أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني

قطب السرور



تحقيق وتقديم

د. سارة البربوشي بن يحيى

منشورات الجمل



ابو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني:

قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور

أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني

قطب السرور

في أوصاف الأنبذة والخمور

تحقيق وتقديم
د. سارة البربوشي بن يحيى

منشورات الجمل



أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني: قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور
تحقيق وتقديم: د. سارة البربوشي بن يحيى
الطبعة الأولى ٢٠١٠

تلفون وفاكس: ٦٦٨١١٨ ـ ٠١ ـ ٠٠٩٦١
ص.ب: ٥٤٣٨ ـ ١١٣ بيروت ـ لبنان

Postfach 1127 - 71687 Freiberg a. N. Germany
www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

الرموز المستخدمة في التحقيق

نسخة ڤيينا: جزءان	الأصل(أ)
نسخة المكتبة الوطنية بفرنسا (BNF): الجزء الأول فقط وهو مبتور الآخر	ب
نسخة برلين: الجزء الثاني فقط وهو مبتور في الوسط وفي الآخر	ج
النسخة المطبوعة، تونس، ١٩٦٨	عبد الحفيظ منصور
النسخة المطبوعة، دمشق، ١٩٦٩	أحمد الجندي



إهـداء

إلى أستاذي الدكتور الجليل، والباحث الكبير، السيد عبد الله الشيخ موسى، أرفع هذا الكتاب الذي إنْ هو إلا ثمرة من روض فضله، وقطرة من فيض بحره، مشفوعا بهذه التحية:

يـا واحـد الـدهـر يـا مـن فـيـه مـجـتـمـع ... فـخـر الـمـعـالـي وفـخـر الـعـلـم والأدب

بـفـيـض فـضـلـك يـحـيـى الـعـلـم والأدب ... وبـاسـمـك الـيـومَ أضـحـت تـفـخـرُ الـكـتـب

بـحـر الـبـيـان الـذي مـا إنْ لـه طـرف ... شـمـس الـمـعـارف بـدر الـعـلـم والأدب!

سارة البربوشي



مقدمة التحقيق

إن أهمية كتاب **«قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور»** تبرر إقدامي على تحقيقه والعناية به، فلما عرض عليّ أستاذي العزيز السيد عبد الله الشيخ موسى عدة مخطوطات أخرى لتحقيقها في نطاق أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون سنة ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧، كنت منجذبة انجذابا كليا إلى هذا المخطوط، وشعرت أنه من واجبي تجاه هذا الأصل الضخم إخراجه من طيّ النسيان وإنصافه من الحيف الذي لحق به. فحين اطلعت على صفحاته وقلّبتها وجدت فيها ـ ولأول وهلة ـ لونا من ألوان المعرفة، ومتعة أدبية جديرة بالاهتمام. وهو مصدر من مصادر الأدب الأولى، ومما أبقى لنا حدثان الدّهر من آثار أدبائنا الأقدمين، ألّفه أديب فاضل وحُجّة من أوعية العلم.

ولعل العنوان **«قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور»** قد هضم الكتاب حقه باعتباره يوحي بمحدوديته وباقتصار كاتبه على البحث في مجال الخمر وشاربيه والعاكفين عليه، ولكن ما أكثر ما في هذا الكتاب من موضوعات، فالمؤلف وضع قليلا من العناوين، ثم أخذ يستطرد من معنى إلى معنى، ومن غرض إلى غرض، فهو في كلمة موسوعة تهتم بأدب الخمر، ومجالسه، والتداوي به، والانتفاع بأخلاطه، والنصوص الواردة في تحريمه، وما قيل في الخلافات الفقهية حوله، إضافة إلى ذلك ما تضمنه من مختارات من أخبار وأشعار، وسير متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة، وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام.

وما جاءت به مقدمة المؤلف في كتابه تدعم رأيي هذا فهو يقول: «وأودعته من أمثال الحكماء، ومنثور العلماء، ومنظوم الشعراء، وأخبار الأدباء والظرفاء، ما لا يستغني عنه شريف، ولا يجوز أن يخلو منه ظريف[. . .]، وليس في الأمور التي وقع فيها الحظر والإطلاق شيء اختلف الناس فيه اختلافهم في الأشربة، وما يحل منها وما يحرم على

قدم الأيام، ومع قرب العهد بالرسول صلى الله عليه وسلم، وخيار الصحابة وكثرة العلماء رضي الله تعالى عنهم الذين يؤخذ منهم ويقتدى بهم [. .]، وإن شيئا وقع فيه الاختلاف في ذلك العصر بين أولئك الأئمة، لحري أن يشكل على من بعدهم، وتختلف فيه آراؤهم، ويكثر تنازعهم»(١)

وهو يضيف قائلا: «وجمعت لك فيها رأي العرب وشعرائهم إلى علم الفلاسفة وحكمائهم»(٢)

ومن هنا، فالكتاب آية ناصعة من آيات ما بلغه المجتمع العربي من التطور الاجتماعي، والرقي الحضاري. ولعل في هذا ما يفسر ظهور شعراء فيه من أمثال: أبي نواس، ووالبة ابن الحباب، والحسين بن الضحاك، ومطيع بن إياس، وسواهم ممن شغلوا دنيا الأدب بظرفهم، ولطفهم، وخفة أرواحهم.

وأوّل ميزة يراها القارئ المتأمل في هذا الكتاب، أنّ اختيار المؤلف لبعض شعر الشاعر اختيارُ عالمٍ بالشعر عارفٍ به فقيه فيه، فهو يختار فيحسن الاختيار، فينقد فيحسن النقد ويجيد. وهو بحقّ موسوعة وافرة من بليغ الشعر والنثر تتعلق بالخمر وأصنافه ومجالسه، شعر ونثر كانا منثورين هنا وهناك في كتب الأدب ودواوين الشعر، جمعهما المؤلف في فصول طويلة ممتعة لا يمل منها قارئها، ورتبها بترتيب متكامل قلما نجده في كتب أدبية أخرى اعتنت ودونت في هذا المجال، وذيل كتابه «بديوان» مرتب على حسب الحروف الهجائية بالنسبة لحروف القافية من الهمزة إلى الياء، احتوى على ما التقطه من شعر يعسر العثور عليه في مراجع أدبية أخرى أو حتى في الدواوين المطبوعة التي احتشد ناشروها لإخراجها كاملة غير منقوصة، وإني لا أبالغ إذا قلت بأنه لا يوجد ديوان واحد من عديد الدواوين التي اطلعت عليها خلال عملي في تحقيق هذا الكتاب حاويا لكل ما جاء في كتابنا هذا.

وفي الكتاب أيضا وصف دقيق لمجالس الخلفاء الأمويين، والعباسيين، والأمراء والظرفاء فهو إذن مرآة عاكسة لما كانت عليه الحياة الاجتماعية في القرون الأربعة الأولى للإسلام وسجِل ضخم للحضارة وصورها مثلما هو للأدب وفنونه، وهو للمتعة وأفانينها مثلما هو للدقة وأساليبها.

---

(١) مخطوطة فيينا، اللوحة ٢ |أ|.

(٢) مخطوطة فيينا، اللوحة ٢ |ب|.

وبالرغم من أهميته، ظلّ **«قطب السرور»** وإلى يوم الناس هذا منسيا لا يخرج إلى القارئ في الثوب الذي يليق به، فهو طُبع مرتين، ولكنه لم يُرزق في واحدة منها بالكافي الذي يحققه ويشرحه ويصلح ما أفسدته يد الناسخين وينفي عنه ما أضافه الرواة ويصحح ما لحقه من التصحيف والتحريف عَبْرَ هذه القرون الطويلة.

فحاول أولا الأستاذ أحمد الجندي نشر الكتاب سنة ١٩٦٩[١]، ولكنه لم ينشر منه إلا جزؤه الثاني، ظنا منه أنه الكتاب كله. وهذه الطبعة قليلة نادرة. وقام عبد الحفيظ منصور، عدة سنوات بعده، بنشر مختارات من الكتاب، كان قد اختارها علي نور الدين المسعودي وسماه **«المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور»**[٢]، وفي هذا الاختيار حافظ المحقق على كل الفصول التي جاءت بأصل الكتاب واقتصر في القسم الأخير منه على نماذج من شعر الخمريات. وهي طبعة أشدّ ندرة من الأولى.

وممّا لا ريب فيه، أنّ الرجلين قدّما خدمة جليلة للكتاب ولمن يريد تحقيقه فيما بعد بنشرهما هذا، إذ لولا هذا النشر، لما استطعنا إخراج الكتاب كاملا كما سنرى بعد قليل. ولكن بالرغم من الجهود البالغة ـ وهي جديرة بالثناء التي بذلها المحققان من أجل تصحيح الكتاب وفهمه وشرحه وسبر أغواره، إلا أنهما لم يُوفقا كامل التوفيق في ذلك، بل تركا ـ عن قصد أو عن غير قصد ـ ثغرات متعددة وخللا أنقص الكتاب هيبته وأضاعه وقاره، فحكم أحمد الجندي على الكتاب، عندما أهمل منه جزءاً كاملا، بالبتر والنقصان لم يكن ليقبلهما المؤلف لو كان حيا، وأسقط بعده صاحب «المختار» باختياره، العديد من الأخبار والأشعار التي يحويها الكتاب، وأخطأ الظن حين قال إنّ «هذا الاختيار مع صغر حجمه يُغني عن الكتاب»[٣]، فكيف يمكن لمختصر أن يغني عن أصل كامل ؟!

ولأن الكتاب بتلك الأهمية التي ذكرنا، ولأن المطبوعتين على ما وصفنا كان لزاما أن تُهيأ طبعة انتقادية قائمة على الطريقة العلمية تقدم صورة متكاملة لهذا لكتاب لعلها الصورة التي أرادها صاحبه رحمه الله.

وقبل أن أتحدّث عن عملي في هذا التحقيق، لا بد لي أن أضع تعريفا مجملا لهذا الكاتب محاولة بذلك إخراج أديب من طيّ النسيان والتعريف بعبقريته الفذة.

---

(١) نشر مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٩

(٢) نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٩٧٦

(٣) راجع مقدمة عبد الحفيظ منصور في التحقيق، ص ٧

التعريف بالمؤلف:

إنّ المصادر التاريخية قد أسدلت على المؤلف وحياته ستارا من الغموض والإهمال فأضحى مغمور الاسم والتاريخ، ولولا بعض المراجع[١] التي أشارت إليه إشارات عابرة غامضة لما تسنى لي رفع الستار وإزاحة الغموض الذي يحوم حول معالم شخصيته. ولكن وللأسف الشديد، لم أحتكم إلاّ إلى نبذ يسيرة من أخباره مبعثرة هنا وهناك، حاولت جاهدة جمعها. فهو

إبراهيم بن القاسم، أبو إسحاق المعروف بالرّقيق أو ابن الرّقيق، وقد أضاف ناسخ إحدى المخطوطات[٢] التي رجعت إليها في التحقيق كلمة أخرى إلى لقبه فوصفه في الصفحة الأولى من الجزء الثاني بقوله: الشيخ الإمام الفاضل الأديب أبو إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق النديم. وظن بعض المؤرخين ـ كابن خلدون ـ أنّ «الرّقيق» لقب أبيه، فوُسمَ به ولكن يبدو ذلك غير صحيح.

وقد أجمعت المراجع التي ذكرتها سابقا على أن الرقيق مؤرخ قيرواني جليل، وأديب بليغ في مقدمة كتّاب إفريقية المجيدين في عصر حضارتها الزاهرة، وعلى حدّ قول المرحوم حسن حسني عبد الوهاب: «يعتبر بحق إماما للتاريخ التونسي»[٣]

وممّا توصلنا إليه من معرفة أخباره أنّه ولد بالقيروان[٤] في منتصف القرن الرابع للهجرة عند انتقال الفاطميّين من إفريقية إلى مصر إثر تأسيس القاهرة المعزّية، وأنّه ولي كتابة الحضرة في الدولة الصنهاجية واستمر فيها مدة ناهزت «نيّف وعشرون سنة»[٥]، ويعني ذلك أيّام المنصور بن يوسف بن زيري، وابنيه باديس والمعزّ. وخلال تلك المدة سافر الرقيق مع هؤلاء الأمراء وشاركهم حروبهم ضد قبائل المغرب الأوسط، وكان سفيرا لهم في مصر يقوم بتوطيد علائق الولاء التي تربط إمارة إفريقية بالدولة الفاطمية[٦]

---

(١) اعتمدت في هذه الترجمة على العديد من المراجع منها: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، معجم الأدباء لياقوت الحموي، الأعلام لخير الدين الزركلي، المقدمة لابن خلدون، أنموذج الزمان في شعر القيروان لابن رشيق، وغيرهم.

(٢) اللوحة الأولى من الجزء الثاني من مخطوطة فيينا.

(٣) راجع ترجمة المؤلف في «المختار»، ص ١١

(٤) لم تذكر المصادر التي رجعنا إليها تاريخ ميلاده ولكنها اكتفت بالقول بأنه ينتمي إلى منتصف القرن الرابع للهجرة (العاشر ميلادي).

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج. ١، ص ٢١٦

(٦) ينظر تعريف ح. ح. عبد الوهاب في مقدمة المختار لعبد الحفيظ منصور، ص. ١٢

ولعل هذه المهمة التي أُوكلت إليه لدليل قاطع على ما كان يتمتع به المؤلف من مكانة مرموقة ومقام رفيع بين رجال الدولة الصنهاجية كان سببهما علمه وأدبه اللذين أهّلاه للقيام بها.

وقد أشار ياقوت إلى أهمية الجانب الأدبي لدى الرجل وقال إنّه «شاعر سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويّه»[١] وذكر له أشعارا[٢] لا يمكن لها إلا أن تعبر عن قريحة فنية عالية وعن معرفة وإحساس عميق باللفظة الشعرية وأسرارها وعن دلالة قوية على ذوق المؤلف المرهف وعن شخصيته المرحة، وذكر أيضا نُتفا من حياته فقال بأنّ الرقيق كان ينادم أهل الشراب ويسمر مع سامري الأدب والعلم، ولعل كتابه **«قطب السرور»** ثمرة ـ ورُبّ ثمرة هو ـ لتلك المجالس التي ضمّت العلم والأدب والسمر والمنادمة.

بيد أنّه أجمع كل من كتب عن أخبار وحوادث إفريقية في القرون الإسلامية الأولى ـ معتمدين على ما دوّنه الرقيق ـ، بأن الصفة البارزة عنده هي صفة الكتابة والتأريخ حتى ذهب ابن خلدون إلى القول بأنه «مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بالقيروان ولم يأت من بعده إلاّ مقلّد»[٣] ولعمري أن هذه الشهادة لخير دليل وأحسن برهان عن مكانته بين الإخباريين الإفريقيين.

ومثلما أهمل المؤرخون تاريخ ميلاد الرقيق فقد أهملوا أيضا تاريخ وفاته حتى أننا نجهل متى مات، لكن ح. ح. عبد الوهاب ـ ونقله عنه عبد الحفيظ منصور ـ حاول تدارك الأمر واضعا تاريخا لوفاة الرجل، معتمدا في ذلك على أحداث وأقوال هذا وذاك، وبعد تحرٍّ رجّح أن تكون وفاته حوالى سنة ٤٢٥ هـ أو بعدها بقليل.

وممّا لا شك فيه ـ وقد أثبته مؤرخو الأدب ـ أن للرقيق مؤلفات وتصانيف كثيرة غير أنه ـ وللأسف ـ لم يصلنا منها إلاّ القليل النادر ونحن نجهل سبب ضياعها واحتجابها عن عيوننا، ومن أهمّ هذه التآليف نذكر

١ ـ **«تاريخ إفريقية والمغرب»** أو مثلما ذكر ابن شاكر الكتبي[٤] «تاريخ القيروان»، وهو

---

(١) ياقوت الحموي، المعجم، ج ١، ص ٢١٦

(٢) لن أذكر هذه الأشعار في هذا الموضع من التعريف ولكن أحيل إلى النظر فيها في المراجع التي ذكرتها سابقا.

(٣) المقدمة، ص ٤.

(٤) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د،ت.

كتاب ضخم (عشرة مجلّدات)، استهلّه المؤلف بأخبار الفتح العربي إلى نهاية سنة ٤١٧هـ، وفيه قسم مهمّ ترجم فيه المؤلف عن حوادث شهدها بنفسه. وضمّنه العديد من الوثائق التاريخية ونصوص للمراسلات الدائرة بين الأمراء، ساعده في الحصول عليها مباشرته الطويلة لديوان الإنشاء والتي زادت عن ربع قرن ثم قربه واحتكاكه بمجالس الكبراء، وربما كانت هذه الوثائق أيضا من تحريره هو.

وعلى الرغم من أهميّة هذا التاريخ الجليل فقد حُكم عليه بالضياع والتلاشي إذ ليس له اليوم أيّ أثر عدا قطعة حصل عليها محمد المنوني بالرباط وحققها الأستاذ المنجي الكعبي سنة ١٩٦٨ بتونس تبدأ من أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهجري، ولكنها ـ أي القطعة ـ لا تمثل إلا جزءا ضئيلا من حجم هذا الكتاب الضخم ومن أخباره الهائلة التي احتُجبت عنّا فتركت فراغا كبيرا وفجوة في معلوماتنا التاريخية حول ماضي إفريقية العربية.

٢ ـ أمّا كتابه الثاني فهو يحمل عنوان: «**الاختصار البارع للتاريخ الجامع**»، وهو ـ كما ذكر ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» والصفدي في «الوافي بالوفيات» ـ في عدّة مجلّدات. ولكننا نجهل إذا كان الكتاب مختصرا لتاريخ إفريقية والمغرب المتقدّم ذكره، أو هو مختصر لكتاب تاريخي آخر.

٣ ـ وفي كتابه ـ وهو مفقود أيضا ـ «**أخبار بني زيري الصنهاجيين**»، تطرّق المؤلف لأخبار أمراء بني زيري الثلاثة، وهم: زيري بن مناد وابناه أبو الفتوح يوسف والمنصور.

أمّا مؤلفاته الأدبية فهي لا تقلّ شأنا عن مؤلفاته التاريخية لكنها على ضرار سابقتها تكاد تكون كلها مفقودة.

١ ـ «**نظم السلوك في مسامرة الملوك**»، ذكره أيضا الكتبي والصفدي في كتابيهما وهو في أربعة مجلّدات، ويبدو أنه ثمرة تجربة شخصية واحتكاك مستمرّ بالملوك فكان موضوعه الأدب والمحاضرة، وهو مفقود أيضا.

٢ ـ «**معاقرة الشراب**»، نقل عنه أحمد المقري في «نفح الطيب»[1]، وفيه أيضا ـ كما هو الشأن في كتاب «قطب السرور» ـ انصرف الكاتب إلى البحث في أدب الخمر وشاربيه والعاكفين عليه.

---

(١) المقري التلمساني، نفح الطيب، ج ٣، ص ١٣٢

٣ ـ «**الراح والارتياح**»، وهو في الأدب، غير أنه مفقود. ذكره الكتبي[١] والصفدي في كتابيهما.

٤ ـ «**الأغاني**»، وفيه نحا الرقيق منحى الأصفهاني في أغانيه، وهو في مجلد واحد.

٥ ـ «**النساء**»، وهو في أخبار الشاعرات الشهيرات، وهو في مجلد واحد، ذكره ياقوت والصفدي والكتبي.

ومن مؤلفاته أيضا «**كتاب المتيمين**»[٢]، وكتاب «**الصبوح والغبوق**» الذي ورد أيضا في الخمريات.

ومما لا شك فيه أن للقيرواني مصنفات أخرى غير التي ذكرت والتي لم تصل إلينا والدليل على ذلك ما أقرّه المؤرخ صلاح الدين الصفدي فبعد ذكر مختلف أسماء مؤلفاته قال: «وله غير ذلك» وهو دليل يكفي لقول ما قلنا.

ومصنّفه «**قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور**» شاء له أن يسلم من جناية الليالي فهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا اليوم في صورته المتكاملة، وهو في جزءين، ولعلني بتحقيقي له سأساهم في إحياء أثر نفيس من آثار أدبنا العربي.

عملي في هذا الكتاب

عندما صممت أن أقوم بتحقيق كتاب «**قطب السرور**» ودراسته، كنت أجهل مدى صعوبة مهنة التحقيق ومدى خطورة الطريق الذي يلقاه كل باحث يخوض غمرة من غمرات العلم والأدب في سبيل اكتشاف المعرفة، ومنذ الوهلة الأولى، تبين لي أنّ طريقه شاق وصعب محفوف بالمكاره لا يتصدّى له إلاّ من أوتي الصبر والجلّد والهمّة والنشاط، إذ ليس من السهل أن يُعادَ «ترميم» نسخة ما وإعادة بنائها، خاصة وأن مئات السنين تفصلنا عن تاريخ الكتاب.

وتكمن هذه الصعوبة ـ وخاصة في كتابي هذا ـ في غزارة النصوص التي يستشهد بها الرقيق القيرواني، وهو ما يقتضي قراءة عشرات من المصادر قراءة متأنية غير مكتف «بالتقليب» أو «الكشف في الفهارس»، فالأمر أشبه ما يكون بالبحث عن إبرة وسط كوْم كبير من القشّ، فربما يجدها ـ أي المحقق ـ وربما يخفق، وقد يظفر

---

(١) كذا ذكره الكتبي في كتابه: «الروح والارتياح».

(٢) يُنظر في مقدمة تحقيق «المختار من قطب السرور»، عبد الحفيظ منصور، ص ١٧

بالإبرة مرات ويخفق في العثور عليها مرات أخرى، غير أن لذة الاكتشاف أعانته وقدمت له أياديَ بيضاء جدّدت همته، وشحذت عزيمته، غير مبال بتعب أو آبه بجهد، ومكّنته من سدّ كثير من الفجوات وإصلاح مواضع من الخلل، ورأب الصدْع في كثير من الأماكن.

ومن الصعوبات التي تواجه المحقق أثناء عمله المضني لهذا الكتاب كثرة الاضطرابات التي نجدها على مستوى العبارة والاختلافات في نقط الحروف واختراع بعض الكلمات التي يقدم على رسمها الناسخ دون أن يعرف قراءتها في الأصل الذي رجع إليه، وهو أمر يسبب للمحقق تعبا وشقاء وبعدا في بعض الأحيان عن حقائق الأمور ومصدرها.

وممّا لا شكّ فيه أنّ كثافة المادّة الشعرية التي يحشد بها «**قطب السرور**» تضني المحقق وتجعله في الوقت ذاته يلاحق تلك الأشعار في مصادر مختلفة، ومظان متنوعة، ربما يظفر ببعضها أحيانا، ويرجع بالخيبة أحيانا أخرى، وهي تفرض عليه أيضا أن يكون عارفا عالما بقواعد العروض وأحكامه ومتذوّقا للشعر حتى يتسنى له معرفة الكلمة المفضلة، والتعرف على الخطأ بمجرد سماعه في موسيقى البيت ووزنه، فهو إن كان يجهل خواص الشعر ومميّزاته فلن يستطيع أبدا تحقيق كتب الشعر ودواوينه ولا حتى التفريق بين البيت الصحيح والمختل منه وزنا ومعنى، فالتحقيق مهنة لا تقتصر على مجرّد القراءة والمراجعة والمقابلة والاستعراض فحسب ولكن كلّ ذلك مجتمع مع معرفة دقيقة للنصّ.

هذه هي الطرق التي كانت أمامي، وأنا أضرب الأمر ظهرا لبطن في انتقاء أحدها والاستقرار عليه، فماذا أفعل؟ لقد اخترت هذا الطريق الصعب، لذلك طال العمل عندي واستغرق زمنا زاد على خمس سنوات، وجهدا لا يعرفه إلاّ من كابد عناء قراءة المصادر والتفرّغ لها، إذ حاولت بذلك أن أقدّم كتاب «**قطب السرور**» بحُلّة تليق به وهو أهل لها، جدير بها، فمكانة الرقيق القيرواني والموضوع الذي يعالجه أظهر من أن تُقدّمَ البراهين على أهمّيتها وخطورتها.

ولتحقيق ما أردت وبعد الاطلاع على المخطوط المذكور والتحقق من نسبته للرقيق، حاولت أن أجمع أكثر عدد ممكن من نسخ مخطوطة «**قطب السرور**»، فبحثت عنها بحثاً دؤوباً، وبذلت جهداً كبيراً في التفتيش في فهارس المخطوطات ووجدت بأن الباحث كارل بروكلمان أشار بأن للكتاب العديد من المخطوطات متفرقة في العديد من المكتبات وتحمل كل نسخة منه رقما مختلفا عن الأخرى: فمنه نسخة كاملة في مكتبة ڤيينا

(النمسا)، والجزء الأول في المكتبة الوطنية بباريس، والثاني في مكتبات برلين وغوطا (ألمانيا)[1] والاسكوريال (إسبانيا) وفي غيرها من المكتبات الأخرى.

وتيسر لي أن أجمع ثلاث مخطوطات منثورة هنا وهناك في العالم، ويرجع الفضل في العثور عليها إلى المعهد الفرنسي للبحث عن النصوص وتاريخها ـ قسم العربية l'Institut de recherche et d'histoire des textes - section arabe الذي بذل جهدا محمودا في هذا الشأن، لذلك أنتهز الفرصة وأنا أقدّم لهذا الأثر الضخم لأرفع شكري لجميع أعضاء هذا المعهد الذين يساهمون بأبحاثهم في إحياء العديد مما أبقاه لنا حدثان الدّهر من آثار عظمائنا الأقدمين، إذ لولاهم لحُكم عليها بالتلاشي والنسيان.

والحقيقة التي يجب أن يعرفها القارئ، أنني كابدت الأمرّين في العثور على تلك النسخ وهو أمر استنزف مني أكثر من عامين في السعي وراء الحصول على الميكروفيلم وتصويره ومراجعته.

وقد حان الوقت لأصف تلك المخطوطات التي حصلت عليها وأبين موقفي منها وأعلله.

وصف النسخ المخطوطة

مثلما أسلفت القول، اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ مصورة (اثنتان منهما بالميكروفيلم وواحدة بالفوتوغراف) عن ثلاث نسخ خطية من موسوعة «قطب السرور»:

المخطوطة الأولى ـ وهي الأصل الذي اعتمدت عليه في إخراج طبعتي والتي رمزت لها بحرف «أ» ـ المحفوظة بالمكتبة الوطنية بڤيينا تحت رقم ٣٥٨ وسبب اعتباري هذه المخطوطة أصلا، كونها أقدم وأصح وأكمل من النسختين الأخريين، إذ لا أطمع في أن أجد أكثر منها جمعا ولا أتقن منها ضبطا وهي الوحيدة التي وصلتني في جزءين.

وهي نسخة مصورة بالميكروفيلم عن نسخة مخطوطة بخط مغربي حديث بين الدقيق والكبير، اسم كاتبها غير واضح، يستعصى قراءته وأظن ـ وبعد تردد شديد ـ أنّه

---

(١) Berlin, Staatsbibliothek, Die Handschriften-Verweichnise Der Königlichen Bibliothek zu Berlin; Gotha, Pertsch, W. Die, arabischen Hdss, Der Herzöglichen Bibliothek zu Gotha, B. I, V, 1877-1892.

المخدومي الشهابي، فرغ من كتابتها في الخامس من ذي الحجة سنة ٧٥٨ هـ الموافق لسنة ١٣٨٣ م.

ويقع الجزء الأول منها في ثلاثمائة وست وأربعين لوحة، كلّ لوحة ذات شطرين، واللوحة ذات مقاس ٢٣ × ١٥ سم، تحوي الواحدة منها خمسة عشر سطرا تقريبا، وفي السطر الواحد ثماني كلمات تزيد أو تنقص بمقدار الكلمة.

أما خطها فواضح ومعتاد غير أن الناسخ يعمد فيه إلى الاستعاضة عن الهمزة بالياء في وسط الكلمة، أو إهمال كتابتها إذا كانت في آخر الكلمة، وإثبات الألف في آخر الفعل، وترك إعجام الحروف في أماكن كثيرة ممّا يضيف صعوبة جديدة أمام القراءة السليمة، كما يُلحظ سوادا يغطّي بعض الأوراق يبدو أنه من تأثر المداد الذي كتب به المخطوط بالرطوبة، وسوء الحفظ، وإذا أضفت إليّ كل هذا ما لحق بها من تداخل في بعض أوراقها وأسطرها، وانخرام بعضها الآخر أدركت المشاكل التي على المحقق أن يتصدى لها فيها.

وكُتب في أعلى الشطر الأول من اللّوحة الأولى ما نصّه:

«تصنيف الشيخ الإمام العالم الفاضل الأديب أبي إسحاق إبراهيم بن القاسم الكاتب المعروف بالرقيق النديم رحمه الله»، «برسم خزّانها الجناب العلي المخدومي الشهابي أعزّه الله تعالى».

وينتهي الجزء الأول من هذه المخطوطة باللوحة ٣٤٦ التي ورد فيها هذا الختام:

«كمُل السفر الأول بحمد الله وعونه ويتلوه في الثاني إن شاء الله تعالى: «قال العتابي: بعث إليّ طاهر»، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم.

وكان إنجازه في يوم السبت خامس شهر ذي الحجة سنة خمس وثمانين وسبعمائة للهجرة النبوية».

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ اللوحة الأخيرة من هذا الجزء تلتها خمس لوحات أخرى تحتوي كل لوحة على أبيات وفقرات مبعثرة هنا وهناك، كُتبت أسطرها بطريقة هامشية وبخط غير واضح تعذرت قراءتها حتى بواسطة الآلة القارئة (ميكروفيلم ريدر).

ويُستهلّ الجزء الثاني من هذه المخطوطة بالبسملة المعتادة، وهذه الجملة الدعائيّة: «ربِّ يسِّر وأعن» بعدها، وهو يقع في مائتين وست وتسعين لوحة، وهو مثل الأول، كل لوحاته ذات شطرين ومقاسها مثل مقاس الأول أيضا، وهو غير مؤرخ لم يذكر ناسخه في آخر اللوحة ـ كما هو معتاد ـ التاريخ الذي انتهى فيه من النسخ.

وقد اختُتمت اللوحة الأخيرة منه بهذه الكلمات:

«كمل السفر الثاني من قطب السرور، وهو آخر الديوان، ولله الحمد على الصحة والسداد، ونسأله حسن الخاتمة ليوم المعاد، فهو الكريم الرحيم، الملك الجواد، وصلى الله على محمد وآله الطيبين وسلم».

وعموما ورغم جودة هذه النسخة ووضوحها فإنّها تحتوي على أخطاء خفية وظاهرة في الألفاظ والضبط كشفت عنها المقابلة على النسخ الأخرى، فاضطررت إلى العدول عن روايتها في بعض الأحيان، على الرغم من اتخاذي إياها أصلا للتحقيق، وقد نبهت على هذا في أماكنه.

أما المخطوط الثاني الذي اعتمدته في التحقيق فهو مصور عن مخطوطة خطية محفوظة في المكتبة الوطنية بفرنسا تحت رقم ٣٣٠٢ وقد رمزت لها بحرف «ب»

ولا تحتوي هذه النسخة إلا على الجزء الأول من كتاب **«قطب السرور»**، وهي مبتورة الآخر، تنتهي عند اللّوحة ٣٤٤ من نسختي الأصل. تقع في مائتين وثلاث وستين لوحة، من قياس ١٧ × ١٣ سم، وتحوي كل لوحة منها بين ١٧ و ٢١ سطرا، بمعدل عشر كلمات في السطر الواحد، وهي مكتوبة بخط مغربي دقيق واضح جميل معجم في أكثر المواطن، كما أنها حسنة الضبط، وردت في حواشيها تصحيحات، وأكملت فيها بعض النواقص بنفس الخط أحيانا وبخط مغاير أحيانا أخرى[١]

ويدل ما جاء في وجه الورقة الأولى على أنّها نسخة حديثة العهد نسخها البشاري الشافعي سنة ١١٧٩ هـ الموافق لسنة ١٧٦٦ ميلادي. كما تفنّن ناسخها في كتابة عناوين الفقرات والعبارات المهمة بمداد أحمر جميل في حين كتب أسماء الأعلام المُعرّف بهم من قِبل القيرواني بمداد أسود فاقع وبكتابة أكبر حجما من بقية نصوص **«قطب السرور»**.

وورد على الورقة الأخيرة ما نصه:

«تم هذا الجزء الأول والله سبحانه وتعالى ويليه الجزء الثاني أوله قيل لأعرابي كم تشرب من النبيذ؟، قال: على قدر النبيذ. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، كثيرا دائما، أبدا»

---

(١) يُلاحظ في اللوحات ١٥، ١٦ إلى ٥٩، ومن ٦٠ إلى ٦١ تغيرا في خط الكتابة مقارنة بباقي المخطوط، وهو خط ذي مداد مختلف وذي كتابة سريعة تنمّ عن كتابة حديثة ربما يكون أصلها يد مختلفة عن الأولى، وهي أقل جمالاً وأقل وضوحاً من باقي ورقات المخطوط غير أن ورقها جميل من نوع ورق اليوم.

والأمر الذي تجدر الإشارة إليه هنا أن هذه النسخة أيضا لم تسلم كسابقتها من ضرر الرطوبة وسوء الحفظ حيث تخلل بعض ورقاتها خرم كبير وأكل أرضة وسواد غطى بعض الأوراق وطمس معالمها، ولكن ورغم ذلك ورغم الضرر الذي حلّ بها فقد قدمت لي فائدة كبيرة وعونا عظيما في تحقيقي للكتاب وخاصة في سد ثغرات الجزء الأول من النسخة الأصل.

أما المخطوطة الثالثة والتي رمزت إليها بحرف «ج» فهي نسخة محفوظة بمكتبة برلين تحت رقم ٨٣٢٤، وهي نسخة قديمة مبتورة الأول والآخر وبها سقط في وسطها، وهي لا تحوي إلاّ قسما ضئيلا من الجزء الثاني للكتاب وتبدأ بالتحديد من اللوحة ١٢٠ |أ| من نسختي الأصل. وتقع في مائة وست وثمانين ورقة، من قياس ١٠ × ١٦ سم وتحوي كل صفحة منها ما يقرب من خمسة عشر سطرا بمعدل ثماني كلمات في السطر الواحد.

وهي نسخة رديئة الخطّ نادرة الشكل كثيرة الأخطاء عسيرة القراءة طامسة المعالم في كثير من المواطن، بها تقطيع كبير وأكل أرضة إلى جانب السواد الذي يغطي الكثير من الأوراق وذلك بسبب تأثر المداد الذي كتبت به بالرطوبة وشدة سوء الحفظ.

وهي نسخة خلت منها كلّ تعابير الإجلال والتعظيم وأذكر على سبيل المثال عبارة «رضي الله عنه» وعبارة «تعالى»، وغيرهما اللاتي لا أثر لهنّ فيها، علاوة على ذلك النقص الذي لا بأس به على مستوى الشعر، خاصة إذا أردت أن أقارن الكم الهائل من الأشعار الواردة في **«قطب السرور»** أو في بعض الأحيان تكرار لأشعار قيلت في صفحة ما وأعيدت سهوا في مواضع أخرى من المخطوط، وأنا لا أعلم إن كان ما لحق بها من تصحيف وتحريف قد جاء من ناسخها أم من الأصل الذي نُقلت عنه، وأنا أجهل أقلّ الأشياء التي يمكن أن تقدم لي يد المساعدة في رسم هويّة هذه النسخة الخالية من كلّ تاريخ ومن كلّ اسم لأيّ ناسخ كان.

ورغم ما تتسم به هذه النسخة من كثرة في الرداءة وقلة في الترتيب فإنها قدمت لي العون عندما استعصى لديّ فهم بعض نصوص الجزء الثاني من النسخة الأصل وقراءتها فكانت «ج» «المنقذ» من الوقوع في الزلل وكانت أيضا الحلّ الأنجع في اختيار الصواب عندما أردت المقابلة بين النسخ.

ولعل الوصف السابق قدّم صورة تقريبيّة للمخطوط والحال التي هو عليها، فالمخطوط «ب» ناقص من الآخر و«ج» ناقص من الأول ومن الآخر، أي أنّ الواحد منهما يُكمل ـ

تقريبا ـ الآخر الشيء الذي مكنني من مقابلتهما بالكامل وهو الأصل، ولعلّ هذا من حسن الحظ والتوفيق الذي مس هذا الكتاب بعد الضرر الذي حل به، ورغم كلّ ذلك ورغم كلّ المحاذير التي يمكن أن تعترض المحقق أثناء عمله فقد أخذ هذا العمل نهجه المعتاد بشيء من الصبر والمثابرة.

مزايا هذه الطبعة

كان من الضروري أن تتعدّد طبعات هذا الكتاب، بحكم الحاجة إليه، ولجدارته أن تحويه كل مكتبة، ثمّ لما تقتضيه عملية إعادة طبعه من تصويب الأخطاء وشرح الغموض، وخاصّة ـ والأهم من كل ذلك ـ لأنه يلقي أضواء على جوانب مهمة من تاريخنا ولما يمتاز به من قدرة فنية كبيرة وثروة في المعاني والصور الأدبية.

وممّا يلاحظ ومثلما أشرت إليه في بداية هذا التقديم، أن طبعتي أحمد الجندي وعبد الحفيظ منصور لم تتأنّيا وتتحرّيا في إصلاح الكثير من الأخطاء التصحيفية التي يحشد بها المخطوط، بل ساهمتا في كثير من الأحيان في إضافة طائفة أخرى من الأخطاء، التي شوّهت هذه الدرّة الثمينة من ذخائر حضارتنا العربية الإسلامية.

فإلى هذا الغرض قصدت، وإلى سدّ ثلمات النقص اجتهدت، خاصة ذلك النقص في شكل الكلمات، وتحديد الجمل والفقرات بالفواصل، واستخراج بحور النظم التي أهملها السابقَان، بالإضافة إلى إهمال تخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

وقد حاولت جهدي، مزيد التحقيق والتمحيص لنص الكتاب كي يكون في المستوى اللائق، من حيث الصحة والوضوح، وعلى نحو يتلاءم مع ميزة هذا التأليف، وما يستحقه صاحبه من إكبار وإجلال.

وأستطيع تلخيص العمل الذي قمت به خدمة لهذا الكتاب في الأسطر الآتية:

خلال عملي هذا قدّمت قراءة سليمة للنص بأصليه المطبوع[1] والمخطوط، وحاولت محاولة جادّة صادقة في سدّ مواضع الفجوات التي أشير إليها، بالرجوع إلى مجموعة كبيرة من المصادر الأولية بحثا عن الروايات والأخبار والأشعار الواردة فيها والتي جاءت في هذا الكتاب لتقويم النص أو للتنبيه إلى الاختلاف في نص رواية جاءت في الحالين عن نفس الراوي، إلاّ أنّني في الوقت ذاته لم أرد أن أثقل الكتاب بالإضافات الكثيرة

(١) وأقصد بالأصل المطبوع هنا طبعتي أحمد الجندي وعبد الحفيظ منصور.

واكتفيت، في بعض الأحيان، بالإشارة إلى الروايات في مظانها دون إيراد النصوص، وقد كلّف ذلك جهدا كبيرا، ووقتا طويلا لم يكن منهما بدّ بغية تقويم النصّ، وإذاعته بالصورة اللائقة، وقد ندّت بعض المواضع التي لم أتمكّن من سدّها، وقد أُثبت هذا كله في مواضعه بإشارات واضحة.

كما اجتهدت في إثبات الفروق بين المخطوطات فيما بينها من ناحية، إذ قابلت بين النسخ الثلاث ووازنت بينها ووضحت الخطأ من تصحيف أو تحريف في الهامش، وبينها وبين المطبوعتين من ناحية أخرى.

وحرصت على تخريج الأحاديث الشريفة والآثار النبوية من كتب الحديث المعتمدة ومصادر التاريخ والأدب، واعتنيت أيضا بتخريج الشعر معتمدة فيه على ديوان الشاعر إن توفر له ديوان أو شعر مجموع، فإن لم يكن له ديوان خرّجت من المصادر مع العناية بأقدمها، وفي هذا فائدة للباحث المحقق، ولكني لم أثبت اختلاف الروايات إلا قليلا عند الضرورة القصوى، فلو تتبعت ذلك والتزمته طال الأمر جدّا، والورق قليل والعقبات جمّة.

ونبّهت في كلّ قصيدة على بحرها وعروضها وضربها، لأنّ التنبيه على بحر القصيدة يفتح للمطالع طريق البحث عن معرفة ما يعْتَورُ بعضها من زِحاف أو علّة.

كما عُنيت عناية خاصة بتعيين أسماء المجهولين من شعراء «**قطب السرور**» الذين يُعبّر عنهم الرقيق بقوله: «وقال آخر» أو بعض شعراء قبيلة ما من قبائل العرب، وقد وفّقت في ذلك بعون الله بعض التوفيق وأخفقت فيه أحيانا. فليسامحني القارئ.

ثم قمت بشرح الألفاظ الغريبة الواردة في النص سواء أكانت في النثر أم في الشعر، واعتمدت على لسان العرب، وآثرت أن أشير إلى اللسان برقم الجزء والصفحة لا بالمادة، طلبا للدقّة، فمعروف أن بعض المواد فيه تطول لتستغرق صفحات، وعند ذلك يصبح العثور على المقصود جهدا إضافيا أغنيت الآخرين عنه.

وصنعت للكتاب، وفي آخر جزئه الثاني، فهارس فنية جمة متقنة وهي فهارس القرآن الكريم، الحديث الشريف، الشعر، الأعلام، الطوائف والقبائل والأمم والأماكن.

وأتبعت ذلك بجريدة المراجع، وهي أسماء الكتب التي رجعت إليها في عملي، لتعيين طبعاتها، إذ أذكر صفحاتها فيما أُسنده إليها، حتى يستطيع القارئ أن يتوثق مما نقلتُ إن أراد، ويتوسّع في البحث إنْ علت همّته، وحتى لا يتيه بين مختلف الطبعات.

فها أنا بكلّ ما صنعت أزفّ إلى القارئ كتاب **«قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور»** في أبهى حُلّة وآنق مظهر، بعد أنْ جوّدت ضبطه ونفيت عنه ما كان قد عَلق به من غبار الإهمال، فجاء على ما يُرضي رغبة الأديب ويقع موقع القبول من المؤرخ.

ولكن، لا يفوتني أن أعترف بأن هذه المقدّمة ليست بكافية لتسع تحليل أبواب **«قطب السرور»** حول أدب الخمريات وتطوره عبر العصور ولكنها لا تعدو أن تكون إلاّ مجرّد إشارة إلى ما أراد صاحبه أن يبرزه من أخبار وروايات رسم بها خاصة ملامح المجتمع العربي القديم في مظاهره الحضارية، وظواهره الاجتماعية عبر عدّة قرون مضت وولّت.

ولست بزاعمة أنني أديت للكتاب كلَّ ما له من حق عليّ، ولكنني أزعم أنني بذلتُ فيه جهدي ما وسعني ذلك، فإن كان قد استقام الكتاب بهذا الجهد فذلك ما كنت أرجوه، وإلاّ فلا بأس أن أعزّي نفسي بقول الشاعر العربي القديم:

إذا الشافعُ استقصَى لك الجهد كله وإن لم ينل نجحا فقد وجب الشكر

ومهما يكن من أمر فأرجو أن أكون بنشر الكتاب قد جلوت عن اسم الرقيق القيرواني شيئا من صدأ القرون وأن أكون بعملي هذا قد أسديت إلى قُرّاء العربية يدا صالحة يذكرونها بالخير كلما ذكروا العاملين، كما أرجو أن أكون قد أسهمت بهذا الجهد في تحبيب ذلك التراث الثمين إلى ناشئتنا.

وقبل أن أختم هذا التقديم أود أن أتقدم بجزيل الشكر إلى السيد الفاضل والرجل الجليل عبد الله الشيخ موسى، أستاذ اللغة والآداب والحضارة العربية بجامعة السوربون، على ما بذله من مساعدة في إخراج هذا الكتاب، منذ أن كان فكرة إلى أن ظهر على النحو الذي يراه القارئ الكريم، فهو قدّم لي العون الكبير طوال هذا العمل الشاق، وغمرني بعلمه الغزير، كما اكتنفني بتواضعه الرصين، ويعجز هنا لساني عن وفائه حقه من الشكر، ولكن أستطيع أن أقول في كلمة بأنه رجل يخدم العلم، فجزاه الله خيرا، وهنيئا له بشرف الأريحية العلمية.

كما لا يفوتني أن أسجل شكري الخالص لدار النشر «منشورات الجمل» وعلى رأسها السيد خالد المعالي، الذي تقدم بمراجعة الكتاب ونشره، إذ بفضله «سيُنقذ» **«قطب السرور»** ويخرج من الدهاليز الحالكات ليرى سطاعة النور وإشراقه.

ولست أنسى كل أصدقائي الذين لم يبخلوا عليّ بتشجيعهم ومساندتهم لي، فكانوا الحافز على إتمام هذا العمل المضني والممتع في آن واحد.

فإلى الجميع عرفاني وامتناني العميقَين.

وأخيرا، أتمنى أن أكون قد وُفِّقت إلى بعض ما نشدت وما اجتهدت، وأرجو من الله تعالى تيسير الجهود، وتوفيق الأعمال في المسعى والمنتهى.

باريس في ١٥ محرم ١٤٣١ = ١٣ جانفي ـ كانون الثاني ـ ٢٠٠٩

سارة البربوشي

بيان الرّموز والإصطلاحات

«أ» مخطوطة ڤيينا

«ب» مخطوطة المكتبة الوطنية بفرنسا

«ج» مخطوطة برلين بألمانيا

«طبعة أحمد الجندي»، النسخة المطبوعة من كتاب قطب السرور طبع دمشق سنة ١٩٦٩

«المختار» النسخة الثانية المطبوعة طبع تونس ١٩٧٦

|الرقم a+| مثل: |١|a وجه الورقة

|ب| ظهر الورقة

ج الجزء

ص الصفحة

((القرآن الكريم

((الأحاديث النبوية

( ) البحور الشعرية

[ ] إضافات من مصدر آخر، أو إضافات يتطلبها السياق

[ ] الاختلافات بين مختلف نسخ المخطوط، والاختلافات بينها وبين المطبوع

[. .] بياض

« » الأقوال الواردة عن كُتاب وأدباء وغيرهم

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم
وما توفيقي إلا بالله

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، والجلال والإكرام، أهل الطول والمحامد، وولي الإحسان والفوائد، على نعمه التي لا يحصيها عدد، ولا يقوم بها أحد، ولا يؤدي حقها مجتهد، بحمده إن هدانا لدينه المرتضى، وأكرمنا جنة المصطفى، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، إيمانا بوعده، وإشفاقا من وعيده، وإخلاصا بتوحيده، وأعطانا بالصغير من الأعمال الكثير من الأفضال، وبطاعته في الزمن القصير المعدود النعيم، المقيم والخلود، ورضى منا بقدر الطاقة، ووسع علينا في التوبة، وأوسع علينا من طيب الرزق، وحرم علينا الخبائث، ولم يجعل علينا في الدين من حرج، ولا خطر علينا إلا ما جعل لنا منه الخلف رحمة بنا ولطفا ورأفة علينا وعطفا، وصلى الله على سيد أنبيائه وأفضل أصفيائه، محمد عبده المصطفى ورسوله المرتضى، وأمينه المجتبى، المبتعث رحمة للعالمين، ومهيمنا على النبيين، وبشيرا ونذيرا / a١/ للخلق أجمعين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المنتخبين، وأزواجه أمهات المؤمنين، صلاة تامة زاكية رابحة عادية باقية في الغابرين خالدة إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا[١]

ولما كانت الأمم الخالية والقرون الماضية في سالف الأزمان والدهور على ممر الأيام والعصور تعرف فضيلة الخمر بعينها ومزيتها على سائر المشروبات، وصنوف الأنبذة

---

(١) اختلاف تام مع ما ورد في الجزء الأول من ط باريس والتي ستسمى «ب» في حين ستسمى النسخة الأصل «أ» وذلك حتى نهاية هذا العمل.

المتخذات، فلا يجاوزها من وجدها منهم فيتعداها إلى ما لذ[١] طعمه، وتضوعت ريحه[٢] من سواها على أن أمما لا يتم لهم قربان يتقربون به إلى معبود هم إلا بها. ثم اختار الله دين الإسلام على سائر الأديان والملل، وشرف شريعته على عامة[٣] الشرائع والنحل، وأبان فضله وأعز به أهله، وفصل حلاله وحرامه، وبين قضاياه وأحكامه في كتاب مسطور وقرآن مبين هدى وشفاء لما في الصدور، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، نهى فيه عن الخمر وحرمها. وجاءت السنة بإقامة[٤] الحدود على شاربها ولم ينه ذلك / b١/ خلقا من الناس عن الانهماك فيها، واغتفروا جلد ظهورهم من[٥] في جنب لذاتهم شهرة[٦] الافتضاح لما يقتضيهم من عاداتها، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى[٧] عنه: إياكم وهذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر، فقد عرفك أن من ضر بها واعتادها يعوزه الصبر عنها ولا يجد مع كثرة الأشربة العوض منها.

ولما كانت الخمر بهذه المنزلة العلية وفاقت المشروبات بما فيها من الفضل والمزية، دعانا ذلك إلى تبيين[٨] خصائصها ولطائفها، وذكر عجائبها وظرائفها، وما جاءت به الفلاسفة من منافعها ومضارها، والتنبيه على كرمها ونبلها، والتنويه بقدرها ومحلها. وجمعت من ذلك جملا أدرجتها المتقدمون ولم يسطروها[٩] [وأتوا بها في تضاعيف كتبهم][١٠] وفرقوها ولم يجمعوها،[ونثروها ولم يؤلفوها][١١]،وأضفت إلى ذلك[١٢] كل فن مثله وقرنت بكل شكل[١٣] شكله،وأودعته[١٤] من أمثال الحكماء، ومنثور العلماء، ومنظوم[١٥] الشعراء، وأخبار الأدباء والظرفاء، [][١٦] ما لا يستغنى عنه شريف، ولا يجوز أن يخلو منه ظريف، مع ما رويناه من/ a٢/ الأخبار، وتتبعناه من الآثار عن بعض من فتن[١٧] بها واشتهر، وخلع العذار فيها[١٨] واشتهر وعكف على إدمانها، ولم يشغله

---

(١) نظنها كذا.
(٢) بالأصل ريحته والتصحيح من «ب».
(٣) سائر في «ب».
(٤) سقطت من «ب».
(٥) سقطت من «ب».
(٦) سترة في «ب».
(٧) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٨) تكثير في «أ».
(٩) يصوروها في «ب».
(١٠) سقطت من «ب».
(١١) سقطت من «ب».
(١٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٣) شيء في «ب».
(١٤) وأردفته في «ب».
(١٥) ومسطور في «ب».
(١٦) واو زائدة بالأصل، وهي لم ترد في «ب».
(١٧) تنزه في «ب».
(١٨) سقطت من «ب».

شأن عن شأنها، وأتينا بذكر من شربها في الجاهلية، ومن سلك سبيلهم، واقتفى مناهجهم، [واعتكف على الحنيفية][1]، ثم وصفنا خلائق الملوك عليها، ومراتبهم فيها، ومن احتجب منهم عن ندمائه، ومن ظهر إليهم واختلط بهم وباشرهم، ومن استعملها منهم مكاتما مستورا، ومن أعلن بها مباثرا[2] مجاهرا، وما جرى بجلة[3] رجالهم ووزرائهم، وعظماء قوادهم وأمرائهم على اختلافها وإنفاقها. ورتبناه على حروف المعجم ليقرب متناوله من قارئه، ويسهل ملتمسه على الناظر فيه. واتبعنا ذلك بذكرمن ذكرها[4] في الجاهلية وذم شاربها، [وتركها أنفة، وعاب مدمنيها[5]، ومن بعدهم ممن أشاد بقبائحها ومساوئها][6]، ثم ختمنا هذا الكتاب بما جاء في تحريمها والنهي عن قليلها وكثيرها، وما فيه من التشديد الذي لا رخصة فيها، والإجماع الذي لا حجة فيه لمخالفيه ومن وصف[7] المسرفين لئلا يسمع/ b٢/ الحدث الغر[8] والجاهل الغمر[9] بما قدمناه في صدر كتابنا هذا من وصف المجيدين في استحسانها ومتابعتهم في إكثارها وتعظيم شأنها، فيدعوه ذلك إلى التقحم[10] عليها والتورط فيها قبل وقوفه[11] على ما جاء فيها في محكم[12] التنزيل وتواتر به نص الحديث[13] عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأجزل له التحية والإكرام[14] وليس في الأمور التي[15] وقع فيها الحظر والإطلاق شيء اختلف الناس فيه اختلافهم في الأشربة، وما يحل منها وما يحرم على قدم الأيام، ومع

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) سقطت من «ب».

(٣) على في «ب».

(٤) اختلاف في التركيب بين النسختين كذا بالأصل وفي «ب»: بذكر من ذكر حقها.

(٥) نظنها كذا.

(٦) سقطت الجملة من «ب».

(٧) من وصفه في «ب».

(٨) الحدث الغمر في «ب».

(٩) الجاهل الغر في «ب».

(١٠) التفحم في «ب».

(١١) وقوفها في «ب».

(١٢) حكم في «ب».

(١٣) التنزيل في «ب».

(١٤) هناك نقص واختلاف في هذه الجملة في المخطوط «ب»: .والحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والباقي ساقط من هنا.

(١٥) الذي في «ب».

قرب العهد بالرسول صلى الله عليه وسلم، وخيار الصحابة وكثرة العلماء رضي الله تعالى عنهم الذين يؤخذ منهم ويقتدى بهم، حتى إن ابن سيرين مع بارع علمه وثاقب فهمه رضي الله تعالى عنه، سأل عبيدة السلماني عن النبيذ فقال[1] له عبيدة وهو قد لقي خير الصحابة وعلمائهم، منهم علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما: اختلف علينا في النبيذ، وأحدث[2] الناس أشربة كثيرة، فما لي شرب منذ عشرين سنة إلا لبن أو ماء أو عسل. وإن شيئا وقع فيه الاختلاف في[3] ذلك العصر بين أولئك الأئمة، لحري / a٣/ أن يشكل على من بعدهم، وتختلف[4] فيه آراؤهم، ويكثر فيه[5] تنازعهم.

وقد ذكرت نبذا من مذاهب الناس فيه حجة[6] وصحة[7] لكل[8] فريق منهم لمذهبه[9]، واقتصرت على قليل يَستدل به، إذ اختلاف الناس على طبقاتهم كاختلاف لذاتهم وشهواتهم.

وأوردت جملا من منافع الأشربة إذا استُعملت بالاقتصاد والكفاف، وكثرة مضارها، على الإكثار والإسراف.

وجمعت لك فيها[10] رأي العرب وشعرائهم إلى علم الفلاسفة وحكمائهم، وإلى الله عز وجل الرغبة في الهداية إلى صالح العمل، وبه العياذ من الزلل في مقال[11] أو فعال، ونستغفره من فعل لا يرضيه، وقول يحض على معاصيه، فبيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا هو إليه المصير، نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

---

(١) تكررت بالأصل خطأ.

(٢) وأخذت، أنظر ابن قتيبة، كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ص٤.

(٣) بالأصل من والصواب هو المثبت كما ورد بالنسخة «ب».

(٤) يختلف في النسختين، والصواب هو المثبت كما ورد بكتاب الأشربة، ص٤.

(٥) لم ترد بالنسختين والزيادة من المرجع السابق.

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٧) سقطت من «ب».

(٨) كل بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد بالنسخة «ب».

(٩) وردت هذه الفقرة (وليس في الأمور. .لمذهبه) في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٤، مع بعض الاختلافات.

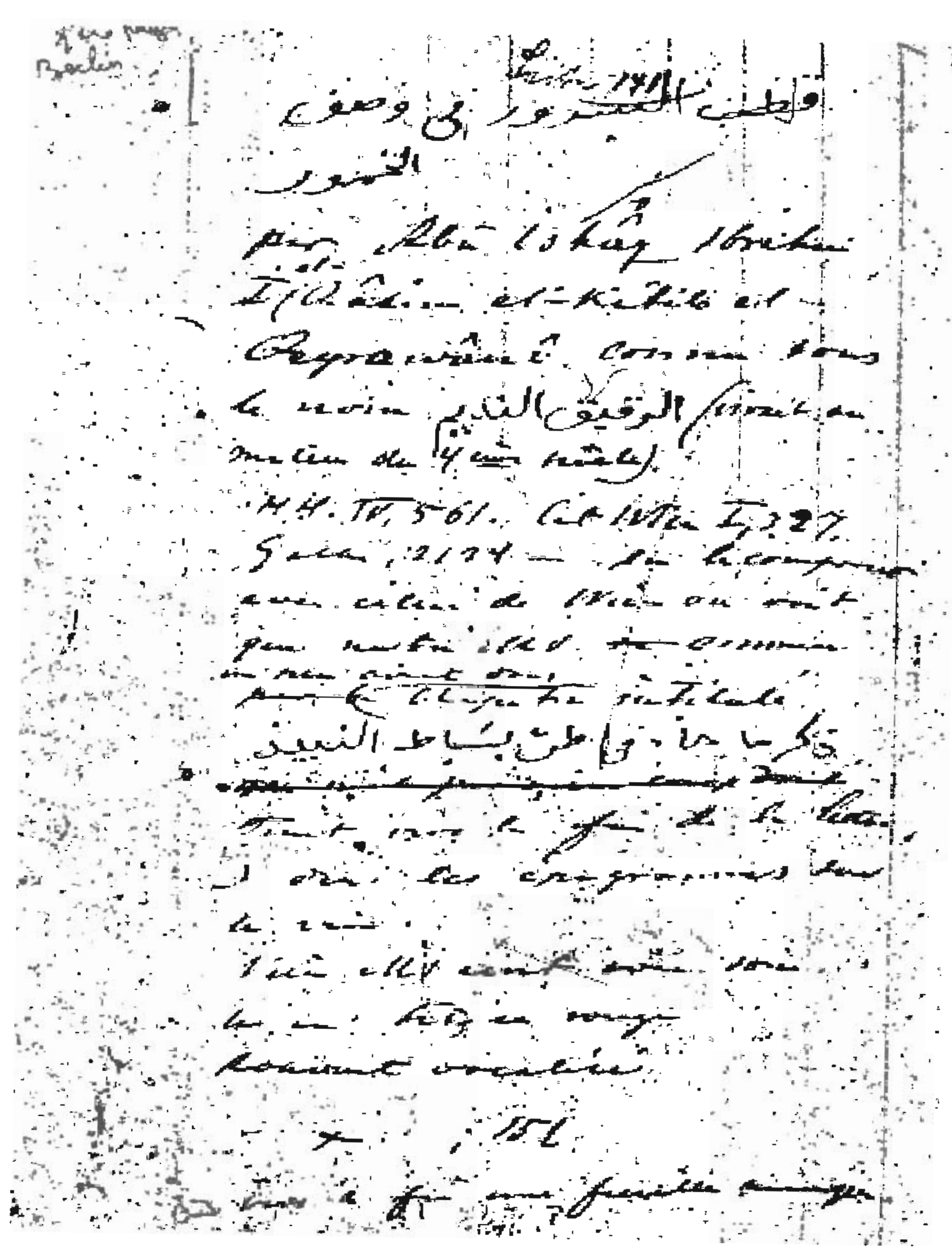
(١٠) منها في «ب».

(١١) مقام في «ب».



الجزء الاول من كتاب قطب السرور
في وصف الانبذه والخمور
تاليف ابراهيم بن القاسم
الرقيق القيرواني
رحمه الله
تعالى

الصفحة الأولى من مخطوطة المكتبة الوطنية الفرنسية



قطب السرور في وصف الخمور

par Abû Ishâq Ibrâhîm el-Raqîq el-Qayrawânî. Connu sous le nom الرقيق النديم (mort au milieu du 4ème siècle).

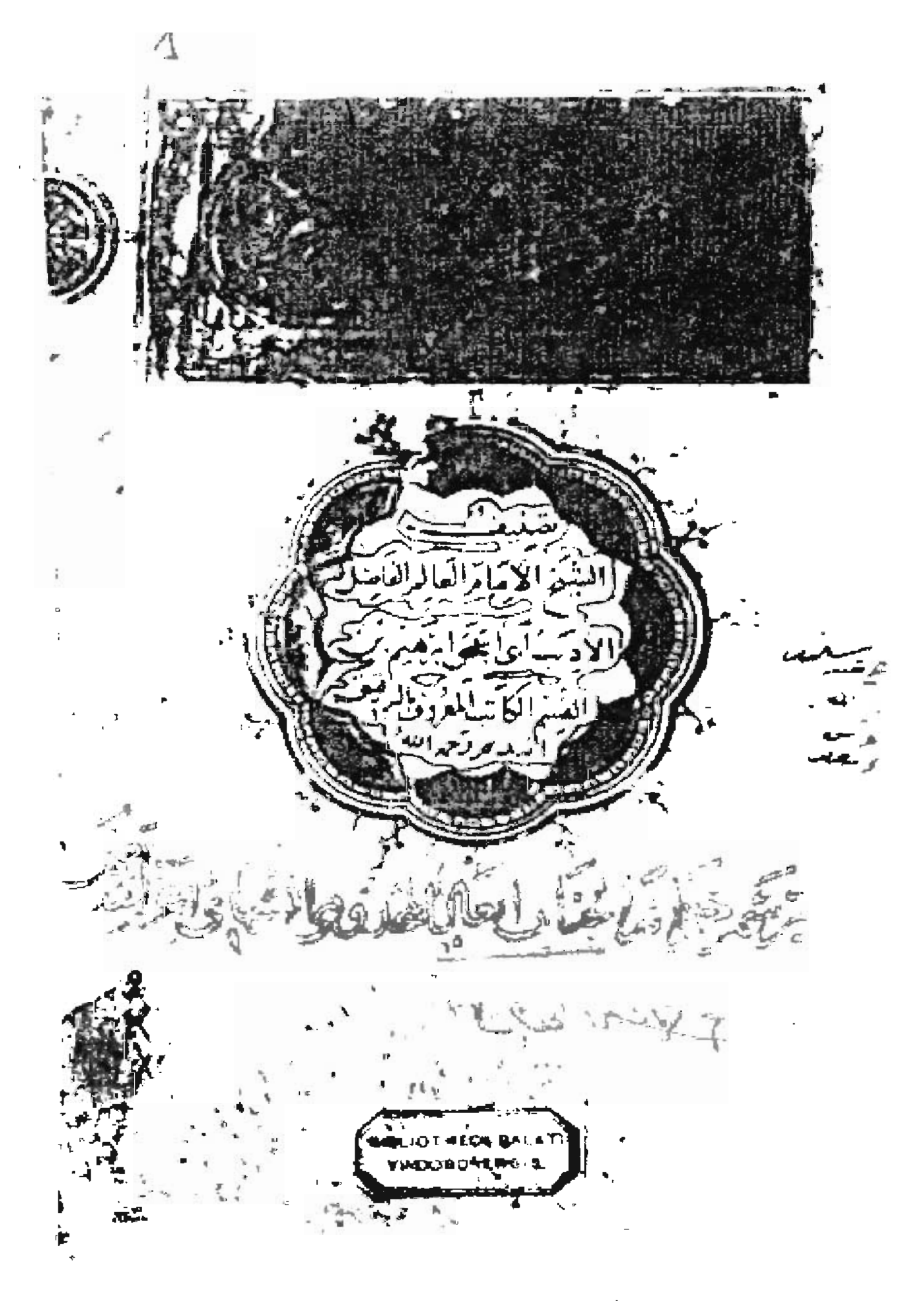
H.H. IV, 561. Cat. Wien I, 327. Gotha, 2174 — je le compare [illegible]

ذكر ما جاء في طرف النبيذ

[illegible]

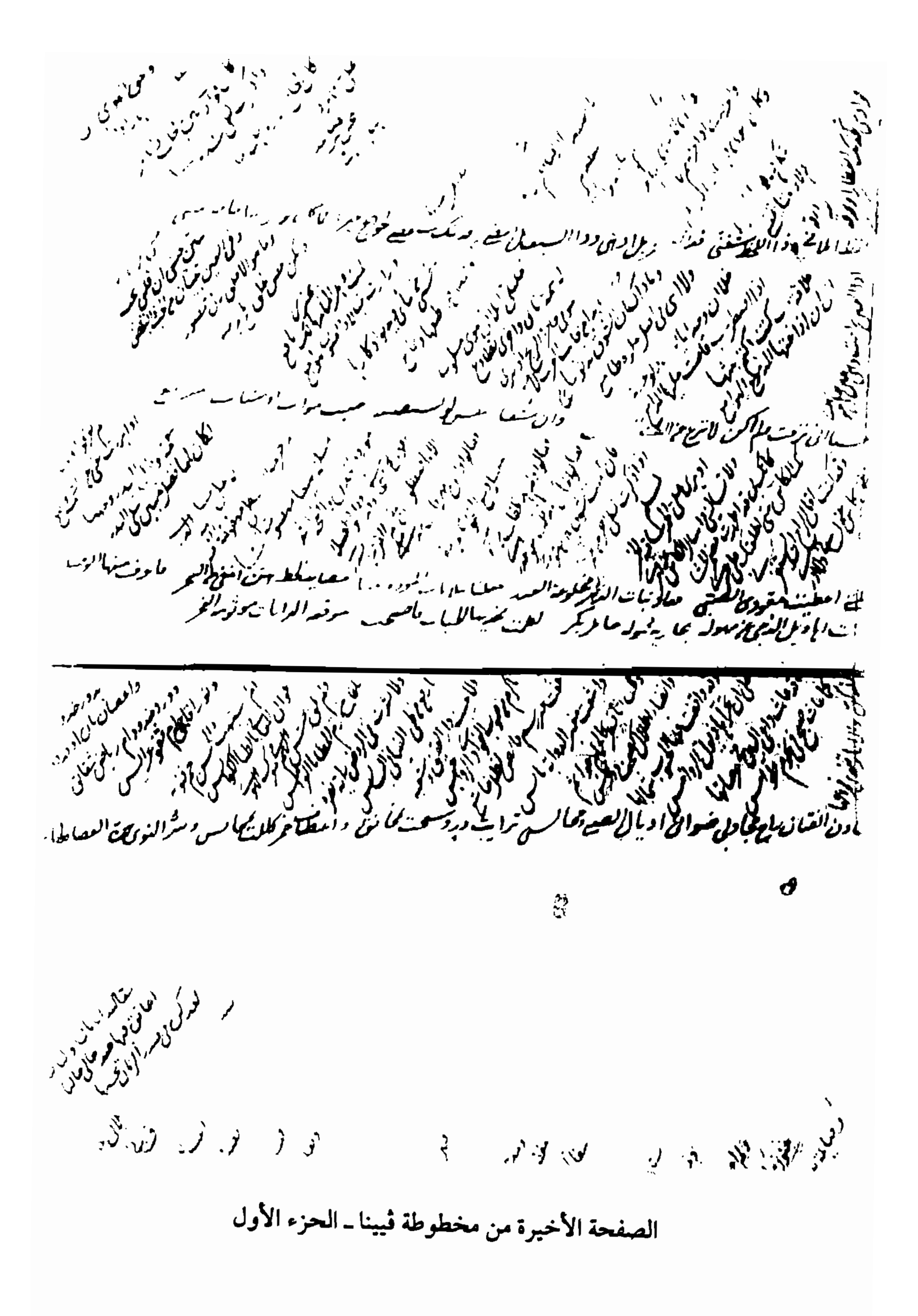
الصفحة الأولى من مخطوطة برلين

الصفحة الأخيرة من مخطوطة برلين



الصفحة الأولى من مخطوطة فيينا ـ الجزء الأول

الصفحة الثانية من مخطوطة فيينا ـ الجزء الأول



الصفحة الأخيرة من مخطوطة ڤيينا ـ الجزء الأول

ذكر أسماء الخمر، ونعوتها واشتقاقها[1]

بدأت بهذا الباب قبل[2] ما قصدنا إليه، لأنه الأصل الجاري على ألسنة العرب في موزون أشعارها ومنثور أخبارها / b٣/ ، فإذا مرت بك الكلمة منها[3]، وكنت قد نظرت في هذه المقدمة، علمت اشتقاقها ومعانيها، وبان لك المراد والقصد فيها[4] وبالله العظيم أستعين وبه أعتصم.

الراح اشتقوا لها اسما من الروح، فسموها راحا، وأصل الراح والروح والريح واحد، إلا أنهم[5] خالفوا بينهما لتدل كل واحدة على معانيها لتقارب أسمائها[6]، فالرُوح روح الأجسام والرَوح طيب النسيم لأنه ريح يخرج عن[7] الروح، والريح هي الريح الهابة، والراح على فَعَلَ واحد[8] وأصله رَوح، فقلبت واوها ألفا لما انفتحت وانفتح ما قبلها، وقال أبو عمرو: وسميت راحا لأن صاحبها يرتاح إذا شربها، وقد أخذته أريحية إذا خف إلى السماع وهش إليه، وقال: لأن[9] الشارب يستطيب ريحها، وقيل للاستراحة من الهموم والأحزان، قال الشاعر (بسيط)

---

(١) هناك اختلاف في عنوان هذا الباب في النسخة «ب»: ذكر أسماء الخمر ونعوتها الجميلة الحسية واشتقاقها.
(٢) في مسألة ما، في النسخة «ب».
(٣) تكررت خطأ في «ب».
(٤) سقطت من «ب»، ووردت العبارة كالآتي: المراد بها.
(٥) لأنهم في «ب».
(٦) استعمالها في «ب» وهو خطأ.
(٧) من في «ب».
(٨) سقطت الكلمة من الأصل، والزيادة من «ب».
(٩) أن في «ب».

راح تـــــريـــــح مـــــن الأحـــــزان والـــــفـــــكـــــر

وقد جمع ابن الرومي صفات منها فقال: (كامل)

ولـــلـــه مـــا أدري لأيـــة عـــلـــة ... يـدعـون هـذي[1] الـراح بـاسـم الـراح

ألـرَوحـهـا أم روحـهـا تـحـت الـحـشـا؟ ... أم لارتـيـاح نـديـمـهـا الـمُـرتـاح؟/ a٤/

ثم اشتقوا الريحان من ذلك، لرائحته، وربما سموا الخمر روحا، قال الشاعر (بسيط)

نـفـسي الـفـداء لـظـبي بـات يـسـعـدني لـيـلا ... عـلـى قـبـض أرواح الأبـاريـق[2]

وقال إبراهيم النظام: (بسيط)

مـازلـت آخُـذُ روح[3] الـزق فـي لـطـف ... وأسـتـبـيـح دمًـا مـن غـيـر مـجـروح

حتـى انـثـنـيـتُ ولـي رُوحَـان فـي جـسـدي ... والـزقَ مُـطـرح جـسـم بـلا[4] روح

وقالوا: الراح أفضل أسمائها لمخالطتها الروح وامتزاجها بها، وهذا الذي أراد أبو نواس بقوله: (سريع)

أثـن عـلـى الـخـمـر بـآلائـهـا ... وسـمـهـا أحـسـن أسـمـائـهـا

الخمر، وسميت الخمر لمخالطتها العقل، وكل ما خالط شيئا فقد خامره، وجاء في الحديث: «الخمر كل ما خامر العقل»، وقيل سميت خمرا لأنها خمرت في إنائها أي غطيت، وكل ما غطيته فقد خمرته، ومنه سمي الخمار لأنه يغطي الرأس، ومنه سمي ذو الخِمار فرس الزبير بن العوام لأنه طويل الناصية، والخمار مشتق منه لأنه يغطي العقل، وهو اسم جامع لها، وأكثر ما سواه صفات لها، وقيل لتغطيتها الدماغ ومن ذلك قول / b٤/ النبي صلى الله عليه وسلم: «خمروا آنيتكم» أي غطوها، وسموها دما لأنها تولد الدم وتزيد فيه، قال مسلم بن الوليد: (طويل)

خـلـطـنـا دمًـا مـن كـرمـنـا بـدمـائـنـا ... فـأظـهـر فـي الألـوان مـنـا الـدمَ الـدمُ

---

(١) هذا في «ب».

(٢) البيت مع أبيات أخرى في معجم الشعراء، المرزباني، ص٢٧٩ منسوب لمسلمة بن مهزم بن خالد العبدي وقبله (ص ٢٧٨) ترجمة مسلمة بن عبد الملك بن مروان والذي إليه نسبت الأبيات في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٣، ص٩٥، وعللت المحققة وداد القاضي ذلك: «إما أن يكون في النسخة سقط ونقل أبو حيان الترجمتين متتاليتين، وإما أنه وهم في النقل».

(٣) ريح في «ب».

(٤) فراغ في «ب»، والكلمة الموالية كتبت في الهامش.

وقال شبرمة بن الطفيل: (طويل)

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

والنفس تتصل بالدم، قالوا: نفست المرأة إذا حاضت، وهي نفساء إذا ولدت، لسيلان الدم، وروي عن عُبيد رواية الأعشى قال: قلت للأعشى: أخبرني عن قولك: (كامل)

ومدامة مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها[١]

قال: شربتها حمراء[٢]، وبلتها بيضاء[٣]، يريد أن حمرتها صارت فيها دما.

وسميت الشمول، لأنها تجمع الشمل، وقالوا تشتمل على العقول، وقالوا: لأنها تشملهم ريحها[٤]، أي تعمهم، وقيل لأنها عصفة[٥] كعصفة الشمال.

وسميت القهوة، لأن المدمن عليها تمنعه الطعام، فيقال أقهى[٦] بالرجل إذا لم يشته الطعام، تقهي[٧] الفؤاد أي تستره[٨]

وسميت عُقارا[٩]، لأنها تعقر مال شاربها، وقيل لأنها / a٥/ تعقر العقل، وقالوا عاقرت الدن أي لزمته، وقالوا عاقر فلان الشراب إذا لزمه.

وسميت القرقف، من القرقفة وهي الارتعاش، وهذا يصيب من أدمنها، قال الشاعر (رمل)

أرعشتني الخمر من إدمانها ولقد أرعشت من غير كبر

وقال أبو عمرو: القرقف مأخوذ من القرقفة، وهي جلسة المقرور، يريد أن صاحبها يعتريه لشدتها[١٠] اضطراب، قال الشاعر (خفيف)

قرقف تترك العليل صحيحا وتعير الصحيح فتر العليل

---

(١) الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص١٥٠

(٢) سقطت الهمزة في «ب».

(٣) نفس الشيء.

(٤) ريحا في «ب».

(٥) في «ب» عفصه

(٦) الرجل داوم على شرب الخمر

(٧) في النسختين يقهي وهو خطأ.

(٨) في النسختين يستره وهو أيضاً خطأ.

(٩) في «ب»: العقار.

(١٠) سقطت الهاء في «ب».

لأن صاحبها إذا شربها أخذته قرقفة وقفقفة مثله، وهي الرعدة والبرد.

والسلاف، ما سال منها قبل أن تعصر من غير عصر باليد ولا دوس[1] بالرجل، وسلاف كل شيء أوله، ومنه. قيل سلف القوم أي المتقدم منهم، وسالفة العنق مقدمتها.

الخرطوم: أول ما ينزل منها، وقيل سميت الخرطوم، لأن صاحبها إذا شمها قطب وصرف[2] وجهه، كأنما أخذته بخرطومه، وقال غيره: الخرطوم أول ما يسيل / b٥/ منها عند العصر، وأنشد محمد بن حبيب في القول الأول: (كامل)

ولقد شربت الخمر حتى خلتها　　　أفعى تكشر عن طريق المنخر

والمدام[3]، لأنها أديمَت في دنها حتى سكنت حركتها وعتقت، وقيل لأن أصحابها يدمنونها[4]، قال البحتري: (متقارب)

وليست مداما إذا أنت لم　　　تواصل مع الشرب إدمانها

قال آخر: (كامل)

دامت وسميت المدام تكرما　　　فهي المدامة في قوام العالم

الرحيق، هو الصافي من كل شيء، وقال أبو عبيدة: الرحيق صفو الخمر التي ليس فيها غش.

السلسبيل، والسلسال، والسلسل، هو السهل النزول في الحلق، مشتق من السلس، وجاء في الكتاب العزيز ﴿كأسًا كانَ مزَاجُهَا زَنجَبيلاً، عَينًا فيها تُسَمى سلسبيلا﴾[5]

وقال الشاعر (مجزوء الرمل)

إن تدعها ترجو أخرى　　　من رحيق السلسبيل[6]

وقال البحتري: (هزج)

سقاني القهوة السلسل　　　شبيه الشادن[7] الأكحل

---

(١) درس في «ب».

(٢) وردت في «ب» في الهامش.

(٣) هناك زيادة في «ب»: وسميت المدام.

(٤) يدمونها في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٥) الإنسان، ٧٦، الآية ١٧، ١٨

(٦) البيت لآدم بن عبد العزيز، وهو في كتاب الأغاني، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٧، الجزء ١٥، ص٢٢٨

(٧) كذا في النسختين، وفي الديوان ص٢٢٠ الرشا.

الكلفاء، لتكلف[1] شرابها، ويقال كلفاء من صفة الدن، ويقال كلفاء في لونها، وهي الحمرة تشتد حتى تضرب إلى السواد. /a٦/

والكميت، وصفت[2] بذلك لشدة حمرتها.

والصهباء، الحمراء إلى البياض وهي التي اتُخذت من العنب الأبيض، وهي التي تشبه الأصهب من الشعر، وكذلك الكميت[3]، وقال أبو عبيدة: كل ما كان منها يضرب إلى البياض فهي صهباء.

والطلاء، الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه، شبه بطلاء الإبل.

والسبيئة، الخمر بعينها: أي ابتعتها وشربتها.

وسميت الجريال، لحمرتها، والجريال صبغ أحمر وهو ما يسيل من راووق الصباغ من العصفر، قال الشاعر (وافر)

وجريال كأن اللون منها إذا أبصرته[4] خد معصفر

وكذلك[5] قالوا: شراب فاقع، كما يُقال أحمر فاقع[6]،وهذا من حروف الإتباع: يقال أحمر ماتع[7]

وسميت ماذية[8]، لسهولة مدخلها في الحلق، ومنه عسل ماذي، وهو الأبيض الحسن اللون البراق، ودرع[9] ماذية أي سهلة، لينة، حسنة البريق، قال الشاعر (طويل)

وماذية في الكأس ذات صقال حليفة دن أبرزت ببزال

وقال الأصمعي: الماذي الخالص من كل شيء.

وسميت المزة[10]، ولم يريدوا الحموضة، وقد قيل مزة بفتح الميم من قولهم هذا

---

(١) كلف في «ب».
(٢) كتبت في «ب» في الهامش
(٣) الكميت من أسماء الخمر، فيها حمرة وسواد، اللسان، ج٢، ص٣٨٦
(٤) أنصرته في «ب».
(٥) ولذلك في «ب».
(٦) ماتع في «ب».
(٧) الجملة ساقطة من الأصل والزيادة من «ب».
(٨) بادية في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في النسخة «ب».
(٩) ذرع في «ب».
(١٠) المز والمزة والمزاء، الخمر اللذيذة الطعم، سميت بذلك للذعها اللسان، اللسان، ج٧، ص٢٧٦

أمز/ b٦/ من هذا، أي أفضل وأرفع، وله مزية، وإنما يريدون لذعها[١] اللسان، قال الشاعر (رمل)

فـاسـقـنـيـهـا مـزة صـافـيـة فـهـي أشـفـى لـفـؤادي وأسـر

والعرب يسمونها[٢] الدرياقة، والدرياق نافع من السم، فجعلوها درياق الهموم والفكر، كأنها عندهم شفاء، قال ابن مقبل: (متقارب)

سـقـتـنـي بـصـهـبـاء درياقـة متـى مـا تـلـيـن عـظـامـي تـلـيـن[٣]

وقال ابن الرومي: (كامل)

لـطـفَـت فـكـادت أن تـكـون لـطـافـة في الـجـو مـثـل شـعـاعـهـا ونـسـيـمـهـا

ريـحـانـة لـنـديـمـهـا درياقـة لـسـلـيـمـهـا تـشـفـي سـقـام سـقـيـمـهـا

ومن أسمائها الفيهج[٤]، وأنشد ابن حبيب: (طويل)

ألا فـاصـبـحـانـي[٥] قـبـل لـوم الـعـواذل[٦] وقـبـل وداع مـن زيـبـة[٧] عـاجـل

ألا فـاسـقـيـانـي فـيـهـجـا جـيـدريـة[٨] بـمـاء سـحـاب يـسـبـق الـحـق بـاطـل

الفيهج، اسم من أسماء الخمر أعجمي، والحق يعني الموت، والباطل اللهو أي أسبقه بلهوي[٩] ولذتي، وجدر[١٠] قرية من الشام، وهي التي عناها الأخطل بقوله / a٧/ (بسيط)

كـأنـنـي شـارب يـوم اسـتُـبـد بـهـم مـن قـهـوة[١١] ضُـمـنـتـهـا حـمـص أو جـدر

---

(١) لذغها في «ب».

(٢) يسموها في «ب».

(٣) الديوان، ص٢٩٦

(٤) من أسماء الخمر، وقيل من صفاتها، اللسان، ج٣، ص١٧٣

(٥) في اللسان، ج٣، ص١٧٣ ألا يا اصبحاني.

(٦) العاذل في المخطوطين، وقد وقع تصحيح أخطاء هذا البيت من اللسان (نفس المصدر السابق)، ويقول ابن بري أنه ـ أي البيت ـ لمعبد بن سحنة.

(٧) غير مشكولة في النسختين

(٨) جيدرية: نسبة إلى قرية بالشام يقال لها جيدر، وقيل: منسوبة إلى جدر قرية هناك، اللسان، ج٣، ص١٧٣

(٩) بالأصل بالهوى والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١٠) جدر قرية بين حمص وسلمية، تنسب إليها الخمر، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩.

(١١) شعر الأخطل، ج٢، ص٩٨، وفيه قرقف.

السخامية، التي يغلب عليها السواد، وأهل[١] الشام يسمون الأسود السخم، قال أبو عبيدة: السخامية اسم يسمى به الخمر يراد به اللين، والسخام الأسود اللين، فأرادوا بقولهم سخامية[٢] أي لينة، لأن الخمر لا توصف بالسواد.

والخندريس، التي أتى عليها حين من[٣] الدهر، من قولهم حنطة خندريس، أي قديمة، وخندريس لفظة فارسية معربة وهي بالفارسية كندريس، أي تنتف لحيته لذهاب عقله، وقيل: الخندريس مأخوذ من خدر العروس: يريد كأنها محجوبة في الدن كالعروس في الخدر. الشموس، ولست أدري أعربية أم أعجمية، ويقال لها الشموس لأنها تجمح بصاحبها ولأنها تنزو عند المزاج. قال الشاعر (وافر)

شموس في عنان الماء تنزو إذا ما راضها نزو المهاري[٤]

أم زئبق، ويقال للخمر أم زئبق، فشبهت الزئبق[٥] في بريقه وصفائه، قال الشاعر (خفيف)

خمطة[٦] في الدهان في لون تبر عاتق عانس لها ريح عطر /٧b/

ويُقال لها بكر، وعاتق، إذا كانت لم[٧] تمس، ولم يفض عنها الطين.

ويقال لها عانس، أي عمرت.

والخمطة[٨] التي قد أخذت ريحا[٩]

والخلة الحامضة، قال أبو ذئيب[١٠] ولا خلة، يُكوى النديم منها بها الرساطون[١١]

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٣) كتبت في الهامش في «ب».

(٤) المهازي بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٥) كذا بالأصل، مع اختلاف في النسخة «ب»: فشبهت بالزئبق.

(٦) خطمه في «ب».

(٧) ما في «ب».

(٨) الخمطة هي التي أخذت شيئا من الريح، كريح النبق والتفاح، اللسان، ج٩، ص١٦٧

(٩) ريا في النسختين.

(١٠) البيت في اللسان، ج٩، ص١٦٧ قال أبو ذئيب: عقار كماء النيء ليست بخمطة ولا خلة، يكوي الشروب (أو الوجوه) شهابها.

(١١) أهل الشام يسمون الخمر الرساطون، وسائر العرب لا يعرفونه، وقد قال الأزهري: وأُراها رومية دخلت في كلام من جاورهم من أهل الشام، ومنهم من يقلب السين شينا، فيقول: رشاطون، اللسان، ج٩، ص١٧٥

شراب، وكذلك الإسفنط، وهما من أسماء الخمر، وهما روميان عربتهما العرب، وقيل ليس بالخمر، ولكنه شراب يتخذ بالأفاويه، وسميت به الخمر لطيب رائحته، قال الوليد ابن يزيد: (خفيف)

عللاني بعاتقات الكروم   واسقياني بكأس أم حكيم
إنها تشرب الرساطون صرفا   في إناء من الزجاج عظيم[1]

المقدية[2]، وهي تنسب إلى قرية من قرى الشام يُقال لها مقدُ.

وكذلك العانية، منسوبة إلى عانة[3] وهو الموضع الذي اعتصرت فيه، قال الشاعر (طويل)

وحانية عانية[4] بنت أدهر   ربيبة دن ذاتُ كور ومعجَز

وهيتية، وبابلية، منسوبة إلى هيت وبابل.

ونيسانية منسوبة إلى نيسان.

ومن صفاتها: القنديد من القنَد[5]، والنبيذ من /a٨/ السكر والزبيب والتمر والبقع[6] من العسل، والمزر من الحنطة، والفضيخ من البسر، قال الشاعر (طويل)

وقنديدة[7] كالشهد في ريح عنبر   ومسك وكافور لها لونُ عُصفُر

وقال الأصمعي: الناجود[8] أول ما يخرج من المبزال[9]، وقال غيره: الناجُودُ الباطية.

---

(١) البيت الأول في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٩٤ والبيتان مع أبيات أخرى في الأغاني، الإصفهاني، ج١٦، ص٢١٠.٢١٣

(٢) قرية بالشام من عمل الأردن والشراب منسوب إليها، وهو يتخذ من العسل، اللسان، ج٤، ص٤١٦.

(٣) عانة بلد بين الرقة وهيت، يعد من أعمال الجزيرة، تَنسب العرب إليها الخمر، معجم البلدان، ج٣، ص٢٩٤

(٤) غانية في «ب».

(٥) القند والقندة والقنديد، كله عصارة قصب السكر إذا جمد، وقيل: القنديد: عصير عنب يطبخ ويجعل في أفواه من الطيب، اللسان، ج٤، ص٣٧١

(٦) البتع في «ب»، وفي فقه اللغة، الثعالبي، ج٢، ص٤٦٥، تحقيق خالد فهمي، تصدير رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ هجري/١٩٨٩ البِتع.

(٧) قنديدية بالنسختين.

(٨) الناجود كل إناء يجعل فيه الخمر من باطية أو جفنة، وقيل هي الكأس بعينها، اللسان، ج٤، ص٤٢٨

(٩) بزل الخمر وغيرها بزلا، وابتزلها، ثقب إناءها، وبزلها بزلا صفاها، والمبزل والمبزلة المصفاة التي يُصفى بها، المرجع السابق ج١٣، ص٥٥.

فصل، قال الأصمعي: صفق[1] الخمر إذا حولها من إناء إلى إناء، وقال غيره: صفقها مزجها، وقال حسان بن ثابت: (كامل)

يسقون من ورد البريص[2] عليهم   بردى يصفق بالرحيق السلسل[3]

وشعشعها[4] إذا أرق مزجها حتى يكون لها شعاع كشعاع الشمس، حتى تخضب[5] الكف من تشعشعها[6]، قال الشاعر (طويل)

إذا قطبت بالماء خلت بكأسها   أكارع نمل أو عيون جراد

وإذا شربها بغير ماء فقد صرفها، وهي مصروفة، ويقال: أمهى[7] شرابه إذا أرقه، وحميا الكأس سورتها[8] وقال الفراء: شدتهما[9]

والقمحان[10] وهو مثل الذرة يعلو الخمر، قال الشاعر: (متقارب)

على الرأس منها إذا أبرزت   جمان من القمَحَان العبق /b8/

وكأس أنف[11] إذا لم يشرب منها أحد، وكذلك روضة أنف إذا لم يرعها أحد، وأنف مستأنف.

وأما أوانيها: فيقال: كأس أُنف إذا لم يشرب به قبل ذلك[12]، ولا يسمى كأسا حتى يكون فيه شراب، وإلا فهو قدح وزجاجة، والرفد هو القدح الكبير، والغمر القدح الصغير، والقعب أكبر منه قليلا، والكوب[13] الكبير المقعر، والعس الكبير الضخم،

---

(١) سقط هذا الفعل من النسختين، والزيادة من المختار من قطب السرور، ص٣٨.

(٢) البريض في النسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في معجم البلدان، ج١، ص٤٠٧، والبريص وبردى هما نهران بدمشق

(٣) الديوان، ص٦

(٤) كتبت في الهامش في النسخة «ب».

(٥) يخضب في «ب».

(٦) شعاعها في «ب».

(٧) أمهى الشراب أكثر ماءه، اللسان، ج٢٠، ص١٦٨

(٨) ممحية في «ب».

(٩) غير واضحة في النسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المختار من قطب السرور، ص٣٨.

(١٠) القمحة والقمُحان والقمحان: الذريرة، وقيل الزعفران، وقيل الورس، وقيل زبد الخمر، اللسان، ج٣، ص٤٠٠.

(١١) كأس أنف ملآى، والأنف الخمر التي لم يستخرج من دنها شيء قبلها، وقيل كأس أنف لم يشرب لها قبل ذلك، اللسان، ج١٠، ص٣٥٦.

(١٢) اختلاف في التركيب في «ب»: إذا لم يشرب قبل ذلك فيه.

(١٣) الكون في «ب».

والقبن أكبر منه، والصحن القصير الجدار العريض وهو الجام، والناطل المكيال الصغير الذي يُري فيه الخمار شرابه، وجمعه يناطيل، قال أبو ذؤيب: (طويل)

فلو أن ما عند ابن بجرة عندها   من الخمر لم تبلل لهاتي بناطل[1]

وقال عمرو بن كلثوم: (وافر)

ألا هبي بصحبك فاصبِحينا   ولا تبقي خمور الأندرينا

وأما ما قيل في أوقات الشراب، فمن ذلك الصبوح، وهو الشرب عند الصبح بعد طلوع الفجر.

والقيل شرب نصف النهار.

والغبوق شرب العشي.

وشرب المغرب إلى /a٩/ العشاء يقال له التخمة.

والجاشرية شرب آخر الليل وقبل الصبح، وقال رجل من الأزد[2]: (طويل)

إذا ما شربت الجاشرية لم أخف   أميرا وإن كان الأمير من الأزد

وقال رجل من قريش: (خفيف)

أشرب الراح بالعشي وأتلو   نشوات العشي بالجاشريه

ما أبالي إذا اشتفيت من البيض   وشرب المدام ما قيل فيه

وإنما أكثرت الشعراء في الصبوح دون غيره من أوقات النهار، وحثت عليه ليسبقوا العواذل قبل أن يغدوا عليهم، لأن من شأن العاذل أن يرد[3] على من يريد عذله على ما فعل أمس، ويعظه عن معاودة مثله، قال القطامي: (طويل)

أفر إذا أصبحتُ من كل عاذل   وأمسي وقد هانت علي[4] العواذل

وقال قيس بن الخطيم: (منسرح)

خود[5] ولا يغث الحديث ما نطقت   وهو بفيها ذو لذة طرف

---

(١) ورد البيت في المخطوطين مع بعض الأخطاء، وهو في اللسان، ج١٤، ص١٩ الذي منه التصحيح.

(٢) نسب البيت في اللسان للفرزدق ولكنه لم يرد في الديوان، اللسان، ج٥، ص٢٠٩

(٣) يغدو في «ب».

(٤) سالت عني في «ب».

(٥) شود في «ب».

تخزنه وهو مشتهى حسن ... وهو إذا ما تكلمت أنف[1]

وكأس دنوفاه أي دائمة، وراهنة أي قائمة، قال الأعشى: (بسيط)

لا يستفيقون منها وهي راهنة ... إلا بهات وإن علموا[2] وإن نهلوا

ويقال أعرق شرابه إذا قلل ماءه.

قال[3] الأصمعي / b٩/ (وافر)

وندمان يزيد الكأس طيبا ... سقيت وقد تغورت النجوم

رفعت برأسه وكشفت عنه ... بمُعرَقة[4] ملامة من يلوم

وقيل: المعرقة الكريمة القضب، الطيبة التربة، كالرجل الطيب الأعراق والحسب، والقتل الإفراط في المزج.

قال حسان بن ثابت: (كامل)

إن التي ناولتني فرددتها ... قُتلت قتلت فهاتها لم تقتل[5]

وقال ابن حبيب: (سريع)

أصبحت قد صالحتني[6] عواذلي ... وقد أرى في الحقَب الأوائل

أسقي براووق الشباب[7] الخاذل ... قاتله قاتله العواذل

يريد ممزوجها يقتل من مزجها إذا شربها. وقالوا أماتها إذا طبخها[8] طبخا كثيرا، قال حماد بن إسحاق: (خفيف)

عللاني[9] بشربة من طلاء نعمت ... النيم في شبا الزمهرير

---

(١) ورد البيتان مع بعض الأخطاء بالنسختين، والتصويب من إسطوانة الموسوعة الشعرية، الشعر ديوان العرب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣، النسخة الثالثة ولم نعثر عنهما في الديوان.

(٢) الديوان، ص١٤٧ وفيه: علوا.

(٣) وأنشد في «ب».

(٤) بمعرفة في النسختين، انظر كشاجم، أدب الندماء، ص٨، واللسان، ج١٢، ص١١٤، وفيهما أورد البيت الأول منسوب للبرج بن مسهر الطائي، والبيتان مع أبيات أخرى في ص١٢٥ لعمرو بن شأس.

(٥) الديوان، ص١٨١

(٦) صاحبتني في «ب».

(٧) الشراب في «ب».

(٨) بالأصل طبخا، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٩) نعماني، في اللسان، ج١٦، ص٨٠.

من كميت أجاد طباخها لم تمت كل موتها في القدور[1]

النيم الفرو[2]، والشبا[3] الحدة، وحكى عمر بن شبة عن ابن عائشة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أمر بطبخ العصير قال ابن ذي الكلاع / a١٠/ (طويل)

صبرتُ ولم أجزع وقد مات إخوتي وما أنا عن شرب الطلاء بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها فخلانها يبكون حول المعاصر[4]

وقال عثمان بن الوليد بن عُمارة: (مديد)

نزل اللهو والنعيم فما يشرب[5] إلا والليل داج بهيم
ولعمري لو شاء باكره الر يحان والمسمعات والخرطوم
ذاك من حاله التنعم لا يصرفه عن لذاته من يلومُ[6]

وقال الرقاشي: (طويل)

دع النوم للنوام إنك إن تنم فإنك فيه نصف عمرك[7] تغبَنُ
أليس من اللذات أن تطرد الكرى بصافية[8] في[9] دنها تتلون
فإن تسقنا نشرب وإن تدعنا نُجب إلى ذات ألحان تقول فَتُحسنُ[10]
لنا كل يوم موتةُ ثم نشوة من الراح إلا أننا ليس ندفنُ

آخر[11]: (سريع)

فقابل[12] الليل مما تشتهي فإنما الليل نهار الأديب[13]

---

(١) نفس المرجع السابق، وفيه: وأنشد لعمرو بن الأيهم.

(٢) النيم: الفرو، وقيل: الفرو القصير إلى الصدر، اللسان، ج١٩، ص٧٩

(٣) بالأصل الشيا والتصحيح من «ب»، الشبا: شباة كل شيء: حد طرفه، وقيل حده. وحد كل شيء شباته، والجمع شبوات وشباً، والشبا: البرد، اللسان، ج١٩، ص١٤٧

(٤) البيتان مع بيت آخر في كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ت. ممدوح حسن محمد، ص٩٢

(٥) ابن المعتز، فصول التماثيل، ص٨٣، وفيه: ترك اللهو والنعيم فما يشرب.

(٦) لم يرد هذا البيت في المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق، ص٨٣، وفيه: عيشك.

(٨) انظر المرجع السابق وفيه: بعاتقة.

(٩) من في «ب».

(١٠) بالأصل وتحسن، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق، ص٨٣.

(١١) في المرجع السابق، ص٨٤، البيت منسوب ليحي بن خالد.

(١٢) فقابل في «ب»، وفي المرجع السابق فباشر الليل بما تشتهي.

(١٣) الأريب في المرجع السابق.

الآخر: (خفيف)

اشرب الراح واسقني في الظلام ودع النوم للنيام اللئام

لا أحب اللذات إلا مع الليل إذا ما هدت عيون الأنام

فاسقنيها من قبل أن يطلع الفجر كميتا من الرحيق المدام[1] /b١٠/

فاحتذى عليه أحمد بن يوسف الكاتب: (مجتث)

وهبت النوم للنوام أنفا على عمري

وأفنيت سواد الليل باللذات والسكري[2]

إذا لم أقطع الليل بها شاطري

فما نطمع[3] في النوم إلا ساعة السكر

ويُقال: غمره إذا سقاه بالغمر القصير قليلا، والتفوق الشرب قليلا قليلا، ويقال تمزز شرابه، وتمززه إذا شربه جرعة بعد جرعة، وأنشد محمد بن حبيب: (رجز)

يكون في الذوق وفي التمزز في فمه مثل عصير السكر

وقيل لمُشارب الرجل نديمه من الندامة[4]، لأن معاقر الكأس إذا سكر تكلم بما يندم عليه، فقيل لمن شارب رجلا نادمه، لأنه فعل مثل فعله، والمفاعلة لا تكون إلا من اثنين، كما تقول ضاربه وشاتمه، ثم اشتق من ذلك نديم، كما يُقال: جالسه فهو جليس، وقعيد، قال الشاعر (طويل)

ألم تعلما أن النديمين ما صفا ودادهما أو أنصَفا[5] أخوان /a١١/

وأن رضاع الكأس أوجب حرمة وحقا علينا من رضاع لبان

وأما ما أورده الثعالبي في كتاب فقه اللغة[6]، فإنه قال: الغمر الذي لا يبلغ الري، ثم القعب[7] يروي الرجل، ثم القدح يروي الاثنين والثلاثة، والعس يعب فيه العدة، ثم الرفد وهو أكبر من الصحن، ثم العلبة فالقدح من زجاج والعس من خشب، والعلبة من

---

(١) وردت الأبيات في فصول التماثيل، ابن المعتز، ص٨٣.

(٢) والخمر في «ب» وفي المرجع السابق.

(٣) في فصول التماثيل، ص٨٢ ـ ٨٣: أعرف، وفيه الشعر ليزيد بن معاوية.

(٤) بالنسختين المدامة، والصواب هو المثبت كما ورد في المختار من قطب السرور في، ص٤٢.

(٥) وانصفا في «ب».

(٦) الثعالبي، فقه اللغة، ج٢، ص٢٦٥

(٧) العَقب في «ب».

أدم[1]، والطرجهارة من صفر، والصواغ من فضة أو ذهب، وإذا شرب الإنسان فهو نشوان، فإذا دب فيه الشراب فهو ثمل، فإذا بلغ الحد الذي يوجب الحد فهو سكران، فإذا ازداد امتلاء فهو طافح. والزيتية[2] وهي التي تشبه بلون الزيت ولينه، قال الشاعر[3] (طويل)

فجاء بها زيتيةً ذهبيةً فلم نستطع دون السجود لها صبرا

والخمر تُكنى أم ليلى، لأن امرأة من بني[4] عدي كان لباسها الأصفر دون غيره من الألوان، فكانت تُدعى زعفرانة العرب لصفرة مجاسدها تكنى أم ليلى، فكنيت بها[5]، قال الشاعر: (خفيف)

من شراب مزعفر مثل صبغ كان لبسا لأم ليلى العروس /b11/

فإذا ما مزجتها فهي شمس حين دارت[6] مصفرة في الكؤوس

والثميلة، آخر الدن من ثميلة البطن وهي بقية الطعام فيه.

والآسرة، التي تأسر العقول، والساهرية شُبهت بعطر تتخذه النساء لرؤوسهن من مسك وكافور وعود وعنبر وأفواه، وقال أبو المنصور لبعض نسائه وقد بات عندها ليلة: ويحك ما هذا الذي في رأسك، فقد أسهرتني ريحه، فسميت بذلك.

وسميت المفتاح لأنها مفتاح السرور.

وكذلك المزينة، وهي التي تزين الغي رشدا، والقبيح حسنا، والفساد صلاحا، قال الشاعر: (وافر)

ومفتاحُ لكل سرور قلب ومذهبةُ بأحزان الصدور

وقال أبو نواس: (مجزوء الرمل)

اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح[7]

---

(١) اختلاف مع ما ورد في «ب».
(٢) كذا بالأصل وفي «ب» بياض.
(٣) البيت في تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ج٥، ص١٢١، وهو منسوب لأبي نواس.
(٤) كتبت كلمة «بني» في «ب» فوق السطر أي فوق كلمة «من».
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) «رُدَت» في «ب».
(٧) الديوان، ص١٣٥، وفيه: رادعا ردع الجموح.

والمصرعة المنومة[1]، قال الشاعر (وافر)

إذا ما صرعت منا نديما — توسد باليمين وبالشمال

والراينة[2] التي قد سترت القلب وحجبت العقل، قال الله عز وجل ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[3]، قال الشاعر/ ١٢a/ (كامل)

رانت على قلب التقي فأصبحت — تقتاده للغي والإفساد

والمسلية[4] التي تسلي الفؤاد من[5] الأحزان، وتذهب بالهموم، وتجلب السرور، قال الشاعر (طويل)

إذا ذاقها المهموم زالت همومه — وسلته عما كان فيه من الهم[6]

وتسمى أيضاً المنسية لأنها تُنسي الهموم والأحزان[7]، قال الشاعر: (طويل)

شَمول تُنسي الهم عند حضوره — ويسلو[][8] إذا ما ذاقها كل هائمِ

والسارية التي تسري في العروق والمفاصل، قال الشاعر: (رجز)

فلم تزل تحت الظلام تسري — محشوثة حتى بلغت سكري[9]

والمعينة التي تعين على الأفراح.

والنمامة التي تنم بروائحها، فليس تُخفى في البيت وإن أخفيت، وإذا شربها الإنسان وتنفس نمت عليه، قال الشاعر (متقارب)

إذا ما تنبه من رقدة — تنفس عن مثل ما قد شرب

آخر (سريع)

نمامةُ الريح لها نفحةُ — تَقصُر عنها نفحة العطر

---

(١) «النوم» في «ب».

(٢) والزينة في الأصل، في «ب» غير واضحة، والصواب هو المثبت كما ورد في المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، ص٤٤

(٣) المطففين ٨٣، الآية ١٤

(٤) السلية في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٥) عن في «ب».

(٦) البيت ساقط من النسختين، والزيادة من المختار من قطب السرور، ص٤٤.

(٧) نفس الشيء.

(٨) ألف زائدة في النسختين.

(٩) كذا بالأصل، وفي «ب» ورد خطأ في العجز، نقله المؤلف على النحو التالي: فلم تزل تحت الظلام تسري في العروق والمفاصل، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق، ص٤٥.

والدبابة التي تدب في الأعضاء، قال الشاعر[١]: (كامل)

لـهـا دبـيـب فـي الـعـظـام كـأنـه أخـذ الـنـعـاس وقـبـضـةُ بـالـمـفـصـل

والطاردة التي تطرد الهموم والأحزان عن الصدر/ b١٢/ ، قال الشاعر: (خفيف)

قـهـوة تـطـرد الـهـمـوم [مـن الـصـدر][٢] وتـأتـي بـراحـة الـسـراء

وسميت فؤاد الدن لأنها منه بمنزلة الفؤاد من الإنسان، قال الشاعر (وافر)

شـربـنـا مـن فـؤاد الـدن حـتـى تـركـنـا الـدن لـيـس لـه فـؤادُ

وفي بعض الروايات، من أسماء الخمر عبد النور لأن الله عز وجل لما أجراها في جنته نهرا مع أنهار العسل واللبن والماء سطع نورها على أنوار الأنهار الثلاثة، فقالت الملائكة: يا ربنا ما هذا النور الذي نرى في هذا الشراب قد علا [على][٣] هذه الأنهار وأنوارها؟، فقال لهم: أنا النور وهذا عبدي. ولأهل الهند شراب الأرز وهو من أشد الشراب وإن قل مزاجه قتل. وللحبشة شراب من الذرة يسمونه السكركة، وفي اشتقاق بعض أسمائها يقول الناشىء: (كامل)

والـكـرمُ مـن كـرم الـطـبـاع وفـضـلـهـا والـراح [روح][٤] أخـي الـغـرام [الـجـاهـد][٥]

وكـذلـك سـمـيـت الـشـمـول لـجـمـعـهـا شـمـل الـخـلـيـط وضـمـهـا [الـفـارد][٦]

وتـفـاءلـوا بـاسـم الـمُـدام لأن فـي إدمـانـهـا إسـعـاد كـل مـسـاعـد / a١٣/

وهـي الـعـقـار لأنـهـم عـقـروا بـهـا مـا جـمـعـوا مـن طـارف أو تـالـد[٧]

* * *

---

(١) انظر ص٢٤

(٢) لم تكتب كلمة «من الصدر» في المخطوط «ب» في أول عجز البيت وإنما وردت في الهامش بمفردها (أقصى يسار الصفحة).

(٣) سقطت من «ب».

(٤) وردت بالنسختين: راح، والصواب هو المثبت كما ورد في المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، ص٤٦.

(٥) «الجاحد» في «ب».

(٦) بياض وسط الكلمة في «ب».

(٧) الشعر للناشئ الأكبر، وهو في قرص الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

ذكر الأشربة ومنافعها، وفضل الخمر عليها

قال الله عز وجل في كتابه: ﴿من ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾[1]، وقال تبارك وتعالى، وذكر أنهار الجنة فقال: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى﴾[2]، فذكر الماء واللبن ولم[3] يذكرهما[4] إلا بالسلامة من التغير، ولم يذكر العسل إلا بأنه مُصفى، وذكر الخمر فجعلها لذة للشاربين فكان هذا من التفضيل، وذكرها في موضع آخر فقال تعالى: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يُصدعون عنها ولا ينزفون﴾[5]، فنفى عنها عيوب فاكهة الدنيا لأنها[6] تأتي في وقت ولأنها ممنوعة إلا بالثمن.

ويُروى أن قيصر ملك الروم بعث إلى قس بن ساعدة، فسأله: أي الأشربة أفضل؟، فقال ما صفا[7] في العين، ولذ في[8] الذوق، وطاب/ b١٣/ في الأنفس، شراب الخمر، فقال[9]: ما تقول في مطبوخه؟، قال: مرعى ولا كالسعدان، قال: فما تقول في

---

(١) النحل، ١٦، الآية ٦٧

(٢) محمد ٤٧، الآية ١٥

(٣) فام في النسختين، وإظافة الواو ضرورية في هذا الموضع

(٤) يذكرها في النسختين.

(٥) الواقعة ٥٦، الآيات ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩

(٦) لكونها في «ب».

(٧) خفى في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٨) على في «ب».

(٩) قال في «ب».

نبيذ الزبيب، قال: ميت أحيي، وفيه بعض المنفعة، وما كاد يحيا[١] من مات مرة، قال: فما تقول في نبيذ العسل؟، قال: نعم شراب الشيخ للأبردة والمعدة الفاسدة، قال فنبيذ التمر؟، قال: أوساخ تدعو إليها ضرورات، تذم[٢] عاقبتها في الأبدان، قال: فما الذي يذهب بالهموم[٣] عند الشراب؟، قال: جوهر فيه لا تبلغه[٤] قلوب العباد، قال: فما أصلح أوقات الشرب؟، قال: أول النهار، ألا ترى الدواء يُبكر به؟، والمسافر يدلج لحاجته، لأن العقول أول النهار أذكى، والفطن أصح، قال: فمن أي شيء يكون الخُمار؟، قال: من ضعف قوة الجوارح عن جذب[٥] ما يصعد إلى الدماغ من البخار حتى يغشيه الهواء قليلا قليلا، قال: فالصرف أصلح أو[٦] الممزوج؟، قال الصرف سلطان جائر، والممزوج سلطان عادل، والعادل مصلح والجائر مفسد، قال: أفتشربه أنت؟، قال: نعم ولا أبلغ ما / a١٤/ يغير عقلي، قال: ولِمَ؟، قال: أحبه[٧] لسؤالك.

قال ابن الأعرابي عن مولى لآل مروان قال: إني لعند[٨] الوليد بن يزيد، إذ أمر بحمل ابن شراعة من الكوفة على البريد، فلما قدم عليه فوالله ما سأله عن نفسه ولا [عن][٩] سفره[١٠]، حتى قال يا ابن شراعة والله ما أرسلت إليك أسألك عن كتاب الله ولا عن سنة نبيه، قال: سل ما بدا لك، قال: أخبرني عن الماء، قال: غذاء الأبدان وما لا بد منه للحيوان، والكلب والحمار فيه يشتركان، قال: فَفِيمَ أرسل إليّ[١١] أمير المؤمنين؟، قال: أرسلت إليك أسألك عن الفتوة، قال دهقانها الحكيم وطبيبها الرفيق العليم، قال: فما تقول في اللبن؟، قال: ما رأيته إلا استحييت من أمي لطول ما أرضعتني به، قال: فما تقول في السويق؟، قال: شراب المحرور والمسافر والعجلان، قال: فما تقول في

---

(١) يخفى بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) تدر بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) الغموم بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) يبلغه بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) جدب بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) أم في «ب».
(٧) سقطت من الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) كذا بالأصل، وفي «ب» كنت عند.
(٩) لم ترد في النسختين، والزيادة ضرورية.
(١٠) سقطت الهاء من «ب».
(١١) سقطت من الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

نبيذ التمر؟، قال: سريع الملآة، سريع الإنفشاش، ضراط كله[1]، قال: فما تقول في نبيذ الزبيب؟، قال: حومة خامرها خول[2] الحق فلم يصيبوه، قال: فما تقول في الخمر؟، قال: تلك صديقة روحي، تلك التي جلت عن المثل بين أمثالها[3]، تلك التي تزيد الدم/ b١٤/ إشراقا، قال: فأنت يا ابن شراعة صديقي اجلس، فأي[4] الطعام أحب إليك؟، قال: يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم، غير أن أنفعه أدسمه، وأشهاه أمزه، قال: فأي المجالس أحب إليك يكون شُربنا اليوم فيه؟، قال: يا أمير المؤمنين لمن لا[5] يخف الشمس أن[6] تحرقه، والسماء أن تغرقه، كيف يشرب إلا على وجه السماء، فوالله يا أمير المؤمنين ما نادم الناس أصبح من وجهها، قال: فقال الوليد: أبرز، فبرز، ثم لم يُر بعد ذلك يشرب إلا تحت السماء فيتبع الأفياء.

وروى ابن عباس قال: كان الأحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد، فقال، له يا أبا بحر، أي الشراب أطيب؟، قال: الخمر، قال: وكيف قلت ذلك ولست من أصحابها؟، قال: لأني رأيت من أحلت له لا يتعداها إلى غيرها، ومن حرمت عليه فإنما يحوم حولها، فعلمت أنها أفضل الشراب. وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: عيش الدنيا بعد الصحة والشباب في ثلاثة، في الطلاء[7] والغناء والنساء.

وقال بعض الحكماء: الخمر تمازج أخلاق النفوس على اختلاف أخلاق الناس، لأنها/ a١٥/ تبسط دم القلب الغريزي في البدن، فيكون من[8] ذلك الفرح والنشاط. وقال بعضهم: الشراب مشمة الملك وتاج يده وعروس مجلسه وتحفة نفسه وقوام مجلسه ودواء سمه[9] وحافظ بدنه وطارد حزنه، لم يزل يتولد التودد موصوفا، ويتألف الشمل

---

(١) في «ب»: كله ضراط.
(٢) حول في «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) أي في «ب».
(٥) لم في «ب».
(٦) لم ترد في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) في الأصل الظلام، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) «في»: في «ب».
(٩) بالأصل شمه، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

المتبدد معروفا، إذا أخذ في مخامرة النفس[1]، فحسها صدق الحس ووعدها رجوع الأمس، ولم يقم مقامه شيء في التألف[2] والأنس إذا جرى في مفاصل البدن شرد عنه طائفة الهموم، وفسح آماله، وكثر أمواله، وأطال باعه، وأرحب ذراعه، وزين له الجود وأنساه المفقود، [وتطوع][3] بالبذل والإحسان، وهون عنده جرائم الزمان، ولم يفكر في عواقب الحدثان، وعاين جمال صورة اليسر ولم يخطر بباله قباحة الفقر. قال بشار بن برد: (طويل)

أعاذل إن العسر سوف يفيق ... وإن يسارا في غد لخليق

وما أنا إلا بالزمان إذا صحا ... صحوت وإن ماق الزمان أموق

ذريني أزح همي براح فإنني ... أرى الدهر فيه كربة ومضيق/ b١٥/

وهو مع ذلك من أجلب الأشياء للسرور والأفراح، لممازجته للأرواح وتحبيبه للمفاكهة والمزاح.

ومن خصائص الشراب جودة الهضم، ومباعدة الغم، ودفع مضرة الماء، وإزالة مكروه الأدواء.

وقالت الحكماء: خير الشراب ما سرى في العروق بلطافته، وخامر العقل بمخادعته، واكتسب شاربه سرورا، وجعله ملكا محبورا، ولا خير في الشراب إذا كان أخذه بالرأس تعنفا، وقبضه للمفاصل تعسفا، حتى يميت الحس بحدته، ويصدع الرأس بسورته، ويورث السهر بكضته، ولا يسوغ في العروق لكدره، ولا يدخل في العنق لكثافته، ولا يصل إلى الهضم لغلظته. وقالوا: أفضل الأشربة جوهرا، وأكرمها مخبرا، ما أسكر بالتقتير والتحذير، كما قال الأخطل: (طويل)

يدب دبيبا في العظام كأنه ... دبيب نَمالٍ في نقا يتهلل

وقال الحكمي: (كامل)

ولها دبيب في العظام كأنه ... فيض النعاس وأخذه بالمفصل[4]/ a١٦/

---

(١) كذا بالنسختين، والصواب هو «مخامرة العقل» باعتبار أن الخمر تخامر العقل وليس النفس الشيء الذي يتأكد في الأسطر الواردة بالصفحة الموالية.

(٢) التأليف في «ب».

(٣) فتطوع في «ب».

(٤) ابن المعتز، فصول التماثيل، ص٢٠، نسبها لأبي الهندي، وفيه في المفصل.

وقالت الحكماء: خير الشراب المتوسط ما كان بين الحديث والعتيق، كما قالوا: الشراب لسنته، والخبز ليومه، واللحم لوقته: ويقولون: ما كان من الشراب فيه قبض معتدل سريع النفوذ للمعدة، مهيجا لشهوة الطعام، [صالحا للغذاء][(١)]، جالبا للنوم، محللا للنفخ الذي يكون في البطن، فذلك الشراب المحمود، والشراب الغليظ أقل انهضاما ونفوذا، إلا أنه لمن[(٢)] صادف قوة في المعدة بحيث[(٣)] يستحكم انهضامه غذى البدن غذاء كثيرا، وبحسب فضل غذائه على غذاء الشراب اللطيف نقصانه من إدرار البول، والتجربة تدل على ذلك وتشهد به.

وأما الشراب العتيق فإنه يضر بالعصب وسائر الحواس، فلذلك ينبغي أن[(٤)] يحذره من كان في أعصابه ضعف، وأما مذهب الشعراء فعندهم أن طول القدم يعدله ويدفع مضرته، وأما الشراب الأبيض الرقيق فإنه يسكن الصداع العارض من بخارات المعدة إذا اجتمعت فيها الأخلاط، فما كان من الصداع في الرأس عارضا من هذا الوجه /١٦b/ سكنه الشراب الأبيض اللين الذي فيه قبض يسير.

وأما الشراب الأسود فإن جالينوس قال: إذا كان حلوا غليظا [فإنه يولد دما غليظا][(٥)] لا سيما إذا كانت علة البطن والمعدة من مزاج حار، وليس للشراب الأسود من الحرارة ما للأصفر، فلذلك لا يضر بالرأس ولا بالعصب، ولا يولد الحمى، كما يفعل الشراب الأصفر، والشراب الأسود يملأ العروق بغلظه وهو بطيء الإنهضام والنفوذ، وما يعرض منه من السكر أشد، وغذاؤه أكثر، وهو يزيد في اللحم ويلين البطن، ولما كان الأسود غير مرضي لم تعرفه العرب، ولم تجعل له سهما في[(٦)] محمود ألفاظها، وقد [شبهه][(٧)] بعض المحدثين بحبر الكتاب وسواد الغراب.

قال البحتري: (متقارب)

تــركــت مــشــمــس قــطــربــل وجــرعــتــنــا دقَــل الــدســكــره

---

(١) خطأ بالنسختين، والصواب هو كذا.

(٢) إن في «ب».

(٣) حتى في «ب».

(٤) سقطت من المخطوط «ب».

(٥) سقطت من الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) سقطت من «ب».

(٧) شبه في النسختين، والصواب كذا.

إذَا صـب مسـوده فـي الـز جـاج، فـكـأس الـنـديـم لـه مـحـبـره[1]

الآخر (خفيف)

عـلـنـي أحـمـد مـن الـدوشـاب شـربـة بـغـضـت قـنـاع الـشـراب

لـو تـرانـي وفـي يـدي قـدح الـدو شـاب أبـصـرت بـازيـار غـراب[2]

والروم أعلم الناس بالشراب، وأوصفهم له، وأعرفهم بمنافعه، وأعدلهم مذهبا في استعماله، وأكثر ما يختارون /a١٧/ منه الأحمر الصقيل، لأنه عندهم أشبه بتولد الدم من غيره.

وأما الفرس فهم شركاء [الروم][3] في معرفة فضل الشراب، إلا أنها تختار منه الأصفر لذكاء ريحه، ولذاذة طعمه. وأما العرب فقد وصفت كل لون من ألوانه، وجنس من أجناسه بلطافة قرائحهم، ورقة أذهانهم.

وقال جالينوس: إن الذي [لطف تحسين][4] سلافة العنب حتى صارت تفرح النفوس المحزونة، وتحدث السرور [رجل][5] مبرز حكيم.

وقال بعض الحكماء: كما أن الترمس المر إذا أنقع في الماء صار حلوا، كذلك الشراب يذهب مرارة[6] النفس وحزنها، فإن تهيأ أن يكون ذلك في بساتين نضرة مورقة[7]، ورياض أنيقة[8] مشرقة، ومياه مطردة، فإن ذلك أكمل، وإن لم يكن، ففي المجالس المفروشة بالورد والخلاف والآس والياسمين والنرجس والمنثور، وأشباه ذلك.

وأما السبب في اختلاف محبة[9] الشراب، فإن محبة الأطفال للشراب ضعيفة

---

(١) ورد البيتان في النسختين بكثير من الأخطاء صوبت من الديوان، ج٢ ص٣٨٥ (ط. دار صادر، بيروت) وترتيب الأبيات فيه مختلف: يأتي البيت الثاني أولا، وهما باختلاف أيضاً في رواية البيت الثاني في غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، ابن ظافر الأزدي، ص١٣٩ إذا صُب في الكأس مسوده. .، وفي الديوان: [به محبره] مكان [له محبره].

(٢) البيتان لابن الرومي، انظر ديوانه، ت، حسين نصار، ج١، ص٣٤٠.

(٣) يبدو أن كلمة سقطت من النسختين في هذا الموضع، والتصويب من المختار من قطب السرور، ص٥١.

(٤) «لطف لتحسين» بالنسختين، والصواب كذا.

(٥) «الرجل» بالنسختين، والصواب كذا.

(٦) بمرارة في «ب».

(٧) مونقة في «ب».

(٨) نضرة في «ب».

(٩) سقطت من الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

لرطوبة[1] الدم فيهم وغلبة الحرارة الغريزية عليهم، فأما شهوة الفتيان فإنها أقوى /b١٧/ من شهوة الأطفال، [لمشاكلة][2] الحرارة التي في الخمر للحرارة التي[3] فيهم، وأما ما كان من الأبدان التي تستعمل الحركة والتعب والرياضة، فإن الفضول[يكون فيها أقل، وكذلك كانت شهوتهم للشراب قليلة على مقدار قلة الفضول في أبدانهم][4]، وإذا كانت الأبدان بهذه الصورة لم [يستمرؤوا][5] الشراب ولم ينفذ في أعضائها، وإذا كانت الأبدان بضد ذلك من[6] الخفض والدِعة، فهي رطبة كثيرة الفضول، فمن أجل ذلك تقوى محبة[7] أصحابها للشراب وتحسن احتمالهم إياه.

وأما الاختلاف في محبة الشراب الكائن من قبل البلدان، فإنه من كان معتدل البلد كان معتدل الجسد في الظاهر والباطن، وكانت شهوته للشراب معتدلة، ومن كان يسكن بلدا حارا مفرطا[8] في حره، غلب على بدنه الحر من خارج والبرد من باطن، فقويت شهوته للشراب وجاوزت حد الاعتدال. أما لسبب حرارة ظاهر أبدانهم فتكون شهوتهم حينئذ للمشاكلة، وأما البرد بباطن أبدانهم فتكون شهوتهم /a١٨/ على جهة المضادة فلذلك صار[9] عندهم كالعلاج.

ومن كان فيهم يسكن البلدان[10] المفرطة البرد، غلب على ظاهر أبدانهم البرد وكان الحر باطنا فيها، فشهوتهم للشراب على ما قدمناه من المشاكلة والمضادة، وذكر بعض[11] الفلاسفة الشراب فقال: لم أر غذاء أعم نفعا من الإقتصاد[12] فيه وقت الحاجة إليه، ولا أدعى لمكارم الأخلاق ومحاسن الأحوال منه، وذلك أنه يؤلف شمل الأبعدين، ويزرع المحبة بين المختلفين، ويجلو الهموم عن القلب، ويستدر الجود من البخيل،

---

(١) برطوبة في «ب».
(٢) لمشاكلته بالنسختين، والصواب كذا.
(٣) الذي في «ب».
(٤) اختلاف طفيف في هذه الجملة بين النسختين.
(٥) خطأ بالنسختين، وأصل الفعل مرأ، استمرأ الطعام أي مرئه وهنئه، تاج العروس، الزبيدي، ص٢٢٢
(٦) في النسخة «ب» في
(٧) لم ترد في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) «الطاد» ممحية في النسخة «ب».
(٩) سقطت من «ب».
(١٠) البلاد في «ب».
(١١) لبعض في «ب».
(١٢) كذا بالأصل وفي «ب»: ولا متضاد فيه.

والعطف من القاسي، ويشجع قلب الجبان، ويزيد الشجاع شجاعة، ويحدث في الطباع أطرابا [لا يثيره][(١)] سواه من الملاهي، وعماده الذي عليه[(٢)] قوامه ونظامه، وبه كماله وتمامه، فخير المؤانسين من الأحزان[(٣)]، المساعدين على صرف الزمان، وقيل لبعض الدهاقين: إنك لمفتون بالشراب، قال: لم لا، وهويشرح قلبي بنوره، ويغمر بدني بسروره[(٤)] وقيل لمدمن على[(٥)] الشراب: ما الذي حببه إليك؟، قال: لأني إذا رأيته دخل بيتي تبادرت / b١٨/ الهموم والأحزان من كواها.

وقال ابن شبرمة لكاتبه: أتشرب الشراب؟، قال: نعم، أشرب منه القدح والقدحين، قال: والله ما شربته شرب من يتلذ به من الفتاك، ولا تركته ترك من يحرمه من النساك.

وقال بعضهم: النبيذ مستراح[(٦)] عقلك، ونزهة قلبك، وموضع أنسك،[وقال][(٧)] والشراب مفتاح الحبور، وينبوع السرور[(٨)]، وقطب اللذات، الذي عليه[(٩)] المدار، وبه تحرك جواهر الطباع وتستثار[(١٠)]، قد جمع أبهة الحلال ورشاقة الحرام، [ووقاد الماء وترق المدام][(١١)] وهو جالب فراغ النفس حين اشتغالها، ونشاط العقول عند كلالها، وراحة القلوب عند تعبها وشفائها[(١٢)] في حين وصبها، ولن تجد شيئا يعين هذه الحرارة الغريزية ويقويها كالنبيذ، ولن تجد مثله هاضما للطعام، فإذا انهضم الطعام بالمعدة هضما جيدا، كان ذلك معينا على دوام صحة[(١٣)] البدن، وقد يشرق البدن[(١٤)] ويحسن عند شرب النبيذ إذا كان النبيذ يزيد في دمه وحرارته.

---

(١) بالنسختين لا يثيرها، والصواب كذا.
(٢) عنه بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) هناك اختلاف بين النسختين، بالأصل: خير المؤانسين من الأعوان، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) اختلاف بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: وهو يشرح قلبي بنوره ويقهي بدني بسروره.
(٥) سقطت من النسخة «ب».
(٦) متراح بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) شطبت بالأصل، وسقطت من النسخة «ب»، وهي ضرورية.
(٨) اختلاف بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: والشراب مفتاح السرور.
(٩) عليها في «ب».
(١٠) سقطت من «ب».
(١١) سقطت من «ب».
(١٢) شقاءها في «ب».
(١٣) غير واضحة بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٤) سقطت من الأصل وتكررت في النسخة «ب».

وقال[1] / a١٩ / روقش المتطبب: إن تقوية النبيذ ليست تخص البدن دون النفس.

وقال اليوناني في عناية النبيذ: يهضم طعامك [ويخدر منامك][2]، ويقوي النفوس كما يقوي الأبدان ويحيي الإطراب كما يميت الأحزان.

وقال روقش: النبيذ نافع لجميع الناس في الأسنان كلها والبلدان كلها[3]، وليس شيء أعون على سلامة المشائخ وأدعى إلى صحة أبدانهم منه وكذلك الصبيان[4] لقلة الحرارة في المشائخ[5]

فأما الشباب فإنه يلائمهم بمشابهته لهم [وزيادته][6] في جوهرهم، وقد قال [حنين][7]: ما من البلدان موضع إلا والنبيذ مرافق لأهله، لأن الموضع البارد قد يحتاج أهله إلى النبيذ لحرارته، والموضع الحار قد يحتاج أهله إليه لترطيبهم إذا[8] كانت حرارة النبيذ[9] تيبسهم، والنبيذ يقوم لك مقام الغذاء ويدفع غائلة كل داء[10]، ويغنيك عن كراهية الدواء، وذلك أن[11] من كانت به الشهوة الكلبية لا يشبع من الطعام، فإن سقي النبيذ كان اليسير منه يغني عن شبعه ويذهب بجوعه، وقد يقطع أيضاً شرب النبيذ من[12] العطش / b١٩/ ما لا يقطعه الماء، وكذلك[13] في العطش الشديد شرب الماء مفردا يكدر اللون ويغير الوجه، وإذا خالط النبيذ أظهر اللون، وحسن[14] البدن، وحمر الوجنتين، وفرح النفس.

وقال يزدجرد: كثير النبيذ داء، وقلته دواء.

---

(١) سقطت الواو من كلمة قال بالنسخة «ب».
(٢) سقطت من الأصل وزيدت من النسخة «ب».
(٣) اختلاف بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: نافع لجميع الناس في الأسنان والأزمان والبلدان.
(٤) المشائخ في «ب».
(٥) الصبيان في «ب».
(٦) وزيادة في «ب».
(٧) طنين بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) إذ بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) كذا بالأصل وفي «ب» الحرارة تيبسهم.
(١٠) كل شيء في «ب».
(١١) أنه في «ب».
(١٢) سقطت من «ب».
(١٣) بالأصل وذلك، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٤) تحسن بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

وقال يوحنا بن ماسويه: كل شراب لا ينوم ولا يفتر[1] ويخدر ولا يقبض، فهو داء، فإذا بلغ التخدير والتفتير فهو شفاء، وكان[2] الفرس يستعملون النبيذ عند المناظرات والمشاورات في الرأي والتدبير، وكان اليونانيون يستعملونه عند ضرب العيدان ونفخ المزامير، وأخذهم في الغناء وإنشاد الشعر، ومن استغناء النبيذ بنفسه وقلة احتياجه إلى غيره، أن جميع الشراب يصلحه الثلج ويطيب به، والنبيذ يفسده الثلج ولا يطيب به، وكانت الحكماء تصونه صيانة دم الأوداج[3]، وتغار عليه غيرتها على الأزواج.

وقال جالينوس: الخمر تدر الدم، وتصفي اللون، وتقوي المنة، وتبعث النشاط، وتفتق اللسان، وكانت الأوائل تقول: الخمر حبيبة الروح، وصديقة /a٢٠/ النفس، وكان فيلسوف من قدماء الأطباء إذا دخل على العليل ولم ير فيه وضعا[4] لسقي[5] الدواء، سقاه الخمر الريحانية ممزوجة بالماء ليلفى بحبيبته ويبعث النفس بالمسرة وبها[6] قد أسقط الداء، فإذا رأى العليل قوي قليلا، واحتمل بعض الدواء، سقاه ما يلائمه، ولها في الأنوف نشقة كالعنبر والعبير[7]، وأريج[8] المسك والكافور، ونشر الروض الممطور، وقال أبو نواس: (كامل)

فتنفست في البيت إذ مُزجت　　　كتنفس الريحان في الأنف

وقال الأعشى: (طويل)

لها أرج في البيت عال كأنما　　　ألم بنا من بحر دارين أركب

ومن [فضائلها المذكورة ومآثرها المشهورة][9] وكرم جوهرها وشرف عنصرها أنها تحبب الجود إلى النفس، وتعِدها اليسر، وتحضرها الغنى[10]، وتنفي عنها الفقر،

---

(١) سقطت من النسخة «ب».
(٢) كانت في «ب».
(٣) الأدواج بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) موضعا في «ب».
(٥) ليسقى بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) وها بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) كالعبير والعنبر في النسخة «ب».
(٨) وأرج في «ب».
(٩) ممحية من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) الغناء بالنسختين والصواب كذا.

وتبدلها الكثرة بعد القلة، وتملأها عزا بعد الذلة، ويصبح البيت الخالي منها قفرا مجدبا، ويمسي بكونها فيه ربعا[1] مخصبا.

قال [بعض الحكماء اليونانيين][2]: لا يحل الهم حيث حلت، ولا ينزل الغم حيث نزلت.

وقال أبو نواس /b٢٠/ (طويل)

إذا ما أتت دون اللهات من الفتى دعا همه من صدره برحيل[3]

وقال بعضهم: والخمر تسخي[4] البخيل، وتشجع[5] الجبان، قال عمرو بن كلثوم: (وافر)

ترى اللحن الشحيح إذا أمرت عليه لماله فيها مهينا

وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى[6] عنه: (وافر)

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا لا ينهنهنا اللقاء[7]

وقال طرفة: (رمل)

وإذا[8] ما شربوها وانتشوا وهبوا كل أمون وطمر

وهذا مأخوذ عليه لأنه قال: إذا سكروا أعطوا، وقد استدرك عليه[9] عنترة فقال: (كامل)

وإذا شربت فإنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندا وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقال زهير بن أبي سلمى: (طويل)

---

(١) ربيعا في «ب».

(٢) نسبت الجملة في المخطوط «ب» إلى شاعر مجهول وكتبت في شكل بيت شعر، ولم تنسب إلى أحد بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في المختار من قطب السرور في أوصاف الخمور، ٥٣.

(٣) الديوان، ص٤٨٢.

(٤) «يسخي» في «ب».

(٥) «يشجع» في «ب».

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٧) الديوان، ص٤.

(٨) الديوان، ص٥٥، وفيه: فإذا.

(٩) كذا بالأصل وفي «ب» هذا.

أخو ثقة لا يذهب الخمر ماله ولكنه قد يذهب المال نائله[1]

وقال أبو نواس: (طويل)

فتى لا يلوك الخمر لهجة ماله ولكن أياد عود وبوادي[2]

ومع ذلك فليس في المأكولات والمشروبات أجمع منها / a٢١/ للشمل، ولا أشد تأليفا للأدباء، ولا أجدر أن يستدام بها حديث الإخوان وتستدعى[3] مودة الخلان، ومن فضائلها التي تؤثر، ومحاسنها التي لا تنكر أن كل مشروب وإن دق و[صفا][4]، وعذب و[حلا][5]، وطابت مذاقته، وحمدت مغبته، [فإن][6] [أوله مفتاح طيبة، ثم لا يزال في نقصان من لذته إلى أن تعافه النفس وضررا تخافه][7]، إلا النبيذ فإنك[8] كلما ازددت منه[9] شربا، ازددت فيه رغبة وحبا، وكان أوسطه إليك أعجب، وآخره لك[10] أطيب، حتى إذا سرى في العروق بدقته، وعم البدن بلطافته ودخل ألطف المداخل[11]، ودب[12] في الأعضاء والمفاصل دبيب النمل في نقا الرمل، وخادع[13] عقلك وخاتله، وجمش طرفك وغازله، فامتلأت بهجة وسرورا، وعُدت ملكا محبورا، تضرب في الخلافة بأوفى سهم، وتفوز من الرئاسة[14] بأجزل قسم، أسلمك إلى النوم الذي هو حياتك وصحتك ورفاهيتك وراحتك، واجتذبت النفس ما شاكلها من لطيفة، وأخذ كل عضو / b٢١/ قوته من كثيفة، ثم لا يزال [الهواء][15] يخرج بالأنفاس متصعدا بخاره،

---

(١) الديوان، ٦٨، وفيه: أخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

(٢) البيت ساقط من «ب»، انظر الديوان، ص١٨١، (ط. دار الكتب العلمية).

(٣) يستدعي في «ب».

(٤) صفى بالنسختين، وكذا الصواب.

(٥) حلى بالنسختين، وكذا الصواب.

(٦) بالأصل بأن، وفي «ب»: أن، وكذا الصواب.

(٧) اختلاف بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: إن أوله مفتاح طيبة لا يزال في نقصان من لذته إلى أن يعود مكروها تعافه النفس وضرا تخافه.

(٨) إنه في «ب».

(٩) أرددت بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١٠) إليك في «ب».

(١١) كذا بالأصل وفي «ب»: دخل اللطف الداخل

(١٢) خرق في «ب».

(١٣) وصادع في «ب».

(١٤) السياسة بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١٥) الهوى بالنسختين، وكذا الصواب.

ويجذب ما حجب [الدماغ][١] من أستاره، فحينئذ يهب بجذل ونشاط، كأنما أنشط من رباط، ذلك تقدير العزيز العليم.

وقال شاعر اليونانيين: الشراب مصباح الظلام، وشفاء الأسقام، يجمع عز المجاهدة، وحلاوة المسامرة، ويفوق وقار الجلاس بلذة الاختلاس، ومن فضله[٢] أنه إذا مشى[٣] في عظامك وانتشر في أعضائك، منحك صدق الحس، وفراغ النفس، وجعلك خالي الدرع، فسيح الباع، رخي البال، قليل الاشتغال، رحب الهمة، واسع النعمة، ينفي عنك طوارق العسر، ويسد[٤] عنك أبواب الخصاصة والفقر، فهو أخو الصبوة، وقسيم[٥] الشهوة، يرد الشيوخ[٦] في طبع الشبان، ويدعو الشبان إلى نشاط الصبيان.

قال أبو نواس: (سريع)

ما العيش إلا في جنون الصبا ... فإن تولى فجنون المدام

خمسا تردى بردا الغلام ... راح إذا ما الشيخ والى بها[٧] /٢٢a/

ولو لم يكن في أياديه إليك[٨]، ومنته عليك، إلا أنه[٩] إذا مزجته [بروحك][١٠] لمجانسته معناه وخلطته بدمك لمشاكلته إياه، نغص عليك الحرص ونصبه، والشره وتعبه، وحبب إليك المروءة والسماح، وحسن [لك][١١] المفاكهة والمزاج، ومقت إليك المماراة والخلاف، وفضل لديك المساعدة والإنصاف، وأراحك من ثقل الاحتشام والحياء، وخفف عنك [مؤونة][١٢] التحفظ[١٣] والرياء، [لا يلوم معاقرها عليها إلا أعدَتهُ، ولا يقبح عنده فعلها إلا حسنته][١٤]

---

(١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٢) فضائله في «ب».
(٣) تمشى في «ب».
(٤) يصد في «ب».
(٥) قسم بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) شيخ مشطوبة بالأصل.
(٧) لم ترد في الديوان.
(٨) لديك في «ب».
(٩) أنك في «ب».
(١٠) برويك في «ب».
(١١) سقطت من الأصل، وفي «ب»: له، كذا الصواب.
(١٢) مؤنة في «ب».
(١٣) كلمة مشطوبة بالأصل
(١٤) يبدو أن هذه الجملة وضعت خطأ في هذا الموضع إذ لا علاقة لها بما سبق.

وقالوا: الشراب يلذ في السفر كلذته في الحضر، ويطيب استعماله[1] في الصحو كما يطيب في المطر، ويوافقك في وقدة الحر موافقته لك في شدة القر مع غائلة الخمار عن المخمور، ويزيد في فرط سرور المسرور، قال الصنوبري: (خفيف)

ما دواء العقار غير العقار ... لعليل يُدعى قتيل الخمار[2]

وقالت الفرس: بالخمر ترفع الخمر، وقال الآخر (مجزوء الكامل)

داو الخمار بخمرة الـ ... كأس المعتقة العقار/ b٢٢/

لو خامرت عقل العزير ... لظل عن ظهر الحمار

وقالوا: من فضل الشراب إنك إذا غضبت أرضاك، وإن اكتأبت ألهاك، وما [دراريع][3] الخز والسمور أدفأ منه لصدر[4] المقرور، فهو أصل اللذات التي عنه تتفرع، وعنصرها التي منه تنبع، وبه تتصل[5] وإليه ترجع[6]، فلله در من استنبطه ودل عليه، وسقيا[7] لمن بحث عنه واهتدى إليه، ماذا آثر وأي شيء أظهر، وأي عجب فتح، وأي دقيق استخرج، ورأيت الناس يذمون غير الخمر من الأشربة ولا يجمعون عليه إجماعهم عليها[8]، وإن مدحوه في حال، وليس يفعلون ذلك في الخمر، قال بعضهم: (وافر)

إذا ما كنت متخذا نبيذا ... فلا تجعل نبيذك من زبيب

له في الجوف قرقرة وريح ... وداء في الجوانح والتريب[9]

وقال أعرابي وقد ترك النبيذ وجعل يشرب اللبن ثم عاد إلى النبيذ وترك اللبن وشربه وأنشد: (خفيف)

قد تركت النبيذ مذ كن عندي ... وتحسيت رسلهن مذيقا/ a٢٣/

فوجدت المذيق يوجع بطني ... ووجدت النبيذ كان صديقا

---

(١) سقطت من النسخة «ب».

(٢) الديوان ص٢٣ وفيه: عليل الخمار.

(٣) دواريح بالنسختين، والصواب كذا.

(٤) الصدر بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٥) بالأصل يتصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) بالأصل يرجع، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) كذا بالأصل، وفي «ب»: طوبى.

(٨) بالأصل عليه وفي «ب» اختلاف: ولا يجتمعون عليه اجتماعهم عليها.

(٩) كذا بالأصل، وفي «ب»: مع لهيب

يـعـد الـنـفـس بـالـسـرور مـنـاهـا ويـسـل الـهـمـوم سـلا رفـيـقـا[1]

ولما بلغ الواصف[2] بالمدح[3] لنبيذ الزبيب قال: (خفيف)

يـا أخـلاي إنـمـا الـخـمـر ذنـب وأبـو جـعـدة الـطـلاء الـمـريـب
ونـبـيـذ الـزبـيـب مـا اشـتـد مـنـه[4] فـهـو لـلـخـمـر والـطـلاء نـسـيـب

وسمع أبو نواس أو أعرابي رجلا ينشد فقال: (طويل)

سـقـانـي أبـو الـشـعـثـاء فـي الـسـر شـربـة لـهـا سـورة مـا ذقـتـهـا لـشـراب[5]
ومـا طـبـخـوهـا، غـيـر أن غـلامـهـم سـعـى[6] فـي نـواحـي كـرمـهـا بـشـهـاب

فقال: ماله أحرقها؟، أحرقه الله بالنار.

وأنشد رجل عبد الله بن مسلم بن قتيبة قول أبي محجن الثقفي: (طويل)

إذا مـت فـادفـنـي إلـى جـنـب كـرمـة تـروي عـظـامـي بـعـد مـوت عـروقـهـا
ولا تـدفـنـنـي فـي الـفـلاة فـإنـنـي أخـاف إذا مـا[7] مـت لا[8] أذوقـهـا[9]

فقال عبد الله: حدثني من رأى قبره بأرمينية بين شجرات كرم، تخرج[10] إليه الفتيان يشربون عنده ويتناشدون شعره، وإذا جاء قدحه صبوه على قبره، وكان رجل من العرب[11] مشتهرا بالشراب / b٢٣/ فعذل على ذلك فقال: (طويل)

---

(١) وردت الأبيات في البيان والتبيين، الجاحظ مع بعض الإختلافات في البيت الأول والثالث، ج٣، ص٣٤٥، (ط. دار الجيل)، وفيه نسب الشعر لأبي حفص القريعي، وهي:
قـد هـجـرت الـنـبـيـذ مـذ هـن عـنـدي وتـمـززت رسـلـهـن مـذيـقـا
يـعـد الـنـفـس بـالـعـشـي مـنـاهـا ويـسـل الـهـمـوم سـلا رقـيـقـا
انظر ص٥٤.
(٢) وهو ابن شبرمة.
(٣) سقطت من «ب».
(٤) عنه في «ب».
(٥) الديوان، ص٩٤، (ط. دار الكتاب العربي) وفيه:
سـقـانـي أبـو بـشـر مـن الـراح شـربـة لـهـا لـذة مـا ذقـتـهـا لـشـراب.
(٦) في المرجع السابق: مشى.
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٨) أن لا في «ب».
(٩) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٣٨٧
(١٠) يخرج في «ب».
(١١) كذا بالأصل، وفي «ب»: أعرابي.

أعاذل ليت البحر خمرا وليتني ... مدى الدهر حوت ساكن لجة البحر[١]
[فأسبح[٢] فيه كيف ما شئت غائصا ... أروي بها عظمي وأشفي بها صدري[٣]][٤]
طوال الليالي ليس عني[٥] بناضب ... ولا ناقص حتى أصير إلى لحدي[٦]

وكان بالبصرة رجل ذو مال وضياع[٧] وكان محبا للشراب واللهو، فأنفق ماله حتى احتاج إلى بيع ضياعه، فباع منها ضيعة، فلما تم البيع بينه وبين المشتري، قال له، تأتيني بالعشي[٨] حتى أدفع لك المال، وأشاهدك، فقال له[٩]: يا هذا لو كنت ممن يُرى بالعشي ما بعت الضيعة، وقال حسن بن محمود الكاتب: بعت داري وأصابني مثل هذا، فقلت: (مجزوء الكامل)

أتلفت مالي في العقار ... وخرجت فيها [عن][١٠] عقاري
حتى إذا كتب الكتاب ... وجاءني رسل التجار
قالوا الشهادة بالعشي ... [وكان ذا نصف النهار][١١]
فأجبتهم: ردوا [الشهود][١٢] ... ولا تعنوا في انتظار
لو كنت [أظهر][١٣] بالعشي ... لما سمحت ببيع داري/ ٢٤a/

[وسقي أعرابي أقداحا فلما عملت فيه قال: أجدني أسر وأجدكم تحببون إليّ، وما وهب لي أحد شيئا][١٤]

---

(١) ذلك البحر في «ب».
(٢) بالأصل فأصبح والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) كتبت في الهامش في «ب».
(٤) في نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج٤، ص٩٥: فأضحى وأمسي لا أفارق لجة أروي بها عظمي وأشفي بها صدري الشعر ونسبت فيه الأبيات ليحي بن زياد الحارثي.
(٥) في المرجع السابق: عندي.
(٦) في «ب»: إلى قبري، وفي المرجع السابق: إلى الحشر
(٧) فضيل في «ب».
(٨) بالعشا في «ب».
(٩) سقطت من «ب».
(١٠) في ديوان كشاجم، ص٢٣٠: من.
(١١) «وتغيب في صدر النهار»، انظر المرجع السابق، ص٢٣١
(١٢) الكتاب، في المرجع السابق.
(١٣) أسمح، في المرجع السابق.
(١٤) سقط هذا السطر من النسخة «ب».

وأنشد عبد الله بن علي السكاكيني: (بسيط)

لما أتوني بشيء[1] من شرابهم يدعى الطلاء صليبا خير خوار
أظهرت نسكا وقلت: الخمر أشربها والله يعلم أن الخمر إضماري
مازلت أنكر منها طيب أولها عينا وأثبتها من بعد إنكاري
آلى[2] زعيمهم بالله قد طبخت يريد مدحتها بالشين والعار
فقلت [من ذا الذي][3] بالنار عذبها [لا زحزح الله [عنه كية النار][4]][5]

وقال أيضاً: (طويل)

ألم تر من ماجور جاء بشربة لها في عظام الشاربين دبيب[6]
أتانا بها صفراء يزعم أنها زبيب فصدقناه وهو كذوب
وهل][7] هي إلا ليلة غاب نحسها أصلي لربي بعدها وأتوب][8]

وقال بعضهم: قال[9] المدائني: كان السرادق الذهلي[10] مدمنا للخمر، مولعا بها فعاتبته ابنته عليها[11] وقالت: دونك غيرها من الأشربة، وصنعت له نبيذ التمر [فلما شربه أياما عاود][12] / b٢٤/ الخمر وقال: (طويل)

تقول ابنتي لا تشرب الخمر والتمس شرابا سواها فالشراب كثير[13]

---

(١) في ديوان أبي نواس، ط. دار الكتاب العربي، ص١٠٨ بكأس.
(٢) في النسختين: آلا، والصواب ما أثبتناه.
(٣) في «ب»: من الذي.
(٤) ممحية بالأصل.
(٥) في الديوان: لا خفف الله عنه كربة النار.
(٦) ورد هذا البيت في عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٢، ص٢٣٥، وفيه نسب لأعرابي قاله حين طلب منه عبد الملك بن مروان أن يصف الخمر وقد ورد كالآتي: شمول إذا شجت وفي الكأس لها في عظام الشاربين دبيب، وقد ورد أيضاً في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٤، ص٣٦، برواية أخرى: كميت إذا شجت وفي الكأس وردة لها في عظام الشاربين دبيب.
(٧) فهل في المرجعين السابقين.
(٨) عيون الأخبار، ج١، ص٤٤٦، وفيه نسب البيتان الثاني والثالث لعبد الله بن القعقاع الأسدي.
(٩) سقطت «اللام» في «ب».
(١٠) الدئلي في «ب».
(١١) سقطت من «ب».
(١٢) اختلاف طفيف بين النسختين، كذا في الأصل وفي «ب»: فشربها أياما وعاود الخمر.
(١٣) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٥٨٠ وفيه: شرابا سواه والشراب كثير.

فقلت ومن لي بالشراب الذي إذا شربت عراني في العظام فتور

لها أرج في البيت ما لم تشجها[1] السقاة يكاد المرء منه يطير

فذلك شيء[2] لست عنه بصابر[3] وإن دار طرف الدهر حيث يدور

وقال الأقيشر الأسدي وكان مولعا بالشراب: (طويل)

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا

كميت كأن[4] العنبر الورد ريحه ومسحوق[5] هندي من المسك أذفرا

من الفتيات[6] الغر من أرض بابل إذا صبها الحاني في الدن[7] كبرا

توقد في أيدي السقاة كؤوسها إذا ما رآها صائم القوم أفطرا[8]

وقد قيل أن النبيذ والفقر لا يجتمعان في دار، وإنه[9] لو لم يكن معك غير النبيذ لكنت غنيا، ولو ملكت كل شيء سواه كنت فقيرا، ولو لم يكن فيه إلا أنه يكفيك خوف الحدثان بالشجاعة التي تسكن قلبك، وكلما اعترض على السرور واللذة من عارض دفعته بشربة،[وليس يخاف على صاحبه إلا مجاوزة / a٢٥/ السرور، فإنه إذا جاوز السرور دخل في حد الاختلاط][10]

وقالت الأطباء: ما ماء الغيث في الجدب بأنفع منه في البدن، يدفع ثقل الماء، ويعالج به مدمن الأدواء، وهو إن انفردت به أغناك، وإن نادمت عليه ألهاك، هو أصل[11] كل لذة، وكل لذة فرعه، وهو أولها وهي آخره.

---

(١) في المرجع السابق: يجشها

(٢) في المرجع السابق: أمر.

(٣) في كذا: بمقصر.

(٤) في كذا: شرابا كريح.

(٥) بالنسختين مسحق، والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب الأغاني، الإصفهاني، ج١١، ص٢٤٤، (ط. دار الثقافة، بيروت).

(٦) القريات بالنسختين، التصويب من المرجع السابق.

(٧) بالنسختين: إذا شمها الحاني في الدن، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.

(٨) في المرجع السابق:

إذا ما رآها بعد انقاء غسلها تدور علينا صالح القوم أفطرا

انظر ص٧٢ وفيها سيرد البيت الأول.

(٩) سقطت من النسخة «ب».

(١٠) سقط كامل السطر من النسخة «ب».

(١١) بالأصل أهل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

[وحكى أبو عمرو الجاحظ في كتاب الحيوان: أن العرب تروي أنه اجتمع أربعون شابا من فتيان قريش وثقيف أعذار يوم واحد[١]، وكانوا موثوقين على النبيذ مقصورين على التنادم، وإنهم أحصوا مثل ذلك العدد من أشباه أولئك ممن لا يذوق شرابا، ولا يقرب النبيذ إلا الماء، فذكروا أنهم وجدوا بعد مرور دهر عامة من كان يشرب النبيذ حيا وعامة من كان لا يشرب النبيذ ميتا، وكانوا بلغوا من السن دهرا طويلا[٢]][٣]

ومن جيد ما يُروى لبشار بن برد: (بسيط)

قُومي اغبقيني فما صنع الفتى حجرا لكن رهينة أحجار وأرماسِ

اليوم خمر ويغدو في غد خبر والناس ما بين إنعام وإياس/ b٢٥/

روي عظامي لكي أنفي الهموم بها لا يصحب الهم قرع السن بالكأس

وسئل بعض التابعين عن النبيذ فقال: حلال أفرط فيه السفهاء، فكرهه[٤] العلماء.
وقال بعض الأعراب: اشرب من النبيذ ما لا يشرب عقلك.

وقال بعض من يحتج للنبيذ: كرهه بعضهم لما فيه من الاشتغال عن أداء الفرائض الواجبة، وإنه إذا خامر العقل ألهى عن الصلاة، قال: فإن يكن كرهه من أجل ما ذكر، فقد وجدنا أن النظر إلى البستان الناضر وإلى الوجه الحسن والماء الجاري والمنظر المونق والنظر في المكاسب وما أشبه ذلك، يلهيه[٥] عن الفرض، حتى إنها لتسهي[٦] عن الصلاة فيسقط[٧] الفرض فضلا عن التحفظ على المواقيت، فإن كان النظر إلى[٨] ما ذكرناه يلحق صاحبه وزرا في دينه، فلا فرق بينه وبين شرب النبيذ واتخاذ الملاهي.

---

(١) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب الحيوان، الجاحظ، ص٤٨.
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) سقط كامل الفقرة من النسخة «ب».
(٤) حرمه في «ب».
(٥) لملهية في «ب».
(٦) لتلهي في «ب».
(٧) فتسقط في «ب».
(٨) على في «ب».

قال[١] أبو العباس المبرد[٢]: اجتمع فتيان كلهم ابن[٣] نعمة، وكلهم[٤] قد شرد عن أهله، وقنع بأصحابه، قال بعضهم[٥] فاكترينا[٦] دارا [شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس][٧]، فكنا نفلس أحيانا ونوسر أحيانا، على مقدار ما يمكن/ a٢٦/ الواحد منا [إذا أمكنه ويبقى الواحد منا][٨] لا يقدر على شيء فيقوم أصحابه بأمره الدهر [الأطول][٩] فكنا إذا أيسرنا أكلنا ألين الطعام[١٠] وأطيبه ودعونا الملهيين والملهيات، وكنا في أسفل الدار، وإذا عدمنا ذلك[١١] فجلسنا في أعلى غرفة الدار[١٢] نتمتع [بها][١٣] بالنظر إلى الناس، وكنا لا نخل بالنبيذ[١٤] في عسر [ولا][١٥] يسر. فأنا كذلك يوما إذا بفتى يستأذن علينا، فقلنا له: اصعد، فإذا رجل جميل الوجه، نظيف الثوب، [سوي الهمة][١٦]، تنبئ رواؤه[١٧] أنه من أهل النعمة، فأقبل علينا فقال: إني سمعت باجتماعكم وصحة ألفتكم وحسن منادمتكم [حتى كأنكم أدرجتم جميعا في قالب

---

(١) وقال في «ب».
(٢) ورد الخبر في المحاسن والمساوئ، البيهقي، ص٢٣١ ـ ٢٢٧، وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص٩٣ ـ ٩٨، مع بعض الإختلافات في التركيب وبعض النقص في الجمل، وقد قمنا ببعض التصويبات والزيادات الطفيفة على كامل الفقرة مع المقارنة بين المرجعين ومع مراعاة الإشارة إلى ذلك بوضع هامش عند كل اختلاف.
(٣) أهل في «ب».
(٤) سقطت من النسختين، والزيادة من المرجعين السابقين.
(٥) سقطت من «ب».
(٦) فاكتروا في «ب».
(٧) اختلاف في التركيب في هذه الجملة، وعبارة «المعمورة بالناس» لم ترد بالنسخة «ب».
(٨) سقطت من النسختين، والزيادة من المحاسن والمساوئ، ص٢٢٧، وهي أيضاً ساقطة من العقد الفريد.
(٩) سقطت من النسختين، والزيادة من المرجع السابق.
(١٠) اللين من الطعام في «ب».
(١١) الطرب في المرجعين السابقين.
(١٢) بالأصل: فجلسنا في غرفة لنا، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٣) بها في الأصل، منها في «ب»، والصواب هو المثبت كما ورد في المحاسن والمساوئ، البيهقي، ص٢٢٧
(١٤) خطأ بالنسختين (لا نخلوا من النبيذ)، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، وقد وردت في هذا الموضع من الأصل كلمة «ساعة» مشطوبة.
(١٥) سقطت من النسختين والزيادة من المرجعين السابقين.
(١٦) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في العقد الفريد.
(١٧) تنبئ رؤيته في «ب».

واحد][1] فأحببت أن أكون واحدا منكم، قال[2]: [وصادف ذلك منا إقتارا من القوت وكثرة][3] من النبيذ، فقال: لا تحتشموني وأذنوا لي أن أكون كأحدكم، وبعث غلاما له فمكث[4] غير بعيد ثم أتى بسلة خيزران فيها طعام من جداء ودجاج وفراخ ورقاق وأشنان، فجلسنا وأصبنا[5] من ذلك، ثم أفضنا في شرابنا فانبسط الرجل، فإذا هو أحلى خلق الله[6] إذا حدث، وأحسنهم استماعا/ b٢٦/ إذا حدث، وأمسكهم[7] عن ملاحاة إذا خولف، ثم رأينا منه أكرم مساعدة وأجمل مصاحبة[8]، فكنا[9] ربما امتحناه بأن ندعوه إلى الشيء الذي نعلم[10] أنه يكرهه فيظهر لنا أنه لا يحب غيره[11]، ونرى ذلك في إشراق وجهه[12]، فكنا نتمثل بكلامه ونتدارس أخباره، [فشغلنا][13] بظرفه عن تعرف اسمه ونسبه، فلم يكن عندنا منه إلا معرفة الكنية، [وإنا][14] سألناه عنها فأنبأنا أنه يكنى أبا الفضل، فقال لنا يوما بعد اتصال الأنس: [ألا][15] أخبركم كيف عرفتكم؟، فقلنا: إنا [لنحب][16] ذلك، قال: أحببت جارية في جواركم وكانت مولاتها ذات حبائب وكانت تختلف بالرسائل بينها وبينهن، فكنت أجلس لها في الطريق ألتمس اجتيازها فأراها، فأخلفني[17] الجلوس في الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن [ائتلافكم ومساعدة بعضكم بعضا، فكان الدخول فيما أنتم فيه آثر

---

(١) سقطت من النسختين، والزيادة من المرجعين السابقين.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المحاسن والمساوئ، ص٢٢٧
(٤) فغبر في المرجعين السابقين.
(٥) نقص بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) لم ترد في الأصل والزيادة من «ب».
(٧) أمسكه بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) ثم أفضينا معه إلى أكرم مخالعة وأجمل مساعدة، انظر المحاسن والمساوئ، البيهقي، ص٢٢٧
(٩) كنا في «ب».
(١٠) كذا بالأصل وفي «ب»: .إلى شيء نعلم أنه.
(١١) سواه في «ب».
(١٢) كذا بالأصل وفي «ب»: ويرى ذلك في أسارير وجهه.
(١٣) وشغلنا في النسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المحاسن والمساوئ، ٢٢٨
(١٤) وإذا في النسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(١٥) إني بالنسختين، والصواب من المرجع السابق.
(١٦) نحب في النسختين، والصواب من كذا.
(١٧) كذا بالأصل وفي «ب»: ألتمس أخبارها حتى أخلفني الجلوس.

عندي من الظفر][1] بالجارية فسألناه عنها[2] فأخبرنا[3] [بمكانها][4] فقلنا [له][5] إنا [نخدعها][6] لك حتى [يظفرك الله][7] بها، قال يا إخوتي [إني][8] والله [على][9] ما ترون من شغفي بها[10] ما [قدرت][11] بها في حرام قط وما تقديري إلا مطاولتها ومصابرتها][12] إلى[13] أن يمن الله بثروة [فأشتريها][14]، فأقام /a٢٧/ معنا[15] شهرين ونحن في غاية الاغتباط ونهاية السرور بحديثه ثم [احتبس عنا فتألمنا لفراقه][16] كل ممض ولوعة مؤلمة، ولم نعرف[17] له موضعا نلتمسه، فكدر[18] علينا من العيش ما كان طاب لنا وجعلنا نتذكره ونأسف عليه، [فغاب عنا زهاء عشرين يوما][19]، ثم بينا[20] نحن [يوما مجتازون في الرصافة فإذا به وقد طلع][21] في موكب نبيل وزي جليل، فحين أبصرنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال: يا إخوتي ما هَنأني[22] عيش بعدكم [ثم قال: أعرفكم أولا نفسي][23]: أنا العباس بن الأحنف، وكان من

---

(١) سقطت من النسختين والزيادة من المرجع السابق، ص٢٢٨

(٢) تكررت عبارة «سألنا عنها» في النسخة «ب» خطأ.

(٣) فأخبرتنا في النسخة «ب».

(٤) سقطت من النسختين، والزيادة من المرجع السابق

(٥) نفس الشيء،

(٦) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٧) بالنسختين تظفر، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٨) سقطت من النسختين.

(٩) نفس الشيء.

(١٠) حبي لها في «ب».

(١١) هممت بالنسختين والصواب من المرجع السابق.

(١٢) سقطت من النسختين والزيادة من المرجع السابق

(١٣) إلا في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١٤) بالأصل: فعسى أشتريها، والصواب هو المثبت كما ورد في المحاسن والمساوئ، البيهقي، ص٢٢٨

(١٥) بالأصل معنا والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.

(١٦) الجملة خاطئة بالنسختين، والتصويب من المرجع السابق.

(١٧) نعلم في «ب».

(١٨) تكدر في «ب».

(١٩) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ص٩٥

(٢٠) فبينا نحن في «ب».

(٢١) لم ترد بالنسختين، والزيادة من المحاسن والمساوئ، ص٢٢٨

(٢٢) ما هنا لي في «ب».

(٢٣) خلط مع الجملة الموالية بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد المرجع السابق، ٢٢٨

خبري بعدكم أني انصرفت إلى منزلي[1] فإذا الرسل محيطة بي فمضي بي إلى دار أمير المؤمنين[2]، فصرت[3] إلى يحي بن خالد فقال لي: ويحك يا عباس، قد علمت أني اخترتك من [ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأتيك، وقد عرفت خطرات الخلفاء وإني أخبرك][4] أن ماردة هي الغالبة اليوم على أمير المؤمنين، وأنه جرى بينه وبينها عتب، وهي [بعزة][5] بدالة المعشوق، تأبى أن تعتذر وهو بعزة الخلافة وشرف الملك[6] / b۲۷/ يأبى ذلك[7]، وقد رمت الأمر من قبلها [فأعياني][8] وهو أحرى أن [تستعزه][9] الصبابة، فقل شعرا [يسهل به عليه هذا السبيل][10]، [فقضى][11] كلامه، ثم دعاه أمير المؤمنين فصار][12] إليه وأعطيت دواة[13] وقرطاسا، فاعتراني الزمع[14] وأذهب عني ما أريد من الاستحثاث، فتعذر عليّ كل قول، ونفر عني كل عروض ثم انفتح لي شيء والرسل [تعنتني][15]، فجاءتني[16] أربعة أبيات، فقلت: قد حضرني أربعة أبيات[17] فإن كان فيها مقنع وجهت بها إليه، فرجع الرسول وقال[18] أن[19] هاتها، ففي أقل منها مقنع، وفي قدر ذهاب [الرسول ورجوعه][20] حضرني بيتان من

---

(١) كذا بالأصل وفي «ب»: إني لما خرجت من عندكم إلى منزلي.
(٢) في «ب»: فإذا برسل أمير المؤمنين محيطة بي، وقالوا لي: أجب أمير المؤمنين.
(٣) صيرت بالأصل، الصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) نقص وعدة أخطاء في هذه الجملة بالنسختين، والصواب من المرجع السابق.
(٥) سقطت من النسختين والزيادة من المرجع السابق.
(٦) اختلاف في التركيب بين النسختين.
(٧) كذا بالأصل، وفي «ب»: يأبى أن يراجعها.
(٨) وقد أعياني بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.
(٩) تستقيده بالنسختين، والتصويب من المرجع السابق.
(١٠) كذا بالأصل وفي «ب»: .تسهل به عليه هذه الطريق.
(١١) وقضى بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(١٢) بالأصل خطأ، والتصويب من المرجع السابق.
(١٣) خطأ بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٤) الزمع هو السرعة، الرعدة تعتري الإنسان عندما يهم بأمر.
(١٥) بالأصل: تترى من عنده إلي، والصواب هو المثبت كما ورد بالعقد الفريد، ابن عبد ربه، ص٩٤
(١٦) فجاءني في «ب».
(١٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٨) نفس الشيء.
(١٩) لم ترد في «ب».
(٢٠) الرسل ورجوعهم بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المحاسن وفي العقد.

غير [ذلك][1] الروي، فكتبت الأبيات الأربعة في صدر الرقعة [وعقبت بالبيتين فقلت:][2] (كامل)

العاشقان كلاهما متغضب ... وكلاهما متوجد متعتب[3]

صدت مغاضبة وصد مغاضبا[4] ... وكلاهما فيما[5] يُعالجُ متعبُ

راجع أحبتك الذين هجرتهم ... إن المتيم قلما يتجنبُ

إن التجنب إن تطاول أمره[6] ... دب السلو له فعز المطلبُ

ثم كتبت بعد ذلك: /a۲۸/ (سريع)

لا بد للعاشق من وقفة ... تكون بين الوصل والصرم

حتى إذا الهجر تمادى به[7] ... راجع من يهوى على رغم

قال: ووجهت [بالكتاب][8] إلى يحي، فدفعه[9] إلى الرشيد[10]، فقال[11]: والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا، والله [لكأني][12] قصدت به، فقال له يحي: فأنت والله يا أمير المؤمنين المقصود به، هذا[13] يقوله العباس بن الأحنف في هذه القصة، قال: ولما قرأ البيتين وأفضى إلى قوله[14] «راجع من يهوى على رغم»، [استغرب][15] ضحكا حتى سمعت ضحكه، ثم قال[16]

---

(١) هذا بالنسختين، والصواب من كذا.

(٢) لم ترد بالنسختين، والزيادة من كذا.

(٣) في ديوان العباس بن الأحنف، ص٢٨: متشوق متطرب،

(٤) في المرجع السابق: مراغمة وصد مراغما.

(٥) في كذا: مما.

(٦) في كذا: إن تمكن منكما.

(٧) حتى إذا ما مضه شوقه، الديوان، ص٢٥١

(٨) الكتاب بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المحاسن وفي العقد.

(٩) تكرر اسم يحي بالأصل(فدفعه يحي).

(١٠) الخليفة في «ب».

(١١) فقال الرشيد في «ب».

(١٢) كأني بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابق ذكرهما.

(١٣) سقطت بالأصل والزيادة من «ب».

(١٤) قولي بالنسختين.

(١٥) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في العقد، ابن عبد ربه، ص٩٤، مع اختلاف مع ما ورد في المحاسن والمساوئ، البيهقي، ص٢٢٩

(١٦) وقال بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

[إي والله][1] أراجعها [على الرغم][2]، يا غلام نعلي، [فنهض][3]، وأذهله السرور على أن يأمر لي بشيء، فقلت: لكن[4] هذا الخبر لم يقع مني والله بغاية الموافقة، [قال: إذا أوقعه][5] ثم جاء غلام فساره[6]، فنهض ونهضت لنهوضه، فقال: يا عباس، أمسيت أنبل الناس وأغناهم، أتدري ما سارني [به][7] هذا الرسول؟، قلت: لا، قال: ذكر لي[8] أن ماردة [تلقت أمير المؤمنين][9] لما علمت بمجيئه[10] وقالت[11]: يا أمير المؤمنين، كيف كان هذا؟،[12] فأعطاها الشعر وقال: هذا الذي جاء بي، قالت: ومن يقوله؟، قال: / b٢٨/ عباس بن الأحنف، قالت: فبكم كوفئ؟، قال: ما فعلت شيئا بعد، قالت: إذا[13] والله لا أجلس حتى يُكافأ،[قال][14] فأمير[15] المؤمنين قائم لقيامها، وأنا قائم لقيامها، وهما [يتناظران][16] في[17] صلتك، فهذا كله لك، قال: فأمر لي أمير المؤمنين بمال كثير ذكره، وأمرت [لي][18] ماردة بمال دونه، وأمر لي[19] الوزير بمال [دون ما أمرت به][20] وحملت على ما ترون من الظهر، [ثم قال لي الوزير تمام اليد عندك أن

---

(١) ساقطة من الأصل، وفي «ب»: والله إني، والتصويب من العقد الفريد، ص٩٤

(٢) على رغم بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.

(٣) ونهض بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في كذا.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) سقطت من النسختين، والزيادة من المحاسن والمساوئ، البيهقي، ص٢٢٩

(٦) كذا بالأصل، وفي «ب»: ثم استدعى بغلام فساره.

(٧) سقطت من النسختين، والزيادة من كذا.

(٨) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٩) ساقطة من «ب»، وفي الأصل: بلغت أمير المؤمنين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.

(١٠) كذا بالأصل وفي «ب»: لما علمت بمجيء أمير المؤمنين.

(١١) قالت في «ب».

(١٢) في «ب»: كيف كان هذا المجيء؟

(١٣) سقطت من «ب».

(١٤) سقطت من النسختين، والزيادة ضرورية من كذا.

(١٥) وأمير في «ب».

(١٦) يتنظران بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.

(١٧) لم ترد في «ب».

(١٨) لم ترد بالنسختين، والزيادة من كذا.

(١٩) لم ترد بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٢٠) بالأصل: دون ما أمرا، دونهما في «ب»، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.

لا تخرج من الدار حتى نؤثل لك بهذا المال ضياعا، فاشتريت لي ضياع تغل عشرين ألف درهم ودفع إليّ بقية المال][1]، هذا[2] خبري الذي عاقني عنكم، فهلموا حتى [أقاسمكم الضياع وأفرق بينكم المال][3]، فقلنا: هناك الله ما لك[4]، [فكل من يرجع إلى نعمة من أبيه][5] وأهله[6]، فأقسم وأقسمنا، قال: فأنتم أسوتي فيه، قلنا: أما هذا فنعم، قال: فامضوا بنا إلى الجارية حتى نشتريها، قال: فمضينا إلى صاحبتها[7]، وكانت [جارية جميلة][8] حلوة، ظريفة اللسان، [تساوي على وجهها خمسين ومائة دينار][9]، فلما رأى مولاها ميل المشتري استام بها خمسمائة دينار، فتعجبنا منه، فحط مائة، ثم حط مائة[10] أخرى فقال[11] لنا العباس: يا فتيان، إني والله أحتشم أن أقول بعد ما[12] قلتم [ولكن هذه هي جارية في نفسي بها يتم سروري، أنا أعاينها منذ دهر، وأريد إيثار نفسي بها، فأكره أن تنظر إليّ بعين من قد ماكس /a٢٩/ في ثمنها، دعوني أعطه خمسمائة دينار][13]، [كما سأل، قلنا له: وإنه قد حط مائتين، قال: وإن فعل، قال][14] فصادفت من مولاها رجلا حرا، فأخذ من الثمن ثلاثمائة وجهزها بالباقي، فمازال لنا عشيرا حتى فرق بيننا الموت[15]

جرى[16] مثل هذا لمسلم بن الوليد صريع الغواني وذلك أنه وصف له أن[17] فتيانا

---

(١) سقطت من المخطوطين والزيادة من كذا

(٢) فهذا في «ب».

(٣) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.

(٤) بما لك في «ب».

(٥) بالأصل خلط في هذه الجملة، والصواب هو المثبت كما ورد في كذا.

(٦) وجده بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) صاحبها في «ب».

(٨) سقطت من النسختين، والزيادة من «ب».

(٩) بالنسختين: تساوي مائة وخمسين دينار.

(١٠) لم ترد في «ب».

(١١) في «ب»: ثم قال لنا العباس.

(١٢) في «ب»: بعد أن قلتم.

(١٣) وقع تصويب هذه الفقرة من المحاسن والمساوئ، ص٢٢٩

(١٤) سقطت من النسختين والزيادة من المحاسن ومن العقد.

(١٥) اختلاف في التركيب بين المخطوطين وبين المرجعان السابقان.

(١٦) وجرى في «ب».

(١٧) سقطت من «ب».

من أبناء النعم لهم ظرف وأدب قد اجتمعوا في منزل لهم لا يبرحونه[1] للقصف واللهو والمذاكرة، فاستأذن عليهم مسلم بن الوليد[2]، فأذنوا له، وهم لا يعرفونه، فأكل وشرب وطرب، وأحب الانصراف، فما أجابوه حتى أقام معهم عشرة أيام، ثم قال لهم والله ما أشتهي فراقكم، ولكن[3] أعرفكم بنفسي، [وكأني كنت مسافرا فتعرفوني ثم نتواصل على معرفة][4]، قالوا: لا معرفة أفضل من معرفة الكنية، ولا حرمة أوجب من حرمة العشرة، ولا نسب أقرب[5] من مراضعة الكأس، وأنت[6] تنشدنا شعرا قل ما سمعنا مثله، وما نشك أن لك صيتا[7] وذكرا، إن عرفتنا بنفسك عرفناك، فلم نقم بما نقدره من برك، ولكن قل أبياتا على سجيتك وطربك، واذكر لعبك وشبابك ببيتين تمدح بهما بني جبريل، وكان /b٢٩/ القوم بجوارهم فقال:[8] (كامل)

هلا بكيت ضعائنا وحمولا ... ترك الفؤاد فراقهم مخبولا
أما الخليط فزائلون لبنيه[9] ... فمتى تراهم راجعين قفولا
فإذا زجرت القلب عاد[10] وجيبه ... وإذا حبست الدمع فاض[11] همولا
واها لأيام الصبا وزمانه ... لو كان أسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قد مضت أيامه ... هل يستطيع إلى الرجوع سبيلا
لو عاد آخره كأول عهده ... ثم انقضى[12] لم أشف منه غليلا
وَلَرُب يوم للصبا قصرته ... بالملهيات وقد يكون طويلا
لو أن قوما يخلقون منية ... من بأسهم كانوا بني جبريلا
قوم إذا حمي الهجير من الوغى ... جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

---

(١) لا يبرحون في «ب».
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) ولكني في «ب».
(٤) سقطت من «ب».
(٥) أفضل في «ب».
(٦) وأنك في «ب».
(٧) حديثا في «ب».
(٨) الديوان، ص٥٤ - ٥٥ - ٦٠
(٩) في المرجع السابق: لفرقه.
(١٠) في كذا: زاد.
(١١) عاد في «ب».
(١٢) في الديوان: فيما مضى.

وأخذ القصيدة ظريف منهم فمضى بها إلى بني جبريل وهم مجتمعون، وكلهم سيد رئيس، فوصف لهم الرجل، وقص عليهم قصته، فقالوا: نقسم بالله لهذا شعر مسلم، فأتوا به، فقال الرجل: ما أحسبكم أبعدتم، فنهض القوم إليه، وأتوا به وبأصحابه، فحبسوهم عندهم شهرا على معرفة[١] ثم أعطاه كل واحد /a٣٠/ من بني جبريل[٢] وهم ستة عشر رجلا ستة عشر ألف درهم، وخلعوا عليه[٣]، واتخذوا له منزلا وأعطوه جارية، وكان يصير إليهم في أكثر أيامه، فيتفرج[٤] عندهم، ويبيت في منزله عند جاريته التي أعطوه، إلى أن نفر مع الرشيد إلى طوس واتصل بالفضل بن سهل، وكان مسلم إذا وجد مالا جمع أصحابه، ولم يخرج من منزله أكلا وشربا حتى [يبقى مما قد اكتسبه قوت شهر][٥]، فعرف بذلك، [فكان ظهوره ظهور خلته][٦]، وكانت البرامكة، ويزيد بن مزيد، ومحمود بن منصور بن زياد، يفضلون عليه ويتفقدون أحواله، وإذا قيل لهم إنه قد ظهر بعثوا إليه في الوقت، ورجع إلى عادته، فكان[٧] معروفا بذلك بقية عمره.

قال أبو عمرو بحر بن عثمان الجاحظ: حدثني ربعي الأنصاري: أن عجوزا من الأعراب، جلست في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذا لهم، فسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت، ثم سقوها قدحا آخر، فاحمر وجهها وضحكت، ثم سقوها قدحا ثالثا، فقالت /b٣٠/ خبروني عن نسائكم بالعراق، أيشربن[٨] من هذا الشراب؟، قالوا: نعم، قالت: زنين ورب الكعبة، والله ما[٩] يدري أحدكم من أبوه. قال: وترك بعضهم[١٠] النبيذ فانقبض عنه أكثر أصحابه[١١]، وجفاه عامة[١٢] من كان يواصله، فعاد إلى شرب النبيذ وقال[١٣]: (كامل)

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) في «ب»: كل واحد، وسقط ما سيأتي بعد ذلك.
(٣) وردت في «ب» كلمة وحملوه وهي ساقطة بالأصل.
(٤) فيشرب في «ب».
(٥) بالأصل نقص أخل بمعنى الجملة، والصواب كذا.
(٦) سقطت في «ب».
(٧) وكان في «ب».
(٨) أيشربون بالنسختين وهو خطأ باعتبار التأنيث الوارد بعد ذلك.
(٩) لا في «ب».
(١٠) رجل في «ب»، وفي كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٩٩ أعرابي.
(١١) إخوانه في «ب».
(١٢) أكثر في «ب».
(١٣) ورد هذا الخبر في كتاب الحيوان، ج٣، ص٢٩٢ ـ ٢٩٣، (ط. عبد السلام هارون).

أقسمت لا أدع الشراب ولا أرى[1] إلا إلى أصحابه أتحبب
ما من أخ لي منذ كانت توبتي إلا تجنبني كأني أجرب

وقال الأصمعي: عذلت صديقا لي على إدمانه الشراب، وتركه إلتماس الرتب، ومجانبته السعي والطلب، فقال: (بسيط)

كم[2] افتقرت ولم أقعد على ضمد وكم غنيت فلم[3] أكبر على أحد
إني امرئ هانت الدنيا علي فما أشتاق منها إلى مال ولا ولد
إذا ظفرت من الدنيا بصافية مثل العقيق وعود طيب عرد
وفتية أهل آداب ومكرمة يساعدون، فقل الدهر يجتهد

ثم قال[4]: يا أخي من أمكنه هذا فطلب مزيدا عليه[5] فهو شقي في الدنيا، ولو كان الخليفة، وقليل الرزق مع أمن / a٣١/ وسلامة، أحسن من كثيره مع سوء عافية وندامة، أما سمعت قول الشاعر (بسيط)

إني أرى الدهر لا تفنى عجائبه والدهر يخلط معسورا بميسور
فليس للهم إلا شرب صافية كأنها دمعة من عين مهجور

وكان أبو السائب المخزومي[6] فقيها ورعا ظريفا، فسأله بعض المجان فقال: يا أبا السائب ما تقول في نبيذ [الجر][7]؟ قال: اشربه حتى [تخر][8]، قال: فما تقول في نبيذ الدن؟ قال: اشربه حتى تجن، قال: فما تقول في الداذي[9]؟ قال: أحلى من العسل الماذي، قال: فما تقول في نبيذ[10] الزبيب والعسل؟ فرفع يديه[11] وقال: العظمة لله،

(١) فحلفت لا أدع النبيذ ولا أرى، ذكر البيتان في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٩٩، وهما مع أبيات أخرى في ص١٢٤
(٢) إذا في «ب».
(٣) ولم في «ب».
(٤) وقال في «ب».
(٥) كذا بالأصل وفي «ب»: وقال يا أخي من يطلب علي هذا مزيدا.
(٦) الخبر وارد في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٤٠٦، وفيه نسب لرجل ولم يذكر السائب المخزومي البتة.
(٧) الخمر بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.
(٨) تجر بالنسختين، والصواب من كذا.
(٩) في «ب»: نبيذ الزبيب الداذي، والداذي كما بينه كاتب التذكرة الحمدونية هو شراب الفساق
(١٠) عنب بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.
(١١) ستر وجهه في المرجع السابق.

قال: فما تقول في الخمر؟، قال: [لا أشربها، قال: ولمَ؟، قال: أخاف أن لا أؤدي شكرها فتنتزع مني][1]، قال: فما تقول في الغناء، قال: أما على الحشف فلا.

قال: ومر الفرزدق بالحكم بن المنذر بن جارود، فاستسقاه ماء، فقال: هلا كان لبنا يا أبا فراس، قال: ذلك إليك، فملأ له عسا من خمر، وأمر، فحلبت[2] عليه لقحة / b٣١/ ، فصعدت الرغوة فوق الشراب، وأتاه به، فشربه حتى صك [بالعس][3] جبينه، وانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، فمسح سباله وقال: جزاك الله خيرا، فإنك مازلت تخفي الصدقات ونعما هي.

وكان العباس بن علي عم المنصور يأخذ الكأس بيده ثم يقول: أما المال فتتلفين، وأما المروءة فتخلقين، وأما الدين فتفسدين، ثم يسكت ساعة، ويقول: أما النفس فتسخين، وأما الهم فتطردين، أتراك مني تفلتين، ثم يشربها.

وزعم روقش: أن الشراب دواء قوي للمحرومين والخائفين والعاشقين[4]

وقال رجل من العرب لبعض الولاة: أشربت شرابا حتى طابت نفسك وحبب[5] إليك أصحابك؟، قال: لا، قال: فعشقت[6] فراسلت وكاتبت[7] ووعدت فأخلفت، قال: لا، قال: فما ذقت طيب عيش، قال: وخطب عمارة بن الوليد امرأة من قومه فقالت: لا أتزوجك حتى تدع الخمر والزنا، قال: أما الزنا[8] فإني أدعه وأما الخمر فوجدي به شديد، ثم اشتد وجده بالمرأة فعاود طلبها فقالت / a٣٢/ حتى تحلف بطلاقي في يوم نوبتي أن لا تشرب الخمر، فحلف بطلاقها وتزوجها فمكث حينا لا يشرب إلى أن مر بخمار وعنده قوم يشربون وهو على ناقة له فسمع قينة تغنيهم فطرب وارتاح ورمى بثيابه إلى الخمار وقال: اسقهم[9] بها ونحر لهم ناقته ومكث أياما يطعمهم ويسقيهم حتى أنفذ ما معه، فلما رجع إلى منزله لامته امرأته وقالت: ألم تحلف بطلاقي فأنشأ يقول: (طويل)

---

(١) في التذكرة الحمدونية: لا تشربوها، قيل: ولم؟، قال: أخاف أن لا تؤدوا شكرها فتنتزع منكم.

(٢) فحلب في «ب».

(٣) العس في «ب».

(٤) سقط كامل الجملة من «ب».

(٥) تحبب بالأصل وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) حتى عشقت في «ب».

(٧) سقطت من «ب».

(٨) الزناء بالأصل.

(٩) اسقيهم بالأصل وهو خطأ، والتصحيح من «ب».

أقــلــي عــلــي الــلــوم يــا أم ســالــم　　وكــفــي فــإن الــعــيــش لــيــس بــدائــم[1]
أضــرك لــمــا صــرع الــقــوم نــشــوة　　خــروجــي مــنــهــم ســالــمــا غــيــر غــارم
حــلــيــمــا كــأنــي لــم أكــن كــنــت فــيــهــم　　ولــيــس الــخــداع مــن تــصــافــي الــمــنــادم[2]

ثم قال: ألحقي بأهلك، وقال بعضهم[3]: يُغتفَر للمعاشرين[4] غلظ الطعام وقلته، ولا يحتملون غلظ الشراب وكدره، ويسير الجيد الرائق من الشراب[5] يعفي على[6] تقصير الطعام، والكثير من غليظ الشراب يفسد ما يولع فيه من شريف الطعام، وزمان المشاربة [أطول][7] من زمان المؤاكلة.

قال أبو نواس في مدح/ b٣٢/ رائق الشراب وذم غليظه: (خفيف)

مــن شــراب ألــذ مــن نــظــر الــمــعــ　　ـشــوق فــي وجــه عــاشــق بــابــتــســام
لا غــلــيــظ تــنــبــو الــطــبــيــعــة عــنــه　　نــبــوة الــســمــع عــن شــنــيــع الــكــلام[8]

وقال محمود بن الحسين كشاجم في نحوه لابن الفضل: (مجزوء الرمل)

لأبــي[9] الــفــضــل نــبــيــذ　　حــســن[10] لــيــس يــعــاب
هــو فــي حــال طــعــام　　وهــو فــي حــال[11] شــراب

وقال آخر (خفيف)

أن يــضــيــق مــنــزل[12] فــإنــي فــيــه　　واســع الــخــلــق مــمــتــع الآداب

---

(١) سقط هذا البيت من النسخة «ب» ومن المراجع التي ستذكر لاحقاً.
(٢) وردت البيتان (٢+٣) في كتاب الأغاني، الإصفهاني، ج١٨، ص٦٣ ـ ٦٦، (ط. دار الثقافة، بيروت) مع بعض الإختلافات:
أسـرك لـمـا صـرع الـقـوم نـشـوة　　أن اخرج مـنـهـا سـالـمـا غـيـر غـارم
خـلـيـا كـأنـي لـم أكـن كـنـت فـيـهـم　　ولـيـس الـخـداع مـرتـضـى فـي الـتـنـادم
وقد وردا أيضاً في معجم الشعراء، المرزباني، ص٧٦، ٧٧، ولكن برواية أخرى.
(٣) وقالوا بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) المعاشرون بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) اختلاف في التركيب بين النسختين.
(٦) من في «ب».
(٧) أكثر في «ب».
(٨) ديوان أبي نواس، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص٥٤٠.
(٩) لابن في «ب».
(١٠) ديوان كشاجم، ص٤٧١، (ط. القاهرة، ١٩٩٧) وفيه: جيد.
(١١) في المرجع السابق: أخرى.
(١٢) منزلي في «ب».

لست آتي على الكثير من الز اد إذا ما وجدت قوت صحابي
كل طعام يسد من[1] خلة الجوع ولكن مروتي في شرابي

وقال بعض الظرفاء: (رجز)

سألنا فقالوا كل ما كان مسكرا حراما نرى[2] فيه العقوبة كالخمر
فإن كان هذا رأيكم فشرابها أحب إلينا من معتقة التمر

[وحضر السرادق الذهلي عند قوم يشربون، فناولوه خمرا، فقال: لست أشرب الخمر، فقالوا: إنها زبيب فلما شربها عبس وقال: (وافر)

عروق الصدر تشهد[3] أن هذا له طرق سوى/ a٣٣/ طرق النبيذ][4]

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: سقيت أعرابيا نبيذا، فقال: ما عليّ، هذا شيء يطيب النفس، ويطرد الحزن، ويمني[5] الخير، ثم أنشأ يقول: (وافر)

ألا خذها كماء الزعفران رمتها بالنُحُول يدُ الزمان
تضوع إذا علاها الماء طوقا من الياقوت فُصِل في جُمانِ
وتترك من أراد الشرب منها صحيحَ الجسمِ منكسر اللسان
كأن الشمس طالعة بكفي إذا أخذت زُجاجتها بَناني

واجتمع أبو نواس في ندامى له أيام فتنة الأمين محمد، فكلما[6] جاء إنسان سألوه عن الحرب أين هي[7] وعلى من هي[8]، فقال أبو نواس: (رجز)

خذها فللخمرة أسماء لها دواء ولها داء
يصلحها الماء إذا صفقت وربما أفسدها الماء[9]

---

(١) في بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) بالأصل حرام ترى
(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٤٨٠، (ط. دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩)، وفيه تعلم.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) في «ب»: ينسي
(٦) وكلما بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) هو بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) نفس الشيء.
(٩) يوما وقد يفسدها الماء.

وقـــائـــل كـــانـــت لـــهـــم قـــصـــة[1] فـــيـــهـــا أحـــاديـــث وأنـــبـــاء[2]
قـــلـــت لـــه أنـــت إمـــرؤ جـــاهـــل فـــيـــك عـــن الـــخـــيـــرات إبـــطـــاء
اشـــرب ودعـــنـــا مـــن إجـــادتـــهـــم يـــصـــطـــلـــح الـــنـــاس إذا شـــاءوا[3]

وحكى يحي الثقفي قال: دخلنا على أبي[4] نواس في عدة من أصدقائه / b٣٣/ من الظرفاء نعوده من علة كانت له، فقلنا: يا أبا علي صف لنا الأشربة فقد عرفنا تمكنها من شهوتك، فقال: أما الماء فيعظم خطره ويقدر تعذره[5]، وأما السويق فبُلغة العجلان، وأما اللبن فمشبع[6] الغرثان، وري الظمآن، وأما العسل فنبيل المنظر، سخيف المخبر وأراكم عن الخمر تعذلونني، هي شقيقة الروح وصديقة النفس، ما ارتضعت ممزوجة، وصرفها غير مأمون على نهك البدن وغرس السقم المؤدي إلى العطب، وأنشأ يقول: (خفيف)

لا تـــلـــمـــنـــي عـــلـــى شـــقـــيـــقـــة روحـــي لائـــمـــي[7] فـــي الـــمـــدام غـــيـــر نـــصـــيـــح

وقال الأصمعي: عاتب أعرابي ابنه في شرب النبيذ فلم يعتب وقال: (طويل)

أمـــن شـــربـــة مـــن مـــاء كـــرم شـــربـــتـــهـــا غـــضـــبـــت عـــلـــيّ الآن طـــابـــت لـــي الـــخـــمـــر
سـأشـرب فـاسـخـط لا رضـيـت كـلاهـمـا إلـــي لـــذيـــذ أن أعـــقـــك والـــســـكـــر[8]

وقال ابن الرومي: (طويل)

أحـــل الـــعـــراقـــي[9] الـــنـــبـــيـــذ وشُـــربـــه وقـــال: الـــحـــرامـــان الـــمُـــدامـــة والـــســـكـــرُ
وقـــال الـــحـــجـــازي[10]: الـــشـــرابـــان واحـــد فحلت لنا بين اختلافهما الخمر / a٣٤/

---

(١) وقعة.
(٢) في يومنا هذا وأشياء.
(٣) لم أعثر على الشعر في ديوان أبي نواس، وقد ورد بإسطوانة الموسوعة الشعرية ونسبه صاحبها لعمرو بن عبد الملك الوراق العنزي، ومنها وقع تصويب هذه الأبيات.
(٤) أبو في «ب».
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) فشبع بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) الديوان، ص٢٤، (ط. دار الكتاب العربي، بيروت) وفيه: عاذلي.
(٨) عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٣، ص١٠٦، وفيه:
سأشرب فاغضب لا رضيت، كلاهما إلـي لـذيـذ: أن أعـقـك والـسـكـر.
(٩) العراقي: يعني به أبا حنيفة الإمام
(١٠) الحجازي: يعني به الإمام مالك.

سـآخـذُ مـن قـولـيـهِـمـا طـرفـيـهـمـا وأشـربـهـا حـلا ولـلـوازر الـوزر[1]

وأنشدني عبد الله بن علي السكاكيني قال: (طويل)

ثـلاثـة أرطـال شـرابـا مـعـتـقـا[2] تـكـن آمـنـا مـنـهـا ولـسـت بـخـائـف[3]

فـإن دثـار الـمـرء مـن تـحـت جـلـده[4] أحـب[5] وأدفـى مـن دثـار الـمـلاحـف

آخر[6]: (طويل)

وكـأس سـلاف يـحـلـف الـديـك أنـهـا لـدى الـمـزج مـن عـيـنـيـه أصـفـى وأحـسـن[7]

قال الأصمعي: فبلغني[8] أن الديك من صالحي طيركم، وما كان ليحلف كاذبا.

ورُؤي أبو الهندي وهو سكران في يوم من شهور رمضان فعوتب على[9] ذلك فقال: (خفيف)

لـيـس بـالـرب حـاجـة يـا خـلـيـلـي أن تـدبـرت أن يـجـيـع الـعـبـادا

سـكـرة فـي الـصـيـام أثـر عـنـدي مـن ثـلاثـيـن حـجـة[10] فـي جـمـادا

وحدث المفضل بن سلمة[11] عن الثوري قال: خرج الحسن بن هانئ ومعه مطيط صاحبه، حتى أتيا دار خمار، فقال الحسن لمطيط: ادخل بنا حتى نتماجن على هذا الخمار[12]، فدخلا وسلما[13]، فرد عليهما السلام، فقال له الحسن: أعندك خمرة عتيقة

---

(١) عجز البيت ورد خاطئ بالأصل، في «ب»: وأشربها جهرا وللوازر الوزر، والصواب هو المثبت كما ورد بالديوان، ج٣، ص٩٨٣ ـ ٩٤٨

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج٢، ص٥٧٣، نسبها لأبي الهندي عبد المؤمن بن القدوس وفيه: نبيذا معسلا.

(٣) المرجع السابق: منه له غير خائف.

(٤) المرجع السابق: فإن التحاف المرء في جوف بطنه.

(٥) في كذا: أشد.

(٦) كتبت في الهامش في النسختين.

(٧) ورد البيت في كتاب زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٣، ص٢٥٤، وفيه: «سمعت أعرابية رجل ينشد»، وذلك في مكان نسبة الشعر لآخر مثلما هو بالنسختين.

(٨) بلغني في «ب» وفي المرجع السابق لكن نسب الخبر للأعرابية المذكورة أعلاه وليس للأصمعي كما ورد بالمخطوطين.

(٩) في «ب»: في.

(١٠) سكرة في «ب».

(١١) خطأ في كتابة الإسم في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، مطبعة المكتبة المصرية، القاهرة، ج٤، ص٩٨، وفي: نمزح بهذا الخمار.

(١٣) فسلما بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

يا خمار؟، قال: عندي منها أجناس، فأي جنس تريد، قال/ b٣٤/ التي يقول فيها الشاعر (خفيف)

حجبت حقبة[(١)] وصينت فجاءت ... كجلاء العروس بعد الصيان

وكأن الأكفَ تصبغ من ضو ... ء سناها بالورس والزعفران

فملأ له[(٢)] الخمار قدحا من خمرة صفراء كأنها ذهب محلول، فشربه الحسن، وقال: أحسن من هذا أريد، فقال له الخمار: أي جنس تريد؟، فقال: التي يقول فيها الشاعر: (خفيف)

دفعتها[(٣)] أيدي الهواجر حتى ... صيرت جسمها كجسم الهواء

فهي كالنور في الإناء وكالنا ... ر إذا ما تصير في الأحشاء

فملأ له الخمار قدحا من خمرة كأنها العقيق فشربها، وقال: أرفع من هذا أريد[(٤)]، قال: أي جنس تريد منها[(٥)]؟، قال: الذي يقول فيها الشاعر (كامل)

فإذا[(٦)] حسا[(٧)] منها لرضيع ثلاثة ... سمح الوضيع كفعل ذي القدر

في لون ماء الغيث إلا أنها ... بين الضلوع كواقد الجمر

فملأ له قدحا من خمرة[(٨)] بيضاء كأنها ماء المزن، فشرب الحسن وقال للخمار[(٩)]: أتعرفني؟، قال إي والله يا سيدي[(١٠)] أنا[(١١)] أعرف الناس بك، قال: فمن أنا؟، قال: أنت الذي سكرت من غير وزن، فضحك الحسن، وقال لمطيط: ادفع / a٣٥/ إليه ما معك من النفقة، فأعطاه مائة درهم وانصرف.

وحكى يوسف بن الداية قال: غاب أبو نواس عن أصحابه [وأقرانه][(١٢)]، فلم يعرفوا

---

(١) في المرجع السابق، ج٤، ص٩٨: خيفة.
(٢) سقطت من الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) كذا بالأصل، وفي «ب»: رققتها، وفي النهاية، كما بالأصل
(٤) اختلاف في تركيب الجملة بين النسختين.
(٥) سقطت من الأصل، والصواب هو المثبت كا ورد في «ب».
(٦) وإذا في النهاية، النويري، ج، ٤، ص٩٨
(٧) كتبت الكلمة بالألف المقصورة بالنسختين وهو خطأ.
(٨) في النهاية، ج٤، ص٩٩: خمر.
(٩) سقطت من النسختين، والزيادة من المرجع السابق.
(١٠) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١١) سقطت من النسختين، والإظافة من المرجع السابق، ج٤، ص٩٨
(١٢) وإخوانه في «ب».

له خبرا، ولا وقفوا منه على أثر، حتى مضت له سنة، فظنوا أنه قتل، وبلغ ذلك الرشيد، فقال: والله لئن صح عندي أنه قتل، لأقتلن قاتله ولو كان محمدا ولدي، انظروا كل من هجاه من الناس، واكتبوا اسمه، وارفعوا لي[(١)] أمره، فارتجت بغداد لذلك، حتى إذا كان على رأس الحول، [فإذا][(٢)] نحن به قد وافى، فقلنا له: يا أبا علي، غبت عنا هذه الغيبة، فغممتنا[(٣)] وظننا بأمرك الظنون، قال: كنت في موضع أشتهيه وأرتضيه، قلنا: ألم تسمع بافتقادنا لك، وقول أمير المؤمنين فيك، ولم يبق أحد من إخوانه حتى عزله وعنفه، فأنشأ يقول: (سريع)

إنـي لـفـي شـغـل عـن الـعـاذلـيـن	بـالـراح والـريـحـان والـيـاسـمـيـن
عـنـد غـلام حـسـن وجـهـه	قـلـبـي حـبـيـس فـي هـواه رهـيـن
قـولـي إذا صـرت عـلـى ظـهـره	كـقـول قـوم إذا رحـلـوا ظـاعـنـيـن / b٣٥/
سـبـحـان مـن سـخـر هـذا لـنـا	مـنـه ومـا كـنـا لـه مـقـرنـيـن[(٤)]

فلما فرغ من إنشاده[(٥)]، قال: بحياتي من يساعدني منكم حتى أريه إياه فيعذرني، أو يحسدني، فمضى بنا إلى قطربل، فإذا ببستان كأنه جنة الخلد، وفيه دسكرة[(٦)]، فيها نصرانية تبيع الخمر، فقال لها: يا فلانة أخرجي لأصحابي من الخمر الذي أشرب[(٧)] من عندك، فأخرجت شيئا غشي أعيننا شعاعا، وشممنا رائحة طيبة[(٨)]، مما لم نر مثله قط، ثم قال: ادعي حسنا، فدعت به، [فإذا هو غلام من أحسن الناس وجها، فقال له: بحياتي غن][(٩)]، فإذا هو أحسن الناس غناء، فقال من يلومني أن أنقطع عن أهل الدنيا، وأعتكف على هذا الخمر[(١٠)] وهذا الوجه، وقد جمع الله[(١١)] لي فيه كل شيء أشتهيه.

---

(١) إلي في «ب».

(٢) إذا بالنسختين، والزيادة ضرورية.

(٣) وغممتنا في «ب».

(٤) الديوان، ص٣٧٣، (ط. الكتاب العربي، بيروت).

(٥) في «ب»: فلما أنشدنا.

(٦) القرية والصومعة والأرض المستوية، بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي، البستاني، معجم لغوي مطول، ص٣٤٩

(٧) نشرب بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٨) خطأ بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(١٠) هذه الخمرة في «ب».

(١١) سقطت من «ب».

وقد زعم بعض المفسرين أن قوله عز وجل ﴿الخمر رجس﴾[1]، أن الرجس هو النتن، وقد غلطوا في المعنى لأن الخمر ليست بمنتنة، ولا قذرة إلا بالتحريم، فأنه أوجب التقذر منها، قال الأخطل وذكر الخمر (بسيط)

كأنها المسك نهبى بين أرجلنا[2] مما تضوع من ناجودها الجاري/ a٣٦/[3]

وأما قول الله عز وجل: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾[4] أي معصية، والكفر والنفاق والمعاصي رجس، يدلك على ذلك أن الأزلام وهي القداح لا نتن فيها، وهذا مثل قوله عز وجل: ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم﴾[5] أي نفاقا إلى نفاقهم، وكيف تكون نتنا وهي في الجنة، وقال جل ذكره: ﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا﴾[6]

[والشعراء تصف أفواه النساء براح مزجت بالزنجبيل[7]، وقال المسيب بن علس: (كامل)

وكأن طعم الزنجبيل به إذ ذقته وسلافة الخمر][8]

وقال الأعشى: (متقارب)

كأن جنيا من الزنجبيل بات بفيها وأريا مشربا[9]

والأري العسل.

وأما ما ذكره عز اسمه من أن فيها منافع للناس، فمنافعها كثيرة لا تحصى، وإنما تقع مضارها مع الإكثار منها وتجاوز المقدار، فأما مع الاقتصاد فلم يذكر لشاربها[10] قبل التحريم فيها مضار، فمن منافعها ما يصيبه الناس من /b٣٦/ أثمانها، ولو لم تعصر

---

(١) المائدة ٥، آية٩٠

(٢) شعر الأخطل، ج١، ص١٧١، (ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت)، وفيه: كأنما المسك نهبى بين أرجلنا.

(٣) الناجود هو أول ما يخرج من الخمرة.

(٤) المائدة، ٩٠

(٥) التوبة، ١٢٥

(٦) الإنسان، ١٧

(٧) بالأصل: لزنجبيل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٨) الشعر والشعراء، ص١٠٨، وكتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٨٢، وفيهما ورد البيت والخبر.

(٩) الديوان، ص٨٥، (ط. دار صادر)، وفيه:

كأن جنيا من الزنجبيل خالط فاها وأريا مشورا

(١٠) شاربها في «ب».

الأعناب لبارت على أهلها، ومن ذلك منفعتها للجسم لأنها تزيد في الدم، وتقوي البنية[1]، وتصفي اللون، وتبعث النشاط، وتفتق اللسان، ما أخذ منها بقدر الحاجة، فإذا جاوز الإفراط، فكل شيء مع الإفراط مضر، وكانت الأوائل تقول: الخمر صديقة الروح، وكانوا في الجاهلية يقولون: إن شرب الخمر يعين على الجرأة والإقدام، والترك وكثير من العجم يشربونها في الحرب، فيجدون في أنفسهم شجاعة لم يكونوا يعرفونها، وفي الخمر أن كل شارب يمل[2] شاربه، ومتى[3] أكثر منه عافه وكرهه، غير الخمر فإنك كلما ازددت منها شربا ازددت لها حبا، [وفيها أنها تهون الرزية، وتمد في الأمنية][4]، قال الأعشى: (كامل)

من قهوة صينت ببابل حقبة ... تدع الفتى أغر متوجا

وقال حسان بن ثابت: (وافر)

ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاء[5] /a٣٧/

وقال المنخل: (مجزوء الكامل)

ولقد شربت من المدا ... مة بالكبير وبالصغير[6]

فإذا شربت[7] فإنني ... رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعير

وقال ابن الرومي: (كامل)

وتمد في أمل ابن نشوتها ... حتى يؤمل مرجع الأمس

[وقال أعرابي [كان يشرب النبيذ ثم تركه وشرب اللبن][8] (خفيف)

تعد النفس بالعشي مناها ... وتسل الهموم سلا رقيقا][9]

---

(١) غير واضحة بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) يمله شرابه في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) متى في «ب».
(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٥) أنظر ص٣٠ وفيها: لا ينهنهنا.
(٦) الأغاني، الإصفهاني، ج٢١، ص١١، وفيه: بالصغير وبالكبير.
(٧) سكرت، في المرجع السابق.
(٨) سقطت من النسختين، والزيادة من كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٩١
(٩) هناك اختلاف في ترتيب الفقرات بين النسختين، راجع ص٣٣ وفيه البيت برواية أخرى.

[وكانت ملوك العجم إذا أحزنها أمر، وجلست للتدبير، شربت من الخمر مقدارا يصفي أذهانها، ويقوي طباعها، فإذا اتجه لها التدبير والرأي أمرت برفعها][١]

وذكر الهيثم بن عدي أن جبلة بن الأيهم قال لحسان بن ثابت: يا أبا الحسن[٢] إني مشغوف بالخمر، فذمها لي، فقال حسان: (طويل)

لولا[٣] ثلاث هن في الكأس لم يكن لها ثمن من شارب حين يشرب
لها نزف مثل الجنون ومصرع دني[٤] وأن العقل ينآى فيذهب[٥]

فقال جبلة: أفسدتها فامدحها[٦]، فقال حسان / b٣٧/ (طويل)

لولا[٧] ثلاث هن في الكأس لم يكن بأفضل مال يستفاد فيكسب[٨]
أمانيها والنفس تظهر[٩] طيبها على همها والحزن تسلي[١٠] فيذهب

ودخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال له: ليت شعري ما يعجبك في إدمان الخمر، وأولها التقطب والكراهية، وآخرها السكر والفكاهة، فقال له: يا أمير المؤمنين، لكن بينهما حالة ما يسرني فيها ملكك، وأنشأ يقول[١١] (طويل)

إذا ما نديمي علني ثم علني[١٢] ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الثوب حتى كأنني[١٣] عليك أمير المؤمنين أمير

وفيها يقول حاتم الطائي: (طويل)

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٩١، وفيه: الوليد.
(٣) بالنسختين: ولولا، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.
(٤) ردي بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.
(٥) في «ب»: ردي وأما العقل منها فيذهب.
(٦) بالأصل فأصلحها، وهي زائدة إلى جانب كلمة فامدحها، والصواب من «ب».
(٧) بالمخطوطين: ولولا، والصواب من كتاب الأشربة، ص٩٢
(٨) في المرجع السابق ورد البيت برواية أخرى: لولا ثلاث هن في الكأس أصبحت كأفضل مال يستفاد ويطلب.
(٩) يظهر في المرجع السابق.
(١٠) يسلي في المرجع السابق.
(١١) سقطت من «ب».
(١٢) في المرجع السابق، ص٨٩: إذا ما زياد علني ثم علني.
(١٣) شعر الأخطل، ج٢، ص٧٥٥ وفيه: خرجت أجر الذيل زهوا، كأنني.

أمـاوي أمـا[1] مـت فـاسـعـي بـنـطـفـة مـن الـخـمـر ريـا فـانـضـحـن بـهـا قـبـري
فـلـو أن صـفـو الـخـمـر فـي رأس شـارب[2] مـن الأسـد ورد لاعـتـلـجـنـا عـلـى[3] الـخـمـر

[وكان بعض الفلاسفة يفضل النبيذ على سائر الأشربة وأنواعها، والأغذية وألوانها، ويقتصر عليه في العلاج دون سائر الأدوية، ويذكر منفعته وعجيب ما يحدث في النفس ويولد في الطبائع، وكل ذلك إذا أخذ منها بمقدار من غير سرف ولا إكثار][4] /٣٨a/

وقال علي بن ريان: للنبيذ فضل على سائر[5] جميع أنواع الأشربة والأغذية، لأن مدار قوام البدن على اثني عشر شيئا: المواد الثلاث، والقوى الأربع، والحواس الخمس، فالمواد الثلاث هي نسيم الهوى، وعذوبة الماء، ومألوف الغذاء، والقوى الأربع: هي القوة الجاذبة التي تسيغ الطعام وتورده، والماسكة التي تحدره وتمسكه، والهاضمة التي تهذبه[6]، والدافعة التي تدفع إلى كل شيء شبهه من جوهره، وتخرج عنه ثقله، والحواس الخمس: البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس، وكل شيء من ذلك تدخل عليه الآفات وتتناوله الزيادة والنقصان، فلم يستغن عما يقويه في حال ضعفه، ويصفيه من أوساخه، فأفضل ما احتيل به[7] إلى ذلك أنا لم نر أهل التجارب الماضين وجدوا شيئا واحدا ألين أثرا في ذلك، ولا أخف محتملا، وألطف دبيبا في الأبدان، وأخص[8] محلا بالنفس من ماء الكرم[9]، فاستعملوه لذلك استعمالا دائما، ودفعوا به نائبات الدهر وعثراته، لقلة غائلته، وإنهم لم يجدوا لغيره مثل خاصيته، بل لكل شيء فعل خاص لا يجاوزه /٣٨b/

وأما أخذ الدواء وما فيه من الفضل والشفاء فليس في كل حين يصلح شربه، ولا لكل معالج[10] يوثق في أخذه، لأن الزلة فيه غير مأمونة، والعثرة غير مستقالة، وإنما يؤدي

---

(١) في «ب»: إذا.
(٢) في «ب»: فلو أن صفو الخمر في رأس شارف
(٣) في «ب»: عن، انظر ص١٢٥ وفيهما اختلاف في رواية البيتين.
(٤) سقطت هذه الفقرة من «ب».
(٥) سقطت من «ب»، وهي زائدة باعتبار أن لها نفس معنى جميع.
(٦) تهديه بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) سقطت من «ب».
(٨) في «ب»: وأمكن.
(٩) وردت في «ب» كلمة العنب إلى جانب الكرم وهو خطأ.
(١٠) عالج بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

الخطأ في شربه إلى داء دوي، أو موت وحي[١]، لأنه إذا[٢] شربه الشارب كلت الطبيعة عنه، وكثر روغان النفس منه، فاستعد له البدن، وعافته الحواس، وربما نفع من داء[٣]، وهيج أدواء، والدواء إذا لم يجد داء نحت من[٤] الصحة، فأما ماء الكرم فهو[٥] ريحانة النفس ودرياقها[٦]، يشرب في كل حين، وينفع[٧] كل قوة [وحاسة][٨]، وتحيد عنه النوازل والأحداث، وتنتعش بنكهته النفوس والأبدان، وحق للنفس أن تألفه، وللطبيعة أن تلائمه، إذا كان حبيبها وشقيق الدم وصديق الروح، فتراه يحدث في النفس الشجاعة والكرم والأناة والتحلم والجود والمواهب والتودد والتحبب وبعد الهمة وبذل الرغائب[٩]، ويجتري به الجبان الرعديد، ويقدم المحجم الهيوب، ويلين القاسي، ويسخوا اللئيم حتى تهون عنده الذخائر النفيسة /a٣٩/ والأعلاق الثمينة، وتكبر همته، وتصغر الأقدار عنده[١٠]

[وسقي أعرابي أقداحا من شراب ولم يكن يعرفه، فحركته الأريحية فسألوه عنه فقال: والله ما أدري ما هو غير أني أراكم تحببون إليّ وأراني أسر وما وهب لي أحد منكم شيئا][١١]

وقالوا: من علامات الكريم إذا[١٢] أخذ منه الشراب الاستحياء والتودد واللهو والسرور، وبذل ما في يده، وكسوة جليسه من أنفس ثيابه، وإذا بلغ المدى في شربه توسد يساره، ونام حميدا كريما، ومن علامات اللئيم المماراة والسفه، وفتل الشارب والتلفت إلى العربدة، وشدة الغضب، وربما بكى وعوى عواء[١٣] الذئاب، ونبح نباح

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) فإذا في «ب».
(٣) في «ب»: يقع في داء.
(٤) في الصحة في «ب».
(٥) وهو بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) ترياقها في «ب».
(٧) في «ب»: وتنتفع به كل.
(٨) وحاسية بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) في «ب»: نيل المواهب
(١٠) وردت هذا الفقرة بالصفحة ٢٨ من هذا العمل.
(١١) سقطت هذه الفقرة من «ب».
(١٢) تكررت في «ب» خطأ.
(١٣) في النسختين: عوي، والصواب ما أثبتناه.

الكلاب[1]، ونطح برأسه الحائط، فالماء عليه محرم فكيف الشراب، قال الشاعر[2] (طويل)

تزيد حمى[3] الكأس السفيه سفاهة | وتترك أخلاق الكريم كما هيا
وجدت أقل الناس عقلا إذا انتشى | أقلهم عقلا إذا كان صاحيا[4]

ويقال: إن في زبور داود عليه السلام: الخمر تفرح[5] كل /b39/ محزون، كما أن الحزن يثير[6] كل مكروه.

ومن فضائل الشراب إنه يلائم الطبائع المعتادة والمختلفة[7] في كل زمان من فصول السنة [يشربه المحرور ممزوجا رقيقا فيبرده، والمقرور صرفا فيخففه، وكذلك فعله في سائر فصول السنة][8] إذا شرب بمقدار، وقالت[9] الهند: إن الشراب مبارك يزيد في الدم بحرارته، ويكسر البلغم بحدته، ويشهي الطعام بلطافته، ويسوغ[10] في العروق بهضمه، فأما[11] الإكثار من الشراب [فهو يذهب][12] العقل ويذهب التمييز واللب، لأن[13] السكر إسكار منازل[14] الفهم، وهو مهيج قبائح الأفعال ومذموم الأحوال، وهو اسم من أسماء[15] الوسوسة[16]، وسبيل من سبل الضلالة، والسكر محرم في كل ملة، ومذموم عند كل أمة، وقالت الفرس: الخمر يدفع الخمار، ووافقتهم العرب في ذلك.

---

(1) بالأصل نبح، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(2) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج8، ص371، وفيه الشعر منسوب لأبي نواس، وفي كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص123 لم يذكر اسم الشاعر وإنما ذكر أنه منسوب لآخر.
(3) في «ب»: حميانا، وفي المرجعين السابقين: تزيد سفيه القوم فضل سفاهة.
(4) نسب هذا البيت في عدة مراجع أخرى لشعراء آخرين: في الحماسة البصرية، البصري، ص783، وفي نشوار المحاضرة، التنوخي، ص312، منسوب لزراع بن عروة الحنفي.
(5) بالأصل يفرح، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(6) بالأصل يثور والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(7) سقطت الواو من «ب»: المختلفة.
(8) سقطت من «ب».
(9) بالأصل قال، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(10) يسري في «ب».
(11) وأما في «ب».
(12) حتى يذهب في النسختين، لكن بهذا التركيب لا يستقيم المعنى، والصواب كذا.
(13) بالأصل أن، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(14) تناول في «ب».
(15) الأسماء بالنسختين.
(16) الموسوسة في «ب».

قال الأعشى: (متقارب)

وكـأس شـربـت عـلـى لـذة وأخـرى تـداويـت منـهـا بـهـا
لـيـعـلـم مـن لام أنـي امـرء أتـيـت الـمـروءة مـن بـابـهـا[١]

وشبهت الهند والروم من أدمنها وأكثر منها بدود الخل التي لا تحي[٢] إلا فيه ولا ينتفع بشيء غيره، ويستحب / a٤٠/ لمن شرب في الصيف أن يكون شربه على خضرة الجنان وتحت ظلال الغرف وعلى شطوط الأنهار والعيون وحافات البرك وعلى مجر أذيال الصبا والشمال والورد والنسرين والبنفسج وعلى الآس والخلاف والتطيب بالكافور وماء الورد والمندل والتنقل[٣] بالرمان والسفرجل والتفاح ومملوح الفستق وقديد الأجاص، وإن كان في[٤] الشتاء فبخلاف ما ذكرناه، كالجلوس في الأكنان واستعمال الكوانين واستقبال الجنوب ولبس الأحمر والممسك وشم فتيت العنبر والمسك والنمام والمزربخوش والتنقل بالفستق والحبة الحلوة والجزر المملوح وما أشبه ذلك، وأما الشراب في الربيع والخريف، فينبغي أن يكون معتدلا ممزوجا في[٥] هذين الفصلين، فإن الربيع آخر الشتاء وآخره أول الصيف، فهو[٦] يأخذ من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف، فهو دموي هوائي، وأول الخريف آخر الصيف وآخره أول الشتاء، والذي وصفناه فهو للسادة[٧] المياسير، وأما أهل الخلة والعدم / b٤٠/ فيقنعهم الياسر الموجود، وإذا اجتمع مع الشراب نغم، والحان على صنوف الملاهي والعيدان، تعاونا على ذهاب الهموم والأحزان المذيبة للقلوب والأبدان، وأحدثا سرورا وقوة ونشاطا، فالشراب والسماع كالروح للبدن[٨]، فاجتماعهما سبب[٩] لاجتماع الفضائل وافتراق[١٠] الرذائل.

---

(١) كتب البيت بهامش الأصل، ورد برواية أخرى في شرح ديوان الأعشى، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٢٧:

لـكـي يـعـلـم الـنـاس أنـي امـرؤ أتـيـت الـمـعـيـشـة مـن بـابـهـا.

(٢) بالأصل لا يحي، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) بالأصل يتنقل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٥) من في «ب».

(٦) وهو في «ب».

(٧) سقطت من «ب».

(٨) في البدن في «ب».

(٩) سقطت في «ب».

(١٠) في «ب» تفريق.

[وذكر أعرابي نساء فقال: هن للداء والدواء، وكذا الخمر بها ندوى وبها نتداوى][١]

وقال بعض[٢] اليونانيين: والنبيذ[٣] يقرب النازح البعيد، ويستدر من البخيل الجود، ويعطف القاسي الصلود، ويذهب ضغن الكاشح الحقود، ويشجع قلب الجبان، ويحل عقدة اللسان، ويكثر السرور، ويقصرالدهور، ويقوي القلب، ويهون الخطب.

وقيل للحرقة بنت النعمان بن المنذر: فيم كانت لذة أبيك؟، قالت: في ثلاث، قتال الأبطال، ومحادثة الرجال، وإدمان الشراب[٤]

وأنشد المبرد: (وافر)

وما بقيت من اللذات إلا ... محادثة الرجال على الشراب

ولثمك وجنتي قمر منير ... يجول بوجهه ماء الشباب/ ٤١a/

وقال بعض الفلاسفة: ما ماء المطر في الزرع عند الحاجة، بأنفع من النبيذ في البدن لمن اقتصر عليه، وما الفنك[٥] والسمور بأدفأ منه للمقرور، فلله در من عمله، وسقيا لمن استنبطه، ماذا أثار وعلى أي شيء دل، وأي نعمة أنعم بها، وأي كنز استخرج لانفساح الأماني والآمال، وطرد الهموم والأوجال، يسر النفوس، ويذهب بالبؤس، فإن اتصل رقيق السماع برقة الشراب، فقد استحكمت قوى الأسباب، وانتهت غاية المحاب[٦]

وقال بعض المحدثين: (وافر)

وليس الشراب إلا بالملاهي ... وبالحركات من مثنى وزير

فلا تشرب بلا طرب فإني ... رأيت الخيل تشرب بالصفير[٧]

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) نفس الشيء.

(٣) سقطت الواو في «ب».

(٤) الجريال في «ب».

(٥) الفنك هو نوع من الثعالب الصغيرة الحجم فروته أجود أنواع الفراء، القاموس الجديد، الألفبائي، عربي فرنسي، ص٦٢٢

(٦) أنظر ص٣٥ من هذا العمل

(٧) ورد بهامش الأصل بيت آخر من الشعر، والأبيات منسوبة لأبي نواس، وردت بالديوان، ص٢٣٠، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت)، ولكن برواية أخرى:

فليس الشرب إلا بالملاهي ... وفي الحركات من بم وزير

ولا تشرب بلا طرب ولهو ... فإن الخيل تشرب بالصفير

أنظر أيضاً المختار من محاضرات الأدباء والشعراء والبلغاء، الراغب الإصفهاني، ج٣، ص١٧٤، وفيه ورد البيت الأول كما ورد بالديوان.

وقال النظام: ما حسنت الدنيا ولا خطبت أبكار اللذات، ولا جنيت ثمار المسرات، بمثل النبيذ، ومن أمثال الفرس: الراح ترياق سم الهم، بيد الكأس تعرك أذن الوسواس][1]، الشراب يغسل الهموم والأوصاب، كما [يفسد][2] الصابون دنس الثياب، إذا نزل العقار رحل[3] الوقار.

وسئل الحارث بن كلدة طبيب العرب: ما تقول في الطلاء؟ قال: مصحة للبدن، مطيبة للنفس، تفتح له العروق أفواهها / b٤١/ كما تفتح الفراخ أفواهها للزق، [وزعمت الفلاسفة أن الذي يذهب الهم، ويطيب النفس عند تناول الشراب، أنه يبسط دم القلب الغريزي في البدن، فيكون من ذلك الفرح والنشاط][4] وقالوا أيضا[5] أن الخمر تمازج أخلاق النفوس على اختلافها.

وقال ابن الرومي: (طويل)

وقهوة صهباء مشمولة	إحدى[6] السبايا من قرى بابل
ما نزلت للهم إلا دعى	للآهل الويل[7] من النازل

وقال العطوي: (خفيف)

أعجبتن أن أناخ بي الد	هر فحاكمته إلى الأقداح
لا ترد الهموم بنشبن أظفا	را حدادا بشرب ماء قراح
أحمد الله صارت الخمر تأسوا	دون إخواني الشقات جراحي[8]

فتبعه ابن الرومي، فقال: (طويل)

سأعرض عما أعرض الدهر دونه	وأشربها صرفا وإن لام لوم

---

(١) سقطت من «ب»، وخطأ بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، ص٢٠٢، ٢٠٣

(٢) يغسل بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ص٢٦٥

(٣) ارتحل في «ب».

(٤) سقطت من «ب».

(٥) نفس الشيء.

(٦) أخذى بالأصل، وفي «ب»: أخذ، والصواب من إسطوانة الموسوعة الشعرية لأننا لم نعثر على الأبيات في الديوان.

(٧) للأهل بالويل بالنسختين، والصواب من المرجع السابق.

(٨) وردت أبيات العطوي بالنسختين مع بعض الأخطاء التي صوبت من إسطوانة الموسوعة الشعرية.

فـإنـي رأيـت الـكـأس يـا سـلـم[1] خـلـة وقـنـى ورأسـي بـالـمـشـيـب مـعـمـم[2]
وصـلـت فـلـم تـبـخـل عـلـيّ بـوصـلـهـا وقـد بـخـلـت بـالـوصـل تـكـنـى وتـكـتـم
ومـن صـارم الـلـذات إن حـان[3] بـعـضـهـا لـيـرغـم دهـرا سـاءه فـهـو أرغـم
وتـارك خـطـر إن تـعـذر بـعـضـه كـذا الـضـلـع لا يـرضـيه أو يـتـسـلـم[4] /٤٢a/

وقال بعض الحكماء: شرب الراح كيمياء الأفراح، وقالوا[5]: الكرم مشتق من الكرم، فلا يجب أن يشارك فيه لئيم[6]، وقالوا: النبيذ يرد الشيوخ إلى طبائع الشبان، والشبان إلى طبائع الصبيان[7]

وقال الصاحب بن إسماعيل بن عباد[8]: أاحمل أوزار السكر على ظهور الخمر، واطوي بساط الشراب على ما فيه من خطأ أوصواب، وقال: الصاحي بين السكارى[9] كالحي بين الموتى، يأكل من نقلهم، ويضحك من[10] عقلهم، [ويأكل من ثقلهم][11]، متابعة الأرطال تذهب سورة الأبطال، الصرف أصرف للهموم. [ما أنصفتها، تضحك في وجهك وتعبس في وجهها][12] حد السكر أن [تعزب][13] عنه الهموم، ويظهر[14] سره المكتوم. ما أطيب الخمر لولا الخمار،[فلان أثقل من القدح الأول][15] [هما خليطان من ماء الغمامة والخمر هي المصافاة بين الماء والراح][16]، [العرب: لست من هذا الأمر

---

(١) بالأصل أسلم، في «ب» بأسلم والصواب هو المثبت كما ورد بالديوان، ج٥، ص٢٠٩٥ ـ ٢٠٩٧
(٢) بالنسختين: وقد بخلت بالوصل جمل وكلثم، والصواب من كذا.
(٣) خان بالأصل، وفي «ب»: صال، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.
(٤) لم يرد هذا البيت بالديوان.
(٥) سقطت من «ب»، وردت كلمة والكرم بمفردها.
(٦) سقطت من الأصل، والإظافة من «ب».
(٧) أنظر التمثيل والمحاضرة، الثعالبي، ص٢٠٣ وفيه نسب هذا القول للجاحظ.
(٨) بالأصل خلط في الإسم: إسماعيل بن عباد الصاحب، وفي «ب» نقص: الصاحب بن عباد.
(٩) بالأصل السكرى، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٠) على في «ب».
(١١) سقطت من النسختين، والزيادة من التمثيل والمحاضرة، ص٢٦٤
(١٢) قول الحسن بن وهب، المرجع السابق، ص٢٠٤
(١٣) بالنسختين تغرب، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.
(١٤) بالأصل تظهر والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٥) سقطت من «ب».
(١٦) خلط بالنسختين في هذه الجملة، والصواب هو المثبت كما ورد في التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، ص٢٠٤

في خل ولا خمر، أي ليست منه في خير ولا شر][1] اليوم خمر وغدا أمر. [اشرب النبيذ ما استبشعته فإذا سهل عليك فاتركه، فضل النبيذ على غيره كفضل الشباب على الهرم، والصحة على السقم][2] خير الأشربة ما لذ طعمه وصفا لونه، خير الأشربة ما صفا أديمه وذكا نسيمه.

[قيل للفرزدق: أي الشراب / b٤٢/ أحب إليك؟ قال: أبو ثمانين، يريد بذلك[3] حد الخمر][4] الدنيا معشوقة ريقها الراح. موقع الراح في البدن موقع القطر من الجدب[5]

التبذل على النبيذ ظرف، والوقار عليه سخف[6] [اشرب من النبيذ ما [لم][7] يشرب عقلك، [ما جمشت الدنيا بأطرف من النبيذ][8] النبيذ عروس مهرها العقل. الخمر مفتاح السرور. لكل شيء سر، وسر الراح السرور][9]، [لا يطيب الشراب[10] الصافي إلا مع [الخل المصافى][11]][12]

وقيل[13]: اجتمع إسحاق بن سويد العدوي وذو الرمة في مجلس وأتوا[14] بطعام فطعموا، وأتوا بشراب فشربوا، وأبى إسحاق وذو الرمة أن يشربا، فقال ذو الرمة: (بسيط)

أما الشراب[15] فلا يذعرك شاربه ... واحفظ ثيابك ممن يشرب الماءِ

قوم يورون عما في صدورهم[16] ... حتى إذا استمكنوا كانوا هم الداءِ

---

(١) سقطت من النسختين والزيادة من المرجع السابق.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) سقطت أيضاً من «ب».
(٤) انظر المرجع السابق، اختلاف في تركيب هذه الجملة مع ما ورد بالنسختين.
(٥) جذب في «ب».
(٦) المصدر السابق، ص٢٠٤، وفيه القول لابن عباد.
(٧) لا بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٨) صوبت أخطاء هذه الجملة من زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ص٩٢٤
(٩) سقطت الفقرة من «ب».
(١٠) في «ب»: الراح.
(١١) في «ب»: إلا مع الخل الموافي.
(١٢) زهر الآداب وثمر الألباب، ص٩٢٤، وفيه: لا يطيب المدام الصافي إلا مع النديم المصافي.
(١٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٤) فأتوا في «ب».
(١٥) النبيذ في «ب» وفي كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة. ص ٩٧
(١٦) المرجع السابق، ص٩٧، وفيه: نفوسهم.

مشمرين إلى أنصاف[1] سوقهم هم اللصوص وهم يدعون قراءِ

[وقال ابن عباد: التبذل على النبيذ ظرف، والوقار عليه سخف][2]، [أخذه البحتري فقال: (الوافر)

أقمنا أكلنا أكل استلاب هناك وشربنا شرب بدار/ a٤٣/

ولم يك ذاك سخفا غير أني رأيت الشرب سخفهم الوقار

وقال ابن شبرمة [الرجل حكيم][3]: كم تشرب من النبيذ؟، قال: القدح والقدحين، فقال: والله ما شربته شرب الفتاك، ولا تركته ترك النساك][4]

وقال الناشئ: من الناس قوم نقصت حواسهم، وغربت آراؤهم، وفسدت أفكارهم، فجهلوا فضل الشراب، وما في المنادمة من استعمال المروءة واستكمال الفتوة، ومن الفائدة في مؤانسة الإخوان ومعاشرة الخلان، وإثارة الحكم والآداب، ونفي الهموم والحصر[5]، [والإفاضة في غرائب الشعر، وعابوا ذلك وأتوا ما هو شر منه. أنشدوا: (طويل)

وعيابة للشرب لو أن أمه تبول نبيذا لم يزل يستبيلها][6]

وقيل لبعض الأشراف: لم لا تدع الشراب؟، قال: لا أدعه حتى يكون أسوأ عملي[7]

وكان إبراهيم بن إسماعيل يقول. النبيذ من المستضعفين في الأرض تركه من تركه[8]، ويأتي ما هو شر منه. ولو نظر من ذكرناه بعين الإنصاف، وعدلوا عن سبيل الخلاف، لعلموا أن شيئا يخرج البخيل إلى السماحة، والجبان إلى الشجاعة، ويعقد بين الأباعد /

---

(١) أطراف في «ب».

(٢) تكررت هذه الجملة بالأصل خطأ ووردت بأعلى الصفحة مع عدم ذكر من قالها وهي: وقال: محمد بن عبد الله بن طاهر. وهي ساقطة من «ب»، والصواب هو المثبت كما ورد في التمثيل والمحاضرة، الثعالبي، ٢٠٤

(٣) لكاتبه، انظر المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص١١٠

(٤) سقط كل ذلك من «ب»، ووردت هذه الفقرة في المرجع السابق برواية أخرى.

(٥) والأوصاب في «ب»..

(٦) سقط كل ذلك من «ب»، وورد برواية أخرى في عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٢، ص٢٤

(٧) انظر محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص٩٦

(٨) في «ب»: يتركه من يتركه.

b٤٣/ المودات، ويشحذ الأذهان، ويذهب الأضغان، ويوسع ما ضاق من الصدور، وينقل قادح الهم إلى السرور، وينفي عوارض الفكر، ويطلق لسان الحصر، ويؤكد الإخاء، ويوسع الرجاء[١]، ويهون الخطب الجليل، ويدعوا إلى الصنع الجميل[٢]، فجدير أن يصطفى ويتخذ خدنا ومألفا[٣]، ويسمى مالك الرمق، وصفي النفس، وصديق الروح، وطارد الهم، ومفتاح السرور، وجامع اللذات، ومطية الأفراح، وفضائله أكثر من أن تحصى، وأوسع من أن تستقصى[٤]

وقال الأصمعي: اجتزت يوما ببعض سكك البصرة، فسمعت صوتا شجيا يسلب لب السامع وهو يغني[٥]: (خفيف)

جنباني[٦] ديار هند وسُعدى ... ليس مثلي يحل دار الهوان

فالتفت يمنة ويسرة فلم أجد أحدا، وإذا بالصوت يخرج من بئر حش[٧]، فاطلعت فإذا كناس بيده [فأس][٨]، فقلت: يا هذا، ما / a٤٤/ أعجب شأنك، [أنت تكنس عذرة][٩]، ثم تشرب وتقول: ليس مثلي يحل دار الهوان، وأي ذل وهوان لست فيه[١٠]، فقال: إنما الذل والهوان الحاجة إلى سفلة مثلك، ثم شرب كأسه وقال: (خفيف)

لا تلمني فإنني نشوان ... أنا في الملك ما سقتني الدنان

فقلت صدق الأول في قوله: (منسرح)

فاقبل من الدهر ما أتاك به ... من قر عينا بعيشِهِ نَفَعَه[١١]

وأنشدني أبو علي السكاكيني، لأبي هفان الأسدي: (متقارب)

إذا ما اصطبحت وعندي الكتا ... ب وقدر الطباهج من جانب

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) في «ب»: الصنع الجليل الجميل.

(٣) سقط في «ب».

(٤) ورد في هذا الموضع من الأصل بيتان من الشعر غير واضحين، وهما ساقطين من «ب».

(٥) يتغنى في «ب».

(٦) في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص١٥٠ جنبوني.

(٧) هش بالأصل وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٨) كأس بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٩) أنت في بئر عذرة بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(١٠) وأي هوان أكثر مما أنت فيه، في المرجع السابق.

(١١) الأغاني، الإصفهاني، ج١٨، ص٦٦، (ط. دار الثقافة، بيروت)، وفيه الشعر للأضبط بن قريع السعدي.

وكانت رياحيننا غضة | وصفراء من صنعة الراهب
وزين مجلسنا قينة | من البيض مقرونة الحاجب
وأمرد كالغصن في قده | نقي السوالف والشارب
فليس الخليفة في ملكه | بأنعم مني ومن صاحبي

[قال الحسن بن جنادة: انصرف أبو تمام الشاعر عن منزل بعض أصحاب السلطان، فوقف عليّ، فقلت له: من أين أقبلت؟، قال: كنت عند بعض أهل الملوك فأكلنا طعاما طيبا، وفاكهة / b٤٤/ فاضلة، وبخرنا وغلفنا وخرجت جارية كأنها قضيب فضة عليها جوهر يشبهها وتشبهه، فقالت قصيدتين رقيقتين شوقت[1] فيهما إلى الجنة، واستنفرت الناس إلى الغزو، فخرجت نافرا إلى السبيل وما في منزلي نبيذ[2]، فإن كان عندك منه شيء فاسقني، فقال: والله ما عندي نبيذ ولكن عندي خمرة أردتها لبعض الأدوية، فقال: دع اسمها واعطنا جسمها فليس يثنينا عن المدام ما هجنتها به من الحرام][3]

ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمج، فرأى شيخا كبيرا فقال له: من أنت؟، فقال: (متقارب)

حُميد الذي أمج داره | أخو الخمر والشيبة الأصلعُ
علاه المشيب على حبها | ولا صبر عنها فما يصنعُ[4]

فقال له عمر[5]: أتقر بين يدي بشرب الخمر، لأحدنك[6]، قال: ليس ذاك[7] لك، قال: ولِمَ؟، قال: لأني من الذين قال الله سبحانه فيهم: ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وإنهم يقولون ما لا يفعلون﴾[8] فأمسك عنه.

---

(١) شطبت بالأصل كلمة فيها.
(٢) يبدو أن شيئا قد سقط من هنا.
(٣) سقط كامل الفقرة من «ب»، وهي واردة بزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٤، ص١١٢٧ برواية أخرى.
(٤) البيتان والرواية في العديد من كتب الأدب كالعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٦، ص٣٥٢ (ط. القاهرة، ١٩٦٧) والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٩، ص٣٦٧ (البيت الأول فقط) وذلك باختلاف في رواية الخبر.
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) بالأصل لآخذنك وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) كذا بالأصل، وفي «ب»: ذلك.
(٨) سورة الشعراء، الآيتان ٢٢٥ ـ ٢٢٦

[وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: (مجزوء الكامل)

والكأس بعد الكأس قد ... تستجهل الرجل الحليما/ a٤٥/

ويقرب الأمل البعيد ... ويبسط الوجه الشتيما

لا تشربن ولا تنا ... دم صاحبا إلا كريما][1]

[وقالوا: فضل النبيذ على الأشربة كفضل الشباب على الهرم والصحة على السقم][2]

وروى الهيثم بن عدي، قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشريح الأزدي، فرآه يشرب شرابا، فقال: ما هذا؟، فقال: نبيذ من ساعته يا أمير المؤمنين، قال: إن كان كما قلت فلا بأس، فقال شريح: (طويل)

نهاني أمير المؤمنين عن الصبا ... وعن شربها والخمر يلهي ويطربُ[3]

فقلتُ: أمير المؤمنين وما الذي ... يرجى امرؤ من عيشه ليس يشربُ

ذنوبي على ظهري ورحمة خالقي ... يُؤملها المرء الذي هو مذنب

فلستُ أمير المؤمنين بمنته ... عن الراح ما سارت إلى الشام أركبُ

فلما بلغ عمر قوله، ضربه الحد لإقراره.

وقال الأصمعي: اشترى أعرابي خمرا بجزة صوف فغضبت عليه امرأته فأنشأ يقول: (كامل)

غضبت عليّ لئن شربت بصوف ... ولئن غضبت لأشربن بخروف

ولئن غضبت لأشربن بناقة ... كوما تامكة السنام صفوف[4] / b٤٥/

ولئن غضبت لأشربن بسابح ... نهد أشم المنكبين منيف

ولئن غضبت لأشربن بواحدي ... ولأجعلن الصبر منه حليفي

لو تعلمين من المدام وطيبها ... علمي لما أسرفت في تعنيفي

لو ذقت لذتها وسورة صرفها ... لمزجتها من دمعك المذروف[5]

---

(١) سقط كل ذلك من النسخة «ب».

(٢) يبدو أن هذه الجملة وردت خطأ في هذا الموضع من الأصل باعتبار أنها وردت سابقا بالصفحة ٤٨.

(٣) والحر لا يلهو ويطرب في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) كوماء ناوية العظام صفوف.

(٥) البيان والتبيين، ج٣، ص٣٤٤، هامش رقم ٣، الأمالي، القالي، ج١، ص١٥٠، وفيهما لم يردا البيتين الأخيرين، وقد وقع تصحيح بعض أخطاء هذا الشعر من هذين الرجعين.

وتقدم رجل إلى شريك بن عبد الله القاضي فشهد عنده[1] شهادة[2] فقال له شريك: ألست القائل: (مجزوء الرمل)

وإذا المعدة جاشت ... فارمها بالمنجنيق
بثلاث من نبيذ ... ليس بالحلو الرقيق
يهضم المعدة[3] هضما ... ثم يجري في العروق[4]

فقال للقاضي[5]: نعم، فقال: أثبتوا شهادته لصدقه.

ودخل[6] على[7] ابن عباد الكاتب شيخا من بني الحارث بن كعب، قد أتت عليه مائة وعشرون سنة على المأمون، فقال له المأمون: ألك هذا السن؟، قال نعم، قال: [فما طعامك][8]؟، قال: الخبز برمته، واللحم بقوته، يعني الفطير بالشواء، قال: فما شرابك؟، قال: الشديد الإقطار، البعيد السبب من النار، قال: فكم تشرب /٤٦a/ ؟، قال: عشرة على الحديث، وعشرة على الصفير، فقال المأمون: البهائم تشرب عليه، فكيف ابن آدم؟

وقال أبو عثمان الناجم: دخلت يوما[9] على أبي [ ][10] العباس بن المعتز يوما وهو مخمور طيب النفس، فقال: يا أبا عثمان، أنشدني ما شئت حتى أعارضه، فأنشدته لأبي نواس[11]: (بسيط)

وعاشق دنف نبهته سحَرًا ... فقام للراح والتذكار مصطبحَا
ودارت الخمر من صهباء صافية ... مثل السراب يرى في قفره شبحا[12]

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) وهي شرب النبيذ، انظر التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٥٢.
(٣) المطعم بالمرجع السابق.
(٤) ابن المعتز، فصول التماثيل، ص٦١، وفيه نسبها لأحد الأعراب.
(٥) القاضي بالأصل وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) وأدخل بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٨) فما كان طعامك في «ب».
(٩) سقطت من «ب».
(١٠) كلمة مشطوبة في «ب».
(١١) انظر فصول التماثيل لابن المعتز، ص٢٨٨ وفيه ورد الخبر كاملا.
(١٢) لم ترد في الديوان.

إذا تـعـاطـيـتـهـا لـم تـدر مـن لـطـف   راحـا بـلا قَـدَح أعـطـيـتَ أم قـدحَـا[1]

وكان أعرابي يقول في دعائه: اللهم إني أسألك ميتة كميتة أبي خارجة، [قيل له: وما ميتة أبي خارجة][2]؟، قال[3]: أكل لحم جمل، وشرب شراب[4] عسل، ونام في الشمس، فمات شبعان ريان دفآن.

وقال يحي بن خالد: الأيام أربعة: يوم الريح للنوم، ويوم الغيم للصيد، ويوم المطر للشرب، ويوم الشمس لقضاء الحوائج. [وقالوا: ثلاثة تضيق لها الصدر: رسول بطيء، وسراج لا يضيء، ومائدة ينتظر لها من يجيء][5]

[ومن أعاجيبهم بالخمر واستهتارهم بها أن السكران إذا صحا باكره من يلومه ويعذله، ويقبح إليه ما جرى له في أمسه، فأما غايته أن يسبق عاذله /b٤٦/ بالبكور إليها قبل هبوب ذلك من رقدته، لأنه إذا لقيه وقد أخذ فيها، علم أنه غير مصغ إلى لائمه، ولا قابل لنصيحته][6]

وقال طرفة بن العبد: (طويل)

ولـولا ثـلاث هـن مـن لـذة الـفـتـى[7]   وَجَـدكَ لـم أحـفـل مـتـى قـام عُـودي

فـمـنـهـن سـبـقـي الـعـاذلات بـشـربـة   كُـمـيـتٍ مـتـى مـا تُـعـل بـالـمـاء تُـزبِـدِ

[وقال عدي بن زيد العبادي: (خفيف)

بـكـر الـعـاذلـون فـي بـكـر[8] الـصـبـ   ـح يـقـولـون لـي: ألا تـسـتـفـيـق؟،][9]

---

(١) النويري، النهاية، ج٤، ص١٠٧، وفيه نسب البيت لأبي عثمان الناجم، وفيه لم يرد البيت الأول، ووردت الأبيات كاملة في بدائع البدائه، ابن ظافر الأزدي، ص٣٤٦ مع بعض الإختلافات ومع نسبتها لأبي نواس:

وقـهـوة كـشـعـاع الـشـمـس صـافـيـة   مـثـل الـسـراب تـرى مـن رقـة شـبـحـا

إذا تـعـاطـيـتـهـا لـم تـدر مـن فـرح   راحـا بـلا قـدح أعـطـيـت أم قـدحـا

(٢) اختلاف طفيف في الجملة بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: فقيل له: وما كانت ميتته.

(٣) فقال في «ب».

(٤) خمر في «ب».

(٥) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(٦) سقط كامل الفقرة من النسخة «ب».

(٧) انظر ديوان طرفة بن العبد، ص٣٢، (ط. المكتبة الثقافية، بيروت) وفيه: عيشة.

(٨) فلق في التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٣٥٤، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٦، ص٧٣: وضح.

(٩) سقط كل ذلك من «ب». والبيت لم يرد في الديوان، وقد أورده جميل سعيد في تطور الخمريات، ص٧٥ منسوب لعدي بن زيد

وقال القطامي: (طويل)

أفِر إذا أصبحتُ من كل عاذل ... وأمسي وقد هانت عليَ العواذلُ[1]

وقال ابن الرقيات: (مجزوء الكامل)

بكر العواذل في الصباح ... يلمنني وألومهنه

وَيَقلن شيبٌ قد علا ... ك وقد كبرت، فقلت: إنه[2]

وهذا كثير من أشعارهم[3]، لا يكادون يخلون منه، [وتقول العرب: أهلك الرجال الأحمران، اللحم والخمر، وأهلك النساء الأصفران، الذهب والزعفران][4] وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قد منع أهل الشام شرب الخمر، فقال شاعرهم[5] /٤٧a/ (طويل)

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى ... ولا يملك الإنسان صرف المقادر

صبرت ولم أجزع وقد مات إخوتي ... وما أنا على شرب المدام بصابر

رماها أمير المؤمنين بحتفها ... فخلانها يبكون حول المعاصر

وقال الله عز وجل لما ذكر الخمر والميسر إن فيهما مع تحريمها منافع للناس، فأما منافع الخمر، فكثير يمر في تضاعيف هذا الكتاب، وأما منافع الميسر، فإن أهل المروءة[6] والأجواد من العرب كانوا في شدة البرد وجدب البلاد، وكلب الزمان، يتميسرون[7] أي يتقامرون[8] بالقداح، وهي عشرة [أقداح][9] وهي على جزور يجزؤونها[10] ثمانية وعشرون[11] جزءا، فإذا قَمَر أحدهم جعل ما أصاب من أجزاء

---

(١) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الآمدي، ص١٦٦، راجع أيضاً ص١٤

(٢) انظر الديوان ص٦٦، والأغاني، ج٤، ص٢٩٦ ـ ٢٩٧

(٣) كذا بالأصل، وفي «ب» اختلاف: والعذل كثير في شعر الشعراء.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) الأغاني، الإصفهاني، ج١٨، ص٢٩٩ وفيه أورد الأبيات برواية أخرى ونسبه لأبي محجن الثقفي، ووردت أيضاً في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٩٢ مع بعض الإختلافات ومع عدم ذكر الشاعر.

(٦) الثروة، في كتاب الأشربة، ص٩٢

(٧) بالأصل يبشرون وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب»، وفي المرجع السابق: يتيسرون

(٨) يقامرون في «ب».

(٩) قداح بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.

(١٠) يجزؤونه في «ب».

(١١) وعشرين بالمرجع السابق.

الجزور لذوي الحاجة والمسكنة، [واستراش الناس][1]. [وكانت العرب تمدح بالميسر وتعيب من لا يفعله وتسميه: البرم][2]

قال متمم بن نويرة يرثي أخاه: (طويل)

ولا برما يهدي[3] النساء لعرسه إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

ولم أسمع أحد الإسلاميين [من][4] ذكر أنه [قامر][5] بالقداح، فأفحش [إفحاش][6] القائل وما أراه مسلما/ b٤٧/ (وافر)

ولست بصائم رمضان عمري[7] ولست بآكل لحم الأضاحي

ولكني سأشربها شمولا وآكل ما تفوز به قداحي[8]

وسئل الأعشى، ما أطيب عيش الدنيا؟، فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية[9]

وقال أبو العيناء لرجل كان نصرانيا فأسلم: أتشرب الخمر بعد؟، فقال[10] نعم، قال: أصبت الرأي الوثيق، دخلت في عز هذه الدعوة وثبت[11] على شريعة تلك الملة.

ونظر عبد الملك بن مروان إلى أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فرأى بوجهه أثرا فقال: ما هذا الأثر بوجهك يا أبا عبد الله؟، قال: قمت بوسن من النوم فضرب الباب وجهي، فقال عبد الملك: (طويل)

---

(١) غير واضحة بالأصل، وساقطة في «ب»، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.

(٢) في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٩٣، وفيه: وكانت العرب تمدح بأخذ القداح وتعيب من لا ييسر وتسميه: البرم.

(٣) تهدي في «ب»، انظر العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٣، ص٢٢٠

(٤) لم ترد بالنسختين، والزيادة من كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٩٣

(٥) مر بالأصل وفي «ب»: يأمر، والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.

(٦) سقطت من النسختين، والزيادة من المرجع السابق.

(٧) جهدي في «ب».

(٨) كذا في كتاب الأشربة، ص٩٣، والشعر للأخطل وهو في الديوان، ص٤٩١، (ط. دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٦) مع اختلاف مع ما ورد بالنسختين:

ولست بصائم رمضان طوعا ولست بآكل لحم الأضاحي

ولكني سأشربها شمولا وأسجد، عند منبلج الصباح

(٩) انظر زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٥٥٩.

(١٠) قال في «ب».

(١١) بت في «ب».

رأتني صريع الخمر يوما فسؤتها   وللشاربيها المدمنيها مَصارعُ[1]

فقال أمية: سألك الله عن سوء ظنك يا أمير المؤمنين، فقال: وأنت سألك الله عن سوء مصرعك[2]

[ودخل حارثة بن زيد [الغداني][3] على زياد، فقال له: ما هذا الأثر بوجهك؟، قال[4]: ركبت فرسا أشقرا فجمح بي][5]، قال: أما إنك[6] لو ركبت الأشهب لم يصبك سوء، أراد حارثة بالأشقر الخمر، وأراد زياد[7] بالأشهب اللبن/ a٤٨/

وقال جالينوس: من أراد الشراب فلتكن كبده منقعة بماء الرمان.

[وقال علي بن عباس الرومي: (خفيف)

أنا أهوى ذات الخمار على الجيـ   ـب وذات الوشاح والدملجين

وأرى في النبيذ رأي ضرار   وشيوخ العراق والكوفتين

وإذا ما الغناء خاض ذوو الألـ   ـباب فيه اغتبطت بالحرمين

كلما جاءت الرخائص فيه   كان أخذي له بكلتا اليدين][8]

وقال أفلاطون: إنما كان النبيذ يثمر السرور، ويولد الضحك، ويطيب النفس لشبهه بالدم، وإنه يفعل في الأجساد[9] إذا اعتدل فعله لأنه أحمر حار رطب، فإذا صح جوهره وكثرت أجزاؤه ولد في الناس السرور والضحك والنشاط، ولذلك نجد الصبيان أنشط وأكثر حركة وأجدر أن يضحكوا وهم أطفال رضع من غير عجب، وليس ذلك إلا من كرم[10] طبع الدم، والشراب يجري هذا المجرى، وقالوا: ليس شيء مما يتسرى به الشراب، ويتمرى به ذوو[11] المروءات والأخطار، إلا وله وقت محدود، فالخادم يراد

---

(١) البيت لبلعاء بن قيس الكناني، كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص٦٦٢ وهو ـ أي البيت ـ مع أبيات أخرى في ص١٢٩

(٢) وردت في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٣٨ برواية أخرى.

(٣) العدواني بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ص٣٩.

(٤) فقال في «ب».

(٥) وردت في المرجع السابق برواية أخرى.

(٦) إنا بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) سقط من الأصل والزيادة من «ب».

(٨) سقط كامل القصيدة من «ب».

(٩) بالأجساد في «ب».

(١٠) بكرم في «ب».

(١١) ذوي في «ب».

للخدمة، والدابة للركوب/ b٤٨ ، والطعام عند الجوع، والمرأة عند النكاح، إلا الشراب فإنه يستعمل في الليل والنهار والشتاء والصيف وبالغداة والعشي وفي الصحو والغيم. وليس شيء مما ذكرناه إلا والسآمة تلحقه، والملل يدركه، إلا الشراب فإنه يطيب مع الازدياد، ويلتذ عند المطاولة وفي الجمع والأفراد.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: مر أعرابي بقوم يشربون، فدعوه إلى شرابهم، فنزل عن بعيره وعُقله وشرب معهم، فلما أخذ منه الشراب، قام إلى بعيره فألقى عنه رحله ونحره، وبقر خاصرته، وشوى لهم كبده وسنامه، ورفع عقيرته يتغنى: (رمل)

عللاني إنما الدنيا علل ... واسقياني عللا بعد نهل

بادرا باللهو يوما صالحا ... ودعاني من عتاب وعذل

وانشلا ما اعتبر من قدريكما ... واسقياني أبعد الله الجمل[1]

وأنشد محمد بن مكرم: (رمل)

أيها الساقي أجد حث القدح ... واسقني ويحك مفتاح الفرح[2]

ولا تعلم خلة من خلال الظرف والفتوة إلا والشراب قوامها / a٤٩ ونظامها، ورأسها وتمامها، وأصلها وفرعها، فيه المحبة تستأنف والقلوب تتآلف والمودة تنتج والضغائن تخرج والإخاء تلتئم والصفاء فيه[3] يستحكم، وأهل الشراب[4] كرهوا فيه[5] اللوام، واستقصروا الأيام، وسمحوا بالطارف والتليد[6]، وأقروا بالفضل للمساعد[7]، ونسبوا[8]

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج١٣، ص٦٠ ـ ٧٢، وفيه: الشعر للعجير السلولي وورد مع بعض الاختلافات في البيت الثاني والثالث:

أصحب الصاحب ما صاحبني ... وأكف اللوم عنه والعذل

وانشلا ما اغبر من قدريكما ... واصبحاني أبعد الله الجمل

(٢) انظر المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص١٤٧، وفيه الشعر منسوب لشاعر مجهول ولم يذكر اسم الشاعر محمد بن مكرم.

(٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(٤) بالأصل: وللشراب والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٦) والوارد في «ب».

(٧) للساعد بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٨) نصبوا في «ب».

المتعجل للظرف[1]، والمتأخر[2] إلى الضعف، وجعلو[3] ا الليل نهارا، فقال قائلهم: (سريع)

فقابل الليل بما تشتهي ... فإنما الليل نهار الأريب[4]

فاتخذ ذوا القدرة في بيوتهم الأنهار المطردة، والصحون الممتدة، والبساتين الأنيقة، والخدم المروقة[5]، وشبهوا الشراب[6] بالمسك رائحة وبالشمس لونا، وقال[7] شاعرهم: (سريع)

إذا تناولت مزاجة[8] ... كمثل ريح المسك أوأطيب[9][10]

وجعلوا نوره في الزجاج ينوب عن ضوء السراج، فقال أبو نواس: (كامل)

قال ابغِنِي المصباح قلت له: اتئد ... حَسبي وحَسبُكَ ضوؤُها مصباحَا

فسكبت منها في الزجاجة شربة ... كانت لنا حتى الصباح صباحَا[11]

ولأجل الشراب بالغوا[12] في أثمان القيان، واختاروا لهن جيد / b٤٩/ المعاني ليلين به نغم الأغاني، واستجادوا صنوف الأواني[13]

---

(١) الظرف في «ب».

(٢) التأخر في «ب».

(٣) زيادة الواو ضرورية هنا.

(٤) نسب هذا البيت المقتطف من قصيدة عدد أبياتها ستة إلى عدة شعراء: في الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج٢، ص٧٥٧ منسوب لمحمد بن يسير وهو وارد كالآتي: واستقبل الليل بما تشتهي فإنما الليل نهار الأريب، وفي زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج١، ص٢٧٦ ـ ٢٧٧ إلى يحي بن خالد بن برمك: فكابد الليل بما تشتهي فإنما الليل نهار الأريب، وفي معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج٦، ص٢٨١٢: بادر الليل بما تشتهي، إلخ.

(٥) المشوقة في «ب».

(٦) سقطت الكلمة بالأصل، وهي ضرورية، والزيادة من «ب».

(٧) فقال في «ب».

(٨) مدامة في «ب».

(٩) والطيب في «ب».

(١٠) الشعر في الأغاني، الأصفهاني، ج١٩، ص٧٥، وفيه منسوب لعبد الله بن مصعب الزبيري، وقد أورده بطريقة أخرى:

إذا تمززت صراحية ... كمثل ريح المسك أو أطيب

والبيت وارد أيضاً في عدة مراجع أخرى بنفس رواية الأغاني.

(١١) الديوان، ص١٤٦

(١٢) بالأصل: وقد بالغوا الشراب، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١٣) بالأصل: الأغاني، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

وأنشد الفضل الهاشمي: (خفيف)

ليس يجلى المدام في مثل ثوب سابري من الزجاج نظيفا

وقال الرقاشي: (كامل)

وَحبابها در يطوف[1] بكأسها والكأس من كافورة بيضاء

وقال الأقيشر (كامل)

ولقد غلا فيه قوم وأسرفوا في وصفه حتى جعلوه يبرى من العاهات

قال الشاعر (طويل)

ومُقعدُ قوم قد مشى من شرابنا وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا[2]

وقال آخر (طويل)

أهاشم هل من سبيل إلى التي أرى شربها منها قواما لأحدب؟[3]

ورأينا الشعراء على قديم الدهر ذكروا الماء الذي هو قوام الأبدان، وغذاء سائر الحيوان، فلم نرهم شبهوه ولا وصفوه حتى أضافوه إلى الشراب، فقال والبة بن الحباب: (مجزوء الوافر)

إذا الماء أمكنني وصفو سلافة العنب
صببت الفضة البيضا ء فوق قراضة الذهب[4]

فأما ما يزيده الشراب[5] من طيب الطيب والمشام التي تتخذ للملوك وتفتق من الطعام[6] لموجود غير مفقود ومعلوم / ٥٠a/ غير معدوم، وكان رويش يقول: النبيذ منفعتة قليلة بمقدار مضرة كثيره. وفي ذلك يقول مغني اليونانيين بلسانهم فترجم

---

(١) البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٢، ص١٦٦، وفيه: أطاف.

(٢) في الأغاني، ج١١، ص٢٤٤، الشعر منسوب أيضاً للرقاشي، والبيت مع أبيات أخرى في ص٣٦.

(٣) في الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص١٨٨، وفيه ورد البيت برواية أخرى:
أهاشم هل من سبيل إلى التي تفرق هم النفس في كل مذهب

(٤) في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٢، ص١٦٧ الشعر منسوب للرقاشي، وفي الأغاني، ج٧، ص١٥٢، للحسين بن الضحاك.

(٥) في «ب»: الناس.

(٦) اختلاف طفيف بين الجملتين في النسختين، كذا بالأصل، وفي «ب»: الذي يتخذه الملوك ويفتق في الطعام.

بالعربية[١]، معناه: النبيذ إذا أخذ منه[٢] بمقدار طيب النفس، وكان للنفس[٣] بمنزلة الماء للترمس، يطيبه ويزيل مرارته، فإن زاد عليه عفنه وأفسده.

وزعم روقش أن الشراب دواء قوي للمحرومين والخائفين والعاشقين[٤]

[وعن الهيثم بن عدي قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله [عنه][٥] بشريح الأزدي وهو يتناول شرابا، فقال: ما هذا؟، قال: نبيذ من ساعته يا أمير المؤمنين، قال: إن كان هكذا فما من بأس، فبلغه قوله: (طويل)

نهاني أمير المؤمنين عن الطلا[٦] وعن شربها والحر يلهو ويلعب[٧]

فقلت: أمير المؤمنين وما الذي يرجى امرؤ من عيشة ليس يشرب

إذا أنا لم أهتك لجاري حرمة ولم أكتسب شرا ففيم أؤنب][٨]

فلست أمير المؤمنين بمنته عن الراح ما سارت إلى الشام أركب

فلما بلغ عمر قوله بعث إليه فقال: أنت القائل كذا، قال: نعم، فضربه الحد لقوله، وقد ذكرت الحكاية][٩]

وقال العطوي: (مجزوء الخفيف)

جارة لي أجارها الحُـ نُ من كل عائب /b٥٠/

فَهيَ[١٠] [ ][١١] بين النساء كالبدر بين الكواعب

سألتني هل النبيذ حلالُ لشاربِ؟[١٢]

---

(١) كذا بالأصل وفي «ب»: وقال بعض اليونانيين.

(٢) سقطت من «ب».

(٣) سقطت من «ب».

(٤) سقطت الجملة من «ب»، ووردت بالصفحة ٤٦ ويبدو أنها وضعت خطأ هنا.

(٥) زيادة ضرورية.

(٦) الصبا بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المختار من قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق عبد الحفيظ منصور، ص٧٧ ـ ٧٨

(٧) يطرب في المرجع السابق، وفي ص٦٥: ويُطرب، وفيها وردت الأبيات والرواية.

(٨) في المرجع السابق: ذنوبي على ظهري ورحمة خالقي يؤملها المرء الذي هو مذنب.

(٩) سقط كل ذلك من النسخة ويبدو أنه تكرر خطأ في هذا الموضع من الأصل باعتباره ورد في الصفحة ٦٥

(١٠) التذكرة الفخرية، بهاء الدين المنشئ الأربلي، ص٣٣٤، وفيه: هي.

(١١) شطب حرف في هذا الموضع من النسخة «ب».

(١٢) اختلاف بين البيتين في النسختين، كذا بالأصل، وفي «ب»:

سألتني عن النبيذ هل حلال لشارب.

قـــلــــــتُ: إي والـــــــذي يـــزيـــنـــك[١] دون الـــرقـــائـــب[٢]
فـــاشـــربـــبـــه[٣] فـــإن فـــيـــه لإحـــدى الـــعـــجـــائـــبِ
يـــنـــبـــت[٤] الـــوردَ فـــي ريـــا ض[٥] خـــدود الـــكـــواعـــب[٦]

وقال رجل من التابعين: (بسيط)

مـن ذا[٧] يـحـرم مـاء الـمـزن خـالـطـه فـي جـوف خـابـيـة مـاء الـعـنـاقـيـد؟
إنـي لأكـره تـشـديـد[٨] الـرواة لـنـا[٩] فـيـهـا ويـعـجـبـنـي قـول ابـن مـسـعـودِ[١٠]

وذكرالسكر من الشراب عند قوم فحمدوه وأثنوا عليه وقالوا: إنما اللذات كلها فيه لأنه يستطيب[١١] [ ][١٢] من السماع ما لم يكن يستطيبه صاحيا ويستحسن حديث ندمائه ويخفون على قلبه ويهون عليه ما أنفق وإن كان جليلا، وتسخو نفسه به[١٣] وإن كان بخيلا، وتحسن ظنونه ويبسط آماله ويحدث سرورا لا أصل[١٤] له.

ولم يجد استطالة الناس للصيام توقا[١٥] إلى الماء والطعام ولكن محبة للشراب واستمتاعا بالأصحاب لقطع /a٥١/ الأوقات بالملاهي والمسرات، وأنشد محمد بن حبيب: (طويل)

إذا مـا مـضـت[١٦] عـشـرون يـومـا تـحـركـت أراجـيـف بـالـشـهـر الـذي أنـا صـائـمـه

---

(١) في التذكرة الفخرية، ص٣٣٤ يرينيك.
(٢) بالأصل الرغائب والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) اشربيه في المرجع السابق.
(٤) ينشأ في «ب».
(٥) نقاء في المرجع السابق.
(٦) ابن المعتز، فصول التماثيل، ص٦٠
(٧) ماذا في «ب»، وبالأصل كتبت كلمة الذي خطأ وشطبت.
(٨) تحريم في «ب».
(٩) لها في «ب».
(١٠) انظر كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٧٦
(١١) يستطاب في «ب».
(١٢) كلمة مشطوبة في «ب».
(١٣) عنه في «ب».
(١٤) آخر في «ب».
(١٥) شوقا في «ب».
(١٦) مشت بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي التذكرة الحمدونية، ج٩، ص٣٩١.

وطارت رقاع بالمواعيد بيننا | لكي يقتضي[1] مظلوم دين وظالمه
فإن بات شوال يسل من أكفنا[2] | كؤوس تعادي العقل حين تسالمه[3]

وقال آخر: (رجز)

إذا مضى من رمضان النصف | تشوق القصف لنا والعزف
وأصلح الناي، ورم الدف | واختلفت بين الندامى[4] الصحف
لوعد يوم ليس فيه خلف | حتى إذا ما اجتمعوا واصطفوا[5]

وقال أبو نواس: (مجزوء الرمل)

من شوال علينا[6] | وحقيق بامتنان
جاء بالقصف وبالعز | ف وتخليع العنان[7]
أوفق الأشهر لي أبـ | ـعدها من رمضان

والدليل على ما قلناه[8] وتصديقهم، شربهم بالليل واحتمالهم عظيم الإثم وشنيع المقالة، ثم إقرارهم بذلك في أشعارهم حتى يقول قائلهم: (سريع)

لأقْصِرَن الليل في رمضان | بالراح والريحان والندمان
في قوم سوء يصبحون وسكرهم | فيه كما يمسون في شعبان

وقال آخر: (متقارب)

إذا ما المدام زواها الصيام | ففي شريك الليل مستمتع/ b٥١/
كذاك الغريم إذا ما أتاك | فأخذ الكفيل به مقنع

ولو لم يكن الشراب أغلب شيء للعقول[9]، وأقربه من القلوب، وألطفه محلا في النفوس، وأشده ملازمة للأجساد، وأجمعه لمحمود الخلال، حتى لا تقارنه لذة، ولا

---

(١) في المرجع السابق: يلتقي.
(٢) في كذا: وإن شال شوال تشل أكفنا.
(٣) نسب الشعر في المرجع السابق للفرزدق.
(٤) الشعر لأبي نواس، الديوان، ص٣٥٥ (ط، دار الكتب العلمية، بيروت)، وفيه: الزناة.
(٥) سقط عجز البيت من النسختين وزيد من الديوان.
(٦) بالأصل: من علينا شوال، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي الديوان، ص٥٢٧.
(٧) بالنسختين: وتغريد المثان، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٨) قلنا بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) على العقول في «ب».

تساويه شهوة، ولا تعدله خصلة[١] من خصال المسرات والشهوات لما حملت الأشراف ذوو[٢] العقول أنفسهم على معاقرته وإدمان شربه، لا يردعهم ما نالهم فيه عن معاودته والنزاع إليه والاستهتار به، واستحسنوا على شرابهم الهدوء والسكون، وكرهوا الجلبة[٣] وكثرة الكلام حتى خرجوا من ذلك، إلى أن ذموا الأحاديث الطوال، وأمروا بالإختصار[٤]، قال العطوي في ذلك: (وافر)

إذا حدثته فاكس[٥] الحديث ال ... ذي حدثته ثوب اختصار

فما حث النبيذ بمثل شدو[٦] ... الأغاني والأحاديث القصار

ومدحوا بأجمعهم الوقار وذموا الضجيج وارتفاع الأصوات.

قال بعضهم[٧]: (متقارب)

ونازعك[٨] الكأس من هاشم ... كريم يحب عليها الوقارا

وقال أبو نواس /a٥٢/ (خفيف)

لا يطيب الشراب إلا لقوم ... جعلوا نُقلهُم عليه الوقارا

فهم يسمعون صوتا إذا مر ... وإلا تناشدوا الأشعارا[٩]

لا كقوم في ضجة وصياح ... كنهيق الحمار لاقى الحمارا[١٠]

كل ذلك لجلالة الشراب[ ][١١] في صدورهم، وأن[١٢] لا يشغل أذهانهم شاغل عن

---

(١) فضلة بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) وذوي في «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) نفس الشيء.
(٥) فانس بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٤٩٥ ـ ٤٩٦، وفيه: حسن.
(٧) الشعر لأبي حشيشة، انظر الأغاني، الإصفهاني، ج٢٢، ص٥١٤، (ط. دار الثقافة، بيروت)، وقد وردت هذه الأبيات أيضاً في المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص١٠٨ مع بعض الاختلافات.
(٨) نازعتك في «ب».
(٩) كذا بالأصل، وفي «ب»:
فهم يسمعون صوتا ... إذا ما قرؤوا الأناشيد والأشعارا
(١٠) لم ترد في الديوان، وأوردها صاحب حلبة الكميت منسوبة له.
(١١) عندهم في النسخة «ب» وهي زائدة.
(١٢) سقطت من «ب».

طيب السماع، وأن[1] لا يشاركه[2] فيه مشارك، ولو نظر الناس فيما[3] أنفقوا فيه[4] من الرغائب، وحلوا من العقد، وبذلوا من الأموال، واحتملوا من شنيع الأقوال، حتى نسبوا إلى تغليب الهوى على الرأي، ووسموا[5] بسوء الاختيار وأخرجهم ذلك إلى[6] الاختلال وسوء الحال، لوجدوا أكثر من[7] ذلك على الشراب والسماع، ثم يتساوى[8] فيه السوقة والموالي، والرفيع الخاصي[9]، والوضيع العامي، فمن مغنية تباع بأضعاف ما تساوي، ومن قينة ينفق عليها أكثر من ثمنها مرارا كما تحكي الرواة عن شغف يزيد بن عبد الملك بحبابة وسلامة حتى أورثه التلف، ومن[10] تهتك الوليد بن يزيد بن عبد الملك مع ابن[11] كامل وابن أبي السمح وحكم الوادي وغيرهم ما دعا إلى هلاكهم /b٥٢/ وأما بذل الرشيد الأموال لابن جامع وإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق، فقد جل من[12] أن يجمعه وصف أو يحيط به خبر. ولقد ذكر حمدون النديم أنه قال: كان لإبراهيم الموصلي في شرابه ثمانون عبدا ولقد رفع إليه وكيله أنُه أنفق على جواري القواد المتعلمات في شهر ثلاثين ألف درهم.

ولو أتينا بكل ما جاء في هذا المعنى لطال به الكتاب وكل ذلك من أجل[13] الشراب والندام ولولا ذلك لدب إليه الملال وأسرع فيه الاشتغال وحجبه الاستمتاع، ولم يقع عليه الإجماع لكن الشراب وكد حسنه وأقام أوده حتى صار أكثر الناس تستحسنه من غير معرفة وإن لم يفهمه، وينفق عليه جل أمواله وهو لا يفرق[14] بين صوابه ومحاله.

---

(١) نفس الشيء.
(٢) بالأصل يشركه وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) لما في «ب».
(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٥) ووسموا في «ب».
(٦) سقطت من الأصل والزيادة من «ب» ضرورية.
(٧) سقطت من الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) بالأصل فلتعادى والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) والخاص في «ب».
(١٠) سقطت الواو من الأصل والزيادة من «ب».
(١١) كذا في الأصلوالصواب هو أبو كامل الدمشقي نديم الوليد بن يزيد.
(١٢) سقطت من «ب».
(١٣) لأجل في «ب».
(١٤) الجملة بالأصل منسوبة إلى المذكر المفرد، وفي «ب» منسوبة إلى الجمع المذكر.

وقد ذكر ابن سلام قال: ولي[١] بن ورقاء فارس وكان سريا نبيلا فسأل عن من أكتب بها، فقيل له: علي بن كثير على أنه صاحب قينة وشراب، فأرسل إليه وسأله أن يكتب له فقال له: أيها الأمير أنا رجل في كفاية وأنا مشغول بالصيد/ a٥٣/ والشراب ولا يلائم هذا خدمة السلطان، فقال له[٢] على شرط، قال[٣]: وما هو؟، قال: أيام المطر وأيام الجمع لا تبعث إليّ فيهما، قال: ذلك لك، فكتب له واستوت أموره على يديه، وحدث حادث في يوم جمعة عليه[٤] فأرسل إليه فدعاه وقد شرب [فقضى له ما احتاج إليه فلما فرغ قال له: أيها الأمير نقضت الشرط، قال: لا ولكنه حدث هذا الهم ولعلنا لا نبتلى بمثله][٥]، فقال له: أيها الأمير سألتك بالله هل شربت النبيذ حتى استحسنت ما كنت تستقبح واستقبحت ما كنت تستحسن؟، قال: لا، قال: فهل عشقت قط فأرسلت وانتظرت وقلقت وسهرت؟، قال: لا[٦]، قال: فهل خرجت في صيد قط فأرسلت جارحك على طريدة فصرعها وطرحت نفسك عليها[٧] فغار فرسك فلم تلتفت إليه؟، قال: لا، قال: أيها الأمير[٨] فلست والله[٩] تفلح بعدها أبدا ما عشت ولا تراني والله[١٠] في منزلك أبدا وقال: (منسرح)

ارجع إلى الصيد والشراب ولا تصحب إلى أن تموت سلطانا

فالسكر من آلة الكرام ولا أفلح من لا يبيت سكرانا

قال: وولي اليمامة قاض يقال له العلاء فشدد في النبيذ وضرب عليه الحد فقال رجل من بني هدان/ b٥٣/ (كامل)

زعم العلاء وغيره لا يزعم أن النبيذ مع الغناء محرم

---

(١) لما ولي في «ب».

(٢) لما في «ب».

(٣) فقال في «ب».

(٤) كذا بالأصل، وفي «ب»: ثم إنه حدث له حادث في يوم جمعة

(٥) سقط كل الجملة من الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) سقطت من الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) بالأصل: فأرسلت جارحك على صيد فصرعه وطرحت نفسك عليه، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٨) تكررت في «ب» خطأ.

(٩) سقطت من «ب».

(١٠) سقطت من «ب».

كذب العلاء وقال زورا واعتدى ... في الحكم حين يقول ما لا يعلم

أنا يكون ببطن مكة سنة ... وإذا يكون ببطن حجر محرم

خير البرية كلها لم ينهنا ... ونهى العلاء فقال[1] غبنا يرجم

وقال آخر[2]: (خفيف)

إن يكن أول المدام كريها ... ويكن آخر المدام صداعا

فلها بين ذا وذاك هنات ... وصفُها بالسرور لن يُسْتطاعا

وقال بعضهم: النبيذ العتيق الشرق الأنيق يسرك إذا رأيته، ويبهجك إذا شربته، تقبله العروق فاتحة إليه[3] أفواهها كأفواه الفراخ تزقها الأمهات، يفرح النفس، ويحسن اللون، ويقصد إلى القلب[4]، فيولد فيه الجدل ويبسط الأمل ويملأه بكل مسرة وينفي منه كل هم ومضرة، يهضم ما غلظ في المعدة ويغسل منها كل مفسدة ويقويها ويطيبها، فهي دباغها ونضوجها، فإذا أفضى إلى الكبد فتح سددها وأصفى دمها وشد متنها ونفذ بين الجلد واللحم، فأرق البشرة وأظهر في الوجنات الحمرة، وولد الشجاعة والجرأة، وطرد / ٥٤a/ المهلة والهيبة[5]، وأبدل بالبخل[6] والشح السخاء والسماحة، ومنع من القر وأغنى عن الصلاء، فإن كان من الزبيب المنقى والعسل المصفى وقد تقادم كونه وتورد في الإناء لونه ونزعه الساقي بصفو مائه فحدثت فيه مع الحمرة صفرة ومع البياض خضرة، وأتت في كأسه قوس قزح في اختلاف ألوانه، وحسبتَ أن[7] الشمس متوجة، فالنجوم تشرق من لمعانه، وإن كان من عصير الكرم، وقد أجيد طبخه حتى أذهب حلاله حرامه وبلغ في دنه نهايته وتمامه، فضلته على الياقوتة المضية وقطع الفصوص ودم الغزال فرى ودجى وقنديل الراهب تأججت سرجه فأغنى عن الجليس وقام مقام الأنيس، فسمي شربه قصفا كما سمي فقده خسفا، فإن شرب صرفا بغير مزاج حلل كل داء بغير علاج، وإن شرب ممزوجا غاص برقته على الأحزان والهموم فأزعجها وعطف على كوامن اللذات والسرور فاستخرجها.

---

(١) وقال في «ب».

(٢) الشاعر مجهول، وردت الأبيات في ديوان الصبابة، ابن أبي حجلة التلمساني، ص٤٤

(٣) سقطت من «ب».

(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٥) سقطت من «ب».

(٦) كذا بالأصل، وفي «ب»: بعد البخل.

(٧) سقطت من الأصل، والإضافة من «ب».

[وقال بعض المتكلمين: وقد جعل الله للعباد على الخمر الغناء والمندوحة بالأشربة /b٥٤/ الغليظة الممدوحة، فإن ما صفا من الأنبذة وبعّد مداه وتكاملت قواه واشتدت أجزاؤه وأشرق ضياؤه، يهضم الطعام ويوطئ المنام[(١)]، فكان في لطائف[(٢)] الجسوم ساريا، وفي خفيات العروق جاريا لا يضر معه برغوث ولا بق ولا بعوض][(٣)]، وحسبك في[(٤)] شيء، وهو في رقة الهواء يكدر صافي الماء وهو في القوة كالليث أبي[(٥)] الأشبال يفترس عقول الرجال، من عاقره عقره ومن صارعة صرعه، قد جمع بين لون[(٦)] الياقوت والعقيق ورائحة المسك والكافور العتيق، وإن شج بالماء تلظى ورمى بشرره وأنبت في أرض الذهب منظوم درره، فإذا أنت شربته علي مزاج طبيعتك، أظهر حمرة بشرتك، واستبدلت به من[(٧)] السقم صحة، ومن طول العجز قوة، ومن الكسل نشاطا، وإلى اللذات انبساطا، ومن الغم فرحا، ومن الجمود تحركا، ومن الوحشة أنسا، فهو في الخلوة خير مسامر، وعلى دفع الهموم أقوى ناصر، يشحذ المعدة ويهيج للطعام الشهوة، ويحسن إلى الشيخ الرجوع إلى الصبوة، ويغني عن الإكثار من الماء المولد جل الأدواء، ويهيج العطاس فيحدر[(٨)] الرطوبة من الرأس، ويمسك /a٥٥/ القوة ويشد البضعة ويزيد في النطفة[(٩)]، وينفي من الجوف القرقرة، ويمنع من عظم الطحال، ويلين يابس السعال، ويفتح السدد، ويطرد[(١٠)] التخم، ويحدر المرة والبلغم، ويلطف دم العروق [ويجريه][(١١)] ويرقه ويصفيه، وينعم البال، ويبسط الآمال، ويخدر[(١٢)] نوم العليل، ويقصر من[(١٣)]

---

(١) في الأصل ووطاء المقام، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) سقطت من «ب».
(٣) وردت هذه الفقرة في رسائل الجائظ، ج٤، ص٢٦٥ مع بعض الاختلافات.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) أبو في «ب».
(٦) سقطت من «ب».
(٧) بعد في «ب».
(٨) تنحدر في «ب».
(٩) بالأصل: من النطفة والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي رسائل الجاحظ، ج٤، ص٢٦٤
(١٠) سقط الفعل من الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١١) يجذبه بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.
(١٢) بالأصل يحدث والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٣) سقطت من «ب».

الليل الطويل، ويذهب بالإعياء[١]، ويغدوا لطيف الغداء، ويطيب النفس، ويبدل من الوحشة الأنس، ويحث على السماح والجود، ويمنح السلوة عن المفقود، ويشجع الجبان، ويقوي الذليل، ويكثر القليل، ويحب الجميل، [ويزيد في جمال الجميل][٢] ويسلي الحزن، ويجمع الذهن، وينفي الهم ويطرد الغم، ويزيد الحازم حزما والحليم حلما، حلال للجلة الأخيار[٣]، حرام على السفلة الأشرار، لأن النبيذ يشربه السري فيولد فيه الارتياح والسرور مع الرصانة والسكون كالطينة الحرة يتضاعف بها الزرع، ويزداد على كثرة الماء فسادا، ومذهب أهل[٤] الأخطار وذوي الأقدار، ومن يرفع همته ويصون مروءته أن [يأخذوه ليلا، ويصونوا أنفسهم منه نهارا ويتناولوه سرا، ولا يتعرضون له جهرا، ويتناولوا منه مقدارا تكون فيه المنفعة، ولا يكثرون منه إكثارا يكون منه المضرة][٥] وليس / b٥٥/ ذلك عندهم[٦]، لأن شرب النبيذ دناءة أو خطيئة وركوب[٧] معصية، ولكن من الأشياء المحللة ما أخذه في السر أصلح[٨] وإخفاؤه من[٩] الناس أفضل، ألا ترى لو أن[١٠] رجلا قبل امرأته وجمشها[١١] بمحضر من يعرفه ويعرفها لكان ذلك له حلالا[١٢] وعلى قارعة الطريق سخف ودناءة.

ومثل ذلك أن أبا حنيفة رحمه الله مر بباب جامع[١٣]، وإذا برجل بين يديه عس فيه نبيذ، وهو يدعو كل من اجتاز عليه، فيقول: هذا النبيذ الذي أحله[١٤] أبو حنيفة، فمن

---

(١) الإعياء في «ب».
(٢) لم ترد بالنسختين والزيادة من رسائل الجاحظ، ج٤، ص٢٦٤
(٣) الإختيار بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٥) كذا بالأصل، وفي «ب»: نسبت كل الأفعال إلى الجمع المذكر.
(٦) سقطت من «ب».
(٧) أو ركوب في «ب».
(٨) كذا بالأصل، وفي «ب»: مأخذه عن السر أحمد.
(٩) عن في «ب».
(١٠) لو كان في «ب».
(١١) أو جمشها في «ب».
(١٢) اختلاف في التركيب بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: لكان ذلك حلالا له.
(١٣) الجامع في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٤) حله في «ب».

أحب منه شيئا فدونه، فوقف عليه وقال[١]: يا فتى، إن الله تعالى[٢] قد أباح لأبيك أن يباضع[٣] أمك في هذا المكان[٤]، فإن كان عندك[٥] حسنا، فمره أن يفعله.

وأنشدني علي بن عبد الله السكاكيني لبعض المحدثين قال: (طويل)

إذا نائباتُ الدهر يسرن للفتى ... ثلاث[٦] خلال قلما تَتَيسر

كفافُ يصون المرءُ عن بذل وجهه ... فيضحي ويمسي وهو حر موقرُ

وكأس تسلي الهم عند احتضاره[٧] ... ومحسنة إحسانها ليس يُنكر

ورابعة عزت وقل وجودها[٨] ... صديق على الأيام لا يتغير

وقال أبو نواس/ a٥٦/ (مجزوء الرمل)

قلت بالقفص ليحيي ... وندماي نيام

يا رضيعي ثدي أم ... ليس لي عنه فطام

إنما العيش سماع ... ومدام وغلام

فإذا فاتك هذا ... فعلى العمر[٩] السلام[١٠]

وعن الفضل بن دكين أنه سأل رجل أبا الغطريف فقال: ما ترى في شرب نبيذ من زبيب وعسل قد أتت عليه أربعون[١١] يوما؟، قال: ما أرى لك شربه، قال: ولِم؟، قال: لأني[١٢] أخاف أن لا تقوم بشكره.

---

(١) في «ب»: فسمعه أبو حنيفة فقال.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) البضع: النكاح، والمباضعة: المجامعة وهي المباضعة، والمباضعة المباشرة، اللسان، ج٩، ص٣٦١.
(٤) تكررت خطأ في «ب».
(٥) ذلك في «ب».
(٦) الصداقة والصديق، التوحيدي، ص٣٩٠ وفيه: أربع.
(٧) في المرجع السابق: وكأس يسليه إذا الهم ضاقه.
(٨) في كذا: حصولها.
(٩) العيش في «ب» وفي المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني ج٣، ص١١٨
(١٠) لم ترد هذه الأبيات في الديوان، ولكن ورد منها البيت الثاني والثالث في المرجع السابق.
(١١) أربعين في «ب».
(١٢) إني في «ب».

[وقال بعض[١] أهل النظر من العلماء: لو لم يكن الشراب والمدام[٢] أغلب شيء على العقل[٣] وأقربه إلى القلوب وألطف محلا من النفوس وأشد [ملازمة][٤] للأجساد وأجمعه لمحمود الخلال، حتى لا تقارنه[٥] لذة، ولا تساويه[٦] شهوة ولا تعد له من خصال المسرات خصلة، لما حملت الأشراف ذوو العقول أنفسهم[٧] على معاقرة الكأس وإدمان شربه][٨]، حتى رأينا من يصون عرضه ويذهب بنفسه ويشتري الكلمة تبلغه واللفظة تعجبه بالجليل الكبير والنفيس الخطير[٩]، ثم خرجوا من ذلك إلى الألفة والحمية والعصبية لابن العم بل للمولى والعبد أن يستذل ويستضام، ثم يأتي من شراب[١٠] الخمر وإدمانها واحتمال ما يناله عليها من التعرض /b٥٦/ للمكروه الغليظ والشهرة إلى أن يتحدث بها العلماء وتحملها الرواة ويأثرها ذوو[١١] الألباب ويدونوها في كتبهم على الآباد، ولا يردعهم ما ينالهم[١٢] فيها على المعاودة والنزاع والاستبشار[١٣] بها، فمن ذلك قدامة بن مظعون صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حده عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن شهد عليه[١٤]، ونعيمان كان يُؤتى به إلى[١٥] رسول الله صلى الله عليه وسلم سكران، فيأمر بضربه بالأيدي والنعال، فعل ذلك مرارا حتى سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يلعنه لكثرة ما يُؤتى به على هذه الحال، قال: فزجره النبي صلى الله عليه وسلم فقال[١٦]: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله.

---

(١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٢) الندام في «ب».
(٣) العقول في «ب».
(٤) بالأصل سلامة وفي «ب» ملائمة، والصواب هو المثبت كما ورد بالصفحة ٧٤، لأن الفقرة وقع ذكرها سابقا لكن مع بعض الاختلافات
(٥) تفارقه بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) تشاركه في «ب».
(٧) أنفسها في «ب».
(٨) أنظر ص٧٣ ـ ٧٤ من هذا العمل.
(٩) في «ب»: والكثير والنفيس والخطير.
(١٠) شرب في «ب».
(١١) في «ب»: وتأثرها ذوي.
(١٢) سقطت من «ب».
(١٣) والاشتهار في «ب»، وهو خطأ.
(١٤) وهي شهادة علقمة الخصي مثلما ورد في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٤٤.
(١٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٦) قال بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

ومن ذلك إثنين[1] من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه [وهما][2] عبد الرحمان المعروف بأبي شحمة حده أبوه في الشراب حتى مات، وعاصم بن عمر بن الخطاب][3] حده بعض ولاة المدينة، وعبد الله بن عروة بن الزبير مع زهد أبيه وعلمه وذهابه بنفسه[4]، شرب النبيذ حتى حده هشام بن إسماعيل المخزومي، وعبد العزيز بن مروان مع بذخه وصلفه /a٥٧/ ومناواته[5] [حده عمرو الاشدق في الشراب][6] عبد الملك ابن مروان شرب الشراب[7] حتى قال له سعيد بن المسيب: بلغني أنك شربت بعدي[8] الطلاء فقال: أي والله والدماء، هذا وقد كان لزهده وورعه يسمى حمامة المسجد. وبحسبك [عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب][9] في منصبه وشرفه وسؤدده وغلبته على علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[10] واستعماله إياه، ينادم الأخطل حتى يقول[11] فيه: (كامل)

ولقد غدوت على التجار بمنبج[12]	هرت عواذله هرير الأكلب
ملك[13] يقبله النعيم كأنما	مُسحت ترائبه بماء الذهب[14]
لباس أردية الملوك يروقه	من كل ناحية[15] عيون الربرب
وإذا تعورت الزجاجة لم يكن	عند الشراب بفاحش متقطب[16]

(١) ثلاثة بالنسختين وهو خطأ باعتبار أن الكاتب ذكر إثنان من ولد عمر بن الخطاب، والثالث ليس ولده لأنه ذكر عروة بن الزبير.
(٢) ساقطة من الأصل وفي «ب»: هم. والصواب هو كذا.
(٣) عبد الله بن عمر بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب الأشربة، ص٤٤.
(٤) سقطت من من «ب».
(٥) في «ب»: مع مدحه وصلته
(٦) سقطت من النسختين والزيادة من المرجع السابق.
(٧) النبيذ في «ب».
(٨) بعد في «ب».
(٩) خطأ في كتابة الاسم بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق، ص٤٣
(١٠) بالأصل عنهما والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١١) قال في «ب».
(١٢) في الديوان، ص٧٣: بمسمح.
(١٣) لذ في الديوان.
(١٤) مذهب في الديوان.
(١٥) من كل مرتقب.
(١٦) الديوان، ص٣٧ ـ ٤٧ (ط. دار الفكر المعاصر، بيروت)، وكتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٤٣.

وممن أسرف في الشراب مالك بن قيس، شرب يوم عرفة وهو محرم، فسكر وغلبه النوم ففاته الحج، فقال ابن الكاهلية: (وافر)

ألــيــس الــلــه يــا مــال بــن قــيــس   وإن غــبــنــا عــلــيــك رقــيــب عــيــن

أقــم صــدر الــمــطــيــة وانــج إنــي   أرانــي وابــن نــعــجــة هــالــكــيــن[1]

وهما نديماه[2]

وقال بعضهم[3]: كنت في منتزه لي، وإذا على علوّه[4] شيخ /b٥٧/ معه صبي في يوم بارد، فكنت أسمع [الشيخ يقول للصبي][5]: أعطني فروتي، فيناوله شيئا لا أستبينه[6]، فبعثت غلامي، فنظر إليه، فإذا عند الشيخ قنينة فيها شراب، فكلما طلب [من][7] الصبي فروته سقاه قدحا، ومن هذا قول القائل: (سريع)

إذا شــربــنــا[8] خــمــســة   فــلــقــد لــبــســنــا الــفــرو مــن داخــل

وقال عبيد الصابي: (منسرح)

أعــددت لــلــيــل إذا الــلــيــل بــرد   وحــلــق الــنــجــم عــشــاء فــفــســد

وأبــرز الأفــق الــذراع فــرقــد   خــابــيــتــيــن مــن طــلاء قــد ركــد

بــعــد حــراك وعــراك[9] وزبــد   فــتــطــرد الــهــم وتــكــفــيــنــا[10] الــصــرد

قال حماد: نزل أعرابي من بني أسد على رجل يقال له ورقاء بن أوس بمنزله[11] بمنبج، فسقاه في ليلة قرة فلم يحفل[12] بالبرد، فقال: (طويل)

نــزلــنــا بــورقــاء بــن أوس جــمــاعــة   ولــيــس لــنــا مــأوى ســواه بــمــنــبــج

---

(١) انظر كتاب الأشربة، ص٤٠.
(٢) ندمائه في «ب».
(٣) البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٩، ص١٠٢، وفيه: قال الجماز.
(٤) في «ب»: علوه مني، وهي زائدة ولم ترد في الأصل.
(٥) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق
(٦) لا أثبته في المرجع السابق.
(٧) سقطت من النسختين، والزيادة ضرورية من المرجع السابق.
(٨) الكلمة مبتورة بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) بالأصل عزال، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٠) ويكفيك بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١١) في «ب»: بمنزل له.
(١٢) لم يحس في «ب».

وقـد خـطـرت أطـواقـنـا فـكـأنـمـا تـخـلـلـهـا[١] مـمـا بـهـا شـرك عـوسـج
فـبـتـنـا إلـيـه ظـاعـنـيـن بـنـعـمـة وألـبـسـنـا قـطـفـا لـه لـم[٢] تـنـسـج
كـسـونـا بـهـا الأجـلاد تـحـتـنـا فـأد فـيـت وبـتـنـا بـلـيـل الـمـرزبـان الـمـتـوج

وأنشدني علي بن عبد الله السكاكيني في هذا المعنى: (طويل)

إذا هـبـت الأريـاحُ فـاجـعـل دِثـارهـا إذا الـتـحـفَ الأقـوامُ دكـن الـمـطـارِفَ
ثـلاثـة أرطـال شـرابـا مـعـتـقـا تـكـن آمـنـا مـنـهـا ولـسـت بـخـائـفِ
لأن دِثـارَ الـمـرءِ مـن تـحـتِ جـلـده أحـب وأدفـى مـن دثـار الـمـلاحـفِ[٣]

وحدث المدائني عن محمود بن درب عن أبي الزناد وعن أبيه قال: رأيت رجلا قد غلب عليه الشراب فدفعته وسترته حتى أصبح، فأخبرت بذلك سعيد بن المسيب فقال: ستر الله عليك في الدنيا والآخرة. ولم نر الناس كرهوا في شيء من اللذات سوى[٤] النوم وزعموا أنه يذهب بنصف العمر وحثوا على تركه إلا في الشراب استقصارا لكل مدة وإن طالت، ومحبة الازدياد[٥] حتى لا يكون لها نفاد، وقال الرقاشي أبياتا تقدمت فعدى عليه أحمد بن يوسف فقال: (رجز)

تـركـت الـنـوم لـلـنـوام أنـفـا[٦] عـلـى عـمـري
وأفـنـيـت سـواد الـلـيـل بـالـلـذات والـخـمـر
إذا لـم أقـطـع الـلـيـل بـهـا قـاسـمـنـي شـاطِـري
فـمـا نـطـمـع فـي الـنـوم إلا[٧] سـاعـة الـسـكـر[٨]

---

(١) تجللها في «ب».
(٢) ليس في «ب».
(٣) وردت هذا الأبيات في الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج٢، ص٥٧٣ مع بعض الاختلافات وقد نسبها الكاتب لأبي الهندي:
إذا ما ألح البرد فاجعل دثاره إذا التحف الأقوام، دكن المطارف
ثلاثة أرطال نبيذا معسلا تكن آمنا منه له غير خائف
فإن التحاف المرء في جوف بطنه أشد وأدفأ من جياد الملاحف
(٤) سقطت في «ب».
(٥) للازدياد في «ب».
(٦) إبقاء في «ب».
(٧) خلا في «ب».
(٨) لم أعثر إلا على البيت الأول من هذه الأبيات في المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج٣، ص١١٨، وهي واردة برواية أخرى بالصفحة ١٦

ومن عجيب الآثار ما ترويه الرواة والعلماء، أن قس بن ساعدة /b٥٨/ كان يشرب الشراب مع نسكه[١] وورعه ودقة نظره وحدة فكره وجودة اختياره وبلاغة كلامه وحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطبته[٢] وتعجبه من حكمتها، وشهادته له[٣] أنه يحشر يوم القيامة أمة وحده[٤]، وقد قدمنا في صدر كتابنا هذا[٥] سؤال قيصر ملك الروم إياه عن الأشربة، وما أجابه فيها، ولم يُر[٦] شيء أعقد للمجالس ولا أدر للأحاديث[٧] ولا أعم إنصافا من الشراب، فإنا نراهم يتنازعونه بينهم[٨] بمكيال معروف وإناءٍ معلومٍ طلبا للإنصاف وكراهة التعدي[٩] والظلم واستقباحا للمخاتلة والغبن، هذا وهم في شهرة[١٠] الازدياد ومحبة الإكثار على ما لا غاية وراءه حتى يقول أبو الشمقمق: (خفيف)

قد سقتني والصبح قد فتق الليـ ... ـل بكأسين ظبية غناء[١١]

ويقول مسلم بن الوليد: (طويل)

حثثت فتى منهم على شرب كأسه ... فبادرها سقيا وفي كفه أخرى

فشبهت كأسيه بكفيه شاربا ... براحين في محراب قس إذا صلى[١٢]

ويقول عبد الصمد بن المعذل: (خفيف)

اسقني إن سقيتني بالكبير ... إن في شربه تمام السرور[١٣] /a٥٩/

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) خطبته بالنسختين، وإظافة اللام ضرورية كي يستقيم تركيب الجملة.
(٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٤) واحدة بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) يرى في «ب» وهو خطأ.
(٧) للحديث في «ب».
(٨) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٩) في «ب»: وكراهية للتعدي.
(١٠) شره في «ب».
(١١) الشعر لأبي نواس، الديوان، ص٢٢، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت)
(١٢) الشعر منسوب لأبي نواس، وهو وارد في الديوان، ص٣٠ برواية أخرى:

حثثنا مغنينا على شرب كأسه ... فتدركه كأس وفي كفه أخرى

فشبهت كأسيه بكفيه، إذ بدا ... سراجين في محراب قس إذا صلى

(١٣) لم يرد في من شعر المعذل الأصل إلا عجز البيت وهو ساقط من «ب»، راجع ج٢، ص٥٧٠ من تحقيقنا لقطب السرور.

وقبل هذا قول[1] الأعشى: (رمل)

ولـنـا بـاطـيـة مـمـلـوءة ... لـو يُـجـر الـفـيـل فـيـهـا لَـسـبـخ[2]

آخر (طويل)

وبـاطـيـة تـروي الـحـجـيـج كـأنـهـا ... مـغـيـص شـهـاب فـي قـرار مـحـرب

وقال آخر[3] في المعنى: (طويل)

وبـاطـيـة تـروي الـشـروب كـأنـهـا شـبـيـهـة ... بـطـوفـان نـوح حـيـن فـاض فـأزبـدا

تـرى وسـطـهـا الـكـاسـات تـجـري كـأنـهـا ... نـجـوم هَـوَتْ لـلـغـوْرِ مـثـنـى ووُحَـدَا

وأنشدني حماد بن إسحاق، قال: أنشدني أبي: (مجزوء الكامل)

مـا إن يُـذكـرنـي[4] الـصـبـا ... والـشـيـبُ بـيـن مـفـارقـي

إلا مـنـادمـةُ الـصـديـق ... إذا يَـكُـونُ مـوافـقـي

ثم يقول: كان أبي ينشدها كثيرا، فيقول[5]: جعل الصبا كله للشراب.

ومن ظرفاء الفتيان وذوي المروءات[6] ذؤيب بن حبيب الأسلمي، رأى خمرا هرقها السلطان فقال: (خفيف)

يـا لـقـومـي لـمـا[7] أتـى[8] الـسـلـطـان ... لا يـكـن لـلـذي أهـانـوا هـوان

سـكـبـوا فـي الـتـراب مـن حـلـب الـكـر ... مِ عـقـار كـأنـهـا الـزعـفـران

سُـكـبـت[9] فـي مـكـان سـوء لـقـد صـا ... دف سـعـد الـسـعـود ذاك الـمـكـان/ b٥٩/

كـيـف صـبـري عـن بـعـض نـفـسـي وهـل يـصـ ... ـبـر عـن بـعـض نـفـسـه الإنـسـان؟

[وأما علي بن الخليل فقال: (مجزوء الكامل)

---

(١) سقط في «ب».

(٢) الديوان، ج٢، ص٥٩٠، (ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت)، هذا البيت لم يرد ضمن القصيدة.

(٣) أيضاً بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب»، إذ وردت كلمة آخر في «ب» بمفردها وسقط الباقي.

(٤) بالأصل خطأ في كتابة الكلمة.

(٥) سقطت من «ب».

(٦) المروات بالنسختين وهو خطأ.

(٧) ما في «ب».

(٨) الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج١٠، ص٢٠٥، وفيه: جنى.

(٩) في المرجع السابق: صبها، والشعر منسوب في الوافي لبكر بن خارجة.

لا تـــكـــمـــل الــــلــــذات إلا بـــالـــقـــيـــون وبـــالـــخـــمـــور
هـــتـــك الـــســـتـــور وإنـــمـــا الـــلـــذات فـــي هـــتـــك الـــســـتـــور
ودع الـــعـــواذل لا يـــفـــقـــن عـــلـــيـــك مـــن دق الـــصـــدور
واعـــلـــم بـــأنـــك راجـــع حـــقـــا إلـــى رب غـــفـــور

وكان يقال: إذا دخلت الكأس خرج الهم. وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: عيش الدنيا بعد الصحة والشباب في ثلاثة: في النساء والطلاء والغناء.

وشرب رجل مع محمد بن الجهم، فحبس الكأس، فقال له: لو بقيت في يدك، وقد مزجتها أياما كانت تتغير، قال: نعم، فلا أرى ساعة تمضي إلا ولها قسط من التغير، فشربها.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: سقيت أعرابيا نبيذا، فقال: ما على هذا شيء يطيب النفس، ويطرد الهم، ويمني الخير، ويعد الغنى، ثم أنشأ يقول: (وافر)

ألا خـــذهـــا كـــمـــاء الـــزعـــفـــران رمـــتـــهـــا بـــالـــنـــحـــول يـــد الـــزمـــان
تـــصـــوغ إذا عـــلاهـــا الـــمـــاء طـــوقـــا مـــن الـــيـــاقـــوت فـــصـــل بـــالـــجـــمـــان
وتـــتـــرك مـــن أدام الـــشـــرب مـــنـــهـــا صـــحـــيـــح الـــجـــســـم مـــنـــكـــســـر الـــلـــســـان
كـــأن الـــشـــمـــس طـــالـــعـــة بـــكـــفـــي إذا أخـــذت زجـــاجـــتـــهـــا بـــنـــان/ ٦٠a/

ودخل أبو العيناء على المتوكل فأمر بإسقائه، فشرب، فقال: أتشرب الخمر يا أبا العيناء؟، فقال: ومن يرغب عن ملة أمير المؤمنين إلا من سفه نفسه][١]

وقد ذكرنا طرفا ممّا فضلوا [به][٢] الخمر على سائر الأشربة ومن [ثقلت][٣] عليه، فتعلل بما جعله عوضا وبقي مما لم نذكره ما سنقف عليه مما يلي هذه[٤] الأبواب[٥] إن شاء الله جل وعلا.

* * *

(١) سقط كل ذلك من النسخة «ب»، وهو تكرار في هذا الموضع من الأصل باعتبار أن الرواية والخبر وردا بالصفحة ٤٨ ـ ٤٩
(٢) فيه في «ب».
(٣) تعدت بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) بالأصل هذا والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) الأبيات في «ب».

الجاهلية

فأما من شرب الخمر من القرون الخالية والأمم السالفة مما[1] لا يضبط فيحد، ولا يحصى فيعد، لكنا نسوق من ذلك قليلا يدلك على كثيره[2]، وذلك أن رواة العلماء يذكرون أن قابيل لما قتل أخاه هابيل، وولد بعده لآدم[3] شيت، وتفسيره هبة الله، فأمره آدم أن لا يساكن هو وولده قابيل[4] وولده، فكان شيت وولده في الجبل، وقابيل وولده في السهل، فاستحوذ عليهم إبليس، فكانوا يتناكحون كالبهائم، ولا يستتر بعضهم من بعض، ثم علمهم عمل الخمر، فكانوا[5] أول من شربها في الأرض، وصنع لهم آلات الملاهي من المزامير والطبول والعيدان والطنابر والمعازف، وانهمكوا في اللهو، وانتهى[6] خبرهم إلى من بالجبل من ولد شيت وهابيل[7]، فنزل بعضهم إليهم وخالطوهم، ثم أرادوا / b٦٠/ الرجوع إلى الجبل، فلم يقدروا على الدنو منه، وحال الله بينهم وبينه، ونموا وكثروا وهم على هذه[8] الحال، حتى بعث الله عز وجل إليهم نوحا عليه السلام، فلم يجيبوه فأغرقهم الله بالطوفان.

ولما كان زمن عاد وثمود، فأما عاد الأولى، فكانت منازلهم بالرمل من حضرموت

(١) ممن في «ب».
(٢) كثير في «ب».
(٣) اختلاف في التركيب بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: وولد لآدم بعده.
(٤) لقابيل بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) فكان بالنسختين وهو خطأ.
(٦) فانتهى في «ب».
(٧) وقابيل في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) بالأصل هذا والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

إلى الشجر إلى عمان واليمن كله ومنزل فزارة اليوم، وكان فيهم لهو كثير، وشرب للخمور[١]، فلما عصت عاد، وخالفوا هودا عليه السلام، أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، حتى جهدوا، وكان الناس إذا أصابهم البلاء فزعوا إلى بيت الله الحرام يدعون[٢] عنده على اختلاف أديانهم، وتباين لغاتهم، فبعثت عاد بوفدها إلى مكة تستسقي لها، فنزلوا على معاوية بن بكر وهو ابن أختهم، فأكرمهم ونحر لهم وسقاهم الخمر، وغنتهم الجرادتان، قينتان كانتا له، فأقاموا شهرا لا يستسقون ولا يدعون، ونسوا ما بعثوا له[٣]، فشق ذلك على معاوية، وقال: هلك[٤] أخوالي وأصهاري، فشكا ذلك إلى الجرادتين فقالتا: قل شعرا حتى نغنيهم به، فقال شعرا، وغنتا به القوم، فانتبهوا، وقالوا: تركنا ما جئنا له، ووثبوا واستسقوا، فكان هلاكهم /٦١a/ بالريح العقيم كما ذكرنا من حديثهم في موضعه.

وكان جذيمة بن مالك الوضاح ملك العرب مدمنا للخمر[٥] إلا أنه كان لا ينادم أحدا تعظما وأنفة، فكان ينادم الفرقدين، فإذا شرب كأسا هرق[٦] ساقيه كأسين لهما. وكان عدي بن نضر بن ربيعة يخدم الملك ويتولى شرابه، وكان لعدي عقل وجمال وظرف، فعشقته رقاش بنت مالك بن الحارث أخت الملك، [فقالت له: اخطبني إلى الملك][٧]، فقال: أخافه على نفسي، فقالت له: أسكره[٨] واخطبني منه، فإذا أجابك فأشهد عليه من حضر، ففعل، وجعل يسقيه الخمر[٩] ويمزج له خمرة حمراء[١٠] بخمرة بيضاء، يوهمه أنها ماء، فلما سكر خطب إليه أخته[١١]، فأجابه إلى ذلك[١٢]، وأشهد من حضر،

---

(١) للخمر في «ب».
(٢) بالأصل يدعوه والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) إليه في «ب».
(٤) هلكوا في «ب».
(٥) مدمن الخمر في «ب».
(٦) هراق بالأصل، وفي «ب»: أراق، وهرق يهرق، هرقا الماء صبه.
(٧) سقطت الجملة من الأصل والزيادة من «ب».
(٨) أشكره بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٠) في «ب». خمرا أحمرا.
(١١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

وأعرس بها من ليلته، فلما أصبح، رأى عليه ردع[١] الخلوق، فقال: ما هذا، فأخبره، فندم على ما كان منه، وقال لأخته[٢]: (خفيف)

خبريني وأنت لا تنكريني أبحر زنيت أم بِهَجينِ؟
أم بعبدٍ فأنت أهل لعبدٍ أم بدونٍ فأنت أهل لدونِ؟

فقالت: بل زوجتني امرأ عربيا، وخرج عدي بن النضر هاربا، وقد دخل عليها، واشتملت[٣] رقاش على حمل منه[٤]، فولدت غلاما فسمته[٥] عمرا، حتى إذا ترعرع[٦] حلته وعطرته، ثم أزارته خاله، فأعجب به /b٦١/، وألقيت عليه منه محبة، ثم شب عمر[٧] وخرج الملك في سنة مكلية وقد بسط له في روضة، وخرج عمرو في غلمة يجتنون الكمأة، فكانوا إذا أصاب أحدهم كمأة طيبة أكلها، وإذا أصابها عمرو خبأها، ثم أقبلوا يتعادون، وهو يقدمهم ويقول: (رجز)

هذا جناايَ وَخيارُهُ فيه إذ كل[٨] جانٍ يده إلى[٩] فيه

فضمه جذيمة إلى نفسه، والتزمه وسر به، ثم إن الجن استهوته، وأخذوه[١٠]، فأقام فيهم سبع سنين، وصير جذيمة في طلبه في الآفاق زمانا، فلم يسمع له خبرا، ثم إن رجلين من القين يقال لهما: مالك، وعقيل، ابنا فارج بن مالك أقبلا من الشام، يريدان جذيمة بألطاف وهدايا[١١]، وكانت معهما قينة، فأصلحت لهما طعاما، فبينما هما يأكلان أقبل رجل أشعث الرأس، قد طالت أظفاره، وساءت حاله، فجلس مزجرالكلب منهما[١٢]، فمد[١٣] يده فناولته القينة كراعا، فأكله ثم مدُ يده، فقالت: أن يعط العبد

---

(١) درع في «ب».
(٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٣) وقد في الأصل وهي زائدة.
(٤) اختلاف في التركيب بين النسختين، كذا بالأصل، وفي «ب»: واشتملت منه رقاش على حمل.
(٥) وسمته في «ب».
(٦) تزعزع بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) سقطت من «ب».
(٨) ابن قتيبة، المعارف، ص٦١٨: وكل جان.
(٩) في فيه في «ب»، وفي عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج١، ص١١٥، وفيه إلى فيه.
(١٠) سقطت من الأصل.
(١١) اختلاف في التركيب بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: بهدايا وألطاف.
(١٢) سقطت من الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي هذا الموضع من النسخة «ب» كلمة مشطوبة.
(١٣) فمد في «ب».

كراعا [ ][1] يطلب ذراعا، فذهبت مثلا، ثم سقتهما خمرا ولم تسقه، فقال عمرو: (وافر)

صرفت[2] الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا / a٦٢/
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبكِ الذي لا تصحبينَا[3]

فقالا له[4]: من أنت يا فتى، فقال: إن تنكراني، لا تنكرا[5] حسبي، فأنا عمرو بن عدي اللخمي، فقاما إليه، وغسلا رأسه، ونظفاه، وكسواه، وأتيا به الملك، فلما رآه فرح به[6] [فقال][7]: احتكما على ما شئتما، فقالا: منادمتك ما بقيت وبقينا، فقال: ذلك لكما، فنادماه أربعين عاما، لم يعيدا عليه حديثا، وهمااللذان عنا فيهما أبو خراش الهذلي[8] بقوله: (طويل)

لعمري لقد ملكت كبيشة طلعتي وإن ثوائي[9] عندها لقليل
ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاءِ مالك وعقيل[10]

وقال متمم بن نويرة[11] يرثي أخاه مالك: (طويل)

وكنا[12] كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

[وكان طرفة بن العبد نديما للنعمان بن المنذر على حداثته وصغر سنه، فأشرفت

---

(١) بالأصل تكررت الجملة التالية خطأ: «فأكله ثم مد يده» ثم شطبت.
(٢) الإصفهاني، الأغاني، ج٣، ص٢١٩ وفيه: صددت.
(٣) هذان البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم، ونسبتا لعمرو بن معد يكرب، الإصفهاني، الأغاني ج٣، ص٢١٩ وفي هذا الجزء الشعر منسوب لعمر بن كلثوم وفي الجزء ١٥، ص٢٥٢، البيتان رواهما عمرو بن عدي مع تصويب صاحب الأغاني لذلك في الحاشية السفلية عدد ١ ونسبته لعمرو بن كلثوم.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) سقطت من «ب» وردت كلمة «فلا حسبي» بمفردها.
(٦) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٧) وقال في «ب».
(٨) وهو خويلد بن مرة، انظر فهرس الأسماء.
(٩) تراني بالأصل وهو خطأ.
(١٠) الإصفهاني، الأغاني، ج١٤، ص٧١
(١١) خطأ في كتابة الإسم في «ب»: نوير.
(١٢) ابن قتيبة، المعارف، ص٦١٨: وعشنا.

المتجردة إمرأته، وفي يده جام ذهب فيه شراب، فرأى ظلها فيه، فرفع النعمان رأسه[1] فرآها، [فقيل ذلك لما][2] اتصل به هجاء طرفة إياه، فكتب إلى عامله على / b٦٢/ البحرين أن يقتلهما، وكان قد أوهمهما أن في الكتاب صلة لهما، فأوجس المتلمس[3] من كتابه خيفة، ففضه وقرأه وطرحه في نهر، وقال لطرفة: إن في كتابك مثل ما في كتابي، فقال له: لن يجترئ عليّ مثل ما اجترأ عليك، ومضى إلى العامل، فلما قرأ كتابه تذمم من قتله، وقال: قد أمرت بقتلك فانج بنفسك قبل أن يعلم بوصولك إليّ، فلا أجد بدا مما أمرت به، فلم يحفل بقوله، وجعل فتيان البحرين يدعونه ويسقونه، فلما كان بعد ثالثة دعا به وقال له: أنت حدث غر، وقد نهيتك عن المقام، فاختر أي قتلة شئت؟ فاختار أن يقتله قتلة كريمة، فسقاه الخمر حتى سكر، وفصد أكحله، فجرى دمه حتى هلك[4]

وروى الكلبي قال: جلس المنذر بن ماء السماء يوما يشرب عنده تسعة من أشراف معد وزهير بن الحباب من قضاعة، فلما أخذ الشراب فيه قال: ليفد كل واحد منكم مائة بعير، فقال زهير في نفسه: يرجع تسعة من معد بتسع مائة بعير وارجع إلى قضاعة بمائة بعير، لا يكون ذلك أبدا / a٦٣/ ، فلما كان من الغد قال زهير للمنذر: أبيت اللعن أن الخمر قد تعطى من الشحيح، فقال: وإنما كان ما أعطيناكم على سكر، قال: نعم فقد حرمناكم أجمعين][5]

[وقد زعمت العلماء[6] والرواة أن الرفادة، وقيل الردافة، ردافة الملوك لعتاب بن هرمي بن رباح، ثم كانت لقيس بن عتاب، فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحارث بن مرط بن سفيان بن مشاجع، فسألها النعمان بني يربوع وقال: أعقبوا إخوتكم في الردافة، قالوا: إنهم لا حاجة لهم فيها، وإنما سألها حاجب حسدا لنا، وأبوا عليه، فقال الحارث بن شهاب، وهو عند النعمان: إن بني يربوع لا يسلمون ردافتهم إلى

(١) بالأصل اختلال في التركيب: النعمان فرفع رأسه.
(٢) بالأصل وقبل ما، والصواب هو المثبت كما ورد في المختار من قطب السرور، تحقيق عبد الحفيظ منصور، ص٩١
(٣) خال طرفة بن العبد واسمه جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس، انظر فهرس الأسماء.
(٤) ورد الخبر برواية أخرى في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، ص٢١٦ ـ ٢١٧
(٥) سقط كامل الفقرة من «ب»، (من «وكان طرفة»).
(٦) سقطت من «ب».

غيرهم. وقال حاجب: إن بعث إليهم الملك جيشا لم يمنعوه ولم يمنعوا، فبعث إليهم النعمان قابوس ابنه، وحسان بن المنذر فكان قابوسا على الناس وكان حسان على المقدمة، وبعث معهم الصنائع والوضائع. فالضائع: من كان يأتيه من العرب، والوضائع: المقيمون بالحيرة، فالتقوا بطخفة، فانهزم قابوس ومن معه، وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته. فقال قابوس: إن الملوك لا تجز نواصيها، فجهزه وأرسله إلى أبيه وأما حسان بن المنذر فأسره بشر بن عمرو الرياح، ثم من عليه وأرسله. فقال مالك بن نويرة][1] / b٦٤/ (طويل)

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما | رأى القوم منه الموت والخيل تلحب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه | جراز من الهندي مقضب[2]

وفي ذلك يقول عمرو بن نوط الرياحي: (رمل)

قسطنا يوم طخفة غير شك | على قابوس أذكره الصباحُ
لعمر أبيك والأنباء تنمي | لنعم الحي في الجلا رباحُ
الواردين الملوك لهم لقاح | إذا هيجوا إلى حرب أشاح

وكان الشرب للخمر[3] واللهو والمنادمة في أهل مكة ويثرب وما والاهما، وكانت الخمر تجلب إلى مكة من الطائف ومن[4] الشام، وكان بالطائف سباؤون[5] للخمر من ثقيف عيرت العرب أبناءهم بذلك منهم معتب جد الحجاج بن يوسف الثقفي، قال فيه الشاعر: (طويل)

فجاء بها من أذرعات معتب | معتقة ما إن يُخاف بَوَارُها

وأما أهل يثرب فكانت خمرهم[6] من خيبر ووادي القرى، وكانت فيهم منادمة وشرب كثيرفي[7] الأوس والخزرج، وفي حلفائهم من قريظة والنضير من اليهود، وكان[8]

---

(١) هناك نقص وخلط في كامل هذه الفقرة بالنسختين مما جعل منها غير مفهومة، وقد اقتطفناها كاملة من العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٦، ص٨٧ - ٨٨.

(٢) صوبت أخطاء هذان البيتان من المرجع السابق.

(٣) وردت في «ب» مباشرة بعد اللهو والمنادمة.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) بالأصل ساعون، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) خمورهم في «ب».

(٧) من في «ب».

(٨) كانت في «ب».

أشدهم استهتارا[1] بذلك كعب بن الأشرف وكان شاعرا، فلما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم / a٦٤/ اليهود عن المدينة، قال العباس بن مرداس يتوجع لهم ويذكر غناء قيان كن فيه: (طويل)

ولـو أن أهـل الـدار لـم يـتـصـدعـوا   رأيـت خـلال الـدار مـلـهـى ومـلـعـبـا[2]

نـواعـم بـيـض مـن ظـبـاء تـبـالـة[3]   أوانـس يـصـبـيـن الـحـلـيـم الـمـجـربـا

إذا جـاء بـاغـي الـخـيـر قـلـن جـمـاعـة[4]   لـه بـوجـوه كـالـدنـانـيـر: مـرحـبـا

وأهـلا فـلا مـمـنـوع شـيء تـريـده[5]   ولا أنـت تـخـشـى عـنـدنـا أن تـؤنـبـا[6]

وكان في قريش ندام كثير، ولهو وغزل، وكان عبد الله بن جدعان يطعم الطعام، ويسقي الخمر ما هبت الرياح، وله قدور عظيمة، فقيل أن صبيا سقط في أحدها، فغرق ومات، وإذا سقى ضيوفه ومن ينتابه الخمر[7] أمر جاريتين له فغنتاهم، تسمى إحداهما منى، والأخرى الجرادة، فيقال: الجرادتان تشبيها بالجرادتين اللتين كانتا في زمن عاد[8]، فامتدحه أمية بن [أبي][9] الصلت وعرض له بإحداهما فقال: (وافر)

أأذكُـرُ حـاجـتـي أم قـد كـفـانـي؟   حـيـاؤك إن شـيـمـتـك الـحـيـاءُ

وعـلـمـك بـالـجـمـيـل وأنـت فـرع   إلـى الـحـسـب الـمـقـدم والـثـنـاءُ

إذا أثـنـى عـلـيـك الـمـرء يـومـا   كـفـاه مـن تـقـاضـيـك الـثـنـاءُ[10] / b٦٤/

---

(١) اشتهارا في «ب».

(٢) الأغاني (ط. الدار التونسية للنشر)، ج١٤، ص٢٩٩ وفيه: لو أن قطين الدار لم يتحملوا وجدت خلال الدار ملها وملعبا.

(٣) في المرجع السابق: عليهن عين من ظباء تبالة.

(٤) في المرجع السابق: بشاشة.

(٥) في كذا: خير طلبته.

(٦) وردت الأبيات أيضاً في السيرة النبوية، ابن هشام، ج٣، ص٢١١ مع بعض الختلافات.

(٧) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(٨) في «ب»: اللتين كانتا لعاد.

(٩) لم ترد عبارة [أبي] في النسختين والصواب مثلما ورد في المراجع العربية.

(١٠) شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، القسم ٣، ص١٧٨١ وفيه الأبيات واردة مع بعض الاختلافات:

أأذكـر حـاجـتـي أم قـد كـفـانـي   حـيـاؤك إن شـيـمـتـك الـحـيـاء

وعـلـمـك بـالـحـقـوق وأنـت فـرع   لـك الـحـسـب الـمـهـذب والـسـنـاء

إذا أثـنـى عـلـيـك الـمـرء يـومـا   كـفـاه مـن تـعـرضـه الـثـنـاء

فوهب له منى منهما[١]، فبعث[٢] وجوه قريش إلى أمية[٣] يلومونه في ذلك[٤] ويعنفونه ويقولون: عبرت إلى سيدنا فسلبته سكنه وراحته وأنسه، فردها واعتذر إليه، فوهبه الأخرى، وكان عبد الله قد أصاب كنزا جرهميا، فاتخذ آنية من ذهب وفضة يأكل فيهما ويشرب، فسمته العرب حاسي الذهب، وكان أول من أظهر النعمة والرفاهية بمكة. وكان لمقيس بن صبابة السهمي قينتان ينتابهما رجال قريش ويسمعون غناءهما ويشربون عندهما، وبسببهما سرق غزالا[٥] الكعبة، وذلك أنه اجتمع عندهما يوما أبو لهب بن[٦] عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم والحارث[٧] بن عامر بن نوفل بن عبد مناف والحكم بن أبي العاص[٨] بن أمية، وغيرهم فشربوا[٩] حتى نفد[١٠] خمرهم، وأقبلت عيرمن الشام تحمل خمرا، فنزلوا بالأبطح، فقال مقيس لجاريتيه: غنيا وعرضا بالقوم[١١] فغنتاه: (طويل)

أزهرة كذي الكأس بين صحابتي ... فإن ندامانا لديك عِطاشُ

فيا رُب يوم قد[١٢] لهَوْتُ بلذة ... نداماي فيها عامر وخداشُ

إذا شربا لم تصرع الرأس فيهما ... على حين أحلام الرجال تُطاشُ[١٣] / ٦٥a/

فلما كررتا الصوت تغنيا به[١٤]، حمى أبو لهب فقال: والله ما أبقينا وقرا إلا شربنا

---

(١) في «ب»: الجارية منى.
(٢) بعثت في «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) كذا في الأصل وفي «ب» اختلاف: يلومونه في ذلك.
(٥) غزالي في «ب».
(٦) سقطت من «ب».
(٧) الحرث بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) بن العاصي بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) وشربوا في «ب».
(١٠) نفدت في «ب».
(١١) في «ب»: غنيا القوم وعرضا
(١٢) سقطت من الأصل.
(١٣) وردت الأبيات في المنمق في أخبار قريش، ابن حبيب، ص٥٥ برواية أخرى:

أبرهة كري الكأس بين صاحبتي ... فإن نداماي لديك عطاش
خلوت بها قد مات نحس نجومها ... نداماي فيها عامر وخداش
وجدتهما لم تظهر الخمر فيهما ... إذا قيل أحلام الرجال فراش

(١٤) تغنيانه في «ب».

به، ولو أصبنا بالعقار ثمنا لبعناه، وما[1] أعرف شيئا أسقيكم به إلا غزالي الكعبة، فأعظموا ذلك، وقالوا: مه يا ابن عبد[2] المطلب، لقد ضل حلمك، مال الله وزينة بيته وهدية كعبته، فقال: وما ذاك نحن أحق به، إنما هو إرث أبي، لا أب لكم، نشدتكم الله[3] إلا قمتم بنا، فاحتالوا لغلق الباب، ففتحوه في حين خلوة[4] من الطواف، ثم احتملوهما[5] إلى بيت مقيس بن صبابة، وكانا[6] من ذهب، [ ][7] وأتوا العير التي بالأبطح، فابتاعوا جميع ما معهم من الخمر، وعادوا إلى بيت مقيس حتى أنفذوا المال، فافتقدت قريش الغزالين[8]، فرأوا أنهم قد نزل بهم أمر عظيم ما ابتلوا بمثله، وخافوا أن يلحقهم من البوار والعقوبة ما لحق جرهم وخزاعة، فأكبروا ذلك، وتتبعوا مظان التهمة، حتى [وقفوا على الشراب وظهروا على القينتين][9]، فقالوا: ما نصنع بهذه العصابة الظالمة التي أرادت بنا البوار، ولم يعرفوا فيهم حكما، حتى تحاكموا إلى الغيطلة[10] كاهنة /٦٥b/ كانت في بني سهم، فحكمت على كل واحد من العقوبة بقدر ما اقترف من الذنب، فقالت: يقطع هذا، ويجلد هذا، ويطرد هذا عن حرم الله، فقطع مقيس، وطرد[11] الحكم بن أبي العاص وعامر بن نوفل عن مكة عشرسنين[12] لم يتركا[13] يدخلانها، وجلد أبو لهب ولم يطرد[14]، فقال عامر بن نوفل في ذلك: (طويل)

أَنُؤكَلُ هضما في أمور تهضمت ... ويترك فينا هاشم لا يعنف

وهذا أخوهم[15] جر فضلة ثوبه ... على سوءة لو أن ثوبا يكشف

---

(١) ولا في «ب».
(٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) غفلة في «ب».
(٥) احتملوها في النسختين والصواب كذا.
(٦) وكانتا في «ب».
(٧) جملة زائدة في هذا الموضع من النسختين يبدو أنها وردت خطأ.
(٨) الغزالتين في «ب».
(٩) بالأصل: وقفوا على القينتين بالمشرب، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٠) القيطلة في المخطوطين، والصواب هو المثبت كما ورد في السيرة النبوية، ابن هشام، ص٣٤٨
(١١) شطبت وتكررت خطأ في «ب».
(١٢) في «ب»: عشرين سنة.
(١٣) في «ب» لم يكادا.
(١٤) وردت الرواية في المنمق في أخبار قريش، ابن حبيب، ص٥٦.
(١٥) بالأصل أخيهم والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

وكان كل واحد من أكابر قريش وجلتهم له نديم لا يستبدل به، ولا يفرق بينهما إلا الموت. فكان عقبة بن أبي معيط بن العاص بن أمية بن عبد شمس نديما للنضر بن الحارث بن كلدة زمانا حتى جاء الإسلام، فقعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمع منه وتحدث إليه فبلغ ذلك النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة[١] فقال له: وجهي من وجهك حرام وإن لم تأته[٢] فتتفل في وجهه فبر عدو الله في[٣] قسمه وفعل ما سأله، وكان النضر من شياطين قريش قدم الحيرة [وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ورستم واسبنديار][٤]، فكان النبي صلى الله عليه وسلم /٦٦a/ إذا قعد مجلسا [يدعو فيه إلى الله عز وجل ويحذر قومه ما أصاب الأمم السالفة من عذاب الله][٥]، [خلفه في مجلسه[٦] إذا قام ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه فهلم إليّ فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم][٧] يحدثهم [عن ملوك فارس ورستم واسبنديار][٨]، [ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثا مني][٩] فأنزل الله عز وجل[١٠] فيه: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾[١١]، فكان هو وعقبة رسولي قريش إلى [أحبار][١٢] اليهود بيثرب[١٣] يسائلانهم عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصفان لهم قوله وما جاء به، فأخذا أسيرين يوم بدر فسير بهما موثوقين إلى مضيق الصفراء على منزل من بدر، فغدى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فرآهما فقال: النظر لعقبة، لقد نظر إليك ابن عمك ورق لك فيها، فقال: كلا والله لقد نظر إليّ نظرة رأيت الموت يبرق في عارضيه منها، ولو أن لي ألف نفس ما نجت منها واحدة، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سقط باقي الإسم من الأصل
(٢) في «ب»: إن تأته.
(٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٤) لم ترد بالنسختين والزيادة من سيرة ابن هشام، ص٥٠١، ووردت في هذا الموضع جملة: وأكبت به الفرس وهي خاطئة لا علاقة لها بمعنى الرواية.
(٥) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٦) جلس مجلسا في «ب» والصواب هو المثبت كما ورد في السيرة النبوية، ابن هشام، ص٥٠١.
(٧) ساقطة من المخطوطين والزيادة من المرجع السابق.
(٨) «عن كتب الأعاجم» بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق
(٩) ساقطة من النسختين والزيادة من المرجع السابق.
(١٠) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١١) المطففين، ١٣
(١٢) أجبار بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٣) المدينة في المرجع السابق.

دعا بهما، فأمر عليا رضي الله عنه فضرب[١] عنق عقبة فقال له: يا محمد من للصبية، فقال: النار، ثم قال للنضر أين أحاديثك يعني أساطير الأولين، فقال[٢]: إن تعف عني فلي رحم وإن تقبل الفداء أعطك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تمسح عارضيك بمكة وأنا حي، ثم أمر به فضربت عنقه فكتبت ابنته قتيلة بنت النضر وكانت ظريفة شاعرة جميلة: (كامل) /٦٦b/

يا راكبا إن «الأثيل» مظنة ... من صبح خامسة وأنت موفق

بلغ[٣] به ميتا بأن[٤] تحية ... ما إن تزال بها الركائب[٥] تخفق

مني إليك وعبرة مسفوحة ... جادت لمائحها وأخرى تخنق

فيسمعن[٦] النضر إن ناديته ... إن كان يسمع ميت أو ينطق[٧]

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق

أمحمد ولأنت نسل نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق

والنضر أقرب من قتلت وسيلة ... وأحقهم إن كان عتق يعتق

فلما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما كان ضرك لو مننت»[٨] البيت، رق لها ودمعت عيناه وقال: لو أتاني كتابها قبل قتلي له ما قتلته، وكان رسول الله[٩] صلى الله عليه وسلم قد هم بتزويجها للذي وصف له[١٠] من عقلها وكمالها فتذمم من قتل أبيها فأضرب عنها. وكان أبو طالب بن عبد المطلب نديما لمسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس دهرا، وكان مسافر [ ][١١] عاشقا لهند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية، وكانت

---

(١) أن يضرب في «ب».

(٢) فقال له في «ب».

(٣) الأغاني، الإصفهاني، ج١، ص٣٠ وفيه: أبلغ.

(٤) في المرجع السابق: بأن.

(٥) في كذا: النجائب.

(٦) في كذا: هل يسمعن.

(٧) في المرجع السابق: هالك لا ينطق.

(٨) «ربما» ساقطة من الأصل.

(٩) سقطت من «ب».

(١٠) «له» سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(١١) ألف مشطوبة في «ب».

له كذلك، فشكا /a٦٧/ حبه لها إلى أبي[١] طالب فقال له: تسل عنها، فإنما الهوى نار لا يطفيها إلا الصبر، قال: لا صبر لي عنها، قال: فالنأي، فإنه يسلي المحبين، فشخص إلى الشام فهلك، فقال أبو طالب: (خفيف)

ليت شعري مسافر بن أبي عمـ | رو وليت يقولها المخزونُ
كيف كانت بداءة الموت إذ مت | وماذا بعد الممات يكونُ
رجع القوم[٢] سالمين جميعا | وخليلي في مرمس مدفونُ
كم خليل وصاحب[٣] وابن عم | ونديم عفت[٤] عليه المَنُونُ
فتعزيت بالجلادة[٥] والصبـ | ـرِ وإني بصاحبي لضنينُ

وكان عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم[٦] [أنهد فتى في قريش ظرفا، وأغزلهم شعرا، فكان عمارة دخل][٧] يوما[٨] منزل مسافر بن أبي عمرو، وكانت[٩] لمسافر قينة تغني وكان على نجيب يدعى غيهما من أحسن مطايا العرب، فلما انتشوا، قال عمارة شعرا واندفع يغنيهم به وهو: (طويل)

خليلي قد خف الشراب ولم أجد | له سورة في عظم رأس ولا يد
خليلي هذا غيهم فاشربا به | فلا خير في الشرب القليل المصردِ
ولا تبعثا إلا عياض بن دَيهب | فتى ليس عند البيع[١٠] بالمتشددِ/ b٦٧/

فوثبوا إلى النجيب، فأطلقوا[١١] عقاله، وبعثوا عياض بن دهيب، فابتاع لهم به[١٢] خمرا، فلما انتشى عمارة قال للجارية: تغني، فغنت: (مديد)

---

(١) «أبو» في «ب».
(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٥٠ وفيه: الركب.
(٣) في المرجع السابق: رزئته.
(٤) في المرجع السابق: وحميم قضت.
(٥) في كذا: بالتأسي.
(٦) سقط باقي الإسم من «ب»، وفي هذا الموضع بياض.
(٧) سقط ذلك من الأصل والزيادة من «ب».
(٨) سقطت من «ب».
(٩) كان في «ب».
(١٠) الوقع في «ب».
(١١) فحلوا في «ب».
(١٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

خلق البيض الحسانَ لنا وَجياد الربط والحبر[1]
كابرا كنا أحق به حينَ صبغَ الشمس والقمر[2]

فغضب مسافر، وترقى الأمر بينهما، حتى تداعيا إلى التفاخر[3]، وتسافرا إلى الغيطلة كاهنة كانت في بني سهم.

وكان عمارة وعمرو بن العاص رسولي النجاشي في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اللذين هاجروا إلى الحبشة، وكان مع عمرو امرأته أم عبد الله، فلما ركبوا البحر شربوا من خمر كانت معهم حتى انتشوا، فجعل عمارة يغنيهم، حتى طربوا ثم التفت[4] إلى زوجة عمرو، وقال لها[5] قبليني، فغضب عمرو من ذلك وعظم[6] عليه فحملها[7] على السكر، وقال لها: قبلي ابن عمك، حتى فعلها عمارة مرتين أو ثلاثا[8]، ثم[9] قعد عمرو على منجاف المركب يبول[10]، فدفعه عمارة في البحر فسبح حتى تعلق بالمنجاف وخرج، فلما [ ][11] قدم الحبشة لم يلبث عمارة أن توارى إلى إحدى نساء النجاشي، فعشقته، فجعل يدخل عليها /a٦٨/ كل ليلة ويبيت عندها، ثم يغدو على عمرو وزوجته فيحدثهما بما كان منه، إلى أن قال له عمرو: ما أصدقك، فقد بلغني أن المرأة شأنها أرفع من ذلك، وقد كان صدقه ورأى ما يصنع، إلا أنه أراد شاهدا عليه، فقال له: هذا دهن الملك الذي لا يدهن إلا به، ولا يكون إلا عند نسائه، قد أعطتني[12] منه شيئا، ثم ناوله عمرا، فشمه وقال: أشهد أنك صادق، ولقد قدرت على شيء لم يقدر عليه فتى من العرب، ثم قال: هب هذا الدهن لابنة عمك، قال: هو لها، فلما غفل عمارة، اخذ عمرو الدهن ثم دخل على الملك فقال: أيها الملك إن صاحبي هذا

---

(١) والحبره في «ب»، وأيضاً في الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٤٨.
(٢) والقمره في «ب».
(٣) المفاخرة بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) اختلاف مع ما ورد بالأصل، في «ب»: فلما طربوا التفت.
(٥) سقطت من «ب».
(٦) بالأصل منها وعظمت، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) وحملها في «ب».
(٨) ثلاثة في «ب».
(٩) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٠) سقطت من «ب».
(١١) كلمة مشطوبة بالأصل.
(١٢) وأعطتني في «ب».

سفيه من سفهاء قومي، وهو فتى[1] مترف أخاف أن يغوي [من][2] عندك، وقد أنبأني[3] أنه دخل على بعض نسائك فأكثر، وهذا دهنك الذي يكون عند نسائك قد أعطاني[4] منه شيئا، فعرف النجاشي صدقه، فدعا لعمارة بالسحرة، فهيأوه مع الوحش، فلم يكن يقر إلا مع الوحش، ولا يطمئن[5] إلى دعة، ورجع عمرو[6] إلى منزله، فوضع الخمر واندفع يغني[7] بشعر قاله يعرض بعمارة: (طويل)/ b٦٩/

أن[8] كنت ذا بردين إحدى مرجلا — فلست براع لابن عمك مَحرَمَا

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه — ولم ينه قلبا غاديا[9] حيث يمما

قضى وطرا منه يسيرا وأصبحت — إذا ذكرت أفعاله[10] تملأ الفما

وليس الفتى وإن أتمت عروقه — بذي كرم إلا بأن يتكرما[11]

وكان حمزة بن عبد المطلب بن هاشم فتى قريش جميعا مروءة وشهامة وفتكا، وكان صاحب قنص لا يشغله عنه شيء، فإذا رجع من قنصه، جلس على شرابه، وكان نديمه عبد الله بن السائب المخزومي، حتى أكرمه الله بالإسلام.

قال[12] علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان لي شارف من الإبل في نصيبي من الغنم يوم بدر، فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفا آخر من الخمس، فلما أردت أن أبني بفاطمة، واعدت رجلا من بني قينقاع صوانا[13] أن يرتحل أباعرنا، ثم يمضي فيأتينا عليها بأحمال من أذخر فيبيعه من الصواغين لأستعين به في وليمتي، فبينا[14] أنا أجمع لشارفي، إذا بهما وهما مناخان بفناء حجرة رجل من الأنصار، فرجعت

---

(١) صبي في «ب».
(٢) سقطت من النسختين والزيادة من المختار من قطب السرور، عبد الحفيظ منصور، ص٩٦
(٣) أنبأته بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) بالأصل: أعطيته والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) ولا يسموا في «ب».
(٦) وهو عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو، انظر فهارس الأسماء.
(٧) سقط من «ب».
(٨) أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، ص١٠٤ وفيه: وإن.
(٩) في المرجع السابق: غاويا.
(١٠) في كذا: أمثالها.
(١١) ورد أيضاً في المرجع السابق الخبر الذي سبق الشعر.
(١٢) وقال في «ب».
(١٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٤) فبينما في «ب».

فوجدت شارفي قد اجتبت أسمنتهما /a٦٩/ وبقرت خواصرهما فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر فقلت: من فعل هذا[١]؟، قال: عمك حمزة أبو يعلى[٢] بن عبد المطلب وهاهو في هذه الحجرة مع شرب من الأنصار، فقلت[٣]: وما الذي حمله على هذا؟، فقال[٤]: قينة عندهم غنته[٥] صوتا تعرض فيه باللحم: (وافر)

ألا يا حمز للشرف النواء — وهن معقلات بالفناء

ضع السكين في اللبات منها — فضرجهن حمزة بالدماء

وعجل من أطايبها لشرب — طعاما من قديد أو شواء[٦]

فلما غنته القينة، حمي[٧] حمزة فقام إلى السيف، فعقر الشارفين وبتر خواصرهما، واستخرج أكبادهما فأكل وأطعم أصحابه، قال: فانصرفت حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند زيد بن حارثة، فلما رآني قال: ما شأنك يا علي؟، فقلت: يا رسول الله ما رأيت كاليوم قط فعل عمك حمزة وفعل، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه، ثم انطلق يمشي إليه واتبعته أنا وزيد حتى[٨] جاء إلى البيت الذي فيه حمزة، فاستأذن فدخل[٩] عليهم فسلم[١٠] ثم طفق يلوم حمزة فيما فعل بي، وإذا حمزة محمرة عيناه /b٦٩/ فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد بصره فيه وصوبه ثم نظر إليّ وإلى زيد ثم قال[١١]: وهل أنتم إلا عبيد لأبي، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ثمل، فنكص القهقرى على عقبه وقال لي: يا علي غلب عمك ثم غرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشارفين[١٢]

---

(١) ذلك في «ب».

(٢) سقط ذلك من «ب».

(٣) قلت في «ب».

(٤) قال في «ب».

(٥) غنت في «ب».

(٦) سقط بيت من الأصل وورد في «ب»:

فأنت لنا عمادتنا المرجا — لكشف الضر عنا والبلاء

وفي التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٤٠، وفيه: وعجل من أطايبها لشرب كراما من قدر أو شواء.

(٧) تكررت بالأصل وشطبت الأولى.

(٨) ثم في «ب».

(٩) ودخل في «ب».

(١٠) وسلم في «ب».

(١١) وقال في «ب».

(١٢) انظر التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٣٤٠

وكان جذيمة الوضاح الملك قد غزا إيادا فنكى فيهم وسبا[١] وهم في استئصالهم، وكان لجذيمة صنمان يقال لهما الضيزنين[٢] يستسقى بهما ويستنصر بهما[٣] على عدوه، فدسوا فتى منهم له جمال وعقل وظرف، وأمروه بإعمال[٤] الحيلة على الصنمين، فأتى سدنتهما[٥] فخالطهم وألطفهم حتى أنسوا به، فأهدى إليهم خمرا وجلس يسقيهم حتى سكروا وناموا وحمل الصنمين حتى أتى بهما قومه، وافتقد[٦] جذيمة صنميه فلم يعرف لهما[٧] خبرا، فعظم ذلك عليه، فأمر بالسدنة فضربت[٨] أعناقهم، واعتزل الخمر واللهو، واستشعر الهم والحزن فبعثت إياد إليه: إن صنميك أنكرا عليك[٩] ظلمك لنا وبغيك علينا، فزهدا فيك ورغبا فينا ونحن نعيدهما إليك[١٠] / a٧٠/ إن أعطيتنا عهودك ومواثيقك أن لا تغزونا أبدا، ففعل ووثقوا منه وأعادوهما إليه.

ومن عجائب الشراب وما يصير أهله إليه، أن خزاعة كانت قد ملكت مكة دهرا طويلا، وكان آخر من ملك البيت منهما أبو عبشان، فاشترى منه[١١] قصي بن كلاب مفتاح البيت وسدانته وحجابته بزق خمر، ثم جمع لهم[١٢] قصي وحاربهم حتى أخرجهم عن[١٣] الحرم، وكانت له ولولده إلى اليوم، وضربت العرب المثل بأبي غبشان، فقالت: أخسر صفقة من أبي غبشان[١٤]

---

(١) سباهم في «ب».

(٢) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، أبو البقاء الحلي، ج١، ص٣٢٥

(٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(٤) بعمل في «ب».

(٥) عندتهما بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) فافتقد في «ب».

(٧) لهم في «ب».

(٨) فضرب في «ب».

(٩) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(١٠) عليك بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١١) منهم في «ب».

(١٢) له في «ب».

(١٣) من في «ب».

(١٤) وردت الرواية في زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج٢، ص١٣٢ ـ ١٣٣

وكانت العرب في الجاهلية تفخر[1] بمنادمة العظماء والسادة، وهذه أخت بشر بن عمرو بن مرثد ترثي زوجها وتفخر له ولقومها بمنادمة الملوك فتقول: (وافر)

نَـدامـى الـمـلـوك إذا أتـوْهـم ... حُـبـوا وسُـقُـوا بـكـأسـهـمُ زُلالاَ

والنابغة الجعدي مع طول عمره، ودعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له[2] بتذكر ما خلا من عمره، فلا يأسى على شيء إلا على الشراب والمنادمة حيث يقول: (طويل)

تـذكـرتُ[3] شـيـئـا قـد مـضـى لـسـبـيـلـه ... ومـن حـاجـة الـمـحـزُون أن يـتـذكـرا/ b٧٠/

نَـدامـاي عـنـد الـمـنـذر بـن مـحـرق ... أرى الـيـوم مـنـهـم ظـاهـر الأرض مـقـفـرَا

يـرد عـلـيـنـا كـأسـه وشـواءه ... مـنـاصـفـة والـشـرعَـبـي الـمـحـبـرا[4]

وراحـا عـراقـيـا وريـطـا يـمـانـيـا ... ومـعـتـبـطـا مـن مـسـكِ داريـن أذفـرا

أولـئـك إخـوانـي[5] مَـضَـوْا لـسـبـيـلـهـم ... وأصـبـحـتُ أرجـو بَـعْـدهـم أن أعـمـرا

وهذا[6] زهير بن أبي سلمى، وهو شاعر الجاهلية غير مدافع، أصحهم مقالا، وأكثرهم[7] أمثالا، وأشرفهم مدحا، وأنقاهم ذكرا[8]، حتى يقاس شعره بكتاب الله الذي لا شبه له، فتقول قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: وقد قرأنا شعر زهير فلما رأينا مثل ما جئت به [ومن مدحه لسنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف، وقد فخر بمنادمته إياهما][9]، وهو القائل: (وافر)

وقـد أغـدو عـلـى شـرب[10] كـرام ... نـشـاوَى واجـديـن لـمـا نـشـاءُ

لـهُـم راح وراَووق ومـسـك ... تـعـل[11] فـي[12] جـلـودهـمُ ومـاءُ

---

(١) تفتخر في «ب».
(٢) سقطت من «ب».
(٣) في الديوان، ص٣٨: تذكر.
(٤) الشرعبي: ضرب من البرود، الديوان، ص٣٧، والمحبر: المنقش المزين.
(٥) الديوان، ص٣٨ وفيه: أخداني.
(٦) وهذي في «ب».
(٧) وأكثر في «ب».
(٨) كتبت في الهامش في «ب».
(٩) سقطت الجملة كاملة في «ب».
(١٠) الديوان، ص١١ ـ ١٢، (ط. دار صادر، بيروت)، ثبة.
(١١) تعلل بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٢) في الديوان، ص١٢ به.

وأمسي[1] بين قتلى قد أصيبت | نفوسهم ولم تقطر دماءُ
يجرون البرود وقد تمشت | حُميا الكأس فيهم والغناءُ[2]

وهذا عبد يغوث الحارثي لم يذكر وهو في القيد والأسر، وقد / a٧١/ أشفى على القتل، إلا نداماه مع كثرة عدده وولده وماله، حتى يقول: (طويل)

فيا راكبا إما عرضت فبلغن | نَداماي من نجران أن[3] تلاقيا
أبا حرب والأيهمين كلاهما[4] | وقيسا بِأعلى حضرموت اليمانيا

[وهذا المخارق بن شهاب المازني مع فتكه وشجاعته، وتقدمه في عشيرته، تذكر لما أسن وكبر أيامه وزمانه، فيقول: (طويل)

وندمان صدق قد طردت همومه | بصهباء من خمر الأعاجم راح
ورب أخ لي قد هددت برزية | وكان يدي فيما عزى وجناح
فأوحشني والمرء في سنن الردى | على منهج بادي المعالم صاح
فراح يجر الذيل نشوان واغتدى | لها ناعما مستقبلا بفلاح][5]

وهذا الربيع بن ضبع[6] الفزاري، وقد عمر على ما ذكرت[7] الرواة أربعمائة سنة، وهو من فرسان فزارة، والمعدودين من الشعراء منها، إنه[8] لا يبكي مع طول العمر وتراخي الأجل، إلا على ندمائه، فيقول: (طويل)

ألا يا لقومي قد تبدد إخواني | نداماي في شرب الخمور وخلاني
أقيمُ قليلا ثم آتي سبيلهم | فيذهل عني من أحب وينساني / b٧١/
سأفنى ويبقى منطقي وصنائعي | وكل امرئ إلا أحاديثه فاني
سيدركني ما أدرك المرء تُبعا | ويغتالني ما اغتال أسرة لقمانِ
كلا الرجلين كان جلدا مشيعا | كثير الأداة ذا بنين وأعواني

---

(١) في المرجع السابق: تمشي
(٢) انظر أيضاً رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، ص٦٨، وفيه ورد البيت الأول والرابع بنفس رواية الديوان.
(٣) سقطت من النسختين والزيادة من كتاب الأغاني، الإصفهاني، ج١٦، ص٢٥٣
(٤) في المرجع السابق: أبا كرب والأيهمين كليهما.
(٥) سقط من «ب».
(٦) كثبع في «ب».
(٧) ذكرته في «ب».
(٨) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

وهذا مهلهل بن ربيعة يبكي من هلك من قومه في حرب البسوس، ولم يكن في العرب حرب[1] أطول منها مدة[2]، ولا أكثر تفانيا، [فيبتدئ قبل جلة عشيرته، ونبهاء أهله، بذكر ندمائه فيقول: (خفيف)

ما أرجي بالعيش بعد نداما ي قد أراهم سقوا بكأس حذاق[3]][4]

ولا نعلم أحد أرعى لحق الندام وأحفظ لحرمة الشراب من مهلهل، فإنه كان نديما لهمام بن مرة، فبعثوا إليه[5] جارية يعرفونه الخبر، ويعلمونه[6] أنهم تركوا له الفرس ليهرب عليها، فألفته الجارية عند مهلهل وهما يشربان، فأخبرته الخبر سرا، فتغير لونه، فقال له مهلهل: ما قالت لك؟، فأراد كتمانه، فقال: اذكر ما أحدث[7] الكأس بيننا، فقال: زعمت أن أخي قتل أخاك[8]، فقال: إن أخاك[9] أضيق أستا من ذلك، خذ في شرابك، فلم يزل يشرب معه حتى سكر ونام، فنجا همام بنفسه، [وكان كليب يسميه / a٧٢/ لإدمانه الشراب واعتكافه عليه وعلى النساء زيرا، فذلك قول مهلهل: (وافر)

فلو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أي زير[10]][11]

وهذا مرة بن همام أسر زهير[12] بن جناب الكلبي، فعرض عليه في فدائه مائة من الإبل، فقال: لا أقبلها [ ][13] ولا أغلين عليك الفدا، أطلقك على أن لا تشرب شرابا إلا بدأت بذكري، فحييتني قبل نفسك، وشربت لي، قال: نعم، فأطلقه، فقال زهير (بسيط)

---

(١) اختلاف في التركيب بين النسختين، كذا بالأصل، وفي «ب»: ولم يكن في حرب العرب.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) الإصفهاني، الأغاني، ج٥، ص٤٦، وفيه: حلاق.
(٤) سقط كل ذلك من «ب».
(٥) له في «ب».
(٦) سقطت من «ب».
(٧) أخذت بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) أخوك بالنسختين.
(٩) نفس الشيء.
(١٠) الأغاني، ج٥، ص٤٥، وفيه: فيعلم بالذنائب أي زير، وفي الأمالي، أبو بكر القالي، ص٥٩ كما في الأصل.
(١١) سقط كل ذلك من «ب».
(١٢) كتبت في الهامش في «ب».
(١٣) وقال بالأصل وهي زائدة.

إن كنت ساقيني[1] خمرا ومُسمعتي فحيِّ مُرة قبلي أيها الساقي
خير امرئ لا يذم الحي جفنَتَه ولا يبيت له ضيف على ساقِ
أنعمت نعمى كريم لستُ أنكرُها حتى أغيَّب في رمس وأطباقِ

فاختار هذا على المال، وليس شيء أظرف[2] من هذا.

ولما هزمت الأعاجم، لم يجد بكير بن الأصم أرفع منزلة، ولا أعلى ذكرا، ولا أسنى مرتبة، يحرض بها بني شيبان على الحرب من المدام، فقال: (كامل)

إن كنتِ[3] ساقية المدامةِ أهلها فاسقي على كرَم بني همامِ
ضربوا بني الأحرارِ يوم لقائهم بالمشرفي على متون[4] الهَامِ/ b٧٢/

[وهذا لقيط بن زرارة يقول يوم جبلة: (رجز)

إن الشواء والنشيل والرغفْ
والقينة الحسناء والكأس الأنفْ
للطاعنين[5] الخيلَ والخيلَ قطفْ][6]

وهذا زهير بن الجناب على كبر سنه، وجودة شعره، يفخر بمنادمة الملوك ويقول: (وافر)

ونادمت الملوك من آل عمرو وبعدهم بني ماء السماءِ
[وحق لمن أتت مائتان عاما عليه أن يمل من الثواءِ][7]

واليشكري يقول: (طويل)

ولست بلاح لي نديما بِزلة ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
تركت [ ][8] لحيني[9] قولَ خدني وصاحبي[10] ونحن على صهباءَ طيبة النشر

---

(١) بالأصل ساقية والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) ألطف في «ب».
(٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٤) شئون، الأغاني، الإصفهاني، ج٢٣، ص٢٣٨
(٥) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٠٠ وفيه: للضاربين
(٦) سقطت الفقرة من «ب».
(٧) سقط البيت الثاني من النسخة «ب»، الأغاني، ج١٨، ص٣٠٨.
(٨) كلمة مشطوبة في «ب».
(٩) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج٢، ص٦١٩، عركت بجنبي.
(١٠) في «ب»: قول خل وصاحبي.

ومـازلـت أسـقـيـه وأشـرب مـثـل مـا[1] سـقـيـت أخـي حـتـى بـدا واضـح الـفـجـر
وأيـقـنـت أن الـسـكـر طـار بـلـبـه فـأغـرق فـي شـتـمـي وقـال ومـا يـدري

وهذا عبد الله بن جدعان، قديم الشرف، كبير السن، عظيم القدر، كثير المال، مشهور اليسار، متعالم الإفضال، معروف بالكرم[2]، يقر على نفسه بجناية الخمر، حيث[3] يقول: (وافر) /٧٣a/

شـربت الـخـمـر حـتـى قـال صـحـبـي[4] ألـسـت عـلـى الـسـقـاة بـمـسـتـفـيـق؟
وحـتـى مـا أوسـد فـي مـنـام[5] أنـام بـه سِـوى الـتـربِ الـسـحـيـق
وحـتـى أغـلـق الـحـانـوت رهـنـي[6] وأنـكـرت الـعـدو[7] مـن الـصـديـق

وروى الواقدي قال: اجتمعت قريش في حمالات سيلها[8]، فقال بعضهم: لو بعثتم إلى عبد الله بن جدعان، فقال بعضهم: ذاك مشغول بشرابه[9]، ثم اجتمعوا على أن يبعثوا إليه، فقال لأصغر أولاده: يا بني[10] لا حق أوجب من حق الكأس، فاخرج إلى عمومتك، فاحمل عني مثل ما[11] يحمل الجميع، ففعل الفتى ما أمره به أبوه[12]، فقال القوم: نعم العون على المروءة الجد.

وكان ضرار بن الخطاب الفهري نديم هبيرة بن وهب المخزومي وكلاهما شاعر مجيد، وضرار الذي يقول: (منسرح)

إنـي لأنـمـى إذا انـتـمـيـت إلـى عـز عـزيـز ومـعـشـرِ صـدقِ
بـيـض صـبـاح[13] كـأن أعـيـنـهـم تـكـحـل يـوم الـهـيـاجِ بـالـعـلـقِ

---

(١) مثلها في «ب».
(٢) بالأصل: الكرم والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) الإصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٣٣٤: قومي.
(٥) في المرجع السابق: ميت.
(٦) وهنا في «ب».
(٧) في المرجع السابق: وآنست الهوان.
(٨) سلبتها في «ب» وهو خطأ.
(٩) في شرابه في «ب».
(١٠) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١١) بالأصل: من والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٣) الإصفهاني، الأغاني، ج١٩، ص١٣٥، وفيه: بيض سباط.

وهذا شيبة الحمد عبد المطلب مطعم الحجيج وساقيهم وخبره[1] في يوم الفيل الخبر[2] المشهور، أعظم قريش خطرا[3]، وأجلها فخرا، وأبهرها بجماله، وأسمحها بماله، وأبرها قسما، وأعرقها[4] نسبا، وهو الذي / b٧٣/ حفر زمزم فأروى به[5] الحجيج الأعظم، وهو أول من حلى الكعبة، وسن الهدية[6]، وهو مطعم الطير والسباع[7] في الأودية والجبال، يقول في ذلك أبو طالب: (طويل)

ونطعم حتى يأكل الطيرُ فضلنا إذا جعلت أيدي المفيضين تَرْعَدُ

وفيه يقول حذافة بن غانم[8]: (طويل)

بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يغطي[9] ظلام الليل كالقمر البدر[10]

كان يدمن[11] الشراب ويشربه، ومن شغفه به تمناه[12] لابنه العباس، وكان يحبه من بين ولده فقال: (رجز)

ظني بعباس حبيبي إن كبر أن يمنع القوم إذا ضاع الدبر[13]

ويفرع السجل إذا الليل مطر ويفضل الحوطة في اليوم المهَز

ويسبأ الزق العظيم المفتَخر ويكشف الكرب إذا ما اليومُ هَز

وكان ينادم حرب بن أمية، وحرب يومئذ سيد بني أمية يقر له كل شريف منها، وكان يحضر جنازة الميت فلا يبكي أهله حتى ينصرف، إعظاما له وإجلالا لقدره، وكانت له

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) نفس الشيء.

(٣) خبرا بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) أعتقها في «ب».

(٥) بها في «ب».

(٦) الدية بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) الشباع بالأصل والتصويب من «ب».

(٨) خطأ في كتابة الاسم، والصواب هو حذافة بن غانم بن عامر، انظر فهارس الأسماء.

(٩) في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، ص٩٧: يضيء.

(١٠) خلط في النسخة «ب»: نسب بيت أبو طالب إلى حذافة بن عامر.

(١١) يلين في «ب».

(١٢) تمنى في «ب».

(١٣) المنمق في أخبار قريش، ابن حبيب، ص٤٥٥، وفيه لم أعثر إلا على البيت الأول من أبيات أبي طالب وهو برواية أخرى:

ظني بعباس بني إن كبر أن يسقي الحاج إذا الحاج كثر

عمامة سوداء، إذا لبسها لا يعتم ذلك اليوم أحد، فلم يزل[نديمه][1] [ ][2] إلى أن / a٧٤/ تنافرا إلى نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان السبب في ذلك ما روي عن ابن الكلبي أن رجلا من يهود نجران يقال له ذنبة وكان في جوار عبد [ ][3] المطلب، وكان يتسوق في[4] أسواق تهامة فغاض ذلك حرب بن أمية، فحرض عليه فتيانا من قريش[5]، وقال: هذا العلج يخوض[6] بلادكم بغير جوار ولا أمان، فشد عليه عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار، وصخر بن عامر بن سعد، وابن المطرد ابن كعب الخزاعي، فقتلوه، فجعل عبد المطلب لا يعرف له قاتلا، ثم علم من حيث أوتي، فطالب حرب بن أمية بدم جاره، فأنكره، فتلاحيا حتى تنافرا، وتلاحيا إلى النجاشي فلم يحكم بينهما، فرضيا بنفيل بن عبد العزى، فقال لحرب بن أمية: يا أبا عمرو تُنافرُ رجلا أطول منك قامة، وأوسع منك وسامة، وأعظم منك هامة، وأقل منك لامة ـ من اللؤم ـ، وأكثر منك ولدا، وأجل منك صفدا، وأطول منك يدا، إني لأقول هذا، وإنك لبعيد الغضب، رفيع الصوت في العرب، جلد المريرة، محبوب في[7] العشيرة، ونفر[8] عليه عبد المطلب، فغضب حرب / b٧٤/ بن أمية[9]، وقال: إن من انتكاس[10] الدهر أن جعلناك حكما، فقال نفيل: (بسيط)

أولاد شيبة أهل الحمد[11] قد علمت ... علياء معد إذا ما هزهز[12] الورعُ

وشيبة الحمد نور يستضاء[13] به ... إذا تخطا إلى المشبوبة[14] الفزعُ

(١) نديما له في «ب».
(٢) كلمة مشطوبة في «ب».
(٣) كلمة مشطوبة في الأصل.
(٤) إلى في «ب».
(٥) من قومه في «ب».
(٦) خطأ بالأصل، والتصحيح من «ب».
(٧) سقطت من «ب».
(٨) فنفر في «ب».
(٩) «ابن أمية» ساقطة من الأصل والزيادة من «ب».
(١٠) انكاس في «ب».
(١١) العلم في «ب».
(١٢) هرهر بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٣) يستضيء في «ب».
(١٤) خطأ بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المنمق في أخبار قريش، ابن حبيب، ص٩٩

وقال الأرقم بن نضلة: (طويل)

أبا حرب قد حَاربت غيرَ معمر شآك إلى الغاباتِ طلاع[1] انجد
وقبلك ما أزدى أمية هاشم وَأورده عمرو إلى شر[2] موردِ

وهذا أبو طالب مع شرفه وفضله، وذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيامه بشأنه، حتى سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم العام الذي توفى فيه أبو طالب وخديجة بنت خويلد عام الحزن، لمناضلته دونه، ونصبه العداوة لقريش كلها بسببه، وهم أهله وعشيرته وأسرته، وهم مع ذلك بمنزلة من الشعر جليلة المقدار[3]، قل من يتقدمه من شعراء قريش، وهو الذي يقول: (منسرح)

أوصي عليا وجعفرا ثقتي[4] عند احتدام [الأمور والنوب[5]
لا تخذلا وانصُرا[6] ابن عمكما أخي لأمي[7] من بينهم وأبي/ ٧٥a/
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من[8] بنِي ذو حسبِ

وبعض أهله يقول[9]: أنه أسلم لأنه أقر بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، ويحتجون[10] بإرساله إلى[11] النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليل، أطعمني من عنب الجنة لعلي أبرأ، ويقولون قد أقر بالجنة، وله القصيدة الطويلة التي عمل[12] على قافية اللام، لا يعرف لأحد مثلها.

وروى الزبير بن بكار، أن أبا طالب كان إذا حضر الحرب أيام الفجار هَزَمت قريش وظفرت، وإذا غاب عنها هُزمت، فكانوا يقولون: يا هذا، لا تغب عنا، وكان ينادم مسافر

---

(١) ضلاع في «ب».
(٢) غير بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب»، البيتان أيضاً في المنمق في أخبار قريش، ابن حبيب، ص٩٩ مع اختلاف في الترتيب.
(٣) القدر في «ب».
(٤) بالأصل بفتى والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) الأوائل، أبو هلال العسكري، ص١٤٣ وفيه: الزمان والكرب.
(٦) بالأصل وانظروا والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) في الأوائل: أخي ابن أمي.
(٨) في المرجع السابق: يحسد من له
(٩) يقولون في «ب».
(١٠) كلمة مشطوبة في «ب».
(١١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

ابن أبي عمرو، وكان مسافر من أجمل[1] الناس وأظرفهم، ـ وقد ذكرنا خبره ـ، ويقال إن علته كانت وهو عند كسرى، وكوي، فلم[2] ينجع فيه الكي، فقال كسرى: عليّ غضاضة إن مات مثله في بلدي، فحمله إلى أرض العرب فمات بهبالة، فقال أبو طالب: من الأبيات المتقدمة (خفيف)

ميت[3] صدق على هبالة قد حا　　لت شهوب من دونه وحزون[4]

وكان مسافر من أزواد الراكب لأنهم كانوا يكفون من[5] يسافر معهم، فلا يحمل أحد زادا، وهم ثلاثة: مسافر بن أبي عمرو، وزمعة[6] بن أبي الأسود / ٧٥b/ بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، فلما مات مسافر نادم أبو طالب بعده[7] عمرو بن عبد ود[8] أحد بني عامر بن لؤي، وكان أشجع العرب، ولهذا قال لعلي بن أبي طالب لما بارزه يوم الخندق: بيني وبين أبيك خلة أكره إفسادها بقتلك، فقال له علي: لكني لا أكره قتلك، فبارزه علي فقتله، فقالت أخته تبكيه: (بسيط)

لو كان قاتل عمرو غيرَ قاتله　　بكيتُه بدماء آخر الأبد[9]

لكن قاتله مَن لا يُعاب بِهِ　　وكان يُدعى قديما بيضة البلدِ

وبيضة البلد يمدح بها ويذم، وقد روي لعلي بن أبي طالب[10] رضي الله عنه أشعار في قتله منها: (كامل)

فعفوت[11] عن أثوابه ولو أنني　　كُنت المقطر بزني أثوابي

---

(١) أجهل مشطوبة بالأَصل، وصححت بكذا في الهامش.

(٢) ولم في «ب».

(٣) الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٥٠، وفيه بيت.

(٤) حزون: الواحد حزن، ما غلظ من الأرض وقلما يكون مرتفعا، المرجع السابق، حاشية سفلية رقم ٥، وقد رود هذا البيت بروايات متعددة في عدة مراجع مثل في مصارع العشاق، السراج القارئ، ج١، ص٢٥١:
خير ميت على هبالة، قدحا　　لت فياف من دونه وحزون

(٥) بالأصل عن والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) بالأصل ربيعة والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) سقطت من «ب».

(٨) بالنسختين عمرو بن ود، والصواب هو المثبت كما ورد في السيرة النبوية، ابن هشام، ج٣، ص٢٣٥

(٩) بكيته ما أقام الروح في جسدي، شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ج١، ص ٨٠٤.

(١٠) سقطت نصف الاسم من «ب».

(١١) السيرة النبوية، ابن هشام، ج٣، ص٢٣٦، وفيه: وعففت.

وهذا العباس بن عبد المطلب ممن جعل الله فيه الكمال، وخصه بمعالي[1] الأمور، ومنحه[2] أزمة الفضائل.

وروى الزبير بن بكار يرفعه إلى سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طلع العباس /a٧٦/ بن عبد المطلب، فقال: هذا العباس أجود قريش كفا، وأوصلهم رحما، قال: وكان يمنع الجار، ويبذل المال، ويعطي في النوائب، وهو من المطعمين يوم بدر، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير موطن.

ورُوي عن سهل بن سعد الساعدي قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فلما قفل[3] نزل ونزلنا في القيظ، فقام عليه السلام، وقام[4] العباس يستره بكساء من صوف، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم من جانب الكساء رافعا يديه إلى السماء وهو يقول: اللهم استر العباس من النار، وله في[5] يوم العقبة في بيعة الأنصار ويوم[6] حنين ما لا يبلغه أحد. واستسقى عمر به حتى قال عمر هذه والله الوسيلة إلى الله، والمكان منه.

وكان ينادم أبا سفيان صخر بن حرب، ولذلك كان[7] أبو سفيان يميل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعرض عليه بيعته، وعلى العباس فامتنعا، فسماهما الأذلين، وكان[8] إذا رآهما تمثل بهذه الأبيات: (بسيط)

ولن يقيم على خسف يراد به[9] إلا الأذلان عير الحي والوتَد
هذا على الخسفِ معكوس برمته وذا يُضام فلا يأوي له أحد[10] /b٧٦/

---

(١) بالأصل معاني والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) بالأصل وصحه والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) أقفل في «ب».
(٤) فقام في «ب».
(٥) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٦) زيادة الواو ضرورية.
(٧) قال في «ب».
(٨) فكان في «ب».
(٩) ألم به في «ب».
(١٠) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٥، ص١٩٣، وفيه الشعر للمتلمس الضبعي وقد ورد مع بعض الاختلافات:

ولن يقيم على خسف يسام به إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يضام ولا يأوى له أحد

وهذا الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه، وكان سيدا في قريش، عظيم القدر، جليل الخطر، وقد كان نظر في الكتب وطلب العلم، وقيل له: مات فلان رجل[1] كان ظلوما، قال: فبأي[2] عقوبة مات، قالوا: حتف أنفه، قال: لئن[3] كان ما قلتم إن للناس معادا يُؤخذ فيه للمظلوم من الظالم، وكان يكنى بأبي الطاهر[4]، وكان له ابن يقال له الطاهر، وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه الطاهر، وكان من شعراء قريش وهو الذي يقول: (وافر)

فلولا نحن لم تلبس رجال ثياب أعزة حتى يموتوا[5]

ثيابُهُمُ لها دنس شديد [به][6] وذل كما دنس الحميت[7]

ولكنا خُلفنا إذ خُلفنا لنا الحبرات والمسك الفتيتُ

وكان يدمن الشراب، وله ندماء سادة أشراف.

وهذا حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يسمى أسد الله، ومن أسلم أنفة لله ولرسوله، الكامل في جميع خلاله، المتقدم في جميع خصاله، كان من أصحاب الشراب، فحكى[8] ابن الكلبي عن أبي بكر بن عياش قال: قدمنا[9] في شارفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه /٧٧a/، وكان حمزة بن عبد المطلب نديم الحارث بن عامر بن نوفل ولذلك سرق معه[10] غزالتي[11] الكعبة، وكانتا من ذهب، وأعينهما ياقوتتان[12]، وفي آذانهما قرطة جوهر[13]، وأعظمت قريش ذلك، وكان

(١) لرجل بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) فأي في «ب».
(٣) لو في «ب».
(٤) أبا طاهر في «ب».
(٥) يموت في «ب».
(٦) سقطت من النسختين، والزيادة من العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ١، ص٦٦
(٧) في المرجع السابق ورد البيت برواية أخرى: ثيابهم سمال أو طمار بها ودك كما دسم الحميت.
(٨) بالأصل حكى والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) بالأصل ما قدمناه والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٠) سقطت من «ب».
(١١) غزالي في «ب».
(١٢) بالأصل يواقيت والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٣) جوهرتان في «ب».

أشدهم فيه[١] كلاما عبد الله بن جدعان، وقال: ما سرقه إلا منكم، وما غيركم ليجترئ[٢] عليكم، فإن لم ينه حلماؤكم سفهاءكم لتنزلن بكم العقوبة كما نزلت بمن كان قبلكم، ثم إن العباس بن المطلب مر وهو غلام[٣] آخر النهار في حاجة له بدور بني سهم، فسمع الغناء[٤] وأنصت، فإذا إحدى الجاريتين تغني: (بسيط)

أبلغ بني النضر أعلاها وأسفلها ... إن الغزال وبيت الله والركنِ

أمست قيان بني سهم تقسمه ... ولم يغل عند نداماهن في الثمن

ضلوا وضل فتيت[٥] المسك بينهُم[٦] ... على مفارقهم فنا على فننِ

وقهوة قرقف تغلي التِجار بها ... حانية عتقت في الدن مذ زمنِ

فأقبل العباس على أبي[٧] طالب فأخبره بما سمع، فأقبل أبو طالب والزبير وعبد الله ابن جدعان ونفر فسمعوا الغناء، فقال أبو طالب، هؤلاء أصحاب الأمر لا محالة، فلما أصبحوا غدوا على بني / b٧٧/ سهم ودخلوا بيت مقيس، فوجدوا الخشب الذي كان عليه الذهب مركبا، ووجدوا القرطة[٨] على الجاريتين، وقد تقدم بقية الحديث.

وكان عتبة بن ربيعة من عظماء قريش وساداتهم، وكان نديما لمطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف، ومطعم هو الذي[٩] أجار رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف، وهو الذي أطلق معبد بن عبادة من أيدي قريش، ولمطعم[١٠] يقول أبو طالب: (طويل)

أمطعم إن القوم ساموك[١١] خطة ... وَإني متى أوكل فلست بآكل[١٢]

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) يجترئ في «ب».
(٣) شاب في «ب».
(٤) سقطت من «ب».
(٥) بالأصل فتيق والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) المنمق في أخبار قريش، ابن حبيب، ص٥٩ وفيه: ظللن يجري فتيت المسك بينهم، ونسب فيه الشعر لأبي سامع.
(٧) أبو في «ب».
(٨) القرطين في «ب».
(٩) سقطت من «ب».
(١٠) فلمطعم في «ب».
(١١) ساموا في «ب».
(١٢) كتاب الإشتقاق، ابن دريد الأزدي، ج١، ص٨٨ وفيه: بوائلِ.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: لو كان مطعم بن عدي لهؤلاء الأسارى لوهبتهم له جميعا، ومات مطعم بمكة قبل يوم بدر، وأما شرف عتبة ففيما رواه[1] الزبير بن بكار عن عروة[2] بن الزبير بن بكار عن حكيم بن حزام، قال: لما توافقت كنانة وقيس بعكاظ وعلى الناس حرب بن أمية، خرج معه عتبة بن ربيعة وهو في حجر حرب، فمنعه حرب وقال: يا بني إني أضربك فقدم راحلته وتقدم أول القوم[3]، فلم يعلم به إلا وهو في العسكر /a٧٨/ ، فلما نزل [ ][4] الناس عكاظ نزلت هوازن في جمع كثير، فركب[5] عتبة جملا ثم صاح في الناس: يا معشر مضر على ما[6] تفانون بينكم هلموا إلى الصلح، فقالت هوازن: على ماذا، قال: نعطي دية من أصيب منكم، وتعفوا[7] عمن[8] أصيب منا، قالوا: [فمن لنا بذلك، قال: نعطيكم بذلك رهنا فإن وفينا وإلا فهم القود][9]، قالوا: فمن لنا بذلك[10]، قال: أنا، قالوا: ومن أنت، قال: عتبة بن ربيعة بن أبي[11] عبد شمس، قالوا: قد فعلنا، فاصطلح القوم ورجعوا، وأعطوهم أربعين رجلا من فتيان قريش، قال حكيم بن حزام: فكنت في الرهن، فلما صرنا في أيديهم رغبوا في العفو، فأطلقونا، قالوا ولم يسد[12] مملق في قريش إلا عتبة بن ربيعة، وأبو طالب. وكان شيبة بن ربيعة ينادم عثمان بن الحارث بن أسد، فلذلك تنصرا جميعا، وقتل عتبة وشيبة يوم بدر. وهذا أبو سفيان بن حرب لا يدفع شرفه وفخره ومصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه،[هو رغب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يزوجه ابنته ورغبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنته][13] حتى كتب إلى

---

(١) حكاه في «ب».
(٢) تكررت خطأ في «ب».
(٣) الناس في «ب».
(٤) كلمتين مشطوبتين في «ب».
(٥) ركب في «ب».
(٦) علام بالنسختين وهو خطأ.
(٧) وتعطوا بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) عن من في «ب».
(٩) سقط من «ب».
(١٠) بذاك في «ب».
(١١) سقطت من «ب» وهي زائدة لم ترد في المراجع التي بحثنا فيها، راجع فهرس الأسماء، ص١٥٨
(١٢) في «ب» وكان أشد.
(١٣) اختلاف في التركيب بين النسختين.

النجاشي يخطبها عليه /b٧٨/ ، فجعلت أمرها إلى خالد بن سعيد فزوجها منه، وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار.

وذكر سفيان بن عيينة أن مجاهدا قال في قول الله عز وجل: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾[١]

وروى ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال: سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ستة آلاف ما[٢] بين امرأة وغلام[٣]، فجعل عليهم أبا سفيان بن حرب، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان عامله على نجران، كان[٤] ينادم العباس بن المطلب، ثم نادم سلام بن مشكم اليهودي يقر بذلك في شعره حتى يحمله الرواة، وتغنيه القيان[٥]، فيكون ذلك أبقى له وأشهر لذكره حيث يقول: (طويل)

سقاني فرواني كميتا مدامة ... على ظمإ مني سلام بن مشكم

تخيرت من أهل المدينة واحدا[٦] ... نديما[٧] فلم أغبن ولم أتندمِ[٨]

وهو الذي سم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذراع وأعطاه السم أبو سفيان.
وحكى الزبير بن بكار عن الموصلي قال[٩]: لما اشتق النوائح واحرباه إلا من موت حرب ابن أمية، فإنهن /a٧٩/ صحن: واحرباه، ثم جعلت للناس[١٠] كافة، وكان ابنه الحارث نديما للعوام بن خويلد [ ][١١] بن أسد بن عبد العزى، وكانت صفية بنت عبد المطلب عنده، فلما هلك خلف عليها العوام بن خويلد، وكان حنظلة بن أبي سفيان نديما لعمارة

---

(١) الممتحنة ٦٠، الآية ٧
(٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٣) اختلاف بين النسختين في ترتيب الكلمتان، كذا بالأصل، وفي «ب» غلام وامرأة.
(٤) وكان في «ب».
(٥) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٦) كذا بالأصل وفي «ب»: تخيرت في أرض المدينة واحدا، وفي الأغاني، الإصقهاني، ج٦، ص٣٢٠، ٣٣٥: تخيرته أهل المدينة واحدا، وفيه الشعر لأبي سفيان بن حرب.
(٧) سواهم في المرجع السابق.
(٨) بالأصل أتقدم والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٩) سقطت من «ب».
(١٠) «للناه» في «ب».
(١١) شطب ثلاثة أسطر بالنسخة «ب».

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم حتى قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه حنظلة يوم أحد، وقال: عرفت استرخاء عينيه[1] تحت مغفره فقصدته.

وهذا أبو جهل بن هشام بن عروة[2] يؤمل أن يغلب باطله الحق الواضح، كان[3] يُؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويحاربه[4] يوم بدر، وكان ينهاه عن ذلك عتبة بن ربيعة فيقول: لا واللات والعزى حتى[5] نهزمه، ونشرب الخمور، وتعزف القيان علينا الدفوف، فلا يسمع بمسيرنا أحد من العرب إلا هابنا، فلم يكن عنده حتى بلغ محبته وصار إلى[6] أمنيته وظفر ببغيته إلا التنادم والشراب، وكان نديما للحكم بن أبي العاصي طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف.

وكان أبو أجنحة سعيد بن العاص بن أمية نديم الوليد[7] بن المغيرة، وكان معمر بن حبيب /٧٩b/ الجمحي، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط ندماء لا يفترقون ففرق بينهم الإسلام، قتل أمية بن خلف يوم بدر كافرا، وقتل معمر بن حبيب يوم أحد، وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط بين يديه صبرا عند منصرفه عن بدر.

وكان الأسود بن عبد المطلب بن أبي معيط نديم الأسود بن عبد يغوث الزهري، حتى كان يقال لهما الأسودان، وكان أعزاء[8] قريش في الجاهلية[9]، يطوفان بالبيت متقلدين بسيفين، وفيهما يقول [القائل][10]: (متقارب)

إذا ما كان أمر فيه لبس ... جلا الصخباء[11] عنا الأسودان
كريما معشر هلكا جميعا ... فأوحش فادح والأخشبان

وكانا من المستهترين.

---

(١) عينه في «ب».
(٢) سقط باقي الاسم من «ب».
(٣) وكان في «ب».
(٤) حاربه في «ب».
(٥) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٦) إليه في «ب».
(٧) في «ب»: نديما للوليد.
(٨) أعز بالنسختين والصواب هو كذا.
(٩) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٠) ساقطة من الأصل والزيادة من «ب».
(١١) الفصحاء بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

وكان الحارث بن عبد المطلب نديم الحارث بن حرب بن أمية، فلما مات نادم العوام ابن خويلد. وكان الفاكه بن المغيرة نديم عوف الزهري أبي عبد الرحمان بن عوف[١]

وكان زيد بن عمرو بن نفيل نديم[٢] ورقة بن نوفل حتى طلبا الدين وحرما الخمر، وأما ورقة فمات على النصرانية. وأما زيد فشخص إلى الشام فقتله لخم وجذام، وكانت قريش/ a٨٠/ أخرجته عن مكة لما عاب ما كانت تعبُد، وهو الذي يقول: (متقارب)

أسلمت وجهي[٣] لمن أسلمت ... له المزنُ تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهي[٤] لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخرا ثِقالا[٥]

وله في هذا المعنى أشعار كثيرة.

وكان العاص بن سعيد بن العاص نديم العاص بن هشام بن المغيرة، فقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه العاص بن سعيد يوم بدر. وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه العاص بن هشام وكان خاله.

وكان شيبة بن ربيعة نديم العاص بن منبه بن الحجاج السهمي فقتلهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم بدر مبارزة. وكان منبه بن الحجاج نديم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث صبرا، وكان ممن أسر يوم بدر، وقد تقدم حديثه.

وكان العاص بن وائل نديم هشام بن المغيرة. [وكان الحارث بن أسد بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب][٦] وكان أبو البحتري بن هشام نديم طلحة حتى قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه طلحة يوم أحد / b٨٠/ ، وقتل المجذر بن ذياد البلوي أبا البختري واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى[٧]

وكان أبو حية بن المغيرة المخزومي نديم أبي وداعة بن سعيد، وأبي أمية بن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال له زاد[٨] الراكب، وكانا يسقيان أهل مكة

---

(١) سقطت الفقرة من «ب».
(٢) تكررت خطأ في «ب».
(٣) نفسي بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) نفسي بالأصل.
(٥) الأغاني، الإصفهاني، ج٣، ص١٢١ ـ ١٢٢
(٦) يبدو أن هذه الجملة وردت خطأ بالنسختين لأنها ناقصة.
(٧) العزيز بالنسختين وهو خطأ، وكذا هو الصواب.
(٨) خطأ بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

عسلا. وكان أبو قيس بن عبد مناف بن زُهرة نديم سفيان بن أمية بن عبد شمس، وكان عمرو بن الأهتم[1] وهو من سادات قريش يشرب الشراب ويدمنه، وأنشد الزبير بن بكار: (كامل)

أبشر بخير حين تلقى عامرا ... نشوان يبرق وجهه كالدرهم
لما رآني عاريا ذا خلة ... ألقى علي رداءه ابن[2] الأهتم

وهذا عمارة بن الوليد بن المغيرة من فتيان قريش وفصحائهم وشجعانهم وذوي الثقة عندهم، هو كان الرسول إلى النجاشي في أمر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحابه ومعه عمرو بن العاص حتى كان من أمره ما قدمناه.

قال أبو عبيدة: وكان[3] عمارة بن الوليد مدمنا للشراب مشهورا به، ونادم عقيل بن أبي/ ٨١a/ طالب فحمله السكر حتى عربد عليه وضرب أنفه فكسره، وقال: (مديد)

خلق البيض الحسان لنا ... وجياد الريط والحبره
كابرا كنا أحق به ... كل حي وارث كبره[4]

وكان ابن الربعي حاضرا فانتصر لعقيل وقال: (مديد)

هل أخو كأس موقرها[5] ... وموق صحبه سكره
ومحييهم إذا شربوا ... ومُقل فيهم هُدره[6]
أعمار بن الوليد وقد ... يذكر الإنسان من ذكره
أنتم عشيرة سوء ... ومن شر من يعلمه سحره
أنتم الأذناب تابعة ... والهوادي نحن والقصره
نحن من كعب إذا نسبوا ... ولؤي الصفوة الخيره
قد كذبتم ما لبوسكم ... جيد الأثواب والحبره
بل ثياب القين بزتكم ... وثياب القين مشتهره

---

(١) عامر بن الأحتم في النسختين والصواب كذا، انظر فهارس الأسماء.
(٢) بياض في «ب».
(٣) كان في «ب».
(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٤٨، ج١٨، ص٦٢ وفيه: كابرا كنا أحق به كل حي تابع أثره وقد نسبه الكاتب لمسافر بن أبي عمرو بن أمية. تقدمت الأبيات برواية أخرى بالصفحة ٩٩
(٥) الأغاني، ج٩، ص٤٨ ـ ٤٩: مخففها.
(٦) الشاعر في المرجع السابق، وفيه لم يرد باقي الأبيات.

ولم يزل في الأنصار تنادم[1] كثير، ومحبة للشراب، وإصغاء إلى اللهو والسماع، ومنه قول ابن الأطنابة: (خفيف)

عَلِّلاني وعَلِّلا صاحبيا واسقياني من المدامة[2] ريا/ b٨١/

إن فينا القيان يعزفن بالد ف لفتياننا وعيشا رخيا

وقال حسان بن ثابت: (كامل)

إن التي عاطيتني[3] فرددتها قُتلت قتلت فهاتها لم تَقتلِ

ويشهد بذلك ربيعة بن مكرم فيقول: (طويل)

نفرت قلوصي من حجارة حرة بُنيت على طلق اليدين وُهوبِ

لا تنفري يا ناقُ منه فإنه شريب[4] خمر مسعر بحروبِ[5]

وهو من المعدودين في صفة[6] الخمر وشربها وهو الذي يقول: (وافر)

إذا ما الأشربات ذُكرن يوما فهن لطيب الراح الفداءُ

ونوليها الملامة إن ألمنا إذا ما كان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاءُ[7]

ومن أحسن ما قيل وتداولته الرواة قوله: (منسرح)

انظر خليلي بباب[8] جلق هل تؤنس دونَ البلقاء من أحدِ

أهوى حديث الندمان في غلس[9] الصبح وصَوتَ المسامرِ الفردِ

لا أخدش الخدش بالجليس[10] ولا يخشى نديمي[11] إذا انتشيتُ يدي

---

(١) ينادم بالنسختين.
(٢) الأغاني، ج١١، ص١١٥ ـ ١١٧ وفيه: المروق.
(٣) المرجع السابق، ج٩، ص٢٨٠ وفيه: عاطيتها، وفي الصفحة ٢٨١ من نفس الجزء كما هو وارد بالأصل.
(٤) بالأصل شراب والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) معجم الأدباء. ياقوت الحموي، ج٦، ص٢٠١٨
(٦) في المرجع السابق: وصاف.
(٧) المرجع السابق، ج٦، ص٢٠١٨
(٨) الديوان، ص٦٦، وفيه: ببطن
(٩) الديوان، ص٦٧، وفيه: فلق.
(١٠) في المرجع السابق: بالنديم.
(١١) في المرجع السابق: جليسي.

يـأبـى لـي الـسـيـف والـسـنـان[1] وقـو م لـم يـضـامـوا كـلـبـدة الأسـد / a٨٢/

وأنشد ابن الأعرابي قول حسان بن ثابت: (بسيط)

ومـمـسـك بـصـداع الـرأس مـن سـكـر نـاديـتُـه وهـو مـغـلـوب فـفـدانـي[2]

لـمـا صـحـا وتـراخـى الـعـيـش قـلـت لـه: إن الـحـيـاةَ وإن الـمـوت مـثـلانِ

فـاشـرب مـن الـخـمـر مـا آتـاك مـشـربـه واعـلـم بـأنْ كـل عـيـش صـالـح فـانِ[3]

وهذا قيس بن الخطيم يقول: (طويل)

ولـمـا هـبـطـنـا الأرض[4] قـال أمـيـرنـا حـرام عـلـيـنـا الـخـمـرُ مـا لـم نـضـارب

فـسـامـحـه مـنـا رجـال أعـزة فـمـا بـرحـوا حـتـى أحـلـت لـشـارب

وأحيحة بن الجلاح[5] الذي يقول: (وافر)

ولـو أنـي[6] أشـاء نـعـمـت بـالا[7] وبـاكـرنـي صـبـوح أو نـشـيـل

فجعل نعمة البال الندام والصبوح، وبالشراب وإدمانه عيرهم الأخطل فقال (كامل)

قـوم إذا هـدر الـعـصـيـر رأيـتـهـم حـمـرا عـيـونـهـم مـن الـمـصـطـارِ[8]

ومالك بن أبي كعب من بني سلمة من شعراء الأنصار يقول: (طويل)

مـعـاذ ألا هـي أن يـقـول خـلـيـلـي[9] ألا قـر عـيـنـي مـالـك بـنُ أبـي كـعـب

ولا أسـمـع الـنـدمـان قـولا[10] يـريـبـه إذا الكأس دارت بالمدامِ على الشرب/ b٨٢/

إذا جـاءنـي[11] بـعـض الـنـدامـى لـحـاجـة فـقـولـي لـه أهـلا وسـهـلا وفـي الـرحـب

---

(١) في المرجع السابق: واللسان، انظر ص١٤٣ وفيها سترد الأبيات ببعض الاختلافات.
(٢) بالأصل خطأ والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) الديوان ص٢٥١
(٤) الديوان، ص٩٤ ـ ٩٥، وفيه: الحرث، والبيتان أيضاً في ص١٣٤
(٥) خطأ في كتابة الاسم بالنسختين.
(٦) أنني بالأصل.
(٧) حالا، انظر جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، ص٢٥٤
(٨) بالأصل المسطار، وفي شعر الأخطل، ج٤، ص٣١٤: كجمر النار.
(٩) الإصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٣١: لعمر أبيها لا تقول حليلتي ألا فر عني مالك بن أبي كعب.
(١٠) في المرجع السابق: شيئا.
(١١) في كذا: إذا اعترى.

وإن نزفوا الزق[1] الروى فصرعوا[2] ... من الخمر لم أقطع بقولي لهم: حسبي[3]
بعثتُ إلى حانوتها فاستبأتها ... بغير مكاس عند سوم ولا غضب
وقلت: اشربوا ريا هنيئا فإنها ... كماء فرات عند مشربه العذب[4]
يطاف عليهم بالسديف وعندهم ... قيان يلهين الغطارف[5] بالضرب

وسعيد بن عوف الخزرجي[6] يقول: (طويل)

هلم اسقني كأسا[7] ودع عنك من أبى ... فرو[8] عظاما قصرهن إلى بلى
فإن فراق الكأس موت وقطعُها ... وإن دراكَ الكأس عندي من الحيا[9]
ولست لمن قد نام عندي بموقظ ... ولا مُسمِع يقظان شيئا من الأذى
ولستُ لَه في فضلة الكأسِ قائلاً ... ليشربَها عمرو تحس وقد أبى
ولَكِن أفديهِ وَأكرم وجهَه ... وَأشرَبُ ما أبقى وَأسقيهِ ما اشتهى

وهذا أكرم ما يكون من الندام وأحسن ما سمعنا من الشعر في العِشرة، ولقد أحسن القائل حيث يقول: (طويل)

إذا شربت[10] الراح أبدتْ محاسني ... وجادت بما حازت يدايَ من الوَفْرِ
وإن سبني جهلا نديمي لم أزد عَلى ... اشرب سقاك الله طيبة النشرِ/ a٨٣/
أروي بها نفسي فتحيا بشربها ... ولا أشتهي شرب النبيذ من التمر[11]
إذا ما حساها المرء ظل مرنحا ... بسورتها يهذي مرارا ولا يدري[12]

---

(١) إذا أنفذوا الزق.
(٢) وصرعوا.
(٣) نشاوى فلم أنفع بقولهم: حسبي.
(٤) كماء القليب في اليسارة والقرب.
(٥) المزاهر.
(٦) الإصفهاني، الأغاني، ج٢٠، ص١٦١ ـ ١٦٢، نسبها لخالد بن أيوب الأنصاري، وذكر في ذلك قصة.
(٧) المرجع السابق: ألا اسقني كأسي.
(٨) ورو في «ب»، وفي ص١٦١من المرجع السابق نسبها له أيضاً برواية أخرى، وقصة أخرى، وهي:
ألا سقني كأسي ودع قول من لحى ... ورو عظاما قصرهن إلى بلى
(٩) المرجع السابق وفيه: فإن فراق الكأس موت وقطعها إن دارت الكأس عندي من الحيا، انظر أيضاً ص١٧٦
(١٠) البيتان الأول والثاني بدون عزو في النواجي، حلبة الكميت، ص٣٠ وفيه: إذا ما شربت.
(١١) ورد بيت آخر في «ب» وهو الآتي: أرى ذاك حقا لمنادمي إذا قال لي غيرَ الجميلِ على السكرِ.
(١٢) سقط هذا البيت من «ب».

[وهذا عمرو بن قيس الذي يقول: (طويل)

لقد غنينا وفينا سامر غرد ... وساع سابق الغايات يعبوب

لنا خباء ورواق ومسمعة ومسند ... قعدة بالقار مربوب[(١)]

وهذا القلمس بن الفياض شاعر الأزد وهو الذي يقول: (طويل)

نهاني امرؤ عن لذتي أن أنالها ... فقلت: دع التفنيدَ في الشرب للخمرِ

فلستُ على ما كان مني براكبٍ ... حرامًا ولا غير الجميل مدى الدهرِ

تقضتْ لذاذاتي فلم تبقَ لذة ... سوى شرْبِهَا صهباءَ طيبةَ النشرِ

أروي بها نفسي فتَحْيا بشربها ... ولا أشتهي شربَ النبيذ من الخمرِ

إذا ما حساها المرءُ ظل مرنحًا ... بِسورتها يهذي مرارًا ولا يدري][(٢)]

وهذا زهير بن شريك الكلبي يقول لخليلته: (طويل)

ألا[(٣)] أصبحت جدراء في الخمر تعذل ... وتزعم أني بالسفاه مُوكلُ

وأني جعلت المال فيها خسارة ... وليس[(٤)] على مالي لدي مُعولُ

فقلت لها كفي عنابا نصطحب ... وإلا فبيني فالتعزب أمثلُ[(٥)]

وهذا أبو شجرة السلمي[(٦)] وهو من أشراف بني سُليم، أبوه العباس بن مِرداس وأمه الخنساء بنت عمرو، وحسبك بهما تقدما في تخير الكلام وإصابة المعاني وتهذيب الألفاظ وهو الذي يقول: (طويل)

وجون يمج الراح فتقت مسحه ... ببيض الوجوه سادة غير أعبُدِ

---

(١) الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان، ج١، ص٣٩، وفيه ورد الشعر برواية أخرى:

إن نصبح اليوم قد خفت مجالسنا ... والموت أمر لهذا الناس مكتوب

فقد غنينا وفينا سامر غرد ... وصارخ كأتي السيل مرهوب

ونسب الشعر لعمرو بن رفاعة الواقفي. وقد وردت أيضاً الأبيات برواية أخرى في معجم الشعراء، المرزباني، ص٥٦.

(٢) سقط كامل الفقرة من الأصل والزيادة من «ب»: .f. 64 b,65 a

(٣) إذا في «ب».

(٤) فليس في «ب».

(٥) في «ب»: أجمل.

(٦) وهو سليم بن عبد العزى السلمي.

فظلوا بيوم دع أخاك بمثله ... على مشرع صِرفِ ولما يُصردْ[1]

وغيب عنا أو غنين بشاغلٍ ... عواذلنا حتى أفقنا ضُحى الغدِ

ومن أظرف ما يُسمع في هذا المعنى قول عامر الطائي: (وافر)

وندمان يزيد الكأس طيبا ... بزلتُ له بصدر الرمح دني

بلا فُحش ولا هجر عليه ... ولكني أفدى أو أهني/ ٨٣b/

ولولا أن يطيب الكأس نفسي ... وتكشف من كسوف البال عني[2]

إذا لتركتها وصددت عنها ... وكنت من العراء أو كان مني[3]

وقال السعدي: (وافر)

شربت بدرهما وين[4] عند ابن فاتك ... وعند فضيلُ في ليالٍ قلائل

فرويت نفسي واللئيم مخبلا وفزت ... بحظي قبل لوم العواذل[5]

وكان معاوية بن مرداس السلمي من مجيدي الشعراء في وصف الشراب والشرب، فقال: (طويل)

واذكر من راح العراق مُمَلاء ... محيط عليه المسح جلد مدائِرُه

صبحت فيه[6] وطلق اليدين معدلا ... إذا ما انتشى لم تحضره منا[7] منافِرُه

ضعيفا بأخذ الكأس فيض بنانه ... كليلا على وجه النديم أظافِرُه[8]

---

(١) كتاب البديع، ابن المعتز، ص٦٠ والعمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ج٢، ص٨٣، وفيهما: على مشرع يروى ولما يصرد، نسب البيت الثاني في العمدة لبعض العرب في حين لم أعثر على البيت الأول والثالث.

(٢) ظني في «ب».

(٣) لم نعثر على هذا الشعر.

(٤) بدهما وين في «ب».

(٥) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

(٦) به في «ب».

(٧) سقطت من «ب».

(٨) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج٢، ص٨١، ومنه سقط البيت الأول وورد فيه الثاني والثالث برواية مختلفة:

بهم طلقا يراح إلى الندى إذا ... ما انتشى لم تحتضره مفاقره

ضعيفا بحث الكأس قبض بنانه ... كليلا على وجه النديم أظافره

وقد نسب صاحب العمدة الشعر لعميلة بن السباق بن عبد الدار.

وهذا الحارث بن ظالم مع شجاعته وإدراكه بثأره وجرأته على الملوك وقوته لمن طلبه منهم، لم يلحقه أحد في الشرب والإدمان، وهو الذي يقول: (خفيف)

علـلانـي بـلـذتـي[1] قـيـنـتـيـا[2]	قبل أن تبكر[3] الهموم[4] عليا/ a٨٤/
قـبـل أن يـبـكـر الـعـواذل إنـي	كـنـت قِـدمـا لـقـولـهـن[5] عـصـيـا
مـن سـلاف كـأنـهـا دم جـوف[6]	فـي زجـاج تـخـالـهـا[7] رازقـيـا
مـا أبـالـي إذا اصـطـبـحـت ثـلاثـا	أرشـيـداً دعـونـنـي أم غـويـا[8]

وأبو التيحان[9] الذي يقول: (متقارب)

شـربـت مـن الـراح قـبـل الـصـبـاح[10]	بـالـكـأس والـطـاس والـقـنـقـلِ
فـمـازالـت الـكـأس تـغـتـالـنـا	وتـذهـب لـلأول فـالأولِ
إلـى أن تـوافـت صـلاة الـعـشـاء	ونـحـن مـن الـسـكـر مـا نـعـقـلِ
فـمـن كـان يـعـرف حـق الـشـراب[11]	وحـق الـجـلـيـس فـلا يـجـهـلِ[12]
ومـا إن جـرت[13] بـيـنـنـا مـزجـه	تَـهـيـج مـراءً عـلـى الـسـلـسـلِ

وكان سوادة بن الصامت ممن لا يفيق ولا يدع الشراب يوما واحدا ولامه رهطه من خزاعة وعذلوه على ذلك فلم يقلع، فلما أعياهم قالوا: نسأله ترك الخمر وشرب النقيع، فصاروا إليه وسألوه ذلك فأجابهم إليه فشربه يوما فلم يُرضِه فكتب إليهم يقول: (سريع)

---

(١) اعزفا لي بلذة.
(٢) بالأصل فلدى قينتها.
(٣) تنكر في «ب».
(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج١١، ص١١٦ ـ ١١٧ وفيه: يبكر المنون
(٥) في المرجع السابق: لأمرهن.
(٦) في كذا: ظبي.
(٧) في كذا: تخاله.
(٨) في المرجع السابق: ما أبالي أراشد فأصبحاني حسبتني عواذلي أم غويا.
(٩) خطأ في نسبة الشعر، والأبيات هي لعبد الله بن أيوب التيمي وأبو التيحان هو أخ له وقد خلط الكاتب بين الإثنين باعتبارهما شاعرين وفي الأغاني، ج١٩، ص٣١٩ ـ ٣٢٠ وردت الأبيات منسوبة لعبد الله وليس لأخيه. وفي تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ابن أبي الأصبع، ص٣٧٨ عثرت على البيت الثاني والثالث منسوبان للزبير بن بكار.
(١٠) الأغاني، ج١٩، ص٣١٩ ـ ٣٢٠، وفيه: شربت من الخمر يوم الخميس
(١١) في المرجع السابق: الخميس.
(١٢) سقط هذا البيت والبيت الذي سبقه من الأصل.
(١٣) بالأصل جرى، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب»، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج١٩، ص٣٢٠.

الـكـأس هـمـي والـنـدى هـمـتـي والـمـوت عـنـدي شُـرب صـفـو الـنـقـيـغ

والـعـيـش شُـرب الـخـمـر صـرفـاً إذا نـادى الـمـنـادي بـصـلاة الـجـمـيـع

ذاك الـذي أهـوى وإن كـان لـي وفـر قـلـيـل كـنـت رحـب الـرسـيـع

أسـقـي وأسـقـيـهـا أخـا مـاجـدًا فـي حـسـبٍ ضـخـمٍ وبـيـتٍ رفـيـع/ b٨٤/

نـدمـان صـدقٍ لا يـرى قـاطـبًـا ولا بـديـا عـنـد حـفـل الـجـمـوع

قال: وكان حفص بن عباس قد[1] ترك الشراب فجفاه إخوانه، فلم يأته منهم أحد، فرجع إليه وقال: (كامل)

قـد كـنـتُ تُـبـتُ عـن الـشـراب فـلـم أجـد أحـدا مـن الإخـوانِ إلا يـشـربُ

فـحـلـفـتُ لا أدعُ الـشـرابَ ولا أرى إلا إلـى أصـحـابـه أتـحـبَـبُ[2]

مـا مـن أخ[3] لـي مـنـذ كـانـت تـوبـتـي إلا تـجـنـبـنـي كـأنـي أجـربُ

ويـقـول بـعـضُـهـم لـبـعـضٍ تـائـب إن كـنـتُ تُـبـتُ فـقـد رجـعـتُ فـجـربـوا[4]

وهذا الأفوه الأودي[5] لا يُشك في حكمته، وحصافة رأيه، وهو القائل: (وافر)

دعـي عـنـك الـمـلامـة واسـتـفـق فـلـسـت عـن الـمـدامـة بـالـمـفـيـقِ

أتـتـرك نـشـوةً وسـمـاع عـزفٍ ونـدمـانـا يـنـازعـنـي رحـيـقـي؟

وأنـفـد خـالـيـا بِـنَـجِـي هـمٍ يـروح ويـغـتـدي عـنـد الـشـروقِ

ومـا أنـا إن أطـعـتـك فـاغـلـمـيـهِ لـنَـفـسـي بـالـنـصـيـحِ ولا الـشـفـيـقِ

سـأشـربُـهـا عـلـى كـرم وحـلـم وأتـرك مـا أغـيـظ بـه رفـيـقِـي

وأنشد حماد بن إسحاق عن أبيه للنمري قال: (وافر)

يـطـيـر ضـحـى خـفـاف الـقـوم عـنـهـا كـمـا طـارت مـحـلـقـة الـجـرادِ/ a٨٥/

وتـذكـر كـل أبـيـض مُـضـرحـي مـعـاود شـربـهـا واري الـزنـاد[6]

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) في المرجع السابق: أتقرب.

(٣) في المرجع السابق: صديق.

(٤) التذكرة الفخرية، بهاء الدين الأربلي، ص٣٦٧، وفيه لم يذكر اسم الشاعر، انظر ص٤٥.

(٥) الأزدي بالنسختين وهو خطأ، انظر فهارس الأسماء.

(٦) معجم الشعراء، المرزباني، ص٤٧٩ وهو برواية أخرى ومنسوب ليزيد بن مخرم بن حزن بن زياد الحارثي.

وقال زيد بن عباية العبسي: (كامل)

لا أسألُ الندمان رَهْن ردائه ... ولكن نُدماني من القوم سالمُ

أُروي بها صحبي وأعلى سبأها ... وخير الندامى من ضحى وهو عارم[1]

وأنشد أبو عبيد لخداش بن زهير: (رجز)

وأشعث مقلوب رفعت برأسه صريع ... إلى جنب الحوانيت مائل

غدوتُ عليه والدجاج مودن بكأس ... وندمانِ قليلُ العواذل

ومسمعة نضح العبير بجيبها ... معاودة حرب اللوى بالأنامل[2]

فالدجاج هنا الديكة.

وهذا لبيد بن ربيعة مع طول عمره وجودة شعره ومباراته الريح لجوده وكرمه يقول: (كامل)

بل أنت لا تدرين كم من[3] ليلة ... طلق لذيذ[4] لهوها وندامها

قد بت سامرها وغاية تاجر ... وافيت[5] إذ[6] رفعت[7] وعز مدامها[8]

أغلي السباء بكل أدكن عاتق ... أو جونة قدحت وفض ختامها[9]

لصبوح[10] صافية وجذب كرينة ... بموتر تأتاله أبهامها

وهذا حاتم الطائي مع جوده وكرمه وأن المثل يُضرب به يقول: (طويل)/ b٨٥/

أماوي إما مت فاسعي بنطفة ... من الخمر ريا فانضحن بها قبري

فلو أن عين الخمر في رأس شارف ... من الأسد ورد لاعتلجنا على الخمر[11]

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر.

(٢) نفس الشيء.

(٣) بالأصل. في، الصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي الديوان، ص٣١٣(ط. إحسان عباس).

(٤) لذيذة بالنسختين.

(٥) باكرت بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، ص١١١

(٦) أو بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.

(٧) سعت بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٨) مذاقها بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.

(٩) ورد هذا البيت بالنسختين بعدة أخطاء صححت من المرجع السابق.

(١٠) وصبوح بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(١١) صوبت أخطاء هذا الشعر من الديوان، ص٢٣٧، (ط. عادل سليمان جمال)، انظر ص٥٥.

وأنشد ابن الأعرابي مما عف لفظه لعمرو بن شأش وقال هذه الأبيات: (الوافر)

وندمان يزيد الكأس طيبا سُقيتُ وقد تغورت النجومُ

رفعتُ برأسه وكشفت عنه بمعرقة ملامة من يلومُ[1]

فلما أن تنبه قام خَرقٍ من الفتيان مُختلق هضومُ

إلى وجناء ناوية فكاست[2] وهي العُرقوبُ منها والصميمُ

فأشبع شربه وجرى[3] عليهم بإبريقين كأسهما رذومُ

تراها في الإناء لها حميا كميتا مثل ما فقع[4] الأديمُ

ترنح شربهم[5] حتى تراهم كأن القوم تنزفهم كلومُ

فبتنا بين ذاك وبين مسك فيا عجبي لعيش لو[6] يدومُ

نطوف ما[7] نطوف ثم نأوي ذوو[8] الأحساب منا والعديمُ

إلى حُفرٍ أسافلهن جوف وأعلاهن صفاح مقيمُ[9]

ثم قال: إذا حفظتم فاحفظوا مثل هذا، وقوله معرقة بفتح الراء /a٨٥/ قليلة المِزاج، وبكسرها كريمة الأصل مُختلق حسن الخُلق.

وهذا عنترة مع شجاعته، وشغله بمعاودته القبائل، والذب عن الحريم، يصف نفسه بالندام فيقول: (كامل)

ولقد شربت من المدامة بعدَما ركدَ الهواجرُ بالمشوف المُعلم

بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مفدمِ[10]

---

(١) البيتان الأول والثاني في ص١٥ مع نسبتهما للأصمعي، راجع هذه الصفحة.

(٢) ناجية فكانت، والصواب هو المثبت كما ورد في التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٣٥٢

(٣) سعى في المرجع السابق.

(٤) صبغ بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٥) في «ب»: سرها، وفي المرجع السابق شربها.

(٦) بالأصل لا والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.

(٧) في «ب»: بما.

(٨) بالأصل ذوي والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.

(٩) في التذكرة الحمدونية وفي عدة مراجع أخرى كالمؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الآمدي، ص٣٠، وشرح ديوان الحماسة المرزوقي، ج٣، ص١٢٧٢، القصيدة نسبت للبرج بن مسهر الطائي وليس لعمرو بن شأس.

(١٠) بالنسختين مقدم والصواب هو المثبت كما ورد في شرح ديوان عنترة بن شداد، لأديب مصري مجهول، نشر محمود توفيق الكتبي، ص٢٢١ وفي جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، ص١٤٩

وإذا انتشيت[1] فإنني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يُكلمِ
وإذا صحوتُ فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقال أيضاً: (الطويل)

وأترك ندماني بجر ثيابه ... وأوصاله من غير جرحٍ ولا سقم
ولكنه من ربة بعد ربة ... معتقة صهباء راووقها رذم
من الغاليات من مدام كأنها ... مذابح غزلان يطيب بها النسم[2]

وهذا الأعشى وهو صناجة العرب، ومن جول الأقطار، وجاب البلاد، ونادم الملوك، سُئل أي العيش أطيب، فقال: صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية، وهو الذي يقول: (متقارب)

وصهباء طاف يهوديها ... وأبرزها وعليها ختمْ/b86/
وقابلها مستنما لها[3] ... وصلى على دنها وارتسمْ
تمززتها[4] غير مستكبر[5] ... على[6] الشرب أوْ منكرٍ ما علمْ

وقال أيضاً: (طويل)

وكأس كعين الديك باكرتُ شربها[7] ... بفتيان صدقٍ والنواقيس تضربُ
سُلاف كأن الزعفران، وعندما ... يصفق في ناجودها حين[8] تَقطبُ
لها أرج في البيت عالٍ كأنما ... ألم بها[9] من تجر دارين أركبُ

واصطلح العلماء على أن أحسن ما قيل في الخمر قوله: (طويل)

تريك القذى من دونها وهي دونه ... إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

---

(١) كذا بالنسختين، وفي المرجعين السابقين: فإذا شربت، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٨، ص١٣٠، فإذا سكرت.

(٢) خلط في هذه الأبيات بالنسختين وأخطاء كثيرة وهي كما ورد في منتهى الطلب في أشعار العرب، ابن المبارك، ص١٦٠، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج١١، ص١٨٦، منسوبة لعمرو بن شأس وليس لعنترة.

(٣) الديوان، ص١٩٦ الريح في دنها.

(٤) بالأصل: تمززها.

(٥) الديوان، ص١٩٧ مستدبر.

(٦) في المرجع السابق. عن.

(٧) الديوان، ص١١ حدها

(٨) في المرجع السابق: ثم.

(٩) في المرجع السابق: به.

وهذا أمية بن أبي الصلت من المقدمين في الشراب المشهورين به، لكنه يشغل شعره بذكر الآخرة لما كان يؤمله، فحرمه الله، وخص به محمدا صلى الله عليه وسلم، وقد كان نظر في الكتب وعلم علم الأوائل حتى ادعى معرفة كلام الطير.

وكان عقال الكاهلي قد تنسك، فمر بعبيد بن دكين فاستسقاه ماء، فغمز غلامه، فصب شرابا في إناء وحلب عليه حتى أرغى، ثم سقاه، فاستطابه فأمعن فيه حتى سقط عن راحلته، ونام ثلاثا، فقال عبيد بن دكين: (طويل)

سقينا عقالا بالثوية شربة ... فمالت بلب الكاهلي عقالِ /٨٧a/

وقلت أصطبحها يا عقال فإنها ... هي الخمر خيلنا لها بخيالِ

رميت بأم الخل حبة قلبه فلم ... يستفق[1] منها ثلاث ليال[2]

فقال عقال: والله لقد فزت بلذتها، وبؤت بإثمها.

وذكر حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: كان لأبي زبيد الطائي صديق ينادمه بالكوفة فغاب عنه فمات صديقه، فبدأ أبو زبيد بقبره قبل دخول منزله فوقف عليه وقال: (كامل)

يا صاحب القبر السلام على ... من حال دون لقائه القبرُ

يا هاجري إذ جئت زائره[3] ... ما كان من عادتك الهجرُ

وهذا القطامي، شاعر من شعراء بني تغلب عجيب الأمثال في شعره، لاحق بالفحول، يصف نفسه بمنادمة[4] إخوانه، فيقول: (طويل)

وكأس تمشى في العظام سبيئة ... من الراح تعلو الماء حين[5] تكاثره

كميت إذا ما شجها الماء صرحت ... ذخيرة حاني[6] عليها تبادره

---

(١) بالأصل: يستفيق.

(٢) أخطاء في هذا الشعر وفي نسبته بالنسختين، صوبت أخطاءه من المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الآمدي، ص١٠٩، وفيه نسب لمرداس بن خذام الأسدي، وهو - أي الشعر - أيضاً منسوب لمرداس في الحيوان، الجاحظ، ج١، ص١٠٥، وفي البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٥، ص١٦٣

(٣) يا هاجري بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج١٢، ص١٢٧

(٤) بالنسختين، بندام، وصوابها كذا.

(٥) ديوان القطامي عمر بن شييم بن عمر التغلبي مع شرح الديوان، بريل، ليدن، ١٩٠٢، ص١٨، وفيه: حتى.

(٦) حاني في المرجع السابق.

فجاء بها عند الصباح بعدما نزلنا ... بها في السوم ما استام تاجره[1]
شربت لفتيان كحبة عبقر ... كرام إذا ما الأمر أعيت مدائره[2]
فقلت اشربوا حياكم الله واسبقوا ... عواذلنا فيها[3] بري نباكره/ b٨٧/
فرُحنا[4] أصيلا لا نجر ذيولنا ... بأنعم عيش لو تطاول آثره[5]

وهذا عمير بن الحباب مع شرفه في قومه، وإدراكه بثأره، يقول: (كامل)

يا صاحبي ألا اصبحاني شربة ... قبل المنية إنها بالمرصدِ
إن المنية لا يزال يقودها ... هادٍ إذا ضل الأدلة يهتدي

وهذا عبيد الراعي مع لزومه أذناب الإبل، وإيطانه البوادي، وقلة دخوله الحضر، من شراب الحضر من شراب الخمر ومدمنيها، وهو الذي يقول: (طويل)

وصهباء من حانوت رمان قد غدا ... علي ولم ينظر بها الشرق صابحُ
فساقيتها سمحا كأن ... نديمه أخا الدهر إذ بعض المساقين فاضح
فقصر عني اليوم كأسا روية ... ورخص الشواء والقيان الصوادحُ
إذا نحن أنزفنا الخوابي علنا ... مع الليل ملثوم به القار ناتح
وإذا ما برزنا بالفضاء تقحمت ... بأقدامنا منا المتان الصرادحُ[6]

وهذا اليشكري يدمن الشراب وهو الذي يقول: (مجزوء الكامل)

إن كنت عاذلتي[7] فسيري ... نحو العراق ولا تحوري/ a٨٨/
لا تسألي عن جل ما ... لي وانظري كرمي[8] وخيري[9]

---

(١) في المرجع السابق:
فجاء بها بعد الإباء وبعدما ... بذلنا له في السوم ما استام تاجره
(٢) في المرجع السابق:
شربت وفتيان كجنة عبقر ... كرام إذا ما الأمر أعيت جرائره
(٣) في الديوان، منها.
(٤) بالأصل: فرحت.
(٥) في الديوان: ورحنا أصيلا لا نجر برودنا بأنعم عيش لو تطاول آخره
(٦) وردت هذه الأبيات بعدة أخطاء بالنسختين، وقع تصويبها من ديوان الراعي النميري، ص٤٥ ـ ٤٩، (ط. رينهارد وينبارت).
(٧) سقطت من «ب».
(٨) بالأصل وانظري حسبي والصواب هو المثبت كما ورد في «ب»، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٢١، ص٩، طبعة الدار التونسية للنشر: واذكري كرمي، ووردت الأبيات أيضاً في الأصمعيات، الأصمعي، ص٥٣.
(٩) الخِير بكسر الخاء: الشرف والكرم والأصل، المرجع السابق، حاشية سفلية رقم ٢

يـا رب يـوم لـلـمـنـخـلِ قـد | لـهـا فـيـه قـصـيـرِ
فـإذا انـتـشـيـتُ[1] فـإنـنـي | رب الـخـورنـق والـسـديـرِ
وإذا صـحـوتُ فـإنـنـي | رب الـشـوَيـهَـةِ والـبَـعـيـرِ

وهذا طفيل[2] بن عبد الله الغنوي، مقدم في الشعر، معروف بنعت الخيل، شريف في قومه، مدمن للشراب، وهو الذي يقول: (طويل)

شـربـنـا مـن الـمـصـطـار[3] حـتـى كـأنـنـا | مـلـوك لـنـا بـر الـعـراقَـيـنِ والـبـحـرِ
فـلـمـا بـدت شـمـس الـنـهـار رأيـتـنـا | تـولـى الـغـنـى عـنـا وعـاودنـا الـفـقـرُ

وهذا [بلعاء][4] بن قيس الكناني لامته امرأته على إدمان الشراب، وقالت: ذهبت بشربك، فأنشأ يقول: (طويل)

رأتـنـي صـريـع الـخـمـر يـومـا فـسؤتَـهـا | ولـلـشـاربـيـهـا الـمـدمـنـيـهـا مَـصَـارعُ
مـعـي كـل مـسـتـرخـي[5] الإزارِ كـأنـه | إذا مـا مـشـى مـن أخـمـص[6] الـرجـل ظـالـعُ
فقلتُ لـهـا كـم من[7] شـرب صدق سقيتَهم | إذا مـا غَـلـتِ عـنـد الـتـجـار الـذرارعُ

قال أبو عمرو والذرارع الزقاق، وأنشد الزبير بن بكار، قال: أنشدني بعض الإخوان[8] فقال: (طويل) /b٨٨/

ألـم تـعـلـمـا أن الـنـديـمـيـن مـا صـفـا | ودادهـمـا أو أنـصـفـا أخـوانِ
وإن رضـاعَ الـكـأس أوجـبُ حـرمـة | عـلـيـنـا وحـقـا مـن رضـاع لـبـان[9]

وهذا الأخطل وإن كان نصرانيا [ ][10] يحل له في دينه الشراب، فإنه مِمَن أجاد وصف الخمر وتقدم كثير من الشعراء الوصافين لها، فمن قوله: (طويل)

---

(١) كذا بالنسختين، وفي المرجع السابق ص١١، فإذا سكرت.
(٢) بالأصل طفل وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب»، انظر فهرس الأسماء.
(٣) بالأصل المسطار والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) بالأصل خطأ: بلغاء، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) بالأصل خطأ: مسترجي، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) في «ب»: في أحمص، والبيت الأول في ص٦٩
(٧) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٨) بياض في النسختين، والزيادة من المختارمن قطب السرور، ص١٢٠
(٩) ورد هذا البيت في ثمار القلوب، أبو منصور الثعالبي، ص٦١٩، برواية أخرى مع عدم ذكر اسم الشاعر:
وإن رضـاع الـكـأس أعـظـم حـرمـة | وأوجـب حـقـا مـن رضـاع لـبـان،
(١٠) كلمة [جعل] مشطوبة بالأصل.

وجاؤوا [ ][1] بنيسانية هي بعدما يعل[2] بها الساقي ألذ وأسهلُ
فلذت لمرتاح وطابت لشارب وراجعني منها مزاح وأخيلُ
تدب دبيبا في العظام كأنه دبيب نمالٍ في نقًا يتهيل[3]

وأنشد أبو محمد للأخطل [في][4] قافية الدال: (طويل)

شربنا فمتنا ميتة جاهلية خلا أننا في موتنا ليس نلحدُ[5]
ثلاثة أيام فلما تنبهت حشاشة أرواح لدينا[6] تردد
حَيينا حياة لم تكن من قيامة علينا ولا حشرٍ أتى فيه موعدُ
فقلنا: لساقينا عليك فعد بها إلى مثلها بالأمس فالعَودُ أحمدُ
تُميتُ وتُحيي بعد موتٍ وموتُها لذيذ ومحياها ألذ وأمجدُ

ومن وصفه فيها: (وافر)

إذا شرب الفتى منها ثلاثا بغير الماء حاول أن يطولا/ a٨٩/
مشى قرشية لا عيب[7] فيها وأرخى من مآزره [ذُيولاَ][8]

وهجا بني مسمع بأنهم لا يشربون الخمر فقال: (طويل)

بني مسمع أنتم ذؤابة[9] معشرٍ عيونكم ترمينني[10] نظرا شزرا
ألستم بني قلع من البحر أصلكم رأيتكم قعسا وقوتكم التمرا[11]
عيون جرى فيها النبيذ ولم تكن لتشرب من لؤمٍ طِلاءً ولا خمرَا

---

(١) كلمة مشطوبة في «ب».
(٢) نفس الشيء.
(٣) في «ب» يتهلل وهو خطأ، انظر كتاب «خمريات وأوصاف شتى»، فؤاد أفرام البستاني، ص٣، وفيه يتهيل يعني يتحدر، وانظر ديوان الأخطل، ص٢٣
(٤) سقطت من النسختين والزيادة ضرورية.
(٥) شعر الأخطل، ج٤، ص٤٧٨ مضى أهلها لم يعرفوا ما محمد.
(٦) نفس المرجع: حشاشات أنفاس أتتنا.
(٧) الإصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٢٨٨ ـ ٣١٩وفيه: لا شك.
(٨) في المرجع السابق: الفضولا
(٩) خطأ بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في شرح ديوان الأخطل، إيليا سليم الحاوي، ص٤٦٤.
(١٠) المرجع السابق وفيه: سبابجة يرمونني.
(١١) ورد هذا البيت بعدة أخطاء بالنسختين، التصويب من المرجع السابق.

وكان عمرو بن قميئة والعلماء والرواة يزعمون أنه قبل امرىء القيس ابن حجر يفخر بالندام(١)، ويصف موقعه منها، واشتهاره به، فيقول: (بسيط)

إن أكُ مسكرا(٢) فلا أشرب، الوغل(٣) ولا يسلم مني البعيرُ
الزق(٤) ملك لمن كان له والملك فيه(٥) طويل وقصيرُ
قاتلك الله من مشروبة لو أن ذا مرة عليكِ صبورُ(٦)

وقال المرار بن سلامة العجلي: (وافر)

فلما(٧) أن شربنا وانتشينا ودبت في المفاصل والعظام
نهضتُ إلى حديد مُشرفي(٨) حديث الصقل مأثور حسام(٩)
لبرك هاجر فاعتمت منهُ علاة الجسمِ تامكة السنامِ

ووصف أبو الذيال اليهودي(١٠)، فأجاد، وقال: (رمل)/ ٨٩b/

وربما قد كنت ألهو ناعما عاكف العيش على قعب وزق
في شباب كمصابيح الدجى أهل ملك وتجار وسوقْ
تسمع القول إذا ما شربوا ظاهرا أنعم صباحا واغتبقْ
من كميت قهوة أغلى بها باسطُ الكف مُهين للورقْ
سادة من يرهم يعجب لهم عجب الرائد للغيث الأنقْ

---

(١) في «ب» بالنديم.
(٢) في ديوان عمرو بن قميئة، ص٥٥: مسكيرا.
(٣) بالأصل الوغل والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق: وغلا، وغل يغل وغلانا ووغلا، إذا دخل القوم في شرابهم، فشرب معهم من غير أن يدعى إليه، واسم ذلك الشراب الوغل، اللسان، ج١٤، ص٢٥٩
(٤) في المرجع السابق: والزق.
(٥) منه بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ص٥٦.
(٦) نسبت هذه الأبيات لعدد من الشعراء، (انظر حاشية الديوان ص٥٦).
(٧) ولما في «ب».
(٨) مشرف في «ب».
(٩) ورد هذا البيت في نضرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر العلوي، ص٧٠، وفيه نسب لأبي كدراء العجلي.
(١٠) هو قريضة بن يقظة، أنظر فهرس الأسماء.

وممن أجاد[1] وأحسن في هذا المعنى، أبو القعقاع، فإنه قال: (متقارب)

وفـتـيـانُ صـدق لـهـم سُـره[2] عـظـامُ الـحـلـوم كـرامُ الـنـفـوسِ
غـدوتُ عـلـيـهـم فـأنـهـيـتـهـم[3] وقـد أعـمـلـوا دائـراتِ الـكـؤوس
فـمـن بـيـن ذي سـكـرٍ مـائـلٍ وبـيـن كـريـم رزيـن الـجـلـوسِ
يـديـرون صـهـبـاءَ مـشـمـولـةً شـمـوسًـا وواهًـا لـهـا مـن شـمـوسِ
تـعـقـل أرجـل شُـرابـهـا وتـغـيـب[4] مـنـهـم بِـهـامِ الـرؤوسِ
شـربـنـا وطـبـنـا[5] وطـابـت لـنـا ولـم نـخْـشَ طـالـعَ نـجـمِ الـنـحـوسِ
فـحـيـيـتـهـم ثـم فـديـتُـهـم ونـازعـتُـهُـم قـهـوة الـخـنـدريـسِ

وما أقصر الحويدرة الغطفاني[6] حيث يقول: (كامل)

أسـمـي ومـا يـدريـك أن رب[7] فـتـيـة بـادرت لـذتـهـم بـأدكـن مـتـرعِ
بـكـروا عـلـي بـسـحـرة فـصـبـحـتـهـم مـن عـاتـق كـدم الـغـزال[8] مـشـعـشـعِ
مـحـمـرة عـقـب الـصـبـوح عـيـونـهـم بـمـرى هـنـاك مـن الـحـيـاة ومـسـمـع
مـتـبـطـحـيـن عـلـى الـكـنـيـب كـأنـهـم يـبـكـون حـول جـنـازة لـم تـرفـع[9]

ومن أحسن ما قيل في الشراب قول الأصمعي حيث يقول: (متقارب)

وشـربِ كـرامٍ تُـذكـرُ الـكـأس فـيـهـم وسـاقٍ رهـيـف بـالـتـحـيـةِ طَـوافِ/ a٩٠/
ومـسـمـعـتـان تـضـربـان بـمـزهـرٍ أجـش كـأنـبـوب الـبـراعـة هـيـافِ
تـرى جـازريـهـم يـعـجـلان كـلاهـمـا شِـواءً وقِـدرًا مـن عـقـيـرة أسـيـافِ

---

(١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٢) كذا بالنسختين وفي المختار من قطب السرور، ١٢٢، سؤدد.
(٣) كذا بالنسختين، وفي المرجع السابق: ألهيتهم.
(٤) كذا بالنسختين، وفي المرجع السابق، ص: تعبث.
(٥) فطبنا في «ب».
(٦) كذا ورد اسم الشاعر في النسختين وفي العديد من المراجع العربية: الحادرة الذبياني وفيهم الشعر له.
(٧) بالأصل كم فتية والصواب هو المثبت كما ورد في التذكرة الحمدونية، ج٣، ص٣٩٣، وهي أيضاً في المفضليات، الضبي، ص٤٣.
(٨) ذبيح في «ب»، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.
(٩) سقطت هذه الأبيات من الأصل ووردت مباشرة أبيات الأصمعي التي ستأتي فيما بعد، الشيء الذي جعلها منسوبة هنا إلى الأصمعي وهو خطأ، والزيادة من «ب»: f° 70b.

وكان في دار[1] بالطائف حوض مرمر، فيه قدح فضة مشدود[2] بسلسلة يملأ ذلك الحوض كل يوم خمرا، فلا يمر به أحد إلا شرب منه ثلاثة أقداح، فخرجت امرأة محجن النضري تمير زوجها برا من الطائف ومعها ابن أخي زوجها، وراحلتان، فمرت بتلك الدار، فشربت ثلاثة أقداح عملت فيها، فباعت الراحلتين، ووهبت الغلام، وشربت بالثمن خمرا، وقالت: (متقارب)

شربتُ براحلتي مَحجنٍ فيا ويلي[3] محجنُ قاتلي
وبابن أخيه على لذةٍ كذا المالُ يذهبُ في الباطلِ[4]

وحملت معها أدوات من خمر، فلما انصرفت إليه أخبرته فقال: هلا حملت معك من هذا الشراب، فقالت: قد فعلت، وسقته الأدوات، فباع كل ما يملك وانتقل إلى الطائف حبا للشراب، حتى مات بها.

وقال طرفة بن العبد: (طويل)

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي/ b٩٠/
فمنهن سبق العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تُزبدِ
وكذا إذا نادى المضاف مُجنبا كسيد الغضي في الطحية المُتوردِ
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بنكهنه تحت الطراف الممددِ[5][6]

قال أبو عبيدة: فوافق ذلك قول عبد الله بن نهيك بن إساف الأنصاري[7]: (طويل)

فلولا ثلاث هن من عيشة[8] الفتى وجدك لم أحفل متى قام رامسُ

(١) بدار في «ب».
(٢) مشدودة في «ب».
(٣) سقطت من الأصل وغير واضحة في «ب».
(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج١، ص١٩٩وفيه: ولم أحتفل عذل العاذل، والشعر منسوب لعبلة بنت خالد التميمية.
(٥) الديوان، ص٣٢.
(٦) سقطت هذه الأبيات من الأصل ووردت في مكانها مباشرة أبيات أسيف بن أساف، وصوابها من «ب»، وهي في ص٦٨
(٧) خطأ في كتابة الاسم، والصواب هو المثبت كما ورد في الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج١، ص١٤٥
(٨) عيشة بالنسختين، والصواب من كذا.

ومنهن تقريط[1] الجواد عِنانه إذا استبق الشخص الخفيَ الفوارسُ[2]
ومنهن تجريد[3] الأوانس كالدمى إذا ابتز عن أكفالهن[4] الملابس

وقد[5] جمع بعض الأعراب هذه المعاني في بيت فقال: (رجز)

لولا ثلاث هن عيش الدهر الخيل والخمر وأم عمرو[6]

آخر (رمل)

إنما العيش ثلاث فيجل وسِواهن من العيش عِللْ
طعنك الخيل إذا لاقيتها واعتناق البيض ربات الحجلْ
وطلاء لم ينم طابِخُها حطَها التاجر من رأس الجبلْ

وهذا معبد بن سعيد الضبي[7] لا يُجهل شرفه في بني ضبة ومنصبه ومحاماته عن أحسابهم وذبه[8] عنهم مدمن للشراب، وهو الذي يقول: (طويل)

وكأس رنوناة دعوت بسحرة إليها فتى لا يحفل اللوم أروعا
خميص الحشا هشا يُراح إلى الندى قؤولا إذا ما زل صاحبه لعا[9]
وقد عذلتني أم قيس ولم أكن مقالتها ما دُمت حيا لأسمعا
فقلت لها كفي فلست بزائل أغادي الندامى والشراب المشعشعا
إلى[10] أن تقومي في النساء مُرقة وأعرض محمولا على النعش مرجعا[11]/ 91a/

(1) تفريطي بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(2) بالنسختين: إذا ابتدر النهب البعيد الفوارس، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(3) تجديدي في النسختين، والصواب من كذا.
(4) أبشارهن في النسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(5) بالأصل وهذا، وصوابها من «ب».
(6) الأغاني، الإصفهاني، ج، ص، وفيه: الماء والنوم وأم عمرو، وورد هذا البيت أيضاً في عدة مراجع عربية أخرى برواية مختلفة.
(7) خطأ في كتابة اسم الشاعر بالنسختين، الصواب هو المثبت كما ورد في التذكرة الحمدونية، ج٨، ص٣٥٤
(8) دبه بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(9) بالأصل لغا.
(10) على في «ب».
(11) ورد البيتين الأول والثاني في التذكرة الحمدونية، ج، ٨ ص٣٥٤، ولم ترد بقية الأبيات.

وهو الذي يقول: (طويل)

وكأس كلون الورس باكرت حرها إذا الصبح شق الليل عنه فأقبلا

بقية ما عند التجار استبأتها[1] إذا هزت الخمر الغوي المعذلا

فما در قرن الشمس حتى رأتني أرى كل شخص ساقطا أو مجدلا

فظلت بي الأرض الفضاء كأنها مرابت يهوى بينها من تزيلا[2]

ومن عجبهم بالشراب ومحبتهم له نسبوا كلما استحسنوه وذكروه في[3] الجد والهزل والسرور والحزن إليه، وجعلوه قسما لإدراك الثأر، وهجنوا من شربه قبل أن يُدرك بثأره، ولذلك قال جرير يعير الأخطل بشربه الخمر: (وافر)

شربت الخمر بعد أبي غياث فلا نعمت بك النشوات بالا[4]

وكان قتل في وقعة البشر في غارة الحجاف على بني تغلب[5]، فقال أبو رقاع الشيباني: (طويل)

وقد نالَ عبدُ القيس منهم جماعةً فكيفَ تَحل الخمرُ منهم لشاربِ

وقال امرؤ القيس: (سريع)

حلت ليَ الخمرُ وكنتُ امرأ عن شربها في شغل شاغل

فالآن فاشرب غيرَ مستحقبٍ إثما من الله ولا واغلِ/ b٩١/

وقال قيس بن الخطيم يذكر أنه لا يحل له الخمر حتى يدرك بثأره، قال[6]: (طويل)

فلما هبطنا الحربَ قال أميرنا حرام علينا الخمرُ ما لم نُضاربِ

فسامحه منا رجال أعزة فما رجعوا حتى أحلت لشاربِ[7]

وقال الطفيل بن الأجذم في غير هذا المعنى في تشبيه صفير[8] المكاء بغناء السكران: (متقارب)

---

(١) في «ب» استبأتها.

(٢) لم أعثر على هذا الشعر.

(٣) من في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج١٢، ص١٩٨، وفيه: فلا نعمت لك السوءات بالا، وورد الخبر الذي سبق الشعر برواية أخرى.

(٥) في الأصل: أبي ثعلب والصواب هو المثبت كما ورد في «ب»، أنظر فهرس الأسماء.

(٦) سقطت من الأصل وتكررت خطأ في «ب».

(٧) انظر ص١٢٠

(٨) سقطت من «ب».

ودار لـهـا مـثـل خـط الـكـتـاب ربـطـنـا الـجـيـاد بـأجـنـابـهـا
كـان مـكـاكـيـهـا بـالـضـحـى نـشـاوى شـراب تـغـنـى بـهـا

وشبهوا مجاجة حبابهم، فقال إمرؤ القيس: (متقارب)

كـأن الـمـدامَ وَصـوبَ الـغـمـامِ وريـح[1] الـخـزامـى نـشـر الـقـطـر[2]

[وأغار عليه محمد بن عبد الله البحتري، فقال: (متقارب)

كـأن الـمـدام وصـوب الـغـمـام ونـشـر الـخـزامـى وذوب الـعـسـل
[يُـعـل بـه بـرد أنـيـابـهـا إذا مـا صـبـا الـكـوكـب الـمـعـتـدل][3]

وقال المسيب بن علس: (كامل)

كـأن فـاهـا بـعـد رقـدتـهـا تـجـري عـلـيـهـا سـلافـة الـخـمـر

آخر (طويل)

كـان عـلـى أنـيـابـهـا الـخـمـرُ شـابـهـا بـمـاء الـنـدى مـن آخـر الـلـيـل عـابـقُ/ a٩٢/
ومـا ذقـتـه إلا بـعـيـنـي تَـفَـرسًـا كـمـا شـيـمَ فـي أعـلـى الـغـمـامـة بـارقُ

وشبهوا ما استحسنوه من المشية، قال إمرؤ القيس: (متقارب)

وإذ هـي تـمـشـي كـمـشـي الـنـزيـف يـصـرعـه بـالـكـثـيـب الـبـهـر[4]

وشبهوا به المتطرب إلى الظاعنين الباكي في ديارهم، فقال الأخطل (بسيط)

كـأنـنـي شـارب يـوم اسـتـبـد بـهـم من قـهـوة[5] ضـمـنـتـهـا[6] حـمـص أو جـدر

فشبهوا به المشتاق بعقب الصيف: (طويل)

ألـم خـيـال مـن قـتـيـلـة[7] بـعـدمـا وهـي حـبـلـهـا مـن حـبـلـنـا[8] فـتـصـرمـا

---

(١) في «ب»: «ونشر».
(٢) في «ب» خلط: ورد البيت الثاني من أبيات البحتري في هذا الموضع (يعل به برد أنيابها. .).
(٣) سقط في «ب».
(٤) بالأصل: يصرفه بالكثيب البهم، والصواب هو المثبت كما ورد في الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان، ج١، ص٢٩٧، والديوان، ص١٥٦ (ط. دار المعارف، القاهرة. محمد أبو الفضل إبراهيم).
(٥) الديوان، ص ٩٨، (ط. صالحاني)، وفيه قرقف.
(٦) شطبت في الأصل وأعيدت كتابتها وسقطت في «ب».
(٧) قبيلة في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) في «ب»: جبلها من جبلها.

فبت كأني شارب بعد هجعة[1] سخامية حمراء تحسب عندما

وقال مرة بن الرقاع في المعنى الأول الذي وصفه الأخطل: (وافر)

غشيت منازلا بعريتنات فأعلى الجزع للحي المبن[2]

فظلت كأن مترعه عقارا لها نشرات غشي بعتريني[3]

فأما شقيق بن سُليك الغاضري[4]، فإنه مشبه خلته بالخمر فقال: (طويل)

ألم حبيب إنما أنت قهوة مُشَعشعة يجري علينا حُبابُها

فما فرات أو فلاة تكفأت[5] عليها جنوب مستهل ربابها

إذا صب منها في الزجاجة قطفة[6] فحق[7] لأحلام الرجال ذهابها[8] / b92/

يطوف بها حران صادق قد بدا له الري فيها أو[9] يحل شرابها

وقال أيضاً: (طويل)

وإني وإياها لكالخمر، والفتى متى يستطع منها الزيادة يزدد[10]

وشبهوا الواقف في ديار الأحبة بالشارب، فقال الكميت: (طويل)

ولما رأينا سبخة الرمل أعرضت ولاحت لنا حزوى وأعلامها الغبر

شربنا سجال الشوق حتى كأنما جرت فاستقرت في مفاصلنا الخمر[11]

---

(1) بالأصل: فبت كأني شارب قرقفية، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٢٢٩، والشعر للأعشى.

(2) بالأصل: عرفت منازلا بصعيد غزل إلى البكرات كالوحي المبين، والصواب هو المثبت كما ورد في ديوان النابغة الذبياني، ص١٢٥، (ط. محمد أبو الفضل إبراهيم)، لأن الشعر للنابغة وليس لمرة بن الرقاع.

(3) تعتريني في «ب»، والبيت ساقط من المرجع السابق.

(4) خطأ في كتابة الإسم بالأصل.

(5) في «ب».

(6) نطفة في «ب».

(7) محق بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(8) في الأصل تكرر شطر عجز هذا البيت خطأ في مستهل الصفحة الموالية.

(9) لو في «ب».

(10) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٤٣٦ وفيه الشعر منسوب للفتح بن خاقان.

(11) ورد هذا الشعر بالنسختين بعدة أخطاء صوبت من البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ج٧، ص١٢٩، وهو منسوب للصمة القشيري وليس للكميت كما ورد في المخطوطين.

وأبنوا موتاهم بها وجعلوها مدحا لهم، فقال الأعشى: (خفيف)

رُب رفد هرقته ذلك اليو م وأسرى في معشر أقتال[1]

الرفد: الوسط من الأقداح.

وقال الآخر (خفيف)

عين بكي فتى الحروب[2] ابن عمرو واندبيه فقد رزئت جليلا

يا نديم الملوك يسقى[3] بكأس الر ري لا مترفا ولا مملولا[4][5]

وقد شبهوا العروس بالخمر، كما شبهوا الخمر بالعروس[6]، فقال الرقاشي: (مجزوء الوافر)

وتحسبها إذا برزت لنا والشِربُ قد نعسوا/ a٩٣/

عروسا يوم جلوتها زَهت وزهَا بها العرس

ومن حبهم الخمر في الدنيا استسقوا بها لموتاهم في القبور، فقال أوس بن حجر (بسيط)

لا زال مسك وريحان له أرج على صداك وصافي اللون سَلسال

وقال خالد بن أوس الكلبي: (طويل)

سقا الله ريا من رحيق مختم إياس بن فخرِ يومَ تُبلى السرائرُ

وقد شبهوا القمري إذا كثر صياحه بالسكران، فقال الهذلي: (طويل)

يظل بها داعي الهديلِ كأنه على الساقِ نشوان تميلُ به الخمرُ

ومن جلالة الخمر في صدورهم أن الملك منهم كان إذا أسر[7] ملكا أو عظيما، فأراد قتله، سقاه الخمر حتى يسكر[8] ثم قتله، فعلت ذلك الزباء بجذيمة الوضاح. وفعل ذلك

---

(١) الديوان، ص١٦٩ وفيه: رب رفد هرقته ذلك اليو م وأسرى من معشر أقتالْ

(٢) أبا المكارم بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في فرحة الأديب، الأسود الغندجاني، ص٢٥٥

(٣) في «ب»: سقي.

(٤) في «ب»: ملولا

(٥) في المرجع السابق الشعر منسوب لمقاس العائذي.

(٦) العروس في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) في «ب»: سر.

(٨) في «ب»: سكر.

بعبيد بن الأبرص، وفعل ذلك عامل النعمان بن المنذر على البحرين بطرفة بن العبد لما أراد تكرمته.

وهذا تمام بن شراحيل يقول لابن عمه وبينهما ملاحاة: (طويل)

فلولا صوان[1] الخمر ما ذقت طعمها ولا شممت إبريقا بأنفك مترعا

هذا وهم فيما أرى، إنما هو عمرو بن زهير (بسيط) / b۹۳/

كما لم يذقها أن[2] تكون عزيزةً أبوكَ ولم تعرض عليه فيطمعا[3]

فلم يجد شيئا يأسف عليه غير الشراب. وهذا عمرو بن معدي كرب وعيينة بن حصن[4] وهما شجاعان معمران، شاعران يشربان الخمر[5] ويدمنانه، ذكر عمر بن شبة قال: مر عمرو بن معدي كرب بعيينة بن حُصن[6] فسلم عليه وقال: أنعم صباحا أبا ثور، فقال: أو ليس أتيتنا بغير هذه التحية؟، قال: دع عنك ما لا تعرف وخذ ما تعرف، انزل، فنزل، وعمد عيينة إلى كبشٍ فذبحه وكشطه وغطاه وطبخه بماء وملح، ودعا بجفنة فثرد فيها وكفى عليها القدر، فلما أكلا قال له: أسقيك لبنا أو ماء أو ما[7] كنا نتنازعه في الجاهلية، قال: وما هو؟، قال: الخمر، قال: أو ليس قد أمرنا بتحريمها؟، قال: كلا، إنما قال: ﴿فهل أنتم منتهون﴾[8]، فقلنا: لا، فسكت[9] وسكتنا، فقال: هاتها، فأنت أفقه مني وأعلم.

وقد حُكي عن المغيرة بن شعبة أنه كان من المشتهرين بالشراب[10] المدمنين له قبل أن يسلم فمر بخيبر، فقال لصاحب له: قد قدمت[11] إليّ الشراب وما معي إلا درهمان

---

(١) في «ب»: هوان.
(٢) بالنسختين إذ والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج١١، ص١١٣ ـ ١٧٢، مع عدم ذكر الشاعر.
(٣) خطأ بالنسختين وتصويبها من المرجع السابق.
(٤) في «ب»: حصين.
(٥) في «ب»: الشراب.
(٦) في «ب»: حصين.
(٧) سقطت في الأصل، والزيادة ضرورية من «ب».
(٨) سورة المائدة، الآية ٩١
(٩) في الأصل: وسكت والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٠) في الأصل: الشراب، وصوابها من «ب».
(١١) بالنسختين: قومت، ولعل الصواب كذا.

زائفان، فأعطني زكرتين [فارغتين][1]، فأعطاه فصب/ b٩٤/ في إحداهما ماء وأتى إلى[2] بعض[3] الخمارين، فقال: كل بدرهمين، فكال في زكرته الفارغة[4]، وأعطاه الدرهمين فردهما، وقال: هما زائفان، فقال: ما معي غيرهما، فأفرغ زكرة الماء في إنائه، ومضى بزكرة الخمر ودرهميه.

وهذا عقبة بن المكدم من شعراء تغلب المتقدمين لا يشك في جودة شعره وصحة قريحته وطول وفادته إلى الملوك يقول: (خفيف)

علِّلاني وعلِّلا أصحابي ... واسقياني سُلافَ ما في الخوابِي

من كميت كأنها دم جوف ... عُتقت من سلافة الأعنابِ

اترعا الكأس واصرفا العذل عني ... وأقلا ملامتي وعتابِي

يا ابنة الخير إنما نحن لَحم ... وعظام مصيرها [ ][5] للترابِ

حبذا الخمر والنساء وركض الـ ... ـخيل تحت العجاج بالأسلابِ

[ ][6] فجمع لذة الدنيا في هذا البيت وبدأ بالخمر.

وهذا ربيعة بن مقروم مقدم في شعراء بني ضبة، معروف بالشجاعة بين الأثر يوم القادسية، مشى بسيفه إلى الفيل حتى ضربه وكان سببا للهزيمة، مدمن للشراب[7]، يصف نفسه في كثير من شعره، حتى يقول: (طويل)/ b٩٤/

وفتيان صدقٍ قد صبحتُ سلافة ... إذا الديكُ في جنح من الليل ثوبَا[8]

معتقة صهباء صرفا مدامة ... تعاور أيديهم شِواءً مُصهبا

ومشجوجة[9] بالماء ينزو حبابها ... إذا المسمع الغريد غنى فأطربا

(١) سقطت من النسختين، والزيادة من المختار من قطب السرور، ص١٢٧

(٢) سقطت من الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) كتبت في «ب» في الهامش.

(٤) سقطت من النسختين، والزيادة المرجع السابق، ص١٢٧

(٥) «إلى» مشطوبة في «ب».

(٦) في «ب» كتبت كلمة «لقد» فوق فعل جمع.

(٧) في «ب»: مدمني الشراب.

(٨) في الأصل نوبا والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٩) بالأصل ومزجوجة والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

وربيعة هذا الذي يقول: (بسيط)

وفتية لا [يشين][(1)] الفُحش[(2)] مجلسهم ... شم العرانين لا ميل ولا عزلُ

صبحتهم والفتى مهدي له تلف ... من ذي عصام[(3)] يمج الراحُ منجدلُ

كأنه حبشي باد سلبت منه ... المعاوز عن صدر وعن كفل[(4)]

وهذا مثل قول الأعشى: (رمل)

وترى الزق لدينا مترعا ... حبشي كب عمدا فانبطخ[(5)]

وهذان مخضرمان وهما في عصر واحد، لا أشك أن الأخطل سرق منهما قوله: (طويل)

أناخوا فجروا شاصيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسربلوا[(6)]

وكان شبرمة بن الطفيل من الفتاك المدمنين، وهو الذي يقول: (طويل)

ويومٍ كظل الرمح قصر طولَه ... دمُ الزق عنا واصطفاق المزاهرِ

لدن غدوةٍ حتى أروح وصحبتي ... عُصاة على الناهينَ شم المناخرِ /٩٥a/

كأن أباريق المدام لديهم ... أوز بأعلى ألطف عُوج الحناجرِ

وهذا أحسن ما قيل في الأباريق بعد شعر علقمة بن عبدة: (بسيط)

كان إبريقهم ظبي على شرفٍ ... مقدم بسبا الكتان مَلثومُ

ولقد أحسن أبو الهندي في قوله: (طويل)

سيغني أبا[(7)] الهندي عن وطب سالم ... أباريقُ لم يعلق[(8)] بها وضرُ الزبد

مفدمة قزا كأن رِقابها ... رقابُ بنات الماء تفزعن للرعد[(9)]

---

(١) لا يشق بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في البرصان والعرجان، الجاحظ، ص٤٦٤

(٢) في الأصل النحش وتصويبها من «ب».

(٣) عظام في «ب».

(٤) في البرصان والعرجان للجاحظ سقط البيت الثاني والثالث.

(٥) شرح ديوان الأعشى، ص٤٣، (ط. الغزيني، دار الكتاب العربي، بيروت) وفيه: تحسب الزق لديها مسندا حبشيا نام عمدا فانبطح.

(٦) الديوان، ص٣، (ط. صالحاني).

(٧) في «ب»: أبو.

(٨) في «ب»: تعلق.

(٩) صوبت أخطاء الشعر من الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج٢، ص١٤٩

وناهيك حسنا قوله: (وافر)

أباريق مفدمة بقز ... أو الكتان[1] أو خرق الحرير

جرت عذباتهن لنا اهتزازا ... كألوية خفقن على أمير[2]

إذا الإبريق صوبه نديم ... ليسكب في الزجاجة كالعبيرِ

فيسكبهن إذ يهوى لكأس ... كطير الماء يشرب من غديرِ

وأنشد حماد بن إسحاق عن أبيه: (طويل)

كأن أباريقَ المدام لديهم ... ظباء بأعلى الرقمَتَين قِيامُ

وقد شربوا حتى كأن رقابهم ... من اللين لم تخلق لهن عظام

فأغار عليه الآخر وقال[3]: (كامل)/ b٩٥/

يا رب مجلس[4] فتية نادمتهم ... من عبد شمس في ذُرى العلياء

فكأنما إبريقهم من حسنه ... ظبي على شرفٍ أمام ظباءِ

وهذا إياس بن قبيصة الطائي من سادة طيء وسمحائهم، وكان كثير المال، فأتلفه في الصبوح، وفي الغُبوق، فلامه على ذلك أهله وأعيان عشيرته، فأنشأ يقول: (وافر)

أعاذل لو شربت الخمر حتى ... يظل لكل أنملةٍ دبيبُ

إذًا لعذرتني وعلمتَ أني ... لِمَا أنفقتُ من مالي مُصيبُ[5]

قال: ولا نعلم أحدا وصف الخمر والآنية كما وصفها علقمة بن عبدة حيث يقول: (بسيط)

قد أشهر القوم فيهم مزهر ضحك[6] ... والقوم تصرعهم صهباء خرطومُ[7]

كأس عزيز من الأعناب عتقها ... لبعض أربابها حانية حومُ

---

(١) والكتان بالنسختين.

(٢) صوبت أخطاء هذين البيتين من المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤ (كتاب المشروب)، ص١٤٩، وهما منسوبين لعمارة، وفيه لم ترد بقية الأبيات.

(٣) في «ب»: فقال.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) بالأصل خطأ: يطيب، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) في «ب»: صحل.

(٧) الأغاني، الإصفهاني، ج٢١، ص٢٢٢ (ط. الدار التونسية للنشر) وفيه: قد أشهد الشرب فيهم مزهر صدح والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

تشفي الصداع ولا يؤذيك صالبها ... ولا يخالطها في الرأس تدويمُ

ظلت تزقزق في الناجود يصفقها ... وليد أعجم بالكتان مفرومُ

كأن إبريقهم ظبي على شرف ... مفدَم بسبا الكتان ملثومُ[1]

يحملن أترجة نضخ العبير بها ... كأن تطيابها في الأنف مشمومُ/ a٩٦/

هذا البيت ليس من قصيد الأبيات لأنه في وصف امرأة وقد كان[2] غلط إن كان جعلها في وصف الخمر.

وهذا عبيد بن الأبرص يخبر عن نفسه بكثرة الإدمان، فيقول: (طويل)

ومسمعة قد أصحل الشرب صوتها ... تأوى إلى أوتار أجوف محنوبِ

شهدت بفتيان كرام ... عليهم حباء لمن ينتابهم غير محجوب[3]

وقال أيضاً: (بسيط)

إن أشرب الخمر أو أغلي[4] بها ثمنا ... فلا محالة يومًا إنني صاحي[5]

وهذا عمرو بن كلثوم مع سيادته، وجودة شعره، وبلاغة لفظه، وشجاعة قلبه، وعظم كبره، يقول: (وافر)

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تُبقي خمور الأندرينا[6]

فلم يرض بالقليل من الشراب ولا بالوسط، حتى قال: ولا تبقي، وأراد أن يستنفدها كلها ويشربها عن آخرها، ثم وصفها فقال: (وافر)

مشعشعة كأن الحص فيها ... إذا ما الماء خالطها سخينا

ترى اللحز الشحيحَ إذا ما ... [أمرت][7] عليه لماله فيها مهينا

---

(١) ورد البيت بمفرده في الصفحة السابقة (ص ١٣٩) منسوب له.

(٢) كان زائدة بالأصل

(٣) صوبت أخطاء هذا الشعر من: عبيد بن الأبرص، شعره ومعجمه اللغوي، ص٤٠، (ط. توفيق أسعد، الكويت).

(٤) منتهى الطلب في أشعار العرب، ابن المبارك، وفيه أو أرزأ.

(٥) الأغاني، ج١٠، ص٥، والمرجع السابق، ص٤٦.

(٦) الأندرينا: قرية في جنوب حلب، انظر المعلقتان، عمرو بن كلثوم، ص١، (ط. فؤاد إفرام البستاني)، والشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج١، ص١٥٩، انظر أيضاً ص١٣

(٧) هوت بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.

ومن كبارهم عدي بن زيد على نزهته وسياحته، ووصفه أشعاره / b٩٦/ بالتزهيد، وإظهار معانيها، هو الذي يقول: (مديد)

لـم[١] يـكـن سـاقٍ بـعـيـرًا فـإنـي ... لـم أسـقِ والـلـه ربـي بـعـيـرًا
ويـكـن ذا لـقـح ذا جـنـاب ... فـلـقـا حـي لا يـذوق الـشـعـيـرا
بـل خـراب فـي ظـلال مـلـثـت ... أجـوافـهـن عـصـيـرا
عـاهـد الـلـه عـدي بـن زيـد ... لا يـطـيـع الـدهـر فـيـهـا أمـيـرا

وقال أيضاً: (طويل)

أغـادي[٢] صـبـوح الـراح عـنـد أحـبـة[٣] ... وَأَصْبِي ظِبَاءَ فِي الدِمَقْسِ خَوَاضِعَا
بـنـاتِ كِـرَامٍ لَـمْ يُـرَبْـنَ بِـضُـرَةٍ[٤] ... دُمَـى شَـرِقَـات[٥] بِـالـعَـبِـيـرِ رَوَادِعَـا[٦]

وقد زعم بعض الرواة أن رجلا من طيء نزل برجل من بني شيبان يُقالُ له المكاء، فقراه الشيباني وبره، فلما أخذ الشراب فيهما قال له الطائي: هلم أفاخرك، [أطيئ أكرم أم شيبان][٧] فامتنع الشيباني عن[٨] ذلك ووقعت الملاحاة بينهما إلى أن قال الطائي: والله ما مد رجل يده قط فكانت يده أطول من يدي، فقال له[٩] الشيباني: لأن أعدتها لأخضبنها من كرعها، فمدها ثانية، فضربه الشيباني فقتله، فقال أبو زبيد الطائي يُعظم ما فعل الشيباني، من انتهاكه حرمة الكأس واستخفافه بحق النديم / a٩٧/ حيث يقول[١٠]: (خفيف)

خـبـرتـنـا الـركـبـان أن قـد فـخـرتـم ... وفـرحـتـم بـضـربـة الـمـكـاء
ولـعـمـري لـعـارهـا كـان أدنـى ... لـكـم مـن تُـقـى وحـق وفـاء

---

(١) من في «ب».
(٢) في «ب»: أعادي.
(٣) لم يرد شطر البيت في ديوان عدي بن زيد العبادي، ت. محمد جبار المعيبد، ص١٣٩ وفيه بياض.
(٤) خطأ بالنسختين
(٥) في «ب»: شرافات.
(٦) صوبت أخطاء هذا الشعر من الديوان.
(٧) سقطت من النسختين والزيادة من الأغاني، الإصفهاني، ج١٢، ص١٢٣ ـ ١٢٤
(٨) من بالنسختين وهو خطأ.
(٩) سقطت من النسختين، والزيادة من المرجع السابق.
(١٠) لم ترد عبارة «حيث يقول» في الأصل والزيادة من «ب».

لم يهب[1] حرمة النديم وحقت يا لقومي للسوأة السواء

ومما يدل على محبتهم للشراب ورغبتهم فيه أن صخر الخضري[2] سمى امرأة كان يهواها ويشبه بها كأسا، ففيها يقول: (طويل)

هنيئا لكأس صرمها الحبل بعدما[3] حملنا الكأس موثقا لا نخونها[4]

وإشماتها الأعداء لما تألبوا حوالي واشتدت علي ضغونها

فإن تصبحي وكلت عيني بالبكا وأشمت أعدائي فقرت عيونها[5]

فإن حراما أن أخونك ما دعا بيليل قمري[6] الحمام وجونها

ولحبهم[7] الشراب[8] ذكروه في الحرب كما ذكروه في السلم، ووصفه شجعاؤهم كما وصفه ظرفاؤهم، قال ثابت قطنة[9]: (وافر)

فدت نفسي فوارسا اكتنفوني على الأعداء في رهج القتامِ

أكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنية المدام

وقال سُحيم بن وثيل: (منسرح)

تقول حدراء ليس فيك سوى الخمـ ـر معيب يعيبه أحدُ/ b٩٧/

هو الثناء الذي سمعت به لا سبد مخلدي ولا لبد

ويحك لولا الخمور لم أحفل العيـ ـش ولا أن يضمني لحدُ

هي الحياة والحياة واللهو لا أنت ولا ثروة ولا ولد[10]

---

(١) بالأصل تعب. انظر المرجع السابق وانظر أيضاً كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٥٥ وفيهما وردت الأبيات.

(٢) الحكم الحضرمي بالنسختين وهو خطأ إذ يتعلق بصخر بن الجعد الخضري، انظر فهارس الأسماء.

(٣) في «ب»: بعد.

(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج٢٢، ص٤٥، وفيه: هنينا لكأس قطعها الحبل بعدما عقدنا لكأس موثقا لا نخونها.

(٥) سقط هذا البيت من المرجع السابق، وتصويبه من زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٤، ص٩٨٢ والذي صححت منه ومن المرجع السابق كامل الأبيات باعتبار عدم وضوحها بالمخطوطين.

(٦) بالنسختين: هديلا بها قمر. وبيليل هو اسم واد، انظر معجم البلدان.

(٧) في النسختين: وبحبهم.

(٨) في «ب»: للشراب.

(٩) في «ب»: ثابت بن قطنة.

(١٠) صوبت أخطاء هذا الشعر من البيان والتبيين، الجاحظ، ج٣، ص٣٤٣

وهجم حسان بن ثابت على فتية[1] من قومه يشربون الخمر، فعيرهم في ذلك، فقالوا: يا أبا الوليد والله ما أخذنا شربها إلا منك، وإنا لنهم بتركها فيثنينا عن ذلك قولك: (وافر)

ونشربها فتتركنا ملوكا   وأسدا ما[2] ينهنهنا اللقاء

فقال: هو شيء قلته في الجاهلية، فأما منذ أسلمت فوالله ما شربتها، ولا رأيت من شربها غيركم، وكان قال: صدر هذه القصيدة في الجاهلية وأتمها في الإسلام، ومن قديم شعر حسان، وحضر وليمة فيها قينتان فغنتاه بقوله: (منسرح)

انظر خليلي بباب[3] جلق[4] هل   تبصر[5] دون البلقاء[6] من أحدِ

تقول شعشاء لو صحوتُ على الكأ   س لأصبحتُ سَرِي العدَد[7]

أهوى حَديثَ الندمان في فلق الصبـ   ـح وصوت المُسامِرِ الفَرِدِ

لا أخدش الخدش بالنديم ولا   يخشى نديمي[8] إذا انتشيتُ يدي/ a٩٨/

يأبى ليَ السيف والسنان[9] وقو   م لم يضاموا كلبدة[10] الأسد[11]

قال: فبكى حسان وذكر ما كان فيه من صحة البصر[12] والشباب. قال بعض أهل المدينة: ما ذكرت البيت الثالث من هذه الأبيات إلا عدت في الفتوة.

* * *

---

(١) في «ب»: قينة.

(٢) لا بالأصل، انظر ص٣٠. ٥٤. ١١٩

(٣) ببطن.

(٤) جلق: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل بل هي دمشق نفسها، معجم البلدان، ج٢، ص١٥٤

(٥) الديوان، ص٧٣ ـ ٧٤، (ط. عبده مهنا) وفيه: تؤنس.

(٦) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، معجم البلدان، ج١، ص٤٨٩

(٧) في الديوان: جمال شعشاء قد هبطن من المحبس بين الكثبان فالسند

(٨) في المرجع السابق: جليسي.

(٩) في المرجع السابق: واللسان.

(١٠) في «ب»: كليدة.

(١١) راجع ص١٢٠

(١٢) في الأصل العصر والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

الهدنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش عام الحديبية[1]

خرج الأعشى يريد الإسلام، وقال في قصيدته التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طويل)

ألم تغتمض عيناك ليلةَ أزمدا ... وبت كما بات السليم مُسهدا[2]

فلما كان بمكة لقيه أبو سفيان فسأله عن وجهه الذي يريد، فقال: أريد محمدا، قال: إنه يحرم عليك خصالا كلها موافق، قال: وما هن؟، الزنا، والقمار، والخمر، قال: أما الزنا فقد تركني، وأما القمار فلعلي أصيب منه خلفا، وأما الخمر فوالله ما تطاوعني نفسي على تركها، ولكن أنصرف وأتزود منها عامي هذا، ثم آتيه وأسلم[3]، وانصرف، فلما كان بقرية[4] من قرى اليمامة رمى به بعيره[5] فدق عنقه، فمات.

وقال طرفة بن العبد: (طويل)

ومازال تشرابي الخمور ولذتي ... وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي[6] /b98/

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فدعني[7] أبادرها بما ملكت يدي[8]

---

(1) سقطت هذه الجملة من «ب»، ويبدو أنها عنوان وضعه الكاتب لفقرته التالية.

(2) شرح ديوان الأعشى، ص47 (ط. إبراهيم جزيني)، وفيه: وعادك ما عاد السليم المسهدا.

(3) في «ب»: فأسلم.

(4) في «ب»: مقبرة.

(5) في «ب»: البعير.

(6) وتالدي بالنسختين.

(7) فذرني بالنسختين.

(8) الديوان، ص150، (ط. إبراهيم أبو زيد).

قوله تشرابي للكثير[١]، وشربي يقع للقليل والكثير، والمُبعد الممنوء من الحدب[٢]

[قال][٣] حسان بن ثابت يذكر ندامة لآل جفنة، ويأسف على أيام خلت له عندهم: (كامل)

إن ابن جفنةَ من بقية[٤] معشرِ ... لم يغذهم[٥] آباؤهم باللوم

يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... إلا كبعض عطية المذموم[٦]

وأتيته يوما[٧] فقرب مجلسي ... وسقى براحته[٨] من الخرطوم[٩]

وقال أيضاً: (كامل)

لله در عصابةٍ نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الأولِ

يسقون من وَرَدَ البريص[١٠] عليهم ... كأسا تصفق[١١] بالرحيق السلسلِ

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضلِ

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبلِ

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوفِ من الطراز الأولِ

فلأشربن[١٢] الخمر في حانوتها ... صهباءَ صافيةً كطعم الفلفلِ

وقال القلمس وفرق بين الخمر والنبيذ: (طويل)/ ٩٩a/

تقضت لذاذاتي فلم تبق لذة ... سوى خمرة صهباءَ طيبة النشرِ

إذا ما حساها المرء ظل مرنحًا ... بسورتها يهذي مِرارًا ولا يدرِي

أروي بها نفسي فتحيا بشربها ... ولا تشتهي نفسي النبيذ من التمرِ

---

(١) في «ب»: للكبير

(٢) في الأصل وردت أخطاء في كتابة الكلمات والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) وقال في «ب».

(٤) خطأ بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٢٣١ ـ ٢٣٢

(٥) تعزهم بالنسختين.

(٦) المحروم بالنسختين.

(٧) بندامته يوما.

(٨) فرواني بالنسختين.

(٩) الديوان، ص٢٣١، ٢٣٢

(١٠) نهر بدمشق، الديوان، ص١٨٤، هامش ١، (ط. عبده مهنا).

(١١) بردى يصفق.

(١٢) ولقد شربت، أنظر الديوان، ص١٨٤، ١٨٥

وقال سوادة بن الصامت: (سريع)

الكأس همي والندى هِمتي ... والموت عندي شرب صفو النقيع
والعيش شرب الراح صِرفا إذا ... نادى المنادي بصلاة الجميع[1]

ففرق بينهما وبين النبيذ ولم يعده خمرًا.

وقد جاء أبو الأسود الدؤلي بأوضح من هذا فقال: (طويل)

دَعِ الخمر يشربها[2] الغواة فإنني ... رأيتُ أخاها كافيا لمكانهَا
فإلا يكنها، أو تَكُنه فإنه ... أخوها غذته أمه بلبانها

وكان عروة بن الورد من كبار الصعاليك مستهترا بالشراب، وكان قد تزوج امرأة من بني عقار تُدعى سلمى، فأحبها حبا شديدا، وأدمن الخمر حتى أنفق فيها كل شيء يملكه، وكان مشهورا بالشجاعة وشن الغارات، وكل ما أفاده أباده، فأفضى به الخمر إلى أن ارتهن فيها امرأته سلمى، ثم ندم وقال: (وافر) /b۹۹/

سقوني الخمر ثم تكنفوني ... عداة الله من كذبٍ وَزورِ
ولا[3] والله لو ملكتُ أمري ... على شيءٍ ويكرهه ضميرِي
إذًا لعصيتهم في حُب سلمى ... على ما كان من حسن الصدورِ
فيا للناس كيف غلبت أمري ... ومن لي بالتدبرْ في الأمورِ[4]

المدائني عن العتبي، قال: كان الأعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة، وكان المحلق الكلابي[5] مثناثا[6] مملقا، فقالت له امرأته: يا أبا كلاب ما يمنعك.

---

(١) البيتان مع أبيات أخرى في ص١٢٤، راجع هذه الصفحة.

(٢) تشربها في «ب»، انظر ص١٥٨

(٣) كذا بالنسختين، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٣، ص٣٦، ٣٧ (ط. الدار التونسية للنشر): فلا.

(٤) اختلاف في هذه الأبيات مع ما ورد في ديوان عروة بن الورد، ص٤٩، (ط. بن شنب)

سقوني النسء ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور
فيا للناس كيف غلبت نفسي ... على شيء ويكرهه ضميري
إذا لملكت عصمة أم وهب ... على ما كان من حسك الصدور
ألا وأبيك لو كاليوم أمري ... ومن لك بالتدبر في الأمور

(٥) الكلبي بالنسختين.

(٦) خطأ بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، ص٥٥٣١ (الصفحة مأخوذة من الموسوعة الشعرية) لأني لم أعثر إلا على أربعة أجزاء من هذا الأثر وباقي المجلدات مفقود من المكتبات التي بحثت فيها.

عن[1] هذا الشاعر؟، فما رأيت أحدًا اختلط به إلا أكسبه خيرا، فقال: ويحك ما عندي إلا ناقتي هذه، قالت: إن الله[2] يخلفها عليك، قال: فهل لك بد من الشراب والطيب، قالت: إن عندي ذخيرة فدونكها، قال: فتلقاه قبل أن يسبق إليه أحد [وابنه يقوده فأخذ بخطام ناقته][3]، فقال الأعشى: من هذا الذي غلبنا على خطامنا؟، قال: المحلق الكلابي، قال: شريف كريم، سلمه إليه يا غلام، فأتى به منزله، فنحر له ناقته وأطعمه من سنامها وكبدها، ثم أمر ببناته[4] وكن ثمانيا فطيبنه وسقينه الخمر وأحطن به يخدمنه ويغمرنه[5]، فقال: ما هذه الجواري حولي؟، قال: بنات/ a١٠٠/ أخيك، قال: وخرج من عنده، فوقف في السوق واجتمع الناس عليه، وأنشدهم الأعشى قصيدته: (طويل)

أرقتُ وما هذا السهاد المؤرقُ ... وَمَا بِي من سقم وما بي مَعْشَق

ولكن أراني لا أزال بِحادث ... أغادى بما قد ليس[6] عندي وَأطرق[7]

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضَوْءِ نارٍ باليفاع[8] تحرق

تَشب لمقرُورَين يَصْطَلَيَانِهَا ... وباتَ على النارِ النَدى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أمٍ تحالفا ... بأحسمَ داجٍ عوض لا تتفرق[9]

ثم نادى الأعشى، يا معشر العرب، هذا المحلق سيد قومه وشريفهم، فمن كان له منكم ولد فليزوجه إلى الشريف الكريم، قال: فما قام من مقعده حتى خطبن إليه، وزوجهن بأجمعهن، كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف وعلا في العرب ذكره[10]

وعن علي بن سليمان النوفلي عن أبيه قال: أتيت اليمامة واليا عليها، فمررت بقرية، فقيل لي هذه قرية الأعشى، وهذا قبره قريب من بيته، فعدلت إليه فرأيته رطبا فقلت:

---

(١) من في «ب».

(٢) سقطت هذه الكلمة من النسختين، والزيادة من المختار من قطب السرور، ص١٣٤

(٣) بالنسختين: وابنه يقود بخطام ناقته، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص١١٠ - ١١١، وهي برواية أخرى في خزانة الأدب، للبغدادي.

(٤) خطأ بالأصل (بناقه) والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٥) بالأصل نقص: وأحطن بخدمته، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) في «ب»: بما ليس عندي.

(٧) الديوان، ص١١٦، وفيه: أعادى بما لم يمسِ عندي وأطرقُ.

(٨) في يفاع، نفس المرجع، ص١٢٠

(٩) لا نتفرق، انظر المرجع السابق.

(١٠) ورد كامل الخبر في المرجعين السابقين ولكن مع بعض الإختلافات في الرواية.

مالي أراه رطبًا؟، فقالوا: إن الفتيان ينادمونه، ويجعلون قبره /b١٠٠/ مجلس واحد منهم، فإذا صارت إليه الكأس صبوه عليه. لقوله: [أرجع اليمامة وأشبع العام من الأطيبين، الزنا والخمر][١]

* * *

(١) خلط في هذه الفقرة بجملة وردت بالصفحة ١٤٢من هذا الجزء، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص١١٣

أخلاق الملوك على الشراب

لم تزل الملوك من قديم الدهر وحديثه تصطفي لنفسها الندامى، وتتخير الجلساء الفضلاء، وإنما قيل لمشارب[١] الرجل نديمه من الندامة، لأن معاقر الكأس إذا سكر تكلم بما يندم عليه، وفعل ما يندم عليه، فقيل لمن شاربه نادمه، لأنه فعل مثل ما فعله، والمفاعلة تكون من اثنين، كما تقول ضاربه وشاتمه، ثم اشتق من ذلك نديم، كما يقول[٢] جالسه فهو جليس، وقاعده فهو قعيد، ولم تكن الملوك تتخذ نديما إلا جامعا لمحاسن الأخلاق، وأفاضل الآداب، وظرائف[٣] الملح، وغرائب النكت، حتى أنه ليحتاج إلى[٤] أن يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد[٥]، ومع عفاف النساك[٦] مجون الفتاك، ومع[٧] وقار الشيوخ مزاح الأحداث، لأنه مضطر/ a١٠١/ إلى كل واحدة من هذه الخلال في حال لا يحسن فيه غيرها، ويحتاج أن يجتمع له من قوة الخاطر، ما يفهم به ضمير الرئيس الذي ينادمه على حسب ما يبلوه من خلائقه، ويعلمه[٨] من معاني لفظه وإشارته، ولا يكمل للندام حتى يكون له جمال ومروءة، فأما جماله فنظافة ثوبه، وطيب رائحته، وفصاحة لسانه، وأما مروءته فكثرة حيائه مع انبساطه، ووقار مجلسه مع طلاقة وجهه، ولا تتم مروءته حتى يملك من شهوته، ويسلو عن لذته، وقد ذكرنا فيما

---

(١) لشارب بالنسختين.

(٢) كما يقال في «ب».

(٣) بالأصل طرائف، والتصحيح من «ب».

(٤) سقطت من «ب».

(٥) بالأصل العبد، والتصحيح من «ب».

(٦) واو زائدة في «ب».

(٧) سقطت الواو من «ب».

(٨) بالأصل وبعلمه، والتصحيح من «ب».

تقدم أمر مالك وعقيل ابني فارج وجذيمة الملك، وإنهما نادماه أربعين سنة فما[1] أعادا عليه حديثا.

ورُويَ عن[2] محمد بن إسحاق أنه قال فيما حدث به[3] عبيد[4] بن شرية[5] الجرهمي معاوية بن أبي سفيان من أخبار العرب، قال: كان للنعمان بن المنذرالأكبر نديمان من بني أسد بن خزيمة يقال لأحدهما خالد بن نضلة[6]، والآخر مسعود بن كلدة[7]، فشربا معه ليلة، وأخذ منه الشراب، ومازحاه بشيء غضب منه، فقام إليهما بالسيف فقتلهما ونام، فلما أصبح وأفاق من السكر ونظر إليهما صريعين بالموضع الذي قتلهما فيه، فندم / b۱۰۱/ على فعله، وجلس عند رؤوسهما[8] ثلاثة أيام يبكي عليهما وقال يخاطبهما[9]: (طويل)

خليلي هبا طال ما قد رقدتما ... أجدكما[10] ما تقضيان كَراكما

جَرى النوم بين العظم والمخ منكما[11] ... كأن الذي يسقي العقار سقاكما

أناديكما بالجهل مني صبابة ... ولا تسمعان الصوت ممن دعاكما[12]

فلو جُعلت نفس لنفسٍ وقاية ... لجُدتُ بنفسي أن تكون فِداكما[13]

ثم أمر بدفنهما، وأن يُبنى عليهما صومعتان عظيمتان، فبنيتا وهما القريتان اللتان بظاهر الكوفة، وجعل مثل ذلك اليوم الذي قتلهما فيه من كل سنة يوم بؤس لا يأكل فيه ولا يشرب، ولا يقضي لأحد خلته، ولا يلقى فيه أحد إلا حرمه وقتله، وكل من قتله يوم

---

(۱) ما في «ب».
(۲) سقط في النسختين، والزيادة ضرورية.
(۳) زيادة ضرورية.
(٤) سقط الإسم من الأصل.
(٥) ابن شبرمة في النسختين وهو خطأ، انظر فهارس الأسماء.
(٦) بالأصل فضلة والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(۷) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج۱، ط. دار الثقافة، ١٩٦٤، ص۱۸۸، وفيه: وعمرو بن مسعود.
(۸) التثبت من المخطوط
(۹) كتبت في الأصل على السطر.
(۱۰) بالأصل أجداكما والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(۱۱) الأغاني، الإصفهاني، ج، ١٥ ص١٩٠ ـ ١٩٣ (ط. دار الثقافة، بيروت)، وفيه: جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما.
(۱۲) في المرجع السابق: أناديكما كيما تجيبا وتنطقا وليس مجابا صوته من دعاكما.
(۱۳) ورد هذا الشعر في عدة مراجع أخرى غير الأغاني، وهو منسوب لعيسى بن قدامة الأسدي.

بؤسه لطخ بدمه ذلك القبرين، فلم يزل على تلك الحال برهة من الدهر والزمان. وقدم عليه عبيد [بن][1] الأبرص وقد امتدحه بمدح له فوافقه في يوم بؤسه، وكان النعمان به عارفا، فلما نظر إليه قال: يا عبيد أما علمت أنك أخطأت وسفكت الدم، قال: وما ذاك أبيت اللعن؟، قال: قدمت علي في يوم بؤسي، قال: أبيت اللعن بحائن رجلاه، وأجل قد بلغ أناه، فرق له الملك وقال: أنشدني يا عبيد، «أقفر من أهله / ١٠٢a/ ملحُوبُ»، فإنه يعجبني من قولك، فقال عبيد: (رجز)

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيدُ[2]

فقال النعمان: ويحك أنشدني، قال: أبيت اللعن، حال[3] الجريض[4] دون القريض[5]،

فقال بعض القوم: وما[6] أشد جزعك من الموت يا عبيد[7]، فقال عبيد: لا يرحل رحلك من ليس معك، فأرسل كلامه كله مثلا، فقال النعمان: والله لو كنت عافيا عن أحد في هذا اليوم لعفوت عنك، فاختر لنفسك في أن أفصدك من الأبجل أو الأكحل أو الوريد، فلست أقتلك بسيف، ولا أطعنك برمح، ولا أضربك بسوط، قال عبيد: خيرتني خصالا كسحابات عادٍ، روادهن شر رواد، وحاديهن شر حاد، ولا خير فيهن لمرتاد، فإن كنت لا بد قاتلي، فاسقني الخمر،[ ][8] فإذا ماتت منها[9] مفاصلي، وذهبت ذواهلي، فشأنك وما تريد، فأمر من سقاه الخمر، حتى إذا سكر فذبحه، وطلا بدمه القبرين[10]، ثم إن النعمان خرج في يوم من أيامه متصيدا، فأصابته السماء، وتأخرت عنه خيله، فبدت له أبيات من طيء، فقصد بيتا منها، وقد أصابه قر وجوع شديد، فخرج إليه

---

(١) سقطت من الأصل.
(٢) الأغاني، ج٢٣، ص٤١٢ ـ ٤١٥، (ط. الدار التونسية للنشر)، وأورد له بيتا آخر: عنت له عنة نكود وحان منها له ورود.
(٣) بالأصل جال.
(٤) الجريض: غصص الموت: انظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص١٨٨، حاشية سفلية رقم ٢
(٥) القريض: الشعر، انظر المرجع السابق.
(٦) في «ب»: ما.
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٨) حتى مشطوبة في «ب».
(٩) سقطت في «ب».
(١٠) أنظر الأغاني، ج٢٣، ص٤١٢، هناك اختلاف في الرواية.

صاحب البيت[١]، وهو شيخ كبير يُقال[٢] له عامر بن معاوية فقال/ b١٠٢/ له: انزل[٣]، فلما وجد الطائي ريح المسك، ونظر إلى هيئته، ظن أنه من خاصة الملك، فنزع ثيابه يجففها، وأدخل فرسه مظلة له، وذبح[٤] عنزا كانت عنده، فشوى له[٥] منها وطبخ، فطعم النعمان من ذلك اللحم، وأقام عنده بقية يومه وليلته حتى أصبح، وانتشرت الخيل من كل ناحية في طلبه، فلما نظر إليهم النعمان، أمره أن يخرج فرسه فيربطه بالعراء، وشد عليه ثيابه، وأبصر الناس الفرس فعرفوه فأتوه، فجزع الطائي من ذلك، فقال له النعمان: لا تجزع، ليُفرخ روعك، ظفرت يداك، أنا النعمان بن المنذر، فابسط مناك، فلقد أكرمت مثواي، فلأكرمن مثواك، فإذا بدا لك حاجة فاقدم عليّ، فأقام الطائي في رحله ما شاء الله، ثم إنه نهض إلى النعمان في يوم بؤسه، فأُعلم بقدومه، فابتدرته الرجال، فانطُلق به ليُذبَحَ، فنادى: أبيت اللعن، أنا الطائي المنزول به، فأمر به فردوه حتى أُقيم بين يديه، فصافحه وسأله، وقال: يا خاطئ، أما وجدت يوما تأتيني فيه إلا اليوم؟، قال: أبيت اللعن، وما اليوم؟، قال: يوم بؤسي، فسلني كل شيء[٦] تريد ما خلا نفسك، قال: أبيت اللعن، وأي /a١٠٣/ شيء أبتغي دون نفسي، قال: لا بد من ذلك، ولا سبيل إلى غيره، قال: فأجلني ثلاثا أبلغ فيهن إلى أهلي، وأكتب وصيتي، واجعل ذبيحتك اليوم غيري، قال: أقِمْ لي بذلك ضامنا[٧]، قال: ما لي بهذه البلاد أحد أعرفه، ولا الدار داري، قال النعمان: لا بد من ذلك، وقد سمع الطائي الناس يقولون: قرادة[٨] بن الأجدع اللخمي، وكانت له من النعمان منزلة، فقام الطائي في الناس ونوه باسمه، فقام قرادة فقال: أيها الملك، خل سبيله، وأنا الضامن عنه، وإن أتاك للميعاد، وإلا فدمي بدمه، فخلى عنه، فمضى الطائي، فلما كان اليوم الثالث أبطأ الطائي حتى تولى النهار، وأمر النعمان باللخمي ليذبح، فأقام طليعة للطائي ترقبه[٩]، فلما كادت

---

(١) المنزل في «ب».
(٢) بالأصل فقال والصواب هو المثبت كما ورد «ب».
(٣) المنزل في الأصل وصوابها من «ب».
(٤) فذبح في «ب».
(٥) سقطت من «ب».
(٦) كلما في «ب».
(٧) ضمينا في «ب».
(٨) بالنسختين قراد بن الأجدع اللخمي.
(٩) طليعة ترقب الطائي في «ب».

الشمس تغيب اضطجع اللخمي ليذبح، فقام عياله يبكون ويصيحون، فبينما هم كذلك إذ طلع الطائي، فأقبل الرجل الذي كان يطالعه يلوي ثوبه، ويضرب به الناس، فأُعلم بذلك النعمان، فأمر بتخلية اللخمي، وأُحضرَ الطائي، وعجب من وفائهما، وصنيع الطائي وجرأة اللخمي على ضمانه، وقال: ما رأيت أكرم منكما، وما أنا بكائن شر الثلاثة، وأمر لكل واحد/ ١٠٣b/ منهما بمائة ناقة، وخلى سبيلهما، ثم قال للطائي: عرفني لا أبا[1] لك بدين هو دلك على هذا الوفاء، فوصف له النصرانية، فتنصر النعمان، وعطل القبرين، وأبطل يوم بؤسه، وجعل الطائي من أقرب خاصته.

وكان فيما حدث به عبيد بن شرية الجُرهمي معاوية أيضاً من أخبار العرب قال: كان النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن النضر بن مالك ملك الحيرة شديد السلطان، وهو الذي بنى الخورنق لبهرام جور بن يزدجرد، وكان يزدجرد دفع [ ][2] ابنه بهرام حين ولدته أمه إلى النعمان، فتربى عنده في بلاد العرب، وكان من شدة سلطانه أنه أحب أن يعرف هيبته عند الناس، فعمد إلى كبش، فجعل في عنقه مدية وزنادا وسفودا، وخلاه لينظر ما قدر هيبته[3]، وقال: من تعرض[4] له قتلته، ولو كان ابن الملك، وكان يجول في أحياء العرب فلا يتعرض[5] إليه أحد، إذ مر الكبش برجل من بني يشكر يقال له علباء بن أرقم[6][7]، وكان على شراب مع فتية من قومه، فلما نظر إلى الكبش وإلى شحمه، قال: كبش يحمل حتفه بأظلافه/ ١٠٤a/ ، ووثب عليه فذبحه بالمدية [ ][8] المعلقة في عنقه، وأورى بتلك الزناد نارًا، وشواه في ذلك السفود، ثم أقبل يأكل ويطعم ندماءه لحما لم يأكلوا مثله سمنا وطيبا، فخوفه قومه، وقالوا: أهلكتنا ونفسك، فهرب، وطلبه النعمان فلم يقدر عليه وأعياه، فأمر بالكف عنه، ثم تلطف حتى دخل على النعمان مسلما، فلما سلم قال له النعمان: من أنت؟، قال: أنا عِلباء بن أرقم، قال: صاحب الكبش، قال: نعم، قال: كيف صنعت يا أرقم؟، قال: أبيت اللعن، مر

(١) الأصل أب والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) إليه زائدة في الأصل.
(٣) التركيب ركيك في الأصل: لتنظر كيف هيبته والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) بالأصل عرض والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) بالأصل يعرض.
(٦) كتبت في الهامش بالأصل.
(٧) خطأ في كتابة اسم الشاعر بالنسختين (أرقم بن علباء).
(٨) التي زائدة في «ب».

بي كبش ليس في غنم رتاع، ولا في رعاية راع، قد ساقه إلى حتفه ما جاء به يحمله بظلفه، فقربت به شرفا كراما، فأمر به ليُقتل، فقال: إن أذن[1] الملك أسمعته[2] شعرا، عسى أن يوجه لي به عذرا، فأذن له في إنشاده، فقال: (طويل)

أيا أسفي على الشباب ويا ندم ... ندمت[3] وبان اليوم مني بغير ذمْ

وإذ[4] لمتي مثل الجناح أثيثة ... أرجلها بالمسك سوداء كالحممْ

وإذ إخوتي حولي وأنا يافع ... وإذ لا أطيع العاذلات من الصممْ

وكنت متى لم ألقَ كبش ببلدةٍ ... على خلوةٍ أشبغ كريما من القرمْ

تمشى كأن لا حي في الأرض غيره ... فيعلو خراطيم الجراثيم والأكمْ[5] /b١٠٤/

وقال صحابي أنك[6] اليوم كائن ... علينا كما كان القذار على إرمْ[7]

فقلتُ كلوا من لحمه وتصبحوا ... شواكم واللحم مقلي على وضمْ

فإني مليك في معد علمته ... يعاقب أحرارا ندامى ذوي كرمْ[8]

على ذبح كبش لم تجده بمنعة ... ولا بين أنعام رتاعٍ ولا غنمْ[9]

أخوف بالنعمان[10] حتى كأنني ... قتلتُ له خالاً كريماً أو ابن عمْ[11]

فقال له الملك: قد عفوت عنك، وخلى سبيله، وقال: لا يكون الملك ملكا حتى يعفو عن الكبير، ويقتل على الصغير، وقال: (مجزوء الكامل)

---

(١) أراد في «ب».

(٢) أسمعه في «ب».

(٣) ندمته في «ب».

(٤) إذ في «ب».

(٥) الأصمعيات، الأصمعي، ص١٧٨ ـ ١٨١، وفيه: يمشي كأن لا حي بالجزع غيره ويغلو جراثيم المخارج والأكم.

(٦) بأنك في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) في المرجع السابق: وقال صحابي إنك اليوم كائن علينا كما عفا قدار على إرم.

(٨) في المرجع السابق: وأي مليك من معد علمتم يعذب عبدا ذي جلال وذي كرم.

(٩) في المرجع السابق. أمن أجل كبش لم يكن عند قرية ولا عند أذواد رتاع ولا غنم، لم أعثر في الأصمعيات للأصمعي إلا على الأبيات التي قمت بإصلاحها (بيت ٥، ٦، ٨، ٩).

(١٠) بالأصل النعمان والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١١) ورد هذا البيت في معجم الشعراء، المرزباني، ص١٧٠، وفيه: أخوف بالجبار حتى كأنما قتلت له خالا كريما أو ابن عم.

تعفو[١] الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها
ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
إلا ليَعرف فضلها ويخاف شدة نكلها

وكان أردشير بن بابك أول من جعل الندماء والملهين ثلاث طبقات، فكان بينه وبين الستارة عشرة أذرع، وبينها وبين الطبقة الأولى عشرة أذرع وهم الأساورة وأبناء الملوك، وبينها وبين الطبقة الثانية عشرة أذرع [وهم][٢] أصحاب/ a١٠٥/ اللحون والمضحكون وأهل المجون، ولم يكن في هذه الطبقة الثانية[٣] خسيس الأصل، ولا وضيع، ولا ناقص الجوارح، ولا ابن صناعة دنيئة، ولو كان حكيما أو يعلم الغيب مثلا، وكان يقول: كما أن النفس تصلح على مخالطة الحسب الشريف، كذلك تفسد بمعاشرة[٤] السخيف، حتى يقدح ذلك فيها ويزيلها عن فضيلتها، وكان الموكل[٥] بالستارة رجلا من أبناء الأساورة من ذوي العقول والتحصيل، وإذا أراد الملك الجلوس لمعاقرة ندمائه، أمر رجلا أن يصعد إلى مكان عالٍ من القصر، ويرفع صوتا عاليا ليسمعه كل واحد ممن حضر، فيقول: يا لسان احفظ رأسك، فإنك تجالس اليوم ملكا من الملوك، فكان ذلك في كل يوم يجلس فيه الملك للهوه وطربه، فيأخذ[٦] الندماء مراتبهم خافتة أصواتهم، لا يشيرون بشيء من جوارحهم، حتى يطلع الموكل بالستارة فيقول: غن أنت يا فلان صوت كذا، واضرب أنت يا فلان طريقة كذا، ولم يزل على ذلك من كان بعده من ملوك آل ساسان، إلى أن[٧] ملك بهرام جور، فإنه غير المراتب، فرفع من الطبقة الثالثة إلى/ b١٠٥/ الثانية، ومن الثانية إلى الأولى على حسب إعجابه بالمطرب له، فأفسد ترتيب أردشير، وسار من بعده سيرته، إلى أن ملك كسرى أنو شروان، فرد المراتب إلى ما كانت عليه في أيام أردشير بن بابك.

ومن أخلاق الملوك بعد أن يجعل ندماءه طبقات ومراتب، أن يخص ويعم، ويقرب[٨]

---

(١) يعفو في «ب».
(٢) سقطت من النسختين، والزيادة ضرورية.
(٣) بالأصل خطأ: الثالثة والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) بمخالطة في «ب».
(٥) المتوكل في «ب».
(٦) فيأخذ في «ب».
(٧) سقطت في «ب».
(٨) ينوب في «ب».

ويباعد، لأنا قد نرى الملك يحتاج إلى الناسك لعظته، ويحتاج إلى أهل اللعب والهزل، كما يحتاج إلى أهل الجد والعقل، ويحتاج إلى المغني المطرب، كما يحتاج إلى العالم المفتي، فهذه أخلاق الملوك، أن [تحضرهم][1] كل طبقة إذا كانوا يتصرفون في حال جد إلى حال هزلٍ، وضحك إلى موعظة، فكل طبقة من هذه الطبقات ترفع مرة وتحط أخرى، خلا الأشراف والعلماء، فإن الذي يجب لهم رفع المنزلة، وإعلاء المرتبة[2]

وقيل لإسحاق بن إبراهيم الموصلي، هل كانت الخلفاء من بني أمية تظهر للندماء و[3] المغنين، فقال: أما يزيد، ومروان، وعبد الملك، والوليد، وسليمان، وهشام، ومروان ابن محمد، فكان بينهم وبين الندماء ستارة. وكان لا يظهر أحدا من الندماء على ما يفعله الخليفة /١٠٦a/ إذا طرب للغناء والتذه، حتى يمشي ويحرك رأسه وكتفيه، ويتجرد حيث لا يراه أحد إلا خاص جواريه، إلا أنه كان إذا ارتفع من خلف الستارة صوت، أو تغير طرب[4] أو رقص أو حركة حتى[5] تجاوز المقدار قال صاحب الستارة: حسبك يا جارية كفي، انتهي اقعدي، يوهم الندمان أن الفاعل ذلك بعض الجواري، وأما الباقون من خلفاء بني أمية فلم يكونوا يتحاشون أن يرقصوا ويتجردوا بحضرة الندامى والمغنين، وعلى ذلك فلم يكن أحد منهم في مثل حال يزيد بن عبد الملك والوليد في المجون والرفث بحضرة الندماء، لا يباليان ما صنعا، قيل: فعمر بن عبد العزيز، قال: ما طن في أذنه حرف غناء ولا شرب مسكرا منذ أفضت إليه الخلافة، فأما قبل هذا وهو أمير على المدينة، فكان يشرب النبيذ في حال استتار، ويسمع الغناء، فربما صعق بين يديه، وربما تمرغ على فراشه، وضرب برجليه وطرب، وأما أن يخرج عن[6] مقدار السرور والسخف فلا، وسنذكر حال كل واحد منهم على الشراب وطريقته ومذهبه وخليقته، ونتبع ذلك بذكر خلفاء بني العباس وتصرف حالاتهم في/ ١٠٦b/ مجالسهم ومنادمتهم[7]

* * *

(١) غير واضحة بالنسختين نظنها كذا.
(٢) الرتبة في «ب».
(٣) سقطت الواو من الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) صوت في «ب».
(٥) كلمة أخرى غير واضحة في «ب».
(٦) بالأصل من والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) ومناديهم في «ب».

حديث جبلة بن الأيهم

لما هم جبلة بالإسلام، كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام يعلمه بذلك، ويستأذنه في القدوم عليه، فسر عمر بذلك، وسر المسلمون، وكتب إليه: أن أقدم ولك ما لنا، وعليك ما علينا، فخرج جبلة في خمسمائة فارس من بني جفنة، فلما دنا من المدينة ألبسهم لباس الديباج، وطوقهم[1] أطواق الذهب، وطوقها بالجوهر، وظفرت أعناقها ونواصيها بألوان الحرير، ولبس يومئذ[2] جبلة تاجه، وفيه قرطا مارية، وهي جدته أم أبيه، ونثر على لحيته سحالة الذهب، فإذا قابل الشمس لمع في لحيته، ولم يبق بالمدينة أحد إلا خرج ينظر إليه، حتى النساء والصبيان، وفرح المسلمون بإسلامه وقدومه، واستعمله عمر رضي الله عنه في المهاجرين والأنصار، وقال: يا جبلة أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآك في أمته لسره مكانك، ثم حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبينما هو يطوف بالبيت، إذ وطئ رجل من بني فزارة على طرف إزاره فحله، فالتفت /١٠٧a/ إليه جبلة مغضبا فلطمه، فهشم أنفه، فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبعث إليه، وقال: ما دعاك يا جبلة إلى أن لطمت أخاك هذا الفزاري، فهشمت أنفه، قال: إنه وطئ على إزاري فحله، فلولا حرمة البيت لهشمت الذي فيه عينيه، فقال له عمر أما أنت فقد أقررت، فإما أن ترضيه، وإلا اقتدته[3] منك، قال: أتقيده مني وأنا ملك وهو سوقة؟، قال: يا جبلة، قد جمعك وإياه الإسلام، ولا فضل فيه على أحد إلا بالتقوى[4]، قال:

---

(١) وطوقها في «ب».

(٢) سقطت في «ب».

(٣) نظنها كذا.

(٤) بالأصل التقوى والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام وأعز[1] مني في الجاهلية، والله لقد هممت أن أتنصر، قال: إذا تنصرت بعد الإسلام ضربت عنقك، قال: فاجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت[2] تكون فتنة، فقال جبلة: يا أمير المؤمنين أخرني إلى غد، قال: ذاك لك، فلما كان في جنح الليل خرج هو وأصحابه، فلم ينثن[3] حتى إذا دخل القسطنطينية على هرقل، فتنصر معه[4]، فأعظم هرقل قدومه، وسُر به، وأقطعه الأرضين[5] والأموال والرباع، وبعث عمر رسولا إلى هرقل، فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول: ألقيت ابن عمك /b١٠٧/ هذا الذي أتى راغبا في ديننا، يعني جبلة، قال: ما لقيته، قال: القه، ثم ائتني أعطك جوابك، فذهب الرسول إلى باب جبلة، قال: فاستأذنت[6] حتى [ ][7] أذن لي، فدخلت عليه، فرأيت رجلا أصهب اللحية والرأس، وكان عهدي به أسمر أسود اللحية والرأس، فأنكرته، وإذا هو قد دعا بسحالة الذهب، فذرها في لحيته، فصارت صهباء، وهو قاعد على سرير من ذهب، قد نُظم بالدر والياقوت والزبرجد، وهو في بيت زجاج أصفر، قد أشرقت عليه الشمس، فهو يتلألأ عليها[8]، قدامه أربعة أسود من ذهب، قد[9] فرش منزله كله ومجلسه وبين يدي سريره محفوفا[10] بالآس والياسمين والورد وأصناف[11] الرياحين، فرفعني معه على السرير، وجعل يسألني عن المسلمين، فقلت: أضعفوا في الزيادة أضعافا كثيرة على ما تعرف[12]، فقال: كيف تركت عمر بن الخطاب؟، فقلت: كما عهدت، ثم أمر بالطعام، فنصبت موائد الذهب عليها صحاف الفضة بضروب لا أعرفها من الأطعمة، فقال لي: كل، فقبضت يدي، وقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن الأكل في آنية الذهب/a١٠٨/ والفضة، فقال: نعم،

---

(١) أعز في «ب».
(٢) بالأصل فكانت والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) يثن في «ب».
(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٥) الأرض في «ب».
(٦) سقطت من «ب».
(٧) إذا زائدة في هذا الموضع من «ب».
(٨) عليه في «ب».
(٩) وقد في «ب».
(١٠) سقطت من «ب».
(١١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٢) نعرف بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

صلى الله عليه وسلم، ولكن نق قلبك من الدنس وكل [ ][1] ما أحببت، وأكل[2]، وقدمت لي[3] مائدة من خلنج فأكلت، فلما رفع الطعام جيء بطساس وأباريق من ذهب، فقال: اغسل يديك[4]، فأبيت من ذلك، فغسل هو في الذهب، وغسلت في الصفر، ثم أومأ إلى خادم فمر مسرعا، فإذا خدم معهم كراسي من ذهب مرصعة بالجوهر، فوضعت عشرة عن يمينه، وعشرة عن شماله، ثم سمعت حسا، فالتفت فإذا عشرون جارية قد أقبلن في الحلي والحلل، فقعدن على تلك الكراسي، وقد جُعل بين يديه المسك السحيق والعنبر في صحاف الذهب، وملئت البواطي الواسعة بماء[5] الورد، ثم أقبلت جارية كأنها الشمس حسنا على رأسها تاج، فأرسلت حمامة معلمة فانغمست في ماء الورد، واضطربت، ثم سقطت في ذلك المسك والعنبر وتمعكت فيه، ثم رفرفت على[6] تاج جبلة حتى نفضت ما في ريشها عليه، وجبلة يضحك من شدة سروره، ثم التفت إلى الجواري اللاتي على يمينه فضربن عيدانهن، وغنين بقول حسان بن ثابت: (كامل)/ ١٠٨b/

لـلـه در عـصـابـة نـادمـتـهـم	يـومـا بـجـلـق فـي الـزمـان الأولِ
أولاد جـفـنـة حـول قـبـر أبـيـهـم	قـبـر ابـن مـاريـة الـكـريـم الـمـفـضـلِ
يـغـشـون حـتـى مـا تـهـر كـلابـهـم	لا يـسـألـون عـن الـسـواد الـمـقـبـلِ[7]
بـيـض الـوجـوه كـريـمـة أنـسـابـهـم	شـم الأنـوف مـن الـطـراز الأولِ[8]

ثم دعا برطل من خمر فشربه، والتفت إلى الجواري عن يساره فغنين بقول حسان بن ثابت: (خفيف)

قـد دنـا الـفـصـح فـالـولائـد يـنـظـمـ	ـن سِـراعًـا أكـلـة الـمَـرجـانِ
قـد أرانـي هـنـاك دهـرًا طـويـلا[9]	عـنـد ذي الـتـاج مـقـعـدي[10] ومـكـانـي

(١) على زائدة في «ب».
(٢) فأكل في «ب».
(٣) له في «ب».
(٤) بالأصل يدك والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) بالأصل ماء والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) هناك زيادة في «ب»: ثم صفرت بها الجارية ورفعت على رأسها تاج جبلة.
(٧) بالأصل شطب عجز البيت الرابع خطأ.
(٨) انظر ص١٤٥، والأغاني، ج٢، ص١٦٤
(٩) في الديوان، ص٢٥٣: حق مكين.
(١٠) في موضع آخر من الديوان هناك اختلاف في الأبيات، ص٢٥٤، وفيه: مجلسي.

ذاك مغنى لآل جفنةَ في الدهـ ر فخار لحادث الأزمان[1]

قال: فبكى حتى جُعلت الدموع تسيل على لحيته، ثم قال: أتدري لمن الشعر؟، فقلت: لا، قال: لحسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سألني عن حسان أحي هو؟، قلت: تركته حيا أعمى، فبعث [إليه معي][2] ألف دينار وكسوة، وقال: إن وجدته حيا فأقرئه سلامي، وادفع إليه الهدية، وإن وجدته قد مات /١٠٩a/ ، فاشتر بها نوقا وانحرها على قبره، فلما سمعته يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم طمعت به، فقلت: ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الإسلام وفضله؟، قال: أبعد ما كان مني؟، قلت: نعم، قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت، ارتد عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف، ثم رجع إلى الإسلام فقبل منه، وخلفته بالمدينة مسلما، قال: إن كنت تضمن أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الأمر بعده رجعت إلى الإسلام، فلما قدمت على عمر رضي الله عنه أخبرته خبر جبلة، والشرط الذي اشترطه، قال عمر رضي الله عنه: فهلا ضمنت له ذلك، فإذا أفاء الله به إلى الإسلام و[3] قضى علينا بحكمه عز وجل، ثم ذكرت له هديته إلى حسان بن ثابت، فبعث إليه، فأقبل وقائد يسوقه، فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين إني لأجد ريح آل جفنة عندك، قال: نعم، هذا رجل أقبل من عنده، فقلت: يقرأ عليك السلام، قال: هات يا ابن أخي، ما بعث معك، قلت: ما[4] علمك؟، قال: إنه حلف لا لقي أحدًا يعرفني إلا أهدى لي معه هدية/ ١٠٩b/ ، قال: فدفعت إليه المال والثياب، وأخبرته بما أمر به في الإبل، فقال: وددت أني مت قبل قدومك بيوم فنحرت تلك الإبل على قبري، ثم جهزني عمر رضي الله عنه، وأمرني[5] أن أرجع إلى جبلة بضمان ما اشترطه، فلما قدمت القسطنطينية، وجدت الناس منصرفين من جنازته، فعلمت أن الشقاء[6] غلب عليه[7]

---

(١) المرجع السابق وفيه: ذاك مغنا لآل جفنة في الدهـ ر وحق تعاقب الأزمان.

(٢) معي إليه في «ب».

(٣) واو زائدة بالأصل.

(٤) وما في «ب».

(٥) وأمر لي في «ب».

(٦) الشقاوة في «ب».

(٧) انظر الأغاني، (ط. الدار التونسية للنشر)، ج١٥، ص١٢٧، وفيه أن معاوية وجه عبد الله بن مسعدة الفزاري إلى ملك الروم وعنده جبلة بن الأيهم.

وكان أردشير بن بابك كما ذكرنا أول من رتب المراتب للندماء وجعلهم ثلاث طبقات، فجعل أهل الحذق بالموسيقات والأغاني تقابل الطبقة الأولى، والطبقة الثانية من أهل هذه الصناعة[١] [تقابل الطبقة الثانية، وأصحاب الطنابير والمعازف والطبول وما شاكلها][٢] تقابل الطبقة الثالثة من المضحكين وذوي الفكاهة والمجون، وكان لا يزمر الزامر الحاذق إلا على الحاذق من المغنين[٣]، وإن أمره الملك بذلك راجعه واحتج، ولا ينقل أحد من الطبقة الوضيعة إلى طبقة رفيعة[٤]، إلا أن الملك كان[٥] ربما غلبه السكر فيأمر الزامر من الطبقة الثانية أو الثالثة أن يزمر على المغني في[٦] الطبقة الأولى، فيأبى ذلك. وكان أردشير قد وكل غلامين ذكيين لا يفارقان[٧] مجلسه يحفظان ألفاظه عند الشراب والمنادمة والسكر، فكان أحدهما يملي[٨] والآخر يكتب /١١٠a/ حرفا حرفا، وأكثر ما يفعلان[٩] هذا إذا غلب عليه السكر، فإذا أصبح ورفع عن وجهه الحجاب، قرآ عليه الكتاب الذي كُتباه[١٠] من لفظه في مجلسه إلى أن قام، فلما أن[١١] قرأ ما أمر به في الزامر وإنه خالف أمره، قال: أصاب الزامر وأخطأ الملك، ودعا بالزامر فجزاه خيرًا، وخلع عليه، وعاقب نفسه أن لا[١٢] يطعم[١٣] في ذلك اليوم طعاما سوى الخبز والجبن، وكان إذا علم أن بعض الندماء

---

(١) من هذا العبارة يلاحظ اختلاف في خط النسخة «ب»، يصبح أصغر وأقل وضوحاً وجمالاً وفهماً مما كان عليه منذ البداية ويعود إلى ما كان عليه فيما بعد: بالنسبة لعملي راجع ج١ ص١٥٩ وفيه: (هامش ٦ ص١٨٩).

(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٣) سقط بعض الجملة في الأصل وردت كالآتي: «وكان لا يزمر الزامر الحاذق من المغنين»، والزيادة من «ب».

(٤) في «ب»: ولا ينقل أحدا من طبقة وضيعة إلى طبقة رفيعة.

(٥) سقطت من «ب».

(٦) في الأصل: من والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) في الأصل: لا يفارق والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٨) في الأصل: يمل وصوابها من «ب».

(٩) في الأصل: يفعل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١٠) اختلاف في «ب»: كلما كتب.

(١١) أن زائدة في الأصل.

(١٢) في «ب»: بألا

(١٣) يأكل في «ب».

بلغ غاية مجهوده في الشراب، أمر بالكف عنه، وأن[١] لا يكلفه فوق وسعه، وكان يقول: [من تجاوز العذل في الخاصة لم تطمع في إنصافه العامة][٢]، وكان يقول: [ما من][٣] شيء أضر على الملك من معاشرة سخيف ومخاطبة وضيع، لأن النفس تصلح على مخالطة[٤] الشريف الأديب، كما أن الريح إذا مرت بالطيب حملت طيبا، وإذا مرت بالنتن حملت نتنا.

وُروي[٥] أن النابغة استأذن يومًا[٦] على النعمان بن المنذر فقال له الحاجب: إن الملك على شرابه، فقال النابغة: فهو وقت الملق تقبله الأفئدة وهي جذلى[٧] للرحيق والسماع، فإن تبلج فلق السحر[٨] عن غرر مواهبه، فأنت قسيم ما أفدت، فقال له الحاجب: ما تفي عنايتي بدون شكرك، فكيف أرغب فيما وصفت ودون ما تطلب رهبة التعدي/ ١١٠b/ ، فهل من سبب؟، قال النابغة: من هو[٩] عنده؟، قال: خالد بن جعفر الكلابي نديمه، قال النابغة: هل[١٠] لك أن تؤدي [ ][١١] إلى خالد عني ما أقول لك، قال: فما[١٢] هو؟، قال[١٣]: تقول له خاليا، يقول لك النابغة، إن من قدرك وفاء الدرَكِ وناحيتي من السكر[١٤] ما[١٥] قد علمت، فلما صار خالد إلى بعض ما تبعثه مواد الشراب، اعترضه الحاجب، فقال له[١٦] ليهنك أبا البسام و[١٧] حادث النعم قال:

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) في الأصل: وردت كلمة مخاطبة عوض عن مخالطة والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) ويروى في «ب».
(٦) كتبت في الأصل على السطر.
(٧) في الأصل: جدلا والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) كذا بالأصل وفي «ب»: المجد.
(٩) سقطت من «ب».
(١٠) في «ب»: فهل.
(١١) كلمة مشطوبة في «ب».
(١٢) في «ب»: ما.
(١٣) كتبت في «ب» فوق السطر
(١٤) خطأ بالأصل: (وما خشي من السكر) والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٥) وما بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٧) واو زائدة بالأصل.

ما[١] ذاك؟، فأخبره الخبر، قال: وكان خالد رفيقا يتأنى في الأمور[٢] برفق[٣] وحسن بصيرة في الارتياد، فدخل متبسما وهو يقول: (بسيط)

إلا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجوادِ إذا استولى على الأمدِ

واللات لكأني أنظر إلى أملاك ذي رعين وقد مدت لهم قصبات المجد إلى معالي[٤] أحسابهم ومناقب أنسابهم في خلفة، أنت[٥] أبيت اللعن غرتها فجئت سابقا متهللا، وجاءوا لم يلم لهم شعث، فقال النعمان: لأنت في وصفك أبلغ إحسانا [من النابغة في نظم قافيته، فقال خالد: ما أبلغ فيك حسنا][٦] إلا فاقه قدرك استحقاقا للشرف الباهر، ولو كان النابغة حاضرا لقال وقلنا، فقال النعمان: علي[٧] بالنابغة يا غلام، فخرج الحاجب، فقال النابغة/ ١١١a/ ما وراءك[٨]، قال: قد رفع الحجاب وأذن الباب، ادخل، فدخل، فحيا النعمان تحية الملك، ثم قال: أبيت اللعن أيفاخرك ذو فاحش وأنت سائس العرب، وعزة الحسب، واللات لأمسك أيمن من يومه، ولعبدك أكرم من قومه، ولقفاك أحسن من وجهه، وليسارك أجود من يمينه، ولوعدك أبلج من رفده، ولخالك أكرم من جده، ولاسْمُكَ أشهر من قدره، وليومك أشرف من دهره، ثم قال: (بسيط)

أخلاق مجدٍ تجلت ما لها خطر في البأس والجود بين الحلم والخفرِ

متوج بالمعالي[٩] فوقَ مفرقِه وفي الوغى ضيغم في صورة القمرِ

فتهلل النعمان سرورا، ثم أمر فحَشِيَ فوه درا، وكسي أثواب الرضى، وهن حبرات أطواقها الذهب في قصب الزمرد، ثم قال: بمثل هذا فلتمدح الملوك، وهذا الحديث بلفظ الخليل بن أحمد، وهو يقدم النابغة الذبياني على زهير بن أبي سلمى.

---

(١) في «ب»: وما.
(٢) كذا بالأصل وفي «ب»: رفيعا للأمور.
(٣) في «ب»: بلطف
(٤) في الأصل: معاني والصواب هو المثبت كما ورد «ب».
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٧) سقطت من «ب».
(٨) في الأصل: ما أدراك والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) في الأصل: معاني، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

وروى الهيثم بن عدي، قال: لما زوج الحجاج ابنه محمدا قال: لأصنعن في عرسه صنيعا ما سبقني إليه أحد من الملوك[١]، لم يعمل أحد قبله[٢] ولا يعمل أحد بعده مثله، فقيل له: أصلحك الله أيها الأمير[٣]، لو بعثت إلى من أدرك / b١١١/ كسرى أبرويز فوصف شيئا[٤] مما عمله في بعض أيامه، ليعمل مثله[٥] على رسم، فإن معهم الحذق واللطافة، فأرسل إلى شيخ قد[٦] أدرك كسرى وكان في صحابته، فقال له[٧]: صف لي أطيب طعام عمله كسرى وأكرمه وأشهره، فقال[٨]: نعم أصفه لك نعم، لما أراد كسرى أن يبني بابنته أزدشيرخت بعث إلى عماله في مملكته كلها، فأشخص من كل بلد[٩] عامله وكاتبه ورجلين من وجوه بلده[١٠]، فاجتمع عنده منهم أربعة آلاف رجل، فبسط لهم بسط الديباج المنسوجة بالذهب عليها فرش ووسائد منها، ثم أتوا بأخاوين الفضة عليها صحاف الذهب، فيها كل غريب من الطعام، فإذا فرغ كل غريب من طعامه أعطي مثقال مسك لغسل يديه يصنع به ما شاء، وحضر المغنون والملهون بكل آلة من آلات الملاهي، وطافت عليهم روقة الغلمان بأكواب الذهب المرصعة بنفيس الجوهر وأباريق البلور، فيها أصناف الخمور، فصنع ذلك لهم[١١] ثلاثة أيام، ثم قسم بينهم[١٢] الفرش والآنية وكلما وقعت عليه أعينهم، وأعظم لهم الجوائز، وردهم[١٣] إلى بلدانهم، فقال الحجاج أفسد العلج علينا ما أردناه، لعنه الله / a١١٢/ وأخزاه، انظروا إلى جزائر فانحروا في كل سويقة[١٤] جزورا يقتسمها أهلها.

---

(١) في «ب». أحد من الملوك إليه.
(٢) من قبله في «ب».
(٣) كذا بالأصل، وفي «ب»: أصلح الله الأمير.
(٤) كذا بالأصل، وفي «ب»: فذكر لك شيئا.
(٥) كذا بالأصل، وفي «ب»: لتعمل منه.
(٦) في «ب»: ممن.
(٧) سقطت من «ب».
(٨) في «ب»: قال.
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) في «ب»: البلد.
(١١) في «ب»: بهم.
(١٢) في «ب»: بهم.
(١٣) بالأصل خطأ وزود والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٤) في «ب»: مربعة.

وكان لكسرى مغن يقال له بلوهر من حذاق[١] الناس بصنعة اللحون، وكان له تلميذ، فرقى إلى كسرى منه[٢] كلاما وهو سكران، فأمر بقتله، فلما أصبح ندم، وقال للتلميذ[٣]: كنت أستريح منه إليك ومنك إليه، فلم يدعك الحسد حتى أذهبت شطر لهوي منه[٤]، ثم أمر بقتله[٥]، فقال: أيها الملك إذا كنت أنا أذهبت شطر لهوك[٦]، وأذهبت أنت الشطر الثاني، أليس قد تكون[٧] جنيت على نفسك كجنايتي عليها؟ وقال: دعوه فما دعاه إلى هذا الكلام إلا تأخير أجله.

ومن أخلاق الملوك اللهو، إلا أن[٨] أحزمهم من جعل له وقتا معلوما يكون فيه شربه ولهوه، لأنه إذا فعل ذلك وجد له موقعا ولذة، لأنه من أدمن شيئا من ملاذ الدنيا، لم يجد له من اللذة وجود الغرم المشتاق إليها، وهذا قد نراه عيانا، وذلك أن ألذ الطعام وأطيبه[٩] ما كان على جوع شديد، وألذ الجماع وأطيبه ما[١٠] طالت العزبة واشتد الشبق، وألذ النوم وأهنأه ما كان يعقب[١١] / ١١٢b/ التعب والسهر، وعلى هذا المثال جميع ملاذ الدنيا، فعلى الملك السعيد أن يقسم يومه أقساما، فأوله لذكر الله عز وجل وتعظيمه وتهليله، وصدره لرعيته[١٢] وإصلاح أمورها، ووسطه لأكله ومنامه، وآخره للهوه، وكانت الملوك الماضية من الأعاجم تشرب في كل ثلاثة أيام يوما، إلا بهرام جور، والأردوان الأحمر، وسابور فإنهم كانوا يدمنون الشراب في كل يوم، وكانت ملوك العرب كالنعمان بن المنذر وملوك الحيرة وملوك الطائف[١٣] أكثرهم يشربون في كل جمعة يوما وليلة[١٤]

---

(١) في «ب»: أحذق
(٢) في «ب»: عنه.
(٣) في «ب»: التلميذ
(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٥) في «ب»: أمر به ليقتل.
(٦) في «ب»: لهوي.
(٧) بالأصل: يكون والصواب هو المثبت كما ورد «ب».
(٨) في «ب»: غير أن.
(٩) في «ب»: ذلك أن ألذ الطعام وأطيبه.
(١٠) في «ب»: إذا.
(١١) بالأصل عقيب والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٢) بالأصل: برعايته، وفي «ب»: برعاياه، لكن الأصح هو كذا.
(١٣) في «ب»: الطوائف.
(١٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

فأما ملوك الإسلام، فكان يزيد بن معاوية مدمنا على شرابه[1] لا يمشي إلا سكرانا، ولا يصبح إلا مخمورا، وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة، حتى لا يعقل أفي السماء هو أم في الأرض، غير أنه إذا بلغ حد السكر أفرغ ما كان في بطنه[2]، حتى لا يبقى في أعضائه شيء، فيصبح خفيف البدن، ذكي الذهن، نشيط[3] النفس، قوي المنة. وكان الوليد بن عبد الملك يشرب يوما ويدع يوما، وكان سليمان يشرب / ١١٣a/ في كل ثلاث ليال ليلة. وأما عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه[4] فكان يشرب وهو أمير، وأما منذ[5] أفضت الخلافة إليه فلم يذقه، إلى أن فارق الدنيا. وكان هشام يسكر في كل جمعة بعد الصلاة.

[فأما يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد فكانا يدمنان الشرب واللهو][6]، وأما[7] الوليد بن يزيد فكان دهره كله بين سكر وخمار، لا يوجد أبدا إلا على أحد هذين الوجهين، وكان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء وليلة السبت، وأما يزيد بن الوليد الناقص فما شرب في أيامه وكانت قلائل أظهر فيها النسك[8]

وأما ملوك بني العباس، فكان أبو العباس السفاح يشرب عشية الثلاثاء وعشية السبت، وكان أبو جعفر المنصور[9] يشرب عشية الثلاثاء وحدها من[10] كل جمعة، وكان المهدي والهادي يشربان يوما ويدعان يوما.

وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين، على[11] أنه لم يره أحد قط يشرب ظاهرا إلا أنه كان يقعد للناس في هذين اليومين[12] وكان المأمون في[13] أول قدومه إلى

---

(١) في «ب»: شربه.
(٢) في «ب»: بدنه.
(٣) في الأصل: بسيط والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) لم ترد بالأصل، والزيادة من «ب».
(٥) في «ب»: فلما.
(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٧) في «ب»: فأما.
(٨) كذا في نسختينا وفي النسخة التي اعتمدها عبد الحفيظ منصور، في تحقيقه لقطب السرور، ص١٥٢ ـ ١٥٣ وردت أخبار ملوك بني أمية بأكثر تفصيل وأكثر دقة ويلاحظ الاختصار في المخطوط «أ» و«ب».
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) بالأصل في والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١١) في «ب»: وعلى.
(١٢) في «ب»: كان يقعد هذين اليومين لندمائه.
(١٣) يبدو أنها شطبت في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

بغداد يجلس على اللبود، ويباشر المظالم، ولا يشرب شرابا، ولا يسمع غناء، حتى ظفر بإبراهيم بن المهدي، فكان يشرب[١] الثلاثاء والجمعة، ثم أدمن الشراب عند خروجه إلى الشام حتى توفي، وكان المعتصم /b١١٣/ لا يشرب يوم[٢] الخميس ولا يوم الجمعة، وربما لم يشرب في بعض البواقي من أيام الجمعة[٣]، فأما هذان اليومان فلم يكن يشرب فيهما البتة، وكان الواثق ربما أدمن الشراب وتابعه، غير أنه لم يشرب[٤] ليلة الجمعة ولا يومها، وكان المتوكل مدمنا[٥] للشراب[٦] متهتكا، وسائر من بعد هؤلاء الخلفاء على مثل ذلك[٧] من الإقلال والإكثار.

* * *

(١) في «ب»: فشرب.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) في «ب»: من الأيام.
(٤) في «ب»: لا يشرب.
(٥) في «ب»: مزمنا.
(٦) سقطت من «ب».
(٧) في «ب»: هذا.

خلفاء الإسلام من بني أمية[1]

معاوية بن أبي سفيان[2]

كان معاوية رضي الله تعالى عنه يسقي جلساءه اللبن والعسل وماء الرمان مضروبا بالسكر الطبرزد[3]

* * *

يزيد بن معاوية[4]

وأما يزيد بن معاوية فهو أول من جمع بين الشراب والغناء، وكان ينبذ له من عسل الطائف وزبيبها، ويفتق له بالمسك، وكان ليزيد قرد ينادمه يكنى أبا قيس، فكان إذا رآه قال شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخه الله قردا فربما وثب فقعد على عاتقه وربما عب معه في كأسه، وإذا قعد على وسادته الندام اتكأ على مثل اتكائه[5]، ويوضع له كرسي فيجلس عليه، وربما اجتمع الناس لركوب يزيد/ ١١٤a/ فيقول: قد بدا لي ولكن يركب أبو قيس، فيركب القرد ويمشي على مجالس أهل الشام فيومئ إليهم بالسلام

---

(١) في النسختين: «خلفاء الإسلام» والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. عبد الحفيظ منصور، ص١٥٥

(٢) سقط من نسختينا والزيادة من كذا.

(٣) وردت في المرجع السابق معلومات دقيقة عن اسم وتاريخ ولادة معاوية بن أبي سفيان أسقطها الناسخ في المخطوط «أ» و«ب»، راجع نسخة عبد الحفيظ منصور، ص١٥٥

(٤) لم يرد هذا العنوان بالأصل، ورد في «ب»، وتركه ضروري لتنسيق النص، ويلاحظ أيضاً أن الناسخ في المخطوطين اللذين اعتمدناهما في تحقيقنا أسقط تاريخ ولادة ووفاة يزيد بن معاوية وتاريخ مدة خلافته، انظر المرجع السابق.

(٥) في «ب»: تكاته.

كما يرى[١] يزيد يفعل إذا مر بهم، قد علم ذلك وأدب عليه، وكان يتسابق[٢] به في[٣] الحلبة على أتان وحشية ولذلك يقول: (طويل)

تعلق أبا قيس بفضل عنانها … فليس عليها إن هلكت ضمان

ألا من رأى القرد الذي سبقت به … جياد أمير المؤمنين أتان[٤]

وكان مدمنا للشراب لا يمسي إلا سكرانا، ولا يصبح إلا مخمورا، ولا[٥] يحتجب عن ندمائه بستارة ولا غيرها، بل هو في الأنس بهم كأحدهم كرم وحسن[٦] خلق وحسن عشرة. وجاء أبو قيس على الأتان سابقا ومات فكفنه ودفنه، وأمر بأهل الشام فدخلوا عليه وعزوه فيه[٧]

وكان ابن الزبير قد استعمل على المدينة عاملا يكنى أبا قيس فجار وظلم، فكتب سعيد ابن المسيب إلى ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما: إن يزيد بن معاوية كان له أبو قيس لا يضر الناس ولا ينفعهم، وأنت لك أبو قيس يضر الناس ولا ينفعهم، وله يقول يزيد: (طويل)

نديمي أبو قيس أخف مؤنة … وأحلم أما غاب حلم المنادم[٨] /١١٤b/

وقدم الحسين بن علي وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما الشام وافدين على معاوية فأتيا يزيد يوما يستعينان به على أبيه في أمر، [ ][٩] فوجداه يشرب وعنده قينة تغنيه، وأبو صالح عمرو بن عبد الله الباهلي يضرب له بالطنبور، وبين يديه باطية يشرب منها، فكره أن يحجبهما، واحتشم أن يرياه على تلك الحال[١٠]، فأمر[١١] بالباطية

(١) في «ب»: ترى.
(٢) في الأصل: يساق به، والتصحيح من «ب».
(٣) سقطت في «ب».
(٤) الحيوان، الجاحظ، (ت. عبد السلام هارون)، ج٤، ص٦٦، وفيه:
تعلق أبا قيس بها إن أطعتني … فليس عليها إن هلكت ضمان
فمن مبلغ القرد الذي سبقت … به جياد أمير المؤمنين أتان
(٥) في «ب»: لا (بدون الواو).
(٦) زائدة في الأصل، يبدو أنها تكررت خطأ.
(٧) في «ب»: عنه.
(٨) ورد البيت في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، ج٢، ص٣٩٧ وهو ساقط من نسخة عبد الحفيظ منصور التي لاحظنا فيها اختلافا كبيرا مع نسختينا.
(٩) جملة زائدة في «ب».
(١٠) في «ب»: الحالة.
(١١) في «ب»: وأمر.

والطنبور فنحيا، وغيب القرد، وأذن لهما فدخلا، فتحدثوا مليا، فقال الحسين [رضي الله تعالى عنه][1]: ما هذه الرائحة يا ابن معاوية؟، قال: طيب يعالج لنا، قال: ما كنت أظن أحدا يتقدمنا في الطيب وصنعته، ولا يكون أعطر منا، ثم طرب يزيد طربة فقال: والله ما من أبي عبد الله وأبي جعفر حشمة ردوا شرابنا، وهاتوا الطنبور، وعودي يا جارية إلى غنائك، فأعيد كل ما كان بين يديه وشرب كأسا وناولها الحسين، وقال: اشرب أبا عبد الله، فأبى الحسين [رضي الله تعالى عنه][2] فاندفع يزيد يغني ويقول: (مجزوء الوافر)

ألا يا صاح للعجب ... دعوناه فلم يُجبِ[3]

إلى الشراب[4] واللذا ... ت والقينات[5] والطربِ

وباطية مكللة ... عليها سيد[6] العربِ

وفيهن التي قتلت[7] ... فؤادك ثم لم تثبِ

فقال الحسين رضي الله تعالى: بل قتلت[8] فؤادك يا يزيد، وقام مغضبا، فقال له / ١١٥a/ عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه: ما كان عليك فديتك[9]، لو كلمته في حاجتنا التي جئنا فيها، فقال: لا خير فيه بعدما أرى، وأنا أعطي الله عهدا لئن[10] أفضي أمر المسلمين إليه لا أعطيه[11] صفقة يميني أبدا.

وكتب معاوية إلى زياد يأمره بالبيعة ليزيد على أهل العراق بعد أمير المؤمنين، فكتب إليه زياد: كتبت إليّ تأمرني أن أدعو أشراف أهل الكوفة وأهل البصرة إلى البيعة إلى يزيد[12] بولاية العهد من[13] بعدك، فماذا يقول الناس في يزيد، وهو يلعب بالكلاب

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) نفس الشيء.

(٣) الأغاني، الإصفهاني، (ط. الدار التونسية للنشر)، ج١٥، ص٢٣٢ ـ ٢٣٣ وفيه: دعوتك ثم لم تُجِبِ.

(٤) في المرجع السابق: القينات.

(٥) في كذا: الصهباء.

(٦) في المرجع السابق: سادة.

(٧) في كذا: بتلت.

(٨) في «ب» بتلت.

(٩) بالأصل بدينك والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١٠) في «ب»: أن.

(١١) في «ب»: أعطيته.

(١٢) في «ب»: ليزيد.

(١٣) سقطت في «ب».

والقرود، ويلبس الصبغ[1]، ويجاهر بشرب الخمور واتخاذ المعازف، [ويحضرهم الحسين ابن علي بن أبي طالب وعبد الرحمان بن أبي بكر][2] وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير العالمون الزاهدون المتواضعون لله[3] الفقهاء في دين الله، ولكن إن تخلق يزيد بأخلاق هؤلاء القوم أمكننا أن نموه على الناس في أمره، فغضب معاوية رضي الله تعالى عنه وقال: ويلي على ابن سمية وابن عبد الله[4]، والله لأردنه إلى أبيه العبد وأمه البغي.

وكانت عمارة أخت الغريض من أحسن الناس وجها وغناء أخذت الغناء عن أخيها، وعن ابن شريح، وابن محرز، فاشتراها عبد الله بن جعفر من الثريا وأخواتها بمال [جليل][5]، فوقعت منه أحسن موقع، وكان يجد بها، وفيها[6] / b١١٥/ يقول بعض فتيان المدينة: (خفيف)

لو تمنيتُ ما اشتهيتُ لكانت ... غاية النفسِ في الهوى لي عماره

بأبي وجهها الجميل الذي يز ... دادُ حسنا وبهجة ونضاره[7]

روي[8] عن بعض شيوخ المدينة، قال: كان عبد الله بن جعفر لا يكاد يصبر عنها، وإذا سافر حملها معه، فوفد على معاوية، فزاره[9] يزيد ليلة وسمر عنده فأخرجها إليه، فلما رآها[10] ونظر إليها وسمع غناءها، وقعت[11] في نفسه [وأخذه عليها ما لا يملكه، وجعل لا يمنعه أن يبوح بما يجد منها إلا خيفة أبيه مع يأسه من الظفر بها، فلم يزل يكتم أمرها في نفسه][12] إلى أن مات معاوية [رضي الله تعالى عنه][13]، وأفضى الأمر إليه،

---

(١) في «ب»: المصيغ.
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) خطأ في «ب»: ابن عبيد.
(٥) شطبت في الأصل كلمة جزيل، وهي كذا (أي جزيل) في «ب».
(٦) في «ب»: ولها.
(٧) انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، ج٢، ص٣٩٧ وفيه ورد الخبر الذي سبق الشعر بنفس الرواية.
(٨) في «ب»: يروى.
(٩) تكررت خطأ في «ب».
(١٠) سقطت في «ب».
(١١) في «ب»: فوقعت.
(١٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

فاستشار بعض من يختص به في أمرها، فقيل له إن عبد الله لا يرام، ومنزلته من أبيك منك[1] ما قد علمت، وأنت لا تستجيز إكراهه، وهو لا يبيعها بشيء أبدا، وليس في هذا إلا الحيلة، فقال: انظروا لي[2] رجلا ظريف اللسان له أدب ولطف، فأتوه برجل عراقي أديب عاقل[3] ذي حيل، فلما استنطقه رأى بيانا وفهما، فقال: إني دعوتك لأمر إن ظفرت به فهي[4] حظوتك آخر الدهر، ثم أخبره بأمره، فقال: يا أمير المؤمنين ليس يرام ما قبل ابن جعفر إلا بالحيلة والخديعة، وإن قدر أحد على ذلك[5] فأرجو أن أكونه، فأعني بالمال، قال: خذ ما /١١٦a/ أحببت، فأخذه واشترى من طرف[6] الشام وثياب مصر ومتاعا للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك، ثم شخص إلى المدينة، فأناخ بعرصة عبد الله بن جعفر، واكترى منزلا قريبا منه، ثم توصل[7] إليه، وقال: أنا رجل من أهل العراق قدمت لتجارة[8] فأحببت أن أكون بجوارك[9] وكنفك إلى أن أبيع ما جئت به، فأمر قهرمانه بإكرامه وسعة المنزل[10] عليه، فلما اطمأن العراقي، وسلم عليه أياما، هيأ له بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق، وطيبا من طيبها، فبعث بها إليه وسأله بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها منه ولا يوحشه بردها، فإنه ممن يدين الله بحبه وحب أهل بيته، وإن أعظم أمله في سفره الرغبة في مواصلته والتحرم به، فأمر عبد الله [رضي الله تعالى عنه][11] بقبض هديته، فلما رجع من الصلاة مر بالعراقي في منزله، فقام إليه وقبل[12] يده[13] وسلم عليه، فرأى أدبا وفصاحة فأعجب به، وجعل العراقي

(١) بالأصل ومثله، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) في «ب»: إلى.
(٣) تكررت خطأ في «ب».
(٤) في «ب»: فهو.
(٥) في «ب»: على ذلك أحد.
(٦) في الأصل: ظرف والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) في «ب»: توسل.
(٨) في «ب»: بتجارة.
(٩) في «ب»: في جوارك.
(١٠) في «ب»: النزول.
(١١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٢) في «ب»: فقبل.
(١٣) في «ب»: يديه.

يجدد في كل يوم طرائف وتحفا[١]، فقال عبد الله: لقد أضعفنا ضيفنا[٢] عن شكره ومكافأته، وجلس عبد الله /١١٦b/ يوما ودعا بعمارة وجواريه، فلما التذ مجلسه، قال: ادعوا ضيفنا [ ][٣] ليأنس بنا ونأنس به، فلما دخل عليه تعشى معه[٤] وسمع غناء عمارة، فجعل يتعجب من حذقها وجعل[٥] يسر به[٦] عبد الله، إلى أن قال له عبد الله: أرأيت[٧] مثل عمارة قط، قال: لا والله يا سيدي، ما رأيت مثلها، ولا[٨] تصلح إلا لك، ولا ظننت أن في الدنيا مثلها، قال: فكم تساوي عندك؟، قال: يا سيدي أنا رجل من السوقة، تاجر أجمع الدرهم إلى الدرهم، ولو وجدتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها، [ ][٩] فقال له عبد الله مازحا: فأنا أبيعكها بعشرة آلاف دينار، قال: قد قبلت، قال: هي لك، فانصرف العراقي، فلما أصبح لم يشعر عبد الله إلا بالمال قد أتى به، فقيل لعبد الله: قد بعث العراقي بالمال، فرده إليه، وقال: إنما كنت أمزح معك، أو ما علمت أن مثلي لا يبيع مثلها بما على الأرض، فقال له: جعلت فداك، إن الجد والهزل في البيع سواء، فإن تكن أنت مازحا[١٠]، فإني أنا جاد، وما علمت ما في نفسك، وقد ملكت الجارية [وبعثت إليك بثمنها][١١]، وليست تحل لك، فدافعه عبد الله، /١١٧a/ فقال العراقي: إن كنت تطردني[١٢] من جوارك، [وليست لي بنية عليك][١٣]، فأنا أستحلفك بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره، فقال عبد الله: بئس[١٤] الضيف أنت،

---

(١) في «ب»: ظرائف وتحف.
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) في «ب»: له.
(٤) في «ب»: عنده.
(٥) في «ب»: وذلك.
(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٧) في الأصل رأيت، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) في «ب»: وما.
(٩) في «ب» جملة زائدة.
(١٠) في الأصل مازح، وصوابها من «ب» باعتبار أن خبر كان يكون مرفوعا.
(١١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٢) خطأ بالأصل (مضطهدي)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٣) بالأصل وليست لي عليك، وفي «ب»: وليست بينة عليك، والصواب كذا.
(١٤) في النسختين: بيس.

ما طرقنا طارق أعظم علينا بلية منك، تحلفني، فيقول الناس قهر ضيفه، وألجأه[1] إلى ذلك، أما والله لتعلمن مني في هذا الصبر وحسن العزاء، ثم أمر قهرمانه بقبض المال، وتجهيز الجارية بما يصلح لها من الثياب والطيب والخدم، فجهزها بثلاثة آلاف دينار وسلمها إليه بما معها، وقال: هذا عوض عما[2] ألطفتنا به وإن كنت قد أفجعتنا، والله المستعان، فقبض العراقي الجارية وخرج من المدينة، وقال لها: يا عمارة إني لم أشترك لنفسي ومثلي لا يشتري جارية بعشرة آلاف دينار، وما كنت لأقدم[3] على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلب[4] أحب الناس إليه لنفسي، ولكني دسيس أمير المؤمنين يزيد وأنت له، وفي طلبك وبعثني[5]، فاستتري ولا تريني[6] من وجهك لمحة، ثم مضى بها حتى ورد[7] دمشق فتلقى الناس يحملون جنازة يزيد، وقد استخلف /b١١٧/ ابنه معاوية، فأقام الرجل أياما، ثم تلطف في الدخول عليه فشرح له القصة، فقال له معاوية: هي لك وكل ما[8] دفعه إليك وارحل من يومك، فلا أعرف بك في شيء من الشام، فرحل الرجل[9] العراقي حتى قدم المدينة، فنزل بفناء عبد الله بن جعفر، فدخل عليه بعض خدمه، فقالوا: هذا العراقي ضيفك الذي صنع بك ما صنع، قد نزل بك[10]، قال[11]: لا أهلا به، قال: انزلوا الرجل، فلما نزل استأذن عليه فأذن له، فلما دخل سلم عليه وقبل يده[12]، فقربه عبد الله ورحب به، فقص العراقي عليه القصة إلى آخرها، وقال: هي هدية مني إليك، والله ما رأيت لها [ ][13] وجها ولا وضعت عليها يدا غير ما

---

(١) في «ب»: وألجاه.
(٢) في «ب»: ما.
(٣) في الأصل أقوم، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) في الأصل: أسأله، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) وصلت وبعثني في «ب» والكلمة الأولى زائدة لا يستقيم بها المعنى.
(٦) بالأصل: لا تورينني، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) في «ب»: وصل.
(٨) في الأصل: كلما، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) في «ب»: ببابك.
(١١) سقطت من «ب».
(١٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٣) كلمة خاطئة مشطوبة في «ب».

رأيت عندك، وبعث إليها فجاءت بما معها، فلما رأت عبد الله خرت على رجليه، وأهوى إليها فضمها إليه، وخرج العراقي وتصايح أهل الدار: عمارة[1]، فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري: ويحكم، أحلم هذا [أم حق هذا][2]؟، ما أصدق هذا، اللهم إنك تعلم إني صبرت على فراقها، وآثرت الوفاء[3] وسلمت لأمرك، فرددتها عليّ بمنك، فلك /a118/ الحمد كثيرا، فأقام العراقي عنده أياما في غاية البر والتكرمة، ثم باع عبد الله ابن جعفر ضيعة له بثلاثة عشر ألف [ ][4] دينار، فلما قبض المال أمر قهرمانه بحمله[5] إلى العراقي واعتذر إليه، وأعلمه أنه لو وصله بكل ما[6] يملك ما بلغ مكافأته، ورحل العراقي إلى بلده موفورا مشكورا[7]

وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فكان يزيد يبعث إليه ويسامره[8] ويغني له، فمر معاوية بحجرة يزيد ليلا فسمع سائبا يتغنى بشعر ابن أبي ربيعة: (كامل)

ردوا التحية أيها السفر	وقفوا فإن وقوفكم أجر
بالله ربكم أما لكم	بالمشعرين وأهله خبر
مكية هام الفؤاد بها	نسي[9] العزاء فما له صبر
قدرت له حينا لتقتله	ولكل ما هو كائن قدر
الشهر مثل اليوم إن رضيت	واليوم إن غضبت به شهر
زهر[10] آنسة مقبلها	عذب كأن مذاقه خمر
لا نلتقي[11] إلا ثلاث منى	حتى يفرق بيننا النفر /b118/

---

(1) تكررت في «ب».
(2) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(3) سقطت من «ب».
(4) كلمة درهم مشطوبة في «ب».
(5) في «ب»: بدفعه.
(6) في الأصل: كل ما، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(7) سقطت من «ب».
(8) في «ب»: فيسامره.
(9) تسبي بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٠، ص١٥٦،١٥٧،١٦٨
(10) في المرجع السابق: حوراء.
(11) في «ب» وفي الديوان، ص١٦٧ ما يلتقي.

فوقف على رجليه حتى أعيى، ثم دعا بكرسي فجلس عليه عامة[١] ليلته فلما أصبح ودخل عليه يزيد قال: أبا خالد من كان جليسك البارحة؟، فاستعجم، فقال معاوية: قل فإنه لم يخف على شيء[٢] مما كنت فيه، قال: سائب خائر، قال: فاختر له فما رأيت بمجالسته بأسا، وقال معاوية [رضي الله تعالى][٣] عنه للأحنف بن قيس: ما تقول يا أبا بحر[٤] في استخلاف يزيد؟، فسكت عنه، فقال: [ ][٥] ما لك لا تقول؟، فقال: إن صدقناك أسخطناك، وإن كذبناك أسخطنا الله، فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله، قال: صدقت.

قال أبو الحسن المدائني: عاتب معاوية يزيد قال: أي بني، غمرك الله وغطى على قلبك، أما لك في مناقب العرب ومكارم أخلاقها ما يلهيك عن الغناء ومعاقرة ما لا يعرفه آباؤك، ولا سلفك في قديم ولا حديث، قال: جعلت فداك يا أمير المؤمنين، أتأذن لي فأتكلم بلساني كله، قال: نعم، وبلسان هند بنت عتبة مع لسانك، قال: والله لقد حدثني عمرو بن العاص واستشهد على حديثه عبد الله فصدقه، أن أباك أبا سفيان كان يخلع على المغني الفاضل/ ١١٩a/ من لبسه، ثم الواحد بعد الواحد حتى يتجرد تجرد البعير، ولقد كان هو وعفان ربما حملا جارية العاصي بن وائل على أعناقهما، فيمران بها على الأبطح، وجلة قريش ينظرون إليهما على عنق أبيك مرة وعلى عنق عفان مرة أخرى، قال: اسكت قبحك الله، فما أحد أولى بأن يستر هذا منك على أبي سفيان، إن كان ما علمت فقد كان ثقيل الحلم طويل الأناة بعيد القعر قائم الهري يقظان الرأي، وما سودته قريش إلا لفضائله التامة[٦]

وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يعير يزيد بشرب الخمر واللعب بالقرود والكلاب والفهود[٧] وبلغه ذلك فأنفذ نحوه جيشا كثيفا وكتب إليه: (الرجز)

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) تكررت في «ب» خطأ.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) في «ب»: أبا الحسن وهو خطأ.
(٥) لا في الأصل مشطوبة.
(٦) سقطت من «ب».
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

أبلغ أبا[1] بكر إذا الأمر[2] انبرى وهبط القوم على وادي القرى[3]
عشرون ألفا بين كهل وفتى[4] أفعل[5] سكران من القوم ترى[6]

وحكي عن عامر[7] بن الحدثان أنه قال: قدم المِسور بن مخرمة المدينة من الشام، فوصف عن يزيد استهتاره بالخمر ومجاهرته بها وإدمانه لها، فأرسل يزيد إلى عمرو بن سعيد عامله عليها فضربه الحد، فقال ذكوان:/ b۱۱۹/ مولى بني مخزوم: (طويل)

أتشربها صهباء كالمسك ريحها أبا خالدٍ صِرفاً ويضرب مسور[8]

وروى هشام بن الكلبي قال: وجه معاوية بن أبي سفيان جيشا إلى أرض الروم، فأصابتهم علة، وتخلف عنهم يزيد فشرب[9] بدير مران وعنده امرأته أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر فلما سكر أنشأ يقول: (بسيط)

إذا ارتفقت على الأنماط مصطبحا بدير مران عندي أم كلثوم
فما أبالي بما لاقت جموعهم بالقرقدونة من حم ومن موم[10]

فبلغ ذلك معاوية فعزم عليه أن يلحق بهم حتى يصيبه ما أصابهم[11]، وكانت عنده[12] أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة وهي أم خالد ابنه، فبلغ به الشراب يوما إلى أن بعث إليها فحضرت، وكانت من أجمل النساء، فقال لها: أقسمتُ عليك لما قمت فسقيتنا، فبكت وقالت: ألمثلي يقال هذا؟، فقال يزيد: (طويل)

---

(١) قل لأبي بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في الروض المعطار في خبر الأقطار، ابن عبد المنعم الحميري، ص١٩٢

(٢) الجيش بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٣) بالنسختين: ومرت الخيل على وادي القرى، وصوابها من المرجع السابق.

(٤) سقط الصدر من النسختين والزيادة من المرجع السابق.

(٥) أفعل بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد بالمرجع السابق.

(٦) بالأصل ممحية.

(٧) في «ب»: عاصم وهو خطأ، انظر فهارس الأسماء.

(٨) انظر ابن قتيبة، ج٢، ص٤٢٩، الشعر لمسور وهو: أيشربها صرفا يفك ختامها أبو خالد ويجلد الحد مسور، وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٤، ص١٢١، البيت وارد برواية أخرى وهو أيضاً منسوب لمسور بن مخرمة:

أيشربها صرفا بطين دنانها أبو خالد ويضرب الحد مسور

(٩) شرب في «ب».

(١٠) صححت أخطاء هذا البيت من التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٩، ص١٧١

(١١) ما أصابه في «ب».

(١٢) سقطت من «ب».

وما نحن يوم استعبرت أم خالد بمرضى ذوي داء ولا بصحاح[1]
كأن الندى قد رش فوق غصونها إذا شف عنها السامري مراح[2] /١٢٠a/

ونادم يزيد بن معاوية قدامة بن جعدة بن هبيرة المخزومي رحمه الله[3] فقال له صف[4] ما نحن فيه، وكانوا اصطبحوا شهرا فقال: (رمل)

رب ندمان كريم جده[5] واضح[6] الجدين من فرعي مضر
قد سقيت الخمر[7] حتى هرها لم يخالط صفوها منه كدر
قلت قم صل فصلى قاعدا تتغشاه سمادير السكر
قرن الظهر مع العصر كما تقرن الحقة بالحق الذكر
ترك الفجر فلم يعرض لها[8] وقرأ الكوثر من بين السور
أرعشت الخمر من إدمانها ولقد أرعش من غير كبر[9]

وكان يدمن الشراب ويطعن عليه في دينه وهو القائل: (كامل)

يا طالب اللذات هلا زرتنا بالزاب بين قرى وبين دساكر
من يأتنا يدع الصلاة لوقتها إلا التيمم أو صلاة مسافر[10]

وذكر محمد بن حبيب عن الكلبي قال: كان مسلم بن زياد نديما ليزيد بن معاوية، فقال له ليلة: يا أبا حرب، ألا أوليك خراسان؟ فقال: بلى وسجستان، قال: قد وليتك.

ومن شعر[11] يزيد: (خفيف)

---

(١) انظر الأغاني، الإصفهاني، ج١٧، ص٢٥٩، ونسب قريش، مصعب الزبيري (ط. لفي بروفنسال، دار المعارف)، ص١٢٩، وفيهما ورد هذا البيت بمفرده وسقط البيت الذي يليه.

(٢) لم يرد هذا البيت في «ب»، وأورد الكاتب بيتين آخرين:
وقامت تسقي الشرب صهباء قرقفا مخضبة الأطراف ذات وشاح
لها عكف ينبض كأن غصونها إذا شف عنها السابري قراح

(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٤) في «ب»: يصف.

(٥) الأغاني، الإصفهاني، ج١١، ص٢٥٢، وفيه: ماجد.

(٦) سيد في «ب».

(٧) الكأس في المرجع السابق.

(٨) في المرجع السابق: قما يقرأها.

(٩) سقط هذا البيت من المرجع السابق، وفيه الشعر للأقيشر الأسدي.

(١٠) لم نعثر على هذا الشعر.

(١١) في «ب»: قال يزيد.

اسقني شربة تروي عظامي ثم عد فاسق[1] مثلها[2] ابن زياد/ b120/
موضع السر والأمانة عندي[3] وعلى ثغر مغنمي وجهادي

وفي مسلم يقول النضر بن عبد الله المنقري: (وافر)

لشنانا تبيت على الحشايا وسرجي فوق هوار[4] العنان
تغادي بالصبوح وكل يوم يروعني صياح الديدبان[5]

وكان قتيبة بن مسلم نديما ليزيد بن معاوية، وزعم بعض الرواة أنه كان يغنيه وقد عيره بذلك[6] بعض الشعراء فقال: (الكامل)

أقتيب قد قلنا غداة لقيتنا خلف لعمرك من يزيد أعور[7]
شتان من بالصبح أدرك والذي بالسيف أدرك[8] والحروب تسعر

وكان يزيد ينادم الأخطل النصراني ويساوي بينه وبينه في أكرم المواضع من مجلسه، وهجا الأنصار فأراد معاوية [رضي الله تعالى عنه][9] تسليمه إليهم، فصرفهم[10] يزيد عنه وخباه[11] منهم، ومما روي[12] من شعره يعني يزيد[13]: (طويل)

انزل بصحبٍ ضمت الكأس شملهم[14] وداعي صباباتِ الهوى يترنمُ

---

(1) الأغاني، الإصفهاني، ج15، ص232، وفيه: واسق.
(2) بالأصل بعدها والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.
(3) مني في المرجع السابق.
(4) في «ب»: خوار.
(5) لم نعثر على هذا الشعر.
(6) في الأصل: وقد عير ذلك. . .، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(7) المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، ج2، ص7، وفيه: أقتيب قد قلنا غداة أتينا بدل لعمرك من يزيد أعور.
(8) في المرجع السابق، شمر، الشعر منسوب في هذا المرجع وفي عدة مراجع أخرى لعبد الله بن همام السلولي.
(9) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(10) فصرفه في «ب».
(11) في «ب»: وحماه.
(12) في «ب»: يروى.
(13) سقطت من «ب».
(14) بالأصل: انزل بصحب ضمت الكأس شملهم، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

خُذوا ما صفا من عيشنا قبل فوته ... فكل وإن طال المدى يتصرم[1]
ألا إن أهنا العيش ما سمحت به ... صروف الليالي والحوادثُ نُومُ/ ١٢١a/

وروى المدائني ليزيد: (طويل)

هلم اسقني كأسا ودع عنك من أبى ... ورو عظاما قصرهن إلى بلى
وإن نديمي غيرَ شك مكرم ... علي وعندي من هواه الذي اشتهى[2]
ولست له في فضلة الكأس قائلاً ... لأصرعه سكرا تحس وقد أبى
ولكن أحبيه وَأكرمُ ... وجهه وأصرفها عنه وأسقيه ما ارتضى[3]

* * *

مروان بن الحكم

فأما مروان بن الحكم فإنه لما استخلف شخص من مكة ومن[4] المدينة أكثر من بها من المغنين إلى اليمن والعراق لما يعرفون من غلظة مروان عليهم، وإنه كان [ ][5] يجاهر بالشراب، وكان يشرب على الطعام من الطلاء، وهو شراب يتخذه[6] أهل الشام[7]، صلب شديد، ولم يكن له جلساء يوسمون بالظرف ويعرفون بالغناء، وكذلك كان بالمدينة أيام إمارته[8]، وكان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص، فيولي هذا سنة وهذا

---

(١) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٠١ وفيه:
خذوا بنصيب من نعيم ولذة ... فكل وإن طال المدى يتصرم.
(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص١٣٤ - ١٣٥، وفيه:
فإني نديمي له في فضلة الكأس قائلا ... لأصرعه سكرا تحسن وقد أبى
(٣) انظر النويري، النهاية، ج٤، ص١٢٧، وفيه سقط البيت الأول وأورد باقي الأبيات ليحي بن زياد، وهي:
ولست له في فضلة الكأس قائلا ... لأصرفه عنها تحس وقد أبى
ولكن أحييه وأكرم وجهه ... وأشرب ما أبقى وأسقيه ما اشتهى
ولست إذا ما نام عندي بموقظ ... ولا مسمع يقظان شيئا من الأذى،
والبيت الثالث وارد في المرجع السابق برواية أخرى: ولكن افديه واكرم وجهه واشرب ما يسقي وأسقيه ما أشتهي.
راجع ص١٢١ وفيها الأبيات لسعيد بن عوف الخزرجي.
(٤) في الأصل: من وزيادة الواو من «ب».
(٥) لام ناهية في «ب».
(٦) في الأصل: تتخذه، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) كتبت في الأصل فوق السطر.
(٨) خطأ بالنسختين (إمرته).

سنة، فإذا كانت سنة سعيد قدم إلى المدينة[1] المغنون والمخانيث وكل من ينتسب إلى اللهو[2]، لما يعلمون من كرم سعيد، ومن حسن عشرته، وكثرة جوده، وإذا كانت / ١٢١b/ سنة مروان تفرقوا في البلاد، وكان بالمدينة شيخ مخنث مغن[3] يقال له فندُ وله يقول ابن أبي ربيعة: (خفيف)

قل لفند يشيع الأظعانا طالما سر عيشنا وكفانا[4]

وكان منقطعا إلى سكينة بنت الحسين [رضي الله تعالى عنهما][5]، وكان مروان مولعا به [ ][6]، [يؤدبه ويقذفه في السجن][7]، فإذا[8] عزل مروان رجع فلقيه مرة وهو معزول يتوكأ على عصى يريد المسجد ماشيا فنظر إليه فند وتأمله كالشامت المستخف به وقال: لا إله إلا الله ما أسمحك معزولا وما أقل حلاوتك أميرا فقال له مروان[9]: أولي لك أيام قلائل حتى يعود العمل فتعلم.

* * *

عبد الملك بن مروان

روى الهيثم بن عدي عن ابن عباس[رضي الله تعالى عنهما][10] قال: كان عبد الملك لا يظهر شرابا[11] حتى قتل ابن الزبير [رضي الله تعالى عنه][12]، فأظهر الشراب على الطعام وبعد الطعام، وقال له سعيد بن المسيب [رضي الله تعالى عنه][13]: يا أمير

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) في «ب»: ينسب إلى الطيب.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) الأغاني، الإصفهاني، (ط. دار الثقافة، بيروت)، ج١٧، ص٢٠١، وفيه الشعر منسوب لقيس بن الرقيات.
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) في «ب» زيادة لا تتوافق مع الخبر: [يدنيه ويقربه].
(٧) سقطت من «ب».
(٨) في «ب»: وإذا.
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١١) في «ب»: شيئا.
(١٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٣) نفس الشيء.

المؤمنين بلغني أنك تشرب الطلاء[1]، قال[2]: أي والله، والدماء، وكان[3] لا يظاهر بالمنادمة ولا يخالط[4] بالشراب أحدا، فإن طرب إلى محادثة / a١٢٢/ أصحابه سمروا[5] عنده إلى أن يذهب شطر الليل، ثم يشرب ما بدا له، [وكان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يعقل أفي السماء هو أم في الأرض، غير أنه إذا بلغ حد السكر أفرغ ما كان في بدنه حتى لم[6] يبق في أعضائه شيء، فيصبح خفيف البدن، ذكي الذهن، قوي المنة، نشيط النفس][7]، كأنه لم يشرب شيئا، ولم يكن له رأي في الغناء، غير أنه لم يؤذ أحدا من المغنين ولا طرده، وكان الأغلب عليه حب الشعر [ ][8]، وأتى عبد الملك بعود أخذ مع رجل شارب، فقال لجلسائه: ما هذا؟، ولأي شيء يصلح هذا، وأي شيء يعمل فيه[9]؟، فسكتوا جميعا، فقال عبد الله بن مسعدة الفزاري: يا أمير المؤمنين هذا عود يشوق ويزعق[10] ويلصق ويعلق عليه أوتار أربعة، تحركها الجارية الحسناء بأحسن من صوب القطر في البلد القفر، فلا يسمعه أحد إلا حرك رأسه، وامرأتي طالق إن لم يكن كل من في هذا المجلس يعلم منه مثل[11] الذي أعلم، وأولهم أنت يا أمير المؤمنين.

ووفد[12] عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان[13] فدخل عليه وخاصة عبد الله وقوف بالباب / b١٢٢/ ، فلم يلبث أن خرج، فقال له بذيح: يا ابن الطيار في الجنة لقد أسرعت في[14] الخروج، وما ذاكرته شيئا من حوائجنا، فقال: ويحك، دخلت لذلك

(١) غير واضحة في «ب».
(٢) في «ب»: فقال.
(٣) في «ب»: ولكن.
(٤) ولا يخالط له في «ب».
(٥) بالأصل وسمروا وفي «ب»: سمر والصواب كذا.
(٦) في «ب»: لا
(٧) تكررت الفقرة وهي مذكورة في ص١٦٢
(٨) كلمة غير واضحة في «ب».
(٩) في «ب»: به.
(١٠) في «ب»: يشقق ويرقق.
(١١) سقطت من الأصل، والزيادة ضرورية من «ب».
(١٢) في الأصل: فوفد والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٣) سقط من «ب».
(١٤) مشطوبة في الأصل.

فرأيته عليلا، فلم أر للكلام موضعا، فقال بذيح: وما علته؟، قال: ذكر أنه يشتكي عرق النسأ، قال بذيح: فعندي رقية لهذا الوجع ليس في الأرض مثلها، قال ابن جعفر أجاد أنت؟، قال: لعمري، قال: أفأعلم[1] أمير المؤمنين عنك، قال: نعم، فرجع إليه، وقال: يا أمير المؤمنين إن خادمي بذيحا ذكر أنه يعرف يرقي من هذا الوجع رقية [ ][2]، [فقال عبد الملك: بذيح المغني، قال: نعم، قال][3]: وأي رقية تكون عند ذلك وما علينا أن نعلم ما رقيته، يا غلام ادخل بذيحا، فلما دخل وسلم قال له عبد الملك: أكما وصف أبو جعفر رقيتك؟، قال: نعم وأفضل، فمد عبد الملك رجله وقال: أرق، فجعل بذيح يتفل عليها، ويقول بينه وبين نفسه كلاما لا يُفهم، وعبد الملك يقول: آه وجدت خفا قد تجلى[4] ما كنت أجد واسترحت، قد ذهب الوجع، واستوى جالسا، وقال: يا جعفر[5] ما رأيت مثل رقيته، إنها لعجب من العجب، ودعا بجارية كاتبة، وقال علمها هذه /١٢٣a/ الرقية فإن هاج بي الوجع ثانية رقتني بها، فقال بذيح: أليس قد نفعتك[6] ورأيت بركتها، قال: بلى لعمري، فقال: فامرأتي طالق إن علمتها إياها أو[7] آخذ الجائزة، فقال[8] عبد الملك: صدقت واستحققت ذلك، يا غلام ادفع له أربعة آلاف درهم وعشرة أثواب، فأحضر ذلك، فقال عبد الملك[9]: علمها إياها، فقال: امرأتي طالق إن كنت رقيتك إلا بهذا الشعر[10]: (طويل)

ألا إن ليلى العامرية أصبحت ... على النأي مني ذنب غيري تنقمُ

وما ذاك من ذنب[11] أكون اجترمته ... إليها فتجزيني بِذاك فأعلم[12]

---

(١) في الأصل: فأعلم والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٢) كلمة غير واضحة في «ب».

(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٤) بالأصل خلط في تنسيق الجملة: آه قد تجلل وجدت خفا، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٥) في «ب»: أبا جعفر.

(٦) بالأصل: نفعك، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) بالأصل وآخذ والصواب من «ب».

(٨) بالأصل: قال والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(١٠) في «ب»: بهذه الأبيات.

(١١) الأغاني، ج٢، ص١٣، وفيه: شيء

(١٢) في المرجع السابق: فتجزني به حيث أعلم.

ولكن إنساناً إذا مل صاحباً وحاول هجراً[1] لم يزل يتجرمُ
وما زال بي الهجران حتى كأنني برجع جوابِ السائلي عنك أعجمُ[2]
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمتِ وهل حي من الناس يسلمُ[3]؟

فقال عبد الملك: اغرب يا خبيث، فقال: دع عنك هذا، أما أنت فقد عرفت بركتها، فضحك عبد الملك وقال: يا ابن جعفر من يلومك على هذا الخبيث، وكان مدة مقامه عنده يبعث إليه ليلا وينادمه سرا، ويجزل صلته إلى أن انصرف.

أبو الحسن/ ١٢٣b/ المدائني قال: أصبح عبد الملك في غداة باردة فدعا بطعام فأكل منه ثم شرب عليه أرطالا من طلاء فطابت نفسه فقال[4]: قاتل الله الأخطل حيث يقول: (وافر)

إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولا
مشي قرشية لا عيب فيها وأرخى من مآزره الفضولا[5]

ثم قال: كأنني أنظر إليه الساعة محلل[6] الأزرار مستقبلا للشمس في حانوت خمار[7] من حوانيت خماري دمشق، ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما ذكر، فقال له عبد الملك: ألا تسلم فنعطيك عشرة آلاف ونفوض لك في ألفين، قال: فكيف لي بالخمر[8]، فقال: وما يعجبك منها فوالله[9] إن أولها لمر، وإن آخرها لسكر، قال: أما لئن قلت ذلك[10] إن بين هاتين الحالتين لمنزلة أختارها على ملكك، ثم قال: (طويل)

إذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجاتٍ لهن هديرُ

---

(١) في كذا: صرما.
(٢) في كذا البيت برواية أخرى:
وما زال بي ما يحدث النأي والذي أعالج حتى كدت بالعيش أبرم
(٣) في المرجع السابق: الشعر للمجنون، ونسب أيضاً لنصيب.
(٤) في «ب»: وقال.
(٥) شعر الأخطل، صنعة السكري، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦، ص٥٦٠.
(٦) بالأصل خطأ: يحلل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) سقطت من «ب».
(٨) في «ب»: فكيف بالخمر لي.
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) بالأصل: ذاك.

خرجت أجر الذيل حتى كأنني عليك أمير المؤمنين أمير[1]

ودخل الأخطل على عبد الملك فاستنشده فقال: قد يبس/ a١٢٤/ حلقي فمُرْ من يسقيني، قال: اسقوه ماء، قال: لا حاجة لي به، قال: فاسقوه[2] لبنا، قال: عن اللبن فُطمت، قال: فاسقوه عسلا، قال: شراب المرضى وأنا صحيح، قال: فتريد ماذا؟، قال: خمر يا أمير المؤمنين، قال: أوعهدتني[3] أسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك لفعلت بك كذا وكذا[4]، فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال: ويلك إن أمير المؤمنين استنشدني فقد صحل صوتي فاسقني شربة من خمر، فسقاه رطلا، فقال: اعدله بآخر، فسقاه رطلا، فقال: تركتهما يعتركان في بطني فاسقني ثالثا فسقاه[5]، فقال: أعدل ميلي رابعا[6]، فسقاه رابعا، فدخل على عبد الملك فأنشده:

خَفَ القطين فراحوا اليوم أوْ بَكروا.

حتى بلغ إلى قوله[7]: (بسيط)

شمس العداوة حتى يُستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا[8]

فقال عبد الملك: يا غلام صُب عليه من الخلع ما يغمره، وأحسن جائزته[9] وأخرجه، فقال[10]: إن لكل قوم شاعرا، وإن شاعر بني أمية الأخطل، وقال رجل لأبي عمرو بن العلاء: يا عجبي للأخطل يجيء وعليه ثياب الخز وفي عنقه سلسلة من[11] ذهب فيها صليب / b١٢٤/ ذهب ولحيته تعتصر خمرا، حتى يدخل على[12] عبد الملك بغير إذن، قال: ذلك لحرمة مديحه فيهم[13]

(١) انظر شعر الأخطل، ص٥٣٥.
(٢) في الأصل: اسقوه، والزيادة ضرورية من «ب».
(٣) بالأصل: وعهدتني والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) في «ب»: لفعلت بك وفعلت.
(٥) في «ب»: ففعل.
(٦) في «ب»: برابع.
(٧) سقط كامل الجملة من «ب».
(٨) انظر شعر الأخطل، ص٥٣٥.
(٩) في «ب»: إجازته.
(١٠) في «ب»: ثم قال.
(١١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١٢) في «ب»: عليه.
(١٣) بالأصل نقص وخطأ: لحد مديحه، والزيادة من «ب».

وحكى الزبير بن بكار قال: كان عبد الملك بن مروان يألف بني بالية بن هرم بن رواحة ويغشى منازلهم [ ][1] ليلا وينادمهم[2] وقال وهو خليفة وقد ذكروا عنده هذا الشعر[3]: (مجزوء الوافر)

يا حبذا دار بني باليه ... إني أرى ليلتهم لاهيه[4]

قد شربوا الخمر وناموا معا ... وآثروا الدنيا على الباقيه

وافترشوا الديباج في دارهم ... واستصبحوا في الليل بالغاليه

وذلك أن الزيت في بعض الليل نفد من عندهم[5] وهم على لهوهم فجعلوا الغالية مكان الزيت.

ودخل الشعبي على عبد الملك يوما وبين يديه شراب مطبوخ فقال: يا أمير المؤمنين أتشرب الطلاء؟، قال: نعم ولا[6] أصغر الإناء، ولا أطيل عليه الاتكاء [والله تعالى أعلم][7]

* * *

الوليد بن عبد الملك

كان الوليد في أول أمره متشبها بعبد الملك مقتفيا لخلائقه في ترك المجاهرة بالشراب، ثم ظاهر به، واتخذ الندماء وكانوا يحضرون وبينه وبينهم ستارة لا يبعد عنه شيء من حديثهم/ ١٢٥a/ ولا غنائهم، وكان يشرب يوما ويدع يوما.

قال أبو الحسن المدائني: لما استخلف الوليد بن عبد الملك كتب إلى عامل مكة [أن أحمل إليّ عبيد بن سريج على البريد، فمر الرسول بالكتاب في سوق مكة][8] وصباغ على باب أجياد يصبغ إزارا لرجل قاعدا عنده، فمر الرسول والرجل يتغنى: (طويل)

---

(١) زاي زاائدة في الأصل

(٢) خطأ بالأصل: يناديهم والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) بياض في الأصل، والزيادة من «ب».

(٤) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، ج٢ ص٣٩٨، وفيه لم نعثر إلا على هذا البيت وسقط باقي الأبيات، والبيت بإختلاف يسير في الرواية: يا خبرا دار بني باليه إني أرى ليلتهم لاهيه

(٥) سقطت من «ب».

(٦) ثم لا بالنسختين وبها لا يستقيم المعنى

(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٨) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

فلم أر كالتجمير منظر ناظر ... ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

وكم من قتيل لا يباء به دم ... ومن غلق رهنا إذا ضمه منى[1]

ومن مالىء عينيه من شيء غيره ... إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

يسحبن أذيال المروط بأسوق ... خدال وأعجاز مآكمها روى

أوانس يسلبن الحليم فؤاده ... فيا طول ما شوق ويا حسن مجتلى[2]

فقال الرسول وهو لا يعرف ابن سريج: والله ما رأيت كاليوم قط يوجه[3] أمير المؤمنين من الشام في حمل رجل[4] مغن ويترك هذا الذي ما سمعت مثل غنائه ولا ظننت أني أسمع مثله قط، فالتفت إليه ابن سريج وقال[5]: بأبي[6] أنت وأمي هون عليك، فلو قُضي شيء لكان بلا قدم ولا ساق ولكنها قسم وأرزاق[7]، ومضى الرسول بالكتاب إلى الأمير فوجه من ساعته إلى ابن سريج فوجده في موضعه، فلما جيء به ونظر إليه الرسول تبسم فقال/ b١٢٥/ له الأمير ما أضحكك؟، فقال: خيرا أعزك الله، وذكر له ما جرى بينهما من الكلام وأحدهما لا يعلم بصاحبه، فركب من ساعته، فلما قدم على الوليد أقام ببابه أياما ثم سأل عنه فأعلم بموضعه، فأمر بإحضاره[8]، فلبس ابن سريج ودخل في هيئة جميلة فسلم ودعا للوليد، فأعجبه ظرفه وحلاوة لسانه، فقال له: يا عبيد ليت شعري[9] أين السماع من الغناء[10]، فقال له: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك تسمع بالمعيدي لا أن تراه[11]، قال الوليد: كلا إن شاء الله، ثم أمر بالطعام فأكل ثم دعا بالشراب فشرب أقداحا، وأمر ابن سريج فسُقي ثلاثة أقداح، ثم قال: هات يا عبيد فاندفع يغنيه بشعر الأحوص: (طويل)

---

(١) سقط هذا البيت من «ب».

(٢) الشعر لعمر بن ربيعة، انظر الديوان، ص١٧ ـ ١٨ (ط. دار صادر، بيروت) وورد الشعر أيضاً في الكامل، المبرد، ج٢، ص٧٧٤ ـ ٧٧٥ (ت. محمد أحمد الدالي) باختلافات يسيرة جدا في الرواية.

(٣) بالأصل خطأ: يوجبه والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) سقطت من «ب».

(٥) في «ب»: فقال.

(٦) بالأصل: أبي والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) بالأصل نقص: ولكنها قسم، والزيادة من «ب».

(٨) في «ب»: بإحضار.

(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(١٠) في «ب» خطأ: العيان.

(١١) غير واضحة بالنسختين، وهي في الأغاني، ج١، ص٢٧٩ برواية أخرى: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

أمنزلتي سلمى على القدم أسلما ... فقد هجتما للشوق قلبا متيما

لآنسة[1] شطت فأصبح نفعها ... رجاء وظنا بالمُغيب مرجما

فدعها وخبر للخليفة مدحة ... تزل عنك بؤسى أو تفيدك أنعما

قال الوليد[2]: أحسنت يا عبيد وأحسن الأحوص، ثم قال يكتب في إشخاصه[3] فنفذ الكتاب من ساعته ثم قال: هات شيئا فغناه / a١٢٦/ بشعر عدي بن الرقاع: (بسيط)

طار الكرى وألم الهم فاكتنعا ... وحيلَ بيني وبين النوم فامتنعَا

كان الشباب قِناعا أستظل به ... قد أستكن زمانا ثمت انقشعا

وقد أبيتُ ضجيج الخود مرتفعا ... على الوسائد مسرورا بها ولعا

براقة الخد يشفي برد ريقتها ... إذا مقبلها في ثغرها كرعا

إن الوليد أمير المؤمنين له ... مُلك عليه الله فارتفعا

لا يمنع الناس ما أعطى الذين لهم ... له عيال ولا يدرون ما منعا[4]

فقال الوليد: أحسنت يا عبيد وأحسن ابن الرقاع [ ][5]، وسر الوليد وطرب فقال له[6]: أنى لك هذا يا عبيد؟، فقال: هو من فضل[7] الله يا أمير المؤمنين، بلغني أن في التفسير يزيد في الخلق ما يشاء، هو حُسن الصوت[8]، قال: وفيه[9] أيضاً زدني يا عبيد

---

(١) في المرجع السابق: يمانية، وفي شعر الأحوص الأنصاري، ت. عادل سليمان جمال وشوقي ضيف، ص٢٤٥ ـ ٢٤٦: عراقية.

(٢) سقطت من «ب»، ووردت عبارة «قال» بدون الفاء.

(٣) في «ب»: المخاصة.

(٤) النويري، النهاية، ج٨، ص٢٥٣ وفيه:

كان الشباب قناعا أستكن به ... وأستظل زمانا ثمت أنقشعا

فقد أبيت أراعي الخود رابية ... على الوسائد مسرورا بها ولعا

براقة الثغر يشفي القلب لذتها ... إذا مقبلها في ريقها كرعا

إن الوليد أمير المؤمنين له ملك ... أعان عليك الله فارتفعا

لا يمنع الله ما أعطى الذي هم ... له عباد ولا يعطون ما منعا

انظر أيضاً الأغاني، ج١، ص.٢٩٧

(٥) في «ب» وردت الجملة التالية خطأ إذ أنها ذكرت في مستهل هذه الصفحة: «كتب في إشخاصه فنفذ الكتاب من ساعته»

(٦) في الأصل تكرر إسم الوليد والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) في الأصل: قبل وهو خطأ والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٨) في «ب»: قال: حسن الصوت.

(٩) بالأصل: وفقيه، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

الله فغناه من قصيدة لابن[١] الرقاع من أولها حتى بلغ إلى قوله[٢]: (كامل)

عرف الديار توهما فاعتادها … من بعد ما شمل البلى أبلادها

غلب المساميح الوليد سماحة … وكفى قريشا ما ينوب وسادها[٣]

فخلع الوليد عليه[٤] وقال يا عبد بني نوفل لقد أُعطيت أمرا/ b١٢٦/ جسيما، فقال له: وأنت يا أمير المؤمنين لقد أوتيت ملكا عظيما، فزادك الله ولا نزع[٥] ما أعطاكه من صالح[٦] نعمه منك، فقال له[٧] الوليد: إنك لشديد الكلام منذ اليوم، فقال: في وصفك يا أمير المؤمنين، أدام الله نعمتك ثم انصرف ابن[٨] سريج [وكتب الوليد في إشخاص الأحوص وابن الرقاع، وأقام ابن سريج حتى قدما فأنزلا معه في دار فقالا: والله يا ابن سريج][٩] لقُرب أمير المؤمنين أحب إلينا من قربك لأنا قدمنا لحوائج فيشتغل[١٠] أمير المؤمنين بك فيحين رحيلنا ولم نقض حاجة[١١]، فقال لهما ابن سريج: وكيف تقولان ذلك؟، وإنما ذكركما أمير المؤمنين بسبب غنائي بشعركما[١٢]، فقال له ابن الرقاع: كأنك تمن علينا بذلك، أقسمت أن جمع بيننا سقف بيت، فقال له الأحوص: عجلت يا عدي وكنا في هزل فجددت كفارة يمين خير من عدم الأنس، وبلغ الوليد ما دار بينهم فدعا ابن سريج فسأله عن الخبر فأعلمه، فقال الوليد: لقد أساء عدي مكافأتك، ثم أدخله بيتا وسدل عليه سترا وقال: إذا تنحنحت فتغن، ودعا عدِيا والأحوص وجماعة من الشعراء فقال: هاتوا ما / a١٢٧/ عندكم فأنشدوه[١٣] فتنحنح[١٤] الوليد واندفع[١٥] ابن سريج يغني: (سريع)

---

(١) في «ب»: ابن.

(٢) في «ب»: التي أولها، وقد وردت جملة «حتى بلغ إلى قوله» بين البيتين.

(٣) الأغاني، ج١، ص٢٨١ ـ ٢٨٧، وج ٩، ص٣٠٩ ـ ٣١٠

(٤) في «ب»: فخلع عليه الوليد.

(٥) سقطت من «ب».

(٦) نفس الشيء.

(٧) نفس الشيء.

(٨) في «ب»: أبو.

(٩) سقطت في «ب».

(١٠) في «ب»: فليشتغل.

(١١) حاجته في «ب».

(١٢) في «ب»: في شعركما.

(١٣) في «ب»: فأنشده.

(١٤) في «ب»: ثم تنحنح.

(١٥) في «ب»: فاندفع.

بـالـلـهِ يـا ظـبـيَ بـنـي الـحـارثِ هـل مـن وفـى بـالـعـهـدِ كـالـنـاكـثِ
قـد خِـفـتُ أن تـقـتـلـنـي بـالـهـوىَ وأنـتَ بـي تـلـعـبُ كـالـعـابـثِ[1]

فعجب[2] القوم من حسن ما سمعوا، فقال عدي للوليد وكان جريا على الخلفاء من بني أمية: عجبنا[3] لك يا أمير المؤمنين، كيف ترسل في حمل ابن سريج من مكانه وقد رزقك الله مثل هذا الغناء وحسنه وطيبه، فقال له الوليد: يا عدي أسمعت ابن شريح قط يغني، قال: لا والله يا أمير المؤمنين إلا أني أعلم أنه لا يكون مثل هذا، فقال له الوليد: أفتعرف[4] صاحب[5] هذا الصوت؟، قال: لا إلا أني أحسبه بعض خدم أمير المؤمنين أو يكون من الجن، فضحك الوليد [وقال: أخرج يا عبيد، فخرج إليهم حاملا عوده فوصلهم الوليد][6] وأجزل جائزتهم، وفضل ابن سريج وصرفهم واصطبح الوليد بن عبد الملك يوما، وأمر بإحضار ابن شريح فقال له: يا أبا يحي غنني صوتا في أرق أبيات قالتها العرب فغناه: (طويل)

أفـاطِـمُ مـهـلا بـعـض هـذا الـتـدلـل وإن كنتِ قد أزعمتِ صرمي فأجْمِلي/ ١٢٧b/
ومـا ذرفـت عـيـنـاكِ إلا لـتـقـدحـي بِـسـهـمـيـكِ فـي أعـشـارِ قـلـبِ مـقـتـلِ[7]
أغـرّكِ مـنـي أنَ حُـبـكِ قـاتـلـي وَأنـكِ مَـهـمـا تـأمـري الـقـلـبَ يـفـعَـلِ[8]

فقال: والله قد أصبت ما في نفسي، وأمر له بمال وخلع عليه، ثم قال: إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان[9] سألنا يوما فقال: أيما أرق أبيات[10] قالتها العرب، فقلت أنا هذه الأبيات، وقال سليمان قول كثير: (طويل)

---

(١) الأغاني، ج١، ص٢٨٣، (ط. الدار التونسية للنشر) وفيه: لا تخدعني بالمنى باطلا وأنت بي تلعب كالعابث.
(٢) في «ب»: فتعجب.
(٣) في «ب»: عجبا.
(٤) بالأصل تعرف والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) سقطت من «ب».
(٧) بالأصل تقدم هذا البيت وتأخر الذي يليه، وقد صحح الكاتب ذلك بوضع كلمة «تقدم» بينهما.
(٨) انظر ديوان امرئ القيس، ص٨، وأيضاً جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، ص٥٣.
(٩) سقطت من الأصل وشطبت في «ب».
(١٠) في «ب»: أيما أرق بيت أو أبيات.

أريـد لأنـسـى[1] ذكـرهـا فـكـأنـمـا   تـمـثـلُ لِـي لـيـلـى بـكـل سـبـيـلِ
أرانـــي ولا كـــفـــران لـــلــه إنــمــا   أعــلــق إن عَــلــقــتُ كــلَ بــخــيــلِ[2]

وقال يزيد: بل قول ثوبة: (طويل)

وقـــال رجـــال لا يــضــيــرك نــأيــهــا   بـلـى كـل مـا شـف الـنـفـوس يـضـيـرهـا[3]
ألـيـس يـضـيـر الـعـيـن أن تـكـثـر الـبـكـا   ويـمـنـع مـنـهـا نـومـهـا وسـرورهـا[4]

وقال مسلمة قول جرير (كامل)

إن الــذيــن غــدوا [بــلــبــك][5] غــادروا   وشــلا بــعــيــنــك لا يــزال مــعــيــنــاَ
غــيــضــن مــن عــبــراتــهــن وقــلــن لــي: مــاذا لــقــيــتَ مــن الــهــوى ولــقــيــنــا؟[6]

فحكم لي أمير المؤمنين من بينهم، فغناه ابن سريج في الأبيات كلها وأمر أن تضعف له جائزته التي أعطاه. قالوا: قدم الوليد بن عبد الملك حاجا فأراد أن يأتي الطائف، فقال لنافع بن علقمة/ a١٢٨/ هل هنا رجل له ظرف وعقل ومعرفة وعلم بالطريق يسامرني[7] ويخبرني عن أموال الطائف كلما سألته عن مال مررت به، أخبرني عنه وعن صاحبه، فقال: نعم يا أمير المؤمنين رجل من قريش ثم شاعر، قال: كأنك تريد عمر بن أبي ربيعة، قال: نعم، قال: لا حاجة لي به فانظر غيره، قال: نعم، ثم سأله[8] بعد أيام فقال: لا والله ما علمت أحدا أعلم بما يريد أمير المؤمنين منه، فإن احتمله فهو يبين له ما لا يعرفه سواه، قال: عليّ به، فجاء[9] فركب معه يسايره وأخرج معه جماعة من

---

(١) انظر الديوان، ص٥٢٣.
(٢) أواخي في الأقوام كل بخيل. الديوان، ص٥٠٨.
(٣) سقط من الأصل، وهو في منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن المبارك، ص٤٠ ـ ٤١ وفيه الصدر برواية مختلفة: يقول رجال لا يضيرك نأيها
(٤) وهو برواية أخرى في كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، الخالديين، ج٢، ٣٣٣:
وقـال أنـاس لا يـضـيـرك نـأيـهـا بـلـى   كـل مـا شـف الـنـفـوس يـضـيـرهـا
ألـيـس يـضـيـر الـعـيـن أن تـألـف الـبـكـا   ويـمـنـع مـنـهـا نـومـهـا وسـرورهـا
(٥) بالأصل بليل وفي «ب»: بلبنك والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج١ ص٢٣٩، (ط. الدار التونسية للنشر)
(٦) الأغاني، الإصفهاني، ج١، ص٢٣٩، ج٤، ص٥٩، ج٨، ص٥٩، ورد البيتان أيضاً في عدة أجزاء أخرى، انظر أيضاً الديوان، (ط. دار صادر، بيروت)، ص٤٧٦
(٧) في «ب»: يسايرني
(٨) في «ب»: فسأله.
(٩) سقطت من «ب».

حشمه وغلمانه [وأخوانه ومن كان يأنس به وحمل الغريض فيمن حمل][1]، وكان[2] يساير الوليد، [فإذا نزل الوليد رجع إلى رحله وإخوانه، فبينما هو يوما يساير الوليد][3] إذ سقط رداءه عن عاتقه فذهب ليصلحه فلمح الوليد أثر عضة منكرة على منكبه فقال: ويحك يا عمر ما هذا الأثر؟، قال: عضة جارية لي، قال: وكيف؟، قال: كنت معها نائما، إذ جاءتني جارية لفلانة، وسمى امرأة من قريش برسالة فوثبتُ لأقوم فتعلقت الأخرى بي وقالت: والله لا تقوم، وكنتُ على مثل الخمر اهتياجا لما جاءتني به، فثنيت رأسي إليها لأعلم رسالتها وقلت: قولي سرا، فجعلت تسارني به[4] وتمادت /b١٢٨/ الأخرى تعضني [لوقوع خد الرسول على خدي مع ما ترى من إقبالي عليها وسروري بها فعضتني حتى تمادى[5] الأمر إلى ما ترى وما أحسست بعضتها من حلاوة ما كانت الأخرى تنفث في أذني][6]، فضحك الوليد حتى كاد يسقط عن دابته ثم نزلا فدخل الوليد مضربه ورجع عمر إلى رحله فقال له بعض من معه: فيما كنتما يا أبا الخطاب فإنا رأينا أمير المؤمنين بهجا بما كنت تحدثه، قال: مازلنا في حديث الزنا منذ ركبنا[7] إلى أن نزلنا فلم يلبث[8] حتى جاءه رسول من[9] الوليد فذهب إليه فقال له الوليد، هيه يا عمر أعد عليّ حديثك، فقال: دعني يا أمير المؤمنين من حديثي، عندي [ ][10] أحسن الناس وجها وحديثا وأحسنهم غناء وأحلاهم شكلا، فهل لك أن تسمعه؟، قال: ومن هو: قال: الغريض، قال، هاته، فجاء به، فدعا بالطعام ثم بالشراب فأكل وشرب، فقال عمر للغريض: يا عبد الملك أسمِعْ أمير المؤمنين أحدث شيء صنعته فغناه في شعر جميل: (كامل)

إني لأحفظُ سركم[11] ويسرني ... لو تعلمين[12] بصالح أن تذكر

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) في «ب»: فكان.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٥) في «ب»: انتهى.
(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٧) سقطت من «ب».
(٨) في «ب»: فلم يكن شيء.
(٩) سقطت من «ب».
(١٠) ما زائدة في الأصل.
(١١) الديوان، ص١٠٨ ـ ١٠٩، وفيه: غيبكم.
(١٢) المرجع السابق: إذ تذكرين.

ويكون يوم لا أرى لك مرسلا　　أو اتني علي فيه فاسهري[1] /a١٢٩/

ما أنت والوعد الذي تعدينه[2]　　إلا كبرق سحابة لم تُمطرِ

يا ليتني ألقى المنية غدة[3]　　إن كان يوم لقائكم لم يقدر

يقضي الديون وليس ينجز عاجلا[4]　　هذا الغريم لنا وليس بِمُعسرِ

يهواك ما عشنا الفؤاد وإن تَمُت[5]　　يتبع صداي صداكِ بينَ الأقبُرِ

إني إليكِ بما وعدتِ لناظِر　　نظر الفقير إلى نوال المُكثرِ

فشرب الوليد وطرب واشتد سروره بما سمع، وقال: أحسنت، وأحسن جميل، يا عمر هذه رقيتك، ثم غناه بشعر الأعشى: (طويل)

فما ظبية أدماء واضحة القرا　　تنص إلى برد الظلال غزالها

تحت بقرينها برير أراكة　　وتعطو بطليقها إذا الغصن طالها

بأحسن منه يوم قام نواعم　　فأنكرن لما واجهتهن حالها

فيا أخوينا من أبينا وأمنا　　ألم تعلما أن كل ما فوقها لها[6]

فاستحسنه[7] وأجزل صلة عمر والغريض، وكساهما وحملهما، وأمرهما بالانصراف. وحكى العباس بن الفرج الرياشي عن العتبي قال: بلغ الوليد بن عبد الملك أن بالمدينة قينة حسنة الغناء ظريفة اللسان، فكتب في حملها، فوافت /b١٢٩/ إليه، وقد تبدل وجلس[8] للشراب وأخوه[9] سليمان في مثل ذلك[10] من حاله، وكان سليمان[11] طويل القامة أسود الشعر جميل الوجه، وكان الوليد مربوعا أسمر مجدورا قد شاب، فقال لها

---

(١) في المرجع السابق: أو نلتقي فيه علي كأشهرِ.

(٢) في المرجع السابق: تعدينني

(٣) في المرجع السابق: غتة.

(٤) في المرجع السابق: يعد الديون وليس ينجز موعدا.

(٥) في نفس المصدر، ص١٠٩: فإن أمت

(٦) الأبيات الثلاث الأولى مع بيت آخر في الأغاني، الإصفهاني، ج١٨، صمنسوب لكثير وهي ليست في ديوان الأعشى، ومنه (الأغاني) صوبت بعض الأخطاء، وفيه ورد البيت الثالث برواية مختلفة: بأحسن منها مقلة ومقلدا وجيدا إذا دنت تنوط شكالها

(٧) في «ب»: واستحسنه.

(٨) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٩) في «ب»: ومعه أخوه.

(١٠) في «ب»: في مثل حاله.

(١١) بالأصل خطأ: سلطان والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

الوليد: غني صوت كذا، وقال سليمان: غني صوت كذا، فغنت صوت سليمان وتركت صوت الوليد، فتنكر الوليد[1] وغضب وتبينت الجارية التغير فيه، فقطعت الصوت، وجعلت مكانه: (خفيف)

أيها العاتب الذي خاف هجري وبعادي وما تعمدتُ ذاكَ
أترى أنني بغيرِكَ صب جعل الله من تظن فداك[2]

فسري عن الوليد وأمر بابتياعها، وعجب مما تهيأ لها من حسن الفطنة ورقة الطبع أن استدركت ما جرى عليها من خطأ لم تتعمده[3] عند ملك لم تشهد قبله مثله بما أزال عنها صولة غضبه، وحاز لها ثمرة رضاه ومحبته، وللبديهة حيرة[4] تفضح ألباء الرجال، ولو أن رُواة الأشعار جُمعوا ليختاروا ما يصلح لها[5] من الغناء الذي يجمع شعره الإنكار والاعتذار، ويدل على خلوص النية وصحة الضمير / a١٣٠/ ، هل كانوا يزيدون على هذين البيتين.

وعن الهيثم بن عدي أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك استأذنته في الحج فأذن لها، فقدمت مكة ومعها الجواري من لم يُرَ مثلهن[6] حسنا، فكتب الوليد إلى عامله يتوعده الشعراء جميعا أن يذكرها أحد منهم أو يذكر أحدا ممن معها[7]، فتراءت للناس وتصدى لها[8] أهل القول والشعر، ووقعت عينها على وضاح اليمن فهويته، فبعثت إليه إلحقْ بأمير المؤمنين وامدحه وأنا أعينك عليه[9] وأقوي أمرك، فوفد عليه ومدحه بقصيدة أولها: (وافر)

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) الأغاني، ج٧، ص٥٠، وفيه:

أيها العاتب الذي خاف هجري ويعادي وما عمدت لذاكا
أترى أنني بغيرك صب جعل الله من تظن فداكا

الشعر منسوب لعمر بن ربيعة.

(٣) في «ب»: تعتمده.

(٤) لعلها كذا.

(٥) بالأصل: بها والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) في «ب»: مثله.

(٧) في «ب»: تبعها.

(٨) في «ب»: إليها.

(٩) في «ب»: أعطينك عنده.

صبا قلبي ومال إليكِ ميلاً وأرقني خيالكِ يا أثيلاً
يمانية تلم بنا فتبدي دقيق محاسنٍ وتكنُ غيلا[1]

[حتى يقول فيها][2]:)وافر)

فإنك لو رأيت الخيل تعدو عوابس[3] يتخذن النقع ذيلا
إذًا لرأيت فوق الخيل أسدا تفيد مغانما وتفيت نيلا
إذا سار الوليد بنا وسرنا إلى خيل نلف بهن خيلا[4]
وندخل بالسرور ديار قوم ونعقب آخرين أذى وويلا

فأحسن الوليد رِفده وأجزل جائزته، ومدحه بعدها بقصائد / b١٣٠/ عدة. فروى علي ابن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري، عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال: كانت أم البنين تخرج جاريتين لها متنقبتين[5] تقضيان حوائجها، فاحتالت إلى أن بعثتهما إلى وضاح اليمن، فلبس ثياب إحداهما وتنقب ودخل مع الأخرى، فأقام عند أم البنين في حجرة لها[6] يأكل ويشرب، فإذا خافت[7] وارته في صندوق عندها وقفلت[8] عليه، وأهدي إلى الوليد جوهر له قيمة، فأعجبه واستحسنه، ودعا[9] خادما له وبعث به معه إلى أم البنين وقال: إن هذا الجوهر أعجبني فآثرتك به، فدخل الخادم عليها مفاجأة فرأى وضاحا عندها فأدخلته الصندوق، فأدى إليها رسالة الوليد ودفع إليها الجوهر وقال لها: يا مولاتي هبي لي منه حجرا، فقالت: لا يا ابن اللخناء ولا كرامة، فرجع إلى الوليد فأخبره فقال: كذبت قبحك الله وأمر به فوجئت[10] عنقه ولبس نعليه[11]، ودخل على أم البنين

---

(١) البيتان في الأغاني، ج٦، ص٢٠٩، وفي شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ج١، ص٦٤٣ وفي الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٨، ص١١٨ وفي فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج٢، ص٢٧٤

(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٣) كذا بالنسختين، وفي المرجع السابق: روادعا، وهي بنفس رواية المخطوطين في شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ج١، ص٦٤٥، وفي التذكرة السعدية في الأشعار العربية، العبيدي، ص٧٩

(٤) سقط البيت من الأصل، وورد في «ب»، انظر الأغاني، نفس المرجع.

(٥) غير واضحة بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٧) في «ب»: أخاف.

(٨) بالأصل: أقفلت والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٩) في «ب»: فدعا.

(١٠) غير واضحة في «ب».

(١١) راجع ص١٥٧، رجوع خط الكتابة إلى طبيعته الأولى من هذه العبارة وإلى ص٤١٥.

وهي جالسة في ذلك البيت تمتشط وقد وصف له الخادم الصندوق الذي أدخلته فيه، فجاء فجلس عليه ثم قال لها: يا أم البنين ما أحب / a١٣١/ إليك في[١] هذا البيت من بين بيوتك، فلِمَ تختاري غيره، قالت: أختاره لأنه يجمع حوائجي فيه كلها فأتناولها منه كما أريد، فقال: هبي[٢] لي منها[٣] صندوقا، قالت: خذ أيما[٤] شئت، قال: هذا الذي جلست عليه، قالت: خذ غيره فإن لي فيه أشياء أحتاجها، قال: ما أريد غيره، قالت: خذه يا أمير المؤمنين، فدعا بالخدم فحملوه إلى مجلس آخر ثم دعا عبيدا[٥] له عجما، فأمرهم[٦] بحفر بئر عميقة[٧] فحُفرت ثم دنا من[٨] الصندوق وقال: يا صاحب الصندوق إنه بلغنا عنك شيء إن كان حقا فقد كفيناك ودفنا ذكرك وقطعنا أثرك إلى آخر الدهر، وإن كان باطلا فإنما دفنا متاعا وأثاثا وأهون بذلك ثم قذف الصندوق في البئر وهيل عليه التراب وسُويت الأرض ثم ما رُئيَ لوضاح بعد ذلك اليوم خبر[٩] في الدنيا، وقال: ما رأت أم البنين لذلك أثر في وجه الوليد حتى فرق بينهما الموت.

* * *

سليمان بن عبد الملك

كان سليمان بن عبد الملك جميلا شديدا في بدنه، أكولا يشرب النبيذ، غير أنه لا[١٠] يخالط الندماء ولا يباشرهم لفرط غيرة كانت فيه، وكان يشرب في كل ثلاثة أيام يوما وليلة، وأكثر شربه مع نسائه وجواريه، وكان الأغلب عليه أربعة خلال، الأكل والنكاح والغيرة والشراب[١١]

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) في «ب»: هيئي.
(٣) سقطت من «ب».
(٤) في الأصل: أيها، والتصحيح من «ب».
(٥) في «ب»: بعبيد له.
(٦) في «ب»: فأمر.
(٧) في «ب»: عميق.
(٨) في «ب»: إلى.
(٩) في «ب»: ما روي. خبر.
(١٠) سقطت من «ب».
(١١) اختلاف في الترتيب بين النسختين، كذا في الأصل، وفي «ب»: الشراب والغيرة.

فأما الأكل[١] فلم [ ][٢] يكن[٣] أحد يذكر[٤] بكثرة الأكل في عصره ولا غيره آكل منه، يذكر[٥] من ذلك أنه خرج يوما إلى بستان له متنزها، وكان قيم البستان يُدعى الشمردل، فطاف فيه ساعة، ثم قال: يا شمردل، هل عندك شيء تطعمنيه؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، جدي تعلو عليه شاتان وتروح عليه شاتان، وقد صار كأنه عكة سمن، فقال: عجل عليّ به، فوضعه بين يديه فأكله حتى جرد عظامه، وابنه[٦] أيوب[٧] وعمرعبد العزيز واقفان على رأسه، فوالله ما عرض عليهما، ثم قال: يا شمردل[٨]، هل عندك شيء تزيدني؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، ثلاث دجاجات مسمنات كأنهن رئلان[٩] النعام، قال: عليّ بهن، [كذا][١٠] فأتى عليها، ثم قال: هل عندك شيء تزيدني؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، خمرة كأنها قراضة ذهب، قال: هاتها، فجاءه بِعُسٍ عظيم فشربه حتى[١١] رأيت كور عمامته قد غاب في العس، ثم تجشى فحسست كأنه حجرا عظيما[١٢] ألقي في بئر، ثم قال: يا غلام هل أدرك طعامنا؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أعرضه عليّ، فعرض عليه ثمانين قدرا، فجعل يغمس في كل قدر رقاقتين وثلاثا حتى أتى[١٣] عليها، ثم أذن للناس فنُصبت الموائد، فأكل حتى كأنه لم يذق قبل ذلك طعاما.

وأما حاله في النكاح فروى الهيثم بن عدي والمدائني قالا[١٤]: أن سليمان بن عبد

---

(١) كلمات مشطوبة في هذا الموضع من النسخة «ب».
(٢) إن زائدة في «ب».
(٣) في «ب»: لم يذكر.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) في «ب»: نذكر.
(٦) كذا بالنسختين وهو خطأ إذ لا بد من استعمال المثنى: ابنيه.
(٧) سقط من «ب».
(٨) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٩) في الأصل: ذيلان، وهو خطأ، والصواب من «ب».
(١٠) بالأصل: ثم أتى عليها، والصواب كذا لتفادي تكرار كلمة ثم التي سترد فيما بعد.
(١١) سقط كل هذا من هنا (من الصفحة ١٩١، [من «إليك في هذا البيت» إلى هذا الموضع من الأصل وذلك إلى هذا الحد])، واستدرك الكاتب هذا الخطأ في موضع لاحق من الأصل (f° 135b)، وانظر ص١٩٧ من تحقيقنا لهذا الكتاب.
(١٢) في الأصل: حجرا عظيما.
(١٣) في الأصل: «عليهم» مشطوبة.
(١٤) «قال» بالنسختين وهو خطأ، لأن استعمال المثنى ضروري هنا.

الملك لما أفضت إليه الخلافة أخرج يزيد بن المهلب إلى العراق واليا عليه، فهيأ له يزيد هدية جليلة من كل علق نفيس، ودعا بامرأة لبيبة، فجعلها قيمة على الهدية، وقال لها: إذا أنت دخلتِ على أمير المؤمنين فليكن[١] أول ما تعرضين عليه الأمتعة الظراف[٢]، فإذا رُفِعت فتحتِ بين يديه أنواع الطيب، فإذا عبقت روائحه في المجلس وعلقت به عرضت عليه الجواري، ففعلت ذلك كله، وقدمت الجواري، فقربهن واحدة واحدة، فإذا وقفت الجارية بين يديه رفع أذيالها بخنصره [ ][٣] حتى يؤديها إلى عنقها، ويتأمل محاسنها، ثم يرسل ثيابها، وتُقدم / ١٣١b/ إليه أخرى، إلى أن وقفت بين يديه مولدة صفراء كأنها سبيكة ذهب، فلما رفع ثوبها نظر إلى أتم خلق الله صورة، فلم يتمالك أن وثب عليها وقبض على يدها، فأدخلها خباء قريبا منه ووقع عليها، فما سمع منها إلا قولها: قتلتني يا أمير المؤمنين، فقال: أنا ذاك الملك القتال، فقام عنها، ورفعت من تحته وهي ميتة، وكان إذا أراد مباشرة إحدى نسائه الحرائر وجواريه أعجلها عن حل سراويلها، فربما أولجه فيها من فوق[٤]، [وكذا][٥] إذا أتي بالدجاج المشوي وهي حارة، لم يتمالك أن يثب إليها فيتلقاها[٦] بأكمامه، وكان كثيرا ما يؤتى به[٧] من ورائه.

وأما شربه فكانت توضع بين يدي[٨] ندمائه كذا وكذا قطعة، مائة وأكثر منها من صنوف الأكواب والأباريق والطاساتِ من البلور وغيرها مملوءة من صنوف[٩] الأشربة، فلا يزال يشربها إناء بعد إناء، حتى يأتي عليها أو على أكثرها.

وأما حاله في الغيرة فحكى أبو زيد الأسدي وكان خاصا به يجالسه وينادمه، لأدبه وكثرة روايته لأخبار العرب وآثارها، ومعرفته بأيامها وأشعارها، قال: دخلت / ١٣٢a/ على سليمان بن عبد الملك وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الأحمر، مفروش[١٠]

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) في الأصل: والطرائف والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) في «ب» زيادة: [كانت في يده] وهي لم ترد في الأصل.
(٤) في «ب»: فوقه.
(٥) في «ب»: وكذلك.
(٦) في «ب»: ويتلقاها.
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٨) في «ب»: يديه.
(٩) بالأصل: بفنون، والصواب من «ب».
(١٠) كذا في الأصل وفي «ب»: ومفروش.

بالديباج الأصفر، في وسط بستان ملتفة أشجاره، قد أينعت ثماره، وبإزاء كل شق من الدكان روض[1] قد أزهر بنبت الربيع ونواره، وعلى رأسه وصائف كل واحدة أحسن من صواحبها، كأنهن اللؤلؤ المنثور، في أيديهن أباريق بألوان الخمور، وطاسات البلور، وقد أخذ منه الشراب، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وكان سليمان مطرقا فرفع رأسه، وقال[2]: أبا زيد أفي مثل[3] هذا اليوم تُصاب حيا؟، فقلت: يا سيدي، يا[4] أمير المؤمنين أو قد قامت القيامة؟، قال: نعم، على أهل الهوى، سواء، ثم أطرق ورفع رأسه وقال: أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا؟، فقلت: قهوة حمراء في زجاجة بيضاء، تناولينها مقدودة[5] هيفاء، لفاء مصطمرة قنواء دعجاء، أشربها من كفها وأمسح فمي بفمها، فأطرق سليمان مليا ودموعه تصدر، فلما رأى الوصائف ذلك[6] منه تنحين عنه، وقال: أبا زيد، حللت والله في يوم فيه انقضاء أجلك، وتصرم مدتك / b۱۳۲/ ، وفناء عمرك، والله لأضربن عنقك أو تخبرني بما أثار هذه الصفة من قلبك، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، كنت جالسا على باب أخيك سعيد بن عبد الملك، وإذا بجارية قد خرجت إلى رحبة القصر عليها قميص سكب، تبين منه بياض ثدييها، وتدوير صرتها[7]، ونقش تكتها، وفي رجلها نعلان قد أشرق بياض قدميها على حمرتها بفرد ذؤابة تضرب الحقو منها، وطرة قد زرفنت على جبينها، وصدغان كأنهما نونان[8] على عارضيها، وحاجبان قد تقوسا على محاجر عينين مملوءتين سحرا، وأنف كأنه قصبة در، وهي تقول: عباد الله ما الدواء لما يُشْتَكَى، وما العلاج مما لا ينسى، طال الحجاب، وأبطأ الكتاب[9]، فالعقل طائر واللب غارب[10]، والعين عبرى، والأرق دائم، والوجد موجود، والنفس والهة، والفؤاد مختلس، والقلب محتبس، رحم الله قوما عاشوا تجلدا،

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) في الأصل: قال، والتصحيح من «ب».
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) نفس الشيء.
(٥) في «ب»: مقدودة القد.
(٦) سقطت من «ب».
(٧) في الأصل: سرتها والصواب من «ب».
(٨) في «ب»: نونين.
(٩) في «ب»: الجواب.
(١٠) في «ب»: غائر، وكلاهما جائز.

وماتوا كمدا، لو كان في الصبر حيلة، أو إلى العزاء وسيلة، فقلت: أيتها الجارية إنسية أنت أم جنية؟، وسمائية أنت أم أرضية؟ فقد أعجبني ذكاء عقلك، وأذهلني حسن منطقك /a١٣٣/ ، فسترت وجهها بكفيها وقالت: اعذر أيها المتكلم، فما أوحش الوجد بلا مساعدة، والمقاساة لضد معاند، ثم انصرفت، فوالله يا أمير المؤمنين ما أكلت طيبا إلا غصصت به، ولا رأيت حسنا إلا سمج في عيني لحُسنها، فقال سليمان: كاد[١] الجهل يستفزني، والصبابة تعاودني، والحِلم يغرب عني، تلك الدلفاء التي يقول فيها الشاعر[٢]: (مديد)

إنــــمــــا الـــــدلـــــفـــــاء يــــاقــــوتــــة أخـــرجـــت مـــن كـــيـــسِ دهـــقــــان[٣]

شراؤها على أخي ألف ألف[٤] درهم وهي عاشقة لفتى ابتاعها[٥] منه، والله لا مات من يموت إلا بحسرتها، ولا فارق الدنيا إلا بغصتها، وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت بهتة، فاكتم أبا زيد المفاوضة، يا غلام ثقل يده ببدرة، قال: فلما هلك سعيد صارت إلى أخيه[٦] سليمان ولم يكن في عصرها أجمل منها، فملكت قلبه وغلبت عليه دون نسائه وجواريه، فخرج بها يوما إلى دير[٧] يقال له دير الرهبان فضرب فسطاطه في روضة خضراء مونقة الزهر ذات حدائق /b١٣٣/ وبهجة، تحفها أنواع الزهر النضر الغض، بين أصفر فاقع، وأبيض ناصع، وأحمر ساطع، فهي مثل الثياب الحضرمية والبرود الأنجمية[٨]، تحمل منها الريح نسيم المسك الأذفر، ويتضوع عرفها بريا فتيت العنبر،وكان [له مغن يأنس به، ويسكن إليه، ويكثر الخلوة معه، ويستمع لحديثه

(١) في «ب»: كان.

(٢) وردت الرواية في بعض كتب الأدب التي تثبتنا منها من بعض الأشياء التي بدت لنا ملتبسة شيئا ما، انظر: الديارات، الإصفهاني، ص٨٠ ـ ٨١، والعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٧، ص٧٣ ـ ٧٤، وإعلام الناس بما وقع للبرامكة، الإتليدي، ص٤١ ـ ٤٢، والمستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، ص١٦٥

(٣) انظر خليل مردم، جمهرة المغنين، ص٧٤، والبيت برواية أخرى في تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، الصفدي، ص٢٦٢، وفيه: إنما الدلفاء ياقوتة أخرجت من جيس دن

(٤) انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، ج٢، ص٣٩٩ وفيه: ألف درهم، وورد فيه البيت بنفس رواية المخطوطين، وهي مثل كذا في أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، ص٨٨، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت).

(٥) بالنسختين باعها والصواب هو المثبت كما ورد في كذا.

(٦) سقطت من «ب».

(٧) في «ب»: موضع.

(٨) كذا وردت في الديارات، وفي العقد الفريد: البرد الأنجمي.

وغنائه][1]، يقال له سنان، وكان سنان هذا أحسن الناس وجها وأظرفهم[2]، فأمره[3] بالقرب منه، وكانت الدلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنتزه، فلم يزل سليمان يومه عند سنان في أكمل عيش[4] وسرور وأتم حبور، إلى أن أتى الليل وكان انصراف سليمان إلى فسطاطه، وانصرف سنان إلى موضعه، فوجد جماعة قد أناخوا به[5]، فسلموا عليه، فرد عليهم سلام جذلان بوصولهم، فرح بنزولهم، فأحضر لهم الطعام فأكلوا، وقدم إليهم[6] الشراب فشربوا[7] منه، وقال: هل من حاجة؟، قالوا: ما جئناك إلا للقرى، فقال: بالمنزل الرحب حللتم، وبالجانب/ ١٣٤a/ الخصب نزلتم، فقالوا[8]: أما الطعام فقد أكلنا، وأما الشراب فقد حضر، وبقي السماع، قال: أما السماع فلا سبيل إليه مع غيرة أمير المؤمنين ونهيه إياي عن الغناء، إلا ما كان في مجلسه، قالوا له[9]: فلا حاجة لنا إلى الطعام والشراب عندك ما لم تسمعنا، فلما رآهم غير موقلين[10] عنه رفع عقيرته، وغنى بهذه الأبيات: (بسيط)

محجوبة سمعت صوتي فأرقها	من آخر الليل حتى ملها السهرُ
لم يحجب الصوتَ أجراس ولا غلق	فدمعها لطُروق الصوت ينحدرُ
تُدني على فخذيها من معصفرة[11]	والحَليُ بادٍ على لباتها خضِرُ
في ليلة البدر لا يدري مضاجعها	أوجهها عنده أبهى أم القمرُ؟

---

(١) نسبت أفعال هذه الجملة في المخطوط «ب» إلى المؤنث في حين أنها تعود على سليمان وليس على الجارية، وفي الأصل صواب

(٢) في الأصل كلمة زائدة (ظرفا)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) في الأصل تكررت خطأ الجملة الواردة أعلاه: [فضرب فسطاطه في روضة خضراء مونقة الزهر، ذات حدائق وبهجة، بها أنواع الزهر النضر الغض].

(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٥) في الأصل: عليه، والصواب من «ب».

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٧) في «ب» خطأ في كتابة الكلمة.

(٨) في «ب»: قالوا.

(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(١٠) مغفلين بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، ص٨٨، ومعناها غير منصرفين.

(١١) بالأصل: معصفر والصواب هو المثبت كما ورد في «ب»، وفي كتاب الديارات، الإصفهاني، (ت. جليل عطية)، ص٨٢ ـ ٨٧، لأن هذا البيت سقط من المرجع السابق

لوْ خُليَتْ لمشت تجري على قدم تكاد من رقةٍ بالمشيِ تنفطرُ[1]

فلما سمعت الدلفاء صوت سنان، خرجت إلى صحن الفسطاط لتسمع الصوت، وجعلت لا تسمع شيئا من نفث حسن مع ما وافق ذلك من وقت الليلة المقمرة، إلا رأت ذلك كله في نفسها ووقتها وهيئتها، فحرك ذلك ساكنا في قلبها، فهملت دموعها وعلا نحيبها وشجبها[2]، فانتبه سليمان فلم يجدها / b١٣٤/ معه في الفسطاط، فخرج إلى صحنه فرآها على تلك الحال، فقال لها: ما هذا يا دلفاء، فقالت يا أمير المؤمنين: (طويل)

ألا رب صوتٍ رائعٍ من مشوه قبيحِ المحيا واضعِ الأبِ والجد
يروعك منه صوتُهُ ولعله إلى أمةٍ يُنمى[3] معا وإلى عبْدِ

قال سليمان: دعيني من هذا، فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامره، يا غلام، عليّ بسنان، فدعت الدلفاء خادما لها وقالت له: إن سبقت إلى سنان فحذرته فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر، فسبق رسول سليمان فأحضره، فلما وقف بين يديه وسليمان يرعد غيرة، قال سليمان: من أنت؟، قال: (مجزوء الكامل)

تشكل في الشكلى يسارا أمه كان لها ريحانة تشمه
وخاله يشكله وعمه ذو شفة حباته تفمه[4]

فقال سنان: (رجز)

واستبقني إلى الصباح أعتذر إن لساني بالشراب منكسرُ
فإن أكن أذنبت ذنبا أوعثر فالسيد المولى أحق من غفر[5] / a١٣٥/

[ ][6] / b١٣٥، a١٣٦/ ثم قال: يا سنان، ألم أنهك عن مثل هذا الفعل، فقال: يا أمير المؤمنين حملني الثمل، وقوم طربوني، وأنا عبد أمير المؤمنين، فإن رأى أن[7] لا

---

(١) في أخبار النساء، ص٨٩: لو خليت لمشت نحوي على قدم يكاد من لينه للمشي ينفطر.
(٢) في «ب»: صوتها ونحيبها.
(٣) في المرجع السابق: يعزى، وفي الديارات: يدعى.
(٤) صوبت أخطاء البيتين من أخبار النساء، ص٨٩، وهما برواية أخرى في الديارات، أبو الفرج الأصبهاني، ص٨٣ ـ ٨٤ وفي مصارع العشاق، السراج القارئ، ج١، ص٨٠.
(٥) نفس الشيء.
(٦) إستدراك في هذا الموضع لما هو ساقط في f° 135b, 136a من المخطوط «أ» (راجع ص١٩٣).
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

يضيع حظه مني فليفعل، فقال: أما حظي منك فلن أضيعه، ولكن لا تركت للنساء فيك حظا، يا سنان أما علمت أن الرجل إذا تغنى أصغت له المرأة، وأن الفرس إذا صهل تودقت له الحجر، وأن الفحل إذا هدر ضبعت له الناقة، يا غلام ائتني بحجام، فجبه، فعاش بعد ذلك سنة ومات، فسمي ذلك الدير دير الخصيان، وبه يعرف إلى الآن[1]

وكتب إلى عامله بالمدينة عثمان بن حيان: أن أخص من قبلك من المخنثين المغنين، فلقد بلغني أنهم يفسدون النساء، ويدخلون عليهن في حجالهن، فخصي الدلال، وبرد الفؤاد، ونومة الضحى، فقال الدلال: الآن صرنا نساء حقا[2]

حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال مصعب الزبيري وقد تذاكرنا: خصي الدلال وأصحابه المخنثون بالمدينة فقال: أنا أعلم خلق الله بالسبب في ذلك، قلت: وما هو؟، قال: حُكي عن يزيد بن خالد التيمي وكان سليمان يخصه وينادمه سرا قبل أن يباين بالشراب /b١٣٦/ ، فقال له ليلة: هل من معرفة خبر؟، فقال: يا أمير المؤمنين لأتحفك بمثل[3] حديث حدثنيه من أثق به من أهل المدينة، فقال: ما هو؟، قال: كان القادم يقدم المدينة ويسأل[4] عن امرأة يتزوجها، فيُدل على الدلال فإذا أتاه قال له: صف لي من تعرف من النساء للتزويج، فلا يزال يصف له واحدة فواحدة حتى ينتهي إلى ما يوافق هواه، فيقول: كيف لي بهذه؟، فيقول: صداقها كذا وكذا، فإذا رضي بذلك أتاها الدلال، فيقول: إني أصبت لكِ رجلا من حاله كذا وقصته وهيئته كذا ويساره ولا عهد له بالنساء، وإنما قدم ببلدنا آنفا، فلا يزال كذلك حتى يشوقها ويحركها حتى تطيعه، فيأتي الرجل فيُعلمه أنه قد أحكم ما أراد، فإذا أراد الإجتماع جاءها فقال لها: الليلة موعدك وأنت مغتلمة جامة فساعة يولجه فيك قد دفقتِ عليه مثل سيل العرم فيقذَركِ ولا يعاودك وتقعين من عينه وقلبه، فتقول له: وكيف أصنع؟، فيقول لها: أنت أعلم بدواء حرك ودائه وما يسكن غلمتك و[5] في هذا الكلام ما يهيجها ويضرمها، فيقول لها[6]: إن لم تخافي الفضيحة فابعثي إلى عبد /a١٣٧/ من عبيد الزنوج حتى يقضي وطرك ويكف

---

(١) في «ب»: اليوم

(٢) ورد الخبر في الأغاني، ج٤، ص٢٧١ ـ ٣٠٣ (ط. الدار التونسية للنشر).

(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٤) في «ب»: فيسأل.

(٥) سقطت الواو من الأصل، والزيادة من «ب».

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

عادية جِرِكِ، فتقول: ويلك، ولا كل هذا، فلا تزال المحاورة بينهما فيقول: لها لولا أني أحوج إلى من يفعل بي لتحملت لك هذه الحاجة، فتفرح المرأة وتقول: هذا أمر مستور، فينيكها، حتى إذا قضى لذته منها قال لها: أما أنتِ فقد استرحتِ وأمنتِ العيب، فيجيء[1] إلى الزوج ويقول له: ستدخل عليها الليلة وأنت رجل غريب، ونساء المدينة يكرهن سرعة الإنزال ويردن المطاولة في النيك، وكأني بك كما تدخله عليها تفرغ وتقوم، فتمقتك وتبغضك ولا تعاودك بعدها ولو أعطيتها الدنيا، ولا يزال له بهذا القول ونحوه حتى يعلم أنه يعالج شهوته، فيقول له: كيف أعمل؟، قال: تطلب زنجية فتنيكها مرة أو مرتين أو ثلاثا حتى تسكن غلمتك وشبقك، فيقول له هذا: وقد أحس أنه يعالج شدة الإنعاظ، فيثب عليه فينيكه مرة أو مرتين، فيقول له: الآن قد استوى أمرك وطابت نفسي[2]، وتدخل[3] على زوجتك فتنيكها نيكا يملأها سرورا ولذة، فينيك المرأة قبل/ b١٣٧/ زوجها، وينيكه الرجل قبل امرأته، فكان ذلك سيره[4] ودأبه، فانتفض سليمان غيرة حتى سقط على وجهه[5] وقال: يا غلام، اكتب إلى عامل المدينة فيضرب[6] عنق كل مخنث بها، فقال له الرجل: ولا كل هذا يا أمير المؤمنين؟، فقال: اكتب إلى ابن حزم أن يخصيهم جميعا ففعل.

قال الأصمعي: وبلغت هذه الحكاية الوليد[7] بن يزيد فقال: ما ظننتُ أني أسمع بمثل هذا خبثا، وبقي متعجبا منه، فقال له بعض ندمائه: يا أمير المؤمنين حج هشام بن عبد الملك فلما قدم المدينة نزل رجل من أشراف أهل الشام وقواده[8] تحت دار الدلال، فسمعه ليلة يتغنى، فعجب منه، وأرسل إليه: إما أن تزورنا أو نزورك، فبعث إليه الدلال: بل تزورنا، فمضى إليه الشامي ومعه غلامان كأنهما درتان، فغناه الدلال: (الرمل)

كل شيء منك في عيني حسن ... ونصيبي منك هم وحزن

(١) في «ب»: ويجيء.
(٢) اختلاف في ترتيب نسق الجملة، كذا في الأصل وفي «ب»: طابت نفسي واستوى أمرك.
(٣) في «ب»: أدخل، وكذا أيضاً في الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ص٢٧٤
(٤) سقطت من الأصل. والزيادة من «ب».
(٥) في الأصل خطأ (لوجهه)، والصواب من «ب».
(٦) في «ب»: بضرب.
(٧) في «ب»: للوليد.
(٨) في «ب»: وقوادهم.

لا تـظـنـي أنـه غـيـرنـي قِـدَمُ الـعـهـدِ وتـطـويـلُ الـزمـن[1]

في طريقة الرمل بالوسطى، فطرب الشامي، ثم قال: إن رأيت أن تزيدني فغناه: (مديد)/ ١٣٨a/

كـانَ لـي قـلـب أعـيـشُ بـه فـاصـطـلـى بـالـحُـب فـاحـتـرقَـا[2]

أنـا لـم أرزق مـحـبـتـكـم[3] إنـمـا لـلـعـبـد مـا رزقَـا

مـن يـكـن مـا ذاقَ طـعـم ردى ذاقـه لا شـك إن عـشـقَـا

قال: فاستحسن الشامي غناءه، وقال: زدني، فقال: يكفيك ما سمعت، قال: لا والله ما يكفيني، قال: فإن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟، قال: تبيعني أحد الغلامين هذين[4]، قال: اختر أيهما شئت، فاختار أحدهما، فقال الشامي: هو لك، فقال: قد قبلت فغناه: (طويل)

دعـتـنـي دواعٍ مـن حـبـيـبٍ[5] فـهـيـجـت هـوى كـان قِـدمـا مـن فـؤاد طـروبِ

لـعـل زمـانـا قـد مـضـى أن يَـعـودَ لـي فـتـغـفـر أروى عـنـد ذاك ذنـوبـي

سـبـتـنـي أريـا يـوم نـعـف مـعـسـر[6] بـوجـهٍ جـمـيـلٍ لـلـقـلـوبِ سـلـيـبِ

فقال له الشامي: أحسنت والله، ثم قال: أيها الرجل الجميل، إن لي إليك حاجة، قال الدلال: ما[7] هي؟، قال: أريد وصيفة وُلدت في حجر رجل صالح ونشأت في خير، جميلة الوجه، مجدولة رضية، جعدة في بياض مشربة حمرة، حسنة القامة / ١٣٨b/ ، أسيلة الخد، عذبة اللسان، لها دل يملأ العين والنفس، فقال له الدلال: قد أصبتها لك، فما لي عليك إن[8] دللتك عليها، قال: غلامي هذا، قال: إذا رأيتها وقلبتها فالغلام لي، قال: نعم، فأتى امرأة من أشراف قريش في أهل المدينة كني عن اسمها،

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص٣٨٥ (ط. الدار التونسية للنشر)، لعل هذا البيت ينسب كما قيل في هذا المرجع لإسحاق الموصلي.

(٢) في المرجع السابق، ص٢٨٦: فاكتوى بالنار فاحترقا.

(٣) محبتها، في المرجع السابق.

(٤) كتبت في «ب» بالهامش.

(٥) أريا.

(٦) خطأ بالنسختين (سبتني أروى يوم بعت محشر)، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق وفي النويري، النهاية، ج٤، ص٢٩٢

(٧) في «ب»: وما.

(٨) بالأصل كلمة مشطوبة.

فقال: جعلت فداك، نزل بقربي رجل من أهل الشام من قواد هشام، له ظرف وسخاء، وجاءني زائر فأكرمته، ورأيت معه غلامين كأنهما الشمس الطالعة والقمر المنير، ما وقعت عيني على مثلهما ولا نطق لساني بوصف مثلهما[١]، فوهبني أحدهما والآخر عنده إن لم يصر إليّ، فإن نفسي خارجة، قالت: فتريد [ ][٢] ماذا؟، قال: طلب مني وصيفة يشتريها على صفة لا أعلمها إلا في ابنتك فلانة، فهل لك أن تريه إياها؟، قالت: وكيف لك أن يبيعك الغلام إذا رآها؟، قال: فإني قد شرطت ذلك عليه عند[٣] النظر لا عند البيع، قالت: فشأنك ولا يعلم أحد بذلك، فمضى الدلال في أثر الشامي، وجاء معه، فلما صار إلى المرأة و[٤] أدخلته، فإذا هو بحجرة فيها امرأة جميلة على /١٣٩a/ سرير مشرف، فوضع له كرسي، فقالت: أمنَ العرب أنتَ؟، قال: نعم، قالت: من أيهم؟، قال: من خزاعة، قالت: مرحبا بك وأهلا، أي شيء طلبت؟، فوصف الصفة، قالت: قد أصبتها وأصغت إلى جارية لها، فدخلت هنيهة ثم خرجت فنظرت إليها المرأة وقالت: أي حبيبتي اخرجي، فخرجت جارية ما رأى الناس مثلها قط، فقالت: أقبلي فأقبلت، ثم قالت: أدبري فأدبرت تملأ العين والنفس، فما بقي شيء إلا وضع يده عليه، ثم قالت: أتحب أن تؤزَرُ[٥] لك؟، ثم قالت: أي حبيبتي ائتزري، فضمها الإزار وظهرت محاسنها الخفية، وضرب يده على عجزها وصدرها، فقالت: يا أخا الشام كيف رأيت؟، قال: منية المتمني فكم تقولين؟، قالت: ليس بيوم بيع ولكن تعود غدا حتى نبايعك ولا تنصرف إلا على رضى، فانصرف من عندها، فقال له الدلال: أرضيت، قال: نعم ما كنت أحسب أن مثل هذه في الدنيا وأن الصفة لتقصر عنها، ثم دفع إليه الغلام الثاني، فلما كان من غد قال له الشامي: امض بنا، [فمضيا حتى قرعا الباب، فأذن لهما فدخلا وسلما/ ١٣٩b/ عليها][٦]، فرحبت المرأة بهما ثم قالت للشامي: أعطها ما تبذل، فقال: ما لها عندي ثمن إلا وهي أكبر منه، فقولي يا أمة الله، فقالت: بل قل فإذا لم تحلك هذا المحل ونحن نريد خلافك وأنت لها رضى، قال: ثلاثة آلاف دينار، فقالت: والله لقبلة

---

(١) في «ب»: بوصفهما.
(٢) ما زائدة في «ب».
(٣) كلمة مشطوبة بالأصل.
(٤) سقطت الواو في «ب».
(٥) بالنسختين: توزر.
(٦) في «ب» نسبت الجملة إلى المثنى.

منها خير من ثلاثة آلاف دينار، قال: فأربعة آلاف دينار، قالت، غفر الله لك اعطنا أيها الرجل، قال: والله ما معي غيرها ولو كان لزدتك إلا رقيق ودواب ومتاع أحمله إليكِ، قالت: ما أراك إلا صادقا أوَ تدري من هذه؟، قال: بل[1] تخبريني، قالت: هذه فلانة بنت فلان، وقد أحببت إذا رأيت غدا غلظ أهل الشام وجفائهم ذكرت ابنتي فعلمت أنكم في غير شيء قم راشدا، فقال للدلال: خدعتني، قال: أو لا ترضى أن ترى مثل ما رأيت من مثلها وتهب مائة غلام مثل غلاميك[2]؟، قال: أما هذا فنعم وخرج متعجبا، فما مات إلا بحسرة[3] ما رأى، فقال الوليد بن يزيد: لهفي على ابن الزانية، والله لو أدركته حيا لقتلته قتلة يُتحَدَث بها ما بقي الدهر/ a١٤٠/

ومن مجون الدلال ما حكاه الواقدي عن عثمان بن إبراهيم الخاطبي قال: قدم مخنث من مكة يقال له مخة[4]، فجاء إلى الدلال فقال: يا أبا زيد دُلني على بعض مخنثي المدينة أكايده وأمازحه، قال: وجدته لك وأومأ إلى عراك بن مالك صاحب شرطة يزيد ابن عبد الله الحارثي، وكان قائما يصلي فإنه[5] يرائي الناس بالصلاة ويستظفر بما يريد[6] منه، فجاء فجلس إلى جانب عراك وقال: عجلي في صلاتك لا صلى الله عليكِ، فتجوز في صلاته ودعا الشرطة، فأخذوه وضربوه مائة سوط وحبسه، فلما أطلق بعد ذلك لم يلبث بالمدينة[7]

* * *

عمر بن عبد العزيز

وأما عمر بن عبد العزيز فإنه أيام خلافته لم يشرب شرابا ولا سمع غناء ولا جالس إلا أهل العفة[8]، فأما[9] أيام إمارته فإنه كان يسمع الغناء من جواريه وغيرهن، وكان له

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) في الأصل غلامك والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) كلمة مشطوبة بالأصل.
(٤) في الأصل: فخة وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» ومن الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ٢٨٣
(٥) في الأصل: بأنه والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) في الأصل: تريد والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) ورد الخبر في كتاب الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ص٢٨٢ مع بعض الاختلافات في الرواية.
(٨) في «ب»: أهل الفقه.
(٩) في «ب»: وأما.

جلساء يخلو معهم ويأنس بهم. وحكى عيسى بن دأب أن عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة خرج إلى السويداء متنزها، فوجد الناس وقد سبقوا إلى المنازل فنزلوها ولم يبق ظل ولا كن، فابتدر/ ١٤٠b/ من أصحابه يزيد بن بكير الليثي وسعيد بن عبد الرحمان بن حسان بن ثابت يرتادان موضعا يستظلون فيه فلقيه طويس المخنث فقال: بأبي أنتما لو أكرمتماني بنزولكما عندي كنتما محسنين بذلك، بدين واصلين، ووجب علي شكركما، فقال يزيد بن بكير: أي والله وكرامة ونعم عين، وأنت يا عبد الرحمان أهل لذلك، والتفت إلى سعيد فقال: اعدل بنا معه، فقال سعيد: مه، أمع هذا المهتوك تعدل وفي بيته تنزل؟ كلا والله ما فعلت وما كنت لأشيق[1] نفسي بقربه، ولحقهما عمر بن عبد العزيز فقال: فيم أنتما؟، فأعلمه[2] يزيد بن بُكير، فقال عمر ميلوا إليه فقد أحسن وأجمل وأوسع، فمالوا جميعا إلى منزله فإذا هو قد نضف بيته ونضحه[3] حتى برد وطاب ثم قال لزوجته: هات[4] ما عندك، فجاءت برقاق وعناقٍ مشوية فأكل القوم أطيب طعام وأنضفه في وقت حاجة منهم إليه، ثم سقاهم ماء باردا وهزج معهم وسقاهم حتى انطلقوا وأنسوا ثم التفت إلى عمر بن عبد العزيز فقال: جعلني الله فداك أيها / ١٤١a/ الأمير ألا أقدم شيئا حضر؟، قال: بلى، فقدم إليهم ريحانا غضا وزكرة فيها شراب، فتناول القوم منه فلما طابت أنفسهم قال: أيها الأمير ألا أنقر بدفي نقرات وأغنيكم؟، قال: ذلك إليك إن فعلت سررتنا، فأخذ معصفرة[5] ائتزر بها وأرخى لها دوابتين ونقر دفه ثم تمشى وغنى[6]: (مديد)

يا خليلي نابني سُهُدي	لم تنم عيني ولم تكدِ
فشرابي ما أسيغ وما	أشتكي ما بي إلى أحد
كيف تلحوني على رجل	آنس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر صورته	ليس بالزميلة النكد[7]

---

(١) في الأصل: أسيق والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) في الأصل: وأعلمو، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) في الأصل نحره، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) بالنسختين: هاتي.
(٥) في الأصل خطأ (مرعفرة)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) وردت الرواية في الأغاني، الإصفهاني، ط. دار الثقافة، بيروت، ج٣، ص٣٢ ـ ٣٤ باختلافات يسيرة في الرواية.
(٧) صوبت أخطاء هذا الشعر من الأغاني، الإصفهاني، ج٣، ص٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٤، والقطعة أيضاً في العقد=

قال: فضحك القوم وشربوا وضحك وطرب عمر وقال: ما رأيت كاليوم غناء قط[1] [أحسن ولا شعرا أعدل من هذا][2]، فالتفت[3] طويس إلى سعيد بن عبد الرحمان وقال: أتدري لمن هذا الشعر؟، قال: لا والله، قال: هو والله يا سيدي لعمتك خولة بنت ثابت تغازل به عمارة بن الوليد بن المغيرة وكانت تعشقه، قال[4]: فنكس القوم كأنما على رؤوسهم الطير، وخرج سعيد بن عبد /b١٤١/ الرحمان وتمنى أن الأرض شُقت له وولجها ثم قاموا فخرجوا، فالتفت سعيد إلى يزيد[5] بن بُكير فقال: أرأيت ما رأينا من هذا المخنث الملعون؟، والله لأقتلنه ولا أفلتني بها، فقال له عمر دعه عنك فهذا عملك بنفسك أنت تعرضت له.

* * *

يزيد بن عبد الملك

لم يكن أحد من الخلفاء يبلغ في الاستهتار باللهو وإدمان الشراب والمثابرة عليه كيزيد، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية إلا ما كان من ابنه الوليد بن يزيد. وكان يزيد بن عبد الملك قد حج في خلافة عمر بن عبد العزيز، فرأى على باب المسجد الحرام شيخا و[6] إلى جانبه جارية قد أخذت معه في بيت يعلمها الغناء والضرب بالعود، فلم يعاقبها العامل بأكثر من أن علق العود في عنق الجارية، وأُقيمت مع معلمها ومولاها ينادي عليهم: هذا جزاء من أعلن اللهو، فرأى يزيد المعلم والمولى و[7] بهما كآبة عظيمة من تلك الشهرة ونظر إلى الجارية وهي تضحك مسرورة، فسأل[8] يزيد عنهم فقيل: هذه العالية جارية ابن/ a١٤٢/ ميناء وهذا الشيخ ابن سريج معلمها، فشغف بها وبعث إلى

=الفريد، ج٧، ص٣١ باختلافات يسيرة في الرواية عما ورد في الأغاني، لا بد من الإشارة هنا إلى أن الشعر في الأغاني مختلف النسبة فهو إما لفارعة بنت حسان بن ثابت أو لخولة بنت ثابت أو لزهير المخنث.

(١) سقطت في «ب».

(٢) في «ب» اختلاف مع ما ورد في الأصل: ولا أحسن شعرا من هذا.

(٣) في «ب»: ثم.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) بالأصل سعيد وهو خطأ فالمقصود هنا هو يزيد بن بكير الليثي.

(٦) سقطت الواو من الأصل، والزيادة من «ب».

(٧) سقطت الواو من «ب».

(٨) في «ب»: فسألت.

ابن سريج فسأله عنها وعن حالها ومبلغها من[1] صناعتها فقال ابن سريج: إذا ترجلتُ كنتُ هي وإذا تأنثتُ كانت كأنا وما بيني وبينها فرق إلا أنها تغني لي ولغيري وأنا أغني لنفسي، فقال يزيد: أضرمتَ وأبيك ما بقلبي عليها، وكانت مولدة مدنية أحسن أهل دهرها وجها وغناء وأحلاهم منظرا وشمائل وأظرفهم وأشكلهم، فأراد يزيد ابتياعها وسأل صاحب الخبر الموكل به كتمان أمره وضمن لها أن يفعل ووصله يزيد على ذلك، فغدر به وكتب بخبره من ساعته إلى عمر بن عبد العزيز وظهر ذلك ليزيد، فانصرف وتركها وهو لا يشك في فساد حاله عند عمر، فلما كان بوادي القرى لقيه نعي عمر بن عبد العزيز، فأرسل من ساعته يزيد إلى عامل مكة يأمره ابتياعها وحملها إليه فوجدها قد بيعت وحملت إلى مصر[2]

قال أبو الحسن المدائني: ولما قدم يزيد بن عبد الملك المدينة تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمر بن/ b١٤٢/ عثمان على عشرين ألف دينار، [وابتاع العالية بأربعة آلاف دينار][3] وسماها حبابة، فبلغه أن عمر بن عبد العزيز قال: لأحجرن[4] على يزيد، فقال لمولاها: أقلني، فأقاله، فلما ردها عليه اشتراها بعض التجار وذهب بها إلى مصر، فلما أفضت الخلافة إلى يزيد، قالت له يوما زوجته سعدى بنت عبد الله: هل بقي في نفسك شيء تتمناه؟، قال: نعم حبابة، وأنشأ يقول: (بسيط)

أبلغ حبابةَ أسقى ربعها المطر ... ما للفؤاد سوى ذِكراكمُ وطرُ

إنْ سار صحبي لم أملك[5] تذكركم ... أو عرسوا فهموم النفسِ والفكرُ

قال معبد: ودعاني، فأمرني فعملت فيه لحنا، فكنت أغنيه به ويصلني عليه، ولم تزل سعدى إذا رأت بين يديه طربا وسرورا أن تقول: هل بقي في نفسك شيء؟، فيقول: نعم حبابة، وقد سأل عنها فعمت عليه أخبارها، وأرسلت سعدى رجلا من ثقاتها بمال عظيم، فمازال يبحث عنها حتى لحقها بإفريقية فاشتراها من مولاها بمائة ألف درهم، ودخل بها من فوره إلى الشام، فأوصلها إلى سعدى، فتركتها حتى ذهب / a١٤٣/ عنها ألم السفر، ثم أجلستها وراء ستر، ودعت يزيد، فلما طعم وشرب، قالت له: يا أمير المؤمنين هل

---

(١) في «ب»: في.

(٢) في «ب»: وحملها مشتريها إلى مصر.

(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٤) في الأصل خطأ (لأهجرن)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٥) الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ٢٦٥ ـ ٢٦٦(ط. الدار التونسية للنشر) وفيه: أملل.

بقي في نفسك شيء تتمناه؟، قال: نعم حبابة، فرفعت الستر وقالت: هذه حبابة، وقد خليتكما فشأنك، ثم نهضت، فحظيت عنده سعدى بعد ذلك، وأقطعها ضياعا كثيرة، وكان كثيرا ما يقول: ما قرت عيني بما أوتيته حتى اشتريت لي حبابة وسلامة، فلما اجتمعنا عنده، قال[١]: أنا الآن كما قال الشاعر: (طويل)

فألقتْ عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عيشا بالإيابِ المسافرُ[٢]

وغنته يوما بصوت[٣] لمعبد في شعر قيس بن ذريح: (وافر)

لعمرك إنني لأحب سلعا ... لرؤيتها ومن بجنوب سلعِ

تَقر بقربها عيني وإني ... لأخشى أن تكون تريد فجعي

حلفت لها بما نحرت قريش[٤] ... وأيدي السانحات[٥] غداة جمعِ

لأنت على التنائي فاعلَميهِ ... أحب إليّ من بصري وسمعي

ثم تنفست الصعداء فقال لها يزيد: مالك يا سيدتي؟، والله لئن شئتِ لأنقلنه حجرا حجرا، فقالت: وما أصنع/١٤٣b/ بسلع؟، إنما أردت ساكنه.

قال عمرو بن شبة: واشتهر يزيد بإدمان الشراب مع حبابة وسلامة جاريتيه، حتى إنه يقيم الشهرين والثلاثة لا يراه أحد، ثم استأذن مسلمة بن عبد الملك فأكثر لومه في الإلحاح على الغناء والشراب، وقال: يا أمير المؤمنين يقف ببابك وفود[٦] الناس وأشراف قريش فلا تجلس إليهم، وأنت قريب عهد من عمر بن عبد العزيز، وقد علمت طيب ذكره في الناس، وأنت قد أقبلت على هؤلاء الإماء، فقال: إني لأرجو أن لا يعاقبني بعد اليوم، فلما خرج مسلمة من عنده استلقى على فراشه، وجاءت حبابة فلم يكلمها، فقالت: ما دهاك بعدي؟، فأخبرها ما قال مسلمة، قالت: فأمتعني منك بيوم واحد، ثم اصنع ما بدا لك، قال: نعم، فدعت بمعبد وقالت له[٧]: كيف الحيلة وأخبرته بالقصة،

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) البيت من قصيدة طويلة لمعقر بن حمار البارقي وهو مشهور نقل في العديد من كتب الأدب.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) الأغاني، ج١٥، ص١٥٥وفيه: برب مكة.
(٥) في المرجع السابق: السابحات.
(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

قال[١]: يقول الأحوص أبياتا أصوغ لها لحنا وتغنيه فيها، فدست إلى الأحوص أن قل أبياتا في ذلك، فقال الأحوص هذه الأبيات: (طويل)

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا ... فقد[٢] غلب المحزون أن يتجلدا / ١٤٤a/

بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني ... ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا

إذا أنتَ لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

فما العيش إلا ما تلذ وتشتهي ... وإن لام فيه ذو الشنآن وفندا

فصاغ معبد لحنا أخذته منه حبابة، فلما كان اليوم الذي وعدها من نفسه، ورأت حبابة وسلامة أن الشراب بلغ منه قدره الذي كان يطرب عنده ويُسَر، وكان إذا دب فيه الشراب وطابت نفسه طرب ورقص، ودار في جوانب البيت، فلم يظهر شيئا مما كان يفعل، حتى غنته حبابة هذه الأبيات فضرب بخيزرانته الأرض، وقال: صدقت والله، على مسلمة لعنة الله وعلى رأيه، وقام يرقص ويدور في الدار ويصيح: واطرباه والكريم طروب. وغنته سلامة من هذه القصيدة: (طويل)

وعهدي بها صفراء رَود كأنها ... فضا عرق منها على الترب مجهدا

من المدمجات اللحم خدلا كأنها ... عنان صناع أنعِمت أن يجودا

كأن ذكي المسك منها وقد بدت ... وريح الخزامى ظله ينفخ الندى[٣]

وغنته حبابة منها أيضاً: (طويل) / ١٤٤b/

وإني لأهواها وأهوى لقاءها ... كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

علاقة حب لج في سنن[٤] الصبا ... فأبلى وما يزداد إلا تجلدا[٥]

وغنته سلامة منها[٦] أيضاً: (طويل)

---

(١) بالأصل قالت، وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٢) في الأصل: وقد، وتصويبها من «ب» ومن شعر الأحوص، تحقيق إبراهيم السامرائي، ص٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨.

(٣) في المرجع السابق، ص٥٩:

وعهدي بها صفراء رود كأنما ... نضا عرف منها على اللون عسجدا

من المدمجات اللحم خدا كأنها ... عنان صناع مدمج الفتل عضدا

كأن ذكي المسك منها وقد بدت ... وريح الخزامى عرفه ينفخ الندى

(٤) في نفس المرجع، ص٦٠: زمن.

(٥) في كذا: تجددا.

(٦) في «ب»: منه.

كـريـم قـريـش حـيـن يُـنـسـب والـذي أفـدت لـه بـالـفـضـل كـهـلا وأمـردا[1]
أهـان تـلاد الـمـال بـالـجـود إنـه أمـام هـدى يـجـري عـلـى مـا تـعـودا[2]

فقال يزيد: ويلك يا حبابة من كريم قريش هذا؟، قالت: أنت يا أمير المؤمنين، قال: ومن قائل هذا الشعر؟، قالت: الأحوص بن محمد يمدحك به: قال: عليّ به، فأُتي به فأنشده هذه القصيدة، فقال له يزيد: اذكر حوائجك، فذكر دينا لزمه قدره عشرة آلاف درهم، فأمر له بأربعين ألفا فقبضها، وجاءه مسلمة مستنجزا[3] لما[4] وعده فحجبه[5] عنه ولم يصل إليه.

وغنته يوما فطرب، فقال: هل رأيت أطرب مني؟، قالت: إلا أن يكون ابن الطيار معاوية بن عبد الله بن جعفر، فكتب بحمله من المدينة، فلما قدم أرسلت إليه حبابة: إنما بعث إليك بكذا وكذا فإذا حضرت تغنيت فلا تظهرن[6] طربا حتى أغني الصوت الذي يطرب عليه، فقال: سوءة على هذا[7] / ١٤٥a/ الرأي، أعلى[8] كبر السن، فقالت: وما عليك أن تساعد مسلطا، فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز وبين يديه جام فيه مسك، فوضع لمعاوية مثله، قال معاوية: فلم أدر ما أصنع، فقلت: انظر ما يصنع فاصنع مثله، فكان يقلبه فيفوح ريحه، وكنت أفعل [ ][9] ذلك، فدعا بحبابة[10] فغنت، حتى غنت الصوت، فأخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه، وقام يدور وينادي: الدخن[11] بالنوى، فأمر له يزيد بعشرة آلاف درهم[12] وصرفه.

وكان المعروف بالبيدق القاري يعرف حبابة ويدخل عليها بالحجاز، فلما صارت إلى

---

(١) نفس المرجع السابق، ص٦١، أقرت له بالملك كهلا وأمردا.
(٢) المرجع السابق، ص٦٣، وفيه:
أهـان تـلاد الـمـال فـي الـحـمـد إنـه إمـام هـدى يـجـري عـلـى مـا تـعـودا.
(٣) غير واضحة بالنسختين لعلها كذا.
(٤) في «ب»: ما.
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) في «ب»: تظهر.
(٧) في «ب»: لهذا.
(٨) في «ب»: على
(٩) ما زائدة في الأصل.
(١٠) في الأصل: حبابة والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١١) لعلها كذا، غير واضحة بالنسختين.
(١٢) كذا بالأصل، وفي «ب»: دينار.

يزيد وجل أمرها عنده خرج إليها يتعرض لمعروفها، وذكرته ليزيد وأخبرته بحسن صوته، قال البيدق: فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرقة[1]، قد ذهب[2] فيها إلى صدره، وحبابة على فراش آخر مرتفعة وهي دونه، فسلمت عليه[3]، فرد عليّ السلام، فقالت حبابة: يا أمير المؤمنين هذا أبي، فأشار إليّ بالجلوس، فجلست، فقالت حبابة: اقرأ يا أبه، فقرأت، فنظرتُ إلى دموع يزيد ينحدرن ثم قالت: إيه يا أبه، حدث أمير المؤمنين وأشارت[4]/ ١٤٥b/ إليّ[5] أن غنه، فغنيت في صوت لابن سريج: (مجزوء الخفيف)

من لصب مفند	هائم القلب مقصدِ
أنتَ زودته الضنى	بئس زاد المزودِ
لو أنني أرتجي	ك لقد خف عودي
غير أني أعلل النفس	في اليوم والغد[6]

قال: فطرب يزيد وحذفني بمدهن من ذهب[7] فيه فصوص ويواقيت وزبرجد، فضرب به صدري، فأشارت إليّ حبابة بأن[8] آخذه فأخذته فأدخلته كمي، فقال: يا حبابة ألا ترين ما فعل[9] بنا أبوك، أخذ مدهننا فأدخله في كمه، قالت: ما أحوَجَه والله[10] إلى ذلك، فلما نهضتُ لأخرج من عنده أمر لي بمائتي دينار ولحقتني صلة حبابة بأضعاف ذلك.

قال أبو الفرج الإصفهاني: وكانت رُسل يزيد بن عبد الملك قدمت المدينة فاشتروا له[11] سلامة بعشرة آلاف دينار، فلما خرجت شيعها الخلق من أهل المدينة، فقالت

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) في الأصل: ذهبت، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) في الأصل: فأشارت، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) في «ب»: إليه، والصواب هو كذا.
(٦) الأغاني، ج١٥، ص١٠٩، ومنه صوبت أخطاء هذا الشعر ونسبه الكاتب لسعيد بن عبد الرحمان بن حسان.
(٧) في «ب» كتبت على السطر.
(٨) بالأصل أن، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) في «ب»: ما صنع.
(١٠) اختلاف بين النسختين في تنسيق الجملة، كذا بالأصل وفي «ب»: والله ما أحوجه إلى ذلك.
(١١) سقطت من «ب».

للرسل: إن هؤلاء قوم كانوا يغشونني، ويسلمون عليّ، فلا بد لي من وداعهم والسلام عليهم، فأذنوا/ ١٤٦a/ للناس، وسلموا عليها، وقامت قائمة على رجليها وأخذت العود وغنت: (خفيف)

فارقوني وقد علمتُ يقينا ... ما لمن ذاق مِيتة من إيابِ
أهلُ بيتٍ تتابعوا[١] للمنايا ... ما على الدهرِ بعدَهم من عتاب[٢]

قال محمود بن سلام الجمحي: دخل الأحوص يوما على سلامة فقال لها: قد قلت أبياتا فتغنين بها[٣]، فقالت: هات يا أخا الأنصار، فأنشدها هذه الأبيات[٤]: (كامل)

أسلام هل لمتيم تنويلُ ... أم قد صرمت وغال ودك غولُ
وزعمت أن مودتي وصبابتي ... كذب وأن زيارتي تعليلُ
لا تصرفي عني دلالكِ إنه ... حسن لدي وإن بخلتِ جميلُ[٥]

ومما غنت فيه من شعر الأحوص لحن في الثقيل الأول، كان يزيد كثيرا ما يقترحه: (كامل)

أسلام إنك قد ملكت فأسجحي ... قد يملك الحر الكريم فيُسجحُ
مُني على عانَ أطلتِ عناءه ... في الغل[٦] عندك والعناة تسرحُ
إني لأنصحكم وأعلم أنني[٧] ... سيان عندك من يغش وينصحُ
وإذا شكوتُ إلى سلامة حبها ... قالت أجد منك ذا أم تمزحُ[٨]/ ١٤٦b/

ومن شعر يزيد في[٩] سلامة: (مجزوء الرمل)

غضبت سلمى وقالت ... أنت صب بحبابة

---

(١) تتابعوا.

(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج٨، ص٣٤٥، وقد وردت الرواية مع أكثر تفصيل ومع أبيات أخرى لم تذكر في هذا الموضع.

(٣) بالأصل: فيها، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٥) في «ب»: حسن لدي وإن بخلت إنه لجميل، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٨، ص٣٣٩ كما ورد بالأصل.

(٦) في النسختين: القد، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٨، ص٣٤٠.

(٧) في المرجع السابق: أنه.

(٨) نصف الأبيات ممحي في النسخة الأصل، والزيادة من «ب»، ومن الأغاني، الإصفهاني، ج٨، ص٣٤٠.

(٩) خطأ بالأصل (بن)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

أنا للناس إمام غير أني ذو صبابه[1]
أعشق الخمر وأهوى كل مضفورِ الذؤابه

فكان الواثق إذا ذكره قال: شعر ملكٍ حقا.

قال أبو الفرج الأصبهاني: و[2] جلس يزيد بن عبد الملك يوما[3] بين حبابة وسلامة فقال لهما: من غنتني منكما صوتا يوافق ما في نفسي فلها حكمها، فغنته سلامة شعرا فلم يتحرك له [ ][4] وغنته حبابة: (منسرح)

لو كان حولي بنو أمية لم ينطق رجال أراهم نطقوا
من كل قدم محض ضرائبه عن منكبيه القميصَ ينخرق[5]
إن جلسوا لم تضق مجالسهم أو ركبوا ضاق عنهم الأفق[6]

فطرب وشق عنه جبة كانت عليه قامت في الطراز بألفي دينار، ثم صاح: واطرباه[7]، أطير، أطير، فقالت حبابة: يا سيدي إن لنا فيك حاجة، قال: وما هي؟، قالت: إلى من تدع الأمة؟، قال: إليكِ. قال: فلما ظفر أبو حمزة المختار بن عوف /١٤٧a/ الأزدي الخارجي بالمدينة، صعِد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب الناس وقال: يا أهل المدينة كان أولكم خير أول وآخركم شر آخر، اتخذتم القيان وآثرتم الخصيان، ثم مر يعُد بني أمية حتى انتهى إلى يزيد بن عبد الملك ثم قال: فإذا طرب أقعد سلامة عن يمينه وحبابة عن يساره ثم يقول لهذه اسقني ولهذه غنني، ثم شق بردة ثمنها ألفي دينار من فيء المسلمين، ثم صاح واطرباه، أطير، أطير، بلى فطار إلى حرق[8] الله وناره، وكان ربما طرب فأخذ الوسادة فصيرها على رأسه وقام يدور في داره ويرقص ويقول: السمك الطري أربعة أرطال عند بيطار جمار يردد ذلك في الدار كلها، ثم يرجع إلى مجلسه فيجلس.

---

(١) البيت في لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء، أبو منصور الثعالبي (ت. قاسم السامرائي، ليدن، بريل، ١٩٧٨)، ص١٦ ومنه سقط البيت الأول وصدر البيت الثالث.
(٢) سقطت الواو من «ب».
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) بياض بالأصل.
(٥) في الأغاني، الإصفهاني، ج١١، ص٣٣٦ ـ ٣٣٧، نسبت الأبيات لعبد الله بن قيس الرقيات.
(٦) لم يرد هذا البيت بالمرجع السابق، وورد مع باقي الأبيات في الحماسة البصرية، البصري، ج١، ص١٣٨
(٧) ممحية بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) بالأصل خطأ (خرق)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

ويُروى عن حماد الراوية قال: كنت محبا للوليد بن عبد الملك، فلما أفضت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك خرجت هاربا حتى أتيت الكوفة، فإني لفي مسجدها الأعظم إذ أتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي فقال: أجب الأمير، فنهضت فدخلت عليه فقال: إن كتاب/ ١٤٧b/ أمير المؤمنين ورد علي يأمرني بحملك إليه وبالباب نجيبان فاركب أحدهما ودفع إليّ كيسا فيه ألف دينار، وقال: يكون[١] هذا نفقة لمنزلك، فجعلت أسير الليل والنهار حتى وافيت اليوم الثامن مدينة دمشق، فدخلتُ عليه فإذا هو جالس في دار مبلطة بالرخام الأحمر وفيها سرادق خز أحمر في وسطه قبة حمراء من خز، وفرشها وكل ما فيها من اللباس خز أحمر، وعلى رأسه جاريتان عليهما ثياب حمر، وبيد كل واحدة منهما إبريق وفي يد أحدهما نبيذ أحمر وفي الآخر نبيذ أبيض، فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد عليّ وقال: إذن يا حماد أتدري فيما بعثت إليك؟، قلت: لا، قال: في بيت شعر ذهب عني أوله، قلت: ما هو ومن أي عروض وقافية هو؟، قال: لا أدري إلا أنه بيت فيه إبريق، فقلت: إن نفعتني الرواية[٢] يوما فالآن، وجعلتُ تفكُري ساعة ثم قلت: نعم يا أمير المؤمنين لعله قول عدي بن زيد العبادي[٣] حيث يقول: (خفيف)

بكر العاذلون في وضح الصبـ ... ـح يقولون لي أما[٤] تستفيقُ/ ١٤٨a/

ويلومون فيكِ يا ابنة عبد الـ ... ـله والقلب عندكم مومُوق[٥]

لست أدري إذا أكثروا العذل ... فيه أعدوا يلومني أم صديقُ

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها إبريقُ[٦]

فنعر يزيد وقال: هو والله الشعر بعينه وشرب وقال: يا جارية اسقيه، فسقتني كأسا ذهبت بثلث عقلي، ثم استعاد الشعر فأعدته فشرب وقال: أحسنتَ والله، يا جارية اسقيه، فسقتني كأسا ذهبت بثلثي عقلي، ثم قال: أعده، فأعدته فشرب وقال: أحسنتَ يا جارية اسقيه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين قد والله ذهب ثلثا عقلي، قال: سل حاجتك قبل أن يذهب الثلث الآخر، فقلت: إحدى الجاريتين، قال: هما لك وما عليهما وما لهما

---

(١) في «ب»: قال: ويكون، اختلاف في موضع الواو بين النسختين.

(٢) بالأصل: الراوية، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) خطأ في كتابة إسم الشاعر في المخطوطين.

(٤) لا بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٦، ص٧٣ - ٧٤ - ٨٧ وج ٧ ص٦٥

(٥) بالأصل: معلوق والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) صوبت أخطاء هذا الشعر من المرجع السابق (الأغاني) باعتبار عدم وضوحه والخلط الذي طرأ عليه بالنسختين، وهو لعدي بن زيد العبادي، لم يرد في ديوانه، ت. محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٩٦٥

ومائة ألف درهم تُحسن بها سفرك، ثم ناولتني الجارية كأسا فشربتها ونهضت[1] وقد ذهب عقلي عن آخره فعدل بي إلى دار الضيافة، فلما انتبهت في آخر الليل إذا شمع متوقد والجاريتان يرصان الأمتعة، والبغال تحمل ما لهما من أثاث وغيره، وأصبحت فقبضت المال وانصرفت وأنا أيسر أهل الكوفة، فقلت هذه/b١٤٨/ الأبيات: (بسيط)

أنت الذي تنزل الأيام منزلها ... وتنقل الدهر من حال إلى حال
تروم سخطا فتُمسي البيض راضية ... وإن رضيت استهلت أعين المال
وما مددت مدى طرف إلى أحد ... إلا قضيت بأرزاق وآجالِ[2]

وذكر عمرو بن شبة أن الأحوص أراد الشخوص إلى يزيد بن عبد الملك، فسأله معبد الصحبة، فامتنع عليه، وقال له: ويحك أأشخص إلى أمير المؤمنين وأنا ابن حمى الدير وأنت رفيقي دون الناس؟، فلم يدعه معبد حتى أصحبه نفسه، قال الأحوص: فانطلقنا حتى إذا كنا بالبلقاء أصابنا مطر أصبحت الأرض منه غديرا، فجلسنا نتغذى على جانب من الغدير، فإذا جارية بيضاء قد خرجت من قصر بإزائنا، وفي بيدها[3] جرة فملأتها من الغدير، فلما ملأتها يممت بها الأرض فكسرتها، فدعونا بها وقلنا: لقد رأينا منك عجبا، فما سبب كسر الجرة؟، قالت: إني وأترابي كنا بالمدينة لآل الوليد بن عقبة، فكنت عنده كيف شئت حتى قدمت عليه ابنة عم له، فمازالت منزلتها تعلو عنده حتى أمرته /a١٤٩/ ببيعي، فابتاعني منه صاحب هذا القصر وهو رجل من آل الوليد، فأنا فيه كالمسجون لا أرى داعيا ولا مجيبا، فلما ملأت الجرة ذكرتُ شعرا كنت أنا وأترابي لا نزال نتغنى به، فوالله ما ملكت نفسي أن صنعت الذي رأيتما، قلنا: وما الشعر؟، فاندفعت تغني هذه الأبيات: (كامل)

يا بيت عاتكة الذي أتغزلُ ... حذر العدا وبه الفؤاد مؤكلُ
إني لأمنحك[4] الصدودَ وإنني ... قسما إليك مع الصدود لأميلُ
وأصد عنكَ وليس ذاكَ لبغضة ... إلا مخافةَ كاشحٍ لا يعقلُ[5]
هل عيشنا بك في زمانك راجع ... فلقد تفاحش[6] بعدك المتعللُ

---

(١) في «ب»: فنهضت.
(٢) انظر الأغاني، الإصفهاني، ج٨، ص٢٥٢ وج١٩، ص٣١٧ وفيه لم يرد إلا البيتين الأول والثالث ونسبا لعلي بن جبلة.
(٣) في «ب»: وبيدها.
(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج٢١، ص١١٠ ـ ١١١، وفيه: أصبحت أمنحك.
(٥) المرجع السابق: فصددت عنك وما صددت لبغضة أخشى مقالة كاشح لا يعقل.
(٦) في المرجع السابق: تقاعس، وورد أيضاً في هامشه: تفاحش.

وتَجنبي بيت الحبيب وذكره[1] أرضى البغيضَ به حديث معضلُ
ولقد نزلت من الفؤادِ بمنزلٍ ما كان قبلكَ والأمانة ينزلُ
ولقد شكوتُ إليكَ بعض صبابتي ولما كتمتُ من الهوى لكَ أفضلُ
إن الشبابَ وعيشُنا اللذ الذي كنا به زمنا نُسر ونجذلُ
ذهبت بشاشتهُ وأصبح ذكرهُ شيئا يعل به الفؤادُ وينهلُ
أبكي[2] لما قلب الزمان جديده خلقا وليس على الزمانِ معولُ

فأجادت جدا، فقلنا: لمن الشعر؟، فقالت: للأحوص، قلنا: فلمن الغناء: قالت: لمعبد، قلت: أوتعرفيهما، قالت: لا والله: قلت: فأنا الأحوص/ b١٤٩/ وهذا معبد، فسألناها عن اسمها واسم مولاها[3]، فأخبرتنا، فقال الأحوص هذه الأبيات: (خفيف)

إن زين الغدير من كسر الجر وغنى غناء فحل مجيد
قُلت: من أنتَ يا ظعين فقالت كنت فيما مضى لآل الوليد
ثم بُدلت بعد حي قريش في بني عامر لآل الوحيد
يعجز المال عن شراك ولكن أنت في ذمة الهُمام يزيد
يفعل الله ما يشاء فظني كل خير بنا هناك وزيدي[4]

فغنى فيه معبد وأجاد، فلما وصلنا إلى يزيد قال: يا أحوص ألا تنشدني أحدث شعر قلته؟، فأنشدته أن زين الغدير من كسر الجرة، وقال لمعبد: غني أحدث شيء صنعته، فغناه أن زين الغدير من كسر الجرة[5] فقال: ما هذا؟، فقص عليه الأحوص قصتها، فعبر ما شاء الله [ ][6] ثم قال له يزيد: إن رأيت الجارية تعرفها[7]؟، قال: نعم، فأمر بها،

---

(١) المرجع السابق: أوده.
(٢) في كذا: يبكي.
(٣) سقطت من «ب».
(٤) صوبت أخطاء هذا الشعر من الأغاني، ج٢١، ص١٢٢ ـ ١٢٣ ومن الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا، ص٢٢٨٢ (الصفحة مقتطفة من الموسوعة الشعرية لأني لم أعثر على هذا الأثر)، وقد وجدنا اختلافات يسيرة في رواية الشعر في العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٥، ص٢٠٢مقارنة بما ورد في النسختين وفي المرجعين السابقين.
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) قال زائدة في الأصل.
(٧) في «ب»: أتعرفها.

فدعيت[1] فجاءت تدعو للأحوص ولمعبد وتشكرهما، وكان يزيد حين حدثاه قد كتب إلى عامله على البلقاء فاشتراها له بمائة ألف درهم وأنفذها إليه، فسألاها[2] حتى أخذا منها جوائز كثيرة/ a١٥٠/ وتحفا وخُصت بيزيد.

قال محمد بن سلام الجُمحي: حدثني جرير المدائني قال: قدم الغريض المدينة فسأله جماعة من الأشراف أن ينزل عليهم، فأبى ونزل على الأحوص بن محمد، ووافى كتاب من يومه، ورد على عامل المدينة بحمله، فقال الأحوص للغريض: أخرج معي فإني لا[3] أصير إليه[4] بشيء مما أحب إلا جهدت لك في مثله، فإن عجزت عن ذلك [أسيتك][5] وإن كنت لا أهدي لأمير المؤمنين شيء أنفس منك عنده[6]، فخرجا، فلما قدما دمشق على يزيد بن عبد الملك، فساعة دخل عليه الأحوص قال: أنشدني بعض شعرك، فأنشده قصيدة مدحه بها يقول فيها: (طويل)

حلفت بمن حج الحجيج لبيته ... إذا ما أهلوا محرمين وكبروا

لقد جعلوا أمر الخلافة منهم ... إلى خيرهم والله بالناس أبصر

فاستحسنها يزيد وقال: زدني، فأنشده: (طويل)

أصبحت راجعت بعد السلوة الطربا ... والمرء بالشوق مغرور إذا اغتربا

فخلع عليه ووصله وخرج من عنده، فأرسلت إليه سلامة بلطف وسألته عن حاله وما رأى في طريقه، فأرسل إليها / b١٥٠/ أن دعيني من حالي فقد جئت معي بالغريض ولا بد لك من إخراج جائزته، فإن له حقا وشكرا ولا[7] أردت بحملي إياه غيرك ولا أهديته إلا إليك، فأرسلت إليه: أي[8] نعم وكرامة، فإن[9] دعاك أمير المؤمنين غدا فأنشده أبياتا تذكر فيها العلة، ثم إن[10] يزيد أرسل إلى سلامة فدعاها للهوه فردت عليه:

---

(١) سقطت من الأصل.
(٢) في «ب»: فسألوها.
(٣) سقطت من الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في.
(٤) بالأصل خطأ: (إلي)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) كذا كتبت في المخطوط وهي لا معنى لها.
(٦) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل، وفي «ب»: عنده منك.
(٧) في «ب»: وما.
(٨) بالأصل خطأ (أن)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) بالأصل خطأ (قال)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٠) «ثم من» سقاطة من «ب».

يا سيدي أنا والله مريضة أجد الموت، فغم ذلك يزيد وشق عليه وأصبح فأرسل إلى الأحوص لينفرج[1] بحديثه، فجاءه، فقال: يا أحوص ألحقني بشيء، قال: نعم يا أمير المؤمنين، فبينما[2] أنا على شِعَبٍ إذ سمعت صوتا سجيا أعجبني حسنه واستجدت شعره فقصدت نحوه، فإذا هو الغريض يغني: (وافر)

ألا هاج التذكر لي سقاما ... ونكس الداء والوجع الغراما
سلامة إنها همي ودائي ... وشر الداء ما بطن العظاما
فقلت له ودمع العين يجري ... على الخدين أربعة سجاما
عليك لها السلام فمن لصبٍ ... يبيت الليل يهذي مستهاما[3]

فقال: ويلك يا أحوص، أنا والله ذاك بعينه وهذه حالي الساعة /١٥١a/ في علة سلامة؟، فقال: أوَ عليلة هي؟، قال: أي والله منذ البارحة، فماذا صنعت حين سمعته[4] وعلمت أنه الغريض؟، قال: حملته والله معي وأخفيت أمره لئلا يعلم أحد بموضعه، وعلمت أن أمير المؤمنين حفظه الله سينكر قدوم مثله بغير إذن، ولكن سمعت شيئا لم أسمع مثله قط فقلت: يكون معي فإن سألني أمير المؤمنين عنه ذكرته وإن لم يسألني كتمت خبره، فقال: يا أحوص ائتني به ليلا واستر ذاك[5]، قال: نعم يا أمير المؤمنين، فانصرف الأحوص، فقال للغريض: ثكلتك أمك، إن جاء الليل ولم تعمل [ ][6] في الأبيات عملا تتقنه، ودخل يزيد يريد عيادة[7] سلامة فقال لها: أي شيء تشتهين؟، قالت: تكتب إلى عامل المدينة أن يحمل إليك الغريض، فإني أشتهي أن أسمع غناءه قبل أن أموت، فقال: قد والله يا سيدتي جاء الله به والليلة أحضره إياك وكاد يجن فرحا، فما صلى المغرب حتى أرسل إلى الأحوص[8]: أن عجل أنت وضيفك، فجاءه، فقال: يا غريض، سمع منك الأحوص شعرا فاسمعنيه[9]، فغناه إياه، فما تمالك يزيد أن /

---

(١) في «ب»: يتفرج.
(٢) بالأصل بينما والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) شعر الأحوص الأنصاري، ص٢٥١ ومنه صوبت أخطاء هذا الشعر.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) في «ب»: ذلك.
(٦) شيئا زائدة في «ب».
(٧) في «ب»: يعود.
(٨) في «ب»: فلما صلى المغرب أرسل إلى الأحوص.
(٩) اسمعنيه في «ب».

b١٥١/ أسبل بكاءه وقال للجواري: ويلكن هل يمكن حبيبتي أن تصير إلينا ونصير إليها؟، فلم يكن شيء حتى قيل: قد جاءت، فضُربت دونها الحجب وأعاد الغريض الصوت، وقال لها يزيد: خُذيه عنه حتى أسمعه منك، فأخذته عنه وغنته إياه، ثم أعاده وأعادته مرارا، ثم قال: أسمعك صوتا صنعته في[1] شعر جميل، قال له: غنه، فغناه: (طويل)

فإن تقتلبني نستفد من دمائكم دما غاليا لا يرقد الليل ثائره
فلا يبعدن الله قومي فإنهم حماة إذا ما جرد السيف شاهره[2]

فطرب يزيد وقال: والله أنا[3] ذلك يا سيدتي، ووثب إلى سلامة فقبل عينيها واستعاد الصوت واستحسنه، فما عقل من السرور حتى سمع نداء المؤذن بالصبح، وقال للغريض: لا تصبحن بدمشق، وكان هذا أول خلافته قبل أن يتهتك بالشراب، ثم أردفه بجائزة سنية وخلع كثيرة، وأقام الأحوص بعده أياما ثم استأذنه فأذن له ووصله ووصلته سلامة، وأرسلت إليه: إن أمير المؤمنين عجل بإنفاذ الغريض قبل أن / a١٥٢/ يناله بري فاحمله إليه معك، قال: نعم جعلني الله فداك، ثم وجهت إلى الغريض بضعف ما وصله به يزيد، وخرج الأحوص فإذا بالغريض مقيم على مرحلتين من دمشق، فقال له: يا أبا يزيد، إن لك معي برا وهدية من سلامة، فقال: إني[4] قد علمت أنها ستفعل وعليها أقمت مع أني لم أكن لأرجع حتى أعرف خبرك في المقام أوالشخوص، ثم اصطحبنا إلى المدينة.

قال أبو عبد الله الزبيدي: كان الغريض إذا غنى في شعر كثير بن عبد الرحمان أعجبته نفسه وقال: أنا السريجي، ولم يكن يقول ذلك في شيء من غنائه، فقدم يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية مكة أميرا على الموسم في آخر خلافة عمر عبد العزيز، وهو العام الذي رأى فيه حبابة واشتراها، ثم بعث إلى الغريض فجاءه سرا فقال: ويحك، اسمعني شيئا فغناه: (طويل)

وإني لأرعى قومها من جلالها وإن أظهروا غشا نصحتُ لهم جهدي[5]

---

(١) في «ب»: من.

(٢) لم أعثر على هذا الشعر.

(٣) إختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: أنا والله.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) الشعر والرواية في الأغاني، ج٢، ص٣٤٠ ـ ٣٤٣ وأيضاً في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص١٩٠

ثم صاح أنا السريجي حقا، ورآه بعض من كان واقفا على رأس يزيد حين شرع في هذا الصوت، فأومأ إليه[1]: لا تغن في /١٥٢b/ هذا الشعر واشرع في غيره، فلم يلتفت إليهم حتى فرغ منه ويزيد مطرق ينظر في الأرض، قال: إسحاق: فحدثت بهذا الحديث أبا عبد الله الزبيدي كالمتعجب منه، فقال: أعلمتَ لم أشاروا إليه أن أمسك عن هذا الصوت وغن غيره، فقلت: لا والله، قال: حدثني أبي أن عبد الملك بن مروان كان أشد خلق الله[2] حبا لعاتكة بنت يزيد بن معاوية أم يزيد بن عبد الملك، فغضبت عليه وأمرت بباب بينها وبينه يُبنى ويُسد، فشق ذلك عليه وشكا إلى خاصته، فقال عمرو بن مالك إن أرضيتها لك، فما الثواب؟، قال: حكمك، قال: فأتى بابها فجلس إليه يبكي، وخرجت[3] حاضنتها فرأته فرجعت إليها وأعلمتها[4]، فأرسلت إليه: أن ما يبكيك؟، فقال للحاضنة: استأذني لي[5] عليها فقد فزعت إليها في أمر عظيم إن لم يتداركني الله بها هلكت، فأذنت له فدخل عليها وبينها وبينه ستر، فقالت: ما دهاك؟، قال: قد عرفتِ حالي عند أمير المؤمنين معاوية وعند أمير المؤمنين يزيد، وإن أحد ابني قتل الآخر وليس /١٥٣a/ لي غيرهما، فعفوت عن القاتل منهما، فقال أمير المؤمنين عبد الملك: لا أعود الناس هذه العادة ولا بد من قتله، فالله الله في يا ابنة أمير المؤمنين، تداركيني، فقالت: عز عليّ ذلك[6] ولكن والله ما أكلمه، فقال: الله الله إحي[7] نفسا فقد علمت ما قال الله فيمن أحيا نفسا، فقالت: إني لا يتم لي أن أردك عن مثل هذا وإنه ليشق عليّ أن أكلم هذا الرجل في شيء، فوالله ما أدري كيف أصنع، فقال: يا ابنة أمير المؤمنين حقي وحُرمتي وقد فزعت إليكِ في أمرٍ نزل بي، فما تحبين أن يكون لك أجره وشكره؟، فقالت: بلى والله، ثم أمرت بالباب الذي بينها وبينه[8]، ففتح[9] وقامت فلبست[10]

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) كتبت في «ب» بالهامش.
(٣) في «ب»: فخرجت.
(٤) في «ب»: فأعلمتها.
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٧) في «ب»: في إحياء.
(٨) في «ب»: الذي قد سدته.
(٩) سقط من «ب».
(١٠) في «ب»: ولبست.

ثيابها ودخلت عليه وتبادر البشرى إلى عبد الملك بمجيئها، فقال لخادم كان على رأسه: ويحك ما تقول؟، قال: هي والله قد جاءتك، قال: فدخلت فسلمت فلم يرد عليها السلام، فقالت: أما والله لولا عمرو بن مالك ما فعلت هذا ولا أتيتك، الله أن عدا[1] أحد ابنيه على الآخر فقتله، وهو ولي الدم وقد عفاه أن تقتلوا الآخر، فقال عبد الملك: نعم وهو راغم، قالت: فأين /b١٥٣/ الله إذا خالفتم كتابه وسنة نبيه، يا أمير المؤمنين اتق الله، فقال: لا أحب أن أعود الناس هذه العادة، قالت: نشدتك الله قد عرفت حاله وحرمته عند أبي وجدي وقد فزع إليّ وروحي موقع كلامي، وأكبت على قدميه تقبلهما[2] وعبد الملك يجذبهما[3] عنها، ثم أكب هو على رأسها يقبله وقال: قد وهبته لك واصطلحا، فلما خرجت من عنده دعا عمرو بن مالك فقال: قد كان أثرك فيها محمودا فسل حاجتك، فقال[4]: نعم ولا اشتط مزرعة بعبيدها وما فيها من الآلة والرقيق والدواب وألف دينار وفرائض لي ولولدي وأهل بيتي، قال: لك ذلك، ثم دخل عبد الملك على عاتكة وهو يتمثل بقول كثير: (طويل)

وإني[5] لأرعى قومها من جلالها وإن[6] أظهروا غشا نصحت لهم جهدي

ثم[7] إن عاتكة سألت عن عمرو بن مالك وما فعل ولده فقيل لها: والله ما قتل له ولد ولدا ولا كان مما أعلمك قليل ولا كثير، قالت: قاتله الله، والله ما كنت لانحل[8] بغير ما جاء به ولو صارمتُ أمير المؤمنين سنتين، فلما غنى الغريض يزيد بن عاتكة بهذا /a١٥٤/ البيت أومأ إليه أن اسكت لتمثل عبد الملك به يوم صالح أمه، فقال يزيد: والله لو قيل هذا الشعر فيها ثم غناه ما أكرهناه وإنما هو شيء قيل في غيرها، دعوا أبا زيد يغني ما أحب.

ومن شعر يزيد في سلامة: (بسيط)

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) في «ب»: تقبلها.
(٣) في «ب»: يجذبها.
(٤) بالأصل: قال والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) في الأصل: إني، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي الأغاني، ج٢، ص٣٤٠ ـ ٣٤٣.
(٦) في الأصل: ولو، والصواب من المرجع السابق، البيت أيضاً في ص٢١٨
(٧) تكررت في «ب».
(٨) لعلها كذا.

سلام إن كنت بالأدواء[1] عارفة وكان عندكِ لي طب فداويني
لا تؤيسيني فإن اليأس يقتلني لا بل عديني لقاء منك يحييني

قال: وغنته حبابة صوتا وأمر سلامة فغنته، فاختلفا فيه وقالت كل واحدة منهما: هكذا أخذته عن معبد، فقال يزيد: اختلفتما ومعبد حي بالمدينة، فكتب إلى عامله بحمله إليه، فسأل الرسول عن ما دعي إليه، فأخبره، فقال له معبد: أيهما آثر عنده [كذا]؟، فقال: حبابة، فأخبر يزيد بقدومه، فلما كان يوم لذته دعا به وقد أخذ منه الشراب فقال: إن هؤلاء اختلفا في صوت لك فاقض بينهما والصوت: (وافر)

ألا حي الديار بسعد إني أحب لحب فاطمة الديارا
أراد الظاعنون ليحزنوني فهاجوا صدع قلبي فاستطارا[2]/ ١٥٤b/

فقال[3] لحبابة: غني فغنت، وقال لسلامة: غني فغنت، فقال: الصواب ما قالت حبابة، قالت سلامة: يا ابن الفاعلة، والله إنك[4] لتعلم أن الصواب ما قلت ولكنك سألت أيهما آثر عند أمير المؤمنين فقيل لك حبابة فاتبعت هواه ورضاه وقد عذرتك، فضحك يزيد وطرب ثم قال: غن يا معبد[5] فغناه: (كامل)

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثمِ
إن كنت أزمعت الفراق فإنما زُمت ركابكم بليل مظلمِ
ولقد نزلت[6] فلا[7] تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرمِ

ثم قال له: زدني فغناه: (طويل)

ولما تواقفنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعلِ
فقالت وأرخت جانب الستر إنما معي فتحدث غير ذي رقبة أهلِ

---

(١) بالأصل: الأدواء، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) الشعر لجرير، انظر الأغاني، ج١٨، ص١٢ ومنه صوبت أخطاء هذا الشعر.
(٣) في «ب»: وقال.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: يا معبد غني.
(٦) بالأصل تركت والصواب هو المثبت كما ورد في «ب»، وفي جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، ص١٥٠ ـ ١٥١
(٧) في الأصل ولا، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» ومن المرجع السابق، والشعر لعنترة بن شداد.

فـقـلـت لـهـا مـا بـي لـهـم مـن تـرقـب ولـكـن سـري لـيـس يـحـمـلـه مـثـلـي[1]

فقال له: زدني فغناه: (طويل)

ولـو أن ألـفـا دون بـثـيـنـة[2] كـلـهـم غـيـارى وكـل حـارب مـزمـع قـتـلـي

لـحـاولـتـهـا، إمـا نـهـارا مـجـاهـرا وإما سرى ليل وإن قطعوا رجلي[3]/ ١٥٥a/

قال: زدني يا معبد فغناه: (طويل)

ألا أيـهـا الـربـع الـذي غـيـر الـبـلـى عـفـا وخـلا مـن بـعـد مـا كـان لا يـخـلـو

تـذأب ريـح الـمـسـك فـيـه وإنـمـا بـه الـمـسـك إن مـرت بـه ذيـلـهـا جـمـلُ[4]

ومـا مـاء مـزن مـن جـبـال مـنـيـعـة ولا مـا أكـنـت فـي مـعـادنـهـا الـنـحـل[5]

ثم رجع إلى مجلسه وأمر لمعبد بثلاثين ألف درهم وقال: انصرف راشدا، وقالوا[6]: بينما يزيد بن عبد الملك يشرب على سطح، وجاريته حبابة تغنيه بشعر الأحوص: (طويل)

إذا رمـت عـنـهـا سـلـوة قـال شـافـع من الـحـسـن[7] مـيـعـادُ الـسـلـو والـمـقـابـرُ[8]

سـيـبـقـى لـهـا فـي مـضـمـرِ الـقـلـب والـحـشـا سـريـرةُ حـب يـوم تُـبـلـى الـسـرائـرُ[9]

فطرب وقال: لمن الشعر؟، قالت: لا أدري، فقال: ابعثوا إلى الزهري فعسى يكون

---

(١) الشعر لعمر بن أبي ربيعة، ورد بالنسختين بعدة أخطاء صوبت من الأغاني، ج١، ١٢٠ ـ ١٢٢

(٢) بياض بالنسختين، وبالأصل وردت كلمة كذا بعد البياض، والزيادة من أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، ص١٨٥

(٣) الشعر لجميل بثينة، انظر الديوان (ت. حسن نصار)، ص١٧٢

(٤) الشعر أيضاً لجميل بثينة وهو بعدة أخطاء بالنسختين صوبت من الديوان، ص١٥٧

(٥) ورد هذا البيت في المخطوطين كالآتي: ولو يحتويني البحر ذو الملح دونها لحدثت نفسي أن ما دونها سهلُ، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص١٥٧

(٦) قالوا بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) في «ب»: الحب

(٨) في الأصل: المقابر (بدون الواو)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٩) ستبلى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر
انظر الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ص٢٥٠، والشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج١، ص٤٢٤ (ط. دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤)، وفيهما سقط البت الثاني

ستبلى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر
انظر الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ص٢٥٠، والشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج١، ص٤٢٤ (ط. دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤)، وفيهما سقط البت الثاني.

له علم من ذلك، وكان قد ذهب من الليل شطره، فأتى بابن شهاب الزهري، فلما صعد إليه، قال: لا بأس عليك، لم ندعك إلا إلى خير، اجلس، فجلس، فقال: من يقول هذا الشعر؟، قال: الأحوص يا أمير المؤمنين، قال: ما فعل؟، قال: قد طال حبسه بدهليزك[1]، قال: فأمر الكتاب بتخلية سبيله، وأن يدفع إليه أربعمائة /١٥٥a/ دينار، ثم قدم عليه فأجازه وأحسن إليه.

وحكى يونس الكاتب قال: لما كانت أيام الحج، خرج عمر بن أبي ربيعة ومعه ابن سريج على نجيبين مخضوبين بالحناء، عليهما راحلتان من الديباج، فجعلا يتلقيان الحاج ويتعرضان النساء، فلم يمرا بأحد إلا عجب من حسن هيئتهما، فبينا هما يسيران إذ مرا بمنزل رجل من بني عبد مناف وقد بسط فسطاطا وخيمة[2] بمنزل[3]، فنظر[4] عمر بنتا لرجل[5] قد خرجت من قبتها، فتشوف عمر من النجيب فنظر إليها، وكانت من أحسن النساء وأجملهن، فانصرف عمر وقد نظر من جمال الجارية ما تيهه وحيره، فقال فيها هذه الأبيات: (طويل)

نظرت إليها بالمحصب من منى ... ولي نظر لولا التحرج عارمُ[6]
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة ... بدت لك خلف السجف أم أنت حالمُ
بعيدة مهوى القرط إما لنوفلٍ ... أبوها وأما عبد شمس وهاشمُ
طلبن الهوى حتى إذا ما وجدته ... نزعن وهن المسلمات الظوالمُ[7]

وأمر ابن سريج فصاغ لها لحنا ثم قال: يا أبا يحي إني فكرت في رجوعنا العشيه إلى مكة مع كثرة الغبار والزحام وجلبة /١٥٦a/ الحاج فثقل عليّ، فهل لك أن نبيت مبيتا حسنا معتدلا فنرى فيه من راح صادرا ونرى أهل العراق والشام ونتفرج عشيتنا وليلتنا، فقال: ذاك إليك يا سيدي، فعدلا إلى كثيب مشرف على الطريق فأمر ففرش لهما عليه

---

(١) خطأ بالأصل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) في «ب»: فسطاطه وخيمته.
(٣) سقطت من «ب».
(٤) في «ب»: فنظر.
(٥) بالأصل: للرجل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) بالنسختين عازم، والتصويب من الأغاني، الإصفهاني، ج١، ص٢٤٥
(٧) سقط هذا البيت من المرجع السابق، وهو بالديوان، (ط. دار صادر)، ص٣٥٠، وفيه:
طلبن الصبا حتى إذ ما أصبنه ... نزعن وهن المسلمات الظوالم
وردت الأبيات أيضاً في الصفحات اللاحقة، ص٣٨٧.

وطلع القمر فقدمت إليهما السفر والشراب، فأكلا وشربا ثم قال عمر لابن سريج: غنني[1] صوتك هذا الجديد، وقد انتشى فغنى في هذا الشعر فجعل الناس يصيحون: يا صاحب الصوت، أما تتقي الله قد حبست الناس عن مناسكهم، فسكت قليلا حتى إذا مضوا رفع صوته وقد أخذ منه[2] الشراب فيقف آخرون إلى أن مرت[3] قطعة من الليل، إذ أقبل رجل على فرس عتيق وهو[4] يشتق كأنه ثمل حتى وقف بأصل[5] الكثيب وثنى رجله على قربوس سرجه ثم نادى: يا صاحب الصوت [أيسهل عليك أن تعيد ما قد سمعته][6]؟، قال: نعم ونُعمى عين، فلو نزلت وجلست معنا، قال: أنا أعجل من ذلك، فإن أجملت وأنعمت فأعدته[7] فليس عليّ في وقوفي مؤونة، فاندفع /١٥٦b/ يغني الصوت حتى أتى عليه، فقال: لولا أني أريد وداع الكعبة وقد تقدم ثقلي وغلماني لاستكثرت منك وأكثرت المقام معك ولكن خذ حلتي هذه وخاتمي ولا تُخدع عنهما فإن شراهما ألف وخمس مائة دينار[8]، ثم مضى يركض دابته وقد وكّل بالرجل من يعرف خبره فعرفه أنه ابن سريج، فأعطى ابن سريج الحلة والخاتم إلى عمر، قال: إن هذين لك أشبه منهما بي، فأعطاه عمر ثلاثمائة دينار وغدا فيهما[9] إلى المسجد، فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون: هذه والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه، ثم يسألون عمر نحو[10] ذلك فيخبرهم أن يزيد بن عبد الملك كساه ذلك، فلما أفضت الخلافة إلى يزيد لم يكن له همة إلا في حمل ابن سريج إليه، فأقام معه جالسا مع جواريه نحو شهرين لم يظهر لأحد ولا استوذن عليه، ثم أجزل جائزته وصرفه إلى الحجاز. قال: وخلا يوما يزيد بلذته، وقال: اطووا عني الأخبار، فإني سمعت في الحديث أن الدنيا لم تصف لأحد يوما كاملا بغير عائق، وسأجرب ذلك، فلا تطلعوني على خبر/١٥٧a/ أحد، ولا

---

(١) بالنسختين: غنيني.
(٢) في «ب»: فيه.
(٣) لم ترد في النسختين والزيادة من الأغاني، المرجع السابق.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) بالأصل: بأصل وهو خطأ والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) كذا بالأصل وفي «ب» اختلاف: أيسهل عليك أن تعيده أسمعه منك.
(٧) في «ب»: وأعدته.
(٨) في «ب»: ثقال.
(٩) بالأصل: فيها، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٠) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

على أمر من الأمور، وأقبل على لهوه وسروره، وحبابة تغنيه، إلى أن تناولت حبة رمان، فشرقت بها، فتوفيت[١]، فجزع عليها جزعا شديدا، ومكث ثلاثة أيام لا يدفنها، حتى أنتنت، وهو يشمها ويترشفها، فكلمه جماعة من رجال أهله وقالوا له: اتق الله، فإنها لا تحل لك، إنما هي الآن جيفة بين يديك، فأذن لهم في دفنها، فلما دفنت وقف على قبرها ثم بكى وقال: أنا والله كما قال كثير: (طويل)

فإنْ تسلُ عنك النفس أو تدع الهوى — فباليأسِ تسلو عنك[٢] لا بالتجلدِ

فكل[٣] حميم زارني[٤] فهو قائل — من أجلكِ هذا هامة اليوم أو غدِ

فلما كان بعد خمسة أيام، قال: لا بد لي من أن أراها، وأمر بكشف اللحد عنها، فإذا هي قد تغيرت تغيرا قبيحا، وتقطعت، فقال: ما رأيتها قط أحسن من هذه الساعة، فقال له مسلمة بن عبد الملك: لئن أقمت على هذا ليقولن أهل الشام إنك قد خولطت، وليخلعنك، وأنت أعلم، فعلم أنها فضيحة[٥]، فأمر برد التراب عليها، وعاد إلى قصره، فلزم فراشه، فما لبث بعدها /١٥٧b/ إلا سبع عشرة ليلة حتى مات، ودفن إلى جنبها، فلم يُر قبله ولا بعده مات عشقا وصبابة سواه. ويقال: ما علم أحد بموته حتى طلعت سلامة من بين الشرف[٦] حاسرة منشورة الذوائب، مشقوقة الجيب، فاندفعت تغني صوتا كان نوحا لها يومئذ: (مجزوء الرمل)

لا تلمنا إن خشعنا — أو هممنا بالخشوع[٧]

قد لعمري بت ليلي — كأخي الداء الوجيع

ونجي الهم بات منك — أدنى من ضجيع[٨]

كلما أبصرت ربعا — خاليا فاضت دموعي

قد خلا[٩] من سيد كا — ن لنا غير مضيعِ

---

(١) في «ب»: فماتت.

(٢) سقطت من «ب».

(٣) في «ب»: وكل.

(٤) في الديوان، ج١، ص١١١ رآني

(٥) في «ب»: نصيحة

(٦) في «ب»: من بين شرفتين من شرف القصر.

(٧) في «ب»: بالخضوع، وفي الأغاني، ج١، ص٤٨. بخشوع.

(٨) في المرجع السابق: ونجي الهم مني بات أدنى من ضجيعي

(٩) ديوان الأحوص، ص١٩٩، وفيه: إذ فقدنا.

ثم قالت[١]: وا أمير المؤمنيناه، فعلم الناس أنه قد مات.

وكانت ملوك الأعاجم وصدرا من ملوك الإسلام تجعل بينها وبين الندماء ستارة[٢] كما قدمنا ذكره، حتى ملك يزيد بن عبد الملك فأفسد أقسام المراتب، وغلب عليه اللهو، واستخف بالملك، وأذن للندماء[٣] في الكلام والضحك والهزل في مجلسه، والرد عليه/ ١٥٨a/ ، وهو أول من شُتم في وجهه من الخلفاء على جهة الهزل والسخف.

* * *

هشام بن عبد الملك

أبو الحسن المدائني عن أيوب بن عباية قال: لم يكن في بني أمية أشد رياء وتسترا بما يعمل إذا خلا من هشام بن عبد الملك، مد يوما يده إلى جارية له مدنية، فامتنعت منه وقالت: لأنت أطمع من أشعب [ ][٤] فقال لها: ومن أشعب هذا؟، قالت: رجل من ظرفاء أهل المدينة ومضحكيهم، فقال للكاتب: أكتب في حمل أشعب، ففرحت الجارية بذلك وقالت: لعل الله يصنع له بتركني، فلما ختم الكتاب فكر ساعة ثم قال: يقدم رسول المدينة والناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: رسول أمير المؤمنين قدم[٥] بكتابه، فيما ذا ترون؟، فقال قائل: في أعطيات الناس، وقال آخر: بل في إلحاق الرزقة، وقال آخر بل في مرمة المسجد، ثم وافوا جميعا باب الوالي فسألوا عن خبر الرسول، فقالوا: قدم في حمل أشعب الطماع المزاح سوءة لهذا الرأي، ثم أخذ الكتاب ومزقه وأضرب/ ١٥٨b/ عن ذكره، وكان يتخذ له شرابا يسميه أهل الشام الرساطون، يطبخ[٦] بأفاويه كثيرة، فيجيء طيب الرائحة، قويا صلبا، يشربه على طعامه، ولا ينادم عليه أحدا إلا الأبرش الكلبي وزيره وصاحب أمره كله، ويقال: إنه إنما ترك منادمة الرجال لإفراط بخله وسوء خلقه. قال المدائني: وحج هشام بن عبد الملك فأمر بنفي الملهين عن المدينة، وتطهيرها من الريب، وأخذ شيخ معه عود فأمر بضربه، وقال:

---

(١) سقطت في «ب».
(٢) في «ب»: ستر.
(٣) بالأصل: الندماء، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) هذا مشطوبة في «ب».
(٥) فقدم في «ب».
(٦) سقط من الأصل، والزيادة من «ب».

اكسروا طنبوره على رأسه، قال بعض أهل المدينة: وكنت إلى جنبه، فبكى، فقلت له كالمعزي: أيها الشيخ هون عليك، فإن الناس يبتلون بأكثر من هذا، فقال: بأبي أنت وأمي، أتراني إنما أبكي[١] على ما جرى عليّ، والله ما أبكي إلا لما رأيت من احتقار أمير المؤمنين للعود، وتسميته إياه طنبورا، وكان هشام[٢] قد اتخذ طرازا استكثر منه حتى كان يحمل ما يصلح له لملابسه منه[٣] على سبع مائة جمل.

قال عقال بن شبة: أحضرني هشام يوما ليوصيني بشيء، فرأيت عليه قباء فنك أخضر، فجعلت أنظر إليه، فقال/ ١٥٩a/ ما لك؟، قلت: رأيت عليك قبل أن تلي الخلافة قباء فنك أخضر فتأملت هذا، هل هو ذاك أم غيره؟، قال: هو والله ذاك، ما لي قباء غيره، وما أجمع هذا المال إلا لكم، فلما مات أتى خليفة الوليد بن يزيد، فأغلق[٤] الأبواب، وختم الخزائن، فطلبوا قمقما من بعض الخزائن ليسخن فيه الماء لغسله، فما وجدوه حتى استعاروه من الجيران، فكان هذا عبرة لمن اعتبر.

* * *

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

لم يكن في بني أمية أمير ولا خليفة أكثر إدمانا للشراب والسماع، ولا أشد مجونا وتهتكا واستخفافا بأمر الأمة من الوليد بن يزيد، وكان يقال له الفاسق، وكان أكمل بني أمية أدبا وفصاحة وظرفا، وأجودهم شعرا. وعاتبه بنو أمية في الشراب وحذروه ضياع الملك وانتقال الخلافة، فقال في ذلك شعرا: (طويل)

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ... ثباتا يساوي ما حييت عقالا
أبا لملك أرجو أن أعمر فيكم[٥] ... ألا رب ملك قد أزيل فزالا
دعوا لي سليمى والنبيذ وقينة ... وعودا ألا حسبي بذلك مالا[٦]

---

(١) في «ب»: نبكي.
(٢) في «ب»: هشاما.
(٣) في «ب»: من ملابسه.
(٤) أغلق في «ب».
(٥) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٥، ص٢٠٦ وج ٨ ص٦٤وفيه: أبالملك ارجو أن أخلد فيكم.
(٦) في المرجع السابق: دعوا لي سليمى مع طلاء وقينة وكأس، ألا حسبي بذلك مالا

قال إسحاق/ b١٥٠/ وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كان الوليد يجلس للناس يوم الاثنين بعد أن يتغذى، ويشرب أرطالا كثيرة، فما ترى منه سقطة حتى يقوم.

قال الهيثم بن عدي: حدثني حماد الراوية قال: دخلت يوما على الوليد بن يزيد فقال لي[١]: أنشدني، فلم أدع شعرا جيدا لجاهلي ولا إسلامي إلا أنشدته، فما هش لشيء منه وكأني أنشد أعجميا إلى أن اغتظت[٢] منه فأنشدته: (مجزوء الخفيف)

أشـــتـهــي مـــنـــك مـــنـــك مـــنـــ	ك مـــكـــانـــا مـــجـــنـــبـــذا
نـــابـــتـــا ذا تـــحـــســـه بـــيـــن	فـــخـــذيـــك قـــد جـــذا
فـــاصـــنـــع فـــيـــه	فـــيـــه عـــمـــودا كـــمـــثـــل ذا
لـــيـــت أيـــري وحـــرك يـــو	مـــا جـــمـــيـــعـــا تـــجـــابـــذا
فـــأخـــذ ذا بـــشـــعـــر ذا	واخـــذ ذا بـــقـــعـــر ذا[٣]

قال: فطرب وصاح وعطعط وقال: يا ابن الزبرقان، مثل هذا عندك، وأنت منذ اليوم تعذبني بأشعار البغضاء[٤]، وجعل يستعيده ويشرب عليه، فعلمت أن أمرهم قد أدبر.

وعن الواقدي قال: كان الوليد من أشد الناس كلفا بالشراب والسماع / a١٦٠/، وكان يستتر من هشام، فلما أفضت إليه الخلافة انهمك في أمره وحشد المغنين من كل الآفاق، فلما[٥]، شارفوا عسكره بعث إليهم أن تفرقوا ولا تدخلوا[٦] من موضع واحد وادخلوا ليلا، فدخل ابن عائشة نهارا، وكان فيه تيه وصلف، فأمر الوليد بتقييده وبحبسه[٧]، وأحضرهم ليلة، فغناه كل واحد منهم أحسن ما قدر عليه حتى طرب وظهر منه السرور، فقال معبد لأصحابه: أخوكم ابن عائشة البائس الفقير كما تعلمون في الحديد، وما فائدة تنصرفون بها الليلة أنفس منه، فقالوا: تكلم يا أبا عبادة[٨] حتى نتبع قولك، فقال: يا أمير

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٢) وردت العبارة في «ب» بالضاد (اغتضت).

(٣) ورد هذا الشعر في النسختين بأخطاء كثيرة صوبت من الأغاني، ج٧، ص٥٦، وهو أيضاً في الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٢٢، ص٣٩٧ باختلافات في الرواية، وفيهما نسب لعمارة ذو كُبار أو عمارة بن عبد الأكبر (وفي الأغاني: ذو كناز).

(٤) في «ب»: البغظاء (بالظاء).

(٥) تكررت في «ب».

(٦) في «ب»: أن يفرقوا ولا يدخلوا.

(٧) في «ب»: وحبسه.

(٨) بالأصل: أبا عباد، والتصحيح من «ب».

المؤمنين كيف ترى مجلسنا ولذة مجتمعنا؟، قال: جميل[1] والحمد لله، قال: يا سيدي وكيف لو كان مغنينا ابن عائشة في حسن أدبه وطيب غنائه؟، فقال الوليد: عليّ به، فأحضر يوسف ابن عائشة[2] في قيوده، فلما طلع عليه ورأى وجه الوليد اندفع يغني بهذه الأبيات: (منسرح)

أنت ابن مستبطح[3] البطاح ولم	تطرق عليك الحني والولج/ b١٦٠/
طوبى لفرعيك من هنا وهنا	طوبى لأعراقك التي تشج
لو قلت للسيل دع طريقك	والموج عليه كالهضب يعتلج
لارتد أو ساخ[4] أو لكان له	في سائر الأرض عنك منعرج[5]

فقال الوليد: هاهنا إليّ، فلم يزل يقربه حتى صار إليه ودعا الحداد[6] ففك قيوده وخلع عليه ووصله، وأمر للمغنين بصلات على أقدارهم، ولم يزل عنده أثيرا بعد ذلك.

قال إسحاق: وحدثني الواقدي قال: قال الوليد شعرا: (مجزوء الرمل)

أدر[7] الكأس يمينا	لا تدرها بيسار
من كميت عتقوها	ألف عام[8] في جرار
سقياني وسليمى	واستترانا بالإزار[9]
سأروض[10] الناس حتى	يركبوا أير الحمار
فلقد أيقنت أني	غير مبعوث لنارِ
ودعا من يطلب الجنـ	ـة يسعى في خسار

فرأوه الناس واستحلوا دمه.

---

(١) بالأصل: جميلا والتصحيح من «ب».

(٢) سقط باقي اسم ابن عائشة من الأصل، وورد كذا في «ب».

(٣) الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ص٣١٧ ـ ٣١٨، ج١٩، ص٣٢٧وفيه: مسلنطح.

(٤) في المرجع السابق: لساخ وارتد.

(٥) نسب الشعر في المرجع السابق لطريح بن إسماعيل.

(٦) في «ب»: بالحداد.

(٧) في الأصل أخذ والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٨) في الحور العين، نشوان الحميري، ص٢٤٤، وفي الأغاني، ج٧، ص٤٦: منذ دهر

(٩) سقط هذا البيت من المرجع السابق، وفي إسطوانة الموسوعة الشعرية: واسقياني وابن حرب واسترانا بالإزار.

(١٠) في «ب»: سأريض

وعن الهشام بن محمد قال: قال الوليد بن يزيد يوما لبذيح مولى عبد الله بن جعفر يا بذيح/ ١٦١a/ تعالى نتمنى على الله أنا وأنت، فإني سأغلبك، قال بذيح: أنا أغلبك يا أمير المؤمنين لأني فقير والفقير أكثر خلق الله منا، قال: فقال الوليد: بل أغلبك لأني خليفة الله وخليفته لا يغلب، قال: فأينا يبدأ؟، قال: أنا، قال: فابدأ على اسم الله، قال: اللهم أن بذيحا يريد أن يتمنى عليك وإني أسألك أن تعطيني من كل شيء سألك فيه عشرة أضعاف ما يسألك، فقال بذيح: اللهم إني أسألك أن تلعنني[1] سبعين لعنة وتؤتيني كفلين من العذاب الأليم، فصاح الوليد، لك وحدك يا ابن الفاعلة، فقال له بذيح: قد سبقتِ الدعوة، وكان الوليد قد جعل بذيحا أميرا على القرود[2] التي يلعب بها وجعل له سراويل من جلود القرود فيه ذنب طويل يلبسه إياه ويأمره بالرقص فيه، فبينا هو ذات يوم بين يدي معسكره، إذ قام إلى جبل بالقرب منه فصعد على شاهق منه ثم أنشأ يقول: (الكامل)

واستغن ما أغناك ربك بالغنى   وإذا تصبك خصاصة فتجمل[3]

ثم تدحرج من فوق الجبل فتقطع قطعة قطعة، وكان الذي حمل/ ١٦١b/ الوليد على المجون وشرب الخمور والتهتك عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني، وكان مؤدبه واتخذ له ندماء من جنسه، فأراد هشام في حال حياته أن يقطعهم عنه، فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة، فحمل معه الكلاب في الصناديق، وحمل معه قبة ليضربها على ظهر الكعبة ويجلس ليشرب الخمر فيها، فحذره أصحابه وقالوا له[4]: لأنا من الناس عليك وعلينا معك، وظهر للناس منه تهاون بالدين[5] واستخفاف وبلغ ذلك هشاما، فطمع في خلعه والبيعة لابنه مسلمة وأراده على ذلك، فأبى منه، فحينئذ تنكر له هشام ونفاه إلى ماء لبني القين يقال له الأعذب، فكان مقيما به حتى هلك هشام وأتته الخلافة.

ومن أعجب ما يحكى[6] عن الوليد بن يزيد ما حكاه عبد الحميد بن يحي كاتب

---

(١) في «ب»: تبلغني.

(٢) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا في الأصل، وفي «ب»: على القرود أميرا.

(٣) عجز البيت خاطئ بالنسختين (فإذا بنا بك منزل فتدحرج) وتصويبه من المفضليات، المفضل الضبي، ص٣٨٥ وهو منسوب للبرجمي واسمه عبد قيس بن خفاف أبو جبيل البرجمي، والبيت مقتطف من قصيدة مطولة عددها سبعة عشر بيتا.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) في «ب»: في الدين.

(٦) في «ب»: ما يروى.

مروان بن محمد قال: لما استُخلِف الوليد بن يزيد دعاني مروان فقال: اكتب إليه[١] في كذا كتابا وفي كذا كتابا حتى عدد علي ثلاثين كتابا في أمور مختلفة، في مؤامرات ونفقات على الثغور وغير ذلك، ومروان يومئذ بأرمينية /١٦٢a/ قال: فكتب بين يديه ثلاثين كتابا في أمور [ ][٢] مختلفة ما حررت لكتاب منها نسخة، ثم ضرب بيده إلى القرطاس وقال: أكتب إليه أنا[٣] بخطي كتابا أهنيه بالخلافة وأعزيه[٤] بهشام[٥]، فكتبه بيده ثم دفع الكتب إليّ وقال: أخرج على البريد الساعة[٦] فأوصل هذه الكتب وخذ جواباتها وأقم عند أمير المؤمنين ثلاثة أيام إلا أن يعوقك من أمير المؤمنين عائق فتقيم[٧] له فأخذت[٨] الكتب وقدمت على الوليد فدفعت إليه الكتب[٩]، فلما رآني عرفني وأمرني بالجلوس، فجلست وفكت[١٠] الكتب بين يديه كتابا كتابا، يلمح الكتاب لمحة ثم [ ][١١] يدرجه وينظر إلى التوقيع الذي تحت عنوانه ثم يرمي به ويقرأ آخر حتى أتى عليها، ثم دعا بالمائدة فأردت أن[١٢] أتأخر فقال: دونك فكل، فأصبت معه شيئا[١٣] ثم قال: هذه الكتب بخطك؟، قلت: نعم جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين، ثم قال: كم قدر لك صاحبك مقاما ببابنا؟، قلت: ثلاثة أيام إلا أن يعوقني من أمير المؤمنين عائق فأقيم له، فقال: الدواة يا غلام، فقربت الدواة وقال: خذ القرطاس، وضرب بيده إلى إحدى الكتب فنظر إلى /١٦٢b/ التوقيع الذي تحت عنوانه فعرف ما هو وفي أي شيء هو ثم أملى جوابه وتقصى[١٤] فصوله فصلا فصلا وأبوابه بابا بابا[١٥]، لا يخرم كلمة ولا يتوقف

(١) سقطت «إليه» من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) كلمة خاطئة شطبت بالأصل.
(٣) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: أكتب أنا إليه.
(٤) في النسختين: تهنيه وتعزيه، والصواب ما أثبتناه لاتفاقه مع السياق.
(٥) بالأصل هشام، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٦) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: الساعة على البريد.
(٧) في الأصل: وتقيم، والصواب من «ب».
(٨) في «ب»: وأخذت.
(٩) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: فدفعت الكتب إليه.
(١٠) في «ب»: وفككت.
(١١) كلمة مشطوبة في «ب».
(١٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٣) في «ب»: يسيرا.
(١٤) بالأصل خطأ: تقضى، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(١٥) سقط هذا التكرار الضروري من الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

لاستذكار[1] حرف منه، وأن الكتاب لفي يده لمدرج كما هو يعبث به ويريده ما نشره ولاطلع على ما[2] فيه حتى أتى على آخره، وإن فيه لخمسين مؤامرة في خمسين صنف من مصالح الرعية، فأجابه الوليد عن جميعها ثم رمى بذلك الكتاب عن يده ودعا برطل من نبيذ فشربه بين يدي ما استتر مني ولا بالى بمكاني، ثم أخذ كتابا آخر من الكتب فنظر إلى/ b١٦٢/ عنوانه نظرة ثم جعل يعبث به ويملي جوابه وأبوابه فصلا فصلا حتى أتى على آخره ثم شرب رطلا وجعل يملي كتابا ويشرب رطلا ما يتوقف عند كتاب ولا يعيد فيه نظره ولا يستذكر منه حرفا حتى أتى على ثلاثين كتابا وقد استوفى ثلاثين رطلا ما غيرت له عقلا ولا لسانا، ولا أطاشته ولا حركته ثم قال: اقرأ كتبك وانظر هل أسقطت مما أملي[3] عليك، فنظرت فيها وإنه لمطرق ينظر إليّ حتى فرغت فقلت[4]: ما أسقطت / a١٦٣/ بحمد الله مما أملى علي أمير المؤمنين شيئا، فقال: يا غلام طيها فطييتُ وكتبت[5] عنوانها وتوقيعاتها وختمها[6] ثم ضرب بيده إلى كتاب تهنيته بالخلافة وتعزيه موت هشام فقال: هذا نحن نجيب عنه، قرب الدواة يا غلام، فوضعت بين يديه فكتبه من ساعته غير متوقف كأنما يستمله من شيء ثم قال: كم أمر لك به لنفقتك؟ قلت[7]: أربعة آلاف درهم، فدعا الخازن، فقال: ادفع إليه أربعة آلاف أخرى وقال: ارتحل[8] إلى صحابك الساعة، فوثبت وقبلت[9] يده وأنا أعجب وأقول: العياذ بالله[10]، هذا الذي يقول بني أمية أن همته دنية وأن اشتغاله باللهو والطرب، إلى بلاغة هذا تُنسب البلاغة، وأتيت مروان فخبرته بالخبر فعجب منه.

وكانت أم عبد الملك بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه عند الوليد، فمرض سعيد فعاده الوليد، فدخل ولم يعلموا وكانت ابنته الأخرى سلمى

---

(١) غير واضحة بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) تكررت بالأصل «على» خطأ وسقطت كلمة «ما»، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) في الأصل: أمل، والصواب من «ب».
(٤) تكرت خطأ في «ب».
(٥) في «ب»: كتب.
(٦) في «ب»: ختمها.
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٨) في «ب»: ارحل
(٩) في «ب»: فقبلت.
(١٠) في «ب»: يا لعباد الله.

جالسة فستروها بثوب، فرأى منها لمحة ثم قامت فرأى طولها[١]، وكانت من أحسن النساء/ ١٦٣b/ وأتمهن، فوقعت في قلبه فطلق أختها ثم خطب سلمى إلى أبيها سعيد بن خالد، فبلغ ذلك هشاما وكانت تحته أختها أم عثمان، فقال هشام لسعيد[٢]: أتريد أن تتخذ الوليد فحلا لبناتك يطلق واحدة ويتزوج أخرى، فأبى سعيد أن يزوجه[٣]، فاشتد كلف الوليد بسلمى، فمر يوما بمنزل سعيد بن خالد فلما قرب منه رأى رجلا زياتا يبيع الزيت على حمار وقد صاح به بعض جواري سعيد ليبتعن منه زيتا، فقال له الوليد: خذ فرسي وثيابي واعطني ثيابك وحمارك، فقال له الزيات: دونك، فلبس الوليد ثياب الزيات وأخذ حماره ورمى إليه ثيابه وفرسه ومضى الوليد كذلك حتى دخل قصر سعيد فخرج الجواري إليه يشترين منه، وقد أشرفت سلمى من القصر فنظرت إليه جارية لها فقالت لسلمى: والله يا سيدتي ما رأيت إنسانا أشبه بالوليد من هذا الزيات، ولولا زيه وما هو فيه لقلت إنه هو، قال: فتأمل سلمى وتأملته وعرفها وعرفته، فسجد لها وبقي / ١٦٤a/ والها محزونا، فقالت: قولوا أيا زيات اخرج عنا فلا حاجة لنا بزيتك، وعرفت أنه بسببها فعل ذلك فولى وهو يقول: (رمل)

شاع ذكري في سليمى وظهر	**ورواه كل بدو وحضر**
وتهادته العذارى[٤] بينها	**وتغنين به حتى اشتهر**
قلت قولا لسليمى معجبا	**مثل ما قال جميل وعمر[٥]**
لو رأينا لسليمى أثرا	**لسجدنا ألف ألفٍ للقمر**
واتخذناها إماما مرتضى	**ولكانت حجنا والمعتمر**
إنما بنت سعيد قمر	**هل حرجنا إن سجدنا للقمر**

وقال فيها قصائد وأشعار سارت بها الركبان وغنى فيها المغنون فاستحل الناس بها دمه، وكانت له بركة تملأ خمرا ويجلس على جانب منها ويغني أبو كامل شعرا يقول فيه: (مجزوء الخفيف)

ما لسلمى تجنبت	**وصلنا اليوم مالها**

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) سقطت من «ب».

(٣) بالأصل: يتزوجه، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٥، ص٢٠٠، وفيه: الغواني.

(٥) سقط هذا البيت من المرجع السابق.

كـــــم دلال تـــــدلـــلـــت واحـــتـــمـــلـــنـــا دلالـــهـــا
وصـــل ســـلـــمـــى هـــو الـــمـــنـــى لـــو رُزقـــنـــا وصـــالـــهـــا

فإذا تم الصوت طرح الوليد نفسه في البِركة ويشرب حتى /b١٦٤/ يتبين فيها النقص فلا يزال كذلك حتى يوالي خمس مرات.

ومن مجونه القبيح واستخفافه بالدين أن ليلى جاريته وكانت حظية عنده، أخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وغيرهما، فغنته يوما فشرب حتى سكر وذكرت أنه واقعها وهو سكران فلما تنحى عنها آذنه المؤذن بالصلاة فحلف أن لا يصلي بالناس غيرها، فخرجت وقد لبست ثيابه وتلثمت فصلت بالناس ورجعت فما شكوا أنه الوليد. ودخل عليه أشعب يوما فلما رآه الوليد كشف عن أيره وقد أقامه، قال أشعب: فنظرت إليه كأنه بوق نحاس، فقال لي: أرأيت مثله قط يا أشعب؟، قلت: لا، قال: فاسجد له سجدة، قال أشعب: فسجدت ثلاثا، فقال[1] لي: ما هذا[2] وقد أمرتك بسجدة واحدة؟، فقلت: يا مولاي واحدة لأيرك، واثنتين لخصيتيك[3]، فضحك حتى استلقى على ظهره وأمر لي بجائزة وكسوة.

وحكي عن علي بن محمد المدائني عن أبيه قال: قال البندار: حججت مع الوليد بن يزيد فقلت له لما أراد أن يخطب الناس: اليوم يشهدك الناس من سائر الآفاق فأريد /a١٦٥/ أن تشرفني بشيء تعينني به من غير مؤونة عليك، قال: وما هو؟، قلت: إذا أنت علوت على[4] المنبر دعوتني، فيرى الناس أنك دعوتني وأسررت إليّ شيئا، فقال: أفعل، فلما جلس على المنبر قال: أين البندار؟، فقمت إليه، فقال: ادن مني، فدنوت فأخذ بأذني ثم قال لي: البندار ولد زنا، قلت: نعم، قال: والوليد ولد زنا[5]، قلت: نعم، قال[6]: وكل[7] من ترى حولنا ولد زنا، قلت: نعم، قال: أفهمت؟، قلت: نعم

(١) تكررت خطأ بالأصل.
(٢) سقطت «ما» من الأصل، ووردت كلمة «هذه» بمفردها وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) بالأصل: خصيتك، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) سقطت من «ب».
(٥) سقطت من «ب».
(٦) بالأصل: قلت وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) سقطت من «ب».

يا أمير المؤمنين، قال: انزل الآن، فنزلت فلم أصل إلى مطرحي حتى ازدحم الناس علي بالهدايا والتحف والألطاف فكسبت تلك الليلة[1] مالا جليلا.

وبعث يزيد بن أبي مساحق إلى ليلى[2] جارية الوليد بهذين البيتين وسألها أن تغني الوليد فيهما وهما: (وافر)

مضى الخلفاء بالأمر الحميد	وأصبحت الخلافة[3] للوليد
تشاغل عن رعيته بلهو	وخالف فعل ذي الرأي السديد[4]

فغنته بهما فقال: لمن هذا؟، قالت: ليزيد بن أبي مساحق، فقال: اكتبي إليه: (مجزوء الرمل)

ليت حظي اليوم من	كل معاش لي وزاد
قهوة أبذل فيها	طارفي ثم تلادي / b١٦٥/
فيظل العقل مني[5]	هائما في كل واد
إن في ذاك صلاحي	ونجاحي[6] ورشادي

ومن شعره أيضاً وغناه به: (منسرح)

أنعم[7] نجي الهموم بالطرب	وانعم على الدهر بابنة العنبِ
فقد تجلت ورق جوهرها	حتى تبدت في منظر عجبِ
فهي بغير المزاج من شرر	وهي لدى المزج سائل الذهبِ
أشهي إلى الشرب يوم جلوتها	من الفتاة الكريمة النسبِ
فإنها في زجاجتها قبس	يذكر أضياء لعين مرتقبِ[8]
في فتية من بني أمية	أهل المجد والمأثورات والحسبِ

---

(١) في «ب»: في تلك الساعة.

(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص٦٩ وفيه: اسم الجارية النوار وليس ليلى كما ورد بالنسختين.

(٣) في المرجع السابق: المذمة.

(٤) في المرجع السابق: الرشيد.

(٥) في المرجع السابق: فيظل القلب منها.

(٦) في المرجع السابق: فلاحي.

(٧) في «ب» وفي الأغاني، ج٧، ص٢٠: اصدع.

(٨) في المرجع السابق:

كأنها في زجاجها قبس تذكر ضياء في عين مرتقب.

وكان الوليد يلقب بالبيطار لأنه كان يصيد حمر الوحش فيسميها باسمه ويطلقها، وكان ماجنا معلنا بالفسق واللذات، فلما أشرف وثبت به اليمانية مع اليزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتلته، فكانت أيامه سنة واحدة وثلاثة أشهر، ولما مات هشام وأتته الخلافة أنشأ يقول: (خفيف)

طاب عيشي[1] ولذ شرب السلافه إذ أتانا نعي من في[2] الرصافه/ a١٦٦/

فاصطحبنا من خمر عانة صرفا ولهونا بقينةٍ عزافه

وكان متلاعبا لا دين له. قال بعض من كان يلوذ به: أهديت إلى الوليد بن يزيد مصحفا قام بعشرة آلاف درهم، فاستفتح فيه يوما فخرج فيه: ﴿واستفتحوا وخاب كل جبارعنيد﴾[3]، فنصبه عرضا ورماه بالنشاب حتى مزقه وقال: (وافر)

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت[4] ربك يوم حشر فقل يا رب[5] مزقني الوليد[6]

وهو القائل قاتله الله: (وافر)

تذكرني الحساب ولست أدري أحقا ما يقول من الحسابِ

فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابِ

وقال في هذا المعنى قاتله الله: (وافر)

ألا من مبلغ الرحمن عني بأني مفطر شهر الصيامِ

فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامِي

أتقتلني إذا ما كنت حيا وتقتلني إذا رُمت عظامِي

وهو القائل قاتله الله / b١٦٦/ (خفيف)

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص١٧، وفيه: طاب يومي.

(٢) سقطت من المرجع السابق.

(٣) سورة إبراهيم، الآية، ١٥

(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص٤٩، وفيه:

إذا لاقيت ربك يوم حشر فقل لله مزقني الوليد

ولقد وردت الرواية التي سبقت الشعر مع شيء من الزيادة.

(٥) في المرجع السابق: لله.

(٦) فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي)ط. إحسان عباس)، ج٤، ص٢٥٧، وفيه ورد الشعر بنفس رواية النسختين.

علـلاني بـعـاتـقـات الـكـروم واسـقـيـانـي بـكـأس أم حـكـيـم
إنـهـا تـشـرب الـرسـاطـون[1] صـرفـا فـي إنـاء مـن الـزجـاج عـظـيـم

أم حكيم بنت يحي بن الحكم امرأة هشام بن عبد الملك وكان لها كأس تجلس فيه وتغتسل، وهو القائل: (منسرح)

أنـا الإمـام الـولـيـد[2] مـفـتـخـرا أنـعـم بـالـي وأتـبـعُ الـغـزلاَ
أسـحـب ذيـلـي إلـى مـجـالـسـتـي ولا أبـالـي بـعـذل مـن عـذلا[3]
غـراء فـرعـاء يـسـتـضـاء بـهـا تـمـشـي الـهـويـنـى إذا مـشـت فـضـلا[4]

ويُروى عن عمرو الوادي أنه قال: دخلت يوما على الوليد وهو جالس يشرب وعنده أصحابه فقال لي: اشرب وغن صوتا، فغنيته فطرب وقام وقمنا معه حتى خرجنا إلى باب العامة فصاح الحاجب بالناس: ارجعوا ارجعوا، الحرم الحرم[5]، فرجع الناس ودخلنا فدخل الحاجب وقال: يا أمير المؤمنين هذا اليوم الذي كنت وعدت الناس أنك تجلس لهم وتنظر في مصالحهم، قال: دع عنك هذا واجلس واشرب[6]، قال: فوالله ما شربته قط وإنما أنا حاجب، فقال: اسقوه، فأضجعوه، وصبوا في فيه[7] بالقمع حتى سكر.

وأنشد إسحاق[8] / ١٦٧a/ الموصلي للوليد وله فيه لحن: (رمل)

إمـدح الـكـأس ومـن أعـمـلـهـا واهـج قـومـا قـتـلـونـا بـالـعـطـش
إنـمـا الـكـأس ربـيـع بـاكـر فـإذا غـاب عـنـا لـم نـعـش[9]

وأنشد له أيضاً مما غني فيه: (بسيط)

قـم فـاسـقـنـي قـبـل أصـوات الـعـصـافـيـر أمـا تـرى الـصـبـح يـدعـو بـالـتـبـاشـيـرِ؟
مـن قـهـوة إن تـحـسـاهـا أخـو طـرب حـيـا وجـوهـا كـأمـثـال الـدنـانـيـر

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج١٦، ص٢١٠ ـ ٢٣١ وفيه: المدامة.
(٢) الأغاني، ج٧، ص٤٤، وفيه: أنا الوليد الإمام.
(٣) المرجع السابق، وفيه: أسحب بردي إلى منازلها ولا أبالي مقال من عذلا
(٤) لم نعثر على هذا البيت في المرجع السابق.
(٥) لعلهما كذا.
(٦) في «ب»: فاشرب.
(٧) في «ب»: في حلقه.
(٨) في «ب»: ورد خطأ في الإسم، يحي الموصلي.
(٩) الأغاني، ج٧، ص١٠٣، وفيه الشعر منسوب لنابغة بن شيبان.

ومن قوله وغناه به مالك بن أبي السمح ومن حضره من المغنين، فاستحسن غناء ابن عائشة: (متقارب)

وصفراء في الكأس كالزعفران ... سباها اليهودي[1] من عسقلان

لها حبب كلما صفقت ... تراها كلمعة برقٍ يماني[2]

تريك القذاة وعرض الإنا ... ء ستر لها دون لمس البنان[3]

ومما غنى فيه أيمة السماع من شعر الوليد وتلحينه: (بسيط)

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت ... نامت، وإن أسهرت عيني عيناها

فالليل أطول شيء[4] حين أفقدها ... والليل أقصر شيء حين ألقاها[5]

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن من حدثه عن شيخ من /b١٦٧/ تنوخ قال: قال[6]: كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرأيت ابن عائشة عنده وقد غناه بصوت ما دار في مسمعي قط أطيب منه وهو[7] (كامل)

إني رأيت صبيحة النفر ... حورا حللن[8] عزيمة الصبر

مثل الكواكب في مطالعها ... بعد العشاء أطفن بالبدر

وخرجت ألقى[9] الأجر محتسبا ... فرجعت موفورا من الوزر[10]

فطرب الوليد حتى كفر وقال: اسقني بالسماء الرابعة، فأتاه بجام عظيم [من البلور فسقاه عشرا متوالية، وكان الغناء يعمل فيه عملا عظيما][11] ثم قال: أحسنت والله يا

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٥، ص٢٠٤، وفيه: الدهاقين، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٢٦٧: التجبي.

(٢) بالنسختين: لها ريح مسك إذا ضفقت تلالا كلمعة برق يماني، والصواب هو المثبت كما ورد في العقد الفريد.

(٣) بالأصل: الثياب، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني (نفس المرجع السابق(.

(٤) في «ب»: ليل.

(٥) انظر زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص١٧٨، وفيه اختلاف يسير في رواية البيت الأول وانظر ص٣١٣

(٦) سقطت من «ب».

(٧) سقطت من «ب».

(٨) الأغاني، ج٢، ص١٩٢ وفيه: نفين.

(٩) في «ب» وفي المرجع السابق: أبغي.

(١٠) في «ب»: فرحت موقورا من الإزر.

(١١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

أميري، أعد بحق عبد شمس، فأعاد فقام إليه وأكب على رأسه فقبله ولم يُبق عضو من أعضائه حتى قبله وأهوى إلى أيره فجعل ابن عائشة يضم فخذيه عليه، فقال: لا أريم حتى أقبله، فأبداه له فقبله ثم نزع ثيابه فألقاها عليه وبقي متجردا حتى أتوه بغيرها، ووهب له ألف دينار وحمله على بغلة بسرج من سروجه وقال: انصرف بأبي أنت وأمي فقد تركتني على مثل المقلاة من حرارة غنائك، و[١] قربت البغلة إلى بساطه فركبها وانصرف.

وحكى عمر بن شبة بإسناد له قال/ a١٦٨/ خرج ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد غناه فأطربه، فأمر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة القصار كسوة، فبينا ابن عائشة يسير وذلك بين يديه، إذ نظر إليه رجل من أهل وادي القرى كان يشرب النبيذ ويسمع الغناء فدنا من غلامه وقال: من هذا الراكب؟، قال: ابن عائشة المغني، فدنا منه وقال: جعلت فداك، أنت ابن عائشة أم المؤمنين، فقال[٢]: لا أنا ابن عائشة مولاة لقريش، قال: وما هذا المال الذي أرى[٣] بين يديك وما هذه[٤] الكسوة؟، قال: غنيت أمير[٥] المؤمنين صوتا فأطربه فأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة، فقال: جُعلت فداك فهل تمن عليّ أن تسمعني الصوت الذي أسمعته إياه؟، فقال له: ويحك أمثلي يكلم بهذا الكلام[٦] في الطريق، قال: فماذا[٧] أصنع؟، قال: ألحقني إلى الدار، وحرك ابن عائشة بغلته ليقطع[٨] عنه، فما وافى الباب إلا وهو معه كفرسي رهان، فدخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا في أن يضجر فينصرف فلم يفعل، فلما أعياه قال لغلامه: أدخله، فدخل فقال له: ويلك من أين صبك الله /b١٦٨/ عليّ؟، قال: أنا رجل من أهل وادي القرى اشتهى هذا الغناء، قال: فهل لك فيما هو أنفع منه لك[٩]؟، قال: وما ذاك؟، قال: مائتا دينار وعشرة أثواب وتنصرف بها إلى منزلك، فقال: جعلت فداك، والله إن لي بنية ما في

(١) في «ب»: ثم.
(٢) بالأصل: قال، والزيادة من «ب».
(٣) كتبت بالأصل في الهامش.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) في الأصل: لأمير، والصواب من «ب».
(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٧) في «ب»: فما.
(٨) في «ب»: لينقطع.
(٩) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل، وفي «ب»: لك منه.

أذنها حلقة من ورق[1] فضلا عن ذهب[2] وأن الزوجة يشهد الله ما عليها قميص ولو أعطيتني جميعَ ما أمر لك به أمير[3] المؤمنين على هذه الخلة والفقر الذي عرفتك بهما، وأضعفت لي ذلك لكان الصوت عندي أعجب إليّ، وكان ابن عائشة تائها صلفا لا يغني إلا لخليفة أو لذي قدرجليل من إخوانه، فتعجب ابن عائشة منه ورحمه وغناه الصوت، فطرب له طربا شديدا وجعل يحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سينقصف والصوت لجميل: (كامل)

إن المنازل هيجت أطرابي	واستعجمت آياتها بجوابي
قفر تلوح بذي الأراك كأنها	تحبير وشي أو سطور كتابِ[4]
لما وقفت بها القلوص تبادرت	مني الدموع لفرقة الأحبابِ /١٦٩a/
وذكرت عصرا يا بثينة شاقني	إذ فاتني فذكرتُ شرخَ شبابي[5]

ثم خرج من عنده ولم يرزأه[6] شيئا، فبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه فجعل يلوذ عن الحديث، ثم جد الوليد فصدقه عنه، فأمر بطلب الرجل، فطُلب، فلما حضر أمر له بصلة سنية وجعله في ندمائه ولم يزل معه حتى قُتل الوليد.

قال محمد بن حمدان الضبي: أنشد الوليد قول بعض الشعراء[7]: (خفيف)

أيها الساقيان صبا شرابي	واسقياني من ريق بيضاء رودِ
إن دائي الظمأ وإن شفائي	شربة من رُضاب ثغرٍ برودِ[8]

فطرب الوليد وقال: من لي بمزج كأسي من ريق سلمى فيبرد ظمئي ويطفئ غلتي، ثم بكى حتى مزج كأسه بدمعه[9]، وقال: إن فاتنا ذاك فهذا، وشرب حتى خر على وجهه سكرانا.

قال عمرو الوادي: اصطبح الوليد يوما، ودعا بنا، وقد أخذ منه الشراب، وبين يديه

---

(١) معرفة بأل في «ب»: الورق.
(٢) معرفة بأل في «ب»: الذهب.
(٣) سقطت من الأصل.
(٤) الديوان، تحقيق حسين نصار، ص٣٢ وفيه: قفر تلوح بذي اللجين كأنها أنضاء وشم أو سطور كتاب.
(٥) في الأغاني، ج٢، ص، ١٩٧ ـ ١٩٨، أورد الإصفهاني الأبيات كما بالأصل.
(٦) بياض في الأصل، ولم ترد أيضاً في «ب»، والزيادة من الأغاني.
(٧) جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، ص١٧٤، وفيه الشعر لبشار.
(٨) ورد شعر بشار أيضاً في الأغاني، ج٣، ص١٨١
(٩) في «ب»: بدمعه.

كيس فيه عقد جوهر، وعليه جبة وشي، ورداء وشي، فقال: من غناني بما أشتهي، فله ما عليّ وما بين يدي، فغنوا كلهم، فلم يطرب، فقال لي: غن يا غلام، وكنت أعرف مذهبه وهزجه[1]، فغنيته في شعر مطيع بن إياس/ ١٦٩b/ (مشطور الرجز)

إكـــلـــيـــلـــهـــا ألـــوان ووجـــهـــهـــا فـــتـــانُ

وخـــالـــهـــا فـــريـــد لـــيـــس لـــه جـــيـــرانُ

إذا مـــشـــت تـــثـــنـــت كـــأنـــهـــا عـــنـــان[2]

فطرب ورمى إليّ بالعقد والكيس، وفيه ألف دينار، ولما دخل وجه إليّ بما كان عليه.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: قدم الوليد بن يزيد مكة حاجا، فجمع من بها من المغنين وسبق بينهم، ووافق ذلك قدوم معبد، فجاء إلى بابه وقد تناهوا عنده، فاستأذن عليه الحاجب، فقال: لا سبيل إليه، قال: أفتأذن لي أن أدنو من الباب ثم أرسل صوتا من أصواتي؟، فاستأذن[3] لي، فقال: افعل إن كنت محسنا، فدنا من الباب ثم اندفع يغني: (طويل)

ألا أيـهـا الـقـلـب الـذي قـاده الـهـوى ولـج بـه جـهـل وذو الـحـلـم يـجـهـلُ

[ ][4] أهـل الـدار حـيـل بـيـنـهـم وحـمـلـهـم أعـداؤنـا فـتـحـمـلُـوا

فـمـا طـاوعـتـنـي الـنـفـس لـمـا صـرمـتـهـا ولا راق عـيـنـي بـعـدهـا شـغـلُ

فلما سمع صوته ارتاح وقال للحاجب: أدخله فما سمعت مثل هذا قط، فدخل معبد فغناه أصواتا، فقربه وأحسن جائزته، وكان ذلك أول اتصاله به وحظوته عنده. وقال الوليد يوما: لقد اشتقت / ١٧٠a/ إلى معبد، وأمر بالكتاب إلى عامل المدينة في حمله على البريد، فجاء معبد فأُدخل عليه[5] وهو قاعد على بركة قد مُليت خمرا، قال معبد: فسلمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال: حياك الله يا معبد، أتدري لم وجهت إليك؟، قلت: الله أعلم وأمير المؤمنين، قال: ذكرتك فأحببت أن أسمع منك، فقلت: أغني ما حضر أو ما[6] يقترحه أمير المؤمنين فقال: بل غني: (بسيط)

(١) في «ب»: في الأهزاج.

(٢) انظر الأغاني، الإصفهاني، ج٦، ٢٦٥ وفيه: ثعبان.

(٣) بالأصل: هو استأذن والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) العبارة غير واضحة في المخطوط. ونحن لم نعثر على هذا الشعر.

(٥) في «ب»: إليه.

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

مـا زال يـعـدو عـلـيـهـم ريـب دهـرهـم	حـتـى تـفـانـوا وريـبُ الـدهـر عـداءُ
أبـكـى فـراقـهـم عـيـنـي وأرقـهـا[1]	إن الـتـفـرق لـلأحـبـاب بـكـاءُ
لـهـفـي عـلـى فـتـيـة ذل الـزمـان لـهـم	فـمـا يـصـيـبـهـم إلا بـمـا شـاؤوا[2]

فغنيته إياه في خفيف ثقيل، فنزع ملاءة مطيبة[3] كانت عليه وقذف نفسه في البركة، [فكرع منها[4] ما شاء][5]، ثم أتي بأثواب وتلقوه بالمجامر والطيب ثم غنى: (كامل)

يـا ربـع، مـالـك لا تـجـيـب مـتـيـمـا	قـد عـاج[6] نـحـوك زائـرا ومـسـلـمـا
جـادتـك كـل سـحـابـة هـطـالـة،	حـتـى تُـرى عـن زهـرة مـتـبـسـمـا
لـو كـنـت تـدري مـن دعـاك أجـبـتـه	وبكيت من حرق[7] عليك ـ إذا ـ دِما / b۱۷۰/

فغنيته ثقيلا بالوسطى والخنصر، فرمي بنفسه في البركة وفعل كما فعل في المرة الأولى، ثم قال: غنني: (مجزوء الرمل)

عـجـبـت لـمـا رأتـنـي	أنـدب الـربـع الـمـحـيـلا[8]
واقـفـا فـي الـدار أبـكـي	لا أرى إلا الـطـلـولا
كـيـف تـبـكـي لأنـاس	لا يـمـلـون الـذمـيـلا
كـلـمـا قـلـت اطـمـأنـت	دارهـم، قـالـوا: الـرحـيـلا[9]

فلما غنيته ألقى[10] بنفسه في البركة، فشرب ثم خرج فتلقوه[11] بثياب ومجامر وأمر، فسُقيت ثلاثة أرطال ثم قال: يا معبد من أراد أن يزداد عند الملوك [رفعة][12] وحظوة

---

(۱) في «ب»: فأرقها.

(۲) الأغاني، الإصفهاني، ج۱، ص٦٣ ـ ٦٥ وفيه اختلاف في تنسيق الأبيات واختلاف أيضاً في رواية الخبر الذي سبق الشعر، والأبيات أيضاً في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج۹، ص٥٩، مع اختلافات يسيرة.

(۳) مبطنة بالنسختين، وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق (الأغاني)، ص٦٣

(٤) في «ب»: فيها.

(٥) كذا بالنسختين، وفي المرجع السابق، ج۱، ص٦٤. ٦٥: فنهل فيها نهلة.

(٦) في الأصل: هاج، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(۷) في الأصل: حزن، والصواب من كذا.

(۸) المحيل: الذي أتت عليه أحوال فغيرته، المرجع السابق، ص٦٥، حاشية سفلية رقم ۱

(۹) انظر المرجع السابق.

(۱۰) في «ب». رمى.

(۱۱) في «ب»: يتلقوه.

(۱۲) سقطت من الأصل ومن الأغاني أيضاً (ج ۱، ص٦٥)، والزيادة من «ب».

فليكتم أسرارهم فقلت: ذلك يا أمير المؤمنين ما لا يحتاج إلى إيصائي به فقال: يا غلام إحمل إلى معبد ثلاثة آلاف دينار تحصلُ له في بلده وخمس مائة دينار نفقة طريقه وليُحمَل على البريد إلى المدينة.

وكان الأبجر واسمه عبيد بن القاسم، ليس بمكة أحسن منه هيئة، كانت حليته بمائة دينار، وفرسه ومركبه[1] بمائة دينار، وكان عند الموسم يقف بين المأزمين[2] ويرفع صوته، ويقف الناس ويركب بعضهم /a١٧١/ بعضا، فمر موكب عظيم فيه قباب مذهبة وخيل تُجنب وفيها فرس أدهم عليه سرج حليته ذهب، فاندفع يغني: (طويل)

وقفت بها كيما أرد[3] جوابها — فما بينت لي الدار عن أهلها خبرا

فلما سمعه من بالقباب والمحامل أمسكوا وصاح صائح: ويحك أعد الصوت، فقال: لا والله إلا بالفرس الأدهم بسرجه ولجامه، فنودي: من أنت وأين منزلك؟، أنا الأبجر ومنزلي على زقاق الجزارين، وإذا الوليد بن يزيد صاحب العسكر أمره هشام بن عبد الملك أن يحج بالناس ليرى أهل الحرم تهتكه فيجد السبيل إلى خلعه، فظهر منه أكثر مما أراد به من التشاغل بالمغنين واللهو، فغدا رسول الوليد إلى الأبجر بأربع مائة دينار وفرس وتخت بثياب وشي، ثم أُتي به الوليد فأقام عنده حتى قضى حجه ورحل به إلى الشام فلم يزل معه حتى قتل.

وقال أشعب الَطماع: أمر الوليد يوما بإحضار المغنين وكنت نازلا معهم فقلت للرسول: خذني معهم، قال: إني لم أؤمر بذلك، فقلت: أنا والله أحسن غناء منهم، ولك مع هذا شرط، قال: وما هو؟، /b١٧١/ قلت: كلما أصبت فلك شطره، فقال للجماعة: اشهدوا لي عليه، فمضينا ودخلنا على الوليد وهو غضوب مطرق، فغناه المغنون في كل فن من خفيف وثقيل، فلم يتحرك ولا نشط، فقام الأبجر إلى الخلاء، وكان خبيثا ماجنا داهيا، فسأل الخادم عن خبره ولأي شيء هو خاثر النفس فقال بينه وبين امرأته شر لأنه عشق أختها فغضبت عليه وقد عزم على طلاقها، وخرج على هذه[4] الحال من عندها فعاد الأبجر فما استقر به المكان[5] حتى اندفع يُغني: (طويل)

---

(١) تأخر موقعها بالأصل (بعد دينار) وهو تركيب ثقيل، وصوابها من «ب».
(٢) في النسختين: بالمأزمي، والصواب مثلما ورد في الأغاني، الأصفهاني، ج٣، ص٣٤٢.
(٣) الأغاني، الإصفهاني، ج٣، ص١٧ ـ ٣٤٢ وفيه: كيمما ترد.
(٤) في «ب»: هذا.
(٥) في «ب»: مجلسه.

ألم تعلمي أني عزوف عن الهوى إذا صاحبي من غير شيء تغضبا
فبيني فإني لا أبالي وأيقني أصعد باقي حبكم أم تصوبا[1]

فطرب الوليد وارتاح وقال: أصبت والله يا عبيد بما[2] في نفسي أعده، وأمر له[3] بعشرة آلاف درهم، وشرب على الصوت حتى سكر، ولم يحظ أحد بشيء إلا الأبجر، فلما أيقنتُ بانقضاء المجلس وثبتُ فقلت[4]: إن رأيت[5] يا أمير المؤمنين أن تأمرمن يضربني مائة سوط بحضرتك الساعة[6] فضحك وقال: قبحك الله، وما السبب في ذلك /١٧٢a/ ؟، فأخبرته بقصتي مع الرسول وقلت: أريد أن أضرب مائة سوط ليضرب هو[7] مثلها، فقال: لقد لطُفت أعطوه مائة دينار وأعطوا للرسول[8] خمسين دينار عوضا عما[9] أراد أن يأخذه من أشعب، فقبضها وقام فانصرفنا[10]

وعن عمر بن شبة قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: عُرضت على الوليد جارية صفراء مولدة كوفية يُقال لها سعاد، فقال لها: أي شيء تحسنين؟، قال: الغناء، فقال لها: تغني، فغنت: (سريع)

لولا الذي حُملت من حبكم لكان من إظهاره مخرجُ
أو مذهب في الأرض ذو فسحة أجل ومن حجت له مذحجُ
لكن سباني منكم شادن مرتب ذو غنة أدعج
أعز ممكور هضيم الحشا قد ضاق عنه الحجل والدملج[11]

فطرب طربا شديدا وقال: يا غلام اسقني، وجعل يستعيدها مرارا ويشرب حتى والى

---

(١) خطأ في عجز البيت بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٣، ص٣٤٥وفي التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص٦٦، والشعر في المرجع الأول نسب لعبد الرحمان بن الحكم وفي الثاني من غير عزو.
(٢) في «ب»: ما.
(٣) في «ب»: لي.
(٤) في «ب» وقلت.
(٥) في «ب»: إن رأى.
(٦) سقطت من المخطوطين، والزيادة من المرجعين السابقين.
(٧) في «ب»: بعدي.
(٨) في «ب»: الرسول.
(٩) في «ب»: عن ما.
(١٠) ورد الخبر بالمرجعين السابق ذكرهما مع اختلافات طفيفة في الرواية.
(١١) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ٢٣، وفيه الشعر منسوب للحارث بن خالد.

بين ثلاثين رطلا ثم قال لها: لمن هذا الشعر؟، قالت: للحارث بن خالد، قال: والغناء؟، قالت: لابن سريج، خفيف رمل بالبنصر، قال: ابتاعوها بما بلغت ولا تراجعوني في /b١٧٢/ ثمنها، ففعلوا، وكانت حظية عنده.

قال أبو الحسن المدائني: لما طال تهتك يزيد عذله بنو مروان في الشراب والغناء، فأعياهم، فسألوا مولى له خراسانيا كان الوليد يقدمه ويكرمه، فكلمه، فقال: تحضر ما تعاتبني عليه ولا تتكلم، وأحضر جواريه، وقال لهن: إني أحضر عما لي، أعظمه وأجله، قال: فتغنين والشيخ جالس ساكت، حتى غنين: (طويل)

ولقد أتيتكم بعلة غيركم   فأفنيتُ علاتي فكيف أقولُ؟

فما كل يوم لي بأرضك حاجة   ولا كل يوم لي إليك رسولُ

فلا تحملي وزري[1] وأنت[2] ضعيفة   فحمل دمي يوم الحساب ثقيل[3]

فطرب الشيخ، وقال: لا كيف[4] جعلني الله فداكن، فتبادرن إليه بالعيدان ليضربنه، والوليد يقول: وليكن عمي عمي، حتى حال بينه وبينهن.

وعن حماد الراوية قال: كتب [ ][5] الوليد بن يزيد وهو خليفة إلى يوسف بن عمر أن احمل إليّ حماد الراوية على ما أحب من دواب البريد واعطه عشرة آلاف درهم، فأخذتها منه، فلما أتيت يوسف مودعا[6]، فقال لي: يا حماد أنا /a١٧٣/ بالموضع الذي عرفت ولست مستغنيا عن ثنائك، قلت: أصلح الله الأمير إن العوان لا تعلم[7] الخِمرة[8]، فمضيت حتى أتيت الوليد بن يزيد، فأذن لي وهو على سريره وعليه إزار ورداء يقيئان[9] الزعفران قيئا[10] وعنده معبد ومالك بن أبي السمح وأبو كامل، فتركني حتى سكن جأشي ثم قال: أنشدني: (كامل)

---

(١) في المرجع السابق: ذنبي

(٢) في «ب»: فأنت.

(٣) الشعر ليزيد بن الطثرية مثلما نسب في المرجع السابق، انظر أيضاً الأغاني، ج١٥، ص١٠١ وفيه ورد البيت الأول بغير عزو.

(٤) في الأصل: لا حيف، والصواب من «ب».

(٥) كلمة مشطوبة في «ب».

(٦) تكررت خطأ بالأصل.

(٧) في «ب»: لا تعرف، وكذا في الأغاني، ج٦، ٧٥.

(٨) العوان: النصف في سنها، والخمرة: من الإختمار اسم هيئة، انظر المرجع السابق، حاشية سفلية، رقم١

(٩) غير واضحة بالنسختين، والتصحيح من المرجع السابق.

(١٠) لم ترد بالنسختين، والزيادة من المرجع السابق.

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزعُ[١]

قال: فأنشدته حتى أتيت على آخرها، فقال لساقية: يا سبرة إسقيه، فسقاني ثلاثا، فجرين ما بين الذوابة والنقل ثم قال: يا تلك غنني: (مجزوء الوافر)

ألا هل هاجك الأظعانُ إذ جاوزن[٢] مطلحَا[٣]

نعم ولو شك[٤] بينهمُ جرى لك طائر سنحاً

تبعتهم بطرف العين حتى قيل لي افتضحَا

فمن يفرخ ببينهمُ فغيري قد غدا فرحَا[٥]

ففعل ثم قال: غني: (وافر)

أتنسى إذ[٦] تودعنا سليمى بفرع بشامة[٧] سقي البشامُ

ولو وجِد[٨] الحمام كما وجدنا بسليمان لاكتأب الحمامُ[٩]/ ١٧٣a/

ففعل ثم قال: غنني: (بسيط)

جلا أمية عنا كل مظلمة طلق اليدين[١٠] وأوفى بالذي وعدا

إذا حللتُ بأرض لا أراك بها ضاقت علي فلم أبصر[١١] بها أحدا

ففعل ثم قال: يا سبرة، اسقني بزب فرعون يعني به[١٢] قدحا كان معوجا فيه طول، فسقاه عشرين قدحا، وأتاه الحاجب فقال: يا أمير المؤمنين الرجل[١٣] الذي طلبت

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج٦، ص٢٥١ ـ ٢٥٦، وفيه الشعر لأبي ذؤيب، وهو بيت من ضمن قصيدة عينية يرثي فيها بنيه.

(٢) سقطت من النسختين، والزيادة من المرجع السابق.

(٣) في النسختين: مصطلحا، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٤) في المخطوط: يوشك، والصواب من المرجع السابق.

(٥) فغيري إذا غدو ا فرحا. الأغاني، ج١، ص٢٥٢ ـ ٢٥٣ ـ ٢٩١، ج٦، ص٧٦، ج٢، ص١٧٧ ـ ١٨١، ٢٢٠، وفيه نسب الشعر إلى عدة شعراء.

(٦) في المخطوط: إن، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٢، ص١٧٨. ١٧٩

(٧) بشاشة بالأصل وهو خطأ، والتصحيح من «ب» ومن المرجع السابق.

(٨) في الأصل: وجدوا، والصواب من «ب».

(٩) لم أعثر على هذا البيت في المرجع السابق، وقد نسب البيت الأول إلى جرير.

(١٠) كذا بالنسختين، وفي الأغاني، ج٢، ص١٧٩ سهل الحجاب.

(١١) في المرجع السابق: ولم أعرف.

(١٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(١٣) لم ترد بالنسختين، والزيادة من كتاب الأغاني، الإصفهاني، ج٦، ص٧٦.

بالباب، قال: أدخله، فدخل غلام شاب لم أرى أحسن وجها منه، فقال: يا سبرة اسقه، فسقاه، ثم قال: غني: (رمل)

وهـــي إذ ذاك عـــلـــيـــهـــا مـــئـــزر ولـــهـــا بـــيـــتُ جـــوار مـــن لـــعـــب[1]

فغناه ثم قال: غني: (مجزوء الكامل)

طـــرق الـــخـــيـــال بـــزيـــنـــبِ أهـــلا بـــطـــلـــعـــة زيـــنـــبـــا[2]

فغناه. قال: فغضب معبد وقال: يا أمير المؤمنين نحن مقبلون عليك بأقدارنا وأسناننا، وقد تركتنا بمزجر الكلب[3] وأقبلت على هذا الصبي، فقال[4] والله يا أبا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام قد طرحني على مثل الطناجير من حرارة غنائه وسمو صوته، فلما خرجت سألت عن الغلام فقيل لي إنه[5] ابن / a١٧٤/ عائشة.

قال إسحاق[6]: وكان ابن عائشة أتيه [ ][7] خلق الله وأضيقهم أخلاقا، وكان إذا تغنى فقيل له أحسنت والله قال: ألمثلي يقال له[8] أحسنت عتق ما يملك أن سمع منه غناء سائر يومه، وكان غناؤه أعز وجودا من أكسير الكيمياء، قال أيوب بن عباية[9]: فكان ربما استعمل سوء خلقه مع الوليد غناه يوما: (كامل)

عـــلـــق الـــنـــوار فـــؤاده جـــهـــلا وصـــبـــا فـــلـــم تـــتـــرك لـــه عـــقـــلا[10]

فلما فرغ منه أمره أن يعيده فقال: سل غيره يا أمير المؤمنين، قال: انتهى حمقك حتى إليّ واستعملت معي ما تستعمله مع العامة بجهلك، يا غلام خذ برِجل ابن الفاعلة، وكان الوليد معجبا بغناء مالك بن أبي السمح، وكان يقول: ما اجتمعت لذة غاب عنها مالك، وكان يقول له: أنت ملك سروري يا مالك[11]، وفيه يقول الوليد: (منسرح)

---

(١) انظر المرجع السابق، ج٢، ص١٨٠، ج٦، ص٧٦، وفيه الشعر لامرئ القيس وذكر إنه أول شعر شبب فيه بالنساء.

(٢) طرق الخيال فمرحبا ألفا برؤية زينبا، الأغاني، ج٦، ص٧٦

(٣) خطأ بالنسختين (مزجرا لكلب)، والصواب كذا.

(٤) بالأصل: قال، والتصحيح من «ب» ومن المرجع السابق.

(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٦) بالأصل: ابن إسحاق.

(٧) في المخطوط زيادة لا يحتاج إليها السياق: [خلق من].

(٨) سقطت من «ب».

(٩) خطأ بالأصل (عبادة) لكن المقصود به هو كذا.

(١٠) الأغاني، ج١، ص١٦٠، وفيه نسب الأبيات لعمر بن أبي ربيعة.

(١١) خطأ بالأصل: مالك. .ملك، والصواب من «ب».

لا عيش إلا بمالك بن أبي	السمح فلا تلحني ولا تلمِ
أبيض كالبدر أو كما يلمع البا	رق في ذلك من الظلم
لو خضب الكف مالك بدم	خضبت كفي من أجله بدم[1]
يقرأ في محكم الكتاب ولا	يجهل آي الترخيص واللممِ[2] /١٧٤b/

قال مالك: فغنيته بهذا[3] الشعر فطرب له طربا لم أر مثله قط.

قال ابن عائشة: حضرت أنا ومالك بن أبي السمح عند[4] الوليد يوم قتل [وكان مالك من أحمق الخلق][5]، فما رأيت منه عقلا إلا ذلك اليوم، وذلك أنه لما قتل الوليد، قال: انج بنا، قلت: وما يريدون منا؟، قال: يريدون أن يحسنوا أمرهم، ويجعلوا رأسه بين رأسينا، ويقولوا: هذا الخليفة وهذان مغنياه.

قال إسحاق بن إبراهيم: وكان عمرو الوادي منقطعا إلى الوليد، وسمي الوادي لأنه من أهل وادي القرى، وكان يضرب بالعود ويغني عليه جواري الوليد، وكان يحضر عنده مع مالك معبد[6] وابن عائشة وغيرهم، وكان[7] يختار غناءه على غنائهم، وكان يسميه جامع لذتي، وكان ربما استأذن عليه المغنون فيسبل دون عمرو سترا، فإذا سمع غناءهم صاح به: اخرج عليهم يا جامع لذتي، فيخرج فيحكي له غناء كل واحد منهم حتى يبهتوا منه ثم يقول: وأغنيك أنا، ويغنيه في شعره، فيطرب الوليد بغنائه[8] ويفضله[9] عليهم.

قال إسحاق: ودخل عمرو الوادي على الوليد فقال له: غنني، فاندفع يغني / ١٧٥a/

(مجزوء الرمل)

عللاني واسقياني	من شرابِ أرجوانِ[10]

---

(١) لم أعثر على هذا البيت في الأغاني، وهو أيضاً ساقط من عدة مراجع عربية أخرى ورد فيها شعر الوليد بن يزيد.

(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص١٠١ وفيه: يصيب من لذة الكريم ولا يجهلُ آي الترخيص في اللمم.

(٣) في «ب»: هذا.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) في «ب»: الحمقاء، والجملة الموضوعة بين العضادتين وردت في «ب» في الهامش.

(٦) ومعبد في «ب».

(٧) في «ب»: فكان.

(٨) في «ب»: لغنائه.

(٩) بالأصل: وفضله، والصواب من «ب».

(١٠) الأغاني، ج٧، ص٩١ وفيه: من شراب أصبهاني.

إن فـــي الـــكـــأس لـــمـــســـكـــا أو بـــكـــف[1] مـــن ســـقـــانـــي
إنـــمـــا الـــكـــأس ربـــيـــع يُـــتـــعـــاطـــى بـــالـــبـــنـــانِ
تـــوجـــانـــي ســـورانـــي[2] وبـــشـــعـــري غـــنـــيـــانـــي

فاستحسنه الوليد وطرب له، ومازال يستعيده فيه حتى غلب السكر عليه[3]، فلما صحا وصله بجائزة سنية، وغناه معبد يوما فاستحسن غناءه وقال: أنت والله[4] سيد من غنى ثم التفت إلى عمرو الوادي فقال: يا جامع لذتي، هات أنت، وكان يقدمه على جميع المغنين، فغناه بشعر الوليد: (رمل)

امـــدح الـــكـــأس ومـــن أعـــمـــلـــهـــا واهـــجُ قـــومـــا قـــتـــلـــونـــا بـــالـــعـــطـــشْ
إنـــمـــا الـــكـــأس ربـــيـــع بـــاكـــر فـــإذا مـــا غـــاب عـــنـــا لـــم نـــعـــشْ[5]

ولحنه خفيف ثقيل الثاني بالوسطى وهو الماخوري، فطرب عليه طربا شديدا ووصله وأحسن إليه. ومما غناه من شعره: (خفيف)

اســـقـــنـــي يـــا ابـــن ســـالـــم قـــد أنـــار كـــوكـــب الـــصـــبـــح[6] وانـــجـــلـــى واســـتـــنـــارا
اســـقـــنـــي مـــن ســـلاف ريـــق ســـلـــيـــمـــى واســـق هـــذا الـــنـــديـــم كـــأســـا عـــقـــارا/ ١٧٥b/
ربـــمـــا ســـرك الـــبـــعـــيـــد مـــن الـــنـــاس وكـــان الـــقـــريـــب شـــيـــنـــا وعـــارا

وبلغه أن بني أمية وبخاصة العباس بن الوليد وعمرو بن الوليد يعيبونه بالشراب فغناه عمرو الوادي: (كامل)

ولـــقـــد[7] قـــضـــيـــت وإن تـــجـــلـــل لـــمـــتـــي شـــيـــب عـــلـــى رغـــم الـــعـــدا لـــذاتِـــي
مـــن كـــاعـــبـــات كـــالـــدمـــى ونـــواصـــف[8] ومـــراكـــب لـــلـــصـــيـــد والـــنـــشـــواتِ
فـــي فـــتـــيـــة يـــأبـــى الـــهـــوان وجـــوهـــهـــم شـــم الأنـــوف جـــحـــاجـــح ســـاداتِ

---

(١) في النسختين: بكفي، والصواب من المرجع السابق.
(٢) في الأغاني: كللاني توجاني.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) إختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل، وفي «ب»: والله أنت.
(٥) الأغاني، ج٧، ص١٠٢ ـ ١٠٣، وفيه نسب الشعر لنابغة بني شيبان، وفي ج١٣، ص١٠٧نسب للوليد بن يزيد.
(٦) في الأغاني، ج٧، ص٣٦، كوكب الصبح، وفيه لم يرد البيت الثالث.
(٧) بالأصل: لقد، والصواب من «ب».
(٨) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص١٤، التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٣، ص٤٢٤ وفيهما: مناصف.

فقال: لعن الله العباس وعمرا، يعيبان علي ما لا لذة لهما فيه، أما والله لو كان لما أتى فيه منهما موقع لما تركاه[1] ولا لاما عليه[2]، وغناه بشعره: (كامل)

سلمى هواه ليس يُذكر[3] غيرها ... دون الطريف ودون كل تليدِ
إن القرابة والمودة ألفا ... بين الوليد وبين بنت سعيد

فطرب ونزع جبة كانت عليه فكساه إياها قومت بألف دينار. وكان الوليد لا يكاد يصبر عن أبي كامل الدمشقي، وكان حسن الغناء غزلا مضحكا غناه يوما بشعره: (رمل)

نام من كان[4] خليا من ألم ... وبدائي بت ليلي لم أنم /١٧٦a/
أحكمي في الوصل إذ ملكته ... ليس قتل النفس من عدل الحكم[5]
إن سلمى ولنا من[6] حبها ... ديدن في القلب ما اخضر السلم[7]
أرقب النجم كأني مسند ... بأكف القوم تغشاني الظلم[8]

لحنه هزج بالوسطى، فطرب الوليد وأعطاه قلنسوة كانت عليه مُذهبة مرصعة بجوهر، فكان أبو كامل يصونها ولا يلبسها إلا يوم عيد ويقول: أمرت أهلي أن يضعوها في أكفاني إذا أنا مت، وله يقول الوليد: (سريع)

من مُبلغ عني أبا[9] كامل ... أني إذا غاب كالذاهلِ[10]
إني إذا عاطيته مزة ... ظلت بيوم الفرح الجاذل

وأمره فغناه بها وغناه بقوله فيه: (هزج)

وزق مترع[11] الجنب ... ين مثل الجمل البازلْ

---

(١) بالأصل نسب الفعل إلى الجمع المذكر (تركوه)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) في «ب»: فيه.
(٣) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص٤٠٤ وفيه: يعرف.
(٤) في «ب»: بات.
(٥) سقط البيت من الأغاني، وهو في قرص الموسوعة الشعرية كالآتي: أحكمي في الوصل إذ وليته ليس قتل النفس من عدل الحكم.
(٦) في «ب»: في.
(٧) في النسختين: يربي على كل سقم، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص٨٩.
(٨) لم يرد هذا البيت أيضاً في الأغاني.
(٩) أبو في النسختين والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٦، ص٣٣٨.
(١٠) في المرجع السابق، أني إذا ما غاب كالهامل.
(١١) في المرجع السابق، ج٧، ص٩٠: وافر.

بـــه رحـــت إلـــى صـــحـــبـــي ونـــدمـــانـــي أبـــي كـــامـــل[1]

وحكى حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن إسماعيل قال: لما استخلف الوليد بن يزيد كتب إلى عامل المدينة أن يحمل إليه عطارد المغني على البريد، قال عطارد: فأقرأني العامل الكتاب وزودني /b١٧٦/ نفقة واستصحبني إليه، فأدخلت عليه وهو على شفير بركة مرصعة[2] مملوءة خمرا، فوالله ما تركني أسلم حتى قال: عطارد، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: لقد كنت إليك مشتاقا فغنني: (كامل)

حـــي الـــحـــمـــول بـــجـــانـــب الـــعـــزلِ إذ لا[3] يـــلائـــم[4] شـــكـــلـــهـــا شـــكـــلـــي
إنـــي بـــحـــبـــلـــك واصـــل حـــبـــلـــي وبـــريـــش ذلـــك واصـــل نـــبـــلـــي[5]
وخـــلائـــقـــي[6] مـــا قـــد عـــلـــمـــت ومـــا نـــبـــحـــت كـــلابـــك طـــارقـــا مـــثـــلـــي[7]

قال: فغنيته إياه، فوالله ما أتممته حتى شق حلة وشي كانت عليه لا أدري كم قيمتها، فتجرد منها كما ولدته أمه، فألقاها بنصفين[8] ورمى بنفسه في البركة فنهل منها حتى تبينت، عَلم الله، أنها قد[9] نقصت نقصانا ظاهرا، فأخرج منها وهو كالميت سكرا، فاضطجع وغطي، فأخذت الحلة وقمت، فوالله ما قال أحد دعها ولا خذها، فانصرفت إلى منزلي متعجبا مما رأيت من فعله وطربه، فلما كان من غد جاءني رسوله في مثل الوقت، فلما دخلت عليه قال لي: عطارد، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال لي: غن: (طويل)

أيـــذهـــب عـــمـــري هـــكـــذا لـــم أنـــل بـــهـــا[10] مجالسَ تشفي قرح قلبي من الوجد/ a١٧٧/
وقـــالـــوا تـــداو إن[11] فـــي الـــطـــبِ راحـــة فـــعـــلـــلـــت نـــفـــســـي بـــالـــدواء فـــلـــم يـــجـــد[12]

---

(١) ورد هذا الشعر في النسختين بأخطاء كثيرة صوبت من المرجع السابق.
(٢) في «ب»: مرصصة.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) يوافق.
(٥) بالأصل حبلي
(٦) في الأغاني، الإصفهاني، ج٣، ص٣٠٠، ٣٠٤: وشمائلي
(٧) نسب الشعر في المرجع السابق لامرؤ القيس بن عابس
(٨) في «ب» خطأ: بصفين.
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) في «ب»: به.
(١١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٢) الأغاني، ج٣، ص٣٠٤.

فغنيته إياه فشق حلة كانت عليه تلمع بالذهب التماعا احتقرت والله الأولى عندها، ثم ألقى نفسه في البركة، فنهل فيها حتى رأيت علم الله نقصانها، وأخرج كالميت سكرا، وألقي[1] وغطي فأخذت[2] الحلة، فوالله ما قال لي أحد دعها ولا خذها، وانصرفت، فلما كان اليوم الثالث جاءني رسوله فدخلت إليه وهو في بهو قد ألقيت ستوره فكلمني من وراء الستر وقال: يا عطارد، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: كأني بك الآن قد[3] أتيت المدينة، فقمت في مجالسها ومحافلها وقعدت وقلت: دعاني أمير المؤمنين فدخلت عليه فاقترح علي فغنيته وأطربته فشق ثيابه وأخذت سلبه وفعلت وفعل، والله يا ابن الفاعلة لئن تحركت شفتاك بشيء مما جرى وبلغني لأضربن عنقك، يا غلام أعطه ألف دينار فخذها وانصرف إلى المدينة، فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن في تقبيل يده ويزودني نظرة منه وأغنيه صوتا، قال: لا حاجة لي ولا بك إلى ذلك، فانصرف / b١٧٦/ ، قال عطارد: فخرجت من عنده وما علم الله أني ذكرت شيئا مما جرى حتى انقضت من دولة بني هاشم مدة.

قال أيوب بن عباية: قال عمرو الوادي: اصطبح الوليد بن يزيد وفي يده خاتم ياقوت أحمر التمع البيت من شعاعه، فقال لي: يا جامع لذاتي[4]، أتحب أن أهب لك الخاتم؟، قلت: نعم يا سيدي، قال: غن ما يوافقني، وأجهد نفسك، فإن أصبت ما أريد[5] فهو لك، وكنت أعرف طربه على الأهزاج، فأخذت فيها، وعلى رأسه وصيفة، وبيدها كأس وهو يريد شربه، ولا يقدر من الخمار[6]، فشرب أقداحا وأرطالا كثيرة، ونزع الحلة التي كانت عليه فألبسنيها، ودفع إليّ الخاتم، وشرب حتى مال على جنبه سكرا ونام، فانصرفت.

روى[7] الهيثم بن عدي عن ابن عباس[8] عن[9] حماد الراوية قال: دعاني الوليد يوما

---

(١) في «ب»: فألقي.
(٢) في «ب»: وأخذت.
(٣) وقد في «ب».
(٤) وردت مفردة في «ب».
(٥) في «ب» خطأ، إرادتك.
(٦) بالأصل «خمارا» وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) سقطت من «ب».
(٨) خطأ في نسبة الرواية بالأصل (ابن عياض)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

من الأيام وقد اصطبح فقال: أنشدني في النسيب فأنشدته حتى طرب فرفع رأسه إلى غلام كأنه الشمس فأومأ إليه، فكشف سترا خلف ظهره فطلع منه أربعون وصيفا ووصيفة كأنهن اللؤلؤ المنثور/a١٧٨/، بأيديهم الأباريق والمناديل فقال: اسقوهم، فما بقي أحد من الندماء إلا سقي، فمازال يسقى ويشرب حتى طلع الفجر، ثم لم نخرج من[١] حضرته حتى حملنا الفراشون إلى دار الضيافة فما أفقنا إلى انتصاف النهار، ثم عدنا إلى حالنا بالأمس وأقمنا بذلك أياما ثم أجزل جائزتي وانصرفت.

وكانت بالمدينة جارية جميلة يقال لها عتبة، فلما ولي الوليد بن يزيد أمر بحملها إليه، فلما أدخلت عليه، وجدت[٢] عنده جماعة من المغنين، وهو على شرابه، فلما رأت كثرتهم قالت: يا أمير المؤمنين، إسمع غنائي، فإن أعجبك فاصرف هؤلاء، واستمتع بما تسمعه، وإن لم[٣] يعجبك فاصرفني إلى موضعي، قال[٤]: هاتي فقد أنصفت، فغنت: (طويل)

يقولون قد طال اعتلالك بالقذى ... ألمْ يَأنِ أن تلقى لعينيك راقِيَا[٥]

بلى إن بالجزع الذي ينبت الغضَى ... لعيني لو لاقيتهُ لمداويَا

وأقبلن[٦] من أقصى الخيامِ يعُذنَني[٧] ... بقية ما أبقينَ نصلا يمانيَا[٨]

يعُدنَ مريضا هن هيجن داءه ... ألا إنما بعض العوائد دائيَا[٩] /b١٧٨/

---

(١) بالأصل: عن، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٢) في الأصل: ووجددت، وكذا من «ب».

(٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(٤) في «ب»: فقال.

(٥) في المخطوط: أجدك ما يلقى لعينيك شافيا، والصواب هو المثبت كما ورد في مصارع العشاق، السراج القارئ، ج٢، ص٩

(٦) في المخطوط: وأقبلن، والصواب من المرجع السابق.

(٧) في المرجع السابق: من أعلى البيوت يعُدنني.

(٨) كذا في المخطوط وفي المرجع السابق: ألا إن بعض العائدات دوائيا.

(٩) في المرجع السابق: يعدن مريضا هن أصل لدائه بقية ما أبقين نصلا يمانيا، القطعة منسوبة في مصارع العشاق (منه سقط البيت الثاني) لابن الدمينة العليل.

البيتان الثالث والرابع لسحيم عبد بني الحسحاس من قصيدة طويلة (٩١ بيت) وهي في ديوانه، ت. عبد العزيز الميمني، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥، ص٢٣ ببعض الإختلافات:

وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني ... نواهد لم يعرفن خلقا سوائيا

يعُدن مريضا هن هيجن داءهُ ... ألا إنما بعضُ العوائد دائيا.

فقال لها: أحسنت والله زديني، فغنته: (وافر)

أمس العين ما مست يداها ... لعلَ العين تبْرا من قذاهَا

يقول الناس ذو رمد معنى ... وما بالعينِ من رمد سواهَا

فقال لها: أحسنت والله[1]، زيديني، فغنته: (طويل)

ألا أيها العين الشقية بالبكا ... أفيقي فقد أشقيتني وشقيتِ[2]

فلو كنتِ عينا من حديد تصدعتْ ... ولو كنتِ بحرا زاخرا لفَنيتِ

فقال [لها][3]: أحسنت والله، ما نريد مزيدا عليك، وأمر المغنين فانصرفوا، واقتصر عليها مصطبحا ومغتبقا أياما.

وارتاح الوليد في آخر أيامه إلى معبد، فكتب إلى عامل المدينة في حمله بأهله وولده، فوصل ومعه ابنه كردم وابنته أنيسة[4]، وكان يقال لها عروس القيان، فمازالوا في عسكره حتى مات معبد، فخرج الوليد بن يزيد والغمر أخوه مبتدلين[5] يحملان جنازته حتى برزا من القصر، واصطبح الوليد يوما فقال لأنيسة بنت معبد: أتعرفين صوتا كان أبي يقترحه على أبيك، فيه ذكر لبابة؟، فقالت: نعم، ثم غنته: (كامل)

ودع لبابة قبل أن تترحلا ... واسأل وقل لمدنف[6] أن تسألا /١٧٩a

وامكثْ[7] بعمرك ساعة وتأنها ... فلعل ما بخلت به أن يبذلا

حتى إذا ما الليل جن ظلامه ... ورجوت غفلة حارس أن يغفلا[8]

خرجتِ تأطر في الثياب كأنها ... ريم يسير على كثيب أهيلا[9]

فطرب الوليد وقال: هو هو، ووالى عليه الصبوح تسعة أيام يأمر فيها كل يوم لأنيسة

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٢) بالأصل: أسقيتني وسقيتي.

(٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(٤) شطبت العبارة الصحيحة بالأصل وصححت خطأ (النيسة)، والمقصود هنا هو أنيسة ابنة المغني المشهور معبد.

(٥) بالأصل خطأ (مهتدلين)، والتصحيح من «ب».

(٦) في الأغاني، الإصفهاني، ج١، ص١٩٧، ١٩٨ قلاله، وفي الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ج٢، ص٨٢٣ ـ ٨٢٥: قليله.

(٧) في الأغاني:)المرجع السابق): البث.

(٨) المرجع السابق وفيه: ورقبت غفلة كاشح أن يمحلا.

(٩) المرجع السالق وفيه: أيم يسيب على كثيب أهيلا، الشعر لعمر بن أبي ربيعة.

بألف دينار ولا تغنيه إلا[1] أصوات أبيها معبد، ثم أمر أن تُجهز بذلك وتُزوج برجل شريف، فزوجت رجلا من وجوه أصحابه. وكان لعبد الجباربن يزيد أخيه جارية يقال لها راح، فدخل عليه حكم الوادي فقال له: إن مطيع بن إياس كان عندي[2] فسألته أن يقول في جاريتي راح أبياتا، فاسمعها واصنع لها لحنا، فإن أطربني فلك خلعتي هذه وفرش مجلسي وثلاث مائة دينار، فقال: أنشدني الأبيات، فصاغ لها لحنا أجاده[3] وأحكمه وطرحه عليها حتى أخذته، فطرب وخلع عليه خلعته وجلس عاريا حتى أتي بما لبس، فقال له: يا سيدي دعها عليك حتى تؤتى بغيرها، فقال: ليس هكذا حق الطرب ولا يقضي الكريم حق من سره بتأخير وعده، وشرب حتى سكر وخرج بسائر ما أمر/ ١٧٩b/ له به، قال: فلما كان الغد دعاني الوليد بن يزيد، فدخلت عليه وهو مصطبح فقال لي: إيهٍ يا حول[4] سلبت أخي فرشه وثيابه، فقلت له[5]: يا أمير المؤمنين أخوك سلب نفسه لي، فضحك وقال: مثلك من سلب أخي. وأمر لي بخلعة من ثيابه وخمس مائة دينار وقال: لا تغني اليوم إلا هذا الصوت، فما زلت أغنيه إياه وهو يشرب ويستعيده حتى سكر.

حكى المدائني يرفعه قال: كان دحمان المغني جمالا يكري إلى الموضع ويتجر، وكانت له مروءة فبينا هو ذات يوم وقد أكرى جماله وأخذ ماله، إذ سمع رقة فقام واتبع الصوت، فإذا جارية قد خرجت تبكي فقلت: أمملوكة أنت؟، قالت: نعم، قال: لمن؟، قالت: لامرأة من قريش فنسبتها له، قال: أتبيعك؟، قال: نعم، ودخلت على مولاتها فقالت: هذا إنسان يشتريني، فقالت: أئذني له، فدخل فسامها بها حتى استقر أمر الثمن بينهما على مائة دينار، فأنفذها لها وانصرف بالجارية، قال دحمان: فأقامت عندي مدة أطرح عليها ويطرح عليها معبد والأبجر ونظراؤهما من المغنين، ثم خرجت بها بعد ذلك إلى الشام وقد حذقت/ ١٨٠a/ ، فكنا إذا نزلنا اعتزلت ناحية وطرحت على المحمل سترا وأُخرج شيئا نأكله وأضع زكرة لنا فيها شراب، فنشرب وتغني حتى نرحل، فلم نزل كذلك حتى قربنا من الشام، فبينا أنا ذات يوم نازل وأنا ألقي عليها لحني[6]: (كامل)

---

(١) في «ب»: غير.
(٢) بالأصل «جنديا»، وهو خطأ والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) بالأصل «أعاده»، والأرجح كذا، وهو مثلما ورد في «ب».
(٤) لعلها كذا.
(٥) سقطت من الأصل.
(٦) الشعر لجميل.

إن المنازل هيجت أطرابي | واستعجمت آياتها بجوابي
قفرا تلوح بذي الأراك كأنها | تحبير وشي أو سطور كتاب[1]
لما وقفت بها القلوص تبادرت | مني الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصرا يا بثينة شاقني | إذ فاتني[2] وذكرت شرخ شبابي

قال: فرددته عليها حتى أخذته واندفعت، فغنت، فإذا أنا براكب قد طلع علينا، فسلم فرددنا عليه السلام فقال[3]: أتأذنوا لي أن أنزل تحت ظلكم هذا ساعة؟، قلنا: نعم، وعرضت عليه الطعام، فأكل وشرب معنا، واستعاد الصوت مرارا ثم قال للجارية: أتغنين لدحمان شيئا؟، قالت: نعم، قال: فغني صوتا من صنعته، فغنته أصواتا من صنعته، فطرب وامتلأ فرحا وسرورا، وشرب أرطالا والجارية تغنيه حتى قرب الرحيل، فأقبل عليّ وقال: / ١٨٠b/ أتبيعني هذه الجارية؟، فقلت له كالعابث: بعشرة آلاف دينار، قال: قد أخذتها، فهلم دواة وقرطاسا، فجئته بهما فكتب: ادفع إلى حامل كتابي هذا الساعة تقرأه عشرة[4] آلاف دينار واستوص به خيرا، وختم الكتاب ووصف لي إلى من أدفعه ثم قال: أتدفع لي الجارية أم تكون معك حتى تقبض المال؟، فقلت: بل أدفعها إليك، فحملها وانصرف ومضيت، فلما وردت الموضع الذي وصف لي سألت عن الرجل فدللت عليه ودفعت إليه الكتاب، فقبله ووضعه على عينيه ودعا بعشرة آلاف دينار فدفعها إليّ، وقال: هذا كتاب أمير المؤمنين الوليد فأقم عندي حتى أعلم أمير المؤمنين بك، فاغتنمت أخذ المال ورحلت من ساعتي، فسأل عني فلم يعرف لي خبرا، وأقامت الجارية عنده شهرا لا يسأل عنها ثم دعا بها بعد أن استبرأت وأصلح من شأنها، فظل يومه معها حتى إذا كان في آخر نهاره قال: غني لدحمان، فغنت، وقال لها: زيديني، فزادت ثم أقبلت عليه فقالت: يا أمير المؤمنين أوما سمعت غناء دحمان؟، قال: لا، قالت: بلى والله، قال: أقول لك لا / ١٨١a/ تقولين بلى، قالت: إن الرجل الذي اشتريته منه هو دحمان، قال: أو ذلك هو؟، قالت: نعم، فأمر بالكتاب إلى عامل المدينة أن يحمل إليه دحمان فقدم عليه ولم يزل أثيرا عنده.

حكى الهيثم بن عدي قال: كان حماد الراوية من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها

---

(١) الأغاني، ج٢، ص١٩٧ وفيه: قفر تلوح بذي اللجين كأنها أنضاء وشم أو سطور كتاب.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) في «ب»: وقال.
(٤) سقطت من الأصل واستدركت فوق السطر.

وأشعارها ولغاتها، وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فنفر[1] عنهم، فقال له الوليد بن يزيد: بما استحققت هذا اللقب، فقيل لك الراوية؟، قال: لأني أروي لكل شاعر يعرفه أمير المؤمنين أو سمع به، وأروي لأكثر منهم ممن لا يعرفه ولا سمع به، ثم لا أنشد شعرا لقديم ولا محدث إلا ميزت القديم منه من المحدث، قال: إن هذا لعلم، فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟، قال: كثير، ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة، سوى المقطعات لشعراء الجاهلية دون شعراء الإسلام، قال: إني[2] سأمتحنك في هذا، وأمره بالإنشاد، فأنشد الوليد حتى ضجر، ثم وكل به من استخلفه أن يصدقه عنه، فأنشده[3] ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية، فأخبر الوليد بذلك، فأمر له بمائة ألف درهم.

وعن /١٨١b/ مروان بن أبي حفصة قال: دخلت أنا وطريح بن إسماعيل الثقفي، وحسين بن مطير الأسدي في جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو على فرش قد غاب فيها، وعنده رجل لا ينشد أحد منا شيئا من شعره إلا قال: أخذ هذا من موضع كذا، ونقل هذا المعنى من شعر فلان، فقلت: من هذا؟، فقالوا: حماد الراوية. وقال حماد للوليد بن يزيد، وقد[4] جرى مثل هذا: أروي[5] سبع مائة قصيدة أول كل قصيدة منها «بانت سعاد»، قال: إنها لرواية.

وكان طريح بن إسماعيل الثقفي قد خص بالوليد بن يزيد وانقطع إليه لخؤولة الوليد في ثقيف، فكان أول داخل عليه وآخر خارج عنه[6]، فاكتسب معه أموال عظيمة، فاستفرغ مديحه وعامة شعره فيه، فجهده ناس من أهل بيت الوليد، وقدم حماد الراوية الشام فشكوا ذلك إليه وقالوا: والله لقد ذهب طريح بأمير المؤمنين فما لنا منه ليل ولا نهار فقال حماد: أبغوني من ينشده[7] بيتين من شعر تسقط منزلته، فطلبوا خصي كان يقوم[8] على رأس الوليد وجعلوا له عشرة آلاف درهم على أن ينشده في خلوة/ ١٨٢a/ ،

---

(١) في «ب»: يفر.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) سقط من النسختين، والزيادة من المختارمن قطب السرور، ت. عبد الحفيظ منصور، ص١٨٣
(٤) في «ب»: وقد.
(٥) في «ب»: أو أروي.
(٦) في «ب»: نازح عنه.
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٨) سقطت من «ب».

فإذا سأله قول من هذا قال قول طريح ويتبعه بأن يقول: لو لم يكن له يا أمير المؤمنين إلا أنه يستعفى من الشراب في مجلسك ويزعم أنه ينظر به وهو لا يزال مع نظرائه في مواخير الخمارين، ودخل طريح على الوليد وأقام عنده حتى تغدى معه ثم خرج إلى منزله ثم استلقى[1] الوليد[2] على فراشه فاندفع الغلام ينشده: (بسيط)

سيري ركابي إلى من تسعدين به ... فقد أقمت بدار الهون ما صلحا

سيري إلى سيدٍ سمحٍ خلائقه ... ضخم الدسيقة قرمٍ يحمل المدحا[3]

فأصغى الوليد إليه وقال: ويحك يا غلام من يقول هذا؟، قال: طريح يمدح به مسلمة ابن عبد الملك، فامتلأ الوليد غضبا وقال: والهفا على أم لم تلدني[4] جعلته أول داخل وآخر خارج ثم يزعم أن مسلمة يحمل المديح ولا أحمله[5] ثم قال للحاجب: احذر أن تأذن لطريح ولا تقع عيني[6] عليه، فخرج طريح مغاضبا له بعد أن اكتسب معه أموالا عظيمة.

وحكي[7] عن سهيل بن عبد الحميد الحنفي قال: خرجنا من الشام في رفقة كبيرة، فلما سرت إلى أول منزل نزلته نشط لنا غلماننا وهيئوا غداءنا، ولم يجئ أحد بعد، إذ جاء رجل فاره البرذون حسن الهيئة / ١٨٢b/ ، فصحت بالغلمان فأخذوا دابته ودعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم وجعلت لا أكرمه بشيء إلا قبله، ثم دعا غلمانه بعد ساعة في ثقل سري وهيئة[8] حسنة فتناسبنا، فإذا الرجل طريح بن إسماعيل الثقفي، فلما ارتحلنا في قافلة لا يدرك طرفاها قال لي: أحاجتنا إلى زحام هؤلاء وليس بنا إليهم حاجة ولا علينا خوف، فنتقدمهم بيوم يخلو لنا الطريق ونصادف الحانات فارغة ونودِع أنفسنا إلى أن يوافقونا، قال: فقلت[9]: ذلك إليك، فاصطحبنا[10] واصطبحنا من الغد ونزلنا

---

(١) في «ب»: واستلقى.
(٢) بالأصل خطأ (الوزير)، والمقصود هو كذا.
(٣) الأغاني، ج٤، ص٣١٤، وفيه: ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا.
(٤) بالنسختين: والهفي، الزيادة من كتاب الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ص٣١٤.
(٥) في «ب»: يحمل المدح ولا أحملها.
(٦) في «ب»: ولا تقع لي عين عليه.
(٧) في الأصل: فحكي، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) في الأصل: هيئة، بدون الواو، والتصحيح من «ب».
(٩) بالأصل: قلت.
(١٠) سقطت من «ب».

فتغدينا وإلى جانبنا نهر ظليل فقال لي[1]: هل لك أن نستنقع فيه فقلت له: شأنك، فلما ألقى ثيابه ونزل في الماء إذا في ظهره وجنبه آثار قبيحة، فوقع في نفسي منه شر، فنظر إليّ وفطن وتبسم وقال: قد علمت ذعرك وحديث هذا إذا سرنا العشية إن شاء الله، قال: فلما ركبنا قلت: الحديث، قال: نعم، قدمت مرة من عند الوليد بن يزيد بالدنيا وكتب إلى يوسف بن عمرو فملأ يدي، فخرجت أبادر الطائف، فلما امتد لي الطريق ولم[2] يصحبني فيها أحد عن لي أعرابي على بعير له، فحدثني فإذا هو أحسن الناس حديثا، وأنشدني فإذا هو /a١٨٣/ أروى الناس، ثم أنشدني[3] لنفسه فإذا هو شاعر مفلق، فقلت له: من أين أقبلت؟، قال: لا أدري، قلت: فأين تريد؟، قال: لا أدري، قلت: فما بك؟، قال: عاشق، وذكر أنه عاشق[4] امرأة، فوجد عليها وجفاه أهله، فإنما يستريح إلى الطريق ينحدر مع منحدريه ويصعد مع مصعديه، قلت: وأين هي؟، قال: غدا ننزل بإزائها، فلما نزلنا من غد أراني هضبة صغيرة عن يسار الطريق، فقال لي: ترى ذلك الهضب؟، قلت: أراه، قال: فإنها في أسفله، قال: فأدركتني أريحية الشباب، فقلت: أنا والله آتيها برسالتك، قال: فخرجت وأتيت الموضع، وإذا بيت جديد فيه امرأة جميلة ظريفة، فذكرته لها، فزفرت زفرة كادت أضلاعها تتساقط، ثم قالت: أوَحي هو؟، قلت: نعم، تركته حيا في رحلي وراء هذا الهضب ونحن بائتون ومصبحون، فقالت: بأبي أنت وأمي وأرى لك وجها على الخير بذلك[5] فهل لك في الأجر؟،فقلت[6]: والله فقير إليه، فقالت[7]: فالبس ثيابي ودعني حتى آته وذلك عند مغرب الشمس، قلت: أفعل/ /b١٨٣، قالت: دونك، فإنك إذا أظلمتَ أتاك زوجي في هجمة من إبله، فإذا بركت أتاك فقال: يا هامه، يا فاجرة، فأوسعك[8] سبا فأوسعه صمتا ثم يقول: أقمعي سقاءك فضع القِمع في هذا السقاء حتى يخفق فيه وإياك وهذا السقاء الآخر، فإنه واهي الأسفل،

---

(١) نفس الشيء.
(٢) في «ب»: وليس.
(٣) في «ب»: وأنشدني.
(٤) سقطت عبارة [عاشق] من الأصل، ووردت قبل كلمة [امرأة] (على) وهي زائدة لا يستقيم بها المعنى.
(٥) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا في الأصل وفي «ب»: وأرى لك وجها بذلك على الخير.
(٦) في «ب»: قلت.
(٧) في «ب»: قالت.
(٨) في «ب»: وأوسعك.

قال: ففعلت ما أمرتني به ثم قال: أقمعي سقاك فحيرني الله عز وجل [ ][1] فتركت الصحيح وقمعت الواهي، فما شعر إلا واللبن[2] بين رجليه، فعمد إلى رشاء من قد مدبوغ فصار على شمالي[3] فحلف لا يبقى منه رأسا ولا رِجلا ولا جنبا، فخشيتُ أن يبدو له وجهي فتكون الأخرى فألزمت وجهي الأرض فعمل في ظهري ما ترى، فقلت: الحمد لله على سلامتك فقد حملتك[4] مروءتك على خطر عظيم، ومازلنا في حديث وأنس حتى افترقنا.

وحكى[5] الزبير بن بكار عن عمه[6] أن الوليد بن يزيد لما انهمك في شربه ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره، وأقبل على القصف والعزف والتبذل مع الندماء والمغنين ولم يفكر في عاقبة، اجتمع وجوه بني أمية إليه واستأذنوا عليه فلاموه وعتبوه[7]، قال: اسمعوا ما عندي/ ١٨٤a/ جملة وأنشأ يقول: (خفيف)

أشـهـد الـلـه والـمـلائـكـة الأبـ — رار والـعـابـديـن أهـل الـصـلاحِ

أنـنـي أشـتـهـي الـسـمـاع وشـرب الـراح[8] — والـعـض فـي الـخـدود[9] الـمـلاحِ

والـنـديـم الـكـريـم والـخـادم الـفـا — ره يـسـعـى عـلـي بـالأقـداح

وظـريـف الـحـديـث والـكـاعـب الـطـفـلـة — تـخـتـال فـي سـمـوط الـوشـاح[10]

انصرفوا إذا شئتم، فيئسوا منه ودبروا في إفساد دولته. وكان أقرب ندمائه إليه وأخصهم به القاسم بن الطويل العبادي، وكان أديبا ظريفا شاعرا وكان لا يصبر عنه، فغناه معبد في شعر أبي العباس الأعمى: (خفيف)

---

(١) وردت هنا عبارة [خروجك] وهي زائدة، سقطت من «ب».
(٢) في الأصل: اللبن (بدون الواو) والتصحيح من «ب».
(٣) غير واضحة في «ب».
(٤) بالنسختين: أحملك.
(٥) سقطت من «ب».
(٦) خطأ بالأصل: عنه.
(٧) بالأصل: وأشاروا ولاموه وعتبوه، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٨) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص٢٣ وفيه: الكأس.
(٩) في المرجع السابق: للخدود.
(١٠) لم يرد هذا البيت في الأغاني وهو في لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء، أبو منصور الثعالبي، ص١٦، وفيه:
والـنـديـم الـكـريـم والـكـاعـب الـحـسـنـاء — تـهـز فـي سـمـيـط الـوشـاح

ليت شعري من أين رائحة المسـ ك ما إن إخال بالخيف إنسي[1]
حين غابت بنو أمية عنه والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقالة غير خرس
بحلوم إذا الحلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير مُلْسِ[2]

فاستحسنه الوليد وأعجب به وطرب عليه وجعل يشرب إلى أن غلب عليه[3] السكر، فنام في موضعه وانصرف / b١٨٤/ ابن الطويل فعرف بانصرافه فغضب عليه، وقال في سكره لغلام كان واقفا على رأسه يقال له شيرة: ائتني برأسه، فجاء به وجعله في طست بين يديه، فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعرفه فاسترجع وندم على ما فرط منه، وجعل يقلب الرأس ويبكي ثم قال يرثيه بهذه الأبيات: (مجزوء الكامل)

أعيني للحدث الجليل جودا بأربعة همولِ
ماذا تضمن إذ ثوى فيه من اللب الأصيل
قد كنت آوي[4] من هوا ك إلى ذرى كهف ظليل
جودا بـه معكما عسي[5] يشفي الفؤاد من الغليل
لله قبر ضمنت فيه عظام ابن الطويل
أصبحتُ بعدك واحدا فردا بمدرجة السيول[6]

غنى له في ثاني ثقيل الوسطى. قال: ثم دخل على جواريه وقال: والله ما أبالي متى أصابني الموت بعد خليلي ابن الطويل، فلم يعش بعده إلا أياما حتى قتل، وغنى الوليد وهو ولي عهد صوتا في الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر هذه الأبيات/ a١٨٥/ (طويل)

أبائنة سعدى لم توفِ بالعهد ولم تشف قلبا أقصدته على عمدِ
لعلك منها بعد أن تشحط النوى ملاق كما لاقى ابن عجلان من هندِ

---

(١) الأغاني، ج٦، ص٢٢٦، وفيه: ليت شعري أفاح رائحة المسـ ك وما إن إخال بالحيف إنسي.
(٢) سقط البيت من المرجع السابق.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) خطأ بالنسختين (أوفى)، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٧، ص٦٥ ـ ٦٦
(٥) في المرجع السابق: جودا بدمع إنه.
(٦) خطأ بالنسختين ووالصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، والأبيات واردة أيضاً في حماسة القرشي، القرشي النجفي، ص٦٧

وتدنو لنا في القول وهي بعيدة ... فما آن لسعدى[1] من دنو ولا بعدِ
ومهما أكن جلدا عليه فإنني ... على هجرها غير الصبور ولا الجلدِ

فاستحسنه وقال: من قائل هذا الشعر؟، قالوا: سعيد بن عبد الرحمان بن حسان بن ثابت، فأمر له بمائة ألف دينار وثمانين تختا من ثياب. [ووفد سعيد في جماعة على هشام بن عبد الملك][2] فلم يجد إقبالا عليه، ومر به الوليد بن يزيد يوما، فلما رآه وقف له ودعاه فقال[3]: أنت ابن[4] عبد الرحمان بن حسان؟، قال: نعم أيها الأمير، فقال: ما أقدمك؟، قال: وفدتُ على أمير المؤمنين منتجعا ومادحا، فلم أجد عنده حظوة [ ][5] ولا قبولا، قال: لكنك تجد عندي ما تحب فأقم حتى أعود، فأقام ببابه حتى دخل على[6] هشام وخرج من عنده، فنزل ودعا بسعيد، فدخل عليه فأمر بتغيير هيئته وإصلاح شأنه ثم قال له: أنشدني قصيدة لك غنت فيها المغنون في بعضها «شوقتني / 185b/ إليك»، فأنشده القصيدة التي تقدمت الأبيات منها فتخير أبياتا وأمر من غنى فيها وهي هذه: (طويل)

كأني أرى في هجرها أي ساعة ... هممتُ به موتي وفي وصلها خلدي
ومن أجلها صافيت من لا تردني ... عليه له[7] قربي ولاقيته عندي[8]
وأقصيت[9] من قد كنت أدني مكانه ... وأدنيت من قد كنت أقصيته عهدي[10]
فإن يك أمسى وصل سلمى خلابة[11] ... فما أنا بالمفتون في مثلها وحدي
سقى الغيث ذاك الغور ما سكنت به ... ونجدا إذا صارت ثواها إلى نجدِ

---

(1) كذا في النسختين وفي المرجع السابق (الأغاني)، ج٨، ص٢٦٨ ـ ٢٦٩: بسلمى.
(2) ورد خلط في هذه الجملة في «ب».
(3) في «ب»: وقال.
(4) سقطت من «ب».
(5) بالأصل كلمة «ألاقيه» زائدة في هذا الموضع.
(6) في «ب»: إلى.
(7) سقطت من النسختين، بالأصل بياض تتوسطه كلمة «كذا»، وفي «ب» أيضاً بياض، الزيادة من الأغاني، ج٨، ص٢٦٩
(8) المرجع السابق وفيه: عليه له قربي ولا نعمة عندي.
(9) في النسختين: وأقضيت، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق
(10) في المرجع السابق: جهدي.
(11) في النسختين: خلافة، وهو تصحيف.

وقال له: لن[1] تحتاج إلى رفد[2] أحد لا معونته[3] ما بقيت، وأمر له[4] بخمس مائة دينار وقال له[5]: ابعث بذلك[6] إلى أهلك وأقم عندي، فلن تُعدم ما تحبه فلم يزل عنده زمانا، ومما غناه فيه أبو كامل قديمه من شعره الذي خرج[7] فيه: (خفيف)

قد جعلنا طوافنا للدنانِ حين طاف الورى بركن يماني

سجد الساجدون لله حقا وجعلنا سجودنا للقناني[8]

وكان الوليد ينادم ابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد من بني غطفان ويحدثه أحاديث الأعراب وملحهم، ويستظرف حديثه، ويأخذ ما /a١٨٦/ استحسن[9] من شعره، فيأمر المغنين فيصنعون له ألحانا ويغنونه فيه، من ذلك قوله: (خفيف)

يا خليلي هجرا كي تَرُوحَا هِجتُما بالرواح[10] قلبًا قريحَا

إن تريدا[11] لتعلما سر سعدى تجداني بسر سعدى شحيحا

إن سعدى لمنية المتمني جمعت عفة ووجها صبيحا

كلمتنني وذاك ما نلت[12] منها إن سعدى ترى الكلام قبيحا[13]

غنوه في الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى فاستطابه، ومازال يستعيده حتى سكر ونام، ومما غني في شعره: (طويل)

---

(١) في «ب»: لم.

(٢) بالنسختين «وفد»، والصواب من الأغاني، ج٨، ص٢٦٩

(٣) بالنسختين: معرفته، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٤) في «ب»: لي.

(٥) سقطت من «ب».

(٦) في «ب»: بهذه.

(٧) في «ب»: قدم.

(٨) صوب شعر الوليد من إسطوانة الموسوعة الشعرية باعتبار سقوطه من المراجع العربية التي بحثنا فيها.

(٩) في «ب»: ما استحسنه.

(١٠) كذا وردت في النسختين وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٢، ص٢٢٥ ـ ٢٢٦ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص١٣٨ للرواح، وفي مصارع العشاق، السراج القارئ، (ط. دار صادر، بيروت، د.ت) ج٢، ص٢٤٤: للسقام.

(١١) في الأغاني والتذكرة: تريغا، وفي مصارع العشاق: تريحا.

(١٢) في النسختين: قلت، والصواب هو المثبت كما ورد في المراجع السابقة.

(١٣) في الأغاني: ربيحا، انظر صاللاحقة وفيها كررت هذه الأبيات بعدة أخطاء.

لعمرك إني تارك[1] خير منزلِ وإني لمشتاق وإن كنت مكرما[2]

أبيت كأني أرمد العينِ ساهر إذا بات أصحابي من الليل نوما

فقال له الوليد: كأنك سئمت المقام بحضرتنا، فأنشده قوله: (طويل)

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بحرة ليلى حيث ربتني أهلي

وهلْ أسمعن الدهر أصوات هجمةٍ تطالع[3] من هجلٍ خصيب إلى هجلِ[4]

بلاد بها نيطت علي تمائمي وقُطعن عني حين أدركني عقلي/ b١٨٦/

فإن كنتَ عن تلك المواطنِ حابسي فادرر[5] علي الرزق واجمع إذا شملي

فقال له: كم الهجمة[6]؟، قال: مائة ناقة، قال[7]: قد أمرنا لك بمائة لقحة وفحلها ورعاتها وجارية بكر وفرس عتيق، وللنساء من بناتك[8] أربع حلل مختلفات الألوان.

فلما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه: (وافر)

ألا يا لهفاه[9] على وليد غداة أصابه القدر المتاحُ

ألا فابكي[10] الوليد فتى قريش وأسمحها إذا عد السماحُ

وأجبرها[11] لذي عظم مهيضٍ إذا ضنت[12] بدرتها اللقاحُ

لقد فعلت بنو مروان فعلا وأمرا ما يسوغ به القراحُ

قال أبو الفرج الإصبهاني[13]: وكان الوليد يضرب بالعود[14] ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز.

---

(١) في «ب»: نازل.

(٢) المرجع السابق، ص٢٧٢ وفيه: لعمرك إني نازل بأباين لصوءر مشتاق وإن كنت مكرما.

(٣) في النسختين: فطالع والصواب من المرجع السابق.

(٤) في النسخة الأصل أخطاء في عجز البيت صوبت من المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٨ ـ ٢٢٧

(٥) في المرجع السابق: فأيسر.

(٦) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، وقيل: وهي ما بين الثلاثين والمائة، وقيل إذا بلغت الإبل ستين فهي عجرمة، ثم هي هجمة حتى تبلغ المائة، اللسان، ج١٦، ص٨٣.

(٧) في «ب»: فقال.

(٨) خطأ في «ب»: ثيابك

(٩) الأغاني، ج٢، ص٢٧٥، وفيه: يا لهفتي.

(١٠) في كذا: ألا أبكي.

(١١) في النسختين: وأخبرها، والصواب من كذا.

(١٢) في النسختين: ضمت.

(١٣) في «ب»: الإصفهاني.

(١٤) بالأصل: العود، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

قال معبد: كنت يوما عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه وهو يشرب حتى سكر ثم قال: هات العود، فدفعته إليه، فغنى أحسن غناء سمعته [ ][1]، ثم دفع العود إليّ وأخذ الطبل، فجعل يوقع أحسن إيقاع ثم أخذ الدف ومشى به وجعل يغني أهزاج طويس / ١٨٧a/ حتى قلت: قد عاش، ثم جلس وقد أسهر فقلت له: يا سيدي كنت أرى أنك تأخذ عنا وإذا نحن نأخذ عنك، فقال لي: أسكت ويلك فوالله لئن سمع هذا منك أحد[2] لأقتلنك ما دمت حيا[3]، فوالله ما حكيته عنه حتى قتل.

وحُكي عن شيخ من خراسان يقال له خالد: كنت في حرس الوليد وهو معسكر بالبحر وقد أقام هنالك ثلاثين يوما ومعه عدة من المغنين ولا يدخل إليه أحد ولا يخرج، ثم لم نشعر به إلا وقد خرج بين وصائف كالدمى، عليه قباء وشي وسراويل وشي وهو معتجر بمعجر حتى قعد على وسائد صاحب الحرس وقمنا بين يديه فضرب ببصره[4] إلى الصحراء فاستحسن ما رأى فقال لإحدى الوصائف والمناديل على عواتقهن وهن يحملن شيئا لا نراه، فكشفت عن مشربة جزع معينة بكواكب الفضة[5] والذهب، وكشفت الأخرى عن إبريق فصب وشرب ثلاثا أو أربعا، فرأيت الشراب[6] قد زاد في جماله ثم ضرب ببصره إلى الصحراء، فإذا أشباح مقبلة، فقال للحاجب: هذا بعض أهلنا فإذا / ١٨٧b/ انتهوا إليك فانزل إليهم واحسن ضيافتهم، ثم قام يمشي مشية لم أر أحدا يمشي مشيته قبله ولا بعده، فما كانت إلا ساعة حتى توافى خمسمائة فارس، فعرفنا الشر في وجوههم فما كلمهم أحد بكلمة ولا منعناهم من شيء قصدوا إليه، وكلنا يومئذ من حب الوليد على غاية لا يعدلها شيء لظرفه وكرمه وسخائه[7] وحسن عشرته، قال حكم الوادي: فدخلوا عليه وأنا أغنيه: (كامل)

كذبتك عينك[8] أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الذباب[9] خيالاَ

---

(١) في «ب»: «قط» زائدة في هذا الموضع.
(٢) كذا بالأصل وفي «ب» اختلاف: لئن سمعت هذا من أحد.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) بالأصل خطأ: بيده، والصواب من «ب».
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) تكررت في «ب» خطأ.
(٧) في «ب»: وشجاعته.
(٨) كذا في النسختين وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص٧٩: نفسك.
(٩) في المرجع السابق: الرباب.

فوالذي أحلف به ما فرغت من الصوت حتى رأيت رأسه مطروحا بين يدي فأخذوه ولم يتعرضوا[1] إلى أحد منا.

* * *

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

قال أبو الحسن المدائني: كان يزيد بن الوليد متألها يذهب في الزهد ورفض الملاهي مذهب عمر عبد العزيز، وكان منشأه بالبادية في كلب، ففصح لسانه وكان صاحب كلام[2]، يقول بالإعتزال وكان له بصر بالشعر وحب شديد /a١٨٨/ للنشيد، وما يتغنى به الركبان، ولم يعرض لأحد من الملهين أصحاب الوليد بن يزيد بأذى ولا مضرة.

* * *

مروان بن محمد بن مروان

قال أبو الحسن المدائني، وابن الكلبي، والهيثم بن عدي: كان مروان عظيم المروءة يحب اللهو والسماع، غير أنه شغل بالحروب عن ذلك، فلم يكن شيء أحب إليه من الأسفار، وترك الخفض والدعة، ولم يُحك عنه في الشراب شيء يُعرف فيه مذهبه، إلا أن إسحاق بن مسلم قال: كان يشرب على الطعام، ولم يكن يشرب الخمر بعينها، وكان يقال له الجعدي نسبة إلى الجعد بن درهم، وهو رجل من الرقة، كان يقول بالإعتزال ويُنسب إلى الزندقة، وكان مستوليا على مروان، وكان إسحاق بن مسلم العقيلي يقول: لقد نظرت من مروان ما رأيت لعربي ولا عجمي شرا منه ولا أرذل، فبينما نحن يوما على مائدته إذ دخل عليه الإذن، فقال: قد جيء بيزيد بن خالد بن عبد الله القسري[3]، قال: ليدخل، فدخل/ b١٨٨/ عليه وأربعة يمسكون بأعضاده، فقال: أدنوه مني، وقد رفع [ ][4] الطعام، وأخذ منديل المائدة فلف طرفه على إصبعه، ثم أدخلها في عين يزيد بن خالد فعالجها حتى أخرجها، فضرب بها وجهه ثم أدار الأخرى ففعل بها مثل ذلك، وما سمعت ليزيد أنة ولا كلمة.

* * *

(١) بالأصل: يعرضوا، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) بالأصل: لسان، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) بالأصل: القشري، وهو خطأ، المقصود هنا هو يزيد بن خالد القسري، انظر فهارس الأسماء.
(٤) في الأصل: من، وفي «ب»: عن، وكلاهما زائد لا حاجة له.

خلفاء الإسلام من بني العباس

السفاح

السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، كان في[(١)] أول أيامه يبدو لندمائه، ثم احتجب عنهم بعد سنة، أشار عليه بذلك أبو الربيع بن يونس حاجبه، وقال: يا أمير المؤمنين إن الخلافة تجل عن ذكر كل شيء، وتنفرد[(٢)] عن كل شيء، والبذلة[(٣)] فيها من أكبر الوهن، فاحتجب[(٤)] بستارة عن ندمائه، إلا أنه كان إذا طرب لصوت مغن لا يتمالك أن يقول: أحسنت، وربما قال: يا فلان أعد بحياتي هذا الصوت، وكأنه لا يغيب عنهم إلا جسمه، وكانت فيه فضيلة لم يتقدمه بها أحد من الملوك، لا ينصرف عنه نديم[(٥)] ولا /١٨٩a/ مغن ولا مُله في يوم يجلس لهم فيه، إلا انصرف بالعطاء[(٦)] الجزيل أو القليل لا بد لهم من ذلك متى حضروا، ولا يؤخر إحسان محسن لغد[(٧)]، ويقول: إني لأعجب من إنسان يفرحه إنسان، فيمكنه أن يكافئه على ما أدخل عليه من السرور، فيجعل ثوابه تسويفا وعدة، فكان لا يغدوا أحد من ندمائه وهو يخشى أن ينصرف مكديا[(٨)]، وكان يشرب عشية يوم السبت وعشية يوم الثلاثاء، وسائر

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٢) بالأصل «تنفر»، والتصحيح من «ب».

(٣) البذلة، والمبذلة من الثياب، ما يلبس ويمتهن ولا يصان، اللسان، ج١٣، ص٥٢.

(٤) في «ب»: واحتجب.

(٥) كذا بالأصل، وفي «ب»: لا ينصرف عنه أحد من الندماء.

(٦) خطأ بالأصل.

(٧) في «ب»: إلى غد.

(٨) في «ب»: مكذبا.

الأيام إذا صلى العصر حضره أهل بيته ومن يحدثه[1] ويسامره من جلسائه إلى أن يمضي هزيع من الليل، فيدخل وينصرفون.

وقال أبو الحسن المدائني: كان أبو العباس أكمل أهله مروءة وأدبا وسخاء ومنطقا، وكان يحب القراءة بالألحان، والحداء وغناء الركبان، وبلغه عن البعلبكي مؤذن مروان حُسن صوته، فحمله من دمشق إلى الأنبار، فكان يؤذنه، وكان يحب أخبار العرب، ويوقر من يستتر بالشراب والسماع، ويبغض المتهتك فيها، وكان من أبر خلق الله لأهل بيته وأقاربه، وأحسنهم تعطفا وعائده على بني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أحاديث ذكرناها في مواضعها / b١٨٩/

وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك ممن هرب من مروان بن محمد وخلعه، فلما استخلف أبو العباس مت إليه بالقرابة، وتوسل بقرابة مروان وسائر بني أمية، وقال: (مديد)

عبدُ شمس كان يتلُو هاشمًا ... وهما بعد لأمٍ ولأبْ
فصلوا الأرحام منا واحفظوا ... عبد شمس عم عبد المطلبْ[2]

فرق له وأدناه ونادمه، وكان ربما ذكر هشاما فيقول: قال أمير المؤمنين كذا وفعل[3] كذا فلا ينكر أبو العباس ذلك عليه، ودخل على أبي العباس يوما سديف مولاه وسليمان جالس معه، فنادمه وقد طرح له فراش عن يمينه وطرح لابنه وسادتان فأنشده سديف شعره الذي يقول فيه: (خفيف)

ولقد[4] ساءني وساء سواي ... قربها من منابر وكراسي
انزلوها بحيث أنزلها الله ... بدار الهوان والإتعاس

فعطف سليمان على أبي العباس فقال له: أرى مولاك هذا يحرضك على قتلي، والله لقد بلغني أنك تريد أن تغتالني، فغضب أبو العباس فقال له: يا جاهل، ومن

---

(١) في «ب»: يخدمه.

(٢) كذا بالأصل وفي «ب»: فصلوا الأرحام منا أنا عبد شمس بن عبد المطلب، وصواب الشعر من كتاب الورقة، ابن الجراح، ص٩١، ومن بعض المراجع العربية الأخرى مثل: الفاضل، المبرد، ص٥٧ (ت. عبد العزيز الميمني، ١٩٩٥)، والعقد الفريد، ج٣، ص٢٦٩ وغيرها من كتب التاريخ والأدب والبيتان باختلافات يسيرة من مرجع إلى آخر.

(٣) تكرار لأمير المؤمنين في «ب».

(٤) الأغاني، ج٤، ص٣٤٧ ـ ٣٤٨وفيه: فلقد.

يمنعك مني حتى أغتالك /١٩٠a/ ؟، يا غلام خذ بيده وأيدي أولاده[١] فاضرب[٢] أعناقهم، فقتلوا.

وكان خالد بن صفوان من أقرب الناس منزلة عند أبي العباس السفاح، ينادمه ويسامره لطول لسانه وبلاغته وتفتيه[٣] وكثرة روايته. وكان أبو العباس قد تزوج قبل خلافته[٤] أم سلمة بنت يعقوب المخزومية، وحلف لها أن لا يتزوج عليها[٥] امرأة ولا يتخذ معها سرية فوفى لها، واصطبح يوما ودعا خالدا وحده دون سائر الندماء، وقال: يا خالد، قد قدمت إلى حديثك وما أحببت أن يكون لنا اليوم ثالث، فأخذ[٦] في حديثه فارتاح له أبو العباس وأقبل بوجهه عليه، وأصغى بسمعه إليه إلى أن أجرى أبو العباس ذكر النساء، فقال له خالد بن صفوان: يا أمير المؤمنين لقد فكرت في أمرك وسعة ملكك، وأنك قد ملكت نفسك امرأة واحدة، [واقتصرت عليها فإن مرضتْ مرضتَ، وإن حاضت حضتَ، وحرمت نفسك التلذذ][٧] باستطراف[٨] الجواري ومعرفة اختلاف حالاتهن، وأجناس التمتع بما تشتهي منهن/ ١٩٠b/ ، إن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة البضة البيضاء، والعتيقة الأدمى، والذهبية السمراء، والبربرية العجزاء، والمولدات المدنيات اللواتي يفتن بمجاورتهن، ويخلبن بخلوتهن، وأين أنت يا أمير المؤمنين عن بنات الأحرار والنظر فيما عندهن من الحياء والتخفر والدلال والتعطر، وعن الجواري الصفر اليمانيات كأنهن من سبائك الذهب، مخروطات مهفهفات غلاميات، وأطنب خالد بلسانه، فلما فرغ من كلامه واستعاده أبو العباس حسن موقعه منه وتشوق إلى ما سمع منه[٩] من الوصف ثم قال له أبو العباس: انصرف، وبقي أبو العباس وحده مفكرا فيما وصف وسمع، ودخلت[١٠] عليه أم سلمة، فأنكرت ما رأت من قلة بشره فقالت: يا أمير المؤمنين، أصبحت على

---

(١) في «ب»: ويد ولده.
(٢) في «ب»: واضرب.
(٣) سقطت من «ب».
(٤) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: كان قبل خلافته قد تزوج.
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) في «ب»: وأخذ.
(٧) كتبت في «ب» بالهامش.
(٨) بالأصل: استصراف، وصوابها من «ب».
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) في «ب»: فدخلت.

غاية النشاط وأراك بضد ذلك من الإطراق والتفكير، فهل حدث أمر تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له؟، فقال: لا والحمد لله، فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد، فأرسلت إلى مواليها فقالت: إن رأيتموه بالباب فاضربوه ونكلوا به، وراح خالد مسرورا بحسن موقع حديثه من أبي العباس ولم يشك /١٩١a/ في الصلة، فبينا هو بالباب إذ أقبل الغلمان يسألون عنه، قال: خالد، قلت: ها أنا ذا، فسبق إليّ بعضهم بخشبة في يده، فأيقنت بالشرور[١] وركضت برذوني، فضرب كفله وكاد يكسرني[٢]، وتعادى الباقون في طلبي ففُتهم وما كدت فاستخفيت في منزلي أياما وعلمت أني أتيت من قبل أم سلمة، وطلبني أمير المؤمنين بعد أيام فلم أشعر إلا بقوم قد هجموا عليّ فقالوا: أجب أمير المؤمنين، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، لم أر دم شيخ أضيع من دمي، فركبت إلى دار أمير المؤمنين فأصبته جالسا، فرجع إليّ عقلي، وفي المجلس بيت عليه ستور رقاق فقال لي الخادم: يا خالد، أمير المؤمنين أحب أن تعيد له ما وصفت له في آخر مجلس دخلت إليه من وصف النساء، وسمعت حركة خلف الستر فعلمت أنه أمر مصنوع، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين حدثتك أن العرب اشتقت اسم الضَرة من الضُرة[٣]، وأن أحدا لم تكن عنده امرأتان إلا كان في ضُر وتنغيص، قال: لم يكن هذا في حديثك، قال: وحدثتك أن ثلاثا من النساء كالأثافي يغلى عليه القدر أبدا، قال أمير المؤمنين /١٩١b/ برئت من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن الأربع شر مجموع لمن كن عنده يشيبنه ويهرمنه ويمرضنه ويسقمنه، قال: لا والله ما سمعت هذا منك، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن أبكار الإماء رجال إلا أنهن ليس لهن خصى، قال خالد: فسمعت ضحكا من وراء الستر، فلت: نعم يا أمير المؤمنين إن بني مخزوم ريحانة [ ][٤] قريش وإن عندك ريحانة الرياحين وأنت تطمح بعينيك إلى حرائر النساء وغيرهن من الإماء، قال: أفتكذبني؟، قلت: أفتقتلني؟، فضحك أبو العباس وقيل لي[٥] من وراء الستر: صدقت والله يا عماه، بهذا حدثته ولكنه حدث غير حديثك ونطق عن لسانك بما لم تقله، فقال أبو العباس:

---

(١) في «ب»: بالشر.

(٢) بالأصل خطأ: يكسوني، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) في «ب»: الضر.

(٤) من زائدة في «ب».

(٥) سقطت من «ب».

قاتلك الله يا خالد، فانصرفت[1] فتركتهما[2] يروضان أمرهما، فوجهت إليّ أم سلمة عشرة آلاف درهم وتخت ثياب فاخرة وطيبا نفيسا، وكان أبو العباس بعدُ إذا رآني تبسم[3]

وكان أبو دلامة واسمه زيد بن الحارث مولى بني أسد، ظريفا، فصيحا، كثير النوادر/ a١٩٢/ ، ماجنا خليعا متلافا، مدمنا للشراب، راوية[4] للأخبار والأشعار، وكان أبو العباس يستظرف شعره ويأنس بحديثه ويجزل صلته، فإذا أفلت من عنده لم يوجد إلا في بيوت الخمارين مع أصحابه، فلما كثر ذلك منه أمر أبو العباس بإلزامه المسجد في القصر يصلي فيه الخمس صلوات، فضاق ذرعه وضجر وكتب إلى أصحابه بهذه الأبيات: (طويل)

ألم تعلموا[5] أن الخليفة ساقني[6] ... لمسجده[7] والقصر مالي وللقصرِ
ووالله ما لي نية في صلاتهم[8] ... ولا البر والإحسان والخير من أمري
وما ضره والله يصلح أمره[9] ... لو أن ذنوب العالمين على ظهري

ولما[10] بلغت الأبيات أبا العباس قال: خلوه فوالله لا يفلح أبدا، واستأذنت أم أبي دلامة على أبي العباس تستغيث من أبي دلامة وتشكو إتلافه ماله ولزومه بيوت الخمارين، فأمر بطلبه فأتي به سكران لا يعقل، فأمر بتخريق طيلسانه وحبسه مع الدجاج، فلما أفاق من سكره وجد نفسه على تلك الحال فقال في ذلك / b١٩٢/ (وافر)

لقد[11] كانت تُخبرني ذنوبي ... بأني من عقابك غير ناجِ
أقاد إلى السجون بغير جرم ... كأني بعض عمال الخراجِ

---

(١) بالأصل: فانصرف، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) في «ب»: وتركتهما.
(٣) في الأصل: يتبسم، والصواب من «ب».
(٤) في «ب»: رواية وهو خطأ.
(٥) الأغاني، ج١٠، ص٢٥٩ ـ ٢٦٠ وفيه: تعلما.
(٦) في المرجع السابق: لزني.
(٧) في كذا: بمسجده.
(٨) في كذا: صلاته.
(٩) في كذا: يغفر ذنبه.
(١٠) في «ب»: فلما.
(١١) الأغاني، ج١٠، ص٢٦٣ ـ ٢٦٤ وفيه: وقد.

فلو معهم حُبست لهان عندي[1] ولكني حُبست مع الدجاجِ
أمير المؤمنين جزيت خيرا[2] علام حبستني وخرقت ساجِ

فضحك وأمر بإطلاقه.

* * *

أبو جعفر المنصور

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ما رآه أحدا يشرب إلا الماء، كان يجلس صدر نهاره في إيوانه للأمر والنهي، والولايات والعزل، وشحن الثغور والأطراف، وتأمين السبل، والنظر في الخراج والنفقات، ومصلحة معائش الرعية، وسكونهم وهدوئهم، ثم يتغدى ويصلي الظهر، ويقيل، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته، ومن أحب أن يسامره، فإذا صلى العشاء، نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والأطراف والآفاق، وشاور سماره[3] في بعض ذلك، فإذا مضى ثلث الليل الثاني، قام من فراشه فأسبغ[4] الوضوء ووقف في محرابه حتى يطلع الفجر، ثم يخرج فيصلي بالناس /١٩٣a/ ، ثم يدخل فيجلس في إيوانه. ولما قدم بختيشوع من السوس، دخل عليه في قصره بباب الذهب، فأمر له بطعام يتغدى به، فلما وضعت المائدة بين يديه دعا بالشراب، فقيل له: إن الشراب لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين، فقال: لا آكل طعاما ليس معه شراب يهضمه، ويسهل منفذه في مسالكه، ولم يذق منه شيئا، وحضر العشاء ففعل كفعله في الغداء، وعرف المنصور: فقال: التمسوا له شرابا، فكان يشرب على طعامه.

وكان المنصور لكثرة تفقده الأعمال ومباشرتها بنفسه، ولا يكلها إلى غيره، قد ثقل على كتابه، فبذلوا لبختيشوع الطبيب مالا جليلا، وقالوا: لو رتبت[5] له النبيذ حتى يتشاغل عنا لأعظمت لنا المنة علينا، فوعدهم ذلك، ولم يزل يقول له في الوقت بعد الوقت: لو أسخنت معدتك، لأصلحت جسمك، ونفذ طعامك، فيقول له: بما؟،

---

(١) المرجع السابق: ولو معهم حبست لكان سهلا.
(٢) في نفس المرجع السابق: فدتك نفسي.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) في «ب»: وأصبغ.
(٥) في «ب»: زينت.

فيقول: بشراب العسل، فلما ألح عليه استدعى منه شيئا فشربه في اليوم الأول فاستطابه، فعاده في اليوم الثاني وازداد منه فحيره، ثم عاوده في اليوم الثالث فأبطأ عن صلاة الظهر/ /b١٩٣ والعصر، فلما كان من الغد دعا بما عنده من الشراب فأمر بإهراقه ثم قال: ما ينبغي لمثلي أن يشرب شيئا يشغله، فلم يعد إليه، هذا كله قبل أن يظفر بمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين[١]، فلما ظفر بهما، واستقامت له الأمور، اتخذ لنفسه ندماء وملهين، وكان يشرب عشية الثلاثاء وحدها من كل جمعة.

وذكر أبو الحسن المدائني قال: كان المنصور يعجب بمحمد بن جعفر بن عبد الله بن العباس، ويأنس به ويلتذ به[٢] ويحادثه خاليا[٣]، وكان أديبا لسنا ظريفا، وكان الناس يخشون منزلته من المنصور، يفزعون إليه في حوائجهم، فيكلمه فيها فيقضيها له حتى أكثر على المنصور في ذلك وأفرط، فأمر الربيع أن يحجبه، ففعل، فلما أبعده المنصور أياما ظمىء إلى رؤيته فقال: يا ربيع إن جميع لذات مولاك قد أخلقن عنده ورثثن غير لذته من محادثة محمد بن أبي جعفر، فإنها تجدد عنده في كل يوم وليلة لذة غير أنه كرهها بكثرة حوائج الناس، كنت أخص أهله به وأقربهم من نفسه قال: فإني لا أسأله حاجة حتى يكون هو الذي يأمرني بذلك، فقال / /a١٩٤ الربيع: فاغد بالغداء فإن أمير المؤمنين مشتاق إليك، قال: أفعل إن شاء الله، وأتى الربيع المنصور فأعلمه ما[٤] صنع فسُر بذلك، وبلغ قوما من قريش قدموا من العراق لحوائج لهم، فوجه المنصور إلى محمد بن جعفر يأمره بالمجيء إليه، فسروا بذلك وكتبوا حوائجهم في رقاع ووقفوا بها على طريق محمد، فلما غدا يريد المنصور، عرضوا له فمنوا بقرابتهم وتوسلوا بأرحامهم وسألوا إيصال رقاعهم إلى المنصور، فاعتذر إليهم وأخبرهم بالسبب وسألهم أن يعفوه من ذلك، فأبوا أن يقبلوا عذره فقال: إني لست أكلم أمير المؤمنين في حاجة لأحد من الناس فإن أحببتم أن تودعوا رقاعكم كمي وأنا ضامن أن يوصلاها إلى أمير المؤمنين فافعلوا، فهدفوا رقاعهم في كميه، ومضى حتى دخل على المنصور وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين والمزارع ودجلة والفرات، فعاتبه المنصور فاعتذر

(١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٢) تكررت في «ب» كلمة يأنس به.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) في «ب»: بما.

إليه، فدعا بالغداء فطعما منه، ثم دعا بالنبيذ فشربا منه، فلما طرب المنصور قال: أما ترى حسن مشربنا هذا، فقال: أراه يا أمير المؤمنين، فبارك الله لك /١٩٤b/ فيما أتاك، وهنأك بأتم نعمه[١] عليك، فما بنت العرب في دولة الإسلام ولا العجم في طول مدة الكفر، أحسن ولا أجمع للخصال المحمودة ولا أتم من مدينتك، غير أنها يسمجها في عيني خصلة[٢]، قال: وما هي؟، قال، ليس لي بها ضيعة، فتبسم المنصور، وقال: قد حسناها في عينك بثلاث ضياع نقطعكها، فاغد غدا يسجل لك بها، فقال: والله أنت يا أمير المؤمنين كما علمت سهل الشرائع والموارد، كريم المصادر والأواخر، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه، وآخر أيامك خير من أولها، فقد بررت فأفضلت، ووصلت فأجزلت، وأنعمت فأمتعت، حتى ملأت بذاك الشرق والغرب، نزالا وأفضالا، وجعل يشير بيديه نحو المشرق والمغرب ويرفع كُميه فتبدت تلك الرقاع من كميه فجعل يجمعها ويردها ويقول: إرجعن خاسئات فإني لا أُحَنث، فضحك المنصور وقال: بحق أمير المؤمنين ألا أعلمته خبر هذه الرقاع، فأعلمه ذلك، فقال: قد قضينا حوائج أصحابها ولو أتى ذلك على ما تخزنه بيوت أموالنا، فمر أصحابها أن يصيروا إلى ابن الربيع وإذا عادوا إلينا فعد إلينا /١٩٥a/ فوالله لا تبسط لسانك بشيء نقبض عنه أيدينا فتكتسب حمدا ونكتسب ذما، ثم قال: أنبيت يا ابن معلم الكرام إلا كرما ثم تمثل بهذه الأبيات: (كامل)

إنا وإن أحسابنا كرمت ... لسنا على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثلما فعلوا[٣]

وكان أبو جعفر المنصور منذ شرب النبيذ لم يظهر لنديم قط، ولا رآه أحدا يشرب سوى الماء، وكانت بينه وبين ندمائه ستارة والستارة منه عشرون ذراعا، ومنهم على مثلها، فإذا غناه المغني فأطربه أمر الخادم الموكل[٤] بالستارة فقال له: أحسنت بارك الله عليك، وربما أراد أن يصفق أو يقرب ضحكا، فيقوم عن مجلسه ويطعن فيما قرب من

---

(١) في «ب»: نعمته.

(٢) بياض في الأصل، والزيادة من «ب».

(٣) في العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ج٢، ص١٤٦، وفي حماسة أبي تمام، ٣/ ص٨٠٦ نسب الشعر للمتوكل الليثي، وفي الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج٢، ص٦٤٢ منسوب لامرؤ القيس، وفي الحيوان، الجاحظ ٧ / ١٦٠، وزهر الآداب، القيرواني، ١/ ٨٥ إلى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، وهو ـ أي الشعر ـ بدون عزو في معجم الشعراء، المرزباني، ٣٤٠، وبهجة المجالس، وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ج١، ص٥٣٠.

(٤) بياض بالأصل، والزيادة من «ب».

حجره، فيفعل من ذلك ما أحب دون أن يظهر منه شيء لأحد، وكان لا يثبت لأحد من ندمائه وأصحاب ملاهيه درهما واحدا يكون له ذكر في ديوان[1]، ولا يقطع أحد منهم موضع قدمٍ من الأرض، وكان يحفظ ما يعطي الرجل عشر سنين، ويخبره به ويمن عليه.

قال عمرو بن شبة: كان خبر حكم /١٩٥b/ الوادي يتناهى إلى المنصور ويبلغه ما يصله به بنو سليمان بن[2] علي، فيعجب لذلك وينسبهم فيه[3] إلى الشرف ويقول: هل هو إلا حسن شعرا بصوته[4]، فطرب مستمعه بماذا يكون وعلام[5] يعطيه هذه العطايا المسرفة إلى أن جلس يوما في مستشرف له وقد كان حكم الوادي دخل إلى اليقطين بن موسى وهو من جلة قواده وثقات رجاله، ثم خرج عشاء وقد حمله على بغلة له يعرفها المنصور وخلع عليه ثيابا له، فلما رآه قال: من هذا؟، قالوا: حكم الوادي، فحرك رأسه ثم قال: الآن علمت أن هذا يستحق ما يُعطى، قيل: وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وأنت تنكر ما يبلغك عنه؟، قال: لأن يقطين لا يعطي شيئا باطلا ولا يضعه إلا في حقه، ثم قال للربيع بن يونس حاجبه: يا ربيع إذا كانت الليلة القابلة فجئني بحكم الوادي ليلا من حيث لا يعلم به أحد[6]، فلما كانت الليلة القابلة وصلى المنصور العشاء الآخرة قال له: ما صنعت فيما أمرتك به؟، قال: هو بالباب، قال: عليّ به، وجلس[7] وراء ستارة فأدخل[8] حكم، فقال له الربيع: سلم على أمير المؤمنين فإنه يسمع سلامك، فسلم /١٩٦a/ بالخلافة، فرد عليه السلام وقال: إجلس يا حكم الوادي وخذ في بعض هناتك، فجلس وغناه: (خفيف)

يا خليلي هجرا كما لن تروحا ... هيجتما بالرواح قلبا جريحَا[9]
إن تروما[10] لتعلما سر سعدى ... تجداني بسر سعدى شحيحَا

(١) في «ب»: ديوانه.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٤) في «ب»: يصونه.
(٥) خطأ في «ب»: على ثم.
(٦) سقطت كلمة «به» من «ب»، ووردت كلمة أحد منصوبة (أحدا).
(٧) في «ب»: فجلس.
(٨) في «ب»: وأدخل.
(٩) الأغاني، الإصفهاني، ج٢، ص٢٢٥ ـ ٢٢٦ وفيه: يا خليلي هجرا كي تروحا هجتما للرواح قلبا قريحا.
(١٠) في المرجع السابق: تزيغا.

إن سعدى لمنية المتمني جمعت عفة ووجها صبيحَا

ظلمتني وذاك بما نلت منها إن سعدى ترى الكلام قبيحَا[1]

لحنه في الثقيل الأول بإطلاق الوتر مجرى البنصر، فقال له: أحسنت، بارك الله عليك، زدني، فغناه بهذه الأبيات: (كامل)

إن المنازل هيجت أطرابي واستعجمت آياتها بجوابِي

قفر تلوح بذي الأراك كأنها تحبير وشي أو سطور كتاب[2]

لما وقفت بها القلوص[3] تبادرت مني الدموع لفرقة الأحبابِ

وذكرت عصرا يا بثينة شاقني إذ فاتني وذكرت شرخ شبابِ[4]

فقال: أحسنت، لله أبوك، زدني، فغناه بشعر الحميري: (خفيف)

ما جرت خطرة على القلب من ذكراكِ إلا استترت من أصحابي[5]

من دموع تجري فإن كنت وحدي خاليا أسعد الدموع السحابِ[6] /b١٩٦/

إن حبي إياك قد سل جسمي ورماني بالشيب قبل الشبابِ

إرحمي اليوم هائما فيكِ صبا ذاهلَ العقل خاضعا في الشرابِ[7]

فقال: أحسنت يا حكم، لا لوم عليك ولا على من يقدمك ويؤثرك، قال حكم: ثم أحسست أنه ظعن في بعض حجره[8]، فشرب أرطالا، ثم خرج وفي يده صرة فيها مائتا دينار، ودعا بالربيع[9]: فأمره[10]، فدفعها إليّ، وقال: أخرج من العراق، فإن أقمت بها ضربت عنقك، فلما أصبحت رحلت إلى الحجاز.

* * *

---

(١) في المرجع السابق: كلمتني وذاك ما نلت منها إن سعدى ترى الكلام ربيحا، وانظر ص٢٦١. ٢٦٢وفيهما وردت القطعة ببعض الإختلافات.

(٢) الأغاني، ج٢، ص١٩٦ ـ ١٩٧ وفيه: قفر تلوح بذي اللجين كأنها أنضاء وشم أو سطور كتاب.

(٣) في المرجع السابق: القلوس.

(٤) نسب الشعر في الأغاني لجميل.

(٥) الأغاني، ج٨، ص٢٧٤ ـ ٢٧٥ وفيه: ما جرت على القلب مني فيك إلا استترت عن أصحابي.

(٦) في المرجع السابق: خاليا أسعدت دموعي انتحابي.

(٧) في المرجع السابق: هائم العقل قد ثوى في التراب.

(٨) بالأصل: حجر، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٩) في «ب»: قال للربيع.

(١٠) في «ب»: إدفعها إلى الربيع.

أبو عبد الله المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور

كان في أول عمره يحتجب عن الندماء تشبيها بالمنصور أبيه نحو سنة، ثم ظهر لهم، فأشار عليه أبو عبد الله بأن يحتجب عنهم، وقال له أبو عون: يا أمير المؤمنين إن للخلافة جلالة، وفي خلق المنصور قدوة، فقال، إليك عني يا جاهل، إنما اللذة في[1] مشاهدتها وإدراكها بالجوارح، فأما من وراء حجاب فلا، ولو لم يكن في الظهور للندماء والإخوان، إلا أن[2] أعطيهم بمشاهدتي من السرور، بقدر[3] الذي يعطوني من فوائدهم، وكان لين العريكة، سهل الشرائع، لذيذ /a١٩٧/ المنادمة، قل من حضر مجلسه إلا أغناه، لا سيما إذا كان مع نديمه حسنُ أدب أومسامرة، أو حكاية، وكان لا يحرك لسانه بسفه، ولا شتم، ويقول: هما بضاعة اللئام، وتجارة السفهاء، وكان كثير العطايا، قل من خُص إلا أغناه، وكان طيب الأخلاق، وكان في[4] أول عمره قليل الشراب للنبيذ تحرجا، ولكنه كان يتجنبه في أيام المنصور أبيه، فصار تركه له عادة، وكان أصحابه عمرو بن بزيع، والمعلى مولاه، وخاصة من مواليه يشربون عنده، بحيث يراهم، ويحضر المغنون والملهون، وكان يعقوب بن داود وزيره قد تمكن عنده فيأخذ ذلك عليه ويقول: ليس على هذا استوزرتني ولا له صحبتك أُبَعْدَ صلاتك الخمس في المسجد الجامع يُشرب عندك النبيذ ويُسمع السماع فيقول له المهدي: اللهم غفرا، فإذا خرج من عنده قال المهدي: (طويل)

فدع عنك يعقوب بن داود جانبا ودونكها صهباء طيبة النشر[5]

وقال المهدي يوما لعمارة بن حمزة: إني أردت أن أتخذ لنفسي /b١٩٧/ نديما فمن[6] أرق أهل العصر شعرا وأحسنهم أدبا؟: قال: والبة بن الحباب الأسدي، وهو الذي يقول: (مجزوء الكامل)

ولها ولا ذنب لها حب كأطراف الرماح

---

(١) في «ب»: مع.
(٢) في «ب»: أني.
(٣) في «ب»: مثل.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) لم نعثر على هذا البيت.
(٦) في «ب»: من.

في القلب تجرح دائما[1] فالقلب مجروح النواحي[2]

قال: صدقت والله، قال: فما يمنعك من منادمته[3] يا أمير المؤمنين [وهو عربي شريف، شاعر ظريف][4]، قال: يمنعني من[5] منادمته قوله: (سريع)

قلت لساقينا على خلوة: أدن كذا رأسك من راسيا
ونم على وجهك[6] لي ساعة إني امرؤ أنكحُ جلاسيا

وكان المهدي قد أخذ على نفسه[7] أن يشرب يوما، ويدع الشراب يوما يجعله للراحة والحديث. وقيل للمهدي: ببابك يا أمير المؤمنين حكم الوادي وهو أطيب أهل دهره غناء، قد أخذ الغناء عن ابن سريج وغيره، فلما جلس للمنادمة أمر بإحضاره، فلما دخل عليه قال: أتُغني النواقيس، قال: نعم يا أمير المؤمنين والصلبان، فضحك واستظرفه، والنواقيس صوت ثقيل، لمعبد في هذا الشعر (طويل)

سلا دار ليلى هل تجيب[8] فتنطق وأنى ترد القول بيداء سملقُ/ ١٩٨a/
وأنى ترد القول دار كأنها لطول بلاها والتقادم مهرقُ[9]

فغناه فأحكم صنعته، فطرب المهدي واستعاده فيه مرارا، وشرب عليه أرطالا، ووصله بثلاثين ألف درهم وأمره بملازمة طبقة المغنين والملهين.

وقال عمرو بن شبة[10]: اصطبح المهدي يوما فغناه دحمان الأشقر (طويل)

وإني لآت البيت لا[11] إن أحبه وأكثر هَجْرًا لِبَيْتٍ وهو حبيبُ

---

(١) الأغاني، ج١٨، ص٤٢ ـ ٤٣ وفيه: في القلب يقدح والحشا.

(٢) البيتان أيضاً في العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ط. دار الجيل، بيروت، ج١، ص٧٣ باختلاف في رواية البيت الثاني: في القلب يجرح دائبا فالقلب مكلومُ النواحِ، وهما بنفس رواية المخطوط في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ت. عبد الستار أحمد فراج، ص٢٠٨ وفيهما نسبا لوالبة بن الحباب.

(٣) في «ب»: مسامرته.

(٤) اختلاف بين النسختين في التنسيق، كذا بالأصل وفي «ب»: وهو عربي شاعر شريف ظريف.

(٥) في «ب»: عن.

(٦) الأغاني. ج١٨، ص٤٤ وفيه: صدرك.

(٧) في «ب»: جعل على نفسه وأخذها به.

(٨) الأغاني، ج٣، ص٢٧٩ ـ ٢٨٠وفيه: هل تبين.

(٩) نسب الشعر في المرجع السابق لابن المولى.

(١٠) خطأ بالأصل: عمر بن منبه، والمقصود هنا هو عمر بن شبة.

(١١) الأغاني، ج٦، ص٣٢ وفيه: ما.

وأغضي على أشياء منكم تسوءني[1] وأدعى إلى ما سركم فأجيبُ
وأحبسُ عنكِ النفسَ والنفسُ صبة بوصلك[2] والممشى إليه قريبُ[3]

فقال: يا دحمان لقد صادفت شيئا كان في نفسي، وأعجبه وطرب عليه[4]، واستحثه السرور فاستعاده مرارا، يشرب[5] في كل مرة أرطالا، ثم قال له: سلني ما شئت، فقال: ضيعتان بالمدينة يقال لهما: ريان وغالب، فأقطعه إياهما، ووقع له بهما، فلما خرج التوقيع بذلك إلى أبي عبد الله وعمرو بن بزيع راجعا المهدي، وقالا: إن هاتين ضيعتين[6] لم يملكهما إلا خليفة، ولقد رغب فيهما ولاة العهود من بني أمية فلم يعطوهما، فقال: والله لا أرجع /b198/ فيهما، فاشتروهما منه وأرضوه عنهما فصولح عنهما على خمسين ألف دينار[7] ودخل على المهدي في أول خلافته عكاشة بن عبد الصمد العمي فأنشده قصيدة ومدحه بها، فلما فرغ منها قال: أنشدني أبياتك التي وصفت فيها العود فأنشده: (كامل)

يا ليلة جمعت لنا الأحبابا لو شئت دام لنا النعيم وطابا
بتنا نسقاها شمولا قرقفا تدعُ الصحيح بعقله مرتابا[8]
حمراء مثل دم الغزال وتارة عند المزاج تخالها زريابا
من كف جارية[9] كأن بنانها من فضة قد قمعت عنابا
وكأن يمناها إذا ضربت[10] بها تلقي على يدها[11] الشمال حسابا

(١) في الأصل: تسرني، والصواب من كذا.
(٢) في كذا: بقربك.
(٣) نسب الشعر في المرجع السابق للأحوص.
(٤) ممحية في «ب».
(٥) سقطت من «ب».
(٦) في الأصل: هاتان ضيعتان، والصواب من «ب».
(٧) اختلاف بين النسختين في تركيب الجملة، كذا بالأصل وفي «ب»: وصالحوه عنهما وراضوه بخمسين ألف دينار.
(٨) المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، ج٢ ص١٨٩، وفيه ورد البيت برواية أخرى:
بتنا بها تسقي سلافا قرقفا بدر الصحيح بعقله مرتابا
(٩) في المرجع السابق: غانية.
(١٠) الأغاني، ج٣، ص٢٥١ وفيه: نقرت.
(١١) المرجع السابق وفيه: الكف، وفي جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، ص٣١٧ مثلما ورد في المخطوطين.

قال المدائني: فقال له المهدي: لقد أحسنت في[1] وصفها إحسان من شربها، وقد وجب عليك الحد بإقرارك، فقال: يؤمنني [أمير المؤمنين حتى أتكلم، قال: قد أمنتك، قال: وما يدريك][2] يا أمير المؤمنين أني أحسنت وأجدت وصفها إن كنت لا تعرفها؟، فقال المهدي: أغرب قبحك الله.

وكانت خلافته كما ذكرنا تجري على سنن أبيه في كتمانها، ثم كانت بينه وبين الندماء والملهين ستارة، فلشدة إعجابه بغناء فليح بن العوراء، نقله إلى قرب[3] /١٩٩a/ الستارة، فكان بينه وبين الندماء عشرة أذرع فإذا غنى رُفعت الستارة، فكان أول مغن عاين وجهه في مجلسه، ثم أزال الستارة بينه وبين الندماء بالجملة. وقيل لم يشرب المهدي شرابا نبيذا ولا جالس ملهيا حتى اشترى جاريته حسنة بألف مائة درهم، وكان بها معجبا ولها مكرما وكانت صنهاجية من سبي إفريقية فأعتقها من إعجابه بها وتزوجها وكان يفضلها على سائر من عنده فقال لها يوما: يا حسنة ما أنت متمنية؟، قالت: أن أرى ما كنت أراه بالمغرب في زمن الربيع، إذا درت الألبان، وتراخى الزمان، وظهر الزهر والنوار، وضُربت الخصوص، وعُلق إلى عُمدها أسقية اللبن، ووضعت مطاحن الند فأرنت وغني عليها، فقال لها: قد سقط الربيع بحمد الله وأمكن ما تمنيته في حينه وزمانه، وأمر بحمل الأثقال وضرب الخصوص في روضة بصحراء العراق، وتقدمت حسنة فضُربت قبتها على ما أحبت، وركب إليها المهدي وقد أمرت سلامة جاريتها فطحنت ورفعت صوتا حسنا فقال لها: إن /١٩٩b/ هذا المغني شهي وإن لكم لحونا حسنة ثم أمر بصوت ثان، فقامت[4] ووضعت بين يديه مائده عليها ثريد بزبد، فأصاب منه[5] وشرب من اللبن وقال: يا حسنة إن بلدك لرقيق المعاش قريب المتناول وأني لأحبه لأن به مولد أمي أم موسى بنت منصور الرعيني، فأقام بذلك الموضع متنزها أياما ثم انصرف إلى بغداد.

قال إسحاق: كان[6] المهدي في أول أمره يساتر بالشراب ويجعل بينه وبين ندمائه

---

(١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٢) سقطت الجملة من الأصل والزيادة من «ب».
(٣) في «ب»: قريب.
(٤) بالأصل: وقامت، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) بالأصل: به، والصواب من «ب».
(٦) في «ب»: وكان.

ستارة حتى قدم عليه فليح بن العوراء المغني فكان يغنيه فيما مُدح به من الشعر، فدخل عليه ابن الخياط المكي فأنشده شعرا مدحه به[1]، فأمر له بخمسين ألف درهم، فسأله أن يأذن له في تقبيل يده، فناوله إياها فقبلها وخرج بالمال، فلم يلق أحدا من الغلمان والحشم إلا أعطاه منها بما اشتهى[2]، فما انتهى إلى الباب حتى فرقها بأسرها، وأنشأ يقول: (طويل)

لمستُ بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدتُ وأعداني فأتلفتُ ما عندي[3]

فغناه بهما فليح، فأمر له بخمسين ألف دينار مكان كل درهم دينار /a٢٠٠/ وكان من ندماء المهدي عبد الله بن مصعب الزبيري وإسحاق بن عبد الله الزهري وابن دأب وغيرهم.

قال إسحاق بن إبراهيم: حدثني الفضل بن الربيع قال: أمرني أمير المؤمنين المهدي بالكتاب إلى عامل المدينة في إشخاص أبي سعيد مولى فائد، فلما ورد ظننت عند نظري إليه أنه قاضي الحرمين سمتا وهديا ونبلا، فعرفت المهدي، فلما جلس للّهو والشراب أمرني فأدخلته عليه فقرب مجلسه ثم قال: غنني (طويل)

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها ... ألا ليت سعيي لا علي ولا ليا[4]

فقال: أو أحسن منه يا أمير المؤمنين؟، جعلني الله فداك، فقال له المهدي أنت وذاك، فغناه: (خفيف)

إن هذا الطويل[5] من آل حفص ... نشر الجود[6] بعدما كان ماتا
وبنى المجد مشبها لأبيه ... وكذا يشبه النبات النباتا[7]

---

(١) بالأصل: بها، والصواب من «ب».
(٢) سقطت (بما أشتهي) من «ب».
(٣) الأغاني، ج٣، ص١٤٤، وفيه نسب الشعر لبشار.
(٤) الأغاني، ج٤، ص٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٩، وفيه اختلاف في نسبة الشعر: إما لأبي سعيد مولى فائد أو للمجنون، وفي رسالة الصاهل والشاحج، أبو العلاء المعري، ص١٨٦ ورد عجز البيت برواية أخرى: ألا ليت حجي لا علي ولا ليا.
(٥) في «ب»: الوليد.
(٦) الأغاني: المجد.
(٧) الأغاني، (نفس المصدر) ص٢٣٣، وفيه: مثل ما قد بنى له أولوه وكذا يشبه البناة البناتا، وفي الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا، ص٢٥٥٨ (الصفحة مقتطفة من الموسوعة الشعرية لأني لم أعثر على هذا المرجع) اختلاف يسير في عجز البيت: مثل ما يشبه النبات النباتا.

فأجاده وأحسنه وأعجب به المهدي فقال: أحسنت أبا سعيد فغنني: لقد طفت سبعا، فقال: أو أحسن منه؟، جعلني الله فداك، قال: هات، فغناه /b۲۰۰/ (كامل)

قدم الطويل فأشرقت واستبشرت — أرض الحجاز وبان في الأشجار

فأجاده وأحسنه[١] وأعجب به المهدي، فقال له المهدي: أحسنت أبا سعيد فصر إلى ما دعوتك إليه من غناء، لقد طفت سبعا، فقال: يا أمير المؤمنين أصلحك الله، لا والذي أكرمك بخلافته لا[٢] إلى ذلك سبيل، فقال له المهدي: ولِمَ ويحك؟، قال: لأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وكأن في يده شيء لا أعلم ما هو وقد أشار به إليّ ليضربني به وهو يقول: أبا سعيد لقد سبعا طفت، لقد سبعا طفت[٣]، ما قد[٤] صنعت بأمتي في هذا الصوت؟، فقلت له: أعفُ عني فوباعثك بالحق ومصطفيك بالنبوة لا غنيت هذا الصوت أبدا فرد يده حينئذ[٥] عني، وقال لي عفا الله عنك إذا، وما كنت أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا في منامي وأرجع عنه في يقضتي، قال: فمازال المهدي يبكي عند ذلك[٦] حتى بل لحيته بدموعه وهو يقول: أحسنت أبا سعيد، أحسن الله إليك، لا جرم، لا تعد لغنائه وإن قدرت أن لا[٧] يخطر ببالك فافعل، ثم أمر له بكسوة[٨] وصلة سنية وأمره بالرجوع/ a۲۰۱/ إلى الحجاز من وقته.

واصطبح المهدي يوما فغناه[٩] بعض المغنين: (مجزوء الكامل)

بيضاء واضحة الجبيـ — ـن كأن غرتها نهارُ

تشفي بريقتها السقيـ — ـم[١٠] كأن ريقتها العقارُ

القلبُ قلبي وهو عند — الهاشمية مستعارُ

فقال: من يقول هذا؟، قال: مطيع بن إياس الليثي، فقال: يُكتب في إشخاصه وأراد بعض الندماء أذاه فقال: يا أمير المؤمنين هو الذي يقول: (هزج)

---

(١) الأصل: استحسنه، وصوابها من «ب».

(٢) في «ب»: إن.

(٣) اختلاف في التنسيق بين النسختين: كذا بالأصل وفي «ب»: لقد طفت سبعا، لقد طفت سبعا.

(٤) في «ب»: ماذا.

(٥) سقطت من «ب».

(٦) سقطت (عند ذلك) من «ب».

(٧) في «ب»: ألا

(٨) في «ب»: بكساء.

(٩) سقطت من «ب».

(١٠) الأغاني، ج١٣، ص٣١٥ وفيه: السقام.

خافي الرحمانَ يا بربز فقد أفنيتِ من أبصر[1]
بريح المسكِ والعنبز وطرفِ فاترِ أحور[2]
فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبز
فإن شئتِ ففي كفيك خلعُ ابن أبي جعفز

فضحك المهدي وقال: زوجوا هذا ابن الزاني بهذه الزانية، وإلا جعلنا زوانيا[3]

ولما قدم المهدي المدينة دخل عليه الفقهاء، ودخل[4] معهم عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي، ثم دخل عليه[5] القراء فدخل معهم / b۲۰۱/ ابن جندب، ثم أرسل إلى الشعراء فدخل معهم ابن جندب، فلما كان الليل وجلس على شرابه، أرسل إلى المغنين فدخل معهم ابن جندب، فغناه فأحسن، فأخذ جائزته معهم، فقال المهدي: لم أر كاليوم[6] قط رجلا اجتمع فيه ما اجتمع فيك، ثم قال له[7]: غنني أبياتك في مسجد الأحزاب، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، لم يكن قلت منها إلا بيتين، فجاءني القصارون فسألوني أن أزيد فيها، فقال له المهدي: ومن القصارون؟، قال: عمروالوادي وحكم، ورووهما، ثم غناه الأبيات: (بسيط)

يا للرجال ليوم الإربعاء أما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا؟
إذ لا يزال غزال فيه[8] يفتنني يغدو[9] إلى مسجد الأحزاب منتقباً
يخبرُ الناسَ أن الأجر همته وما أتى طالبا للأجر محتسباً
لو كان يطلب أجرا ما أتى عبقا[10] مضمخا بفتيت المسك مختضباً
يرمي القلوب بنبلٍ لا نصال[11] لها لو كان يرمي بها الأحزاب ما غلبَا

---

(١) المرجع السابق، ج٣، ص٣١٤ وفيه: خافي الله يا بربر لقد أفتنت ذا العسكر.
(٢) في المرجع السابق: وظبي شادن أحور.
(٣) في «ب»: وولاها.
(٤) في «ب»: فدخل.
(٥) في «ب»: إليه.
(٦) في «ب»: مثل اليوم.
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٨) بالنسختين في، والصواب هو المثبت كما ورد في المستجاد من فعلات الأجواد، القاضي التنوخي، ص٨٩، وفيه ـ وفي عدة مراجع أخرى ـ الشعر لعبد الله بن مسلم بن جندب القارئ.
(٩) في المرجع السابق: يهوي.
(١٠) في المرجع السابق: ظهرا.
(١١) في الأصل: الاتصال.

فضحك المهدي وقال: لله أبوك ما أظرفك، وأمر له بعشرة آلاف درهم، وولاه قضاء المدينة، فشاع قول ابن جندب بهذه الأبيات حتى لهج بها الكبير والصغير، فبلغ ذلك المهدي فعزله، فتعرض /٢٠٢a/ له وقال: يا أمير المؤمنين لمَ عزلتني عما كنت شرفتني به؟، فقال له المهدي: ما أنا عزلتك، إنما عزلك يوم الأحزاب يوم الإربعاء.

وذكره المهدي يوما فقال له بعض ندمائه: ما يعجبك من[1] ظرفه يا أميرالمؤمنين، قال[2]: قدم رجل من التجار عراقي[3] المدينة بِبَزٍ كان معه، فباعه كله، إلا خُمرا سودا لم يبع منها شيء، فهم بردها إلى بلده وساءه ذلك، فقال له جندب: ما لي عليك إن نفقتها عليك، حتى لا يبقى منها خمار واحد؟، قال التاجر: لك جميع الربح إذا رجع إليّ رأس المال، فقال له ابن جندب: هذا إجحاف، ولكن لك رأس مالك و[نصف الربح][4]، وما بقي لي، وافترقا على ذلك، فقال ابن جندب هذه الأبيات: (كامل)

قُلْ للمليحة بالخمار الأسودِ ... ماذا فعلتِ بزاهدٍ متعبدِ
قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى وقفتِ له بباب المسجد[5]

وعمل فيه لحنا، ثم غناه، وطرحه على حكم الوادي وغيره، فلم يبق بالمدينة حرة ولا قينة ولا ظريفة ولا أمة إلا اشترت خمارا أسود، حتى طلب خمار أسود بوزنه ذهبا[6] فلم يقدر/٢٠٢b/ عليه، فربح التاجر فيها أضعاف ما كان ربح في بزه، ووفى لابن جندب بما شرط له.

قال إسحاق بن إبراهيم، سمي أبي الموصلي ومنشأه بالكوفة لأنه صحب الفتيان، واشتهى الغناء، ورحل إلى الموصل، فأقام بها حولا يطلب الغناء ويصحب الفتيان، [فلما رجع إلى الكوفة][7] قال له إخوانه: مرحبا بالموصلي فمرت عليه. وبلغ محمد بن سليمان بن علي[8] خبره فوجه إليه وأحضره وأمره بملازمته[9]، فقال: أيها الأمير، لست

---

(١) في «ب»: في.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) نفس الشيء.
(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٥) الأغاني ج٣، ص٤٥، وفيه نسب الشعر للدارمي سعيد.
(٦) في الأصل: ذهب، والصواب من «ب».
(٧) سقطت من «ب».
(٨) سقط باقي الإسم (بن علي) في «ب».
(٩) في «ب»: ملازمته.

أتكسب بالغناء وإنما ألتذه فلذلك تعلمته، فأقام عنده مكرما حتى قدم عليه خادم من خدم المهدي، فلما سمعه عنده قال: أمير المؤمنين أحوج إلى هذا منك فدافعه، فلما قدم الرسول على المهدي سأله عما رأى في طريقه، فأخبره حتى انتهى إلى ذكر إبراهيم ووصفه له، فأمره المهدي بالرجوع إلى محمدٍ قاصدا[1]، فأشخصه فحظي عنده وقدمه ونهاه عن التبذل بدخول دور الناس، فغاب عنه أياما فغاظه ذلك وقال: لم أنهك، فقال: يا أمير المؤمنين إنما تعلمت هذه الصناعة للذتي وعشرة /٢٠٣a/ إخواني، ونهاه أن لا يدخل إلى موسى وهارون فبلغه أنه دخل إليهما وشرب معهما، فأمر بضربه وسجنه واستحلفه أن لا يعرفهما فمازال كذلك حتى مات المهدي.

وأصبح المهدي يوما مخمورا فأمر بإحضار شرفي بن القطامي فقال[2] له: يا شرفي أرح قلبي بحديث يرتاح له، قال: نعم يا أمير المؤمنين، يُروى أن ملكا من ملوك الحيرة كان له صنم يسجد له ويعظمه، فسن أنه من لم يسجد له قتل، فأقام بذلك برهة من الزمان لا يمر به أحد صغير ولا كبير إلا سجد له فصار ذلك سنة لازمة وأمرا كالشريعة أو الفريضة، فإذا قُدم من لم يسجد للقتل حُكم في خصلتين ما كان فيُجابُ إليهما، قال: فمر يوما قصار ومعه كارة ثيابه وفيها مدقته فقال الموكلون بالصنم للقصار: اسجد، فأبى أن يفعل فرُفع إلى الملك وأخبر بقصته، فقال: ما منعك أن تسجد؟، قال: قد سجدت لكنهم كذبوا عليّ، قال: احتكم في خصلتين فتُجاب إليهما وإني قاتلك، قال: لا بد من قتلي، بقول هؤلاء، قال: نعم، فقال[3]: إني[4] أحتكمُ أن أضرب رقبة الملك بمدقتي هذه، قال له: يا جاهل /٢٠٣b/ لو حكمت بما ينفع من تُخلفه كان أصلح لهم، قال: ما أحكم إلا بضربة في رقبة الملك، قال: فقال لوزرائه: ما ترون فيما حكم به هذا الجاهل؟، قالوا: هذه سنة أنت سننتها وقد تعلم ما في نقض السنن من العار والبوار وعظيم الإثم ثم يجد بعدك ممن يكون سبيلا إلى تعطيل السنن، قال: فاطلبوا إليّ القصار أن يحكم بما شاء ولو بلغ شطر مملكتي، فطلبوه إليه فقال: ما أحكم إلا بضربة في رقبته، فلما رأى الملك ما عزم عليه القصار، فعد له مجلسا عاما [وأحضر القضاة][5]

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) في «ب»: وقال
(٣) في «ب»: قال.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

فأحضر القصار مدقته فضرب بها عنق الملك ضربة أزاله وخر[1] الملك مغشيا عليه، فأقام مقيدا ستة أشهر، وبلغت به العلة حدا كان يجرع الماء فيه بالقطن، فلما أفاق وتكلم وأكل وشرب قال: ما فعل القصار؟، فقيل له: محبوس فأمر بإحضاره وقال: قد بقيت لك خصلة فاحتكم فيها فإني قاتلك لا محالة، فقال القصار: فإذا كان لا بد من قتلي فإني أحتكم أن أضرب الجانب الآخر ضربة أخرى، فلما سمع الملك ذلك خر على وجهه من الجزع[2] وقال: ويلك دع عنك ما لا ينفعك / a۲۰٤/ واحتكم بغيره وأنفذه لك، قال: ما راحتي إلا في ضربة أخرى، فقال لوزرائه: ما ترون؟، قالوا: نرى لك أن تموت على السنة، قال: ويحكم والله إن ضرب الجانب الآخر إن شربت البارد أبدا، قالوا: فما عندنا حيلة، قال: فلما رأى ما قد[3] أشرف عليه القصار قال للقصار: أخبرني ألم أكن سمعتك يوم جاء[4] بك الشرَط، تقول أنك قد سجدت ولكنهم كذبوا عليك، قال: قد كنت سجدت وقلت ذاك فلم تصدقني، قال: فكنت قد سجدت؟، قال: نعم، فوثب الملك فقبل رأسه وقال: أشهد أنك صادق أصدق من أولئك وأنهم كذبوا عليك، انصرف راشدا فحمل كارته ومضى، فضحك المهدي وقال: أحسنت لله أبوك وأجزل صلته.

وقال الربيع الحاجب: بينا المهدي في بعض منتزهاته إذ طرد صيدا فانقطع عن عسكره فدفع إلى خباء أعرابي وقد تعب ولغب فوقف به، فقال يا أعرابي هل من قرى؟، قال: أي وأبيك فانزل إذا شئت، فنزل فأتاه بفضلة خبز ملة فأكلها أكل جائع مقدود وقال: هل من شراب؟، فأُخرج له فضلة شراب في زكرة / b۲۰٤/ فسقاه قعبا واحدا فلما شرب قال: يا أعرابي هل تعرفني؟، قال: لا وأبيك ولكني أرى منظرا حسنا وشبابا وشارة جميلة ورائحة طيبة، قال: أنا من خاصة خدم أمير المؤمنين، قال: حياك الله ثم سقاه آخر، فلما شرب قال: يا أعرابي أتدري من أنا؟، قال: ومن أنت؟، قال: أنا قائد من قواد أمير المؤمنين، ثم سقاه آخر، فلما شرب قال: يا أعرابي أتدري من أنا؟، قال: ومن أنت؟، قال: أنا أمير المؤمنين، فأوكأ الأعرابي زكرته وقال: حَرُمَ الكلام معك، فضحك المهدي وقال: وكيف ذلك؟، قال: سقيتك واحدا فزعمت أنك من خدم الخاصة، ثم

---

(١) في «ب»: وخر.
(٢) في «ب»: الفزع.
(٣) سقطت من «ب».
(٤) كذا في الأصل والصواب ما أثبتناه.

سقيتك آخر فزعمت[1] أنك من قواد الخليفة، ثم سقيتك الثالث فجئت بالطامة[2] فإن سقيتك الرابع قلت إنك رسول الله، قال: وطلبت الخيل المهدي حتى لحقوه وسلموا بالخلافة فقال: احملوا الأعرابي، فقال الأعرابي: صدقتني في الثالثة لو شربت الرابع، وقلتَ الرابعة لحسبتك صادقا، فضحك المهدي وأمر له بكسوة وجائزة سنية وضمه إلى الهادي.

* * *

الهادي أبو محمد موسى بن محمد المهدي/a٢٠٥/

كان عظيم الهيبة، كامل المروءة صعب المرام، في أخلاقه شراسة، وكان يشرب يوما ويدع يوما، من عرف معاشرته نال منه فوق ما يتمناه، ومن نطق بغير ما يهوى أبعده وأقصاه، وكان يظهر لندمائه، ويصل من ألهاه وأطربه، ويواتر بره وعطاياه.

وقال إبراهيم الموصلي: كان الهادي صعب المراس شكس الأخلاق، من عرف أخلاقه وساس صعوبته نال منه ما أمل، ومن لم يوافقه اطرحه من وقته ولم يعاوده، وكان لا يحتجب عن نديم ولا مغن ويجزل جوائزهم ويتابع صلاتهم، وتغنى إبراهيم يوما عند موسى الهادي، فقال له: يا إبراهيم غن جنسا من الغناء ألتذ به وأطرب، ولك حكمك، قال: يا أمير المؤمنين إن لم يقابلني زحل ببرده رجوت أن أصيب ما في نفسك إن شاء الله، قال: وكنت أعرف مذهبه لا أراه يصغي إلى شيء من الأغاني إصغاءه إلى النسيب الرقيق، وكان مذهب ابن سريج عنده أحمد من مذهب غيره، فغنيته: (طويل)

وإني لتعروني لذكراكِ هزة[3] كما انتفض العصفور بلله القطرُ[4]

فضرب بيده إلى جيب دُراعته فحطها ذراعا وقال: أحسنت والله /b٢٠٥/ ، زدني، فغنيته: (طويل)

فيا حبها زدني جوى كل ليلةٍ ويا سلوة الأيامِ موعدكِ الحشر[5]

---

(١) في «ب»: فقلت.

(٢) بالأصل: الطامة، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) الأغاني، ج٢٣، ص٢٨١ وفيه: فترة.

(٤) نسب الشعر في المرجع السابق لأبي صخر الهذلي.

(٥) المرجع السابق، ٢٣وفيه الشعر أيضاً لأبي صخر الهذلي.

فضرب بيده إلى جيب دُراعته فحطها ذراعا آخر وقال: أحسنت والله، زدني، ووجب حكمك فغنيته: (طويل)

هجرتكِ حتى قيل لا يعرف الهوى ... وزرتك حتى قيل ليس له صبر[1]

فرفع صوته وقال: أحسنت لله أبوك وأمك، هات، ما تريد؟، فقلت: عين مروان بالمدينة، قال: فدارت عيناه في رأسه، حتى صارتا جمرتين[2]، ثم قال: يا ابن اللخناء، تريد أن تشهرني بهذا المجلس، بقول للناس أطربه فحكمني[3]، فتجعلني سمرا وحديثا، أما والله لولا نادرة[4] جهلك التي غلبت على صحيح عقلك، لضربن الذي فيه عيناك، ثم أطرق ساعة، فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره، ثم قال: يا إبراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت مال الخاصة، فإن أخذ كل ما فيه فدعه وإياه، قال: فدخلت، فقال لي: كم تأخذ؟، قلت: مائة ألف دينار، قال: حتى أؤامره، فعلمت ما أراد، فقلت: خمسون ألفا لي وعشرون ألفا لك، فقال: الآن /٢٠٦a/ جئت بالحق، فحملت إليّ خمسين ألف دينار، فانصرفت وانصرف ملك الموت عن وجهي.

ودخل هاشم بن سليمان مولى[5] بني أمية يوما على موسى الهادي وكان يعجب بغنائه ويختصه ويكنيه أبا الغريض فوجده مصطبحا وبين يديه كانون ضخم فيه فحم فغناه: (بسيط)

لولا حبائل من نعم علقت بها ... لأقصر القلب عنها أي إقصارِ

نبئت نعما على الهجران عاتبة ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الزارِي[6]

فقال له: سل ما شئت، قال: يا أمير المؤمنين ملء هذا الكانون دراهم، فأمر به موسى الهادي ففرغ وملئ دراهم ودُفع إليه.

وحكى محمد بن جرير الطبري أن عبد الله بن مالك قال: كنت أتولى الشرطة للمهدي وكان يبعثني إلى الندماء والمغنين الملازمين لموسى الهادي ويأمرني بضربهم وحبسهم،

---

(١) المرجع السابق، ص٢٧٩ وهو منسوب لنفس الشاعر.

(٢) في «ب»: جمرتان.

(٣) في «ب»: تقول للناس أطربته فحكمني.

(٤) في «ب»: بادرة.

(٥) بالأصل: فولى والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٦) صوبت أخطاء هذا الشعر من جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، ص٧٧ وهو مقتطف من معلقة النابغة الذبياني، انظر أيضاً الديوان (ط. محمد الطاهر بن عاشور)، ص١٤٥

فيبعث إليّ الهادي يسألني تركهم والرفق بهم، فلا ألتفت إلى ذلك وأمضي ما أمرني به المهدي فيهم، فلما ولي الهادي الخلافة أيقنت بالتلف فبعث إليّ يوما فتكفنت وتحنطت وأوصيت وصيتي ودخلت عليه، وإذا هو على كرسي والسيف والنطع بين يديه، فسلمت فقال: لا سلم الله /٢٠٦b/ عليك، تذكر ما كنت أبعث إليك فيه من الرفق بندمائي فلا تلتفت إليّ وتمضي فيهم ما أمرك به أمير المؤمنين من ضربهم وحبسهم، قلت: نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن لي في الحجة؟، قال: نعم، قلت: نشدتك بالله[١] يا أمير المؤمنين لو وليتني ما ولاني أبوك وأمرتني بأمر فيبعث[٢] إليّ بعض بنيك بأمر يخالف أمرك، أيسرك ذلك أن اتبعت أمره وعصيت أمرك، قال: لا، قلت: فكذلك أنا لك وكذلك[٣] كنت لأبيك، فقال: أدن، فدنوت فقبلت يده ورجله، فأمر بخلع فصبت عليّ[٤] وقال: قد وليتك ما كنت تتولاه فامض راشدا، فخرجت وصرت إلى منزلي مفكرا في أمري وأمره وقلت: هو حدث والقوم الذين أسأت إليهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه، وكأني بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوا رأيه في وحملوه في أمري على ما كنت أتخوفه، قال: فإني لجالس وبين يدي بنية لي[٥] ورقاق أغمس فيه كامخ وأطعم منه الصبية، حتى تيقنت أن الدنيا قد زلزلت[٦] لوقع الحوافر [وكثرة][٧] الغوغاء، فقلت: كان والله ما ظننت ووافاني ما تخوفت، فإذا بالباب قد فتح /٢٠٧a/ وإذا الخدم قد دخلوا بين يدي أمير المؤمنين الهادي وهو على حمار، فلما رأيته وثبت من[٨] مجلسي وقبلت يده ورجله وحافر حماره فقال لي: يا عبد الله إني[٩] فكرت في أمرك، فقلت: يسبق إلى نيتك أني إذا شربت وحولي أعداؤك أزالوا ما حسن من رأيي فيك، فأقلقك وأوحشك فصرت إلى منزلك لأؤنسك وأعلمك أن السخيمة قد زالت عن قلبي لك[١٠]، فهات فأطعمني مما

---

(١) في النسختين: نشدتك الله (بدون الباء) والصواب ما أثبتناه.
(٢) في «ب»: فبعث.
(٣) في «ب»: كذا.
(٤) شطبت عبارة «فقال» بالأصل وصححت بكذا.
(٥) في «ب»: إني لجالس في منزلي وبين يدي ابنة لي.
(٦) في «ب»: وإذا بالدنيا قد تزلزلت.
(٧) في «ب» وردت الكلمة في شكل فعل ماض مبني إلى المجنون
(٨) في «ب»: عن.
(٩) «قد» مشطوبة في الأصل.
(١٠) سقطت من «ب».

كنت تأكل لتعلم أني تحرمت بطعامك ووافيت منزلك لأؤنسك[١]، فأدنيت ذلك الرقاق والكامخ فأكل منه ثم قال: هاتوا الزلة التي أزللتها لعبد الله من مجلسي، فأدخلت إليّ أربعمائة بغل موفورة مالا، فقال: هذه زلتك فاستعن بها على أمرك واحفظ لي[٢] هذه البغال عندك لعلي أحتاج إليها يوما إلى بعض أسفاري ثم قال: أظلك[٣] الله بخير ثم انصرف.

وكان عيسى بن دأب[٤] أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاظا، وكان ينادم الهادي فحظي عنده حظوة لم تكن لأحد وكان يدعو له باتكاء وما كان يفعل ذلك لغيره في مجلسه /٢٠٧b/ ، وكان يقول له: ما استظللت[٥] بك قط يوما ولا ليلة ولا غبت عن عيني إلا تمنيت أن لا أرى غيرك، وكان لذيذ المفاكهة، طيب المسامرة، كثير النادرة، وحيد الشعر، راوية للخبر، فأمرله ذات ليلة بثلاثين ألف دينار، فلما أصبح ابن دأب وجه قهرمانه إلى باب موسى الهادي وقال له: الق الحاجب فأبلغه رسالتي، قل له وجه إلينا بهذا المال فلقي الحاجب فأبلغه رسالته فقال[٦]: هذا ليس إليّ فانطلق إلى صاحب التوقيع ليُخرج لك كتابا إلى الديوان ثم تفعل[٧] كذا، فرجع إلى ابن دأب فأخبره فقال: دعها ولا تذكرها، فبينما موسى الهادي في مستشرف له إذ نظر إلى ابن دأب قد أقبل وليس معه إلا غلام واحد فقال لإبراهيم الحراني: ألا ترى ابن دأب ما غير من حاله ولا تزيأ لك وقد بررناه بالأمس لنرى أثرنا عليه فقال إبراهيم: إن أمرني أمير المؤمنين عرضت[٨] له بشيء من هذا؟، قال: لا هو أعلم بأمره، وأدخل[٩] ابن دأب وأخذ في حديثه إلى أن عرض له الهادي وقال: أرى ثوبك غسيلا وهذا وقت تحتاج فيه إلى الغسيل المكين[١٠]، فقال: يا أمير المؤمنين باعي قصير عما أحتاج إليه، قال: وكيف /٢٠٨a/

(١) تكرار في الأصل لجملة وردت بالسطر السابق: وهي «أن السخيمة قد زالت عن قلبي لك».
(٢) بالأصل: في، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) بالأصل: أظلمك، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) بالأصل خطأ في كتابة الإسم.
(٥) بالأصل: استظلت، وصوابها من «ب».
(٦) في «ب»: وقال.
(٧) في «ب»: فيه، وهي زائدة.
(٨) في «ب»: أعرضت.
(٩) في «ب»: ودخل.
(١٠) سقطت من «ب».

وقد صرفنا لك من برنا ما ظننا أن فيه صلاح شأنك[١]، قال: ما وصل إليّ ولا[٢] قبضته، فدعا صاحب بيت مال[٣] الخاصة فقال: عجل له الساعة بثلاثين ألف دينار وخذ من مال الحاجب مثلها فادفعها إليه[٤]، فأُحضِرت وجُعلت بين يديه.

وكان الهادي مُر الأخلاق، من عرف طبعه أغناه غناء الأبد، دخل يوما على أمه خيزران فسألته أن يُولي الغطريف خالها اليمن، فقال: أدركيني قبل أن أشرب، فلما عزم علي الشراب بعثت إليه خادما لها تُذكره فقال: ارجع إليها فقل لها: اختاري له إمساك ابنته عبيدة أو طلاقها وولاية اليمن فلم يفهم الخادم إلا ولاية اليمن، فقال: عرف عبيدة أنها طالق، فسمع الصراخ فقال: ما هذا؟، قالوا: من حجرة عبيدة، فقال لأمه: أنتِ اخترت له، فقالت: ما كذا[٥] أديت إليّ الرسالة عنك، فندم على ما بدر منه وأمر صالحا صاحب المصلّى أن يجرد سيفه على رؤوس الندماء ويأمرهم بطلاق نسائهم فمن لم يطلق ضربت عنقه، فطلقوا كلهم.

قال يوسف بن الصيقل الشاعر شرب الهادي في مستشرف له فغنى بهذا الشعر/ ٢٠٨b/ (مجزوء الخفيف)

استسلت[٦] رحالهم بالرديني شرعا

فقال: من بالباب من الشعراء فليقل في عروضه وقافيته، فخرجوا إليّ وأعلموني فقلت: (مجزوء الخفيف)

لا تلمني أن أجزعا	**سيدي قد تمنعا**
وابلائي[٧] إن كان ما	**بيننا قد تقطعا**
إن موسى خليفة[٨]	**جمع الفضل أجمعا**

(١) في «ب»: حالك.
(٢) في «ب»: وما.
(٣) في «ب»: المال.
(٤) له مشطوبة في الأصل والصواب من «ب».
(٥) في «ب»: هكذا.
(٦) الأغاني، ج٢٣، ص٧٩، وفيه: واستدارت
(٧) في الأصل: أبلاي، وفي «ب»: وأبلاي، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٢٣، ص٨٧ ومعجم الشعراء، المرزباني، ص٥٠٣.
(٨) كذا في النسختين وفي المرجعين السابقين: بفضله.

فغنوه بها فطرب وقال: من قائلها؟، فقالوا: يوسف بن الصيقل[١]، ونظر إلى بعير وقال: أوقروه له دنانير ودراهم واذهبوا به إليه.

قال حكم الوادي: كان موسى الهادي يشتهي من الغناء ما توسط وقل ترجيعه، ولم يخفف جدا، فأخرج يوما[٢] ثلاثة بدر، وقال: من أطربني فهي له، فغناه ابن جامع وإبراهيم الموصلي وغيرهما فلم يصنع شيئا، وعرفت ما أراده[٣] فغنيته: (طويل)

خليلي لا والله لا أملك البُكا إذا علم من أرض ليلى بدا ليَا

خليلي لا والله لا أملكُ الذي قضى الله في ليلى وما قد قضى ليا

قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا[٤] /٢٠٩a/

فوثب عن فراشه طربا، وقال: أحسنت أحسنت والله، اسقوني، فشرب عشرة أرطال وهو قائم على قدميه، وهو يستعيدني، وابن جامع يقول: أحسن والله، كما قال أمير المؤمنين، فلما سكر أمر الفراشين بحملها معي، فقلت لابن جامع مثلك يفعل ما فعلت في شرفك ونسبك، فإن رأيت أن تشرفني بقبول إحداهما فعلت، فقال ابن جامع[٥]: لا والله لا فعلت، والله لوددت أن الله زادك وهنأك بما رزقك.

وذكر المدائني قال: كان ابن دأب خاصا[٦] بموسى الهادي وأصبح[٧] يوما مخمورا فقال: حدثني بحديث حسن في الشراب، قلت[٨]: نعم يا أمير المؤمنين، خرج قوم من كنانة ينتجعون الشام وفيهم شيخ كبير له بنون، فأصيب بعضهم فدفنه وأجلس إخوته حول قبره وأمرهم أن يسقوه قدحا ويشرب كل واحد منهم قدحا ويصبوا على قبر أخيهم قدحا ثم أنشأ يقول: (رمل)

لا تصرد هامة من شربها إسقه الخمر وإن كان قبرُ

إسق أوصالا وهاما وصدى ناشعا ينشع نشع المنبهرُ

---

(١) في النسختين: يوسف الصيقل، والصواب ما أثبتناه.
(٢) في «ب»: ليلة.
(٣) في «ب»: ما أراد.
(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج٢، ص٤٤ وفيه الشعر لمجنون بن عامر.
(٥) في النسختين: فقلت، وبها يختل معنى الجملة، وما أثبتناه هو الصواب.
(٦) بالأصل «خاضعا» والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) في «ب»: فأصبح.
(٨) في «ب»: قال وهو خطأ.

كان حرا فهوى فيمن هوى كل عود ذي هنون منكسر[1] /b۲۰۹/

فدعا بدواة فكتبها ووقع إلى موسى الخزان أن يدفع إليّ أربعين ألف درهم، فأتيت الخزان فقال: صالحني على عشرة آلاف درهم واحلف لي أنك لا تخبره، فحلفت له وأخذتها، فلما ملك الرشيد وحادثته قال: كم أمر لك به أخي؟، قلت: أتريد أن أخبرك بما أمر لي به فأخذته أو ما أمر لي به فلم آخذه؟، قال: بكل خبرني، وعنده يومئذ يحي ابن خالد والحراني، فقصصت عليه القصة، فقال: حدثني بمثل ذلك الحديث، قلت: نعم، خرجت رفقة من حمير ينتجعون الخمر وفيهم شيخ مستهتر بالشراب يقال له هيضم له بنون على مثل حاله، فحضرته الوفاة فأمرهم إذا دفنوه أن يجلسوا حول قبره فإذا بلغت الكأس إليه صبوها على قبره ففعلوا فقال الأكبر منهم[2] هذه الأبيات: (متقارب)

أيها الساقي الذي طاب بها إبداً[3] بالهيضم ذي العظم الخوي
إسقه كأسا رواء إنه طال ما أروى الندامى وروي
كان غضا يانع الغصن له ورق لدن نظير فذوي[4]

فأمرله بثمانين ألف درهم، أربعين عن أخيه وأربعين عن نفسه. /a۲۱۰/

وكان إسماعيل بن جامع منقطع إلى الهادي فضربه ونفاه، فلما مات المهدي أرسل الفضل بن الربيع إلى ابن جامع فأقدمه من مكة وأنزله قريبا من داره واشترى له جارية وأحسن له، فذكره موسى ذات ليلة فقال لجلسائه: أما كان فيكم أحد يعرف موقع ابن جامع مني فيرسل إليه فإذا ذكرته دعوت به، فقال له الفضل: هو والله عندي يا أمير المؤمنين، فأمر بإحضاره ووصل الفضل بعشرين ألف دينار وولاه حجابته.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: لما وُلي الهادي الخلافة طلب أبي فاستتر منه للأيمان التي كان المهدي حلفه بها، فمازال عنه حتى أتى به، فأخذه بملازمته، فوصله في يوم واحد بمائة ألف درهم وخمسين ألف دينار، وأجرى له رزقا في كل شهر عشرة آلاف درهم، سوى صلاته وغلات ضياعه وهباته، وكان طعامه معدا في أي وقت دُعي به

---

(١) صوبت أخطاء هذا الشعر من معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج٥، ص٢١٤٧ وفيه ذكر الخبر بسند آخر مع اختلاف في الرواية.
(٢) سقطت من «ب».
(٣) في النسختين: إبد، والصواب ما أثبتناه.
(٤) لم نعثر على هذا الشعر.

وجده حاضرا، وكان لمطبخته في كل يوم ثلاث شياه سوى[1] الطير، وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وفاكهته في كل[2] شهر ثلاثين ألف درهم غير كسوته، ومات وما في ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار، وعليه / b٢١٠/ دين أكثر منها قضيت عنه.

وكان الهادي يختص بمنادمته عبد الله بن مصعب الزبيري وابن دأب وسعيد بن سالم ابن قتيبة وعبد الله بن ملك المعروف بالعزيز، وكان أشدهم إقداما عليه، وكان موسى الهادي قد اشترى جارية العزيز بمائة ألف دينار، ولم يكن في عصرها أجمل منها ولا أطيب غناء ولا أحذق صنعة، وكانت أحظى حرمه عنده، وكان ينومها في حجره ولا يوقظها حتى تنتبه، وكان الرشيد يتعشقها ويكتم ما يجده من حبها خوفا من موسى، فبينما موسى يشرب يوما بها[3] إلى أن نامت في حجره فاستؤذن عليه وهو في تلك الحال لأخيه[4] الرشيد، فأيقظها فأسرعت إلى بعض المواضع التي تقرب منها، فدخل الرشيد ونظر إلى وجه موسى متغيرا فكأنه أحس ببعض الأمر، فقال له[5]: يا هارون حدثتني نفسي[6] بشيء وهو يجول في فكري قد نغص عليّ عيشي، قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟، قال: قد وقع في خلدي أني أموت قريبا وأنك تتزوج هذه[7] الجارية بعدي، قال: بل يجعل الله يومي قبل يومك ويقدمني / a٢١١/ قبلك ولا يسمعني سوءا فيك، قال: دعني من هذا هو الذي أخبرتك، قال: فما الذي يزيل هذا من قلبك يا أمير المؤمنين؟، قال: الأيمان والعهود والمواثيق، فأعطاه ما أراد من الحلف بالطلاق والعتاق والحج والصدقة وكل يمين مؤكدة، فكأن موسى سكن إلى قوله، ولم يلبث موسى إلا قليلا حتى توفي فأرسل من وقته إلى أمة العزيز فخطبها فأذكرته ما كان حلف عليه، فقال: ما أهون ذلك كله أطلق وأعتق وأتصدق، فطلق زبيدة بنت جعفر تطليقة نزل عنها بها، وأعتق حسينا ومسرورا الخادمين وتصدق بمائة ألف دينار وحج في تلك السنة ماشيا، فيُقال أنه خرج من[8] أول الحول وعاد في آخره، وكان يُفرش له الطريق ميلا

---

(١) في «ب»: غير

(٢) سقطت من «ب».

(٣) إختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: موسى يوما يشرب بها.

(٤) تكررت خطأ في «ب».

(٥) تكرار في الأصل.

(٦) سقطت من «ب».

(٧) في «ب»: بهذه.

(٨) في «ب»: في.

باللبود[1]، وتزوج أمة العزيز، فأقامت عنده على حالها التي كانت عند موسى، فبينما هي كانت نائمة في حجره إذ انتبهت مذعورة فقال: ما شأنك؟، قالت: يا أمير المؤمنين رأيت موسى الساعة وقد دخل إليّ[2] وأخذ بعضادتي هذا الباب وأنشأ يقول: (بسيط)

إن امرأ غره منكن غانية ... بعدي وبعدك في الدنيا لمغرورُ/ b211/

أبيت عهدي ولم تعبأ بموثقتي ... تبا لفعلك والمفقودُ مهجورُ

فلا تهنأ بما أصبحت راضية ... فكل حي على الحالات مقبور[3]

فوالله ما أقامت بعد هذا القول إلا جمعة ثم ماتت فجزع عليها الرشيد جزعا شديدا، وكانت لأم جعفر زبيدة جارية تسمى بهار مولدة، من أحسن الناس وجها وغناء، قد أخذت الغناء عن إبراهيم الموصلي وابن جامع وإبراهيم بن المهدي وأشباههم، فذكرت للهادي فأرسل إلى[4] زبيدة في بيعها منه أوهبتها له، فلم تفعل زبيدة كيادا له لما كان يفعل[5] في أمير المؤمنين من المكروه، فأمر أبا حفص الشطرنجي أن[6] يقول شعرا يذكرها فيه، فقال: (كامل)

أبهار قد هيجت لي أوجاعا ... وتركتني عبدا لكم مطواعا

بحديثك الحسن الذي لو كلمت ... أسد الفلاة به أتين سراعا[7]

تالله[8] لو علم النهار بأنها ... أضحت سمية لصار ذراعا[9]

وأمر هاشم بن سليمان فغنى فيه لحنا من الثقيل الثاني.

قال هاشم بن سليمان: واصطبح الهادي يوما وعنده جماعة منا فقال لي: غن، فإن أصبت ما في نفسي قضيت لك حاجة / a212/ ، فعلمت ما يريد فغنيته: «أبهار قد هيجتِ لي أوجاعا»، البيت المتقدم[10]، فطرب وشرب وقال: سل حاجتك، فقلت: يا

---

(1) إختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: وكان يفرش له اللبود في الطريق ميلا.
(2) في «ب»: علي.
(3) لم نعثر على هذا الشعر.
(4) سقطت من «ب».
(5) في «ب»: يستعمل.
(6) زيادة ضرورية.
(7) الأغاني، ج٥، ص١٩٧ وفيه: وحش الفلاة به لجئن سراعا.
(8) المرجع السابق وفيه: والله.
(9) في المرجع السابق الشعر لمؤمل بن أميل.
(10) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

أمير المؤمنين تملأ لي هذا الكانون دراهم، فقال لي[1]: يا ناقص الهمة لو سألتني ملأه دنانير لفعلت، فقلت: يا أمير المؤمنين أقلني هذه، فقال: لا أُسعدك بما لم يسعدك به الله، وأمر أن يُملأ له، فوسع ستين ألفا، ثم وهبتها زبيدة بعد ذلك لمخارق المغني، وحديثه يأتي بعد هذا إن شاء الله[2]

* * *

الرشيد أبو جعفر هارون بن محمد المهدي

كان الرشيد يتمثل أخلاق أبي جعفر المنصور ويقتدي به، إلا أنه في أكثر العطايا كان كأبي العباس والمهدي، وكان يشرب في يومين من الجمعة الأحد والثلاثاء، وما رآه أحد قط يشرب نبيذا ظاهرا، وكان أول من جعل المغنين طبقات ومراتب على مقدار المحسن منهم، أو توسطه أو تخلفه، فكان إبراهيم الموصلي وابن جامع ومنصور زلزل في الطبقة الأولى، وكان زلزل يضرب فقط، ويغني هذان عليه، ودون هؤلاء طبقة أخرى ثانية فيها سليمان بن سلام، وعمرو الغزال، ومن أشبههم، وفي الطبقة الثالثة أصحاب الطنابير والمعازف، وعلى قدر ذلك /٢١٢b/ كانت تخرج صلاتهم وجوائزهم.

قال إسحاق: أخبرني أبي قال: سأل الرشيد يوما برصوما الزامر فقال: ما تقول في ابن جامع؟، فحرك رأسه وقال: إن مات ذهب الغناء فلا تفارقه فإنه كالخمر العتيقة تنسف الرجلين نسفا، قال: فما تقول في إبراهيم الموصلي؟، قال: بستان فيه كمثري وخوخ وتفاح وخروب[3]، قال: فما تقول في هاشم بن سليمان؟، قال: ما أحسن خضابه، قال: فما تقول في عمرو الغزال؟، قال: ما أحسن ثيابه، قال إبراهيم الموصلي: فغنيت يوما على ضربه فخطأني فقلت لصاحب الستارة: هو والله أخطأ، فرفع الستر وقال: يقول لك أمير المؤمنين كذبت، أنت أخطأت فغضب زلزل وقال لصاحب الستارة: قل لسيدي لا وحياتك ما فتح خلق من المغنين فاه فابتدأ قط إلا عرفت غرضه الذي يريد فكيف أخطئ وهذه حالتي فرفع الستارة ثم قال: يقول لك أمير المؤمنين: صدقت وكذب إبراهيم فغن ذلك، فقلت: لو بعث أمير المؤمنين إليّ فارس فإن بها حذاق من براه الله

(١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٣) بالأصل: خرتوب، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

بالضرب فغنيت على ضربه /a٢١٣/ ، فإن منصورا يكاذبني ويكايدني مكايدة المخنثين، قال: فأمر من ساعته أن يُوجه إلى الفارسي فيُحمل على البريد، فما كانت إلا نومة حتى قدم فأقلق ذلك زلزلا وغمه، وحضرنا وحضر الفارسي وجاء والعود قد سُوي فدُفع إلى الفارسي، فلما أخذ الفارسي العود ووضع يده عليه ورآه زلزل اصفرّ[1] لونه وأشرق وتفهم وعلم أن الفارسي ليس بحاذق، فضرب الفارسي وتغنى عليه إبراهيم ثم قال الخادم صاحب الستارة لمنصور زلزل: اضرب، فما هو إلا أن حبس العود فاعترى الفارسي شيء كاد[2] يطير له، فقال لصاحب الستارة: يأذن لي أمير المؤمنين فأقوم أقبل رأس هذا فوالله ما ظننت أن الله خلق مثله، قال: قم إذا شئت، فوثب الفارسي إلى زلزل فقبل رأسه وقال: لو كنت في بلدي لعبدك أهله، فعلم الرشيد فضيلة زلزل في ذلك اليوم ووصل الفارسي ورده إلى أهله، وكان برصوما الزامر في الطبقة الثانية، فطرب الرشيد يوما لزمره فقال لصاحب الستارة: قل لبرصوما أزمر على غناء ابن جامع، قال برصوما: لا أفعل، قال: ويلك يقول لك[3] أمير المؤمنين فتأبى/ b٢١٣/ ، فقال برصوما: إن كنت أزمر على الطبقة الأولى فأرتفع إليها فأما أن أكون في الطبقة الثانية فأزمر على الطبقة الأولى فلا أفعل، فقال لصاحب الستارة: إرفعه إلى الطبقة الأولى، فرُفع إليها وأخذ بساطا يساوي ألفي دينار فلما انصرف إلى منزله بلغ جيرانه ما مُنح به، وكانت أمه نبطية لكناء، فجاء نساء جيرانها إليها ليهنؤوها وبرصوما قد خرج لبعض شأنه، فأخذت أمه سكينا فجعلت تقطع لكل من دخل عليها من البساط قطعة حتى أتت على أكثره، فجاء برصوما فإذا البساط لا[4] يساوي ما بقي منه درهمين فقال لأمه: ويلك ما صنعت؟، فقالت: لم أدر ظننت أنه كذا ينبغي أن يُفعل به، فحدث برصوما الرشيد بما فعلت أمه فضحك وقال: يُدفع إليك بساطا آخر بشرط أن لا تراه أمك ما دامت حية فإذا ماتت فتزين به، فأعطاه مثله، فاستودعه عطارا معاملا له فجحده إياه.

وغنى إبراهيم الموصلي الرشيد يوما فكاد يطير طربا فاستعاده عامة ليلته ويومه فقال له إبراهيم: يا أمير المؤمنين لو زاد في بيت مالك مائة ألف درهم كنت بها أسر أم بهذا

---

(١) كتب الفعل بالسين في «ب».
(٢) بالأصل كان، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) بالأصل: ما، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

الصوت، قال: لا والله لأني / a٢١٤/ بهذا الصوت أسر مني بألف ألفِ وألفِ ألفِ، قال: [فلو فقدت من بيت مالك مائة ألف كان أشد عليك أو][1] لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور، قال: بل فقد ألف ألفِ و[2] ألف ألفِ أهون عليّ، قال: فلمَ لا تهب لي مائة ألف لمن أتاك بشيء، فقدُ ألف ألفِ من مالك أيسر عليك من فقده؟، فأمر له بمائة ألف درهم.

قال إسحاق: قلت لأبي: ما كان سبب غنائك في الماخوري؟، قال: كنت مع أمير المؤمنين هارون الرشيد بالرقة، وكان لي يوم من الشهر أخلو فيه في منزلي، فجاء يومي فخلوت وأمرت الغلام فأقفل باب الدار ووضعت المفتاح تحت مُصلى كنت عليه وشهيت الجواري ودعوت الطباخ أن يطبخ لكل واحدة ما اشتهت، وهويت النوم[3] إلى أن يُدرك الطعام، وإني لبين النائم واليقظان إذا قائل السلام عليكم، فاستويت جالسا، فإذا بشيخ نصف آدم شديد الأدمة، عليه مبطنة وطيلسان أزرق ومُضربة على رأسه وفي رجليه خف، فقصد مصلاي الذي كنت عليه حتى جلس، فتقطعت على الغلام إذ فتح الباب بغير إذني فأقبل عليّ وقال[4]: يا أبا إسحاق أنا رجل من أهل / b٢١٤/ المغرب وعندي وصيفتان قد أحسنت تأديبهما وقد برعتا في الصناعة وبلغني موضعك من أمير المؤمنين أعزه الله، تعالى[5] فاختر مني إحدى خلتين إما بعتهما منه وأخذت نصف الثمن أو بعت إحداهما والأخرى لك، فقلت: أنا أبيعهما لك جميعا ولا أرزؤك شيئا ثم تحدث فأنستُ به وأحببتُ مقامه عندي، فما كنت آخذ في شيء إلا فاق فيه إلى أن قال: يا أبا إسحاق غن صوتا وكان العود قريبا مني فأخذته فغنيت صوتا، فلما أتيت عليه قال: أحسنت يا إبراهيم زدني، فتغنيت ثانيا وتحفظت[6]، فقال: أحسنت يا أبا إسحاق زدني، فتغنيت ثالثا ولم أبق غاية، فقال: والله يا أبا إسحاق ناولني العود، فناولته فوضعه في حجره وجسه فتبينت في جسه الحذق وإني لا أحسن أغني معه ثم ضرب[7] وتغنى فأظلم عليّ بصري

(١) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٢) سقطت الواو من الأصل.
(٣) في «ب»: وهويت للنوم.
(٤) بالأصل: فقال، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) سقطت من الأصل.
(٦) في «ب»: واحتفظت.
(٧) بالأصل «طرب»، والصواب كذا.

وقلت في نفسي: صدق، هو رجل من أهل المغرب، بعُدت داره عنا فلا نعرفه، فأراد أن يعرفنا بنفسه إذ كنت لا أكتم أمير المؤمنين مثله فكان آخر ما غناني: (طويل)

أمنزلتي مي سلام عليكما ... هل الأزمن اللائي مضين رواجع[1]/ a٢١٥/

ثم نهض وقال: آتيك بعد أيام، فلما صار في وسط الدار التفت إليّ وقال: يا أبا إسحاق هذا الماخوري، فلما غاب عن عيني دعيت الغلام فقلت: من أمرك بفتح الباب؟، فقال: والله ما فتحته ولا دخل عليك أحد وإن المفتاح بحيث تركته تحت فراشك، قال: فنظرت فإذا المفتاح تحت المصلى فنفثت في أمره[2] فإذا الباب مقفل فضُرب بي[3] فبقيت شهرا محموما ثم أبللت من العلة وركبت إلى أمير المؤمنين فسألني عن خبري فأخبرته الخبر على وجهه، فقال: وددت والله أنه أمتعنا بنفسه من حيث لا يعرفنا إياه. وكان إبراهيم إذا أخذت الجارية من غنائه هذا الماخوري تضاعف ثمنها وعلا أمرها واشتط صاحبها في السوم، فقال في ذلك أبو عيينة[4]: (خفيف)

لا جزى الله الموصلي أبا إسـ ... ـحاق خيرا ولا إحسانا

جاءنا مرسلا بوحي من الشيـ ... ـطان أغلى به علينا القيانا[5]

قال إبراهيم الموصلي: استأذن عليّ غلامي مرة لحائك، فقلت له: ويحك مالي ولحائك، فقال[6]: قد والله رددته، فحلف بالطلاق/ b٢١٥/ أن[7] لا ينصرف حتى يكلمك بحاجته، فقلت له: ائذن[8] له، فدخل، فقلت[9] له: ما حاجتك؟، فقال: أنا

---

(١) في الأصل: اللاتي، والشعر لذي الرمة وهو في الأغاني، ج٥، ص٢١٥ وفي الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج١، ص٤٠٢ بنفس رواية المخطوط، وورد في عدة مصادر عربية أخرى باختلاف في رواية العجز ونذكر على سبيل المثال كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان، ج٢، ص١٢٠ وفيه: على النأي والنائي يود وينصح.

(٢) في «ب»: أثره.

(٣) بالأصل: لي، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) في المخطوطين أبو عيينة المهلبي، والصواب هو أبو عيينة بن أبي عيينة، أبو المنهال، انظر فهارس الأسماء.

(٥) صوبت أخطاء هذا الشعر من التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٩، ص٢٨ والأوائل، أبو هلال العسكري، ص٦٦٨

(٦) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(٧) سقطت من «ب».

(٨) في الأصل: أتأذن وفي «ب»: أيأذن، والصواب ما أثبتناه.

(٩) في «ب»: فقلت.

جعلني الله فداك رجل حائك وكان بالأمس عندي جماعة من أصحابي ونحن نتذاكر الغناء والمتقدمين فيه والمحسنين المجيدين فأجمع من حضر أنك رأس القوم فحلفت بطلاق امرأتي ابنة عمي وأعز الناس علي أن تشرب غدا عندي وتغنيني، فإن رأيت أنك تمن عليّ فعلت، فقلت: أين منزلك، صفه للغلام وانصرف فإني رائح إليك، فلما صليت الظهر أمرت الغلام أن يحمل معه قنينة وقدحا ومُصلى وخريطة العود، ومضيت حتى دخلت منزله فقام إليّ الحاكة وأكبوا على أطرافي فقبلوها، وعرضوا الطعام عليّ فقلت: قد تغديت وأمرت الغلام فسقاني من نبيذي وتناولت العود وقلت للحائك: اقترح، فقال: غنني: (كامل)

قف بالمنازل قبل أن نتفرقا   واستنطق الربع المحيل المخلقا[(١)]

فغنيته فقال: أحسنت والله جعلني الله فداك، ثم شربت قدحا آخر وقلت له: إقترح، فقال: بحياتي غنني /a٢١٦/ (طويل)

وخطا بأطراف الأسنة مضجعي   ورُدا على عيني فضل ردائيا[(٢)]

فغنيته فقال: أحسنت والله جعلني الله فداك، ثم شربت قدحا ثالثا وقلت له[(٣)]: إقترح، فقال: بحياتي غنني: (طويل)

أحقا عباد الله أن لست صادرا   ولا واردا إلا علي رقيب[(٤)]

فقلت له: يا ابن اللخناء، أنت بابن سريج أشبه منك بالحاكة، ثم غنيته ونهضت وقلت: إن عدت إلى مثل هذا اليمين حلت إمرأتك لغلامي قبل أن تحل لي، فلما صرت إلى منزلي إذا برسل الخليفة تتراءى في طلبي، فمضيت حتى دخلت عليه وهو شديد الغيظ[(٥)] لإبطائي، فقال لي: أين كنت، أصدقني؟، فخبرته الخبر فقال: لقد كرمت في أمره وأحسنت في إجابته، وأمر له بصلة وقال لي: أوصلها إليه يستعين بها على شأنه وذكرني به في كل وقت.

---

(١) الأغاني، ج٢٠، ص٢٩١

(٢) صوبت أخطاء هذا البيت من الحماسة البصرية، البصري، ج١، ص٢٧٨ مع نسبة الشعر لمالك بن الريب بن قرط التميمي.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص١٦٨، والشعر لعبد الله بن الدمينة الخثعمي.

(٥) في «ب»: الغضب.

وغضب الرشيد يوما على إبراهيم الموصلي لشيء بلغه عنه، فشفع فيه جعفر بن يحي حتى أمر الرشيد بإحضاره، فغناه بهذه الأبيات: (خفيف)

سيدي إن يكن تعاظم ذنبي فاعفُ عني فأنت للعفو أهلُ /b٢١٦/
لا تُؤاخذ بما يقول على السكـ ـرِ فتى ماله على الصحوِ عقلُ[١]

ثم غناه: (خفيف)

من لعبدٍ أذله مولاه؟ ما له شافع إليه سواهُ
يشتكي ما به إليه ويخشا هُ ويرجوهُ مثل ما يخشاهُ[٢]

فاستعاده فيه مرارا ورضي عنه وأجزل صلته.

قال إبراهيم الموصلي: نظر إليّ الرشيد فقال لي: يا إبراهيم، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أرى الشيب يضحك في عارضيك، قلت: نعم يا سيدي، ثم غنيته: (متقارب)

تولى شبابك إلا قليلا وحل المشيبُ فصبرا جميلاَ
كفى حزنا بفراق الشبابِ وإن أصبح الشيبُ منه بديلاَ
ولما رأى الغانياتُ المشيب رددن دونك طرفا كليلاَ
سأندبُ عهدا مضى للصبا وأبكي الشبابَ بكاء طويلا[٣]

قال: فبكى الرشيد، وقال: والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت، فلم أدر ما جواب هذا الكلام غير تقبيل البساط.

قال علي بن سليمان النوفلي: غنى دحمان الأشقر الرشيد وهو مصطبح (طويل)

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفى لمطايانا برؤياك[٤] هاديَا /a٢١٧/
أعد الليالي ليلة بعد ليلة وقد عشت دهرا لا أعد اللياليَا

---

(١) ورد البيتان برواية أخرى في قطب السرور في أوصاف الخمور، الرقيق القيرواني، ت. أحمد الجندي، دمشق، ١٩٦١، ص٣١٥ والذي اعتمد المحقق في تحقيقه على المخطوطة المحفوظة بالمتحف البريطاني بلندن والتي لم يتسنى لنا العثور عليها:

سيدي أنت إن تعاظم ذنبي فاعف عني فأنت للعفو أهل
لا تؤاخذ بما جنته يد السكر فتى ما له على الصحو عقل

(٢) الأغاني، ج٤، ص٦٧، وفيه نسب الشعر لأبي العتاهية.

(٣) انظر الأغاني، ج٥، ص٢٤١

(٤) الأغاني، ج١١، ص١٩١، وفيه: بوجهك.

ذكرتك بالديرين يوما فأشرقت بناتُ الهوى حتى بلغنا التراقيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالكِ فشأن المنايا القاضياتِ وشانيا[١]

فأطربه واستعاده مرارا، ثم قال له: إحتكم، قال: غالب والريان[٢]، وهما ضيعتان بالمدينة غلتهما أربعون ألف دينار، فأمر له بهما، فلما صحا من سكره قيل له: يا أميرالمؤمنين إن هاتين الضيعتين من جلالهما وعظم خطرهما لا يجب أن يسمح بمثلهما، قال الرشيد: لا سبيل إلى استردادهما، ولكن احتالوا في اشترائهما منه، فساوموه[٣] فيهما حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار، فرضي بذلك، وأخبروا الرشيد، فقال: إدفعوها إليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين في إخراج مائة ألف دينار من بيت المال[٤] لمغن إشناع[٥]، ولكن[٦] نقطعها له، فكان يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاها.

قال الأصمعي: دخل هاشم بن سليمان مولى بني أمية على الرشيد، فغناه فأعجب بغنائه، فقلده عقدا نبيها، فبكى هاشم بن سليمان فقال له الرشيد: ما يبكيك /b٢١٧/ ؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، إن لهذا العقد خبرا فإن أذنت لي حدثتك، فقال له: هات، قال: غدوت على الوليد بن يزيد وهو في بحيرة طبرية قد عبر إلى جانب منها ومعه قينتان، فوقعت عينه عليّ فقال: هذا أعرابي، ادع به نتعبث به، فدُعيت فصرت إليه ولم يعرفني، فتغنت إحدى الجاريتين بصوت لي فأخطأت فيه، فقلت لها[٧]: أخطأت يا جارية، فضحكت فقلت[٨]: يا أمير المؤمنين، أنا أبين ذلك، فلتصلح وتر كذا ووتر كذا، ففعلت وغنت الصوت، فقالت: أستاذي هاشم ورب الكعبة، فقال: أنا هاشم، فقال الوليد: أهاشم بن سليمان مولانا؟، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين مولاك، وكشفت عن وجهي وأقمت معه سائر يومه[٩]، فأمر لي بثلاثين ألف درهم، ثم قالت الجارية: يا أمير المؤمنين ائذن لي في بر أستاذي، قال: ذاك[١٠] إليكِ، فحلت هذا العقد من عنقها

(١) في المرجع السابق الشعر لعمرو بن شأس.
(٢) الريان ماء لبني عامر، المعجم، البكري، ج٢، ص٦٩٠
(٣) في الأصل: وساموه، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) كتبت في «ب» بالهامش.
(٥) في «ب» أشنوعة.
(٦) سقطت الواو من الأصل والزيادة من «ب».
(٧) سقطت في «ب».
(٨) في «ب»: ثم قلت.
(٩) في «ب»: يومي.
(١٠) في «ب»: ذلك.

فوضعته في عنقي، ثم قربوا له السفينة ليعبر لموضعه، فدخل ودخلت الجارية واتبعتها الأخرى فزلت رجلها فغرقت فطُلبت فلم يُقدر عليها، فاشتد جزع الوليد /a٢١٨/ وقال: يا هاشم ما نرجع عليك فيما وهبت لك ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا نذكرها به، فبعناه[١] فعوضني عنه[٢] بثلاثين ألف درهم ثم قد وهبه أمير المؤمنين لي، فقال الرشيد: يا هاشم لا تعجب فإن الله تعالى كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم. والصوت الذي غنته الجارية ورده هاشم عليها هو[٣] لجميل وهو (طويل)

إذا ما تراجعنا الذي كان بيننا — جرى الدمع من عيني بثينة بالكحلِ

فيا ويح عيني[٤] حسب نفسي الذي بها — ويا ويح أهلي ما أصيب به أهلي

خليلي فيما عشتما هل — رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها — ولكن طلابيها لما فات من عقلي

وكان بالمدينة مخنث مجنون يلعب مع الصبيان ويستقي أمه[٥] الماء بالجرة، فإذا ملأها وجعلها على رأسه قال: ليت شعري أي شيء فيك يا جرة ثم يرسلها عن رأسه فإذا انكسرت وجرى ماؤها[٦] منها قال: ماء وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ الرشيد أنه يغني أصواتا لا يلحن فيها فبعث إسماعيل بن جامع إلى المدينة حتى أخذها بالخديعة وهي/b٢١٨/ (بسيط)

رأيت عرسي لما ضمني وجعي[٧] — وشخت أزمعتا صومي وهجراني

هما فتاتان لما تعلما[٨] خلقي — وبالشباب على شيبي تدلان

ومنها أيضاً: (طويل)

ولم أنس يوما بالعقيق تخايلت — ضحاه وطابت بالعشي أصائله

رزقنا به الصيد الغرير ولم أكن — كمن نيله محرومة وحبائله[٩]

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) في الأصل: منه.

(٣) لم ترد في «ب».

(٤) الأغاني، ج٨، ص١٤٠ ـ ١٤١ وفيه: نفسي.

(٥) في «ب»: لأمه.

(٦) في «ب»: الماء.

(٧) الأغاني، ج٥، ص٢٢٦) ط. دار الثقافة، بيروت(، وفيه: كبري.

(٨) المرجع السابق وفيه: تعرفا.

(٩) الشعر لجرير، انظر الديون، ص٣٨٥،)ط. دار صادر، بيروت).

وكان رجل من أهل حران يُعرف بالإشك، منقطعا إلى الفضل بن الربيع، فذكره للرشيد فأمره بإحضاره وأمره بالغناء فغناه: (طويل)

ألا طربت وهنا على نابها جمل وهيهات من حمل الزيارة والوصل

تجنبت وصل الغانيات وإنما رمتني بسهم الموت أعينها البخلِ[1]

فاستحسنه منه وقال: زدني لله أبوك، فغناه: (مديد)

أنت ريحانة ترابك مسك وجناك اللجين والياقوتُ

قضبك الدر في الشتاء وفي الصيف إذا صفت عنبر مفتوتُ[2]

وكان من أطيب الناس صوتا يشبه ابن عائشة في أيامه، فطرب الرشيد وقال: قد أمرتك على المغنين ووصله وأجزل صلته وقال للفضل بن الربيع احتفظ به وأحضرنيه متى ما جلست /٢١٩a/ للشراب، فكان الفضل يجلسه مع المغنين الذين يطارحون جواريه، فغمز بعضهم جارية فنظر إليه الإشك فقال: ما تنظر؟ إنما غمزتها بصوت، فقال الإشك: واحزناه، أنا أمير المغنين لا أعرف غمزة الغناء من غمزة الزنا، ثم أمر به فضُرب مائة مقرعة، فبلغ ذلك الرشيد فاستحسنه منه وزاد في الأفضال عليه.

قال أبو الفرج الأصفهاني: أخبرني[3] هاشم بن محمد الخزاعي: مررت[4] بدير القائم الأقصى على شاطئ الفرات بطريق الرقة، والقائم الأقصى مرقب كان بين أرض الروم وفارس، وعنده دير جليل، ومر[5] به الرشيد في خلافته فاستحسنه واستطابه، وكان الوقت ربيعا، وكانت المروج التي حوله مملوءة بالشقائق والنوار وأصناف الرياحين والأزاهير[6]، فنزل به وأقام به ثلاثة أيام، قال هاشم بن محمد الخزاعي: فدخلت الدير لأراه وأطرب فيه، فرأيت جارية ديرانية حين نهد ثدياها لم أر أحسن منها وجها وقدا

---

(١) عثرت على بيت للشاعر أبي المخفف وهو يشبه كثيرا هذا البيت، جانبت وصل الغانيات وصحوت عن وصل اللواتي (مجزوء الكامل)، في حين لم يتسنى لي العثور على البيت الذي سبقه، انظر الورقة، ابن الجراح، ص١٢٢

(٢) لم أعثر على هذا الشعر.

(٣) لم ترد في النسختين والزيادة ضرورية وهي من اقتراحنا، وسقط اسم «هاشم بن محمد الخزاعي» من النسخة «ب».

(٤) سقط الفعل من الأصل.

(٥) في «ب»: فمر.

(٦) باء زائدة بالأصل، وردت كالآتي: وبالأزاهير، وصوابها كذا.

وملاحة واعتدالا، وكأن والله تلك المسوح، عليها حلل تضيء و[1] تنير، فدعوت من جاءني مسرعا بشراب، فأقبلت أشرب على وجهها وأتغنى وأستمتع من محاسنها / b٢١٩/، فقلت فيها هذه الأبيات: (مجزوء الوافر أو الهزج)

بدير القائم الأقصى	غزال شادن أحوى
برى حبي له جسمي	ولا يدري الذي ألقى[2]
وأخفي حبه جهدي	ولا والله ما يخفى

قال: ثم دعوت بالعود من ساعتي فأصلحته وغنيت فيه لحنا مليحا، ولم أزل أكرره وأشرب على وجهها وملاحة معانيها وهي تضحك من فعلي حتى غلب عليّ السكر فنمت في موضعي، فلما كان من الغد دخلت على الرشيد وأنا ميت سكرا، فرفع طرفه إليّ وقال: ويحك أين كنت؟، فأخبرته بقصتي وما كان مني ولم أكتمه شيئا[3] وأنشدته ما قلت في الديرانية، فقال: طيب والله، ودعا بالشراب، وغنيته الصوت، فشرب عليه يومه، فلما كان بالعشي قال لي: قم بنا حتى أرى الديرانية صاحبتك، فغير لباسه وأمر بإحضار الشراب والعود[4]، واستعاد الصوت وشرب عليه أرطالا وأمر لي بعشرة آلاف درهم وأمر للجارية بخمسة آلاف، وقال: يسقط الخراج عن مزارع هذا الدير، وكان كلما / a٢٢٠/ مر به أقام به وشرب فيه.

وقال أبو الفرج الإصفهاني: ودير مُرَان هو بناحية من دمشق على تلعة مشرفة على مزارع وزعفران ورياض نزهة بهيجة[5]، نزل به هارون[6] الرشيد، وقصف فيه وشرب، وكان مع الرشيد حين نزل به الحسين بن الضحاك الخليع، فقال لي: بحياتي قل فيه شعرا، فقال فيه أبياتا منها: (بسيط)

---

(١) سقطت الواو من الأصل، والزيادة من «ب».

(٢) في الأغاني، ج٥، ص٣١١: وما يدري بما ألقى، وفيه نسب الشعر لإسحاق الموصلي، والقطعة أيضاً في الديارات، الأصبهاني، صوفي الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، ص٢٥٠ وفي مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، ج١، ص٢٦٩ وفي معجم البلدان، ج٢، ص٥٢٦.

(٣) سقطت من «ب».

(٤) في «ب»: العود والشراب.

(٥) في «ب»: بهجة.

(٦) سقط الإسم من الأصل.

يــا ديــرمـــران لا عُـــريـــت مـــن ســـكـــنِ قـــد هِـجْـتَ لـي شـجـنـا يـا ديـر مـرانـا[1]
ســقـــيـــا ورعـــيـــا لـــمـــران[2] وســـاكـــنـــه يـــا حـبـذا قـاطـن فـي الـديـر مـن كـانـا[3]
حـــث الـــمـــدام فـــإن الـــكـــأس مـــتـــرعـــة مـــمـــا يـــهـــيـــج دواعـي الـشـوق أحـيـانـا[4]

وأمر الرشيد عمرو بن بانة أن يغني فيه، فغنى فيه لحنينِ، أحدهما هزج، والآخر رمل.

وحكى إسحاق الموصلي عن أبيه قال: مر الرشيد بدير مران فاستحسنه[5] وأعجبه[6] إشرافه على بساتين حسنة، ورياض مونقة بهجة، فنزله وأمر أن يُؤتى بطعام خفيف، فأكل وشرب، ودعا بالندماء والمغنين، وخرج إليه صاحب الدير، وكان شيخا كبيرا هرما، فوقف بين يديه ودعا له، واستأذنه أن يأتيه بطعام الدير، فأذن له في ذلك، فأتاه بأطعمة كثيرة لطيفة مختصرة في آنية / ٢٢٠a/ نظيفة، وكان[7] ذلك في نهاية الحسن والطيب، فأكل منها كثيرا واستطابها، وأمر الشيخ بالجلوس، فجلس بين يديه فأقبل عليه الرشيد بوجهه وسأله فحدثه، واستظرف[8] حديثه، ثم قال: هل نزل بك في هذا الدير أحد من بني أمية؟، قال: نعم أصلح الله مولاي[9] أمير المؤمنين، قد[10] نزل بي هاهنا الوليد بن يزيد ومعه أخوه الغمر، فجلسا في هذا الموضع الذي جلس فيه مولاي أمير المؤمنين، فقدمت إليهما طعاما، فأكلا وشربا وغنيا وطربا، فلما أخذا[11] الشراب فيهما، وثب الوليد إلى ذلك الحوض، وكان مملوءا شرابا، فكرع فيه، وفعل مثل ذلك أخوه الغمر، حتى سكرا وناما مكانهما، فلما أفاق الوليد من سكره أمر بالحوض فملىء لي دراهم، ثم

---

(١) في أشعار الخليع، ت. حسين نصار، ص١٥١، والأغاني، ج٧، ص١٨٩
يـا ديـر مـديـان لا عـريـت مـن سـكـن هـيـجـت لـي سـقـمـا يـا ديـر مـديـانـا
(٢) في المرجعين السابقين: لكرخايا.
(٣) في كذا: بين الجنينة والدوحاء ما كانا.
(٤) الأبيات أيضاً مع أبيات أخرى في معجم البلدان، ج٢، ص١٨٩ وفي مسالك الأبصار، ص٢٧٨ و٣٥٥ وفي معجم ما استعجم، ص٣٦٢ وفي الديارات، الإصفهاني، ص١٥٦
(٥) سقطت من «ب».
(٦) في «ب»: فأعجبه.
(٧) في «ب»: كان.
(٨) في «ب»: واستطاب.
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(١١) بالأصل: قعد والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

انصرفوا، فقال[١] الرشيد: أبى بنو أمية إلا أن يسبقونا إلى اللذات سبقا لا يجاوزه فيه أحد، ثم أمر برفع الشراب وركب من وقته وانصرف وأمر للديراني بجائزة سنية.

وأما دير عبدون فهو ظاهر المطيرة ببغداد في وسط زهر ومياه، وبساتين كثيرة حسنة، وفيه يقول عبد الله بن المعتز (بسيط)

سقى المطيرة ذات الظل والشجرِ ... ودير عبدونَ هطال من المطرِ/ a٢٢١/

فطالما نبهتني للصبوحِ به ... في غُرة الفجرِ والعصفورُ لم يطرِ

أصواتُ رهبان ديرٍ في صلاتهم ... سود المدارعِ نعارين في السحرِ

مزنرينَ على الأوساط قد جعلوا ... فوق[٢] الرؤوس أكاليلا من الشعرِ

وكان الرشيد كثيرا ما ينزله[٣] ويشرب فيه ويستطيبه.

قال قدامة بن جعفر[٤] حدثني أبو عبد الله بن عبدون[٥] النديم قال: كنت مع الرشيد وقد خرج من دمشق إلى رصافة هشام بن عبد الملك، وقد دار في قصوره وأبنيته، ثم فرش له في ظل دير هناك، وبين يديه ماء مطرد[٦]، ذو رياض مونقة وأطيار تغرد، فأعجبه طيب المكان وحسنه، فدعا بالطعام والشراب، فأكل وشرب، ثم رفع[٧] رأسه إلى جدار الدير، فإذا سطور مكتوبة، فأمر من صعد إليها وقرأها فإذا هي: (طويل)

أيا منزلا بالديرِ أصبح خاليَا ... تلاعب فيه شَمْأَل ودبورُ

كأنك لم تملك أملاك دولةِ ... صغيرهم عند الأنام كبيرُ

إذا لبسوا أدراعهم فضراغم[٨] ... وإن لبسوا تيجانهم فبدورُ

قلوبهم يوم اللقاء صخور ... وأيديهم يوم العطاء بحورُ

إذا الدهر غض والخلافة لدنة ... وعيشُ بني مروان فيك نضيرُ/ b٢٢١/

---

(١) في «ب»: قال.

(٢) شعر ابن المعتز، صنعة أبي بكر محمد بن يحي الصولي، ت. يونس أحمد السامرائي، بغداد، ج١، ص١٠١ وفيه: على

(٣) في «ب»: ينزل فيه.

(٤) لم يرد الإسم كاملا في الأصل.

(٥) لعله حمدون النديم، أنظر فهرس الأسماء.

(٦) في «ب»: يطرد.

(٧) سقط من الأصل والزيادة من «ب».

(٨) في «ب»: فضراعهم.

ولي[1] فسقاك الله صوبَ غمامةٍ ... عليكَ بها بعد الرواحِ بكورُ
تذكرتُ قومي خاليا فبكيتهم ... ومثلي عليهم بالبكاء جديرُ
لعل زمانا جار يوما عليهم ... لهم بالذي تهوى النفوسُ يدورُ
فيفرحُ محزون وينعم بائس ... ويطلق من ضيق الوثاقِ أسيرُ[2]

وكان في يده[3] رطل فضرب به الأرض وركب من ساعته إلى دمشق.

وأما دير مارت مريم فقال أبو الفرج هذا دير قديم من ديارات الشام الأولية، ذكره بعض الشعراء القدماء وغنى فيه ابن محرز: (بسيط)

نعم المحل لمن يسعى للذته ... دير لمريم فوق الظهر معمورُ
ظل ظليل وماء غير ذي أسنٍ ... وقاصرات[4] كأمثال الدمى حورُ[5]

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: حدثني أبي قال: نزلنا مع الرشيد يوما بدير مارت مريم في بعض أسفاره إلى الشام، فرأى منه موضعا حسنا وأشجارا[6] مثمرة ورياضا نضرة، فأمر بإحضار الطعام والشراب، فأكل وشرب وقال[7]: يا إبراهيم غن[8] صوتا في معنى موضعنا هذا، فغنيته صنعة ابن محرز في البيتين المتقدمة[9] وهو في الثقيل الثاني، فشرب عليه وطرب وقال: أهذا لك يا إبراهيم؟، قلت: هو لابن محرز يا أمير المؤمنين/ ٢٢٢a/، قال: ويحك أنت صدى يؤدي ما سمعت، قلت: ما أصنع الآن لحنا، وانصرفت، فصنعت لحنا مطربا وغنيته (طويل)

(١) في «ب»: فلي.
(٢) ورد الشعر والرواية في عدة مراجع عربية بدون نسبة غير أن البصري في الحماسة البصرية، ج١، ص٢٠٤ نسبه لبعض أولاد روح بن زنباع الجذامي، والأبيات الثلاثة الأولى في معجم البلدان، الرومي، ج٢، ص٥١٠ أيضاً بدون نسبة وباختلاف في الرواية.
(٣) في الأصل: بيده.
(٤) القاصرة من النساء: التي لا تمد عينها إلى غير بعلها، الأغاني، ج٥، ص٣٩١، هامش ٢
(٥) نسب الشعر في المرجع السابق لإسحاق الموصلي، والبيتان أيضاً في معجم البلدان، ج٢، ص٥٣١ بغير عزو.
(٦) في «ب»: شجرا.
(٧) في «ب»: ثم قال.
(٨) في «ب»: غني.
(٩) كذا وردت في المخطوط.

ربما نبهتني الندمان والليل بهيج | حين غادت وتولت في مجاريها النجومُ
فتنبهت وأسرعت لما يهوى النديمُ | ثم سقيت كرام الشرب ما تُهدى الكرومُ[1]

فطابت أخلاقه وطرب طربا شديدا وأمر لي في الوقت بألف دينار فقبضتها.

ودير مريم بسُر من رأى[2]، كان الرشيد [ ][3] كثيرا ما يتنزه به[4] ويشرب فيه، وكان به ديراني ظريف، فكان[5] هذا الدير يُسمى دير العذارى، فسأل الرشيد الديراني لِمَ سُمّي بهذا[6] الإسم، فقال: يا أمير المؤمنين كان في سالف الزمان، إذا وهبت المرأة نفسها لله، سكنت في هذا الدير، فرفع إلى بعض ملوك الفرس أنه اجتمع به عذارى في نهاية الحسن والكمال، لم ير قط أحسن وجوها منهن[7]، فوجه إلى عامله بتلك الناحية، أن يحمل جميعهن إليه، وبلغهن ذلك فجزعن وقلقن، وبتن ليلتهن تلك، فأحيينها صلاة وتضرعا وبكاء ودعاء إلى الله عز وجل أن يكفيهن أمره، فأصبح ميتا وبقين على حالهن، وأصبحن صباحا شكرا لله عز وجل، فجعل البصري صيام /٢٢٢b/ ذلك اليوم فرضا واجبا من كل سنة، وقد ذكرت الشعراء هذا اليوم[8] فأكثرت، فمنهم أبو الحسن جحظة البرمكي. قال أبو الفرج: أنشدني لنفسه: (طويل)

ألا هل إلى دير العذارى ونظرة | إلى من به قبل الممات سبيلُ[9]
وهل لي به يوما من الدهر سكرة | تعلل نفسي والمشوق عليلُ[10]
إذا نطق القسيسُ بعد سكوته | وشمعلَ مطران ولاح فتيلُ[11]

---

(١) لم أعثر على هذا الشعر.
(٢) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: وبسر من رأى دير مريم
(٣) وردت في هذا الموضع من «ب» عبارة زائدة [ربما].
(٤) في «ب»: يتردد إليه.
(٥) في «ب»: وكان.
(٦) في «ب»: هذا.
(٧) في «ب»: أحسن من وجوهن.
(٨) في «ب»: هذا الدير.
(٩) الديارات، أبو الفرج الإصفهاني، ص١٢٣وفيه: إلى الخير من قبل الممات سبيل، وفي الروض المعطار في خبر الأقطار، ابن عبد المنعم الحميري، ص٢٥٢ اختلاف أيضاً في عجز البيت: إلى الدير من قبل الممات سبيل.
(١٠) في المرجعين السابقين: وهل لي بسوق القادسية سكرة تعلل نفسي والنسيم عليل
(١١) في كذا: وقد نطق الناقوس بعد سكوته وشمعل قسيس ولاح فتيل.

غدونا على كأس الصبوح بسحرة فدارت علينا قهوة وشمولُ[1]
بريدُ انتصابا للمدام بزعمنا ويرعشنا إدمانها فنميلُ[2]
سقى الله عيشا لم يكن فيه علقة لهم ولم ينكر عليه عذولُ[3]

قال إبراهيم الموصلي: قال لي الرشيد ليلة[4] بكر يا إبراهيم نصطبح: قلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأدلجت عليه فوجدته قد تأهب للصبوح وبين يديه جارية في حجرها عود، ما رأيت في النساء أجمل منها، فقال لها: تغني فاندفعت تغني: (طويل)

يقولون ساتر بالهوى لا تبح به وكيف ودمعي بالهوى يتكلمُ[5]
أأظلمُ قلبي ليس قلبي بظالم ولكن من أهوى يجور ويظلمُ
شكوت إليها حبها فتبسمت ولم أر بدرا[6] قبلها يتبسمُ/ a٢٢٣ /
فقلت لها جودي فأبدت تجهما لتقتلني يا حسنها إذ تجهمُ

قال: فوالله[7] لقد كدت أفتضح لما نزل بي من حسن غنائها، وملاحة وجهها، ورقة طبعها، ثم قال لي: غن أنت يا إبراهيم، فغنيت في معنى غنائها (طويل)

إذا ما كتمتُ الحب نمتْ عيوننا علينا وأبدتهُ الدموعُ السواكبُ
وإن نحن أخفينا ضمائر حبنا أشارت بتسليمِ علينا الحواجبُ[8]

ثم فاض دمعي، فلم أجد إلى حبسه سبيلا، فظننت أن أمير المؤمنين قد فطن بي، فقال لها: غني فغنت: (خفيف)

إن كتمتُ الهوى تزايد سقمي وأخاف العيون حين أبوحُ

---

(١) البيت برواية أخرى في الديارات، وباقي الأبيات ساقط من الروض المعطار:
إلى فتية ما شتت العزل شملهم شعارهم عند الصباح شمول
(٢) في المرجع السابق: يريد انتصابا للمقام يزعمه ويرعشه الإدمان فهو يميل،
(٣) انظر أيضاً ديوان جحظة البرمكي، ص١٣٤)ت. جان عبد الله توما وسعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦).
(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٥) الشعر لصريع الغواني، انظر شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري، ص١٧٨، (ت. سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ) وفيه البيت برواية أخرى: يقولون لي أخف الهوى لا تبح به وكيف وطرفي بالهوى يتكلم
(٦) في المرجع السابق: بدرا.
(٧) بالأصل: والله، والزيادة من «ب».
(٨) النواجي، حلبة الكميت، ص١٩٢

لأبوحن بالذي في ضميري   من هواه لعلني أستريحُ[1]

فلما فرغت أمرها بالقيام، فتنغص عيشي، وكاد عقلي يذهب، ولم أملك كتمان أمري[2] وما في ضميري، وظهر للرشيد ما أنا فيه من القلق والوجد، وأذن[3] لي في الإنصراف فانصرفنا، فلما كان بعد يومين دخل عليّ[4] الغلام، فقال: بالباب خادم يلتمس الوصول إليك، فقلت: أدخله، فدخل، فقال: حبيبة المسكينة تسلم عليك، وهذه رقعتها/ b٢٢٣/ ، فقلت: من حبيبة؟، قال: الجارية التي سمعتها بين يدي أمير المؤمنين يوم كذا، وهي من العشق والهيمان عليك في حال الموت، ففتحت الرقعة فإذا فيها: (خفيف)

قد تخوفت أن أموت من الوجـ   ـدِ ولم يدرِ من هويتُ بما بي

إن كفا إليك قد كتبتني   في شقاء وجسمها في عذابِ[5]

فإذا ما قرأتموني فردوا   وارحموا عبرتي وردوا جوابي[6]

فثاب إليّ عقلي، ولم أشك أنه دسيس من الخليفة لما رأى مني، فقلت للخادم: والله يا عبد السوء لولا سوء القالة، للقيتُ الله بدمك، ثم رميت[7] بالكتاب إليه، وقلت: امض لعنك الله، ولعن من كتب هذا الكتاب، وجعلت أهدده، فمضى مبادرا يتضاحك، ثم لم ألبث أن جاءني رسول الخليفة، فصرت إليه[8] فقال لي: ما أبطأك؟، فقلت: خبر من أعظم الأخبار، قال: ما هو؟، قلت: أتاني رسول جارية لا أعرف بيني وبينها شيئا، فضحك وقال: ما فعلت؟، فقلت كذا وكذا، فازداد ضحكا وأومأ لي بخلع، وقال: أنا والله دسسته إليك[9]، والشعر لي، وقد كنت اتهمتك بها لما رأيت منك وظهر عليك / a٢٢٤/ ، وخلع على الخادم، ومر لنا أطيب يوم وأحسنه[10]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٣) في «ب»: فأذن.

(٤) في «ب»: إلي.

(٥) الأغاني، ج٥، ص٢٠٨ وفيه: إن كفا إليك قد بعثتني في شقاء مواصل وعذاب.

(٦) في المرجع السابق: يا كتابي فاقر السلام على من لا أسمي وقل له يا كتابي، وفيه نسب الإصفهاني الشعر - لعله - للرشيد.

(٧) في «ب»: ورميت

(٨) [فصرت إليه] ساقطة من «ب».

(٩) في «ب»: عليك.

(١٠) الأغاني، ج٥، ص٢٠٨ - ٢٠٩، وفيه أورد الحكاية برواية أخرى.

قال إسحاق: حدثني أبي أن الرشيد غضب عليه مرة[1]، فقيده وحبسه ثم جلس للشراب يوما في مجلس قد زينه وحسنه، وقال لعيسى بن جعفر بن المنصور: هل بمجلسنا[2] عيب؟، قال[3]: نعم، غيبة إبراهيم الموصلي عنه، فأمر بإحضاري، فأحضرت في قيودي، ففُك عني بين يديه فأمر[4] بعود فوُضع في حجري وقال: عن يا إبراهيم، فغنيته: (طويل)

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت ... به زينب في نسوة خفراتِ
مررن بفخ ثم رحن عشية[5] ... يلبين للرحمان معتمراتِ
يُخبين أطراف البنان من التقى ... ويخرجن جنح الليل معتجراتِ[6]
ولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذراتِ

فاستعاده مرارا وشرب عليه وطرب وقال: هنأتني يومي وسأهنأك الصلة، قد وهبت لك الهني والمري وهما ضيعتان جليلتان، وانصرفت، فلما أصبح عوضت منهما مائتي[7] ألف درهم. قال: ولما وُلي الرشيد الخلافة، جلس للشراب وأمر بإحضار المغنين، فكان أول من غناه إبراهيم الموصلي بشعر له / b٢٢٤/ (وافر)

إذا ظُلم العباد تجللتنا ... فهارون الإمام لها[8] ضياءُ
بهارون استقام العدل فينا ... وغاض الجور وانفسح الرجاءُ
رأيت الناس قد سكنوا إليه ... كما سكنت إلى الحرم الظباءُ

فقال له الخادم من خلف الستر أحسنت يا إبراهيم في شعرك وغنائك وأمر لي بثلاثين ألف درهم.

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) في «ب»: وهل لمجلسنا.
(٣) تكررت في «ب».
(٤) في «ب»: وأمر.
(٥) الأغاني، ج٥، ص١٥٢ ـ ١٥٣ وفيه: مررن بفخ رائحات عشية.
(٦) في المرجع السابق: يخمرن أطراف البنان من التقى ويقتلن بالألحاظ مقتدرات، نسبت القطعة في الأغاني للنميري.
(٧) في «ب»: عوضني عنهما بمائتي.
(٨) في الأصل: لنا، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٥، ص١٨٧، وفيه نسب الشعر والغناء لإبراهيم الموصلي.

وكتب الرشيد إلى جعفر بن يحي:)خفيف)

سلْ عن الصوم يا ابن يحي تجده راحلا نحونا من النَهروانِ

لصوم[1] المدام شهرا وتلقى الـ ـهجر بين النايات والعيدانِ

فقدم رقعة فيها: (خفيف)

إن يوما كتبتُ فيه إلى عبدك يوم يسود كل زمان[2]

فاغتبق واصطبح فقد صانني الله إذا صنتني من الحدثانِ[3]

قال: وكان الرشيد يقول بعد هذا: والله ما صانه الله بي بل كمنت له كمونَ الأفعوان في أصول الريحان، فلما تعرض للشم قتلته بالسم.

وغنى إبراهيم الموصلي الرشيد يوما بهذه الأبيات: (خفيف)

ما أبالي إذا النوى قربتكم فدنوتُم من حل أو من سارَا[4]

فالليالي إذا نأيتم طوال وأراها إذا دنوتم قِصارَا[5]/ ٢٢٥a/

فاستعاده منه[6] حتى والى بين ثلاثة أرطال ثم طرب وقال: سلني، فقلت: مالا يرزاك يا أمير المؤمنين قد ختم صاحب المواريث على مال سلم الخاسر، مات ولا وارث له، فأمر بتسليمه إليه، فوجد له أربعين ألف دينار.

قال إبراهيم الموصلي: سمعت بعض المغنين بالمدينة يغني هذا الصوت في طريقة الرمل

شطت ببني مالك نواهما بطالة لعابة صُغراهمَا

جميلة حسانة كبراهما غمامتان بلغت ذراهمَا

روضتان عطر ثواهما ونخلتان طيب جناهمَا

---

(١) البيتان مع بيت آخر في الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١١، ص١٦٤ وفيه وردت العبارة مختلفة: لنصون (بالنون).

(٢) في المرجع السابق: الزمان.

(٣) في المرجع السابق: فاصطبح واغتبق فقد صانني الله ما دمت لي من الحدثان.

(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج١٣، ص٢٨٦ وفيه: ما أبالي إذا النوى قربتهم ودوننا من حل منهم وساروا، والبيت بنفس رواية النسختين في ج١، ص١٣٩ من هذا المرجع.

(٥) في المرجع السابق، ج١، ص١٣٩ فالليالي إذا نأيت طوال وأراها إذا قربت قصارا، والشعر لعمر بن أبي ربيعة

(٦) في الأصل: فيه والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

هما اللتان حلفت أماهما أنهما شمس لمن لاقاهمَا

وقبلتا حسنٍ لمن جاداهما ودرتا بحرِ لمن يراهمَا

وعيبتان ملئت كلتاهما مسكا وكافورا إلى عراهمَا[(١)]

فسألته أن يلقيه عليّ وبذلت له على ذلك مالا فلم يفعل، فقالت له جويرية[(٢)] سوداء: هذا اللحن صنعه هاهنا رجل اختلط وهو محبوس عند أمه، فهب لي[(٣)] بعض ما بذلته لهذا البغيض فإنها تحتال لك حتى تسمعه منه فتأخذه، قال: فجئت إليها / b٢٢٥/ فأخبرتها أني أشتهي أن أسمع ابنها يغني هذا الصوت، ووهبت لها[(٤)] مائة درهم، فأخذتها وأجلستني[(٥)] في غرفة لها وقالت لابنها[(٦)]: يا فلان فدتك أمك قد أصبحتُ مغمومة فغن لي: «شطت ببني مالك نواهما» الأبيات المتقدمة[(٧)]، لعلي أنفرج، فقال لها: أنت مغمومة وأنا غير نشيط؟، فقالت له: غن حتى أشتري لك رُطبا بدرهم[(٨)]، فقال[(٩)] هاتي الدرهم، فدفعته إليه، فغناه ثلاث مرات، ودارت لي فأومأتُ إليها أن تستزيده، وطرحتُ له ثلاثة دراهم لئلا ينقص من المائة درهم شيئا، فقالت له بحقي عليك ألا أعدته عليّ، فقال لها: وحق القبر ومن فيه لا[(١٠)] أعدته إلا بدرهم، فدفعته إليه، فقال لها: عليّ وعليّ إن لم تكوني[(١١)] أصبت كنزا وإلا متى كان لك هذا السخاء والطرب، من أين لك هذه الدراهم؟، وغناه ثلاث دفعات أخرى فأخذته عنه[(١٢)]، فلما دخلت على الرشيد غنيته إياه، فطرب واستعاده مرارا وشرب عليه أرطالا وأمر لي بثلاثة آلاف درهم وقال لي: من أين لك هذا؟، فحدثته حديثه، فضحك من كلام المجنون وكان ابن جامع حاضرا، فكاد يموت حسدا وقال: تترك غناء العقلاء /

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر.

(٢) في الأصل: حورية، والصواب من «ب».

(٣) في «ب»: لها.

(٤) في «ب»: له.

(٥) في «ب»: واحتبستني.

(٦) سقطت من «ب».

(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٨) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: بدرهم رطبا.

(٩) في «ب»: قال

(١٠) في «ب»: ألا

(١١) في الأصل: يكن، والصواب من «ب».

(١٢) سقطت من «ب».

٢٢٦a/ وتأخذ غناء المجانين، فلم ينفعه ذلك ولم يزل يستعيد الصوت ويشرب حتى سكر[١]

وقال الرشيد للفضل بن يحي: قد قدم إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي، وأريد أن أراه وهو صديقك، فقال له: يا سيدي إن أخاه عبد الملك بن صالح في حبسك، وقد نهاه أن يمضي إلى أحد وخاصة إليك، قال: فإنني أتعلل[٢] حتى تجيئني عائدا، فقال الفضل لإسماعيل: ألا تعود أمير المؤمنين؟، قال: فمضى به إليه، وقد كان أخوه عبد الملك وجه إليه: إنما يريدونك لتشرب معهم وتغني لهم، فإن فعلت فما أنت أخي، ولا ترث صالحا، فلما دخل إسماعيل على الرشيد رفعه وحدثه، وقال: قد وجدت راحة برؤيتك، واشتهيت الطعام، فجاءوا بالمائدة، فأكلا، ووصف الطبيب للرشيد أن يشرب أقداحا، فقال: والله لا شربت أبدا، أو[٣] يشرب إسماعيل، فقال له: اتق الله يا سيدي في[٤]، قال[٥] لابد، فشرب ثلاثة أقداح، وسقاه مثلها، ثم مدت ستارة وأخرج بعض الجواري خلفها وبعضهن بين يديه يغنين، فطرب إسماعيل، وأخذ الرشيد العود فوضعه[٦] /٢٢٦b/ في حجر إسماعيل، وفي يده سبحة فيها عشر قطع اشتراها بثلاثين ألف دينار، فوضع السبحة في عنق العود وقال: غنني يا إسماعيل، وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة، فاندفع يغني هذه الأبيات[٧]: (طويل)

فأُقسمُ ما أدنيتُ[٨] كفي لريبةٍ ... ولا حملتني نحو فاحشةٍ رجلِي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلِي

---

(١) في «ب»: حتى غلب عليه السكر.

(٢) في «ب»: أحتال.

(٣) بالأصل و، وصوابها من «ب».

(٤) سقطت من «ب».

(٥) في «ب»: فقال

(٦) بالأصل خطأ (فرجعه) والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) الشعر لمعن بن أوس المزني وهو في إعلام الناس بما وقع للبرامكة، الإتليدي، ص٨١ وفي الأمالي، القالي، ج٢، ص٢٣٤(ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦) وفي الحماسة البصرية، البصري، ج٢، ص٣٩ وفي التذكرة السعدية، العبيدي، ص٢١٧ ـ ٢١٨ وفي الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٩، ص٥٥٠

(٨) في الحماسة والتذكرة: لعمرك ما أهويت، وفي الوافي: لعمري ما أهديت، وفي الأمالي: لعمرك ما أهويت، وفي بقية المراجع بنفس رواية المخطوط.

وأعلم أني لم تصبني مصيبة   من الدهرِ إلا قد أصابت فتى قبلِي[1]

فطرب الرشيد وقال: الرمح يا غلام، فعقد له لواء على مصر، قال إسماعيل: فوليتها سنين أوسعتهم فيها عدلا، وانصرفت بخمسمائة ألف دينار، قال: وبلغ أخاه عبد الملك خبر ولايته، فقال: غن لهم والله غن.

ومما غنى به إسماعيل من شعر الوليد بن يزيد: (بسيط)

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت   نامتْ وإن[2] أسهرتْ عيني عيناهَا

فالليل أطول شيءٍ حين أفقدها   والليلُ أقصرُ شيءٍ حينَ ألقاهَا

ورُوي عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: غنيت الرشيد ذات ليلة وقد طرب لغنائي غاية الطرب، حتى سكر[3]، وغلبه النوم /a٢٢٧/ فنام[4]، ووضعت العود من يدي أنتظر انتباهه، إذ دخل علي شاب حسن الوجه فسلم وجلس، ثم ضرب بيده إلى الشراب، فشرب ثلاثة أرطال مملوءة، ثم أخذ العود فجسه وأصلحه أحسن[5] ما يكون ثم غنى: (طويل)

ألا غنيانى[6] قبل أن نتفرقا   وهاتِ اسقني صرفا شرابا مروقَا

فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجى   وكاد قميص الليل أن يتمزقَا

قال إسحاق: فوالله ما سمعت قط مثله، ثم وضع العود من يده، وقال: يا ماص بظر أمه، إذا غنيت الخلفاء فغنهم هكذا، وقام فخرج[7]، وقمت في إثره، وقد ذهب عقلي حيرة بين حسن غنائه، وبين ما واجهني به، فقلت لأصحاب الستارة: من هذا الرجل الخارج؟، فقالوا: ما دخل أحد حتى يخرج فرجعت إلى موضعي، وانتبه الرشيد، فحدثته

---

(١) في إعلام الناس بما وقع للبرامكة: مثلي.

(٢) كذا وردت في المخطوط وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٣، ص٨٠٤، وفي اللآلي في شرح أمالي القالي، البكري، ج١، ص٣١٢ وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص١٧٨ وفوات الوفيات، الكتبي، ج٤، ص٢٥٨ والنهاية، النويري، ج١، ص١٣٥ قد، انظر أيضاً ص٢٣٨

(٣) في «ب»: إذا سكر.

(٤) بالأصل خطأ (فقام) وصوابها من «ب».

(٥) في «ب»: كأحسن.

(٦) في تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داود الأنطاكي، ص٥١٦: غنيا لي، وفي ج٢، ص٩١١ نسبه الرقيق القيرواني للحسين بن الضحاك، راجع هذه الصفحة.

(٧) بالأصل: وخرج وصوابها من «ب».

بالحديث، وغنيته الصوت بعينه، فلم يزل يستعيده حتى غلب عليه السكر فنام، فلما أفاق قال لي: وددت والله يا أبا إسحاق لو أمتعنا هذا الرجل بغنائه من غير أن يعرفنا نفسه، وأمر لي بجائزة ما أمر لي بمثلها قط، واصطبحنا على هذا الصوت أياما /٢٢٧b/

قال إسحاق: فحدثت بهذا الحديث إبراهيم بن المهدي، فقال: حدثني أبوك وقص قصة الغناء الماخوري، ثم قال: حدثني عبد الله بن إبراهيم الكاتب قال: كنت أتعشق جارية بارعة الحسن والجمال، وكانت لي على مثل ذلك، فمكثت دهرا طويلا لا أصل منها على غير الإشارة بالسلام، فبينا أنا ذات ليلة قد نامت العيون وغسق الليل أتفكر في حالها وطول ما أقاسيه من الوجد والصبابة بها إذ سمعت الباب يُقرع فقلتُ: من هذا؟، قالت: أنا فلانة، فبادرتُ إلى فتحه وأنا لا أصدق من السرور أنها هي، فدخلت، فجعلت[1] أترشف ما قدرت عليه[2] من أطرافها وأقبل مواطئ أقدامها، فقالت: دعنا الساعة من هذا إذ كان غير فائت واطلب لنا من يغنينا، فقلت: قد مضى كثير من الليل فأين يوجد من يغني في هذه الساعة؟، فقالت: إن أتيتَ به وإلا مضيت[3]، فقمت متحيرا لا أدري أين أتوجه، فبينما أنا أطوف لعلي ألقى من الحرس من يدلني على مغن، إذا برجل أعمى على باب دار وهو يسب أهلها أقبح سب، فقلت: ما شأنك أيها الرجل؟، فقال: دعاني /٢٢٨a/ هؤلاء القوم أغنيهم، فمازلت أطربهم وأسرهم ثم أنهم أخرجوني في[4] هذا الوقت الضيق ولم يعطوني شيئا ولا أدري أين أذهب، فقلت له: على رسلك فقد عوضك الله من ذلك خيرا، وأخذت بيده ومضيت[5] به إلى منزلي، فقالت: من هذا؟، فقلت[6] مغن على الضرورة وحدثتها بحديثه، قال: فأكلنا ما حضر وشربنا ثم سألناه أن يغني، فاندفع بصوتٍ مطربٍ لم أسمع أندى منه ولا أطيب، فكان أول ما غنى: (طويل)

سرَى يخبطُ الظلماءَ والقلب خائف حبيب بأوقاتِ الزيارةِ عارفُ[7]

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٢) في «ب»: ما أصل إليه.

(٣) في «ب»: انصرفت.

(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٥) في «ب»: فمضيت.

(٦) في «ب»: قلت.

(٧) المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الإصفهاني، ج٣، ص١١٨، وفيه:
سرى يخبط الظلماء والليل عاكف غزال بأوقات الزيارة عارف

فـمـا راعـنـي إلا سـلام عـلـيـكـم أأدخـل؟ قـلـت: ادخـل ولِـمَ أنـتَ واقـفُ

فقالت الجارية: فديتك حدثته بحديثنا، قلت: لا والله يا سيدتي ولا حرفا منه، قالت: إني لا أسمع في هذه الليلة إلاهذا الصوت[1]، فلم يزل يردده ونحن في أتم سرور، فلما قرب الصباح سأل في الإنصراف، قالت الجارية، ندعك بشريطة أنك[2] تعود إلينا الليلة المقبلة، قال: نعم وكرامة، وأحضرت له صلة فقال: أنا عائد الليلة[3] إليك فدع ذلك إلى حين انصرافي عنك ومضى/ b٢٢٨/ ، فلما كان الليل وافت الجارية وانتظرنا موافاته، فلم يُواف إلى أن ضاق الوقت، فحملني حرصي على طلب سرورها أن[4] مضيت إلى الدار الذي وجدته واقفا عليها، فقرعت عليهم الباب لأستوصف موضعه فأصير إليه، فخرج إليّ شاب نظيف الوجه فسألته عنه، فقال: والله ما كان عندي البارحة أحد يغني ولا شربت نبيذا ولا أعرف مغنيا هذه صفته، فرجعت إليها فحدثتها بحديثه، فقال: هو شيطان سُخرَ لنا.

واصطبح الرشيد يوما، فقال للمغنين: من فيكم يغني هذه؟ (بسيط)

يـا ربـع سـلـمـى قـد هـيـجـت لـي طـربـا زِدْتَ الـفـؤاد عـلـى عـلاتـه وصـبـا
ربـع تـبـدل مـمـن كـان يـسـكـنـه عـفـر الـظـبـاء وظـلـمـنـا بـه عـصـبـا[5]

قال مخارق: أنا قال هاته، فغناه فطرب وشرب ثم قال: عليّ بهرثمة بن أعين، فجاؤوا به، فدخل عليه وهو يحد[6] سيفه، فقال: يا هرثمة مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصل ما كانت[7] كنيته؟، قال: أبو[8] المهنأ، قال: انصرف، فانصرفت[9]، قال مخارق: فأقبل عليّ وقال: كنيتك أبا المهنأ لإحسانك وأمر لي بمائة ألف درهم، فانصرفت / a٢٢٩/ بها وبالكنية. قال الهيثم بن عدي: كان سليم بن سلام الكوفي

(١) في «ب»: طول ليلتنا إلا هو.
(٢) في «ب»: على أن تعود.
(٣) سقطت من «ب».
(٤) في «ب»: ثم أني.
(٥) الأغاني، ج٣، ص٤٩، وفيه الشعر لهلال بن الأسعر المازني.
(٦) في المرجع السابق: يجر.
(٧) في «ب»: كان.
(٨) في «ب»: أبو.
(٩) في «ب»: فانصرف.

أحسن الناس وجها[١] وصوتا، فعشقه وهو أمرد إبراهيم الموصلي، وكان سُليم يحب الغناء فعلمه إبراهيم الموصلي وناصحه، فبرع وصنع[٢]، وكان يحضر عند الرشيد مع جملة المغنين، فأجاد، وكان كثيرا ما يغني أبا محمد اليزيدي، قال: فجاءني يوما وقال: جئتك في حاجة، فقلت: مقضية، قال: إن المهرجان بعد غد وقد أُمرنا بحضور مجلس الخليفة وأنا أريد أن أغنيه لحنا أصنعه في شعر لا يعرفه هو ولا من يحضره[٣]، فقل أبياتا ملاحا أغني فيها، قلت: علي أن تقيم عندي وتصنع اللحن بحضرتي، قال: أفعل، وصرف دابته وأقام عندي فقلت هذه الأبيات: (مجزوء الوافر)

أتيتك عائذا بك منـ ... ـك لما ضاقت الحيلُ
وصيرني هواك وبي ... لِحَيْني يُضربُ المثلُ
فإن سَلِمَتْ لكم نفسي ... فما لاقيتُهُ جللُ
فإن قتل الهوى رجلا ... فإني ذلك الرجلُ[٤]

فصاغ له أطيب لحن وغنى فيه، ومازلنا يومنا نشرب عليه، ثم حضر عند الرشيد يوم المهرجان فغناه إياه فطرب واستعاده / b٢٢٩/ مرارا، وقال للمغنين: أتعرفون هذا الصوت؟، فما منهم أحدا عرفه، فأمر أن يُحمل إلى منزل سُليم كل ما أُهدي إليه ذلك اليوم، وشرب عليه حتى سكر وانصرف المغنين[٥] خائبين.

وقال مسرور الكبير هب الرشيد ليلة من نومه، فدعا بحمار كان يركبه في القصر، فركبه وخرج في دراعة وشي، فقلت. أين تريد[٦] أمير المؤمنين في هذه الساعة؟، فقال[٧] أردت منزل الموصلي، قال مسرور: فمضى ونحن بين يديه حتى انتهى إلى منزل إبراهيم، فخرج يتلقاه، وقبل حافر حماره، وقال: يا أمير المؤمنين في هذه الساعة؟، قال: نعم، شرف طرفك بي، قال: ثم نزل، وجلس في طرف الإيوان وأجلس إبراهيم، فقال له إبراهيم[٨]: تنشط يا سيدي لشيء تأكله؟، قال: نعم، لون كذا، فأتى به

(١) كتبت في الأصل بالهامش.
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) بالأصل: يحضر، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) الأغاني، ج٦، ص١٥٧ ـ ١٥٩، ج٢٠، ص٢٠٥ ـ ٢٠٨، وفيه الشعر لمحمد اليزيدي
(٥) في «ب»: المغنون.
(٦) في «ب»: يريد.
(٧) في «ب»: قال.
(٨) (فقال له إبراهيم) ساقطة من «ب».

كأنه كان معدا له، فأصاب منه شيئا يسيرا، ثم دعا بشراب حُمل معه، فقال له الموصلي: يا سيدي أغنيك أم يغنيك إماؤك؟، فقال: بل الجواري، فخرج جواري إبراهيم، فأخذن صدر الإيوان وجانبيه، قال: أيضربن كلهن أم واحدة واحدة؟، قال: بل تضرب إثنتان فاثنتان، وتغني واحدة فواحدة، قال: ففعلن ذلك حتى مر أكثرهن/ a٢٣٠/ ، والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غنائهن، إلى أن غنته[1] صبية من حاشية الصف: (بسيط)

يا موريَ الزندِ قد أعيت قوادحه اقبسْ إذا شئتَ من قلبي بمقباسِ
ما أقبحَ الناس في عيني وأسمجهم إذا نظرتُ فلم أبصركَ في الناسِ[2]

قال: فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا، وشرب أرطالا، ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت، فاستدناها فتقاعست، فأمر بها فأقيمت إليه، وأخبرته بشيء أسرته إليه، فدعا بحماره فركبه وانصرف، فقال إبراهيم: ما قلتِ له؟، قالت: عرفته أن علية بنت المهدي ألقته عليّ.

وكان إسماعيل بن جامع وإبراهيم الموصلي رئيسي الطبقة الأولى، فكان[3] [إسماعيل يفضل إبراهيم بصوته ويفضله إبراهيم بضربه][4]، وجلس[5] الرشيد للهو يوما وأحضر الندماء، فأمر ابن جامع فغنى صوتا أحسن فيه كل الإحسان، فأطرب[6] الرشيد كل[7] الطرب، فلما قطعه قال الرشيد لإبراهيم: هاته، قال: لا أعرفه، ثم قال: غن يا إسماعيل، فغنى صوتا ثالثا يقدم الأولين ويفضلهما[8]، فلما أتى على آخره قال: غنه يا إبراهيم، قال: ولا أعرف هذا، قال: فأجاز / b٢٣٠/ الرشيد لابن جامع بجوائز فاخرة، ولم يزل إبراهيم منخزلا منكسرا حتى انصرف، فمضى إلى منزله فلم يستقر حتى بعث إلى محمد المعروف بالدف، وكان من المغنين المحسنين، وكان أسرع الناس بأخذ[9] الصوت، وكان الرشيد واجدا عليه فألزمه منزله وتناساه، فقال له إبراهيم: إني اخترتك

(١) في «ب»: حتى غنت.
(٢) الأغاني، ج٥، ص١٩٩
(٣) في الأصل وكان والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) نصف الجملة مبتور في الأصل، وصوابه من «ب».
(٥) في «ب»: فجلس
(٦) خطأ في الأصل (اضطرب) وصوابها من «ب».
(٧) في «ب»: غاية.
(٨) بالأصل خطأ: (فيقدم الأولين بفضلهما)، وصوابها من «ب».
(٩) في «ب»: لأخذ.

لأمر لا يصلح له غيرك ثم أخبره الخبر وقال: أريد أن تمضي من ساعتك إلى ابن جامع فتُعلمه أنك صرت[1] إليه مهنئا له بما تم له علي وتغتابني وتحتال لأن تسمع منه الأصوات وتأخذها، ولك علي حكمك مع[2] رضى الخليفة، فمضى محمد من ساعته[3]، فاستأذن على ابن جامع فأذن له، فدخل وقال: الحمد لله الذي أخزى ابن الجرمقانية على يديك وأظهر فضلك في مجلسك من صناعتك، قال: أبلغك خبرنا؟، قال: هو أشهر من أن يُخفى عن مثلي، ولكن أيها الأستاذ سُرني بأن أسمعها منك، فقال: أقم عندي حتى أفعل، ودعا ابن جامع بالطعام وأكلا ودعا بالشراب، ثم انبرى يحدثه حتى انتهى إلى خبر الصوت الأول، فقال محمد: ما هو أيها الأستاذ؟، فقال / ٢٣١a/ (بسيط)

إذا دعا باسمها داع ليحدثني ... كادت لها شعبة في[4] مهجتي تقعُ

لو أن لي صبرها أو عندها جزعي ... لكنت أعقل ما آتي وما أدعُ

لا أحملُ اللوم فيها والغرامَ بها ... ما كلفَ الله نفسا فوق[5] ما تسعُ

وغناه ابن جامع إياه فجعل محمد يصفق وينعر ويشرب وابن جامع مجتهد في شأنه حتى أخذه عنه ثم سأله عن الصوت الثاني فقال: (كامل)

طرقتك زائرة فحي خيالها ... بيضاء تخلطُ بالجمال دلالهاَ

هل تطمسون من السماء نجومها ... بأكفكم أو تسترون هلالها؟

شهدت من الأنفال آخر آية ... بهداهم فأردتُمُ[6] إبطالهَا[7]

وغناه إياه ففعل مثل ذلك، ثم سأله عن الصوت الثالث، فغناه: (بسيط)

شطت سعاد وأمسى البين قد أفدا ... وأورثتك[8] سقاما يصدع الكبدَا

فما احتيالك إن جد الرحيل بهم ... وخلفوكَ غداة البينِ منفردَا

---

(١) بالأصل: صيرت، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) سقطت من «ب».
(٣) بالأصل: من عنده، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) في «ب»: من.
(٥) في «ب» وردت كلمة «على» أسفل كلمة فوق ولم تشطب.
(٦) بياض في الأصل.
(٧) بتراثهم فأردتم إبطالها، الأغاني، ج١٠، ص٧٣ ـ ٩١، وفيه الشعر منسوب لمروان بن أبي حفصة.
(٨) الأغاني، ج٨، ص٢٠٨ وفيه: وأورثوك.

لا أستطيع لهم صبرا ولا جلدا ولا تزال أحاديثي لهم جُدُدَا[1]

فلما أخذ محمد الأصوات وأحكمها، قال: يا أستاذ قد بلغت حيث أُحب فتأذن لي في الإنصراف، قال: إذا شئت، فانصرف /b٢٣١/ محمد من وقته ذلك إلى إبراهيم، فلما طلع من باب داره قال: ما وراء ذلك؟، قال: كلما تحب، أدع ليّ بعود، فدعا له بعود، فضرب وغنى الأصوات، فقال إبراهيم: هي هذه بصورتها فارددها علي، فلم يزل يرددها حتى صحت لإبراهيم وانصرف محمد إلى منزله، وغدا إبراهيم إلى الرشيد، فلما رآه قال له قد كان ينبغي لك أن تجلس في منزلك شهيدا بسبب ما لقيت من ابن جامع، قال: جعلني الله فداك إن أذنت لي أن أقول قلت، قال: وما عسيت أن تقول؟، قال: إنه ليس لي ولا لغيري أن يراك تشتهي الشيء فيعارضك فيه وإلا ما في الأرض صوت لا أعرفه، قال: دع عنك هذا فقد أقررت بالجهالة فإن كنت أمسكت عنه وأنت تعرفه فهاته الآن، فاندفع حتى أمر الأصوات، فلما أتى على آخرها اندفع ابن جامع يحلف بالأيمان المُحرجة أنه ما سمعها قط ولا عرفها وما هي إلا من صنعته، فقال الرشيد: يا إبراهيم بحياتي أصدقني، قال: وحياتك لأصدقنك، رميته بحجره، بعثت إليه بمحمد[2] الدف وضمنت له ضمانات /a٢٣٢/ أولها رضاك، فاحتال عليه حتى أخذها منه ونقلها إليّ فدعا بمحمد الدف ورضي عنه.

قال إسحاق: كنا مع الرشيد بالشام فخلتني يوما مع النساء[3]، فمضيت إلى تل[4] عزاز، ونزلت[5] عند خمارة فسقتني شرابا لم أر مثله طيبا وحسن رائحة وطعم في بيت مرشوش مفرش بريحان غض، وبرزت بنت لها كأنها قضيبُ بانٍ أو جدل عنانٍ، لم أر أحسن منها قدا ولا أسهل خدا ولا أعتق وجها ولا أبدع طرفا[6] ولا أحسن مخرج كلام، فأقمت عندها ثلاثا، وطلبني الرشيد فلم يقدر عليّ، فلما انصرفت ذهبت في رسله،

---

(١) في المرجع السابق:
لا أستطيع لها هجرا ولا ترة ولا تزال أحاديثي بها جددا
والبيت الثاني ساقط من هذا المرجع.

(٢) في «ب»: محمد.

(٣) كذا في النسختين وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص٣٤٠: [فدخل يوما إلى النساء]، وفيه الخبر باختلافات في الرواية.

(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٥) في «ب»: فنزلت.

(٦) بالأصل خطأ (ضرفا)، وصوابها من «ب».

فدخلت وهو غضبان، فقال لي: أين كنت؟، فقلت: والله لا كذبت يا سيدي، لعل الصدق يُنجيني من غضبك ثم حدثته بالأمر وقلت: إني قد قلت شعرا ووصفت ما كنت فيه وغنيت غناء حسنا طيبا، فقال: هاته، فغنيتهُ: (خفيف)

إن قلبي بالتل تل عزاز … عند ظبي من الظباء الجوازي

شادن يسكن الشام وفيه … مع دل العراق ظرف الحجاز[1]

يا لقوم لبنت قس أصابت … منك صفو الهوى وليست تجازي/ b٢٣٢/

حلفت بالمسيح أن تنجز الوعـ … ـد وليست تهم[2] بالإنجاز

في خفيف رمل، فقال: أحسنت والله، أعده، ثم أخذه ابن جامع فجاء به أطيب[3] من غنائي لطيب صوته، فشرب عليه إلى السحر ثم انصرفنا، فلما أصبحنا أتتنا الرسل فمضيت وقد سبقني ابن جامع، وإذا هو سكران يقوم ويقع فقلت: ما هذا؟، فقال: ما صنعت بي نصرانيتك الزانية، عليك وعليها لعنة الله، فضحك الرشيد وأمر لنا بمال.

قال الأصمعي: دخلت أنا وإسحاق يوما على الرشيد وهو مصطبح، فقال: يا إسحاق غن أحدث شيء صنعته، فغناه: (طويل)

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري … فليس إلى ما تطلبين سبيلُ[4]

عطاني عطاءُ المكثرين تجملا[5] … ومالي كما قد تعلمينَ قليلُ

أرى الناس خلان الجواد[6] ولا أرى … بخيلا له في العالمين[7] خليلُ

وإني رأيتُ البخلَ يُزري بأهله … فأكرمتُ نفسي أن يُقالَ بخيلُ

وكيفَ أخافُ الفقرَ أو أحرم الغنى … ورأي أميرِ المؤمنينَ جميلُ

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج١، ص٢٩٢، وفيه: شادن لم ير العراق وفيه مع ظرف العراق دل الحجاز، والبيت برواية أخرى في المحب والمحبوب والمشموم والشارب والمشروب، السري الرفاء، ج٤ (كتاب المشروب)، ص٣٤٥:

شادن يسكن العراق وفيه … مع شكل العراق ظرف الحجاز

(٢) في الأغاني، ج٥، ص٣٤١: تجود، وفي نفس الجزء، ص٣٨٤: تهم، وفي المراجع السابقة بنفس رواية المخطوط.

(٣) سقطت من «ب».

(٤) الأغاني، ج٥، ص٢٩٢ وفيه: فذلك شيء ما إليه سبيل.

(٥) في المرجع السابق: فعالي فعال المكثرين تجملا.

(٦) في المرجع السابق: الكرام.

(٧) في المرجع السابق: حتى الممات.

فقال: لا كيف يا إسحاق؟، يا نجح، أعط إسحاق خمسين ألفا، ثم قال: لله در[1] أبيات تأتينا بها يا إسحاق ما أتقن أصولها، وأحسن فصولها، وأقل /a٢٣٣/ فضولها، فقلت: وصفك والله يا أمير المؤمنين أحسن من شعري، فعلام آخذ دراهمك؟، فقال: يا نجح أضعفها له، قال الأصمعي: فقلت يومئذ: إن إسحاق أحذق بصيد دراهم الملوك مني[2]

وكان مخارق مملوكا لامرأة من أهل الكوفة فاشتراه منها إسحاق بن إبراهيم، فأخذه الرشيد منه وضمه إلى إبراهيم الموصلي فكان الرشيد لا يصله بمال ولا خلعة إلا أخذه [إبراهيم][3]، قال مخارق: فكنا يوما عند الرشيد إذ دخل ابن جامع فقال: يا أمير المؤمنين قد صنعت صوتا، فقال: هاته، فاندفع يغني: (بسيط)

أما القطاة فإني سوف أنعتها   نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها[4]

فأجاده جدا، فطرب الرشيد وهتك الستارة بيننا وبينه، وجعل يستعيده إياه وأقبلت آخذه، فلما ظننت أني قد أحكمته نهضت إلى الخلاء فغنيته، فإذا أنا قد أخذته وعدت فقلت لإبراهيم: قد أخذت الصوت يا أستاذ، فقال: أنظر ما تقول، فقلت: ما كذبتك، واستعاد الرشيد، فغناه ابن جامع[5] فأقبل على إبراهيم فقال: هذا والله الغناء القرشي لا غناؤك، فحمي إبراهيم وقال: هذا الصوت /b٢٣٣: يا أمير المؤمنين ما هو له ولقد غنى فيه منذ دهر طويل وإنه لمع هذا الغلام، قال: ما تقول ويحك، قلت: هو ما قلت لك يا أمير المؤمنين وإن أمرته غناك به، فقال لي الرشيد: غنه، فغنيته، فجاء في حلقي أحسن منه في حلق ابن جامع، فكاد الرشيد يطير طربا، وجعل ابن جامع يحلف أنه له وما غنى

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) وردت هذه الرواية بالمرجع السابق مع بعض الإختلافات.
(٣) إسحاق مشطوبة في «ب»، وصوبها المؤلف بكذا (إبراهيم).
(٤) في الحيوان، الجاحظ، ج٥، ص٥٧٩ البيت بنفس رواية الأصل، وفي الأغاني، ج٧، ص١٥١ ورد مع بعض الاختلاف في العجز: نعتا يوافق بعض ما فيها. ويذكر محقق الحيوان في هامش الصفحة المذكورة أعلاه أن صاحب الأغاني يعلن أن الشعر مختلف في قائله: ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي وإلى مزاحم العقيلي وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي وإلى العجير السلولي وإلى عمر بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الأقوال. وقد روى أيضاً أن الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الأبيات فقال كل واحد منهم بعضا.
(٥) في «ب»: واستعاد الرشيد ابن جامع فغناه.

فيه[1] غيره، فلا يلتفت الرشيد إلى قوله، وأمر لي بأربع بدر فأحضرت، فقلت: لمن هذا يا أمير المؤمنين؟، قال: لك، قلت: وما ينفعني منه وإبراهيم لا يدع لي شيئا تصلني به إلا أخذه، فقال: والله يا إبراهيم إن بلغني أنك أخذت منه درهما واحدا لأقتلنك، فانصرفت بالمال، فكان أول ما اقتنيته وأصلحت منه حالي.

قال محمد بن يزيد النحوي: حدثني بعض حاشية السلطان قال: غنى إبراهيم الموصلي الرشيد يوما: (بسيط)

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربعا تبدل ممن كان يسكنه عفر الظباء وظلمانا به عصبا[2]

فأعجب به الرشيد وطرب واستعاده مرارا فقال له الموصلي: يا أمير المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فإنه أخذه / a٢٣٤/ عني وهو يفضل الخلق جميعا فيه ويفضلني، فأمر بإحضار مخارق، فأُحضر، فقال: غن: (بسيط)

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا زدتَ الفؤاد على علاته وصبا[3]

فغناه[4] فبكى وقال: سل حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين تعتقني من الرق أعتقك الله من النار، قال: أنت حر لوجه الله عز وجل[5]، أعد الصوت، فأعاده[6] فبكى وقال[7]: سل حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين حاجتي أن يطيل الله عمرك ويجعلني من كل سوء فداك.

وكان لأبي الخطاب مولى العباسة بنت المهدي جارية حسنة الوجه والغناء تُسمى خنث وتدعى ذات الخال، لخال كان في خدها لم يُرَ أحسن منه، وكان إبراهيم الموصلي يتعشقها، ويهيم بها، فأقبل عليها بالتعليم حتى فضلت أكثرأهل زمانها، ووُصف للرشيد حذقها وطيب غنائها، فابتاعت له[8]، وحظيت[9] عنده، وأحبها حبا شديدا، ثم ذكر

---

(١) في «ب»: غناه.
(٢) الأغاني، ج٣، ص٤٩، والشعر فيه لهلال بن الأسعر المازني، والبيتان أيضاً في ٣١٥.٣١٦
(٣) سقط عجز البيت في هذا الموضع من الأصل.
(٤) سقط من الأصل، والزيادة من «ب».
(٥) في «ب»: تعالى.
(٦) بالأصل: فأعاد، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) في «ب»: فقال.
(٨) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٩) بالأصل: حطت، وصوابها من «ب».

استهتار إبراهيم بها وعشقه لها، فقال: إني سائلك عن شيء فاصدقيني وإلا صدقني غيرك فعاقبتك، فقالت: أنا أصدقك، قال لها: هل كان بينك وبين إبراهيم الموصلي شيء قط؟، فتلكأت ساعة ثم قالت: نعم، مرة واحدة فأبغضها وقال يوما في مجلسه/ b٢٣٤/ من منكم يحب[١] أن يكون كشخانا حتى أهب له ذات الخال؟، فبدر حمويه الوصيف فقال: أنا هو، فوهبها له على أن يسمع غنائها ويبعث بها إليه إذا طلبها، وكان الرشيد يشتاقها فيبعث إليه أن يوجهها، وقال له يوما: يا حمويه نحن غدا عندك، قال: نعم يا مولاي، فزاره وبعث حمويه فاستأجر جوهرا قيمته عشرون ألف دينار، فلما رآه عليها قال له الرشيد: يا حمويه من أين لك هذا؟ وما وهبته لك قط ولا قيمته ولا وليتك عملا فأقول أفدته فيه، فصدقه عن القصة، فدعا أصحاب جوهر فسألهم عن ذلك فأخبروه، فأعطاهم قيمته من ماله ووهبه لها وحلف لا تسأله عن[٢] حاجة إلا قضاها، فسألته أن يولي حمويه عمل فارس سبع سنين ففعل وكتب له عهده بذلك وأوصى القائم بعده أن يتمها له إن لم تتم في حياته[٣]، ومن شعر إبراهيم فيها: (طويل)

وقالوا قلوب العاشقين رقيقة ... فما بال ذات الخال قاسيةُ القلبِ
وقالوا لها: هذا محبك[٤] معرض ... فقالت لهم: إعراضه أيسر الخطبِ

ومن شعره فيها / a٢٣٥/ (كامل)

يا ليت شعري كيف ذات الخال؟ ... أم أين تحسب حالها من حالي؟
هل وصلُ ذات الخال يوما عائد؟ ... فيزول ما ألقاه من بلبالي[٥]
ألزلةٍ أقصيتني وهجرتني؟ ... أم قد أطعتِ مقالة العذالِ[٦]
والله ما استحسنتُ شيئا مونقا ... ألتذهُ إلا خطرتِ ببالي[٧]

وكانت ليحي بن خالد جارية صفراء مولدة من أحسن الناس وجها وأدبا وغناء، وأظرفهم، وكان الرشيد بها معجبا، فكان يزورها في دار يحي، ويقيم عندها، ويشرب

---

(١) في «ب»: من منكم من يرضى.
(٢) في «ب»: [عن] لم ترد في الأصل.
(٣) وردت الرواية أيضاً في الأغاني، ج٦، ص٢٦٦ وفي نهاية الأرب، النويري، ج٥، ص٨٨، ٨٩.
(٤) في النهاية: بحبك.
(٥) الأغاني، ج٦، ص٢٧٥، وفيه: هل وصل ذات الخال يوما عائد فتزول لوعاتي وحر غليلي.
(٦) في المرجع السابق: ألزلة أقصيتني نفسي الفدا لك أم أطعت مقالة العذال.
(٧) الشعر والغناء لإبراهيم الموصلي.

أرطالا على غنائها، ويهب لها هبات مفرطات، حتى شكته زبيدة إلى أهله وعمومته، فعاتبوه على ذلك، فقال: إنما أنا مشغوف بغنائها، ووهب لها يوما عقد جوهر قيمته ثلاثون ألف دينار، فقالت له زبيدة يوما: والله ما أدري أي شيء[(١)] يعجبك من دنانير وهي صفراء كأنها حجام؟، وقد أعددت لك عشر وصائف ثقل[(٢)] كل واحدة منهن خير من ملء الأرض مثلها، وأحضرته[(٣)] عشر وصائف منهن مراجل أم المأمون وأم المعتصم، وماردة أم صالح بن الرشيد، فلما وقع الرشيد بالبرامكة دعا يوما بدنانير، فأمرها أن تغني/ b٢٣٥/، فقالت: يا أمير المؤمنين إني آليت أن لا أغني بعد مولاي أبدا، لأن القوم ربوني وأدبوني وقدموني وأحسنوا إليّ إحسانا منه أنك عرفتني بهم، فما أنتفع بنفسي لأني إذا غنيت ذكرتهم، فغلب عليّ من[(٤)] البكاء ما لا يتبين معه غناء، وليس ذلك ما أملك دفعه، فدعا بمسرور فسلمها إليه، وأمره أن يعذبها بأنواع العذاب حتى تجيب إلى الغناء، فأشفى بها على التلف، وهي لا تجيبه، فقال: أرددها إليّ فردها، فقال لها: لي عليك حق، ولي عندك صنائع، فبحياتي إلا غنيتِ لي صوتا، فأخذت العود واندفعت فغنت: (وافر)

إذا ما الدهر جر على أناس حوادثه[(٥)] أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

فقال لها: غني غير هذا، فقالت: إني تبت إلى الله من الغناء، فأقام خادما فقال له: إن لم تغن فاضربها بالسوط على رأسها[(٦)]، فضربها بالسوط على رأسها[(٧)] حتى سال دمها على وجهها، فغلبته[(٨)] العبرة فبكى، وقطع ما كان فيه من الشراب، وأمر لها بمائة ألف درهم/ a٢٣٦/، فقالت: وما أصنع بها؟، فقال: بحياتي خذيها، وما خرجت من داره حتى فرقتها على حشمه، فقال: هذا والله الوفاء الجميل، والحزن الطويل، ولم يعد إلى ذكرها[(٩)]

---

(١) في «ب»: ما الذي.

(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٣) في «ب»: أحضرت.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) الأغاني، ج٢١، ص٤٢٠ وفيه: كلاكله، نسب البيتان فيه للعلاء بن قرظة الضبي خال الفرزدق.

(٦) في «ب»: فصب الصوت على رأسها.

(٧) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: فضربها بالسوط على رأسها.

(٨) في «ب»: وغلبته.

(٩) وردت في هذا الموضع من النسختين الفقرة التالية ويبدو أن وجودها هنا خطأ إذ لم نجد لها علاقة بما سبق=

قال الفضل: قد والله يا أمير المؤمنين شركتك في الشوق وأعنتك عن التوق، ثم أقبل عليّ بوجهه وقال: خذ بنا ليلتك هذه منشدا، هذا سيدي أمير المؤمنين لك مصغيا وهي ليلة دهرك لن تنصرف إلا غانما، قال هارون: أقسمت إذ حكمت عليّ بالعطاء لتُشركني في الجزاء، قال: الفضل قد والله يا أمير المؤمنين وطنتُ على ذلك نفسي فلا تجعله يا أمير المؤمنين وعدا، قال الأصمعي: يا أمير المؤمنين لألبسن رداء التيه على العرب كلها /b٢٣٦/ ، وأنا أرى الخليفة والوزير يتناظران في المواهب لي، ثم مضيتُ في الشعر حتى صرت إلى قوله: (كامل)

تزجي أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها[١]

فاستوى جالسا، ثم قال لي: أتحفظ في ذلك[٢] ذكرا؟، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، ذكرت الرواة أن عدي بن الرقاع لما أنشدها الوليد[٣] كان بالحضرة جرير والفرزدق، فلما صار إلى قوله: «تزجي أغن كان أمره روقه»، شغل الوليد فسكت عدي بن الرقاع فقال الفرزدق لجرير أي شيء انتزع بها تشبيها؟، فقال له جرير أسكت شغلني والله شيبك عن جيد الكلام إذا جئت بمثل هذا الشعر قمت فرحا ثم مضيتُ في[٤] الشعر حتى صرتُ إلى قوله: (كامل)

وحفظت[٥] حتى ما أسائل عالما عن علم واحدة لكي أزدادها

قال لي: أتحفظ في هذا ذكرا؟، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، ذكرت الرواة أن جريرا قال: إني والله ومائتين وعشرا بعدهن قسما أقول ذلك فقال له عدي: أسكت رمى الله في سمعك أثقل من الرصاص، هذا امتداح أمير المؤمنين النقي الطراز، قال هارون: والله إنه[٦] لنقي الطراز/a٢٣٧/ في قسمه ومديحه، قال: ثم أقبل عليّ بوجهه فقال لي:

=وبما سيلي: [[هذه] (في «ب»: هذا) باستماعنا الكذب: ألا تأمره [أن] (لم ترد في الأصل) يسمعك ما قالت الشعراء فيكِ وفي آبائك؟، قال: ويحك إنه أدب ما تخطب أبكاره بالنسب، وأني لأسمع الشيء من يعف [بعبارته] (في «ب»: بعبارته)، قد شغلته العناية به دهرا وعمرا أحب إليّ من أن تشافهني به الرسوم، وللممتدح بهذه القصيدة حركات سترد عليك فأكون أول مسدد ذلك طريقة ذكر لم يؤدها إليك الرواة].

(١) الأغاني، ج٩، ص٣٠٨، والشعر لعدي بن الرقاع العاملي

(٢) في «ب»: هذا.

(٣) في «ب»: للوليد.

(٤) في «ب»: إلى.

(٥) الأغاني، ج٩، ص٣٠٣، ٣١١ والعقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٢، ص٨٧ وج ٦، ص١٦٤، وفيهما: وعلمت.

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

أتعرف لذي الرمة شيئا؟، قلت: الأكثر من شعره يا أمير المؤمنين، قال والله ما سؤالي إياك امتحان، ولكني أردت أن تكون مذاكرة فإن[1] سقط عن عرفانك فلا ضير عليك، فما أراد بقوله: (طويل)

ذراعية حلالة بالمصانع[2] ممر أمرت متنه أسديّة

فقلت: يا أمير المؤمنين ذكرُ حمار وحش أسمنه، فقل روضة تشابكت فروعه وتواحشت عروقه[3] في نوء كان بالأسد ثم بالدراع منه، فقال: وهل كان للقوم معرفة بالنجوم؟، وإنما هو علم يدرك بالحساب، فقلت له: أما على وجه الحساب فكلا ولكن على جهة الإلهام، قال: ما أجد نفسي تنازعني إلى غير ذلك ثم قال: أتعرف للشماخ شيئا؟، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: يعجبني من قوله: (طويل)

إذا عيج منها بالجديل ثنت له جِرانا كخوط الخيزران المعوج[4]

قلت: هو عروس كلامه يا أمير المؤمنين، قال[5]: فأيهم أثخن؟، قلت: الزائية، وأنشدته منها أبياتا، فقال: كلام هؤلاء ومن مضى قبلهم يزيد في العقل وبقاء صوابه كالحديد[6] الصيني المذهب يبقى على/ b۲۳۷/ مر الدهور، ولكن في الأول منه كفاية[7]، ثم قال: أجد ملالة ولعل أبا العباس يكون لهذا أنشط، فقم عنده مسامرا، ثم نهض فجعل الخادم يسوي عاقب بغله فقال: ويحك أحسبك قد عقدتني، قال الفضل: قاتل الله العجم، ما أحكم صناعتهم لو كانت سندية ما احتجت إلى هذا، قال[8] هذا نعلي ونعل آبائي وتلك نعلك ونعل آبائك، لا تزال تعارضني فيما أكره فلا أدعك بغير

---

(١) بالأصل: قال والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٢) في الديوان، ط. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ١٣٨٤هـ.، ص٤٤٩: يمانية حلت جنوب المضاجع، وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٦، ص١٦٤، وفيه: يمانية حلالة بالمصانع.

(٣) بالأصل تكرار لكلمة فروعه والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٦، ص١٦٥وفيه البيت بروايه أخرى:

إذا رد من من ثني الزمام ثنت له جرانا كخوط الخيزران الممـوج

وهو بنفس رواية الأصل في ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، ص٨٥، (ت. صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧).

(٥) في «ب»: فقال.

(٦) في «ب»: مثل الحديد.

(٧) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: ولكن منه في الأول كفاية.

(٨) سقطت من «ب».

جواب، ثم قال الرشيد لصالح الخادم: يؤمر بتعجيل[١] ثلاثين ألف درهم لهذا الرجل في ليلته هذه، فقال الفضل: لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه أحد غيره لأمرت لك بثلاثين ألف غير ألفٍ واحد ولكن تصبح من[٢] غد إن شاء الله تعالى فتلقى الخادم، قال الأصمعي: فما صليت الظهر إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألفا فلم أعوج بعدها على شيء وجعلت وجهي إلى أهلي، فضممت أمري بالبصرة وأصلحت ما سقت الدهر من حالي وجعلت أتذكر ما تجرعتُ من الغُصص[٣] قبل أن يدركني الفرح، وقلت: لا يتعرض أحد لباب السلطان إلا ومعه مادتان: الصبر والكفاية/ a٢٣٨/

وحكى هبة الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه، قال: غنى حكم الوادي الرشيد بهذه الأبيات: (مخلع البسيط)

قم يا نديمي إلى الشمول … فقد نمتُ عن ليلي[٤] الطويل
أما ترى النجم قد تولَى[٥] … وهم بهرامُ بالأفولِ
قد كنتُ عضب اللسان عهدي[٦] … فصرتُ[٧] ذا منطق كليلِ
من عاقر الراح أخرسته … فلم[٨] يُجب منطق السؤولِ[٩]

فطرب الرشيد وقال: قد أمرت لك بثلاثمائة درهم، فاختر[١٠] من نكتب لك بها عليه، فقال: أكتب لي بها على[١١] إبراهيم بن المهدي، قال إبراهيم: وكنت عاملا على الشام، فقدم علي حكم الوادي[١٢] بكتاب الرشيد، فدفعت إليه ما اكتتب[١٣] له به،

---

(١) في «ب»: عجل.
(٢) في «ب»: في
(٣) بالأصل: المضض والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٤) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، الصولي، ت. هيوورث دن، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢، ص٧٧، وفيه: ليلك.
(٥) في المرجع السابق: تبدى.
(٦) بالأصل: قبلي، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.
(٧) في المرجع السابق، فرحتَ
(٨) في المرجع السابق: ولم.
(٩) نسب الشعر في المرجع السابق لعلية بنت المهدي
(١٠) بالأصل ممحية، وصوابها من «ب».
(١١) في «ب»: إلى.
(١٢) سقط نصف الإسم من الأصل.
(١٣) في «ب»: ما كتب.

ووصلته بثلاثمائة ألف، وأقام عندي ثلاثين يوما، أخذت فيها ثلاثين صوتا كل صوت منها أحب إليّ من ثلاثين ألف.

وكان من ندماء الرشيد ابن أبي مريم المدني، وكان حسن الحديث، فكها، مضحكا، وكان الرشيد لا يصبر عنه، ولا يمل محادثته بأخبار أهل الحجاز وألقاب الأشراف ومكايد المجان، فبلغ من خاصته به أن بوأه منزلا في قصره، وخلطه بحرمه وبطانته، فجاء الرشيد إليه يوما /٢٣٨b/ وقد طلع الفجر، فكشف اللحاف عنه وقال: قم، كيف أصبحت؟، قال: يا هذا ما أصبحنا بعد، اذهب إلى عملك، فمضى وتركه نائما، وتأهب الرشيد لصلاة الفجر وقام ابن أبي مريم فلقيَ الرشيد يقرأ في صلاة الفجر ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون﴾[١]، فقال ابن أبي مريم: والله ما أدري ما يمنعك، فما تمالك الرشيد أن ضحك ثم التفت إليه وهو كالمُغضبِ، فقال: يا ابن أبي مريم في الصلاة أيضا؟، قال: إنما سمعت منك كلاما أحببته، فضحك وقال: إياك والقرآن والدين، ويلك بعدها فلست أسامحك فيه[٢] قال[٣]: أراد[٤] الرشيد يوما أن يشرب الدواء فقال له ابن أبي مريم: هل لك أن تجعلني حاجبا غدا عند أخذك الدواء، فكل شيء كسبته[٥] فهو[٦] بيني وبينك؟، قال: أفعل، فبعث إلى الحاجب: الزم غدا منزلك، فإني قد وليت ابن أبي مريم الحجابة. ثم بكر[٧] ابن أبي مريم[٨]، فوُضع له الكرسي، وأخذ الرشيد دواءه، وبلغ[٩] الخبر بطانته، فجاء الرسول من أم جعفر[١٠] يسأل عن أميرالمؤمنين وعن دوائه، فأوصله إليه، وتعرف حاله وانصرف[١١] بالجواب[١٢] فقال

(١) سورة يس، آية ٢٢
(٢) الخبر في تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ج٥، ص١٧ وهو بأكثر تفصيل عما ورد في المخطوط.
(٣) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: وذكر عن زيد بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال.
(٤) في «ب»: وأراد.
(٥) في تاريخ الطبري: أكسبه.
(٦) سقطت من «ب».
(٧) في «ب» والمرجع السابق: وبكر.
(٨) سقط من الأصل وزيادة الاسم هنا ضرورية.
(٩) في «ب»: فبلغ.
(١٠) كذا في المخطوط وفي تاريخ الطبري: رسول أم جعفر.
(١١) ممحية بالأصل.
(١٢) سقطت من المخطوط والزيادة من المرجع السابق.

للرسول: أعلم السيدة ما[1] فعلت في الإذن/ a٢٣٩/ لك[2] قبل الناس فأعلمها، فبعثت إليه بمال كثير، ثم جاء رسول يحي بن خالد ففعل به مثل ذلك، ثم برسول الفضل وجعفر[3]، [ففعل كذلك، فبعث إليه كل واحد من البرامكة بصلة جزيلة، ثم جاء رسول الفضل بن الربيع فرده ولم يأذن له][4]، وجاءت رسل القواد والعظماء، فما أحد [سهل إذنه][5] إلا بعث إليه شيئا[6]، فما صلى العصر حتى صارت[7] إليه[8] ستون ألف دينار، [فلما خرج الرشيد من العلة، ونقي بدنه من الدواء دعاه، فقال له: ما صنعت فيّ في يومك هذا؟ قال: يا سيدي، كسبت ستين ألف دينار][9]، فاستكثرتها وقال[10] وأين[11] حاصلي؟، قال: معزول، قال: [قد سوغناك حاصلنا][12] فأهد لنا عشرة آلاف تفاحة، [ففعل، فكان يُقال: أربح من شريك الرشيد][13]

وأمر بإحضار الندماء والملهين، فدخل عليه العباس بن محمد وأهدى إليه برنية غالية وقال: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك! جئتك بغالية لم يعمل مثلها لأحد، أما مسكها فمن سرر الكلاب التبتية [العقيقة][14]، وأما عنبرها فمن قعر بحر [عدن][15]، وأما بانها فمن عمل فلان المدني المعروف بالحذق، وأما مركبها فإنسان من أهل البصرة عالم بتأليفها، حاذق بتركيبها/ b٢٤٨/ ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يمن عليّ بقبولها فعل،

---

(١) في الأصل: بما، والصواب من «ب» ومن المرجع السابق.
(٢) سقطت من المخطوط والزيادة من تاريخ الطبري.
(٣) كذا في المخطوط وفي المرجع السابق: ثم جاء رسول جعفر والفضل.
(٤) صوبت أخطاء هذه الجملة وزيد ما نقص منها من المرجع السابق.
(٥) لم ترد في المخطوط والزيادة من المرجع السابق.
(٦) كذا في المخطوط وفي المرجع السابق: بجائزة جزيلة.
(٧) في تاريخ الطبري: صار.
(٨) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٩) وردت هذه الجملة في المخطوط بشيء من الإضطراب والتكرار من المرجع السابق.
(١٠) في المخطوط: فقال، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(١١) في المخطوط: أين (بدون الواو) والصواب من المرجع السابق.
(١٢) في الأصل: قد تبرعنا لك بحاصلنا، وفي «ب»: قد وهبتك حاصلنا، والصواب من المرجع السابق.
(١٣) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: ففعل، فكان أربح من تاجره الرشيد.
(١٤) لم ترد في المخطوط والزيادة من المرجع السابق.
(١٥) في المخطوط: الشجر، والصواب من المرجع السابق.

فقال الرشيد [لخاقان الخادم وهو على رأسه: يا خاقان][1] [أدخل][2] هذه الغالية، فإذا هي في برنية عظيمة من فضة، وفيها ملعقة ذهب[3]، [فكشف عنها وابن مريم حاضر، فقال][4]: يا أمير المؤمنين، هبها لي، فقال الرشيد: خذها إليك[5]، فاغتاظ العباس، وطار غضبا[6]، وقال: ويلك! عمدت إلى شيء جهِدت نفسي في عمله[7] وآثرت به سيدي أمير المؤمنين فكديته[8]، فقال له ابن أبي مريم: أمه زانية[9] إن دهن [بها][10] إلا[11] استه! [قال: فضحك الرشيد ثم وثب ابن أبي مريم، فألقى طرف قميصه على رأسه، وأدخل يده في البرنية، فجعل يخرج منها ما حملت يده، فيضعه في استه مرة وفي أرفاغه ومغابنه أخرى][12]، ثم [سود][13] بها وجهه ورأسه[14]، [حتى أتى على جميع جوارحه وقال لخاقان][15]: [أدخل][16] عليّ غلامي، فقال الرشيد وما يعقل [مما][17] هو فيه من الضحك، أدع غلامه، فدعاه، فدخل[18]، فقال له[19]: إذهب بهذه الباطية إلى فلانة يعني إمرأته فقل لها: ادهني بما بقي في هذه الباطية حِركِ إلى أن أنصرف

---

(١) سقطت من المخطوط والزيادة من كذا.
(٢) في الأصل: أدخلوا، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٣) لم ترد في تاريخ الطبري.
(٤) لم ترد في المخطوط الذي جاء فيه: فقال له ابن أبي مريم.
(٥) كذا في المخطوط وفي تاريخ الطبري: قال: خذها إليك.
(٦) في تاريخ الطبري: أسفا.
(٧) في المرجع السابق: منعته نفسي.
(٨) في تاريخ الطبري: أخذته.
(٩) في المرجع السابق: فاعلة.
(١٠) في المخطوط: به، والصواب من المرجع السابق.
(١١) سقطت من «ب».
(١٢) سقطت من الأصل والزيادة من تاريخ الطبري.
(١٣) في المخطوط: يسود، والصواب من المرجع السابق.
(١٤) في التاريخ: وأطرافه.
(١٥) سقطت من المخطوط ووردت مكانها جملة أخرى، والصواب من المرجع السابق.
(١٦) في المخطوط: أدخلوا، والصواب من كذا.
(١٧) في المخطوط: ما، والصواب من كذا.
(١٨) لم ترد في تاريخ الطبري.
(١٩) سقطت من «ب».

فأنيككِ فردا مطيبا[١]، فأخذها الغلام ومضى، والرشيد [يضحك][٢] قد ذهب[٣] به الضحك. ثم أقبل ابن أبي مريم على العباس فقال: أنت والله شيخ أحمق، تجيء إلى خليفة الله في أرضه فتمدح عنده غالية! وما علمتَ أن [كل شيء][٤] تمطر السماء [وكل شيء][٥] تُخرج الأرض فهو له، وكل شيء [هو في الدنيا][٦] [فملك][٧] يده، [وتحت خاتمه][٨] وفي قبضته، وأعجب من هذا أنه قيل لملك الموت] / a٢٤٩/ [٩]: انظر[١٠] [كل شيء يقول لك هذا فأنفذه][١١]، فمثل هذا تُمتدح عنده الغالية، [ويخطب في ذكرها][١٢]، كأنه بقال أو عطار [أو ثمار][١٣]، قال: فضحك الرشيد حتى [كاد ينقطع][١٤] نفسه وأمر له بمائة ألف درهم[١٥]

وكان الرشيد يقيل في الصيف في مجلس له سقف دون سقف [ ][١٦]، ليبعد منه حر الشمس، وذلك أنه بلغه أن الأكاسرة كانوا يطينون ظهور بيوتهم في كل يوم [من خارج][١٧] ليكف[١٨] عنهم حر الشمس، فاتخذ هو سقفا يلي سقف البيت الذي يقيل

(١) لم ترد في تاريخ الطبري.
(٢) لم ترد في المخطوط والزيادة من المرجع السابق.
(٣) في تاريخ الطبري: فذهب.
(٤) في الأصل: كلما، والصواب من «ب» ومن المرجع السابق.
(٥) لم ترد في المخطوط والزيادة من تاريخ الطبري.
(٦) سقطت من المخطوط.
(٧) في المخطوط: ملك (بدون الفاء) والزيادة من المرجع السابق.
(٨) نفس الشيء.
(٩) اختلاط رقم صفحات في النسخة الأصل «أ»: ما يتبع الصفحة (folio) ٢٣٩ ورد بالصفحة ٢٤٨ و٢٤٩ وما يتبع هاتين الصفحتين الأخيرتين ورد بالصفحة ٢٣٩ و٢٤٠، انظر ص٣٣٩ من تحقيقنا، وفي تحديدنا لفواصل صفحات الأصل احتفظنا بنفس الترتيب.
(١٠) في «ب»: انظر إلى.
(١١) صوبت أخطاء هذه الجملة من المرجع السابق (تاريخ الطبري).
(١٢) سقطت من المخطوط والزيادة من تاريخ الطبري.
(١٣) نفس الشيء.
(١٤) في الأصل: حتى انقطع نفسه، والصواب من المرجع السابق.
(١٥) كذا في المخطوط وفي المرجع السابق: ووصا ابن أبي مريم في ذلك اليوم بمائة ألف درهم.
(١٦) كلمة [غيره] زائدة في الأصل.
(١٧) لم ترد في المخطوط والزيادة من تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ج، صوفيه ورد الخبر برواية مختلفة.
(١٨) في الأصل: ليكف، والصواب من «ب» ومن المرجع السابق.

فيه، ويجعل بين يديه صوان من فضة فيه أنواع الطيب والعطر وماء الورد، ثم يتفضل في غلالة رقيقة وإزار رشيدي عريض الحواشي، شديد التضريج، ثم يُؤتى بسبع جوار مختلفات، فيخلع عن الجارية ثيابها، ثم يخلع عليها غلالة من تلك، وتجلس على كرسي مثقب، وترسل الغلالة مجللة على الكرسي، ثم يُبخر من تحت الكرسي بالعود المدرج في العنبر، حتى تجف الغلالة عليها، يفعل ذلك بهن كلهن في بيته مقيله، ليعلق ذلك البخوربأجسامهن[1] وبالبيت. وكان أول إتصال إسماعيل بن جامع بالرشيد أنه قال: بينا أنا أسير في[2] عشية من العشيات بالمدينة إذا بجارية سوداء على كتفها جرة ماء وهي تترنم بشعر[3] أذهلني لما / b٢٤٠/ سمعته، فقلت[4] لها: يا جارية إن رأيتِ أن تعيديه، قالت: لا والله ما أعيده إلا بدرهمين ولم يكن معي غير أربعة دراهم، فدفعت إليها درهمين فأعادته ولم تزل تردده حتى أخذته وانصرفتُ وأنا من أغبط الناس به، فلما وصلت إلى البيت أنسيته فلم أنم اشتغالا به، فلما كان في[5] غد وقفتُ لها بالمكان بعينه حتى أقبلت، فلما رأتني قالت: أظنك قد أُنسيت الشعر، قلت: أي والله فأعيديه عليّ، قالت: والله لا أعيده إلا بدرهمين، فدفعت إليها اللذيْن بقيا معي فأعادته[6]، فأحكمت أخذه، فقالت لي[7]: والله لتأخذن مكان الأربعة دراهم أربعة آلاف، وخرجت من المدينة فتحملت إلى بغداد فنزلت بها بعد العصر ولم أدر حيث أقصد، فإذا بجامع حسن فدخلت فيه فصليت وجلست أنظر إلى حسن بنائه، إذ أقبل غلام حسن الوجه ومعه مصلى سامان، فبسطه وجلس فعلمت أنه لرجل جليل، فمازلت جالسا حتى أذن المغرب وإذا رجل قد[8] أقبل لم أر أحسن وجها منه ولا زيا، فسلم ثم أحرم للصلاة فصليت خلفه وقد أعبق المسجد بطيب رائحته، فلما سلم التفت إليّ وقال: من[9] الرجل؟، فقلت: / a٢٤٢/ رجل غريب، قال: وأين بلدك؟، قلت: المدينة، فاستوى جالسا وأقبل

---

(١) بالأصل: أحشائهن والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) في الأصل خطأ: أنه كان أسير في. ، والصواب من «ب».
(٣) قال زائدة في هذا الموضع من الأصل، لعلها الكلمة التي نقصت في السطر السابق ووضعت هنا خطأ.
(٤) بالأصل: قلت والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) في «ب»: من.
(٦) في «ب»: وأعادته.
(٧) سقطت من «ب».
(٨) سقطت من «ب».
(٩) بالأصل: ممن والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

يسألني عن اسمي وصنعتي وما أقدمني، فتسترتُ منه[1] وقلت: أنا رجل صوفي [أطلب السماع والتفرج، فسألني: من بالمدينة من الحذاق؟، فحدثته][2]، فقال لي: ابن جامع السهمي بها؟، قلت: نعم وسُررتُ بذكره لي ثم قام عني وقال للغلام[3] الحقني به، فأعلمني الغلام بقوله، فقمت معه حتى جئت إلى دار عظيمة حسنة ما رأيت مثلها، وإذا بالغلمان والحفدة، فأدخلني الغلام إلى إيوان وإذا بالرجل في صدر الإيوان، فلما رآني أدنى مجلسي وقربني وأتى بمائدة عليها طعام ما رأيت قبله مثله، فأقبل ينشطني ويلقمني ويسائلني[4] هل أعرف من القول شيئا؟، قلت: نعم أعرف معرفة ليست بالجيدة، ودخل غلام فقال: رسول أمير المؤمنين، فقام مسرعا وقال لغلام بين يديه: اخدم مولاك، ومضى وتركني وأقبل الغلام يتخير من المائدة ويضع بين يدي حتى اكتفيت وقدم الغسل فغسلت[5] يدي، فما لبثت ساعة حتى جاء الرسول فقال: أجب، فأجبت وما أدري حيث[6] يراد بي حتى وصلت إلى دار عظيمة بحذائها مشاعل صيرت الليل نهارا فعلمت أنها دار السلطان، فأُدخلتُ إلى مجلس قد ضرب[7] في صدره /b٢٤١/ ستارة مذهبة، وإذا بالرجل صاحبي جالسا وشيخ حسن الوجه وفتى آدم جالسان على مراتب، وأتى[8] لي[9] بمرتبة فجلست بين أيديهم، وبين أيديهم شراب يتألق كالبرق، فأعطاني الرجل رطلا فأخذته منه وشربته، وخرج من الستارة غلام حاذق كأنه البدر ليلة تمه فقال لصاحبي: غن يا إسحاق، فعلمت أنه إسحاق الموصلي، فغنى الإحسان كله وأطربني غاية الطرب، فغنى ثلاثا ثم خرج الغلام فقال: غن يا إبراهيم، فعلمت أنه ابن المهدي فكدت أطير طربا، وتناولت رطلا فشربته وغنى ثلاثا وخرج الخادم فقال: غن يا مخارق فغنى وأضعف في الإحسان وارتج الإيوان بنا وأتم هداره[10]، وغنت جارية من خلف

---

(١) بالأصل: عليه، وصوابها من «ب».
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) في «ب»: لغلامه.
(٤) بالأصل: يسألني والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) بالأصل: وغسلت والصواب من «ب».
(٦) في «ب»: ما.
(٧) «قد ضرب» ساقطة من «ب».
(٨) في «ب»: فأتى.
(٩) سقطت من الأصل.
(١٠) لعلها كذا.

الستارة بشعر من صناعتي فأخطأت فيه، فقلت: أخطأت يا جارية، فنظر إليّ إسحاق كالمنكر فلم ألتفت إليه وخرج الخادم وقال: لمن هذا الشعر؟، فقلت: لي، فدخل الخادم وخرج فقال: يقول لك أمير المؤمنين: كذبت، هذا لابن جامع السهمي، ثم غنت أخرى، فأعدت القول وأعاد السؤال عن الشعر، فقلت: قولي[1]، فأعاد تكذيبي وقال: هو لابن جامع، ثم غنت / a٢٤٢/ ثالثا فأخطأت فأعدت مثل قول الأول، فخرج الخادم بالعود فقال: إن كنت صادقا فغن الأصوات، فاندفعت أغني [فما شعرت بالستارة إلا وقد رُفعت][2] وإذا بالرشيد فقال: بحقي عليك أنت ابن جامع؟، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، ففرح إسحاق فرحا عظيما وغنيت[3] الأصوات، فطرب الرشيد طربا شديدا وشرب أرطالا وتذكرت الصوت الذي أخذته من الجارية السوداء وهو هذه الأبيات: (طويل)

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا ... فقالوا: نعم ما أقصر الليل عندنَا[4]

وذاك لأن النوم يغشى عيونهم ... سريعا وما[5] يغشى لنا النومُ أعينَا

إذا ما دنا الليلُ المضر بذي الهوى ... جزعنا وهم يستبشرون إذا دنَا

فلو أنهم كانوا يُلاقون مثل ما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنَا[6]

قال: أحسنت والله وشرب وقال: يا غلام، إدفع إلى ابن جامع ألف دينار، فأتيت بها[7] فصارت تحت ركبتي فاستعادني وأمر لي بألف أخرى حتى استوفيت أربعة آلاف ثم أمر لي بألف خامس، فقلت: حسبي يا أمير المؤمنين، فقال: ثكلتك أمك تستكثر عطيتي، وغضب، فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين وقصصت عليه القصة / b٢٤٢/، فاسترجع وضحك وقال: أضعفوها له، فانصرفت بثمانية آلاف دينار.

* * *

---

(١) في «ب»: هو لي.

(٢) في «ب»: فما شعرت إلا بالستارة قد رفعت.

(٣) في «ب»: وغنت.

(٤) في إعلام الناس بما وقع للبرامكة، الإتليدي، ص١٧٣ فقالوا لنا: ما أقصر الليل عندنا.

(٥) في المرجع السابق: ولا

(٦) الأغاني، ج٦، ص٢٩٢ ـ ٢٩٣، وفيه الشعر لأبي نواس وهو يتضمن بعض الإختلافات مقارنة بالنسختين وبالمرجع السابق.

(٧) بالأصل تكررت ألف دينار، وصوابها من «ب».

أبو موسى[1] محمد الأمين بن الرشيد

قال إسحاق الموصلي: إجتمعت في الأمين خصال لم تكن في غيره من الملوك، كان أحسن الناس وجها كلهم، وأسخاهم على دينار ودرهم، وأشرف الخلفاء أبا وأما، وكان حسن الأدب عالما بالشعر، وكان يقول لي: يا إسحاق أنشدني من محاسن الشعر، [فأنشده فيطرب ويشرب ويقول: أنا والله، أنا أطوف على جيد الشعر][2] كما أطوف على جيد الغناء.

قال الفضل بن الربيع: قعد محمد يوما ينظر في المظالم على فُرش لبود وعليه مبطنة وقلنسوة وشي وطيلسان أزرق، فأمر ونهى، ووقع في[3] نحو ثمانمائة قصة توقيعا بأجزل الكلام وأوجزه وأصوبه، فوالله لقد أصاب وما[4] أخطأ، وأسرع فما أبطأ، ولقد عرضت على أرباب الدواوين والفقهاء فما وجدوه قد خالف الحكم في قصة واحدة منها، فلما انقضى المجلس قال للفضل بن الربيع: أتراني لا أحسن الأمر والنهي؟، فأقبلت أعجبه من ذلك، فقال: بلى والله، ولكني رأيت شرب الكأس، وشم الآس، والإستلقاء / a٢٤٣/ من غير نعاس، أعز عليّ وأحب إليّ، وكان قد هان عليه القبيح فاتبع هواه، ولم ينظر في شيء من عقباه، وكان مع سخائه بالمال أبخل الناس على طعام، وكان لا يبالي أين قعد ولا مع من شرب، قال عبد الله بن أيوب التيمي: أنشدت محمدا أول ما وُلي الخلافة: (منسرح)

لا بد من سكرة على طرب ... لعل روحا يدالُ[5] من كربِ

فعاطنيها صهباء صافية ... تضحك من لؤلؤ على ذهبِ

خليفة الله أنت منتخب ... لخير أم من هاشم وأبِ[6]

فأُمر لي بمائة ألف درهم.

---

(١) «موسى» كتبت في «ب» بالهامش.

(٢) سقطت من «ب».

(٣) في «ب»: على.

(٤) في «ب»: فما.

(٥) في الأغاني، ج١٩، ص٣١٨، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٧: يديلُ، وفي ج١٥، ص٤٤ بنفس رواية الأصل.

(٦) القطعة مع أبيات أخرى أيضاً في المستجاد من فعلات الأجواد، القاضي التنوخي، ص٧٦ (ت. يوسف البستاني، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٨٥) باختلافات في الرواية.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: وشرب الأمين ليلة على بساط نرجس وخادمه كوثر يسقيه، ونظر إلى البدر وقد طلع فقال: (خفيف)

وصفَ البدرُ حسن وجهكَ حتى	خلتُ أني أراه لما أراكا[١]
وإذا ما تنفس النرجسُ الغض	توهمتهُ نسيمَ شذاكَا
خُدع للمنى تُعللني فيـ	ـكَ بإشراق ذا ونكهة[٢] ذاكَا
لأقيمن ما حييتُ على الشكـ	ـرِ[٣] لهذا وذاكَ إذ حياكَا[٤]

ومما يُؤثر من قبيح أفعاله وانهماكه في لذاته ما حكاه الفضل بن الربيع /a٢٤٣/ قال: لما خلع أخاه المأمون وبعث علي بن عيسى بن ماهان لمحاربته، لقيه طاهر بن الحسين فقتله وهزم عسكره ووجوه قواده، واحتوى على الأموال الجليلة التي حُملت معه، دخلت على محمد فوجدته جالسا على البركة ومعه كوثر الخادم ومع كل واحد منهما قصبة وهما يصطادان السمك، فلما رأيته قلت: لا أقطع عليه لذته حتى يفرغ، فاتصل الأمر وأنا على مثل الجمر حتى زالت الشمس فقلت للمؤذنين: أذنوا، فأذنوا فوالله ما تحرك فقلت: آذنوه بالصلاة، فسلموا وآذنوه بالصلاة، فما تحرك فقمت فصليت الظهر وما أدري كيف أصلي وركعت ثم قلت للمؤذنين: أذنوا العصر[٥]، فأذنوا، ثم قلت: آذنوه بالصلاة، فآذنوا بصلاة العصر، فوالله ما تحرك، فلما صليت العصر دخلت والكتب معي حتى وقفت بين يديه فقال: كأنك تريد أن تقول شيئا، فقلت: يا أمير المؤمنين أعظم الله أجرك في علي بن عيسى بن هامان، فإن عدو الله طاهر بن الحسين لقيه بالري فقتله واحتوى[٦] على الأموال والسلاح والكراع وانهزم العسكر، فقال: تالله لما تركتني فإن أبا الحسن كوثر /a٢٤٤/ قد صاد كذا وكذا سمكة وما صدتُ أنا واحدة، فقلت: إنا لله وإن إليه راجعون، وعلمت أن الأمر قد أدبر وطلبت من يومئذ الهرب والاستتار[٧]

وكان محمد يؤثر اللذات، ويقدم الخصيان تقديما ما قدمه أحد قبله، ورغب في

---

(١) الأغاني، ج٧، ص١٦٥، ١٦٦، وفيه: خلت أني وما أراك أراكا.
(٢) في المرجع السابق: ونفحة.
(٣) في المرجع السابق: لأدومن يا حبيبي على العهد.
(٤) الشعر للحسين بن الضحاك.
(٥) في «ب»: بالعصر.
(٦) بالأصل وحوى، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل، وفي «ب». الاستتار والهرب.

الذخائر كلها في كسب البلور[1] حتى جمع منه ما لا تحصى له قيمة، وكان أبذل الناس للمال، وأبخل الناس على طعام، حتى كانت أم جعفر ترجئه بالطعام إلى ندمائه سرا من حيث لا يعلم، ومن شعره في كوثر خادمه، وقد رُفعت إليه الأخبار أن الناس يخوضون في عرضه[2]، ويلومونه على أمره، فقال: (مجزوء الرمل)

ما تريد الناس من صب ... بمن يهوى كئيبِ

كوثرُ ديني ودنيا ... ي وسقمي وطبيبي

أعجزُ الناسِ الذي يلـ ... ـحي مُحبا في حبيبِ[3]

ولما أُحيط به وحوصر أشرف كوثر ليرى الحرب فأصابه حجر في وجهه، فجعل يبكي وأقبل محمد يمسح الدم عن وجهه بكمه ثم قال هذه الأبيات/ ٢٤٤b/ (مجزوء الرمل)

ضربوا قرة عيني ... ومن أجلي ضربوهُ

أخذ الله لقلبي ... من أناس أحرقوهُ[4]

وأراد زيادة في الأبيات فقال للفضل بن الربيع: من بالباب من الشعراء؟، فقال: عبد الله بن أيوب التيمي، قال: عل به، فلما دخل أنشده البيتين وقال أحدهما فقال: (مجزوء الرمل)

ما لمن أهوى شبيه ... فبه الدنيا تتيهُ

وصله حلو ولكن ... هجره مر كريهُ

من رأى الناس له ... الفضل عليهم حسدوهُ

مثل ما قد حسد القا ... ئم بالملك أخوهُ[5]

فقال محمد: أحسنت والله هذا خير مما أردنا[6]، بحياتي عليك يا عباس أوقر زورقه دراهم. وأمر الأمين يوما أن يُفرش له بساط لم يُر مثله لخليفة على دكان الخلد، فبُسط

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) في «ب»: في ذكره.

(٣) كذا في معجم الشعراء، المرزباني، ص٣٦٢، وهو مختلف الرواية في فوات الوفيات والذيل عليها، ابن شاكر الكتبي، ج٤، ص٤٨، (ت. إحسان عباس، دار صادر):

أحمق الناس الذي يلـ ... ـحي محبا في حبيب.

(٤) الأغاني، ج١٩، ص٣٢٤

(٥) المرجع السابق، ج١٩، ص٣٢٥

(٦) بالأصل: أردت، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

وطُرحت عليه النمارق مثله، وملئ من آنية الذهب المرصعة بالجوهر ومشام المسك والعنبر وبين يديه عشر مغنيات وكوثر يسقيه، فأمر واحدة منهن بالغناء فغنت /٢٤٥a/ (طويل)

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبة[1]

فتأفف ولعنها وقال لأخرى: غني، فغنت: (كامل)

من كان مسرورا بمصرع[2] مالك فليأت نسوتنا بضوء[3] نهارِ

يجد النساء حواسرا يندبنه بالصبح قبل تبلج الأسحارِ[4]

فزاد ضجره ولعنها وقال لأخرى: غني، فغنت: (طويل)

كليب لعمر الله كان أكثر ناصرا وأيسر دنيا منك ضُرج بالدمِ[5]

قال إبراهيم بن المهدي: هم محمد الأمين يوما بالإصطباح، وأمر بالقدور ففُرقت، وأمر أن يُطبخ لكل واحد من الندماء ما يشتهيه، وأمر فأصلحت[6] الموائد، وأحضرت الأشربة، فمُثل بين يديه إسماعيل بن صبيح الكاتب فقال: يا أمير المؤمنين هذا هو اليوم الذي وعدتني أن تنظر فيه[7] في أعمال الخراج والعمال وحساباتهم[8]، وقد اجتمع عندي أعمال[9] الخراج من سنة لم يُنظر فيها ولست آمن دخول الاختلال والفساد في الأعمال، فقال له: إن اصطباحي لا يحول بيني وبين النظر في ذلك وقد حضر المجلس عمي وعم

(١) الأغاني، ج١٥، ص٢٣٧، وفيه الشعر للوليد بن عقبة.
(٢) المرجع السابق، ج١٧، ص١١٥، وفيه بمقتل.
(٣) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: بوجه.
(٤) في المرجع السابق: قد قمن قبل تبلج الأسحار، والشعر أيضاً في العديد من كتب الأدب باختلافات في الرواية: كمجمع الأمثال، الميداني، ج٢، ص١١٣ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٤، ص٢٠٦، والتعازي والمراثي، المبرد، ص٢٧٩. ٢٨٠، وشرح ديوان الحماسة لأبي تمام، برواية التبريزي، ج٣، ص٢٦، وشرح الحماسة لأبي تمام، برواية المرزوقي، ج٢، ص٩٩١ وغيرهم، وهو منسوب فيهم جميعا للربيع بن زياد العبسي.
(٥) كذا ورد في الأصل وفي الأغاني، ج١٥، ص٢٣٧: كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأيسر جرما منك ضرج بالدم، الشعر للنابغة الجعدي وهو في العديد من كتب الأدب باختلافات في الرواية من مرجع إلى آخر.
(٦) في «ب»: بإصلاح.
(٧) سقطت من «ب».
(٨) بالنسختين: وحسباناتهم، وصوابها كذا.
(٩) بالأصل: عمال، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

أبي وأهل بيتي وبنو عمي، وكلهم أهل النعمة التي /b٢٤٥/ تجب عليهم إحاطتها[١] وهم[٢] علماء بها، فاحضر ما معك من الأعمال والحجج فتُعرض علي وأنا آكل وأبرم من الأمور ما أبرم إلى أن تُرفع المائدة ثم لا أسمع سماعا حتى أحكم الباقي، وأحضر الكتاب أكثر ما في دواوينهم، وأقبل إسماعيل بن صبيح وهو يقرأ ويشاور ومحمد يُوقع أحسن توقيع ويجمع الكتب التي يُوقع فيها لناحية[٣] إلى أن رُفعت المائدة، ثم وُضع النبيذ وهو يفعل مثل ذلك ولا يشرب في قدح أقل من رطل، ثم ناجى بعض خدمه بشيء لم ندر ما هو فمكثنا هنيهة وأقبل الخادم فنهض محمد عند إقباله، فما خطونا عشر خطوات حتى سمعت رجة راعتني، والتفت[٤] فإذا جميع من حضر ذلك[٥] المجلس يسعى وإذا جماعة من النفاطين قد ضربوا تلك الأعمال كلها بالنار وكان أول من لحق بنا الفضل بن الربيع وقد نتف لحيته وشق ثيابه وهو يقول: الله أعدل من أن يرضى أن يكون هذا مدبر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هذه أفعاله[٦] في أمور مملكته وأمور المسلمين، [كيف يرجى انتظام /a٢٤٦/ أمورها][٧] ومحمد لا يزداد إلا ضحكا ثم أُطفئت النار وعاد إلى مجلسه وأخذ في اللهو والغناء بقية يومه كأنه لم يصنع شيئا.

قالوا: واصطبح الأمين ابن زبيدة يوما وتقدم إلى جميع الندماء في البكور عليه، فسبقهم سليمان بن أبي جعفر فوصله بألف ألف درهم، وتخلف إبراهيم بن المهدي فأمر أن يُحجب إذا جاء وأن يُقام على رجليه، ففعل به ذلك حتى ورمت قدماه وساقاه ثم شفع فيه سليمان بن أبي جعفر فأذن له، فلما دخل شتمه فقال: يا أمير المؤمنين أعذرني فإني مبتلى، قال: وما بليتك؟، قال: أنا عاشق لمن شغلني عن أمير المؤمنين والمجيء إليه، فقال سعيد بن جابر كذب والله يا أمير المؤمنين، قال: وكيف؟، قال: (سريع)

وجـه الـذي يـعـشـق مـعـروف[٨] لأنـه أصـفـرُ مـنـحـوفُ

---

(١) بالأصل خطأ (حياطتها) والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) بالأصل هما.
(٣) تكررت خطأ في الأصل.
(٤) في «ب»: فالتفت
(٥) في «ب»: في ذلك.
(٦) بالأصل: فعاله، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٧) سقطت من «ب».
(٨) في أخبار النساء، ابن الجوزي، ص٥١ لأنه أصفر منحول وجه الذي يعشق معروف.

لـيـس كـمـن تـلـقـاه ذا جـثـة　　كـأنـه لـلـذبـح مـعـلـوف[1]

وقال إبراهيم بن المهدي[2] في ذلك (منسرح)

وقـائـل لـسـت[3] بـالـمـحـب ولـو　　كـنـت مـحـبـا هـلـكـت مـنـذ[4] زمـنِ[5]

أحـب قـلـبـي ومـا دری بـدنـي　　ولـو دری لـم يُـقـم مـن[6] الـسـمـن[7] /b٢٤٦/

فقال محمد: أحسنت والله يا عم، أعطوا عمي ألفَ ألفِ درهم، وبعث إلى جاريتي[8] [ ][9] جوهرا بثلاثين ألف دينار.

قال[10] إبراهيم بن المهدي: ما عاينت خليفة قط أحسن من محمد، ما لم يغلب عليه النبيذ، فإنه كان يلقي إلى معاشريه[11] من البر وحسن اللفظ بأكثر مما يلقى به الناس نظراءهم، ولقد قلت له مرة: جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين، فقال لي محمد: بل أنت جعلني الله فداك يا عم، قال إبراهيم: فعظم ذلك عليّ، وأظهرت له إنكارا شديدا، فقال لي محمد: إني لا أموت قبل أجلي، وبقاؤك[12] مع الأحبة أطيب لعيشي، وحياتهم بعدي غير مضرة لي. وأخذ الفضل بن الربيع بحضور مجلس النبيذ وألزمه المنادمة، فعظم ذلك على الفضل واستعفاه فلم يعفِه[13]، ثم أنه [يناول مناديمه إذا سكر ويحملهم من شرب النبيذ فوق ما يطيقون شربه][14]، ثم يسمح لهم بالهبات والجوائز والصلات ويبخل عليهم بعد ذلك بالطعام.

---

(١) الموشى أو الظرف والظرفاء، الوشاء، ص٧٨، (ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت)، وفيه:
لـيـس كـمـن أمـسـى لـه جـثـة　　كـأنـه لـلـذبـح مـعـلـوف

(٢) بالأصل خطأ في كتابة الاسم (إبراهيم بديهة)، والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب الموشى، ص٧٨

(٣) في «ب»: ليس.

(٤) في «ب»: من.

(٥) في المرجعين السابقين: كنت محبا لذبت مذ زمن.

(٦) في «ب»: على

(٧) في المرجعين السابقين: ولو درى ما أقام في السمن.

(٨) في الأصل: جاريتين، والصواب من «ب».

(٩) كلمة عقد مشطوبة في الأصل.

(١٠) في «ب»: وقال.

(١١) بالأصل: معاشرته والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(١٢) في «ب»: بقاك.

(١٣) بالأصل «استعطاه فلم يعنه» وصوابها من «ب».

(١٤) في «ب»: تناول مناDمته إذا سكر ويحولهم من شرب النبيذ فوق ما يطيقونه

قال إبراهيم بن المهدي: سألني الأمين عن أكثر ما وصل[1] به الرشيد / a٢٤٧/ أحدا من دراهم ضرب السنة، فقلت له: أكثر ما رأيت من ذلك أنه وجه إلى أم جعفر خمسة آلاف درهم، فلم يذكر لي شيئا، ثم انصرفت إلى منزلي، فوجدت مجلسا من مجالسي قد فُرش لي فيه خمسمائة ألف درهم من ضرب السنةِ.

قال عبد الله بن أبي غسان: شربت عند محمد الأمين ثلاثة أيام بلياليهن لم أذق فيها طعاما، فالتهب جسمي ولم أستطع أن أتكلم وما أعقل، فنهض نهضة للبول، فقلت لخادم من خدم الخاصة: ويحك قد والله مت، فهل من حيلة ترد به[2] عني ما أنا فيه ويُمسك رمقي ولك حكمك، فقال: دعني حتى أحتال لك وانظر ما أقول فصدقْ مقالتي[3]، فلما رجع محمد الأمين وجلس نظر إليّ الخادم وتبسم فرآه محمد الأمين فقال له[4] مم تبسمك؟، قال: لا شيء يا سيدي، فغضب وقال: لتخبرني، قال: شيء في ابن غسان، لا يستطيع أن يشم رائحة البطيخ ولا يأكله ويجزع منه جزعا شديدا، فقال: يا عبد الله هذا فيك؟، قلت: نعم يا سيدي شيء ابتليت به، قال: ويحك، مع طيب البطيخ وطيب رائحته، قلت: كذلك ابتُليت منذ خلقت/ b٢٤٧/ ، قال: فتعجب وقال: عليّ ببطيخ، فأتي منه بعدة، فلما رأيته أظهرت منه الجزع والقشعريرة وتنحيتُ ناحية فقال: خذوه وضعوا البطيخ بين يديه، [ ][5] وهو يضحك ثم قال: كل واحدة، فقلت: يا سيدي تقتلني وتهيج عليّ العلة، الله الله في، قال: كُلْ بطيخة ولك فرش هذا الإيوان، عليّ بذلك عهد الله وميثاقه، فقلت: وما أصنع بفرش المجلس وأنا أموت إن أكلته، وأبيت ذلك فألح عليّ وجاء الخدم بالسكاكين فقطعوا بطيخة وأقبلوا يحشونها في فمي وأنا أصيح وأضطرب وأنا مع ذلك أبلع وألطم رأسي وأصيح وهو يضحك، فلما تفرغت تحرك[6] إلى بيت آخر ودعا الفراشين فحملوا فرش ذلك المجلس إلى منزلي ثم عاودني والله[7] في فرش المجلس الثاني ببطيخة أخرى حتى فعل ذلك ثلاث مجالس وأطعمني ثلاث بطيخات، فحسنت والله حالي وبردت أحشائي واشتد ظهري وعجبت من فطنة

(١) بالأصل: دخل والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٢) سقطت من «ب».
(٣) في الأصل: في صدق مقالتي، والصواب من «ب».
(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٥) تكرار في المخطوط لجملة: فأقبلت أريه الجزع والقشعريرة وتنحيت ناحية.
(٦) في «ب»: تحول
(٧) سقطت من «ب».

الخادم، وكان منصور بن المهدي يريه أنه ينصح له، فجاء وقد قام محمد للوضوء فقال لي: يا ابن الفاعلة /٢٤٨a/ ، [تخدع أمير المؤمنين فتسلب فرشه، لأفعلن بك وأفعلن، فقلت: يا سيدي قد كان ذلك وكان السبب فيه كذا وكذا وإن أحببت أن تقتلني وتأثم فشأنك، وإن تفضلت فأنت أهل لذلك ولست بعائد، فقال: قد تفضلت.

وكان مخارق المغني يقول: مرت بي ليلة ما رأيت مثلها قط، إني لفي منزلي أول الليل إذ أتاني رسول محمد يركض بي حتى أدخلت، فإذا إبراهيم بن المهدي قد أرسل إليه كما أرسل إليّ فتوافينا في القصر جميعا فانتهى بنا إلى بابٍ يفضي إلى صحن، وإذا الصحن مملوء شمعا فكأنه في نهار، وإذا الدار مملوءة جوار ووصائف وخدم يلعبون بالطبول والنايات والسُرنايات ومحمد يرقص بينهم، فجاءنا رسول فقال: قوما في هذا الموضع ثم ارفعا أصواتكما مع السرنايات والجواري واللعابين في صوت واحد تقولون: (بسيط)

هـذي دنـانـيـر تـنـسـانـي وأذكـرهـا[١] وكـيـف تـنـسـى مـحـبـا لـيـس يـنـسـاهـا؟
إن لـم تـكـن لـي كـمـا أهـوى فـإن لـهـا قـلـبـي[٢] مـطـيـع كـمـا تـهـواه يـهـواهـا[٣]

قال: فوالله مازلت أنا وإبراهيم نقولها حتى شُق بها حلوقنا، نتبع /٢٤٩b/ المزامير حتى أفلق الصبح ومحمد لا يمل ولا يسأم، يدنو منا أحيانا فنراه، وأحيانا تجول بيننا وبينه الجواري والخدم، فكان إبراهيم يتعجب إذا ذكره وذكر الرشيد، وقال الحسين بن الضحاك الخليع: شربنا معه يوما في بستان على الريق واشتد بي الأمروأعطيت خادما ألف درهم على أن يجعل لي تحت شجرة أومأت بها إليه رقاقة فيها لحم، ففعل ذلك ووثب محمد وقال: من يكن منكم حماري؟، فكل قال: أنا لأنه كان يركب الواحد منا عبثا ولعبا ويصله بمال ويقول: هذا علفك، فقال لي: يا حسين أنت أضلع أصحابك، فركبني وجعل يطوف حتى وقف على الشجرة فرأى لفة الرقاق فتطأطأ حتى أخذها وأكلها وقال: هذه جعلت لبعضكم، فلما رأى تلفتي إليها وتلمظي نحوها قال: ما أراها أعدت إلا لك ثم رجع إلى مجلسه ولم يأمر لي بشيء فقلت لأصحابي: أنا اليوم أشقى الناس، ركبت[٤]

---

(١) الأغاني، ج١٨، ص١٩ ـ ٢٠، وفيه: وأذكرها.
(٢) في «ب»: قلب.
(٣) في المرجع السابق نسب البيت الأول إلى عقيد أو إلى الموصلي، والبيت الثاني ساقط من هذا المرجع ومن النهاية، النويري، ج٥، ٣٥٠ ومن الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٤، ص٣١.
(٤) في «ب»: ركب.

ظهري وذهبت صلتي[١] وفاتني ما يقيم رمقي وأغرم ألف درهم، إن الشقاء على الأشقين مصبوب.

وذكر حماد بن إسحاق عن أبيه عن الحسين بن الضحاك الخليع قال: شربت ليلة عند محمد بن زبيدة بالخلد في بستان نرجس وطلع البدر، ودخل][٢] / a٢٤٠/ محمد في حجرة خادم لم أر أحسن منه، فتعتب عليه محمد فلطمه، فقام الخادم هاربا فقال لي: يا حسين أسأت والله[٣] إليه فقم بنا حتى نترضاه، فقمت، وإذا به في ناحية يبكي فترضيناه، فقال لي محمد: قل يا حسين، في حسن البستان والخادم والوقت شيئا، فقلت هذه الأبيات الأربعة المتقدمة وهي: «وصف البدر حسنَ وجهك وبعدها»: (خفيف)

والإنــاء الــذي لــثــمــت نــديــمــي　　　وأنــيــســي مــذ فــارقــتــه يــداكَــا
فــإذا مــا لــثــمــت لــثــمــك فــيــه　　　وكــأنــي بــه أقــبــل فــاكَــا[٤]

فأمر لي بمائة ألف درهم وانصرفت، وقال للحسين بعض إخوانه: يا أبا علي قد تأخرت[٥] أرزاقك وانقطعت موائدك وأنت على كثرة نفقاتك فمن أين ذلك؟، قال: من بقايا ذخائر الأمين وهبات جاريته فلانة، فإنها أغنتني غناء الأبد لأمر جرى، قال: حدثني به، قال: دعاني الأمين يوما فقال لي: يا حسين إن جليس الرجل عشيره وثقته وموضع سره وأنسه، وإن جاريتي فلانة أحسن الناس وجها وغناء وهي مني محل نفسي وقد كدر علي صفوها عجبها بنفسها وتمجنها/ b٢٥٠/ علي لما تعلمه مني، وإني إذا أحضرها وأحضر صاحبة لها ليست منها في شيء، فإذا غنت فأومأت لك: «أيتها» فاستحسن غناءها ولا تطرب ولا تشرب، وإذا غنت الأخرى فاشرب واطرب وشق ثيابك وعلى مكان كل ثوب مائة ثوب، فقلت: السمع والطاعة، فجلس في حجرة الخلوة وأحضرني فخلع عليّ وسقاني وغنت المحسنة وقد أخذ الشراب مني فما تمالكت أن استحسنتُ وطربت وشربت، فأومأ إليّ وقطب وجهه، وغنت الأخرى فما قدرتُ أن أتكلف قولا ولا

---

(١) «صلتي» ساقطة من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) خلط بالصفحات في النسخة الأصل (من تخدع إلى ودخل)، أنظر ص٣٢٧ من هذا العمل إذ وضعت بالهامش تحديدا دقيقا لذلك.
(٣) سقطت من «ب».
(٤) الأغاني، ج٧، ص١٦٦، وفيه:
وأخــال الــذي لــثــمــت أنــيــســي　　　وجــلــيــســي مــا بــاشــرتــه يــداكــا
فــإذا مــا لــثــمــت لــثــمــك فــيــه　　　يــداكــا فــكــأنــي بــذاك قــبــلــت فــاكــا
(٥) في «ب» أخرت.

فعلا، ثم غنت المحسنة فأتت بما لم أسمع مثله قط، فما ملكت نفسي أن شربت وطربت حتى فعلتُ هذا مرات، وكلما زاد شربي ذهب عقلي وزدت مما يكره فشتمني وأمر بجر رجلي فأُخرجت وأمر أن أُحجَب عنه وجاءني أصحابنا يترجفون لي ويسألون عن قصتي، فأقول: غلبني النبيذ حتى أسأت أدبي فغربني أمير المؤمنين في السجن ومضى لذلك شهر ثم أمر بإحضاري فحضرت وأنا خائف، فلما دخلت إليه أعطاني يده فقبلتها وضحك إليّ وهو في تلك الحجرة بعينها ولم/ a٢٥١/ يحضر غيري، وغنت تلك المحسنة التي نالني [من أجلها ما نالني][١] فسكت فقال لي: قل ما شئت يا حسين ولا تخف فقد جاد[٢] الله لك بخلافي ذلك اليوم وجرى لك القدر بما تحب، إن هذه الجارية عادت إلى الحال التي أريد منها ورضيتُ كل أفعالها فأذكرتني بك وسألتني الرضى عنك واختصاصك وصلتك بعشرة آلاف دينار، ووصلتك هي مثل نصفها، ووالله لو كنتَ فعلتَ ما قلتُ لك وعادت إلى مثل هذه الحال ثم حقدتْ عليك لضربتُ عنقك، فدعوت له وشكرته وحمدت الله تعالى على توفيقه وانصرفت وقد حصل[٣] المال معي، فما كان يمضي أسبوع إلا وألطافها وصلاتها تصل إليّ من الجوهر والثياب والطيب والمال وكل شيء أنفقته إلى وقتي هذا فمن فضل نعمتها عليّ، فقال: ما سمعنا أحسن من حديثك هذا ولا أعجب من توفيق الله لك فيه، وكان الحسين لا يشمر في البكاء على الأمين والمراثي فيه، فمن قوله فيه: (خفيف)

سألتنا[٤] أن كيف نحن فقلنا ... من هوى نجمه فكيف يكون

نحن قوم أصابنا عنت الدهر ... وكل لريبة مستكين[٥] / b٢٥١/

نتمنى من الأمين إيابا ... كل يوم وأين منا الأمينُ[٦]

ومن قوله يرثيه أيضاً: (وافر)

أعزي يا محمد عنك نفسي ... معاذ الله والأيدي الحمامُ[٧]

---

(١) سقطت من النسختين والزيادة من الأغاني، ج٧، ص١٦٦ وهي ضرورية لاستقامة سياق الجملة.

(٢) كذا في المخطوط وفي المرجع السابق: خار.

(٣) في «ب» جعل.

(٤) الأغاني، ج٢١، ص٦٦ ـ ٦٧ وفيه: سألونا.

(٥) في المرجع السابق: وكل فضلنا نستكين.

(٦) وردت الأبيات أيضاً في أجزاء أخرى من المرجع السابق مع بعض الإختلافات والزيادات.

(٧) المرجع السابق، ج٧، ص١٤٨ وفيه: الجسام.

كأن الموت صادف عنك غنما أو استشفى بقربك من سقام

ورُفع إلى محمد الأمين أن أبا نواس زنديق[1]، وأنشد أشعارا من قوله تدل على ما قُذف به، فأحضره وأمر بقتله، فقال: ما ذنبي يا أمير المؤمنين؟، قال: قولك: (طويل)

ألا اسقني خمرا وقلْ لي هي الخمر ولا تسقني سِرا إذا أمكن الجهرُ[2]

قال: يا أمير المؤمنين، فسقاني؟، قال: كذا أظن، قال: أفتقتلني على ظن؟، وقد قال الله عز وجل: ﴿إن بعض الظن إثم﴾[3]، قال: فأنت الذي تقول: (كامل)

ما جاءنا أحد يُخبر أنه في جنة مذ مات أو في نارِ[4]

قال: فجاء أحد يخبر بذلك؟، فقال: لا، قال: أفتقتلني على الصدق؟، قال. وأنت الذي تقول: (بسيط)

يا أحمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي نعصِ جبار السماواتِ[5]/ ٢٥٢a/

قال: فقام يا أمير المؤمنين؟، قال: لا أدري، قال: أفتقتلني على ما لا تدري؟، قال: أطلقوه، فلو وجب عليه القتل ما كان في حق المروءة أن يقتل مثله، ثم نادمه بعد ذلك وخص به. وكانت الأوائل من ملوك بني أمية وبني العباس تحتجب عن الندماء حتى كان من أمر يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد من التهتك ما ذكرناه، ثم كان من[6] محمد الأمين أنه تهتك مع الندماء وكان أحسن الملوك خلقا من قبل أن يسكر وأوسع الناس عطاء وأسمحهم بمالٍ وأبخلهم على طعام، [فإذا شرب يناول مناديمه بلسانه ويحملهم من شرب المدام][7] ما لا يطيقون، وغناه إبراهيم بن المهدي: (طويل)

هجرتكِ حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتكِ حتى قيل ليس له صبرُ

فيا هجر ليلى قد بلغتَ بي المدى وزدتَ على ما ليس يبلُغُهُ الهجرُ

ويا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأحبابِ موعدكِ الحشرُ[8]

---

(١) بالأصل الكلمة منصوبة، وهو خطأ فخبر إن يكون مرفوعا.
(٢) شرح ديوان أبي نواس، إيليا الحاوي، ج١، ص٣٩١.
(٣) سورة الحجرات، الآية ١٢
(٤) لم ترد في الديوان.
(٥) الديوان، ص١١٧
(٦) كتبت في الأصل بالهامش
(٧) صوبت أخطاء هذه الجملة من الصفحة ٣٣٨.
(٨) انظر ص٢٨٦ وفيها ورد هذا البيت، والقطعة في الأغاني، ج٢٣، ص٢٨١ منسوبة لأبي صخر الهذلي.

فطرب طربا شديدا واستعاده فيه مرارا، قال: فلما أردت الإنصراف قال: يا عم تركب الماء أو الظهر؟، فقلت: الماء أرفه لي يا سيدي، فقال: أوقروا زورقه دراهم، هذا وهو يبخل على ما قيمته دانق من / b٢٥٢/ الطعام.

وكان بعض ندماء محمد إذا دُعي للحضور سحق لوزا وسكرا وحشده في منديل وجعله في حجره[١] فإذا اشتد جوعه وحرقه النبيذ قام إلى الخلاء فاستف منه سفة تنعشه وتمسك رمقه، فلما رأى محمد صبره وجلده على الشراب قال: [ ][٢] هذا والله لبن أمي الذي أرضعتني، فضحك وأمر له بصلة[٣]

وكان محمد جيد الأكل، يَقدم إليه بعد غدائه طبق واسع عليه بزماورد متخذ من لحوم الدجاج المسمنة والبقل والبيض والجبن والزيتون والجوز، يعبونه حتى يعلو ويختم أعلاه بواحدة، فلا يزال يأكل واحدة بعد أخرى حتى يأتي عليه، ويُقدم إليه الخوان العظيم عليه بواريخ مشوية وفراريج مصوغة من ذهب وفضة، فيقول لندمائه: من سخت نفسه عن هذا أخذ ما شاء من هذا، وبلغ الأمين أن أبا نواس قال: (مجزوء الرمل)

اسـقـنـي واسـقـي ذفـافـه	**يـا أبـا الـحـر سـلافـه**
إن غـيـري مـن قـلاهـا	**لـرجـاء أو مـخـافـه**
مـثـل مـا ذلـت وضـاعـت	**بـعـد هـارون الـخـلافـه[٤]**

فأمر بسجنه، فأقام في الحبس طويلا، فكتب إلى ابن الربيع / a٢٥٣/ (خفيف)

أنت يـا بـن الـربـيـع عـلـمـتـني الـخـيـر	**وعـودتـنـيـه والـخـيـر عـاده[٥]**
فـارعـوى بـاطـلـي وأقـصـر هـجـري	**ثـم أظـهـرت خـشـيـة وزهـادة**

---

(١) في النسختين: حجرته، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ب» جملة لم ترد في الأصل: هذه والله حال من أكل قينه فتقياً اللوز والسكر فقال: ما هذا يا فاسق؟

(٣) كذا ورد الخبر في المخطوط ويبدو أن فيه نقص كبير في الرواية لعدم التماسك الذي طرأ عليه، ونحن لم نعثر عليه في كتب الأدب التي بحثنا فيها.

(٤) وردت الأبيات في المخطوطين بأخطاء صوبت من ديوان أبي نواس، ص ٣٥١، (ت. علي فاخور، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).

(٥) الديوان، ص٤٥٩ وفيه:

أنت يا ابن الربيع ألزمتني النسـ	ـك وعودتنيه والخير عاده.
فارعوى باطلي وأقصر حبلي	وتبدلت عفة وزهاده
لو تراني ذكرت للحسن البصـ	ـري في حسن سمته أو قتاده

لو تراني شهدت بي الحسن البصري في حال نسكه وقتادة

بركوع أزينه بخشوع[1] وأصفر مثل اصفرار الجرادة

فادعُ بي لا عدمتَ تقويم مثلي وتأمل بعينك السجاده[2]

لو رآها بعض المرائين يوما لاشتراها يعدها للشهاده

قال: فسأل فيه وقال: أنه تاب، فأنشده هذه الأبيات، فأمر بإطلاقه.

وغنى إبراهيم بن المهدي يوما محمد الأمين صوتا أطربه وهو (خفيف)

ما جرت خطرة على القلب من ذكـ ـراك[3] إلا استترت من أصحابي

من دموع تجري وإن كنت وحدي خاليا أسعدت الدموع انتحابِي

إن حبي إياكِ قد سل جسمي ورماني بالشيبِ قبل الشبابِ

فارحمي عاشقا بحبكِ صبا خاضعَ الطرفِ لاثما للترابِ[4]

وهو من المائة المختارة من الأصوات التي تُغنى بين أيدي الخلفاء، فقام الأمين عن مجلسه، فقبل رأسه، فقام إبراهيم فقبل أسفل /b٢٥٣/ رجليه، وما وطئتا من بساطه، فأمر له بثلاثمائة ألف درهم، فقال له إبراهيم: يا سيدي قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف دينار، قال: وهل هي إلا خراج بعض الكور.

قال إسحاق: ما سمع في الملوك بأعطى من محمد الأمين لذهب وفضة وآنية وفرش وطيب، ولقد شهدت سليمان بن أبي جعفر ليلة وقد انصرف من عنده، فقال له: أتركب الماء أو الظهر؟، فقال: يا سيدي الماء أرفه إليّ وأسهل عليّ، فقال: أوقروا الزلال الذي يركبه ذهبا وفضة، ولقد أمر لي ليلة بألف ألف درهم، فلم أنصرف من عنده حتى حملت بين يدي.

---

(١) سقط البيت من الديوان وهو في كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٩٨ وفيه البيت برواية أخرى:

من خشوع لريبة بخضوع واصفرار مثل اصفرار الجراده

(٢) الديوان، ص١٨٠ وفيه: وتفطن لموضع السجاده.

(٣) المختار من كتاب اللهو والملاهي، ابن خرداذبه، ص٣١ (ت. اغناطيوس عبده خليفة اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦) وفيه: مني منك، ومنه سقط البيت الثالث والرابع.

(٤) وردت الأبيات كاملة في الأغاني، ج٧، ص٢٢٣، وهو منسوب للسيد الحميري وفيه البيت الرابع برواية أخرى:

ارحمي عاشقا لك اليوم صبا هائم العقل قد ثوى في التراب

ولقد غناه يوما إبراهيم بن المهدي: (مديد)

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على السكنِ
سنةُ العشاقِ واحدة ... فإذا أحببتَ فاستكِنِ
ظن بيَ من قد كلفت به ... فهو يجفوني على الظننِ
رشأ لولا محاسنه[1] ... خلت الدنيا من الفتنِ
يا أمينَ اللهِ عشْ أبدا ... دمْ مع الأيامِ والزمنِ[2]
أنتَ تبقى والفناءُ لنا ... فإذا أفنيتنَا فكنِ[3] /٢٥٤a/

فقام من قصره الذي كان فيه إلى قصر آخر وأمر بجميع ما كان في ذلك القصر من وصيف ووصيفة وفرش وآنية وكسوة أن يُحمل مع إبراهيم بن المهدي.

قال جحظة البرمكي: حدثني أحمد بن الطيب، أن محمدا اصطبح يوما، فدعا ببذل الكبيرة لتغنيه، فجاءته وبين يديه سفود فيه فراريج حارة، وهو يأكل، فقال لها: اشربي، قالت: لا أقدر أشرب أو آكل معك من هذه الفراريج، فإني على الريق، فقال: أو أصوغ لك سفود ذهب عليه بعددها فراريج ذهب، عيونها يواقيت حمر، ومناقيرها زمرد ودر، قالت: افعل، فأمر بالجوهر فميزته واختارت منه ما أحبت، وأتى ببدرة فيها سبعة آلاف دينار، فأمر أن يصاغ ذلك لها، فقالت: لست أريد صياغة، وأخذت المال والجوهر، فبعثت به إلى حجرتها، وشربت على الريق، وغنته حتى انصرفت.

وعن شهوات الصناجة جارية إسحاق بن إبراهيم قالت: لما استخلف الأمين كان أول من غناه مولاي، والشعر واللحن له: (منسرح)

يا أيها القائم الأمين فدت نفـ ... ـسكَ نفسي بالمال والولدِ
بسطتَ للناسِ إذ وليتُهم ... يدا من الجودِ فوق كل يدِ[4] /٢٥٤b/

فأمر له بألف ألف درهم فرأيتها قد أدخلت دارنا يحملها مائة فراش.

وكان من حديث بذل الكبيرة أنها كانت لجعفر بن موسى الهادي، وكانت فائقة

---

(١) الأغاني، ج١٠، ص١٤٦ وفيه: ملاحته.

(٢) ديوان أبي نواس، ص٥٥١ وفيه: فإذا أفنيتنا فكن.

(٣) سقط هذا البيت من الديوان ويبدو أنه خلط مع البيت السابق فالعجزين متشابهين وصدره ساقط.

(٤) الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج٨، ص٣٩٠ والأغاني، ج٥، ص٣٣٥، وفيهما الشعر لإسحاق الموصلي.

الجمال والغناء، فوجه إليه محمد الأمين يستزيره ويسأله أن يحملها معه، فامتنع من ذلك، فركب محمد الأمين إليه، وسمعها وأعجب بها عجبا شديدا، فقال له: يا ابن العم بعني هذه الجارية؟، قال: مثلي لا يبيع مثلها، فحمل النبيذ على جعفر فأسكره، وقام إلى الجارية فأنزلها إلى حراقته وانصرف بها، فلما كان من الغد، وجه إلى جعفر يدعوه، وأحضر الجارية وأمرها أن تغني، فغنت وجعفر ساكت لا ينطق بحرف، فلما أراد الإنصراف قال: أوقروا حراقة ابن عمي دراهم، ففعلوا، قال عبيد الله بن يحي الحارثي: وكنت على بيت المال، فنظرت ما حمل معه من المال فكان عشرين ألف ألف درهم.

وقال عبد الله بن عيسى الماهاني: دخلت يوما على الموصلي في حاجة لي فرأيت عليه مطرَف خز أسود ما رأيت أحسن منه، فرآني أنظر إليه فقال: إن له حديثا، فقلت: وما هو؟، قال: بت ليلة شديد السكر فما انتبهت إلا ورسول /a٢٥٥/ الأمين قد دخل عليّ وكنت آكل قبل أن أذهب إليه لما أعلم من بخله على الطعام، فأعجلني الرسول عن الغداء فقمت معه فوجدتُ الأمين مصطبحا وإبراهيم بن المهدي ممن يغنيه وعليه هذا المطرف، فقال لي: يا إسحاق تغديت؟، فقلت: نعم يا سيدي، فقال: إنك لَبهم، هذا وقت غداء؟، فقلت: أصبح بي خمار جراني على الأكل، فقال: كم يشرب كل واحد منا؟، قالوا: ثلاثة أرطال، فقال: إسقوه إياها، فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن أفرقها، قال: نعم، فشربت رطلا، فكادت نفسي تسيل، ثم قال: غنني، فغنيته: (خفيف)

ما على رسمِ منزل بالجنابِ	لو أبان الغداة[1] رجع الجوابِ
غيرته الصبا وكل ملث دائم	الودقِ مكفهر السحابِ
دار هند وهل زماني بهند	عائد بالهوى وشرخ الشبابِ[2]
غادة تسبي[3] العقولَ بعذب	طيبِ الطعم بارد الأنيابِ
فانقضت[4] شرتي وأقصر جهلي	واستراحت عواذلي من عتابِ[5]

فقال: أحسنت والله، وطرب وقام فدخل على النساء، وكان يفعل ذلك كثيرا فقمت في إثر قيامه فدعوتُ غلامي فقلتُ: اذهب /b٢٥٥/ إلى البيت فجئني بلفتي بزماورد في

(١) لو أن بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ص٤١١ - ٤١٢

(٢) في المرجع السابق: وصفو الجناب.

(٣) في كذا: تـتبي.

(٤) في كذا: انقضت.

(٥) في المرجع السابق: الشعر لإسماعيل بن يسار النسائي

منديل وعجل ما قدرت، فجاءني بهما في الوقت ونزل عن الدابة فنفق من شدة ما ركض فأكلته، فرجعت إليّ نفسي وعدتُ إلى مجلسي فقال لي إبراهيم: لي إليك حاجة أريد أن تقضيها، فقلت: إنما أنا عبد من عبيدك، قل ما شئت، قال: ترُد علي هذا الصوت ولك هذا المطرِف، قلت: أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكن أصير إلى منزلك فألقيه على الجواري وأردده عليك مرارا، فقال: أحب أن ترده علي الساعة وتأخذ هذا المطرف فإنه يليق بلباسك، فرددتُ عليه الصوت حتى أخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء فجلس فشرب فاندفع إبراهيم يغنيه الصوت وكأني والله لم أسمعه قبل ذلك حُسنا، فطرب محمد طربا شديدا وقال: أحسنت والله، يا غلام عشر بدر لعمي الساعة، فجاؤوا بها، فقال: يا أمير المؤمنين إن لي فيها شريك، قال: من هو؟، قال: إسحاق، قال: كيف؟، قال: أنا أخذته منه الساعة لما قمت، قال: أضاقت أموال أمير المؤمنين حتى تشتركا؟، وأمر لي بخمسين ألفا، وبعث إليّ إبراهيم بهذا المطرف.

وعن يوسف /٢٥٦a/ بن الداية قال: كان محمد الأمين شديد المحبة للشراب فاصطبح يوما وأبو نواس عنده مع ندمائه فقال محمد: يُكالُ لنا اليوم ما نشرب جميعا لتنظر أينا أجود شرابا وأجود القوم شربا له حكمه، فلم يزالوا يشربون إلى نصف الليل ثم قام القوم سكرا وبقي محمد وأبو نواس وكوثر يشربون، ثم قام محمد وكوثر وبقي أبو نواس وحده، فلما لم ير له مساعدا غفى غفوة ثم انتبه ووضع الشراب بين يديه ثم قام إلى الندماء يحرك واحدا واحدا ليشرب معه فوجدهم موتى لا حراك لهم فقال: ليس لي إلا محمدا فجاءه إلى مرقده فصاح: يا سيدي يا أمير المؤمنين ليس هذا إنصاف نحن نشرب وأنت نائم، فانتبه وقعد يشرب معه فقال له محمد: ليس أنت من الناس، ويحك أما تنام مهما شربت؟، قال له: يا سيدي لذة الشراب تقوم مقام النوم، فشربا باقي ليلتهما، ثم أراد محمد أن ينام بعد أن أصبح سكرا فقال أبو نواس على رسلك ثم قال: (وافر)

وندمان يرى غبنا[1] عليه	**بأن يُلفى وليس له انتشاءُ**
إذا ناديت[2] من نوم بسكرٍ	**كفاه مرة منك النداءُ/ ٢٥٦b/**

(١) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، تحقيق إيفالد فاغنر، دار النشر فرانز شتاينر فيسبادن، بشتوتغارت، ١٩٨٨ (١٤٠٨ هـ)، ج٣، ص٢٦ ـ ٢٧ وفيه: غبنا.

(٢) في المرجع السابق: إذا ناديته من نوم سكر.

فليس بقائل لك: إيهِ زدني ... ولا مستسمحٍ لك ما تشاءُ[1]

إذا ما أدركته الظهر حيا ... فلا عصر عليه ولا عشاءُ

يُصلي هذه في وقت هذي ... فكل صلاته أبدا قضاءُ

فذاك محمد[2] تفديه نفسي ... وحق له وقل له الفداءُ

فقال: أحسنت والله. يا كوثر، أعطه لكل بيت ألف درهم، قال أبو نواس: هذا حق الأبيات فأين حق غلبة السكر؟، قال محمد: قل ما شئت؟، قال: مثل حق الأبيات، قال: وتعمل به ماذا؟، قال: يا سيدي أبكر في هذه الغداة الطيبة إلى قطربل فإني قد هجرتها منذ أيام فأتنزه وأشرب وأفسق، قال: يا كوثر أعطه لا بارك الله له.

قال إبراهيم بن المهدي: سألني عبد الله بن أبي غسان في أمر سؤال مستطيل، فقلت له: إن كان[3] الباسط لك تربية أبي أباك ومنشأك معي ومع إخوتي فهو زائد في حقك، وإن توهمت أني متى قضيتُ حاجتك نفعتَ ومتى رددتك ضررتَ، فلست ممن يرجو منفعتك ولا يخشى مضرتك، فغضب وقال: ستعلم ذلك، وكان الأمين متى دخل إليه أحد يسأله/ ٢٥٧a/ عن أخبار الناس وأين بلغ هرثمة وأين بلغ طاهر، فدخل عليه عبد الله فسأله عن مثل ذلك، فقال: يسألني أمير المؤمنين عن أخبار طاهر وهرثمة وبينه وبينهما مواضع بعيدة وهما من أولياء غيره ومعه رجل من أعدائه، يحمل في كل يوم إلى دار أمير المؤمنين نبيذه ولا يستحل أن يشرب مع أمير المؤمنين شرابه، فقد أفسد عليه قلوب أوليائه وزادهم في أعدائه، قال إبراهيم: وكان يتخذ لي من الزبيب الفارسي والعسل اليماني نبيذا يُشمس، فكنت أحمل ما أشرب منه، فلما انقضى المجلس دخلتُ فدعا بصينيتي وفيها نبيذي الذي أشرب منه، فشربت منه ثم نهضتُ لما ينهض إليه من يتناول النبيذ وعدتُ إلى مجلسي فوجدتُ في صينيتي رطلا من خمر، فقال لي: بحق أمير المؤمنين لما شربت بهذا الرطل؟، فأعلمته[4] أنه لا يوافقني، فقال: تحمله لأمير المؤمنين ويعوضك من أذاه ألف ألف[5] درهم، فقلت: لا يراني الله[6] شاربا خمرا أبدا،

(١) في كذا: وليس بقائل لك: إيه دعني ولا مستخبر لك: ما تشاء.
(٢) بالأصل خطأ: (فقال محمد)، وفي المرجع السابق: وذاك محمد.
(٣) في الأصل: كلف، والصواب من «ب».
(٤) في «ب»: فأعلمت.
(٥) لم تتكرر في «ب».
(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

فغضب وأمر باحتمالي وطرحي بدجلة فأُلقيتُ فيها وسبقني إلى الماء من أخرجني منه ثم صاروا بي إليه، فدعا /b٢٥٧/ بالسيف والنطع وأمر أن يُضرب عنقي، فدافع رشيد الخادم بإحضار السيف إلى أن نام محمد وعدل بي إلى مقصورة في الخلد، فكنت فيها محبوسا أحد عشر شهرا، فهذا بعض ما كنت أخشاه من استحالته على النبيذ.

* * *

المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: أقام المأمون بعد قدومه من خراسان عشرين شهرا لا يظهر عليه شرب نبيذ ولا سماع غناء، ولا اشتغال بغير تدبير مملكته، يجلس على اللبود، ويسمع مظالم العامة، حتى ظفر بإبراهيم بن المهدي[١]، وابن إبراهيم الإمام ويعرف بابن عائشة، وقد كانا خرجا عليه، فجلس للندماء والمغنين من وراء الحجاب تشبها بالرشيد، ثم ظهر للندماء والمغنين، وظاهر بشرب النبيذ، وطلب قوما من أهل الأدب والبيوتات يجالسونه، واجتمع الرأي على جماعة منهم الحسين بن الضحاك الخليع، فقال المأمون: لا أنعم الله بالحسين عينا، أليس القائل في محمد؟: (كامل)

هلا بقيت لسد فاقتنا ... أبدا وكان لغيرك التلف

فلقد خلعتَ خلائقا سلفوا ... وليس[٢] يعوز لغيرك الخلفُ/a٢٥٨/

لا حاجة لي فيه، والله[٣] لا يراني بحيث يحب أبدا فتلطف ابن البواب الحاجب حتى رفع له قصيدة يقول فيها: (طويل)

رأى الله عبد الله خير عباده ... فملكه والله أعلم بالعبدِ

ألا إنما المأمون للناس عُصمة ... مُمَيزة بين الضلالة والرشدِ[٤]

فقال المأمون: أليس هو القائل؟: (طويل)

أطل جزعا[٥] وابكِ الإمام محمدا ... بحزنٍ وإن خِفت الحُسامَ المهندا

فلا فرِحَ المأمون بتلك ساعة[٦] ... ولا زال في الدنيا طريدا مشردَا

---

(١) الكامل، ج٤، ص٣٩١، ابن الأثير، وفيه القصة مفصلة.

(٢) الأغاني، ج٧، ص١٤٥ وفيه: ولسوف يعوز بعدك الخلف.

(٣) سقطت من النسختين والزيادة من المرجع السابق

(٤) المرجع السابق، ص١٤٩

(٥) في كذا: حزنا.

(٦) المرجع السابق، ص١٤٧، وفيه: ولا فرح المأمون بالملك بعده.

هذا بذاك ولا شيء له عندنا، فتطارح على المعتصم فلم يزل بالمأمون حتى أوصله إليه ورد أرزاقه عليه. وقال إسحاق: وسأل عني، فقال بعض من كان في مجلسه: يا أمير المؤمنين ما يسأل عن رجل يتيه على الخلافة فأعرض عن ذكري، فلم يجسر أحد أن يتفوه باسمي، وجفاني من كان يصلني حتى جاءني علُويه يوما زائرا، فقال لي: أتأذن لي يا سيدي في ذكرك لأمير المؤمنين فإني اليوم عنده؟، قلت: لا ولكن غنه بهذا الشعر فإذا سألك لمن هو أمكنك أن تذكرني، قال: هات، فغناه/b٢٥٨/ (البسيط)

يا سرحة الماء قد سُدت موارده — أما إليك سبيلُ غير مسدودِ
لحائم حام حتى لا حيام له — مُحلإٍ عن طريق الماء مطرودِ[١]

فأخذه علويه وغناه للمأمون، فأطربه وأبهجه وحرك جوارحه وقال: ويحك من يقول: هذا؟، قال: يا أمير المؤمنين عبدك المحتقر[٢] إسحاق المطروح، قال: يحضر الساعة، قال إسحاق: فلما دخلتُ عليه رحب بي وقربني ورفع يديه مادهما فانكبيتُ عليه فضمني إليه ويداه وراء ظهري حتى لو كان صديقا مؤانسا ما زاد.

وكان المأمون أحفظ الناس لسره، وأكتمهم لما في صدره، ولقد كان ينادم من هو أبغض الناس إليه من قذى العين، فينفعه ويوفيه حق مجالسته، ولقد قال يوما لجلسائه: ما البغض عندكم؟، فقلت[٣]: عندي هو حُمى الروح، قال: فكيف به إذا كان معنا، فقالوا: من هو يا أمير المؤمنين؟، قال: هو الآن معنا في المجلس وإن له ذماما وحرمة بمجالستنا، فما عرفنا من هو حتى فرق الموت بيننا وبين أهل ذلك المجلس، وقال لنا يوما: ما ألذ الغناء؟، فقال كل واحد منا[٤] ما عنده، فقال: لكنه ما أطرب السامعين خطأ كان أو صوابا.

ودخل الحسن بن سهل على المأمون / a٢٥٩/ وهو يشرب فناوله كأسا وحلف عليه أن يشرب وقال له: بحقي عليك أما أمرت من شئت أن يغنيك؟، فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي فقال له المأمون: غنه، فاندفع يغني بشعر الأعشى: (بسيط)

---

(١) الأغاني، ج٥، ص١٦ ـ ٣٥٠ وج ١٠، ص١٢٥، وفيه الشعر لإسحاق الموصلي، وقد ورد في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٩، ص٤٤ مع اختلافات يسيرة في الرواية:

يا سرحة الماء قد سدت موارده — أما إليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حياة — محلأ عن زلال الماء مطرود

(٢) بالأصل المحقر والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) في «ب»: قلت.

(٤) سقطت من الأصل، وصوابها من «ب».

تـسـمـع لـلـحـلـي وسـواسـا إذا انـصـرفـت   كـمـا اسـتـعـان بـريـح عـشـرقٍ زجـلُ[1]

فغضب المأمون ووثب عن مجلسه وقال له[2]: لا تدع كبرك وغلك أنفت من إيمائه[3] إليك بالغناء، فغنيتَ معرضا مما تعرض له من المدة، والله لقد اعتزمت على قتلك حتى قال خاطري إن قتلته فعلتَ ما فعله الناس وإن عفوت عنه فعلتَ ما لم يفعله أحد قبلك، فعفوتُ عنك بقوله: فلا تعد، فقال: يا أمير المؤمنين من يحث عقله عن مثل هذا فلستُ أعاود. ورُوي عن أبي عمرة الشيباني قال: دخلت على المأمون فقال لي: من أشعر الناس؟، فقلت: قد اختلف في هذا يا أمير المؤمنين، فقالوا: أشعر الناس إمرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، فقال المأمون: دعني من هذا، من الذي يقول؟: (مخلع البسيط)

لا يـــنـــزل الـــلـــيـــل حـــيـــث حـــلـــت   فـــدهـــرُ شـــرابـــهـــا نـــهـــارُ[4] /b۲٥٩/

فقلت: أبو نواس، فقال: من الذي يقول؟،(مديد)

فـــتـــمـــشـــت فـــي مـــفـــاصـــلـــهـــم   كـــتـــمـــشـــي الـــبـــرء فـــي الـــســـقـــمِ[5]

فقلت: أبو نواس، فقال: من الذي يقول؟، (طويل)

إذا مـــا أتـــت دون الـــلـــهـــاةِ مـــن الـــفـــتـــى   دعـــا هـــمـــهُ مـــن صـــدره بـــرحـــيـــلِ[6]

فقلتُ: أبو نواس[7]، هو أشعر الأولين والآخرين.

قال عمرو بن مسعدة: ولما[8] قدم المأمون مصر أحب أن ينادمه أحد من أدباء البلد[9]، فوُصف له فتى منهم، فأمر بإحضاره، فدخل عليه والمائدة بين يديه وعلى رأسه غلام يسقيه، فوقعت كلمته منه موقعها ونادمه طول مقامه بمصر فوجد عنده ما أحب، فلما انصرف عرض عليه السير معه، فاعتذر إليه فعذره ووصله بمال جليل.

---

(١) الديوان، ص١٤٤ (ط. دار صادر، بيروت).
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) غير واضحة بالأصل، لعلها كذا مثلما ورد في «ب».
(٤) الديوان، (ط. إقالد قاغنر)، ج٣، ص١٣٤
(٥) المرجع السابق، ص٢٧١
(٦) الديوان، ص٢٣٠، وانظر الصفحة ٣٥٠.
(٧) سقطت من «ب».
(٨) في «ب»: لما (بدون الواو).
(٩) تكرار لمصر في «ب».

وذُكر في مجلس المأمون كثرة شرب النبيذ وقلته واختلاف الناس في ذلك، فقال اليزيدي[1]: (طويل)

ثلاثةُ أرطالٍ لدَى اللب مقنع وفي أربعٍ أنس له وتمتعُ

فإن كان من يهواه حاضر شربه فحق عليه[2] خمسة لا تُضيع

ويزدادُ رطلا إن رأى منه عطفة فيكملُ عند الستة[3] اللهوُ أجمعُ/ ٢٦٠a/

ولا خير في شربِ الفتى بعد ستةٍ ولا عيش إن جاوزتَ ذلك ينفعُ

وقال: ولقد أقبلت إليه جارية بيدها جام ذهب فيه شراب أحمر: (مجزوء الرمل)

ذهب في ذهبٍ يسـ ـعى به غُصنُ لُجين

قمر يحمل شمسا مزجا بالنَيرين

هذه قرةُ عيني حملت قرةَ عيني

لا جرى بيني وبيـ ـنكما طائر البين بِبيْنِ[4]

وسمع المأمون بعض ندمائه ينشد: (مجزوء الوافر)

سألت أخي أبا عيسى[5] وجبريلُ له عقلُ[6]

فقلتُ: الراحُ تعجبني فقال: كثيرها قتلُ

فقلت له: فقدر لي، فقال وقوله فصل

وجدتُ طبائعَ الإنسا نِ أربعة هي الأصلُ

فأربعة لأربعةٍ لكل طبيعةٍ رطلُ[7]

---

(١) خطأ في كتابة الاسم بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور في أوصاف الخمور، ت. أحمد الجندي، دمشق، ١٩٦١، ص٣٢١ وفيه ورد البيت الأول مع بيت آخر وسقط منه البيت الثاني، ومنه صوبنا بعض أخطاء هذا البيت.

(٢) في «ب»: له.

(٣) كتبت في الهامش في «ب».

(٤) الأبيات الثلاثة الأولى مع بيت آخر في كتاب المشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٧٢.٧٣: ذهب في ذهب يسـعى به غصن لجين / قمر يحمل شمسا مرحبا بالزاهرين / فأتت قرةَ عينٍ في يد قرة عينٍ، وهي فيه منسوبة للمأمون، والأول والثالث لصريع الغواني، وهما في ديوانه، ت. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ١٩٥٧، ص٣٤٤ وللخاركي في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٣٠٧

(٥) جبريل بن بختيشوع، يكنى بأبي عيسى، طبيب الرشيد، أنظر فهرس الأسماء.

(٦) الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج١١، ص٩٠ وفيه: فضل.

(٧) القطعة لأبي نواس وهي في ديوانه، ت. علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص٤١١، ٤١٣.

فقال: أخطأ جبريل إذا صح بدن الإنسان فأكل وشرب ما شاء لم يضره ذلك، وإذا كان سقيما فالجرعة تؤذيه وتؤلمه، فضلا عن أربعة أرطال.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: استحضرني / b٢٦٠/ يوما المأمون وهو مصطبح، ونعم جارية بين يديه تغنيه بارزة، وهي يومئذ وصيفة، فقال لي: قد أصبحت اليوم نشيطا، فاسمع غناء هذه الصبية، فإن كان فيه[١] ما تأخذه عليها فأصلحه لها، وقال لها: غني، فغنت: (كامل)

وزعمتِ أني ظالم فهجرتني ورميت في قلبي بسهمٍ نافذِ
ونعم ظلمتك فاغفري وتجاوزي هذا مقامُ المستجيرِ العائذِ[٢]

فسمعت ما أذهلني وأطربني، فشرب[٣] ثلاثة أرطال متوالية، وأمر فسقيتُ مثلها، ثم قال لها: غني، فغنت في[٤] خفيف ثقيل: (طويل)

فإن كان حقا ما تقول أثبته إليك فقام النائحات على قبري
وإن كان ما بلغت عني باطلا فلا مت حتى تسهري الليل من ذكري[٥]

فطرب وشرب ثلاثة أرطال، وأمر فسقيتُ مثلها، ثم قال: غن يا إسحاق أنت صوتا [وتغني هي صوتا][٦] فإذا أعجبه من غنائي صوت قال: أعده عليها، فلا أعيده عليها مرتين أو ثلاثا إلا تأخذه فتراسلني فيه، فقال المأمون لأبي محمد الزبيدي: هل رأيت قط أحسن من يومنا؟، فقال: والله إنه لحسن أعيذه بالله فتلقه بشكر الله، فقال/ a٢٦١/ صدقت وبررت وأذكرتني في موضع إنكار، وأمر بإخراج مائة ألف فتصدق بها فأُخرجت،

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٢) الأغاني، ج٥، ص٢٠٠ بنفس رواية المخطوط، وفي الديارات، أبو الفرج الأصبهاني، ص٤٦، (ت. خليل عطية) الشعر برواية أخرى:

وزعمت أني ظالم فهجرتني ورميت في كبدي بسهم نافذ
نعم ظلمتك فاصفحي وتجاوزي هذا مقام المستجير العائذ

نسب الشعر في وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٦، ص١٨٥ وفي كتاب المشروب، الرفاء، ج٤، ص٣٤٤ إلى إسحاق الموصلي وهو لم يرد بالديوان.

(٣) في «ب»: فشربت.

(٤) في «ب»: لي.

(٥) الشعر للعباس بن الأحنف، انظر الأغاني، ج١٧، ص٢٤، وفيه:

فإن كان حقا ما زعمت أتيته إليك فقام النائحات على قبري
وإن كان ما بلغته كان باطلا فلا مت حتى تسهري الليل من ذكري

(٦) سقطت من «ب».

ثم قال: ويُحملُ إلى منزل إسحاق مثلها، فلما انصرفت وجدتها قد سبقتني إلى منزلي.

وقال إسحاق بن إبراهيم: دخلت يوما على المأمون فوجدته مستلقيا على فراشه، فاستدناني حتى صارت ركبتي على الفراش فقال لي: بلغني أنك صنعت في هذه الأيام لحنا في شعر الراعي فلمَ لم أسمعه منك؟، فقلت: يا سيدي ما سمعه أحد إلا جواري ولا حضرت عند أحد للشرب منذ صنعته، فقال: غنيه، فقلت: الهيبة والصحو يمنعاني من[1] تأديته، فقال: صدقت وأمر بالغداء فتغدينا وضُربت الستارة فغني من وراءها وشربنا أقداحا ثم قال: يا إسحاق ما حان أوان هذا الصوت، فقلت: بلى يا سيدي، وغنيته لحني هذا: (وافر)

ألـم تـسـأل مـفـارقـة[2] الـديـارا عـن الـحـي الـمـفـارق أيـن سـارًا[3]

بـلـى سـألـتـهـا فـأبـت جـوابـا وكـيـف تـسـائـل الـدمـن الـقـفـارَا

قال: فاستحسنه وقال: يا إسحاق لا طرب بعد وجود هذه البُغية / b٢٦١/ فما أشرب بقية يومي إلا على هذا الصوت، فشرب عليه سائر يومه ووصلني وخلع عليّ خلعة من ثيابه.

وشرب المأمون يوما وعبد الله بن طاهر ويحيى بن أكثم، فعزما على إسكار يحي، فغمز الساقي فأسكره، وكان بين أيديهم ورد كثير وريحان، فشق له فيه لحد، وعمل المأمون بيتين، وصنع فيهما لحنا، ودعا بجارية فجلست عند رأسه، وحركت العود وغنت: (بسيط)

نـاديـتـه ورواقُ الـلـيـل مـنـسـدل تـحـت الـظـلام دفـيـنـا فـي الـريـاحـيـنِ

فـقـلـتُ: خـذْ قـال: كـفـي مـا تـطـاوعُـنـي وقـلـتُ: قـم قـالَ: رجـلـي مـا تـواتـيـنـي[4]

وجعلت تردده وهما يشربان عليه، فانتبه يحي للصوت وأنشأ يقول: (بسيط)

يـا سـيـدي وأمـيـرَ الـنـاس كـلـهـم قـد جـار فـي حـكـمـه مـن كـان يـسـقـيـنـي

إنـي غـفـلـت عـن الـسـاقـي فـصـيـرنـي كـمـا تـرانـي سـلـيـب الـعـقـلِ والـديـنِ

---

(١) في «ب»: عن.

(٢) الأغاني، ج٥، ص٣١٧. وفيه: بعارمة.

(٣) في المرجع السابق: صارا، ونسب البيتان فيه للراعي النميري.

(٤) النواجي، حلبة الكميت، ص٨٠، وفيه وردت الأبيات كالآتي:

نـاديـتـه وهـو مـيـت لا حـيـاة لـه مـكـفـن فـي ثـيـاب مـن ريـاحـيـن

وقـلـت: قـم قـال: رجـلـي لا تـطـاوعـني وقـلـت: خـذ قـال: كـفـي لا تـواتـيـنـي

لا أستطيعُ نهوضا قد وهى بدني[١] ولا أجيب المنادي[٢] حين يدعوني

وكان المأمون يقول: أشرب النبيذ ما استبشعته، فإذا سهل عليك الشرب فدعه.

قال: وجلس المأمون في رواق له على [الدجلة][٣] / a٢٦٢/ في ليلة مقمرة وهو يتأملُ ضوء القمر والنجوم في الماء إذ طلع إبراهيم بن المهدي فسلم وقبل يده، فدعا برطل وقال: غن يا عم صوتا لأشرب[٤] عليه فغنى: (سريع)

قد سمعت الديك صاحَا ورأيت النجم لاحَا

فاسقنا واقطع بنا الدهر اغتباقا واصطباحَا[٥]

فشرب وطرب وقال: يا ياسر[٦] احمل إلى عمي ثلاثين ألف دينار.

وحكى إبراهيم بن السندي أن عمرو بن مسعدة وأحمد بن أبي خالد[٧] دخلا على المأمون فوجداه على شرابه، فعرض عليهما الشراب فاستعفياه فأطرق ساعة حتى ظننَا أنه يأمر بهما ثم رفع رأسه إليهما وأنشأ يقول: (من الكامل المرفل)

رُدا علي الكأس إنكما لا تعلمان الكأس ما تجدي

لو ذقتما ما ذقت ما مزجت إلا بدمعكما من الوَجدِ

ما مثل نعماها إذا اشتملت إلا اشتمال فم على خدِ

خوفتماني الله ربكما وكخيفتيه رجاؤه عندي[٨]

إن كنتما لا تشربان معي خوف العقابِ شربتها وحدي/ b٢٦٢/

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٨، ص٥٨ وفيه: جسدي.

(٢) في المخطوط: مناد، والصواب هو المثبت كما ورد في حلبة الكميت، ص٨٠: وفي العقد: لداع.

(٣) بالنسختين: دجلة، وصوابها من الحلبة، ص٤٧.

(٤) في «ب»: أشرب.

(٥) المرجع السابق، ص٤٧، الشعر لعبد الصمد بن المعذل، وهو برواية أخرى في قطب السرور في أوصاف الخمور، الرقيق القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص١١٣

لما رأيت الديك قد صاحا والكوكب الدري قد لاحا

والليل قد أسبل ثوب الدجى والورد والخيري قد لاحا

(٦) في المرجع السابق: ناثر.

(٧) بالأصل سقط الألف من إسم خالد.

(٨) صوبت أخطاء شعر المأمون من كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص٣٩٤ ومن التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٦٦ لأن هذا البيت سقط من المرجع الذي سبق ذكره ووردت الأبيات كاملة في التذكرة مع اختلاف في رواية عجز هذا البيت: خوفتماني الله جهدكما، ونسب فيه الشعر للأبي نواس، وهو أيضاً في نهاية الأرب، النويري، ج٤، ص١٢٣ بنفس نسبة التذكرة.

وفي رواية أخرى أن المأمون شرب يوما فدخل عليه سعيد بن سالم فناوله كأسا فقال سعيد: والله يا أمير المؤمنين ما ذقته قط، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني منه فعلَ، ودخل عمرو بن مسعدة يتلوه فرفع إليه الكأس فتناولها عمرو وقال: والله يا أمير المؤمنين لقد أعطيت الله عهدا عند بيته الحرام ألا أذوقها أبدا، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يحشمني بشربها فعلَ، فأطرق المأمون حتى ظن من حضر أنه سيبايع في عقوبتهما، ثم رفع رأسه وهو يقول هذه الأبيات، [والمأمون هو القائل][1] (وافر)

سأشربها وأزعمها حراما ... وأرجو عفو رب ذي امتنانِ
ويشربها ويزعمها حلالا ... وتلك على الشقي بليتانِ[2]

وأنشد عمرو بن شبة المأمون: (وافر)

صِلِ الندمان يوم المهرجانِ ... بصافٍ من معتقة الدنانِ
وجنبني الزبيبين طرا ... فشأن ذوي الزبيب خلاف شأني[3]

وعن عمرو بن شبة عن أبي محمد الزبيدي قال: دخلت على المأمون وهو يشرب وعريب[4] ومحمد بن بخسنر[5] يغنياه فقال / a٢٦٣/ أطعموا أبا يزيد شيئا، فقال: قد بدأت بذلك في دار أمير المؤمنين، فقال: أما ترى عُتق هذا الشراب حتى لم يبق إلا أقله، ما أحسن ما قيل في قديم الشراب، قلت: قول الحكمي: (مديد)

عُتقت حتى لو اتصلت ... بلسانٍ ناطقٍ وفم
لاحتبت في القوم ماثلة ... ثم قصت قصة الأممَ[6]

فقال: قد كان ذلك[7] في نفسي، أعطوا أبا محمد رطلين وأعطوه عشرين ألف درهم ثم نكت في الأرض ورفع رأسه وقال: يا أبا محمد قد قلت شعرا في شرابنا ثم أنشد: (بسيط)

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) المحب والمحبوب والشارب والمشروب، كتاب المشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٣١٦، وفيه خطيتان.
(٣) الشعر أيضاً للمأمون.
(٤) بالنسختين «غريب».
(٥) خطأ في كتابة الإسم بالنسختين، وهو يتعلق بمحمد بن الحارث بن بخسنر، أنظر فهارس الأسماء.
(٦) الأغاني، ج٢٠، ص٢١٤، والنواجي، حلبة الكميت، ص٩٢
(٧) في «ب»: هذا.

أنا وأنت رضيعا قهوة لطفت عن العيان ورقت عن مدى القدم
ما بيننا رحم إلا إدارتها والكأسُ حرمتها أولى من الرحم[1]

وأدخل على المأمون وزيره ابن عباد شيخا كبيرا قد أتت عليه مائة وعشرون سنة، فقال له المأمون: ما بقى عليك جلدك وقد بلغت هذا السن؟، قال: نعم، أكل الخبز برمته، واللحم بقوته، يعني الفطير بالشواء، قال: فما شرابك؟، قال: الشديد الإقطار، البعيد النسب من النار، قال: فكم تشرب؟، قال: عشرة على الحديث /b٢٦٣/، وأضعافها على الصفير، فقال المأمون: البهائم تشرب على الصفير فكيف بنو آدم.

وشكى أبو محمد الزبيدي إلى المأمون دينا لحقه فقال: ما عندنا في هذه الأيام ما إن أعطيناكه بلغت به ما تريد، قال: يا أمير المؤمنين لك منادمون فاطلق لي الحيلة عليهم، قال: إصنع ما بدا لك، قال: إذا حضروا فآمر فلانا الخادم يوصل رقعتي إليك كأني طفيلي، فإذا قرأتها فارسل إليّ دخولك في هذا الوقت لا يمكن ولكن اختر لنفسك من أحببت، فلما علم أبو محمد جلوس المأمون للشراب واجتماع ندمائه إليه، أتى[2] إلى الباب ودفع إلى ذلك الغلام رقعة فأعرضت على المأمون فقرأها على الندماء فإذا فيها[3]: (سريع)

يا خير إخواني وأصحابي هذا الطفيلي على البابِ
فصيروني واحدا منكم أو أخرجوا إليّ بعض أصحابي[4]

فارسل إليه دخولك في هذا الوقت لا يمكن، ولكن اختر لنفسك من أحببت ينادمك، قال: ما أرى نديما أرتضيه إلا عبد الله بن طاهر، قال المأمون: قد وقع اختياره عليك /a٢٦٤/ فصر إليه، فقال: يا أمير المؤمنين أخرج عن منزلك إلى دار رجل من العامة، قال: فافد نفسك، قال: يا أمير المؤمنين له عليّ عشرة آلاف درهم، قال: لا أحسب

(١) النواجي، حلبة الكميت، ص٣٢.
(٢) سقط فعل «أتى» من الأصل والزيادة من «ب».
(٣) كذا وردت الجملة في الأصل، وفي «ب»: .فقرأها المأمون عليهم فإذا فيها مكتوب.
(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج٢٠، ص٢١١ نسبت فيه الأبيات لمحمد بن أبي محمد اليزيدي وهو برواية مختلفة:

يا خير سادات وأصحاب هذا الطفيلي على الباب
فصيروا لي معكم مجلسا أو أخرجوا لي بعض أصحابي

ذاك[١] يقنعه منك، فمازال يزيده عشرة عشرة حتى بلغ مائة ألف درهم، فقال له المأمون: عجلها له، فوقع بها[٢] إلى وكيله، فأرسل إليه المأمون: أن[٣] اقبض هذه الآن فإنها أصلح لك من منادمته وأحسن عاقبة، قال: وجلس المأمون يوما للشراب وإسحاق بين يديه يغنيه إذ دخل الحاجب فقال: بالباب كلثوم بن عمرو العتابي، فأذن له ثم غمز عليه إسحاق، فأقبل العتابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق، فأكثر منه فبقي متعجبا فأمر له المأمون بألف دينار فقال له: يا أمير المؤمنين إئذن لي في مسألة الشيخ عن اسمه، فقال: نعم سله، فقال: يا شيخ من أنت وما اسمك؟، قال: أنا من الناس واسمي: «كلْ بصل»، قال: أما النسبة[٤] فمعروفة وأما الإسم فهكذا، وما «كل بصل» من الأسماء، فقال له إسحاق: ما أقل إنصافك وما كل ثوم من الأسماء والبصل أطيب من الثوم، فقال العتابي: لله درك ما أحجك، يا أمير المؤمنين / ٢٦٤b/ ما رأيت كالشيخ قط، أفتأذن لي في صلته بما وصلني به أمير المؤمنين، فقد والله غلبني؟، فقال له المأمون: بل ذلك موفر عليك ونأمر له بمثله، قال إسحاق: أما إذا قدرت فتوهمني تجدني فقال: والله ما أظنك إلا الشيخ الذي يتناهى إلينا خبره من العراق ويُعرف بابن الموصلي، قال: هو ما ظننت، فأقبل عليه بالتحية والسلام، فلما كان وقت انصرافهما قال له المأمون: أما إذا اِتفَقتُما فبيتا متنادمين، فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده مدة.

وقال ابن المرزبان: كان المأمون إذا غُني بالصوت يشتهيه استعاده ولم يسمع غيره وإذا اشتهى لونا من الطعام لم يأكل غيره، فانصرف إلينا علويه من مجلس المأمون فقال: غنني في هذه الليلة في مجلس أمير المؤمنين صوتا في بيتٍ واحد، فسأل كل من في المجلس فلم يعرف أحد منهم غيره، فهل فيكم من يعرفه؟، فقلنا: ما هو؟، فقال: (طويل)

وتخيرت من نعمان عود أراكة ... لهندٍ ولكن من يبلغه هندا[٥]

---

(١) في «ب»: ذلك.
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) بالأصل خطأ (أما التشبيه)، وصوابها من «ب».
(٥) الأغاني، ج١١، ص٣٢٩: وفيه: تخيرت من نعمان عود أراكة لهند فمن هذا يبلغه هندا، وقد نسب الشعر إلى المرقش الأكبر

فقال أبو الزادي: خرجت إلى اليمامة فحدا بنا حاد / a٢٦٥/ (طويل)

خليلي عُوجا بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هندُ لأرضكما قصدَا
وقولا لها ليس الضلالُ أجازنا ... ولكننا جُزنا لنلقاكما[١] عمدَا
تخيرت من نعمان عود أراكة ... لهندٍ ولكن من[٢] يبلغه هندَا
تبلغه نوق عتاق وقينة كرامٍ ... إذا يوما علمت بهم نجدَا
وما شبه هندٍ غير أدماء خاذل ... من الوحش مرتاعُ تراعي[٣] طلا فردا
وما نطفة من مزنة[٤] في وقيعة ... تصفقها الأرواح قد خالطت شهدَا
بأطيب من ريا علالة ريقها وقد ... غارت الشعرى مذاقا ولا بردا
وقد خلتها بدرا بدا شطر نوره ... وقد سترت خدا وأبدت لنا خدًا[٥]

فطرب وقال: من أفادك إياه؟، قال أبو الزادي: سمعه من حاد يحدو به، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وقال: يحمل إلى أبي الزادي مثلها.

وقال أحمد بن طاهر: قال علويه: قال المأمون لي ولأصحابي: بكروا لنصطبح، فغدوت فلقيني عبد الله بن إسماعيل صاحب المراكب مولى عريب فقال لي: أيها الرجل المتعدي أما ترحم ولا ترق ولا تستحي؟، عريب هائمة بك، تحتلم عليك في كل ليلة ثلاث مرات، وكانت عريب أحسن الناس وجها، وأظرفهم، وأحسنهم / b٢٦٥/ غناء، فقلت: أم المأمون زانية، فمضيت ودخلت على عريب وهي جالسة على كرسي تطبخ بين يديها ثلاث قدور، فلما رأتني قامت إليّ وعانقتني وقبلتني ثم قالت: ما تشتهي أن تأكل؟، فقلت[٦]: قدرا من هذه القدور، فأمرت بالمائدة وغرفت لنا من تلك القدور أشهى طعاما، فأكلنا ثم دعت بالنبيذ فشربت وسقتني ثم قالت: قد صنعت لحنا فاسمعه، فإن كان فيه خلل فأصلحه، وتناولت العود وغنت: (طويل)

---

(١) في المرجع السابق: نلقاكم.
(٢) في كذا: فمن هذا.
(٣) المرجع السابق وفيه: مراع.
(٤) بالأصل نطفة، والصواب هو المثبت كما ورد في وفي المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق، وفيه لم ترد الأبيات التالية: ٤، ٦، ٧، ٨، والقطعة هي تتمة للبيت الوارد بالصفحة ٣٦٠ الذي نسبه صاحب الأغاني للمرقش الأكبر.
(٦) في «ب»: قلت.

وإني لمشتاق إلى قرب[1] صاحب يرق[2] ويصفو إن كدرت عليه
عذيري من الإخوان[3] لا إن جفوته صفا لي ولا إن[4] كنت طوع يديه[5]

فغنيته معها حتى أحكمته وشربنا عليه حتى سكرنا ثم جاء الحجاب فكسروا باب عبد الله واستخرجوني، فلما أُدخلت على المأمون أقبلت أرقص من باب الإيوان وأصفق بين يدي وأغني الصوت، فسمع[6] وسمعوا ما لم يعرفوه فاستطربوه وقال المأمون: أدن يا علويه، رُد عليّ[7] الصوت فرددت[8] سبع مرات شرب عليه سبع أرطال ثم قال: خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب / a٢٦٦/ بدلها، وشرب المأمون يوما وهو بدمشق فغناه علويه: (طويل)

برئتُ من الإسلام إن كان ذا الذي أتاكِ به الواشونَ عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوكِ سريعة إلي[9] تواصوا بالنميمة واحتالوا

فقال: يا علويه لمن هذا الشعر؟، قلت: لقاضي دمشق، فقال للمعتصم: أعزله، فما كنت أولي رقاب المسلمين من يُبدي في هزله البراءة من الإسلام، وقال لعلويه: لا تقل برئت من الإسلام ولكن قل: (طويل)

حُرمتُ مُناي منك إن كان ذا الذي أتاكِ به الواشونَ عني كما قالوا[10]

وركب المأمون يوما من دمشق يريد جبل الثلج، فمر ببركة عظيمة من بِرك بني أمية،

---

(١) الأغاني، ج١١، ص٣٢٦، وفيه: ظل.
(٢) في المرجع السابق: يروق.
(٣) في المرجع السابق: الإنسان.
(٤) في «ب»: من.
(٥) الشعر لأبي العتاهية.
(٦) سقط من «ب».
(٧) بالأصل عليه وصوابها من «ب».
(٨) في «ب»: فرددته.
(٩) الأغاني، ج١١، ص٣١٩ ـ ٣٢٠ وفيه: غرية بهجري.
(١٠) سقط عجز البيت من النسختين، والبيت في المرجع السابق وفي الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٦، ص١٩٩ والشعر منسوب في المرجعين لإبراهيم بن أبي عاصم أبو بكر اللؤلؤي القيرواني، وقد استدرك محقق الوافي في هامش الصفحة المذكورة أعلاه قائلا أن هذا البيت منسوب للقاضي عبد الله بن محمد الخلنجي ابن أخت علويه المغني، وهو ـ أي البيت ـ مختلف اختلافا يسيرا في رواية العجز: تقوله الواشون عني كما قالوا.

وعلى جوانبها أربع سروات، وكان المأمون يدخلها ويخرجها، فاستحسن المأمون الموضع ودعا بالطعام والشراب، وذكر بني أمية، فوضع منهم ونقصهم، فأخذ علويه العود واندفع يغني: (طويل)

أرى أسرتي في كل يوم وليلةٍ يروحُ بهم داعي المنايا ويغتدي
أولئك قومي بعد عز ورفعةٍ[1] تفانوا وإلا تذرف العين تكمد[2]

فضرب المأمون بكأسه الأرض ووثب، وقال لعلويه: يا ابن الفاعلة /٢٦٦b/، أما كان لك وقت تذكر فيه مواليك إلا في هذا الوقت، فقال: مولاكم زرياب عند موالي[3] يركب في مائة غلام، وأنا عندكم[4] أموت من الجوع، فغضب عليه نحو من شهر ورضي عنه، وزرياب مولى المهدي دخل[5] إلى بني أمية بالأندلس، فعلت حالته، حتى كان كما قال علويه.

واصطبح المأمون يوما وأمر بإحضار إبراهيم بن المهدي، فقال: غنني لحنا من صنعتك في شعرك فغناه: (مجزوء الرمل)

فرقا بيني وبين الـ ـفكرِ بالراحِ الشمولِ
واسقياني قبلَ أن يصـ ـحبني عذل[6] العذولِ
مالَ بي عن صحة الرأ ي إلى السكرِ الطويلِ
من أرى من غضبِ الدنـ ـيا على أهلِ العقول[7]

فطرب ومازال يستعيده فيه بقية يومه، وشرب عليه حتى سكر ونام. وقالوا: شرب

---

(١) الأغاني، ج٧، ص٢٨٨ ـ ٢٨٩ وفيه: ومنعة.
(٢) في المرجع السابق: وإلا تذرف العين أكمد.
(٣) «عند موالي» ساقطة من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) كتبت بالأصل فوق السطر.
(٥) في «ب»: وصل.
(٦) في «ب»: قول.
(٧) المذاكرة في ألقاب الشعراء، النشابي الإربلي، ص٣٠٢ (الصفحة مقتطفة من قرص الموسوعة الشعرية لأن لم نعثر على هذا الكتاب) وفيه الشعر برواية أخرى:

فرقا بيني وبين الـ ـهم بالراح الشمول
وأصبحاني قبل أن يصـ ـبحني عذل العذول
مال بي عن طاعة العذ ل إلى السكر الطويل
ما أرى كأسا من سخط الدنـ ـيا على أهل العقول

المأمون ليلة على الحرس، فقال[1] أفيكم من ينشدنا أبياتا لأبي نواس؟، فقام غلام من أبنائهم، فقال: أنا أنشدك، قال: هات، فأنشده: (بسيط)

لا تبـكِ لـيـلـى ولا تـطـربْ إلـى هـنـدِ واشرب على الوردِ من حمراءَ كالوردِ[2] /a٢٦٧/

حتى فرغ من الأبيات، فقال المأمون لمن كان معه: هذا والله الشعر، لا قوله: (وافر)

ألا هـبـي بـصـحـنـكِ فـاصـبـحـيـنـا.

وأمر له[3] بأربعة آلاف درهم.

قال أبو الفرج الإصفهاني: قال المأمون: لولا الاسم الذي سبق لإسحاق عند العامة لوليته القضاء على صحة علم المأمون وتمام معرفته وقبل مملكته. وكان إسحاق إذا خاض في شيء من العلم في مجالس الملوك استمعوا منه وأصغوا إليه، وأما علمه في الغناء وتقدمه فيه، وحفظه لأخبار من سبقه، ومعرفته بالأوتار وعللها، فما لا يلحق فيه.

ومما روي[4] عنه أنه قال: دخلت على المأمون وفي مجلسه ثماني عشرة مغنية، تسع منهن فوق تسعٍ، وإسحاق الموصلي وإبراهيم بن المهدي حاضران، فسلمت، فردوا عليّ السلام، ثم أومئ إليّ بالجلوس فجلست فقال: يا إسحاق كيف تسمع هؤلاء الجواري؟، فقلت: أسمع خطأ يا أمير المؤمنين، فقال لإبراهيم: ما تقول فيما يقول فتسمع وهن[5] يضربن جميعا، فقال: ما أرى شيئا أنكره، فقلت: يا أمير المؤمنين أناظره على أنه سيدي وأنا عبده وأناظره على الإنصاف /b٢٦٧/ ، فقال: أعد النظر، فضربن، فقال: ما أرى شيئا أنكره، فقال: الخطأ في حيز هؤلاء التسع دون صواحبهن فأفردهن[6] فسمعهن وقال: ما أرى بأسا، فقلت لسائر التسع الجواري وصواحبهن: أمسكن وأمرت الجارية التي كان الخطأ في عودها، فغنت مفردة، وقلت له: كيف تسمع؟، فقال: نعم هاهنا وتر معتل، فقال المأمون: فهم إسحاق اعتلال وتر من مائة وأربعين وترا ولم تفهمه أنت حتى أفردت صاحبته، إن بينكما لبونا عظيما.

قال أبو الفرج الإصفهاني: حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قال: أمر المأمون

(١) تكرر فعل «فقال» خطأ في الأصل.
(٢) الديوان، ص١٨٠
(٣) في «ب»: للغلام.
(٤) في «ب»: يروى.
(٥) هن بالأصل، والزيادة من «ب».
(٦) في «ب»: وأفردهن.

يوما ببُسط من بسط الرشيد، فأخرجت من الخزائن، فكان فيها بساط طبري مكتوب على حواشيه[1] بالذهب: (مجزوء الخفيف)

لـــج بـــالـــعـــيـــن واكـــفُ مـــن هـــوى لا يـــســـاعـــفُ

كـــلـــمـــا فـــاض دمـــعـــهـــا[2] هـــيـــجـــتـــه الـــمـــعـــازفُ

إنـــمـــا الـــمـــوت أن تـــفـــا رق مـــن أنـــت آلـــفُ

لـــك حـــبـــان فـــي الـــفـــؤا د تـــلـــيـــدُ وطـــارفُ

قال: فاستحسن المأمون هذه الأبيات وبعث إلى إسحاق فأحضره /٢٦٨a/ وأمره أن يصنع فيها لحنا ويعجله فصنع فيها الهزج، فقال: لو كان هذا الهزج لحكم الوادي لكان قد أحسن، يريد أن حكم الوادي كان صاحب الأهزاج ومحكمها، فشرب عليه المأمون بقية يومه وليلته، وأمر بالبساط فحُمل مع إسحاق.

قال إسحاق: ولما أردنا الإنصراف ليلة على المأمون التفت إليّ إبراهيم بن المهدي فقال: بحقي عليك يا عم لما عملت أبياتا وصنعت عليها لحنا حديثا؟، ثم قال لي: مثل ذلك وقال: بكرا عليّ فقد اشتهينا الصبوح غدا، قال إسحاق: والله لأكيدن إبراهيم ولأسرقنه منه، فلما صليت العشاء الآخرة ركبت وصرت إلى ساباط لإبراهيم كان له عليه مجلس يقعد فيه، فدعوت الحارس فأعطيته[3] دينارا وقلت له: لا تُعلم أحدا بمكاني وصرفت غلامي وأمرته أن يأتيني بدابتي سحرا، فلم ألبث أن جلس إبراهيم في مجلسه ذلك ودعا جواريه وجعل يلقنهن الشعر وقد صاغ اللحن وهو يضرب بالعود وأنا أضرب على فخذي اتباع الصوت حتى أخذته وأتقنته، فلما كان السحر أتاني غلامي بدابتي فصرتُ /٢٦٨b/ من فوري إلى دار المأمون، فقال لي أحمد بن هشام: لقد[4] بكرتَ، ثم دخل فأعلمه، فأذن لي فدخلت على المأمون فقال لي: أكلت شيئا[5]؟، قلت: لا، فدعا لي بالطعام وقد كان أكل وشرب، فغنيته بشعر إبراهيم ولحنه وهو (بسيط)

قـالـت[6] نـظـرتَ إلـى غـيـري فـقـلـت لـهـا وسـانـحُ الـدمـعِ مـن عـيـنَـي مـحـدورُ

---

(١) في «ب»: جوانبه.
(٢) الأغاني، ج٥، ص٣١٠ وفيه: جف دمعه وفي موضع آخر من هذا المرجع: كلما كف غربها.
(٣) في «ب»: وأعطيته.
(٤) سقطت من «ب».
(٥) نفس الشيء.
(٦) سقطت من «ب».

نفسي فداؤكِ طرفُ[1] العينِ مشترك		والقلبُ مني عليكِ الدهرَ مقصورُ
العينُ[2] تنظرُ أحيانا وباطنه		مما يقاسي بظهر الغيب مستورُ

فطرب عليه المأمون وشرب، فما لبثنا ساعة واحدة حتى استُؤذن لإبراهيم بن المهدي، فأُذن له، فدخل، فدعا له[3] بالطعام وسُقي ثم جلس فغنى هذا الشعر في هذا اللحن، فقال المأمون: ما هذا أراك تسرق أشعار الناس وتتدعيها لنفسك واحمرت عيناه وغضب غضبا شديدا وكاد يسطو بإبراهيم فقام إبراهيم على قدميه وقال: وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيعتك في عنقي ما سبقني إليه أحد، فقال المأمون: هذا إسحاق يغنيه وقال: يا إسحاق غنه، فغنيته، فبقي إبراهيم مبهوتا لا يحير[4] / ٢٦٩a/ جوابا، فلما رأيت المأمون على تلك الحال قلت: يا أمير المؤمنين، الشعر واللحن له ولكن سرقته منه اللصوص، وحدثته الحديث، فسكن حينئذ وقال: يا أحمد بن هشام، خذ من مال إبراهيم ثلاثين ألف درهم، وادفعها إلى إسحاق لتضييع إبراهيم سره، فغدوت على إبراهيم فقلت: أيها الأمير اقبلها مني واعتذرت إليه، فقال: لا أقبل منك ما جاد لك[5] به أمير المؤمنين، ولكن كدت والله يا إسحاق تسفك دمي فلا تعد من[6] المزاح إلى مثلها فإن الملوك تعفو عن الكثير وتقتل على اليسيرِ

و[7] حكى حماد بن إسحاق عن أبيه قال: غدوت يوما وأنا ضجر من ملازمة الخليفة وداره والخدمة فيها فعزمت أن أطوف في الصحراء وأتفرج، وقلت لغلماني: إن جاء رسول للخليفة أو غيره فلا تعرفوه أين توجهت، ومضيت فطفت ما بدا لي وعدت وقد حمى النهار، فوقفت في فناء مباح لأستريح، فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة، عليها فاخر اللباس[8]، ورأيت لها قواما وحسنا وظرفا فائقا وشمائل مليحة، فحدست فيها[9] أنها مغنية، فدخلت الدار التي كنت واقفا على بابها[10] ثم لم /

(١) في «ب»: دمع.
(٢) في «ب»: والعين.
(٣) كتبت في «ب» بالهامش.
(٤) في «ب»: لا يستطيع.
(٥) في الأصل: إليك، والصواب من «ب».
(٦) في «ب»: في.
(٧) الواو ممحية من الأصل (بياض) والزيادة من «ب».
(٨) في «ب»: أفخر الثياب.
(٩) في «ب»: عليها.
(١٠) في «ب»: عليها.

b٢٦٩/ ألبث أن جاء رجلان شابان جميلان، فاستأذنا فأُذن لهما، فنزلا ونزلت معهما فظنا أن صاحب البيت دعاني وظن صاحب البيت أني معهما، وجلسنا[١] فأتي بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع، ودخلت الجارية وفي يدها عود، فغنت وشربنا وقمت قومة فسأل صاحب الدار الرجلين عني، فأخبراه أنهما لا يعرفاني، فقال: هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجملوا عشرته، فجلستُ فغنت الجارية: (طويل)

ذكرتك إذ مرت بنا أم شادنٍ ... أمام المطايا تشرئب وتسنحُ

من المؤلفات الرمل أدماء حرة ... شعاع الضحى في وجهها يتوضحُ[٢]

فأدته أداء صالحا ثم غنت أصواتا من القديم والحديث، وتغنت من صنعتي: (مجزوء الخفيف)

قل لمن صد عاتبا ... ونأى عنك جانبَا

قد بلغت الذي أردْ ... تَ وإن كنت لاعبَا[٣]

فاستعدته منها لأصححه لها، فأقبل أحد الرجلين وقال: ما رأينا طفيليا أصفق وجها منك، لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا / a٢٧٠/ غاية المثل طفيلي ومقترح، فأطرقت وجعل صاحبه يكفه عني[٤] وهو[٥] لا يلتفت، ثم قاموا إلى الصلاة[٦] وتأخرت بعدهم[٧] قليلا فأخذت عود الجارية وشددت طبقته وأصلحته إصلاحا محكما وصليت وعدتُ إلى موضعي وعادوا وأخذ ذلك الرجل في عربدته عليّ وأنا صامت وأخذت الجارية العود فجسته فأنكرت حاله، وقالت[٨]: من جس عودي؟، قالوا: ما جسه أحد، قالت: بلى والله لقد جسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه إصلاحَ متمكن من صناعته، فقلت لها: أنا أصلحته، فقالت: بالله عليك خذه[٩] واضرب به، فأخذته وضربت ضربا

---

(١) في «ب»: فجلسنا.
(٢) الأغاني، ج٥، ص٣٨٨، وفيه الشعر لذي الرمة.
(٣) المرجع السابق، ص٣٨٨.
(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٥) سقطت من «ب».
(٦) في «ب»: للصلاة.
(٧) سقطت من «ب».
(٨) في «ب»: فقالت.
(٩) بالأصل فخذه، وصوابها من «ب».

عجيبا، فيه نقرات متحركة[(١)]، فما بقي أحد منهم إلا وثب فجلس بين يدي، فقال صاحب المجلس: أقسم بالله أن لك في هذه أصواتا غريبة[(٢)]، فبالله عليك ألا عرفتنا بنفسك فقلت: أنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ووالله أني لأتيه على الخليفة[(٣)] إذا طلبني وأنتم ترون صاحبكم يُسمعني ما أكره منذ اليوم لأني تملحت معكم والله لا نطقت بحرف ولا جلست حتى تخرجوا هذا المقيت الغث، فقال له صاحبه: من هذا حذرت / ٢٧٠b/ عليك، فأخذوا بيده فأخرجوه[(٤)] وعادوا، فبدأت وغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي، فقال لي الرجل: هل لك في خصلة؟، قلت: ماهي؟، قال: تقيم عندي أسبوعا من اليوم إلى مثله والجارية والجهاز لك، قلت: أفعل، فأقمت عنده، لا يعرف أحدا أين أنا والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبرا، فلما انقضت الأيام سلم إليّ الجارية والجهاز والخادم، فجئت بذلك إلى منزلي وركبت إلى المأمون من وقتي، فلما رآني قال: إسحاق ويحك، أين تكون؟، فأخبرته بخبري فقال عليّ بالرجل الساعة، فدللتهم عليه، فأُحضر وسأله المأمون عن القصة[(٥)] فأخبره فقال: أنت رجل ذو مروءة وسبيلك أن تُعان عليها، وأمر له بمائة ألف درهم، وقال له: لا تعاشر ذلك المعربد النذل وأمر لي بخمسين ألف درهم، فربحت والله بتلك الركبة وأربحتُ.

و[(٦)] قال إسحاق: كنا عند المأمون يوما فغناه علويه بهذه الأبيات: (طويل)

لعبدةَ دار ما تُكلِّمُنا الدارُ تَلوحُ مغانيها كما لاح أسطارُ

وكيف يرد القول تُرب[(٨)] وأحجار[(٩)] / ٢٧١a/ أُسائلُ أحجارا وتُربا[(٧)] مهدما

والغناء لإبراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى، فقال: لمن هذا اللحن؟،

---

(١) بالأصل محركة، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٢) غير واضحة بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في إعلام الناس بما وقع البرامكة، الإتليدي، ص١٦٨

(٣) بالأصل الخلافة، وصوابها من «ب».

(٤) في «ب»: وأخرجوه

(٥) في «ب»: القضية.

(٦) سقطت الواو من الأصل، والزيادة من «ب».

(٧) الأغاني، ج٥، ص٣١٩وفيه: ونؤيا.

(٨) في المرجع السابق: نؤي.

(٩) في المرجع السابق نسب الشعر لبشار.

فقلت: لعبد أمير المؤمنين أبي، وقد أخطأ فيه علويه، فغنيته، فاستعاده مرارا وشرب عليه أرطالا، ثم تمثل بقول جرير (بسيط)

وابنُ اللَّبونِ[1] إذا ما لز في قرنٍ لم يستطع صولةَ البزلِ القناعيسِ

وأمر لي بخمسين ألف درهم.

وقال علي بن صالح: كنت مع المأمون يوما بدمشق فقال: ألحقني برجل له جلالة وأدب ينادمني ويحدثني، فسألت عمن يصلح لذلك، فوُصف لي رجل، فقلت: إني مدخلك على أمير المؤمنين فلا تذكر له أبدا[2] شيئا حتى يبتدئك، فإني أعرف الناس بمسألتكم يا أهل الشام، فقال: ما كنت لأتجاوز ما أمرتني به، فدخلت على المأمون وقلت: قد أصبت[3] الرجل يا أمير المؤمنين، فقال: أدخله، فدخل والمأمون على شرابه، فسلم ورد عليه[4] واستدناه وأمر بالجلوس وقال: إني أردتك لمجالستي ومنادمتي، فقال الشامي: يا أمير المؤمنين إن الجليس إذا كانت ثيابه دون ثياب جليسه دخلته لذلك غضاضة، قال: فأمر المأمون أن يخلع عليه من ثيابه، قال عليّ: فاستشطت لذلك /٢٧١b/ غيظا، فلما لبس ورجع إلى مجلسه قال: يا أمير المؤمنين إن قلبي إذا كان معلقا بالعيال لم يُنتفع بمحادثتي، فأمر له بإحضار خمسين ألف درهم فحُملت إلى منزله ثم قال له: يا أمير المؤمنين وثالثة، قال: وما هي؟، قال: إن الشراب يحول بين المرء وعقله، فإن كانت مني هنة اغتفرتها، قال: نعم فكأن الثالثة جلت عني ما كان في قلبي عليه، فمازال المأمون مغتبطا به طول مدة مقامه، فلما دخل بلاد الروم عرض عليه الصحبة فاعتذر بعذر يعوقه عن ذلك، فعذره ووصله من الإحسان ما أغناه وغمره. قال: وأشرف المأمون يوما على غوطة دمشق فرأى أحسن منظر، وأمر ففُرش له في مكان مطل عليها، ودعا بالطعام والشراب والمغنين، فغناه علويه: (كامل)

الحين ساق إلى دمشق وما كانت دمشق لأهلنا بلدا[5]

---

(١) ابن اللبون: ولد الناقة إذا كان في العام الثاني واستكمله، المصدر السابق، ص٣٢٠، هامش١

(٢) سقطت من «ب».

(٣) بالأصل: أصيب، وصوابها من «ب».

(٤) سقطت من «ب».

(٥) الأغاني، ج١١، ص٣٣٧، والبيت من قصيدة عمر بن أبي ربيعة وهي في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص١٠٦.١٠٧

فتطير من ذلك وبكى وقال للمعتصم: يا أبا إسحاق والله ما أراني أرى العراق أبدا، فكان كما قال، مات في تلك السفرة ودُفن بطرسوس.

وقال الحسين بن الضحاك: أخبرني مخارق قال: دخلت على المأمون / a٢٧٢/ يوما وبين يديه طبق عليه رغيفان ودجاجة، فقال لي: تعال يا مخارق فكُلْ، قال: فغسلت يدي وجلست أقطع من الدجاجة وآكل حتى جئنا جميعا على الدجاجة[١] وعلى الرغيفين وقمت بين يديه، فلما جلسنا للنبيذ غنيته صوتا كان كثيرا ما يقترحه عليّ، فعبس في وجهي وقال: غن يا علويه هذا الصوت، فغناه دون غنائي، فضحك إليه وشرب عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم، فغنيت صوتا واجتهدت فيه فلم يلتفت إليّ وقال: غن يا علويه هذا الصوت فغناه وشرب عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم، وفعل مثل ذلك في صوت ثالث ثم قام إلى الصلاة، فقال لي الندماء: لك ذنب؟، قلت: لا والله إلا أنه دعاني إلى الغداء فأكلت معه، فقال لي علويه: ويلك ألم يكن في بيتك رغيف تأكله قبل مجيئك؟، قال: ثم انصرفنا من ذلك المجلس، فأقمت شهرا لا يأذن لي، فبعده أذن لي، فدخلت وبين يديه طعام يأكله، فسلمت فرد علي السلام وقال: أدنُ يا مخارق فكلْ، فقلت: والله يا أمير المؤمنين لا أعود لمثلها أبدا/ b٢٧٢/ ، قال: فضحك حتى استغرب ثم قال: ويلك أظننت بي بخلا على الطعام؟، لا والله ولكني أردت تأديبك لمن بعدي من الملوك، فإن الملوك لا تُؤاكلها خدمها، فأخاف أن تفعل ذلك مع غيري فتهلك.

وكان المأمون قبل أن يظفر بإبراهيم بن المهدي لا يشرب النبيذ وحرم الغناء وشدد فيه غاية التشديد وعاقب عليه، قال: فلقي علي بن هشام كاتب المأمون إسحاق بن إبراهيم الظاهري على الجسر فسلم كل واحد منهما على صاحبه ووقفا ساعة ثم قال إسحاق كلاما[٢] يخفيه: قد زارتني اليوم فلانة وهي طلبة أمير المؤمنين وبغيته: فبحياتي عليك ألا صبرت إليّ لنأنس بها، فقد طال انفرادنا، وكان بالقرب منهما طفيلي يسمع كلامهما، فمضى من وقته ذلك، فلبس لباسا نظافا كانت له معدة واستعار من بعض جيرانه دابة[٣] فركبها ووافى علي بن هشام، فقال للحاجب: تُعرفه أدام الله عزه أني صاحب إسحاق، فدخل الحاجب وخرج مسرعا فقال: أدخل بأبي أنت، فدخل على علي بن هشام فسلم

---

(١) في «ب»: على آخرها.

(٢) في النسختين: بكلام، والصواب ما أثبتناه.

(٣) سقطت من «ب».

فأحسن السلام وقال: يا سيدي / a٢٧٣/ يقول لك أخوك تعلم ما اتفقنا عليه، فلِمَ تأخرت عني؟، قال: قل له الساعة: وحياتك نزلتُ من الركوب وغيرت ثيابي وتأهبت كما ترى، فركب واستوى على الدابة ووافى باب إسحاق بن إبراهيم وقال للحاجب: تُعرفه أعزه الله أني رسول علي بن هشام، فدخل الحاجب وخرج بسرعة وقال: أُدخل جعلني الله فداك، فدخل وسلم وقال: أخوك يقرئك السلام ويقول لك: الساعة نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتأهبت كما ترى، قال: قل له يا سيدي: قتلتنا جوعا فبحياتك إن تأخرت عنا ساعة، فرجع إلى باب علي بن هشام فقال: تُعرفه أعزه الله[1] أن الأمير أيده الله تعالى[2] أمرني[3] أن لا أبرح أو تجيء معه، فغير ثيابه وركب وتبعه الطفيلي حتى نزل بباب إسحاق ودخلا جميعا فسلما وجلسا، فجاء الطعام فأكلوا وإسحاق لا يشك أنه أخص خلق الله تعالى[4] بعلي بن هشام وعلي لا يشك أنه أخص خلق الله بإسحاق ثم غسلوا أيديهم وتطيبوا وأخذوا في شرابهم، وجلست الجارية وإذا هي[5] أحسن الناس قدا وزيا، فهش لها كل واحد منهما وبسطها / b٢٧٣/ ثم جيء بالعود، فوُضع في حجرها، فغنت أحسن غناء ودارتِ الأقداح والارطال، فلم[6] يزالوا على ذلك إلى العصر، فأخذت الطفيلي بولة فصبر لها جهده حتى كادت تأتي على روحه ثم أنه قام فدخل الخلاء وقد أيقن بالهلاك، فقال علي بن هشام لإسحاق: يا سيدي ما أخف روح هذا الفتى، فمن أين وقع إليك؟، قال: أوليس هو صاحبك؟، قال: لا وحياتك ولا عرفته قط قبل يومي هذا وأنه جاءني برسالتك وقص قصته وقص عليه إسحاق مثلها، فدخل إسحاق من الغيظ ما لم يملك معه نفسه وصاح: طفيلي[7] يجترئ عليّ وعلى حُرمي بالنظر والدخول إلى داري، يا غلمان ائتوني[8] بسياط وعِقابين وجلادين، وكل ذلك يسمعه الطفيلي وهو في الخلاء، ثم إنه خرج وهو سادل ثوبه غير مكترث بما يقول إسحاق، مقبل على تكته

(١) سقطت في «ب».
(٢) سقطت من الأصل.
(٣) بالأصل أمر لي، وصوابها من «ب».
(٤) سقطت من «ب».
(٥) نفس الشيء.
(٦) في «ب». ولم.
(٧) تكررت في «ب».
(٨) لم ترد في النسختين والزيادة من اقتراحنا لاستقامة المعنى.

يشدها ويتمشى في صحن الدار ويقول: معي جُعلت فداك، أي شيء أبقيت من[١] جهدك، فهل عرفتني مع[٢] هذا كله؟، قال له إسحاق: ومن أنت؟، قال: صاحب خبر أميرالمؤمنين وغيبة سره[٣]، والله لولا تحرمي

بطعامكما / a٢٧٤/ وومالحتي معكما لتركتكما في عمى من أمري حتى كنت عرفت عاقبة أمرك وإقدامك على ما فيه هلاكك وفساد حالك عند أمير المؤمنين، فقاما إليه إسحاق وعلي فاستكاناه وقالا له: يا هذا إنا والله لم نعرفك ولم نعلم حالك، فلك الفضل علينا بتلطيفك[٤] إلى عشرتنا، فأنت المحسن المجمل ولكن تمم إحسانك بستر ما نحن عليه، ثم قال إسحاق: يا غلام، خلعا، فأتى بثياب فاخرة فصبت عليه وتقدم في إسراج دابة هُملاج بسرج حسن ولجام، ولم يزالا به حتى طابت نفسه ووعدهما كتمان أمرهما، ولما[٥] حضر وقت الإنصراف ودعهما واتبعه إسحاق بخادمه ومعه صرة فيها ثلاث مائة دينار، فأخذها وركب الدابة ومضى، فلما كان من الغد ودخل علي بن هشام على المأمون قال له: يا[٦] علي قصتك أمس، فتغير لونه ولم يشك أن الحديث رُفع إليه، فقال: الأمان يا أمير المؤمنين وأكب على البساط يُقبله، فقال: لك الأمان تكلم، فأخبره بالقصة والحديث من أوله إلى آخره، فضحك المأمون حتى كاد يُغشى عليه وقال: أفي الدنيا أملح من / b٢٧٤/ هذا أوأشد حيلة، ووجه إلى إسحاق بن إبراهيم فقال: هيهِ يا إسحاق، فجعل إسحاق يأسف عليه ويتلهف، فقال المأمون: بحياتي هبهُ لي واطلبه لي وجئني به، فلم يزل إسحاق يطلبه حتى وجده، فجاء به المأمون فكان أحد ندمائه والثقات عنده.

ورفع إلى المأمون أن جماعة من أهل البصرة أظهروا مذهب الزنادقة وانتحوا له وأنهم يُخلون مجلسا للتناظر بينهم، فكتب إلى عماله في إشخاصهم إليه بأسمائهم التي رُفعت، فأحضرهم العامل إلى نفسه وأمر بحملهم إلى[٧] الفرات والاحتياط عليهم، فلما أُخرجوا

---

(١) في «ب»: من.
(٢) في «ب»: بعد.
(٣) في «ب»: وغيبه وسره.
(٤) في «ب»: بتلطفك.
(٥) سقطت من «ب».
(٦) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٧) بالأصل: في، وصوابها من «ب».

لذلك بصر بهم رجل طفيلي فلم يُشك أنهم صائرون إلى وليمة لما رأى من نظافتهم وهيئتهم، فتلطف حتى دخل بينهم وصار من جملتهم، فلما قُدم[١] إليهم الزورق الذي يركبونه قُيدوا جميعا وقُيد الطفيلي معهم، فلما صاروا إلى بغداد دخلوا على المأمون فأمر بالسيف والنطع ودعا بأسمائهم رجلا رجلا، وكل[٢] من دعا به سأله وأمر بضرب عنقه حتى بلغ إلى الطفيلي فلم يجد له اسما مع القوم، فقال له: أنت ما قصتك؟، فقال / a٢٧٥/ والله يا أمير المؤمنين وإمرأته طالق ما أدري ما يقول هؤلاء، وإنما أنا رجل طفيلي لقيتهم فتوسمت أنهم يمضون إلى وليمة فتبعتهم ودخلت في جملتهم، فأمر المأمون بضرب عنقه وقال: إنها لأقبح خلة يكتسبها الرجل وهي عادة لا يُقلع عنها، فوثب إليه عمه إبراهيم بن المهدي فقال: إن رأيت أن لا تعجل عليه حتى أخبرك بأظرف من هذا وحديثه، قال: هات، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا منصرف من قصر الرشيد وقد خلوت في زقاق من أزقة الكرخ فإذا بدار لها جناح خارج عن بابها فيه طاق فرفعت رأسي غير متعمد فإذا بكف فيه تطاريف خارج من ذلك الطاق، فوقفتُ أنظر إليها وأتعجب من حسنها ورمت المشي من المكان فلم أملكه لما داخل نفسي وخامرها من حب ذلك الكف، فأتيت إلى خياط بقرب تلك الدار فسألته عن صاحب الدار وصنعته، فعرفني أنه رجل من مياسير التجار وله إخوان يختصهم ويراعيهم وقرنائه[٣] اليوم عنده ووصفهم لي وسماهم، فغيرت ثيابي / b٢٧٥/ وجلست أنتظرهم فلما وافوا الموضع قال لي الخياط: هؤلاء أصحاب الرجل، فقمت إليهم وأقبلت عليهم وقلت: أبو فلان أعزه الله منتظرلكم، وقد استبطأكم فاعتذروا ولم يشكوا أني رسوله إليهم، فدخلوا الدار ودخلت معهم وقد قدموني وأجلوني، فلما رآني صاحب المنزل لم يشك أني أخص خلق الله بهم وأعزهم عليهم وقادم قدم عليهم[٤] من موضع، فرحب بي وأجلسني في أرفع مكان من المجلس ودعا بالغسل فغسلنا[٥]، ثم أتي بالمائدة وعليها من صنوف الطعام

---

(١) في «ب»: قرب.

(٢) في «ب»: فكل.

(٣) في النسختين: وقرينهم، وقد صوبناها بكذا بعد اطلاعنا على الخبر الوارد في كثير من كتب الأدب كالعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٧، ص٢٣٣وإعلام الناس بما وقع للبرامكة، الإتليدي، ص١٨١. ١٨٢ والمستجاد من فعلات الأجواد، القاضي التنوخي، ص٤٠ ونهاية الأرب، النويري، ج٣، ص٣٣٠ وهو أي الخبر. باختلافات كثيرة في الرواية.

(٤) في «ب»: إليهم.

(٥) بالأصل: غسلوا، وصوابها من «ب».

الحار والبارد، فأكلنا ثم رُفعت المائدة وغسلنا أيدينا، ثم صرنا إلى مجلس المنادمة، فإذا أملح مجلس وأظرفه، فشرب القوم وشربت[1] معهم وجعل الرجل يلطف بي ويقبل عليّ بالحديث فلا[2] يشك من رآه أن ذلك لمعرفة متقدمة وإنما هو إجلال لأصحابه لما ظن من مكاني عندهم ثم أمر بالستور فأُرخيت وأقبلت جارية كأنها خوط بان [وجدل عنان][3]، فسلمت ثم جلست فثُنيت لها وسادة وجيء بالعود فوُضع في حجرها وتبينتُ في جسها[4] حذقها ثم اندفعت /٢٧٦a/ تغني هذا الصوت[5]: (طويل)

تَـوَهَـمَـهَـا طَـرْفِـي فَـأَصْـبَـحَ خَـدهَـا[6] — وفـيـه مـكـان الـوَهْـم مـن نـظـري أَثَـرُ
وصـافـحـهـا كـفـي فـآلـم كـفـهـا — فـمـن لـمـس كـفـي فـي أنـامـلـهـا عـقـرُ[7]

فطربتُ والله من حسن ما غنته مع حذقها وهاجت بلابلي ثم اندفعت تغني بهذا الصوت: (طويل)

أشـرت إلـيـهـا هـل عـرفـتِ مـودتـي؟ — فـردت بـطـرفِ الـعـيـن إنـي عـلـى الـعـهـدِ
فـجـادت[8] عـن الإظـهـار عـمـدا لـسـرهـا — وحـادت عـن الإظـهـار أيـضـاً عـلـى عـمـدِ

فصحت السلاح، وجاءني من الأمر ما لم أملك نفسي معه، ثم اندفعت في الصوت الثالث فغنت: (طويل)

ألـيـس عـجـيـبـا أن بـيـتـا يـضـمـنـي — وإيـاك لا نـخـلـو ولا نـتـكـلـمُ
سـوى أعـيـن تـشـكـو الـهـوى بـجـفـونـهـا — وتـقـطـيـع أنـفـاس عـلـى الـنـار تُـضـرمُ
إشـارة أفـواه وغـمـز حـواجـب — وتـكـسـيـر أجـفـانٍ وكـف تـسـلـمُ[9]

---

(١) في «ب»: وشرب.
(٢) في «ب»: لا
(٣) سقطت من الأصل، وفي «ب»: بدر عنان، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ط. دار الثقافة، بيروت، ج٥، ص٢٠٧
(٤) بالأصل: حسنها، وصوابها من «ب».
(٥) الشعر لأبي نواس وهو في ديوانه، ص٣٠١
(٦) في الديوان والأغاني، ط. دار الثقافة، ج٥، ص٢٠٧: توهمه قلبي فأصبح خده.
(٧) في كذا: وصافحه قلبي فآلم كفه فمن غمز قلبي في أنامله عقر، وفي النهاية، النويري، ج٣، ص٣٣١: تصافحها كفي فتؤلم كفها فمن مس كفي في أناملها عقر، والشعر أيضاً في المستجاد من فعلات الأجواد، القاضي التنوخي، ص٤٠ بنفس رواية المخطوط.
(٨) في المراجع السابقة الذكر: فحدث.
(٩) الأغاني، ج٧، ص١١٨، وفيه لم يرد إلا البيت الأول، والأبيات جميعها في المراجع السابقة بنفس رواية المخطوط.

فحسدتها والله يا امير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء وإصابتها معنى الشعر وإنها لا تخرج عن الفن الذي ابتدأت، وقلت: لمن هذا؟، قالت: لإبراهيم بن المهدي، قلت: كذبت يا جارية /b٢٧٦/ ، فغضبت وضربت بعودها الأرض فكسرته[١] وقالت: متى كنتم تحضرون مجلسكم البغضاء؟، فاحتمل لي القوم ذلك وأقبل بعضهم على بعض فقام إليها صاحب الدار ولطُف بها حتى عادت إلى موضعها وغنت أصواتا، فشرب القوم وطربوا ثم غنت صوتا فاستحسنوه واستعادوها فيه فقلت: لمن هذا الصوت[٢]؟، فقالت: هذا لإبراهيم بن المهدي، فقلت: كذبت يا جارية، فغضبت وضربت بالعود[٣] فكسرته وقامت فقلت: إني نغصت على القوم لذتهم، فخرجت إلى البول لأسمع ما يقولون بعدي، فأقبل صاحب الدار على القوم فقال: من هذا الذي نكد علينا مجلسنا منذ اليوم، فقالوا[٤]: أو ليس هو من عندك؟، قال: لا والله ولا رأيته غير ساعتي هذه معكم، فقال القوم: رجل طفيلي وهموا بي شرا، فلما أُدخلت عليهم قلت: هل من عود عندكم؟، فوقفوا عما[٥] أرادوا أن يفعلوا بي حتى يختبروا لما دعوت بالعود[٦] فأمر صاحب المنزل[٧] بعود فوُضع في حجري فأصلحت أوتاره وجسستها واندفعت أغنيهم الصوت الأول الذي ادعته الجارية لي، فقام كل من في المجلس /a٢٧٧/ إليّ فقبلوا رأسي ويدي وقالوا: يا سيدي معذرة فإنا قد جهلنا أمرك ولم نوفيك حقك، وأقبل صاحب الدار فقال: تمنّ عليّ ما أحببت فوالله لا خالفتك فقد وجب ذمامك، فقلت: في غير هذه الساعة إن شاء الله وغنيتُ: (كامل)

إن الذين غدوا بليلى[٨] غادروا	**وشلا بعينك ما يزال مَعِينا**
غيضن من عبراتهن وقلن لي	**ماذا لقيت من الهوى ولقينا**

---

(١) في «ب»: كسرته.

(٢) سقطت الجملة (فقلت: لمن هذا الصوت) من الأصل، والزيادة من «ب».

(٣) في الأصل: العود، والصواب من «ب».

(٤) في «ب»: قالوا.

(٥) في «ب»: عن ما.

(٦) في الأصل: العود، والصواب من «ب».

(٧) في «ب»: الدار.

(٨) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج١، ص١٤وفيه: بلبك، ونسب فيه الشعر للمعلوط، وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٧، ص٢٧ ـ ٣٧ الشعر لجرير، وقال أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني ج١٥، ص٦٥: إن جريرا سرقهما وأدخلهما في شعره.

فلم تتمالك الجارية أن خرجت فأكبت على رجلي تقبلهما وتقول: معذرة إليك يا سيدي، والله ما سمعت من يغني مثل هذا قط،، وقام مولاها ومن معه ففعلوا مثل ذلك وطرب القوم واستحسنوا الشراب فغنيت: (طويل)

إلى الله أشكو بخلها وسماحتي ... لها عسل مني وتبذل علقما

فردي مصاب القلب أنتِ قتلته ... ولا تتركيه ذاهل العقل مغرمَا[١]

فجاء يا أمير المؤمنين من طرب القوم ما خفت أن يخرجوا من عقولهم وشربوا شربا متواليا على ذلك الطرب، فغنيتُ[٢]: (بسيط)

هذا محبكِ مطوي على كمدهْ ... حرى مدامعه تجري على جسده[٣]/ b٢٧٧/

وكان صاحب المنزل جيد الشراب، فسكر[٤] القوم فأمر غلمانه بحفظهم وإيصالهم إلى منازلهم وخلوت معه فشربنا أقداحا ثم قال لي: يا سيدي ذهب ما سلف من أيامي ضياعا إذ كنت لا أعرفك فأقسمت بالله العظيم ألا عرفتني بنفسك[٥] وألح عليّ حتى أخبرته فقام يقبل رأسي ويدي ويقول: إني أعجب أن يكون هذا الأدب إلا لملك وأنا مع أبناء[٦] الخلافة ولا أشعر، وسألني[٧] عن قصتي وكيف حملت نفسي على ما صنعتُ، فأخبرته خبر الكف التي رأيتها، فقال لي: يا سيدي كيف لي أن أعرفك[٨] صاحبة هذا الكف مع كثرة من في داري من الجواري، قلت: لا يضرك أن تجعل بيني وبينهم سترا وتعرض عليّ أيديهن، فإذا مرت صاحبة الكف عرفتك بها، ففعل ذلك حتى لم يبق أحد[٩] من

---

(١) مصارع العشاق، السراج القارئ، ج٢، ص٣٨(ط. دار صادر، بيروت) وفيه: ولا تتركيه هائم القلب مغرما، وهذا المرجع هو الوحيد الذي فيه عثرت على البيت الثاني حيث لم يوجد في بعض المراجع العربية التي بحثنا فيها إلا البيت الأول.

(٢) في «ب»: ثم غنيت.

(٣) في النسختين:[على كبده] والصواب هو المثبت كما ورد في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٧، ص٢٣٤و«كبده» هي قافية البيت الثاني الوارد مع هذا البيت وهو: له يد تسأل الرحمان راحته مما جنى وجد أخرى على كبده، والبيت أيضاً في المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص١٨٢ (ت. فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٦٩) وفيه: عبرى مدامعه تجري على جسده.

(٤) في «ب»: فسكروا.

(٥) بالأصل: نفسك وصوابها من «ب».

(٦) سقطت من «ب».

(٧) بالأصل: يسألني، وصوابها من «ب».

(٨) في «ب»: أعرف.

(٩) في «ب»: واحدة.

جواريه، فقلت: لا أرى حاجتي فيما عرضت عليّ، فقال: والله يا سيدي ما بقي غير زوجتي ووالدتي وأختي فإن شئت عرضتهن عليك، فغمني ذلك وقلت: أحب أن تبدأ بالأخت فإني أحتشم أن أنظر إلى كف والدتك أو زوجتك فلما أخرجت /a۲۷۸/ أخته كفها قلت: نعم هذه صاحبتي، فقام الرجل تلك الساعة وأحضر عشرة عدول من عدول جيرته وأخرج من عنده ألف دينار وعقد لي نكاحها وشهد القوم وانصرفوا فقلت: أحب وصول أهلي إلى منزلي في هذه الليلة فقال: ذلك إليك فأمرت بإحضار دوابي فحمل الأمتعة والفرش والحلي والحلل والخدم ما ضاقت به بيوتنا، ودخلت في آخر ليلتي، فولدت لي هبة الله وأخاه وهما هذين الواقفين على رأس أمير المؤمنين، فعجب المأمون من ذلك ومن كرم الرجل، وأطلق الطفيلي وأجازه إبراهيم وأمر المأمون بإحضار الرجل، فحضر وكان من خواص أمير المؤمنين المأمون.

* * *

المعتصم بالله[1] أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد

كان لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة، وربما لا[2] يشرب في بعض البواقي من أيام الجمعة، فأما هذين اليومين[3] فلم يكن يشرب فيهما البتة. وأما حاله في المنادمة حين غلبت[4] الأتراك على دولته، فلم يكن أمره يجري على ترتيب.

قال إسحاق: أصبحت في منزلي في يوم دجن وقد عزمت على الصبوح، فورد عليّ المهذب /b۲۷۸/ غلام إبراهيم بن المهدي، فقال لي: الأمير يقرأ عليك السلام، ويقول لك: يا أبغض خلق الله، في مثل هذا اليوم توجد حيا، فقلت: ولِمَ، أقامت القيامة؟، فقال: إما أن تصير إليّ، وإما أن أصير إليك، فركبت من ساعتي إليه، فدخلت عليه، وإذا هو جالس يطبخ بين يديه، فلما جلست دعا بالطعام فأصبنا منه، ثم دعا بالشراب، وقال: قد حضرتني أبيات وقد صنعت فيها لحنا، فاضرب لي حتى أتغنى فيها، فضربت وغنى: (مجزوء الرمل)

---

(١) «بالله» ساقطة من «ب».

(٢) في «ب»: لم.

(٣) بالأصل هذين، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) بالأصل: غلب، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

يـــــا هـــــلالا وصــــل الـــلـــه بــه غــصــنـا رطـيـبـا
كــلــمــا زدنــاك لــحـظـا زدتــنــا حــسـنـا وطــيـبـا
مــرضــت أجــفـــان عـــيــنـيــ ك فـــأمـــرضـــتَ الـــقـــلــويَــا
لـــســتُ أبــغــي الــشــمــس والــبــد ر إذا كـــنـــتَ قـــريـــبـــا

وكنا في أطيب عيش وألذه إذ هجم علينا رسول المعتصم، فقال: يا إسحاق أجب أمير المؤمنين، فركبت ومضيت حتى دخلت عليه وهو قاعد يطبخ بين يديه، فلما نظر إليّ، قال: عيناك عينا سكران يا أبا إسحاق، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فأخبرني من خبر سكرك /a۲۷۹/ ، فحدثته بقصتنا، فقال: غنني فغنيته، فاستعجل الطعام فأكل منه، ودعا بالشراب، وقال: غنني فغنيته بهذا الصوت طول يومه، فلما أمسى أمر بإحضار[١] ثلاثين ألف درهم، وقال: احملوها إلى عمي، ودعا لي بعشرين ألفا، فأخذتها وانصرفت، وقد ربحت وأربحت.

قال إسحاق: وخلا المعتصم يوما مع قينة له تغنيه، ثم دعاني فسلمت وانصرفت، فقال: ارجع فلو كرهناك ما أذنا لك، فرجعت وجلست وهي تغني، فقال: كيف تراها يا إسحاق؟، قلت: يا أمير المؤمنين أراها[٢] تقهره بحذق، وتختله برفق، ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه، وإن في صوتها لقطع شذور هي أحسن من نظم الدر على النحور، فقال: إن صفتك لها لأحسن منها ومن غنائها، وأمر لي بمال جليل، وقال لابنه هارون: اكتب هذا الكلام.

قال أحمد بن حمدون النديم: دخل إسحاق يوما على المعتصم فوجده مغضبا، فقال: يا أمير المؤمنين أما ترى هذا اليوم وحسنه؟، فقال: ما يدعوني إلى شيء مما تريدونه[٣] ولا أنشط، فقال: يا أمير المؤمنين إنه يوم أكل وشرب فاعزم حتى أنشط، فقال/ b۲۷۹/ أو تفعل؟، قال: نعم، قال: يا غلمان قدموا الشراب ومدوا الستائر وأحضروا الندماء والمغنين، وأكل وشرب وغناه إسحاق: (وافر)

سـقـيـت[٤] الـغـيـث يـا قـصـر الـسـلام فـنـعـم مـحـلـة الـمـلـك الـهـمـامُ
لـقـد نـشـر الإلـه عـلـيـك نـورا وخـصـك بـالـتـحـيـة والـسـلام

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) إختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: أراها يا أمير المؤمنين.
(٣) في المخطوط: تريدوه، والصواب ما أثبتناه.
(٤) في النسختين: أسقيت، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٥، ص٢٩٩

فقال: من أين لك هذا الصوت؟، قال: يا أمير المؤمنين طرقت المسجد ليلتين متواليتين حتى أخذت لحن هذا الصوت من آذان عبد الوهاب المؤذن، فعجب وطرب طربا شديدا وفرق مالا جليلا ولم يبق واحد[1] بحضرته إلا وصله وخلع عليه وفضل إسحاق في جميع[2] ذلك عليهم.

قال محمد بن الحارث بن بُخسنرَ، وهو من المقدمين في العلم بالغناء، وكان نديما للخلفاء، قال: بعث إليّ إبراهيم بن المهدي في خلافة المعتصم فصرت إليه، وهو جالس وحده، وجارية له خلف ستارة تغني، فقال: إني قلت شعرا وصنعت له لحنا وطرحته على جاريتي هذه، فأخذته وزعمت أنها أحذق به مني، وقد تراضينا بك حكما، إذ كنت من هذه الصناعة بالمكان الذي أنت فيه / a۲۸۰/ ، فاسمعه منا، واحكم، ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات، فقلت: نعم، وتناول عودا وضرب به وغنى: (طويل)

أضَن بليلى وهي غير سخيةٍ ... وتبخل ليلى بالهوى فأجودُ[3]

وأنهى فلا ألوي إلى زجرِ زاجرٍ ... وأعلم أني مخطئ وأعودُ[4]

فأحسن فيه وأجاد، ثم قال للجارية: تغني، فغنت فبرزت[5]، فعرف في وجهي معرفتي بفضلها علي، فقال: على رسلك لا تعجل، فتحدثنا[6] وشربنا، ثم ضرب وتغناه ثانيا، فأضعف في الإحسان على الطريق الأول، ثم قال لها: غني، فغنت فبرعت، وزادت أضعاف زيادته، وكدت أشق ثيابي طربا، فنظر إليّ وقال: تثبت ولا تعجل، فتحدثنا ساعة وشربنا، ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في والإحكام، ثم قال لها: غني فغنت، فإذا بها والله كأنها تجد وهو يهزل، ثم قال لي: قل، فقضيت لها، فقال لي: أصبت فكم تساوي عندك الآن، فقلت: بإقراري وقلة علمي مائة الف درهم، فقال: ما تساوي على هذا الإحسان وعلى هذا التفضيل إلا مائة ألف درهم، قبح الله رأيك، والله ما آخذ في عقوبتك أبلغ من صرفك، قم/ b۲۸۱/ ، فانصرف مذموما، فقلت: ما لقولك أخرج

---

(١) في «ب»: أحد.

(٢) سقطت في «ب».

(٣) الأغاني، ج١٠، ص١١٩، وفيه: فأجود.

(٤) سقط البيت الثاني من المرجع السابق، والبيتان في الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٢٧، ص٣٠٦ـ٣٠٧ لهبة الله بن عيسى وفي كتاب المحبوب، السري الرفاء، ج١، ص١٩. ٢٠ والأغاني (ب ١) وتهذيب ابن عساكر، ج٢، ص٢٨٠ لإبراهيم بن المهدي.

(٥) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب» ومن المصدر السابق.

(٦) في «ب»: وتحدثنا.

من منزلي جواب، فقمت منصرفا، وقد تداخلني من الذلة والضعف ما لا أحسن وصفه، فلما خطوت خطوات[١] لم أملك أن التفت فقلت: يا إبراهيم أتطردني من منزلك؟، والله ما تحسن أنت وجاريتك شيئا، قال: ستعلم، قال محمد بن الحارث[٢]: ودعاني المعتصم من الغد فدخلت أنا ومخارق وعلويه وبين يديه ثلاث جامات، جام فضة مملوءة دنانير جدد، وجام ذهب مملوءة دراهم، وجام قوارير مملوءة عنبرا، فغنيته واجتهدت فلم يطرب، فاستؤذن لإبراهيم بن المهدي فقال: يدخل، فدخل يسعى، ثم غنى بصوت من صنعته وهو: (بسيط)

يا صاحبي أظن الساعة اقتربت ... ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت

عزيزة بفؤادي اليوم قد ذهبت[٣] ... أشكو إليك أبا الخطاب جارية

فاستحسنه المعتصم وسر، وقال: أحسنت والله، فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت أحسنت فهب لي أحد[٤] هذه الجامات، فقال: خذ أيها شئت، فأخذ الذي فيها الدنانير، فنظر /٢٨١a/ بعضنا إلى بعض لأنا كنا رجونا أن نأخذهن، ثم غنى إبراهيم والشعر له: (متقارب)

فما مزة قهوة قرقف ... شمول تروق براووقها

بكف أغن خضيب البنا ... نِ يخطر بين أباريقها

مريش الجفون بنبل العيو ... ن يرمي بأمكن تفويقها

بأطيب من فمها نكهة ... إذا امتصت الشهد من ريقها[٥]

قال المعتصم: أحسنت والله يا عم وسُررت، فقال: إن كنت أحسنت يا أمير المؤمنين فهب لي جاما آخر، فقال: خذ أيها شئت، فأخذ جام الذهب الذي فيه الدراهم، فيئسنا، ثم غناه بعد ساعة: (طويل)

ألا ليتَ ذاتَ الخالِ تلقى من الهوى ... بعشرِ[٦] الذي ألقى فتعلَم ما الحب

إذا رضيت لم يهنني ذلك الرضى ... لعلمي به أن سوف يتبعه عتبُ

---

(١) في «ب» خطأ: حضر

(٢) كتبت في الهامش في «ب».

(٣) الأغاني، ج١٠، ص١٢٠ ـ ١٢١، وفيه: غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت، والشعر لإبراهيم بن المهدي.

(٤) في المخطوط: إحدى، وهو خطأ لعدم اتفاقه مع ما سيلي.

(٥) انظر الأغاني، ج١٠، ص١٢٠ ـ ١٢١

(٦) في المرجع السابق، ص١٢١: عشير، وفيه الشعر للعباس بن الأحنف.

فقام المعتصم على قدميه طربا، ثم جلس وقال: أحسنت والله يا عم، قال: يا أمير المؤمنين إن كنت أحسنت فهب لي الجام الآخر، فقال: خذه، وقام المعتصم، فدعا إبراهيم بمنديل فثناه بطرفين ووضع الجامات الثلاثة فيه، وختم عليه ودفعه إلى خادمه ونهضنا / b٢٨١/ للإنصراف، فلما ركب قال: يا محمد بن الحارث زعمت أني لا أحسن أنا وجاريتي شيئا، فكيف رأيت ثمرة الإحسان، ثم التفت[(١)] إلى مخارق وعلويه، فقال: إني[(٢)] إنما حرمتكما هذه الجامات لمكان هذا معكما، فارجعا عليه باللوم، فأقبلا عليّ يشتماني ويلعناني وهو يضحك، فكان ما مر بي في هذا اليوم أغلظ مما سرني به في اليوم الأول، ثم دعانا بعد ذلك وخلع علينا ووصلنا وفرق فينا تلك الجامات.

وقال[(٣)] القاضي أحمد بن أبي دؤاد: كنت كثيرا ما أذم الغناء، وأقول: ما يشتهيه إلا من لا حاسة له، فوجه إليّ المعتصم وهو راكب في دجلة، فلحقته فسمعت صوتا من الحراقة ما[(٤)] أذهلني حتى سقط سوطي من يدي، ووقفت دابتي، فقلت لزنقطة غلامي: أعطني سوطك، فقال: لا سوط والله لي، لأنه شغلني [والله ما شغلك حتى سقط سوطي، فلم أتمالك أن ضحكت عجبا من نفسي][(٥)]، ولحقت[(٦)] المعتصم فحدثته الحديث وقلت: يا أمير المؤمنين هذا الصوت جني أم إنسي[(٧)]؟، فقال: هذا صوت عمي إبراهيم يغني: (خفيف)

إن هذا الطويل من آل حفصٍ ... نشر الجود بعدَ ما كان ماتَا/ a٢٨٢/

وبناه على أساسٍ وثيق ... وعمادٍ فأثبتا إثباتَا

مثل ما قد بنى له أولوه ... وكذا يشبه البناة البناتَا[(٨)]

فاشتهيت لو أعاده، وفطن المعتصم لشهوتي، فقال: لا والله لا يعيده أو تتوب عما

(١) في «ب»: والتفت.

(٢) سقطت من «ب».

(٣) في «ب»: قال.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) كتبت في الأصل بالهامش.

(٦) كتبت بالأصل في الهامش وتكررت فيما بعد.

(٧) في «ب»: هذا الصوت صوت إنسي وإلا جني.

(٨) في المخطوط: [النبات النباتا] والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج١٠، ص١١٣، وفيه الشعر لأبي سعيد مولى فائد.

كنت عليه من بغض الغناء، فقلت: يا أمير المؤمنين ما علمت أن الغناء من أجل الحظوظ إلا يومي هذا، ولا أعود إلى ما كنت عليه من ذلك، فأعاد إبراهيم الصوت فكدت أطير طربا.

وكان أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي مع شرفه وتقدمه يرى الغناء فضيلة وأدبا، ونادم المعتصم وغنى[1] في مجلسه، وكان سبب ذلك أنه كان منقطعا إلى الواثق ينادمه في أيام المعتصم، فوصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه وأمر بإحضاره، فلما حضر قال له: يا قاسم غن أمير المؤمنين صنعتك في شعر جرير (كامل)

دخل الخليط برامتين فودعوا وكلما جدوا البين تجزعوا[2]

فغناه إياه، فقال المعتصم: أحسنت، أحسنت وشرب رطلا، ولم يزل يستعيده في هذا الصوت حتى والى بين سبعة أرطال وأمر لأبي دلف بعشرين ألف دينار. وكان الأفشين/ b٢٨٢/ يبغض أبا دلف ويحسده على عربيته وشجاعته، فاحتال عليه أن شهد عليه عنده بجناية ونفاق وخروج عن الطاعة، فجلس له وأحضره وأحضر السياف وبلغ ابن أبي دؤاد الخبر، فوثب من ساعته فيمن حضره من العدول، فدخل على الأفشين فقال له: إن أمير المؤمنين أرسلني إليك يأمرك[3] أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حديثا حتى يحمله إليه مسلما ثم التفت إلى الشهود[4]، فقال: اشهدوا أني أديت الرسالة إليه عن أمير المؤمنين والقاسم حي، قالوا: شهدنا، وخرج فصار من وقته إلى المعتصم، فقال: يا أمير المؤمنين لقد أديت عنك اليوم رسالة لم تقلها ما اعتد بعمل خير منها وإني لأرجو الجنة لك[5] بها ثم أخبره الخبر فصوب[6] رأيه ووجه من أحضر القاسم فخلع عليه وعنف الأفشين فيما هم به، فكان أبو دلف يشكره ويصير كل يوم إلى بابه للصنيعة التي فعل فيه[7]، وكان يرفع من قدره عند المعتصم، فقال له المعتصم يوما: أعلمت أن أبا دلف

---

(١) في «ب»: وغناه.

(٢) المصدر السابق، ج٨، ص٢٥٠، وفيه: بان الخليط برامتين فودعوا أو كلما اعتزموا لبين تجزع.

(٣) في «ب»: إني رسول أمير المؤمنين إليك وقد أسرك.

(٤) في «ب»: العدول.

(٥) إختلاف في التنسيق بين النسختين كذا بالأصل وفي «ب»: وإني لأرجو لك الجنة.

(٦) غير واضحة بالأصل، وصوابها من «ب».

(٧) في «ب»: صير كل يوم إلى باب الصنيعة التي فعل فيه.

حسن الغناء، جيد الصوت/ a٢٨٣/ في العود؟، فقلت: يا أمير المؤمنين القاسم في أدبه وشجاعته وشرفه[١] يفعل ذلك[٢]، وعجب[٣] من ذلك فقال له[٤] المعتصم: وهل ذلك إلا زيادة في أدبه؟

ودخل أبو دلف يوما على المعتصم وهو على شرابه، فقال له: يا قاسم غنني، فقال: إني لأرى لأمير المؤمنين هيبة وإجلالا، فقال: إجلس من وراء ستارة، ، فضرب ستارة وجلس أبو دلف خلفها فكان ذلك يسهل عليه[٥]، ووجه المعتصم إلى ابن أبي دؤاد فحضر، فقال له بعض الخدم: إن عند أمير المؤمنين بعض جواريه فسلمْ بالإيماء ولا تتكلم واجلس، ففعل ذلك[٦] فغنى أبو دلف فقال: تسمع هذا الغناء؟، قال أمير المؤمنين أعلم به مني و[٧] لكني أسمع حسنا، فغمز غلاما فهتك الستارة وإذا بأبي دلف، فلما رأى ابن أبي دؤاد[٨] قال له: أصلحك الله إني أُجبرت على ما ترى، فقال له: يا ماجن، لولا دربتك فيه[٩] من أين كنت تأتي بمثل هذا؟، هبك أُجبرت على أن تغني، من أجبرك على أن تُجود.

وقال الحسين بن الضحاك: حضرت يوما مجلس المعتصم للمنادمة وعنده ثلاثة[١٠] نفر من أهل المدينة، وُصفوا له بطيب محاضرة ونوادر / b٢٨٣/ وعلم بالغناء، وخرجت عليهم جارية فأمرها فغنت صوتا أطربهم فقال لهم المعتصم: كيف ترون هذه الجارية؟، فقال شيخ منهم: إمرأته طالق إن كان الله خلق مثلها، فقال شيخ ثان منهم: إمرأته طالق إن كان الله يريد أن يخلق مثلها، وقال الثالث: إمرأته طالق وسكت، فقال له المعتصم: إن كان هذا، قال: لا شيء فلِمَ طلقت امرأتك بلا سبب؟، قال: أوليس هؤلاء بنو الفاعلة

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٢) في «ب»: هذا.

(٣) بالأصل: عجبت، وصوابها من «ب».

(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».

(٥) في «ب»: سهل عليه، وقد ورد إختلاف في تنسيق الجملة بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: .فكان ذلك سهل عليه فضرب ستارة وجلس أبو دلف خلفها.

(٦) «ففعل ذلك» ساقطة من «ب».

(٧) لكني بالأصل وزيادة الواو من «ب».

(٨) خطأ بالأصل (فلما رآه لابن أبي دؤاد)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(١٠) في «ب»: ثلاث.

فضحك المعتصم حتى استلقى ووصلهم[٢] جميعا.

وغنى علويه يوما بين يدي المعتصم: (طويل)

إذا كان لي شيئان يا أم مالكِ ... فإن لجاري منهما ما تخيرَا
وفي واحد إن لم يكن غير واحدِ ... أراه له أهلا[٣] وإن كنت معسرَا[٤]

فقال له مخارق: أنا جاري بزوجتي امرأتك، فضحك المعتصم وأمر له بجائزة[٥]

قال إبراهيم بن عبد السلام: حدثني الحسين بن الضحاك قال: دخلت دار المعتصم يوما فخرج إلينا[٦] كالحا فظننت أن ذلك من أمر النساء، وجاء إيتاخ الحاجب / a٢٨٤/ فقال: بالباب مخارق وعلويه، فقال: عليك وعليهما لعنة الله، أغرب عني فتبسمتُ فلحظني وقال: ما تبسمك؟، فقلت: من شيء حضرني، فقال: هاته، فأنشدته: (مجزوء الخفيف)

أنفِ عن قلبك الحزن ... باقترابٍ من السكن
وتمتع بكر طز ... فِكَ في وجهه الحسن
إن فيه شِفاء قلـ ... ـبك[٧] من لاعج الشجن[٨]

فأذن لمخارق وعلويه، فدخلا وأمرهما أن يغنيا فيه ففعلا وأمر لي بألف دينار، ومازال يستعيده ويشرب عليه حتى سكر وانصرفنا.

وقال هبة الله بن إبراهيم: كانت في يد المعتصم باقة[٩] نرجس فحيا بها ابن أبي مريم، و[١٠] قال: يا إبراهيم قل فيه شعرا، فقال من وقته: (متقارب)

---

(١) في «ب»: ابن.
(٢) في «ب»: ووصلوا.
(٣) كتبت في الأصل بالهامش.
(٤) الأغاني، ج١١، ص٣٢٧ ـ ٣٢٨، وفيه: مقترا، ونسب الشعر لحاتم الطائي.
(٥) الخبر برواية أخرى في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٧، ص٢٥٠: قال إبراهيم: وإن كانت امرأتك؟، فانقطع علويه انقطاعا قبيحا. إلى آخر الرواية.
(٦) في «ب»: علينا.
(٧) أشعار الخليع ص١٠٩ وفيه: صدرك.
(٨) في المرجع السابق: حزن.
(٩) بالأصل خطأ (بانة) وصوابها من «ب».
(١٠) سقطت الواو من الأصل، والزيادة من «ب».

ثـلاثُ عـيـون مـن الـنـرجـسِ علـى قـائـمٍ أخـضـرِ أمـلـسِ

يـذكـرنـنـي طـيـب ريـا الـحـبـيـبِ فـيـمـنـعـنـنـيَ لـذة الـمـجـلـس[1]

فقال: غن فيه، فغناه، فأمر له بمائة ألف درهم.

قال عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع: غنيتُ عند المعتصم من شعري/ b٢٨٤ (كامل)

اسـلـم وعـمـرك الإلـه[2] لأمـة أعـززتـهـا وقـهـرتَ ذا الإلـحـاد

لـو تـسـتـطـيـع وقـتـك كـل أذيـة بـنـفـوسـهـا والأهـلِ والأولادِ[3]

فقال: كم دينك يا عبد الله؟، قلت: ثلاث مائة ألف درهم، قال: أمرت لك بها فامض إلى هارون فقد أمرتُ الجلساء والمغنين أن يمضوا إليه، فمضيتُ فجلسنا بين يديه فأكلنا وشربنا وخلع علينا وغنى المغنون ثم قال لي: غن يا عبد الله، لِمَ لَمْ تُغن هارون الرشيد؟، فأنفدت إليه أقول[4]: يا أمير المؤمنين تعرف يميني إني لا أغني إلا خليفة أو ولي عهدٍ، فوجه إليه: أن غنه فإنك لا تحنث، فعلم الناس أنه ولي عهدٍ.

قال عمرو بن أبي شبة[5]: حدثني إسحاق قال: لما ولي المعتصم الخلافة دخلت إليه في جملة من الجلساء والشعراء، فهنأه القوم[6] نثرا ونظما، وهو ينظر إليّ مستنطقا، فأنشدته (مديد)

لاح بـالـمـفـرق مـنـي الـقـتـيـر وذوى غـصـن الـشـبـابِ الـنـظـيـرُ

هـزئـت أسـمـاء مـنـي وقـالـت: أنـت يـا ابـنَ الـمـوصـلـي كـبـيـرُ

ورأت شـيـبـا بـرأسـي فـأبـت[7] وابـن سـتـيـنَ بـشـيـبٍ جـديـرُ/ a٢٨٥/

لا يـروعـنـك شـيـبـي فـأنـا مـع ذاك[8] الـشـيـبِ حـلـو مـزيـرُ

---

(١) الأغاني، ج١٠، ص١٢٢

(٢) في «ب»: الله.

(٣) وردت الأبيات في الأغاني، ج١٩، ص٢٠٧ مع بعض الإختلافات:

اسـلـم وعـمـرك الإلـه لأمـة بـك أصـبـحـت قـهـرت ذوي الألـحـاد

لـو تـسـتـطـيـع وقـتـك كـل أذيـة بـالـنـفـس والأمـوال والأولاد

(٤) في «ب»: فوجهت إليه.

(٥) في «ب»: شيبة.

(٦) بالأصل: فهنأه للقوم، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) الأغاني، ج٥، ص٢٧٣ ـ ٢٧٤ وفيه: فصدت.

(٨) في المرجع السابق: فإني مع هذا.

قد يفل السيف وهو جراز ... ويصولُ الليثُ وهو عقيرُ

يا بني العباسِ أنتم شفاء ... وضياء للقلوبِ ونورُ

لا يزال الملك فيكم مدى ... الدهر مقيما ما أقام ثبيرُ

وأبو إسحاق خيرُ إمام ... ماله في العالمين نظيرُ

لو تباري جوده الريح يوما ... نزعت وهو طليح حسيرُ

فأمر له بجائزة وقال: لست أحسب هذا لك إلا بعد أن تقرن صناعتك فيه إحداهما بالأخرى ـ يعني بالغناء ـ، فعملت في الأربعة الأبيات[١] الأول منها ثقيلا بالوسطى غنيته أول مجلس جلسه للمنادمة[٢]

* * *

الواثق أبو جعفر هارون بن أبي إسحاق المعتصم[٣]

ذكر الحسين بن الضحاك أن الواثق لما جلس أول مجلس بعد موت المعتصم بأيام، وكان أول ما غنى فيه أن اندفعت شارية جارية إبراهيم بن المهدي فغنت: (رمل)

ما درى الحاملون يوم استقلوا ... نعشة للثواء أم للقاءِ

فلتقل فيك باكيات كما شئـ ... ـن صباحا وعند كل مساءِ[٤] / b٢٨٥/

فبكى والله وبكينا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه وانقضى المجلس على تلك الحال.

وكان الواثق ربما أدمن الشراب وتابعه، غير أنه لا يشرب يوم الجمعة ولا ليلتها، وذكرت للواثق جارية صالح بن عبد الوهاب التي تسمى قلم، فأمر محمد بن عبد الملك الزيات بإحضارها مع مولاها، فأدخلا عليه[٥]، فلما نظر إليها أعجبته إعجابا شديدا وأمرها بالغناء فغنت: (منسرح)

---

(١) وردت في «ب» غير معرفة بأل: أبيات.

(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٣) وردت بعض المعلومات حول حياة الواثق (منشأه، خلافته، .) بهامش النسخة «ب» بخط غير واضح وأسطر غير متكاملة استعصى علينا قراءتها، وهذا التعريف لم يرد بالأصل.

(٤) صوبت أخطاء هذا الشعر من المحاسن والمساوئ، البيهقي، ص٣٣٤ ـ ٣٣٥، أنظر أيضاً ص٤٠٠.

(٥) في «ب»: إليه.

وبـــي انـــقـــبـــاض ووحـــشـــة فـــإذا لـــقـــيـــت أهـــل الـــوفـــاء والـــكـــرمِ[1]
أرسـلـتُ نـفـسـي عـلـى سـجـيـتـهـا وقـلـت مـا قـلـت غـيـر مـحـتـشـم
فـيـغـفـروا مـا اجـتـرمـت مـن جـرم ويـسـتـروا عـورتـي بـسـتـرِ[2]

فزاد بها عجبا وفطن مولاها لذلك، فقال له الواثق: كم ثمن جاريتك؟، قال: مائة ألف دينار وولاية مصر، قال: خذ بيدها وانصرف راشدا، قال: إني قد أهديتها لأمير المؤمنين فليقبلها مباركا له فيها، فقال: قد قبلتها، يا محمد عوضه عنها[3] خمسة آلاف[4] دينار، فمطله ابن الزيات بها، فدس إليها[5] مولاها بعض خدم الواثق فعرفها ذلك[6]، فغنته يوما فأطربته، فقال لها: بارك الله عليك وعلى من رباك، قالت: يا سيدي وما ينفع من رباني، وقد أمرت/ a٢٨٦/ له بشيء لم يصل إليه، فأمر بالدواة ووقع إلى ابن الزيات أن يدفع له ما أمره به ويضعفه لمطله إياه، فقبض عشرة آلاف دينار.

وكان الواثق يقول: إسحاق في زماننا هذا كمعبد وابن سريج في الزمن الأول.

وكان للواثق صنعة عجيبة في الغناء وله عدة ألحان منها في شعره وفي شعر غيره مشهورة عند الحذاق من المغنين معروفة عندهم[7]، فمن شعره وغنائه: (بسيط)

مـا كـنـت أعـرفُ مـا فـي الـبـيـن مـن حُـرق[8] حـتـى تـنـادوا بـأن قـد جـيء بـالـسـفـنِ
قـامـت تـودعـنـي والـدمـع يـغـلـبـهـا[9] فـجـمـجـمـت بـعـض مـا قـالـت ولـم تـبـنِ
مـالـت[10] عـلـي تـفـديـنـي وتـرشـفـنـي كـمـا يـمـيـل نـسـيـمُ الـريـح بـالـغـصـنِ
وأعـرضـت ثـم قـالـت وهـي بـاكـيـة: يـا لـيـت مـعـرفـتـي إيـاكَ لـم تـكـنِ

---

(١) الأغاني، ج١٣، ص٢٤٨ وفيه: في انقباض وحشمة فإذا صادفت أهل الوفاء والكرم، الشعر لمحمد بن كناسة.
(٢) يبدو أن هذا البيت ورد خطأ بهامش الأصل وهو ساقط من «ب» ومن الأغاني ومن عدة مراجع عربية أخرى ونجهل أيضاً صاحبه خاصة وأن قافيته مختلفة مع ما سبق وبحره من المجزوء البسيط.
(٣) بالأصل: منها وصوابها من «ب».
(٤) بالأصل: ألف، وصوابها من «ب».
(٥) في «ب»: إليه.
(٦) في «ب»: بذلك.
(٧) سقطت من «ب».
(٨) الأغاني، ج٥، ص٣٧٧ وفيه: حزن.
(٩) في المرجع السابق: والعين تغلبها.
(١٠) في الأصل: سالت، وصوابها من «ب».

قال إسحاق: وكان الواثق يوما في زلال متنزها في سر من رأى وحملني معه أسامره، فقال لي: يا إسحاق إنك لتسر وتفوق الخلق في كل فن أخذت فيه، فعملت بيتين وقلت: أيأذن لي أمير المؤمنين في غناء بيتين؟، قال: هات، فغنيته: (وافر)

طربت[1] إلى الأصبية الصغار وهاجك[2] منهم بعد[3] المزار/ b٢٨٦/

وأبرح ما يكون الشوق يوما إذا دنتِ الديار من الديارِ

فضحك وقال: اشتقت إلى بغداد، وأمر لي بمائة ألف درهم، وأذن لي بالمسير إلى بغداد.

قال إسحاق بن حمدون: كان الواثق مليح الشعر، حاذقا بالغناء وصنعة الألحان، وله أغان كثيرة في شعره منها: (بسيط)

لما استقل[4] بأرداف تجاذبه واخضر فوق حجاب الدر شاربهُ

وأشرق الورد في نسرين وجنته واهتز أعلاه وارتجت ذوائبه[5]

كلمته بجفون غير ناطقة فكان من رده ما قال حاجبه[6]

قال الحسين بن يحي: حدثني عن أمر الواثق قال: دعا بنا الواثق مع صلاة الغداة ونحن عشرون غلاما وهو يستاك، فقال: خذوا هذا الصوت وكلنا يغنون ويضربون فألقى علينا: (بسيط)

أشكو إلى الله ما ألقى من الكمد حتى تراني[7] لا أشكو إلى أحدِ

ومن صنعته وهو نشيد في طريقة الثقيل الأول: (بسيط)

---

(١) الأغاني، ج٥، ص٣٢٦ ـ ٣٨٠ وفيه: حننت.

(٢) في «ب»: هاجتك، وفي المرجع السابق: وشاقك.

(٣) في المرجع السابق: قرب.

(٤) حلبة الكميت، النواجي، ص٦٢وفيه: استنم.

(٥) في المرجع السابق: حقائبه

(٦) ورد البيت الأول في التشبيهات، ابن أبي عون، ص٢٥٣ منسوبا للواثق، وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج١، ص٥٢ لأبي تمام. وجاء البيت الأول والثالث في ديوان أبي تمام، ج٤، ص١٥٩، والأبيات الثلاثة باختلافات يسيرة في الرواية في عدة مراجع عربية أخرى بحثنا فيها ونذكر على سبيل المثال العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٧، ص٢٨ والتذكرة السعدية في الأشعار العربية، العبيدي، ص٣٧٣، وفي المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢، ص١٤١ بدون عزو.

(٧) الأغاني، ج٨، ص١٧٨ وفيه: حسبي بربي فلا.

أمسـت وشـاتـك قـد دبـت عـقـاربـهـم[1] وقـد رمـوك بـعـيـن الـغـش وابـتـدروا
تـريـك أعـيـنـهـم مـا فـي صـدورهـم إن الصـدور يـؤدي غـيـبـهـا الـنـظـرُ / a٢٨٧/

قال عبد الله بن المعتز: صنع الواثق مائة صوت ما فيها ساقط، أخذ علويه ومخارق بعضها، وما كان يحضر مجلسه أحد أعظم منه في هذا[2] الشأن غير إسحاق الموصلي وحده.

قال جعفر بن علي بن الرشيد: كنا بين يدي الواثق وقد اصطبح، [فناوله خادمه مهج وردا ونرجسا في أول ما اجتمعنا، فاستحسنه من كفه وشرب عليه][3] رطلا، وكان والله من أعقل الناس ممن[4] رأيت ثم قال: (سريع)

حـيـاكَ بـالـنـرجـس والـورد مـعـتـدلُ الـقـامـة والـقـدِ
فـألـهـبـت عـيـنـاه نـار الـهـوى وزادنـي وجـدا عـلـى وجـدِ
إن سُـئِـلَ الـبـذل[5] ثـنـى عـطـفـه وأسـبـل الـدمـع عـلـى الـخـدِ
عـز بـمـا تـجـنـيـه ألـحـاظـه لا يـعـرف الـوصـل مـن الـصـدِ
مـولـى تـشـكـى الـظـلـم مـن عـبـده فـأنـصـفـوا الـمـولـى مـن الـعـبـدِ[6]

فأجمعوا أن ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات في جودتها، فصنع له لحنا وغنى حتى سكر وسكرنا.

قال اليزيدي: ولم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر[7] من الواثق، قيل له: أكان أروى من المأمون؟، قال: نعم، كان المأمون قد مزج بعلم العرب علم الاوائل مثل النجوم والمنطق والطب، وكان / b٢٨٧/ الواثق لا يخلط بعلم العرب شيئا. ومما رواه أحمد بن أبي الطاهر للواثق: (منسرح)

كـأن شـخـصـي وشـخـصـه حـكـيـا نـظـام نـسـريـنـتـيـن فـي غـصـن

---

(١) المرجع السابق، ج٩، ص٢٨٧، وفيه: عقاربها، والشعر منسوب للمجنون.
(٢) في «ب»: بهذا.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) في «ب»: من أعقل من رأيت من الناس.
(٥) في «ب» الوصل.
(٦) لم نعثر على هذه الأبيات.
(٧) كتبت في «ب» بالهامش.

فـلـيـت لـيـلـي ولـيـلـه ابـدا   دام ودمـنـا بـه فـلـم نـبـنِ[1]

ومن شعر الواثق في خادم له وقد شكا عينيه: (خفيف)

لـي حـبـيـب قـد طـال شـوقـي إلـيـه   لا أسـمـيـه مـن حـذاري عـلـيـهِ
لـم تـكـن عـيـنـه لـتـجـحـد قـتـلـي   ودمـي شـاهـد عـلـى وجـنـتـيـهِ[2]

وله فيه غناء من شعره وغنائه: (خفيف)

بـعـدوا والـبـعـاد مـوت الـودادِ   وحَـمَـوْا مـقـلـتـي طـيـب الـرقـادِ
إنـمـا عـز مـن هـويـت لأنـي   صـرت فـي حـبـه ذلـيـلَ الـقـيـادِ

ولعلويه فيه لحن من غنائه: (خفيف)

يـا رسـولـي إلـى الـتـي تـيـمـتـنـي   قـل لـهـا لـم تـركـت قـلـبـي شـعـاعَـا؟
يـفـرح الـنـاس بـالـسـمـاع وأبـكـي   أنـا حـزنـا إذا سـمـعـت الـسـمـاعَـا
ولـهـا فـي الـفـؤاد صـدع مـقـيـم   مـثـل صـدع الـزجـاج أعـيـا الـصـنـاعَـا[3]

في طريقة خفيف الثقيل ومنها /a۲۸۸/ :)طويل)

سقـى الـعـلـم الـفـرد الـذي فـي ظـلالـه   غـزالان مـكـحـولان مـرتـعـيـان[4]
أرعـتـهـمـا صـيـدا فـلـم أسـتـطـعـهـمـا   وخـتـلا فـفـاتـانـي وقـد خـتـلانـي[5]

ومنها: (خفيف)

كـل يـوم قـطـيـعـة وعـتـابُ   يـنـقـضـي دهـرنـا ونـحـن غـضـابُ

---

(۱) الأغاني، ج۹، ص۲۸۷، وفيه نسب الشعر إما لعلي بن هشام أو لمراد شاعرته وهي التي رثته لما قتله المأمون.

(۲) معجم الشعراء، المرزباني، ص٤٦٢، وفيه: على مقلتيه، وفي ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج۲، ص٥٦٩ (ت. أحمد سليمان معروف): على جفنيه، وهو بنفس رواية المخطوط في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ج٤، ص١٤٤٤ (الصفحة مقتطفة من قرص الموسوعة الشعرية لأني لم أعثر على هذا الأثر).

(۳) الأغاني، الإصفهاني، ج۹، ص۲۸٥وفيه الشعر للعباس بن الأحنف والغناء للواثق، ومنه سقط البيت الأول، انظر أيضاً ديوان العباس بن الأحنف، ص۱۸۰ (ت. عاتكة الخزرجي، دوكتوراه دولة، سوربون) وفيه ورد البيتين.

(٤) المرجع السابق، ج۹، ص۲۸۷، ۲۷۹، ۲۸۲، ۲۸٦، والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص۲۰۳ وفيهما: مؤتلفان.

(٥) البيت الثاني مختلف الرواية وهو في المرجعين السابقين كالآتي: أرغتهما ختلا فلم أستطعهما ورميا ففاتاني وقد رمياني.

ليت شعري أنا خصصت بهذا؟ … أم كذا العاشقون والأحباب[1]

ومنها: (طويل)

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة … ببطن منى ترمي جمار المحصبِ

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر … مع الصبح في أعقاب نجم مغربِ

ألا إنما غادرت يا أم مالك … صدى أينما تذهب به الريح يذهب[2]

ومنها: (طويل)

أيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى … وزدت على ما ليس يبلغه الهجرُ

ويا[3] حبها زدني جوى كل ليلة … ويا سلوة الأيام موعدك الحشرُ

عجبتُ لسعي الدهر بيني وبينها … فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ

ومن غنائه في الثقيل الأول قوله[4]: (طويل)

أهابكِ إجلالاً وما بكِ قدرة … علي ولكن ملء عينٍ حبيبهَا/ b٢٨٨/

وما هجرتكِ[5] النفس يا ليلى إنها … قلتكِ ولا إن[6] قل منكِ نصيبهَا

ولكنهم يا أملح الناس أولعوا … بقول إذا ما جئت هذا حبيبهَا

ومما يُنسب إلى الواثق شعره ولحنه: (مجزوء الرمل)

في فمي ماء وهل … ينطق من في فيه ماءُ

أنا مملوك لمملو … كٍ عليه الرقباءُ

كنت حرا هاشميا … فاسترقتني الإماءُ

أحمدُ الله على ما … ساقه نحوي القضاءُ

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٢٨٦، والزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج١، ص ٤٦١ وفيهما: دون ذا الخلق أم كذا الأحباب، وهو برواية أخرى في زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج١، ص٢٤٥، ٢٩٥: ليت شعري فهل خصصت بهذا أنا وحدي أم هكذا الأحباب. ، وفي هذا المرجع الأخير الشعر منسوب لابن ميادة وفي الأغاني لأعرابي وفي الزهرة بدون عزو.

(٢) الشعر لقيس بن الملوح بن مزاحم العامري والمعروف بمجنون ليلى، انظر مجنون ليلى، قيثارة أشواق المحبين، دراسة أدبية لشعره وشرح ديوانه، ت. محمود عاصي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص١٢٥، وأيضاً الحماسة البصرية، البصري، ج٢، ص٨٩

(٣) الأغاني، ج٨، ص١٦٦ وفيه: فيا، والشعر منسوب لأبي صخر الهذلي.

(٤) سقطت من «ب».

(٥) الأغاني، ج٨، ص١٦٦ وفيه: فارقتكِ.

(٦) في المرجع السابق: ولكن.

مــــا بـــــعــــيـــنـــــي[1] دمـــوع أبـــعـــد[2] الـــدمـــع الـــبـــكـــاءُ

وغنى مخارق بشعر ابن أبي ربيعة: (طويل)

نـظـرت إلـيـهـا بـالـمـحـصـب مـن مـنـى ولـي نـظـر لـولا الـتـحـرجُ عـارمُ
فـقـلـتُ أشـمـس أم مـصـابـيـح بـيـعـةٍ بدت لك خلف[3] السجُفِ أم أنت حالمُ[4]
بـعـيـدة مـهـوى الـقـرط إمـا لـنـوفـلٍ أبـوهـا وإمـا عـبـدُ شـمـسٍ وهـاشـمُ
طـلـبـن الـصـبـا حـتـى إذا مـا وجـدنـه[5] نـزعـن وهـن الـمـحـسـنـات الـظـوالـمُ

فاستحسنه وشرب عليه وقال: يا إسحاق غنني: (طويل)

ولـمـا رمـت بـالـطـرفِ غـيـري ظـنـنـتـهَـا كما أثرت بالعين تُؤثرُ بالقلبِ/ a٢٨٩/
وإنـــي بـــهـــا فـــي كـــل حـــال لـــواثـــق ولـكـن سـوء الـظـن مـن شـدة الـحـب[6]

فاستعاده فيه[7] مرارا وشرب عليه أرطالا

ومن شعره وغنائه: (خفيف)

أي عـــون[8] عـــلـــى الـــهـــمـــوم ثـــلاث مـــتـــرعـــات مـــن بـــعـــدهـــن ثـــلاثُ
بـــعـــدهـــا أربـــع تـــتـــمـــة عـــشـــرٍ لأبـــطـــاء، لـــكـــنـــهـــن حـــثـــاثُ

وقال عبد الله بن المعتز ومن غناء الواثق الجيد المشهور صنعته من شعر بشار في طريقة الرمل: (بسيط)

يـا عـتـبُ فـيـمَ ومـا حـاولـتُ هـجـركـم يـومـا مـن الـدهـرِ بـعـد الـقـربِ أقـصـانـي
إنـي لـمـنـتـظـر أقـصـى الـزمـان بـكـم إن كـــان أدنـــاهُ لا يـــصـــفـــو لـــحـــرانِ

---

(١) في المخطوط: لعيني والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ج٨، ص١٦٨
(٢) في المرجع السابق: أنفد.
(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة، (ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت)، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩ وفيه: تحت.
(٤) كتبت في الأصل بطريقة عمودية مهملة عن السطر.
(٥) الديوان، ص٢٤٩ وفيه: أصبنه، انظر أيضاً ص٢٢٣ وفيها أيضاً وردت القطعة.
(٦) البيتان في ديوان الصبابة، ابن أبي حجلة، ص١١٥(ت. محمود زغلول سلام، مصر، ١٩٨٧) وهما برواية أخرى مع عدم ذكر الشاعر:
ولـمـا رمـت بـالـلـحـظ غـيـري حـسـبـتـهـا كـمـا اثـرت بـالـعـيـن تـؤثـر بـالـقـلـب
وأنـــي لأرجـــو أن تـــدوم بـــبـــعـــدهـــا ولـكـن سـوء الـظـن مـن شـدة الـحـب
(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٨) في الأصل: إني عونا، وفي «ب»: إني عون، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ٢٨٨ وفي ج٥، ص٢٠٥: نعم عونا.

هـل تـعـلـمـيـنَ وراء الـحـب مـنـزلـة تُـدنـي إلـيـكِ فـإن الـحـب أقـصـانِـي[1]

ومن شعره وغنائه: (طويل)

أيـا عـبـرة الـعـيـنـيـن قـد ظـمـئ الـخـد فـمـا لـكـمـا مـن أن تـلـمَـا بـه بـد
ويـا مـقـلـة قـد صـار مـن هـجـرهـا الـكـرى كـأن لـم يـكـن مـن قـبـل بـيـنـكـمـا عـهـدُ
لـئـن كـان طـوال الـهـجـر أحـدث سـلـوة فـمـوعـدُ بـيـن الـعـيـن والـعـبـرة الـوجـدُ[2]

ومن شعره وغنائه: (خفيف)

لـسـت أدري أطـال لـيـلـي أم لا كـيـف يـدري بـذاك مـن يـتـقـلا؟/ ٢٨٩b/
لـو تـفـرغـتُ لاسـتـطـالـةِ لـيـلـي أو لـرعـي الـنـجـومِ كـنـت مـخـلا[3]

ومن شعره وغنائه في الثقيل الأول: (بسيط)

أمـا تـرى الـدهـر مـا تـفـنـى عـجـائـبـه والـدهـرُ يـخـلـط مـيـسـورا بـمـعـسـورِ
فـلـيـس لـلـهـم إلا شـرب صـافـيـةٍ كـأنـهـا دمـعـة مـن عـيـنِ مـهـجـورِ[4]

وكان يهوى[5] خادما أُهديَ إليه من مصر، فأغضبه الواثق يوما[6]، فسمعه يقول:

---

(١) المرجع السابق، ج٨، ص١٥٧

(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٢٨٨ وفيه الشعر برواية:

أيا عبرة العينين قد ضمئ الحد فما لكما من أن تلما به بد
ويا مقلة قد صار يبغضها الكرى كأن لم يكن من قبل بينهما ود
لئن كان طول العهد أحدث سلوة فموعد بين العين والعبرة الوجد

(٣) ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ص٣٥٠ (ط. مكتبة القدس) نسب الشعر لخالد الكاتب وهو خالد بن يزيد البغدادي أبو الهيثم، انظر فهارس الأسماء، ولكن لا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا الشعر نسب إلى عدة شعراء فمثلا في الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج١، ص٣٨٢ منسوب للطائي، وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٨، ص١٢٩، والكشكول، بهاء الدين العاملي، ج٢، ص٨٩ منسوب لأبي نواس، وفي المدهش، ابن الجوزي، ج٥، ص٤٠٩ لابن المعتز، وفي الموشى، الوشاء، ص٢٦١ (ط. دار صادر، بيروت، وفي ط. عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣، ص١٤١)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص١٧٩ بدون عزو، وفي معكم الأدباء، ياقوت الحموي، ج٢، ص٥٦٤ نسب لأبي هلال الحسين بن عبد الله بن سهل اللغوي العسكري مع الإستدراك والقول بأنه لخالد الكاتب، وهو أيضاً في مراجع عربية أخرى تعذر علي ذكرها في هذا الهامش مع اختلاف أيضاً في النسبة.

(٤) الشعر لابن المعتز، الديوان، ص٢٣٠ وفيه:

أما ترى الدهر لا تفنى عجائبه والدهر يمزج معسورا بميسور
وليس للهم إلا شرب صافية كأنها دمعة من عين مهجور

(٥) في «ب»: يحب

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

والله لقد هجرته منذ أمس، فهو يروم أن أكلمه فما أفعل، فقال الواثق: (بسيط)

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ... هل انت إلا مليك جارَ إذْ قدرَا

لولا الهوى لتجارينا على قدرٍ ... وإن أفق مرة منه فسوف ترَى[١]

وعن مهدي بن سابق قال: قال [ ][٢] الواثق يوما[٣] لحسين بن الضحاك وقد أراد الصبوح: قل الساعة أبياتا ملاحا حتى أهب لك شيئا مليحا، قال: فيما ذا يا أمير المؤمنين؟، قال: أمدد طرفك وقل ما[٤] شئت مما بين يديك، فنظر فإذا[٥] بساط زهر وقد أشرق في نور الصبح وتفتح نواره[٦]، فارتج عليه ساعة حتى خجل فقال الواثق: مالك ويحك[٧] ألست ترى نور الصبح ونور الأقاح، فانفتح / ٢٩٠/ القول[٨] لحسين فقال: (متقارب)

ألست ترى الصبح قد أسفرا ... ومبتكر الروض[٩] قد نورَا

وأسفرتِ الأرض عن حلة ... تقابل[١٠] بالاصفرِ الاحمرَا

ووافاك نيسان في قطره ... وحثك بالراح كي تسكرَا[١١]

يحث الكؤوس لنا مخطف[١٢] ... تجاذب أردافه المئزرَا

فكل ينافس في بره ... ليفعل في سكره المنكرَا[١٣]

---

(١) الأغاني، ج٨، ص١٦٧ وج ١٩، ص١٣٤ وعجز البيت لم يرد كذلك في المخطوط «ب»: (وإن افق منه يوما ما فسوف ترى).

(٢) لي زائدة في «ب».

(٣) كتبت في «ب» بالهامش.

(٤) في «ب»: فيما.

(٥) بالأصل: وإذا، وصوابها من «ب».

(٦) في «ب»: وتفتحت أنواره.

(٧) في «ب»: ويلك.

(٨) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٩) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص٢١١ والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٣٥٠ وفيهما: الغيث.

(١٠) في المرجعين السابقين: تضاحك.

(١١) في المرجعين السابقين اختلاف في رواية البيت: ووافاك نيسان في ورده وحثك في الشرب كي تسكرا.

(١٢) في كذا: يحث كؤوسهم مخطف.

(١٣) في الأغاني: ليفعل في ذاته المنكرا، وفي كتاب المشروب: ليركب في أمره المنكرا.

فضحك الواثق وقال[1]: سنستعمل ما قلت يا حسين إلا الفسوق الذي ذكرت ولا كرامة، وأمر بإحضار الطعام والشراب فأكل وأكلوا وشرب وطرب وما ترك أحدا من المغنين إلا أمر له بصلة[2]، واعتل الفتح بن خاقان علة صعبة ثم أفاق وعوفي، وعزم الواثق على الصبوح، [فقال لحسين بن الضحاك: أكتب إلى الفتح تدعوه إلى الصبوح][3] وكان الواثق شديد الميل إليه والأنس به فكتب إليه (بسيط)

لما اصطبحت وعين الأنس ترمقني ... وقد بدا باكرا في ثوب بذلته[4]

ناديتُ فتحا إلى[5] شرب المدام به ... لما تخلص من مكروه علته/ b290/

فاعجل إلينا وعجل بالسرور لنا ... وخالس الدهر في أوقات غفلته

فلما قرأها الفتح صار إليه واصطبح معهم.

وقال إسحاق: دخلت يوما على الواثق وقد أخذ في هبة الصبوح، فقال لي: يا إسحاق أصبحت اليوم قرما إلى غنائك، فقلت: يا سيدي عبدك طوع أمرك ونهيك، فدعا بالطعام والشراب ومُدت الستائر فقال: غنني في شعر عربي فصيح بلحن محكم مليح فغنيته: (طويل)

قفي ودعينا يا سعاد[6] بنظرةٍ ... فقد حان منا يا سعاد[7] رحيلُ

أليس قليلا نظرة إن نظرتهَا ... إليكِ وكلا ليس منكِ قليلُ

فيا[8] جنة الدنيا[9] ويا غايةَ المنى ... ويا سؤل نفسي هل إليكِ سبيلُ؟

فما كل يومٍ لي بأرضكِ حاجة ... ولا كل يومٍ لي إليكِ رسولُ[10]

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) في «ب»: وما نزل أحد من الجلساء والمغنين إلا أمر له بصلة.
(٣) سقطت من «ب».
(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص٢١١وفيه: قد لاح لي باكرا في ثوب بذلته.
(٥) بياض في «ب»، وفي المرجع السابق: وبشرت المدام به.
(٦) الأغاني، ج٥، ص٧٢ وفيه: مليح.
(٧) نفس الشيء.
(٨) في المرجع السابق: إيا.
(٩) في «ب»: مأوى.
(١٠) تكررت في الأصل عبارة «سبيل» والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

فقال: والله لا سمعت بقية يومي غيره، وألقى عليّ[1] خلعة من ثيابه، ومازال يشرب عليه في يومه وبعض ليلته، وأمر لي بصلة ما وصلني قبلها بمثلها.

قال أحمد بن إبراهيم النديم: كنا عند الواثق ليلة فغنى مخارق آخر المجلس وقد سكر الواثق ونام / a۲۹۱/ «قالوا اشتغلت بهجرهم فتحملوا»، وغلبنا السكر ثم هب من نومه وهو يقول: «ويزعم ألفي لو وجدت سبيلا»، وهو[2] إتمام[3] المصراع [الذي عليه اللحن والطبقة][4]، فظننت إن الإيوان سار بنا، وانتبه الواثق وأصلح الفراشون ما طفي من الشمع وعاد المجلس إلى أحسن ما كان عليه، فرأيت الواثق وقد شرب تلك الليلة أربعين رطلا وكان شديد الإعجاب بمخارق.

قال هارون بن مخارق: حدثني أبي قال: صنع الواثق في شعر الوليد بن يزيد صوتا وقال: يكون الشعر لخليفة والغناء لخليفة وألقاه على بنان، فلما كان الغد حضر إسحاق فقال الواثق: غنه يا بنان، فغنى بنان: (طويل)

فوجدي بسلمى فوق وجد مرقش   بأسماء إذ لا تستفيق عواذله
لعمري لموت لا عقوبة بعده   لذي البث أشفى من هوى لا يزايله[5]

فلم يحمد إسحاق الصنعة وقال: فيها تقصير والخطأ من بنان، فأمر به فضُرب مائة مقرعة فغمزت إسحاق ففطن وقال: يا أمير المؤمنين إن الغلام يهيب تالية مخارق، فقال: غنه، فغنيته، قال مخارق: فاستوفيت نغمه وشدوده وأدرته بصوتي فقال إسحاق / b۲۹۱/ هذا الصوت الحسن والنغمة الحسنة المحكمة، فسُر الواثق وأمر لإسحاق ومخارق بمائة ألف درهم.

وكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد حلف بأيمان مؤكدة أنه لا يغني إلا لخليفة أو ولي عهد، وكان أمر عهد الواثق قد التبس حتى تحدث الناس وخاضوا فيه فأحب الواثق أن يقف على صحة أمره من باطله، فقال له عبد الله بن العباس: أنا أستخرج لك علم ذلك فاعزم على القصد، فقصد الواثق وأعلم المعتصم فأمر له بهدايا

---

(١) في «ب»: عليه.
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) في «ب»: تمام.
(٤) بالأصل خطأ (الذي عمله باللحن والطبقة)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».
(٥) الشعر لطرفة بن العبد وورد في المخطوط بأخطاء كثيرة صوبت من الديوان، ص٧٨ (ت. كرم البستاني، المكتبة الثقافية، بيروت)، والشعر في معجم الشعراء، المرزباني، ص٦ باختلافات يسيرة في الرواية.

وتحف وبعث إليه يشهيه، فقال له: سله أن يبعث لك المغنين جميعا ويجعلني فيهم، فسأل الواثق المعتصم بعد ذلك، فبعث إليه بهم وأمر عبد الله بالمصير إليه معهم، فقال: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك قد عرفت يميني، قال: قدعرفنا[١] فصر إليه وغنه فإنك لا تحنث، فصار إلى الواثق وأعلمه أن عهده صحيح وذكر له ما بينه وبين المعتصم، فسُر الواثق بذلك وأمر لعبد الله بمائة ألف درهم.

وعن يزيد بن محمد المهلبي قال: غنى علويه يوما بين يدي الواثق / ٢٩٢a/ (مجزوء الوافر)

خليلٌ لي سأهجرهُ ... لذنبٍ لست أذكرهُ

ولكني سأرعاهُ ... وأكتمه وأستُرهُ

وأظهر أنني راض ... وأسكت لا أخبرهُ

لئلا يعلمَ الواشي ... بما في القلب أضمرهُ[٢]

والشعر والغناء لإسحاق هزج بالوسطى، قال: فطرب الواثق طربا شديدا، واستحسن اللحن، وشرب عليه أرطالا متوالية، وأمر [ ][٣] لعلويه بألف دينار ثم قال: هذا اللحن لك، قال: لا يا أمير المؤمنين هو لهذا الجالس، يعني إسحاق، فضحك الواثق وقال قد ظلمناه إذا، وأمر لإسحاق بثلاثين ألف درهم[٤]

وكتب الواثق في إشخاص[٥] إسحاق إليه من بغداد، فلما ورد إلى[٦] سُر من رأى ودخل عليه وأنشده قصيدة له التي[٧] يقول فيها: (بسيط)

لما أمرت بإشخاصي إليك سعى[٨] ... قلبي حنينا إلى أهلي وأولادي

ثم اعتزمت ولم أحفل بينهم ... وطابت النفس عن فضل وحمادِ

كم نعمة لأبيك الخبر أفردني ... بها وعم بأخرى بعد إفراد

---

(١) في «ب»: قد عرفتها.

(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص٣٦٥ وفيه: لكي لا يعلم الواشي بما عندي فأكسره.

(٣) له مشطوبة بالأصل وصححت بكذا.

(٤) انظر المرجع السابق وفيه ورد الخبر كاملا.

(٥) كتبت الجملة (الواثق في إشخاص) في «ب» في الهامش.

(٦) سقطت من «ب».

(٧) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٨) الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٢٧٦ وفيه: هفا.

ولأشكرنك ما غنى الحمام وما حدا على الصبح في سر الدجى حادي[1]/ b٢٩٢/

فقال له الواثق: يا إسحاق إذا ما اشتقت إليّ؟، قال: بلى والله يا أمير المؤمنين، فأنشدك أم أغنيك؟، قال: غنني، فغناه الأبيات: (بسيط)

أشكو إلى الله بعدي عن خليفته ... وما أعالج من سقم ومن كبر
لا أستطيع رحيلا إن هممت به ... يوما إليه ولا أقوى على السفرِ
أنوي الرحيل إليه ثم يمنعني ... ما أحدث الدهر والايام في بصري[2]

فقال له: يا إسحاق قد جعلنا ذلك الإذن إليك، فمتى قدرت على زيارتنا وحملت[3] إلينا المشقة وإلا زارتك صلاتنا حيث كنتَ وآثرنا دعتك ورفاهيتك، ثم قال لي: هل[4] صنعت لحنا في القصيدة التي مدحتنا بها؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين وغناه البيتين الأولين منها في طريقة الرمل بالوسطى: (بسيط)

ضنت سعاد غداةَ البينِ بالوادي[5] ... وأخلفتكِ فما توفي بميعادِ
ما أنسَ لا أنسَ إذ قامت[6] تودعنا ... والحزن منها وإن لم تُبده بادِ

فأمر له بمائة ألف درهم.

وعن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: ما وصلني أحد من الخلفاء قط بمثل[7] ما وصلني به الواثق، ولقد انحدرت مرة إلى النجف، فقلت له: يا أمير المؤمنين قد قلت في النجف قصيدة / a٢٩٣/ ، فقال: هاتها، فأنشدته: (بسيط)

يا راكب العِيس لا تعجل بنا وقفِ ... نحيي دارا لسعدى ثم ننصرفِ[8]

حتى أتيت على قولي: (بسيط)

لم يترك الناس[9] في سهل ولا جبل ... أصفى هواء ولا أعذى من النجفِ

---

(١) في المرجع السابق: لأشكرنك ما ناح الحمام وما حدا على الصبح في إثر الدجى حادي.
(٢) المرجع السابق، ج٥، ص٣٣٩.
(٣) في «ب»: فحملت.
(٤) كتبت في «ب» في الهامش.
(٥) الأغاني، ج٩، ص٩٥ وفيه: بالمزاد.
(٦) في المرجع السابق: منها إذا تودعنا.
(٧) مثل بالنسختين، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٥، ص٣٢٥ والذي ورد فيه كامل الخبر.
(٨) صوبت أخطاء هذا البيت من المرجع السابق.
(٩) المرجع السابق، ج٩، ص٢٧٦ وفيه: لم ينزل الناس.

حُفت ببر وبحرٍ في[1] جوانبها ... فالبر في طرفٍ والبحرُ في طرفِ
ولا[2] يزال نسيم من يمانية ... يأتيك منها بريا روضة أُنفِ

قال: صدقت يا إسحاق هي كذلك، ثم أنشدته حتى أتيت على قولي في مدحه: (بسيط)

لا يحسب الجود يُفني ماله أبدا ... ولا يرى بذل ما يحوي من السرفِ[3]

ومضيتُ فيها حتى أتممتها فطرب وقال: أحسنتَ والله يا أبا محمد، فكناني وأمر لي بمائة ألف درهم، وانحدرنا إلى الصالحية فقلت: (طويل)

أتبكي على بغدادَ وهي قريبة ... فكيف إذا ما ازددتَ عنها[4] غدا بُعدَا
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلبي ... لو أنا وجدنا من فراقٍ لها بُدَا
إذا ذكرت بغدادَ نفسي تقطعت ... من الشوق أو كانت تموت بها وجدَا
كفى حزنا أن رحت لم أستطع لها ... وداعا ولم أحدث بساكنها عهدَا/ ٢٩٣b/

فقال: غن فيها، فغنيته في طريقة الثقيل الأول بإطلاق[5] الوسطى، فشرب عليها أرطالا وطرب، وقال لي: يا موصلي اشتقت إلى بغداد؟، فقلت: يا سيدي ذكرت الصبيان، فقال: سر إليهم إذا شئت، ثم أمر لي بمائة ألف درهم.

قال علي بن يحي النديم: لما صنع الواثق لحنه في: (طويل)

أيا منشرَ الموتى أقذني[6] من التي[7] ... بها نهلت نفسي سقاما وعلتِ
لقد بخلت حتى لو أني سألتها ... قذى العينِ من سافي الترابِ لضلتِ[8]

فأعجب بها إعجابا شديدا، وبعث بالشعر إلى إسحاق، وأمره أن يصوغ له لحنا،

---

(١) في المرجع السابق: من.
(٢) في المرجع السابق: وما.
(٣) انظر المرجع السابق.
(٤) في المرجع السابق، ج٩، ص٢٧٧: منها.
(٥) بالأصل: وإطلاق.
(٦) كذا في المخطوط وفي مصارع العشاق، السراج القاري، ج١، ص٢٥٦: أفدني، وفي التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص٥٧ والأغاني، ج٥، ص٣٢٦. ٣٢٧. ٣٢٨ والحماسة البصرية، البصري، ج٢، ص١٤٣ أعني، وفي الأمالي، القالي، ج١، ص٢٣: أقدني، وفي الأغاني، ج٩، ص٨٩: أقذني.
(٧) في «ب»: الذي
(٨) في مصارع العشاق والأمالي: ضاحي التراب لضنت، وفي باقي المراجع بنفس رواية المخطوط.

فصنع له لحنا من الثقيل الأول من أحسن ما صنع، فلما سمعه الواثق عجب منه وصغر لحنه في عينه، وقال: ما كان أغنانا أن نأمر إسحاق بالصنعة في هذا الشعر.

قال علي بن يحي: قال لي إسحاق: ما كان يحضر مجلس الواثق أعلم منه بهذا الشأن؟، قال: وكان الواثق إذا صنع لحنا قال لإسحاق: هذا وقع إلينا البارحة من بعض عجائزنا، فاسمعه فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء، وكاده مخارق وبغاه عنده وقال إنه إذا غاب عنك عاب صنعتك، فقال[1] الواثق: أنا[2] أحب أن أقف على ذلك، فلما دخل عليه إسحاق غناه مخارق صوتا للواثق، فأنشده في مواضيع خفية لم يعرفها الواثق من قسمته، فلما غناه / a٢٩٤/ قال له الواثق: يا إسحاق كيف ترى هذا الصوت؟، قال: فيه فساد، فأمر به فسُحب حتى أخرج من المجلس وسير به إلى بغداد، ثم جرى ذكره يوما فقالت[3] فريدة: يا أمير المؤمنين إنما كاده مخارق فأفسد الصوت من حيث أوهمك، إنه زاد فيه نغما وإسحاق يأخذ نفسه، يقول[4] في كل شيء ويفهم من غامض علم الصناعة ما لا يفهمه غيره فليحضره أمير المؤمنين وأغنه الصوت بعينه ويحلفه أمير المؤمنين ليصدقنه، فإن كان فاسدا فقد صدق[5] عنه لم يكن عليه عتب ووافقناه عليه حتى يستوي وإن كان صحيحا عرفنا ما عنده فيه، فأمر بالكتاب بحمله، فحُمل وأُحضر، فأظهر الرضى عنه ثم حلفه ليصدُقنَه على ما يسر في مجلسه، ثم غنته فريدة هذا الصوت وسأله الواثق عنه فرضيه واستجاده وقال: ليس هكذا سمعته في المرة الاولى وأبان عن المواضيع الفاسدة التي زادها مخارق فوصل إسحاق وتنكر لمخارق مرة.

قال ميمون بن هارون: حدثني الموصلي قال: نظر إليّ الواثق يوما وقال / b٢٩٤/ لقد ضحك الشيب في عارضيك يا إسحاق، فقلت: نعم يا سيدي وبكيت ثم قلت أبياتا في الوقت وغنيته [فيها][6] وهي: (متقارب)

تولى شبابُكَ إلا قليلا ... وحل المشيب فصبرا جميلاَ
كفى حزنا بفراق الصبَا ... وإن أصبح الشيب منه بديلاَ

---

(١) في «ب»: قال.
(٢) في «ب»: فأنا.
(٣) بالأصل: فقال، وصوابها من «ب».
(٤) سقطت من «ب».
(٥) في «ب»: فصدق.
(٦) في «ب»: بها.

ولما رأى الغانياتُ المشيب أغضين دونك طرفا كليلاً
سأندب عهدا مضى للصبا وأبكي الشبابَ بكاء طويلا[1]

قال: فبكى الواثق وحزن، وقال: والله لو قدرت على رد شبابك ولو بشطر ملكي لرددته[2]، فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط.

قال[3] حماد بن إسحاق: قال[4] حمدون النديم: لما صنع أبوك هذا الصوت: (منسرح)

قف بالديار التي عفا القدم وغيرتها الأرواح والديم
لما وقفنا بها نُسائلها فاضت من القوم أعين سجم
ذكرا لعيش مضى إذا ذكرت[5] ما فات منه بذكُره[6] سقم
فكل عيش دامت نظارته[7] منقطع مرة ومنصرمُ[8]

الشعر والغناء لإسحاق ولحنه ثقيل أول، فأعجب به الواثق / ٢٩٥a/ وقال: بحياتي ألقه على مخارق وعلويه والجماعة ليأخذوه عنك، فإنهم إن أحسنوا فيه نُسب إليك إحسانهم، وإن أساؤوا كان[9] فضلك عليهم، فردده عليهم أكثر من مائة مرة، ومات وما أخذوا منه إلا رسمه.

وقال إسحاق: دخلت يوما إلى[10] الواثق أستأذنه في الإنحدار إلى بغداد فوجدته مصطبحا، فقال: بحياتي عليك غنني: (طويل)

ألا إن أهل الدار قد ودعوا الدارا وقد كان أهل الدار في الحي أجوارا

---

(١) الأغاني، ج٥، ص٤٩، راجع ص٣٠٠
(٢) سقطت في «ب».
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) في «ب»: حدثني.
(٥) الأغاني، ج٥، ص٧٠ وفيه: ذكروا.
(٦) في المرجع السابق: فإنه.
(٧) في المرجع السابق: وكل عيش دامت غضارته.
(٨) البيت الأول من شعر زهير بن أبي سلمى، والقصيدة في الديوان، ص٩٠ وهي في مدح هرم بن سنان مطلعها: قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم، ولم ترد باقي الأبيات المذكورة في المخطوط ضمن هذه القصيدة.
(٩) في «ب»: فإن.
(١٠) في «ب»: على.

وقد تركوا قلبي حزينا متيما بذكرهم لو يستطيع لقد[1] طارا

فتطيرت والله من اقتراحه وغنيته أياما، فشرب عليه مرارا وأمر لي بثلاثين ألف درهم وأذن لي، فانصرفت ومات فكان آخر عهدي به.

وقال جعفر بن قدامة: قال إسحاق: خرجت مع الواثق فدرنا بالحيرة[2] وداراتها[3]، فرأيت دير مريم فأعجبني موضعه وحسن بنائه، فقلت فيه هذه الأبيات: (بسيط)

نعم المحل لمن يسعى للذته دير لمريمَ فوق الظهر معمورُ

ظل ظليل وماء غير ذي أسنٍ وقاصرات كأمثال الدمى حورُ[4] / ٢٩٥b/

فأنشدتها للواثق فقال: لا نصطبح غدا إلا فيه على هذا الصوت، فأمر بمال ففرق على أهل ذلك الدير، ولحن إسحاق بيتا ثاني ثقيل البنصر[5]

وقال أحمد بن حمدون النديم: كان بين الواثق وبين جارية له كلام أغضبها، فهجرته، فخرج[6] وهو كسلان، فلم أزل[7] أنا والفتح نحتال لنشاطه، فرآني أضاحك الفتح فقال: قاتل الله ابن الأحنف حيث يقول: (بسيط)

عدل من الله أبكاني وأضحككم فالحمد لله عدل كلما صنعَا

اليوم أبكي على قلبي وأندبه قلب ألح عليه الحبُ فانصدعَا[8]

فقال له الفتح: أنت والله يا أمير المؤمنين في موضع التمثل أشعر منه وأعلم وأظرف، ولم نزل نبسطه[9] حتى انشرح ودعا بالطعام والشراب والمغنين، ومر لنا أطيب وقت وألذه.

---

(١) بالأصل: إذا، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي الأغاني، ج٥، ص٣٨١ وفي الجزء ١٣، ص٣٣٦: من، البيتان لمطيع بن إياس الكناني مثلما ورد في الأغاني.

(٢) في الأصل: الحيرة (بدون الباء) وصوابها من «ب».

(٣) بالأصل خطأ (حاراتها)، وصوابها من «ب».

(٤) الأغاني، ج٥، ص١٢١

(٥) في «ب»: ثقيل بالبنصر.

(٦) كتبت في «ب» بالهامش.

(٧) في «ب»: نزل.

(٨) الديوان، ت. عاتكة الخزرجي، ص١٧٨ ـ ١٧٩

(٩) في «ب»: ولم يزل ينشطه.

وعن محمد بن الهيثم عن محمد بن عمرو قال: كنا عند الواثق، فقال: أريد أن أصنع لحنا في شعر معناه إن الإنسان لا يقدرعلى الاحتراس من عدوه، فكل يذكر[١] في هذا شيئا، فأنشدوه ضروبا من الأشعار، فقال: ما جئتم بشيء مثل قول العباس[٢] بن الأحنف (سريع) /a٢٩٦/

قلبي إلى ما ضرني داع ... بكثرة أسقامي وأوجاعي
لقل[٣] ما أبقى على ما أرى[٤] ... يوشكُ أن ينعانيَ الناعي
كيفَ احتراسي من عدوي إذا ... كان عدوي بين أضلاعي

فعمل الواثق فيه لحنه الثقيل الأول، النشيد بالوسطى، فشربنا عليه أياما يتجدد[٥] لنا في كل يوم ثلاث صلات.

وكان لعمرو بن بانة[٦] جارية رباها تدعى فريدة من الموصوفات بالجمال الفائق والغناء البارع مع عقل وأدب وفطنة وفهم، فأهداها إلى الواثق فحظيت عنده وبلغت منه كل مبلغ، فحكى علي بن النديم قال: حدثني محمد بن بشير النديم قال: بعث إليّ الواثق في وقت لم يحضرني فيه قول وفي غير نوبة، فغمني ذلك وأجزعني، وسرت على خوف وحذر وشدة وجل حتى أتيت القصر، فتسلمني خدم الخاصة وعدلوا بي عن الممرات[٧] التي أعرفها، فتمكن خوفي حتى أفضيت إلى دار [مفروشة الصحن، ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب][٨]، ثم أدخلت رواقا فرشه مثل ذلك، وإذا الواثق في صدره على سرير من[٩] ذهب مرصع /b٢٩٦/ بالجوهر، وإلى جانبه فريدة جاريته، فلما رآني ضحك واستبشر وقال: إجلس يا محمد، فجلست وقلت: ألخير أرادني أمير المؤمنين؟،

---

(١) في الأصل: يذكرون، وفي «ب»: فكل من يذكر، والصواب ما أثبتناه.
(٢) سقط الإسم من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) الديوان، ص١٧٨ ـ ١٩٧ وفيه: وقل.
(٤) في المرجع السابق: على كل ذا، والأبيات متكررة أيضاً في ص٤٠٨.
(٥) في «ب»: يجدد.
(٦) كتب في الهامش.
(٧) في الأصل: المجازات، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي الأغاني، ج٣، ص١٧٧ الذي فيه ورد الخبر كاملا مع بعض الاختلافات.
(٨) صوبت أخطاء هذه الجملة من المرجع السابق لأنها وردت في النسختين باضطراب في التركيب وبكلمات لا محل لها هنا.
(٩) سقطت في «ب».

قال: نعم، فحمدت الله على ذلك، ثم قال: إني[١] جلست على ما ترى[٢] ثم أحببت[٣] أن يكون لنا ثالث فإن نفسي لم تطب إلا عليك[٤] تساعدنا على أمرنا، وإن لم تكن أكلت شيئا[٥] فادع بالطعام، فقلت: قد أكلت يا أمير المؤمنين، قال: اسقوه، فأتيتُ بكأس [ ][٦]عظيمة فيها ثلاثة أرطال، فقال: إشربها حتى تلحق بنا ثم اشرب معنا كما نشرب، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، وأمر فريدة فغنت بصوت لم أسمع قط [ ][٧] أندى منه ولا أطيب: (خفيف)

أبرزوها مثل المهاة تهادى ... بين خمس كواعبٍ أترابِ
وهي مكنونة تحير منها ... في أديم الخدين ماء الشبابِ
ذكرتني ببهجة الشمس لما ... طلعت من دجنةٍ وسحابِ
ثم قالوا: تحبها؟، قلت جهرا: ... عددَ القطرِ والحصى والترابِ[٨]

فجاءت بالعجب، ثم غنت لابن سريج: (الكامل)

ما أنس لا أنس الكثيب وعهده ... في سامرٍ غردٍ وليلِ مقمرِ /٢٩٧a/
في غفلةٍ حتى أثيرت عيشهم ... للبين من قبل الصباح المسفرِ
فتلازما عند الوداعِ صبابة ... أخذ الغريم بفضل ذيلِ المعسرِ[٩]

فسمعت ما لم أسمع مثله، وحسبت أن الحجرة ترقص بنا، وشرب رطلا وشربت آخر، ثم غنت: (خفيف)

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) في «ب»: كما ترى.
(٣) في «ب»: وأحببت.
(٤) في «ب»: فلم تطب نفسي إلا عليك.
(٥) سقطت في «ب».
(٦) في «ب» كلمة «عظيم» زائدة.
(٧) بالأصل «ولا» زائدة.
(٨) الأغاني ج٣، ص١٧٧ وفيه غنت فريدة: أهابك إجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها، القطعة لعمر بن أبي ربيعة.
(٩) الشعر للعرجي وهو في الديوان، ص١٧٧ ـ ١٧٨ برواية أخرى (شرح وتحقيق خضر الطائي، رشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، ١٩٥٦
بفناء بيتك وابن مشعب حاضر ... في سامر عطر وليل مقمر
فتلازما عند الفراق صبابة ... أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر
وسقط منه البيت الثاني.

ونـــديـــم فـــديـــتـــه مـــن نـــديـــمِ جـــامـــع وجـــه لـــكـــل نـــديـــم[1]

مـــجَ فـــي الـــكـــأس ريـــقـــه وســـقـــانـــي مـــن رحـــيـــق مـــعـــتـــقٍ مـــخـــتـــومِ[2]

فـــكـــأنـــي مـــزجـــت كـــأســـي بـــمـــاء جـــلـــبـــتـــه الـــشـــمـــال مـــن تـــســـنـــيـــمِ

فوالله ما فرغت من الصوت[3] حتى رفع رجله فضرب بها صدرها، فسقطت عن السرير، وسقط العود من يدها فانكسر، ونهضت تعدو مبادرة حتى غابت عن أعيننا[4]، فوجمت وسقط ما كان في يدي[5] ولم أشك في[6] أنه رأى مني لحظة إليها، أو حصل في وهمه[7] أنها عرضت لي في الصوت الآخر، فأيقنت بالقتل فكدت أسقط لوجهي، وبقيت مطرقا مفكرا[8] ساعة، ثم قال لي: يا محمد، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أرأيت أعجب مما[9] وقع بنا؟، فوثبت قائما بين يديه وقلت: لا والله يا سيدي، ولقد أصابتنا عين لأنا كنا في أتم سرور وأبهج منظر/ b٢٩٧/ ، فما كان ذنبها يا أمير المؤمنين، قال: والله[10] ما كان لها من ذنب، ولكني فكرت في أن أموت غدا ويملكها جعفر، فوقع في نفسي غيظا أحوجني إلى ما رأيت، قال محمد: فسرى عني وزال جزعي، فقلت: يا أمير المؤمنين بل يطيل الله بقاءك ويقتل[11] أعداؤك، وما ذنب هذه المسكينة، ارحمها يا أمير المؤمنين وادع بها فإنك إن لم تدع بها ماتت كمدا، فقال: تحضر، فجاءت وفي يدها عود وهي مكبة إلى الارض، فلما رآها تحرك لها حتى كاد أن يقوم عن السرير، فعانقها وضمها إليه وجعل يبكي وتبكي، وحدثها الحديث، وبكيت لبكائهما، ثم أومأ الواثق إلى خادم له بشيء لم أفهمه، فما كان بأسرع من أن مضى، وعاد ومعه خدم يحملون بدرا من دنانير، ورزما كثيرة من أصناف الثياب وحقة ففتح الواثق الحقة بيده،

---

(١) الشعر لأبي نواس، الديوان، ص٤٧٦ (ت. علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧) وفيه: وجهه جالب لكل نعيم.

(٢) في المرجع السابق: من شراب معتق مختوم.

(٣) بالأصل سوط، وصوابها من «ب».

(٤) في «ب»: العين.

(٥) سقطت الجملة (وسقط ما كان في يدي) من الأصل، والزيادة من «ب».

(٦) سقطت من «ب».

(٧) في «ب»: أو قام في نفسه.

(٨) إختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: مفكرا مطرقا.

(٩) بالأصل ما، وصوابها من «ب».

(١٠) في «ب»: لا والله.

(١١) بالأصل: تقتل، وصوابها من «ب».

وأخرج منها عقد جوهرٍ ما رأيت مثله لخليفة، فدفع جميع ذلك إلى فريدة، ومر لنا يوم خُتم آخره بمثل طيب أوله. قال محمد: فما مر كثير أيام حتى مات الواثق، وولى الخلافة أخوه جعفر المتوكل، فإني لفي يوم من أيام نوبتي في منزلي، إذ أتتني /a٢٩٨/ رسله، فحضرت خائفا، وأخذتني خدم الخاصة، وأدخلوني الدار التي دخلتها على الواثق، فوجدت المتوكل جالسا على ذلك السرير بعينه، والدار مفروشة بتلك الفرش، والرواق بحاله، وفريدة إلى جانبه في موضعها الذي كنت رأيتها فيه، فلما رآني قال: ويلك يا محمد، تعال فانظر إلى ما نحن فيه، قلت: ما هو يا أمير المؤمنين؟، فقال: هذه تأبى عليّ وتمتنع من أن تغنيني، فأقبلت عليها وقلت: سيدك وسيدنا يأمرك فتخالفينه، أقسمت عليك لما غنيتِ، وجعلت أتضرع إليها، فبكت[1] وضربت أحسن ضرب وغنت[2]: (رمل)

ما درى الحاملون يوم استقلوا ... نعشه للثواء أم للقاء

فليقل فيك باكيات كما شئـ ... ـن صباحا وعند كل مساء

كل حي رهن المنون ولكن ... ليس من مات منهم بسواء[3]

[فلما][4] استوفته غلبها البكاء فقطعته فلطف بها ومناها وقال: ويحك غني غير هذا، فضربت وغنت: (وافر)

يعز علي أن نغدو جميعا ... وأنتِ رهينة في قعر وادِ[5]/b٢٩٨/

مقيم في ضريحٍ لا يرجى ... إياب منكَ إلا في المعادِ[6]

فلا تبعدن فكل فتى سيأتي ... عليه الموتُ يطرُقُ أو يغادِي

فلو فديت من حدث الليالي ... فديتك بالطريفِ وبالتلادِ[7]

ثم ضربت بعودها الأرض فكسرته، ورمت بنفسها من السرير، وجعلت تعدو

(١) بالأصل: فبكيت، وصوابها من «ب».

(٢) نقل الخبر في كثير من كتب الأدب: كالتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٩، ص٢٨٨، والأغاني، ج٤، ص١٢٠ وذلك باختلافات طفيفة جدا في الرواية.

(٣) راجع ص٣٨٦ وفيها ورد البيت الأول والثاني بنفس الأخطاء المصوبة من المحاسن والمساوئ، البيهقي، ص٣٣٤. ٣٣٥ غير أننا لم نعثر على البيت الثالث.

(٤) بالأصل: ما، وصوابها من «ب».

(٥) الشعر لكثير عزة وهو مختلف الرواية في الديوان، ص٢٢٢ (ت. إحسان عباس): وتصبح ثاويا رهنا بواد.

(٦) في المرجع السابق: مقيم بالمجازة من قنونا وأهلك بالأجيفر والثماد.

(٧) في المرجع السابق: فلو فوديت من حدث المنايا وقيتك بالطريف وبالتلاد.

وتولول، فورد عليّ أمر أظرف من الأول، وجعل المتوكل ينظر إليّ ويتعجب، ثم قال: ما ترى في هذه؟، قلت: يدعو أمير المؤمنين بها، ويسكن ما عندها[1]، فقال: تحضر، فجاءت بعد تردد من الرسل وهي باكية، فاستعبر المتوكل، وقال: تنصرف فما ترك الحزن فيها موضعا، ولا أبقى منها مستمتعا، فانصرفت، وكان آخر العهد بها، وهي إحدى الوفيات من النساء.

قال[2] الصولي، عن عبد الله بن مالك: قال: بعث إليّ الواثق في أمر أرادني له، فدخلت عليه وهو مصطبح، وفريدة تغنيه: (طويل)

أخلاي بي شجو وما بكما شجو[3] وكل امرىء مما بصاحبه خلوُ
أذاب الهوى جسمي ولحمي وأعظمي فلم يبق إلا الروح والبدن النضوُ[4]

فما سمعت قبله ولا بعده غناء أحسن منه، وكلمها الواثق كلاما / a٢٩٩/ راجعته فيه بشيء أغضبه، فأمر بعض خدم[5] الخاصة، فأخذ بيدها وأقامها وتنغص عليه مجلسه، فغناه عبد الله بن العباس: (بسيط)

لا تأمني الهجر مني إن ترى كلفا[6] وإن مضى لصفاءِ الود إعصارُ
ما سُمي القلبُ من تقلبه والرأي يصرف والأهواءُ أطوارُ
كم من ذي ثقةٍ قبلي وقبلكم كانوا فأضحوا إلى الهجرانِ قد صارُوا[7]

فاستعاده فيه مرارا وشرب عليه، وأمر لعبد الله بن العباس بألف دينار، وخلع عليه، ثم دعا بوصيفة فحضرت وقال لعبد الله: ألقه عليها، فألقاه حتى أخذته، وقال لها: اذهبي إلى فريدة فغنيها إياه، فذهبت فغنتها إياه، وحدثتها أنه أمرها بذلك، فعرفت ما

---

(١) في «ب»: ما بها.

(٢) في «ب»: وقال.

(٣) الأغاني، ج٤، ص١٢١ وفيه: أخلاي بي شجو وليس بكم شجوُ

(٤) في المرجع السابق: أذاب الهوى لحمي وجسمي ومفصلي فلم يبق إلا الروح والجسد النضو، والشعر لأبي العتاهية، انظر الديوان، ص٤٩٧ (ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠) وفيه:
أخلاي بي شجو وليس بكم شجو وكل امرئ عن شجو صاحبه خلو
أذاب الهوى جسمي ولحمي وقوتي فلم يبق إلا الروح والجسد النضو

(٥) في «ب»: الخدم.

(٦) الأغاني، ج١٧، ص١٣٧ وفيهلا تأمني: الصرم مني أن ترى كلفي.

(٧) انظر شعر للأحوص الأنصاري، ص١٤٨ (ط. عادل سليمان جمال وشوقي ضيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠).

أراد، فلم يلبث أن خرج إليه خادم فأخبرها أنها خلف الستارة، فتبسم الواثق وسُر بذلك، واندفعت فغنت بهذا الصوت: (طويل)

علامَ صرمتِ الحبلَ أو رمتِ قطعه؟ وليس سواء ذو وفاءٍ وقاطعُ
وإني ليُثنيني اشتياق وصبوة إليكِ وقلب نحوكِ الدهرَ نازعُ[(١)]

فدمعت عينا الواثق، وقام فدخل إليها وصالحها وأقام عندها، وبعث إلينا في الإنصراف[(٢)] فانصرفنا.

وحكى حماد بن إسحاق عن أبيه، قال/ b٢٩٩/ بعث إليّ الواثق يوما فدخلت القصر حتى أفضيت إلى موضع، فقيل لي: قف مكانك، ودخل بعض الخدم يستأذن، فسمعت صوت عود وترنما[(٣)] لم أسمع أحسن منه، ثم أُذن لي فدخلت، وإذا الواثق وحده، فقال لي[(٤)]: يا إسحاق أي شيء سمعت؟، فقلت: الطلاق لي لازم وكل مملوك لي حر لقد سمعت ما لم أسمع قط[(٥)] أحسن منه، فضحك وقال: إنما هو فضلة أدب وعلم مدحته الأولُ، فكثر في[(٦)] حرم الله وفي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتحب أن تسمع؟، قلت: أي والله الذي شرفني بخطابك وجميل رأيك، فقال: يا غلام هات العود، وأعط إسحاق رطلا، وضرب وغنى ثلاثة أصوات سُقيتُ عليها ثلاثة أرطال، ثم قال لبعض خدمه: احمل الساعة إلى إسحاق ثلاثمائة ألف درهم، ثم قال لي: يا إسحاق قد سمعت ثلاثة أصوات وشربت ثلاثة أرطال وأخذت ثلاثة مائة ألف درهم، فانصرف إلى أهلك يُسَروا بسرورك، فانصرفت والمال يُحمل بين يدي.

وكانت عريب تقول: صنع الواثق مائة صوت ما فيها صوت ساقط، ولقد صنع في هذا الشعر (بسيط)

هذا كتاب فتى طالت بليته يقول يا مشتكى بثي وأحزاني/ a٣٠٠/
هل تعلمينَ وراء الحب منزلة تُدنى إليكِ؟ فإن الحب أقصاني[(٧)]

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر.
(٢) في «ب»: بالإنصراف.
(٣) ترنما بالأصل، وزيادة الواو ضرورية مثلما ورد في «ب».
(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٥) نفس الشيء.
(٦) «في» ساقطة من النسختين والزيادة ضرورية لاستقامة المعنى.
(٧) انظر ص٣٩١، والشعر في الأغاني، ج٩، ص٢٨٧ ـ ٢٧٩ منسوب ليعقوب بن إسحاق الربعي.

لحنا من الرمل بالوسطى لحن فيه بصنعتي.

وقال حماد بن إسحاق: حدثني أبي قال: سرت إلى سر من رأى بعد قدومي من الحج فدخلت إلى الواثق، فقال لي: يا إسحاق بأي شيء أطرفتني من أحاديث الأعراب وأشعارهم، فقلت: يا أمير المؤمنين جلس إليّ فتى من الأعراب في بعض المناهل، فحادثني فرأيت منه أحلى ما[1] رأيت من الفتيان منظرا وحديثا وظرفا وأدبا، فاستنشدته فأنشدني: (طويل)

سقى العلم الفردَ الذي في ظلالهِ غزالانِ مكحولانِ يرتعيانِ[2]
أرعتهما صيدا فلم أستطعهمَا وختلا ففاتاني وقد ختلانِي[3]

ثم تنفس تنفسا ظننت أنه قطع حيازيمه، فقلت: ما لك بأبي أنت؟، فقال: لي وراء هذا الجبل شجر وقد حيل بيني وبين المرور بهذه البلاد ونذروا دمي، وأنا أتمتع بالنظر إلى هذا الجبل تعللا به إذا قدم الحاج، ثم يحال بيني وبين ذلك، فقلت له: زدني مما قلت في ذلك فأنشدني: (طويل)

ألا يا نسيم الريحِ بلغ رسالتي سُليمى وعرض بي كأنك مازحُ[4] /٣٠٠b/
وأهدِ لها مني السلامَ وقل لها زعمتِ بأنْ لا يحفظ الودَ نازحُ
فإن سألت عني سليمى[5] فقل لها به غبر من دائه وهو صالحُ[6]

فأمرني الواثق فكتبت له الشعرين، فلما كان بعد أيام دعاني، فقال: قد صنع بعض عجائزنا في أحد الشعرين لحنا فاسمعه، فإن ارتضيته أظهرناه، وإن رأيت فيه موضعا أصلحناه، فغنى لنا من وراء الستارة، فكان في نهاية الجودة، وكذلك كان إذا فعل شيئا يصنع[7]، فقلت: أحسن والله قائله يا أمير المؤمنين ما شاء[8]، فقال: بحياتي، قلت؛

---

(١) في «ب»: من.
(٢) المرجع السابق، ص٢٧٩ وفيه: مؤتلفان، انظر ص٣٨٩.
(٣) في كذا:
أرعتهما ختلا فلم أستطعهما ورميا ففاتاني ورمياني
وهو منسوب لأعرابي. انظر ص٣٨٦
(٤) الأغاني، ج٩، ص٢٨٣: وفيه: إذا ما وردت الماء في بعض أهله حضور فعرض بي كأنك مازح.
(٥) في المرجع السابق: حضور.
(٦) سقط البيت الثاني من المرجع السابق، والقطعة للبحتري وهي لم ترد في ديوانه، ط. دار صادر، بيروت.
(٧) في «ب»: وكذلك كان يفعل إذا صنع شيئا.
(٨) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

قلت: أي وحياتك، ثم حلفت له بما وثق به، فأمر لي برطلين فشربتهما، ثم أخذ العود وغناه ثلاث مرات وسقاني ثلاثة أرطال، وأمر لي بثلاثين ألف درهم، فلما كان بعد أيام دعاني[١]، قال: قد صنع أيضاً عندنا في الشعر الآخر لحن[٢] وأمر فغنى به، فكان حالي فيه مثل الحال في الأول، ثم غناه فلما[٣] استحسنه وحلفت له على جودته، سقاني ثلاثة أرطال، وأمر لي بثلاثين ألف درهم، ثم قال: هل قضيت حق خدمتك؟، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين فأتم الله نعمه عليك وأطال بقاءك، ولا أفقدنيها منك وبك[٤]، فقال: لكنك لم تقض حق جليسك الأعرابي ولا سألتني معونته /٣٠١a/ على أمره، وقد سبقت مسألتك، وكتبت إلى صاحب الحجاز وأمرته بإحضاره وخطبة المرأة وحمل صداقها[٥] إلى قومها من مالي، فقبلت يده وقلت: السبق إلى المكارم لك وأنت أولى بها من سائر الناس.

ومن غناء الواثق في شعر حسان بن ثابت: (كامل)

أولاد جفنةَ حولَ قبر أبيهم   قبرِ ابن مارية الكريم المفضلِ[٦]

خفيف رمل بالبنصر.

واجتمع فتيان بالبصرة وتغنى أحدهم ببيتين من هذه القصيدة: (كامل)

إن التي عاطيتني فرددتها   قتلت قتلت فهاتها لم تقتلِ
كلتاهما حلب العصيرِ فعاطني   بزجاجةٍ أرخاهما للمفصلِ[٧]

فقال رجل: ما معنى قوله: إن التي عاطيتني، فجعلها واحدة، ثم قال كلتاهما حلب العصير، فجعلهما اثنتين[٨]، فلم يعلم أحد منهم الجواب، فقال رجل من القوم: إمرأته طالق ثلاثا إن بات أو يسأل القاضي عبيد الله بن الحسين عن تفسير هذا الشعر، فسقط

---

(١) سقط بالنسختين والإظافة من المختار من قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور، ت. عبد الحفيظ منصور، ص٢٧٠
(٢) سقط أيضاً من النسختين والزيادة من المرجع السابق.
(٣) بالأصل: لما، وصوابها من «ب».
(٤) سقطت من «ب».
(٥) في «ب»: وخطبت المرأة وحملت صداقها.
(٦) الديوان، ص١٨١
(٧) انظر ص١١٩ من قطب السرور وفيها ورد شعر حسان بن ثابت.
(٨) بالأصل: إثنين، وصوابها من «ب».

في أيديهم ليمينه، ثم أجمعوا على إتيان القاضي، قال بعضهم: فلقيناه وهو في مسجده يصلي بين العشائين[1]، فلما سمع حِسّنا أوجز في صلاته /٣٠١b/، ثم أقبل علينا وقال: حاجتكم؟، قالوا: أصلحك الله، فزعنا إليك من أقصى البصرة في حاجة نجلك عن ذكرها، فإن رأيت لنا قلنا، قال: قولوا، فذكروا يمين الرجل والشعر، فقال: أما قوله: «إن التي عاطيتني» فإنه أراد الخمر، وأما قوله: «قتلت قتلت» فإنه يعني مزاجها بالماء، وقوله[2]: «كلتاهما حلب العصير» فإنه يعني الخمر ومزاجها بالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب، قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾[3]، انصرفوا إذا شئتم.

ومن صنعة الواثق: (سريع)

قالتْ إذا الليل دنا[4] فأتنا ... فجئتها حينَ دجا الليلُ

خفي وطء الرجل من حارسٍ ... ولو درى كان ليَ[5] الويلُ

لحنه في الرمل.

ومن صنعته وشعره: (خفيف)

يا رسولي إلى التي يتمنني قل لها ... لمَ تركت قلبي شعاعا

يفرح الناس بالسماع وأبكي ... أنا حزنا إذا سمعت السماعا[6]

* * *

المتوكل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم

كان مدمنا على الشراب، منهمكا عليه[7]، كريم الأخلاق، جوادا يشبه محمد الأمين

---

(١) في «ب»: فأتيناه وهو في مسجده يصلي العشاء.

(٢) قوله بالأصل (بدون الواو) وزيادة الواو ضرورية وهو مثلما ورد في «ب».

(٣) سورة النبأ، الآية ١٤

(٤) الأغاني، ج٨، ص١٦٤، وفيه: دجا.

(٥) في المرجع السابق: حل بي.

(٦) المرجع السابق، ج٩، ص٢٨٥، وفيه ورد البيت الثاني منسوب للعباس بن الأحنف وليس للواثق كما ورد في المخطوط، انظر ص٣٨٩ وفيها ورد البيتان مع بيت آخر، وهو أيضاً في ديوان العباس، ص١٨٠

(٧) في «ب»: فيه.

في كثير من أحواله. وكان إبراهيم بن العباس يتولى له / a٣٠٢/ ديوان الضياع، وكان رجلا متقدما في البلاغة وإنشاء الرسائل والشعر الرقيق، ولم يكن له تقدم في علم الخراج، وكان بينه وبين أحمد بن المدبر[١] تباعد، وكان أحمد له تقدم في علم الخراج ووجوه جباية الأموال، فقال للمتوكل: [قلدت إبراهيم بن العباس ديوان الضياع وهو متخلف آية من الآيات ما يحسن قليلا ولا كثيرا][٢]، وطعن عليه طعنا قبيحا فقال [له][٣] المتوكل: في غد أجمع بينكما، واتصل الخبر بإبراهيم فأيقن[٤] [بحلول البلاء، وعلم أنه لا يفي][٥] بأحمد [بن المدبر في صناعته، وغدا إلى دار السلطان آيسا من نفسه ونعمته، وحضر أحمد فقال المتوكل: قد حضر إبراهيم وحضرت، ومن أجلكما قعدت، فهات واذكر ما كنت فيه أمس][٦]! فقال أحمد: أي شيء أذكر عنه، [وما أقول فيه][٧]! أنه لا يحفظ[٨] أسماء عماله في النواحي، ولا يعلم ما يثبت في ديوانه من [تقديراتهم][٩] وحزورهم وكفولهم [ولا ما حمل كل واحد منهم من المال][١٠] ولا يحفظ أسماء النواحي[١١] التي يتقلدها، [وقد اقتطع عامله بكذا وكذا ألفا، واختلت ناحية كذا في العبارة][١٢]، [ومر في أبواب بعدها باحشة سمجة][١٣] منكرة، فالتفت المتوكل إلى إبراهيم فقال[١٤]: ما سكوتك؟ تكلم! فلم يكن عنده جواب فقال: يا أمير المؤمنين

---

(١) في «ب»: أحمد بن الدم.
(٢) نقص وخلط في النسختين والصواب هو المثبت كما ورد في إعتاب الكتاب، ابن الأبار، ص١٥١(ت. صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١) وفيه ورد الخبر كاملا.
(٣) لم ترد في النسختين والزيادة من كذا.
(٤) غير واضحة بالنسختين، والصواب من المرجع السابق.
(٥) سقطت من المخطوطين والزيادة من كذا.
(٦) انظر أيضاً المرجع السابق.
(٧) لم ترد في النسختين.
(٨) في المرجع السابق: لا يعرف.
(٩) لم ترد في النسختين.
(١٠) لم ترد في إعتاب الكتاب.
(١١) في النسختين: العمال، والصواب من المرجع السابق باعتبار أن العمال وقع ذكرهم سابقا.
(١٢) سقطت من كتاب إعتاب الكتاب وورد مكانها [. .].
(١٣) في النسختين: ومر في أبواب قبيحة منكرة يعدها، والصواب من المرجع السابق.
(١٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب» ومن كذا.

جوابي في بيتين من الشعر، إن رأى أمير المؤمنين ذكرتها، قال: هات[1]، فأنشأ يقول[2]: (خفيف)

رَدَّ[3] قـولـي وصـدق الأقـوالاَ وأطـاع الـوشـاةَ والـعـذالا / b٣٠٢/

أتـراه يـكـون شـهـر صـدودٍ وعـلـى وجـهـه رأيـت[4] الـهـلالاَ

فقال المتوكل: زهِ زهِ أحسنت والله، ائتوني بمن يعمل في هذا لحنا وهاتوا ما نأكل وجيئوا بالندماء والمغنين، ودعونا من فضول ابن المدبر واخلعوا على إبراهيم بن العباس، فخلع عليه، وانصرف إلى منزله، فبقي مغموما مفكرا، فقال له وهب بن سليمان كاتبه[5]: يا سيدي، هذا يوم سرور، فما جدد الله عندك من رأي أمير المؤمنين؟، فقال: يا بني الحق أولى بمثلي، والله ما كذب ابن المهدي في شيء ولا رفعت حجته بحق ولا أنا ممن يغشوه في الخراج كما أنه لا يغشوني في البلاغة، أفلا أبكي فضلا عن أن أغتم في زمان[6] يرفع فيه الحق كله بما دفعته من الباطل[7]

قال المدائني[8]: كان فتى من أبناء الكتاب يصحب علي بن الجهم، فعلق بجارية[9] من القيان وشغف بها، حتى أنفق عليها ماله، وساءت حاله، فسأل عنه علي بن الجهم يوما فأخبر بخبره، فركب إليه وعاتبه على ذلك، فحلف عليه الفتى واحتبسه عنده يومه

---

(١) كذا في النسختين وفي المرجع السابق اختلاف: جوابي في بيتين، إن أذن أمير المؤمنين أن أذكرهما فعلت! قال: اذكرهما، فأنشأ يقول.

(٢) ورد البيتان أيضاً في العديد من كتب الأدب: العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني، ص١٠٦ وكتاب المحبوب، السري الرفاء، ج٢، ص٢٣ والوافي بالوفيات، الصفدي، ج٦، ص٢٧ وبدائع البدائه، ابن ظافر الأزدي، ص٣٤٠ وثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، المطبعة الخيرية، ١٣٣٩هـ.، ج٣، ص٢٠٨ ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج١، ص٧٧، والأغاني، الإصفهاني، ج١٠، ص٦٠ وإعتاب الكتاب، ابن الأبار، ص١٥١ باختلافات طفيفة جدا في الرواية.

(٣) كذا وردت في إعتاب الكتاب وكتاب المحبوب والوافي ومعجم الأدباء والأغاني وفي بقية المراجع: صد.

(٤) رأينا بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المراجع السابقة.

(٥) في إعتاب الكتاب: ورد هذا الجزء من الخبر برواية مختلفة: قال الحسن بن مخلد وكان يخلف إبراهيم على ديوان الضياع.

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب»، وفي إعتاب الكتاب، ابن الأبار، ص١٥١: من زمان.

(٧) هناك عدة اختلافات في رواية الخبر بين المخطوط والمرجع السابق، وقد لاحظنا عدة أشياء ساقطة من المخطوط.

(٨) في «ب»: عن المدائني.

(٩) في «ب»: جارية.

ذلك، وأحضر الجارية، فسمعها فأعجب بها، وطرب على غنائها، وانصرف إلى منزله سكران/ a٣٠٣/ وقد عذره، واصطبح الفتى مع بعض إخوانه، فلما شرب وطابت نفسه تناول الدواة وكتب إلى ابن الجهم: (خفيف)

نبهتُ أصحابي فهبوا قبل الصباح لِمَا أحَبُوا[١]

هذا أجاب وذا أنا ب إلى الصباح وذاك يحبو[٢]

أنشدتهم بيتا يعلم ذا الصبابة كيف يصبُو

ما العيش إلا أن تحب وأن يحبك من تحب

أكديتُ بعدك يا علي ونالني خطب وخطبُ

أهدي إليك الشعر البديع وأنت للأشعار قطبُ[٣]

فأعجب منها علي بن الجهم، ونهض إلى المتوكل من وقته فأنشده إياها، فأمر بأن ألحنت[٤] وغني بها من ساعته فاستطابها وأمر بأن[٥] يُحمل إلى الفتى أربعة آلاف دينار، فاشتريت له الجارية، وأدخله المتوكل في جملة ندمائه.

قال علي بن الجهم: انصرفت من عند المتوكل بعد صلاة المغرب، فلما صرت إلى منزلي أتاني رسوله، فقلت: أنا لله سُعي بي عنده فركبت وأنا خائف، فلما دخلت عليه وجدته في مرقده فقال لي: يا علي إني سهرت بعدك، فقلت: لا يسهد الله عين / b٣٠٣/ أمير المؤمنين، في أي شيء ذاك[٦]؟، قال: غنتني جارية صوتا بشعره[٧] (سريع)

---

(١) النويري، النهاية، ج٤، ص١٢٨ وفيه: نبهت فهبوا ندماني بعد المنام لما استحبوا
(٢) في المرجع السابق: هذا أجاب وذا أنا «ب» وذا يسير وذاك يحبو.
(٣) سقط البيتين الأخيرين من المرجع السابق وهما ليس في التذكرة الفخرية مع باقي الأبيات، بهاء الدين الإربلي، ص٣٧٠(ت. نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن)، والأبيات الأربعة الأولى مع أبيات أخرى في الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٧، ص٥٩ منسوبة لأحمد بن عبد السلام الرصافي أبو جعفر قاله في مديح الحسن بن وهب (ومنه أيضاً سقط البيتين الأخيرين)، وهن أيضاً (٤) في كتاب المشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٨٠. ٢٨١ وفي النهاية، النويري، ج٤، ص١٢٨بدون نسبة، وفيهم جميعا ورد الشعر ببعض الاختلافات.
(٤) في «ب»: فأمر بها فلحنت.
(٥) في «ب»: أن.
(٦) في «ب»: ذلك.
(٧) بالأصل: بشعره، وصوابها من «ب».

قلبي إلى ما ضرني داعِي | يكثر أسقامي وأوجاعي
وقل ما أبقى على ما أرى | يوشك أن ينعانيَ الناعي
كيف احتراسي من عدوي | إذا كان عدوي بين أضلاعي؟[(١)]

فسألت عن الشعر فقيل لي: للعباس بن الأحنف، وسألت عن اللحن فقيل: لأخيك الواثق في طريقة الثقيل الأول، فخرجت أن أعمل مثل[(٢)] اللحن، فامتنع عليّ فنالني في نفسي ذلك نقص[(٣)] وغضاضة، فقلت: يا أمير المؤمنين، لكل واحد منكم بحمد الله فضائل في الأدب والكرم وإن كان أخوك خليفة يغني فأنت خليفة تغني، فضحك وأمر لي بألف دينار وقال: أهديت والله إلى عيني نوما[(٤)] وقال حمدون بن إسماعيل النديم: كنا ليلة بين يدي المتوكل، فأخذ الشراب في علي بن الجهم، فقال في بعض كلامه: لا والرحم الذي بيني وبين أمير المؤمنين ما كان كذا، فقال المتوكل: ما جعل الله بيننا رحما، أقيموه من المجلس، فأقاموه، وغضب عليه، فوجه إليه بشعر يقول فيه مستعذرا / a٣٠٤/ (مقتضب)

أيا ابن الذروة العليا | ويابن المنصب الأذكى
ويا أشرف من قامت به[(٥)] | عن ذكرِ أنثى
تعتبتُ فعندي لك | مما تكره العتبى
فكم قد يذنب العبد | وكم قد يصفح المولى[(٦)]

وقال يعتذر أيضاً: (متقارب)

أقلني أقالك من لم يزل | يقيك[(٧)] ويصرفُ عنك الردى[(٨)]
لئن جل ذنب ولم أعتمده | لأنت[(٩)] أجل وأعلى يدا

---

(١) الشعر للعباس بن الأحنف، انظر الديوان، ص١٧٨ ـ ١٧٩ وانظر ص٤٠٠ وفيها وردت القطعة.
(٢) كتبت في الأصل بالهامش.
(٣) في «ب»: فنالني ذلك نقص لنفسي.
(٤) في «ب»: نومها.
(٥) «به» ساقطة من «ب».
(٦) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من المراجع.
(٧) في «ب»: يقيل.
(٨) في «ب»: الأذا.
(٩) ديوان علي بن الجهم، ص٧٧ ـ ٨٧ ـ ٧٩ (ت. خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠) وفيه: فأنت.

فـضُـن نـعـمـة أنـتَ أنـعـمـتـهـا وشـكـرا غـدا مـغـمـورا[1] مـنـجـدا
فـلا عـدتُ أعـصـيـك فـي مـنـطـقٍ جـرى أو أزورُ الـثـرى مـلـحـدا[2]

فرضي عنه ودعا به.

وأحب المتوكل أن ينادمه الحسين بن الضحاك، وأن يرى ما بقي من ظرفه وشهوته وعشقه، فأحضره وقد كبر وضعف، فسقاه حتى قارب السكر، وقال المتوكل لخادمه شفيع، وكان من أجمل الناس وآثرهم عنده، فسقاه وحياه بوردة وغمز عضده، وكان على شفيع قباء مورد، فقال الحسين في ذلك / ٣٠٤b/ (طويل)

وكـالـوردة الـحـمـراء حـيـا بـأحـمـرٍ مـن الـورد غـشـي فـي قـراطـق كـالـوردِ[3]
لـه عـبـثـات عـنـد كـل تـحـيـةٍ بـكـفـيـه يـسـتـدعـي الـخـلـي إلـى الـوجـدِ
تـمـنـيـتُ أن أسـقـى بـعـيـنـيـه[4] شـربـة تـذكـرنـي مـا قـد نـسـيـت مـن الـعـهـدِ
سـقـى الـلـه دهـرا[5] لـم أبـت فـيـه لـيـلـة خـلـيـا ولـكـن مـن[6] حـبـيـب عـلـى وعـدِ

فاستحسنها المتوكل وقال: أحسنت والله يا حسين، لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك، ولكن يا شفيع بحياتي عليك ألا توليت سقيه وخدمته بواقي يومه، وقال فيه أيضاً: (طويل)

وأبـيـض فـي حُـمَـرِ الـثـيـاب كـأنـه إذا مـا بـدا نـسـريـنَـة فـي شـقـائـقِ
سـقـانـي بـكـفـيـه رحـيـقـا وسـامـنـي فـسـوقـا بـعـيـنـيـه ولـسـت بـفـاسـقِ
وإنـي لـمـعـذور عـلـى شـغـفـي بـه[7] وإن وسـمـتـنـي شـيـبـة فـي الـمـفـارقِ
فـلـو كـنـتُ خـدنـا لـلـصـبـا لاتـبـعـتـه ولـكـن شـيـبـي بـالـصـبـا غـيـر لائـقِ[8]

فأمر له بمال كثير حُمل معه لما انصرف.

---

(١) في المرجع السابق: غائرا
(٢) في المرجع السابق، ص: ولا عدت أعصيك فيما أمرت به أو أرى في الثرى ملحدا
(٣) في «ب»: يمشي في قراطق كالورد.
(٤) الديوان، ص٤٣ وفيه: بكفيه.
(٥) في المرجع السابق: عيشا.
(٦) في كذا: من الدهر إلا من
(٧) في الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص٢١٧ (فيه وردت القطعة مع أبيات أخرى): وجناته.
(٨) في ديوان الحسين بن الضحاك، ص٨٦ وكتاب المحبوب، السري الرفاء، ج١، ص٣٠٣ (منه سقط البيت الثالث) والأغاني: ولو كنت شكلا للصبا لا تبعته ولكن سني بالصبا غير لائق.

قال أبو العيناء محمد بن القاسم: ذُكرتُ للمتوكل فبعث إليّ لأنادمه، فلما دخلت عليه سلمت ودعوت له، فقال [ ][1]: أي شيء تحسن؟، قلت: أَفهَم وأُفهِم / a٣٠٥/ ، قال: أتشرب الخمر؟، قلت: ومن يرغب عن ملة أمير المؤمنين إلا من سفه نفسه، فقال: فكيف شربك للنبيذ؟، قلت: عن قليله فأفتضح عن كثيره، فقال: بلغني أن فيك شرا، قلت: يا أمير المؤمنين إن يكن الشر ذكر المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته فقد ذكر الله عز وجل فقال: ﴿نعم العبد إنه أواب﴾[2]، وقال عز وجل في الذم: ﴿هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم﴾[3]، فذمه الله عز وجل حتى قذفه، وقد قال الشاعر (طويل)

إذا أنا بالمعروف لم أثن دائبا ... ولم أشتم الجبس اللئيم المذمما
ففيمَ عرفتُ الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفمَا[4]

وإن كان الشر كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي[5] بطبعٍ لا بتمييز، فقد صان الله عبدك من ذلك، فقال لي: وبلغني أنك رافضي، فقلت: يا أمير المؤمنين فكيف أكون رافضيا وبلدي البصرة وأستاذي الأصمعي، وليس يخلو من ذكرت من طلب دين ودنيا، فإن أرادوا دِينا فقد أجمع المسلمون على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا، وإن أرادوا دُنيا / b٣٠٥/ فأنت وأباؤك يا أمير المؤمنين لا دِين إلا بك ولا دُنيا إلا معك، قال: كيف ترى داري هذه؟، قال: رأيت الناس بنوا دورهم في الدنيا وأمير المؤمنين بنى الدنيا في داره، قال: قد أردتك لمنادمتي، قلت: يا أمير المؤمنين، إن من أجهل الناس من جهِل

---

(١) بالأصل «لي» مشطوبة.
(٢) سورة ص، آية ٣٠ و٤٤
(٣) سورة القلم، آية ١١ ـ ١٢ ـ ١٣
(٤) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج١، ص٣٢٢ وجمع الجواهر في الملح والنوادر، القيرواني، ص٢٨٣ ومنهما صوبت أخطاء هذا الشعر، وخاصة الخبر الذي رافقه، والبيتان أيضاً في البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ج٣، ص٤٨ (ت. وداد القاضي) في الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، ص٤٢٧ (ت. علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٦)، وفي وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١، ص٣٥٤ وج ٤، ص٣٤٦ وفي عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج١، ص١٩١والعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج١، ص٢٣٥ وأخلاق الوزيرين (مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد)، التوحيدي، ص٦٠ والديارات، الشابشتي، ص٥٨ والعمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني، ج١، ص٢٤٩ وذلك باختلافات كثيرة على مستوى رواية البيت الأول وعلى مستوى النسبة (في بعض المراجع نسب للرياشي وفي البعض الآخر بدون عزو).
(٥) في زهر الآداب: السني والدني، وهي غير واضحة في المخطوط صوبت من جمع الجواهر والديارات.

نفسه، ومهما جهلت من الأمر فلن أجهل نفسي، ولست أصلح وما[1] أقول ذلك جهلا فيما لي فيه من الشرف ولكني اخترت العافية على التعرض للأذى لأني رجل محجوب أحتاج أن أُخدَم، وكل من في مجلس أمير المؤمنين يخدم، والمحجوب لا يفهم الإشارة ولا يعرف الإيماء، فيجوز أن يتكلم كلام غضبان ووجهك راض وكلام راض ووجهك غضبان، ومتى لم أميز بين يديك هذين[2] هلكت، فقال: صدقت، فقال الفتح: يا أمير المؤمنين هذا إمرئ قد عرف نفسه فلا أقل من[3] أن يشفع فيها، فأمر لي[4] بعشرة آلاف درهم. وكان المتوكل لما أراد إعذار المعتز بنى له دارا جليلة، ودعا الناس دعوة مشهورة لم يكن قبلها ولا بعدها مثلها، إلا ما تقدم للمأمون حين بنى ببوران بنت الحسن بن سهل، وذلك أن المتوكل جلس في بهو[5] عظيم، ومدت بين يديه مرافع من[6] ذهب / ٣٠٦a/ مرصعة بالجوهر، وعليها أمثلة من العنبر والند والمسك المعجون، على جميع أيديهم صواني الذهب المرصعة بالجوهر فيها أنواع الأشربة، وجاء الفراشون ببدر الدنانير والدراهم[7]، ففرغت بين أيديهم[8] مما يلي البساط، حتى ارتفعت على الصواني، وأمر الناس أن يشربوا، وأن يتنقل كل من شرب من تلك الدنانير والدراهم[9] ثلاث حفنات بكفه ما قدر عليه، فكلما خف موضع صبوا عليه من البدر حتى يعود إلى حالته، وجاء غلمان فصاحوا: إن[10] أمير المؤمنين يقول لكم: ليأخذ كل منكم ما قدر عليه، فمدّ الناس أيديهم، وكان الرجل يتقلد ما معه ويخرج[11] فيسلمه إلى غلمانه، ثم يرجع، وخلع على سائر الناس خِلعا حسانا على مراتبهم، ثم أعتق ألف نسمة، وتصدق بأموال عظيمة، فلما أرادوا الإنصراف قيل لهم: انتهبوا تلك الصور، فملأوا منها أكمامهم وما كان معهم، [وانصرفوا مرنحين ولم يتخلف أحد عن هذا المجلس من جلساء الخلفاء

---

(١) في «ب»: ولا

(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٣) نفس الشيء.

(٤) في «ب»: له.

(٥) خطأ بالنسختين: نهر، وصوابها من المختار من قطب السرور، ت. عبد الحفيظ منصور ص٢٧٥

(٦) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٧) في «ب»: والفضة.

(٨) في الأصل: من أيديهم.

(٩) في «ب»: والفضة.

(١٠) سقطت من «ب».

(١١) في «ب»: فيخرج.

والمغنين][1]، وحضر هذا المجلس من المغنين عمرو بن بانة وبنان وأحمد بن أبي العلاء وابن مكي وعثقب[2] وزنام الزامر وسلمان الطبال، ومن المغنيات عريب وشارية وندمان ومنعم وتركية وفريدة.

ومما قاله المتوكل في جاريته قبيحة ورواه /b۳۰٦/ هؤلاء المغنون، قال[3]: ليصنع له كل واحد لحنا، فاستحسن لحن ابن بانة في خفيف الثقيل والشعر له: (سريع)

إنسانة كالشمسِ مجدولة أحسبها ليست من الإنسِ

مليحةُ الشكلِ غلامية أحسن من بدرٍ ومن شمسِ

وكان الجماز البصري كثيرا ما يُذكر للمتوكل فأحب أن يراه وكتب في حمله، فلما دخل عليه قال له المتوكل: تكلم فإني أريد أن أستبرئك، فقال الجماز: لحيضة أو حيضتين، فضحك الجماعة، فقال له الفتح: إن أمير المؤمنين قد ولاك على القردة والخنازير، قال: فاسمع إذا [ ][4] وأطع، فخجل الفتح وسكت وقال له بعض الجلساء: إن أمير المؤمنين قد زوجك بأمي فأحسن [ ][5]عشرتها، فقال: ليس مثلي من عز نفسه ولا كذب، إن أرادني أمير المؤمنين أن أقود عليها وإلا فما لها عندي شيء يتحرك، فأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم، فأخذها وانحدر فمات فرحا بها.

ولما عزم المتوكل على الخروج إلى الشام أخذ بيده رطلا، وقال لعريب: غنني صوتا يشبه ما نحن فيه فغنته/ a۳۰۷/ (وافر)

أَظُن الشامَ تَشْمَتُ بالعِرَاقِ إذا عزمَ الإمامُ على انطلاقِ

فإنْ يدعِ العراقَ وساكنيه[6] فقدْ تُبْلى المليحةُ بالطلاقِ[7]

(١) سقط كامل الجملة من «ب».

(٢) كذا في المخطوط، لم نعثر على هذا الاسم ونحن نرجح أن يكون عثعث راجع الفهرس المخصص لتعريف الشخصيات، ص٤٢

(٣) في «ب»: وقال.

(٤) في الأصل [لي] وهي زائدة وفي «ب» وردت على السطر.

(٥) إليها زائدة بالأصل.

(٦) في الأصل: ساكنيه، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٧) البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ج٦، ص١٢٠ وفيه ورد الشعر باختلافات يسيرة في الرواية:

أظن الشام يشمت بالعراق إذا عزم الأمير على انطلاق

فإن تدع العراق وساكنيها فقد تبلي المليحة بالطلاق

والبيتان أيضاً في الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١١، ص١٣١ وفي النجوم الزاهرة في ملوك مصر=

وحكى حمدون النديم: قال: كنا بين يدي المتوكل نشرب فألح بالسقي علينا، فجعل يزيد المهلبي يقوم كأنه يبول مستروحا فقال له المتوكل: لم هذا البول يا يزيد؟، فقال: يا سيدي وكم هذا السقي وقد قلت شيئا أخاطب به نفسي، فقال: هاته، فأنشده: (رجز)

إنك من[1] كل بزول أبوك ... ما ينفع البلوطُ والسفرجلُ

والحبة الخضراء حين تؤكلُ ... والعسلُ الماذي والقرنفلُ

إذا أتاك القدحُ المعجلُ ... من كفِ ساق ملكٍ لا يعدلُ

ترى الصفوفَ حوله تحرك ... موتى إلى غير القبور تُنقلُ

فيصبحون والشباب تُفصلُ ... قد أخلق الأعلى وخان الأسفلُ

جربك الدهرُ وأنتَ تهزلُ[2]

فقال المتوكل: فإنا نعدل عليك الآن وأمر أن يوضع بين يديه نبيذه، فيشرب ما يريد وأمر برفق الجماعة في السقي، وكان والله مباركا علينا وعلى نفسه.

قال يزيد: كنت أماشي المتوكل في /٣٠٧b/ البستان إذ مرت به جارية في يدها كوز بلور فيه ماء لا يدري أيدها أحسن أم هو، فصاح بها، فجاءت، فقال: لمن هذا الماء؟، قالت: لمن يستحقه، ثم قال لها: ما اسمك؟، قالت: برهان، قال: يا يزيد حسُن عندي النيك لها فقل شيئا في أمرنا، فقلت: (بسيط)

ما قهوة سلبت من بيت دهقان ... تديرها الحور من أنهار رضوانِ

عندي بأطيب من كأس بلا عطشٍ ... شربتها عبثا من كف برهانِ

لا بد من فتكة فيها وإن منعت ... فليس يُعدي عليها غير سلطانِ[3]

ثم دخل وقال: لا تبرح، ثم خرج إليّ ومعه خادم في يده صينية فضة فيها ألف دينار وقال: هي يا يزيد لقيادتك.

وكان الكشحي[4] أبو يحي من أطيب خلق الله وأكثرهم نوادرا، وكان المتوكل لا يكاد

=والقاهرة، ابن تغري بردي، ج٢، ص٣١٥ تقريبا بنفس رواية المخطوط مع نسبتهما ليزيد بن محمد المهلبي.

(١) في «ب»: في.

(٢) لم أعثر على هذا الشعر فيما بين يدي من المراجع.

(٣) الأغاني، الإصفهاني، ج٢١، ص٤٧ وفيه ورد البيتان الأول والثاني برواية أخرى والشعر منسوب للبحتري وهو ليس في ديوانه.

(٤) راجع ص١٨٩ تغير الخط في «ب» وذلك حتى النهاية.

يصبر عنه ولا يكون له مجلس لهو ولذة إلا به، وكان الكشحي يتعشق جارية مغنية يُقال لها مكر، وكانت من أحسن الناس وجها، وكان يعاشرها جماعة من الكتاب والظرفاء، فأفصدت يوما فأهدوا إليها صنوف الهدايا، وكان ممن أهدى إليها أبو يحي الكشحي، بعث إليها ثلاث سلال، فقالت: قد والله بعث /٣٠٨a/ الكشحي، فليت شعري ما هي، ففتحت إحداها فإذا فيها رقعة بخط جليل فيها مكتوب: «ما شيء خير من لا شيء»، وفتحت السلة الثانية فإذا هي فارغة وفيها رقعة فيها: «يا مولاتي لو كان لي شيء لبعثت إليك بشيء ولكن ليس لي شيء، فلم أبعث إليك بشيء»، وفتحت السلة الثالثة، فإذا فيها: عصافير بأجنحتها، فلما فتحت السلة تطايرت كلها فإذا[1] فيها رقعة فيها مكتوب: يا سيدتي أعتقت هؤلاء المساكين، شكرا لله تعالى على سلامتك، ولو كان لي بعدهم مماليك أعتقهم، فضحكت هي وكل من حضرها وبعثت إليه بنصيب وافر من كل شيء أهدي إليها، وكتبت إليه: أعطي الله عهدا إن لم تكن هديتك أملح من كل شيء أُهدي إليّ اليوم، ومات الكشحي فحزن عليه المتوكل وقال: من ينشطني إذا كسلت ومن ينشطني إذا حزنت، فقيل له: قد خلف اثنين مليحين فأمر بإحضارهما، فكلماه، فرضيهما وسُر بهما وجعل رزق أبيهما لهما، وثبت الكبير مكانه وفضله على الصغير فقال الصغير هذا يا سيدي خلاف ما /٣٠٨b/ يجب فينا: قال: وما الذي يجب؟، قال: إنما نتقدم نحن وأبونا من قبل الحماقة ومن شأن العقلاء إذا مات الرجل أن يجعل ابنه الكبير مكانه، فأما الحمقى فإنهم يجعلون الصغير مكان أبيه، ومع هذا فإني أحمق من أبي بكثير، قال: وما الدليل على ذلك؟، قال: إن أبي حج في العام الماضي فلما قرب قدومه خرج أخي من سُر من رأى لتلقيه، ومضيت أنا إلى حلوان لأتلقاه عند قدومه من خراسان، فلما قدم وجاءني كتابه من سر من رأى جئته، وإنما فعلت هذا من شدة شوقي إليه، فسُر أبي بما كان مني سرورا شديدا، فقال المتوكل: صدقت أنت أحمق من أبيك وأخيك بكثير، إجعلوا الرئاسة له واجعلوا أخاه الكبير مكانه.

وقال علي بن الجهم: لما أفضت الخلافة إلى جعفر المتوكل على الله، أهدى إليه أبو طاهر من خراسان هدية جليلة فيها جوار، فيهن جارية يقال لها محبوبة، كانت قد نشأت بالطائف، وكان لها مولى قد عني بها حتى برعت في فنون من الأدب[2]، وأجادت قول

(١) بالأصل: وإذا، وصوابها من «ب».
(٢) في «ب»: من فنون الأدب.

الشعر، وكانت راوية ظريفة مجيدة للغناء حاذقة به، فقربت من /a٣٠٩/ قلب المتوكل وغلبت عليه، فأحضرها يوما للمنادمة، وكانت محبوبة لا تفارق مجلسه، فقام عنا ودخل إلى[١] الحرم، ثم خرج علينا فقال يا علي: دخلت الساعة على محبوبة، وقد كتبت بالمسك على خدها جعفرا، فما رأيت شيئا أملح منه، فقل فيه شعرا، فأخذت القرطاس والدواة، فانقفل عليّ القول، حتى كأني ما عملت بيتا قط، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أذنت لمحبوبة أن تقول شيئا عسى أن يفتح لي القول، فأمرها، فقالت مسرعة بعد أن أخذت العود فجسته، وصاغت لحنا واندفعت فغنته: (طويل)

وكاتبة[٢] بالمسكِ في الخد جعفرا ... بنفسي خط المسكُ من حيث أثرا

لئن أودعت سطرا من المسك خدها ... لقد أودعت قلبي من الشوقِ أسطرَا

فأعجب بمملوكٍ يظل مليكه ... مطيعا له فيما أسر وأجهرَا

ولله عينا من رأى مثل جعفرا ... سقى الله صوبَ المستهلاتِ جعفرَا[٣]

قال علي: وغضب عليها مرة وكان لا يصبر عنها، فأمر جواري القصر أن لا يكلمها أحد منهن، فكانت في حجرتها أياما، وقد تنغص عليه عيشه بفراقها، فبكرتُ عليه يوما، فقال لي: يا علي، قلت /b٣٠٩/ لبيك يا أمير المؤمنين، قال: رأيت الليلة في منامي كأني رضيت عن محبوبة وصالحتها وصالحتني، فقلت: خيرا يا أمير المؤمنين، أقر الله عينك وسرك، إنما هي عبدتك، والرضى والسخط منك، فوالله إنا لفي حديثها إذ جاءت وصيفة، فقالت: يا أمير المؤمنين، سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال: قم بنا يا علي ننظر ما تصنع، فنهضنا حتى أتينا حجرتها، فإذا هي[٤] تضرب العود وتغني هذه الأبيات: (منسرح)

---

(١) كتبت في النسختين على السطر.

(٢) كاتبة بالأصل (بدون الواو).

(٣) الأغاني، ج١٩، ص٢٦٨ وج٢٢، ص٢٠٠ ـ ٢٠٢، وقد أورد هذه الأبيات برواية أخرى ونسبها إما لفضل الشاعرة أو لمحبوبة الشاعرة:

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا ... بنفسي مخط المسك من حيث أثرا

لئن كتبت في الخد سطرا بكفها ... لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا

فيا لمملوك لملك يمينه ... مطيع له فيما أسر واظهرا

ويا من مناها في السريرة جعفر ... سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

أدورُ في القصر لا أرى أحدا ... أشكو إليه ولا يكلمني

كأنني قد أتيتُ[1] معصية ... ليست لها توبة تُخلصني

فهل شفيع لنا[2] إلى ملك ... قد زارني في الكرى فصالحني؟

حتى إذا ما الصباح لاحَ لنا ... عاد إلى هجره فصارمني[3]

قال: فصاح أمير المؤمنين وصحت معه، فسمعته وتلقته، ثم أكبت على رجليه تقبلها، فقال: ما هذا؟، قالت: يا مولاي رأيت في ليلتي هذه كأنك صالحتني، فتعللت بما سمعت، قال: وأنا والله قد رأيت مثل ذلك، وقال لي: يا علي أرأيت أعجب من هذا كيف اتفق/ a٣١٠/ ، ورجعنا إلى الموضع الذي كنا فيه، فدعا بالجلساء والمغنين، واصطبح، ومازالت تغنيه بهذه الأبيات يومنا ذلك، وازدادت حظوتها عنده حتى كان من أمره ما كان، فتفرقت جواريه، فصارت محبوبة إلى وصيف الكبير، فمازالت باكية حزينة، فدعاها يوما مع من صار إليه من جواري المتوكل، فأمرهن فغنين، ثم أمرها فاستعفته، فأبى، فقلن لها: لو كان في حزننا فرج لطال حزننا معك، وجيء بعود فوضع في حجرها فغنت هذه الابيات: (مجزوء الخفيف)

أي عيش يلذ[4] لي ... لا أرى فيه جعفرا

كل من كان ذا ضنًا ... وسقام[5] فقد برا

غيرَ محبوبة الذي[6] ... لو يرى الموت يشترا

لاشترته بما حوتـ ... ـهُ يدا[7] لتُقبرا

فاشتد على وصيف فأمر بإخراجها، فصارت إلى حالة[8] قبيحة ولبست الصوف، ومازالت تبكيه وترثيه حتى ماتت.

وكان المتوكل قد تجبر في آخر زمانه، وأسرف في الإنفاق، وبنى القصور حتى بنى

---

(١) الأغاني، ج٢٢، ص٢٠٥ وفيه: حتى كأنني أتيت، والشعر منسوب لمحبوبة

(٢) في المرجع السابق: لنا شافع.

(٣) الشعر (الأبيات الثلاث الأولى) والرواية في أخبار النساء، ابن قيم جوزية، ص٥٣ وفيه: فصادمني.

(٤) الأغاني، ج٢٢، ص٢٠٤ وفيه: يطيب.

(٥) في المرجع السابق: هيام وحزن.

(٦) في المرجع السابق وأخبار النساء، ص٥٤: التي

(٧) في الأغاني: يملكها كل هذا.

(٨) سقطت من النسختين، والزيادة من المختار من قطب السرور، عبد الحفيظ منصور، ص٢٧٩

قصره المعروف بالمرج، فجعل حيطانه كلها من داخل القصر وخارجه ملبسة بالفسيفساء والرخام الملون المذهب، وجعل فيه صورا عظاما من الذهب والفضة، وبركة عظيمة قد كسيت أرضها / b٣١٠/ وحيطانها[١] صفائح الذهب، وجعل فيه شجرة عظيمة من ذهب عليها صورة كل طائر يصيح ويصوت، مكللة بالجوهر، وسماها طوبى، واتخذ سريرا من ذهب جليلا يحمله صورة إنسان وصورة أسد وصورة ثور وصورة نسر، كل ذلك من ذهب مرصع بالجوهر، شبه كرسي سليمان بن داود عليهما السلام، وقيل تجاوز به إلى صفة ما جل الله وتعالى عنه، وبلغت النفقة على البناء وآلة الذهب والفضة ألف ألف وسبعمائة ألف دينار، ثم جلس فيه في ثياب وشي منسوجة بالذهب، وأمر أن لا يدخله أحد من الناس إلا في ثياب الديباج والوشي، وأحضر أصحاب الملاهي والمعازف، فلما جلس في هذه الهيئة، قال له وزيره يحي بن خاقان: أرجو يا أمير المؤمنين أن يشكر الله لك بناء هذا القصر، فيوجب لك به الجنة، قال: وكيف ذلك، قال: لأنك شوقت الناس بهذا القصر إلى الجنة، فيدعوهم ذلك إلى الأعمال الصالحة التي يرجون بها دخول الجنة، فَسَر المُتَوَكل هذا القول، وكان هذا قبل عيد الفطر، فقال المتوكل: إني أجد فترة، فمروا المنتصر فليصل بالناس، فقال له عبيد الله / a٣١١/ بن يحي: إن أهل بيتك ووجوه قوادك وجندك قد وردوا لرؤيتك، فلا تأمن إن لم يروك أن يرجعوا بك، فأمر بالتأهب وركب فصلى بالناس، وانصرف وقد ضربت له المُطاف أربعة أميال والناس قد ترجلوا بين يديه، فلما رجع إلى قصره أخذ حفنة من تراب فوضعها على رأسه، فتطيروا من ذلك، وقيل له في ذلك، فقال: إني رأيت كثرة هذا الجمع تحت ركابي فأحببت أن أتواضع لله عز وجل، فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال إصطبح نشطا فرحا مسرورا، ودعا بالندماء والمغنين فحضروا، وأهدت إليه قبيحة أم المعتز مطرف خز أخضر، لم ير الناس مثله حسنا، فأطال النظر إليه واستحسنه، وكثر تعجبه منه، فشقه بنصفين، وأمر برده عليها، وقال: احتاطي عليه حتى تكفنينني فيه، فقالوا: يا سيدنا هذا يوم سرور فنعيذك بالله أن تقول مثل هذا، فأخذ في اللهو والشراب، فلما كان الليل هجم عليه العبيد عاقدهم ابنه المنتصر عليه، فقتلوه، وبايعوا له الخلافة[٢]

* * *

(١) إختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: حيطانها وأرضها.

(٢) في «ب»: بايعوا له بالخلافة.

المنتصر بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل على الله/ b٣١١/

لما بويع المنتصر ابتدأ أمره بالتصون، وترك ما كان أبوه يستعمله، وباشر التدبير بنفسه، وأسقط النفقات التي كانت تخرج في البطالة للمضحكين والصفاعنة وأصحاب الديوك والكباش والمخنثين، وكان على حداثته عارفا بما يأتي، قد تأدب ونظر في كثير من العلوم وعرف أخبار الناس والسير، ولما رتب أسباب مملكته، ووضع كل شيء موضعه، فرش له مجلس وعلى رأسه سطور مكتوبة بالفارسية، وأمر بإحضار الندماء والمغنين، ودعا بالطعام والشراب، فأكل وشرب، وقال: ابغوني من يقرأ هذه السطور التي على صورة الملك، فجاؤوا بمن ترجمها، فإذا هي: أنا فلان الملك قتلت أبي، فلم أعش بعده إلا ستة أشهر، فتطير من ذلك، وقام عن المجلس، وأمر الفراشين فمزقوا ذلك الفرش بأسره. واصطبح المنتصر يوما في صحن واسع فيه بستان أترج وقد حمل شجره، فقال ليزيد بن المهلبي: قل في هذا شيئا، فقال: (رمل)

شجر الأُترج سقيت المطر ... كم لنا عندك من يوم[1] أغر

عند خير الناس تُسقى خمرة ... خير مشروب على خير الثمر/ a٣١٢/

ثمر مثل مصابيح الدجى ... حول وجه حسن مثل القمر

كل أيام حسان سلفت ... دون أيام الإمام المنتصر[2]

فأمر المنتصر بيانا المغني، فصاغ في ذلك لحنا وغناه بها حتى سكر، فكسى المهلبي وبيانا وأمر للمهلبي بعشرة آلاف ولبيان بخمسة آلاف درهم، وكان المتوكل يسميه المستعجل، ويكلمه بكل قبيح، وكان هو إذا رأى أباه قال: (طويل)

متى ترفعُ الأيامُ من قد وضعنه ... وينقادُ لي دهر عليَّ جموحُ

أعللُ نفسي بالرجاءِ وإنني ... لأغدو على ما ساءني وأروحُ[3]

وصنع فيه لحنا في ثاني ثقيل.

وثقل على المنتصر القوم الذين قتلوا أباه، وخافهم على نفسه، فأعمل الحيلة في قتلهم بالتضريب بينهم، فأعجلوه عن ذلك، وأراد الفصد، فبذلوا لابن طيفور المتطبب عشرة آلاف دينار، ففصده بمبضع مسموم، فهلك، وكانت خلافته ستة أشهر كما رأى على الصورة في الفرش، وقال يزيد المهلبي في خلافته هذه الأبيات: (طويل)

---

(١) بالأصل: يوما وصوابها من «ب».

(٢) ديوان كشاجم، ص٢٧٢، (ت. خيرية محمد محفوظ) وفيه لم نعثر إلا على البيت الأول.

(٣) الأغاني، ج٨، ص١٧٠ والبيتان مشهوران نقلا في كثير من كتب الأدب والتاريخ.

لــيُـهــنــك مــلــك بــالــســعــادة طــائــره   مــوارده مــحــمــودة ومــصــادره / ٣١٢b/
فــأنــت الــذي كــنــا نــرجــى فــلــم نــخــب   كــمــا يــرتــجــى مــن واقــع الــغــيــث بــاكــره
بــمــنــتــصــر بــالــلــه تــمــت أمــورنــا   ومــن يــنــتــصــر بــالــلــه فــالــلــه نــاصــره

فأمر له بثلاثة آلاف دينار، وقال: لو زدتنا لزدناك، وأمر المنتصر أن يغنيه به نشيدا ويجعل البسيط في البيت الآخر منه.

وحكى بشر الخادم وكان يتولى بيت مال المنتصر أيام إمارته، قال: نام المنتصر يوما في إيوانه، فانتبه وهو يبكي وينتحب، فهبته أن أسأله عن موجب بكائه، ووقفت وراء الباب، وإذا عبد الله بن عمر البازيار قد وافى وسمع بكاءه ونحيبه وشهيقه، فقال لي: ماله ويحك يا بشر؟، فأعلمته أنه كان نائما، فانتبه على تلك الحال، فدنا منه وقال: مالك يا أمير المؤمنين؟، تبكي، لا أبكى الله عينيك، قال: أدن يا عبد الله، فدنا منه ثم قال: مالك يا أمير المؤمنين؟، فقال: كنت نائما فرأيت كأن المتوكل قد جاءني وقال لي: يا محمد ويلك قتلتني وظلمتني وغصبتني خلافتي، لا تمتعت بها بعدي إلا أياما يسيرة، ثم مصيرك إلى النار، فانتبهت لا أملك نفسي من الجزع، فقال عبد الله: هذه رؤيا تصدق وتكذب، بل يعمرك الله ويسرك، فادع الآن بالنبيذ وخذ في اللهو ولا / ٣١٣a/ تشغل ضميرك بأضغاث الأحلام، فأمر بإحضار الطعام والشراب والمغنين، ومازال منكسرا حتى توفي، وعمره خمس وعشرون سنة[(١)]

* * *

المستعين بالله أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم

قال الصولي: كان المستعين بالله أبو العباس أجود الخلفاء، وأبذلهم للمال، وأعفهم عن الدماء، وأكثرهم وفاء لأصحابه، وأعطى جميع الشعراء وأغناهم، وخاصة البحتري بما وفى له.

ودخل بحرير الكبير يوما إلى المستعين وهو يبكي، فقال: مالك يا بحرير؟، فقال: يا أمير المؤمنين لم يبق في خزانة الطيب من العود الهندي إلا ثلثمائة من لكثرة ما يحرق منه بين أيدي الجلساء، فأمره بإحضاره وسُحق بين يديه وعُمل ندا وفرقه على الجلساء.

---

(١) في «ب»: خمس وعشرين سنة.

وكان يزيد المهلبي يقول: ما رأيت إنسانا قط ولا سمعت به أكرم من المستعين ولا أسمح، كنا نشرب بين يديه، فقال لي: ما تحب أن أهب لك؟، وقد أخذ الشراب منه، فقلت كالمازح: عشرة آلاف دينار، فقال: أحضروها في صينية فضة، فأحضرت كما أمر، فقال: ادفعوها إلى غلمان يزيد، ثم قال لغلام على رأسه أبيض: امض معه ولا تتركوه يعطي أحدا منها/ b٣١٣/ شيئا، فلما وليت صاح بي: أنا أعلم إنك تحب الإنصراف مع الدنانير، فانصرف إذا شئت، فانصرفت[١] بها.

قال أحمد بن حمدون النديم: عملت أم المستعين بساطا عليه صورة كل حيوان [من جميع الأجناس، وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم يواقيت وجواهر][٢]، أنفقت عليه مائة ألف وثلاثين ألف دينار، وسألته أن يقف عليه، وينظر إليه، وقد اصطبح ذلك اليوم، فكسل عن رؤيته، وقال لي ولأترجة الهاشمي وكان يجالسه: اذهبا فانظرا إليه، فمضينا فما رأينا شيئا حسنا إلا وقد عمل فيه، فمددت أنا يداي إلى غزال من عنبر[٣] عيناه ياقوتتان وهو في غاية الملاحة، فأخذته فوضعته في كمي وجئت[٤]، فوصفنا له حسن ما رأينا، فقال له أترجة: إنه قد سرق منه شيئا، وغمزه على كمي، فأريته الغزال، فقال: بحياتي ارجعا، فخذا[٥] ما أحببتما، فمضينا، فملأنا أكمامنا وأقبئتنا وأقبلنا نمشي كالحبالى، فلما رآنا ضحك، فقال له الجلساء: فنحن ما ذنبنا؟، قال: قوموا فخذوا ما شئتم[٦]، وجاء فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك، ونظر يزيد المهلبي إلى سطل من ذهب مملوء مسكا، فأخذه بيده وخرج ليدفعه إلى غلامه، فقال له المستعين / a٣١٤/ إلى أين ويلك؟، قال: إلى الحمام، فضحك من قوله، وأمرالخدم والفراشين أن ينتهبوا الباقي، فانتهبوه، فوجهت إليه أمه [تقول][٧]: سر الله أمير المؤمنين في جميع

---

(١) في النسختين: فانصرف، والصواب ما أثبتناه.

(٢) سقطت أشياء كثيرة من هذه الجملة زيدت من المستظرف في كل فن مستطرف، الأبشيهي، ج١، ص١٦٤ وفيه ورد الخبر كاملا.

(٣) في المرجع السابق: من ذهب.

(٤) في المرجع السابق: ثم جئناه

(٥) بالأصل خطأ (خذ) وصوابها من «ب».

(٦) بالنسختين: أنتم والمغنون، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق (المستطرف للأبشيهي).

(٧) سقطت من النسختين والزيادة من المرجع السابق.

أفعاله، لقد كنت أحب أن تراه قبل أن تفرقه، فإني أنفقت عليه مائة وثلاثين ألف دينار[١]، فقال: يحمل إليها مائة وثلاثون ألف دينار[٢] لتعيد مثله[٣]

ومن شعر المستعين وقد ذكرنا حاله قبل إفضاء الخلافة إليه، وإنه كان يسكن حجرة بالكراء ويتعيش بالوراقة: (مجزوء الكامل)

جاء لطف الله بالأمر الذي قد أرتجيه
فعلي الآن أن أقضي حق الشرب فيه[٤]

وله أيضاً: (مجزوء الرمل)

اسقني صفو الدنانِ في غداة المهرجانِ
إنه يوم سرورٍ وبلوغٍ للأماني

وكان المهلبي يقول: ما رأيت أكرم من المستعين ولا أبر بجليس، وكان يعجبه الشعر، فأنشدته يوما وقد اصطبح: (كامل)

يا أيها الملك الذي برعت له بين الملوك فضيلة لا تجهلُ
إن كنت في عد الخلائف آخرا منهم فإنك في المكارم أولُ/ b٣١٤/
جادوا وجدت فليس فيهم مجزل أعطى الله إلا عطاؤك أجزلُ
قد كان حظ الناس أدبر برهة حتى ملكت فحظهم بك مقبلُ
شيم الإمام المستعين كريمة أغنت وأفنت كل من يتوسلُ
فإذا شكوت النائبات كفاكها وإذا أغفلت فإنه لا يغفلُ[٥]

فقال: جزاك الله عن ودك وخالصتك خيرا، وأمر لي بمائتي ألف درهم.

وورد على المستعين كتاب صاحب البريد، فذكر فيه أن علي بن الجهم خرج من

---

(١) في المرجع السابق: مائة ألف ألف وثلاثين ألف دينار

(٢) في المرجع السابق: مثل ذلك.

(٣) سقط باقي الرواية من النسختين وهو: .ففعلت، ومضى حتى رآه، وفعل به كفعله الأول، لا بد من الإشارة هنا إلى أن في الرواية عدة اختلافات أخرى لم نذكرها إلى جانب ما ذكرناه في الهوامش السابقة.

(٤) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج١، ص١٤١ ـ ١٤٢، والوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج٨، ص٩٦، وفيهما:

جاء لطف الله بالأمر الذي لا أرتجيه
فعلي اليوم أن أقضي حق الله فيه

(٥) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من المراجع العربية.

حلب [متوجها إلى العراق][(١)]، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من [بين][(٢)] كلب [فقاتلهم قتالا شديدا][(٣)]، [ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق، فكان مما قال][(٤)] (مجتث)

أزيـدَ فـي الـلـيـل لـيـلُ أم سـالَ بـالـصـبـحِ سَـيـلُ
يـا إخـوتـي بـدجـيـلٍ[(٥)] وأيـن مـنـي دُجـيـلُ[(٦)]

وله أيضاً: (منسرح)

يـا رحـمـة[(٧)] لـلـغـريـب فـي الـبـلـد الـنـا زح مـاذا بـنـفـسـه صـنـعَـا
فـارق أحـبـابـه فـمـا انـتـفـعـوا بـالـعـيـش مـن بـعـده ولا انـتـفـعَـا

* * *

المعتز بالله أبو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل على الله

وقيل: الزبير المعتز بن جعفر المتوكل. لما أفضت الخلافة إليه، كان أول / ٣١٥a/ ما أخذه الناس عليه أنه أحضر يونس بن بُغا، وكان غلاما حسن الوجه، وأظهر من الإستهتار والتهتك بسببه ما يجاوز كل مقدار، ما لم يفعله خليفة[(٨)] قبله بأحد ممن كان يقدمه ويعجب به، حتى أن البحتري لما أكثر المديح في المعتز قال له: قد صيرتك في ناحية يونس بن بُغا، فاذكر له حوائجك، فقال في شعر طويل أوله: «بعينك لوعة القلب الرهينِ»، يقول فيه: (الوافر)

وصـلـت بـيـونـس بـن بـغـا خـلـيـلـي فـرحـت أمـت بـالـسـبـبِ الـمـتـيـنِ

---

(١) ورد الخبر في النسختين بشيء من النقص أخل بالمعنى صوب من وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٣، ص٣٥٦، وزيد ما بين العضادتين منه.

(٢) لم ترد في المخطوط والزيادة من كذا.

(٣) في النسختين: فجرحوه، والصواب من كذا.

(٤) انظر أيضاً المرجع السابق.

(٥) في المرجع السابق: ذكرتُ أهلَ دُجيلِ.

(٦) خلط وأخطاء وردت على شعر علي بن الجهم صوبت من المرجع السابق ومن الأغاني، ج١٠، ص٢٤٥ ومن حماسة القرشي، القرشي النجفي، ص٢٠٩ (ص الموسوعة الشعرية لأني لم على هذا المرجع) ومن ديوانه، ص١٧٠ (ت. خليل مردم بك).

(٧) الديوان، ص١٥٤ وفيه: وارحمتا.

(٨) تكررت خطأ في «ب».

وإن يـــدي وقـــد أســـنـــدت أمـــري إلـيـه الـيـوم فـي يـدك الـيـمـيـن[1]

وكان يفرط في الشغف به ولا[2] يصبر عنه ساعة واحدة، ولا يجلس في مجلس سرور إلا وهو بين يديه يسقيه، وجلس المعتز يوما يشرب على بستان نرجس مملوء بالنمام، وبين النمام شقائق النعمان، فدخل يونس بن بُغا وعليه قباء أخضر موشح بذهب، وقد اشتدت حمرة وجناته، وكان حسن الوجه، بديع الجمال، تام الصورة، فقال المعتز (كامل)

شـبـهَـت حـمـرة خـده وعـذاره[3] بـشـقـائـق الـنـعـمـان فـي الـنـمـامِ /b٣١٥/

ثم قال: أجيزوا البيت ببيت آخر، فبدر بنان المغني فقال: (كامل)

والـقـد مـنـه إذا بـدا فـي قـرطـقٍ كـالـغـصـن فـي لـيـنٍ وحـسـن قـوام[4]

فقال المعتز: غن فيه الآن، فصاغ له لحنا وتغنى فيه.

قال أبو بكر الصولي: وشرب المعتز[5] ذات يوم وبين يديه يونس بن بغا يسقيه، والجلساء المغنون حضور، وقد أعد لهم الخلع والجوائز، إذ دخل يونس بن بغا وقال: يا سيدي، والدة عبدك يونس[6] بن بُغا في آخر رمق، وهي تحب أن تراني وتودعني قبل فراقها الدنيا، فأمر له، فخرج، ففتر المعتز لخروج يونس فنعس فقام الجلساء وتفرق المغنون إلى أن صليت المغرب، وعاد المعتز إلى مجلسه، ودخل يونس بن بُغا والشمع بين يديه، فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه سرورا برؤيته، وسقى يونس رطلا آخر، وغنى المغنون، وعاد المجلس إلى أحسن ما كان، فقال المعتز بديها: (متقارب مجزوء)

تـغـيـبُ فـلا أفـرحُ فـلـيـتـك لا[7] تـبـرحُ

فـإن شـئـت[8] عـذبـتـنـي بـأك لا تـسـمـحُ /a٣١٦/

وأصـبـحـتُ[9] مـن بـيـن ذيـنِ ولـي كـبـد تُـجـرحُ

---

(١) ديوان البحتري، ج٢، ص٢٨٠ (ط. دار صادر).

(٢) لا في «ب».

(٣) الأغاني، ج٨، ص١٧٨ وفيه: في ثوبه.

(٤) أنظر المرجع السابق.

(٥) سقط من الأصل، والزيادة من «ب».

(٦) تكرر الإسم خطأ بالأصل.

(٧) الأغاني، ج٩، ص٣٤١ وفيه: ما، والأبيات ساقطة من ديوان ابن المعتز.

(٨) في المرجع السابق: وإن جئت

(٩) في كذا فأصبحت

عـــلـــى ذاك يــــا ســـبـــدي دُنُـــــوكَ لـــــي أصـــــلـــــحُ

فغنى فيه ابن القصار الطنبوري، فدفع إليه دنانير الخريطة وهي مائة دينار [مكية][(١)] ومائتان مكتوب على كل دينار [منها][(٢)] «ضُرب هذا الدينار بالجوسق لخريطة أمير المؤمنين المعتز بالله أيده الله»، ثم دعا بالخلع والجوائز لسائر الندماء والملهين، فما روي أحسن من ذلك المجلس[(٣)]

ومن شعر المعتز أنشده الصولي: (طويل)

يـمـوت الـفـتـى مـن عـثـرةٍ بـلـسـانـه ولـيـس يـمـوت الـمـرء مـن عـثـرة الـرجـلِ

فـعـثـرتـه مـنْ فـيـه تـرمـي بـرأسـه وعـثـرتـه بـالـرجـلِ تـبـرا عـلـى مـهـلِ[(٤)]

ومن قوله في يونس: (منسرح)

شـــوال شـــهـــر الـــســـرور والـــســـكـــرِ والـــصـــوم شـــهـــر الـــعـــنـــاق والـــنـــظـــرِ

مـــن كـــان فـــيـــمـــا يـــحـــب مـــعـــتـــذرا فـــلـــســـتُ فـــي يـــونـــس بِـــمـــعـــتـــذرِ[(٥)]

قال البحتري: واصطبح يوما ومعه يونس بن بُغا، وما رأينا وجهين أحسن من وجهيهما، فخرج إلينا المعتز وقد سكر فقال: (بسيط)

مــا أن تــرى مــنــظــرا إن شــئــتَــه حــســنــا إلا صـريـعـا تـهـادى بـيـن سُـكـريـنِ/ b٣١٦/

سُـكـرِ الـشـبـابِ وسـكـرِ مـن هـوى رشـإٍ تـخـالـه والـذي يـهـواه غُـصـنـيـنِ[(٦)]

ثم أمر المغنين يغنوا فيهما.

قال الصولي: وكان المعتز حسن الأخلاق جميل المذهب مثل أبيه المتوكل.

---

(١) سقطت من النسختين والزيادة من المرجع السابق.

(٢) نفس الشيء.

(٣) الخبر باختلافات يسيرة في المرجع السابق.

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٢، ص٣٠١ وفيه الشعر لجعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو في عدة مراجع عربية أخرى بدون عزو: أدب الخواص، المغربي، ص٣١ ـ ٣٢، الموشى، الوشاء، ص١٤، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبد البر النمري القرطبي، ج١، ص٨٨ (ت. محمد مرسي الخولي)، عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٢، ص١٩٦، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٥، ص٤٤٢

(٥) صوبت أخطاء هذا الشعر من معجم الشعراء، المرزباني، ص٤٠٠ ـ ٤٠١ (ت. عبد الستار أحمد فراج) ومن الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٢، ص٢٩٣ ـ ٢٩٤، وأيضاً شعر ابن المعتز، ج١، ص٢٨٢ (صنعة أبو بكر بن محمد بن يحي الصولي، ت. يونس أحمد السامرائي).

(٦) الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص٣١٤

قال[1] أبو بكر الصولي: أمر المعتز أن يوضع بين يدي الجلساء صينيات فيها شراب مطبوخ وأخذ هو إبريقا من صينية بين يديه، فصب منها في قدح ففرقوا الإبريقين فقال المعتز من يحفظ في هذا شعرا؟، وجعلوا ينشدون في صفة الإبريقين، فقال المعتز إنما أريد صفة الصوت إذا صُب منه، وسار الصوت إلى ابن خلاد، فجاء وقال: عندي في الذي أراد أمير المؤمنين، فقال: هاته، فأنشده لبشار: (متقارب)

وبيني وبينك ريحانة ... من الحب خضراء لا تحصدُ

وأتلع كالظبي يحكي لنا ... أعاليه العنق الأقودُ

إذا ما أكب على رأسه ... أرن كما صدح الصفردُ[2]

فأمر له بمائتي ألف دينار وخلعة من ثيابه.

قال أبو بكر الصولي: والعجب كل العجب كيف لم تحفظ[3] هذه الطبقة شيئا وهذا عملها وصناعتها، ومن ذلك قول بشار أيضاً /a٣١٧/ (الهزج)

فلما صدح اللهو ... وصلى الكوب للكأس

ومالت كف ساقينا ... بإبريق إلى طاس

له قهقهة فيه ... على حبسة أنفاس[4]

ومنه قول أبي نواس: (بسيط)

كأن قرقرةَ الإبريق بينهم ... صوت المزامير وترجيع فأفاءِ[5]

---

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٢) الشعر في لباب الآداب، أبو منصور الثعالبي، ص٣١٦ (صفحة الموسوعة الشعرية لأننا لم نعثر على هذا الأثر) وهو فيه مختلف الرواية على مستوى البيت الثاني والثالث:

وأتلع كالظبي خرطومه حكاه ... حكاه لنا العنق الأقود

إذا ما أكب على كأسه ... أرن كما صدح الصفرد

والبيتان أيضاً في ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري، ت. سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٠، ج٢، ص٥٧٠ بنفس رواية المخطوط ومنه سقط البيت الأول

(٣) بالأصل: يحفظ وصوابها من «ب».

(٤) الشعر في ربيع الأبرار، الزمخشري، ج٢، ص٥٧٠ ومنه سقط البيت الأول، انظر أيضاً ديوان بشار بن برد، ج٤، ص١٠٠ ـ ١٠١

(٥) الديوان ص١٩ (ت. علي فاخور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧) وفيه: رجع المزامير أو ترجيع فأفاء.

ومن شعر أبي نواس: (بسيط)

من كان يرجعه[1] عن ألفه وجع ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي
جزعت للحب والحُمى صبرت لها ... إني لأعجب من صبري ومن جزعي
وما أمل حبيبي ليتني أبدا ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي[2]

وقال المعتز لعبيد الله بن عبد الله: بلغني يا عبد الله أنك تتمنى أن تسمع جارية إبراهيم بن المهدي شارية، فقلت: أي والله يا سيدي، فاحتبسني، وحضر الطعام، فأكلت مع الجلساء بين يديه وشربنا، وضربت ستارة فغنت خلفها شارية بشعرين: (كامل)

بيضاء في حمر الثياب كأنها ... بيضاء بين شقائق النعمانِ
تهتز من سكرِ الشبابِ إذا مشتْ ... مثل اهتزاز نواعمِ الأغصانِ[3] /b٣١٧/

ثم غنت بصوت صنعه الواثق: (طويل)

ولما رمت بالطرْفِ غيري ظننتُها ... كما أثرت بالطرفِ تؤثر بالقلبِ
وإني بها في كل حالٍ لواثق ... ولكن سوء الظن من شدة الحب[4]

فطرب المعتز، وشرب ثلاثة أرطال وَالى بينها، ثم استزادها فغنت: (وافر)

حلفتُ لها بما نحرت قريش ... بأيدي السانحاتِ غداة جمعِ
لأنتِ على التناء فاعلميهِ ... أعز علي من بصري وسمعِي[5]

---

(١) في المراجع التي ستذكر في الهامش الموالي: يشغله.

(٢) ورد الشعر في عدة مراجع عربية وهو مختلف النسبة وأحيانا مختلف الرواية: فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج٣، ص٣٢١، بدائع البدائه، ابن ظافر الأزدي، ص١٢٩، الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج٢، ص٢٩٣، العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٦، ص٢٢١، الديارات، الشابشتي، ص١٠٦ وفيهم نسب الشعر لابن المعتز، أما في كتاب الزهرة، لابن داود الأصفهاني، ج٣، ص٥٦٧ فهو منسوب للمتوكل، فنسبته لأبي نواس مثلما ورد في المخطوط نسبة خاطئة لعلها سهو من قبل الناسخ أو الكاتب نفسه، وهو لم يرد - أي الشعر - في ديوان أبي نواس.

(٣) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٥٦٩ وفيه الشعر للعباس بن الأحنف وهو مختلف الرواية:

بيضاء في حمر الثياب كوردة ... بيضاء بين شقائق النعمان
تهتز في غيد الشباب إذا مشت ... مثل اهتزاز نواعم الأغصان

(٤) ديوان الصبابة، ابن أبي حجلة، ص١١٥ وفيه الشعر مجهول النسبة وبرواية أخرى: انظر ص٣٩١

(٥) الشعر لقيس بن ذريح وهو برواية أخرى في الموسوعة الشعرية وهو ساقط من الديوان:

حلفت برب مكة والمصلى ... وأيدي السابحات غداة جمع
لأنت على الثناء فاعلميه ... إلي من بصري وسمعي

فسمعت والله ما لم أسمع مثله قط، فقال لي كيف أسمعت، فقلت: حظ العجب منها أكثر من حظ العجب بها.

قال الفضل بن العباس بن المأمون: كنت يوما مع المعتز في الصيد، فانقطع عن[1] الموكب ولم يبق معه إلا يونس بن بُغا، وقصد نحو دير فيه ديراني أعرفه، خفيف الروح ولا يخلو من ماء بارد وهو يعرفني وأعرفه، نظيف ظريف، حسن الأدب، مليح اللفظ، فشكا المعتز إليّ العطش، فقلت: يا أمير المؤمنين في هذا الدير ديراني أعرفه، أفترى أن تميل إليه؟، قال: نعم، فجئناه وناديت بالديراني، فخرج /a٣١٨/ فاستسقيته، فجاء بماء بارد، وسألني عن المعتز وعن يونس، فقلت: فتيان من أبناء الجند، فقال: بل مقلتان من حور العين من الجنة، فقلت له: هذا ليس في دينك، فقال: أنا أجعله اليوم في ديني، فضحك المعتز، وقال الديراني: أتأكلون شيئا؟، قلنا: نعم، فأخرج لنا طعاما نظيفا، فأكلنا أطيب أكل، وجاءنا بأشنان، فلما غسلنا أيدينا، قال لنا: هل لكم أن تشربوا أقداحا؟، فقال المعتز لا بأس بذلك، فأخرج لنا شرابا في نهاية من الرقة والحسن، فسقانا، فاستظرفه المعتز، وقال: قل له من تحب أن يكون معك من هذين؟، فقلت له، فقال: كلاهما و[2] تمرا، فضحك المعتز حتى مال على الحائط فقلت للديراني: لا بد أن تختار، فقال: ما خلق الله عز وجل عقلا يميز بين هذين، ولحقنا الركب، فسلموا عليه[3] بالخلافة فارتاع الديراني، فقال له المعتز بحياتي لا تنقطع عما كنا عليه، فمر عنا ساعة فأمر له بمائة ألف درهم، فقال: والله لا أقبلها إلا على شرط، قال: وما هو؟، قال: يجيب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد، قال: ذلك لك، فاتعدنا ليوم جئناه فيه، فلم يبق غاية، وأقام للركب كله ما احتاج إليه /b٣١٨/ ، ولم يزل المعتز يصله بالصلات السنية، وكلما صرنا أو تنزهنا نعتاده ونقيم عنده، فلا ندعو[4] بشيء إلا وجدناه عنده معدا. وكان المعتز بويع بالخلافة وله من العمر سبع عشرة سنة.

* * *

---

(١) بالأصل: عن والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٢) سقطت الواو من «ب».

(٣) «عليه» ساقطة من الأصل والزيادة من «ب».

(٤) بالأصل: يدعو وصوابها من «ب».

المهتدي بالله محمد بن هارون الواثق بالله

لم يكن في ملوك[1] بني العباس أزهد من المهتدي، كان يقول: والله لو لم يكن الزهد في الدنيا والإيثار للحق من طبعي، لتصنعت بما أفعله للناس، لئلا يكون مثل عمر ابن عبد العزيز في خلفاء بني أمية، ولا يكون في بني هاشم مثله، وهم أقرب قرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولى بسيرته، وكان يجلس للمظالم والنظر بين الناس، فيدنو منه المظلوم فيعرف ظلماته، ويامر بالكتاب له مما يلتمسه، والكتاب بين يديه في مجلسه، فيكتب الكتاب ويعرض عليه ليوقع عليه بخطه، ويختم ويدفع إلى الرجل من وقته، وإن كان المتظلم من عامل بلد بعيد، سئل عما أنفق لمؤونته في سفره ومسافة طريقه واردا وصادرا، فيدفع ذلك إليه من بيت مال المسلمين، ويأخذ كتابه وينصرف إلى أهله وبلده، فلا يراه أحد /a٣١٩/ إلا خشع قلبه، وبكى ودعا له، فعظم أمر المهتدي، وجل في أعين الأتراك وسائر الناس، حتى أنه كان إذا ركب ورآه الناس بكوا وابتهلوا في الدعاء، ولم يشرب نبيذا، ولا سمع غناء، وباع آلات الملاهي، وتصدق بثمنها، ونفى المغنين والمخنثين عن سر من رأى، فما وجدوا فيه مغمزا، حتى احتال من يتعصب لولد المتوكل بأن قال للأتراك: هذا كافر ويرى السيف عليكم، قالوا: ما نرى عليه ما يدل على الكفر، فقيل لهم: أليس الرهبان في الصوامع يتعبدون، وقد زهدوا في الدنيا، وهم كفار في النار، فهذا مثل أولئك، فلبسوا بهذا وأمثاله على من لا يعقل منهم، فحثوا عليه حتى قتلوه.

* * *

المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل

كان المستولي على خلافة المعتمد على الله أخوه أحمد الموفق الناصر لدين الله، في ذلك يقول المعتمد: (رجز)

أصبحت لا أملك دفعا لما ... أملك[2] من خسف ومن ذله

تمضي أمور الناس دوني ولا ... يشعر بي في ذكرها قله

إذا اشتهيت الشيء [ولوا][3] به ... عني، وقالوا: هاهنا عله /b٣١٩/

---

(١) سقطت من «ب».

(٢) الديارات، الشابشتي، ص٦٥ وفيه: أسام.

(٣) في «ب»: قلوا.

فكان الموفق أخوه يقيم له ما يأكل ويشرب، ويحضر مجلسه الندماء والمغنين، ولا يمكنه من مال يصل به[1] من أحب صلته، وكان معجبا بغناء عريب[2] المأمونية، فحضرت مجلسه يوما وغنته، فطرب وأمر لها بثلاثمائة دينار، فلم يعطه له، فقال: (وافر)

أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ما قل ممتنعا عليه؟

وتوكل باسمه الدنيا جميعا[3] ... وما من ذاك شيء في يديه

إليه تُحمل الأموالُ طرا ... ويُمنع بعض ما يُجبى إليه

وكان الموفق إذا خرج إلى ناحية حمله معه، ولما أخرجه من سر من رأى يريد به الموصل غنته عريب: (طويل)

عليك سلام الله يا خير منزلٍ ... خرجنا وودعناه غير ذميم

فإن تكنِ الأيام فرقن بيننا ... فما أحد من ريبها بسليمِ[4]

وكان يصنع أشعارا ويأمر بالغناء فيها، يستريح إلى ذلك ويتعزى به مثل قوله: (وافر)

بُليتُ بشادن كالبدر حسنا ... يعذبُني بأنواع الجفاءِ

ولي عينانِ دمعهما غزير ... ونومهما أعز من الوفاءِ[5] /٣٢٠a/

غنى فيه لحن في خفيف الثقيل، ولما كثر نقل الموفق له من مكان إلى مكان، قال هذه الأبيات: (متقارب)

ألفت التباعد والغربةَ ... ففي كل يوم لنا[6] تربه

---

(١) بالأصل خطأ (إليه) وصوابها من «ب».

(٢) غريب بالنسختين.

(٣) في المرجع السابق، ص٦٦: وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا.

(٤) التذكرة الحمدونية، ج٨، ص١٤٢ وفيه:

عليك سلام الله يا خير منزل ... خرجنا وخلفناه غير ذميم

فإن تكن الأيام أحدثن فرقة ... فمن ذا الذي من ريبها بسليم

والشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب والتاريخ على اختلافات يسير في رواية بعضهم: البصائر والذخائر، ج٨، ص١٤١، المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص٧٠، المحاسن والمساوئ، إبراهيم البيهقي، ص٣١١، الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٢١، ص٤١١، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري، ج١، ص٢٠٦، ومعجم الشعراء، المرزباني، ص١٤٨، والشعر منسوب لعلي بن محمد الورزنيني البصري صاحب الزنج.

(٥) الديارات، الشابشتي، ص٦٥ وفيه: ونومهما أقل من الوفاء.

(٦) الديارات، الشابشتي، ص٦٤ وفيه: أطا.

وفـــي كـــل يـــوم أرى حـــادثـــا يـــؤدي إلـــى كـــبـــدي كـــربـــه
أمـــر الـــزمـــان لـــنـــا طـــعـــمـــه فـــمـــا إن تـــرى[1] ســـاعـــة عـــذبـــه

واحتبس المعتمد يوما يونس بن بُغا، فشرب معه، فغنت شارية بشعر النابغة الجعدي في طريقة الثقيل الأول: (طويل)

كـلـيـب لـعـمـري كـان أكـثـر نـاصـرا وأيـسـر ذنـبـا مـنـك ضـرج بـالـدمِ[2]

فمازال يونس بن بُغا يستعيده منها إلى أن أنكر ذلك المعتمد واستراب به، فوجه إلى عبيد الله بن يحي فشكى ذلك إليه، فقال: أنا أعرف أمير المؤمنين ما في هذا، فأحضر عُبيد الله بن سليمان وهو يكتب لموسى، فأومأ له عن هذا، فقال: إن لموسى جارية تجيد هذا[3] الصوت ولها موضع من قلبه، فلما سمعه طرب له واستعاده، فعرف عبيد الله بن يحي المعتمد على الله فسري عنه.

قال إسحاق بن روح[4] وجهني مفلح إلى المعتمد وقال: قل له: [قد][5] سمعت [هزارا][6] / b٣٢٠/ جارية أمير المؤمنين، [فأعجبتني وأحببت أن أملكها، ورأيت بدرا الجلنار فأعجبني فأحببت أن أملكه][7]، فليوجه بهما أمير المؤمنين إليّ، فهالني ما قال، فدخلت على المعتمد فقلت: حُملت إلى أمير المؤمنين رسالة فإن آمنني أديتها، قال: قل ما أحببت، فأخبرته، فغضب وخرق ثيابه وقال: هكذا تفعل العبيد بالموالي يغضبونهم على حرمهم وغلمانهم، فخرجت عنه فأمر بردي وقد سكن ثم قال: مثل أبي صالح لا يرد عن طلبته، قد أمرت بحمل هزار إليه، وكان اشتراها بمال عظيم، فبعثها مع كسوتها وفرشها وجواريها وجميع مالها، فأما بدرالجلنار فقد وقف على خدمتنا وله منا موضع، فقل له يسعفنا بتركه، فعدت إلى مفلح فأخبرته وكان على الخروج إلى البصرة مع الموفق

---

(١) الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج٦، ص٢٩٣ وفيه: إن أرى.
(٢) ديوان النابغة الجعدي، حياته وشعره (ت. خليل إبراهيم أبو ذياب)، ص١٧٣ وفيه: وأيسر جرما منك ضرج بالدم، انظر ص٣٣٨
(٣) بالأصل خطأ (بهذا)، وصوابها من «ب».
(٤) في النسختين: ابن فروج، والصواب هو المثبت كما ورد في الديارات، الشابشتي، ص٦٦ الذي فيه نقل الخبر كاملا ومنه صححنا الأخطاء وزدنا النقص.
(٥) لم ترد في النسختين والزيادة من كذا.
(٦) في النسختين: هدار.
(٧) في النسختين: فأعجبتني ورأيت بدر الجلنار فأحببت أملكهما والصواب مثلما ورد في المرجع السابق.

لحرب صاحب الزنج فقال: [يا أبا إسحاق، قد حصلت هزار][١] وإذا رجعنا [من هذه الحرب][٢] أخذناه منه أحب ذلك أم كرهه، فخرج فأصابه سهم فقتله[٣]

قالوا: وكان المعتمد من أسمح الناس بما وجد، اصطبح يوما والمغنون بين يديه، فلما شرب وطابت نفسه، قام إليه القاسم بن بدر المغني، فقال: يا سيدي يا أمير المؤمنين إلى جانب ضيعتي ضيعة تباع وهي[٤] /a٣٢١/ لا تصلح ضيعتي إلا بها، ثمنها سبعة آلاف دينار، وما عندي منها إلا ألف دينار، فقال: أحضروني خمسة آلاف دينار، فجيء بها فدفعها إليه، فاشترى الضيعة، فسأله بعد أيام عنها، فعرفه أنه اشتراها، فقال: ما أحب أن يكون لك وزن، ادفعوا إليه ألفي دينار، غير أنه كان لا يمكن من المال.

* * *

المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق

كان الموفق مستوليا على خلافة المعتمد وكان قد بايع[٥] العهد لابنه جعفر فخلعه فولى عهده المعتضد، فلما أفضت الخلافة إليه أمر بإحضار يحي بن علي بن المنجم، وأحمد المعروف بابن طومار، وأبي أيوب الهاشمي، وإبراهيم بن عبيد الله بن المهدي، وبني حمدون، وأحمد بن الطيب، وغيرهم، وكلهم كانوا ينادمون أباه أبا أحمد الموفق الناصر لدين الله، فنادمهم وأضعف أرزاقهم وأجزل صلاتهم، وكان يشرب يومين في الأسبوع، الأحد والثلاثاء، لا يكاد يعطلهما[٦]، وسائر الأيام لتدبير مملكته، وكان الناس يسمونه السفاح الثاني، لأن أبا العباس السفاح أول من قام بملكهم، وأبو العباس المعتضد /b٣٢١/ شد الملك وقهر كل من كان يتلاعب بالخلفاء الذين كانوا قبله، وكان يحضر مجلسه من المغنين رذاذ مولى المتوكل، وأحمد بن أبي العلاء، وإبراهيم بن أبي

---

(١) لم ترد في النسختين والزيادة من المرجع السابق.

(٢) نفس الشيء.

(٣) لا بد من الإشارة هنا بأننا صوبنا أخطاء لم نشر إليها بهامش مثل غيرها وذلك لكثرتها، وأن في الخبر اختلافات أخرى لم نشر إليها، راجع الديارات للشابشتي.

(٤) زائدة بالنسختين لا يستقيم بها المعنى.

(٥) في الأصل: بلغ، والصواب من «ب».

(٦) بالنسختين: يعطلها، والصواب هو المثبت كما ورد في المختار من قطب السرور، ت. عبد الحفيظ منصور، ص٢٩٠

العينين، وكثير غلام المعتمد، وكان يغنيه من النساء رباب الواثقية، وكان بها معجبا، وكانت أحسن أهل زمانها غناء، وبدعة وتحفة جاريتا عريب، كانتا تغنيان ظاهرتين قدام الستارة، وكانت للمعتضد في الغناء صنعة محكمة، وجميع[1] النغم العشر على مذهب إسحاق بن إبراهيم الموصلي على تواليها، في صوت صنعه في قول دريد بن الصمة: (مشطور الرجز)

يـا لـيـتـنـي فـيـهـا جـذع أخـب فـيـهـا واضـع[2]
كـأنـهـا شـاة صـدع

ومن شعره وغنائه: (متقارب)

سـقـيـم بـأمـر ذوي وحـدة قـلـيـل الـرقـاد كـثـيـر الألـم
وكـيـف يـذوق لـذيـذ الـكـرى أخـو خُـرق قـلـبـه مـنـقـسـم
إذا مـا تـنـبـه مـن رقـدة لـمـا فـي الـحـشـى مـن جـوى لـم يـنـم[3]

وله فيه[4] لحن في طريقة الثقيل، خفيف الأول.

قال أحمد بن أبي العلاء: غنيت المعتضد بالله صوتا في شعر الوليد بن يزيد / ٣٢٢a/ (مجزوء الرمل)

عـلـلانـي واسـقـيـانـي مـن شـراب أصـبـهـانـي[5]
إنـمـا الـكـأس ربـيـع يـتـعـاطـى بـالـبـنـانِ
إنـمـا الـكـأس[6] لـمـسـكـا أو بـكـفـي مـن سـقـانـي
كـلـلانـي تـوجـانـي وبـشـعـري غـنـيـانـي

فقال: أحسن والله هكذا تقول الملوك المترفون، وهكذا يطربون، وبمثل هذا يرتاحون، أحسنت يا أحمد الإختيار والغناء، أعد فأعدته، فأمر لي بعشرة آلاف درهم، ومازال يستعيده ويشرب حتى سكر، وكان المعتضد مشغوفا ببدر غلامه، فحكى عبيد الله

---

(١) في «ب»: وجمع.

(٢) سقط المقطع التالي: «أقود وطفاء الزمع» والذي كان من المفروض أن يأتي بعد التشطيرة الثالثة، انظر الأغاني، ج٩، ص٥٨ ـ ٣٣٩ وج١٠، ص٣١ ـ ٤١

(٣) لم نعثر على هذا الشعر في المراجع التي بين أيدينا.

(٤) تكررت خطأ في «ب».

(٥) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج، ٥ ص٢٠٣ وفيه: أصفهاني.

(٦) في الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص١٢٦ إن في الكأس، انظر أيضاً ص٢٤٨

ابن سليمان بن وهب وزيره قال: أمرني المعتضد أن أطلق لبدر فيما احتاج إليه أربعمائة ألف دينار، ففعلت، فطالبني بإطلاق مائة ألف دينار، فشاورت المعتضد، فقال: أطلقها له، وإن طلب كل ما في بيوت الأموال فسلمها إليه. قال يحي بن علي النديم: كنت يوما بين يدي المعتضد بالله وهو مقطب، إذ أقبل من بعيد بدر، فلما رآه ضحك وقال لي: يا يحي من الذي يقول من الشعراء؟ / b٣٢٢/ (بسيط)

في وجهه شافع يمحو إساءته ... إلى القلوب وَجيه حيثما شفعَا[١]

قلت: يقوله حكم بن قنبر البصري، فقال: لله دره، أنشدني باقي[٢] الشعر، فأنشدته: (بسيط)

ويلي على من أطارَ النوم فامتنعَا ... وزاد قلبي إلى أوجاعه وجعا

كأنما الشمس في أعطافه لمعت ... حسنا أو البدرُ من أزراره طلعَا

مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت ... منه الذنوب ومقبول بما صنعَا[٣]

في وجهه شافع يمحو إساءته ... إلى القلوب وجيه[٤] حيثما شفعَا

ثم قال: زدني من هذا الشعر، فقلت: مثله قول أحمد بن يحي الكوفي: (مجزوء الوافر)

بدا وكأنما قمر ... على أزراره طلعَا

يحث المسكَ عن حر الـ ... جبينِ بنانه ولعَا[٥]

---

(١) في الأغاني، الإصفهاني، ج١٠، ص٧٠ الشعر بدون نسبة، وفي التذكرة الحمدونية، ابن حمدون ج٦، ص١٦٥ للحكم بن قنبر البصري وهو فيهما باختلاف في رواية العجز: من القلوب مطاع حيثما شفعا، وفي زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج١، ص٢٧٣ نسب للحكيم وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، (كتاب المحبوب)، ج١، ص١٧٨ للوجيهي وفيهما ورد العجز أيضاً برواية أخرى: من القلوب وجيه حيثما شفعا.

(٢) بالأصل: ما في والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) مصارع العشاق، السراج القارئ، ج٢، ص١٨٤ (ط. دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨، وفيه: مستقبل بالذي يهوى وإن عظمت منه الإساءة معذور بما صنعا، والشعر منسوب للحكم بن كثير المازني البصري.

(٤) في «ب»: شفيع.

(٥) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا، ص٢٢٩ (ص الموسوعة الشعرية لأننا لم نعثر على هذا الأثر) وفيه:

نجت المسك من ... عرق الجبين بنانه ولعا

ومنه سقط البيت الثالث وورد فيه الأول.

وقـد خـلـعـت عـلـيـه الـريـــح مـن أثـوابـهـا خُـلـعـَا

ومن شعر المعتضد: (مجزوء الرمل)

إن جـسـمـي حـل بـالـشـام وجـسـمـي بـالـعـراق

غـلـب الـشـوق اصـطـبـاري مـن تـبـاريـح الـفـراقِ

أمـلـك الأرض ومـا أمـلـك دفـعـا لاشـتـيـاقـي[1]

وكانت في يده دَسْتَنبَويَه وهو يشرب، فقال ليحي بن علي: صف /٣٢٣a/ لي هذا، فقال: (هزج)

أمـا حـيـاك مـن تـهـوى بـدسـتـنـبـويـه غـضـه

لـقـد شـبـهـتـهـا فـي كـفـه الـنـاعـمـة الـبـضـه[2]

وعمل المعتضد بالله في شعر عبد الله بن طاهر لحنا في خفيف الثقيل الأول: (كامل)

يـا أيـهـا الـقـمـر الـمـنـيـرُ الـزاهـرُ الـمـشـرقُ الـعـالـي الـمـكـان الـبـاهـرُ

أبـلـغ شـبـيـهـتـك الـسـلام وهـنـهـا بـالـنـومِ واشـهـد لـي بـأنـي سـاهـرُ[3]

* * *

المكتفي بالله أبو محمد علي بن أحمد المعتضد

قال أبو بكر الصولي: كنا يوما بين يدي المكتفي فجاؤوه بشراب لم أر أحسن من لونه وصفائه، فملئت منه آنية البلور، فكانت كالمصابيح، فقال: الله يعلم أني لمشتاق إلى

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٦، ص ٤٢٩ وفوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج١، ص٧٣ وفيهما:
غلب الشوق اصطباري لتباريح الفراق
إن جسمي حيث ما سر ت وقلبي بالعراق
أملك الأرض ولا أم لك دفع الإشتياق

(٢) لم أعثر على هذا الشعر في ما بين يدي من المراجع.

(٣) الشعر مختلف الرواية في المرجعين التاليين: يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، ج٤، ص١٦٣. ١٦٤وفيه:

يـا أيـهـا الـقـمـر الـمـنـيـر الـزاهـر الأبـلـج الـبـدر الـعـلـي الـبـاهـر
أبـلـغ شـبـيـهـتـك الـسـلام وهـنـهـا بـالـنـوم وأشـهـد لـي بـأنـي سـاهـر

وفي الديارات، الشابشتي، ص٨٥:

يـا أيـهـا الـقـمـر الـمـنـيـر الـزاهـر الـمـشـرق الـحـسـن الـبـهـي الـبـاهـر
أبـلـغ شـبـيـهـتـك الـسـلام وهـنـهـا بـالـنـوم، واعـلـمـهـا بـأنـي سـاهـر

الشراب، ولكني امتنعت من سائر الملاذ لانتظاري ما يكون من أمر القرامطة وإني لأستحسن قول الأخطل: (سريع)

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانت بأطهارِ[1]

هل لكم في خداع النفوس، ونشرب اليوم، فقلنا: ذاك الصواب /b٣٢٣/ والخير والسعادة، ثم ذكروا الدنيا وهمومها، وإن الإنسان إن لم يخدع نفسه لم يتم له فيها سرور، فقلنا: قد فرغ من هذا لبيد في قوله: (رمل)

واكذب[2] النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالأمل

وللبحتري: (طويل)

ويكفيك من حق تخيل باطلٍ تردُ به النفس اللهيف فترجعُ[3]

فاستحسن ذلك، وأخذ في لهوه وشرابه.

قال أبو بكر الصولي كنا يوما بين يدي المكتفي وهو يشرب، فرقص بين يديه صبي مليح في أذنه قرطة، وكان متعجبا منه[4] لحذقه مع صغره، فقال المكتفي: هل تعرفون للعرب شعرا في صفة الرقص؟، قلت: نعم قول المصعب[5] الهندي: (رجز)

عجبت من رجلين يتبعانهِ يعلوهما طورا وتعلوانهِ

كأن أفعيينِ يلسعانهِ

وقال الصولي: كنا يوما نأكل بين يدي المكتفي، فوضعت بين أيدينا قطائف قد رفعت من بين يديه، فقال: هل وصفت الشعراء /a٣٢٤/ هذا؟، فأنشده علي بن يحي[6] (رجز)

قطائف قد حُشيت باللوزِ والسكرِ الماذي حشو الموزِ

---

(١) شعر الأخطل، صنعة السكري، ت. فخر الدين قباوة، ص١٣٠ وفيه: عن النساء، ولو باتت بأطهار.

(٢) أكذب بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ت. إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢، ص١٨٠ وفي الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج١، ص٢٠٠

(٣) الديوان، ج١، ص٣٤٥، ط. دار صادر، بيروت.

(٤) في «ب»: به.

(٥) الصقعب بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص١٨٢، والذي فيه ورد أيضاً شعره.

(٦) خطأ في الكتابة الاسم بالنسختين (يحي بن علي)، والصواب علي بن يحي بن منصور بن المنجم، انظر فهارس الأسماء.

تسبح في آذي دُهن الجوزِ سررت لما وقعت في حوزي
سرورَ عباسٍ بقربِ فوزِ[1]

وناوله سوسن غلامه قدحا فشربه، وقال بديهة: (سريع)

من لي بأن يعرف[2] ما ألقى فيعلمُ[3] الصبوةَ والعشقَا
مازال لي عبدا وحبي له صيرني عبدا له حَقا
يعتق[4] من رقي ولكنني من حبه لا أملك[5] العتقَا[6]

وصنع له لحنا وغنى فيه.

* * *

المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن أحمد المعتضد بالله

وُلي الخلافة وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وأمه أم ولد يقال لها شغب. كان يُوالي الشرب حتى يقال لا يصحو، ثم يضرب عنه فلا يذكره، ولا سيما عندما كان يجري عليه من شغب الجند والعبيد، واختلافهم واستهانتهم بالملك واستخفافهم، وكان له قوم يختصهم ويجري عليهم صِلات[7] مرسمة في كل شهر، منهم علي بن يحي النديم / b٣٢٤/ ، ومحمد بن يعقوب بن السكيت، ويوسف بن يحي بن علي النديم، ومحمد بن يحي الصولي.

قال الخطي: لما ولي المعتضد الخلافة بعد عمه المعتمد، ووجد الخزائن قد خف ما فيها، كتب إلى الآفاق في جميع ما يصلح لها، فاجتمع له من المسك والعنبر ما لم يجتمع لأحد حتى كان المسك في جباب عظيمة صينية يصعد إليها بسلالم حتى يوصل

(١) انظر جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص٢٨٧ وزهر الآداب وثمر الألباب، للحصري القيرواني، ج٢، ص٣٤٥
(٢) جمهرة المغنين، خليل مردم بك، ص٢٠٦ وفيه: تعلم.
(٣) في المرجع السابق: فتعرف.
(٤) في كذا: أعتق.
(٥) في كذا: آمن.
(٦) الشعر للمكتفي وهو بنفس رواية المرجع السابق في فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج٣، ص٥
(٧) كتبت بالنسختين بالتاء المربوطة.

إلى رؤيتها، ثم إنه أمر فعجن له ند من المسك والعنبر، فقامت عليه عجنة من الند بثلاثمائة ألف دينار، وكان إذا جلس على بركة السباع بخر منه بين يديه بقطعة واحدة عظيمة لتزيل زُفورة[١] السباع، وكذلك كان المكتفي فعل، فلما صارت الخلافة إلى المقتدر سأل يوما عما في الخزانة مما يصلح أن يشرب عليه، فعرف بالند، فأمر أن يحضر بين يديه بأسره فينظر إليه، فبسطت الأنطاع، وألقيت عليها البسط الطبرية، وأقبل الخزان يدعونه[٢] شيئا فشيئا[٣]، فاجتمع منه ما لم ير مجتمعا لخليفة قبله[٤]، وحضرت أمه فسألها ما كان أبوه المعتضد وأخوه المكتفي يستعملان منه، فأخبرته، فقال: لقد كان أبي وأخي بخيلان / a٣٢٥/ ، فقالت أمه: لا عاش أحد يتمتع به بعدك، فأمر بإحضار الندماء والمغنين والملهين، فطعموا وشربوا، ودعا بالكوانين، فطرح عليها حتى انطبقت المجالس والقصور، وفرق الباقي، فما رجع منه على الخزانة إلا ما اختلسه الخزان في وقت نهبه، وذهبت في ساعة واحدة ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار، فهذا أقل أفعال المقتدر في سماحته.

وكانت أمه[٥] شغب قد بلغت من النعمة والرفاهية ما لم تبلغه أم خليفة قبلها، ذكر الخطي في تاريخه أن جواري المقتدر اجتمعن إليها فقلن: يا سيدتنا بلغنا أن الأمطار إذا سقطت بالمدينة تحرك لها طين عظيم، حتى يتوحل فيه الناس، ويتساقطون وتتغير ثيابهم، وقد اشتهينا لو أمرت لنا ببناء علية نشرف منها على الناس حتى نراهم في هذه الحال، فقالت: أما هذا فلا سبيل إليه، ولكني أريكن ما اشتهيتن، وأمرت بالمسك والعنبر والكافور، فأتيت منه بشيء كثير، وأمرت الخدم فصعدوا إلى سطوح قصرها وكبوا ماء الورد في الغرابيل حتى صب على ساحة القصر / b٣٢٥/ كالمطر، وجرى من المزاريب جريا قويا، وقد بسط ذلك الطيب، واختلط بماء الورد ووطئه الجواري بأرجلهن حتى توحلن فيه، وجعلن يزلقن ويتساقطن، وتختضب به ثيابهن، وهي تسر بذلك وتضحك له، وقد ذهبت أموال عظيمة لا يُعرف قدرها.

---

(١) في «ب»: زفور.

(٢) كذا بالنسختين، وفي المختار من قطب السرور، ت. عبد الحفيظ منصور، ص٢٩٦، «يفرغونه» وهو الصواب.

(٣) شيئا بالنسختين وزيادة الفاء ضرورية.

(٤) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

(٥) خطأ بالأصل (ابنه) والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

وحكى ابن أبي طاهر أن المقتدر يوم خروجه لحرب مؤنس، وهو اليوم الذي قتل فيه، قال لأمه شغب: وجهي إليّ من المال ما أمكنك، فقالت: قد أخذت مني ثلاثمائة ألف دينار، وما بقيت لي ذخيرة غيرها، فقتل المقتدر، وولي بعده أخوه القاهر بالله بن المعتضد، فأخذ شغب أم المقتدر فعذبت وضربت على ثدييها وفرجها، وهي معلقة بيديها، وعذبت بأنواع العذاب، وهو يطالبها بأموالها وذخائرها حتى ماتت، ولم تطل أيام القاهر، ولا كان له ندماء ولا جلساء، وكان الراضي في حبسه، وهو عازم على قتله، فقبض على القاهر وسملت عيناه، وتولى الخلافة الراضي بالله.

* * *

الراضي بالله أبو العباس
محمد بن جعفر المقتدر بالله /a٣٢٦/

قال أبو بكر الصولي: كان الراضي بالله أكثر بني هاشم أدبا وأفضل أولاد المقتدر، وكان شديد المحبة لمجالسة الرجال، قليل الرغبة في مجالسة النساء، يقول الشعر ويعرف الجيد منه، بصيرا بالغناء، مميزا لأحسنه، وكان أكرم ملوك بني العباس عشرة وأسمحهم يدا، وأكثرهم وفاء، وأحسنهم خلقا.

قال أبو الفهم ذكي[(١)] الحاجب: وكان من ندمائه إسحاق بن المعتمد لخفة روحه، وكثرة نوادره، وحفظه لأخبار الخلفاء، ويرعى له إسحاق شرفه، وكان يأمرني أن أجلسه فوق الجماعة عن يمينه وأبو بكر بن يحي الصولي، وابنا علي بن يحي المنجم، وابن حمدون[(٢)]، في كل يوم يكتب ما يصنع له من الطعام على ما يشتهي ثم يأمرهم أن يكتب كل واحد منهم ما يختاره ويأمر الطباخين باتخاذ ذلك فيصلحونه، ويجلس للغداء، ويوضع بين يديه مائدة يأكل عليها وحده على سفرة، ديبقي عليها سكين ويارسين ومنديل ديبقي يمسح به فمه، وطبق عليه ألوان من الخبز، ثم يقدم بين أيدي الندماء سماط معبأ من كل حار وبارد، ثم لا تزال خدم الخاصة عليهم الثياب النفيسة والمناطق[(٣)] المذهبة / b٣٢٦/ وهم يمثلون بين يديه الطعام شيئا شيئا بعد أن يخرج إليهم من المطبخ ما

---

(١) ذكاء بالنسختين والصواب هو المثبت كما ورد في أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣ من كتاب الأوراق، للصولي، دار المسيرة، بيروت، ص١٨٣

(٢) بالأصل خلط ونقص في أسماء الشخصيات المذكورة في هذا الموضع، الزيادة من «ب».

(٣) في الأصل المناطق بدون الواو وزيادتها ضرورية مثلما ورد في «ب».

يأكلون، فلا يبقى في أعينهم وأنفسهم شهوة للطعام ما استطابه، أومأ ببصره أن يُرفع إلى الجلساء، ثم يجلس للشرب بعد أن يصلي الظهر والعصر، فتوضع بين يدي كل واحد منهم صينية ذهب ومغسل وكوز ماء وقنينة بلور وقدح، فيشربون كما يحبون، وتنصب ستائر الغناء مما يليه بحيث يرى الغناء ويرى الجلساء، ويبسط الجلساء ويؤنسهم، قال ذكاء: فربما عمل فيهم النبيذ فغلط الواحد منهم فأنكر عليه، فإذا خلا قال: تصبر على الندماء وتتغافل عن زلاتهم، فإني إنما ألبسهم على بصيرة، وإنما أحب انبساطهم، وكان يأمر بقطع الأكياس من الديباج الرومي، ويصير فيه الدنانير، فإذا انصرفوا أمر فحُمل بين يدي كل واحد منهم على قدر مرتبته، وربما ضربت له دنانير في كل دينار عشرة دنانير، فهو يلعب بها بين يديه. ، فقال[1] له إسحاق بن المعتمد: ما هذه الدنانير الحسنة يا أمير المؤمنين التي تلوح في يدك المباركة؟، قال: يا إسحاق أتشتهي منها شيئا؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين /a٣٢٧/ ، فرمى منها جملة في البركة ثم قال: من أراد منها شيئا فلينزل، قال إسحاق: قتلتني والله يا أمير المؤمنين، أنا ضعيف البصر، ضعيف القوة، فإن نزلت إلى هذه البركة خشيت الغرق، فإن رأى أمير المؤمنين أن يدفع إليّ نصيبا منها، قال: ما أدفع إلى أحد إلا ما أخذه من الماء، فلما رآه[2] الخدم رموا بأنفسهم في الماء بالبركة وهم بثيابهم، وهو يضحك منهم، فلم يزالوا يغطسون على الدنانير ويأخذوها وإسحاق يطلب منها شيئا فلا يجده لضعف بصره، ثم خرجوا من البركة وقد أعد لهم ثيابا فاخرة ومبطنات ودراريع وعمائم، فحملت إلى حجرهم التي كانوا يخلون بها، فيلبسوا ثيابهم ويعودوا إلى حضرته، فأمر بالطعام ثم جلس للشراب وغنت الستائر، فلما أرادوا الإنصراف أُحضر لكل واحد منهم بدرة ومنديلا ديبقيا فيه ثياب خز وشُعيبيات وعنابيات وشروب من كل جنس خمسة أثواب، فدفعت إلى غلمانهم وحُملت بين أيديهم.

قال ذكاء الحاجب: وعهدي به يوما آخر وقد دخلوا إليه في حجرة تعرف بحجرة الرخام في وسطها بركة قد ألبست /b٣٢٧/ حيطانها فضة مجلوة، والماء يجري في حافاتها إلى صور طيور في[3] شجرة من فضة، يحاكي كل طائر منها صوت شكله، وإلى جانب ذاك حوض صيني عظيم مملوء غالية، فلما بصر إسحاق بن المعتز قال له: يا أمير

---

(١) في «ب»: قال.

(٢) لعلها كذا.

(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

المؤمنين ما تصنع بهذا كله من طين الختم، لو كان هذا في ديوان الوزير لكان كثيرا، فضحك من قوله وقال: يا إسحاق ليس هو بطين إنما هو غالية، أتحب أن تأخذ منها شيئا؟، قال: نعم والله، فقال للجماعة: قوموا إليها، فوثبوا من بين يديه، واختطفوها، وضرب بها بعضهم بعضا، حتى ما أبقوا في[1] الحوض من ذلك إلا اللطاخة، وهو يضحك بينهم ويعجبه ذلك.

قال أبو الفهم ذكي[2]: ولقد أمر يوما بإحضارهم في الدار التي بنتها أم المقتدر، وتعرف بحجرة الأترج، وكان فيها بستان عظيم فيه من أنواع الفاكهة الصيفية والشتوية والأترج تحته ألوان الزهر[3]، وكان المقتدر لا يكاد يفارق هذه الدار، قال: فلما أدخلنا هذه الدار والبستان، استقبلنا مثل الضباب من دخان العنبر والند يخرج من بين الأشجار مختلطا بروائح الثمر والزهر، حتى وصلنا إليه وهو جالس في[4] /٣٢٨a/ مجلس مطل على البستان وبين يديه بركة عظيمة طولها أربعون ذراعا في عرض مثل ذلك، وقد مُدت عليها ستارة بيضاء، وفي البركة فوارات يرتفع منها[5] الماء، فيضرب الستارة، ويرجع الماء إلى البركة كالمطر الشديد، وعن يمين البركة وشمالها مجامر عظام وخدم موكلون بها [يحرقون العنبر، وفي البركة صور بيض كبار][6]، وستارة منسوجة بذهب مضروبة، ومن ورائها المغنيات، فنظرنا إلى منظر لم ير مثله في الدنيا، فتحيرنا من حسنه، قال أبو الفهم ذكي[7] الحاجب: فأمرهم بالجلوس وهم يدعون له، وما كان يسمع من وراء الستارة من الغناء أجمل مما تشاهده العيون مما وصفنا، فلما شربوا وطابت أنفسهم قال إسحاق وهو كثير الملح شديد التجسر عليه لشرفه: أي شيء هذا البياض الذي يلوح في البركة؟، قال: هذه صور من كافور، قال: حسن والله يا أمير المؤمنين، فكيف لا يذيبها الماء؟، فقال: هذا إنما حياته الماء، أتريد منها شيئا؟، قال: ومن لا يريد هذا يا سيدي؟، فقال: إن أوصل الماء إليك شيئا أو إلى أحد من أصحابك فهو لمن أخذه،

---

(١) في «ب»: من.

(٢) ذكاء في النسختين.

(٣) بالأصل الزهرة، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) تكررت خطأ في الأصل.

(٥) خطأ بالنسختين (منه) والصواب هو كذا.

(٦) سقطت من «ب».

(٧) خطأ بالنسختين (أبو القاسم ذكاء)، وصوابها كذا.

وأمر الغلمان بتحريك الماء ليدفع تلك الصور، فجعلت تقرب منهم /b۳۲۸/ ، فكلما وصلت إلى واحد منهم قطعة جعلها بين يديه، حتى أخذوها كلها، فحملت بين أيديهم من الكسوات والصلات المرتبة لهم.

قال أبو الفهم ذكي الحاجب: ورأيته يوما آخر وقد جلس في يومٍ ثاني نيروز، لأنه كان لا يجعل النيروز مع العامة، وكان يؤخر نيروزه إلى اليوم الثاني، وكان جالسا بالقبة المعروفة [ ][١] وهي أربعون ذراعا في مثلها، وقد أمر[٢] أن يُشترى كل ورد بمدينة السلام في ذلك اليوم سوى ما جيء به من البستان، فحمل كله إلى قصره، وأمر الخدم بتنقيته من أقماعه، حتى بقي ورقا صافيا، وأمر بإحضار الندماء والمغنين، فحضروا وقد نصبت ستائر الغناء، فلما طعموا وشربوا خفقت طبول الثلثات مع السريانات، وأمر الخدم بإصعاد ذلك الورد إلى رأس القبة وقد أمر بضرب دنانير ودراهم خفافا واسعة[٣] فخلطت مع الورد، وتقدم الخدم فعادوا ينثروه على رؤوس الجلساء، فمازالوا يسمعون غناء الستائر ويشربون حتى صاروا إلى حد الطرب، فأشار[٤] إلى ضرب الطبول والسريانات فاندفعت في معنى مطرب، وجعل الخدم ينثرون ذلك /a۳۲۹/ الورد والدنانير والدراهم مخلوطة من تخاريم القبة، فكانت الدنانير والدراهم لخفتها تطير مع الورد، وجعل الندماء يلقطون حتى ملئوا أكمامهم وخفافهم[٥]، والنثار لا ينقطع من صلاة الظهر إلى المغرب، حتى غطى جميع الجلساء واندفنوا فيه[٦]، وغطى جميع ما كان بين أيديهم من الصواني والمناقل، وأمر بصواني أخرى [ومناقل فجُعلت بين أيديهم فوق الورد والنثار][٧] فغمرهم الورد[٨] فقاموا[٩] على أرجلهم، ومازالوا كذلك يشربون ويسمعون إلى وقت انصرافهم،

(١) عبارة غير واضحة في النسختين ونجهل اسم هذه القبة لعدم عثورنا على كامل الرواية في المراجع التي بحثنا فيها.
(٢) تكررت «وقد أمر» خطأ في «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) في النسختين: أشاروا، والصواب ما أثبتناه.
(٥) عبارة «وخفافهم» ساقطة من الأصل، والزيادة من «ب».
(٦) بالأصل خطأ (اندفعوا فيه) وصوابها من «ب».
(٧) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٨) «وغمرهم الورد» ساقطة من «ب»، «غمرهم» في الأصل بدون الفاء وزيادتها ضرورية لاستقامة المعنى.
(٩) في «ب»: حتى قاموا.

وهو يضحك بهم، فلما أذن لهم في الإنصراف[١] أمر[٢] لهم بالخلع والبدر على رسوماتهم، فحملت بين أيديهم وجعل كل واحد منهم من تلك الدنانير ما يقدر على حمله.

قال أبو الفهم ذكي[٣] الحاجب: وجلس يوما في هذه القبة وبين يديه فاكهة عظيمة، وأمرهم بالشراب، وقد أهدى إليه ملك الروم هدية عظيمة من ثياب ديباج، وستور وكلل مذهبة، وآلات مصنوعة من ذهب[٤] وفضة، فعرضت عليه شيء بعد شيء، فجعل[٥] يأمر لكل من الجلساء[٦] بشيء[٧]، وهو يتهزأ بهدية ملك الروم ويحتقرها، حتى فرقها بأسرها عليهم.

قال الصولي: وعُرضت عليه يوما خزانة كتب مجلدة[٨] في أنواع من العلوم، فعرض/ b٣٢٩/ له بعض العلماء من الحكماء[٩] لحاجته إلى النظر إليها أو[١٠] في شيء منها إذا كان ما يجتنى منها فائدة[١١]، وإنما يتحف بها أمير المؤمنين[١٢] لمقامها في خزانة محجور عليها فتفريقها على من ينتفع بها أولى[١٣]، فأعطى[١٤] لكل واحد منا حملين وكنا عشرة.

وقال[١٥] الصولي: وضاق[١٦] صدر الراضي لكثرة ما اضطرب عليه من قيام

(١) في «ب»: بالإنصراف
(٢) في «ب»: وأمر، والواو هنا زائدة
(٣) في النسختين ذكاء، والصواب كذا.
(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ب».
(٥) في «ب»: وجعل.
(٦) في «ب»: منهم.
(٧) سقطت من «ب».
(٨) بالأصل مجلدا، وصوابها من «ب».
(٩) في «ب»: بعض الحكماء.
(١٠) «إليها أو» ساقطة من الأصل، والزيادة من «ب».
(١١) في «ب»: .منه من فائدة.
(١٢) سقطت (وإنما يتحف بها أمير المؤمنين) من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٣) سقط كامل الجملة من «ب» (من «لمقامها». إلى «أولى»)،
(١٤) في «ب»: أوقر.
(١٥) سقطت الواو من الأصل وهي ضرورية كما ورد في «ب».
(١٦) في «ب»: ضاق.

المتغلبين بالنواحي، فقال: أحب أن أنظر في شيء من أخبار الماضين من الملوك لأتسلى [ ][١] بما مر عليهم، فقيل له: ما تجد[٢] هذا مجموعا إلا في تاريخ محمد ابن جرير الطبري، فأمر أن يحضر له، فأعجبه، وقال: ينسخ في رق نظيف صيني، ويصور جميع ما فيه، وعُزل له بيتا ووجه إلى تستر[٣] فاستعمل له ديباج منسوج بذهب مكان الجلود.

وكانت أيامه مع هذا قصيرة، أقام خليفة سنتين وعشرة أشهر، ومن شعر الراضي: (رجز)

وليلةٍ من سيئات[٤] الدهرِ — توقدُ الشوقَ بها[٥] في صدرِ

تَوَقدَ النارِ بذاكي الجمرِ — أُنسيتُ مَا أَشْرَبه لِذِكْرِي[٦]

مُغري بنسياني وطول هجري — ذا سطوة ونخوةٍ وَكِبْرِ[٧]

وقُدرةٍ بجهل فيها قدري — ثم أتى مُزوَرةً بِالعُذْرِ[٨]

أفديه من وافٍ ومن ذي غدْرِ — يبخل عني بقليل نَزْرِ/ a٣٣٠/

فاعذر فهذا خبري وأمري — متى أرى سري يحث جهري[٩]

بوصل بدرٍ فاضحٍ للبدرِ — يسكرني باللحظ قبل سكري

يا طالبا قتلي لغير وترِ — يهنيك هجر منك يُفني عُمْرِي[١٠]

ومن قوله أيضاً: (مجزوء الرمل)

طلعت شمس عقارٍ — وسقاة كالشموس

---

(١) في «ب»: به زائدة.

(٢) في «ب»: نجد.

(٣) أعظم مدينة بخورستان، وهو تعريب شوشر، البكري، المعجم، ج١، ص١٤٧

(٤) في المخطوط: حسنات، والصواب هو المثبت كما ورد في أخبار الراضي بالله والمتقي لله، الصولي، ص٥٠.

(٥) في المخطوط: لها، والصواب من كذا.

(٦) في المخطوط: توقد نارا بذكي الجمر أنسيته ما أشربه بذكر.

(٧) في المخطوط: مغرى بطول نسياني وطول هجري ذو نخوة ة وسطوة

(٨) لم يرد هذا البيت في المخطوط والزيادة من أخبار الراضي.

(٩) سقط شطر البيت من المخطوط.

(١٠) وردت الأبيات بخلط كبير ونقص كثير في العبارات صوبناها وزدناها من المرجع السابق ونحن لم نضع هوامشا لجميع هذه التصويبات.

أدار[1] الـــكـــأس بـــدر ... فـــيـــه أهـــواءُ الـــنـــفـــوس[2]
واصـــل بـــعـــد جـــفـــاء ... ضـــاحـــك بـــعـــد عـــبـــوس
ونـــجـــوم طـــالـــعـــات ... دائـــرات فـــي الـــكـــؤوس
مـــذ أديـــرت بـــســـعـــودٍ ... آمـــنـــاتٍ مـــن نـــحـــوس[3]
فـــاغـــتـــنـــم لـــهـــوك تـــظـــفـــر ... مـــنـــه بـــالـــعـــلـــقِ الـــنـــفـــيـــس

ومن شعره أيضاً قوله: (رجز)

ولـــيـــلـــة جـــاءت عـــلـــى اتـــســـاق ... قـــصـــرتُـــهـــا بـــعـــذبـــة الـــمـــذاقِ
وتـــتـــقـــيـــه بـــحـــشـــا خـــفـــاقِ ... عـــيـــونـــهـــا تـــرنـــو بـــلا آمـــاقِ
ســـريـــعـــةُ الألـــحـــاظ والأحـــداقِ ... لـــم تـــعُـــد قـــط مـــنـــيـــة الـــمـــشـــتـــاق

ومن شعره أيضاً قوله / b٣٣٠/ (متقارب)

وزق[4] صـــريـــع قـــطـــيـــع الـــيـــديـــن ... قـــتـــلـــنـــاه عـــمـــدا[5] ولـــم نـــبـــكـــهِ
ســـفـــكـــت دمـــا مـــنـــه لـــم أوره ... فـــكـــان لـــي الـــحـــظ فـــي[6] ســـفـــكـــهِ[7]
فـــجـــاء بـــراح كـــذوب الـــعـــقـــيـــق ... أو الـــتـــبـــر أخـــلـــص فـــي ســـبـــكـــه[8]

وله أيضاً: (مديد)

يـــا رُب لـــيـــل غـــيـــهـــب ظـــلامـــه ... قـــامـــت عـــن الـــبـــدر بـــه مـــدامـــه
بـــكـــف ســـاق حـــل لـــي حـــرامـــه ... فـــجـــاءنـــي بـــبـــرق نـــورا جـــامـــه
بـــلـــهـــب مـــســـتـــعـــر ضـــرامـــه ... عـــلـــيـــه دُر صـــاغـــه نـــظـــامـــه
وشـــادن نـــبـــهـــنـــي لـــثـــامـــه ... مـــن لـــحـــظـــه ولـــفـــظـــه ســـهـــامـــه[9]

---

(١) في «ب»: أدار.
(٢) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، الصولي، ص١٧٦وفيه: وليدر كأس بدور فيه أهواء النفوس.
(٣) في المرجع السابق: أنجم المحروم هذا طالعات بنحوس
(٤) في «ب»: زق.
(٥) سقطت من المرجع السابق، ص١٧٨
(٦) في «ب»: من.
(٧) في المرجع السابق، ص١٧٨ سفكت دما منه لم يؤذه وكان لي الحظ في سفكه
(٨) سقط هذا البيت من المرجع السابق، وورد بيت مخالف لهذا البيت: معي طرب لا يطيع الملام وليس يقصر عن فتكه
(٩) لم أعثر على هذا الشعر.

وقال أيضاً: (مجزوء الرمل)

وعقار فائق الوصل أُديرت فشربنا	وأعادت عادة اللهو وقد كنا نسكنا
حكمت أن تنقض التوبة منا فأطعنا	أذكرت بالطعم والنشر حبيبا غاب عنا

وقال أيضاً: (بسيط)

سقيا لقطربلٍ من موقع بهج	حل الربيع به أهلا بزورته / ١٣٣١a/
والعيش راح يعاطيها براحته	منعم يفتني عشقا بلحظته
كأنما لونها من لون وجنته	وطعم ريقها من طعم ريقته
قد أسكن الدهر من عيشٍ بغفلته	سُقيا بغفلته من قبل يقظته[1]

وقال أيضاً: (مجزوء الرجز)

وناظر ذي دعج	محكم في المُهج
يدير كأسا أزعجت[2]	هم الفتى بالفرَج
قد أرعدت بمزجها	فالتهبت[3] كالسرج
وضحكت[4] عن حبق	أغر صاف بهج[5]
أدارها مقرطق	مصور من غنج
أطلع من طرته	أهلة من سبج

وقال أيضاً: (منهوك المنسرح)

فهل أراك عمري	مهاجرا لهجري
أدارها في الفجر	مقرطق كالبدر

---

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، الصولي، ص١٦٤ومنه سقط البيت الأول وورد باقي الأبيات برواية مختلفة عن المخطوط:

العيش راح يعاطيها براحته	منعم يقتضي عشقا بلحظته
كأنما لونها من لون وجنته	وطعم ريقتها من طعم ريقته
إن أمكن الدهر من عيش بشهوته	فأنعم بغفلته من قبل فطنته

(٢) في المرجع السابق، ص: فرجت.

(٣) في المرجع السابق: لمزجها والتهبت.

(٤) بالأصل: واستضحكت.

(٥) لعل في هذا البيت خطأ من قبل الناسخ لأن في المرجع السابق ورد البيت التالي ضمن قصيدة الراضي: تكشفت ضحكته عن برد مفلج

أصـــــبـــــح فـــــيـــــه ســـــري　　مـــخـــتـــلـــطـــا بـــالـــجـــهـــر[(١)]

وقال أيضاً / b٣٣١/ (مجزوء الرمل)

وعـــــقـــــار ذوب شـــــمـــــس　　جـــمـــعـــت حـــســـنـــا وطـــيـــبـــا

أضـــوأ الـــلـــيـــل ســـنـــاهـــا　　لـــمـــعـــانـــا ولـــهـــيـــبـــا

ســـلـــبـــت عـــقـــلـــي خـــتـــلا　　وســـرت فـــي دبـــيـــبـــا

ضـــحـــكـــت بـــالـــمـــزج كـــرهـــا　　ونـــفـــى عـــنـــهـــا الـــقـــطـــوبـــا

ذر مـــــن درعـــــلـــــيـــــهـــــا　　حـــيـــن صـــافـــاهـــا جـــيـــوبـــا[(٢)]

قـــد ســـقـــانـــيـــهـــا غـــزال　　عـــالـــم مـــنـــي عـــيـــوبـــا[(٣)]

ولما اعتل الراضي بالله وتوفي، استُخلف أخوه إبراهيم بن جعفر المقتدر، ولقب المتقي بالله، فلم يكن له حال مع الديلم وبني حمدان، وكانت خلافته أربع سنين، ثم كحلوه وولوا عبد الله بن علي المكتفي، ولقبوه المستكفي بالله، ثم خلعوه وكحلوه، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر، وولوا المطيع لله الفضل بن جعفر المقتدر، فأقام في الخلافة ثلاثين سنة، وما بلغ هذه المدة أحد قبله[(٤)] إلا أنه لا يأمر ولا ينهى، ولا يمكن من شيء، كانت الخلفاء تتسع فيه، ثم خلع نفسه، ومات سنة أربع وستين وثلامائة، فولوا ابنه أبا بكر عبد الكريم بن الفضل ولقبوه الطائع لله، فكان المستولي على الأمر أبو شجاع فنا خسرو[(٥)] وعضد الدولة بن الحسن[(٦)] الملقب بركن الدولة / a٣٣٢/ ، وليس للخليفة إلا الاسم والدعوة، تقام له وظيفة وهو لا يظهر من قصره[(٧)] ولا يدخل إليه أحد، ثم مات فناخسرو ولما صار الأمر إلى ابنه أبي نصر بهاء الدولة، قبض على الطائع فقيده وسجنه، وذلك في محرم سنة ثمانين وثلاثمائة، وولي الخلافة أحمد بن إسحاق بن

---

(١) بالنسختين أخطاء كثيرة وردت على أبيات الراضي، محيت وصوبت من المرجع السابق، ص١٧٤

(٢) سقط هذا البيت من الأصل.

(٣) الشعر غير واضح وبعدة أخطاء بالنسختين صوبت من المرجع السابق، ص١٦٢

(٤) في «ب»: أحد من الخلفاء.

(٥) خطأ بالنسختين: (ابن شجاع)، والصواب هو كذا واسمه: عضد الدولة البويهي، أنظر فهرس الأسماء.

(٦) ورد الإسم بالأصل غير معرف بأل، والصواب من «ب».

(٧) في «ب»: وهو في قصره لا يظهر.

المقتدر ولقب القادر بالله، فجرى أمره على مثل[1] هذه الحال إلى أن مات يوم النحر[2] سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وولي الآن ابنه أبو جعفر محمد بن أحمد ولقب القائم بأمر الله.

* * *

(١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٢) بالأصل: يوم الفجر، وصوابها كذا.

الأمراء والوزراء
وظرائف أخبارهم في الشراب

الوليد بن عقبة بن أبي معيط يكنى أبا وهب[١] وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه، وأمهما أروى بنت كريز، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب، وكان من[٢] فتيان قريش وأجوادهم وشعرائهم، ولاه عثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص، فشرب الخمر وسكر، وصلى بالناس صلاة الصبح أربعا، ثم التفت إليهم وقال: هل أزيدكم شيئا، وتقيأ في المحراب، وتقدموا وأخذوا خاتمه من يده وهو لا يعقل، فقال الحطيئة في ذلك شعرا/ ٣٣٢b/ (كامل)

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ... أن الوليدَ أحق بالعذرِ
نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم شيئا، وما يدري
كفوا[٣] عنانك إذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

وروى أبو عبيدة عن هشام بن الكلبي قال: صلى بهم الوليد هذا وهو رافع صوته: (مجزوء الرمل)

علق القلبُ الربابا ... بعد ما شابت وشابا[٤]

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان رضي الله عنه[٥] فأخبروه خبره، وشهدوا عليه، فقال عثمان: أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل، فقال الناس: عطل الحدود،

---

(١) بالأصل خطأ في كتابة الإسم.
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) الديوان ص١٨٠ (ط. دار صادر، بيروت) وفيه: خلعوا.
(٤) الأغاني، ج٥، ص١٧٧
(٥) سقطت من «ب».

فاجتمعوا[١] إلى عائشة رضي الله عنها، وتسامع الناس فجاءوا[٢] حتى ملؤوا المسجد، فقال عثمان لعلي رضي الله عنهما: دونك ابن عمك، فأقم عليه الحد، فقال للحسن: قم فاجلده، فقال: غيري أولى بهذا، فقال لعبد الله بن جعفر: قم فاجلده، فقال الوليد: نشدتك الله[٣] والقرابة، فقال له علي: أسكت أبا وهب، إنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود، فجلده عبد الله وعليّ يعد، حتى بلغ أربعين، فقال له عليّ: أمسك، فقد جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين، وجلد أبو بكر رضي الله عنه[٤] أربعين، وكملها / a٣٣٣/ عمر ثمانين، وكل سنة، وعزل عثمان الوليد عن الكوفة.

وكان أبو زبيد الطائي نديما للوليد أيام ولايته الكوفة، فلما خرج عنها قال أبو زبيد: (خفيف)

من يرى العين لابن أروى	على ظهر المروي حداتهن عجالُ
مصعدات والبيت بيت أبي	وهبٍ خلاء تحن فيه الشمالُ
كلُ شيءٍ يحتال فيه الرجالُ	غير أن ليس للمنايا احتيالُ
ولعمر الإله لو كان للسيف	مصال وللسانِ[٥] مقالُ
ما تناسيتك الصفاءَ ولا الود	ولا حالَ دونك الأشغالُ
من يحبك الصفا عند تراق	أو يزل مثل ما تزول[٦] الظلالُ
فاعلما أنني أخوك أخو الود	حياتي حتى تزول الجبالُ

ومات الوليد ثم مات أبو زبيد فدفن معه، ومر أشجع بقبرهما فقال: (وافر)

مررت على عظام أبي زبيد	وقد لاحت بِبَلقعةٍ صلودِ
وكان له الوليد نديمَ صِدقٍ	فجاور قبره قبر الوليدِ[٧]

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الوليد بن عقبة /

---

(١) في «ب»: واجتمعوا.
(٢) سقطت في «ب».
(٣) في «ب»: نشدتك بالله.
(٤) سقطت عبارة «رضي الله عنه» من الأصل، والزيادة من «ب».
(٥) الأغاني، ج٤، ص١٧٨ وفيه: أو اللسان.
(٦) في «ب»: يزل.
(٧) الأغاني، ج٥، ص١٨٥

b٣٣٣/ لعلي رضي الله عنه: أنا أحد منك سنانا، وأبسط[(١)] لسانا، فقال له: أسكت إنما[(٢)] أنت فاسق، فنزل القرآن: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾[(٣)]

وكان عبد الملك بن مروان قد ولى أخاه بشر بن مروان الكوفة، ووجه معه رَوح بن زنباع الجذامي، وقال له: روح عمك[(٤)]، [والذي لا ينبغي أن][(٥)] تقطع[(٦)] أمرا دونه لصدقه وعفافه ومحبته لنا أهل البيت، وقال لروح: اخرج مع ابن أخيك، ووصاه بما يحتاج إليه، فخرج معه حتى قدما الكوفة.

وكان بشر أديبا ظريفا يحب الشعر والسمر والندام والسماع، فراقب روحا واحتشمه وقال لندمائه: أخاف أن يكتب هذا بأخبارنا إلى أمير المؤمنين، فيقبل منه، وإني لأحب من الأنس والاجتماع والشرب ما يحبه الشباب، ولكني أتجنب ذلك لمكانه، فضمن له بعض الندماء أن يكفيه أمره ويرده إلى عبد الملك من غير سخط ولا لائمة، فسر بذلك ووعده المكافأة عليه بأعظم الحباء.

وكان روح غيورا، فإذا خرج من منزله أقفله ثم ختمه بخاتمه حتى يعود إليه، فيفضه بيده، فأخذ الفتى دواة وقلما، ثم أتى باب روح / a٣٣٤/ ممسيا، فقعد بالقرب منه مستخفيا، فلما انصرف روح من صلاة العشاءالآخرة وفتح بابه ودخل غلمانه، دخل الفتى في جملتهم، فكَمِنَ تحت درجة في الدهليز، فلما قام كل من في الدار عمد الفتى فكتب على حائط في أقرب المواضع من ممر روح عند دخوله وعند خروجه: (بسيط)

يا روح من لبنياتٍ وأرملةٍ	إذا نعاكَ لأهل المشرقِ الناعي
إن ابن مروانَ قد حانت منيته	فاحتل لنفسك يا روحَ بنَ زنباعِ
فلا يغرنك أمر قد ظفرت به[(٧)]	واسمع هُديت مقال الناصح الداعي

---

(١) خطأ بالأصل (وأبسطت)، وصوابها من «ب».
(٢) في «ب»: فإنما.
(٣) سورة السجدة، الآية ١٨
(٤) بالأصل: روح مع عمك، وفي «ب»: روح عمك فلانة، والصواب هو المثبت كما ورد في البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ج٣، ص١٣١ (ت. وداد القاضي).
(٥) سقطت من النسختين، والزيادة ضرورية من المرجع السابق والذي فيه وردت الرواية كاملة.
(٦) في النسختين فلا تقطع والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٧) الحصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص٣٢ وفيه: فلا تغرنك أبكار منعمة، وفي البصائر والذخائر، ج٣، ص١٣١ وفيه ولا يغرنك أبكار منعمة.

ثم رجع إلى مكانه في[1] الدهليز، فبات به، فلما أصبح روح خرج في الغلس للصلاة، وتبعه غلمانه فاختلط الفتى بجملتهم، فلما عاد روح خرج وأسفر الصبح[2] تأمل الكتاب وقرأه، فراعه ذلك وأنكره، وقال: ما هذا؟، والله ما[3] يدخل حجرتي إنسي سواي، ولا خير في المقام[4] بالعراق[5]، ثم نهض من وقته فدخل على بشر، فقال له: يا ابن أخي أوصني[6] بما أحببت من حاجة أو بسبب عند أمير المؤمنين، فقال: ولمَ يا عم؟، هل سمعت شيئا كرهته، أو رأيت أمرا أنكرته[7] / b٣٣٤/ فلم يسعك المقام عليه، فقال: لا والله، بل جزاك الله خيرا عن نفسك وعن سلطانك، ولكن أمر حدث و[8]لا بد لي من الشخوص له، فأقسم عليه أن يخبره، فقال له: إن أمير المؤمنين قد[9] مات أو هو ميت إلى أيام، فقال له[10] بشر ومن أين علمت ذلك؟، فأخبره خبر الكتاب، وقال له: ليس يدخل حجرتي أحد[11] غيري، فمن كتب ذلك إلا الملائكة أو الجن[12]، فقال له[13] بشر أقم، فأرجو أن لا يكون لهذا حقيقة، فلم يرده عن ذلك إلا الخروج إلى الشام[14]، وأقبل بشر على الشراب واللهو، فلما رأى[15] روح عبد الملك أنكر[16] أمره وقال له: ما أقدمك؟، ألحادثة حدثت على بشر، أم لأمر كرهته منه، فشكر حسن سيرته ووصف سلامته في نفسه، وقال: بل جئت لأمر لا يمكنني ذكره حتى تخلو، فقال عبد الملك لمن حضر: إذا شئتم الإنصراف، وخلا بروح فأخبره بقصته، وأنشده

---

(١) في البصائر والذخائر، ج٣، ص١٣١ من.
(٢) في «ب»: الفجر.
(٣) في «ب»: لا
(٤) في «ب»: بالمقام.
(٥) في «ب»: في العراق.
(٦) بالأصل أوصيني، وصوابها من «ب».
(٧) بالأصل تكررت كلمة «كرهته»، والصواب كذا وهو مثلما ورد في «ب».
(٨) سقطت الواو من الأصل، والزيادة من «ب».
(٩) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٠) نفس الشيء.
(١١) نفس الشيء.
(١٢) خطأ بالأصل (والجن)، وصوابها من «ب».
(١٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(١٤) في «ب»: فلم يرده عن ذلك إلا الخروج فصار إلى الشام.
(١٥) في «ب»: لقي.
(١٦) بالأصل: نكر، وصوابها من «ب».

الأبيات، فضحك عبد الملك حتى استغرب، وقال: ثقلت على بشر وأصحابه، حتى احتالوا لك بما رأيت، فلا تجزع، ووفى بشر لنديمه بما وعده، وأجزل صلته[1]

وحُكي عن إبراهيم بن المهدي /a٣٣٥/ قال: قال لي جعفر بن يحي يوما: إني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مساعدي؟، قلت: نعم جعلت فداك، أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمحادثتك، قال: فبكر إليّ بكور الغراب، قال: فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد، فصلينا ثم أفضنا في الحديث، ثم قدم إلينا الطعام فطعمنا، فلما غسلنا أيدينا خُلعت علينا ثياب[2] المنادمة، وتبخرنا وتطيبنا وضُمِخنا بالخلوق، ومدت الستائر، وظللنا بأنعم يوم[3]، ثم إنه ذكر حاجة فدعا الحاجب[4] وقال: إذا أتى عبد الملك فأذن له[5]، يعني قهرمانا له، فاتفق[6] أن جاء عبد الملك بن صالح عم[7] الرشيد، وهو من جلالة القدر والورع والإمتناع من منادمة[8] أمير المؤمنين على أمر جليل، وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا[9]، فلم يقدر عليه ترفعا[10] لنفسه، فلما رفع الستر وطلع علينا سقط ما في أيدينا وعلمنا أن الحاجب قد غلِط فيما بينه وبين عبد الملك القهرمان، فأعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام إجلالا له، فلما نظر إلينا ونحن على تلك الحال /b٣٣٥/ دعا غلامه، فدفع إليه سيفه وسواره وعمامته، ثم قال: اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم، قال: فجاء[11] الغلمان

---

(١) في «ب»: جائزته.

(٢) في «ب»: أثواب.

(٣) وردت بالأصل: ومر بنا، يبدو أنها كتبت خطأ، وهي زائدة لا يستقيم بها المعنى.

(٤) في «ب»: فدعا بالحاجب.

(٥) بياض في «ب».

(٦) في المخطوط: فلم يكن إلا، وهي خاطئة لا يستقيم بها المعنى، والصواب هو المثبت كما ورد في ثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٧١، ص٨٢ ٨٣ والذي منه صوبنا بعض الأخطاء الواردة على هذا الخبر والتي لم نشر إليها جميعا بهوامش لكثرتها، انظر أيضاً المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، ج٢، ص١٥٣ـ ١٥٤ ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١، ص٣٤٢ـ ٣٤٣ وفيهما أيضاً وردت الرواية كاملة.

(٧) في ثمرات الأوراق: شيخ.

(٨) في الأصل: من منادمته، والصواب من «ب» ومن المرجع السابق.

(٩) لم ترد في المخطوط وهي زيادة من المرجع السابق.

(١٠) في المخطوط: دفعا، والصواب من كذا.

(١١) في «ب»: جاؤوا.

فطرحوا[1] عليه الثياب الحرير وخلقوه، ودعي بالطعام، فأكل ثم شرب ثلاثا، ثم قال: ليُخفِف عني فإنه والله شيء ما شربته قط، فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت إليه، فقال: جعلني الله فداك، قد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تبلغ إليها معذرتي وتحيط بها بغيتي فأقضيها لك مكافأة لما صنعت؟، قال: بلى إن في قلب أمير المؤمنين عليّ هنة فتسأله الرضا عني، فقال له جعفر: قد رضي عنك أمير المؤمنين، ثم قال: وعليّ عشرة آلاف دينار، فقال[2]: حاضرة من مالي ولك[3] من مال أمير المؤمنين مثلها، ثم قال: و[4] ابني إبراهيم أحب أن أشد ظهره بصهرٍ من أمير المؤمنين: قال: وقد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية، قال: وأحب أن تخفق الألوية على رأسه، قال: وقد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح، قال إبراهيم بن المهدي: وبقيت متعجبا من إقدامه على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت: عسى /٣٣٦a/ أن[5] يجيبه فيما سأله[6] من الرضا والمال والولاية، فمن أطلق لجعفر أو لغيره تزويج بناته، فلما كان من الغد، بكرت إلى دار الرشيد لأرى ما يكون، فدخل جعفر فلم يلبث أن دعا أبا يوسف القاضي وإبراهيم بن عبد الملك بن صالح، فخرج إبراهيم وقد عُقد نكاحه على العالية بنت الرشيد، وعُقد له على مصر والرايات بين يديه، وحُملت البدور[7] إلى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر وأشار إلينا، فلما صرنا إلى منزله التفت إلينا فقال: تعلقت قلوبكم بأول حديث عبد الملك فأحببت علم آخره، إني لما دخلت على أمير المؤمنين ومُثلتُ بين يديه، قال: كيف كان يومك يا جعفر؟، فقصصت عليه القصة[8] حتى بلغتُ إلى دخول عبد الملك بن صالح، وكان متكئا فاستوى جالسا، وقال: إيهٍ لله أبوك، فقلت: سألني في رضاك[9] عنه يا أمير المؤمنين[10]، قال: فيمَ أجبته؟، قلت: قد[11]

---

(١) في «ب»: وطرحوا.
(٢) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) سقطت الواو من الأصل والزيادة ضرورية من «ب».
(٥) سقطت من «ب».
(٦) بالأصل: فيما سأل، وصوابها من «ب».
(٧) بالأصل: البدر، وصوابها من «ب».
(٨) سقطت من «ب».
(٩) في «ب»: من رضاك.
(١٠) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل، وفي «ب»: يا أمير المؤمنين عنه
(١١) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».

رضي أمير المؤمنين عنك، قال: قد أجدتَ، ثم ماذا؟، قال: قلت: وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار، قال: فيمَ أجبته؟، قلت: هي حاضرة من مالي لكنها من مال أمير المؤمنين أشبه بك، قال[1]: قد أمرت بها[2]، قال: ثم ماذا؟، /b٣٣٦/ قلت: قال: ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر[3] ولده إبراهيم بصهرٍ منه، قال: فيم أجبته؟، قلت: قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية، قال: قد أمضيتُ، ثم ماذا لله أبوك؟، قلت: قال: وأحب أن تَخفق الألوية على رأسه، قال: فيم أجبته؟، قلت: وقد[4] ولاه أمير المؤمنين، قال: قد وليته، وأحضر إبراهيم والقضاة والفقهاء، فحضروا وتُممَ له جميع ذلك من ساعته، قال إبراهيم: فوالله ما أدري أيهم أكرمُ وأعجبُ فعلا ما ابتداه عبد الملك من المساعدة وشرب الخمر ولم يكن شربها قط ولباسه ما لبس من ثياب المنادمة وكان رجل جد، أم إقدام جعفر على الرشيد بما أقدم، أم إمضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه[5]

وحكى جحظة البرمكي قال: حدثني علي بن يحي المنجم قال: حدثني إسحاق الموصلي قال: دعاني إسحاق بن إبراهيم المصعبي وكان عنده يومئذ عبد الله بن طاهر، وحضر علويه ومخارق وغيرهما من المغنين، فبينا نحن على أسر حال، إذ وافى رسول أمير المؤمنين، فقال لعبد الله بن طاهر: أجب أمير المؤمنين، قال: السمع والطاعة، ودعا بثيابه فلبسها، ثم التفت إلى محمد بن راشد[6] فقال له: احفظ لي كل صوت / a٣٣٧/ يُقترح، وما يشربه كل إنسان، حتى إذا عدت أُعيدت علي الأصوات، وشربت ما فاتني، فقال: نعم أصلح الله الأمير، ومضى إلى المأمون، فأمره بالشخوص إلى بعض النواحي ورجع من عنده، فلما دخل ووضع ثيابه قال: يا محمد ما صنعت فيما قلت لك، قال: قد أصلحته أعزك الله أيها الأمير، ثم قال غنى علويه: (مديد)

نامَ من أهدى لي الأرقا ... مستريحًا مني وما قلقَا[7]

---

(١) في «ب»: قلت، والصواب كذا

(٢) بالأصل: أمرته، وصوابها من «ب».

(٣) كتبت كلمة «ظهر» في «ب» قبل أمير المؤمنين فاختل المعنى.

(٤) في «ب»: قد.

(٥) الخبر ببعض الاختلافات في وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج، صوفي المستطرف، الأبشيهي، ج٢، ص١٥٤

(٦) بالأصل خطأ في كتابة الإسم.

(٧) الشعر للعباس بن الأحنف، الديوان، ص١٩٢ (ت. عاتكة الخزرجي) وفيه وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الإصفهاني، ج٢، ص٥٤ وفيهما: مستريحا سامني قلقا، وفي الأغاني، ج٨، ص٣٦٩ وج ٤، ص١٦ مستريحا زادني قلقا.

لـــو يــــبــيـــتُ الـــنـــاسُ كـــلـــهـــم بـــســـهـــادي بـــيـــض الـــحـــدقَـــا
أنـــا لـــم أرزق مـــودتـــهـــا[١] إنـــمـــا لـــلـــعـــبـــدِ مـــا رُزقَـــا

في طريقة خفيف ثقيل بالوسطى [ ][٢]، ثم غنى مخارق: (طويل)

وإنـي لـيُـرضـيـنـي قـلـيـلُ نـوالـكـم وإن كـنـت لا أرضـى لـكـم بـقـلـيـلِ
بـحـرمـةِ مـا قـدْ كـان بـيـنـي وبـيـنـكـم مـن الـوصـل[٣] إلا عـدتُـمْ بـجـمـيـلِ

لحنه الرمل بالسبابة في مجرى البنصر، فطرب لغنائهما الأستاذ أبو محمد إسحاق، وشرب عليه، فسألاه[٤] والجماعة فغناهم في شعره: (بسيط)

قـامـت تـودعـنـي والـدمـع يـغـلـبـنـي[٥] فجمجمتْ بعض ما قالتْ ولم تُبِنِ /b٣٣٧/
مـالـتْ عـلـي تـفـديـنـي وتـرشـفـنـي كـمـا يـمـيـلُ نـسـيـمُ الـريـحِ بـالـغـصـنِ
وأعـرضـتِ ثـم قـالـت وهـي بـاكـيـة يـا لـيـتَ مـعـرفـتـي إيـاك لـم تـكـنِ

في طريقة الثقيل الأول، فصاح القوم وشربوا كذا وكذا، فأمر أن يجمع له مثل ما شربوا وأن تعاد عليه الأصوات، وشرب ثم قال: يا أبا محمد، إني قد عملت في منصرفي عن أمير المؤمنين [أبياتا فاسمعها، قال: هاتها أعز الله الأمير][٦]، فأنشده: (طويل)

مـن قـلـبِ مـسـلـمٍ لـلـنـوائـبِ قـد[٧] أحـاطـتْ بـه الأحـزانُ مـن كـل جـانـبِ
تـبـيـن يـوم الـبـيـنِ أن اغـتـرابـه عـلـى الـبـين مـن إحـدى الـظـنـون الـكـواذبِ
حـرام عـلـى رامـي فـؤادي بـسـهـمـه دم صـبـه بـيـن الـحـشـا والـتـرائـبِ

(١) في المراجع السابقة: مودتكم.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج١، ص١٥٥ وفيه: من الود، والبيتان مشهوران نقلا في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني، ج٨، ص٣٥٣، الكشكول، بهاء الدين العاملي، ج٢، ص٥٣، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ج١، ص١٩٢، المنتحل، أبو منصور الثعالبي، ص٢٤٤، المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٢، ص٢٧٩٣ مع اختلاف في نسبته من مرجع إلى آخر
(٤) في الأصل: وسألاه، وصوابها من «ب».
(٥) الأغاني، ج٥، ص١١٤ وفيه: والعين يغلبها، نسبت فيه الأبيات لإسحاق الموصلي.
(٦) سقطت الجملة من الأصل، والزيادة من «ب».
(٧) سقطت من «ب».

أراقَ دمًا لولا الهوى ما أراقهُ ... فهل لدمي من ثائرٍ أو مطالبِ[1]

فقال له: ما سمعت بأحسن من هذا الشعر فقال: اصنع فيه لحنا في خفيف الثقيل، وأمر بإحضار وصيفة فألقاه عليها حتى أخذته، وقال: إنما أردت أن أتسلى به في طريقي، وتذكرني الجارية بأمرك كلما غنته، قال إسحاق: فكان كلما سمعه أتاني بره.

قال أبو هفان: حدثني الحسين بن الضحاك الخليع قال: دخلت على /a٣٣٨/ الحسن بن سهل فوجدته جالسا على سرير آبنوس وعليه قبة منه مجللة بالديباج الأصفر، وهو مطل على بستان في داره، وبين يديه وصائف كالغزلان يترددون في خدمته، وعلى رأسه غلام كالدينار لم[2] أر أملح منه وجها ولا أحلى شمائل، وقد نثرت[3] السماء ظلا نظمته على غصون البستان كعقود الدر على نحور القيان، فقلت بديهة: (متقارب)

ألست ترى ديمة تهطل ... وهذا صباحكَ مستقبلُ

فهات المدامَ فقد شاقنا ... لرؤيته[4] الشادن الأكحل

وعاد بنا وبه سكرة ... تسألُ منه الذي يسألُ[5]

وإني رأيت له طرة ... تخبرني[6] أنه يفعل[7]

قال: على أن[8] تقيم وتبيت معنا، قلت: لك الوفاء، وعليك لي[9] مثله من الشرط، قال: وما هو؟، قلت: يكون هذا الواقف على رأسك يسقيني فضحك، ثم قال: ذاك لك على ما فيه، ودعا بالطعام فأكلنا، وبالشراب فشربنا أقداحا، ولم أر الغلام فسألت عنه فقيل[10] يجيء الساعة ووافى فسألته أين كان /b٣٣٨/ فقال: في الحمام فقلت في ذلك: (سريع)

---

(١) الأغاني، ج٥، ص١١٥

(٢) ولم بالأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٣) في «ب»: نشر.

(٤) الديوان، ص٩١ وفيه: فتلك المدام وقد شاقنا برؤيته.

(٥) في المرجع السابق: وعاد به وبنا سكرة تهون مكروه ما نسأل.

(٦) في المرجع السابق: نظرة تخبرنا.

(٧) الشعر أيضاً في الأغاني، ج٧، ص١٧٦ ـ ٢٠٧ وفي نثر النظم وحل العقد، أبو منصور الثعالبي، ص٣٧٨

(٨) بالأصل خطأ (إنك)، وصوابها من «ب».

(٩) سقطت من «ب».

(١٠) في «ب»: فقال.

واف أبي[1] أبيض في صُفرةٍ كَأنهُ تِبرٌ عَلَى فِضهْ
جرده الحمام عن دمنة[2] تلوحُ فيها عُكن بضهْ
غصن تبدى فتثنى على دعصٍ كثيبٍ مثقل النهضهْ[3]
كأنما الرشح[4] على خده طل على تفاحة غضهْ
صفاته فائقة[5] كلها فبعضه يذكرني بعضَهْ

وناولني قدحا، وقد قام أبو محمد يبول، فأعطاني نقلا، فقلت: اجعل مكانه[6] قبلة، فانتهرني وقال: أقبل على شرابك ودع الفضول، فقال له فرج خادم الحسن: بحياتي أسعفه بما طلب، فضحك، ثم دنا منُي كأنه يناولني نقلا، وتغافل، فاختلست منه قبلة، فقال لي[7]: هي حرام عليك، فقلت: (رمل)

وبديع الدل قصري الغنج مرهُ العين كحيل بالدعج
لمحته[8] شيئا وأصفيت بعد ما صرف كأسا ومزج
هون الأمرَ عليه فرج بتأتيه، فسقيا لفرج
بنفسي نفس[9] من قال وقد كان ما كان حرام وحرج /a٢٣٩/

وانصرف الحسن، وبتنا بأطيب ليلة، فلما أصبحنا قال لي: كيف كان مبيتك؟، فقلت له: أصفه لك نثرا أو نظما، قال: بل نظما، هو[10] أحسن عندي فقلت: (متقارب)

تألفت صيد[11] غزال الحرم فواصلني بعدما قد صرمْ
ومازلت أقنع من قبلة[12] بما تجتنيه بنات[13] الحلمْ

---

(١) في الأغاني، ج٦، ص١٨٢ وبأبي.
(٢) في الأغاني: على درةٍ.
(٣) في المرجع السابق وفي الديوان، ص٧٠: يتثنى على مأكمة مثقلة النهضة.
(٤) في المرجعين السابقين: الرش.
(٥) في كذا: فاتنة.
(٦) في «ب»: بدله.
(٧) سقطت من «ب».
(٨) الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص١٧٦وفيه: سمته.
(٩) في «ب»: نفسا.
(١٠) في «ب»: فإنه.
(١١) في المرجع السابق: طيف.
(١٢) في الأغاني: نيله.
(١٣) في المرجع السابق: بنان.

بـــنـــفــــســـي خـــيـــال عـــلـــى رقـــبـــةٍ ألـــم بـــهـــا الـــشـــوق فـــيـــمـــا زعـــمْ
يـــقـــول ونـــازعـــتـــه قـــبـــلـــة فـــأعـــرض إعـــراضـــة الـــمـــحـــتـــشـــم[1]
فـــمـــازلـــت أبـــســـطـــه مـــازحـــا وأفـــرطُ فـــي الـــبـــســـطِ حـــتـــى ابـــتـــســـمْ
وحـــكـــمـــنـــي الـــريـــمُ فـــي نـــفـــســـه فـــأصـــغـــيـــتُ ألـــثـــمُ دُرًا بـــفـــمْ[2][3]
فـــواهًـــا لـــذلـــك مـــن طـــارقٍ عـــلـــى أن مـــا كـــان أبـــقـــى ســـقـــمْ[4]

فقال الحسن: يا فاسق، أظن ما ادعيته في النوم كان[5] في اليقظة، فأصلح الاشياء لنا أن ندحض العار عن أنفسنا بهبة الغلام لك[6]، فخذه لا بارك الله لك فيه، فأخذته وانصرفت.

وعن الحسين بن الضحاك قال: دعاني يوما صالح بن الرشيد، وكان يتعشق يسرا خادم أخيه أبي عيسى، فكان يراوده عن نفسه، فيعده /b٣٣٩/ ولا يفي له، فبينا نحن في أكل وشرب وحديث، وهو يشكو إليّ شدة وجده بيسر، وشدة امتناعه عليه، إذا بيسر قد دخل علينا، فقال لصالح: مولاي يقول لك يا أخي أردت الصبوح غدا، فبحياتي لما ساعدتني بالبكور إليّ[7]، فقال: احمل رقعتي إليه، وقام فخلا به وقال: يا غلام احضرني عشرة آلاف درهم خذها واقض حاجتي، وإلا فليس هاهنا إلا الغضب، فقال: يا سيدي أنا أقضي حاجتك ولا آخذ المال وطاوعه، ففعل ما اراد، قال الحسين: فخرج إليّ صالح، فقال: يا حسين قد كان كذا وجرى كذا، فقل ما حضرك[8] فقلت: (هزج)

أيـــا مـــن طـــرفـــه ســـحـــر ويـــا مـــن ريـــقـــه[9] خـــمـــرُ
تـــجـــاســـرت فـــكـــاشـــفـــت ك لـــمـــا غـــلـــب الـــصـــبـــرُ

---

(١) في كذا: يقول وقد نازعته ثوبه على أن يقول لشيء نعم
(٢) في «ب»: بأصعب دواء بفم.
(٣) كذا ورد هذا البيت في الأصل وهو شطران لبيتين مختلفين، في المرجع السابق:
وحـــكـــمـــنـــي الـــريـــم فـــي نـــفـــســـه بـــشـــيء ولـــكـــنـــه مـــكـــتـــتـــم
فـــشـــبـــكـــت كـــفـــي عـــلـــى كـــفـــه واصـــغـــيـــت ألـــثـــم دارا بـــفـــم
(٤) بالأصل خطأ (بفم)، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٥) في النسختين: لا في اليقظة، واللام زائدة لا يستقيم بها المعنى.
(٦) سقطت من الأصل.
(٧) في «ب»: إليه.
(٨) بالأصل حضر والصواب من «ب».
(٩) في الأغاني، ج٧، ص١٨٥ريقته.

وما أحسن في مثل ... ك أن ينتهك الستر

فسهما[1] لامني الناس ... ففي وجهك لي عذر

لأن البدر مشتاق ... إلى وجهك يا بدرُ[2] / a٣٤٠/

فلا والله ما نبرح[3] ... أو ينقضي الأمر

فإما الغضب والذم ... وإما البذل والشكر

ولو شئت تيسرت[4] ... كما سُميتَ يا يسرُ

قال الحسين: فضحك صالح، ثم قال: لعمري قد تيسر يسر، كما قلت، فقلت: ومن لا يتيسر بعد أخذ الدية، لو أردتني بها لتيسرت[5] لك، فضحك، وقال، بئست المطية أنت، وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

وكان فليح بن العوراء من المغنين المجيدين المشهورين[6] ممن يحضر مجالس الخلفاء ويأخذ صلاتهم، فحج، فلما انصرف وكان بالبصرة فبلغ محمد بن سليمان بن علي خبره، فدعا بغلامه محبوب وقال: إحضر إليّ فليح بن العوراء واضمن له خلعتي وخمسة آلاف درهم، قال محبوب: فأتيت إليه وعرفته ودعوته، فأجابني إجابة مسرورنشط[7]، وخرج معي إلى حمام كان بقربه، فدعا القيم[8] وأعطاه دراهم وأمره أن يأخذ له ما يأكل ويشرب، فجاءه برأس ونبيذ دوشاب[9]، فقلت: لا تفعل فإنك تصير إلى خير الطعام وأفضل الشراب، وجهدت به فأبى وأكل هو وقيم الحمام من ذلك الرأس وشربا حتى / b٣٤٠/ طابت نفسه[10] وغنى إلى أن خاطب القيم بما أغضبه، وتلاحيا وتواثبا، فأخذ القيم شيئا فضرب به رأسه فشجه حتى خرج دمه، فقام وغسل جرحه وعالجه وشده وتعمم وقام معي، فلما دخلنا دار محمد بن سليمان ورأى الفرش والآلة

---

(١) في المرجع السابق: وإن.

(٢) سقط هذا البيت من المرجع السابق.

(٣) في «ب»: لا نبرح، وفي المرجع السابق: لا تبرح.

(٤) في الأصل ليسرت، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب» وفي المرجع السابق.

(٥) في «ب»: تيسرت.

(٦) سقطت من «ب».

(٧) بالأصل: بسط، وصوابها من «ب».

(٨) في «ب»: فدعا بالقيم.

(٩) سقطت من «ب».

(١٠) في «ب»: أنفسنا.

وكثرة الطعام وحضر الشراب وآلته ونشرت الستائر وغنى الجواري، أقبل علي فقال: يا محبوب سألتك بالله أيما أحق بالعربدة وأولى مجلس[1] القيم أم مجلس الأمير، فقلت له: وكأنه لا بد من عربدة، فقال: والله مالي منها بد، فأخرجتها من رأسي هناك، فقلت: أما على هذا الشرط فالذي فعلتَ أجود، فسألني محمد عما كنا فيه، فأخبرته، فضحك وقال: هذا الحديث والله أظرفُ وأطيبُ من كل غناء، وخلع عليه وأعطاه عشرة آلاف درهم.

وحكي عن مخارق المغني أنه قال: أصبحت السماء يوما مغيمة تطش طشا خفيفا، فاصطبح الرشيد مع الحريم وأذن لنا في الإنصراف وأن نقيم في منازلنا ثلاثة أيام، فمضى الجلساء أجمعون إلى منازلهم، فقلت: والله لأذهبن إلى /a٣٤١/ أستاذي إبراهيم فأعرف خبره ثم أعود، وأمرت من عندي أن يهيئوا لنا مجلسا إلى وقت رجوعي، فجئت إلى دار إبراهيم فقلت للبواب: ما خبر أستاذي؟، فقال: أدخل، فدخلت، فإذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور تزعر وأباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها، وبين يديه صينية فيها رطلية وكأس وكوز، فقلت: ما بال الستارة لست أسمع من ورائها صوتا، فقال: أقعد ويحك إني أصبحت على ما ترى، وأتاني خبر ضيعة تجاورني قد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها، وقد أُعطي فيها مائة ألف درهم، فقلت: وما يمنعك منها، فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر؟، قال: صدقت ولكن لست أطيب نفسا بإخراج هذا المال، فاجلس وخذ هذا الصوت، ونقر بقضيب له على الدواة وألقى عليّ[2]: (بسيط)

نام الخليون من همٍ ومن سقم ... وبت من كثرة الأحزان لم أنم

يا طالب الجود والمعروف مجتهدا ... أعمد ليحي حليفِ الجودِ والكرمِ[3]

في طريقة ثقيل أول بالبنصر. قال: فأخذته فأتقنته ثم قال /b٣٤١/ لي: إمض الساعة إلى باب الوزير يحي بن خالد فاستأذن عليه قبل أن يصل إليه أحد، فإنه سينكر مجيئك ويقول: من أين أقبلت في هذا الوقت؟، فحدثه بقصدك إياي وما أنهيت إليك من خبر الضيعة، واعلمه إني صغت هذا اللحن في هذا الصوت، فأعجبني ولم أر أحدا يستحقه

(١) بالأصل بمجلس، وصوابها من «ب».
(٢) سقطت من «ب».
(٣) الأغاني، ج٥، ص١٢

إلا جاريته دنانير، وإني ألقيته عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها، فإنه سيدعو بها ويأمر بالستارة أن تنصب ويوضع له كرسي ويقول لك: اطرحه عليها بحضرتي فافعل وأتني بما يكون بعد ذلك من الخبر، قال: فجئت باب يحي فوجدته كما وصف وسألني فأعلمته بما أمرني، ففعل كل شيء قاله إبراهيم وأحضر الجارية فألقيته عليها ثم قال: تقيم عندنا يا أبا المهنأ أو[1] تنصرف؟، قلت: أنصرف أطال الله بقاء الوزير، فقد علمت ما أذن لنا فيه، فقال: يا غلام [احمل[2] إلى أبي المهنأ عشرة آلاف درهم][3] واحمل إلى أبي إسحاق مائة ألف درهم، فحملتُ مالي وانصرفتُ إلى منزلي، فقلت: أُسَر يومي هذا وأَسُر من عندي، ومضى الرسول بالمال إليه[4]، فدخلت منزلي ونثرت على من عندي من الجواري / a٣٤٢/ دراهم من تلك البدرة وأكلت وشربت وسُررت وطربت يومي كله، فلما أصبحتُ قلتُ: والله لآتين أستاذي ولأعرف خبره، فأتيت ودخلتُ فوجدته على مثل ما كان عليه بالأمس، فقلت: ما الخبر ألم يأتك المال؟، قال: بلى، قلت: فأي شيء بقي عليك من أمر الضيعة؟، قال: ويحك والله ما هو إلا أن دخل منزلي حتى شححتُ عليه فصار مثل ما حَويت قديما، قلت: سبحان الله، فتصنع ماذا؟، قال: قم حتى ألقي عليك صوتا صنعته، فقمت وجلست بين يديه، وألقى عليّ: (طويل)

ونفرح بالمولود من آل برمك ... بغاة الندى والسيفِ والرمحِ والنصلِ
وتنبسطُ الآمال فيه لفضلهِ ... ولا سيما إن كان من ولد الفضلِ[5]

فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر، وفيه خفيف ثقيل، قال مخارق: فلما ألقى عليّ سمعتُ ما لم أسمع مثله قط، فاحتكمته[6] ثم قال: امض الساعة إلى الفضل بن يحي فإنه تجده لم يأذن لأحد وهو يريد الخلوة بجواريه اليوم، فاستأذن عليه وحدثه بحديثنا أمس وما كان من أبيه إلينا وإليك واعلمه أن قد صنعت هذا الصوت / b٣٤٢/ وألقيته عليك حتى احتكمته ووجهت بك قاصدا لتلقيه على مراقش وقضيب جاريتيه، فصرت إلى باب

---

(١) بالأصل خطأ: (وتنصرف)، وصوابها من «ب».
(٢) في الأصل: واحمل، والصواب من «ب».
(٣) سقطت من «ب».
(٤) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: ومضى الرسول إليه بالمال.
(٥) الشعر والرواية التي وردت بعده في الأغاني، ج٥، ص١٦٦، وفيه البيتان لأبي النضر.
(٦) في «ب»: فأحكمته.

الفضل فوجدت الأمر على ما ذكر، فاستأذنت ودخلتُ وسألني ما[1] الخبر، فأعلمته بخبري في[2] اليوم الماضي، فقال: أخزى الله إبراهيم ما أبخله على نفسه، ثم دعا خادما فقال: اضرب الستارة له[3]، فضربها وقال لي: ألقه، فلما غنيته لم أتمه حتى أقبل يجر مطرفه ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال: أحسن والله أستاذك وأحسنت أنت يا مخارق، فلم أبرح حتى أخذته[4] الجواري وأحكمته، وسُر بذلك سرورا شديدا وقال: أقم عندنا اليوم، فقلت: يا سيدي إنما بقي لنا يوم واحد ولولا أني أحب سرورك لم أخرج من منزلي، فقال: يا غلام احمل مع أبي المهنأ عشرين ألف درهم واحمل إلى إبراهيم مائتي ألف درهم، فانصرفت إلى منزلي بالمال، ففتحت بدرة ونثرت منها على الجواري وشربت وسررت أنا ومن عندي يومنا، فلما أصبحت بكرت إلى إبراهيم لأتعرف خبره وأعرفه خبري، فوجدته على الحال التي كان عليها أولا، فقلت: ما تنتظر الآن؟، فقال: ويحك /a٣٤٣/ ما هو إلا أن حملت إليّ فجرت مجرى ما تقدم فقلت: والله ما أظن أحدا، قال: في هذه الدولة[5] ما قلته فلم تبخل على نفسك بشيء تهنيته وقد ملكك الله أضعافه، فقال: اجلس، فخذ هذا الصوت، فألقى عليّ صوتا أنساني الصوتين الأولين، وهو: (طويل)

أفي كل يوم أنت صب وليلةٍ ... إلى أم بكرٍ لا تفيقُ فتقصرُ
أحبُ على الهجرانِ أكنافَ بيتها ... فيا لك من بيتٍ تحب ويهجرُ
إلى جعفر سارت بنا كل حسرةٍ ... طواها مداها دونه[6] والتهجُرُ
إلى واسعِ المجدين رحب فناؤهُ ... تروحُ عطاياه عليهم وتبكرُ[7]

ثم قال: يا مخارق هل سمعت مثل هذا؟، قلت: ما سمعت قط مثله[8] فلم يزل يردده عليّ حتى أخذته، ثم قال: امض إلى جعفر فافعل معه كما فعلت مع أبيه وأخيه، قال: فمضيت، ففعلت ذلك وخبرته بما كان، وعرضت عليه الصوت فسُر به ودعا خادما

---

(١) سقطت من «ب».
(٢) في «ب»: من.
(٣) سقطت من الأصل، والزيادة من «ب».
(٤) خطأ بالنسختين: أخذه، وصوابها كذا.
(٥) في «ب»: الدواة.
(٦) النويري، النهاية، ج٤، ص٣٣٨ وفيه: سراها نحوه.
(٧) نسب الشعر في المرجع السابق لمروان بن أبي حفصة وفيه يمدح جعفر بن يحي.
(٨) اختلاف في التنسيق بين النسختين، كذا بالأصل وفي «ب»: مثله قط

فأمره[1] بضرب الستارة وأحضر جواريه وقعد[2] على كرسي ثم قال: هات يا مخارق، فاندفعت، فألقيت الصوت عليهن[3] حتى أخذنه، فقال: أحسنت يا مخارق وأحسن أستاذك، فهل لك في المقام عندنا /b٣٤٣/ اليوم؟، فقلت: يا سيدي، هذا آخر أيامنا وإنما جئت لوقع الصوت مني حتى ألقيته، فقال: يا غلام تحمل معه ثلاثون ألف درهم وإلى الموصلي ثلثمائة ألف درهم، فصرت إلى منزلي بالمال، فأقمت مسرورا[4] أنا ومن عندي نشرب بقية يومنا ونطرب، ثم بكرتُ إلى إبراهيم فتلقاني قائما وقال لي: أحسنت يا مخارق، فقلت: ما خبر الضيعة؟، فأدخل يده تحت[5] مسورة هو متكئ عليها وقال: هذا صك الضيعة، سأل يحي بن خالد عن صاحبها ثم اشتراها منه، وكتب إليّ: قد علمت أنك لا تسخو نفسا بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو جيزت لك الدنيا وقد ابتعتها لك من مالي وبعث إليّ بصكها وهذا المال موفور كما ترى ثم بكى وقال: يا مخارق مثل هؤلاء يكون في الدنيا ينعمون[6] بستمائة ألف وبضيعة ثمنها مائة ألف ولك ستين ألف، حصل ذلك جميعا وأنا جالس في مجلسي لم أخرج منه، فمتى يدرك مثل هؤلاء فعلى فقدانهم أبكي[7][8]

قال إسحاق بن إبراهيم: حدثني أبي قال: بعث إليّ الفضل بن يحي في صبيحة غيم ورذاذ، فجئته وقد عزم على الصبوح/ a٣٤٤/ ، فقال لي: إن أمير المؤمنين بعث إليّ، إني لما رأيت طيب هذا اليوم آثرت الخلوة مع الحرم، فاخل فيه بمن تحب، وقد وقع اختياري عليك، فقلت: أنا بين يديك وطوع أمرك، فأمر بالطعام فأكلنا، ومدت الستارة، وغنت مراقش[9] وقضيب جاريتاه، وغنيت وشربنا، فقال لي في بعض حديثه: كيف

---

(١) في «ب»: فأمر.

(٢) في «ب»: وجلس.

(٣) سقطت من «ب».

(٤) بالأصل مسرورين، وصوابها من «ب».

(٥) في «ب»: حتى.

(٦) في الأصل: ينعموا، والصواب ما أثبتناه.

(٧) في الأصل: يبكي، والصواب ما أثبتناه.

(٨) هنا تم الجزء الأول من النسخة «ب» (ط. باريس)، وقد ختمه كاتبه بالفقرة التالية: [تم هذا الجزء الأول والله سبحانه وتعالى ويليه الجزء الثاني أوله قيل لأعرابي: كم تشرب من النبيذ؟، قال: على قدر النبيذ. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، كثيرا دائما، أبدا]، في حين يتواصل هذا الجزء بالنسخة الأصلية «أ» (ط. فيان).

(٩) في الأصل: براقش، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٥، صوفيه ورد الخبر كاملا.

حالك في الوقت؟، وقد كان الرشيد وجد عليّ في أمر بلغه عني فنالتني منه جفوة، فقلت: ما حال من جفاه مولاه وقطع عنه جدواه، فقال: هل عندك صبية للبيع قد لُقنت عنك أصواتا؟، قلت: نعم صبية[١] وضيئة، اشتريتها من قريب بأربعمائة دينار، وهي حلوة أديبة، قد أخذت عني أصواتا، وفيها مواضع للزيادة، وظننت أنه يريدها لنفسه، فقال: أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه، ووجه بخمسين ألف دينار يشترى لنا بها ما أحببنا، وأنا آمره بشرائها منك، فلا تنقصه عن خمسين ألف دينار، فشكرته ودعوت له، فلما كان الغد بكر عليّ رسول صاحب اليمن، ومعه صديق لي، فقال: قد عرفنا أن عندك جارية من تحذيقك / ٣٤٤b/ ، أحب أن تعرضها علينا، فأخرجتها، فقال: بكم؟، فقلت: بخمسين ألف دينار، ولا أنقص منها دينارا واحدا، وقد أعطاني الفضل بن يحي هذه العطية، فقال له: أريدها، فقلت: إذا اشتريتها فصيرها لمن شئت، فقال: هل لك في ثلاثين ألف دينار مسلمة إليك، فارتج عليّ، وأخذني زمع[٢]، وخفت والله أن يحدث لي حدث[٣] أو بالجارية أو بالفضل فسلمتها وأخذت المال، وبكرت على الفضل بن يحي، فإذا هو جالس وحده، فلما رآني ضحك وقال: يا ضيق الحوصلة، حرمت نفسك عشرين ألف دينار، فقلت له: جعلت فداك، دع ذا عنك، فوالله لقد دخلني شيء أعجز عن وصفه، وخفت أن يحدث بالجارية حدث أو بي أو بالمشتري، فبادرت بقبول ثلاثين ألف دينار، فقال: لا ضير، يا غلام جئ بالجارية، فجيء بجاريتي بعينها، فقال: خذها مباركا لك فيها، فإنما أردنا منفعتك، ولم نرد الجارية، فلما ذهبت لأقوم، قال[٤]: مكانك إن رسول صاحب أرمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه، ونفذنا كتبه، وذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألف دينار، فانصرفت بالجارية، وقد بكر عليّ الرسول / ٣٤٥a/ ، فقاولني على الجارية، فقلت: لست أنقص منها من ثلاثين ألف دينار، فقال: معي على الباب عشرين ألف دينار فاقبضها مسلمة، فدخلني والله مثل الذي دخلني المرة الأولى، وخفت مثل خوفي الأول، فتسلمها[٥] وأخذت المال وبكرت

---

(١) ممحية بالأصل، وصوابها من: المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، عبد الحفيظ منصور، ص٣١٧.

(٢) الزمع: المضاء في الأمر والعزم، اللسان، ج١٠، ص٦

(٣) بالأصل خطأ: (حديث)، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

(٤) فقال في «ب».

(٥) بالأصل: فسلمتها، والصواب هو المثبت كما ورد في «ب».

على الفضل، فلما رآني ضحك وقال: ويحك، حرمت نفسك عشرة آلاف دينار، فقلت: أصلحك الله، خفت والله ما خفت في المرة الأولى، فقال: لا ضير، يا غلام جاريته فجاء بها بهيئتها، فقال: خذها فما أردناها، إنما أردنا منفعتك، فلما ولت الجارية صحت بها: ارجعي فرجعت، فقلت: أشهدك جعلت فداءك إنها حرة لوجه الله، وإني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم كسبت بها في يومين خمسين ألف دينار، فما جزاؤها إلا هذا، فقال: قد وفقت إن شاء الله تعالى.

قال إسحاق بن إبراهيم: كنت في ابتداء أمري نازلا مع أبي في داره، فكان لا يزال يجري بين جواري وجواريه[١] وغلماني وغلمانه الخصومة، كما تجري[٢] بين هذه الطبقات، فإذا شكوا تبينت الضجر في وجهه، فاستأجرت دارا بقربه، وانتقلت إليها بكل ما[٣] كان لي، وكانت / b٣٤٥/ لي دار واسعة فلم أرض ما معي من الآلة لها، ولا لمن يدخل من إخواني إليّ، وقلت: لا آمن أن يقال لي: صاحب دارك يطلب أجرة الدار، عندي من أحتشمه، فضاق بذلك صدري ضيقا شديدا، فأمرت غلامي فأسرج لي حمارا، وركبت إلى الصحراء أتفرج، وأنا برداء ونعل، فأفضى بي السير وأنا مفكر لا أميز الطرق التي أسلك فيها، فهجم بي حماري على باب يحي بن خالد، فتواثب إليّ غلمانه وقالوا: إلى أين هذا الطريق؟، فقلت: إلى الوزير، فدخلوا فاستأذنوا، وخرج الحاجب فأمرني بالدخول، وقد وقعت في أمرين قبيحين، إن أعلمته أني قصدته بنعل ورداء، كان سوء أدب، وإن قلت له إني كنت مجتازا ولم أقصدك، كان قبيحا، فلما رآني تبسم وقال: ما هذا الزي يا أبا محمد؟، قد علمنا أنك جعلتنا طريقا، قلت: لا والله أيها الوزير، ولكني أصدقك، قال: هات، فأخبرته القصة من أولها إلى آخرها، قال: هذا حق، أهو شغل ضميرك، قلت: أي والله وزاد، فقال: يا غلام ردوا حماره، وهاتوا له خلعة، فجاؤوني بخلعة من ثيابه تامة، فلبستها، ودعا بالطعام فأكلنا[٤]، ووضع النبيذ فشربنا / a٣٤٦/ إلى العتمة، ونعس يحي، وقمت وأنا منكسر خائب، فركبت، فلما[٥] تجاوزت قليلا قال لي

---

(١) بالأصل: وجواره، وصوابها من كذا.
(٢) بالأصل: يجري، وصوابها من كذا.
(٣) بالأصل: من، وصوابها من كذا.
(٤) بالأصل: فأكلت، وصوابها كذا.
(٥) «فركبت فلما» ممحية بالأصل، والزيادة من الإختيار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، ت. عبد الحفيظ منصور، ص٣١٤.

غلماني: إلى أين؟، قلت: إلى البيت، قالوا: قد والله بيعت دارك، وأشهد على صاحبها وابتيع الدرب كله، ووزن ثمنه، والمشتري جالس ينتظرك ليعرفك، فوقعت من[1] ذلك فيما لم يكن في حسابي، وقلت: هذا أكثر مما كنت أتوقعه، وجئت وأنا لا أدري ما أعمل، فلما جئت باب الدار، إذ أنا بالوكيل الذي ساره يحي، ودفع إليه الرقاع، قد قام إليّ فأقرأني توقيع يحي وصورته: يبتاع لأبي محمد الدار وجميع ما يلاصقها ويجاورها، وإلى الفضل رقعة بمائة ألف درهم لفرشها وآلاتها، وإلى محمد رقعة بمائة ألف يصرفها في نفقته، وقال: قد اشتريت لك كل شيء يجاورك، وهذه كتب الأشرية والإقرار لك بالبيع، وهذا المال بورك لك فيه، فقبضته، وأصبحت فأخذت فيما أحتاج إليه، فكنت أحسن حالا من أبي، فرشا[2] وقشا وآلة، ولا والله ما هذا بأكثر شيء فعلوه بي.

وقال حماد بن إسحاق: كان أبي يوما عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلما جلسوا للشرب جعل الغلمان يُسقون، وجاء غلام قبيح الوجه /b٣٤٦/ إلى أبي بقدح، فلم يأخذه منه، ورآه إسحاق فقال له: إيه: (بسيط)

أصبح نديمك أقداحا تواصلها[3]	**من الشمول وأتبعها[4] بأقداحِ**
من كف ريمٍ مليحِ الدل ريقتُهُ	**بعد الهجوعِ كمسكٍ أو كتفاحِ**
لا أشربُ الراح إلا من يدي رشأ	**تقبيل راحته أشهى من الراح[5]**

فضحك، وقال: صدقت والله، ثم دعا بوصيفة كأنها صورة البدر، تامة الحسن، لطيفة الخصر، في زي غلام، عليها أقبية ومنطقة، فقال لها: تَولي سقي أبي محمد، فمازالت تسقيه حتى سكر، وأمر بترحيلها وكل ما لها في داره، فحملت معه.

كمُل السفر الأول بحمد الله وعونه ويتلوه في الثاني إن شاء الله تعالى: «قال العتابي: بعث إليّ طاهر»، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم. وكان إنجازه

---

(١) بالأصل: في، وصوابها كذا

(٢) في المخطوط: وفرشا، والواو هنا زائدة.

(٣) الأغاني، ج٣، ص ٧٦ وفيه: يسلسلها.

(٤) في المخطوط: وابتعها، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٥) الأبيات أيضاً في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٩، ص٤٢، والوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج٨، ص٣٩١، وديوان الصبابة، ابن أبي حجلة التلمساني، ص٢٧٨ على اختلاف يسير جدا في رواية بعضهم.

/a٣٤٧

بسم الله الرحمان الرحيم، ربي[٢] يسر وأعن[٣]

قال العتابي: بعث إليّ طاهر بن الحسين في يوم دجن، فدخلت عليه وبين يديه خادم يسقيه، فقال: يا عتابي أما ترى يومنا ما أدقه وساقينا ما أظرفه، فإن قلت ما نحن فيه شعرا يقع بموافقتي وهبت لك الخادم: فقلت: (مجزوء الكامل)

أيـــهـــا الـــســـاقـــي الـــذي أصـبـح يـسـقـيـنـا الـرحـيـقَـا
ســـق نـــدمـــانـــي عـــقـــارا واسـقـنـي مـن فـيـك ريـقَـا
فـــمـــنـــى نـــفـــســـي هـــذا ن صـبـوحـا وغُـبـوقَـا
طـــاهـــر بـــر جـــواد فـاتـخـذنـاه طـريـقَـا
وكـــذا كـــان حـــســـيـــن فـحـكـى الـغـصـن الـعـروقَـا

فقال: أحسنت، خذ الغلام، فلما صرت به إلى الدهليز تبعني وكيله فقال: تبيع الخادم؟، فقلت: نعم، قال: بكم؟، قلت: بألف دينار، وظننت أني لم أبق غاية، فقال: هي لك، ودفعها إليّ فلحقني رسول طاهر فردني فقال: ما صنعت بالخادم؟، قلت: بعته، قال: بكم؟، قلت: بألف دينار، قال: والله لو أبيت إلا مائة ألف لأُعطيتَها.

قال ابن قتيبة: وخرج أبو عيسى الرشيد متنزها إلى القفص[٤] ومعه أبو نواس، فأقام

---

(١) انتهى الجزء الأول من النسخة الأصل بالصفحة ٣٤٧، وقد وردت بعد ذلك صفحات (5folios) أخرى مكتوبة بطريقة هامشية وبخط غير واضح تعسر علينا فهمه. وقد لاحظنا اختلاف بين النسخة الأصل «أ» والنسخة «ب» حول مطلع الجزء الثاني من قطب السرور، كذا بالأصل، وانظر ص٤٦٨ من هذا العمل، هامش ١، لمراجعة مطلع المخطوط «ب».

(٢) سقطت الياء من الأصل

(٣) ستتم مقارنة الجزء الثاني من النسخة الأصل (فيانا) بنسخة ثالثة وهي نسخة برلين والتي سنطلق عليها اسم «ج»، فهذه النسخة لا تحتوي إلا على جزء واحد وهو الثاني محفوظ مثلما أعلنا في القسم المخصص لتقديم الكتاب بالمكتبة الألمانية وهو مبتور وسوف ننبه القارئ إلى ذلك النقص إبان وصولنا إليه بهامش في أسفل الصفحة (انظر ج٢، ص٦٤٢ من تحقيقنا). لا بد من الإشارة هنا أيضاً إلى أن أحمد الجندي في تحقيقه لكتاب قطب السرور بدأ من هذا الجزء ظنا منه بأن المخطوط يتكون من جزء واحد واعتبر الجزء الثاني جزءه الأول.

(٤) وردت في الأصل القصر والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور في أوصاف الخمور، ت. أحمد الجندي، ص٢

في نزهته شعبان كله، فلما كان / a١/ [١]أول يوم من رمضان، عزم أبو عيسى على الصوم، فقال أبو نواس: هذا يوم شك وليس للشك حجة على اليقين ومن يفطره أكثر ممن يصومه[٢]، وأنشده: (سريع)

لو شئت لم نبرح من القفص ... نشربها صفراء كالجص[٣]
نسرق هذا اليوم من شهرنا ... فالله قد يعفو عن اللص

وخرج أبو عيسى مرة إلى القفص ومعه أبو نواس فأقاما في نزهتهما أسبوعا، ثم قال له: بحياتي صف مجلسنا، وأيامنا هذه، فقال[٤]: (بسيط)

يا طيبنا بقصور القفص مشرفة ... فيه الدساكر والأنهار تطرد
لما اصطبحنا بها صهباء صافية ... كأنها لهب في الكأس يتقد[٥]
فقام كالبدر مشدودا قراطقه ... ظبي يكاد من التهييف ينعقد[٦]
فاستلها من فم الإبريق فانبعثت ... مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل في صباح السبت نأخذها ... والليل يأخذنا[٧] حتى بدا الأحد
وفي الثلاثاء أعملنا المطي بها ... صهباء ما قرعتها بالمزاج يد
والأربعاء كسرنا حد شرته ... والكأس يضحك في حافاتها الزبد[٨]
ثم الخميس وصلناه بليلته ... قصفا وتم لنا بالجمعة العدد
في مجلس حوله الأشجار محدقة ... وفي جوانبه الأطيار تغترد[٩]

---

(١) راجع ص٤٧٤، من هذا الحد يبدأ النقص الحاصل في النسخة الأصل.
(٢) الخبر برواية أخرى في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص١٢٤
(٣) كذا في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٢، وفي العقد الفريد، ج٨، ص١٢٣، وفي الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديين، ج١، ص٤٠ كالحص، وفي بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي، ص٣٣٣: كالفص، لا بد من الإشارة إلى أن الشعر منسوب في العقد وفي بدائع البدائه لأبي نواس غير أنه ساقط من ديوانه.
(٤) ورد الخبر باختلاف يسير في الرواية في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص١٢٤
(٥) الشعر لأبي نواس وهو في الديوان، ص١٥٣ (ت. علي فاخور) برواية أخرى:
لما أخذنا بها الصهباء صافية ... كأنها النار وسط الكأس تتقد
(٦) المرجع السابق وفيه: فقام كالغصن قد شدت مناطقه ظبي يكاد من التهييف ينعقد، وهو تقريبا بنفس رواية المخطوط في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص١٢٤
(٧) في الديوان: يجمعنا، وهي بنفس رواية المخطوط في العقد.
(٨) في الديوان: والأربعاء كسرنا حد سورتها والكأس يضحك في تيجانها الزبد، والصدر مختلف الرواية في العقد: والأربعاء صفا النعيم لنا، أما العجز فهو بنفس رواية المخطوط.
(٩) في الديوان: يا حسننا وبحار القصف تغمرنا في لجة الليل والأوتار تغترد

لا نستخف بساقينا لعزته ولا يرد عليه حكمه أحد
عند الهام[1] أبي عيسى الذي كملت أخلاقه فهي كالعقيان[2] تنتقد

وبالجزيرة دير يقال له دير الحنظلة، قال أبو الفرج الإصفهاني: نسب إلى رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبي عفراء أحد بني حية رهط أبي زبيد الطائي، وكان حنظلة من شعراء الجاهلية فتنصر وفارق بلاد قومه، وباع كل ما كان له، وبنى هذا الدير وأقام به مترهبا حتى مات، وهذا الدير في أحسن مكان من الجزيرة وأكثره مياها وشجرا ورياضا وزهرا، وهو موصوف بالحسن والطيب، وقد قالت فيه الشعراء فأكثرت، وغني في أشعارهم، فممن نزل عبد الله بن الأمين محمد بن زبيدة.

حكى قدامة بن جعفر عن حماد بن إسحاق قال: حدثني أبو نجاح قال كنت مع عبد الله بن الأمين وقد خرج إلى نواحي الجزيرة، وكانت له هناك ضياع كثيرة حسنة فاجتزنا بدير حنظلة هذا، وكانت أيام الربيع، وكانت حوله من الرياض ما ينسي حلل الوشي، وبسط خضرة وزهر، فنزلنا فيه وبعث إلى خمار بالقرب من الفرات، فشربنا وكان عبد الله حسن الصوت، حاذقا بالغناء والضرب، ظريفا كاملا فقال: (وافر)

ألا يا دير حنظلة المفدى لقد أودعتني تعبا وكدا
أزف من العقار إليك زقا وأجعل فوقه الورق المندى
ألا يا دير جادتك الغوادي سحائب جليت برقا ورعدا
تزيد نباتك النامي نموا وتكسو الأرض حسنا مستجدا[3]

ولعبد الله في هذا الشعر لحن من خفيف الرمل مليح، وفي هذا الدير يقول الشاعر (كامل)

طرقتك سعدى بين شطي نفسي الفداء لطيفها من طارق
يا دير حنظلة المهيج للبكا هل تستطيع دواء داء العاشق[4]

---

(١) في المرجع السابق: عند الأمير أبي عيسى، وهو بنفس رواية المخطوط في العقد

(٢) في المرجعين السابقين: كالأوراق.

(٣) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب والتاريخ كأشعار أولاد الخلفاء، الصولي، ص٩٨ والروض المعطار في خبر الأقطار، ابن عبد المنعم الحميري، ص٢٥٠ والأغاني، ج١٠، ص٢٠٩ والديارات، الأصبهاني، ص٧٦ ـ ٧٧ على اختلاف يسير في رواية بعضهم.

(٤) البيتان مشهوران نقلا في عدة مراجع عربية مع اختلافات يسيرة في الرواية: ففي الديارات، أبو الفرج الأصفهاني، ص٧٧ بنفس رواية المخطوط وفي الحماسة المغربية، الجراوي، ص٥٢٦ (الصفحة من=

وبالجزيرة دير علقمة، بناه عدي بن علقمة اللخمي، وفيه يقول عدي بن زيد العبادي، وفيه غناء: (سريع)

نادمت بالدير[1] بني علقما ... عاطيتهم مشمولة عندما
كأن ريح المسك في كأسها ... إذا مزجناها بماء السما
من سره العيش ولذاته ... فليجعل الراح له سلما
فاشرب على الدير ولذاته ... إذا اشتهيت اليوم أن تنعما[2]

وكان متنزها لأمراء الحيرة يأكلون عنده ويشربون وكثيرا ما تنزه فيه أمراء الحيرة، وبها دير حنظلة بن عبد المسيح اللخمي الذي يقول فيه الشاعر (رجز)

بساحة الحيرة دير حنظلة ... عليه أذيال السرور مسبله
أحييت فيه ليلة مقتبله ... وكأسنا بين الندامى معمله
والراح فيها مثل نار مشعله ... وكلنا أنفذ[3] ما قد خوله
فيها يلذ عاصيا من عذله ... مبادرا قبل يلاقي أجله[4]

قال أبو الفرج الإصفهاني: وبالحيرة دير هند بنت النعمان بن المنذر، ودخل عليها خالد بن الوليد فقال لها: أسلمي حتى أزوجك رجلا من المسلمين شريفا أصيلا يشبهك في حسبك، فقالت: أما ديني فما لي عنه رغبة، ولا أبغي به بدلا، وأما التزويج، فلو كانت في بقية ما تزوجت ولا رغبت فيه، فكيف وأنا عجوز، هامة اليوم أو غد، قال لها: فسليني حاجة أقضيكها، قال: أكبر حاجتي هؤلاء النصارى الذين في ذمتكم، قال: نعم هذا فرض علينا في ديننا، أوصانا به نبينا صلى الله عليه وسلم فهل غير هذا؟ قال: أنا في هذا الدير ملاصقة لهذه الأعظم البالية من أهل بيتي وملتي حتى ألحق بهم، وأمر لها بمال

=الموسوعة الشعرية لأني لم أعثر على هذا الأثر) ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، ص٥٣٩ مختلفا الرواية ومجهولا النسبة.

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي، (ت. محمد جبار المعيبد)، ص١٦٨ وفيه: في الدير.

(٢) في المرجع السابق البيت برواية أخرى:
علقم ما بالك لم تأتنا ... أما اشتهيت اليوم أن تنعما

(٣) في المراجع المذكورة أسفله: مستنفذ.

(٤) نقل الشعر في بعض من كتب الأدب على اختلاف يسير جدا في رواية بعضهم: الديارات، الأصبهاني، ص٧٨، الروض المعطار في أخبار الأقطار، الحميري، ص٢٥٠، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، (كتاب المشروب)، السري الرفاء، ج٤، ص٣٥٩ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص٥٣٩.

وكسوة، فقالت: ما لي بشيء مما بذلته حاجة، معي عبدان يزرعان مزرعة أتقوت منها بما يمسك رمقي، وأصرف ما بقي في ضعفاء أهل ديني، وقد اعتددت بقولك فعلا، وبعدتك نقدا، ولكن اسمع مني دعاء كان يدعو به ملاكنا، لا ملكتك يد افتقرت بعد غناء ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا أزال عن كريم نعمة، إلا جعل سبب ردها على يديك بك.

ودخل عليها المغيرة بن شعبة وهو يلي الكوفة فحادثها، ثم قال لها: فيم كانت لذة أبيك؟ قالت: في محادثة الرجال وشرب الجريال، قال: إني جئتك خاطبا فضحكت وقالت: والصليب، فما ذاك رغبة منك في مال، ولا تمتعا بجمال، ولكنك أردت أن تفخر وتقول إني قد نكحت ابنة النعمان بن المنذر، وإلا فأي خير في شيخ أعور وعجوز عمياء.

وكان بعد ذلك شباب الكوفة يخرجون إلى هذا الدير متنزهين، يأكلون في رياضه ويشربون وفيه يقول الشاعر (طويل)

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... لدى دير هند والحبيب قريب

فنقضي لبانات، ونلقى أحبة ... ويورق غصن للشباب[1] رطيب

وفيه يقول الآخر (طويل)

لئن طال في بغداد ليلي لربما ... يرى بجنوب الدير وهو قصير[2]

وفيه يقول حسان بن ثابت: (بسيط)

يا دير هند لقد أصبحت لي أنسا ... ولم تكن قط لي يا دير مئناسا[3]

سقيا لظلك ظلا كنت آلفه ... فيه أعاشر قسيسا وشماسا

قدما وقد كانت الأوقات من طرب ... ومن سرور به يا قوم أعراسا

لا أعدم اللهو في أرجاء هيكله ... ولا أرد على الساقي به الكاسا[4]

---

(١) في الديارات، أبو الفرج الأصبهاني، ص١٦٦ والروض المعطار في خبر الأقطار، ابن عبد المنعم الحميري، ص٢٥٠ ـ ٢٥١: غصن السرور.

(٢) البيت في الديارات، الإصبهاني، ص١٦٦وهو منسوب لمعن بن زائدة الشيباني.

(٣) في الأغاني، الإصفهاني، ج١٩، ص٣٢١: وما عهدتك لي يا دير مئناسا وفيه لم يرد إلا هذا البيت، وفي الديارات، الأصبهاني، ص١٦٨: ولم تكن، كنت لي يا دير مئناسا، وفي هذا المرجع ورد الشعر كاملا.

(٤) الشعر للتيمي أبو محمد قاله في رثاء ابنه حبان الذي مات وهو حديث السن، الأغاني، المرجع السابق.

وكان لإسحاق بن إبراهيم غلام قد رباه وعلمه فصار من أحذق الناس فنفذ له النبيذ يوما فكتب إلى إبراهيم بن المهدي: جعلت فداء الأمير، حضرني بيت فصنعت فيه لحنا ووجهته إلى الأمير وأمرته بإنشاده إياه، قال: فصار إلى إبراهيم فغناه الصوت وهو (طويل)

نـديـمـي قـد خـف الـشـراب ولـم أجـد لـه سـورة فـي عـظـم رجـل ولا يـد[1]

فضم له إبراهيم هذا البيت: (طويل)

فـدونـك هـذا الـري فـاشـرب مـسـلـمـا فلا خير في الشرب القليل المصرد[2]

وبعث إليه ثلاثة أبغل عليها ألوان من الشراب مجللة بأثواب الديباج وثلاثة غلمان روم وأجاز زيدا بجائزة سنية.

قال محمد بن الحارث بن بُخسنر: عرضت لي حاجة إلى إبراهيم بن المهدي فبكرت إليه في يوم غيم ورذاذ فصادفته قد لبس ثيابه وأسرجت دوابه، فلما وصلت إليه خلع ثيابه وأمر بحط السروج ثم قال لي: أردت الركوب إلى الخليفة، فلما رأيتك آثرت نفسي بك، وهذا يوم حسن لا يضيعه إلا من غبن حظه فأقم حتى أطعمك اللحم طريا وأسقيك الشراب صرفا وأسمعك الغناء، قلت: ما شيء أطيب إليّ مما عرضه الأمير عليّ، فدعا بضرب من لحوم الجداء والحملان والطير المسمن، فاتخذت له منه ضروب شواء وكباب وقلايا، فأكلنا منها حاجتنا ثم أتينا بألوان من الشراب المطبوخ والمشمس، فاختار منه وسقاني، ثم دعا بجوار فضربن عليه وغني أصواتا من صنعته، فمر لنا ألذ يوم وأطربه.

وكانت لأم جعفر زبيدة جارية تسمى جلنار أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء، وكانت علية بنت المهدي تمازحها وتكنيها بأبي الورد، فغلبت هذه الكنية على اسمها حتى صارت لا تعرف إلا بها، فقالت أبو الورد: كنت ذات يوم واقفة على رأس أم جعفر والسماء متغيمة، إذ هطل المطر، فقالت لي أم جعفر اذهبي إلى أختي عُليّة فأقرئيها مني السلام، وقولي لها ألا ترين إلى هذا اليوم وطيبه، فعلى أي شيء عزمت فيه، فخرجت عنها حتى دخلت على علية فإذا هي جالسة في طارمة في وسط بستان لها والمطر يقع

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج١٨، ص٦١ وفيه العجز برواية أخرى: له سورة في عظم رأسي ولا جلدي مع نسبته لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي.

(٢) ورد البيت في المرجع السابق برواية مختلفة مع نسبته لنفس الشاعر المذكور أعلاه:

نـديـمـي هُـذي غـبـهـم فـاشـربـا بـهـا ولا خـيـر في شـرب يـكـون عـلـى صـرد

على الطارمة فيجيء له صوت شديد وفي يدها عود وهي تغني وعلى رأسها جارية كأنها خوط بان، حسنة الوجه، فإذا غنت عليه صوتا قالت لها اسقيني فتسقيها، فلما رأتني فرحت بي وقالت: الحمد لله الذي منّ عليّ بك، فأكببت على البساط فقبلته، فقالت: لا والله إلا معانقة، فعانقتها، وقبلت فاها ورأسها ويديها وأديت إليها رسالة أم جعفر، فقالت: خبري أني منذ السحر أشرب فوق هذه الطارمة على صوت المطر، والذي عزمت عليه، إتمام السرور والشرب، فلست مفارقتك اليوم، فقلت لها: يا سيدتي أم جعفر تنتظرني، فأؤدي إليها الرسالة وأرغب إليها في المسامحة بالعودة إليك فقالت: أنا أجعل الرسول غيرك. وبعثت إليها الجارية تعرفها بحالها، وتسألها في أن تؤنسني في المقام عندها، فأقمت ودعت لي بالطعام فأكلت، وجعلت تسقيني وتشرب وتغنيني وأغنيها، فبينا نحن كذلك إذ دخل الخادم فقال: ابراهيم أخوك، فدعت بطبق عليه مأكول، وقالت: هاتوا عودا حنانا فضعوه ناحية، فأتيت بذلك وإبراهيم واقف بالباب، ثم أذنت له فدخل فأكب على رأسها، فقالت: لا تكلمني أو تأكل، ففعل، ثم دعت بقدح فيه رطلان فشربه، ثم قالت: خذ عودك وآخذ عودي، ففعل، فما زالت تغني صوتا وأغني ونشرب، إذ دخل الخادم فقال: أخوك يعقوب بالباب، فأمرت بإحضار طبق عليه طعام، ثم قالت:][1] نايا جيدا، فأُحضر ثم أذنت له فدخل وأكبّ على رأسها فقبّله، فقالت: اجلس وكل، فأكل ثم دعت برطلين في قدح، فشربه وتناول الناي فزمر وكان أحسن الناس زمرا وضربا جميعا، فسمعت والله شيئا ما سمعت أحسن منه قط، فسكرت من الشراب والطرب فلم أعقل ورحت أتمايل سكرا حتى دخلت على أم جعفر فحدثتها[2] بما جرى فجعلت تضحك وأمرت لي بخلعة من ثيابها.

وكان يقال: لا يعرف في بنات الخلفاء مثل عُليّة بنت المهدي جودة شعر وحسن صنعة، وكانت أكمل النساء عقلا ودينا وصيانة ونزاهة، وكان الرشيد يعظمها ويجلسها معه على سريره، وكانت تحب خادما يقال له ظل، فتكنى عنه من ذلك قولها فيه: (طويل)

أيا سروة البستان طال تشوقي ... فهل لي إلى ظل لديكِ سبيلُ

---

(١) سقط كل ذلك من الأصل، من صفحة ٤٦٩ [أول يوم في رمضان] إلى هذه الفقرة والزيادة من قطب السرور في أوصاف الخمور، الرقيق القيرواني، ت، أحمد الجندي، ص٢ ـ ١٢

(٢) في الأصل حدثها.

متى نلتقي من ليس يُرجى خروجه — وليس لمن يهوى إليه دخول[1]

ومن قولها فيه: (مجزوء الرمل)

قل لذي الطرة والأصداغ والوجه المليخ[2]

ولمن[3] أشعل نار الحب في قلب قريخ

ما صحيح أثرت عيناك فيه بصحيح[4]

ومما قالت وغنته في طريقة الرمل / b1/ (مجزوء الكامل)

سلم على طرف[5] الغزال الأغيد الحلو[6] الدلالِ

سلم عليه[7] وقل له: يا غل ألباب الرجالِ

خليت جسمي شاحبا[8] وسكنتَ في ظل الحجال

وبلغت مني غاية لم أدرِ فيها[9] ما احتيالي

ومن قولها وغنائها: (خفيف)

جاءني عاذلي بوجه قبيح[10] — لائما في وصالِ وجه مليح[11]

---

(١) البيتان مشهوران نقلا في كثير من كتب التاريخ والأدب كأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٦١ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٢٨٥، والأغاني، الإصفهاني، ج١٠، ص١٧٤، والفرج بعد الشدة، التنوخي، ج١، ص٤٥، وثمرات الأوراق في المحاضرات، ابن حجة الحموي، ص، وفوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج٣، ص١٢٣ ـ ١٢٤ ونزهة الجلساء في أشعار النساء، السيوطي، ص٧٨ على اختلاف يسير جدا في رواية بعضهم.

(٢) في الأصل: قل لذي الأصداغ والطرة والوجه المليح، والصواب هو المثبت كما ورد في الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٣٧٤ وفي أشعار أولاد الخلفاء، ص٧٠

(٣) لمن بالأصل والصواب من المرجعين السابقين.

(٤) البيت مختلف الرواية فهو في الوافي، ٢٢، ٣٧٤: ما صحيح فتكت عيـ ناك فيه بصحيح

(٥) في أشعار أولاد الخلفاء، ص٧١: ذكر، وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج١، ص٤٣ على.

(٦) أشعار أولاد الخلفاء، ص٧١: المسبي، وفي الأغاني، ج١٠، ص١٧٤ وفي فوات الوفيات، الكتبي، ج٣، ص١٢٤ الحسن.

(٧) في زهر الآداب، المرجع السابق: إشرب عليه.

(٨) في أشعار أولاد الخلفاء، المرجع السابق: صاحيا.

(٩) في فوات الوفيات، الكتبي، ج٣، ص١٢٤ منها، والشعر تقريبا بنفس رواية المخطوط في الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٢٢، ص٣٧٢ ـ ٣٧٣.

(١٠) في أشعار أولاد الخلفاء، الصولي، ص٨٦: مشيح.

(١١) في المرجع السابق: لام في حب ذات وجه مليح.

ظبية تسكن القباب وترعى ثمر القلب لا أراك وشيخ[1]

ومن غنائها وشعرها: (مخلع البسيط)

قم يا نديمي إلى الشمول قد نمت عن[2] ليلي الطويلِ

أما ترى النجم قد تولى[3] وهم بهرام بالأفولِ[4]

قد كنت عضب اللسان عندي فرحت ذا[5] منطق كليلِ

من عاقر الراح أخرسته فلم[6] يُجب منطق السؤولِ

قال الهيثم بن عدي: قال[7] الشعبي: لما ولي بشر بن مروان العراق ولآني مظالمه، وبلغ حنين بن بلوع المغني، وكان يسكن الحيرة أن بشرا يشرب الشراب ويسمع الغناء، فأتى الكوفة فذُكرَ له أن ابن محرز قدمها، فتلطف له حتى دعاه فغناه ابن محرز شيئا هاله وحيره، [وعلم أن بشرا إن سمعه لم يخل هو منه بطائل][8]، فقال له: كم منّتكَ / a٢/ نفسك من العراق؟، قال: ألف دينار، فقال: بين[9] خمسمائة دينار حاصلة، ونفقة سفرك عاديا وباديا ودع العراق لي وامض مصاحبا حيث شئت، وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك فأخذها وانصرف، وقصد حنين بشرا فلَطُفت منزلته عنده وخُص به وأجزل عطيته.

قال الشعبي: فاستأذنت على بشر ذات عشية، فقال لي حاجبه: يا أبا عمرو، الأمير على حالٍ ما أظنك تصل إليه معها، فقلت: أعلمه، وخلاك ذم، فقد حدث أمر لا بد من إنهائه إليه فاستأذنه، فقال: يدخل، فدخلت فإذا بشر عليه غلالة صفراء رقيقة، وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال، وعلى رأسه إكليل من ريحان قد فُصل بورد ونرجس، وعن

---

(١) في المرجع السابق: مرتعا غير ذي أراك وشيح.

(٢) في الوافي، الصفدي، ج٢٢، ص٣٧٣: في وهي بنفس رواية المخطوط في أشعار أولاد الخلفاء، ص٧٧

(٣) في الوافي، ج٢٢، ص٣٧٣، وفي أشعار أولاد الخلفاء، نفس الصفحة: تبدى.

(٤) ورد البيت أيضاً في اللسان، ابن منظور، ج١٣، ص١٨ ـ ١٩ وفي تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ج٧، ص٢٠٩

(٥) غير واضحة بالأصل، وهي كذا في الوافي وفي أشعار أولاد الخلفاء.

(٦) في المرجعين السابقين: ولم.

(٧) تكررت في الأصل خطأ.

(٨) سقطت هذه الجملة من كتاب الأغاني، الإصفهاني، ج٢، ص٣٠١ والذي فيه ورد الخبر كاملا.

(٩) في المرجع السابق وفي قطب السرور في أوصاف الخمور، ت. أحمد الجندي، ص١٥ هذه.

يمينه عكرمة بن ربعي وعن يساره خالد بن عتاب بن ورقاء، وبين يديه حنين بن بلوع وعوده في حجره، فسلمت فرد السلام ورحب وقرب ثم قال: يا أبا عمرو، لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال، فقلت: أصلح الله الأمير لك الستر لكل ما رأيت، والشكر على ما أوليتَ، فقال: كذلك الظن بك، ثم غنى حنين، فقلت له: شُد الزير وأرخ البم، ففعل وضرب فأجاد، فقال بشر لأصحابه: ألامُ على أن آذن لهذا على كل حال كنت فيها؟ ثم التفت إليّ وقال: من أين لك علم هذا؟، قلت: كنا نسمعه في أعراسنا، فظننت أن الأمر /b٢/ كذلك أصلح، فقال: إنه كما ظننت، ولما أردتُ القيام، أمر بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب، فقمت مع الخادم حتى قبضتُ ذلك.

وكان آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز من الخلعاء المجان، روى مصعب الزبيري قال: كان آدم بن عبد العزيز يدمن الخمر ويفرط في المجون، وكان أديبا شاعرا فأخذه المهدي فجلده ثلثمائة سوط على أن يقر بالزندقة، فقال: والله ما أشركت بالله طرفة عين، فقال: أين قولك: (مجزوء الرمل)

اسقني واسق خليلي ... في دجى[1] الليل الطويلِ
قهوة صهباء صرفا ... سُبيت من نهر بيلِ
من ينل منها ثلاثا ... ينسى منهاج السبيلِ
ومتى ما نال خمسا ... تركته كالقتيلِ
في لسان المرء منها ... مثل طعم الزنجبيلِ
عُتقت حولا وحولا ... بين كرم ونخيلِ
ريحها ينفح منها ... ساطعا من رأس ميلِ
قلِ لمن يلحاك فيها ... من فقيهٍ أو نبيلِ
أنت دعها ترجُ أخرى ... من رحيق السلسبيلِ
تبق بين الباب والدار ... على نعت الطلولِ /a٣/

قال: وإن قلت ذلك فإني موحد، ولست بزنديق، أقول بلساني ما لا يعتقده جناني، فقال له: إذا عن لك شيء من هذا فاذكر سلفك، وخلى سبيله.

قال مصعب: وقال بعضهم لعبد العزيز[2] بن عمر بن عبد العزيز إن بنيك يشربون

(١) في الأغاني، ج١٥، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ وفي الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٥، ص٢٩٥: مدى.
(٢) في الأصل عبد الله وهو خطأ.

الخمر، قال: صفوهم لي، قالوا: فلان إذا شرب خرق ثيابه وثياب نديمه فقال: سوف يدع هذا شربها، قالوا: فلان إذا شرب تقيأ في ثيابه وأفسدها، قال: وهذا سوف يدعها، قالوا: وأما آدم فإنه إذا شرب أسكر ما يكون، لا ينال أحدا بسوء، قال: هذا لا يدعها أبدا، فكان كما قال.

وقال محمد بن الحارث بن بسخنر[١]: جُزتُ يوما إلى إبراهيم بن المهدي فرأيته كئيبا مهموما فقلت له: مالي أراك بهذه الحالة؟، فقال: ويحك دعني، فقلت: والله لا أدعك حتى أعرف خبرك، قال: لم يكن أحد سمع غنائي غير الرشيد، فقال لي ليلة[٢]: جعفر ابن يحيى صديقك ولا تحتشم منه، وأنا أحب أن تغني له صوتا، فبحياتي إلا فعلت، ودعا إليّ بألف درهم، فغنيته وحمل المال إلى منزلي، وكنا البارحة عند المعتصم فقال لي سيما الشارباني: أشتهي أن تغني لي ذلك الصوت، فقلت: أيما؟، قال: لا أدري ولكن تغني كل ما تدري فإذا مر[٣] عرفتك /b٣/ ، فورد عليّ ما تمنيت معه الموت، فأي غم يكون أشد من هذا.

ودخل أحمد بن الحسين المتنبي على علي بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأسا فيها نبيذ دوشاب أسود فقال: (وافر)

أغار على[٤] الزجاجة وهي تجري ... على شفة الأمير أبي الحسين

كأن بياضها والراح فيها ... بياض محدق بسواد عينِ

وشربها، فقال له: (طويل)

مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر ... وهنئتها من شارب مسكر السكرِ

رأيتُ الحميا في الزجاج بكفه ... فشبهتها بالشمس في البدر في البحرِ[٥]

وكان بدرُ بن عمار قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشربُ فقال: (كامل)

يا أيها الملك الذي ندماؤه ... شركاؤه في مِلكِه لا مُلكِهِ

---

(١) خطأ في كتابة الاسم في الأصل، والصواب ما أثبتناه.

(٢) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور في أوصاف الخمور، ت. أحمد الجندي، ص١٨

(٣) غير واضحة في الأصل والزيادة من المرجع السابق.

(٤) الديوان، ت. مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مصر، ١٩٣٦، ص١٩٣ ـ ١٩٤ وفيه: من.

(٥) المرجع السابق، ج٢، ص١٣٧

فـي كـل يـوم بـيـنـنـا دمُ كـرمـة | لـك تـوبـة مـن تـوبـة مـن سـفـكـهِ
والـصـدقُ مـن شـيـم الـكـريـم فـقـل لـنـا[1] | أمـن الـشـراب تـتـوب أم مـن تـركـهِ

وشرب عنده ليلة، فلما كان من غد عُرض عليه الصبوح فقال: (متقارب)

رأيـت الـمـدامـة غـلابـة | تـهـيـج لـلـمـرء أشـواقـه[2]
تـسـيء مـن الـمـرء تـأديـبـه | ولـكـن تـحـسـنُ أخـلاقـه /a٤/
وقـد مـت أمـس بـهـا مـوتـة | وهـل[3] يـشـتـهـي الـمـوت مـن ذاقـه

وقال يحي بن خالد: كنت أهوى جاريتي دنانير وهي لمولاتها دهرا، فلما وضع المهدي الرشيد في حجرى اشترتها فلم أُسرَ بشيء من الدنيا سروري بها، فما لبثت إلا يسيرا حتى وجه المهدي ابنه الرشيد غازيا إلى بلاد الروم فخرجت معه فعظم علي فراقها وأقبلت لا يهنئني طعام ولا شراب صبابة بها وذكرا لها، فتوغلنا في بلاد الروم وأصابنا برد شديد وثلج كثير، فإني ليلة في مضربي أتقلب في فراشي تذكرا لدنانير إذ سمعت غناء خفيا وضرب عود بالقرب مني، فأنكرت ذلك وجلست في فراشي وتسمعت صوتا شجاني من غير أن أفهمه، فقمت وقد غلب النوم أهل العسكر، فتخللت المضارب حتى انتهيت إلى خيمة من خيم الجند فإذا فيها سراج فدنوت منه فإذا فتى جالس وبين يديه زكرة فيها شراب وفي حجره عود وهو يشرب ويتغنى: (رمل)

ألا يـا لـقـومـي أطـلـقـوا غـل مـرتـهـن | ومـنـوا عـلـى مـسـتـشـعـر الـهـم والـحـزن
ألـم تـرهـا بـيـضـاء وردا[4] شـبـابـهـا | لـطـيـفـة طـي الـبـطـن كـالـشـادن الأغـن[5]
تـذكـر سـلـمـى وهـي[6] نـازحـة فـحـن | وهـل تـنـفـع الـذكـرى إذا اغـتـرب الـوطـن

وكلما غنى بيتا بكى وتناول قدحا فصب فيه من ذلك الشراب/ b٤/ ، فيشرب ثم يعود فيفعل مثل ذلك وأنا أراه فأبكي لبكائه، ثم سلمت عليه فرد السلام واستأذنت في الدخول

---

(١) في المرجع السابق، ج٢، ص٣٨٣ ـ ٣٨٤: فنبئنا.
(٢) الديوان، ج٢، ص٣٥٠ وفيه البيت برواية مختلفة: وجدت المدامة غلابة تهيج للقلب أشوقه، وفي الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن الجرجاني، ص١٣٢ ـ ١٣٣ورد فيه البيت أيضاً باختلاف يسير مقارنة مع ما سبق ذكره: رأيت المدامة غلابة تهيج للقلب أشواقه، انظر ص٥٧٩.
(٣) في المرجعين السابقين: ولا
(٤) في الأغاني، الإصفهاني، ج١، ص١٥٨ وأخبار النساء، ابن الجوزي، ص١٦٨: رودا وهو الصواب.
(٥) في الأغاني: ألم ترها صفراء رودا أسيلة مجرى الدمع كالشادن الأغن. وفي أخبار النساء البيت بنفس رواية المخطوط.
(٦) في الأغاني: في.

فأذن، فلما دخلت أجلني وأوسع لي، فقلت: يا فتى أخبرني بخبرك وما سبب هذا البكاء؟، فقال لي: أنا فتى من الأبناء ولي بنية عمّ نشأنا حبيبين فعلقتها وعلقتني، ثم بلغنا فحجبت عني، فسألت عمي ليزوجنيها[1]، ومكثت حينا أحتال لمهرها حتى تهيأ فأديته، وأعرست بها[2]، فلما كان يوم سابعها ضُرب عليّ البعث، فخرجت وبي من الصبابة بها والشوق لها[3] ما الله به عليم، فإذا أصبت شرابا أخذت منه الشيء ثم أفعل ما ترى تذكارا لها، فقلت: هل تعرفني؟، قال: لا، قلت: أنا يحيى بن خالد، فنهض قائما، فقلت له: اجلس، ألقني غدا أول حركة الناس، فإني صائر من أمرك إلى ما تحب، ووافق ذلك رسولا ينفذ إلى المهدي، فلما كان من غد وتهيأ الناس للرحيل، فأول من لقيني الفتى فقلت: ما اسمك، وفي قيادة من أنت، فخبرني، فدخلت على الرشيد فخبرته خبره، فأمر له بعشرة آلاف درهم وأصحبته الرسول.

قال أبو هفان: دعاني أمير من أمراء الأتراك، وكانت له ستارة لم يكن ببغداد أطيب منها، فلما شربنا أقداحا قال: غنوا لنا: خمار مليح، فلم يدر أحد ممن حضر ما أراد حتى غنى: (كامل)

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا صنعت براهب متزهد[4] /٥a/

فشرب عليه أرطالا وشربنا ثم أمسك ساعة وقال: غنوا: «إني خريت وجئت أنتقله»، فضحكن وقلن[5]: هذا يشبهك، ويصلح لك، فما عرفنا ما أراد حتى غنين: إن الخليط أجل منتقله[6]

---

(١) بالأصل فزوجنيها والصواب هو المثبت كما ورد في أخبار النساء، ابن الجوزي، ص١٦٨ وفيه ورت الخبر كاملا مع اختلافات يسيرة جدا في الرواية.

(٢) في المرجع السابق: دخلت بها.

(٣) في الأصل بها والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص٢١، وفي المرجع السابق: إليها.

(٤) الشعر لمسكين الدارمي وهو مشهور نقل في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني، ج٣، ص٤٥ والعقد الفريد، ج٧، ص١٧ والوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٧، ص٦١٠، الورقة، ابن الجراح، ص١٢٨وبهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبي، ص٥٥٨ ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٣، ص٣٠٣ والمستطرف، الأبشيهي، ج٢، ص٢٣ مع اختلافات يسيرة في الرواية.

(٥) انتقل الحديث إلى التأنيث.

(٦) الخبر وارد في نشوار المحاضرة، القاضي التنوخي، ت. عبود الثالجي، ج١، ص١٠١ وفي الأغاني، ج٣، ص٤٦ وفيهما: إن الخليط أجد منتقله.

وقال مصعب الزبيري: شربنا يوما عند عبد الصمد بن علي عم المنصور وكان يغنينا الدارمي المكي وكان حلوا ظريفا، فنعس عبد الصمد وعطس الدارمي عطسة هائلة، فوثب عبد الصمد مرعوبا، وغضب غضبا شديدا وقال: يا عاض نظر أمه، إنما أردت أن تفزعني، قال: لا والله، ولكن هذا عطاسي، قال: والله لأسفكن دمك أو تأتيني ببينة على ذلك، ووكل به غلمانه، وخرج لا يدري أين يذهب فلقيه رجل يعرفه من أهل مكة، فسأله عن أمره، فأخبره فقال: أشهد لك، ومضى معهم حتى دخل على عبد الصمد فقال له: بما تشهد هذا؟، قال: رأيته عطس عطسة سقط منها ضرسه وتطاير نصف لحيته، فقال عبد الصمد: خلوا سبيله.

وقال عمر بن شبة: حدثني إسحاق بن إبراهيم عن أبيه[1] قال: قال حكم الوادي: دخلت يوما على يحيى بن خالد وقد اصطبح، فأمر لي بطعام فأكلت، وسقيتُ ثلاثة أرطال وغنيته: (طويل)

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر[2] ومن هو عني معرض القلب صابرُ

ومن حبه يزداد عندي تجددا[3] وحبي لديه مخلق العهد دائرُ

فاستعادني فيه مرارا وشرب عليه أرطالا وقال لي: يا أبا يحيى، ألقِه على دنانير، فإن أخذته فلك خمسمائة دينار، ودعا بها فجلست خلف الستارة، فقلت لها يا سيدتي، أشغلي نفسك بهذا، وأنت تهبين لي خمسمائة دينار، فقال يحيى: ولها إن أحكمته ألف دينار، وقام يحي لبعض أشغاله فطرحتُ عليها الصوتَ حتى أخذتهُ، وجاء يحيى فعرفته، فقال[4] لي: غَنّه يا أبا يحيى، فقلت: يسمعه مني وليس هو ممن يخفى عليه، ثم يسمَعُه منها فلا يرضاه فلا أحصل على شيء، فغنيته، ثم قال لها: غنيهِ أنت الآن، فغنته فزاد في طيبه ندى صوتها وحسنُه، فقال: والله ما أرى إلا خيرا، فقلتُ: جُعلتُ فداك، أنا أمضُغُ هذا أكثر من خمسين سنة كما أمضغ الخبز، وهذه أخذته الساعة وهو يذِلّ لها بعدي وتجترىءُ عليه ويزدادُ حسنًا في صوتها، فقال: صدقتَ، يا غلام هات له خمسمائة دينار

---

(١) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور في أوصاف الخمور، القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص٢٣

(٢) في الأصل ذاكرا والصواب هو المثبت كما ورد في ديوان قيس بن ذريح، صوالأغاني، الإصفهاني، ت. لجنة من الأدباء، ط. الدار التونسية للنشر، تونس، ج٩، ص٢٠٣ ـ ٢٠٤

(٣) في المرجعين السابقين: جدة.

(٤) تكررت خطأ.

ولها ألف دينار، ففعل، فقالت له وحياتك يا سيدي لأشاطرن أستاذي الألفَ، قال: ذلك إليكِ، ففعلت، فانصرفتُ وقد أخذت بهذا الصوت ألفَ دينار.

قال إسحاق بن إبراهيم /a٦/ الموصلي: دعاني يحي بن خالد يوما فوجدت الفضل وجعفر جالسين بين يديه، فقال لي: يا إسحاق، أصبحت مهموما فأردت الصبوح لأتسلى فغنني صوتا لعَلي أتفرجُ وأرتاح فغنيته: (طويل)

إذا نـزلـوا بـطـحـاء مـكـة أشـرقـت ... بـيـحـيـى وبـالـفـضـل بـن يـحـيـى وجـعـفـرِ

فـمـا خـلـقـت إلا لـجـود أكـفـهـم ... وأقـدامـهـم إلا لأعـواد مـنـبـرِ[1]

فطرب وارتاح وأمر لي بمائة ألف درهم وأمر كل واحد منهما بمائة ألف تنقص ألفا، فحُمل المال بين يدي وانصرفت.

وكان إبراهيم بن المهدي لما طلبه المأمون قد استخفى عند امرأة، فوكلت لخدمته جارية جميلة، وقالت لها: قد وهبتك له، فإن أرادك لشيء فأعلميه بذلك وطاوعيه، فكانت توفيه حقه في الخدمة والإعظام، ولا تعلمه بما قالت سيدتها، فجل مقدارها في عينه، إلى أن قربت له يوما طعاما فأكل وقامت على رأسه تسقيه، فلما ناولته الكأس قبل يدها وقال: (مجزوء الرمل)

يـا غـزالا لـي إلـيـه ... شـافـع مـن مـقـلـتـيـهِ

والـذي أجـلـلـتُ خـد ... يـه فـقـبـلـتُ يـديـه

بـأبـي وجـهـكَ مـا ... أكـثـر حـسـادي عـلـيـهِ

أنـا ضـيـف وجـزاء الـضـيـ ... ـفِ إحـسـان إلـيـه[2] /b٦/

---

(١) الشعر لأبي جعفر محمد بن منا ذر وهو مشهور ورد في كثير من كتب الأدب والتاريخ كإعلام الناس بما وقع للبرامكة، الإتليدي، ص٢٢٢، والحماسة المغربية، الجراوي، صوالمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج١ (كتاب المحبوب)، السري الرفاء، ص٢٥٥، والمستظرف في كل فن مستطرف، الأبشيهي، ج١، ص٢٣٥، وبهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبي، ص٥١٢، وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٤٢٤ ووفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، ابن خلكان، ج٦، ص٢٢٤ وغيرهم وهو بنفس الرواية في جميع المراجع ونسب في بعضهم لمحمد بن مناذر.

(٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٢٠، والأغاني، ج١٠، ص١٤٣، والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣١١ ومصارع العشاق، السراج القارئ، ط. دار صادر، بيروت، ج٢، ص٦٦ وغيرهم خاصة وأن الشعر ورد في عدة كتب أخرى لم يتسنى لنا ذكرها جميعا في هذا الهامش.

فقبلت الأرض بين يديه، وأعلمته بما قالت مولاتها، وعمل فيه لحنا في طريقة الهزج.

وكان إبراهيم قد ترك الغناء في آخر أيامه وذلك أنه قال: كنت عند الرشيد في مجلس خلوة لم يحضره إلا جعفر بن يحيى، إذ بكى، فقلت: يا أمير المؤمنين ما يبكيك، لا أبكى الله عيناك، قال: أنت أبكيتني يا إبراهيم لأنك مع كمالك وأدبك ومعرفتك قد اشتهرت بالغناء فاخترته ولزمته حتى عطلك مما يسمو إليه مثلك، وكأني بك غدًا، وَقَدْ ملك بعض ولد أخيك فأمرك ونهاك وامتهنكَ في الغناء، وإنما امتُهن المهدي بك، ولما كان في أيام المعتصم حضر في يَوم مِنهَا مَجْلِسُهُ وكان الأفشين حاضرا، فلما أرادوا الانصراف قال الأفشين: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك، تطول على عبدك بالتقدم إلى الندماء أن يكونوا غدا عندي، فأمرهم المعتصم بالمصير إليه، فقال: وليجبني سيدي إبراهيم، قال: يا عم أجبه، فصار إليه إبراهيم في غد، وبكر الندماء إليه جميعا، فسُر وشرب حتى سكر، وكان طاغيا، شديد العربدة لجوجا، فلما عمل فيه السكر قال: يا إبراهيم غن صوتك الذي فيه (مومو) قال: لا أعرفه، قال: تغنى والله أبدا كل شيء تحسنه حتى تمر هذا /٨٧ a/ الصوت، قال، فغنى إبراهيم أصواتا كثيرة والأفشين ساكت ضارب بذقنه على صدره، ثم خطر ببال إبراهيم قول الرشيد وبكاؤه له وإشفاقه عليه فغنى متفجعا لذكره: (بسيط)

لم ألق بعدهم قوما فأخبرهم ... إلا يزيدهم حبا إليَّ هُمُ[1]

فرفع الأفشين رأسه وقال: هو هذا، فقال إبراهيم: أما أنك لا تدري ما استخرجته وانصرف، فقطع الغناء وأهله فلم يغن بقية أيامه حتى اعتل العلة التي توفي فيها، فيقال أنه لما ثقل دعا المعتصم بصالح بن الرشيد فقال: صرْ إلى عمي فقد بلغني أنه عليل فاحضره وانصرف إلى مخبره، قال: فسرت إليه فإذا هو شديد العلة فسلمت عليه وسألته عن حاله، فقال: سر إلى الحجرة فاخلع سيفك وسوادك وعد إليّ آنس بك ساعة، ففعلت، ودعا خادما من خدمه فأمره أن يحضر لي طعاما، فأحضره وأكلت منه وهو ينظر إليّ وأتبين الأسف في عينيه، ثم دعا لي بأرطال مطبوخ عجيب، فشربت ثم قال: يا غلام

(١) الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج١، ص٢٤٠ وفيه ورد البيت بنفس رواية الأصل وهو منسوب لزياد بن منقذ، وقد ورد البيت في كثير من كتب التاريخ والأدب باختلافات كثيرة في الرواية والنسبة.

ادع لي بنعمة وخيزرانة[١]، وكانت نعمة تضرب وخيرزانة تغني فجاءتا[٢]، فأمر هذه فضربت وهذه فغنت، ثم قال: إسندوني فأسندوه، وأمر خيرزانة فحطت من طبقتها ثم اندفع يغني: (رمل)

رب ركب قد أناخوا حولنا[٣] ... يشربون الخمر بالماء الزلالِ/ ٨٧ب/

ثم أضحوا لعب الدهر بهم[٤] ... وكذاك الدهر حالا بعد حالِ

من رآنا فليوطن نفسه ... إنه منها على قرني رئال[٥]

قال: فاستوفاه، فما سمعت شيئا قط كان من[٦] أحسن غنائه فيه، فقال: بأبي أنت وأزيدك، فقلت: ما أريد أن أشق عليك مع ما أراه من حالك، فليتني كنت فداك، فقال: دعني أو دع نفسي وتغنى: (سريع)

يا منزلا لم تبل أطلاله ... حاشى لأطلالك أن تبلىَ

لم أبك أطلالك لكنني ... بكيت نفسي[٧] فيك إذ ولىَ

والعيش[٨] أولى ما بكاه الفتى ... لا بد للمحزون أن يسلىَ[٩]

فبكيت لطيب غنائه وشربت أرطالا ومال على جنبه فنهضت ولبست سوادي فما خرجت من الحجرة حتى سمعت الصراخ عليه، وصرت إلى المعتصم فأخبرته الخبر على وجهه فاسترجع وبكى وتوجع.

---

(١) نعمة وخيزرانة من جواري إبراهيم بن المهدي.

(٢) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور، القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص٨٢.

(٣) الأغاني، الإصفهاني، ج٢، ص٧٨ ـ ٧٩ وفيه: عندنا، وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٣٨٨: حولنا.

(٤) في المرجع السابق: عصف الدهر بهم فانقرضوا.

(٥) الشعر لعدي بن زيد العبادي وهو ساقط من الديوان وقد ورد في كثير من كتب الأدب باختلافات يسيرة في بعضهم وسقط من جميعهم البيت الثالث الذي لم يرد إلا في قطب السرور في أوصاف الخمور، ت. أحمد الجندي، ص٢٨ بنفس النسبة.

(٦) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور، القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص٢٩

(٧) الأغاني، الإصفهاني، ط. الدار التونسية للنشر، ج٧، ص٢٨٧ ـ ٢٩٠ وفيه: عيشي.

(٨) في المرجع السابق: فالعيش.

(٩) الشعر لمتيم جارية ابن هشام وهو مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كالبصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ت. وداد القاضي، ج٥، ص٧٣ والإماء الشواعر، أبو الفرج الإصبهاني، ت. جليل العطية، ص٩٦، والنهاية، النويري، ج٥، ص١٦ وغيرهم مع اختلافات يسيرة في رواية بعضهم.

وكان عبد الله بن الفضل بن الربيع موصوفا بالبراعة في الشعر والغناء فأخذ منه إسحاق الموصلي صوتا من شعره وغنائه وهو: (رمل)

وصف الصد لمن يهوى[1] فصد ... وبدا يمزح بالهجر فجد/ a8/

ما له يصرف[2] عني وجهه ... وهو لا يعدل له عندي أحد

وغنى به الرشيد فقال: من يقول هذا يا إسحاق؟، قال: بعض مواليك يا أمير المؤمنين، فقال: مَن مِن موالي يحسن مثل هذا ولا أعرفه؟، قال: عبد الله بن الفضل، فقال للفضل: أحضرني ابنك عبد الله فلقد بلغني أنه يجيد الغناء، فقال: وولائك يا أمير المؤمنين ما عرفت بشيء من هذا إلا في ساعتي هذه ومضى، فدعا بابنه عبد الله وقال: قد بلغ من قدرك أن تجترِىءَ عَليّ حتى تصنع الغناء ويغنيه المغنون الخليفة وأنا لا أعلم بشيء من أمرك وأمَره أن يغنيه بشيء من صنعته، فغناه صوتا استحسنه وصار به إلى الرشيد، فغناه فأمر له بعشرة آلاف دينار فقبضها الفضل وقال له الرشيد: اشتر له بها ضيعة، ولم يزل من ندماء الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم، وكان حلف بأيمان مؤكدة أنه لا يغني إلا خليفة أو ولي عهد، وكان عهد الواثق قد التُبس عليه حتى تحدث الناس به وخاضوا فيه فأحب الواثق أن يقف على صحة أمره، فقال له عبد الله بن الفضل: أنا أستخرج لك علم ذلك فاعزم على القصد، فقصد الواثق وعلم المعتصم فأمر له بهدايا وتحف وقال له عبد الله: سله /b8/ أن يبعث لك المغنين ويجعلني فيهم، فسأل الواثق المعتصم فبعث بهم إليه وأمر عبد الله بالمسير إليه معهم، فقال: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك قد عرفت يميني، قال: قد عرفتها فسر إليه وغنه فإنك لا تحنث، فسار إلى الواثق فأعلمه أن عهده صحيح، فسُرّ الواثق بذلك وأمر لعبد الله بمائة ألف درهم ولكل واحد من المغنين بعشرة آلاف درهم.

وحكى معبد الذي يُقال له اليقطيني مولى علي بن يقطين قال: كنت منقطعا إلى البرامكة آخذ منهم وألزمهم فبينما أنا ذات يوم في منزلي إذا ببابي يدق فخرج غلامي ثم رجع فقال: على الباب فتى طاهر المروءة جميل الوجه يستأذن عليك، فأذنتُ له فدخل شاب عليه أثر السقم ظاهرا، فقال لي: إني أحاول لقاءك منذ مدة ولي إليك حاجة،

---

(١) في الأغاني، الإصفهاني، ج١٩، ص٣٢١ ـ ٣٢٢ وفي زهر الآداب وثمر الأباب، الحصري القيرواني، ج١، ص٣٢٠ (ت. علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى) وبدائع البدائه، ابن ظافر الأزدي، ص٦٦: لمن أهوى، الشعر في الأغاني والبدائع لإسحاق الموصلي كمّله له التيمي وفي زهر الآداب لأبي علي البصير

(٢) في المراجع السابقة: يعدل.

قلت: ما هي؟، فأخرج لي ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال: أحب أن تقبلها مني وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما، قلت: نعم وكرامة هات البيتين، فأنشدني: (بسيط)

والله يا طرفي الجاني على كبدي   لتطفئن بدمعي لوعة الحزنِ/ a٩/

أو لأبوحن[١] حتى يحجبوا سكني   فلا تراه ولو[٢] أدرجتُ في الكفن

فصنعت فيه لحنا شجيا يشبه النوح ثم غنيته إياه فأغمي عليه حتى ظننت أنه قد مات ثم أفاق فكأنه أُنشر من قبره، ثم قال: أعد فديتك فنشدته بالله في نفسه وقلت: أخشى والله أن تموت، فأبى وقال: ليت ذاك كان، وهيهات، نفسي المشنومة[٣] أشقى من أن أموت فأستريح فمازال يخضع ويتضرع ويبكي حتى رحمته، فأعدتُ الصوت، فصُعق صعقة أشدّ من الأولى فلم أشُك أن نفسه خرجت وبقي مُلقى لا يتنفس إلاّ نفسا خفيّا فمازلت أنضح ماءَ الورد على وجهه وأبخّر بين يديه وأُشِمّه أصناف الطِّيب حتى فتح عينيه وأفاق وبقي ساعة مُلقى ثم تحامل فجلس، فحمدت الله تعالى على سلامته ووضعتُ دنانيره بين يديه وقلت: خذ مالك وانصرف عني قد قضيت حاجتك وبلغت وطرا مما أردته ولست أحب أن أَشرك في دَمِك، فقال لي: يا هذا لا حاجة لي في الدنانير ولك عندي مثلها وأعد عليّ هذا الصوت مرة أخرى فقط وأنا أنصرف عنك وخلاك ذمّ، فشرِهت إلى الدنانير فقلت: لا والله ولا أضعافها إلا على ثلاث شرائط، فقال: وما هن؟، فقلت: أما أولهن فتقيم عندي وتأكل من الطعام ما تقوي به نفسك، والثانية أن تشرب /b٩/ أقداحا تمسك قلبك وتحفظ نفسك ويثبت في حافظتك ما تسمعه، والثالثة: أن تحدثني بحديثك فلعل ذلك ينفعك، قال: أفعل، فدعوت بالطعام فأصاب منه إصابة معذر ثم دعوت بالشراب فشرب أقداحا وأنا أغنيه من عرض الأغاني ما يحضرني وهو يشرب ويبكي، ثم قال: الشرط أعزك الله، فلما رأيته قد خف ما به ورأيت النبيذ قد شد قلبه كررت عليه مرارا ثم قلت: حدثني، قال: أجل، قال: أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها وقد سال العقيق في فتية من أقراني[٤] وإخواني فبصرنا بفتيات قد خرجن لمثل ما خرجنا له فجلست وبصرت بفتاة منهن كأنها غصن قد طله الندى تنظر بعينين ما ارتد طرفهما إلا تنفس ملاحظهما

---

(١) بالأصل أبوحن والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج١٤، ص١١١ والنويري، النهاية، ج٥، ص١٤

(٢) في النهاية، النويري، ج٥، ص١٤ وقد، وفي الأغاني بنفس رواية المخطوط

(٣) المشومة في الأصل.

(٤) كتبت في الأصل في الهامش.

فأطلنا وأطلن حتى تفوض النهار ثم تفرقنا وقد أبقت بقلبي جرحا بطيئا اندماله، فعدت إلى العقيق أتنسم خبرها وأطمع في لقائها فإذا هو خال ليس فيه أحد، ولا أرى لها ولا لصواحبها أثر ثم جعلت أبتغيها في أسواق المدينة وطرقاتها فكأن الأرض أضمرتها، فمرضت أسفا عليها وصبابة بها، وضنيت حتى يأس أهلي مني، فخلت بي ظئري واستعلمتني حالي وضمنت لي كتمانها والسعي فيما أحبه منها فأخبرتها الخبر فقالت: لا بأس عليك هذه أيام الربيع / a١٠/ ما انقضت بعد وهي سنة خصب وليس يبعد عليك المطر وسيمد العقيق فتخرج حينئذ وأخرج معك فإذا جاء النسوة ورأيت من تريد فعرفني حتى أتبعها فلا أفارقها أو أقف على موضعها وأصل بينك وبينها وأسعى لك في تزويجها، فكأن نفسي اطمأنت إلى ذلك ووثقت به وسكنت إليه وأصبت شيئا من الطعام وتراجعت نفسي، ولم نلبث أن جاء المطر وسال العقيق، فخرج الناس ينظرون إليه وخرجت فيهم مع إخواني أولئك وظئري، فجلسنا مجلسنا الأول بعينه، فما كنا والنسوة كفرشى رهان وأومأت إلى ظئري إيماء عرفتها به، فجلسن قريبا منا، فقلت لظئري: قولي لهذه الجارية: يقول لك هذا، والله لقد أحسن الذي يقول: (طويل)

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت وقد غادرت جرحا به وندوبا[1]

فمضت فقالت: ذاك لها، فقالت: ارجعي، فتقول له[2] لقد أحسن القائل وأحسن من أجابه حيث يقول: (طويل)

بنا مثل ما تشكو، فصبرا لعلنا نرى فرجا يشفي السقام قريبا[3]

فأمسكتُ عن الجواب خوفا من أن يظهر ما يفضحنا جميعا وعرفت ما أرادت، فقمت منصرفا، وقامت لقيامي، وتبعتها ظئري، حتى عَرَفت منزلها، وسارت إليّ فأخذت بيدي، وسرنا إليها، وما زلنا نتلطف حتى اجتمعنا / b١٠/ معها على سبيل المجالسة والمؤانسة، واتصل ذلك حتى شاع حديثنا وظهر ما بيننا فحجبها أبوها عني وَتَشدّدَ عليّ، فلم أزل مجتهدا في لقائها، فلم أقدر عليه، فشكوتُ حالي إلى أبي، وسألته أن يخطبها إليّ، فجمع مشيخة أهلنا، ومضى إلى أبيها راغبا إليه في المصاهرة، فقال: لو كان بدأ بذلك قبل أن يفضحها لأسعفته بما التمس، ولكنه قد شهرها وعيّرها، فما كنت لأحقّق

(١) انظر الأغاني، الإصفهاني، ج١٤، ص١١٢ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص٢١٤ وفيهما ورد البيت بنفس الرواية.

(٢) في قطب السرور، الرقيق القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص٣٥: فقولي له.

(٣) ورد البيت في الأغاني، ج١٤، ص١١٣ والتذكرة الحمدونية، ج٦، ص٢١٤

قول الناس فيها بتزويجه إياها، فانصرفتُ على يأس منها ومن نفسي، فسألته عن منزله فعرَّفني فزرته وكثرت عنده، وكانت بيننا عشرة، ثم جلس جعفر بن يحي وحضرت على رسمي فغنيتُ جعفرا في شعر الفتى أول ما غنيتُ، فطرب طربا شديدا وشرب عليه أقداحا وقال: ويلك ما هذا الصوت ومن أين هو لك؟، فقلت: صنعته منذ أيام وحديثه أظرف منه، فقال: ما هو؟، فحدثته بحديث الفتى، فأمرني بالركوب إليه وأن أجعله على ثقةٍ من بلوغه ما يحب، فمضيتُ إليه وأحضرته، فاستعاده جعفر الحديث، فأعاده عليه، فقال: هي في ذمتي حتى أزوجك إياها، فطابت نفسه، وأقام معنا، فلما أصبح جعفر، ركب إلى الرشيد فحدثه الحديث فاستظرفه وأمر بإحضارنا جميعا، فحضرنا واستعاد الصوت فأعدته وشرب عليه وسأل الفتى عن حديثه فأعاده عليه، فأمر بالكتاب إلى عامل الحجاز بإشخاص/ a١١/ الرجل وأهله وولده مبجلا مكرما إلى حضرته والإنفاق عليهم نفقة واسعة سنية، فلم يمض إلا مدة يسيرة حتى حضروا، فأمر الرشيد بإيصال الرجل إليه، فأحضر وأمره بتزويج الجارية من الفتى وأعطاه ألف دينار فزوج الفتى الجارية بحضرته وانصرفنا وأمر جعفر لكل واحد منا بألف دينار، ونُقلت إليه أهله، ولم يزل بعد ذلك من ندماء جعفر حتى حدث عليه ما حدث فعاد بأهله إلى المدينة[١]

وممن أدركته وعاشرته عبد الوهاب بن حسين بن جعفر الحاجب، وذكرته هاهنا لأنه يلحق بالأمراء غير خارج منهم ولا مقصر عنهم، بل كان واحد عصره في الغناء الرائع، والأدب البارع، والشعر الرقيق، واللفظ الأنيق، ورقة الطبع، وإصابة النادر، والتشبيه المصيب، والبديهة التي لا يلحق فيها مع شرف النفس وعلو الهمة، وكان قد قطع عمره ولقي دهره في اللهو واللعب والفكاهة والطرب، وأعلم الناس بضرب العود واختلاف طرائقه، وصنعة اللحون، و[٢] كثيرا ما يقول الأبيات الحسنة في المعاني اللطيفة ويصوغ عليها الألحان المطربة البديعة المعجبة اختراعا منه وحذقا، وكانت له في ذلك قريحة وطبع، وكان إذا لم يزره أحد من إخوانه حضر مائدته وشرابه عشرة من أهل بيته منهم حُبيش/ b١١/ ، ولده، وعبد الله ابن أخيه، وعلي، وإبراهيم وإسماعيل، بنو قيس، وعامر الشطرنجي، وبعض غلمانه، وكل هؤلاء يغنون ويجيدون، فلا يزالون يغنون بين يديه حتى يطرب فيدعو بالعود ويغني لنفسه ولهم.

---

(١) انظر الأغاني، الإصفهاني، ج١٤، ص١١٣وفيه ورد الخبر باختلافات يسيرة في الرواية.

(٢) زيادة الواو ضرورية.

وكان بشارة الزامر الذي يزمر عليه من حذاق زمرة المشرق، وكان بعيد الهمة، سمحا بما يجد، تغل عليه ضياعه في كل عام أموالا فلا تحول السنة حتى ينفد[1] جميع ذلك ويستلف غيره، فكان لا يطرأ من المشرق مغن إلا سأل من يقصد لهذا الشأن، فيدل عليه فمن وصل إليه منهم استقبله بصنوف البر والإكرام، وكساه وخلطه بنفسه ولم يدعه إلى أحد من الناس، فلا يزال معه في صبوح وغبوق وهو يجدد له في كل يوم كرامة حتى يأخذ ما عنده من صوت مطرب أو حكاية نادرة، وجلس يوما وقد زاره رجلان من إخوانه وحضر أقرباؤه فطعموا وشربوا وأخذوا في الغناء، فارتج المجلس إذ دخل عليه بعض. غلمانه، فقال: بالباب رجل غريب عليه ثياب سفر، ذكر أنه ضيف فأمر بإدخاله، فإذا رجل [سناط][2]، رث الهيئة، فسلم عليه فقال: أين بلد الرجل؟، قال: البصرة، فرحب به وأمره بالجلوس، فجلس مع الغلمان حتى انتهى إلى آخرهم، فلما سكنوا اندفع يغني بصوت ندٍ وطبع حسنٍ /١٢a/ (هزج)

ألا يــــا دار مـــــا الــــهــــجــــر	لــــســــكــــانــــك مـــــن شــــانــــيِ
ســــقــــيــــت الــــغــــيــــث مـــــن دار	وإن هــــيــــجــــت أشــــجــــانــــيِ
ولــــو شــــئــــت لــــمــــا اســــتــــســــقــــيــــت	عــــيــــنــــا[3] غــــيــــر أجــــفــــانــــيِ
بــــنــــفــــســــي حــــل أهــــلــــوك	وإن بــــانــــوا بــــســــلــــوانِ
ومـــــا الــــدهــــر بــــمــــأمــــون	عــــلــــى تــــشــــتــــيــــت خــــلان

فطرب عبد الوهاب وصاح وتبين الحذق في إشارته، والطيب في طبعه وقال: يا غلام خذ بيده إلى الحمام وعجل عليّ به، فأُدخل الحمام ونُظف ثم دعا عبد الوهاب بخلعة من ثيابه، فأُلقيت عليه، ورفعه وأجلسه عن يساره وأقبل عليه وبسطه فغنى له: (بسيط)

قــومــي امــزجــي الــتــبــر بــالــلــجــيــن	واحــتــمــلــي الــرطــل بــالــيــديــن

---

(١) بالأصل يفسد وصوبها أحمد الجندي في قطب السرور، ص٣٧ بكذا وهو الأصح.

(٢) لعلها كذا، وأحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٣٨ قرأها سياط ووضع في الهامش بأنها ربما تكون سباط من سبط، وهو الطويل والأرجح سناط، لأن معناها يتفق في وصف الرجال، وقد ورد في لسان العرب بأن الرجل السناط بكسر السين والسناط بضم السين والسنوط هو الذي لا لحية له، وقيل: هو الذي لا شعر في وجهه البتة، انظر اللسان، ط. بولاق، مصر، ١٣٠١ هـ، ج٩ ـ ١٠، ص١٩٧ ـ ١٩٨ وقد عثرنا على الخبر كاملا في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، ج١، ص١٩٥ وفيه وجدنا أيضاً [سناط].

(٣) في نفح الطيب، المقري التلمساني، ج١، ص١٩٥، غيثا، وهو المرجع الوحيد الذي ورد فيه هذا الشعر.

واغتنمي غفلة الليالي فربما أوقظت[1] لحين

فقد لعمري أقر منا هلال شوال كل عين

ذات الخلاخيل أبصرته كنصف خلخالها اللجينِ

فطرب وشرب واستزاده فغناه: (كامل)

من لي على رغم الحسود[2] بقهوة بكر ربيبة حانة عذراءِ

موج[3] من الذهب المذاب يضمه[4] كأس كقشر الدرة البيضاءِ

والنجم في أفق السماء كأنه عين تخالس أعين الرقباءِ/ b١٢/

فشرب عبد الوهاب وقال: زدني فغناه: (طويل)

وأنت التي[5] أشرقت عيني بمائها وعلمتها بالهجر أن تهجر الغمضَا

وأغريتها بالدمع حتى جفونها لتذكر من فقد الكرى بعضها بعضَا[6]

فمر يوم من أحسن الأيام وأطيبها، ووصله وأحسن إليه، ولم يزل عنده مقربا مكرما، وكان خليعا ماجنا مشتهرا بالنبيذ ولزوم المواخير، ثم وصفت له الأندلس وطيبها وكثرة خمورها، فمضى إليها ومات بها.

وعلى نحو هذا الحال كان يفعل بكل طارئ يطرأ من المشرق ولو ذكرتهم لطال بهم الكتاب[7]

وحضرنا عنده يوما وقد أتي بنرجس بوريّ في غاية الحسن والرواء ونهاية الطيب والذكاء، وقد تثاقل عن الغناء ولم ير له نشاطا، فلما وُضع النرجس بين يديه أمر بمجامر فأحرق فيها ند وعنبر، فأراد علي بن الطيب تحريكه، وكان من جملة الكتاب الرؤساء والشعراء والأدباء، فقال: أتعرفون في وصف النرجس أحسن من قول علي بن العباس الرومي، وأنشد له: (كامل)

---

(١) في نفح الطيب: أيقظت.

(٢) في ثمار القلوب، أبو منصور الثعالبي، ص٦٣٢: عذول.

(٣) في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤ (كتاب المشروب)، ص١٨١ مخ وفي كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص١٩١: موج، وفيهما ورد البيت الأول والثاني فقط مع نسبتهما لابن المعتز، وورد كامل الشعر بدون عزو في نفح الطيب، وهو لم يرد في ديوانه.

(٤) في المراجع السابق ذكرها: تضمه.

(٥) في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، ج١، ص١٩٦ الذي

(٦) في المرجع السابق: وأغرقتها بالدمع حتى جفونها لينكر من فقد الكرى بعضها بعضا.

(٧) ورد كامل الخبر وبنفس الرواية في المرجع السابق.

للنرجس الفضل المبين وإن أبى آب وحاد عن الطريقة حائدُ
فصل القضية أن هذا قائد زهر الرياض وأن هذا طاردُ
وإذا احتفظت به فأمتع صاحب بحياته لو أن حيا خالدُ /١٣a/
ينهى النديم عن القبيح بلحظه وعلى المدامة والسماع مساعد
هذي النجوم هي التي ربتهما بحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر إلى الأخوين[1] من أدناهما شبها بوالده فذاك الماجد
أين الخدود من العيون[2] نفاسة ورياسة لولا القياس الفاسد

فاستحسنها وتناول باقة ودعا برطل ليشربه، فقلت له: مهلا حتى أنشدك ما جُمع فيه من تشبيه ما في يمينك ويسارك، وأنشده: (وافر)

أدرك ثقاتك إنهم وقعوا في نرجس معه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها سبحتَ من عُجب ومن عَجب
ريحانهم ذهب على درر وشرابهم در على ذهب
يا نرجس الدنيا أقم أبدا للاقتراح ودائم النخب[3]

وله في هذه الأبيات لحن طيب وإنما أردت تذكيره وتحريكه، فلم يزل يُسرّ بذلك وارتاح له وشرب وأمر بالعود وكان يصلح له [قبل أن يؤتى به فجسه وغنى في نحو ما أنشدو وما علمنا في][4] ذلك الوقت أن الشعر له أو لغيره وهو: (مجزوء الكامل)

نبه نديمك يا غلا م فإن ذا يوم أغرّ
بادرْ إلي بسكرة فإذا فعلتَ فأنت حرّ
واجمع لنرجسك المدا م فإن جمعهما يسرّ
واشرب عليه شبيهه وكلاهما ذهب ودرّ /١٣b/

ثم غنى بعده نشيدا: (كامل)

ما خاب من جعل الجزيرة موطنا لا الزاب يشبهها ولا الخابور

---

(١) ديوان ابن الرومي، ت. حسين نصار، ج٢، ص٦٤٣ ـ ٦٤٤ وفيه: فتأمل الإثنين.
(٢) في المرجع السابق: أين العيون من الخدود.
(٣) في الأصل: داير النجب، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. حسين نصار، ج١، ص١٤٧
(٤) كتبت في الأصل بالهامش.

تحيا النفوس بطيبها فكأنها نيل الرضا يحيا بها[1] المهجور
وكأن نرجسها عيون كحلت بالزعفران جفونها كافور

وبسيطه: (وافر)

على بغداد من قلبي السلام تحيةَ من أضرَ به السقامُ
لئن أخرجت من بغداد كرها فإن القلب فيها مستهامُ
أذوب صبابة وأموت شوقا وأحسد من له فيها مقامُ

ثم لم يغن في مجلسه بقية يومه إلا في النرجس، ومنع من حفظه غلبة السكر، وكان قد صفا ذهنه وخلُصت قريحته في هذا الشأن، فحدثنا أنه نام ليلة حتى رأى فيما يرى النائم: كان شخصا نظيف الثياب، طيب الرائحة، دخل عليه فسلم وجلس إلى جانبه، قال: فقلت: من تكون أصلحك الله؟، قال: إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قلت: ما أشوقني إلى لقائك وأشد حرصي على استماع صوت من أغانيك التي لحنتها، ولم يسبقك أحد إليها، فدعا بعود فأصلحه وضرب وغنى: (طويل)

تلاعبت بي لا أنت بالهجر متلف حياتي ولا بالوصل جددت لي عمرا/ ١٤a/
تؤاهلني طورا وتهجر تارة دلالا فلا وصلا تديم ولا هجرا
فلو دمت في هجري لسببت ميتتي ومن مات من جَور الهوى عُوضَ الأجرا
فكم عبرة للعين أجريتها دما وكم حرقة في الصد أذكيتها جمرا
لعل الذي أضحى له الأمر كله على طول ما ألقاه يحدث لي أمرا

فقبلت يده فرحا وأخذت عودا وغنيته معه، وانتبهت فكتبته وغنيته كما سمعته، وكان كثيرا مما يغنيه ونفرحه إعجابا بحسن صنعته فيه وتنزها معه في بعض أسفاره إلى المهدية، فبكرنا يوما ومعنا طيور وكلاب صيد وتوجهنا إلى نحو سلقطة، فأخذت الأطيار حجلا وأرانب، ونزلنا بكرم ظليل، وأتينا بما اصطيدَ لنا من السمك فأمر غلمانه، فحفروا حفيرة وأوقدوا نارا وجعلوا يشوون من صيدنا ويلقونه إلينا ويديرون الكؤوس علينا ونحن في ألذ العيش وأطيبه إلى أن غيمت السماء وأتت بطل ورذاذ، وكان فصل الربيع فقال: الآن أكمل يومنا ودعا بالدواة فكتب: (بسيط)

يا طيب يوم غنمنا طيب لذته حتى وصلنا به الآصال بالبكرِ

---

(١) في الأصل بها وما بين العضادتين من اقتراحنا لإقامة البيت، وأحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٤٢ صوبها بنفس الشيء.

ونحن نشربها صهباء صافية ... ونشتوي صيدنا في محكم الحفرِ/ ١٤b/
فالجو يخضب وجه النار من برد ... والنار تخضب وجه الجوّ بالشررِ
ضدَان خَوْتُهُمَا سِلَم لأنفسنا ... تراجما بحصى الياقوت والدررِ
فانعم به واحبُهُ باللهو تحليَة ... واعدَدْه في الدهر من أيامك الغرر

وقام حبيش ولده وبيده زورق فضة فجعل يلتقط به ما استقر من قطر المطر ويمزج به كأسه، فنظر إليه أبوه فقال: (وافر)

وكأس شربناها بماء قرارة ... تلقطها الساقي بزورق فضه
فما زال يسقيني ويمزج كأسه ... بزورقه حتى حظيتُ بسكره
فيا غيث خيم في ملاعب جنة[1] ... فلم أنس فيها طيب يوم وليله

ثم انصرفنا فصاغ للشعرين لحنا وغنى فيهما حتى الصباح، ونظر يوما إلى بشارة غلامه، وكان مليحا ظريفا يتولى السقي، فأعجبه فقال وغنى فيه: (منسرح)

أدرها علينا يالك الخير إننا ... سلكنا إلى اللذات كل طريق
أحاملها من لؤلؤ وعقيق ... ومازجها من سلسل ورحيق[2]

ومن شعره وغنائه: (مجزوء الكامل)

حياك ظبي وصله ... أبدا يُشابُ بصده
حيا بوردٍ أحمرِ ... وبنفسج في نضده
فحكت تحيته سواد ... عذاره في خده

ومن شعره وغنائه، وكان قد عرف الأيام حق معرفتها فقطعها / ١٥a/ اغتناما: (مجزوء الرمل)

كن عن العذل ذا صَمَـ ... ـمْ وانف عن نفسك الندم
واقطع الدهر بالسرور ... على رغم من رَغم
فالذي تبتغي وترجوه ... قد خطه القلم

---

(١) بالأصل ملاعب جمة، والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص٤٥، ولعلها مثلما أعلن المحقق في الهامش مأخوذة من شعر المتنبي: ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان

(٢) كتب هذا البيت في الهامش.

وقال إبراهيم بن العباس الصولي: عزم الفضل بن مروان[1] وزير المعتصم على أن يدعوه وخاصته إلى منزله وبلغني ذلك، وكان لي صديقا فأشرت عليه أن لا يفعل فأبى وقال: قد رهنتُ لساني بذلك ورأيته يشتهيه، فدعاه، قال إبراهيم: فإني لجالس إذ جاءني رسول الفضل بن مروان: [يقول][2] أحب أن تصير إليّ الساعة، فوافيته فخرج إليّ متحيرا فقال: أشرت علي بصواب فأبيته، قلت: فما الخبر؟، قال: لم يبق شيء حسن إلا وقد علقته وفرشته ولا آنية حسنة إلا وقد استعملتها وأظهرتها، وجاءني أمير المؤمنين مسرورا وأمرت بالطعام فلما أحضرته أمسك بطنه وقال: قد وجدت مغْسًا[3]، وامتنع من الأكل وأظن ذلك لاستنكاره ما رأى لي، فما الحيلة؟، قلت: إذا أتتك رقاعي فاظهرها بين يديه وأجبني عنها، وجعلت أواتر رقاعي إليه، إن أصحاب خزائن أمير المؤمنين قد طلبوا الآنية والأمتعة المستعارة منهم وقد سألتهم الصبر إلى وقت قيام أمير المؤمنين فابعث إليهم من يعينني عليهم / ١٥b/ ، فجعل يظهرها ويكتب أجوبتها بين يدي المعتصم، فقال: ما هذا يا فضل؟، قال: أصحاب خزائن أمير المؤمنين استعجلوني في رد ما استعرته منهم وتجملت به في هذا اليوم الذي شرفني فيه أمير المؤمنين بدخول منزلي، فقال المعتصم: يا فضل أهذا من خزائننا؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وليس شيء منه لك؟، قال: من أين أنا أملك مثل هذا؟، قال: فإني أهبه لك، وأمر الخدم أن يضربوا رؤوس من يستعجله في ذلك وقال: قد خف ما كنت أجد، فهات طعامك فأكل وأكل الناس معه وشرب وشربوا وأقام إلى آخر النهار وانصرف مسرورا.

ولما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي استشار أصحابه، فكلهم أشار بقتله، إلا الحسن بن سهل فإنه قال: إن قتلته فعلتَ ما فعله الناس قبلك، وإن عفوت عنه تفردتَ بمكرمة لم يأتها أحد قبلك، قال: فإني أختار هذا وعفا عنه[4]

ودخل الحسن على المأمون وهو على شرابه فناوله قدحا وقال له: بحقي عليك ألا أمرت من شئت أن يغنيك، فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي فأمره المأمون أن يغني له فاندفع يغني بشعر الأعشى: (بسيط)

---

(١) ورد الاسم في الأصل بدون الألف (مرون).

(٢) لم ترد بالأصل وما بين العضادتين من اقتراح المحقق أحمد الجندي، ص٤٦ وهي زيادة ضرورية لاستقامة الجملة.

(٣) المغس أو المغص: وهو تقطيع في أسفل البطن والمِعى ووجع فيه، انظر ص٦٠٦ من تحقيقنا.

(٤) في عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، ج١، ص١٠٠ الخبر برواية مختلفة.

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق وزجل[1]

فشرب الحسن وخرج فوثب المأمون عن مجلسه مغضبا وقال: عليّ بإبراهيم، فجاء وهو يرعد فقال له: لا تدعُ كبركَ وتيهكَ ولا تعرف /a١٦/ حق المنعم عليك، أنفتَ من إيماء الحسن إليك بالغناء فغنيت معرضا ما يعرض من المرار، أما والله ما أحياك بعد الله غيره فلا تعد لمثلها، قال: يا أمير المؤمنين ومن يبحث عقله وتهتدى قريحته لمثل هذا، لست أعود إليه أبدا.

ولما تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل انحدر إلى فم الصِلح وهي المدينة التي بناها الحسن بن سهل على دجلة، فبنى ببوران وأقام المأمون وسائر قواده ورجاله في ضيافته أربعين يوما يأكلون ويشربون ويسمعون كل ملهية ومله كانوا ببغداد، وكتب رقاعا صغارا فيها أسماء ضياع ومستغلات وعدد أموال وجعلها في بنادق مسك وعنبر ونُثرت على القواد والوجوه فما وقع منها بيد كل واحد مضى بها إلى وكلاء الحسن فتسلم ما فيها، ولما جُليت بوران على المأمون أشعلت بين يديه شمعة عنبر فيها مائة رطل وفُرش له حصير من ذهب مرصع بالجوهر وجيء بمكتل من ذهب مرصع بالجوهر فيه حب در فنُثر على ذلك الحصير، فقال المأمون: قاتل الله أبا نواس كأنه كان يشاهد هذا حيث قال: (بسيط)

كأن صغري وكبري من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب[2]

قال الحسن بن رجاء: فكنا نجري على ستة وثلاثين ألف ملاح /b١٦/ بالسفن المقيمين بمقام المأمون عنده، وبلغ إنفاق الحسن في هذه الوليمة أربعة آلاف ألفِ دينار فعاتبه المأمون في حمله على نفسه، فقال: يا أمير المؤمنين أترى هذا من مال سهل، والله ما هو إلا من مالك. وكتب الحسن بن سهل إلى الحسن بن وهب، وقد اصطبح في يوم غيم لم يمطر: أما ترى تكافؤ[3] الطمع واليأس في يومنا هذا بقرب المطر وبعده كأنه قول كثير: (طويل)

وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت

---

(١) ديوان الأعشى، ط. دار صادر، بيروت، ص١٤٤

(٢) الشعر لأبي نواس، انظر الديوان، ت. علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧/ ١٤٠٧ هـ، ص٣٩

(٣) بالأصل: تكافوا.

لكالمرتجي[1] ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وما أمنيتي إلا في لقائك، ورقعتي هذه، وقد أدرت زجاجات أخذت من عقلي، ولم تتحَيَّفْهُ، وبعثت نشاطا حركني على الكتاب إليك، فرأيك في إنظاري سرورا بسار خبرك، إذا حرمت السرور بالمطر في هذا اليوم، موفقا إن شاء الله.

فكتب الحسن بن وهب: وصل كتاب الأمير أيده الله، ويدي عاملة، وفمي طاعم ولذلك تأخر الجواب قليلا، وقد رأيت تكافؤ إحسان هذا اليوم وإساءته وما استحق ذما لأنه إن أشمس حكى ضياءك وحسنك، وإن أمطر أشبهَ سخاءك وبرّكَ وجودكَ، وإن أَغامَ ولم يشمِس ولم يمطِر فقد أشبه طيب ظلّك ولذة فِنائِك، وسؤال أمير المؤمنين، أيده الله، عنّي، نعمة من نِعمِ الله علي أعفى بها آثار /a۱۷/ الزمان المسيء، وأنا كما يحب الأمير صرف الله الحوادث عنه وعن حَظِيِّ منه.

وقال أحمد بن أبي سلمة الكاتب: حضرت مجلسا به[2] عمرو بن مسعدة وأحمد بن يوسف، فغنت قينة صوتا أجادته وهو (طويل)

أناس مضوا كانوا إذا ذكر الأُلى مضوا قبلهم صلوا عليهم وسلموا[3]

فقال عمرو بن مسعدة: هو والله حسن إلا أنه بيت مفرد فأضيفوا إليه بيتا آخر، [فإنه أحسن له وأمكن للغناء فيه][4]، فقال أحمد بن يوسف: (طويل)

وما نحن إلا مثلهم غير أننا أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا[5]

فأضيف إلى البيت الأول وغنت فيه القينة وطربوا وشربوا عليه بقية يومهم، ومازال أحمد بن يوسف مكينا عند المأمون يتولى له ديوان الضياع حتى غضب عليه.

وكان سبب ذلك، أن المأمون جلس يوما فقال لأصحابه: نجلس غدا مصطبحين،

---

(١) بالأصل لك المرتجى والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. إحسان عباس، ص١٠٣

(٢) في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٥١: فيه.

(٣) ورد البيت في كتاب بدائع البدائه، ابن ظافر الأزدي، ص١٥٠

(٤) في المرجع السابق اختلاف يسير في نقل الجملة: فإنه أحسن له وأطول للقافية، وأطوع للغناء فيه.

(٥) هذا البيت مشهور نقل في بعض كتب الأدب والتاريخ كعيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٣، ص٦١ وفيه نسب لأعرابي، والأغاني، الإصفهاني، ج٢١، ص٤١٠، والوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج٢٧، ص٣٨٣ وفيهما نسب للفرزدق وهو ليس في ديوانه، والكامل في اللغة والأدب، المبرد، ج٣، ص١٤٦٣ (ت. محمد أحمد الدالي) وفيه نسب لرجل، وفي بدائع البدائه، ابن ظافر الأزدي، ص١٥٠ نسب لأحمد بن يوسف وهو مثلما ورد في المخطوط.

نجلس خلوة فلا يكون معنا من نحتشمه، ثم أقبل على أحمد بن يوسف فقال: كن المختار لمن يجالسنا في غدٍ، فقال: نعم يا أمير المؤمنين إبراهيم بن المهدي[(١)] يلهيك ويؤنسك، وابن سمير يحدثك، قال: نعم وأنت يا أحمد، قال: وأنا يا أمير المؤمنين، وبكروا فحجب الناس وجاء الحسن بن سهل، فاستؤذن له، فقال: يدخل، فقال أحمد: وكان الحسن اصطنعه/ b١٧/ ، يا أمير المؤمنين هذا خلاف ما ضمنت، قال: ويحك، أبو محمد لا يحجب، فدخل فقال له المأمون: يا أبا محمد، هذا مجلس اقتضبناه ولولا ذلك لبعثت إليك، فأقم عندنا، فقال: يا أمير المؤمنين تمم الله لك السرور، أنا أجد في بدني شيئا يمنعني من خدمة أمير المؤمنين، وحضور مجلسه فإن رأى أن يأذن لي في الانصراف، وألحّ المأمون في مسألته، ثم أذن له لما امتنع، فلما خرج قال أحمد: يا أمير المؤمنين لشد[(٢)] ما اعتذرت إلى الحسن، قال: ليس هو باعتذار، قال أحمد: فترضى بإبراهيم[(٣)] بيننا حكما، فأعانه إبراهيم فقال له المأمون: لقد شاورت الناس فيك فكلهم أشار[(٤)] بقتلك وما منعني من ذلك غير أبي محمد وهو أجلسك هذا المجلس فإذا لم تشكره فأنت حريّ، ألا[(٥)] تشكر غيره والله لا جلستَ مجلسك هذا أبدا، وألزمه منزله حتى مات.

قال سليمان بن وهب: لما نكبني الواثق قال لمحمد بن عبد الملك: عذب سليمان بن وهب وضيق عليه وطالبه بالأموال، قال: فألبسني جبة صوف وقيدني وكان يحضرني دار الخليفة ويخاطبني أغلظ مخاطبة ويتهددني ويعاملني أقبح معاملة وأشنعها، ويثبت[(٦)] أصحاب الأخبار بالخبر إلى الواثق فيعجبه ذلك وإذا كان الليل أمر بنزع قيودي وأخذ الجبة عني وخلع[(٧)] عليّ /a١٨/ ، فنأكل ونشرب ونأنس ويخرج إليّ خواص جواريه

---

(١) سقطت في المخطوط والقصد هو إبراهيم بن المهدي تبعا لما ورد قبل ذلك.

(٢) غير واضحة بالأصل، قرأناها كذا وأحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور قرأها قراءة أخرى وهي: [ليتك].

(٣) المقصود إبراهيم بن المهدي.

(٤) بالأصل شاور، وما بين العضادتين من اقتراحنا وهو الصواب لاتفاقه مع السياق.

(٥) وردت في الأصل بدون الألف.

(٦) في الأصل: وبكيت، والصواب هو المثبت مثلما ما ورد في المستجاد من فعلات الأجواد، القاضي التنوخي، ص، وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٥٣ بنفس رواية المستجاد.

(٧) في الأصل يخلع والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٥٣ وهو الصواب.

تخدمنا ويُفضي إليّ بأسراره وأموره، فإذا كان وقت انصرافنا ضرب يده على يدي وقال: يا أيوب، هذا حق المودة وذاك حق السلطان فلا تنكر هذا ولا تنكر ذاك، فأشكره على فعله فإذا كان من غد عدنا إلى ما كنا عليه كأننا ما تعارفنا. وهذا حديث غريب عن ابن الزيات.

وكان الحسن بن وهب يتعشق بنات جارية ابن حماد وكان لا ينقطع عن منزلها وأنفق عليها أموالا جسيمة وبلغ من اشتهاره بها أن الواثق أمر إيتاخ بعمل حلتين على صورة دفعها إليه فتقدم إيتاخ بذلك إلى سليمان بن وهب، وهو يومئذ كاتبه، فجد في أمر الحلتين حتى فرغ الصناع منهما[1]، وأُحضرتا وعُرضتا على الواثق فاستحسنهما وأمر بقطعهما، وسأل سليمان الحسن النيابة عنه في ذلك،[فقطع إحداهما وخلعها على بنات][2]، واتصل الخبر بسليمان فقامت عليه القيامة، وأمر بإحضار الوشائين وطلب شكلا لهما فلم يجده، فابتاع ما يقاربهما بخمسة آلاف دينار، وصدق إيتاخ عن خبره وطلبهما[3] الواثق فدافعه إيتاخ وتعلل عليه إلى أن فرغ الخياطون منهما، فلما رآهما الواثق أنكرهما ودعا بإيتاخ فسأله عن السبب فصدقه فضحك ضحكا /١٨b/ شديدا، ونفذ خادما إلى الحسن وأمره بإحضاره، فلما دخل إليه قال له: ويلك تأخذ ثوبي وتقطعه لصاحبتك جرأة عليّ، قال: يا أمير المؤمنين أنت تقدر على أمثاله وأنا لا أقدر على ذلك، فازداد ضحكا وخلع عليه وصرفه، وسأل الحسن بنات زيارته فقالت: أَفْرَق من مولاي، فقال: (خفيف)

ويقول الحبيب أفرق مولا	ي فقل لي مولاي من مولاكا
لك عبد عبيده فوق مولا	ك ومولاك ليس ينكر ذاكا

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان الحسن بن وهب قد عشق بنات جارية محمد بن حماد عشقا مبرحا، وكانت من الحسن والظرف والأدب وجودة الغناء على غاية ما تسمو إليه النفوس، فأنفق عليها في مدة قريبة ثلاثين ألف دينار وإنما يزورها في بيت مولاها، فلامه بعض إخوانه على ذلك وعذله وقالوا: لو أعطيت مولاها بعض ما أنفقت عليها لباعها فحظيت ملكها ولم تشارك فيها، فقال: هيهات عندي ثلاثون جارية ما منهن واحدة دونها

(١) في الأصل منها.
(٢) سقطت الجملة من الأصل والزيادة من المرجع السابق، ص٥٤.
(٣) في الأصل وطلبها.

لو سُئلتهن بساعة منها لبذلتهن ثمنا لها، إن الملكة والإحاطة تورث الملالة، وإنكم لا تدرون طعم لذة الممانعة، وكيف طيب المسارقة، والمخالسة واستغفال الرقيب بانتهاز الفرصة وإيقاع المكشخة بالمولى.

قال: وغضبت /a١٩/ عليه غضبا شديدا فأعرضت عنه وهجرته، فقامت قيامته ولم يدر كيف يترضاها، فركب إلى أحمد بن المدبر وعليه ثياب سواد، [قال][1]: ما هذا اللباس وليس من عادتك؟، قال: غضبت عليّ بنات فلبست الحداد حتى أموت أو ترضى وقد عولت عليك في ترضيها لي، قال: فركب إليها أحمد بن المدبر فلم يزل يستعطفها بلطافته وبلاغته ويترضاها حتى قالت: قد رضيت عنه بمشافعتك فيه، على أن تلبث عندي وترسل إليه حتى يجيء فأكايده بك قليلا، ووقع ابن المدبر من قلبها موقعا لطيفا، فقال: نعم، وأرسل إليه، يعلمه أنها قد رضيت عنه ويسأله أن يصير إليها حتى يولى منهما تجديد العهد وتأكيد العهد[2]، فأقبل مسرعا لا يعقل سرورا فلما رأته أعرضت عنه وأقبلت على ابن المدبر بالضحك والمداعبة والمجاذبة والحسن بن وهب جالس في ناحية فلما طال عليه ذلك دعا بدواة وقرطاس وكتب إليه: (متقارب)

بعثت رسولا فأضحى خليلا	على الرغم مني فصبرا جميلا
وكنت الخليل وكان الرسول	فصرت الرسول فصار[3] الخليلاَ
كذا من يوجه في حاجة	إلى من يحب رسولا نبيلا[4]

ثم دفع القرطاس إليها فلما قرأت ما فيه استحيت وتذممت وأقبلت عليه بالرضا والضحك وعانقته وعانقها وتفرقوا ومضى /b١٩/ من فوره الحسن بن وهب فأهدى إليها ثوبا بمائتي دينار، مُمَسّكًا بمائتي دينار، مبرودا في العنبر، محشو في برينة بلور.

وكان قد تعلق فيما بينهما وبين ابن المدبر في مجلسهما ذلك، هوى أخذ بقلبهما معا، فبعث ابن المدبر يستزيرها فزارته، ولبست ذلك الثوب المُمَسّك فقال: ما هذا؟، قالت: أهداه وحياتك لي أمس حسن بن وهب فلبسته اليوم وجئتك به، فقال: فليس يجب أن

---

(١) سقطت من الأصل وما بين العضادتين من اقتراحنا لاستقامة المعنى، وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ٦٥: فقال.

(٢) «العقد» في المخطوط «ب».

(٣) الزهرة، بن داود الأصفهاني، ج١، ص١٧٩ والمختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ت. محمد أحمد درويش، ج٣، ص٣٦٩ وفيهما: وصرت.

(٤) ورد الشعر في المرجعين السابقين بدون عزو.

نقصر في حقه، ولا نعطله من بره، قالت: رأيك أرشد وأمرك طاعة، وقربك أسعد السعادة، فقام إليها فأشبعها عملا فيه ثم كتب إلى الحسن: (مجتث)

أهدى إليها قميصا والنيك فيه لغيره
فيا سعادة حرها ويا شقاوة أيره[1]

فاشتهر ذلك بسر من رأى وبلغ عذال الحسن فيها ونصحاءه فقالوا له: قد نصحناك فلم تقبل إلا رأيك، فيُقال: إنه مات على إثر ذلك حسرة وكمدا، وبلغها أمره فلبست حدادا وندبته[2] فكانت كما قيل: (بسيط)

لا أعرفنك بعد اليوم تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي[3]

وحجبها ابن حماد مرة ومنعها منه وبلغ الحسن أنه دعا جماعة من إخوانه في يوم جمعة وعزم على إخراجها إليهم فكتب الحسن إليها: (خفيف)

يومنا يوم جمعة بأبي أنت وعند الوضيع لا شك قومُ /٢٠a/
فامنعيهم[4] منك البشاشة حتى يتغشاهم من البرد نومُ
وليكن منك طول يومك لله صلاة إلى المساء وصومُ
وارفعي عنهم الغناء وإن نا لك[5] عذل من الوضيع ولومُ
واذكري مغرما بحبك أضحى[6] همه أن يسره[7] منك يومُ

فوقعت الرقعة في يد ابن حماد، فعلم أن جاريته ستفعل ما أمر به[8] الحسن، ومتى فعلت فسد مجلسه، فكتب إليه يسترضيه ويسأله أن يصير إليه، ففعل الحسن ذلك وصلح ما بينهما وفيه يقول: (خفيف)

---

(١) ورد الشعر في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٧، ص٧٦ باختلاف يسير في الرواية:
أهدى إليها قميصا ينيكها فيه غيره
فللسعادة حرها وللشقاوة أيره
(٢) بالأصل وانتدبته، غير أنه لا يوجد صيغة رباعية لفعل ندب الذي يعني البكاء والرثاء، وقد صححناه بكذا.
(٣) ورد الشعر في جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، ص١٧ ضمن قصيدة طويلة نسبت لعبيد بن الأبرص وفي نسب قريش، مصعب الزبيري، ت. محمد شاكر، ج٢، ص٢ ورد البيت بمفرده مع نسبته لطلحة بن عبيد الله.
(٤) الأغاني، ج٢٢، ص٥٤٥ (ط، الدار التونسية للنشر) وفيه: فامنعيه.
(٥) في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٥٨: وإن نابك.
(٦) في الأغاني: أمسى.
(٧) في الأغاني: أن يديله.
(٨) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٥٨.

مـا لـمـولاك عـاجـلـتـه الـمـنـايـا وعـلا فـوقـه صـفـيـح وتُـرب
قـد حَـمَـانـيـكِ قـاصـدا لـي بـمـا أكـ ره عـمـدا وأنـتِ لـلـنـاس تـهـبُ

وكان الحسن لا يصحو من الشراب، فقال له سليمان أخوه: أراك اليوم فارغا، قال: نعم، ولذلك لا أعده من عمري، وأنشده بديهة: (طويل)

إذا كـان يـومـي يـوم غـيـر مـدامـة ولا يـوم فـتـيـان[1] فـمـا هـو مـن عـمـري
وإن كـان مـعـمـورا بـعـود وقـهـوة فـذلـك مـسـروق لـعـمـري مـن الـدهـر[2]

وكان يوما يشرب عند محمد بن عبد الله بن طاهر فعرضت سحابة، فبرقت ورعدت ومطرت فقال له: يا أبا علي، قل في هذا شيئا، فقال: (خفيف)

هـطـلـتـنـا الـسـمـاء هـطـلا دراكـا عـارض الـمـرزمـان فـيـه الـسـمـاكـا/ b٢٠/
قـلـت لـلـبـرق إذ تـوقـد فـيـهـا[3] يـا زنـاد الـسـمـاء مـن أدراكـا[4]
واشـتـبـهـت[5] بـالأمـيـر أبـي الـعـبـا س فـي جـوده فـلـسـت هـنـاكـا[6]

وحضرت بنات[7] جارية محمد بن حماد عند الحسن في يوم بارد وبين يديه كانون فيه فحم فأمرت أن يُزال من المجلس فقال الحسن: (كامل)

بـأبـي كـرهـت الـنـار حـتـى أبـعـدت[8] فـعـلـمـت مـا مـعـنـاك فـي أبـعـادهـا

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج٢، ص٤١٦ وفيه: قينات.
(٢) ورد الشعر أيضاً في الوافي بالوفيات، الصفدي، ت. رمضان عبد التواب، ج١٢، ص٢٨٩ بنفس رواية الأصل.
(٣) ورد الشعر في كثير من كتب الأدب والتاريخ وهذه العبارة مختلفة الرواية في بعضهم: في الأغاني، ج٢٢، ص٥٤٦: تألق فيها، وفي العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ت. محمد محي الدين عبد المجيد، ج١، ص١٠٨ ـ ١٠٩والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء (كتاب المشموم)، ج٣، ص٩٢: تألق فيه، وفي بدائع البدائه، ابن ظافر الأزدي ووفيات الأعيان، ص٢٨٩ ابن خلكان، ج٥، ص٩٣ بنفس رواية الأصل أي [توقد فيها]، وقد أخطأ أحد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٥٩ ووضع زيادة كلمة [ليلا] ظنا منه بأنها سقطت سهوا وبأن إضافتها ضرورية كي يستقيم الوزن.
(٤) في المراجع السابق ذكرها: من أوراكا، وفي قطب السرور بنفس رواية الأصل.
(٥) في المراجع السابقة: أم تشبهت وفي قطب السرور: أتشبهت.
(٦) في الأغاني، الإصفهاني، ج٢٢، ص٥٤٦: فكنت كذاكا.
(٧) كذا في الأصل وأحمد الجندي صححها ببنان، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٢٢، ص٥٤٥ ـ ٥٥٤ والتذكرة الحمدونية، ج٦، ص١١٣ ـ ٢٢٩ وجدنا أيضاً بنات.
(٨) في كتاب الأمالي، القالي، ج١، ص٢١٧: لما أوقدت.

هي ضرة لك في التماع[1] ضيائها ... وبحسن صورتها لدى إيقادها
وأرى صنيعك في القلوب صنيعها ... بأراكها وسيالها وقتادها[2]
شركتك في كل الأمور بحسنها ... وضيائها وصلاحها وفسادها[3]

وكتب إلى صديق له يدعوه: (مجتث)

بحسن هذا الضباب ... وحرمة الأصحابِ
وطيب يوم التلاقي ... بطاعة الأحبابِ
إلا أطعتَ مرادي ... وكنت أنت جوابي

وقال الحسن يوما: شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى ألحفني رداء الشمس.

وكتب الحسن بن وهب إلى الحسن بن رجاء في يوم شك وقد أفطرالخليفة الواثق[4]: (وافر)

هَزَزْتُكَ للصبوح وقد نهانا ... أمير المؤمنين عن الصيامِ
وعندي من قيان القصر عشر ... يطيب بهن إدمان المدامِ
فكن أنت الجواب فليس شيء ... أسر إليّ من حدث الكلامِ[5] /a۲۱/

فلما قرأ الأبيات ركب إليه فكان جوابه.

وسأل الحارث بن بخسنر [الرشيد][6] أن يكرمه ويرفع ذكره بزيارته، فأجابه، فأنفق أموالا جليلة واحتفل ووجه إلى ندماء الرشيد يدعوهم إلى مجلسه، ولم يبعث إلى جعفر

---

(١) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب والتاريخ باختلاف يسير في رواية هذه العبارة: في الأغاني، الإصفهاني، ج٢٢، ص٥٣٩ والعمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ج٢، ص١٠٨ والأمالي، أبو بكر القالي، ج١، ص٢١٧ ـ ٢١٨ والوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٢، ص٢٩٨ بنفس رواية المخطوط أي [بالتماع]، وفي المذاكرة في ألقاب الشعراء، النشابي الإربلي، صوجمع الجواهر، ص٢٠١، وزهرالآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٣، ص٦٨١ وقطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٦٠: [في التماع].

(٢) وردت في المراجع السابقة اختلافات يسيرة في رواية عجز هذا البيت، راجع ما سبق.

(٣) نفس الشيء بالنسبة لهذا البيت.

(٤) ورد الخبر في الأغاني، ج٧، ص١٩٦ برواية مختلفة.

(٥) ورد شعر الحسن بن رجاء في الأغاني، ج٧، ص١٩٦، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٢، ص١٦٧، والديارات، الشابشتي، ص٤٠، ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج٢، ص٢٣٥ وفصول التماثيل، ابن المعتز، ص٧٧ باختلافات في الرواية.

(٦) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور، الرقيق القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص٦١

ابن يحيى، فلما هم الرشيد بالنهوض إليه، قال لجعفر: قم بنا، قال: يا أمير المؤمنين لم يدعني، فكيف أنهض إليه، فغضب الرشيد واحمر وجهه وقال: ويلي على ابن الزانية، بحياتي إلا ركبت بَرْذَوْني وتقنعت ومضيت ومعك خدمي حتى تصير إليه ثم لا تتركه[1] إلا إلى باب مجلسه وتجلس على فرشه التي هيأها لي، ولا تكلم أحدا حتى أوافيك، فإذا طلعت عليك، فإياك أن تقوم من مجلسك، ففعل ذلك، فلما طلع عليهم جعفر ونظروا إليه، على برذون الخليفة وحوله مسرور وحسين وخاقان وكبار خدمه يمشون حوله وبين يديه، وقد قنع رأسه بطيلسانه، لم يشكوا أنه أمير المؤمنين، فوثبوا إليه وقبلوا الأرض بين يديه، فإذا هو جعفر، فدهشوا، ونزل فجلس على الفرش التي هُيئت للرشيد ولم يكلم أحدا، وجاء الرشيد في إثره فلم يقم إليه، [وجاء][2] وجلس معه ثم قال: يا أخي إنه لم يدعك، فما جلوسنا هنا، وأخذ بيده، وقاما فانصرفا، ولا طعما ولا شربا، فخجل القوم، ومات ابن بسخنر مما صُنع به، وقام /b٢١/ الندماء، فانصرفوا عنه، وبقي في أخزى حال وأذلها.

وجلس المأمون يوما للنظر في المظالم فوقف إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين كنت في ناحية البرامكة فلما أصابهم قدر الله وقبضت ضياعهم، قبضت ضيعتي[3] فيما قُبض لهم، وقد أضر ذلك بي، فإن رأيت أن تلحقني بمن شمله عدلك وغمره فضلك، وتحقق حسن ظني [بك][4] وجميل أملي فيك فعلت، قال: ومن أنتَ؟، قال: محمد بن جميل أحد كتاب الفضل بن يحيى، فاستحسن المأمون هيئته وكلامه وقال لأحمد بن أبي خالد: اكتب إليه برد ضيعته وضمه إلى جملته وأحسن إليه، وكان يحضر طعامه وشرابه فلا يسمع منه حديثا إلا الافتخار بأيام البرامكة وذكر مناقبهم وتعظيم شأنهم، فغاظه ذلك فأمر بحبسه فأقام في الحبس أربعة أشهر إلى أن ذكره المأمون فسأل عنه فأخبره بأمره، فأمر المأمون بإحضاره على حاله تلك، فحُمل إليه فقال له: بلغني ما كان من إطرابك البرامكة فقال: أتكلم بأمان أمير المؤمنين؟، قال: نعم، قال: والله لقد كانوا شفاءَ سقامِ دهرِهم، وغياث جدب عصرِهم، ومازالوا كهفا للآجئين، ومفزعا للملهوفين، فإن أمر لي أمير

---

(١) في الأصل: تترك

(٢) سقطت من الأصل والزيادة من المرجع السابق.

(٣) في الأصل: [قبضت على ضيعتين] وهو خطأ لعدم اتفاقه مع المعنى والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ص٦٢

(٤) سقطت من الأصل والزيادة من المرجع السابق.

المؤمنين حدثته ببعض حديثهم فيعذرني على الميل إليهم، قال: هات حديثك، قال: يا أمير المؤمنين قد كانت لي بهم حرمة، وصارت /a٢٢/ إليّ من فضلهم نعمة، فقال لي الفضل يوما: يا محمد، قلت: لبيك، قال: أشتهي أن تدعوني إلى منزلك كما يدعو الصديق صديقه، والأخ أخاه فتُقعدني على فرش بيتك وتطعمني من طبيخ أهلك، قلت: شأني أصغر من ذلك، وأحقر، وداري تضيق بذلك، فأبى عليّ، وقال: والله لا قبلتُ عذرك، قلت: فاستأجلني حولا أتأهب فيه لهذه الدعوة، فقال: لا أفعل يا بغيض، من يعطينا أمانهُ من الموت إلى سنةٍ، ولكن قد أجلتك شهرين، فخرجت، فأخذت في إصلاح داري وأثاثي وآلتي إلى انقضاء الشهرين، فقال: يا محمد، ما صنعت؟، فقلت: ما أمر به الأمير، قال: فتأذن في البكور؟، قلت: يتفضل مولاي الأمير، [قال][1]: فبكر علي يحيى والفضل وجعفر [في خاصة خدمهم][2] فقال لي الفضل: إعرض عليّ ما طبخت، فعرفته، فقال: عجل بلون كذا فإن الوزير يستطيبه، يعني إياه، فأحضرته، وتتابع ما طُبخ لهم، فأكلوا وخرج الفضل إلى صحن الدار فقال لي: من جيرانك؟، فقلت: عن يميني فلان التاجر وفي ظهر داري رجل قد ابتاع براحا وجمع إليه الصناع فهو لا يفتر ولا يُقصر في بنائه، قال: يا محمد أفتعرفه؟، قلت: لا والله، قال: عليّ ببناء ونجار، فأتي بهما، فقال لهما: افتحا هاهنا بابا، فقلت: بالله أنشدك أن لا تؤذي جاري بسببي، فأبى، ولم أجسر /b٢٢/ أعاوده، ففتح بابا ودعا أباه وأخاه فدخلا[3] معه ودخلت معهم إلى دار لم تر[4] الناس أحسن منها ولا أبهى، قد بُنيت بالرخام والساج ومرهت[5] بالذهب واللازورد، وعُمل في وسطها بستان قد نقلت إليه الأشجار المثمرة، وصنوف الزهر والرياحين، وإذا غلمان خصيان وفحول مرد كالدر المنثور، وأقبل الفضل يطوف الدار[6] والخزائن وإذا هي مشحونة بكل ما يشاكلها من الفرش والآنية الحسنة، فدعاني[7] فقال: يا محمد، أيما أحسن، هذه الدار أم دارك وفرشك وآلتك؟، فقلت: يا سيدي، وهل في الجنة إلا مثل هذه، ولا يجب أن يسكنها أحد غيرك، فملاك الله وعمرك، قال: يا محمد

---

(١) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور، الرقيق القيرواني، ص٦٣ (ت. أحمد الجندي).

(٢) نفس الشيء.

(٣) في الأصل فدخلوا واستعمال المثنى هنا ضروري يقتضيه السياق.

(٤) في الأصل لم ترى.

(٥) المرهة بالضم البياض لا يخالطه غيره، معجم لغوي مطول، البستاني، ص١٠٢٨

(٦) في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٦٤: بالدار.

(٧) سقطت من المرجع السابق.

أتحب أن تكون لك؟، قلت: لا والله، ما أرى نفسي لها أهلا، قال: فإنها والله لك، بكل ما فيها من آلة وفرش وعبيد، فبهت لا أحير جوابا، فقال: يا محمد، لا تستكبر هذا مع محلك عندنا، ثم دعا بالطعام فأكلنا، وبالشراب فشربنا، فعطف يحيى على جعفر فقال: إن أبا العباس قد سبقك إلى ابتداء هذه المكرمة، فلا تفوتك[1] خاتمتها، قال: وماذاك؟، قال: إن محمدا قد حصل في هذه الدار بما فيها من الحشم والغلمان والخدم ولا مادة له يستعين بها عليهم فضررها عليه أكثر من نفعها، وضيعتك الفلانية تُقيم أوده وتصلح حاله /a٢٣/ ، [قال: قد أمرت له بها وحززته[2] إياها، ودعا بكتابها فدفعه[3] إليه، فسر يحيى وقال: لا أخلاكما الله من عارفة تشيدانها ويد عند حر تصنعانها وانصرفوا، فقال المأمون: لقد برزالقوم في فضلهم فلا لوم عليك في إطرائهم وذكر مفاخرهم، وإفراطك في شكرهم، يدل على صدق حديثك، ويرغب في اصطناعك وأمر له بمائة ألف درهم وأثبته في خواصه، فكان أحسن رجاله حالا وأعلاهم همة][4]

[قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: غدوت إلى الفضل بن يحي مسلما عليه، فقال لي: إن أمير المؤمنين بعث إليّ يعرفني أنه أحب اليوم الخلوة مع الحرم وأمرني ألا أركب وقد كنت على البعثة إليك لنصطبح صبوحا طيبا، وأمر بإحضار الطعام والشراب، ومدت الستارة، فطعمنا وشربنا، وغنت جواريه، فمر لنا أسر وقت، فقال لي: يا أبا محمد قد مللت كل ما[5] يمر على سمعي من هذه الأصوات وإن كانت في غاية الجودة وإحكام الصنعة، فأطربني بشيء تصنعه الآن، فعملت في الوقت: (بسيط)

وقائل لي لما أن رأى زمني	**برى عظامي بري القدح بالسفنِ**
هل كان بينكما فيما مضى تِرة	**فصار سعيك بالأوتار والإحنِ**
فقلت[6]: لو كان لي بالفضل معرفة	**فضل بن يحيى لأعداني على الزمنِ**
هو الفتى الماجد الميمون طائره	**والمشتري الحمد بالغالي من الثمنِ/ b٢٤/**

(١) في المرجع السابق، ص٦٥: فلا تفوتنك.

(٢) بالأصل حززتها وهو خطأ باعتبار أن الضمير يعود على الرجل.

(٣) بالأصل فدفعها وهو خطأ لأن الضمير يعود على الكتاب.

(٤) سقطت الفقرة في هذا الموضع من الأصل ووردت بمفردها في الصفحات الموالية [من «قال» إلى «همة»].

(٥) وردت في الأصل كلمة كلما موصولة وقد رأينا أن الأصوب هو فصل الكلمتين.

(٦) البيتان الثالث والرابع في وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٤، ص٢٩ وفي الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٦٩ ومنهما سقطت هذه العبارة ونسبا لإسحاق الموصلي، ولم نعثر على باقي الأبيات.

وصنعت له لحنا مطربا فسُر به واستعادني فيه مرارا، وأمر لي بثلاث مائة ألف درهم وجدتها حين انصرافي قد سبقتني إلى منزلي.

وكان محمد بن إبراهيم قد ركبه دين، فقصد الفضل بن يحيى ومعه حُق فيه جوهر وقال له: قصُرت غلاتنا، وأعقل أمرنا خليفتنا ولزمنا دين احتجنا له إلى ألف ألف درهم، وكرهت بذل وجهي للتجار، ولك من يطيعك منهم، ومعي رهن ثقة بذلك، فإن رأيت أن تأمر بعضهم بقبضه، وحمل المال إلينا، فدعا الفضل بالحُق ورأى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن إبراهيم وقال: تحوج الحاجة أن تقيم اليوم عندنا، فأقام ونهض الفضل فدعا بوكيل له وأمره بحمل المال وتسليمه إلى خادم محمد بن إبراهيم وتسليم الحُق الذي فيه الجوهر بختمه، ففعل الوكيل ذلك، وأقام محمد عنده في أكل وشرب ولهو ولعب إلى المغرب وليس عنده خبر، ثم انصرف إلى منزله فوجد المال والحُق، فغدا على الفضل ليشكره، فوجده قد سبقه بالركوب إلى دار الرشيد، فوقف منتظرا له، فقيل له قد خرج من الباب الآخر، فانصرف إلى منزله فوجد الفضل قد حمل إلى منزله ألف ألف درهم، فغدا عليه فشكره وقال: ما سبب هذا المال الآخر، جعلني الله فداك؟، قال: بت ليلتي وقد طالت/ ٢٥a/ ، [عليّ غما بما شكوته إليّ، وأعلمت أمير المؤمنين بالحال، ولم أزل أماكسه حتى أمر بحمل ألف ألف درهم، وذكر أنه لم يصلك بمثلها قط، فقال له: صدق أمير المؤمنين، وإنما تهيأ هذا بك، وعلى يديك، وما أقدر على شيء أقضي به حقك، ولا شكر أؤدي معروفك، غير أن عليّ وعليّ، وحلف بأيمان مؤكدة، إن وقفت بباب أحد سواك أبدا، ولا سألت غيرك حاجة أبدا، ولو استففت التراب، فكان لا يركب إلى غير باب الفضل بن الربيع فقال: والله لو عمرت ألف عام، ما وقفت بباب أحد بعد الفضل بن الربيع، ولا سألت أحدا بعده حاجة حتى ألقى الله، فلم يزل على ذلك حتى مات][(١)]

[وكان عمرو بن مسعدة، ويكنى أبا الفضل وزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد، وكان من نزاهة النفس وعلو الهمة متشبها بالبرامكة، وكان إذا عزم على عمل رسالة شرب ثلاثة أرطال، فصفت قريحته، وانبعثت بديهته، فحكى ميمون بن هارون أن رجلين مرا بقصر عمرو بن مسعدة بعد بنائه إياه، فقال أحدهما لصاحبه، كم أنفق على هذا القصر،

(١) ورد باقي الرواية في الأصل مبتور بسبب الخلط الحاصل وهي واردة في موضع لاحق من الأصل والتصويب من قطب السرور، الرقيق القيرواني، ت، أحمد الجندي، ص٦٨ ـ ٦٩

قال: أربعة وعشرون ألف درهم، فقال: تبارك الله وتعالى، هذا قدر على أربعة وعشرين ألف ألف درهم يصرفها في وجه واحد، وأنا أطلب ثمانية عشر ألفا، فإذا هو يعشق جارية ثمنها عشرون ألفا وليس في ملكته سوى ألفين، فاشتراها له وجهزها وضمه إليه، وكان في جملة ندمائه][1]

[وحضر عنده عبد الله بن طاهر يوما، فلما وضع الشراب أخرج جارية له يقال لها نعمة حسنة الوجه، جيدة الضرب والغناء فافتتن بها عبد الله وأخذت بقلبه فتصبر ولم يظهر ما به، فلما انصرف كتب إلى عمرو: (متقارب)

لعمرك يا عمرو ما بيننا إذا حصحص الحق من حشمة

وقلبي وإن كنت في منزلي بدارك في راحتي نعمة

فبعث بها إليه بجميع ما لها من كسوة وفرش وخدم من ساعته][2]

[دعا محمد بن طاهر رجل من أصحابه دعوة تقدم بها واحتفل فيها، فلما حضر محمد طالبه بالطعام فمطله، ليتلاحق ويتكامل، على ما أحبه من الكثرة والاحتفال، حتى تصرم أكثر النهار ومس محمدا الجوع، وتنغص عليه يومه، فشرب عنده أقداحا، وانصرف، وأراد بعد ذلك محمد سفرا فشيعه هذا الرجل، فلما دنا منه ليودعه قال: أيأمر الأمير بشيء، قال: نعم، اجعل طريقك في عودتك على محمد بن الحارث بن بسخنر فسله أن يعلمك الفتوة، فمضى حتى دخل على محمد بغتة وقال][3] بعثني الأمير إليك لتعلمني الفتوة، فضحك وقال: يا غلام هات ما حضرني[4]، فجيء بطبق كبير عليه ثلاثة أرغفة من أنظف[5] الخبز، وثلاث سكرجات من خل وملح من أجود ما يتخذ من هذه الأصناف، فابتدأ يأكل فجاءته فضلة باردة من مطبخه، وتداركها الطباخ بطباهجة، ثم وافاه من منزل حرمه فضلة أخرى، وأهدى إليه بعض غلمانه جام حلوى فانتظم له أمر خفيف ظريف في زمان يسير بغير احتشام[6] ولا انتظار، إلى أن أدرك الطعام وأخذ في

---

(١) سقط كامل الفقرة في هذا الموضع من الأصل ووردت في صفحات موالية.

(٢) سقطت الفقرة والشعر من الأصل والزيادة من المرجع السابق، ص٦٩

(٣) سقط جزء من هذه الفقرة والزيادة من قطب السرور، القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص٦٩ ـ ٧٠

(٤) في المرجع السابق: ما حضر.

(٥) وردت في الأصل بالضاد، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٦) في المرجع السابق، إحشام.

الشراب، فقال له: إذا دعوت أحدا من إخوانك، فليكن هكذا عملك ولا تنتظر استكمال الطعام.

وأفطر الواثق في يوم شك[1]، فكتب الحسن بن رجاء إلى الحسين بن الضحاك: (وافر)

هززتك للصبوح وقد نهانا أمير المؤمنين عن الصيامِ
وعندي من قيان القصر عشر يطيب بهن إعمال المُدامِ
فكن أنت الجواب فليس شيء أحب إليّ من حذف الكلامِ[2]

قال: فوافق رسوله حسينا وقد وردت عليه رقعة محمد بن الحارث بن بسخنر النديم، وقد أنفذها مع غلام له وضيء الوجه كان يتخطاه ومعه غلمة له أقران وقد جعل الرقعة كالمنشور الذي يكتبه السلطان، وختمها في أسفلها، وكتب فيها /٢٥b/ (مجزوء الرمل)

سر على اسم الله يا أكـ ـمل من غصن لُجين
في بدور من بني الر وم إلى باب الحسين
فاحمل الكل إلى مو لاك يا قرة عيني
أره العنف وطالبـ ـه إن استعفى بدين
واحذر الرجعة من وجـ ـهك في خُفي حنين[3]

قال: فوثب مع غلام محمد بن الحارث وكتب إلى الحسن بن رجاء[4] (وافر)

دعوتَ إلى مدافعة[5] الصيام بأعمال[6] الملاهي والمدامِ
ولو سبق الرسول لكان سبقي[7] إليك ينوب عن كل[8] الكلام

(١) انظر ج٢، ص٥٠١ من هذا العمل وفيها ورد الخبر باختلاف يسير في الرواية.
(٢) انظر ج٢، ص٥٠١.٥٠٢.
(٣) ورد الشعر في الأغاني، الإصفهاني، ط. الدار التونسية للنشر، ج٧، ص١٩٧، وفي وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١، ص١٦٧ وفي الديارات، الشابشتي، ص٤٠، باختلافات كثيرة في الرواية.
(٤) ورد الخبر في الأغاني، ج٧، ص١٩٧ مختصرا وباختلاف يسير في الرواية.
(٥) في المرجع السابق: مماحكة.
(٦) في المرجع السابق: وأعمال.
(٧) في المرجع السابق: سعيي.
(٨) في كذا: طول.

وما شوقي إليك بدون شوقي إلى عهد[1] التصابي والغرام
ولكن سار في نفر إلينا على عجل حبيب المستهامِ[2]
فأزعجني بألفاظ عذاب[3] وقد أعطيته طرفي زمامي
ولو خالفته لوردت[4] حتفي وعممني بمصقول حُسامِ[5]

[ودخل آدم على يعقوب بن الربيع وعنده قوم يشربون، فرفعوا ما كان بين أيديهم، فلما دخل رأى في وجوههم أثر النبيذ وشم رائحته، فقال: إني لأجد ريح يوسف لولا [أن][6] تفندون، فضحكوا وأخرجوا شرابهم وشرب معهم]/ a٢٦[7]

* * *

(١) في كذا: ثمر.
(٢) في المرجع السابق ورد البيت مختلف الرواية: ولكن حل في نفر عسوف بمنشور محل المستهام
(٣) في المرجع السابق: غلاظ.
(٤) في الأصل وددت وأحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٧٣ صوبها بكذا.
(٥) في الأغاني ورد البيت برواية مختلفة: ولو خالفته لم يخش قتلي وقنعني سريعا بالحسام.
(٦) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٧٣.
(٧) وردت هذه الفقرة (بداية من آخر ص٤٩٨ إلى هنا) في موضع آخر مما جعل النص مبتور ومختل النسق، ووقع تصويب ذلك الخلط الوارد من قبل الناسخ من قطب السرور، القيرواني، ت. أحمد الجندي. ص٦٦ ـ ٧٣.

أخبار الشعراء والمجان

كان مطيع بن إياس الليثي، ويحيى بن زياد الحارثي وحماد الراوية وحماد عجرد يجتمعون على الشراب ولا يكادون يفترقون، وكان لأبي الأصبع[١] المقين[٢] جارية، وكان له عدة قيان غيرها، وكان قيان الكوفة يألفون منزله وينفقون عنده، وكان هؤلاء الأدباء الذين سمينا يغشون منزله لجارية له يُقال لها جودانة[٣] مولدة صفراء حسنة الوجه، طيبة الغناء، بارعة الظرف والأدب، وكان لأبي الأصبع ابن يقال له الأصبع، لم يكن بالعراق أحسن منه وجها، يتعشقونه ولا يقدرون عليه، وكان يحي بن زياد كثير الأفضال على أبي الأصبع، وعزم أبو الأصبع على أن يصطبح يوما مع يحيى بن زياد، فأهدى إليه يحيى [ ][٤] جداء ودجاجا وفراخا وفاكهة وشرابا، وقال أبو الأصبع لجواريه: إن يحيى يزورنا فأصلحن له ما يشبه مثله، فلما فرغ من الطعام لم يجد رسولا يبعث به إليه لأنه وجه بغلمانه في حوائجه فوجه ابنه الأصبع فقال له[٥]: لا تبرح أو يجيء معك، فلما جاء أصبع قال للغلام أدخله إليّ، وتنح أنت واغلق الباب فإن أراد أصبع الخروج فامنعه، فلما دخل إليه أصبع وأدى الرسالة راوده عن نفسه فامتنع، فثاوره يحيى فصرعه ورام حل تكته فلم يقدر على ذلك فقطعها وناكه، فلما فرغ أعطاه /b٢٦/ أربعين دينارا كانت عنده تحت مُصلاّه فأخذها وقال له يحيى: امض وأنا في إثرك، فخرج أصبغ من عنده فاغتسل يحيى وجلس يتزين وتبخر، فدخل إليه مطيع فرأى ما هو فيه، فقال له: كيف أصبحت؟، فلم يجبه وشمخ بأنفه وقطب حاجبيه وتعظم وتفخم، فقال له: ويحك مالك؟ نزل عليك

(١) في الأصل الاصبغ (بالغين)، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج١٣، ص٣٢٠، انظر تعريف أبي الأصبع في فهرس الأسماء.

(٢) في الأصل خطأ: المقبن والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل جوذانة وكذا في الأغاني، الإصفهاني.

(٤) في الأصل [من] زائدة وردت قبل كلمة جداء وهي ساقطة أيضاً من الأغاني

(٥) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٧٤

الوحي؟، كلمتك الملائكة؟، بويع لك بخلافة، وهو يومئ برأسه: لا لا، فقال له: ما خبرك؟ قد بُهت فلا تتكلم، كأنك والله قد نكت الأصبع، قال: أي والله الساعة نكته وأعطيته أربعين دينار، قال: فإلى أين تمضي؟، قال: إلى دعوة أبيه، قال مطيع: فامرأته طالق ثلاثا إن فارقتك أو أقبل أيرك فأبداه له يحيى حتى قبله، ثم قال: كيف قدرت عليه، فحدثه حديثه، وقام فمضى إلى منزل أبي الأصبع فاتبعه مطيع فقال: ما تصنع معي والرجل لم يدعك، وإنما يريد الخلوة معي؟، قال: أشيعك إلى بابه، ونتحدث فمضى معه، فدخل يحي ورد الباب في وجهه، فصبر مطيع ساعة ثم دق الباب واستأذن، فخرج إليه الرسول وقال له: [ ][1] أنا عنك مشغول اليوم في شغل لا أتفرغ معه لك فتعذر، قال: فابعث إليّ بدواة وقرطاس، فكتب إلى أبي الأصبع: (رمل)

يا أبا الأصبع لازلت على	كل حال ناعما متبعا
لا تصبرني في الود كمن	قطع التكة قطعا شنعا
وأتى ما يشتهي لم يُثنِه	خيفة أو حفظ حق ضيعا
لو ترى الأصبغ ملقى تحته	مستكينا خجلا قد خضعا
وله دفع عليه عجل	شبقا ساءك[2] ما قد صنعا
فادع بالأصبع فاعرف[3] حاله	سترى أمرا قبيحا فظعا[4]

قال: فقال أبو الأصبغ ليحيى[5]: فعلتها يا ابن الزانية، قال: لا والله، فضرب بيده على تكة ابنه فوجدها مقطوعة فأيقن بالفضيحة، فقال يحيى: قد كان الذي كان، [وسعى بي[6] إليك مطيع ابن الزانية][7]، وهذا ابني هو والله أفره من ابنك وأنا عربي ابن عربية وأنت نبطي ابن نبطية، فنك ابني عشر مرات مكان المرة الواحدة[8] التي نكت ابنك[9]، فتكون قد ربحت الدنانير والواحدة بعشر، فضحك أبو الأصبع وضحك الجواري وقال

---

(١) في الأغاني، ج١٣، ص٣٢٨ وفيه زيادة: يقول لك.

(٢) في المرجع السابق: شبق شاك.

(٣) في المرجع السابق: واعلم.

(٤) في المرجع السابق: شنعا، وقد ورد الشعر أيضاً في كتاب الديارات، الشابشتي، ص١٦٥ وفي فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج٤، ص١٤٩ باختلافات يسيرة في الرواية.

(٥) سقطت من الأصل والزيادة من المرجع السابق وهي إضافة يقتضيها السياق.

(٦) سقطت من الأصل

(٧) في الأصل: وسعى مطيع ابن الزانية إليك، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني.

(٨) سقطت من المرجع السابق وكذا وردت في الأصل.

(٩) في الأصل: لابنك والصواب ما أثبتناه تبعا لما يقتضيه السياق وهي كذا في المرجع السابق.

لابنه: هات الدنانير يا ابن الفاعلة، فرمى بها إليه وقام خجلا، فقال يحيى: والله لا دخل مطيع الساعي ابن الزانية، قال أبو الأصبع وجواريه: والله ليدخلن إلينا، فقد نصحنا وغششتنا، فأدخل وجلس وشرب معهم، ويحي يشتمه بكل لسان وهو يضحك.

وكانت لبربر المدنية جارية يقال لها جوهر، أحسن الناس وجها /b٢٧/ وغناء وأتمهم وأكملهم في كل فن، فتنت العالمين وعشقها أكثر فتيان ذلك العصر، وقال فيها الشعراء الأشعار فأكثروا، وفيها يقول مطيع بن إياس: (مجزوء الكامل)

بيضاء واضحة الجبين ... كأن غرتها أنهارُ
تشفي بريقتها السقيم ... كأن ريقتها العقارُ
القلب قلبي وهو عند ... الهاشمية مستعارُ

وكان لمطيع بن إياس خاصة يهيم بها، فحكى الهيثم بن عدي قال: اجتمع حماد الراوية، ومطيع بن إياس، ويحي بن زياد، وحكم الوادي يوما على شراب لهم في بستان بالكوفة، وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر جارية بربر فقال مطيع في ذلك: (مجزوء الوافر)

خرجنا نجتني[١] الزهرا ... ونجعل سقفنا الشجرا
ونشربها معتقة ... تخال شعاعها الشررا[٢]
وجوهر عندنا تحكي ... بسنة[٣] وجهها القمرا
يزيدك وجهها حسنا ... إذا ما زدته نظرا[٤]
لها لون كلون الورد ... لو قطرته قطرا[٥]

وغنى فيه حكم الوادي لحنا خفيفا شربوا عليه بقية يومهم وثلاثة أيام متوالية وجوهر بينهم، فقال لهم يحي بن زياد: ويحكم لنا ثلاثة أيام /a٢٨/ سُكارى لا نعقل ولا يصلي أحد منا، قم يا مطيع، فأذن وقالوا: من يصلي بنا؟، فكلما ذكروا رجلا أبى، فقال مطيع: عليّ وعليّ إن صلّى بنا غير جوهر، تقدّمي صلّي بنا حتى تكون صلاتنا عجبا بين الصلوات، فقالت: كيف تصلي امرأة برجال؟، قالوا: أنت لم تشربي كما شربنا،

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج١٣، ص٣٢٢ وفيه: نمتطي.
(٢) وردت في المرجع السابق غير معرفة بأل: شررا.
(٣) في المرجع السابق: بدارة.
(٤) البيت مشهور وعرف به أبو نواس، انظر الديوان، ت. علي فاعور، ص٢٨٣
(٥) سقط هذا البيت من الأغاني وورد مكانه بيتا آخر.

فتقدمت وهي تضحك، وصلت بهم، فلما صلت بان فرجها من تحت غلالتها وكانت رقيقة، فوثب مطيع فقبله وقامت الجارية خجلة وجعلت تشتمه، وضحك القوم وعادوا إلى شربهم، فقال مطيع في ذلك: (متقارب)

ولـــمـــا بـــدا حـــرهـــا جـــاثـــمـــا كـــرأس حـــلـــيـــق ولـــم يـــعـــتـــمـــرِ
خـــررت عـــلـــيـــه فـــقـــبـــلـــتـــه كـــمـــا يـــفـــعـــل الـــعـــابـــدُ الـــمـــعـــتـــمـــرُ[1]

فزاد شتمها له والقوم يضحكون منه، وفيها يقول مطيع (سريع)

يـــا بـــأبـــي وجـــهـــك مـــن بـــيـــنـــهـــم فـــإنـــه أحـــســـن مـــا أبـــصـــرُ
جـــاريـــة أحـــســـن مـــن حـــلـــيـــهـــا والـــحـــلـــي فـــيـــه الـــدر والـــجـــوهـــرُ
وريـــحـــهـــا[2] أطـــيـــب مـــن طـــيـــبـــهـــا والـــطـــيـــب فـــيـــه الـــمـــســـك والـــعـــنـــبـــرُ
جـــاءت بـــهـــا بـــربـــر حـــتـــفـــا لـــنـــا[3] يـــا حـــبـــذا مـــا جـــلـــبـــت بـــربـــر
كـــأنـــمـــا ريـــقـــتـــهـــا قـــهـــوة صُـــبّ عـــلـــيـــهـــا الـــبـــارد الأخـــضـــر[4]

وشرب دعبل بن علي وصاحبان له في قرية يقال لها طهياثا، فقالوا: ليقل كل واحد منا بيتا في يومنا هذا، فقال دعبل/b٢٨/ (رجز)

نـــلـــنـــا لـــذيـــذ الـــعـــيـــش فـــي طـــهـــيـــاثـــا[5]

وقال الآخر[6]: (رجز)

لـــمـــا حـــشـــشـــنـــا كـــأســـنـــا احـــتـــشـــاثـــا

---

(١) ورد البيتين في الأغاني، الإصفهاني، ج١٣، ص٣٢٦ والديارات، الشابشتي، ص١٦٣ وفي كتاب غرر الخصائص وعرر النقائض الفاضحة، الوطواط، ص٤١ برواية مختلفة: الأغاني: ولما بدا فرجها جاثما كرأس حليق ولم يعتمد / سجدت إليه وقبلته كما يفعل الساجد المجتهد، وفي الديارات: ولما بدا هنها جاثما كرأس حليق ولم تعتمد / سجدت له ثم قبلته كما يفعل العابد المجتهد
وفي غرر الخصائص الشعر بنفس رواية الشابشتي في الديارات مع اختلاف يسير في رواية صدر البيت الثاني: سجدت عليه فقبلته، وفي جميعهم نسب البيتين للشاعر مطيع بن إياس.

(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج١٣، ص٣٠٢ وفيه: وجرمها.

(٣) في المرجع السابق: مكنونة.

(٤) في المرجع السابق: بارد أسمر.

(٥) في أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٢٢ مثلما ورد في المخطوط، وفي المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص١٤٢ بطياثا وقد صححها أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٧٩ ببطياثا وعرفها الجاحظ في المحاسن بأنها موضع من أمصار دجلة.

(٦) كتبت في الأصل بالهامش.

وارتج على الآخر فلم يقدر أن يقول شيئا، فاستحيا فقال: (رجز)

فـــامـــرأتـــي طـــالـــقـــة ثـــلاثـــا[١]

فقالوا: وما ذنب امرأتك؟، قال: والله ما لها ذنب إلا أنها قعدت عن طريق القافية.

وكان بالمدينة جارية من[٢] مولداتها يُقال لها بصبص[٣]، أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء، أخذته عن معبد والغريض وغيرهما من طبقتهما، وكان مولاها يحيى بن نفيس يقين عليها، وكان الأشراف يهدون إليه وينفقون عنده، فاجتمع عنده يوما جماعة منهم فتذاكروا أمر مزيد وبخله، فقالت بصبص: أنا آخذ لكم من دراهمه، فقال مولاها: أنتِ حرة إن فعلتِ لأشترين لك عقدا بمائة ألف درهم وأجعل لك مجلسا بالعقيق أنحر فيه بدنة لم تُقتب ولم تُركب، فقال: جئ به وارفع الغيرة عني، قال: أنت حرة لامنعته ولو رأيته بين رجليك إن خلصت درهما، فقال عبد الله بن مصعب الزبيري: أنا لكم به، قال عبد الله: فصليت الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا به قد أقبل، فقلت: أبا إسحاق أما تحب أن ترى بصبص؟، فقال: بلى وامرأته طالق، قلت: فإذا صليت العصر فإنني هاهنا، قال: امرأته طالق إن برح يومه هذا من هاهنا إلى العصر، فتصرفت في حوائجي حتى كانت العصر فدخلت المسجد /a٢٩/ فوجدته بمكانه، فأخذت بيده وأتيتهم به، فأكل القوم وشربوا حتى صليت العتمة، ثم تساكروا فتناوموا وأقبلت بصبص على مزيد، فقالت: أبو إسحاق كأني بك تشتهي من نفسك الساعة أن أغنيك بصوت الغريض في شعر جميل: (طويل)

ألا لـيـت أيـام[٤] الـصـبـا جـديـد ... ودهـرا تـولـى يـا بـثـيـن يـعـودُ

فـنـغـنـي[٥] كـمـا كـنـا نـكـون وأنـتـم ... صـديـق وإذ مـا تـبـذلـيـن زهـيـدُ[٦]

فقال: امرأته طالق، إن لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ فغنته إياه ساعة ثم

---

(١) ورد الخبر برواية مختلفة في أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي، ص١٢٢ وفي المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص١٤٢

(٢) لم ترد في الأصل وزيادتها ضرورية يقتضيها السياق.

(٣) وردت في الأصل بصيص بالياء والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج، ص

(٤) أصل أول البيت في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٣٨: ألا ليت ريعان الشباب، وهو مثبت أيضاً في الأغاني، الإصفهاني، ج٢، ص٣٥٠ وج ٨، ص١٠٣

(٥) في الأصل فنعنا والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.

(٦) في المرجعين السابقين الصدر برواية مختلفة: قريب وما قد تبذلين زهيد.

قالت: يا إسحاق كأني في نفسك تشتهي أن تقوم من مجلسك، فتجلس إلى جنبي وتدخل يدك في جلبابي فتقرص عكني قرصات وأغنيك بقول عروة بن أذينة: (بسيط)

قالت وأبثثتها شجوي فبحت به | قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها | غطى هواك وما ألقى على بصري[1]

فقال: امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في الأرحام، وما تكتسب الأنفس غدا وبأيّ أرض تموت، قالت: فقم، فقام فجلس إلى جانبها وأدخل يده في جلبابها وقرصها وغنت له، ثم قالت له: برح الخفاء، أنا أعلم أنك تشتهي تقبيلي، شق التين وأغنيك هزجا: (هزج)

أنا أبصرت بالليل[2] | غلاما حسن الدل
كغصن البان قد أصـ | ـبح مسقيا من الطل[3]/b٢٩/

فقال: امرأته طالق إن لم تكوني نبية مرسلة، فقبلها وغنته ثم قالت له: إيه، يا أبا إسحاق، أرأيت قط أنذل من هؤلاء، يدعونك ويخرجونني إليك ولا يشترون لنا بدرهم ريحانا، يا أبا إسحاق، هات درهما نشتريه ريحانا، فوثب وصاح: واحرباه أيْ زانية، أخطأت إستك الحفرة، وانقطع عنك[4] الوحي الذي كان يوحى إليك وتركها وجلس ناحية وعطعط بها القوم وقالوا: لم تُنفذ حيلتك عليه وجددوا مجلسهم ولم يعد عليها بعد ذلك.

وكانت سلامة الزرقاء جارية ابن رامين[5]، مولى بشر بن مروان، أحسن الناس وجها وغناء من ساكني الكوفة، وكان ابن رامين يقين عليها، وينفق الناس في منزله الرغائب،

---

(١) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني، ج١٥، ص٢٨ وج ١٨، ص٣٤٥، وأخبار النساء، ابن الجوزي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥٠ وكتاب الزهرة، ابن داود الإصفهاني، ج١، ٣١٥ (ت. لويس نيكل البويهمي)، بيروت، ١٩٣٢، والشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج٢ ص٤٨٣ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص١٨٩ وغيرهم وهو باختلافات يسيرة جدا في رواية بعضهم.

(٢) سقطت من الأصل والزيادة من الأغاني، ج١٥، ٢٨ ومن التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٢، ص٣٧٥.

(٣) ورد الشعر أيضاً في نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج٣، ص٣٠٤ وتزيين الأسواق في أخبار العشاق، داود الأنطاكي، ص٥٣٠.

(٤) كذا وردت بالأصل وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٨٤: انقطع والله عنك الوحي.

(٥) في الأصل ابن يامين وهو خطأ لأن اسمه الصحيح هو عبد الملك بن رامين، انظر الأغاني، ج١١، ص٤٩.

وكان ممن يغشاها من الأشراف روح بن حاتم المهلبي ومعن بن زائدة الشيباني ونظرائهما، وكان محمد بن جميل يهواها وتهواه، فقال لها: إن روح بن حاتم قد ثقل عليّ، قالت: وما أصنع وقد غمر مولاي ببره، فقال: احتالي له، فبات عندهم روح ليلة من الليالي فشرب، فلما سكر ونام أخذت سراويله فغسلته، فلما أصبح سأل عن سراويله، فقالت: غسلته، فظن أنه قد أحدث فيه فاحتيجَ إلى غسله، فاستحيا من ذلك فانقطع عنها وخلى وجهها لابن جميل.

وحكى حماد بن إسحاق عن أبيه قال: حدثني عبد الرحمان بن مقرن قال: أتيت ابن رامين يوما فاستأذنت عليه /a٣٠/ ، فقال: قد سبقك روح بن حاتم فإن كنت لا تحتشم منه فهلم، فدخلت، وخرجت إلينا الزرقاء في ثوبين مورّدين، والله لكأن[1] الشمس طالعة من قرنها إلى قدمها، فغنتها ساعة ثم جاء الخدم الذين يستأذنون عليها وكان الإذن إليها لا إلى مولاها فقالوا[2]: يزيد بن عون العبادي الصيرفي، الملقب بالماجن، على الباب[3]، قالت: أدخله، فأدخل، فلما استقبلها سجد لها ثم انحنى بين يديها قال: فتبينت والله فيه الوجد بها وزاد حتى ظهر لنا ولمن حضر، وكان من أحسن الناس وجها وأشكلهم، فأقبلت عليه بغنائها ومزاحها ثم أدخل يده في كمه فأخرج درتين ما رأيت مثلهما، ثم قال: انظري يا سيدتي إليهما جعلت فداك، وقال: والله لقد نقدت أمس فيهما أربعين ألفا، قالت: وما أصنع بهما وما عليّ من ذلك؟، ثم غنته صوتا كان يشتهيه عليها، وأقبلت عليه وقالت: يا ماجن هبهما لي، قال: إن شئت والله فعلت، قالت: قد والله شئت، قال: إن تأخذيهما بشفتيك من بين شفتي، قال: فأراد الروح البطش به، فقلت له: ألك في منزل القوم حق أو لك في رق الجارية ملك، لو كان هذا ينكر عندهم لأنكره مولاها وهاهو حاضر، وإنما يتكسبون بما ترى، فإن كان لك في عشرتهم حاجة فأمسك، قال: فعلم /b٣٠/ أني قد صدقته، فأمسك، قال: وسمع ابن رامين قولها، فقام كأنه يبول، فقالت له الزرقاء: هاتهما، فزحف إليها وجثا بين يديها وهما بين شفتيه، فلما ذهبت إليه تناولتهما بشفتيها وهو يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها، ثم أخذتهما بشفتيها من فيه وقبلها وقام فرجع وقد احمر وجهها ورشح جبينها عرقا، حياء منا، ثم

(١) في الأصل: كأن والصواب مثلما ورد في نسخة أحمد الجندي، ص٨٤

(٢) في الأصل فقال والصواب كذا لاتفاقه مع سياق الجملة.

(٣) في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٨٤: بالباب.

تجلدت علينا وقالت: المغبون في أسته عود، قال: أما أنا فوالله لا أبالي بهذا، ولا يزال طيب هذه الرائحة والنسيم من فيك في في أبدا ما بقيت.

واشترى الزرقاء هذه جعفر بن سليمان أمير البصرة، فسألها ذات يوم: هل ظفر أحد قط ممن كان يهواك بخلوة أو بقبلة؟ فخشيت أن يكون بلغه ما فعلت مع الماجن، لأنه كان بحضرة جماعة، فقالت: لا والله، إلا يزيد بن عون العبادي، فإنه قبلني قبلة وأخرج من فيه درتين بأربعين ألف درهم فجعلهما من فيه إلى فمي[1]، فلم يزل جعفر يحتال له ويطلبه حتى وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات.

وقال أبو الفرج الأصبهاني، حدثني جحظة قال، حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال: سمعت أبي يقول: كان[2] قبل أن يعلم الرشيد أني أغني وسمعني، سمع حسنة وظلة جارتي المهدي عند أخته العباسة بنت المهدي، وقد دعته إليها / ٣١a/ فغنتاه هذا الصوت وهما متراسلتان فيه: (كامل)

ولقد طرقت البيت يخشى أهله ... بعد الهدو وبعد ما سقط الندى
فوجدت فيه خريدة[3] قد زُينت ... بالحلي تحسب أنه جمر الغضا[4]

واللحن لابن محرز من الثقيل الأول، فطرب عليه الرشيد وقال: أحسنتما والله، فقالت له ظلة: والله لو سمعتَ أخاك إبراهيم يغنيه ما استحسنت غناء واحدة منا، قال إبراهيم: ولي يومئذ اثنتا عشرة سنة، فقال: ابعثوا إليه فليحضر الساعة، فقالت له حسنة: لا تبعث إليه فوالله لو أعطيته ملكك أو عرضت عليه السيف ما غنى بحضرتك، قال: ولِمَ؟، قالت: لجلالتك في صدره وهيبته لك، قال: فإني أسقيه النبيذ حتى يسكر ويزول عنه الحياء وأطلب منه الغناء، فقالت: لو كان يشرب لتم ذلك فاكفف عنه حتى نحتال عليه، فلما كان بعد أيام اصطبحت العباسة وعندها حسنة وظلة وبعثت إليّ تدعوني، فجئتها وقدم الطعام فأكلنا، ووُضع الشراب فشربت، ثم عمدت إلى طاس ذهب فملأته بياقوت ولؤلؤ وزبرجد لا تعرف قيمته كثرة، ثم صبت عليه نبيذا وقالت لي: فدتك أختك، اشرب هذا الطاس وكل ما فيه من الجوهر فهو لك، فغضبتُ وتداخلني / ٣١b/

(١) الخبر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب باختلافات يسيرة في الرواية وقد لاحظنا اختلاف في هذه العبارة في الأغاني، ج١٥، ص٢٨: «وقذف في في لؤلؤتينَ».

(٢) في الأصل كنت والصواب كذا لاتفاقه مع السياق.

(٣) الأغاني، الإصفهاني، ج٣، ص١١٣ وفيه حرة.

(٤) في المرجع السابق نسب الشعر لورقة بن نوفل.

أمر عظيم وقلت لها: قد والله كنت[1] عزمت على أن أشرب النبيذ في هذه الأيام ولو سألتني أن أشربه بغير عوض لفعلت، فأما إذ جعلتني فيمن[2] يشربه برشوة فأم محمد بنت صالح طالق إن شربت الخمر إلى سنة، وقمت مغضبا من عندها، وبلغ الرشيد ذلك وكان متعلق القلب بقصتي فَغَمّهُ، وغلظ عليه وفسُد قلبه علي فأظهر إعراضا عني وتغير عليّ، فساءني ذلك وقلت لأختي علية: أما النبيذ فلا حيلة فيه سنتي هذه ولكن ادعيني واشربي فإذا سألتك أن تغني فقولي لي على شريطة أن تغني فإني أجبت، فابعثي إلى أمير المؤمنين فعرفيه حتى يجيء إليك فيكون بلوغه ما أراد عندك لا عند العباسة، ففعلت واصطبحت ودعتني وغنى جواريها فقلت لها: يا أختي غني لي صوتا، فقالت: على أن تغنني أنت، قلت: نعم، قالت: وحياة أمير المؤمنين وتربة المهدي أنك لا تغدر بي، فحلفت لها، فغنت ثم أخذت العود فغنيتُ وبعثت إلى الرشيد فجاء مستخفيا حتى وقف وغمزتني فغنيت الصوت الذي بلغه فلما سمعه لم يتمالك أن هجم عليّ وقال: أحسنت بأبي أنت أحسنت، فديتك، هذا عندك وأنت تستره عني، وضمني إليه وأجلسني في حجرة وأمر لي بعشرة آلاف دينار /a٣٢/ وكسوة وطيب بمثلها، فحُمل ذلك من ساعته إلى منزلي وجلس يشرب والجواري يغنين وقمت قائما فأخذت العود فغننيتُ فأمرني بالجلوس وقال: لا تغن فديتك إلا شئت ونشطت، ولم يزل يبسطني حتى أنستُ ولم يكن بعد ذلك يسمعني إلا منفردا بسماعي ثم أقسم عليّ أن يشركه في ذلك جعفر بن يحيى ولا يسألني بعده أن يسمعني أحد، فأجبته على كره مني ولم أجبه إلا لما بيني وبينه وبين جعفر، فهذا كان سبب سماعه إياي.

وكانت لأم جعفر زبيدة جارية من مولدات القصر إسمها بهار[3] أحسن الناس وجها وغناء، وكان مخارق يتعشقها، فبلغ ذلك زبيدة، فرفضته ومنعته أن يمر ببابها، وكان كلفا بها مغرما، فبينا هو ذات ليلة قد انصرف من دار المأمون إذ مر بباب أم جعفر وهي تشرب على دجلة، فلما حاذى دارها ورأى الشمع يزهر، وقف من وسط دجلة بحيث يعلم أنها تسمع صوته وغنى: (بسيط)

---

(١) تكررت خطأ في الأصل وذلك قبل كلمة والله.

(٢) بالأصل في والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٨٧.

(٣) اختلاف في كتابة الاسم ففي أعلام النساء، عمر رضا كحالة، ج٥، ص١٩١ ـ ١٩٢ نهار وفي الأغاني، ج١٨، ص٢٨٥ مثلما ورد في الأصل غير أن المحقق (محقق الأغاني) وضع في هامش الصفحة بأنه ورد في المطبوع: نهار

أن تمنعوني ممري عند داركم[1] فسوف أنظر من بعد إلى الدار
سيما الهوى عرفت حتى شُهرت بها إني محبٌ وما بالحبّ من عار
ما ضر جيرتكم[2] والله يصلحهم لولا شقائي بإقبالي[3] وإدباري
لا يقدرون على منعي وإن[4] جهدوا إذا مررت وتسليمي بإضماري[5]/ b٣٢/

فقالت أم جعفر: مخارق والله ردوه، فصاحوا بملاحه: قَدِّمْ، فقدّم وأمره الخدم بالصعود فصعد وأمرت له أم جعفر [بتكأة][6] وصينية فيها نبيذ وخلعت عليه خلعة حسنة وأمرت الجواري فغنين له ثم أمرته أن يغني فأول صوت غناه: (بسيط)

أغيب عنك بود لا يغيره نأي المحل ولا صرف من الزمنِ
فإن أعش فلعل الدهر يجمعنا وإن أمت فبطول البث والحزن[7]

فاندفعت بهار في تمام الشعر مجيبة له فغنت[8]: (بسيط)

تعتل بالشغل عنا لا تكلمنا والشغل للقلب ليس الشغل للبدن
قد حسن الله في عيني[9] ما صنعت حتى أرى حسنا ما ليس بالحَسن

ففطنت أم جعفر لهما وإنهما تراسلا بما في نفوسهما، فضحكت وقالت: ما سمعت بأملح مما صنعتما، هي لك يا مخارق، انصرفي في حفظ الله مع مولاك بجميع ما لك عندنا، فقبلا الأرض بين يديها وقاما فانصرفا.

وهذه الأبيات للعباس بن الأحنف، واللحن لمخارق رمل.

قال الجمحي: خرج الأخطل وصاحب له إلى نزهة وحملا سفرة وزكرة وجلسا بين غدير وروضة، فبينما هما على ذلك من شرابهما إذ طرأ عليهما طارئ لا يعرفانه، فجلس إليهما وثقل عليهما، فقال الأخطل/ a٣٣/ (طويل)

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج١٨، ص٢٨٥ ـ ٢٨٦ وفيه: قرب دارهم.
(٢) في المرجع السابق: جيرانكم.
(٣) في المرجع السابق: إقبالي.
(٤) في المرجع السابق، ص٢٨٦: ولو.
(٥) الشعر للعباس بن الأحنف انظر ديوان العباس بن الأحنف، ت. عاتكة الخزرجي، ص١٥٣
(٦) في الأصل غير واضحة القراءة [بكساء] وفي الأغاني، ج١٨، ٢٨٦: بكرسي، والصواب من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور ص٨٩.
(٧) الصدر في الأغاني، وفي ديوان العباس بن الأحنف برواية أخرى: وإن مت فقتيل الهم والحزن.
(٨) الخبر مختلف الرواية في الأغاني، المرجع السابق.
(٩) في الديوان، ص٢٧٦: قد زين الله في عيني.

وليس القذى بالعود يسقط في الإنا ... ء ولا بذباب خطبه أيسر الأمر
ولكن شخصاً لا تسر بقربه ... رمتنا به الأقدار من حيث لا ندري[1]

فلما سمع ذلك نهض وتركهما.

ولما مات أبو محجن الثقفي، وقف رجل على قبره فقال: يرحمك الله لقد كنت قليل المراء، جيد الغناء غير نعاس ولا حباس للكأس.

قال أبو بكر بن الأنباري: كان العباس بن علي عم المنصور يأخذ الكأس بيده ثم يقول: أما النفيس فتسخين، وأما القلب فتشجعين، وأما الهم فتطردين، أفتراك مني تفلتين، ثم يشربها ويميل على جنبه.

وذكر سليمان بن سهل بن نوبخت قال: مر أبو نواس في غداة يوم من أيام الربيع وقد أتت السماء بطشٍ ورذاذ فقال: (سريع)

ما مثل هذا اليوم في طيبه ... عطل من لهوٍ ولا ضيعَا
فما ترى فيه وماذا الذي ... تحب هذا اليوم أن تصنعا[2]؟
هل لك أن تغدو على قهوة ... تسرع في المرء إذا أسرعَا
ما وجد الناس ولا جربوا ... للهم شيئاً مثلها مدفعا

قال: فقلت له: ما كان ليساعدني على مثل هذا إلا مثلك، فأقم، فهاهنا ما يصلحك، فأقام، فمر لي من محادثته وإنشاده وأطيب يوم / b٢٣[3] وألذه.

وحكى [محمد بن بشر][4] قال: كان أبو نواس وهو غلام معي في مجلس، فحمل عليه النبيذ، فانصرف بعد أن جهد به كل من في المجلس أن يقيم عندهم، فأبى وخرجت فاعتمد علي يسقط مرة ويقوم أخرى ويقول في شدة سكره: (مديد)

قد كنت في منزل رحابِ ... لكن أبت شرة الشبابِ
وشقوة تنحت الرواسي ... جاء بها نازل الشرابِ[5]

---

(١) الديوان، ت. فخر الدين قباوة، ص٣٢٨.
(٢) ديوان أبي نواس، ت. علي فاعور، ص٣٤٥ وفيه. نصنعا.
(٣) راجع ص٥٠٦ حيث الخلط الوارد بين الصفحات.
(٤) كذا كتب الاسم في الأصل، لعله محمد بن بشر أبو بكر الزُنبري العكبري، المحدث المصري، راجع فهرس الأسماء ص١٠٤
(٥) لم يرد في ديوان أبي نواس.

قال: فجئت إلى منزلي فنومته، فلما كان في الليل أتيته فحدثته بالحديث وأنشدته البيتين[1] وروى المدائني قال: بينما أبرهة بن الصباح الكندي عند عبد العزيز بن مروان بمصر، [إذ أوتي الحرس بفتية][2] من أهل الشراب لهم جمال ومناظر، قد أخذوا على شراب لهم، فأمر عبد العزيز أن يضربوا بالسياط، فقال أبرهة: نشدتك الله أيها الأمير أن لا تفضح مثل هؤلاء الفتيان بمصرنا، فقال عبد العزيز: إن الحق في هؤلاء وفي غيرهم واحد، فقال أبرهة: يا غلام أصبب من شرابهم في القدح وأدنه مني، فصبه وناوله، فشمه ثم شربه، وقال: أصلح الله الأمير، ما نشرب في بيوتنا على غذائنا وعشائنا إلا من هذا، فقال عبد العزيز أطلقوهم، فلما خرج أبرهة، قيل له: أشربت الخمر؟، فقال: الله يعلم إني ما شربتها صحيحا ولا تعالجت بها سقيما قط [ولكني / a٢٤/ كرهت أن يفضح مثل هؤلاء الفتية في بلد أنا فيه][3]

* * *

(١) يبدو أن الرواية ناقصة.

(٢) كتبت في الهامش، وتكررت كلمة فتية على السطر، وهي ساقطة من قطب السرور، ت. أ. الجندي، ص٩٢

(٣) سقطت في هذا الموضع من الأصل ووردت في الصفحة الموالية مما أدى إلى خلط على مستوى الفقرات.

مطلب في شروط الدعوة والضيافة[1]

ونزل بأبي عطاء السندي ضيف فبره وأكرمه وسقاه خمرا فلما عملت فيه جعل يعرض لامرأة أبي عطاء ويومئ إليها بعينه، فقال أبو عطاء: (خفيف)

كل هنيئا وما شربت مريئا ثم قم صاغرا فغير كريم[2]
لا أحب النديم يومض بالطرف[3] إذا ما انتشى[4] لعرس النديم

ونزل آخر برجل فأحسن ضيافته، فتعرضت للضيف امرأة صاحب المنزل، فخرج مسرعا وقال: (خفيف)

ربَ بيضاءَ كالمهاة تهادى قد دعتني لوصلها فأبيتُ
لم يكن بي تحرج غير أني كنتُ ندمان زوجها فاستحيتُ[5]

وأصاب آخر مثل هذا فقال: (وافر)

سأترك ما أخاف علي منه فعال السوء عمري ما حييتُ

---

(١) ورد هذا العنوان في الأصل.

(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج١٧، ٢٥٧ وفيه: وأنت ذميم.

(٣) ورد الشعر في بعض من كتب الأدب باختلاف في هذه العبارة ففي أدب الخواص، الوزير المغربي، ص١٦٥ (الصفحة مقتطفة من قرص الموسوعة الشعرية لعدم عثورنا على هذا المرجع) والبيان والتبيين، الجاحظ، ت. عبد السلام هارون، ج٣، ص٣٤٨ يومض بالعين، وفي الأغاني، الإصفهاني، ج١٧، ص٢٥٧: يومض بالطرف وفي المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص١٣٧ يرمق بالعين.

(٤) في الأغاني والبيان: خلا وفي باقي المراجع بنفس رواية المخطوط. وقد ورد الخبر الذي سبق الشعر برواية أخرى.

(٥) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كأخبار النساء، ابن الجوزي، صوالبيان والتبيين، الجاحظ، ج٣، ص٣٤٨ باختلافات في الرواية وفي النسبة.

ولا والـلـه لا ألـقـى بـلـيـل | أراقـب عـرس جـاري مـا بـقـيـت
أبـى لـي ذاك آبـاء كـرام | وأجـداد بـمـجـدهـم رُبـيـتُ[1]

وفي خلاف هذا يقول عبد الرحمان بن أم الحكم: (طويل)

وكـأس تـرى بـين الإنـاء وبـيـنـهـا | قـذى الـعـين قـد نـازعـت أم أبـانِ
تـرى شـاربـيـهـا حـيـن يـغـتـبـقـانـهـا[2] | يـمـيـلان أحـبـانـا ويـعـتـدلانِ
دعـتـني أخـاهـا بـعـدمـا كـان بـيـنـنـا | مـن الأمـر مـا لا يـفـعـل الإخـوانِ /b٣٤/
فـمـا ظـن ذا الـواشـي بـأبـيـض[3] مـاجـد | وبـيـضـاء خـود حـيـن يـلـتـقـيـانِ

ودخل بعض الأدباء[4] مجلسا فرأى نبيذا حسنا للأكابر ونبيذا دونه لقوم دونه، فقال: (متقارب)

نـبـيـذان فـي مـجـلـس واحـد | لإيـثـار مـثـر عـلـى مـعـسـرِ[5]
فـلـو كـنـت تـفـعـل فـعـل الـكـرام | فـعـلـت كـفـعـل أبـي الـبـخـتـري[6]
تـتـبـع إخـوانـه فـي الـبـلاد | فـأغـنـى الـمـقـل عـن الـمـكـثـرِ[7]

فبلغت الأبيات أبا البختري[8] فبعث خمسة آلاف درهم. وكان لأبي البختري إخوان يغشونه ولا يكادون يفارقونه، فلما ولي القضاء شغل عنهم فقاطعوه وجعلوا يسبونه

(١) ورد الشعر مع بيت آخر في البيان والتبين، الجاحظ، ج٣، ص٣٤٨برواية مختلفة:

فـلا والـلـه لا ألـفـى وشـربـا | أنـازعـهـم شـرابـا مـا حـيـيـت
ولا والـلـه مـا ألـفـى بـلـيـل | أراقـب عـرس جـاري مـا بـقـيـت
أبـى لـي ذاك آبـاء كـرام | وأجـداد بـمـجـدهـم ربـيـت

(٢) أخبار النساء، ابن الجوزي، ص٣٩: يعترونها وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص٥٧ والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج٤، ص٢٩٩: يعتورانها وفي الكامل، المبرد، ت. محمد أحمد الدالي، ج١، ص١٦١ يعترانها.

(٣) في العقد الفريد والكامل: بأروع وفي باقي الكتب العبارة بنفس رواية المخطوط.

(٤) الشعر للعطوي.

(٥) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كالأغاني، ج٧، ص١٥٠، وفصول التماثيل، ابن المعتز، ص٧٣، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٦، ص٣٨ وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٤، ص١٠٨٣، والمحاضرات في اللغة والأدب، اليوسي، ج٢، ص٤٦١ ـ ٤٦٢، والبديع في البديع في نقد الشعر، أسامة منقذ، صوفيهم جميعا: مقتر.

(٦) في الأغاني، وفيات الأعيان وفصول التماثيل البيت برواية مختلفة:

فـلـو كـنـت تـطـلـب شـأو الـكـرام | صـنـعـت صـنـيـع أبـي الـبـخـتـري.

(٧) الأغاني، ج٧، ص١٥٠، وفصول التماثيل، ابن المعتز، ص٧٣

(٨) كتب الاسم بالحاء [البحتري] في الأصل والصواب كذا، انظر فهارس الأسماء.

ويقعون فيه وينسبونه إلى قلة الوفاء، فلما عُزل وجه إليهم فأحضرهم وقال: كأني بكم وقد أخذتم عليّ في اشتغالي عنكم ونلتم مني إذ جفوتم وقت رجوتم نفعي فأسأتم بي ظنا، قالوا: قد كان ذلك، فقال: والله ما قطعتكم إلا نظرا لكم وتوفيرا عليكم وأمر بإحضار ما اجتمع له أيام عمله من أرزاقه وصلاته، فأُحضرت أكياس فيها عشرة آلاف دينار فقسمها فيهم وأخذ منها مثلما صار إلى أحدهم وعادوا إلى ما كانوا عليه من المؤانسة.

وفي مثل الإثبات الأول: (متقارب)

رأيت نبيذين في مجلس فقلت لصاحبنا[1]: ما السبب؟ /a٣٥/

فقال: الذي نحن في بيته يفضل قوما بسوء الأدب

وكان المعروف بأبي هريرة المصري من أهل الحديث والأدب، ظريفا مليحا، مُمَلقا في حداثته وإنما معاشه من النسخ، قال: فكنت أوان الربيع إذ أخذت الأرض زخرفها، وازينت، أخرج متنزها إلى بركة الحبش، وفي خفي بلنسية فيها شراب، وفي كمي منديل نظيف فيه أوساط وكتاب أنادمه، وأجلو بصري على ذلك الماء الرقيق والروض الأنيق إلى أن تصوب الشمس للغروب فأنصرف إلى منزلي وأنا ثمل، فانصرفتُ عشية فإذا بفارس خارج من مصر لا يتبين منه غير عينيه فسلم وقال: من أين أقبل الشيوخ؟، فقلت في نفسي، أجن الرجل، ومن الذي يرى معي، والتفت فإذا ذود من تيوس يسوقها راع فقلت: حضرنا نكاح الوالدة حفظها الله، فضحك حتى كاد يسقط من سرجه، فلما كان بعد أيام يسيرة لقيني الأمير بكير في موكبه، فقال لبعض غلمانه: ألحقني بالرجل، فارتعت لذلك روعا شديدا، فلما دخلت عليه إذا بين يديه كيس فيه ثلاثة آلاف درهم، فقال لي: هذا حق حضور ذلك النكاح، فعلمت أنه الذي لقيني. وخرج أبو هريرة هذا إلى ديهور مع إخوان له يشربون، فسكروا وناموا وأتى حمار أبي هريرة /b٣٥/ وقد عطش إلى جفنة مزر، فشرب حتى سكر ورقد، فاستيقظ أصحابه فوجدوه لا يقدر على النهوض، فأرادوا أن يركبوه الحمار، فوجدوا الحمار سكران، فاكتروا جملا وعادلوا بينه وبين حماره ودخلوا به فقرعوا بابه وقالوا لأمه: خذي إليك النديمين فإنهما سكرا جميعا.

ورُوي أن جعفر بن يحيى استأذن الرشيد في ليلة يخلو فيها، فأذن له، فوجه إلى كل

---

(١) لم يرد الشعر إلا في الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا، ٢٢٦٦ (ص الموسوعة الشعرية لأننا لم نعثر على هذا الأثر) وفيه: لساق لنا ونظنه هو الصواب لاتفاقه مع وزن البيت.

من يتشوقه من أصحابه، وبعث إلى مسلم بن الوليد، فلما صار إليه قال له جعفر أنشدني من شعرك ما يشاكل ليلتنا هذه فإني إنما خلوت لفرط صبابة بجارية لنخاس تحكم عليّ في ثمنها ووالله ما يزداده ولكني أكره الخديعة، فقال: أصلح الله الأمير، لك أجل المراتب وأعلى الأمثال وأنا أقول على قدري، وقد كانت لي ليلة مثل هذه فقلت فيها[1] شيئا فدعني بخساسة عيشي واجعل وصفها لك فأنت أحق به، وأنشده: (طويل)

تحملت هجر الشادن المتدللِ ... وعاصيتُ في حب الغِواية عُذلي

وما أبقتِ الأيام مني ولا الصبا ... سوى كبدٍ حرى وقلبٍ مقتلِ

ويوم من اللذات خالستُ عيشه ... رقيبا على اللذات غير مغفلِ

وكنت نديم الكأس حتى إذا طغت[2] ... تعوضتُ منها ريقَ أحور[3] وعيطل /٣٦a/

نهانيَ عنها حبها أن أسوءها ... بلمسي فلم أقبل ولم أتبتلِ[4]

أخذت لطرف[5] العين منها نصيبه ... وأخليتُ من كفي مكان المخلخل

سقتني بعينيها الهوى وسقيتها ... فدب دبيب الراح في كل مفصلِ

وما العيش إلا أن أبيت موسدا ... صريع مدامٍ كفَّ أحورَ أكحلِ

وممكورة رود الشباب كأنها ... تضيب على دعصٍ من الرمل أهيل

خلوت بها والليل يقظان[6] قائم ... على قدم كالراهب المتبتل

فلما استردت[7] من دجى الليل دولة ... وكان عمود الليل بالصبح ينجلي

كررنا أحاديث الوداع ذميمة ... ليبلغ كل حاجة غير معجل

فلم ير إلا عبرة بعد زفرة ... مودعة أو نظرة بتأملِ

فقال له جعفر والله لكأنك بلساني نطقت، وعن ضميري عبرت، فقال: أيها الأمير إن هذا الشعر لم ينتشر فاجعله لك، قال: أنا إلى أن أنحلك مالي أحرى مني بأن أنتحل شعرك وأمر له بمال جليل.

---

(١) في الأصل فيه والصواب مثلما أثبتناه لأن المقصود بالشعر هي الجارية.
(٢) انقضت، شرح الديوان ص١٤٢ (ت. سامي الدهان، دار المعارف، مصر).
(٣) في المرجع السابق: حوراء.
(٤) في المرجع السابق: بلمس فلم أفتك ولم أتبتل.
(٥) في المحب والمحبوب، السري الرفاء، ج٤، ص: كطرف العين.
(٦) في الأصل يقضان بالضاد وهو خطأ
(٧) في شرح ديوان صريع الغواني، ص١٤٤ استمرت.

وكانت البرامكة ويزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن زياد يفضلون عليه ويتفقدون من أحواله، فظهر ذات يوم فلقي يزيد بن منصور الحميري بباب الرشيد فسلم عليه وسأله يزيد عن حاله، فخبره أنه كان كاليائس من قرب الخليفة وأن يعُد في / b٣٦/ مادحيه، فقال له: سيأتي وصولك إلى الخليفة بعد أن أقرر عنده قرب نسبك وتقدمك وما يجب لسلفك، ودخل فأصاب الرشيد قد اشتمل عليه الفكر، فقال له يحيى: ما بك يا أمير المؤمنين؟، قال: الفكر في سرعة تقضي الدنيا وإنما نحن فيه منها كالظل الزائل، فقال له جعفر: يا أمير المؤمنين أتظن أن هذا شيء يحبس عنك الأيام؟، كان أنو شروان يقول: من أعظم الخطإ التشاغل بما لا يمكن دفعه، وقال له سليمان بن أبي جعفر يا أمير المؤمنين يُروى عن لقمان أنه قال: الهم نصف الهرم، والفقر الموت الأكبر، فكأنه نشط فقال له الحميري: يا أمير المؤمنين خلفت، بالباب أنفا، رجلا من إخوانك الأنصار متقدما في شعره وأدبه، أنشدني قصيدة يذكر فيها صبوته ولهوه ولعبه ومجالسه بأبلغ قول وأحسن وصف، يبعث، والله يا أمير المؤمنين على الصبابة والفرح وتباعد من الهم والترح، قال: فاستفزه السرور إلى دخوله واستماع قصيدته أن جعل يُتبع الرسل بعضهم بعضا حتى دخل إليه، وكان حُلوا ظريفا حسن العبارة، فأُمهل حتى تراجع عقله وسكن جأشه ثم أذن له في الجلوس، فانبرى ينشد قصيدته وجعل الرشيد يتطاول لها ويستحسن ما حكاه من وصف شراب ولهو وغزل، فأمر له بمال وقام من ساعته / b٣٧/ إلى مجلس خلوته ولهوه، وجعل هو ومن معه يتذاكرون قصيدة مسلم ويُعارضون بها ما هم فيه وسماه الرشيد يومئذ بآخر بيت منها: صريع الغواني، والقصيدة: (طويل)

أديرا علي الكأس[1] لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي
فما حزني إني أموت صبابة ... ولكن على من لا يحل له قتلي
أحب التي صدت وقالت لتربها ... دعيه، الثريا منه أقرب من وصلي
أماتت وأحيت مهجتي فهي عندها ... معلقة بين المواعيد والمطل
وما نلت منها نائلا غير أنني بشجو ... المحبين الألى سلفوا قبلي
بلى ربما وكلت عيني بنظرة ... إليها تزيد القلب خبلا على خبل
كتمت تباريح الصبابة عاذلي فلم ... يدر ما بي فاسترحت من العذل

---

(١) في شرح ديوان صريع الغواني، ص٣٣: الراح، وفي جمهرة الإسلام، الشيزري، ص٣٨، ومحاضرات الأدباء، ج٢، ص٢٦، وتاريخ بغداد، ج١٣، ص٩٧، والزهرة، ج١، ص٣١ بنفس رواية المخطوط.

ومانحة شُرابها الملك قهوة ... يهودية الأصهار[1] مسلمة البعل

ربيبة شمس لم تُهجن عروقها بنار ... ولم يُجمع[2] لها سعف النخل

بعثنا لها منا خطيبا لبعضنا[3] ... فجاء بها يمشي العرضنة في مهل

قد استودعت دنا لها فهو قائم ... بها شفقا بين الكروم على رجل[4]

فوافى بها عذراء كل أخي يدا[5] ... جزيل العطاء غير نكس ولا وعل

معتقة لا تشتكي وطء عاصر[6] ... حرورية في جوفها دمها يغلي

أعادت على كف المدير بلونها ... فصارت له منها أنامل كالذبل/ b37/

أماتت نفوسا من حياة قريبة ... وماتت فلم تطلب بوتر[7] ولا دخل

شققنا لها في الدن عينا فأقبلت[8] ... كما أخلصت عين الخريدة بالكحل[9]

كأن فنيقا بازلا شك نحره إذا ... أسفرت منها الشعاع على البزل[10]

كأن ظباء عكفا في رياضها ... أباريقها أوجسن قعقعة النبل

ودارت علينا الراح من كف ظبية[11] ... مبتلة حوراء كالرشإ الطفل

وحن لنا عود فباح بسرنا ... كأن عليه ساق جارية عطل

تُضاحكه طورا وتبكيه تارة ... خدلجة هيفاء ذات شوى عبل

إذا ما اشتهينا الأقحوان تبسمت ... لنا عن ثنايا لا قصار ولا ثعل

وأسعدها المزمار يشدو كأنه ... حكى نائحات بتن يبكين من ثكل

غدونا على اللذات نجني ثمارها ... ورحنا حميدي العيش متفقي الشكل[12]

أقامت لنا الصهباء صدر قناتها ... ومالت علينا بالخديعة والختل

---

(١) في شرح ديوان صريع الغواني، ص٣٥: مجوسية الأنساب.
(٢) في المرجع السابق: ولم يقطع.
(٣) في المرجع السابق، ص٣٦: لبضعها.
(٤) في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٢٣٩: شفعا بين الكروم على دجل، وهو تصحيف.
(٥) في جمهرة الإسلام: كل أخي ندى.
(٦) في الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج٢، ص٧١٦، وطبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٢٣٩: يد عاصر.
(٧) في شرح ديوان مسلم، ص٣٨: بتبل.
(٨) في شرح ديوان مسلم، ص٣٨: فأسبلت
(٩) الصدر مختلف الرواية في طبقات الشعراء: كألسنة الحيات خافت من القتل.
(١٠) في شرح الديوان، ص٣٩ العجز برواية مختلفة: إذا ما استدرت كالشعاع على البزل.
(١١) في المرجع السابق، ص٤٠: طفلة.
(١٢) في الأصل الشمل وهو خطأ والصواب هو المثبت كما ورد في شرح ديوان مسلم بن الوليد، ص٤١.

إذا ما علت منا ذؤابة ماجد[1] وإن كان ذا حلم دعته إلى الجهل[2]
سأنقاد للذات متبع الهوى[3] لأمضي هما[4] أو أصيب فتى مثلي

وعن المدائني قال: كان الأحوص بن جعفر بن حديث، من كبار المدمنين على الشراب، وكان يجالس حمزة بن بيض وعيينة بن أسماء بن خارجة الفزاري، وكان يحمق فغمزوا به جماعة جاءه كل واحد منهم على انفراده فقال: أرى وجهك مصفرا فما تجد؟، فلما فعلوا/ a٣٨/ ذلك قال لأهله: ويْحكُمْ أنا عليل ولم تخبروني ولزم الفراش حتى عاده الناس فشق على أهله ذلك وبعثوا إلى شراعة وقالوا: إن لم يتكلم شراعة فهو لما به فصار إليه شراعة وكلمه فلم يجبه ولم ير عليه أثر علة، فأقبل شراعة على صاحب له فقال: كنا أمس بالحيرة فأخذنا الخمر، ثلاثين قنينة بدرهم، والخمر يومئذ ثلاثون قنينة بدرهم، فرفع الأحوص رأسه وقال: الكاذب أيري في حر أمه، واستوى جالسا، فقال له شراعة: اجلس لا جلست وهات طعامك وشرابك وأخذا في شأنهما.

وكان السيد بن محمد الحميري مطبوعا في الشعر، جده يزيد بن مفرغ الحميري.

قال المدائني: ولي الأهواز رجل من بني أسد، وكان صديقا للسيد فتشدد في الشراب ومنع منه وجلد عليه، فأضر ذلك بالسيد حتى نحف وهزل، فدخل عليه يوما، فقال: مالي أراك عليلا، قال: كنت أصيب من الشراب فيقوى به بدني ونفسي، فلما حرمته تركته. فقال الأسدي: حق لمن يمدح آل محمد صلى الله عليه وسلم أن يُحتمل له الشراب، وكتب إلى عامله: احمل إلى أبي هاشم مائتي زورق شرابا.

وأنشد إسحاق الموصلي: (خفيف)

مثل لون الفصوص ينفي قذاها قد تعللتها بماء سحابِ/ b٣٨/
زعم الشاربون أن قذاها ليس بالعود ساقطا في الشراب
بل قذاها نديم سوء عليها مولع بالمراء أو بالسباب

---

(١) في المرجع السابق، ص٤٢ ذؤابة شارب، وفي جمهرة الإسلام، ص٣٨ وطبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٧٣، والأغاني، ج١٦، ص٣٢٠: ذؤابة واحد.

(٢) ورد عجز البيت مختلف الرواية في الأغاني ٣٢٠ والجمهرة: وإن كان ذا حلم دعته إلى الجهل.

(٣) في شرح أمالي القالي، البكري، ص٤٢٨ وجمهرة الإسلام: متبع الهوى، وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، ج٤، ص١٠٦٧ متبع القنا،

(٤) في شرح أمالي القالي وجمهرة الإسلام: لأمضى هما.

وهذا مأخوذ من قول الأخطل حيث يقول: (طويل)

ألا فاسقياني وانفيا عنكما القذى ... فليس قذاها العود يسقط في الخمر
وليس قذاها زائر[1] لا يضيرها ... ولا بذباب فزعه أيسر الأمر
ولكن قذاها زائر لا نريده ... أتتنا به الأقدار من حيث لا ندري[2]

ومنهم الكسكري وهو الذي يقول: (خفيف)

قد تولى النهار واستقبل الليل ... خليلي فاشربا واسقياني
شربة تترك الفقير غنيا ... حسن الظن واثقا بالزمان[3]

وهذا مالك بن أسماء بن خارجة من بيت بني فرارة، جاهليتها وإسلامها، لا يدفع عن الخطابة والبلاغة والسخاء والظرف، قال لابن عم له يقال له موسى، وقد تجهز الناس للحج: هل لك في الحج؟، قال: نعم، فتجهزا وخرجا حتى إذا حاذيا زرارة وهي أكثر الأرض كروما وثمارا وأطيبها خمرا، فقال لابن عمه: هل لك أن نعدل إلى زرارة فنقيم بها ونتنعم إلى أن ينصرف الناس؟، قال: ذلك إليك، فعطفا إليها وأقاما بها معكفين على الشراب / a٣٩/ إلى أن انصرف الناس فانصرفا معهم، فقال مالك[4][5]: (وافر)

ألم ترنا ومالك قد حججنا[6] ... وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي سفر بعيد ... فمال بنا الطريق إلى زرارة
فآب الناس قد بروا وحجوا[7] ... وأُبنا موقرين من الخسارة

---

(١) في الأصل زائدا والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٣٢٨.

(٢) انظر، ج٢، ص٥١٨ وفيها رد بيتان للأخطل في هذا المعنى.

(٣) انظر التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٧١ وفيه ورد البيتان بدون عزو، انظر أيضاً ج٢، ص٩٤٣ من هذا الكتاب حيث نسبهما الرقيق القيرواني لإسحاق الموصلي.

(٤) يوحي البيت الأول بأن قائل الشعر هو موسى وليس مالك مثلما ورد في الأصل.

(٥) الخبر برواية أخرى في الأغاني، ج٣، ص١٧٩، وهو منسوب لبشار بن برد وأحد أصحابه سعد بن القعقاع وهو - أي - الخبر سيرد في صفحات لاحقة، انظر ص

(٦) في المرجع السابق: ألم ترني وبشارا حجبنا، وفي الديارات، الشابشتي، ص١٥٩ ألم ترني ويحي قد حجبنا، وفيه نسب لمطيع بن إياس، وهو بنفس رواية الأغاني في زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٣، ص٢٣ وبدون عزو.

(٧) في الأغاني وزهر الأكم: فآب الناس قد حجوا وبروا، وفي الديارات: فعاد الناس قد غنموا وحجوا، وهو بنفس رواية الأغاني.

وأبو دلامة مع ظرفه ومجونه وحلاوة شعره من المشتهرين بالشراب، وقد ذكرنا خبره مع أبي العباس السفاح أمير المؤمنين.

وحج موسى بن داوود بن علي وأمره بالحج معه ليأنس به وبنوادره وأشعاره في طريقه، ووصله بعشرة آلاف درهم وأعطاه جمالا، فباع الجمال وهرب إلى سواد الكوفة وانغمس في بيوت الخمارين وطلبه موسى فلم يجده فقال: دعوه إلى نار الله وأليم عذابه، ورحل فلما شارف القادسية وإذا أبو دلامة قد خرج من قرية يريد أخرى، فقبضوا عليه وأتوه به، فقال: يا عدو الله، يا فاجر تفر من الحق إلى الباطل، ومن الحج إلى حوانيت الخمارين، فقيدوه وارموه في بعض المحامل، فلما صارت الإبل صاح أبو دلامة بأعلى صوته: (بسيط)

يا أيها الناس قولوا أجمعين معي[1] ... صلى الإلاه على موسى بن داود

كأن ديباجتي خديه من ذهب ... إذا تبلج في أثوابه السود /b۳۹/

نبئت أن طريق الحج معطشة ... من الطلاء وما شربي بتصريد

والله ما في من أجر فتطلبه ... ولا الثناء على ديني محمودِ[2]

إني أعوذ بداودٍ وتربته ... من أن أحج بكره يابن داوود

فقال موسى: ألقوه عن المحمل، فعليه لعنة الله، ومضى موسى لوجهه.

وهذا أبو الشيص نقي الكلام، متخير الألفاظ، مداح للخلفاء، لاحق بالفحول، وهو عم دعبل بن علي، يصف نفسه بالندام فيقول: (خفيف)

وكميت أرقها وهج الشمـ ... ـس وصيف يغلي بها وشتاء

طبختها الشعري في العبور وحثت ... نارها بالكواكب الجوزاء

محضتها كواكب القيظ حتى ... أقلعت عن سمائها الأقذاء

هي كالسرج في الزجاج إذا ما ... صبها في الزجاجة الرصفاء

ودم الشادن الذبيح وما يحـ ... ـلب الساقيان منها شواء

قد سقتني والليل قد فتق الصبـ ... ـح بكأسين ظبية حوراء

---

(١) في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ٥٦ صومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ج١، ص٢١٣: معا

(٢) في طبقات الشعراء ورد البيت برواية مختلفة: والله ما بي من خير فتطلبني في المسلمين وما ديني بمحمود.

عـن بـنـان كـأنـهـا قـضـب الـفـضـ ـة [حـنـا][1] أطـرافـهـا الـحـنـاء[2]

وهو الذي يقول وقد اصطبح: (مجزوء الخفيف)

عـاطـنـي كـأس سـلـوة عـن آذان الـمـؤذن

مـا تـرى الـصـبـح قـد بـدا فـي إزار مـبـن

فـاسـقـنـيـهـا سـلافـة والـطـمـنـي وأرمـنـي[3] /٤٠a/

وقام فعثر فسقط عليها وكسرها فذبحته ذبحا.

وكان أشجع وحمزة[4] ويزيد السلميون[5] ندماء لا يفترقون فمروا بقبر أبي زبيد الطائي، وكان نديما للوليد بن عقبة بن أبي معيط، فدفن إلى جنبه فقال حمزة: (وافر)

مـررتُ عـلـى عـظـام أبـي زبـيـد وقـد لاحـت بـبـلـقـعـة صـلـودِ

وقـد كـان الـولـيـد لـه نـديـمـا[6] فـجـاور[7] قـبـره قـبـر الـولـيـد

ومـا أدري بـمـن تـبـدأ الـمـنـايـا بـحـمـزة[8] أم بـأشـجـع أم يـزيـد[9]

فمات حمزة، ثم أشجع، ثم يزيد.

وخرج ثلاثة فتيان إلى سجستان في بعث، فكانوا يتنادمون فتوفي أحدهم، فكان صاحباه يغدوان بطعامهما وشرابهما إلى قبره، فيشرب كل واحد منهما قدحا ويصبان قدح الميت على قبره، ثم توفي أحدهما فدفنه الآخر إلى جنب صاحبه، وضرب على قبرهما قبة وجعل يشرب قدحا ويصب على قبرهما قدحا قدحا ويبكي ويقول: (طويل)

خـلـيـلـي هـبـا طـالـمـا قـد رقـدتـمـا أجـدكـمـا مـا[10] تـقـضـيـان كـراكـمـا

---

(١) في الأصل فنا وصوبها أحمد الجندي في قطب السرور، ص١٠٨ بكذا.

(٢) سقطت القصيدة من أشعار أبي الشيص، ت. عبد الله الجبوري، بغداد.

(٣) ورد هذا البيت في الهامش، وقد سقطت هذه القصيدة أيضاً من المرجع السابق.

(٤) حمزة السلمي.

(٥) في الأصل المسلميون وهو خطأ لأن السلميون هي نسبة لبني سليم الذين ينتمي إليهم أشجع ورفقائه حمزة ويزيد.

(٦) في الأصل نديم والصواب هو أن تكون خبرا لكان.

(٧) الأغاني، ج٥، ص١٨٥ وفيه: نادم

(٨) في المرجع السابق: بأحمد.

(٩) ورد الشعر أيضاً في ج١، ص٤٥٢ من هذا الكتاب (قطب السرور).

(١٠) ورد الشعر في كثير من كتب الأدب كالأغاني، ج١٥، ص١٩٠ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ والحماسة البصرية، البصري، ت. مختار الدين أحمد، ج١، ص٢١٤ ـ ٢١٥ وشرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ج١، ص٨٧٥ (لم يرد فيه إلا البيت الأول) ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١، ص٩٥ وفيهم لا يقتضيان.

ألم تعلما أن ليس لي من محدث ... ولا بسجستان نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست نازحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما
وأبكيكما بالوجد مني وما الذي ... يرد على ذي لوعة إن بكاكما[1] / b٤٠/

وكان يحي بن زياد الحارثي ذا مروءة وظرف وهو الذي يقول: (طويل)

أعاذل ليت البحر خمر وليتني ... مدى الدهر حوت ساكن لجة البحر
فأضحي وأمسي لا أفارق لجة ... أروّي بها عظمي وأشفي بها صدري
طوال الليالي ليس عني بناضب ... ولا ناقص حتى أساق إلى الحشر

وكان عمران بن إسحاق بن أبان اللاحقي ماجنا مدمنا وكان أبوه يعذله، فخرج إلى ماخور بعيد من البصرة فكتب إليه أبوه يلومه ويسأله الرجوع إليه، فكتب إليه: (رمل)

يا أبي لا ترث لي من غربة ... أنا في عيش وخفض ودعة
وسجول خمسة أو ستة ... وإذا قلوا فعندي أربعة
وخواب هادارت دهرها ... وقناني ملاء مترعة
ومغن هزج يطربني ... وإذا شئت تغنيت معه
لا نبالي من لحا في شربها ... أبدا حتى يوافي مصرعه

قال: فيئس أبوه من صلاحه وفلاحه فأعرض عن ذكره.

وشرب رجل في بيت خمار فأصبح ميتا، فقيل للخمار: أنت قتلته، قال: لا والله، ما قتله إلا شربه على غير طعام.

وكان والبة بن الحباب من كبار المدمنين، لو قلت إنه سن الفتوة وشرع المنادمة لقلت حقا، وهو الذي يقول / a٤١/ (وافر)

وندمان يزيد الكأس طيبا ... حليم عند طيش ذوي الحلوم
دعوت [بليلة][2] وثنيت أخرى ... بتغذية الخؤلة والعموم
فقلت ألا اصطبح أصبحت إلا ... بقايا غابر الليل البهيم
معتقة كأن المسك فيها ... محرمة على الرجل اللئيم
وحسبك بي بها خبرا وعلما ... ملأت يديك من رجل كريم

(١) الشعر أيضاً باختلافات في الرواية ـ في المراجع السابقة ـ على مستوى الأبيات الأخرى وهو منسوب في بعضها لقس بن ساعدة، انظر أيضاً ص٥٥٨

(٢) ساقطة من الأصل وزيادتها ضرورية لاستقامة الوزن، الزيادة من قطب السرور، ت. أ. الجندي، ص

وكان لوالبة إخوان مثله في الفتوة والظرف وإدمان القصف واللهو قد خلعوا العذار[1] وأنفقوا الطارف والتليد، منهم عباد بن عباد الذي يقول فيه: (رجز)

عبادنا أطيب الخلائق لا الفادر يوما إذا همُ غدروا

أصبحت ماذا بالسكر تنتظر دونكها قد تبلج السحر

دونكها يا عباد صافية كأنها في الزجاجة الشرر

ومنهم مسعود بن عمرو وعمرو اللذان يقول فيهما: (سريع)

لما رأيت الصبح قد لاحا وأقبل الفجر وقد لاحا

نبهتُ مسعودا وعمرا لها فقلت قوما فاشربا الراحا

كرخية كالمسك معشوقة يحسبها الشارب تفاحا

ومنهم أبو الغرثان حفص بن غيلان الذي يقول: (خفيف)

قلت لما برق الفجر وأبصرت الصباحا[2]

ورأيت الديك قد أكثر في الصبح الصياحا

اسق حفصا يا أبا الغرثان من كفيك راحا

قهوة أذكى من المسك إذا ما المسك فاحا

مُرّة تأبى إذا ما مزجت إلا جماحا

ومنهم عبد الله بن عمرو والذي يقول فيه: (خفيف)

ونديم حلو الشمائل كالدينار محض النجار سهل مصفى

قلت عبد الإله قم بأبي أنت فلبى فقلت لبيك ألفا

هاكها قال هاتها قلت خذها فأخذها بيده ثم أغفا[3]

---

(١) في الأصل الخباء والصواب هو المثيت كما ورد في قطب السرور، ت، أحمد الجندي، ص١١٣ وهي من اقتراحه.

(٢) ورد البيت بالأصل في الهامش.

(٣) الشعر في الموسوعة الشعرية منسوب للبحتري وهو ليس في ديوانه، وليس لوالبة كما ورد في المخطوط، وعدد أبياتها أربعة وهي التالية نذكرها في هذا الموضع حتى نبين للقارئ الاختلافات بين الروايتين، أنظر أيضاً ص٩٠٥ وفيها نسبت الأبيات للخليع وهي ليست في ديوانه:

ونديم حلو الشمائل كالديـ نار محض النجار عذب المصفى

بت أسقيه صفوة السراح حتى وضع الكأس مائلا يتكفى

قلت عبد العزيز تفديك نفسي قال لبيك قلت لبيك ألفا

هاكها قال هاتها قلت خذها قال لا أستطيعها ثم أغفى

ولو لم يكن من ظرف والبة إلا أنه أستاذ أبي نواس لكفاه

وناهيك بالحسين بن الضحاك وأبي نواس في صفة الخمر ونعتها وفي الإدمان لشربها والحض على المثابرة عليها ووصف المجالس وما فيها والسقاة وبراعة جمالها والآنية واختلاف نعوتها والحانات ومن يلمّ بها والخمارين ومسامحة بعضهم في بيعها ومغالاة بعضهم بها، قال الحسين: (طويل)

ونـدمـان صـدق لا تـرى بـيـن جـهـره … وبـيـن الـذي تـخـفـي سـريـرتـه فـرقـا

تـنـبـه لـلـنـاقـوس أول نـقـرة … ولـم تـبـق لـذات الـكـرام لـه عـلـقـا

أتـانـا بـهـا زيـتـيـة ذهـبـيـة … كـأن حـبـابـا درّهـا حـدقـا زرقـا/ a٤٢/

وهو القائل: (كامل)

ومـهـفـهـف[١] نـازعـت فـضـل وشـاحـه … وكـسـوتـه مـن سـاعـدي وشـاحـا

ومـازال يـضـحـك بي[٢] ويـضـحـكـنـي بـه … لا يـسـتـفـيـق دعـابـة ومـزاحـا

وعـواتـق بـاكـرت بـيـن حـدائـق … فـفـضـضـتـهـن وقـد عـيـن صـحـاحـا[٣]

أتـبـعـت وخـزة تـيـك وخـزة هـذه … حـتـى نـتـزفـت دمـاءهـن جـراحـا[٤]

ولـرب مـلـتـبـس الـجـفـون بـسـكـرة … شـردت عـنـه مـنـامـه فـانـزاحـا

فـكـأن ربـي الـكـأس جـبـن نـدبـتـه … لـلـشـرب أنـهـض فـي حـشـاه جـنـاحـا[٥]

وقال إسحاق بن إبراهيم: كان الأخطل نازلا على عكرمة الفياض وإنه خرج من عنده يوما فمر بفتيان يشربون وعندهم قينة يقال لها شقراء، فأقام عندهم أياما، فلما أتى عكرمة سأله أين كان فأخبره بخبره، فبعث لهم بألف درهم وأعطاه خمسة آلاف، فمضى بها إليهم وقال: استعينوا بهذه على أمركم، ولم يزل ينادمهم حتى رحل وقال: (طويل)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، ص٤٨٥ (ص الموسوعة الشعرية) وفيه: ومنعم.

(٢) في الأصل لي والصواب هو المثبت كما ورد في الد يارات، الشابشتي، ت. كوركيس عواد، ص١٥١

(٣) في المرجعين السابقين البيت برواية مختلفة:

وعـواتـق بـاشـرت بـيـن حـدائـق … فـضـضـتـهـن وقـد حـسـن صـحـاحـا

(٤) في كذا:

أتـبـعـت وخـزة تـلـك وخـزة هـذه … حـتـى شـربـت دمـاءهـن جـراحـا

(٥) سقط باقي الأبيات من المرجعين السابقين.

لـعـمـرك مـا لاقَـيـتُ يـوم مَـعِـيـشَـةٍ   مِـن الـدَهْـرِ إلا يَـومُ شـقـراءَ أقـصـرُ
حَـوَارِيـة لاَ يـدخـل[1] الـذم بـيـتـهـا   مُـطـهـرَة يَـأوِي إلـيـهـا مـطـهـرُ

وخرج الفرزدق إلى الشام، فلما كان في بعض طريقه رُفع له بيت أحمر من أدم، وسأل فقيل له للأخطل، ونزل به / b٤٢/، والأخطل لا يعرفه إلا أنه ضيف، فأحضر له طعاما، فلما أكل قال: أنتم معشر الحنيفية لا ترون أن تشربوا من شرابنا، فقال له الفرزدق: خفض عليك واسقنا من شرابك، فشربا وجلسا يتحدثان ويتناشدان، فوثب الأخطل وقال له: بحق من تعبد أنت الفرزدق؟، قال: نعم، فجدد له التحية وزاد في بره وإكرامه، وتحدثا وتناشدا إلى أن قال له الأخطل: والله إني وإياك لأشعر من جرير ولكن يسير له من الشعر ما لا يسير لنا، لقد قلت بيتا ما أعلم أحدا قال أهجى منه وهو: (بسيط)

قـوم إذا اسـتـنـبـحَ الأضـيـافُ كَـلـبـهُـمُ   قـالُـوا لأمِـهِـم: بـولـي عـلـى الـنـارِ[2]

فقل من يرويه، وقال هو: (كامل)

والـتـغـلـبـي إذا تـنـحـنـح لـلـقِـرى   حـك إسـتـه وتـمـثـل الأمـثـالا[3]

فلم تبق سقاة ولا أمثالها إلا رووه[4] وسار له فأقاما مصطبحين أياما كثيرة ثم افترقا.

ومن المشهورين بالشراب المدمنين عليه إبراهيم بن هرمة، ولما مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته: نضا ثوبه عنك الصبا المتخايل

حتى بلغ إلى قوله: (طويل)

كـريـم لـه وجـهـان وجـه لـدى الـرضـى   أسـيـل ووجـه فـي الـكـريـهـة بـاسـل
لـه لـحـظـات عـن حـفـافـي سـريـره   إذا كـرهـا فـيـهـا عـقـاب ونـائـلُ/ a٤٣/
فـأمّ الـذي آمـنـت آمـنـه الـردى   وأمّ الـذي أوعـدت بـالـثـكـل ثـاكـلُ[5]

---

(١) انظر ديوان الأخطل، ت. فخر الدين قباوة، ص٣٦٠ وفيه: لا يقرب، والبيتان بنفس رواية المخطوط في الأغاني، الإصفهاني، ج٨، ص٣١٦

(٢) الأغاني، ج٧، ص١٧١ وانظر أيضاً الديوان، ت. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج٢، ص٦٣٦

(٣) البيت لجرير وهو في الأغاني، ج٧، ص١٧١

(٤) كذا في الأصل والصواب من اقتراحنا لاتفاقه مع ما سيلي.

(٥) ورد الشعر في بعض كتب الأدب كالحماسة البصرية، البصري، ج١، ص١٤٦والزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج٢، ص٥٨٠، والعقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج١، ص٣٦ وج ٨، ص٦٤ وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٥٩٥ وعيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، ج١، ص٤١٠ باختلافات يسيرة في رواية بعضهم.

وكان زياد بن عبد الله، قد جلده الحدَ مرّاتٍ في خلافة أبي[1] العباس السفاح، فاستحسن أبو جعفر شعره وقال: سل حاجتك، فقال: تكتب إلى عامل المدينة أن لا يحدني إذا أُتي بي سكران، فقال أبو جعفر: هذا حد من حدود الله عز وجل فلا يجوز لي أن أهتكه[2]، قال: فاحتل لي يا أمير المؤمنين، فكتب إلى عامل المدينة: من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين، فكان العون يمر به وهو سكران فيقول: من يشتري مائة بثمانين، فلما ولي الحسن بن زيد العلوي المدينة قال لابن هرمة: إني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك، قد رزقني الله بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبني القبائح، وإن من حقه علي أن لا أعصي في تقصير في حق ربي، وأنا أقسم لئن أتيت بك سكران لأضربنك حد الخمر وحد السكر ولأزيدنك لموضع حرتمك بي[3]، فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليها ولا تدعها للناس، فتوكل إليهم[4]، فنهض ابن هرمة وهو يقول: (وافر)

نهاني ابن الرسول عن المدام	وأدبني بآداب الكرام/ b٤٣/
وقال لي: اصطبر عنها ودعها	لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي	لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال علي خبثا	وطيب النفس في حب الحرام[5]

وهو القائل: (طويل)

هلم اسقني كأسي ودع عنك من أبى	ورو عظاما قصرهن إلى بلى
فإن نديمي غير شك مكرم	لدي وعندي من هواه الذي ارتضى
ولست له في فضلة الكأس قائلا	لأصرعه سكرا تحس وقد أبى

(١) في الأصل كتبت في الهامش.
(٢) كذا في الأصل وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص١١٤ أن أعطله.
(٣) في الأصل جرمك والصواب هو المثبت كما ورد في العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٨، ص٥٤ وعبارة أبي ساقطة وزيادتها من المراجع المذكورة أسفله (حاشية سفلية ٦).
(٤) كذا وردت في الأصل وفي جميع المراجع المذكورة أسفله وفي قطب السرور، ت. أ. الجندي، ص: فتتوكل عليهم.
(٥) ورد الشعر أيضاً في كثير من كتب الأدب كالكامل، المبرد، ج١، ص٣١٦، وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج١، ص١٢٩ وعيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٣، ص٣٢٢ والمختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص٣٢٢ باختلافات يسيرة جدا في رواية بعضهم وفيهم ورد أيضاً الخبر الذي سبق الشعر.

ولــكـــن أحــيــيــه وأكــرم وجــهـــه وأشـرب مـا بـقـي وأسـقـيـه مـا اشـتـهـى[1]

ومنهم أبو محجن الثقفي، وكان مولعا بالشراب مستهترا فيه، شاعرا، فارسا، فحد[2] مرات، وحضر القادسية مع سعد بن أبي وقاص، وكان سعد لا يزال يراه شاربا، فلما طال عليه أمره ضربه وقيده وحبسه، فلما تواقع القوم يوم القادسية وأبو محجن مشرف عليهم، نظر إلى المسلمين وقد فشلوا فأنشأ يقول: (طويل)

كـفـى حـزنـا أن تـردي الـخـيـل بـالـقـنـا وأتــركُ مـشـدودا عــلــي وثــاقــيــا

إذا قـمـت عـنـانـي الـحـديـد وأغـلـقـت مـصـارع[3] مـن دونـي تـصـم الـمـناديـا[4]

فلم سمعته امرأة سعد قالت: أعطني عهد الله أن ترجع إلى محبسك حتى أطلقك، فأعطاها عهد الله إن هي حلته من وثاقه أن / a٤٤/ يعود إليها حتى تعيده في محبسه، وإن قُتل فالقتل أكبر مما أرادوا به، فحلته، وأعطته سلاحا، وركب فرسا لسعد بلقاء، فخرج فجعل يشق الصفوف مقبلا ومدبرا، ويشتد على المشركين حتى هُزموا، وسعد يقول: أما الفرس ففرسي، وأما الشدات فشدات أبي محجن، فلم يزل يشد ويقتل، حتى انهزم المشركون، ورجع إلى إمرأة سعد، فنزل عن الفرس وألقى سلاحه، وردت رجليه في قيوده، فلما رجع سعد إلى منزله، دعا بامرأته فسألها هل ركب أبو محجن فرسه، فأنكرته ذلك، فأقسم عليها، فأخبرته الخبر، فدعا بأبي محجن وقال: والله لا أعاقبك فيها أبدا، فقال: وأنا والله لا أشربها أبدا، إنما كنت أشربها حين كنت أحد عليها، فيكون الحد كفارة لشربها، فأما اليوم فلا ذقتها أبدا، وقال: (بسيط)

إن كـانـتِ الـخـمـر قـد عـزت وقـد مُـنـعـت وحـــال مـــن دونـهـــا الإســلام والــحــرجُ

فــقــد أبــاكــرهــا صــهــبــاءَ صــافــيــةً صــرفــا وأطــرب أحــيــانــا فــأمــتــزجُ[5]

---

(١) الشعر باختلافات يسيرة في الرواية في المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص١٣٤

(٢) في الأصل فحده وهو خطأ لأنه لم يذكر في هذا الموضع من الرواية من حد أبو محجن في الشراب.

(٣) الأغاني، ج٢١، ص١٣٩ وفيه: وعلقت مصاريع.

(٤) انظر أيضاً التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٢، ص٤٥٥ وفيه ورد الشعر باختلافات يسيرة جدا في رواية البيت الثاني(مصاريع عوضا عن مصارع).

(٥) الأغاني، ج٢١، ص١٤١ وفيه:

فـقـد أبـاكـرهـا صـرفـا وأمـزجـهـا ريـا وأطـرب أحـيـانـا وأمـتـزج

والبيت برواية مختلفة في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص٦٣ وفي التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٤٥٧.

وقد تقوم على رأسي منعمة[1] فيها إذا رفعت من صوتها غنج
ترفع الصوت أحيانا وتخفضه كما يطن ذبابَ الروضةِ الهزجُ[2]

ودخل ابن أبي محجن على معاوية فقال له: أبوك الذي يقول: (طويل)

إذا متُ فادفني إلى جنب كرمة[3] تُروي عظامي بعدَ موتي عُروقها/ b٤٤/
ولا تدفنني بالفلاة فإنني أخاف إذا متُ أن لا أذوقها[4]

فقال ابن أبي محجن: لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره، قال: وما ذاك؟، قال: قوله: (بسيط)

لا تسألِ الناس ما مالي وكثرته وسائلِ الناسَ ما حزمي[5] وما خلقي
القومُ أعلم[6] أني من سراتهمْ إذا تطيشُ يدُ[7] الرعديدة الفرقِ[8]
أعطي السنانَ غداة الروعِ حصته[9] وعاملُ الرمح أرويه من العلقِ
قد أركب الهولَ مسدولا عساكره وأكتم السرَ فيه ضربةَ العُنُقِ[10]

فحكى من رأى قبر أبي محجن بأرمينية بين شجرات كرم وفتيان أرمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتنزهون عنده، فإذا شربوا صبوا[11] كأسه على قبره.

---

(١) في حماسة القرشي والعقد: مغنية.

(٢) اختلافات يسيرة جدا في رواية هذا البيت في المراجع المذكورة أعلاه.

(٣) في الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها، ابن قتيبة الدينوري، ص٤٨ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٢، ص٤٥٧ ـ ٤٦٨ والتذكرة السعدية، العبيدي، ص٣٣١: أصل كرمة، وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص٦٣: ظل كرمة

(٤) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب بالأظافة إلى الذين ذكرناهم في الهامش السابق باختلافات يسيرة في رواية بعضهم.

(٥) في الأغاني، الإصفهاني، ج٢١، ص١٤٢ فعلي، وفي التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٥، ص٤٦٨: جودي

(٦) في الأغاني: والقوم أعلم وفي التذكرة: ويعلم الناس.

(٧) في المرجعين السابقين: إذا سما بصر.

(٨) في الأغاني: الشفق.

(٩) الصدر مختلف الرواية في التذكرة الحمدونية: أعطي الحسام غداة الروع حصته.

(١٠) في الأغاني والمستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، ج١، ص٤٨، والتذكرة الحمدونية، والكشكول، بهاء الدين العاملي، ت. ميرزا محمد صادق نصيري، ج١، ص٤٠٥ ـ ٤٠٦ وغيرهم البيت برواية مختلفة: وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض وأحفظ السر فيه ضربة العنق

(١١) كتبت في الهامش.

ومنهم أبو الهندي عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي اليربوعي[١]، وهو القائل: (وافر)

إذا صليت خمسا كل يوم ... فإن الله يغفر لي فسوقي
ولم أشرك برب الناس شيئا ... وقد[٢] أمسكت بالحبل الوثيق
فهذا الدين ليس به خفاء ... فدعني من بنيات الطريق[٣]

وكان أبو الهندي كثيرا ما يقول[٤] في صفة الخمر، ومن مشهور أخباره أن قديد[٥] بن منيع المنقري دعاه إلى أن يكف عن الشراب ويقلع عما هو عليه من الإستهتار به على أن يزوجه /٤٥a/ ابنته ففعل ذلك أياما، وكان لقديد غلام يُقال له سالم، يغدو كل يوم على أبي الهندي بوطب لبنٍ فيشرب منه، فمر بأبي الهندي بعض من كان ينادمه فقال له: هل لك يا أبا الهندي في شراب لم يُعايَن مثله ومجلس لذيذ، ولم يزل به حتى انطلق معه، أنشأ يقول: (طويل)

يقول أبو[٦] الهندي: إذا طاب ليله ... وحلقتِ الجوزاء بالكوكب الفردِ
سيغنيني[٧] أبا الهندي عن وطب سالمٍ ... أباريقُ لم يعلق بها وضر الزبد
مفدمة قز كأن رقابها ... رقاب بنات الماء تفزع للرعدِ
يمج سلافا في قوارير صُورت ... وكاسات صدق كلها حسن القد[٨]
كُميت إذا ما ذاقها المرء أرعشت ... مفاصله وازداد مجدا على[٩] مجدِ
ويبكي[١٠] على ما فاته من شبابه ... بكاء أسير في الصفاد وفي القد

---

(١) ورد الاسم مغايرا في الأغاني، ج٢٠، ص٢٩٨ وفي فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج٣، ص١٧١ غالب بن عبد القدوس.
(٢) كذا في الأصل وفي المرجعين السابقين: فقد.
(٣) الشعر أيضاً في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ج٢، ص٨٤ بنفس رواية الأصل، وهو باختلافات أخرى في الرواية في المرجعين السابقين.
(٤) «عليه» زائدة في الأصل.
(٥) في الأصل: فريد وهو خطأ.
(٦) في الأصل: أبا.
(٧) في الأصل: «منعني» والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٢٠، ص٢٩٤
(٨) في المرجع السابق: تمج سلافا في الأباريق خالصا وفي كل كأس من مها حسن القد.
(٩) في الأصل: «إلى» والصواب ما أثبتناه.
(١٠) إذا زائدة في الأصل.

شهدت بفتيان تميم أبوهم حِسَانُ وجوهٍ من رباب ومن سعدِ[1]

وحج به[2] نصر بن سيار مرة، فلما ورد الحرم قال له نصر إنك بفناء بيت الله عز وجل ومحل حرمه، فدع الشراب، فوضعه بين يديه وجعل يشرب ويبكي ويقول[3]: (طويل)

رضيع[4] مدام فارق الراح روحهُ[5] فظل[6] عليها مستهل المدامعِ

أديرا علي الكأس إني فقدتها كما فقد المفطوم در المراضع[7]/ b٤٥/

وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكناني، وكان أبو الوليد الكناني ناسكا فاستعدى عليه وعلى أبيه، فهربا منه، فقال أبو الهندي: (بسيط)

قل للسري أبي قيس أتهجرنا ودارنا أصبحت من داركم صددا

أبا الوليد أما والله لو عملت فيك الشمول لما فارقتها[8] أبدا

ولا نسيت حمياها ولذتها ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

وكان بسجستان رجل صُلب أبوه في خرابة وهي سرقة الإبل، فجلس إلى أبي الهندي وطفق يعرض له بالشراب، فقال أبو الهندي: أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في إست أبيه، ومر به نصر بن سيار وهو يميل سكرا، فقال له: أفسدت شرفك، فقال: لولا أني أفسدت شرفي لم تكن أنت والي خراسان.

ويُقال إنه تاب في آخر عمره وترك شرب الخمر. وقال: (متقارب)

تركت الخمور لأربابها وأقبلتُ أشرب ماء قُراحا

ولم[9] يبق في الصدر من حبها سوى أن إذا ذكرت قلتُ آحا

---

(١) لم يرد البيتين الأخيرين في المرجع السابق.

(٢) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص١٢٤

(٣) وردت الرواية كاملة في الأغاني بأكثر وضوح وبعدم اضطرابات في السياق مثلما هو الحال في الأصل.

(٤) الأغاني، ج٢١، ص١٧٩ وفيه: حليف

(٥) في المرجع السابق: روعه.

(٦) في كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتية، ص١٣٧ فأضحى.

(٧) نقل الشعر في بعض كتب الأدب كالتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٧٢، والتذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٥١ والمرجع السابق وغيرهم وذلك بنفس رواية الأصل.

(٨) في العقد: حرمتها.

(٩) الشعر والشعراء، ابن قتية، ج٢، ص٥٧٢ وفيه: فلم.

وقد كنت حينا بها معجبا[1] ... كحب الغلام الفتاة الرداحا[2]
وما كان تركي لها أنني ... يخاف نديمي علي افتضاحا
ولكن قولي له مرحبا وأهلا ... مع السهل فأنعم صباحا

وهو القائل/ a٤٦/ (وافر)

أعاذل لو شربت الراح حتى ... يكون لكل أنملة دبيبُ[3]
إذا لعذرتني وعلمت أني ... لما أنفقت من مالي مُصيبُ[4]

وأبو الهندي [هو][5] القائل: (رمل)

أتلف المال وما جمعته ... طلب اللذات من[6] ماء العنب
واستبائي[7] الزقَّ من حانوته ... شائل الرجلين معصوب الذنب[8]
كلما كُب لشرب خلته ... حبشيا قُطعت منه الركب[9]

وكان عمر بن عبد العزيز وهو أمير على الحجاز أتي بالصلت ابن أبي العاص المخزومي سكران فجلده الحد، فغضب ولحق بالروم فتنصر، وبعث عمر رجلا إلى ملك

---

(١) في المرجع السابق: مغرما.

(٢) وردت الأبيات ١ ـ ٢ ـ ٣ في سمط اللائي في شرح أمالي القالي، البكري، ج٢، ص١٣٤٥ (وهي صفحة الموسوعة الشعرية لأننا لم نعثر على الصفحة لضخامة الأثر ولعدم وجود أي فهرس يدلنا على هذا الشعر، وفيه نسبه لأبي دلامة.

(٣) البيت برواية أخرى في كتاب الأمالي والذيل والتنبيه، القالي، ج٣، ص٥٤: فإنك لو شربت الخمر حتى يظل لكل أنملة دبيب، وهو فيه بدون عزو. وقد ورد أيضاً في سمط اللائي في شرح أمالي القالي، البكري، ج١، ص٣٣٦ (ت. عبد العزيز الميمني، ١٩٣٦)، والتذكرة السعدية، العبيدي، ص٢٩٦ وشرح ديوان الحماسة، المرزوقي، القسم ٣، ص١٢٨٠(فيه بغير إسناد) والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج٤، ص٣٥٦ باختلاف طفيف: عوض [الراح]، [الخمر]، وفي رسالة الغفران، المعري، ت. عائشة عبد الرحمان «بنت الشاطئ» (نسب لإياس بن الأرَتِ)، ص٣٧٨ باختلاف أيضاً: عوض [يكون] [يظل]، وهو مختلف النسبة، إذ لم ينسبه لأبي الهندي إلا البكري في سمط اللائي.

(٤) البيت بنفس رواية المخطوط في جميع المراجع المذكورة أعلاه.

(٥) زيادة ضرورية يقتضيها السياق وهي من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص١٢٧

(٦) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٨٤: في.

(٧) كذا في الأصل وفي المراجع المذكورة أسفله: واستباء.

(٨) في كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص٣٠٧: معصوب الركب، وفي نهاية الأرب، النويري، ج٤، ص١٤٦ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون: معضوب الذنب، وفي التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٤٢: معصوب الذنب

(٩) ورد هذا البيت في النهاية وذكره ابن أبي عون في الحاشية (٦) من كتاب التشبيهات وسقط من التذكرة الفخرية وورد باختلافات في رواية الصدر في التذكرة الحمدونية: كلما صبت لشرب خلته.

الروم في فداء من عندهم من الأسرى، قال: فبينما أنا أجول في أزقة القسطنطينية إذ سمعت غناء بلسان فصيح عربي وصوت شجي في هذا الصوت: (وافر)

وكم بين الفرات إلى المصلى[(١)] إلى أحد إلى مبقات ريم

إلى الجماء[(٢)] من ثغر نقي عوارضه ومن دل رخيم

ومن عين مكحلة المآقي[(٣)] بلا كحل ومن كشح هضيم

فلم أسمع قط أطيب منه، فلست أدري أهو كذلك حسن أم لغربة العربية في ذلك الموضع، ودنوت من الصوت، فلما قربت منه إذا هو في غرفة، فنزلت عن دابتي وصعدت إليه فسلمتُ، فرد /b٤٦/ عليّ السلام وهو يبكي، فقلت له: أبشر فقد فك الله أسرك، بعثني أمير المؤمنين في فداء من بهذا البلد من المسلمين، فما قصتك؟، قال: هربت إلى هذا البلد غضبا لما جرى عليّ من عمر عبد العزيز، فمررت يوما بهذا المكان وأشرفت على جارية من أحسن الناس وجها فعشقتها وكلمتها، فقالت: إن دخلتَ في ديني لم أخالفك، فدعتني شدة الوجد بها إلى أن تنصرت، فقلت له: أكنت قارئا للقرآن؟، قال: نعم، قلت: فما بقي معك منه؟، قال: لا شيء إلا هذه الكلمة: ﴿ربّما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[(٤)]، قلت: يا هذا اتقِ الله وعاود الإسلام فإن الله يقول: ﴿إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾[(٥)]، قال: وكيف بعد عبادة الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير؟، انطلق صحبك الله.

وحُكي عن يونس الكاتب، قال: كنا متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش، فبينما نحن في أكل وشرب ومذاكرة إذ طلع علينا ابن عائشة، فلما رأى جماعتنا وسمعني أغني في شعر جميل: (كامل)

إن المنازلَ هيجت أطرابي واستعجمت آياتها بجوابي

قفر تلوح بذي الأراك كأنها تحبيرُ وشي أو سطور كتابِ[(٦)]

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ج٦، ص١١١ ـ ١١٢ ورد الصدر برواية مختلفة: فكم بين الأقارع فالمنقى إلى

(٢) في المرجع السابق: إلى الزوراء.

(٣) في كذا: الأماقي.

(٤) سورة الحجر، الآية ٢

(٥) سورة النحل، الآية ١٠٦

(٦) ورد شعر جميل في الأغاني، الإصفهاني، ج٢، ص١٩٦ ـ ١٩٧ باختلاف في رواية هذا البيت:
قفر تلوح بذي اللجين كأنها أنضاء وشم أو سطور كتاب

لــمــا وقــفــتُ بــهــا الــقــلــوص تــبــادرت   مــنــي الــدمــوع لــفــرقــة الأحــبــابِ/ a٤٧/
وذكــرتُ عــصــرا يــا بــثــيــنــة شــاقــنــي   إذ فــاتــنــي وذكــرتُ شــرخ شــبــابــي

جاءنا فسلم علينا[١] وجلس فتحدث معنا، وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه إذا سُئل أن يغني، فأقبل بعضهم على بعض يتحدثون [بأحاديث كثير وجميل يستجرون][٢] بذلك أن يطرب فيغني، فقلت: لقد حدثني اليوم بعض الأعراب حديثا مليحا وإن شئتم حدثتكم به، قالوا: هات، فقلت: حدثني أنه أقبل من الربذة، قال: فمررت بغدير وإذا صبيان يتغاطسون فيه، وإذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة، والنحول في جسمه بين، وهو جالس ينظر إليهم، فسلمت عليه فرد السلام وقال: من أين وضح[٣] الراكب؟، قلت: من الحمى، قال: ومتى عهدك به؟، قلت: رائحا، قال: وأين كان مبيتك؟، قلت: بفناء فلان، فتأوه وألقى نفسه على ظهره وتنفس نفسا ظننتُ أنه خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول[٤] (طويل)

ســقــى بــلــدا أمــســت ســلــيــمــى تــحــلــه   مــن الــمــزن مــا يــروى بــه ونــســيــمُ
وإن لــم أكــن مــن قــاطــنــيــه[٥] فــإنــه   يــحــل بــه شــخــص عــلــيّ كــريــمُ
ألا حــبــذا مــن لــيــس يــعــدل قــربــه   لــدي وإن شــط الــمــزار نــعــيــمُ
ومــن لامــنــي فــيــه حــمــيــم وصــاحــب   فــرُد بــغــيــظ صــاحــب وحــمــيــمُ

ثم سكن كالمغشي عليه، فصحت بالصبية، فأتوا بماء فنضحت على / b٤٧/ وجهه فأفاق وأنشأ يقول: (وافر)

إذا مــا الــصــب الــغــريــب رأى خــشــوعــي   وأنــفــاســي تــزيــن بــالــخــشــوع
ولــي عــيــن أضــر بــهــا الــتــفــاتــي   إلــى الأجــزاع مــطــلــقــة الــدمــوع
إلــى الــخــلــوات تــأنــس فــيــك نــفــســي   كــمــا أنــس الــوحــيــد[٦] إلــى الــجــمــيــع

---

(١) سقطت من الأصل، ووضعها المحقق «أ». الجندي، ص، بين قوسين، وفي الأغاني، المرجع السابق: «بأحاديث كثير وجميل وغيرهما من الشعراء».
(٢) سقطت من الأصل والزيادة من الأغاني، ج٢، ص١٩٧
(٣) في الأصل: وشح، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٤) في الأصل نقص واختلافات كثيرة جدا في الرواية مقارنة بما ورد في المرجع السابق.
(٥) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص٧٣: ساكنيه.
(٦) في الأغاني، الإصفهاني، ج٢، ص١٩٨ الغريب، وفي الأمالي، أبو علي القالي، ج٢، ص٩٢ ورد الشعر كاملا وبنفس رواية المخطوط.

فقلت: ألا أنزل فأساعدك أو أكر[1] عَوْدي على بدني إلى الحمى، في حاجة إن كانت لك، أو رسالة، فقال: جزيت خيرا وصحبتك السلامة، إمض لطيتك فلو علمت، أنك تغني لي شيئا لكنت موضعا للرغبة، ولكنك أدركتني في صُبابة من حياتي يسيرة، قال: فانصرفت وأنا لا أراه يمسي ليلته إلا ميتا، فقال القوم: ما أعجب هذا الحديث، فطرب ابن عائشة وقال ليونس الكاتب: أعد عليّ الشّعْرَين، فأعادهما عليه، فصاغ للأول منهما لحنا في خفيف الرمل المطلق في مجرى الوسطى، وقيل إنه منسوب إلى معبد، فأخذه ابن عائشة وعمل في الثاني لحنا في خفيف الثقيل وغناهم فيهما، قالوا: فما سمعنا قط مثله ثم ختم مجلسنا بهذا الصوت: (طويل)

أفاطم إن النأي يُسْلِي ذوي الهوى ... ونأيك عني زادني بكم وجدا[2]

وما هبّ عرف الريح من نحو أرضكم ... فيبلغني إلا وجدت له بردا[3]

على كبد قد كاد يبدي بها الهوى ... صدوعا وبعض القوم يحسبني جلدا/ ٤٨a/

وجعل يعيده ونحن نشرب عليه حتى ما عقل كل واحد منا كيف وصل إليه سكرا.

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبي عبيدة قال: قدم الفرزدق المدينة فنزل على الأحوص، فقال له الأحوص: ما تشتهي؟، قال: شواء، وطلاء، وغناء، فأتاه بذلك وقينة من قيان أهل المدينة فشرب وغنته بهذا الصوت: (وافر)

ألا حي الديار بسعد إني ... أحب لحب فاطمة الديارا

إذا ما حل أهلك يا سليمى ... بدارة جلجل شحطوا مزارا

أراد الظاعنون[4] ليحزنوني ... فهاجوا صدع قلبي فاستطارا[5]

---

(١) كذا في الأصل وفي الأغاني، وفي قطب السرور، ت. أ. الجندي، ص: أكثر.

(٢) ورد البيت الأول من هذا الشعر في المستجاد من فعلات الأجواد، القاضي التنوخي، ت. يوسف البستاني، ص١٠١ باختلاف في رواية العجز: وإن بعادي زادني بكم وجدا، وفيه نسب لإبراهيم بن هرمة.

(٣) البيت برواية مختلفة في الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ص٣٦٧: وما نلتقي بعد نأي وفرقة وشحط نوى إلا وجدت بردا، وفيه أيضاً نسب لإبراهيم بن هرمة.

(٤) في الأصل الضاعنون، بالضاد وهو خطأ.

(٥) انظر ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، ت. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ج٢، ص٨٨٦.

فقال الفرزدق: ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وما أملحها، قال: أوما تدري لمن هذا الشعر؟، قال: لا والله، قال: هو لجرير يهجوك به، قال: ويل ابن المراغة، ما كان أحوجه مع صلاحه إلى صلابة شعري، وأحوجني مع قسوتي إلى رقة شعره.

قال إبراهيم: كنت في زمان شبابي ألازم الخمارين بقطربل، فجئت يوما إلى الخمار فقلت: ما عندك؟، قال: عندي شيء يوافقك، وأخرج لي شرابا كشعاع الشمس لم أر مثله: فقلت: اكتل لي منه، وكنت قد صنعت في الوقت لحنا: (مجزوء الرمل)

اشـــرب الـــــراح وكـــــن فـــــي　　　شـــربـــــك الـــــراح وقـــــورا/ b٤٨/
اشـــــرب الـــــــراح رواحـــــــا　　　وظـــــلامـــــا وبـــــكـــــورا[1]

وطريقته خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى، فجعلت أترنم به وأردده لكي يستوي والخمار قد قرب الإناء واكتال فيه حتى امتلأ وفاض وهو يزيد فيه والشراب يجري حتى استغدر بين يديه، فقلت له: ويحك، أتلفتَ شرابك وهرقته، فما بالك؟، فقال: والله يا مولاي، ما هو إلا أن سمعت ترجيعك في هذا الصوت، فذهب عقلي فما أسمع ولا أبصر، فذهبت لأزنَ له ثمن شرابه فحلف بدينه أن لا يأخذ مني ثمنا ولو حملت كل ما في حانوته، وقبل أطرافي ورغب إليّ في المقام عنده، فأقمت في ضيافته ثلاثا، وأولاني فيها من الخدمة والبر والإكرام ما لا أقدر على صفته، فكنت بعد ذلك لا أفارقه زمنا طويلا

وحكى جحظة عن موسى بن هارون: قال: كنت مع إسحاق بن إبراهيم الموصلي في نزهة، فمر بنا أعرابي، فوجه إسحاق غلامه زيادا، فجاء الأعرابي، فلما شرب وسمع حنين الوتر والدواليب قال: (كامل)

حـــنـــت ولـــيـــس تَـــحـــن عـــن وجـــدِ　　　وأحـــن عـــن طـــربِ إلـــى نـــجـــدِ
لـــو قـــيـــسَ وجـــدُ الـــعـــالـــمـــيـــن إلـــى　　　وجـــدي لـــزاد عـــلـــيـــه مـــا عـــنـــدي[2]

قال: فما انصرف إسحاق إلى بيته إلا محمولا من السكر، وما شرب / a٤٩/ إلا على هذه الأبيات، وغنى فيها إسحاق هزجا بالبنصر.

---

(١) الأغاني، الإصفهاني، ط. الدار التونسية للنشر، ج٥، ص١٨١ وفيه الشعر والغناء لإبراهيم الموصلي.
(٢) الشعر في الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص٣٣٧ وفيه ورد برواية أخرى:

بـكـرت تـحـن ومـا بـهـا وجـدي　　　وأحـسـن مـن وجـد إلـى نـجـد
لو قيس وجد العاشقين إلى وجدي　　　لـزاد عـلـيـه مـا عـنـدي

وكان عروة بن الورد أحد الصعاليك المجان المشهورين، مشتهرا بالشرب، فشرب الخمر بكل شيء يملكه، حتى ارتهن امرأته سلمى الغفارية، ثم ندم وقال: (وافر)

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عَمرو ... لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ
لآنسةٍ[1] الحديث رضابُ فيها ... بُعَيْدَ النومِ كالعنبِ العصيرِ
سقوني الخمرَ[2] ثم تكنفوني ... عُداةُ اللهِ من كذبٍ وزورِ
فلا واللهِ لو ملكتُ أمري[3] ... ومن لي بالتدبر في الأمورِ؟
فيا للناسِ كيف غلبتُ أمري ... على شيءٍ ويكرهُهُ ضميري[4]

وعن إسحاق بن إبراهيم قال: كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن علي، وكانت محسنة بارعة، وكان بشار صديقا لسيدها، فحضر مجلسا يوما والجارية تغني، فإذا سكنت أخذ بشار في إنشاده ونوادره، فسُر الرجل ببشار، وشرب حتى سكر ونام، ونهض بشار فقالت له الجارية: يا أبا معاذ، أحب أن تذكر يومنا هذا في قصيدة ولا تذكر اسمي ولا اسم سيدي، فانصرف وكتب إليه: (بسيط)

وذاتِ دل كأن البدر صورتها ... باتت تغني عميد القلب سكرانا
إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا/ b٤٩/
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله إنسانا[5]
فقلت أحسنت يا سؤلي ويا أملي ... فأسمعيني جزاك الله إحسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا بساكن الريان من كانا
فقلت أحسنتِ أنتِ الشمس طالعة ... أضرمتِ في القلب والأحشاء نيرانا
فاسمعينيَ صوتا مطربا هزجا ... يزيد صبا محبا منك أشجانا
يا ليتني كنت تفاحا تقبله[6] ... أو كنت من قضب الريحان أفنانا[7]

---

(١) في منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن المبارك، ص٢٣٥ والديوان، ت. ابن أبي الشنب، ٤٢: بآنسة
(٢) في ديوان عروة، ص٤٨ النسء.
(٣) في منتهى الطلب: فلا وأبيك لا كاليوم أمري ومن لك بالتدبر في الأمور، وفي الديوان، ص٤٩ ولا وأبيك لم كاليوم أمري.
(٤) ورد الشعر في الأغاني، ج٢، ص١٦٩ باختلافات في الرواية.
(٥) هذان البيتان لجرير وقد أوردهما بشار في شعره.
(٦) ديوان بشار، ت. الطاهر بن عاشور، ج٤، ص٢١٧وفيه: مُفلجة.
(٧) في المرجع السابق: ريحانا والقطعة من قصيدة عدد أباتها تسعة عشر بيتا وهي في الديوان، ص٢١٦ ٢١٩

حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها ... ونحن في خلوة مثلت إنسانا

أصبحت أطوع خلق الله كلهم ... لأكثر الخلق لي في الحب عصيانا[1]

لو كنت أعلم أن الحب يقتلني ... أعددت لي فيك إذا ألقاك أكفانا

فلما وقف على الأبيات سُر بها وبعث إليه ثلاثة آلاف درهم.

وحكى إبراهيم الموصلي قال: حدثني رجل ظريف من أهل الطائف قال: تعشق العرجي امرأة من قريش فجعلني رسولا إليها، فأتيتها برسالته وأخذتُ موعدها لزيارته لموضع سماه، ثم بكرت أنا وهو وحملنا معنا سفرة وزكرة على أتان، فجاءت ومعها جارية، وجاء على حمار ومعه غلام، فأكلا وشربا وتحدثا، ثم قمت عنهما فوثب عليها، ووثب الغلام على الجارية، والحمار على الأتان، وقعدت أسمع النخير من كل /٥٠a/ ناحية، فأنعظت ولم يكن لي حيلة إلا أن جلدت عُمَيرة، فرفع العرجي إليّ رأسه وقال: هذا يوم غابت عواذله، فمالي حسنة أرجو ثوابها رجائي لثواب ذلك اليوم.

وكان سعيد بن القعقاع الطائي[2] يتقدم بشارا في المجانة، وكان لا يزال ينادمه، فقال له: ويحك يا أبا معاذ إن الناس ينسبون إلينا الزندقة فهل لك في أن تحج حجة تنفي عنا ذلك؟، فقال له: نِعْمَ ما رأيت، فاشتريا بعيرا ومحملا وركباها حتى مرا[3] بضيعة كثيرة البساتين والخمر يُقال لها زرارة، فقال له: ويحك يا أبا معاذ مر بنا إلى زرارة ننعم بها فإن الحج بعيد فإذا قفل الحجاج عارضناهم وكنا معهم فلم يشك الناس أنّا جئنا من الحج، فقال له بشار: نِعمَ ما رأيت لولا خبث لسانك فإني أخاف أن تفضحنا، قال: لا تخف، ومالا إلى زرارة، فما زالا يشربان الخمر ويفسقان حتى نزل الحجاج بالقادسية راجعين، حلقا رؤوسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يُهنئونهما، فقال سعيد بن القعقاع: (وافر)

ألم ترنا وبشارا[4] حججنا ... وكان الحج من خير التجارة

خرجنا طالبي سفر بعيد ... فمال بنا الطريق إلى زرارة

---

(١) هذا البيت أيضاً لجرير مقتطف من قصيدة له مطلعها: بان الخليط وما ودعت من بانا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا، انظر ديوان جرير، ج١، ص١٦٢ ـ ١٦٣

(٢) اختلاف في الأغاني، الإصفهاني، ج٣، ص١٧٩، فلقد وجدنا سعد بن القعقاع الطائي عوضا عن سعيد.

(٣) مروا في الأصل، واستعمال الجمع في هذا الموضع غير جائز.

(٤) في زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٣، ص٢٣: وبشار.

فــآب الــنــاس قـد حـجـوا وبـروا وأُبـنَـا مـوقـريـن مـن الـخـسـارة[1]

وقال السندي بن الصباح: شهد بشار مجلسنا، وقال: لا / b٥٠/ تصيروا مجلسنا هذا شعرا كله، ولا حديثا كله، فإن العيش فرص، ولك غنوا، وتحدثوا، وتناشدوا وانتهبوا العيش انتهابا.

وكان بالكوفة ثلاثة نفر يُقال لهم الحمادون: حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان، يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون ولا يكادون يفترقون، فكانوا كأنهم نفس واحدة، وكانوا يرمون بالزندقة جميعا. ودخل مطيع بن إياس ويحيى ابن زياد على حماد الراوية، فإذا سراجه على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين، فقال له يحيى بن زياد: يا حماد إنك لمسرف ببذل حر المتاع، وقال له مطيع ألا تبيع هذه المنارة وتبتاع أقلَ ثمنا منها وتنفق على نفسك الباقي وتتسع فيه، فقال له يحيى: من أين يكون له مثل هذه، أظنها وديعة عنده أو عارية، فقال مطيع: أما إنه لعظيم الأمانة عند الناس حين أودعوه مثلها[2]، قال يحيى: ما أظنها عارية ولا وديعة، ولكني أظنها مرهونة عنده على مال، وإلا فمن يخرج هذه عن يده؟، فقال لهما: قوما يا ابني الزانيتين، اخرجا من منزلي، فشر منكما أن[3] يدخلكما منزله هذا.

وقد كان أحد خلفاء بني أمية يصله بمائة ألف فيتلف كل ما أفاد في إدمان الشراب[4]

قال إسحاق الموصلي: حدثني أبو يعقوب الخُريمي/ a٥١/ قال: كنت في مجلس فيه حماد الراوية ومعنا غلام أمرد فجعلنا نشرب وينظر إليه حماد، فقال لي: يا أبا يعقوب قد عزمت الليلة أن أفتك بهذا الغلام، فقلت: شأنك، فلما سكرنا ونمنا لم أشعر إلا وحماد ينيكني، فكرهت أن أتكلم فينتبه الناس فأفتضح، فأخذت بيده فوضعتها على عيني العوراء ليعرفني، فقال لي: قد عرفتك الآن فيكون ماذا، وفديناه بذبح عظيم، فما برح وأنا أعالجه جهدي فلا ينفعني حتى أنزل.

قال أبو العباس المبرد: حدثني عبد الصمد بن المعذل قال: سمعت إسحاق بن

---

(١) ورد الشعر والرواية التي سبقته في الأغاني، ج٣، ص١٧٩، انظر ج٢، ص٥٢٧ وفيها وردت الأبيات.

(٢) في الأصل: حين أودعوه مثلها، والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أ. الجندي، ص١٤٢

(٣) كذا في الأصل وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٦، ص: من، وفيه ورد الخبر كاملا.

(٤) سقطت هذه العبارة من المرجع السابق وهي حتما تتعلق بحماد الراوية.

إبراهيم الموصلي يقول: حججت مع أمير المؤمنين الرشيد، فلما قفلنا ونزلنا المدينة آخيت بها رجلا كان له سن ومعرفة وأدب وكان يمتعني، فإني ذات ليلة في منزلي إذا بصوته يستأذن عليّ[1]، فظننت أمرا أقدمه وفزع إليّ فيه، فأسرعت نحو الباب وقلت: ما جاء بك؟، قال: إذن أخبرك: دعاني صديق لي إلى طعام عتيد وشراب عتيق وحديث ممتع وغناء مطرب، فأقمت عنده إلى هذا الوقت، فأخذت مني حميا الكأس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب: (طويل)

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب وقل أن تملينا فما ملك القلب[2]

فكدت أطير طربا ثم وجدت نقصا في الطرب إذ لم يكن معي أحد يفهم / b٥١/ هذا كما فهمته فنزعت إليك لأصف ذلك لك، ثم أرجع إليّ صاحبي، وضرب بغلته موليا عني[3]، فقلت: قف أكلمك، قال: ما بي إلى الوقوف إليك من حاجة.

وجرى بين معبد المغني وبين الأحوص كلام فحلف معبد لا يكلمه ولا يغني في شعره، فشق ذلك على الأحوص، فلما طالت هجرته إياه رحل نجيبا له وجعل زكرة في حقيبته وأعد معه دنانير ومضى نحو معبد فأناخ ببابه ومعبد جالس بفنائه، فنزل إليه الأحوص وكلمه فلم يكلمه معبد، فقال: يا أبا عباد أتهجرني وقد عرفتَ مودتي وصحبتي، فخرجت إليه امرأته أم كردم، فقالت: ما تهجر أبا محمد والله لكلمتَه، فاحتمله الأحوص وأدخله البيت وقال: والله لا رمت هذا البيت حتى آكل الشواء وأشرب الطلاء وأسمع الغناء، فقال له معبد: أخزاك الله، هذا الشواء أكلته وهذا الغناء سمعته، أنّى لك بالطلاء، قال: قم إلى تلك الحقيبة ففيها زكرة خمر ومعها دنانير فأصلح بها ما تريد من أمرنا، ففعل فقالت أم كردم لمعبد: أتهجر من زارنا، أغزر فينا نيلا وفضلا وأكلا وشربا وغناه معبد، ثم انصرف الأحوص مع العشاء يميل بين شِقي راحلته.

وقال أبو الفرج الإصفهاني: حكى يونس الكاتب، أن معبدا كان علم جارية / a٥٢/ لبعض أهل المدينة تسمى ظبية، وعُني بتخريجها حتى حذقت عنده فاشتراها من أهلها رجل عراقي وتوجه بها إلى البصرة، فغلبت عليه وشغُف بها غاية الشغف، وعلمت له عدة جوار ثم ماتت عنده، فكان لشدة وجده بها وأسفه عليها لا يزال يهذي بمعبد ويسأل

---

(١) عليه بالأصل.
(٢) أنظر الأغاني، الإصفهاني، ط. الدار التونسية للنشر، ج٦، ص١١٣. ١١٦. ١١٧
(٣) سقطت من نسخة أحمد الجندي. ص١٤٢

عنه ويُظهر له التعصب إلى أن بلغ معبدا خبره وعرف أنه من أهل اليسار والمروءة، وأنه لو قصده انتفع به فمضى نحوه، فلما قدم البصرة سأل عنه، فقيل: اليوم انحدر إلى الأهواز، فأسرع معبد في أثره ليلحق به فطلب زورقا فصادف الزورق الذي فيه الرجل، فقال له الرجل: أين تريد؟، قال: الأهواز، قال: وما تصنع هناك؟، قال: أنا رجل أغني وأحببت أن أقصد بها الفتيان وأهل المروءة، فلما سمع الرجل ذلك قربه وأكرمه وفرش له موضعا في الزورق من غير أن يعرف أحدهما الآخر، فلما حضر الطعام أكلا جميعا وأتي بالنبيذ فشرب، وكان مع الرجل جوار ممن كانت علمتهن[1] ظبية، فأمرهن أن يغنين، فغنت أحداهن: (بسيط)

بانت سعاد وأمسى حبلها انخذما[2] ... واحتلت الغور والأجزاع من إضما

إحدى بلي وما هام الفؤاد بها ... إلا السفاه وإلا ذِكرة حلما/ b52/

والغناء لمعبد فلم تؤده[3]، فقال لها معبد: إن غناءك هذا ليس مستقيم، فقال الرجل: أبلغ من قدرك في الغناء أن تميز هذا الصوت، فالزم شأنك، فأمسك، وغنت بعده عدة أصوات وهو ساكت، ثم غنت لحنا فاختلت به[4] فقال لها: يا جارية قد أخللت بهذا الصوت[5] إخلالا شديدا، فقال له الرجل: ويلك مالك والفضول، فسكت حتى فرغت الجارية واندفع معبد يغني الصوت الأول حتى فرغ منه فصاح الجواري أحسنت والله، أعده علينا[6]، قال: لا والله، ولا كرامة، ثم اندفع في الصوت الثاني فقلن لسيدهن: هذا والله أحسن الناس غناء فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فإنا لن نجد مثله أحدا، فقال: أسلفنا عنده إساءة وقد سمعتن جوابه وأنا حسبي أن سألته مسألة، فما فرغ الصوت حتى زلزل الأرض فوثب الرجل فقبل رأسه واعتذر إليه ولم يزل به حتى سكن فقال له: من أين لجواريك هذا الغناء؟، قال: أخذته عن جارية كانت لي يقال لها ظبية ابتعتها من الحجاز، من تعليم الأستاذ معبد فكانت تحل مني محل روحي من جسدي فأستأثر الله بها فأنا إلى الآن أتعصب لمعبد ولغنائه، فقال له معبد: وإنك لأنت

---

(١) في الأصل: ممن كان علمت له ظبية، وهو خطأ والصواب من اقتراحنا.

(٢) في الأغاني، الإصفهاني، ج١، ص٦٠: انصرما، الشعر للنابغة الذبياني.

(٣) في المرجع السابق: لم تجد أداءه.

(٤) في المرجع السابق: فأخلت ببعضه.

(٥) في الأصل هذا الصوت، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٦) كتبت في الهامش، وشطبت كلمة لنا.

هو فأنا والله معبد / a٥٣/ وإليك أردت ولك قصدت، فسُر الرجل به وقبل رأسه، وخرج الجواري فقبلن يديه ورجليه فقال له معبد: والله لأقيمن عندك حتى أُصير جواريك مثل ظبية وأكثر، فأقام عنده سنة وانصرف عنه وقد أجزل صلته وجائزته وأحسن إليه.

قال إبراهيم الموصلي: حُدثت أن ابن عائشة وأصحابا له كانوا يجتمعون كل يوم عند واحد منهم يشربون ويطربون وبلغت النوبة إليه ولم يكن عنده ما يقوم بهم يومهم، فصاغ صوتا في شعر مدح به العباس بن علي بن عبد الله بن العباس، فغدا عليه والعباس مريض وعنده عواده، فلما دخل إليه اندفع يغني: (منسرح)

أسهر بالليل من تذكر ما ... تسهر منه والناس قد هجعوا

فليت ما بي من صحةٍ كنت أفدي ... ك وبي كان لا بكَ الوجعُ

قال: فتهلل وجه العباس واستوى قاعدا ثم قال: يا غلام، الدنانير، فجاء بها فقال: أحش لي فيه، قال: فرأيته يوسع في شدقيه ودعا له بتخت ثياب، فلما خرج عد الدنانير فإذا هي تسعون دينارا تنقص واحدا أو تزيد واحدا فأنفقها على أصحابه.

وقال إسحاق: حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كان عبد الله بن عمرو بن / b٥٣/ عثمان يلي صدقات عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحباسه وأوقافه وله أخ من أبيه يُقال له عثمان بن عمرو ويُلقب بخرا الزنج، سفيه، مخنث، مهتوك، فقيل له ويلك أخوك من الجلالة والفضل على ما ترى علمه الناس وهو يلي صدقات جدك وأنت سفيه مهتوك، فلو لزمت المسجد واستقام مذهبك جُعلت لك يد مع أخيك ولعلها كانت تفضي إليك بعده، وجعل قوم يحسدون عبد الله ويغرون عبد الله بذكر هذا، وكان عبد الله أجمل أهل زمانه، وكان يُلقب قبة الديباج، فذكر الماجشون قال: كان الناس يختلفون إليه وإلى عبد الله بن عبد الله بن عباس وهما بالمسجد يتأملون حسنهما ويزعمون أنهما أجمل أهل زمانهما، فلزم خرا الزنج المسجد والصلاة والجماعة والقراءة حتى عُرف بالخير، ثم خاصم أخاه عبد الله عند القاضي، وكان القاضي سيئ الرأي في عبد الله، فوعد خرا الزنج أن يدخل يده مع عبد الله في الوقف، ولم يأمنه عبد الله أن يفعل للذي بينهما من الخلاف، فضاق به أمره، وكان يمزح مع أشعب، وجاءه أشعب فرآه مغموما فقال: ما لك يا سيدي يا ابن الشهيد؟، فعرفه، فقال: إن احتلت الآن أن تصرفه عن رأيه فلك مائة دينار، فإنه يقبل منك لما بينك وبينه، فقال له / a٥٤/ أشعب: كفيتك، وجاء أشعب حتى أتاه في المسجد، فقال له: ويلك ما هذا الشؤم الذي ألزمته نفسك، مالك والصلاة والقراءة ولزوم المسجد؟، تركت اللهو والطرب والغناء وشرب النبيذ والأكبار

والنايات والطبول، فقال له خرا الزنج: ويلك أنا أخاصم عبد الله أخي في الوقف وقد وعدني القاضي أن يدخل يدي مع يده فإذا فعل رميت بهذا كله وعدت إلى كل شيء تعرف فلا تغتم، قال: فاحتل عليّ في يوم واحد تذكرني به أيامنا، قال: والله ما عندي في هذا الوقت شيء، قال له أشعب: فأنا أتسلف لك من فلان التاجر مائة دينار، قال: فافعل ذلك، فمضى أشعب إلى التاجر فقال: قد علمت أن خرا الزنج يأخذ منك الدرهم بعشرة وغدا يُدخل القاضي يده مع أخيه فلا يذهب لك عليه درهم واحد وقد احتاج إلى مائة دينار تعامله عليها، فعرف التاجر الخبر بما ذاع عن القاضي فأعطاه المال وخرج خرا الزنج إلى قصره بالعرصة وأمر بفسطاط، فضُرب له هناك، وقال لأشعب: ويلك هل علم بنا أحد؟، قال: لا وحق أبيك الطيب، قال: انحروا لنا كذا واطبخوا لنا كذا، فقال أشعب: يا سيدي أي شيء نأكل إلى أن ندرك هذا الطعام؟ فإن انتظاره يطول علينا، قال: ما تشتهي؟، قال: الرؤوس، قال: ويلك إن بعثت غلاما لي إلى / b٥٤/ السوق في ابتياع الرؤوس، لم آمن أن يسأل أحد عنا فيخبر بموضعنا ويتصل بالقاضي فلا يتم ما نُؤمله، فقال له أشعب: فأنا يا سيدي أتلطف وآتيك بكل ما تحتاج إليه من غير أن يعلم أحد، قال: فدونك، فركب دابة وركض إلى السوق فأهرج السوق واشترى كل رأس فيه وجعل أهل السوق ينكرون ذلك لكثرة ما اشترى منها فيُقال له: ويلك يا أشعب ما تصنع بهذه كلها؟، فيقول: لابن الشهيد لأنه أخرجنا إلى النزهة في قصره بالعرصة ومعنا الأكبار والطبول والنايات والعيدان والمخانيث وكل شيء طيب فملأ به الدنيا، ومر أشعب بعبد الله بن عمرو فقال له: وافني وقت كذا بمن قدرت عليه من العدول إلى قصر أخيك بالعرصة، ووافى أشعب بالرؤوس فقال: يا سيدي ما علم بنا أحد من خلق الله، فقال: أحسنت ولطفتَ، فأكلوا وقدموا النبيذ، فشربوا وتضمخوا بالخلوق ولبسوا المصبغات والحلي والشنوف، ثم أرسل عبد الله إلى أهل المسجد وأهل الفضل ووجوه الناس فقال: إن أخي عثمان تحامل عليّ في حائط بيني وبينه ولست آمن أن يقع بيننا اختلاف فأحب أن يحضروا معي حتى يحملوني وإياه على الحق، فأسرع الناس معه وجعل خرا الزنج يقول لأشعب/ a٥٥/ ويلك غنني، فيغنيه من أجود أغاني الناس لابن سريج ومعبد ومالك بن أبي السمح وخرا الزنج يقول له: دعني من هذا يا ابن الفاعلة، ويعطف على من معه من المخانيث ويقول: شدوا طبولكم وانفخوا في السريانات وغنوا معي وارهجوا الأكبار والطبول والسريانات والنايات وجعلوا يغنون معه: (مجزوء الرجز)

يــــا أم حــــوفــــزانــــة ۝ هــــيّ لــــنــــا الأتــــانــــة

فمازالوا على هذا حتى هجم عليهم عبد الله بن عمرو وممن معه من الفقهاء والعدول وفي عنق عثمان وهو خرا الزنج [كبر، وفي عنق أشعب طبل][(١)] وقد سكرا[(٢)]، فقال عبد الله للعدول: هذا الذي يريد القاضي [أن][(٣)] يدخل يده معي في الوقف، كلا والله ما ذلك له ولا هذا الرجس بأهلٍ أن يؤمّن على نفسه فكيف يؤمن على مال غيره، قبح الله هذا، فالتفت خرا الزنج إلى أشعب: [وقال][(٤)]: ماذا صنعت يا ابن الزاني؟، قتلني الله إن لم أقتلك، فقال أشعب: يا مشؤوم، قد علمت أنك متحوفز إلى النار حين جعلت تقترح عليّ يا أم حوفزانة، وقال للقوم: احملوني معكم وإلا قتلني، وجعل يحدثهم حديثه وهم يضحكون وخرا الزنج يعدو خلف دوابهم ويصيح ردوا عليّ نديمي والقوم يلعنونه ويخنثونه حتى دخلوا المدينة فلقوا القاضي فأعلموه ما رأوا ولاموه في أمر عبد الله / b٥٥/ فعاد إلى إجلاله وتعظيمه وطرد خرا الزنج وإبعاده، ووفى عبد الله لأشعب بالمائة دينار.

قال مخارق المغني: لقيني أبو العتاهية فقال: أنا شديد الصبابة بك، متشوق إلى مجلس منك، كثير الوله نحوك، فقلت له: وما ذاك؟، قال: تمتعني بمجلس منك، قلت: نعم، قال: فمتى؟، قلت: متى شئت، قال: غدا، ثم قال لي: إني والله إن فارقتك على ميعاد ثم أخللت به افترقنا، فندمت وقلت في نفسي: أنا عبد مملوك فلا أدري ما يتهيأ لي من هذا ولعل أمير المؤمنين يطلبني وأبو العتاهية لا يقبل عذرا، وأنا فلا طاقة لي بلسانه فماذا صنعتُ بنفسي، ولم أنم من الفكرة حتى أضاء الفجر، فحمدت الله تعالى إذ لم يأتني رسول، فغدوت إليه فوجدته قاعدا يسبح الله بعد الصلاة فسلمت عليه فرحب بي وقصصت عليه ما أصابني فشكر ذلك وجزاني خيرا وأخذنا في الحديث وهو قاعد في غرفة له مشرفة على بستان قد فتح إليه أبوابا صغارا تقابله، فمرة ينظر إلى البستان، ومرة ينظر إلى من يمر من الطريق، ونحن في أطيب موضع، وقد أوسعني سرورا وفوائد وطرائف أخبار، ثم قال: هل اشتهيت الطعام؟، قلت: نعم، فقال لغلامه:

(١) تكررت خطأ.

(٢) في الأصل سكروا، والصواب كذا.

(٣) لم ترد في الأصل وزيادتها ضرورية يقتضيها السياق وهي من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص١٥٢

(٤) لم ترد في الأصل وما بين العضادتين من اقتراحنا لاستقامة الجملة.

أحضر الطعام، فقرب الوضوء فغسلنا أيدينا، ثم جاء بخوان لطيف عليه سكرجات في إحداهن ملح وفي الأخرى خل وفي الأخرى [مرق][1]، ثم أقبل الغلام برغيفين واسعين حسنين، على كل/ a٥٦/ واحد منهما دجاجة باردة وسكين، فأصاب وأصبت منها، ثم أقبل بطبق عليه سكرجات مثل الأول، ثم برغيفين مثل الأولين عليهما دجاجتان مشويتان حارتان وسكين، فأصبت وأصاب، ثم رفع باقي الدجاجتين والرغيفين، ثم جدد طبقا آخرمثل الأول عليه سكرجاتان ورغيفان عليهما فرخان باردان، ثم مثل ذلك حاران، ثم طبق عليه جامان فيهما سرتا حوت مملوحة، ثم مثل ذلك عليهما سرتا حوت طري، مثل ذلك من جدي بارد، ثم حار، وذلك سوى ما على المائدة من كل لون حار وبارد، ثم أتى الغلام فقال: فرغت من الطبيخ وعندي كذا وكذا حتى عدد ألوانا كثيرة، فالتفت إليّ وقال: ادع بما شئت، فقلت: لم أبق من شهوتي في الطعام شيئا لما يأتي، فقال: الحمد لله، ثم جاء بالوضوء فغسلنا أيدينا، ثم جاء بحوضين من ساج مرصعين في[2] كل واحد منهما صينية فيها خرداذي وقدح ومغسل وكوز ماء بارد من نبيذ مصفى رقيق، ثم شرب وشربت حتى استوفينا ستة وستة، ثم قال: يا مخارق غن: (كامل)

ذهب الشباب وليته لم يذهب ... ونعى الشبابَ مخبر لمْ يكذبِ
بينا الشبابُ تسرنا أيامه ... ونشوب لذته بلهوٍ معجبِ[3]
نزل المشيب وقال حانت عقبتي ... وأخال أني سابق بك فاركبِ
فاندب عشيات الشباب فلن ترى ... مثل المشيب موضعا لمْ يندبِ/ b٥٦/

فغنيته فبكى، ثم قال: غن: (بسيط)

بَانَ الخَلِيطُ وَلوْ طُوِعْتَ مَا بَانَا ... وَقَطعُوا مِنْ حِبَالِ الوَصْلِ أَقْرَانَا
إن العيونَ التي في طرفها حور[4] ... قتلننا ثم لا يحيينَ قتلانَا
يصرعْن ذا اللب حتى لا حراك به[5] ... وهن أضعف خلق الله إنسانا[6]

---

(١) لعلها كذا لأن المري مثلما قدمه ابن منظور في لسان العرب، ج٧، ص١٤ هو اللبن، ناقة مري غزيرة اللبن.

(٢) «من» في الأصل والصواب ما أثبتناه.

(٣) كتب البيت في الأصل بالهامش.

(٤) ديوان جرير، ت. نعمان محمد أمين، ج١، ص١٦٠ ـ ١٦٣ وفيه: مرض

(٥) في المرجع السابق: يصرعن ذا اللب حتى لا صراع به.

(٦) في الأصل: أركانا، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

فغنيته، ثم قال: غنني: (وافر)

أتصحو، أم فؤادك غير صاحِ ... عشية همّ صحبك بالرواحِ؟

تقول العاذلات علاك شيب ... أهذا الشيب يمنعني مزاحي؟

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راحِ[1]

فغنيته فبكى ثم قال: يا أبا المهنأ[2] على اللهو السلام، والله لا يراني الله عز وجل بعد هذا اليوم حاضرا لهوا ولا لعبا ولا ذائقا مسكرا وقد ختمت الدنيا بغنائك، ثم عانقني وقال: إذا شئت [فاذهب][3]، قال: وكنت من شدة حذري [عليه][4] ركبت إليه وليس معي غلام ولا شاكري، ولا يعلم أحد إلى في منزلي إلى أين غدوت، ورسل الرشيد في طلبي قد ربعوا بغداد، وهم يضربون غلامي ولا يعلم لي موضعا، حتى برزت من سكة أبي العتاهية، فابتدرني غلامي ومعه الرسل، وكانت وجهتي معهم إلى القصر، فلم أسأل عن شيء حتى بطحت وضربت مائة مقرعة، ثم قيل لي: يقول لك أمير المؤمنين: أين كنت اليوم؟، فقلت: إن لي عذرا /٥٧a/ ولا أتكلم حتى أرى وجهه، فدعاني حتى قصصت قصته وقصتي من أولها إلى آخرها على ما كانت، فقال الرشيد: فجعتنا والله بأبي العتاهية، إني لأخاله خاتمة لهونا، ثم قال: غنني أصواته، فكررتها عليه صوتا صوتا، ثم حدثته عن طعامنا وشرابنا ومجلسنا، فقال: ما أحسن كل شيء كنتم فيه، ثم قال: يا غلام، عشر بدر، فلما أتي بها ووضعت[5] بين يديه، قال: هذه المائة بتلك المائة، فقلت: يا سيدي وددت والله لو كانت مائتين، فضحك وأمر لي بعشر أخرى، فانصرفت بمائتي ألف، وغدوت على أبي العتاهية فحدثته بما جرى وعرضت عليه المال، فقال: وددت يا أخي أني وقيتك الضرب وأنهم أضعفوا لك الصلة.

وحكى أحمد بن يحي ثعلب عن عمرو بن شبة عن مخارق قال: دخلتُ على أبي

---

(١) الشعر أيضاً لجرير، انظر المرجع السابق، ج١، ص٣٢٥ ووفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، ابن خلكان، ج١، ص٣٢٥

(٢) في الأصل: الهناء، والصواب كذا وهي كنية جرير

(٣) ساقطة من الأصل والزيادة من الأغاني، ج٣، ص١٧٤، والذي ورد فيه الخبر برواية أخرى

(٤) لم ترد في الأصل والزيادة من المرجع السابق.

(٥) في الأصل وضعت، وزيادة الواو ضرورية يقتضيها السياق.

العتاهية في مرضه الذي مات فيه، فلما رآني هش إليّ وقال: ادن مني بأبي أنت وأمي فدنوتُ منه فقلت: ما تحب؟، فقال: أحب أن أسمع منك[1]: (خفيف)

أحـمـد قـال لـي ولـم يـدر مـا بـي ... أتُـحـب الـغـداة عـتـبـة حـقـا

فـتـنـفـسـتُ ثـم قـلـت: نـعـم حـبـا ... جـرى فـي الـعـروق عـرقًـا فـعـرقَـا

لـو تـبـيـنـت مـا يـجـن فـؤادي ... لـرأيـت الـفـؤاد قـرحـا تـفـقـا[2]

قال: فغنيته، فقال: كأني حييت بك، واستعاده مرارا فأعدته /b٥٧/، فقال: انصرف راشدا، وسألني أن آتيه في غد وقال: إن لم تأتني مت، فجئته من الغد فقال: غنني: (طويل)

إذا ما انقضت عني من العيش[3] مدتي ... فإن غـنـاء الـبـاكـيـاتِ قـلـيـلُ

سـتـعـرض عـن ذكـري وتـنـسـى مـودتـي ... ويـحـدث بـعـدي لـلـخـلـيـلِ خـلـيـلُ

فغنيته فأغمي عليه، فخرجت من عنده فلحقني من عرفني بوفاته.

واجتمع دعبل وصريع الغواني وأبو نواس وأبو الشيص، فقال أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده[4]، فلِيأت كل امرئ منكم بأحسن ما قاله فلينشده، فأنشد أبو الشيص: (كامل)

وقـف الـهـوى بـي حـيـث أنـت فـلـيـس لـي ... مُـتـأخـر عـنـه ولا مـتـقـدمُ

وأنشد صريع الغواني: (بسيط)

أجـررتُ حـبـلَ خـلـيـعِ فـي الـصـبـا غـزلِ ... وقـصـرت هـمـم الـعـذال عـن عـذلـي[5]

---

(١) وردت الرواية في الأغاني، ج٣، ص١٧١ وفيه نقل الخبر عن محمد بن خلف السمري عن أبيه.

(٢) في المرجع السابق وديوان أبي العتاهية، ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠ص ٢٩٩: لو تجسين يا عتية قلبي لوجدت.

(٣) الأغاني، ج١٨، ص٢٢٨ وفيه: الدهر.

(٤) الأغاني، ج١٥، ص١٠٥، وفيه: اندفع رجل كان معهم فقال: اسمعوا مني أخبركم بما أنشد كل واحد منكم قبل أن ينشد.

(٥) انظر شرح ديوان مسلم بن الوليد ـ صريع الغواني ـ (رواية وشرح وليد الطيخي) ص١، تحقيق سامي الدهان، نشر دار المعارف، مصر وفيه اختلاف في رواية عجز البيت: وشمرت همم العذال في العذل، وهو من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني والبيت مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كالأغاني، ج١٢، ص٨٨ والصناعتين، أبو هلال العسكري، ص٤٣٥ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٥١، وطبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٢٣٦ وفوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج٤، ص١٣٦ ووفات الأعيان، ابن خلكان، ج٦، ص٣٣٢ ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ج٢، ص١٢، وغيرهم بنفس رواية الديوان.

وأنشد دعبل: (كامل)

أيــن[1] الــشــبــاب وأيــة ســلــكَــا لا أيــن يــطــلــب ضــل بــل هــلــكَــا

ثم سألوا أبا نواس أن ينشدهم، فأنشد: (بسيط)

لا تـبـكِ لـيـلـى ولا تـطـربْ إلـى هـنـد واشـرب عـلـى الـوردِ مـن حـمـراءَ كـالـورد[2]

فسجدوا له، فقال: أفعلتموها أعجمية؟، لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا، ثم قال: تسعة أيام في هجر الإخوان كثيرة، وفي هجر بعض يوم /a٥٨/ استصلاح المفاسد وعقوبة على الهفوة، فإن أيام العمر أقل من أن تمحق بالهجر.

وأُشيع عنه أنه نزع عما كان عليه من البطالة وشرب الخمر والزهد في اللذات[3]، فاجتمع أصحابه وأقبلوا إليه يهنونه بذلك، فوضع بين يديه باطية، وجعل لا يدخل عليه أحد يهنيه إلا شرب رطلا، وأنشد: (بسيط)

قــالــوا نــزعــتَ ولــمــا يــعــلــمــوا وطــري فــي كــل أغــيــد ســاجــي الــطــرف مــيــاسِ

كــيــف الــنــزوعُ وقــلــبــي قــد تــقــســمــه لــحــظُ الــعــيــونِ وقــرعُ الــســن بــالــكــاس[4]

لا خــيــر فــي الــعــيــش إلا فــي الــمــجــون مــع الــ أكــفــاء والــراح والــريــحــان والآسِ

ومــســمــع يــتــغــنــى والــكــؤوس لــهــا حــث عــلــيــنــا بــأخــمــاس وأســداسِ

يــا مــوري الــزنــدِ قــد أعــيــت قــوادحــه اقــبــس إذا شــئــت مــن قــلــبــي بــمــقــبــاسِ

مــا أقــبــح الــنــاس فــي عــيــنــي وأســمــجــهــم إذا نــظــرت فــلــم أبــصــرك فــي الــنــاسِ

وكان أبو عباد النميري يقول: لو وجدت خمرا زيتيه ذهبية أصفى من عين الديك وعين الغراب ومن ماء المفاصل، وأحسن حمرة من النار ومن نجيع غزال ومن قوة الصباغ، لما شربتها حتى أعلم أنها من عصير الأرجل وأنها من نبات[5] القرى ووسط دسكرة وأن العنكبوت قد نسج عليها، وحولها دجاج وفراريج، وتمام ما أريد أن تكون رقطاء، ويكون بائعها شيخا، لا يفصح بالعربية مجوسيا /b٥٨/ اسمه شهريار، أو يهوديا اسمه شلوما أو نصرانيا اسمه يامروا[6]

---

(١) في الأصل بان، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج١٦، ص٣٢١.

(٢) الديوان، ص١٨٠

(٣) سقطت من الأصل والزيادة من المختصر من قطب السرور، عبد الحفيظ منصور، ص٤٢٠

(٤) الديوان، ص٢٣٧ وفيه: ولون الراح في الكأس.

(٥) في الأصل: بنات، وهو خطأ.

(٦) غير واضحة في الأصل.

وفي وصية أبي عثمان الجاحظ لشطار اللصوص: إياكم وحب النساء وسماع ضرب العود وشرب نبيذ الزبيب واللعب بالشطرنج، وعليكم باتخاذ الغلمان، فإن غلامك غدا أنفع لك من أخيك وأعون لك من ابن عمك، وعليكم بنبيذ التمر وضرب الطنبور واللعب بالنرد وما كان عليه السلف، واجعلوا النقل باقِلاّء، وإن قدرتم على السفرجل والتفاح والفستق واللوز واتخذوا الريحان وإن قدرتم على الورد والياسمين واجعلوا لهوكم بالحمام وهراش الكلاب، وإن قدرتم على الكباش والصقور والفهود والديكة فلا تقصروا في أمره، فإن له صبرا ونجدة ورغوانا وتدبيرا وإعمالا للسلاح هذه وصيتي فافهموها واعملوا بها ولا تتعدوها(١)

ودعا الأخطل شابا من شباب الكوفة فقال: يا ابن أخي أنت لا تحمل مؤونتي، فلم يزل يسأله حتى مضى معه فأتى الباب فنادى: يا شقراء، فخرجت إليه أمه، فقال لها: هذا ضيفي أبو مالك فباعت غزلا لها واشترت له لحما ونبيذا، وريحانا فأكل وشرب وقال: (طويل)

لعمرك ما لاقيتُ يوم معيشة	من الدهر إلا يوم شقراء أقصَرُ/ ٥٩a/
حوارية لا يدخل الذم بيتها	مطهرة يأوي إليها مطهرُ
إذا قلت يا شقراء قامت كأنها	من الوحش ظبي فاتر الطرف أحورُ
أقمنا بها نسقى سلافة قهوة	تموت بها أوصالنا ثم تنشرُ
كأن جلود القوم من طيب نشرها	يُعَلُّ بها مسك ذكي وعنبرُ(٢)

وكان جحظة من أبناء البرامكة، كاتبا شاعرا ومغنيا حاذقا، وكان مع ذلك قبيح الوجه، جاحظ العينين، مشوه الخلقة، فحدث عنه علي بن سعيد الكاتب قال: حدثني جحظة وقال: إن كتمت عليّ حدثتك بحديث ما مر على مسامعك قط مثله، قلت: أنا موضع لسرك والمجالس بالأمانة قال: بينا أنا جالس على باب داري يوما إذ أقبلت جارية متنقبة راكبة على حمار، وبين يديها وصائف كالغزلان يحففن بها، ويمسكن عنان حمارها، وقد سطعت المسكة من روائح طيبها فبقيت حائرا مبهوتا أعجب من كمال خلقها، ونور ما بدا لي من وجهها، فلما حاذتني وقفت فسلمت عليّ بعد أن تأملتني ساعة، فرددت عليها أحفى سلام وأبره، وقمت على قدمي إجلالا لها وإعظاما، فقالت: يا فتى هل لك في

---

(١) في الأصل: تعتدوها والصواب كذا.

(٢) ديوان الأخطل، ت. فخر الدين قباوة، ص٣٦٠.

منزلك محتمل للقائلة في هذا اليوم؟، قلت: يا سيدتي على الرحب والسعة ولك الفضل والمنة، فما كربت أن ثنت رجلها ونزلت وقالت: ادخل بين يدي، وأمرت جواريها فتوارين /b٥٩/ بموضع أشارت إليه، ثم دخلت وأنا أحسب جميع ما أراه نوما لا يقظة وشكا لا يقينا، فلما استقر بها المجلس، مدت يدها إلى خمارها فحلته فكانت كما قال أبوحية النمري: (طويل)

فألقت قناعا دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كفا ومعصما[١]

ثم فكرت في أمري وأنا لا أعقل من السرور فقلت: هذه جارية مغنية بلغها صوت من صنعتي فأرادت أن تأخذه عني فقلت: يا سيدتي أتأذنين في أن أقرب ما حضر من طعام وشراب وأغنيك ما لعله بلغك عني من متخيّر أصواتي، فقالت: ما على ذلك من فوت ولكن قم الآن وشأنك، فاقض حاجتك ثم تصير إلى ما تريد، فقمت إليها وقد أخذني الزمع حتى لا أملك نفسي مهابة لها، فلما فرغت مما لم أكن آمله ولا تسمو همتي إليه قلت: يا سيدتي هل لك في الطعام وأدعو بالعود فأغنيك ما قصدت إليه[٢]، قالت: عسى أن يكون ذلك في يوم غير هذا، ومدت يدها إلى قناعها فاعتجرت به ونهضت مسرعة، ولم أجد جوابا وبقيت متحيرا، فلما صارت إلى الدهليز ودعت بجواريها، قلت: سألتك بمن ترتجين شفاعته ما خبرك؟، قالت: لو تركت المسألة كان أحب إليك وأغود عليك، قلت: لا بد لي من علم حالك، قالت: أما إذا آليت فسأصدقك: [لي ابن عم وهو بعلي، وكان يضن بي وأضن به، وكلانا معجب بصاحبه][٣]/ a٦٠/ فخالفني إلى حبشية مشوهة المنظر، فأقسمت بالأيمان المحرجة أن أطوف ببغداد حتى أبذل نفسي لأقبح من أرى وجها، وأوحش من أقدر عليه صورة، فأنا أنصرف من الفجر إلى هذه الساعة من الهاجرة فما رأيت بها على غاية ما طلبته سواك فبررت قسمي، وإن عاد إلى مثل فعله عدت إليك إن لم أجد أقبح منك، وهذا يسير في جنب ما تبلغه الغيرة بصاحبها ثم تولت عني وبقيت أخزى ممن دخل النار، فوالله يا أبا الحسن ما ظننت أن فرط القبح ينتفع به حتى كان ذلك اليوم، قلت: هون عليك فإن القرد إنما يقع السرور به والضحك منه لتجاوزه الحد في قبح الصورة، قال: فاكتم ذلك عليّ، قلت: نعم.

---

(١) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٧، ص٢٨٣ وفي كثير من كتب الأدب: كف ومعصم

(٢) في الأصل: «له»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) كتبت في الأصل بالهامش.

وحُكي أن أبا نواس والحسين الخليع وصريعا والعباس بن الأحنف خرجوا إلى متنزه لهم ومعهم رجل يقال له يحيى بن المعلى، فحضرت الصلاة، فقام يصلي بهم فنسي الحمد، وقرأ قل هو الله أحد، فأرتج عليه في نصفها، فقال أبو نواس: (رجز)

أكثر يحيى غلطا   في قل هو الله أحد

وقال الخليع: (رجز)

قام طويلا ناسيا   حتى إذا أعيى سجد[1]

وقال العباس بن الأحنف: (رجز)

يزجر في محرابه   زجر حبلى بولد

وقال صريع: (رجز)

كأنما لسانه   شُد بحبل من مسد[2] /b٦٠/

قال محمد بن يزيد المبرد: خرج أبو تمام إلى خالد بن يزيد بن مزيد بأرمينية فامتدحه، فأمر له بعشرة آلاف درهم فقبضها، وسأله الإذن له في رحيله، فأعطاه نفقة لسفره وودعه، ومضت أيام كثيرة، فركب خالد متصيدا، فرآه تحت شجرة وقدامه زكرة فيها نبيذ وغلام حسن الوجه بيده طنبور يغنيه، فقال: حبيب، فقال: نعم خادمك وعبدك، قال: ما فعل المال؟، قال: (منسرح)

علمني جودك السماح فما   أبقيت شيئا لدي من صلتكْ

ما مر شهر حتى سمحت به[3]   كأن لي قدرة كمقدرتك

تنفق[4] في اليوم بالهبات وفي   أشياء[5] ما تجتنيه في سنتك

فلست أدري من أين تنفق لو   لا أن ربي يمد في هبتك[6]

---

(١) نسبها في ديوان الخليع لمسلم بن الوليد، ص٤١

(٢) ديوان الخليع، ص٤١، وفيه البيت للحسين بن الضحاك.

(٣) في الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص٣٠٥: لم أبق شيئا إلا سمحت به.

(٤) في المرجع السابق: تتلف.

(٥) في المرجع السابق: الساعة.

(٦) في المرجع السابق: لولا أن ربي يجزي على صلتك، وقد ورد الشعر كاملا في وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، ابن خلكان، ج٢، ص٢٤ بنفس رواية الأصل، وقد ورد الشعر أيضاً متفرقا في عدة كتب أخرى. في الأغاني، ٥، ٣٠٥ نسبه لإسحاق الموصلي وفي ج١٦، ص٣١١ نسبه لأبي تمام وهو أيضاً له في وفيات الأعيان.

فأمر له بعشرة آلاف أخرى فأخذها وانصرف.

وروى المبرد قال: كان حارثة بن بدر الغداني رجل من بني تميم في وقته[1]، وكان قد غلب على زياد، وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد: إن هذا قد غلب عليك وهو مشتهر بالشراب، فقال زياد: كيف لي باطراح رجل هو يسايرني مذ دخلت العراق، فلم يصكك ركابي ركابه، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه، ولا تأخر عني، فأدرت عنقي إليه، ولا أخذ الشمس في الشتاء قط، ولا الروح في صيف قط، ولا سألته عن علم /٦١a/ إلا ظننت أنه لا يحكم غيره، فلما مات زياد جفاه عبيد الله، فقال له حارثة: أيها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة، فقال له عبيد الله: إن أبا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب، ولا حدث، وإنما أنسب إلى من يغلب عليّ، وأنت رجل تديم الشراب فمتى قربتك وظهرت رائحة الشراب منك، لا آمن أن يظن بي، فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر خارج عني، فقال له حارثة: أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي، أفأدعه للحال عندك، قال: فاختر من عملي ما شئت، قال: توليني رام هرمز فإنها أرض طيبة، وسرق فإن بها شراب وُصف لي، فولاه إياها، فلما خرج شيعه الناس فقال أنس ابن أبي أنس[2]: (طويل)

أَحَارِنَ بدر قد وليت ولاية	**فكن جرذا بها تخون وتسرق**
ولا تحقرن حارثيا وليته	**فحظك من ملك العراقين سُرق**
وباه تميما بالغنى، إن للغنى	**لسانا به المرء والهيوبة ينطق**
فإن جميع الناس إما مكذب	**يقول بما تهوى وإما مصدق[3]**

وحكى الهيثم بن عدي قال: بعث الحجاج بن يوسف أربعة آلاف رجل من أهل الكوفة إلى خراسان، فاصطحب في الجيش ثلاثة فتيان يُقال لأحدهم أوس بن خالد

---

(١) في الأصل: قصة والصواب كذا.

(٢) كذا في جمهرة أنساب العرب، ص١٨٥ والشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٧٣٨، وفي أمالي المرتضى، ج١، ص٣٨٤ والعقد الفريد، ج٦، ص٣٤١ والكامل، المبرد، ج١، ص٤١١ والإكمال، ابن ماكولا، ج١، ص١١٣ أنس بن أبي أنيس، وفي الحيوان، ج٣، ص١١٦ وج ٥، ص٢٥٥: أنس بن إياس، وفي خزانة الأدب، البغدادي، ج٣، ص١٢١ أنس بن زنيم

(٣) نقل الشعر أيضاً في كثير من كتب الأدب كالتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٣، ص٣١٩ - ٣٢٩ والأغاني، الإصفهاني، ج٢٣، ص٤٧٥ (فيهما نسب الشعر لأبي أسود الدؤلي) والحيوان، الجاحظ، ج٣، ص١١٦ وج ٥، ص٢٥٥، والشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوي، ص٦٢٤ (فيهما لأنس بن أبي أناس) والكامل، المبرد، ج١، ص٤١١ وأمالي المرتضى، ج١، ص٣٨٤ باختلافات يسيرة في الرواية.

والآخر نصر بن غالب والآخر أنيس بن بدر، فنزلوا / b٦١/ مدينة مرو، فأقبلوا على لذتهم، مدمنين على شرابهم بالخوض في مستعذب الحديث وإنشاد الشعر ومذاكرة أيام الناس والمؤانسة، فاعتل أوس فمات، فاشتد عليه جزع أخويه وطال بكاؤهما وحنينهما إليه، وكانا يخرجان كل يوم إلى قبره فيرثيانه ويتحدثان ويتناشدان كالذي كانوا يفعلون، وإذا دارت الكأس شرب كل واحد كأسه وصبا على قبر أوس كأسا، فإذا أمسيا رجعا إلى رحلهما فلبثا على ذلك برهة من زمانهما، ثم إن أنيسا مرض أياما فمات، فدُفن إلى جنب صاحبه، فكان نصر يخرج كل يوم فيجلس بين قبريهما فيرثيهما ويبكي عليهما، وكلما شرب كأسا صب على قبر كل واحد منهما كأسا ومعه غلام كان يخدمهم قال: فلما عمل فيه الشراب ذات يوم جعل يلزم هذا القبر تارة وهذا أخرى ويبكي ويقول: (طويل)

خليلي هُبا طال ما قد رقدتما ... أجدكما ما تقضيان كراكما

أقيم على قبريكما لست نازحا ... طوال الليالي أو يجيب صداكما

تناما عن من لا ينام صبابة ... كأن الذي يسقي العقار سقاكما

أناديكما وجدا وشوقا إليكما ... فلا تسمعان الصوت ممن دعاكما

أجدكما ما ترثيان لموجع ... حزين على قبريكما قد رثاكما[1]/ a٦٢/

أصب على قبريكما من مدامتي ... فإلا تذوقاها تروّ ثراكما

سأبكيكما طول الحياة وما الذي ... يرد على ذي لوعة إن بكاكما[2]

فلم يزل يردد هذا الشعر حتى زفر زفرة فاضت [منها][3] نفسه، فدُفن إلى جانب صاحبيه، فقبورهم تُسمى قبور الإخوة، وفتيان المدينة [ ][4] ينتابون قبورهم فيشربون عليها ويصبون من شرابهم عليها[5]

وكان يحيى بن عبيد الله الحارثي ماجنا شاعرا متهما في دينه، وهو القائل: (متقارب)

أقول لذي طرب فاتك ... إذا مل ذو النسك من نسكه

دع النسك ويحك لا تبغه ... وعاون أخاك على فتكه

ولا تقع الدهر في صاحب ... وإن أكثروا فيه بل زكه

---

(١) كتبت في الهامش.

(٢) انظر ص٥٢٩ وفيها وردت القطعة.

(٣) لم ترد في الأصل والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي ص١٧٠

(٤) وغيرها زائدة في الأصل

(٥) ورد الخبر والشعر الذي سبقه برواية مختلفة في الأغاني، الإصفهاني، ج١٥، ص١٩٠ - ١٩٤

ولا تبكين على ناسك وإن مات ذو طرب فابكه
ونك ما لقيت من العالمين فإن الندامة في تركه[1]

ومنهم علي بن الخليل وكان مشتهرا بالشراب مدمنا عليه وهو الذي يقول: (مجزوء الكامل)

لا تكمل اللذات إلا بالقيان وبالخمور
هتك الستور وإنما اللذات في هتك الستور
واخلع عذارك في الهوى واصبر لنوبات الدهور
ودع العواذل لا يفقن عليك من دق الصدور
واعلم بأنك راجع حقا إلى رب غفور / b٦٢/

ومنهم حماد عجرد وكان خليعا ماجنا متهما في دينه وفيه يقول الشاعر (كامل)

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حمادُ
هدلت مشافره الدنان وأنفه مثل القَدوم يسنها الحدادُ
وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سوادُ[2]

وكان يهاجي بشارا، وكان حماد يؤدب ولد الربيع الحاجب فقال بشار: (مجزوء الخفيف)

يا أبا الفضل لا تنم وقع الذئب في الغنم
إن حماد عجرد شيخ سوء كما اغتلم[3]

---

(١) ورد الشعر في البصائر والذخائر، ج٦، ص٩١

(٢) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كالأغاني، الإصفهاني، (ط. تونس) ج٦، ص٨٢ والخزانة، البغدادي، ج٤، ص١٣٢(فيهما نسب إلى أبي الغول الطهوي) وكتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٥٦ والبرصان والعرجان، الجاحظ، ص٤٧٣ والحيوان، الجاحظ، ج٤، ص٤٤٥، والشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٧٥٤، والعقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٨، ص٥٣، (فيه بدون عزو) وبهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبي، ص٥٢٦ ـ ٥٢٧ ووفيات الأعيان، ابن خلكان، (فيه «ب». ١ + ٣) ج٢، ص٢١١ وغيرهم باختلافات يسيرة جدا في رواية بعضهم.

(٣) في المستظرف في كل فن فن مستطرف، الأبشيهي، ج٢، ص٣: قد اغتنم، وفي معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ج١، ص١٠٠ ورد العجز برواية مختلفة: إن رأى غفلة هجم، وفي نثر النظم وحل العقد، أبو منصور الثعالبي، ص، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٢، ص٢١٢: شيخ سوء قد اغتلم، وفي الديوان، ج٤، ص٢١٠: إن رأى غفلة هجم.

بين فخذيه حربة   في غلاف من الأدم

فهو إن رأى غفلة   مجمج الميم بالقلم[(١)]

فلما بلغت الأبيات الربيع صرف حمادا عن تأديب ولده.

ومنهم والبة بن الحباب الأسدي، وهو الذي ربّى أبا نواس وأدبه وعلمه الفتوة وقول الشعر، وكان والبة ظريفا، شاعرا ماجنا، يُقال أنه كشف يوما عن فقحة أبي نواس فأعجبه حسنها، فقبلها، فضرط عليه أبو نواس، فقال له والبة: ما هذا؟، فقال: أما سمعت المثل؟، «جزاء من قبل الإست ضرطة»، فزاد عجبه به، وعلم أنه سيخرج ماجنا / ٦٣a/[(٢)]، ووالبة القائل (وافر)

مزجتُ له مشعشعة شمولا   معتقة كرقراق الشرابِ

فخلت على ترائبها نجوما   مطوفة[(٣)] على ذهبٍ مذابِ

ومنهم فضل الرقاشي، وكان شاعرا ماجنا خليعا يهاجي أبا نواس، وهو القائل: (مجزوء الوافر)

ألا لا تعذلاني قد   وهبتُ للذتي نسبي

إذا ما السماء أمكنني   وصفو سلافة العنبِ

صببتُ الفضة البيضا   ء فوق قراضة الذهبِ

فاسبك منها طربا فرز   في تلف ذا طربِ[(٤)]

ومنهم سلم الخاسر، وكان شاعرا ماجنا، وسمي الخاسر لأنه باع مصحفا ورثه عن أبيه واشترى بثمنه طنبورا، وهو القائل: (مجزوء الرمل)

---

(١) في المستظرف: إن رأى ثم غفلة/ يجمع الميم بالقلم، وفي معاهد التنصيص: إن خلا البيت ساعة، وفي نثر النظم: وهو إن نال فرصة/ مسح الميم بالقلم، وفي وفيات الأعيان: إن رأى ثم غفلة / محج الميم في القلم

(٢) ورد الخبر في فوات الوفيات، الكتبي، ج٤، ص٢٤٨ وفي الوافي بالوفيات، صفدي، ج٢٧، ص٤٢٦ ـ ٤٢٧ برواية مختلفة.

(٣) في الأصل مطوقة وصوبها أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص١٧٣

(٤) ورد البيت الأول والثالث في الأغاني، الإصفهاني، ج٧، ص١٥٢منسوبين للحسين بن الضحاك، ووردا أيضاً في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج٤، ص١٧٠ باختلافات يسيرة في عجز البيت الثالث (سبكت الفضة)، ج٤، ص١٧٠وبدون عزو، وفي البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٢، ص١٦٧ وردت الأبيات الثلاثة مع نسبتها للرقاشي، وسقط البيت الرابع من جميع هذه الكتب، والبيت ٢+٣ في أشعا الخليع الحسين بن الضحاك، ت. عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠، ص٣٠.

امـــــزج الـــــراح بـــــــراح		واســـقـــنـــي قـــبـــل الـــصـــبـــاح
لـــيـــس مـــن شـــأنـــي فـــدعـــنـــي		شـــرب ذا الـــمـــــاء الـــقـــراح[1]

ونظر رجل إلى أبي نواس وهو بقطربّل، وفي يده كأس، وبين يديه عنب وزبيب، فقال له: ما هذا يا أبا علي؟، قال: الأب والإبن وروح القدس، وهو القائل: (خفيف)

إن تـكـونـا كـرهـتـمـا لـذة الـعـيـش		حـذار الـعـقـاب[2] يـوم الـعـقـابِ/ b٦٣/
فـــدعـــانـــي مـــا ألـــذ وأهـــوى		وادفـعـانـي فـي نـحـر يـوم الـحـسـابِ[3]

وروى أحمد بن صالح قال: رأيت أبا نواس يوما وقد كنس مسجدا ورشه ونفض ترابه فقلت له: ما هذا؟، قال: يرتفع اليوم إلى السماء خبر ظريف.

وروى الحرمازي قال: قدم البصرة أعرابيان يُقال لأحدهما جيدان والآخر سيدان من تهامة، فقصدا الوالي وقد امتدحاه، فبينا هما في بعض الطرقات إذ هما ببرذون عابر فاتقاه جيدان فطرده عن نفسه فعاج على رجل سيدان فقطع إصبعا من أصابعه، فتعلقا بالبرذون ولحقه صاحبه فقدماه إلى الوالي فأخذ لهما منه أرش الإصبع خمس مائة درهم، فقال جيدان لسيدان: ما تبغي من الوالي وهذه الدراهم معنا؟، مِلْ بنا إلى دار الخمار فإذا أنفدنا ما معنا رجعنا إليه، فمالا إلى بيت خمار فلما سكر جيدان أنشأ يقول: (طويل)

فـــلا عـــطـــش مـــادام فِـــي الـــدن قـــطْـــرَة		ومـــا بـــقـــيـــت فِـــي رِجـــلِ سـِـيـدَانِ إِصـــبـــع

قال أبو جعفر الحنفي: دعاني يوما بعض إخواني فوجدت عنده العباس بن الأحنف وأبا نواس، فمازالا يتذاكران ويتناشدان إلى أن قام العباس فقلت لأبي نواس: كيف رأيك في العباس؟، قال: هو أرق من الوهم وأحسن[4] من الفهم، ثم عاد وقام أبو نواس

---

(١) ورد البيتان منسوبين لسلم الخاسر في أدب الخواص، الوزير المغربي، ص١٣ (الصفحة من الموسوعة الشعرية لأنه لم يتسنى لنا العثور على هذا الكتاب) لكن مع اختلاف تام في الرواية بيت الثاني: ليت لي خمرا بماء وفسادا بصلاح

(٢) في الأصل: العفاف وهو خطأ والصواب من المرجع الذي سيذكر في الهامش الموالي.

(٣) ورد الشعر مع أبيات أخرى في الأغاني، الإصفهاني، ج٢٠، ص١٠١ ـ ١٤١ برواية مختلفة وبنسبته لدعبل الخزاعي:

إن تـكـونـوا تـركـتـم لـذة الـعـيـش		حـذار الـعـقـاب يـوم الـعـقـاب
فـــدعـــونـــي ومـــا ألـــذ وأهـــوى		وادفـعـوا بـي فـي نـحـر يـوم الـحـسـاب

(٤) كذا في الأصل وفي قطب السرور، ت. أ جندي، ص١٧٥ أحس

فسألت العباس / a٦٤/ عن رأيه فيه، فقال: أبو نواس أقر للعيون من إنجاز وعد بعد يأس[(١)]، فلما أخذ الشراب منا مأخذه قال أبو نواس: (هزج)

إذا آخـــيـــت ذا مـــجـــد فـــلا تـــعـــدل بـــعـــبـــاس
فـــنـــعـــم الـــمـــرء إن نـــازعـــت يـــومـــا ذروة الـــكـــأس[(٢)]

فقال العباس: (وافر)

إذا نـازعـت صـفـو الـكـأس يـومـا أخـا ثـقـة مـثـل أبـي نـواس
فـتـى يـرضـي الـخـلـيـل ويـصـطـفـيـه إذا مـا خـلـة نـزلـت بـبـأس[(٣)]

ثم تناول أبو نواس قدحه وقال: (هزج)

أيـــا عـــبـــاس خـــذ كـــأســـك إنـــي شـــارب كـــأســـي[(٤)]

فأخذه وقال: (هزج)

نـــعـــم يـــا واحـــد الـــنـــاس عـــلـــى الـــعـــيـــن والـــرأس[(٥)]

فقال أبو نواس: (هزج)

فـقـد طـاب[(٦)] لـنـا الـمـجـلـس بـــالـــنـــســـريـــن والآس

فقال العباس: (هزج)

وأقـــوام بـــهـــالـــيـــل كـــرام غـــيـــر أنـــكـــاس[(٧)]

فكنا في أطيب يوم بهما، قد شغلانا عن السماع بما يدور بينهما.

---

(١) في الأصل: إياس.

(٢) الشعر في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ج١، ص٣٢برواية مختلفة:
إذا ارتـــدت فـــتـــى الـــكـــأس فـــلا تـــعـــدل بـــعـــبـــاس
فـــنـــعـــم الـــمـــرء إن أرضـــعـــت يـــومـــا درة الـــكـــأس

(٣) في المرجع السابق البيت برواية مختلفة:
فـــتـــى يـــشـــد حـــبـــل الـــود مـــنـــه إذا مـــا خـــلـــة رثـــت لـــنـــاس
انظر أيضاً الديوان، ط. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٨٥.

(٤) في معاهد التنصيص: أبا الفضل اشربن كاسك فإني شارب كأسي.

(٥) ورد هذا البيت أيضاً في المرجع السابق.

(٦) في المرجع السابق: قد حف.

(٧) في المرجع السابق: وإخوان بهاليل سراة سادة الناس

وحُكي عن [الحسين الخليع أنه قال: كنت مع أبي نواس إذ سمع غلاما][1] يقرأ: ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا﴾[2]، فقال: اسمع، وأنشدني: (طويل)

وسيارة ضلت عن القصد بعدما ... تجللهم جنح[3] من الليل مظلمُ

فلاحت لهم منا على البعد قهوة[4] ... كأن سناها ضوء نار تضرم

إذا ما حسوناها أقاموا مكانهم ... وإن مُزجت حثوا الركاب وأمموا[5] /٦٤b/

فلمته عن التعرض لمثل هذا، فقال: لسان نطق عن خاطر لا يعتقد.

وقال محمد بن مصعب: لم يسرق أبو نواس هذا من القرآن ولكنه أخذه من قول شاعر سبقه: (طويل)

وليل بهيم كلما غورت لهم ... كواكبه عادت فما تتزيل

يتيهون إما أومض البرق يمموا[6] ... وإن لم يلح فالقوم بالسير جهل[7]

وذكروا أن أبا نواس وداوود بن رزين وحسين الخليع وعمرا الوراق وحسينا الخياط[8] اجتمعوا في منزل عنان جارية الناطفي، فتذاكروا وتناشدوا، فلما أرادوا الانصراف قالوا: أين نحن العشية؟، فقال كل واحد منهم: عندي، فقالت عنان: بالله إلا قال كل واحد منكم شعرا فتراضيتم بحكمه فيكم، فقال داوود بن رزين: (مجتث)

---

(١) سقطت هذه الجملة من الأصل والزيادة من قطب السرور، الرقيق القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص١٧٧

(٢) سورة البقرة، آية ٢٠

(٣) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٧٠: ترادفهم أفق، وفي والكشكول، بهاء الدين العاملي، ج٢، ص١٣ ترادفهم جنح من الليل مظلم، وفي الديوان ص٥٣٦: ترادفهم أفق من الليل مظلم

(٤) في الكشكول: فلاحت لهم منا على النأي قهوة، وفي التذكرة: فلاحت له منا على البعد قهوة، وفي الديوان: فلاحت لهم منا على النأي قهوة.

(٥) في المراجع السابقة: يمموا.

(٦) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٧١: به الركب إما أومض البرق يمموا (فيه الشعر بدون عزو).

(٧) ورد الشعر أيضاً في عدة كتب أخرى كالكشكول، بهاء الدين العاملي، ج٢، ص١٤ (نسبه لبعض العرب)، والمصون في الأدب، أبو أحمد العسكري، ص٩٨ (وفيه نسب البيتين لتأبط شرا) باختلافات يسيرة في الرواية وبدون نسبة.

(٨) أبو الحسين الخياط.

قـــومـــوا إلـــى طـــيـــب لـــهـــو ... فـــي ظـــل بـــيـــت كـــنـــيـــن[1]
فـــيـــه مـــن الـــورد ... والـــمـــزرجـــوش والـــيـــاســـمـــين
وريـــح مـــســـك ذكـــي ... مـــن ابـــنـــة الـــزرجـــون
وقـــيـــنـــة ذات غـــنـــج ... وذات عـــقـــل رصـــيـــن[2]
تـــشـــدو[3] بـــكـــل ظـــريـــف ... مـــن مـــحـــكـــم[4] ابـــن رزيـــن

وقال أبو نواس: (مجتث)

لـــكـــن إلـــيّ ثـــقـــاتـــي ... قـــومـــوا بـــنـــا بـــحـــيـــاتـــي[5]
قـــومـــوا نـــلـــذ جـــمـــيـــعـــا ... بـــقـــول هـــاك وهـــات/ a٦٥/
فـــإن أردتـــم فـــتـــاة ... أتـــيـــتـــكـــم بـــفـــتـــاة[6]
وإن أردتـــم غـــلامـــا ... صـــادفـــتـــمـــوه مـــواتـــي[7]
فـــســـاوروه[8] جـــمـــيـــعـــا[9] ... فـــي وقـــت كـــل صـــلاة

وقال الخليع: (مجزوء الخفيف)

أنـــا الـــخـــلـــيـــع فـــقـــومـــوا ... إلـــى شـــراب الـــخـــلـــيـــع
إلـــى شـــراب ولـــهـــو ... وأكـــل جـــدي رضـــيـــع[10]
ونـــيـــك أحـــوى رخـــيـــم ... بـــالـــخـــنـــدريـــس صـــريـــع[11]

---

(١) ورد الشعر في الإماء الشواعر، أبو الفرج الإصفهاني، ت. جليل العطية، ص٣٣ ـ ٣٤ وفيه البيت برواية مختلفة:
قـــومـــوا إلـــى قـــصـــف لـــهـــو ... وظـــل بـــيـــت كـــنـــيـــن
(٢) في المرجع السابق: وقينة ذات غنج وذات دل رزين.
(٣) في الأصل تشدق، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٤) في الإماء الشواعر: صنعة.
(٥) في المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص١١٢ والإماء الشواعر، أبو الفرج الإصفهاني، ص٣٤: لا بل إلى ثقاتي قوموا بنا يا حياتي.
(٦) في الإماء الشواعر: أتحفتكم بفتاة.
(٧) في المحاسن والأضداد: صادفتموني مؤاتي، وفي الإماء الشواعر: أتيتكم بمؤاتي.
(٨) في الأصل: شاوروه وهو خطأ.
(٩) في المرجعين السابقين: فبادروه مجونا، والقطعة ساقطة من ديوان أبي نواس.
(١٠) في الإماء الشواعر: إلى شراب لذيذ من بعد جدى رضيع، وفي المحاسن والأضداد وفي أشعار الخليع، ت. عبد الستار أحمد فراج، ص٧٣: إلى شراب لذيذ وأكل جدي رضيع.
(١١) في الإماء الشواعر: وذي دلال رخيم بالخندريس صريع، وفي أشعار الخليع: ونيل أحوى رخيم.

فـــي روضـــة جـــادهـــا صـــو ب غـــاديـــات الـــربـــيـــع[1]
قـــومـــوا تـــنـــالـــوا جـــمـــيـــعـــا مـــنـــال مـــلـــك رفـــيـــع[2]

وقال عمرو الوراق: (مجتث)

قـــومـــوا إلـــى بـــيـــت عـــمـــرو إلـــى ســـمـــاع وخـــمـــر
وقـــرطـــقـــي رخـــيـــم[3] يـــزهـــى بـــجـــيـــد ونـــحـــر
فـــذاك بـــحـــر وإن شـــئـــتـــم أتـــيـــنـــا بـــهـــجـــر[4]
هـــذا ولـــيـــس عـــلـــيـــكـــم أولـــى ولا وقـــت عـــصـــرِ[5]

وقال أبو حسين الخياط: (مجتث)

قـــضـــت عـــنـــان عـــلـــيـــنـــا بـــأن تـــزوروا[6] حـــســـيـــنـــا
وأن تـــقـــروا لـــديـــه بـــالـــلـــهـــو والـــقـــصـــف عـــيـــنـــا
فـــمـــا رأيـــنـــا كـــظـــرف الـــحـــســـيـــن فـــيـــمـــن رأيـــنـــا
قـــومـــوا وقـــولـــوا أجـــزنـــا مـــا قـــد قـــضـــيـــت عـــلـــيـــنـــا/ b٦٥/

وقالت عنان: (مجزوء الكامل)

لـــكـــن لـــديـــنـــا أقـــيـــمـــوا بـــالـــلـــه كـــي نـــتـــســـلا[7]
وكـــي تـــنـــالـــوا الـــدنـــيـــا أشـــهـــى الـــنـــعـــيـــم وأحـــلا[8]
فـــإن عـــنـــدي حـــرامـــا مـــن الـــشـــراب وحـــلا
لا تـــطـــمـــعـــوا فـــي ســـواي[9] مـــن الـــبـــريـــة كـــلا

---

(١) سقط هذا البيت من المحاسن والأضداد وورد في الإماء الشواعر وفي أشعار الخليع بنفس رواية الأصل.
(٢) في المحاسن والأضداد وأشعار الخليع: قوموا تنالوا وشيكا مثال ملك رفيع.
(٣) في الإماء الشواعر، ص٣٥: وشادن ذي دلال يزهى بطرف ونحر، وفي المحاسن والأضداد وأشعار الخليع، ص٧٥: وبيسري رخيم يزهو بجيد ونحر
(٤) في المحاسن والأضداد: ببحر، والبيت ساقط من الإماء الشواعر.
(٥) هذا البت ساقط أيضاً من الإماء الشواعر، وردت القطعة كاملة أيضاً في أشعار الخليع، ص٧٥
(٦) في الأصل: تزور وهو خطأ والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.
(٧) ورد بيت آخر عوضا عن هذا البيت في الإماء الشواعر، أبو الفرج الإصفهاني، ص٣٥ وفي المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص١١٣ وفي أشعار الخليع، ص٧٦: مهلا فديتك مهلا عنان أحرى وأولى
(٨) في الإماء الشواعر:
بـــأن تـــنـــالـــوا لـــديـــهـــا أشـــهـــى الـــطـــعـــام وأحـــلـــى
وفي المحاسن والأضداد وأشعار الخليع: بأن تنالوا لديها أسنى النعيم وأحلى
(٩) في الإماء الشواعر، ص٣٦ وأشعار الخليع: سوى ذا، وفي المحاسن والأضداد: في سوائي،

يـــا إخــوتــي خــبــرونــي أجــاز حــكــمــيَ أم لا[1]

فقالوا كلهم بكلمة واحدة: قد رضينا بحكمك وأجزنا اختيارك، وأقاموا عندها فمر لهم أطيب[2] يوم وألذه.

وقال الكلبي: صحب ذو الرمة رجلا من بني أسد فيما بين البصرة والكوفة، فلما دنوا من الكوفة، جعل ذو الرمة يشتهي النبيذ والأسدي [يشتهي الخمر][3] فقال له رجل من القوم: يا أبا الحارث هل لك في النبيذ إذا دخلت الكوفة؟، فقال ذو الرمة: (طويل)

فكيف لنا بالشرب إن لم يكن لنا دراهم عند الحَانويِ ولا نقدُ

أنحتال أم ندان أم ينبرى لنا فتى مثل نصل السيف شيمته الحَمْدُ

له معشر بيض الوجوه مصالت سما بهم آباؤهم وسما الجد[4]

قال: فسما له الأسدي، قال: أنا والله أنبري لك يا ذا الرمة، وأدخل ناقة له السوق فباعها بأربع مائة درهم، فقصف بها عليهم.

يُروى أن الفرزدق قدم المدينة ونزل على الأحوص [فقدم إليه طعاما / ٦٦a/ وشرابا][5]، فأكل وشرب وقال: وددت لو سمعنا غناء، فأتاه بمغن فغناه: (وافر)

أتنسى إذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سُقيَ البشامُ

ولو وجد الحمام كما وجدنا بسلمانين لاكتأب[6] الحمام

فطرب الفرزدق: وقال لمن هذا الشعر؟، فقالوا: لجرير، ثم غناه: (كامل)

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى شيئا[7] ألذ من الخيال الطارق

إن البلية من تمل حديثه فانقع فؤادك من حديث الوامق

---

(١) في الإماء الشواعر: كم أصدقوا: بحياتي أجاز حكمي أم لا؟، وفي المحاسن والأضداد وأشعار الخليع: يا سادتي خبروني أجاز حكمي أم لا

(٢) في الأصل طيب، وهو خطأ.

(٣) غير واضحة بالأصل والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص١٨١

(٤) لم ترد القطعة في ديوانه، ط. كمبريج، ض٩١٩ ولا في شرح ديوانه، ت. سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

(٥) سقطت من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص١٨٢

(٦) في الأصل: من لاكناف وهو تصحيف والصواب هو المثبت كما ورد في ديوان جرير، ت. نعمان محمد أمين طه، ج١، ص٢٧٩ ـ ٢٨٠

(٧) في ديوان جرير، ج١، ص٣٨٩: طللا وهو الصواب.

فقال: لمن هذا الشعر؟، فقيل: لجرير، ثم غناه: (كامل)

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال[1] معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا[2]

فقال: لمن هذا الشعر؟، فقيل: لجرير، فقال الفرزدق: ما أحوجه مع عفافه إلى خشونة شعري وأحوجني مع فسوقي إلى رقة شعره.

وكان العماني الراجز مداحا للملوك من بني أمية وبني العباس مشتهرا بالشراب وهو الذي يقول لجاريته: (رجز)

قومي انظري كيف نبيذي يا مُلح إن لم يكن جاد فبولي في القدح
فناولنيه وقولي قد صلح

وقال أبو محجن الثقفي/٦٦b/ (طويل)

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة تُروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فإنني أخاف إذا مت أن لا أذوقها[3]

فأخذ أبو نواس هذا فقال: (متقارب)

خليلي إن مت لا تحفرا لي القبر إلا بقطربل
خلال المعاصر بين الكروم ولا تكثرا لي من الجندل
لعلي أسمع في حفرتي إذا عُصرت موقع الأرجل[4]

وأخذه بعد أبي نواس بكر بن خارجة فقال: (خفيف)

ادفنوني إن مت في أصل كرم إن روحي تحيا بماء الكروم
واحنطوني بتربها ثم رشوا كفني من رحيقها المختوم

---

(١) في الديوان، ج٢ص ٣٨٦: ما يزال.

(٢) البيتان في المرجع السابق باختلافات في الرواية:

غيضن من عبراتهنَ وقلن لي ماذا لقيتَ من الهوَى ولقينَا
إن الذين غدوا بلبك غاددوا وشَلاً بعينيكَ ما يزالُ معينَا

(٣) الأغاني، ج٢١، ص١٤٢، انظر أيضاً من قطب السرور، (تحقيقنا) ج٢، ص٥٣٥ وفيها ورد البيتان.

(٤) الديوان، ت. علي فاعور، ص٤١٠ وفيه وردت الأبيات باختلافات في الرواية:

خليلي بالله لا تحفرا لي القبر إلا بقطربل
خلال المعاصر بين الكروم ولا تبنياني من السنبل
لعلي أسمع في حفرتي إذا عُصرت ضجة الأرجلِ

قال أبو الهندي: (وافر)

إذا حانت وفاتي فادفنوني ... بكرم واجعلوا زقا وسادي

وإبريقا إلى جنبي وطاسا ... تُروي هامتي وتكون زادي

أبوحاتم[1] عن أبي عبيدة[2] قال: مر العُجير السلولي بإخوان له يشربون فدعوه لمنادمتهم، فنزل عن ناقته وشرب، واحتاجوا إلى طعام على النبيذ، فقال: هذه ناقتي فانحروها وكلوا لحمها، فنحروها وبقروا خاصريها وأكلوا من كبدها وسنامها، وجعل العجير / a٦٧/ يتغنى[3]: (رمل)

عللاني إنما الدنيا علل ... ودعاني من عتابٍ وعذل

إدرأا بالـلـهو يوما صالحا ... واسقياني عللا بعد نهل

وانشلا ما اغبر من قدريكما ... واصبحاني أبعد الله الجمل[4]

وحكى الهيثم بن عدي قال: خرج عمارة بن الوليد وكان أجمل فتيان قريش وأسمحهم، متنزها، فمر بقوم يشربون فعرضوا عليه، فنزل عن ناقته فجعلوا يسقونه ولا يشربون، فقال: لمَ لا تشربون؟، قالوا: نبيذنا قليل وقد أحببنا أن نؤثرك به، فقال لفتى منهم يُقال له غياث بن ديهب: اذهب بناقتي هذه فبعها ولا تماكس وابتع بثمنها شرابا، ففعل، وأنشأ عمارة يقول: (طويل)

خليلي قد خف الشراب ولم أجد ... له سورة في عظم رأسٍ ولا يدِ

خليلي هذي ناقتي فاشربا بها ... فلا خير في الشرب القليل المصردِ

ولا تبعثا إلا غياث بن ديهب ... إذا سيم عند البيع لم يتشددِ

وجاء الشراب فشربوا وانصرف إلى امرأته، فسألته عن ناقته فأخبرها الخبر، فقالت: كلا ولكنهم أسكروك وخدعوك فقال: (طويل)

---

(١) وهو سهل بن محمد السجستاني، انظر فهارس الأسماء.

(٢) وهو معمر بن المثنى التيمي، انظر فهارس الأسماء.

(٣) ورد الخبر برواية مختلفة في الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٩، ص٥٢٥.

(٤) وردت الأبيات كاملة في الأغاني، الإصفهاني، ج١٣، ص٥٥ ـ ٦٠ ـ ٧٢ وفي الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج١٩، ص٥٢٥ باختلافات في الرواية وفي تنسيق الشعر، وورد البيت الأول والثالث في ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ص٣١٥ وفي عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٣، ص٢٣٥ باختلافات يسيرة جدا في الرواية.

أسرك لما صرع القوم نشوة أن اخرج عنهم غانما غير غارمْ
وحتى كأني لم أكن قبل فيهم وليس خداع في فعال الأكارمْ
ولكننا شرب كرام نديمنا بنا بهج باللهو ليس بواجمْ[1] /b٦٧/

وشرب مالك بن أسماء مع إخوان له، ففنيَ شرابهم ولم يحضره نقد فأعطاهم مطرفا كان عليه، فاشتروا بثمنه شرابا، فلما عاد إلى منزله لامته جاريته فقال: (وافر)

يسرك أن أكون وذاك عيب على كمن ينال ولا ينيلُ
ويغرم من ينادمه اغتناما وذاك على أخي جود ثقيلُ
أبت لي ذاك مأثرة نماها كريم فضل نائله جزيلُ

قال أبو عثمان الناجم: دخلت على أبي العباس عبد الله بن المعتز وهو مخمور طيب النفس، فقال: يا أبا عثمان، أنشدني ما شئت حتى أعارضه بأحسن منه أو مثله، فأنشده لأبي نواس: (بسيط)

وعاشقٍ دنفٍ نبهته سحرا فقام للراح والتذكارِ مصطبحَا
ودارتِ الخمرُ من صهباء صافية فما حسا قدحا حتى بدا قدحَا[2]

ففكر ساعة وضحك، وقال: (بسيط)

وقهوة كشعاعِ الشمس صافيةٍ مثل السرابِ يُرى في قعرها شبحا
إذا تعاطيتَها لم تدرِ من لطف راحاً بلا قدحٍ أعطيتَ أم قدَحا[3]

ودخل رجل على قوم يشربون وعندهم قينة تغنيهم فقيل له: أي صوت تشتهي أن تغني لك؟، وكان جائعا فقال: نشيش مقلى.

وقيل لأعرابي: كم تشرب من النبيذ؟، قال: على قدر النديم.

---

(١) ورد الشعر في الأغاني، الإصفهاني، ج١٨، ص٦٣ ـ ٦٦ وفي دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ص١١ وفي معجم الشعراء، المرزباني، ص٧٦ ـ ٧٧ وغيرهم باختلافات في الرواية، وفيهم الشعر لعمارة بن الوليد.

(٢) لم يرد في الديوان وورد في بدائع البدائه، ابن ظافر الأسدي، ص٣٤٦ برواية يسيرة في الرواية:
وعاشق دنف نبهته سحرا فقام للكأس والصهباء فاصطبحا
ودارت الكأس من صهباء صافية فما حسا قدحا إلا بكى قدحا

(٣) في المرجع السابق الشعر برواية مختلفة: وقهوة كشعاع الشمس صافية مثل السراب يرى من دقة شبحا
إذا تعاطيتها لم تدر من دهش راحا بلا قدح أعطيت أم قدحا

ودخل حارثة بن بدر الغداني /a٦٨/ على زياد[١] وكان مدمنا للشراب وبوجهه أثر، فقال له زياد: ما هذا الأثر بوجهك؟، فقال: أصلح الله الأمير، ركبت فرسا أشقر، فجمح حتى صدمني الحائط، فقال زياد: أما أنك لو ركبت الأشهب لم يصبك مكروه.

وسقى قوم أعرابيا فقالوا له: ألا تمزج كأسك؟، فقال: حسبها ما شربت في كرمها.

دعا أعرابي فقال: اللهم إني أسألك موتة كميتة أبي خارجة، قيل: وما ميتة أبي خارجة؟، قال: أكل لحم جمل وشرب نبيذ عسل ونام في الشمس، فمات شبعان ريان دفآن[٢]

وقال يحي بن خالد: الأيام أربعة: فيوم الريح للنوم، ويوم الغيم للصيد، ويوم المطر للشرب، ويوم الشمس للحوائج.

وكان رجل من الأزد يكنى أبا شملة قد تتايع في الخمر وغلبت عليه، فأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سكران، فأخذ رسول الله صلى الله عليه قبضة من تراب فضربه بها وقال: اضربوا الخبيث، فضربه الناس بأيديهم وبالنعال وبأطراف النخل، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه، أتي بسكران، فسأل: كم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا شملة؟، قالوا: ما ندري، قال: كم كنتم؟، قالوا: عشرين رجلا، قال: فكم ضرب كل رجل؟، قالوا: الضربة والضربتين والثلاث[٣]، قال: فلو رددنا قليل ذلك على كثيره فجعل لكل رجل ضربتين، فضربه أربعين.

فلما وُلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كتب إليه أبو عبيدة /b٦٨/ بن الجراح رضي الله عنه من الشام: إن الناس قد تتايعوا في شرب الخمر، وقد ضربت فيها الأربعين فلم تغن شيئا، فجمع عمر رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاورهم، فقال علي: إني لا أرى حدا أشبه بحد الفرية، منه أن الرجل إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، فقال عمر للرسول: قد سمعت ما قال فمر أبا عبيدة أن يضربها، فضرب أبو عبيدة بالشام ثمانين، وضربها عمر بالمدينة[٤]

---

(١) وهو زياد بن أبيه والي العراقيين، انظر فهرس الأسماء، ص١٧٦

(٢) الخبر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كثمار القلوب، أبو منصور الثعالبي، ص١٠٨، وفي عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٣، ص٢٩٨ وفي الحيوان، الجاحظ، ج٥، ص٥٠٢، وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٤، ص٦٨ باختلافات في الرواية.

(٣) في الأصل ثلاثة والصواب كذا.

(٤) انظر الأوائل، أبو هلال العسكري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص١١١وفيه وردت الرواية كاملة ومفصلة.

وعرض عبد الملك بن مروان على الأخطل الإسلام فقال: يا أمير المؤمنين إني مشغوف بالخمر، أفرأيت إن أسلمت تدعني وشربها؟، فقال: لا يا أخطل لا أحل لك ما حرم الله عليك وإن أسلمت ثم شربتها حددتك، قال: لا حاجة لي في الإسلام ودين آبائي أحب إليّ، فقال عبد الملك: وما تبلغ الخمر منك؟، قال: (وافر)

فلست بصائم رمضان طوعا ... ولست بآكل لحم الأضاحي

ولست بقائم أبدا أنادي ... كمثل العير حي على الفلاح[1]

ولكني سأشربها شمولا ... وأسجد عند منبلج الصباح

ودخل الأخطل على عبد الملك وهو سكران، فقال: ما هذا يا أبا مالك[2]؟، فقال: (وافر)

إذا شرب الفتى منها ثلاثا ... بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشية لا عيب فيها ... وأرخى من بنائقه[3] فصولا /٦٩a/

قال أبو أمية التميمي: دخلت على الأخطل وبين يديه شراب، فناولني منه كأسا وقال: انعم حياك الله، فقلت: إني حنيف ولا يحل لي الخمر، فكلح في وجهي ثم قال: ما أدخلك عليّ؟، قلت: إني رجل أحب أحاديث العرب وأشعارها فأحببت الإجتماع بك، قال: فسري عنه، ثم قال: أما والله ما نعتها أحد نعتي لها، يعني الخمر، فقلت: وما قلتَ يا أبا مالك[4]؟، قال: قلت: (كامل)

فإذا تعاورت الأكف زجاجها ... نفخت فنال رياحها المزكوم

وكأن شاربها أصاب لسانه ... من دار خيبر أو تهامة موم[5]

قال: قلت: ولابن عمك الأعشى، قال: وكيف؟، قال: قلت: قال: (كامل)

---

(١) سقط هذا البيت من الأصل وزيادته من قطب السرور، الرقيق القيرواني، ت. أحمد الجندي، ص١٩٠، وهو (أي هذا البيت) باختلاف في الرواية في شعر الأخطل، ت. فخر الدين قباوة، ص٤٩٢: ولست بقائم كالعير يدعو لدى الإصباح: حي على الفلاح.

(٢) في الأصل: ملك وهو خطأ.

(٣) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٥، ص١٩٠، والأغاني، الإصفهاني، ج٨، ص٢٨٨ ـ ٣١٩، وحماسة القرشي، القرشي النجفي، ص٢٢١ (ص الموسوعة الشعرية لأننا لم نعثر على هذا الكتاب)، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ج١، ص٩٢: مآزره.

(٤) في الأصل ملك بدون ألف في كامل الخبر.

(٥) انظر ديوان الأخطل، ت. فخر الدين قباوة، ص٢٧٢

من خمر عانة قد أتى لعصيرها[١]   حول تسل غمامة المزكوم

قال: فضرب بكأسه الأرض وقال: أنا والله ما رأيت كاليوم قط، إني جعلته يجد ريحها، وأنه استلها استلالا[٢]

وحكى ربعي الأنصاري: أن عجوزا من الأعراب جلست في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذا لهم فسقوها قدحا، فطابت نفسها وتبسمت، ثم سقوها قدحا آخر، فاحمر وجهها وضحكت، فسقوها قدحا ثالثا فقالت: خبروني عن نسائكم بالعراق، أيشربن من هذا الشراب؟، قالوا: نعم، قالت: زنين ورب الكعبة، والله لئن صدقتم لما فيكم أحد يعرف أبوه[٣]/ ٦٩b/

وكانت طيف[٤] جارية علية بنت المهدي مولدة عراقية حسنة الوجه والغناء، فلما ماتت علية خرجت من دارها وهي حرة فتزوجها رجل مُقين يقين عليها، وحضر عندها يوما أبو نواس والحسين الخليع وجماعة من الأدباء فأكلوا وشربوا وغنتهم، واقترح عليها أبو نواس صوتا فكايدته وأبت أن تغنيه، فقال لها كالعابث بها: رأيت البارحة في النوم كأني راكب على رمكة شهباء وعليها جل أخضر، وكانت عليها غلالة خضراء، فعلمت أنه يعرض بها فقالت له: صدقت رؤياك، استدخلت في استك فجلة، فضحك والله كل من حضر [وخجل][٥] أبو نواس وغضب ولم ينتفع به ذلك ولم يحضر مجلسها بعد ذلك.

وأما عبد الصمد بن المعذل، فسلك طريقة أبي نواس والحسين بن الضحاك فتوة وظرفا وإدمانا وشعرا، وهو الذي يقول: (سريع)

لما رأيت الديك قد صاحا   والكوكب الدري قد لاحا

والليل قد أسبل ثوب الدجى   والورد والخيري قد ناحا[٦]

---

(١) في الأغاني، الإصفهاني، ج٩، ص١٢١ لختامها، وفي معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ج١، ص٧٠: لختامه.

(٢) نقل الخبر في الأغاني، ج٩، ص١٢١عن الشعبي وهو برواية مختلفة.

(٣) الخبر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كالتذكرة الفخرية، جبهاء الدين الإربلي، ص٢١٢ ٢١٣ والمستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، صج ٢، ص٢٣٦ والحيوان، الجاحظ، ج٣، ص٢٩٢. ٢٩٣ وغيرهم.

(٤) في الأصل ظيف، والصواب كذا.

(٥) في الأصل: «وضحك» وهو خطأ لعدم اتفاقه مع ما سيرد بعد ذلك والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص١٩٢

(٦) في المرجع السابق: لاحا.

ناديت فتيانا ترى فيهم ... للكأس إفسادا وإصلاحا
من هاشم في بيت أكرومة ... طووا على اللذات أكشاحا
يا إخوتي نال الكرى حظه ... فاغتبقوا الريحان والراحا
فرافع رأسا ومستثقلا ... ونائم سكرا ومرتاحا/ ٧٠a/

ومن عجب قوله: (خفيف)

اسقني إن سقيتني بالكبير ... إن في شربه تمام السرور
أنا والله لست أكذبكم آ ... نف من أن أرى صريع صغير

وكان الأقيشر الأسدي مولعا بالشراب، وهو الذي يقول: (طويل)

وصهباء جرجانية لم يطفْ بها ... حنيف ولم تنفر بها ساعة قدر
أتاني بها يحيى وقد نمت نومة ... وقد غارت الجوزاء وقد خفق النسر
فقلت اغتبقها أو لغيري اسقها ... فما أنا بعد الشيب ويحك والخمرُ
تعففت عنها في العصور التي خلت ... فكيف التصابي بعدما كلأ العمرُ
إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتي حياء ولا سترُ
فدعه ولا تنفس عليه الذي ارتأى ... وإن جر أسباب الحياة له العمرُ[(١)]

وكان له جار صالح يقال له يحيى فقال له: يا فاسق، أنا جئتك بها، فقال له: يرحمك الله، ما أكثر يحيى في الناس.

قال إسحاق الموصلي: أنشدت أم الهيثم الأعرابية (طويل)

وكأس سلاف يحلف الديك أنها ... لدى المزج من عينيه أصفى وأحسنُ[(٢)]

فقالت: لقد بلغني أن الديك من صالحي طيوركم وأعرفها بأوقات الصلاة، وما أحسبه كاذبا.

---

(١) ورد الشعر في كثير من كتب الأدب كالأغاني، الإصفهاني، ج١٧، ص١٦٦(نسبه لأيمن بن خريم) والبصائر والذخائر، التوحيدي، ج٤، ص٨٣ (فيه لأيمن أو للأقيشر)، والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٦٣ (فيه للأسدي) والشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٤٦٦ (للأقيشر)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص١٨١ (لابن الدراج القسطلي) وسمط اللائي، اللائي في شرح أمالي القالي، ج١، ص٢٦١(نسبه لأيمن بن خريم) وغيرهم باختلافات يسيرة في الرواية وفي النسبة.

(٢) ورد البيت والرواية التي تليه في الأمالي، أبو علي القالي، ج٢، ص١٥٢، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٧ وفي سمط اللائي في شرح أمالي القالي، البكري، ج١، ص٣٦٩ وفي زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٣، ص٢٥٤ فيه الشعر لقيس بن ذريح.

وقال أبو يوسف القاضي: كان لأبي حنيفة / b٧٠/ جار كيال وكان لا يبيت إلا سكران، وكان أبو حنيفة طويل قيام الليل فكان الكيال إذا سكر غرد بصوت عال: (وافر)

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر[١]

وفقد أبو حنيفة صوته ليلة أو ليلتين، فقال لجاريته: ما فعل جارنا الكيال؟، قالت: أخذه صاحب الحرس، فلما أصبح أبو حنيفة أتى باب عيسى بن موسى، فاستأذن به فأذن له، وكان قليل الزيارة للسلطان، فلما دخل عليه قام إليه ورفع مجلسه وقال: أمْر ما غدا بك أبا حنيفة، قال: نعم جار لي أخذه صاحب العسس منذ ثلاث ليال، فأمر عيسى أن يخرج كل من أُخذ في تلك الليلة إكراما لصاحب أبي حنيفة، وانصرف أبو حنيفة، فلما صار ببابه [ ][٢] فإذا الكيال يقفوه فقال، وتبسم إليه: هل أضعناك يا فتى؟، قال: لا والله جُعلت فداك بل حفظت وأكرمت.

وقال المتوكل لبختيشوع الطبيب: ما أطيب النُقل على النبيذ؟، قال: نقل أبي نواس، قال: وما هو؟، قال: قوله: (منسرح)

ما لي في الناس كلهم مثل ... مائي خمر ونقلي القُبَلُ

نومي حتى إذا العيون هدت ... وحان نومي فمفرشي كفلُ[٣]

وشرب أحمد بن أبي طاهر وأبو هفان حتى فني ما معهما وكانا بجوار المعلى بن أيوب، فقال ابن أبي طاهر لأبي هفان: تماوت حتى أسأل / a٧١/ المعلى في كفنك، فسجاه بثوب وخرج إلى المعلى فقال: أصلحك الله، نزلنا في جوارك، فوجب حقنا عليك، وقد مات أبو هفان وليس له كفن، فقال لوكيله: امض معه لتشاهده وادفع إليه كفنا، فأتاه فوجده مسجى، فنقر أنفه فضرط، فقال: ما هذا؟، قال: أصلحك الله، عُجلت له ضرطة القبر لأنه مات وعليه دين، فضحك وأمر لهما بدنانير.

ودعا ابن المعتز جماعة من المغنين فخلع عليهم، ولم يكن جحظة حاضرا، فبعث إليه خلعة إلى منزله وزاده عليهم فرسا، فغاظهم ذلك، فنالوا منه، وبلغه قولهم، فكتب إلى ابن المعتز (متقارب)

---

(١) الشعر للعرجي وهو في: العرجي وشعر الغزل في الشعر الأموي، وليم نقولا شقير، ص٣١١ ـ ٤٨٥، وفي الديوان، ت. خضر الطائي ورشيد العبيدي، ص٣٤.

(٢) وردت كلمة انصرف في هذا الموضع وهي زائدة لا معنى لها هنا.

(٣) الديوان، ت. علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٤٣٤.

أطال لك العمر رب السماء وزادك في الخير من خيره
أتاني الكميت بلون غريب يباري الجنائب في سيره
فأقعدتني منه في ظهره وأم الحسود على أيره

وقال أبو العنبس: دخلت على محمد بن إبراهيم بن مصعب وهو على الري، فقال: يا أبا العنبس، إني سائلك عن ستة أشياء فأعد لهن جوابا، [فإني سائلك][1] عن أطيب الطعام وألذ الشراب وأذكى الرائحة وأمتع الغناء وأشهى النساء وأفره الخيل، قلت: أيها الأمير، ومتى عودتك إعداد الجواب، سل عما شئتَ بديهة؟، فقال: ما أطيب الطعام؟، قال: طعام وافق الجوع بلون وافق الشهوة، قال: صدقت، فما ألذ الشراب؟، /b٧١/ قال: كأس راح يعاطيكها خليل أو شربة ماء بارد ينقع بها غليلك، قال: صدقت، فما أذكى الرائحة؟، قال: رائحة بدن تحبه أو ولد تربه، قال: صدقت، قال: فما أشهى النساء؟، التي تخرج من عندها كارها وتعود إليها والها، قال: صدقت، فما أفره الخيل؟، قال: الأسوق الأعنق الذي إذا طُلب لم يسبق، وإذا طُلب لم يلحق وإذا صهل أطربك وإذا نظرت إليه أعجبك، قال: صدقت وأجدت، يا غلام اعطه مائة دينار، قال: قلت: أصلح الله الأمير ومائتا دينار.

وقالوا: ثلاث يضيقن الصدر: رسول بطيء، وسراج لا يضيء، ومائدة ينتظر لها من يجيء.

وقال أبو الرقعمق: كان لي إخوان أربعة وكنت أنادمهم في أيام الأستاذ كافور، فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد، فقال الرسول: إخوانك يقرؤون عليك السلام ويقولون: ذبحنا اليوم إرخة سمينة فاختر ما يُعمل لك مما تشتهيه، فكتب إليهم: (منسرح)

إخواننا عزموا الصبوح بسحرة فأتى رسولهم إلي خصوصا
قالوا اقترح لونا يُجاد طبيخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

فذهب الرسول بالرقعة، فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر في كل صرة عشرة دنانير، فلبست إحدى الخلع وعدت إليهم/ a٧٢/

وقيل لأبي الطمحان الشاعر أخبرني عن أدنى ذنوبك؟، قال: ليلة الدير، قيل: وما

---

(١) لعلها تكررت خطأ هنا.

ليلة الدير؟، قال: نزلت على راهبة نصرانية فأطعمتني طفشيلا بلحم خنزير، وسقتني من خمرها، وزنيت بها وبابنها، وسرقت كساها[1]

قال قتيبة بن مسلم لقاضي مرو: بلغني أنك تشرب النبيذ، فقال: نعم أصلحك الله أشرب منه ما يبل العقل ويطيب النفس ويُغني عن الماء، ويهضم الطعام، قال: فما أبقيت منه؟، قال: أبقيت أخبثه وأرداه، الاتكاء على الشمال، ومنادمة الأوغاد والاختلاف إلى المبال.

ومات ابن العتبي فجاء بعض معاشريه يعزيه، فقال: رحم الله ابنك، فوالله ما حبس دورا، ولا رد تحية، ولا تبرم من رطل، ولا فر من دعوة، ولا سبق إلى خدرغلام، ولا عربد على جليس، فقال العتبي: والله لقد سليتني عنه.

وقال يعقوب بن بشر كنت مع إسحاق بن إبراهيم الموصلي في نزهة فمر بنا أعرابي، فأرسل إليه غلامه زيادا الذي يقول فيه: (طويل)

وقولا لساقينا زياد يرقها فقد هز[2] بعض القوم سقي زياد

فأتى الأعرابي، فلما شرب وسمع حنين الدواليب، قال: (كامل)

حنت وليس تحن عن وجدِ وأحن من طربٍ إلى نجدِ

فدموعها تحيا الرياض بها ودموع عيني أحرقت خدي/ b٧٢/

وبساكني نجد كلفت وما يُغني بهم كلفي ولا وجدي

لو قيس وجدُ العالمين إلى وجدي لزاد عليه ما عندي[3]

فطرب إسحاق وشرب حتى ما مضى إلى منزله إلا محمولا

وقال إسحاق: كنا في مجلس ومعنا مغنية طيبة وعندنا غادي المدني، وكان طيبا حاضر النادرة[4]، فتحركت الجارية فضرطت، فتغافلنا فخجلت وقطعت الوتر، فلما سكنت التفتت إلى غادي وقالت: أي شيء تشتهي أغنيك، قال: غنني «ياريح ما تصنعين بالدمن»، فكان خجلها من قوله أشد من خجلها لما بدر منها ولم ننتفع بها سائر يومها.

---

(١) انظر ابن القتيبة، الشعر والشعراء، ص٣٤٨

(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص٣٧٧ وفيه: هدّ، وفي ج٢٠، ص٢٨٣: هزّ.

(٣) وردت الأبيات في الأغاني، ج٢، ص٩٤ برواية مختلفة ووردت أيضاً في ج٢، ص٥٤٠ (من تحقيقنا لقطب السرور).

(٤) النادر في الأصل.

وخرج إبراهيم الموصلي، وإسماعيل بن جامع إلى روضة معشبة، فتغدينا وشربنا، فقال إبراهيم: (خفيف)

غنني صوتا خفيفا واسقني سقيا عنيفا
وامزج الكأس بماء تلثم الخمر الشنوفا

وغنيا فيه بقية يومهما.

دخل مجنون على محمد بن سلام مولى خزيمة بن خازم عندما قُتل أبوه وهو كئيب حزين، فقال له المجنون: مالي أراك مغموما؟، قال: وكيف لا أغتم وأخ [لي][1] قد قتل، وسلطان جائر ومكروه يُتوقع، فقال له المجنون: إذا أصبت يوما صالحا فاسلخ جلده قبل أن يحيا يوم سوء فيسلخ جلدك، فضحك ودعا بالطعام /a٧٣/ والنبيذ.

قالوا: وأراد نصراني الانحدار إلى واسط، فاكترى زورقا منفردا وجلس فيه وحده، فلما انحدر وثب رجل وثبة فصار معه فقال: ما هذا؟، ما هو زورق كراء، قال: قد علمت ولكن لا بد أن تحملني فسارا[2] وأخرج النصراني سفرته، فتقدم الرجل فقال له النصراني: إن هذا اللحم لحم خنزير، قال: معاذ الله، لحم خنزير بغداد لا يوجد رطل منه بألف دينار، قال: فإني ذبحته بيدي، قال: تراني أقبل دعواك واندفع يأكل، ثم أخرج شرابه وقال: هذه خمرة كما ترى، قال: معاذ الله أن يكون خمرا، قال: أنا عصرتها بنفسي، قال: أنت عصرتها بيدك؟، قال: عصرها يهودي، قال: ما يكون إسناد أضعف من هذا، نصراني عن يهودي نحن نكذب أكثر من يروى عن سفيان الثوري وأبي حنيفة، والله لو لم أشربه إلا كيادا لهذا الإسناد الضعيف [لفعلت][3]

وأخذ الطائف رجلا صفعان وهو سكران فقال: اصفعوه، فقال وهو يُصفع: هكذا كنا نعمل منذ الغداة، فعلم أنه صفعان فتركه.

وكان للضحاك بن مزاحم صديق نصراني، فقال له: ما يمنعك من الإسلام؟، قال: حبي للخمر، فقال له: أسلم واشربها، فأسلم، فقال له الضحاك: يا هذا، إنك قد أسلمت، فإن شربتها حددناك وإن رجعت /b٧٣/ قتلناك، فحسُن إسلامه.

---

(١) ساقطة من الأصل والزيادة ضرورية وهي من اقتراحنا حتى يتضح بها معنى الجملة، وهنا الأخ المقتول هو أخ محمد بن سلام.

(٢) في الأصل: ساروا، والصواب ما أثبتناه.

(٣) لم ترد بالأصل وهي زيادة من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٢٠٤ وهي ضرورية بقتضيها السياق، وقد لاحظنا وجود كلمة [فقال] في نهاية الخبر وهي زائدة لا محل لها.

وقال الموصلي: ضُرب صُهيب المدني في الشراب، وكان الجلاد قصيرا دميما، فقال له: تقاصر لينالك السوط، فقال: ويلك إلى أكل الخبيص تدعوني، والله لوددت أن أكون أطول من عوج وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج.

وقال جحظة البرمكي: خرج عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات إلى المطيرة متنزها ومعه جاريته شمول، وكانت من المحسنات فاستطاب المكان فأقام به مدة طويلة وكتب إلي: (وافر)

شربنا بالمطيرة ألف يوم صبوحا قبل أن يبدو النهارُ

وأغنينا العقار بها جهارا فلم يصبح بحانتها عُقارُ

فضج البائعون بها وقالوا أناس يشربون أم البحارُ

هم ناس ولكن أيّ ناس بصحبة مثلهم خُلع العذارُ

وسألني أن [أصنع][1] فيه لحنا، فصنعته هزجا، ورددته فأقمت عنده أياما في ألذ عيش وأطيب متنزه، فلما انصرفت وصلني بأربعة مائة دينار.

وكان الجماز واسمه محمد بن عمرو صاحبا لأبي نواس حتى فرق بينهما الدهر، وقيل له يوما: صف لنا أبا نواس، فقال: كان أظرف الناس منطقا وأغزرهم أدبا وأقدرهم على كلام وأسرعهم جوابا، وأكثرهم حياء، وكان أبيض اللون جميل الوجه، مليح النغمة / ٨٧٤a/ والإشارة، لا بالطويل ولا بالقصير، حسن العينين والمضحك، فصيح اللسان، عذب الألفاظ، حلو الشمائل كثير النوادر، وأعلم الناس بكلام العرب راوية للأشعار علامة بالأخبار.

قال ابن عائشة: مات رجل من أهل الشام فحضر الحجاج جنازته، وكان عظيم القدر فيهم، فصلى عليه وجلس على قبره وقال: لينزل قبره بعض إخوانه، فنزل نفر منهم فقال أحدهم وهو يسوي عليه: رحمك الله أبا فلان فلقد كنت، ما علمت، تجيد الغناء وتسرع رد الكأس ولقد وقعت بموضع سوء لا تخرج منه إلى يوم القيامة، قال: فما تمالك الحجاج أن ضحك، وكان لا يضحك في جد ولا هزل، وقال للرجل: هذا موضع هذا، لا أم لك، فقال: أصلح الله الأمير، فرسي حبيس في سبيل الله لو سمعه الأمير يتغنى: (مديد)

---

(١) في الأصل أضع والصواب كذا لاتفاقه مع ما ورد بعد ذلك.

يـا لـبـيـنـى أوقـدي الـنـارا إن مـن تـهـويـن قـد حـارا
رُب نـار بـت أرمـقـهـا تـقـضـم الـهـنـدي والـغـارا
عـنـدهـا ظـبـي يـؤرثـهـا عـاقـد فـي الـجـيـد تـقـصـارا[1]

[لانتشرَ][2] الأمير على سغنَةَ وكان الأمير يلقب سعنة، وكان أقبح خلق الله صورة، فقال الحجاج: بالله أخرجوه من القبر، يا أهل الشام / b٧٤/ ، ما أبين حجة أهل العراق في جهلكم، فلم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ ضحكا.

وقال سليمان بن أبي جعفر للأمين: لقد صح عندي يا أمير المؤمنين أن أبا نواس زنديق، وشهد عليه جماعة أنه أبرز كأس خمر إلى المطر، فقيل له: لِمَ فعلت ذلك؟، قال: لأنهم يزعمون أن مع كل قطرة ملك فأنا أشرب عددا من الملائكة فأمر بحبسه.

ودخل الحسن خال الفضل بن الربيع، وكان يتعهد المحبوسين ويشفع فيهم، وكانت فيه غفلة فقال لأبي نواس: ما جرمك حتى حُبست في حبس الزنادقة، أزنديق أنت؟، قال: معاذ الله، قال: أفتعبد الكبش؟، قال: لا والله ولكن آكله بصوفه، قال: أفتعبد الشمس؟، قال: لا والله ما أجلس فيها من بغضها فكيف أعبدها؟، قال: أفتعبد الديك؟، قال: لا والله بل آكله، ولقد نقرني ديك مرة فذبحت من أجله ألف ديك، قال: فلأي شيء حبست؟، قال: لأني أشرب فيها شراب أهل الجنة وأنام خلف الناس، قال: وأنا أيضاً أفعل ذلك، ثم خرج إلى الفضل فقال: ما أحسنتم جواز نعم الله تحبسون من لا ذنب له، سألت رجلا في الحبس عن ذنبه فقال كذا وكذا، وعرفه بكل ما جرى بينه وبين أبي نواس فضحك، ودخل على الأمين فأخبره، فأمر بتخليته، وقال في محبسه هذا/ a٧٥/ (كامل)

يـا رب إن الـقـوم قـد ظـلـمـونـي وبـلا اقـتـراف خـطـيـئـة حـبـسـونـي
أمـا الأمـيـن فـلـسـت أرجـو دفـعـه عـنـي فـمـن لـي الـيـوم بـالـمـأمـون[3]

---

(١) الشعر لعدي بن زيد العبادي وهو لم يرد في ديوانه وورد في الأغاني، الإصفهاني، ط. الدار التونسية للنشر، ج٢، ص١٢١. ١٢٢وجمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، ص٨٥ وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٧، ص٢٠ والبخلاء، الجاحظ، ج٢، ص٢٠٨ وعيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٢، ص٦٠(إلا صدر البيت الأول) وذلك باختلافات يسيرة في الرواية.

(٢) في الأصل وفي ت. أحمد الجندي، ص٢٠٧: لأنبس، والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني، ج٢، ١٢٢ وعيون الأخبار، ابن قتيبة، ج٢، ص٦٠

(٣) الديوان، ت. علي فاعور، ص٥٦٦.

فبلغت المأمون وهو بخراسان فقال: والله لئن بقيت له لأرفعن شأنه، فمات قبل دخول المأمون بغداد سنة أربع ومائتين.

ولما بعث المأمون طاهر بن الحسين وظفر بعلي بن عيسى بن ماهان عمل كتبا، فقرأ على المنابر بخراسان معائب الأمين يقول فيها: وإن نديمه وجليسه رجل شاعر ماجن كافر يعرف بأبي نواس استخلصه دون سائر الناس لشرب الخمور وارتكاب المآثم وانتهاك المحارم، ويقوم رجل بين يديه فينشد للحسن مثل قوله: (طويل)

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهرُ

وبُح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها سترُ[(١)]

وقوله: (بسيط)

يا أحمد المرتجى في كل نائبة ... قُم سيدي نَعْصِ جبار السماواتِ

فقام والليل يجلوه النهار كما ... جلا التبسم من غر الثنيات[(٢)]

وقوله: (كامل)

ما جاءنا أحد يخبر أنه ... في جنة من[(٣)] مات أو في نارِ

وقال إسحاق بن الموصلي: كان عندي أعرابي له فصاحة/ ٧٥b/ ، فذكرته للفضل بن الربيع، فقال لي: أرسل به إلي، فلما دخل إليه قال: فيمَ كنتم؟، قال: في قدر تفور، وكأس تدور، وغناء يصور، وساق لا يجور.

وقال بعض الأدباء: رأيت قاضيا يقص ويعظ بالغداة ثم رأيته بالعشي في بيت نباذ، فقلت: ما هذا؟، فقال: أنا بالغداة قاضٍ وبالعشي ماضٍ.

ودخل أبو الطيب المتنبي على علي بن إبراهيم التنوخي، فعرض عليه كأسا فيها شراب أسود من الدوشاب فقال: (وافر)

أغار من الزجاجة وهي تجري ... على شفة الأمير أبي الحسينِ

كأن بياضها والراحُ فيها ... بياض مُخدِق بسوادِ عينِ[(٤)]

---

(١) الديوان، ت. علي فاعور، ص٢٠١ وفيه فبح باسم من تهوى.

(٢) الديوان، ص١٠٠

(٣) كذا في الأصل وفي الموسوعة الشعرية: مذ، والبيت ساقط من الديوان.

(٤) انظر ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالبيان في شرح الديوان، ج٤، ص١٩٣.١٩٤، انظر ص٤٧٨ من تحقيقنا.

ورآه قد شرب كأس خمر فقال (طويل)

مـرتـك ابْـن إبـراهـيـمَ صَـافِـيَـة الـخَـمـرِ ... وَهـنـئـتـهـا مِـن شَـارِب مُـسكـرِ الـسكـرِ
رأيـت الـحُـمَـيَـا فِـي الـزجَـاجِ بِـكَـفـهِ ... فشبهتهَا بِالشَمْسِ فِي البَدرِ فِي البَحرِ[1]

وكان بدر بن عمار قد تاب عن[2] الشرب مرة بعد أخرى، فدخل عليه أبو الطيب وهو يشرب فقال: (كامل)

يـا أيـهـا الـمـلـك الـذي نـدَمَـاؤه ... شـرَكـاؤه فِـي مِـلـكـهِ لاَ مُـلـكِـهِ
فـي كـل يـوم بـيـنَـنَـا دمُ كـرمـة ... لـكَ تـوبـة مـن تـوبـةٍ مِـن سـفـكـهِ[3]
والـصـدقُ مِـنْ شِـيَـمِ الـكِـرَام فـقـل لـنـا[4] ... أمِـنَ الـشـراب تـتـوبُ أم مِـن تَـركِـهِ؟ / ٧٦a/

وشرب عنده ليلة، فلما أراد الانصراف قال: (طويل)

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ... ورؤياك أحلى في العيون من الغُمْضِ
سـلامُ الَـذِي فَـوْق الـسمـواتِ عَـرشـهُ ... تَـخُـص بـه يـا خـيـرَ مـاشٍ عـلـى الأرضِ[5]

ولما كان من غد عرض عليه الصبوح فقال: (متقارب)

رأيـت الـمـدامـة غـلابـة ... تـهـيـج الـقـلـب أشـواقـه
تـسـيء مـن الـمـرء تـأديـبـه ... ولـكـن تـحـسـن أخـلاقـه
وقـد مـت أمـس بـهـا مـوتـة ... وهـل يـشـتـهـي الـمـوت مـن ذاقـه[6]

وشرب مع أبي محمد الحسين بن عبيد الله وأتى ببخور فقال: (متقارب)

أنـشـر الـكـبـاءِ وَوجـهُ الأَمِـيـرِ ... وحـسـن[7] الـغـنـاءِ وصـافِـي الـخـمـورِ
فـداو خُـمـارِي بِـشـربِـي لَـهَـا ... فَـإنـي سـكـرت بِـشـربِ الـصـدورِ

وشرب عند سيف الدولة كأسا فوضعها[8]، فقال أبو الطيب: (وافر)

---

(١) البيتان مع بيت خر في المرجع السابق، ج٢، ص١٣٧

(٢) في الأصل: عن وهو خطأ.

(٣) في الأصل ورد العجز ناقصا: لك توبة من سفكه، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ج٢، ص٣٨٤.

(٤) كذا في المخطوط وفي المرجع السابق: فنبنا.

(٥) البيتان مع بيت آخر في المرجع السابق، ج٢، ص٢١٩

(٦) الديوان، ٢، ص٣٥٠، والقطعة أيضاً في النهاية، النويري، ج٤، ص٨٣، راجع ص٤٧٩.

(٧) المرجع السابق، ج٢، ص١٤٥ وفيه: وصوت.

(٨) في المرجع السابق، ج٢، ص١٨٥ وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده.

ألا أذِن فَمــا أذكَـرْتَ نَـاسِي ولا لـينـت[1] قـلـبًا وَهْـوَ قَاسِي
وَلاَ شُغَـل الأميـرُ عن المَعَالِي وَلا عَن حَقِ خالقه بِكَاسِ

قال ابن نوبخت: تُوفي أبو نواس في منزلي فسمعته يوم مات يترنم بشيء، فسألته عنه فأنشدني: (مجزوء البسيط)

بـاح لـساني بـمـضـمـر الـسـر وذاك أنـي أقـول بـالـدهـر/ b٧٦/
ولـيـس بـعـد الـمـمات منقلب[2] وإنـمـا الـموت بـيـضـة الـعـقـر[3]

والتفت إلى من حوله فقال: لا تشربوا الخمر صرفا فإنها أحرقت كبدي ثم طفى.

والأقيشر من شعراء بني أسد وخلعائهم وفتيانهم، مدمن على الشراب، وكان له حمار يكنيه أبو المضاء يركبه كل يوم إلى الحيرة ومعه درهمان هما قوته لطعامه وشرابه.

ومدح قيس بن محمد الأشعث فأعطاه ثلاثمائة درهم، فقال: لا أريدها جملة، لكن تأمر وكيلك يعطيني كل يوم درهمين، ففعل ذلك، فكانت إذا نفدت أمر له بمثلها.

وكان أبو دلامة ظريفا ماجنا حلو الشعر مدمنا للشراب، دخل على إسحاق بن الأزرق وهو عليل، وعنده الأطباء يصفون له ضروبا من الأدوية، فقال بديهة[4]: (خفيف)

نـحّ عـنـكَ الـطـبـيـب واسـمـع لـنـعـتـي إنـنـي نـاصـح مـن الـنـصـاحِ
لا تـعـرج عـلـى دواء ولـكـن غـاد هـذا الـكـبـاب كـل صـبـاحِ
وإذا[5] مـا عـطـشـت فـاشـرب ثـلاثـا مـن عـتـيـقٍ فـي الـشـم كـالـتـفـاحِ
ثـم عـنـد الـمـسـاء عـاود لـهـذا ولـهـذا[6] بـأعـظـم الأفـراحِ

---

(١) في الأصل لبيت، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٢) في الحور العين، نشوان الحميري، ص٢٤٦ حادثة، وفيه نسب الشعر لأبي نواس، وفي اللالئ في شرح أمالي القالي، البكري، ج١، ص٥٢٣ بنفس رواية الأصل لكن بدون نسبة (والمحقق عبد العزيز الميمني وضع في الهامش بأن الشعر لأبي نواس)، وفي ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج٢، ص٢٥١ ورد البيتان بنفس رواية المخطوط مع نسبتهما لابن أبي البغل، وقد أوردهما التوحيدي، في مثالب الوزيرين، ص٣٨٢ بنفس رواية الأصل مع نسبتهما لصالح بن عبد القدوس، وورد أيضاً في الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن الجرجاني، ص٦٣ ـ ٦٤ بنفس رواية الأصل والنسبة.
(٣) في الأصل: العمر، وهو خطأ والصواب هو المثبت كما ورد في المراجع السابقة.
(٤) وردت الرواية بأكثر تفصيل في الأغاني، ج١٠، ص٢٨٢ وورد فيه: إسحاق الأزرق وليس ابن الأزرق كما ورد في الأصل.
(٥) في المرجع السابق: فإذا.
(٦) في كذا: فأعكف على ذا وعلى ذا.

فيقوي الضعيفَ منكَ وتلفى عن قريبٍ أصح كل الصحاحِ[1]

وهذا أبو الشيص، نقي الكلام متخير الألفاظ، مداح للخلفاء، لاحق بالفحول، يقول الشعر وهو مدمن على الشراب قال فيها /a٧٧/ (خفيف)

وكُميت أرقها وضح[2] الشمـ س وصيف يغلي بها وشتاءُ
طبختها الشعرى العبور وحثت نارها بالظهائر الجوزاءُ
هي كالسرج في الزجاج إذا ما[3] صبها في الزجاجة الوصفاءُ
ودم الشادن الذبيح وما يحـ[4] تلب الساقيان منها سواءُ
قد سقتني والليل قد فتق الصبـ ح بكأسين ظبية حوراءُ
عن بَنان كأنها قضب الفـ ضة قنَا[5] أطرافها الحناء

وهو الذي يقول: (متقارب)

وصهباء لم تفترعها السقاة ولا استامها الشرب في بيت حان[6]
ولا احتلبت درها أرجل ولا وسمتها بنار يدان
ولكن غذتها بألبانها ضروع تحفلها[7] جدولان
إلى أن ترحل[8] عنها الصبا وأهدى الفطام لها المرضعان
فيا حسنها عند شك البزال يمج سلافتها في الأوان
يطوف علينا بها أحور يداه من الخمر[9] مخضوبتان

وهذا أشجع السلمي يقول لصديق له وقد هاجره: (وافر)

---

(١) في المرجع السابق ورد البيت مختلف الرواية:
فتقوي ذا الضعف منك وتلقى عن ليال صح هذا الصحاح
(٢) كذا في الأصل وفي ديوان أبي الشيص الخزاعي، ت. عبد الله الجبوري، ص٢٧: وهج.
(٣) ورد مكان صدر هذا البيت شطر البيت الموالي: كدم الشادن الذبيح إذا ما.
(٤) كذا في الأصل وفي الديوان: ودم الشادن الذبيح وما يحـ، وسقط عجز البيت من الأصل.
(٥) في الأصل: قنا، والصواب من الديوان، ص٢٨، انظر أيضاً ص٥٢٨ من تحقيقنا.
(٦) في الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٧٢٤ ـ ٧٢٥ وطبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٧٨ وفي الديوان، ص١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧، ت. عبد الله الجبوري، وورد البيت برواية مختلفة: وعذراء لم تفترعها السقاة ولا استامها الشرب في بيت حان
(٧) في طبقات الشعراء: يحف بها، وفي الشعر والشعراء: تحفى بها
(٨) في طبقات الشعراء: تحول والبيت لم يرد في الشعر والشعراء لابن قتيبة.
(٩) في المرجعين السابقين: من الكأس.

ولو كنتَ العقار فإنَ روحي ... تعيش إذا تمازجها العقارُ
لما انصرفت إليك الدهر نفسي ... ولو كانت على الأحشاء نارُ[١]

وكان الرقاشي من المدمنين وهو الذي يقول/ b٧٧/ (مجزوء الوافر)

وهبتُ للذتي نشبي ... ومني العرض لم أهبِ[٢]
إذا ما السماء أمكنني ... وصفو سلافة العنبِ
صببتُ الفضة البيضاء ... فوق قراضة الذهبِ
فأسبك منهما طربا ... فزرني تلف ذا طربِ[٣]

وهو الذي يقول: (كامل)

وسق إخوانك النبيذ على ... حسن سماع يزيد في الطربِ
لا تحسن الراح عند شاربها ... إلا بحسن الحديث والأدبِ[٤]

[وحسبك يحيى بن زياد الحارثي فتوة وطرافة وشعرا وهو الذي يقول: (طويل)

أعاذل ليت البحر خمر وليتني ... مدى الدهر حوت ساكن لجة البحر
فلست أزال سابحا في عبابه[٥] ... أروي به عظمي وأشفي به صدري
طوال الليالي ليس عني بناضب ... ولا ناقص حتى أساق إلى الحشر

وكان عمران بن إسحاق بن أبان اللاحقي[٦] ماجنا مدمنا، وكان أبوه يعذله فخرج إلى ماخور بعيد من البصرة فكتب إليه أبوه يعذله ويسأله الرجوع، فكتب إليه: (رمل)

يا أبي لا ترث لي من غربة ... أنا في عيش وخفض ودعه
في سجول خمسة أو ستة ... وإذا قلوا فعندي أربعه
ومغن هزج يطربني ... وإذا شئت تغنيت معه
في أناس كمصابيح الدجا ... كلهم يأخذ كأسا مشبعه/ a٧٨/
لا نبالي من لحا في شربها ... أبدا حتى يوافي مصرعه

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين يدينا من الكتب.

(٢) ورد البيت برواية مختلفة في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٢، ص١٦٧

ألا لا تعذلاني قد ... وهبت للذتي نشبي

(٣) سقط هذا البيت من المرجع السابق.

(٤) لم نعثر على هذا الشعر.

(٥) كذا ورد في الأصل وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٢١٨: فأضحي وأمسي لا أفارق لجة.

(٦) في الأصل ورد الاسم خاطئا: (حماد الأحنفي).

فيئس أبوه من فلاحه فأعرض عن ذكره][1]

وذكر محمد بن سلام قال: مر عباس الفزاري بعبد الله بن عباد، فعرض عليه النزول، فنزل وأكل وشرب وأسمعه قينة عنده، فراح من عنده وهو يقول: (بسيط)

إذا طال يوم ذو اهتمام وفكرة ... فيوم ابن عباد الكريم قصيرُ

ندامى كرام من قريش وقينة ... صدوح وكأس بالرحيق تدورُ

لدن غدوة حتى خرجنا عشية ... جنائز لم تُحفر لهن قبورُ[2]

ودعا عبد الصمد بن المعذل صديق له وكان يشرب من نبيذ طيب [بين يديه][3] ويسقي عبد الصمد من نبيذ حامض، فقال: (وافر)

شربت مدامة وسقيت خلا ... لقد جاوزت في اللؤم[4] اللئاما

شرابا[5] كان للمقرور[6] دهرا ... فجرع من يسَقاه الحِماما[7]

أشبهه بوجهك فهو وجه ... عبوس قمطرير لن يُراما[8]

وأما أحمد بن يوسف فأظرف الكتاب وأكمل الناس مروءة، وأشهرهم في إدمان الشراب وهو القائل: (طويل)

فأصبحت مخمورا أحدث عن نفسي ... ومالي علم بالذي كان بالأمس

سقاني عبيد من يديه ثلاثة ... وأعجلني فيها ولام على الحبس/ ٧٨b/

فيا رُب يوم قد حمدتُ مساءه ... وباكرني ذم له مطلع الشمس

فأصبحتُ قد حدثتُ نفسي بتوبةٍ ... ويعتادني للهو عندي إذا أمسي

ودعا محمد بن هارون بن أبان صديقا له يوم عرفة فتأخر عنه فكتب إليه: (رمل)

باكر الصهباء يوم عرفة ... من عقار جاوزت حد الصفة

---

(١) وردت هذه الفقرة سابقا بالصفحة ٥٢٩، يبدو أن الناسخ كررها خطأ في هذا الموضع.

(٢) سقط الشعر والخبر الذي سبقه من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٢١٨، هناك أيضاً خطأ في الأسماء المذكورة في الخبر، لم نعثر على الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

(٣) سقطت من الأصل والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٢١٨

(٤) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٥، ص١٦٢، والتشبيهات، ابن أبي عون، ص٣٩٠: الفعل

(٥) في التذكرة الحمدونية: نبيذا، وفي التشبيهات: نبيذ.

(٦) في التشبيهات: للمقهور.

(٧) في المرجعين السابقين: تفتت منه أكباد الندامى

(٨) نسب الشعر في التشبيهات للحمدوي وفي التذكرة بدون عزو.

بـنـت حـولـيـن إذا مـا صـفـقـت		خـلـت فـيـهـا سـرجـا مـخـتـلـفـة
إنـمـا الـنـسـك لـمـن حـل مـنًـى		ولـمـن أصـبـح بـالـمـزدلـفـة
فـاشـرب الـراح وداهـن كـأسـهـا		لا تـكـونـن قـلـيـل الـمـعـرفـة

وعلى دجلة بين حد السواد وأرض تكريت دير قديم يعرف بدير الجاثليق، وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وبه قُتل مصعب فقال ابن الرقيات (طويل)

لـقـد أورث الـمـصـريـن حـزنـا[1] وذلـة		قـتـيـل بـديـر الـجـاثـلـيـق مـقـيـمُ
فـمـا قـاتـلـت فـي الـلـه بـكـر بـن وائـل		ولا صـبـرت عـنـد الـلـقـاء تـمـيـمُ

وكان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا كان فيه، فقال بكر: (وافر)

فـبـالإنـجـيـل تـتـلـوه شـيـوخ		رهـابـنـة بـديـر الـجـاثـلـيـق
فـبـالـقـربـان والـصـلـبـان إلا		رثـيـت لـقـلـبـي الـدنـف الـمـشـوق
أجـرنـي مـت قـبـلـك مـن هـمـومـي		وأرشـدنـي إلـى نـهـج لـلـطـريـق
فـقـد ضـاقـت عـلـي وجـوه أمـري		وأنـت الـمـسـتـجـار مـن الـمـضـيـق[2]

وكان دعبل بن علي يستحسن قوله فيه/ a٧٩ (رجز)

زنـاره فـي خـصـره مـعـقـود		كـأنـه مـن كـبـدي مـقـدود[3]

وكان كثير المقام بهذا الدير، مشتهرا بالشراب فيه، افتتانا بهذا الغلام النصراني وفيه يقول أرجوزة مليحة منه قوله: (رجز)

مـن عـاشـق نـاء هـواه دان		نـاطـق دمـع صـامـت الـلـسـان
مـوثـق قـلـب مـطـلـق الـجـثـمـان		مـعـذب بـالـصـدّ والـهـجـران
مـن غـيـر ذنـب كـسـبـت يـداه		إلا هـوًى نـمـت بـه عـيـنـاه

---

(١) في الأغاني، الإصفهاني، ج١٩، ص٦٢: خزيا، وفي الروض المعطارفي خبر الأقطار، ابن عبد المنعم الحميري، ص١٥٦ عارا، (نسبه لعبيد الله بن قيس الرقيات) وهو بنفس رواية المخطوط في الديارات، الإصفهاني، ص٦٠ (نسبه أيضاً للرقيات).

(٢) انظر الديارات، أبو الفرج الإصفهاني، ص٦١وفيه ذكر أن الشعر قاله بكر بن خارجة في عيسى بن براء العبادي.

(٣) الأغاني، الإصفهاني، ج٢٠، ص١٠٥، وج ٢٣، ص٦٧، والبيت مشهور ورد في كثير من كتب الأدب لم نذكرها في هذا الهامش باعتبار أن البيت نقل فيها بنفس رواية الأصل.

شوقا إلى رؤية من أشقاه ... كأنما عافاه من أبلاه[1]

يا ويحه من عاشقٍ ما يلقى ... بأدمع[2] منهلة ما ترقا

ذاب إلى أن كاد يخفى عشقا ... وعن دقيق الفكر فيه دقا[3]

لم يبق منه إلا[4] طرف يبكي ... بأدمع مثل نظام السلك

كأنه قطر السماء يحكي ... يُخمد نيران الهوى ويذكي[5]

إلى غزال من بني النصارى ... عذار خديه سبى العذارى

يترك ألباب الورى حيارى[6] ... في ربقة الحب له أسارى

ريم بدير الروم رام قتلي ... بمقلة كحلاء لا من[7] كحلِ

وطرّة بها استطار عقلي ... وحسن دل[8] وقبيح فعلِ

ها أنا ذا من قدة[9] مقدود ... والدمع من[10] خدي له أخدودُ

ما ضرّ من قلبي به معمود ... لو لم يكدر صفوه الصدودُ[11]/ b٧٩/

يا ليتني كنت له صليبا ... فكنت[12] منه أبدا قريبا

أبصر حسنا وأشمّ طيبا ... لا واشيا أخشى ولا رقيبا

أو ليتني[13] كنت له قربانا ... ألثم منه الفم[14] والبنانا

---

(١) الشعر لمدرك الشيباني وهو من قصيدة عدد أبياتها مائة بيت وهي في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، ت. عبود الثالجي، ج٤، ص٢٦٦ ـ ٢٧٥ وفيه اختلاف في هذه العبارة: أضناه.

(٢) في المرجع السابق: من أدمع.

(٣) لم يرد هذا البيت في المرجع وورد مكانه بيت آخر، راجع المرجع السابق، ص٢٦٦

(٤) كذا وردت في الأصل وفي المرجع السابق وفي الديارات، أبو الفرج الإصفهاني، ص٦٢: غير.

(٥) كذا ورد البيت في الديارات وهو مختلف الرواية في النشوار: تطفيه نيران الهوى وتذكي كأنها قطر السماء تحكي.

(٦) الصدر مختلف الرواية في النشوار: وغادر الأسد به حيارى.

(٧) في النشوار: عن.

(٨) في المرجع السابق، ص٢٦٧ وجه.

(٩) في النشوار: بقده.

(١٠) في المرجع السابق: في

(١١) في المرجع السابق:

ما ضر من فقدي به موجود ... لو لم يقبح فعله الصدود

(١٢) في كذا: أكون.

(١٣) في كذا: يا ليتني.

(١٤) في كذا: الثغر.

أو جاثليقا كنت أو مطرانا ... كيما يرى الطاعة لي إيمانا

يا ليتني في النحر منه عوذه ... أو خمرة يشربني[1] ملذوذة[2]

أو حلة يلبسني مقدودة ... لبست إذا ما أخلقت مقدودة

يا ليتني كنت لعمرو مصحفا ... أو قلما يكتب بي ما ألفا[3]

من حسن أشعار له قد صنفا ... فإن لي من بعض هذا ما كفى

يا الذي يحسبه أضناني[4] ... وابتز صبري[5] والضنى كساني

ظبي على البعاد والتداني ... حل محل الروح من جثماني

واكبدي من خده المضرج ... واحزني[6] من ثغره المفلج

لا شيء مثل الطرف منه الأدعج ... أذهب للنسك وللتحرج

إليك أشكو يا غزال الأنس ... يا من هلالي وجهه وشمسي[7]

ما بي من الوحشة بعد الأنس[8] ... لا تقتل النفس بغير النفس[9]

ها أنا في بحر الهوى غريقِ ... سكران من حبك لا أفيقُ / a٨٠/

محترق ما مسني حريقُ ... يرحمني[10] العدو والصديق

ويقول فيها: (رجز)

يا عمرو ناشدتك بالمسيح ... ألا سمعت القول من فصيح

يعرب عن قلب له قريح ... ليس من الحب بمستريخ[11]

---

(١) في كذا، ص٢٦٨: حلة يلبسها.

(٢) وردت في الأصل بدون نقط صويت من الديارات، الإصفهاني، ص٦٣، وهي باختلاف في النشوار: مقذوذة.

(٣) في النشوار اختلاف في رواية عجز البيت: يقرأ من كل يوم أحرفا، (وعجز هذا البيت مثلما ورد في الأصل هو صدر للبيت الموالي في النشوار).

(٤) في النشوار: قد والذي يبقيه لي أفناني.

(٥) في كذا: عقلي.

(٦) في كذا: واكبدي.

(٧) في كذا: ما بي من الوحشة بعد الأنس، وهذا العجز هو صدر للبيت للموالي.

(٨) في كذا: يا من هلالي وجهه وشمسي.

(٩) في كذا بدون تعريف الأل (نفس).

(١٠) في كذا: يرثي لي.

(١١) في المرجع السابق، ص٢٦٩:

يخبر عن قلب له جريح ... باح بما يلقى من التبريح

يا عمرو بالحق[1] من اللاهوت | والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي قد خُص بالنعوت | بالنطق في المهد وبالسكوت[2]
بحق من[3] في شامخ الصوامع | من ساجد لربه وراكع
يبكي إذا ما نام كل هاجع | خوفا من[4] الله بدمع هامع[5]

ثم يقسم عليه بكل قسم يعرفه النصارى ويقول: (رجز)

ألا نظرت يا أمير أمري | محتسبا فيَ عظيم الأجر؟

وبسر من رأى دير العمر[6]، كان الحسين بن الضحاك الخليع الشاعر يألفه، وكان إلى جانبه خمار يُقال له يوشع، له ابن أمرد، حسن الوجه مليح، فكان الحسين يألفه ويألف الخمار [. .][7] ابنه، فلا يزال يشرب عنده.

قال أبو الفرج الإصفهاني: ذكر محمد بن عمر بن عبد الملك الزيات قال: شربنا يوما بهذا الدير ومعنا الحسين بن الضحاك ورذاذ المغني وزنام الزامر، فقرأ الراهب شفراس أسفار الزبور مع طلوع الفجر، وكان طيب الصوت شجيه، فأقبل / b٨٠/ يرجع في ألحانه ونغماته ترجيعا لم أسمع أحسن منه ولا أطيب، فتفهمه زنام الزامر فزمر عليه بمعنى أذهل والله عقولنا وحيرها، ثم ضج الرهبان بالتقديس فقال الحسين: (بسيط)

يا دير عمرو[8] لقد هيجتَ ساكنةً | هاجتْ بلابِلَ صَب بعدَ أفكارِ[9]
لله هاتفة هبّت مرجّعَة | زَبُورَ دَاوُدَ طورا بعد أطوار

---

(١) في الأصل: وبالحق، والواو زائدة يختل بها وزن البيت.
(٢) ورد البيت في النشوار باختلاف في الرواية:
ذاك الذي في مهد المنحوت | عوض بالنطق من السكوت
(٣) في كذا: ما.
(٤) في كذا: إلى.
(٥) لا بد من الإشارة هنا إلى أن القصيدة بنفس رواية الأصل في الديارات وهي باختلاف مثلما أشرنا في الحواشي السفلية في نشوار المحاضرة، وهي أيضاً ـ أي القصيدة ـ في مصارع العشاق، السراج القاري، ج٢، ص١٧٠ بنفس رواية النشوار وهي أيضاً باختلاف في الرواية في تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داود الأنطاكي، ج٢، ص٣٤٥ ـ ٣٤٦.
(٦) دير عمر مريونان يوجد بالأنبار مثلما ورد في الديارات، الشابشتي، ص١١٣ وليس بسر من رأى كما في الأصل ولعله خلط من قبل الناسخ بينه وبين دير العذارى الذي سيذكره فيما بعد والذي يقع بسر من رأى.
(٧) غير واضحة في الأصل.
(٨) كذا وردت في الأصل وفي أشعار الخليع، ت. عبد الستار أحمد فراج، ص٥٨ ـ ٥٩: يا عُمر نصر.
(٩) في المرجع: إقصار.

يجيبها ذلق[1] بالقدس مُحتنك   من الأساقف نقارُ بأسحار[2]

لما حكاه زنام في تغرده   فظل يتبع مزمورا بمزمار

ضجت[3] أساقفها في بيت مذبحها   وعج رهبانها في عَرصة الدار

فبادر القوم كالياقوت صافية   أذكى من المسك في حانوت

من كف ساق كغصن البان معتدل   يرنوا بمقلة ساجي الطرف سحار[4]

قال عمرو بن محمد: وشربنا يوما في سطح هذا الدير، فقال الحسين بن الضحاك هذه الأبيات وشربنا فيها: (رجز)

آذنك الناقوس بالفجر   وغرد الراهب بالعمرِ[5]

وحن مخمور إلى خمره   وجادت الكأسُ على قذرِ

واطَّردت عيناك في روضة   تضحك عن حمرٍ وعن صفرِ

واستمتعت نفسك من شادن   قد جاد بالبطن والظهر

فعاط ندمانك مشمولة   مزاجها معترف القدر

على خزاماه وجودانه   ومشرق من حلل الزهر[6]

يا حبذا الصحبة بالعمر   وحبذا نيسان من شهر

يا مشبه البدر ويا برية   وعاقد الزنار في الحضر

لا تسقني إن كنت بي عالما   إلا التي من خالص الخمر[7]

وبسر من رأى دير قديم يعرف بدير العذارى، كان في سالف الزمان، إذا وهبت المرأة نفسها لله، سكنت في هذا الدير، فرُفع إلى بعض ملوك الفرس أنه اجتمع به عذارى في نهاية الحسن والجمال، فوجه إلى عامله بتلك الناحية، أن يحمل جميعهن إليه، وبلغهن ذلك فجزعن وقلقن، وبتن ليلتهن تلك، فأحيينها صلاة وتقديسا وتضرعا وبكاء ودعاء إلى

---

(١) في كذا: يحثها ذالق.

(٢) في كذا: من الأساقف مزمورا بمزمارِ

(٣) في كذا: عجت.

(٤) لم يرد البيتين الأخيرين في الديوان، والقصيدة أيضاً في معجم البلدان، ياقوت الرومي، ج٤، ص١٥٥

(٥) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الديارات، الشابشتي، ص١١٣وهي مع بيتين آخرين في أشعار الخليع، ص٦١وفيهما اختلاف في هذه العبارة: في العمر، لم نعثر على البيت ٤+٥ فيما بين أيدينا من الكتب.

(٦) كتب هذا البيت في الهامش.

(٧) انظر أيضاً معجم ما استعجم، البكري، ص

الله عز وجل، فجعل النصارى صيام ذلك اليوم فرضا واجبا يصومونه من كل سنة[(١)]، وقد ذكرت الشعراء هذا الدير فأكثرت فمنهم أبو الحسن جحظة البرمكي، قال أبو الفرج أنشدني لنفسه: (طويل)

ألا هل إلى دير العذارى ونظرة ... إلى من به قبل الممات سبيلُ
وهل لي به يوما من الدهر سكرة ... تعلل نفسي والمشوق عليلُ
إذا سكت القسيس بعد سكوته ... وشمعل رهبان ولاح فتيلُ
غدونا على كأس الصبوح بسحرة ... فدارت علينا قهوة وشمولُ/ b٨١/
نريد انتصافا للمدام بزعمنا ... ويرعشنا إدمانها ونميلُ
سقى الله عيشا لم تكن فيه دولة ... لهم ولم يكن علي عذولُ[(٢)]

وبظاهر الغوطة ديران، بظاهر دمشق دير نوليكن ودير بطرس[(٣)]، لا يزال الأدباء وسراة الناس يقصدونهما ويشربون فيهما وإياهما غنى جرير بن الخطفي حيث يقول: (بسيط)

لما تطربت[(٤)] بالديرين أرقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
فقلت للركب إذا جد المسير[(٥)] بنا ... يا بعد يبرين من باب الفراديس
كأن سوسنها في كل شارفة ... على الميادين أذناب الطواويس[(٦)]

---

(١) راجع ج١، ص٣٠٧ ـ ٣٠٨ من تحقيقنا وفيهما وردت الخبر والشعر.

(٢) وردت الأبيات برواية مختلفة في الديارات، الإصفهاني، ص١٢٣

ألا هل إلى دير العذارى ونظرة ... إلى الخير من قبل الممات سبيلُ
وهل لي بسوق القادسية سكرة ... تعلل نفسي والنسيم عليلُ
إلى فتية ما شتت العزل شملهم ... شعارهم عند الصباح شمولُ
وقد نطق الناقوس بعد سكوته ... وشمعل قسيس ولاح فتيلُ
يريد انتصابا للمقام بزعمه ... ويرعشه الإدمان فهو يميلُ
سقى الله عيشا لم يكن فيه علقمة ... لهم ولم ينكر عليه عذولُ

(٣) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: دير بولس ودير فطرس.

(٤) في المرجع السابق: تذكرت.

(٥) في المرجع السابق: الرحيل.

(٦) لم يرد هذا البيت في المرجع السابق، ولا في ديوان جرير وقد ورد في بعض كتب الأدب كالمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٣، ص١٧٢، والمستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، ج٢، ص١٨٥ والأمالي، أبو علي القالي، ج١ ص٢٦٨ والنهاية، النويري، ج٢، ٢٧٥ والحماسة الشجرية، ج٢، ص٧٦١ منسوب للأخيطل الأهوازي وفي من غاب عنه المطرب، أبو منصور الثعالبي، ص٥٨ ونزهة الأنام في محاسن الشام، أبو البقاء عبد الله الدمشقي، ص١٤٥ نسب لابن المعتز=

وقال محمد بن الحسين البصري: دخلت على عبد السلام بن رغبان ديك الجن أول يوم من رمضان، وعلى رأسه غلام ألبسه ثياب جارية، وجارية ألبسها لباس غلام، وهما يسقيانه، فقلت له: ويحك في مثل هذا اليوم؟، فقال: إنه يوم شك فيه الناس ولو كانوا منه على يقين لكان من الحزم مخالفة العامة، ثم قال: (خفيف)

وصديق يقول: صمْ يوم شك ... لو تيقنته لقد كان شكا[١]

قلت: خذها وعاطنيها سلافا ... ذهبا في الزجاج يسبك سبكا

من قنان موائل هن للشمـ ... ـس من الشمس في القلائد[٢] أحكى

يتبسمن قائمات صفوفا[٣] ... فإذا ما ركعن قهقهن ضحكا/ a٨٢/

ثم قال للجارية والغلام: اسقياه ثم قال: (كامل)

أَفَدِيكُمَا مِنْ حَامِلَيْ قَدَحَيْنِ ... قَمَرَيْنِ فِي غُصْنَيْنِ فِي دِعْصَيْنِ

فعلى[٤] كأسكما على ماخيلت ... كالتبر ممزوجا بماء لجين[٥]

قامت مذكرة[٦] وقام مؤنثا ... فتناهبا المهجات باللحظين[٧]

* * *

=وهو ليس في ديوانه، وفي حلبة الكميت، النواجي، ص٢٤٩ ومطالع البدور، علاء الدين الغزولي، صج ٢، ص١١٢ نسب لأبي نواس وهو ليس في ديوانه وفي كتاب الأغاني، الإصفهاني، ج١٠، ص١٧٨ نسبه لإسماعيل بن يسار أو لإسحاق الموصلي.

(١) الشعر في ديوان ديك الجن، ت. مظهر الحجي، ص١٤٥ ومنه سقط البيت الثاني.

(٢) غير مقروئة في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٣) غير واضحة في الأصل والصواب من كذا.

(٤) في المحب والمحبوب، والمشموم والمشروب، ج٤، ص٢٦٥ ـ ٢٦٦ فإلي.

(٥) البيت باختلاف في الرواية في الديوان، ص١٦٩ وإلي كأسكما على ما خيلت بالتبر معجونا بماء لُجينِ.

(٦) في النهاية، النويري، ج٤، ص١٣٢ قامت مؤنثة.

(٧) كتب في الهامش، وهو برواية مختلفة في الكتاب المشروب: قامت مؤنثة وقام مذكر فتناهبا الألحاظ بالنظرين.

وفي المصون في الأدب، أبو أحمد العسكري، ص١٥٩

قامت مذكرة وقام مؤنثا ... فتنازعا المهجات باللحظين

منافع الأشربة ومضارها
على مذاهب الفلاسفة

قال يحي بن ماسويه: نبيذ الزبيب في جميع الأشربة المتخذة من الكرم يغدو غذاء محمودا، كما قال أبقراط: الشراب ينفع من الأوجاع الحادة التي تكون من الدم الغليظ لأنه يقوي الأعضاء ويقوي الحرارة الغريزية ويهضم الطعام ويسخن المعدة ويحسن اللون بتوليده دما صحيحا محمودا، فإن شئت النبيذ بالماء البارد برده لإيصاله إياه للأعضاء الداخلية[1] بلطف حرارته، ولذلك قال جالينوس: النبيذ يغدو غذاء محمودا إذا شرب منه بمقدار تنقيته الأوساخ عن البدن، وتحليله بلطافة الأخلاط الغليظة، وفتحه ما في العروق من السدد، ولا يدع خلطا يعفن في البدن، والأحمر منه يولد دما كثيرا، وكلما اشتدت حمرته وغلظ كان توليده للدم أكثر فعلا، وما كان منه عفصا، كان توليده للدم أقل من توليده إياه، وأقل الشراب غذاء ما كان في بياضه يشبه الماء، وكان لطيفا فلا يغذو ولكنه يدر البول، والنبيذ العتيق الذي قد / b٨٢/ أتت عليه السنون يابس في آخر الدرجة الثانية حار في الدرجة الثالثة، فإذا ما أتت عليه سنة فحار في الدرجة الأولى يابس ويبسه أقل، والطري منه يولد نفخا وهو عسير الانهضام مدر للبول، وما أفرط عتقه أضر بالعصب والحواس لحرارته ويبسه ويضر بالمحرورين والإقلال منه أصلح من الإكثار[2]

وأحمد الشراب لكل الناس وفي جميع الأوقات ما توسطت حاله بين العتيق والحديث. وينبغي أن يُمنع منه الأطفال لضعف أدمغتهم وعصبهم[3]، والأبيض اللطيف منه سريع النفوذ في البدن مدر للبول محلل للبخار الذي ليس بمحسوس. والأسود من

---

(١) في الأصل: الداخلة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) فصول التماثيل، ابن المعتز، المطبعة العربية، مصر، ١٩٢٥، ص٢٥

(٣) هناك تناقض في الرأي مع ما سيرد في ص٥٩٠.

النبيذ بطيء في المعدة عسير الانهضام سريع الإسكار لغلظه وكثرة تبخيره إلى الرأس، إلا أنه إذا انهضم انهضاما جيدا غدا غذاء كثيرا. والحلومنه كثير النفخ بطيء الإنهضام يولد قراقر ونفخا في المعدة والمعاء، ملين للطبيعة، دافع للفضول المنحدرة إلى المعدة.

ومن كتاب روفس في الشراب ترجمة قسطا بن لوقا قال: إن النبيذ يهضم الطعام هضما جيدا ويزيد في جوهره، وهذا الفعل إنما يكون بالحرارة، وليس يوجد شيء يعين الحرارة ويوقدها غيره إذا كان ملائما لها خاصا بالطبيعة، وإن أنت غذيت رجلين غذاء واحدا، وجعلت شراب أحدهما / a٨٣/ الماء والآخر النبيذ، وجدت بينهما من الاختلاف في مقدار الحرارة بونا بعيدا. وإذا انهضم الطعام في المعدة وسائر أعضاء البدن انهضاما جيدا كان ذلك معينا على دوام صحة البدن بقوة وزيادة. ولو كان النبيذ يزيد في الحرارة الغريزية والدم جميعا، زاد لون البدن عند شربه إشراقا وحسنا.

ويرى أن تقوية النبيذ وتغذيته ليست تخص البدن دون النفس لأنا قد نجد من شرب النبيذ سريع الحركة إلى الأعمال بسهولة، من غير أن يناله تعب ولا إعياء، وكذلك إذا أصاب منه عند الحرب كان في نفسه جريا وفي أعضائه قويا.

وأما ما يفعله النبيذ في النفس من الطرب والفرح والسرور والنشاط وتنسية الأحزان وتسلية الهموم، فليس إلى ذكره حاجة، لأن أحدا لا يجهله.

ومن فضائله العجيبة أنه موافق للناس جميعا في الأسنان والأزمان والبلدان كلها، وينبغي أن يُعطى منه الأطفال والصبيان بقدر احتمالهم[١]، وفوق ذلك، للأحداث والشباب والكهول، فأما الشيوخ فليس يوجد شيء أعون على سلامتهم وصحة أبدانهم منه، إذ كانت حاجتهم إلى ما يسخنهم شديدة، وأما الصبيان فيحتاجون إلى ما يفيدهم حرارته إذ كانت الحرارة لم تبلغ فيهم نهايتها. فأما من كان في نهاية الشباب فإن النبيذ يلائمه بمشابهته إياه/ b٨٣/ ، وزيادته بجوهره في جوهره. ومثل هذا القول في الأزمان، لأنا لم نر طبيبا يطلق شربه في الصيف ويُمنع في الشتاء ويأمر باستعماله في الخريف ويأباه في الربيع إلا أن يكون ذلك في الزيادة والنقصان والكثرة والقلة على سبيل الإستظهار والتوقي. والمواضع الباردة يحتاج أهلها إليه ليسخنهم، والمواضع الحارة يحتاج [أهلها][٢] إليه ليرطبهم، إذ كانت شدة حرارة البدن تيبسهم.

---

(١) في هذا الموضع يتبين لنا التناقض الحاصل مع ما ورد في الصفحة ٥٨٩، حاشية رقم ٣
(٢) سقطت من الأصل والزيادة ضرورية يقتضيها السياق.

والنبيذ يقوم مقام الطعام لمن كانت له الشهوة الكلبية فإنه يأكل دائما ولا يشبع، فإن سقي النبيذ أعان على شبعه وذهب بجوعه. وأما العطش الشديد المفرط الذي لا يقطعه الماء، فإن النبيذ الممزوج بالماء يقطعه ويذهب بغلظ الماء، وكذلك إن كان الماء رديئا لم يوجد شيء يصلح رداءته وفساده أقوى فعلا من النبيذ. وكذلك من يسكن السباخ والمواضع اللثقة العفنة الرديئة المياه، ليس له من أنفع من أن يمزجوا مياههم بالنبيذ ويشربوه، وكذلك الذين مياههم مالحة أو فيها آفات تفسدها. فأما المياه الباردة ومياه الثلوج فإنها مضرة، شديدة إن هي شربت مفردة من غير أن تمزج بالنبيذ لأنها تولد انفجار عروق الصدر ونفث الدم ووجع البطن وتشنجا وضيق نفس وفالجا، فإذا خالطتها حرارة النبيذ مع ما[١] / b٨٤/ تفيدها من اللذة مُنع أذاها وضُرها.

والإكثار في النبيذ حتى يجاوز الرجل فيه مقدار طاقته يلزمه[٢] الخطأ في رأيه والضعف في بدنه فتقبح أفعاله ولا يحمده جميع من يحضره. والشرب الكثير للنبيذ والتمادي عليه يورث في الجسم أمراضا كثيرة منها الداء المعروف بالماليخوليا، والوساوس السوداوية، ويخفق منه القلب ويذهل العقل ويذهب بالمروءة ويتلف المال، فإذا شرب بقصد بين القلة والكثرة كان محمودا. وينبغي لشارب النبيذ أن يفتقد نفسه وبدنه فمتى أنكر رأيه وفكره وحركات بدنه وقوته أمسك عن شربه ولم يتماد[٣] فيه حتى يبلغ السكر، لأن السكر إنما يكون من بخارات نية غير نضجة ترتفع إلى الدماغ فتستره كما يستر السحاب الشمس فتحول بينه وبين عقله.

وكانت الفرس تشرب عند المناظرات والمشاورات والمفاوضات في الرأي والتدبير.

وأما اليونانيون فإنهم يستعملونه عند ضرب العيدان والغناء وإنشاد الأشعار ليعلموا مبلغهم من الفكر والتمييز وقوة البدن، لأن من شربه منهم لا يحمل نفسه على ذهاب عقله ونهك بدنه بل يشربه بمقدار ما يقطع العطش ويولد الطرب والسرور وينفي الهموم وينسي الأحزان، فإذا جرى النبيذ هذا المجرى انتفع به / b٨٤/ البدن منفعة كثيرة لأنه على هذه الحال ينقّي المثانة ويجلو العروق وينضج ما كان نيا فجا، فيهضمه ويحلله إلى خلط جيد محمود وينبغي أن يتوقى في شربه عن حال تبلغ به خطل المقال، والمنع من

(١) في الأصل معها والصواب كذا.
(٢) في الأصل: فيلزم والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٢٣٠
(٣) في الأصل: لم يتمادى وهو خطأ.

القيام بحق الله في فرائضه. أو أن يريد منزلة فلا تهتدي إليه مع سوء العاقبة في العلل المزمنة والأمراض المردية. ويجب أن يستعمل الإستحمام بالماء الحار ويتوقى طول المكث في الحمام لأنه يحلل البدن ويضره ويضر بالرأس، وكثير من الناس يرى أن طول المكث في الحمام وإخراج الكثير من العرق يجلي العروق فيعين ذلك على الإكثار من الشرب، وذلك أضر الأشياء لمن شرب النبيذ. ويجب ألا[1] يكون شربه بالمبادرة والسرعة، بل بتؤدة وتأن وأناة من غير تعب بتصرف أو مشي وغير ذلك. ويجب لأصحاب النبيذ ألا[2] يأكلوا طعامهم في أكلة واحدة، فإنهم يكثرون من الطعام، وإذا خفف أحدهم في غدائه وجعل تمامه في عشائه كان ذلك عونا له على الشرب، وزائدا فيه. وأما النقل فإنه يبقى في المعدة غير منهضم ويولد رياحا وصداعا، فإن نال منه القليل كان مستدعيا لشرب النبيذ فاتحا للشهوة.

قال جالينوس: أوفق الشراب كله لتوليد الدم ما كان أحمر غليظا فإذا مزج مزجا يسيرا/ a٨٥/ ينقلب فيصير دما.

وأما الشراب الأسود[3] الغليظ فيولد دما غليظا، وأقل أنواع الشراب كلها غذاء ما كان لونه أبيض وقوامه رقيقا، وكان شبيها بالماء. والشراب الغليظ أكثر غذاء من الرقيق. والشراب الحلو أسرع انهضاما في المعدة من الشراب القابض وأسرع نفوذا إلى الكبد وإلى الأعضاء لأن قوته أسخن. وما غلظ من الشراب كثيرا فهو أبطأ انهضاما ونفوذا إلى الكبد وإلى الأعضاء إلا أنه إن صادف معدة لها فضل قوة حتى ينهضم على ما ينبغي، غذى البدن غذاء كثيرا.

وقال إسحاق بن عمران في النبيذ المطبوخ من الزبيب، إنه دواء. وقال في النبيذ النقيع: إنه يغذي البدن كاللبن للمولود وبخاصة للشباب والصفراويين، وغذاء كل شراب بمقدار غلظه، وأوفق الأغذية للبدن الضعيف الشراب الحلو، ولا سيما لمن لم يكن في كبده ولا طحاله ولا كلاه آفة وأوفقها لمن كان في عروقه خِلط غليظ، وما كان من الشراب طيب الرائحة فالدم الذي يتولد منه أجود. والشراب اللطيف أعون على إدرار البول. وينبغي أن يتجنب من الشراب ما كان غليظا كريه الرائحة، كريه الطعم قابضا لأنه

(١) في الأصل: أن لا والصواب كذا.
(٢) نفس الشيء.
(٣) انظر فصول التماثيل، ابن المعتز، ص٤٠.

أردى غذاء. والأشربة القابضة لا تولد دما محمودا وإن كانت قد تقوي المعدة /b٨٥/ إذا استرخت وضعُفت، وكذلك البطن لا سيما إذا كانت علة البطن والمعدة من مزاج حار، وإنما تستعمل الأشربة القابضة عند الحاجة إلى حبس البطن المنطلق، وأما في غير ذلك فلا ينبغي لأنه ليس بجيد لنفوذ الغذاء، ولا لتوليد الدم ولا لجودة الغذاء ولا لدرور البول وخروجه، ولا لإطلاق البطن. وما كان من الشراب أصفر يضرب إلى الحلاوة طيب الرائحة، فلا ينبغي أن يشربه من كان الغالب عليه المرار ولا من أصابه حر أو تعب أو اغتم، ولا في الأوقات الحارة والبلدان الحارة.

وهذا الشراب الأصفر[١] جيد التسخين لمن كان الغالب عليه البرد والبلغم والمزاج البارد، ولمن في بدنه أخلاط نية ولمن شأنه السكون والخفض في[٢] البلاد الباردة، وفي الشتاء والهواء البارد. وينبغي أن يُجتنب من الشراب ما عُتق حتى صار مرا فإنه يُسخن أكثر مما ينبغي، والشراب الحديث جدا لأنه يسخن ولا يمري الطعام، وهو بطيء الانحدار، بطيء النفوذ، وليس يدر البول، ولا يعين على توليد الدم ولا يغذي البدن لبقائه في المعدة مدة طويلة طافيا في أعلاها مثل الماء، فإن شرب منه قليلا أسرعت إليه الحموضة، ومن كان مزاج بدنه مفرط الحرارة، فشرب الماء أوفق له من شرب الشراب، فإن احتاج إلى الشراب شرب منه /a٨٦/ ما كان رقيقا معتدلا فيه قبض.

وما كان من الشراب الحلو صافيا وكان لونه إلى الصفرة والحمرة الناصعة، ولد دما متوسطا بين اللطيف والغليظ.

وأما الغليظ الأسود فيملأ العروق دما غليظا.

والشراب الأبيض اللطيف يقطع الأخلاط الغليظة وينقي الدم ويخرج فضله في البول. والشراب الغليظ الحلو إذا خُلط بشيء من الأدوية المطلقة نفع أصحاب العلل التي في الصدر والرئة إذا لم يكن فيه قبض.

وقال أبقراط: إن الخمر الحديثة أغذى وأعون على تليين البطن من العتيق. والشراب العطري الطيب أغذى وألطف وأنفذ مما لا رائحة له.

وأما دياسقوريدس فإنه قال: إن الشراب العتيق يضر بالعصب وسائر الحواس، فينبغي

(١) ابن المعتز، فصول التماثيل، ص٢٩

(٢) في الأصل: وفي، والواو زائدة لا يستقيم بها المعنى.

أن يحذره من كان به شيء في هذه الأعضاء، وأما الأصحاء فإن شربوا منه المكسور بالماء لم يضرهم.

وأما الحديث فنافخ عسر الانهضام يولد أخلاطا رديئة، ويكثر البول. والمتوسط بين العتيق والحديث أفضل إذ لا مضرة فيه.

وأما الشراب الأبيض الرقيق، فإنه سريع الانهضام والنفوذ، وأما الشراب الأسود فإنه أبطأ انهضاما ونفوذا. وما يعرض منه في السكر أشد وغذاؤه أكثر ويزيد في اللحم. والأحمر الناصع متوسط ما بينهما. والشراب الحلو الغليظ نافع للمعدة والأمعاء، مطلق/ b٨٦/ للبطن، وسكره أقل وهو نافع للكلى والمثانة. والشراب العفص يشد البطن ويدر البول ويصدع الرأس ويسكره. والشراب الذي فيه قبض هو معتدل سريع النفوذ مقو للمعدة مهيج لشهوة الطعام صالح للغذاء[١]، جالب للنوم محلل للنفخ ويحبس الاختلاف ويقطع العرق الذي يكون من ضعف القوة.

وقال هيوفراطيس: الشراب دواء من الأوجاع الحادة التي تكون من الدم الغليظ لأنه يقوي الأعضاء ويحيي الحرارة الغريزية ويهضم الطعام ويسخن المعدة ويحسن اللون بتوليده الدم الصحيح المحمود، فإن شرب النبيذ بالماء برد لإيصاله إياه إلى الأعضاء الداخلية[٢] بلطف حرارته.

وقال جالينوس: إن الشراب يغذو غذاء محمودا إذا شُرب بمقدار لتنقية الأوساخ عن البدن، وتحليله بلطافته أخلاطه الغليظة، وفتحه ما في العروق، فإن النبيذ لا يدع خلطا غليظا ينعقد في البدن، والأحمر منه يولد دما كثيرا، وكلما اشتدت حمرته كان في توليده الدم أكثر فعلا. وأما شراب العسل فيغذو ويهضم ولا سيما إذا كان حلوا ولا يفعل ذلك إذا كان عفصا أو مرا. وأحمد الشراب لكل الناس وفي كل الأوقات ما توسطت حالته بين الحديث والعتيق، وهو نافع لصاحب المرة الصفراء، لأن الشراب يزداد حرا ويبسا على مرور الدهر/ a٨٧/ ولْيُلْقِ صاحب الصفراء في شرابه التفاح والسفرجل والورد وليكثر مزاجه، ولْيُلْقِ صاحب البلغم في نبيذه المصطكي والحلبة ويتجنب الأشربة الحلوة الغليظة التي ليست بصافية ولا رقيقة فإنها تورث السدد. ونبيذ الزبيب المتخذ مع العسل يجفف المعدة والأمعاء، وفعله كفعل المطبوخ، فيه صلاح للرطوبات العارضة للبدن، فإن عُتق

---

(١) في الأصل: صالح الغذاء، والصواب هو كذا لاتفاقه مع السياق.
(٢) في الأصل: الداخلة والصواب هو كذا.

المطبوخ كان أقوى فعلا. ونبيذ الزبيب المطبوخ أخف وأقل رطوبة من النقيع وأنفع لأصحاب البلغم.

والنبيذ النقيع أنفع لأصحاب الصفراء من المطبوخ لرطوبة الماء الذي معه. وينبغي لمن أراد الإكثار من النبيذ أن يأكل من الطعام ما خف وليقلل، فإن كان محرورا أكل السمك الطري، وإن كان صاحب بلغم فليأكل اللحم المتخذ بالكرنب، والكرنب نفسه معين على الإكثار من شرب النبيذ وليس بمحمود لتوليده السوداء. وكلما انتقل على النبيذ ولد على الكبد والعروق والمفاصل سددا إلا أن المحرور يمص الرمان الحلو. ومص الرمان، ومص الرمانين[١] نافع من الالتهاب الذي يكون في الكبد من شرب النبيذ. وعصير ماء الرمانين[٢] بقشره الداخل يسهل المرة الصفراء ويقوي المعدة ويشد اللثات. ومص السفرجل [العذب والتفاح المر والأجاص اليابس ينقي جسمه. ومص السفرجل][٣] يمنع من بخار النبيذ أن يترقى إلى الدماغ. وليس ينبغي أن يكثر من مصه لئلا يخرج ما في المعدة قبل هضمه، لأن السفرجل /b٨٧/ مسهل للطبيعة بعصره، وإن أراد عقل طبيعته فليأكله قبل طعامه وليؤخر أكل الطعام إلى أن يتمكن فعل السفرجل من معدته.

وأحمد النقل لأصحاب البلغم اللوز المر والسفرجل والفستق المملح، ولا سيما إذا أراد تفتيح السدد وجلاء ما في المعدة والكبد.

وقال محمد بن زكرياء الرازي[٤] منافع الشراب عظيمة منها إمداده للحرارة الغريزية ونشره لها في أقطار البدن بأوفق وأصلح من جميع الأغذية وذلك أنه يبعث إلى المغشي عليه الغذاء بسرعة، فيرد قوته وينعشه ويدفع ضرر السموم التي خاصيتها[٥] تجميد الدم وإطفاؤه للحرارة الغريزية كالأفيون والسيكران ونهش الأفاعي ولدغ الحيات وما أشبه ذلك لأنه مادته موافقة لإنماء الحرارة الغريزية التي بها قوام الحيوان وله مع ذلك ما ليس لشيء من الأغذية من طرد الفكرة الباطلة وبسط النفس وشرحها، حتى أنه من أعظم علاج الماليخوليا إذا استُعمل على ما ينبغي، وهو سبب لجلب النوم اللذيذ فيصير ذلك سببا لجودة الهضم وتوليده للدم الغريزي الكثير وإخصابه البدن وتحسينه اللون والذبول والهرم

---

(١) كذا وردت في الأصل.
(٢) الرمان: شجرة معروفة من الفواكه، واحدته رمانة، وماء الرمانين نوع آخر من الفواكه.
(٣) كتبت في الهامش.
(٤) اسم طبيب وفيلسوف كبير، انظر فهارس الأسماء.
(٥) في الأصل: خاصته.

والإبطاء به، وهو يفتح السدد والمجاري، وينفذ الفضول حتى يبرز من البدن بسهولة النجو والبول والعرق ويقوي جرم المعدة وتسخينها، ويسخن الكبد /a٨٨/ ويمنع عظم الطحال ويلطفه. وكثيرا ما يدفع المرار الأصفر في البول، ولا سيما إذا كان في جنسه رقيق القوام، وأكثر مزاجه ويكسر عاديته في البطن والكبد حتى لا تكون له حدة ورداءة.

قد ذكرنا من منافعه هذه الجملة، فينبغي أن نذكر جملا من مضاره لئلا يحمل الجاهل على الإنهماك به.

من مضار العظام[(١)]:

الإضرار بالدماغ والعصب إذا أدمن [شاربه][(٢)]، ولا سيما إذا كان الشارب ضعيف العصب، أو متهيئا للأمراض الكائنة عن ضعف العصب والدماغ، فإن إدمان الشراب يوقعه في الفالج والرعشة سريعا، وقد يوقع بعضهم في الهذيان والوسواس، ويجلب أيضاً إحماء الكبد وورمها، والحميات الحارة والصداع والرمد والأورام والجرب والخوانيق والشوصة ونحو ذلك من الأمراض التي تحدث عن حدة الدم أو عن كثرته. وذلك أن الشراب في الجملة يزيد في الدم وفي سخونته وحدته، لا سيما إذا كان المزاج متهيئا لذلك.

وقال[(٣)] يحتاج إلى شرب الشراب ضرورة من إذا لم يشربه أبطأ هضمه وتجشأ جشاء حامضا وقلت شهوته للغذاء. وإذا شرب الماء ثقل عليه، وثقل الطعام في معدته وكثر النفخ والقراقر في بطنه، فإذا أمسك هؤلاء عن الشراب وقعوا في الأمراض الباردة[(٤)]

ويحتاج إلى تركه ضرورة من إذا شربه حمي جسده /b٨٨/ وأصابه صداع أو عطش شديد وتجشأ جشاء دخانيا وخمر عليها خمارا شديدا وأصابه الغشي وسقوط الشهوة وفساد الطعام في معدته، فأما شربه للسكر فلا خير فيه فإنه لم يعقب قط إلا مضرة أو علة

---

(١) لم يرد هذا العنوان في الأصل وإنما هو بداية للجملة التي ستلي وقد رأينا أن وضعه يساعد القارئ على متابعة نسق النص طالما أن الكاتب وضع عنوانا يخص منافع الأشربة قبل بدايته في الحديث عنها، (ص ٥٨٩).

(٢) لم ترد في الأصل والزيادة ضرورية وهي من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٢٤٢

(٣) المقصود هنا هو الرازي.

(٤) ستتكرر هذه العبارة في السطر ١٠ من الصفحة ٦١٠

عظيمة، كالسكتة والإختناق وفساد الكبد والرعشة والفالج ونحو ذلك، فأما السكرة، تقع في الأيام الكثيرة ولا تكون مع ذلك مفرطة جدا فإنها تنفع في الأكثر لأنها تفتح مجاري الدم وتذيب خلطا منعقدا أوجامدا وتنشر الحرارة الغريزية وتدفع الفضول غاية الدفع فيكون ذلك سببا لدفع الأمراض الباردة ولانفتاح[1] المجاري في المسام وذلك ينفع في حفظ الصحة. وأحوج الأسنان إلى استعمال الشراب المشائخ، وذلك أن أبدانهم تبرد وتجف والشراب يسخنها ويرطبها، ونومهم قليل فالشراب ينيمهم ويذهب عنهم الحكة التي تعتري المشائخ في أجسادهم لترقيقه جلودهم، وتوسيعه مسامهم، وتجويد[2] هضمهم، ويمنع من سرعة الهرم ويدفع عنهم النزلة والزكام والسعال الذي لا يزال يعتريهم، ويبسط من أنفسهم. وهم بالجملة أحوج الأسنان إليه وأكثرهم عليه سلامة من الأمراض الحادة، فأما الشباب فهم أقل حاجة إلى الشراب من الكهول والشيوخ ولا سيما من كان منهم حار/ a٨٩/ المزاج ملتهبا فإنه يحمي كبده ويكثر صداعه ويسقط شهوته، فالماء لهؤلاء أوفق من الشراب. فأما الصبيان فغير محتاجين إلى الشراب.

فأما الصيف كله فليشرب فيه رقيقه ويكثر مزاجه وينتقل بالفواكه الحامضة، ويشرب السكنجبين[3] الساذج الحامض بعد الإفاقة منه، ويتوقى السكر في هذا الزمان فإنه يجلب الأمراض الحادة.

وأما في الخريف فيستعمل العتيق منه بمزاج كثير وإن كان حديثا فليختر أرقه، فإذا برد أول النهار وآخره، فأصلح الشراب له ما يطيب نفسه، فإن ذلك أمان من التكسير والقشعريرة.

وإذا جاء الشتاء فليكن الشراب أقوى وأكثر مقدارا مما يستعمل في سائر الأزمان، فإن الأبدان تحتمل في هذا الزمان ما لا تحتمل في غيره. وليس للخمار فيه سورة، والخمار في الصيف داء وفي الشتاء دواء.

وأما استعمال الشراب بحسب مزاج الأبدان فالبدن النحيف أحوج الأبدان إليه، ولكن يكثر المزاج ويجدد القوى، واللحيم من الأبدان، أقلها حاجة إلى الشراب، فقد يعتريها

---

(١) في الأصل وردت الكلمة على النحو التالي: ولانضاج وهي لا معنى لها في هذا المجال.

(٢) في الأصل: يجود والصواب كذا لاتفاقه مع ما سبق (استعمال المصدر).

(٣) السكنجبين شراب معرب (سركة وأركبين) عن الفارسية ومعناه خل وعسل ويراد به: كل حامض وحلو، محيط المحيط، البستاني، ج١، ص١١١٨

منه حُمّى وأمراض حادة، وأما الشحمية فتحتاج إلى المقدار اليسير من الشراب القوي الصرف منه ويضرهم المزاج الكثير ويؤديهم إلى الأمراض البلغمية. وينبغي أن يُجتنب الشراب بعقب الخروج من الحمام سريعا، وبعقب التعب إلا بعد ساعتين/ b٨٩/ وأكثر، وبعقب الصداع والرمد والزكام والتثاؤب والتمطي، وعند الغضب، وهم النفس المفرط، وبعقب كثرة الجماع وطول السهر وإسهال عنيف ولا يكثر حتى يسكر، وبعقب أخذ العسل أو الرطب أو الدواء أو غذاء حاد حريف، ووجع لا يعرف سببه. وأوفق الأحوال له إذا كان البدن هادئا ساكنا في حركاته الجسدانية وهمومه النفسانية وفي حال نشاط النفس وانشراحها وشوقها إلى[١] الطعام الذي يتقدم الشراب، وينبغي[٢] أن يشرب المحرورون والشباب، في الأزمان[٣] الحارة على الأطعمة الباردة الحامضة، مثل ما اتخذ من ماء الحصرم وماء الرمان ونحوها، والسكباج ونحو ذلك. ولا ينبغي أن يخلو هذا الطعام من لدونة أو دهن، وليكن الطعام في الشتاء للمبرودين، الأغذية التي معها أدنى حرارة كاللفتية والكرنبية والمغمومة الكثيرة البصل والمطجنات والموالح ونحو هذا. ولا يشرب على طعام ليس فيه دسم، كمن يقتصر على الخبز والزيتون والكوامخ والسمك المالح فإن ذلك رديء جدا يودع العروق أخلاطا رديئة تفسد الدم، وأضر ما يكون ذلك بالأبدان النحيفة. والنقل[٤] لأصحاب الأبدان النحيفة، السفرجل المز والرمان المز وحامض الأترج، وأما الحصرم فيفسد الشراب في المعدة ويمنعه من النفوذ إلا أن يقل منه، وأما أصحاب الأبدان/ a٩٠/ [المعتدلة][٥] فالرمان والسكر الطبرزد الأبيض واللوز المقشر. وأما المشائخ والمبرودون[٦]، فالفستق وحب الصنوبر وبزر الكتان والسمسم المقلو والجوز والكعك. وأما العشاء على الشراب فإنه في أكثر الأمر مضر إلا أن يكون الطعام قبله قليل المقدار أو رقيق القوام، سريع النفوذ. ولكن لا ينبغي أن يشرب بعد الأكل والعشاء البتة. فإن كان وجدت في البطن قراقر ونفخ وغثى فليبادر إلى القيء وطول النوم والإمساك عن الطعام ثم الإستحمام بعد ذلك وتلطيف الغذاء وترك الشراب.

---

(١) في الأصل إليه والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل ينبغي وزيادة الواو ضرورية يقتضيها السياق

(٣) يلاحظ استعمال كلمة (زمن) و(أزمان) والتي يعني بها الكاتب الفصل والفصول.

(٤) في الأصل: النقل وزيادة الواو ضرورية للمحافظة على نسق السياق.

(٥) سقطت من الأصل وزيدت من المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، ت. عبد الحفيظ منصور، ص٣٣٩، وت. أحمد الجندي، ص٢٤٦

(٦) في الأصل: المبرودين وهو خطأ والصواب كذا.

وأما الطِيب على الشراب، فمن كان محرورا وافقه اشتمام الصندل والكافور وماء الورد. والبخور ليس بموافق لمن يسرع إليه الصداع، ومن كانت به الرعشة نفعه شم الغالية والمسك على الشراب، وذلك أضر الأشياء لمن يتأذى بالشراب. والبخور بالجملة يملأ الرأس ويسرع السكر ويسقط شهوة الطعام.

فأما الجماع فمضر أكثر الأوقات، وعظم ضرره لمن يعتريه النقرس وأوجاع المفاصل وضعف العصب فإنه يجلب التشنج وبحسب بطء إنزالهم وجهدهم أنفسهم في ذلك، يكون قدر ضررهم ولا سيما إن كان في نهاية السكر، والبطن ممتلئ يتخضخض فيه الشراب. وأما إذا كان على تناول شيء من الشراب مع خفة في[1] البطن فليس بضار إلا أصحاب الأبدان / b٩٠/ النحيفة، لأن الجماع يضر بهم ليبس أبدانهم، فإن فعل فبعد طول مداعبة ليسرع إنزاله، وليستلق بعده على قفاه ساعة ثم يتطهر بالماء البارد إن لم يكن في زمان بارد، وإلا فبالماء الفاتر.

وأما المغرى بالسكر، المسرف فيه الذي إذا صحا اغتم ولزمته كآبة وحزن حتى يبادر إلى الشراب، فينبغي أن يشتغل بأشغال اضطرارية تمنعه من الشراب، ويتدرج[2] في ذلك لأنه لا يطيق الإقلاع عنه ضربة [واحدة][3] وتعرض له على ذلك أعراض قوية صعبة تؤدي إلى أمراض رديئة، والموت فجأة، والاختناق والسلعة، فإذا رأيت السكران قد اربد وجهه ودرت أوداجه واحمرت عيناه وضاق نفسه بعد الشرب بأقداح كبار فاعلم أنه مشرف على الاختناق، فليقطع عنه الشراب، فإن نقصت الأعراض دل على خير، وليمتنع من النوم ليلته تلك إلى أن تسكن الأعراض. فإن تزيّدت فليفصد في كلتا[4] يديه، وليخرج من الدم إلى أن يغشى عليه، وليمتنع أيضاً من النوم ليلته تلك، فإنه بذلك يسلم من الإختناق.

وأما إذا رأيت السكران قد قلت شهوته للطعام، فليدرج على تقليل الشراب وأكل الأغذية الرطبة في كل ساعة حتى ينال منها الكثير إلى أن يعتدل ويعود إلى حالته الطبيعية، وإلا فقد وقع في الدق والذبول / a٩١/ والسهر والوسواس، ومتى رأيت

---

(١) في الأصل: من وهو خطأ.

(٢) في الأصل: يتدرج وهو خطأ.

(٣) لم ترد في الأصل وقد رأينا أن سياق الجملة يقتضيها باعتبار أننا عندما نقول ضربة ننتظر دائما كلمة واحدة بعدها، وقد اقترحها أيضاً أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٢٤٩

(٤) كتبت في الأصل بالألف المقصورة (كلتى).

السكران قد بدت به عند الصحو بلادة أو ثقل لسان أو رعشة أو اختلاج في البدن، فليقطع الشراب البتة وليجتنب الحمام وليشرب الماء البارد ويغتسل به، ويلزم الأغذية التي تسخن وتجفف كالقلايا بالزيت والتوابل فبذلك يسلم [من السكتة والفالج ونحوهما من أمراض الدماغ والعصب][١]

والصرف من الشراب أنفع للبطن وأضر بالرأس، والممزوج أوفق لمن يسرع إليه الصداع. والصرف في البلدان والأزمان الباردة الشديدة البرد والكثيرة الرطوبة أنفع من الممزوج ومضرة الصرف في الصيف أشد، ومضرة الممزوج في الشتاء أشد، لنفع الصرف في الشتاء والكثير المزاج في الصيف. ولا ينبغي أن يتعرض للصرف من به صداع أو ضعف دماغ في العصب والعين أو حدة في الكبد، ومن تسرع إليه الحميات والخراجات. ومن لم يجد عند الطواعين وكثرة العفونة في الهواء فإن الصرف في هذه الأحوال رديء قاتل. والصرف نافع لمن يحتاج إلى ترطيب بدنه كالناقهين والمسلولين، والكثير المزاج ضار لأصحاب القولنج والطحال وتقطير البول وما أشبه ذلك. ويحتاج إلى إدمان الشراب من لا يستمرئ طعامه إلا عليه، وإذا فارقه تجشأ جشاء حامضا وكثرت به القراقر والنفخ والرياح فإن /٩١b/ هؤلاء متى لم يدمنوا الشراب نما هضمهم وانطلقت طبائعهم انطلاقا رطبا وأداهم ذلك إلى فساد المزاج. وأما الذين تحمَى أكبادهم إذا شربوا وإذا امتنعوا منه أياما كثيرة لم يجدوا في هضمهم نقصا ولا اعتراهم النفخ والقراقر ويجدون عند تركهم، أبدانهم أقوى، وحركاتهم أخف فاغتيابهم عنه أفضل، ويؤمر بعد اليوم الذي يشرب فيه الشراب بشرب الماء. ويسرع بالسكر قلة الطعام وقرب العهد بالحمام وبالتعب والمشي المفرط أو شربه على أغذية كثيرة التبخير إلى الرأس كالباقلاء والبصل والثوم أو طعام يكثر فيه الزعفران أو سائر الأفاويه الحارة أو البخور العودي الذي يملأ الرأس كالعود والند وريح القار أو الكبريت. ومما يسكر السكر القوي، الشراب إذا أنقع فيه العود الهندي والسعدي والقرنفل، ومن أحب أن يبطئ بالسكر ويستكثر من الشراب فليكن عهده بالنوم الطويل قريبا، وليأكل من الأغذية اللدنة مقدارا معتدلا[٢] وما يضاد الشراب كالكرنب وما اتخذ من الطعام بالحصرم وبحماض الأترج، وينتقل باللوز المر، ويشتم الصندل والكافور وماء الورد، ويشرب من الماء البارد بين الأقداح إن لم تنضر به معدته.

---

(١) كتبت في الهامش.

(٢) وردت الكلمتين في الأصل مرفوعتين وهو خطأ.

ومما يفيق من السكر تجرع الخل والشرب منه وصب الماء البارد على الرأس والشرب منه. /a٩٢/ وما[1] يقطع ريح النبيذ هو السعدى إذا مضغ وابتلع ماؤه، والكسفرة الرطبة واليابسة والباقلاء والكبابة وشرب الخل والأخذ من حب المسك ومص الكرفس والتمضمض بماء الورد وشرب السكنجبين، والشراب المطبوخ أشد إسخانا وتخفيفا للبدن، فهو موافق لمن احتاج إلى هذا وكذلك المشمش، إلا أنه ضار لأصحاب الأبدان الملتهبة، يسرع إليهم الحُميات ويسرع بالدم إلى العفونة ويصدع بسورته، لكنه نافع من الرياح والنفخ والقراقر وتبلغ حرارته إلى الأعضاء البعيدة بغوصه ولطفه. ويطيب ريح العرق والبول والنجو ولا يضر بالنكهة كالشراب.

وأما نبيذ الزبيب فهو أشد لتقوية المعدة وأقل تخفيفا وأقل إسخانا وأكثر غذاء من الشراب. والدم المتولد منه أغلظ وأفرط في الإستحالة إلى السوداء، وأنفع لأصحاب الذرب وضعف المعدة. ومن يلتهب من الشراب فالمطبوخ والعسل يزيده إسخانا وقوة وصعودا إلى الرأس، وهو يدر البول ويسخن الكلى والمثانة ويخرج منها الفضول والحجارة، ويصلح الصدر والرئة.

وأما نبيذ العسل فقوي الإسخان سريع للإستحالة إلى المرار الأصفر، ضار بصاحب المزاج الحار ويصلح للمشايخ والمبلغمين /b٩٢/ وهو أوفق الأنبذة للذين بهم ضعف العصب، وأضرها بأصحاب المعدة والأكباد الحارة.

وأما النبيذ الذي يطرح فيه اللوز المر فإنه يزيده إسخانا ولطافة ونفوذا جيدا لأصحاب السدد في الكبد وعظم الطحال، غير أنه سريع الإستحالة إلى المرار مصدع مورث للرمد.

وأما الداذي[2] فإنه مصدع وليس بجيد للمعدة، ويصلح لأصحاب البواسير، وأما الأفاويه فإنها تزيد النبيذ إسخانا وتصديعا وتقوي المعدة وتجففها كالسعدى، والمسك والمصطكى والزعفران إلا أنه يصدع وإن كان أكثر في بسط النفس وتفريحها، وإذا أكثر منه أحدث بسببه الرعونة[3]

---

(١) في الأصل (ما) وزيادة الواو من اقتراحنا.

(٢) كذا وردت في الأصل، وقد وردت بقراءة مختلفة في قطب السرور: ت. عبد الحفيظ منصور، الدار التونسية للنشر، ص٣٤٢: العادي، وفي ت: أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ص٢٥٤: الرادي مع وضع حاشية سفلية بأن كلمة «الرادي» مفقودة من المعاجم والمراجع مرجحا بأن تكون «الدادي» وهو كما قدمه أ. الجندي: حب يطرح في النبيذ فيشتد حتى يسكر.

(٣) بلادة في تركيب هذه العبارة (بسببها بالرعونة) والصواب من اقتراحنا.

وأما نبيذ التمر والدوشاب فوخم ثقيل قريب من الماء، يولد النفخ والقراقر ويضر بالمعدة والأمعاء، وخيره العتيق، وأرداه الطري وهو يزيد في إخصاب البدن وإسمانه لحلاوته وكثرة غذائه.

وأما نبيذ التين فجيد للصدر والرئة والكلى والمثانة، مسمن مخصب للبدن بدفعه للفضول، يولد جربا وحكة ويقمل.

ومن الشراب أبيض وأحمر وأصفر، وبين الصفرة والحمرة، وهو الزيتي، فأبردها الأبيض، وأكثرها إدرارا للبول وأوفقها للمحرورين وأسخنها الأصفر الناري. وأما الأحمر فمعتدل بينهما /a٩٣/ ، وأما الأسود فإنه دون الأصفر في حرارته، وهو أكثر في إخصاب البدن. وأما الشراب الأحمر اللون، الطيب الريح، الذي إلى الحلاوة، فأعدل الأشربة وأوفقها للأصحاء والمعتدلي المزاج.

والعتيق أوفق لمن يحتاج إلى تخفيف بدنه، وأنفع لأصحاب المرة الصفراء من مطبوخه لرطوبة الماء الذي معه. ونبيذ القند[١] والعسل ألين وأسهل للطبيعة وأنفع للمرة الصفراء ومن كانت به علة في صدره وكلاه ومثانته فالزبيب والدوشاب خير محمود، وهو يسهل الطبيعة لرطوبته التي خص بها من الماء. والزبيب والتمر أكثر فسادا، وأردأ ما[٢] فيه التمر، والمطبوخ إذا كان صافيا تقرب أحواله من أحوال الخمر، يولد دما صحيحا، فأما العسل المطبوخ بالماء فنافع من برد المعدة، ومن الورم البارد فيها، ومن وجعه المتولد من البلغم المانع من شهوة الطعام، نافع من الرطوبة واللقوة وهو لأصحاب الفالج أنفع من النبيذ لقلة تبخره[٣] إلى الرأس، ويغدو غذاء حسنا هاضما[٤] يدر البول، ويجلو الأخلاط الغليظة الرديئة.

وقال حنين بن إسحاق في كتاب «الكرمة»: إن عددت منافع ما فيها من الأدوية والأغذية لم أجد في سواها من سائر الشجر ما[٥] يشبهها.

وقال /b٩٣/ أرسطاطاليس: إن الذي استخرج القوة التي غيرت ماء الكرم حتى

---

(١) في الأصل (الفاند) والصواب هو المثبت كما ورد في محيط المحيط، البستاني، ج٢، ص٢٠١٣ وتعني الكلمة: عسل قصب السكر إذا جُمد، قيل هو فارسي معرب جقنود.

(٢) في الأصل (لما) وهو خطأ.

(٣) في الأصل: تبخيره وهو خطأ.

(٤) وردت الكلمة في الأصل مرفوعة: هاضم، وهو خطأ.

(٥) واو زائدة في الأصل: وما.

صيرته خمرا يتولد عنها لشرابها الفرح والسرور، لقد أتى بشيء تقصر عنه عقول المستنبطين، فإنه قد أتى بما فاق وعلا على كل قوة شجرية، ولقد أشرقت الأرض بفعله، وأزهرت بصنيعه لأن نور الخمرة لا يعدله نور من الأنوار الأرضية، وإذا عدت المحاسن كلها وجدتها قد كملت فيها، فصارت غاية المحبوب ونهاية المطلوب. وكما أنها ملكت الأشجار، صار من يشربها ملكا بها.

ومن فضائلها أنها لا تدع الشارب لها من الطرب والفرح والسرور يكتم ما يحسن من الملاهي والموسيقى والنغم التي في طبع الخمرة أن تحدثها إلا أبداه وأخرجه، ولو أنه كان زاهدا من الزهاد، أو عابدا من العباد. ومن فضائلها أن الذي يميل إليها ويهواها لا يصبر عنها ولا يلهو عن ذكرها ولا يقبل فيها لوم لائم ولا عذل عاذل ولا يجد في ملاذ الدنيا ما يكون له عوضا عنها.

وقال أفلاطون: كم غدرة لأصحاب الشراب إذا ذكروها رجعوا إليها، وكم حلف يمين حنث أصحابها، وكم عهد نقض بسببها، وكم كفارة أديت عنها، لأنه لا صبر دونها ولا احتمال على تركها.

وقال اصطفن الرهاوي: على أي شيء نشكر رب الكل ومبدع الأشياء، أعلى اصطناعه الخمرة لنا، أعلى أنه / b٩٤/ ملكنا إياها وأباحها لنا[١] مع ما أباح من الذهب والفضة، فمن بين محروم وبين مرزوق، لأن هذه الثلاث معادن بها قوام هذا العالم، والخمرة أفضل الثلاثة لأن الاثنين جوهر للبدن، والخمرة جوهر الروح لأن النفس تتربى[٢] بالخمرة وتشربها وتفرح لها، والبدن يتربى بالآخرين ويشربهما ويفرح لهما، والخمرة تستعمل من داخل والجوهر من خارج والداخل أفضل.

وقال الحكيم في شعره: الخمرة جوهر ذائب والجوهر خمرة جامدة.

وقال أرسططاليس في كتاب «الكرمة» أيضاً: كلها منافع، لقد جاءت الحكمة في أمرها، ودقت العظمة والقدرة في خلقها محضة المنافع، وإن أحدثت مضرة، فإنما ذلك بسوء تدبير من يستعملها بالخروج عن التقدير.

(١) اختلاف مع ما ورد في الشريعة الإسلامية من تحريم للخمر ولا تحليل له.
(٢) كتبت في الأصل بالألف الممدودة وهو خطأ.

وقال سولون[١]: عجبت لمن يأكل ثمرتها إذا بلغت بقصد، ويشرب من خمرتها بقصد، كيف يمرض مرضا عرضيا أو يألم بأحد الآلام إلا أن يقع في الأمر إفراط في شيء من الأشياء.

واليونانيون يسمون هذه القوة التي تعيد ماء الكرمة خمرا، القوة المتقدمة في الشرف على جميع الأنوار لأنها أشرف الشجر، وماؤها أشرف المياه لأنها تولد السرور والفرح، ففي خيرها أكون أقي[٢] حياتي.

وقال شاعر آخر وذكر الشراب: هو أخو إخوان ونديم ندمان، يشربه أقوام كرام / b٩٤/ يشاكلونه في الأفعال، يتصاحبون ويتزاورون ويتحابون ويتآلفون، لا كأقوام يرون الحسنات مساوئ، والمساوئ حسنات، غفران الذنوب طبع لهم، وترك الأحقاد سنة لهم، لا يتجاوزون طبعهم ولا يتركون سنتهم، الحسنة الصغيرة عندهم عظيمة، والسيئة العظيمة عندهم صغيرة مغفورة. وهذا بكلام اليونانيين شعر موزون مستحسن.

قال لبيروسن[٣]: يُنتقد بالخمرة الناس، فيعرف الزائف منهم والمغشوش، كالحجر الذي يحك به الذهب فيعرف خالصه من مغشوشه، كذلك الخمر في الأشربة إن عُدت فيما يطرب النفس وينشر السرور والفرح ويسلي الأفكار الرديئة كانت حقيقة بذلك، وإن عدت فيما يزيل الهموم ويذهب الغموم اجتمع ذلك فيها، وإن قلنا إنها تنشط الكسلان وتروي العطشان وتشجع الجبان وتسخي البخيل، فيعطي الجزيل ويراه نزرا قليلا، وتعزي عن المصائب وتسلي من العشق المبرح، ولولاها لم تعمل الملاهي، ولكانت الأحزان والهموم دائمة لا تبرح، لكنها تزيلها وتذهب بها وتبدلها بأضدادها.

وقالت فيها طريطاوس[٤] الشاعرة: الشراب معدن اللذات وجالب المسرات، يطيب[٥] النفوس ويصرف البؤس، ويعفى عن النحوس، ويولد / a٩٥/ طرب الجليس ويشد

(١) في المخطوط: بيسلون والصواب هو المثبت كما ورد في الكشكول، بهاء الدين العاملي، ج٢، ص٢٢٦ وفي حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن البيطار، ص٢٠٣٣ (ص قرص الموسوعة الشعرية).

(٢) قرأها أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص: باقي، وما أثبتناه أقرب إلى المعنى.

(٣) لم نعثر على ترجمته فيما بين أيدينا من الكتب والمراجع، ولم يعرفه أ. الجندي في تحقيقه الذي ورد في الاسم كالآتي: لبيروس.

(٤) لم نعثر على ترجمة لها.

(٥) في الأصل: ويطيب، والواو زائدة لا يستقيم بها المعنى.

القلب ويزيل الكرب، ويذكي الأذهان ويغسل الأدران، وينير البصر، ويصفي الكبد ويغرس العلوم، ويوفر الحلوم إذا كان بقصد واعتدال، وإذا جاوز الحد، وزاد، عادت أفعاله إلى الأضداد[١]

وقال جالينوس: لولاه لما تمازجت الأدوية المختلفات، ولولا وقوعه في الدرياق الكبير لما صار الرئيس على سائر المعجونات.

وأما منافع الكرمة على مذاهب الأطباء فإن الغالب على عروقها التي في الأرض من طبائع[٢] البرودة واليبوسة فمتى جُففت في الظل وسحقت ونُثرت على المواضع العميقات من الخراجات، أنبتت فيها اللحم بسرعة، وهي تنشف الرطوبات التي تكون في الجراحات العظام، وتلحم قطع السيف والسكين، ومتى نثرت على المواضع التي فيها الشوك من البدن جذبته وأخرجته.

ومن منافعها الكبرى أنها إذا نُثرت على الإحليل المختون أبرأته في الوقت، ولم تقلع إلا بالبرء، وقشور هذه العروق إذا طرحت مع أدوية الحقنة وطبخت معها وحقن بها أسهلت للوقت وأبرأت من القولنج، وإذا شُربت نفعت من المغس[٣] الشديد، وإذا احتملت مسحوقة بدهن الورد حبست الدم من المقعدة، وأما حطب الكرم فإنه إذا أحرق وسُحق من رماده درهم /b٩٥/ في كل يوم مع درهم خل خمر سبعة أيام نفع منفعة عظيمة في تفتيته الحصى الكائن في المثانة، ونفع من المغس وسكنه، وإذا أخذ عوده الرقيق الملتف وشرب منه كل يوم خمسة دراهم سبعة أيام قطع نفث الدم من الصدر، وإن كان من الرئة لم ينفعه، وبه يفرق بينهما، وإذا دُق بعد جفافه وسحق وعُجن بماء الورد وطُلي على الأورام وبخاصة على الأرنبتين وتحت الإبطين حللهما وأبراهما وإن كانت غير رياحية لم يعمل فيها، وإذا أخذت أطراف ورقة الغصن وجففت وسُحقت وأُخذ منها وزن ثلاثة دراهم في كل يوم مع مثلها سكر، نفع من القروح الكائنة في الصدر منفعة عظيمة، ومتى دُق واستخرج ماؤه وخلط بالعسل وخل الخمر وطلي منه بالحمام، فتح المسام وسمن البدن وقواه ومنع من البثور والقروح التي تخرج في الجلد، وأما ورقه

---

(١) نسبت أفعال هذه الجملةإلى المذكر المفرد وهو خطأ باعتبار أن الفاعل مذكر وهو الشراب.

(٢) وردت الكلمة في الأصل معرفة بأل وهو خطأ لعدم اتفاقه مع السياق.

(٣) لغة: المغص، وهو الطعن أي تقطيع في أسفل البطن والمعى ووجع فيه، بقول ابن السكيت: في بطنه مغس ومغص، تمغس بطني أي أوجعني، اللسان، ابن منظور، ج٨، ص٣٦٢، (انظر أيضاً ص٤٩٣ من تحقيقنا).

اليابس فإذا دُق وسُحق وغُسل به الرأس مع الخطمي[١] وخل الخمر أذهب الإبرية والحزاز من الشعر، وقوى أصوله وإذا دُق ونُثر على السعفة بعد أن يندى بالخمر العتيق مرارا سكن ضربانها، ومنعها من التزيد والترقي. وإذا نُثر على السعفة وقُطع عنها بالكلية بعد ذلك تزيدت السعفة وعظُمت فصار داء بعد أن كان دواء، ومضرة بعد أن كان منفعة.

وأما الحصرم /٩٦a/ فإذا دُق وعصر ماؤه وطبخ إلى أن يبقى منه النصف وجُفف في إناء في الظل وقرص وجفف أيضاً ورفع فيُحَكُ منه على المسن بماء وتكحل به العين الجربة فإنه يذهب[٢] الجرب في مدة قريبة. وإذ عُجن بمائه الأشنان الأبيض، كانت المنفعة فيه سريعة. وإذا جُعل منه جزء في التوتيا جلا البصر وقواه قوة عجيبة.

قال أبقراط: ومما يُخص به الشراب من المنافع أنه يذكي الذهن تذكية عجيبة إذا شُرب بمقدار ويسدد الرأي ويدل على الصواب ويغسل الأدران والأوساخ التي في بطون الدماغ، ويقوي المسامع ويفتح السدد ويصفي الكدر الذي يحدث في العصبتين المجوفتين اللتين يخرج منهما[٣] النور من الدماغ إلى العينين ويقوي البصر ويحفظه ويجود النظر ويبقيه مدة طويلة لا يتغير، وينظف ما بين الدماغ والأنف حتى يشم الأشياء بسرعة وجودة ويقوي اللسان وعصبه، ويغسل اللهوات فيذوق الإنسان الأشياء بجودة ويميز بينها وبين غيرها، ويحفظ البصر والشم والسمع والمذاق.

ومنها: أنه يقوي سائر الأعضاء ويشدها ويقوي الحفظ ويذهب بالنسيان ويغسل الأوساخ الرطبة، والأدران اللزجة التي قد سدت أوعية المني ومنعته من الخروج إلى الأنثيين، فيمتنع /٩٦b/ الرجل من الجماع فيقول من لا بصر له، إنه مربوط من السحر، وإذا انفتحت الطرق المسدودة جرى المني وعاد الجماع إلى حاله. وإذا استعمل الرجل في كل يوم ثلاث أواق منه مع ثلاثة أمثاله لبن حليب غنمي شهرا عمل له منيا كثيرا غزيرا، والمولود الذي يتولد من هذا المني يخرج جميلا نقي البياض حسن اللون رطب البدن حسن الصورة تام القد.

ومن منافعه أنه يسلس اللسان الثقيل من البلغم إذا شُرب منه كل يوم أوقيتين على

---

(١) الخِطمي بالكسر ويفتح، نبات كبير الزهر أحمر وأبيض، ملين ويسميه العامة «ختمية»، محيط المحيط، ج١، ص٦٩٤

(٢) في الأصل وردت العبارة مؤنثة (فإنها تذهب) وهو خطأ لأن المقصود هو الحصرم وهو مذكر.

(٣) في الأصل وردت العبارة منكرة وهو خطأ.

الريق بوزن درهم دار صيني مسحوق، سبعة أيام، ويقطع عنه أربعة عشر يوما، يفعل ذلك إلى أن يبرأ، وإذا أدمن الإستنجاء به أصحاب البواسير جففها ودملها وأذهب الصفار من وجوه أصحابها.

ومن منافعه: أنه يقوي المعدة ويسد خَملها، ويحفظ القوى الأربع التي فيها: الجاذبة، والماسكة والهاضمة والدافعة، ويجلو الرطوبات الراكدة المفسدة من سائر البدن، وإذا غسلت به الجراحات أذهبت الأدران والأوساخ منها، وإذا نام الإنسان عليه من غير سكر نعمت البدن وسمنته وحسنت اللون. وتجلو الطحال من الأخلاط العكرة، وتغسل الأمعاء من بقايا الأدوية المسهلة إذا شربت مفترة ممزوجة.

ومنها: أن البدن يغتذي بها / a٩٧/ غذاء محمودا ويزيد في أقطاره[١] وقوته، ومنها أنه يبرئ الأسقام الطويلة المزمنة، ويحسن الخلق السيء الشديد.

ومنها: أنه ينفع من الحمى الربع الطويلة إذا شُرب منه في كل يوم الشيء اليسير الخفيف مقدار خمسة دراهم بالماء، وهو مع ذلك يسهل سلوك الماء وينفذه إلى الأعضاء التي قد جفت من الحمى، ويربطها إذا كسر بالماء، تكون واحدة شرابا وخمسة ماء، و[هو][٢] ينفع صاحب حمى يومين الحادثة من الأرق والسهر، يرطبه ويصيره إلى النوم، وكذلك الحمى المتولدة[٣] من الحر والغضب، لأنه يصير إلى الرضى والسرور، وينفع من الغثيان الدائم إذا شرب بالماء الحار وألقي فيه شيء من خل[٤] الخمر، لأنه إن كان من مرار أحدره إلى أسفل، وإن كان من بلغم أثاره إلى فوق.

وأصحاب الوسواس السوداوي إذا سقوا منه وأسمعوا الألحان والملاهي، ويكون ممزوجا، فإن ذلك يرطب من يُبْس أدمغتهم ويسكن من كثرة كلامهم وينومهم.

ومنها: أنه يثير الحرارة الغريزية وينبهها حتى تدور في البدن.

ومنها: أنه يشد القوى النفسانية التي بها تقوى الحواس والأعضاء وتُحدث النشاط.

وجملة الأمر في الشراب، أنه إذا شُرب على هُدو وسكون ومع من يحب أن يشرب معه وبمقدار كان إلى / b٩٧/ الدواء أقرب منه إلى الداء.

---

(١) في قطب السرور، ت. أ. الجندي، ص٢٦٦: أفكاره.

(٢) لم ترد في الأصل، وما بين العضادتين من اقتراحنا وهي زيادة يقتضيها السياق.

(٣) سقطت التاء المربوطة من هذه الكلمة وشكلت بفتحة في آخرها.

(٤) وردت في الأصل معرفة بأل وهو خطأ.

وأما أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي فإنه قال: منافع الشراب المتخذ من العنب كثيرة، منها: أنه يمد الحرارة الغريزية وينميها وينشرها في جميع أقطار البدن بأوفق وأنفذ وأسرع وأصلح من جميع ما يعرف من الأغذية.

ومنها: أنه يدفع ضرر السموم التي خاصيتها تجميد الدم وإطفاء الحرارة الغريزية، كنهش الأفاعي ولدغ العقارب وأكل الأفيون وما أشبه ذلك، فهو كأنه مادة متهيئة موافقة لإنماء الحرارة الغريزية التي بها قوام الحيوان وله مع ذلك ما ليس لشيء من الأغذية من طرد الفكر الباطنة وبسط النفس وانشراحها حتى أنه من أعظم علاج الماليخوليا إذ استعمل على ما ينبغي، وهو سبب لجلب النوم وجودة الهضم وتوليد الدم الغريزي وإخصابه البدن وتحسينه اللون ورفع اليبس والذبول والهرم، ومع ذلك يفتح السدد والمجاري وينفذ الفضول حتى يبرز[1] من البدن بسهولة النجو والبول والعرق، ويقوي المعدة ويسخنها ويسخن الكبد ويمنع من عظم الطحال ويلطفه ويدفع المرار الأصفر في البول ويكسر عادية ما تبقى منه في البطن والكبد حتى لا تكون له حدة ولا رداءة مفرطة، وذلك إذا أكثر مزاجه وأغب شربه، وأعظم منافعه في شرب /٩٨a/ القدر منه من غير إفراط فيه، فإن الإسراف فيه يضر بالدماغ والعصب ويوقع في السكتة والفالج والرعشة وربما وقع في الهذيان والوسواس، وإدمانه ربما أحمى الكبد وولد فيها الورم وأورث الحميات الحادة والصداع والرمد والخراجات والأورام والشوصة ونحو ذلك من الأمراض التي تحدث عن حدة الدم أو كثرته، وذلك أن الشراب بالجملة يزيد في الدم وحدته ولا سيما إذا كان المزاج متهيئا لذلك، ويحتاج إلى الشراب ضرورة من إذا لم يشربه أبطأ هضمه وتجشأ جشاء حامضا وقلت شهوته للغذاء، ومن إذا شرب الماء ثقل عليه بدنه وثقل الطعام في معدته وكثر النفخ والقراقر في بطنه، فمثل هذا متى أمسك عن الشراب وقع في الأمراض الباردة.

وأحوج الناس إلى استعمال الشراب الشيوخ، وذلك أن أبدانهم تبرد وتجف، فالشراب يسخنها ويرطبها، ونومهم قليل، فالشراب ينعشهم ويذهب الحكة التي تعتري الشيوخ في أجسادهم بتوسيعه مسامهم وترقيقه لجلودهم ويجود[2] هضمهم ويُمسك الهرم أن يسرع

---

(١) استعمال التأنيث عوضا عن التذكير في هذا الموضع أيضاً من الأصل وهو أمر متكرر كثير في المخطوط.
(٢) في الأصل يجيد وهو خطأ.

إليهم ويدفع عنهم النزلة والبحوحة والزكام والسعال الذي لا يزال يعتريهم، وينشطهم ويبسط من أنفسهم وهم بالجملة أحوج الناس إليه /b٩٨/ وأكثرهم سلامة عليه، ويتلوهم في الحاجة إلى الشراب الكهول[١]

فأما الشباب فأقل حاجة إلى الشراب ولا سيما من كان منهم حار المزاج ملتهبا فإنه يزيد في سخونة بدنه ويحمي كبده ويسقط قوته، والماء أوفق لهؤلاء من الشراب.

وأما الصبيان فليس يحتاجون إليه وخاصة من كان منهم حسن اللحم سريع النمو وقد يحتاج إليه منهم من كان بضد ما وصفنا، فيسقى المائي القليل السورة.

فأما الحاجة إلى الشراب بحسب الأزمان فإنه ينبغي أن يكون شرب الشراب في آخر الربيع والصيف كله في أقل ما يمكن[٢]، وليختر رقيقه وليكثر[٣] مزاجه في صميم الحرارة وشدة الصيف وليتنقل عليه الفواكه الحامضة، ويستعمل السكنجبين الساذج الحامض بعد الإفاقة منه، وينبغي ألا[٤] يسكر في هذا الزمان فإن ذلك مخوف جالب للأمراض الحادة، وبقدر كثرة شربه في الصيف والتعرض للشمس يقع في الحميات، فإذا جاء الخريف فينبغي أن يستعمل العتيق منه ممزوجا، ويختار من الحديث أرقه، فإذا جاء الشتاء فليكن الشراب أقوى ويستعمل صرفا ويكون أكثر مقدارا وأطول زمانا مما يستعمل في أكثر الأزمان، فإن الأبدان تحتمل منه في ذلك الزمان ما لا تحتمل في غيره /a٩٩/ ، وليس للخمار فيه سورة عظيمة، بل كثيرا ما ينتفع به لأن الخمار في الشتاء دواء وفي الصيف داء، والبدن النحيف أحوج الأبدان إليه إذا أكثروا المزاج ويجتنبون القوي والصرف من الشراب، وينبغي أن يجتنب الشراب بعد الخروج من الحمام وبعد التعب بساعتين وأكثر، وبعقب كثرة الجماع وطول السهر وإفراط الإسهال، فإن احتاج إليه فليكن القليل[٥] منه ولا يبلغ السكر، ويستعمل بعقب الإمتلاء من العسل والرطب أو غذاء حاد حريف يسرع النفوذ إلى الكبد، وأوفق أحواله إذا كان البدن ساكنا هادئا في حركاته

---

(١) تكرر موضوع هذه الفقرة في موضع سابق من المخطوط، راجع ص٥٩٧ ـ ٥٩٨ من تحقيقنا.
(٢) كذا في الأصل، والصواب هو: على أقل ما يمكن.
(٣) في الأصل ويكثر والصواب هو كذا لاتفاقه مع السياق.
(٤) في الأصل: أن لا
(٥) كتبت في الأصل في الهامش.

الجسدانية وهمومه النفسانية، وفي حال نشاط النفس وانشراحها وتشوقها إليه، وينبغي أن يشرب المحرورون والشباب في الأزمنة الحارة على الأطعمة الباردة الحامضة كالتي تتخذ[1] من ماء الحصرم وماء الرمان والسكباجة ونحوها، مع لدونة ودسم[2]

وأما في الشتاء للمبرودين، فالأغذية التي فيها أدنى حرارة كالمغمومة الكثيرة البصل، والمطجنات بالزيت والمري ونحوه، و[3] لا ينبغي أن يشرب على طعام عديم الدسم، كمن يقتصر على الخبز والزيتون والكوامخ والسمك المالح ونحوها فإن ذلك رديء يودع العروق أخلاطا مفسدة /b٩٩/ وأضر ما يكون هذا بأصحاب الأبدان النحيفة، وأنفع النقل للمحرورين السفرجل والتفاح المز، وإن كان حارا للكبد فالرمان الحامض وحماض الأترج[4]

وأما أصحاب الأبدان المعتدلة الخصيبة فالرمان الحلو والسكر الطبرزد باللوز المقشر، وأما الشيوخ والمبرودين فالفستق والصنوبر وبزر الكتان والسمسم المقلو وما أشبه ذلك.

والجماع على الشراب مؤذ في أكثر الأحوال، وأعظم ضرره أن يعتريه النِقرس[5] وأوجاع المفاصل والظهر والكلى. ومن كان ضعيف العصب جلب عليه التشنج، وقدر ضرره بقدر بطء إنزاله وإجهاده نفسه. وهو أقل ضررا بالقوي العصب، الصلب اللحم إذا لم يكن إنزاله بحركة شديدة أو طويلة، ولم يكن في نهاية السكر، والبطن يتخضخض بما فيه، والجماع في تناول شيء من الشراب وخفة من البطن ليس بضائر.

وأما الزبيب فطبعه الحرارة واليبوسة لأن الزمان قد أفنى أكثر رطوبته ولم يترك فيها إلا الشيء القليل وفيه عشر منافع تغذو البدن غذاء أجود من غذاء سائر الأشياء الحلوة ويقوي المعدة ويشدها وينشف الرطوبات من المعدة، المنحدرة إليها من الرأس، ويمنع سرعة الشيب ومن اجتماع البلغم /a١٠٠/ في موضع واحد من البدن وإذا أكل حبه أسمن البدن وإذا أكل بغير حبه عدل الطبيعة وأصلح مزاج البدن لأنه يجتذب الرطوبات المفرطة فيه ويحمي البرودة الزائدة التي فيه، والمدمن عليه لا تناله الأمراض بسرعة بل تندفع أبدا عنه

---

(١) في الأصل: كالذي يتخذ، وهو خطأ.

(٢) راجع ص٥٩٧ ـ ٥٩٨ حيث تكرر كامل الفقرة.

(٣) لم ترد في الأصل وهي ضرورية ومن اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٢٧٢

(٤) كتبت في الهامش.

(٥) كتبت في الأصل بالصاد وهو خطأ لأن النقرس كما ورد في محيط المحيط، ج٢، ص٢٤٨٥ هو داء يصيب المفاصل في الكعبين وأصابع الرجلين وفي إبهامهما.

وهو [يعد في الأغذية الدوابية والأدوية الغذائية، وهو أوفق من العسل] في كثير من المعجونات إذا أخرج حبه، والشراب الذي يتخذ منه فيه منافع كثيرة.

وأما العنب فهو على الجملة خير من الفاكهة كلها، لا مضرة فيه ولا أذى إذا بلغ في شجره وهو يغذي البدن غذاء محمودا ويزيد في لحمه وشحمه لا سيما ما كان منه صادق الحلاوة ويعدل الطبيعة ويبيض اللون ويورده ويزيد في المني ويُنهض إلى الجماع بقوة، ويزيد في شحوم النساء ولحومهن وينعم أبداهن ويصفيها من الأدران ويذهب النمش والكلف من وجوههن، وإن أكلته الحوامل وأدمنّ عليه خرج الولد في نهاية ما يكون من السمن والبياض، ويكون قليل الأمراض قليل البكاء قليل الجدري والحصباء ويحفظ الصحة على الأصحاء. وهو غذاء موافق للناس كلهم ومن أدمن على أكله قام له مقام اللحم وهو أجود كل غذاء يخرجه الشجر لأنه وحده الراكب والشجر بين يديه يمشون رجالة حفاة كعلو الإنسان على سائر /b١٠١/ الحيوان، وليست على الجملة فيه مضرة إلا أن خرج من الإكثار منه عن الحد.

قد أثبتُّ لك أعزك الله من قول الفلاسفة والحكماء بعض ما شرطته لك في أول هذا الكتاب وقصد للصواب إن شاء الله تعالى.



ذكر ما جاء في مبادرة اللذات
أول من فتح هذا الباب امرؤ القيس

فقال: (طويل)

تمتع من الدنيا فإنك فانِ ... من النشوات والنساء الحسانِ[1]

وأبو داود الإيادي فإنه قال: (كامل)

تأتي الأمور وأنت منتبه لها ... فإذا مضت فكأنها أحلامُ

وقال الطرماح: (مديد)

إنما ذكرك ما قد تقضّى ... ضلّة مثل حديث النيامِ

وقال إبراهيم بن العباس الصولي: (مجزوء الخفيف)

إنما المرء صورة ... حيث تمت تناهتِ

أنا مذ كنت في التصرف ... لي مثل ساعةِ[2]

وقال أحمد بن علي المادرائي[3]: (رمل)

---

(١) وإنك فاني في أيدي الحوادث عاني، ورد شطر البيت في النهاية، ج٤، ص١١٨، وفي ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ص٣١٤ بهذه الرواية منسوب لديك الجن، والبيت لامرئ القيس وهو في ديوانه، ت. حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ص٣٧٦.

(٢) الأغاني، ج١٠، ٥٠ صوفيه ورد الشعر برواية مختلفة:

إنما المرء صورة ... حيث حلت تناهت

أنا مذ كنت في التصرف ... لي حال ساعتي

(٣) ورد الاسم في الأصل مصحفا (الماردانى) ووقع تصويبه من ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ص٣١٦ والوافي بالوفيات، الصفدي، ت. إحسان عباس، ج٧، ص١٨٦، انظر الترجمة في الفهرس، وقد ورد فيهما الشعر باختلافات طفيفة في الرواية.

عاقر الراح ودع نعت الطلل ... واعص من لامك فيها[1] وعذل

غادِها، واغن بها واسْعَ لها ... وإذا قالوا تصابي قل: أجلْ[2] /١٠١a/

إنما دنياك فاعلم ساعة ... أنت فيها وسوى ذاك أملْ[3]

وقال يزيد بن معاوية: (طويل)

أقول لصحبٍ ضمت الكأس شملهم ... وداعي صبابات الهوى يترنمُ

خذوا بنصيب من نعيم ولذة ... فكل وإن طالَ المدى يتصرمُ

ألا إن أحلى[4] العيشِ ما سمحت بهِ ... صروفُ الليالي والحوادث نومُ

ابن المعتز (طويل)

أَلا علِلاَنِي إِنمَا العَيشُ تَعْلِيل ... وَمَا لِحياةٍ بَعْدَهَا مَيتَة طولُ

خذا لذة من ساعة مستفادةٍ ... فليس لتعويق الحوادث تمهيلُ

دعاني والدنيا أنل من نعيمها ... فإني عنها بعد ذلك مشغولُ[5]

وقال أيضاً: (بسيط)

لا تبك ربعا ولا تربع على طلل ... ولا تسلم على خيف ولا ملل

ومتع النفس مما سوف تفقده ... عما قليل وبادر وثبة الأجل[6]

نبهت يحبى ويحبى السكر يغمره ... والشمس قد نفضت ورشا على الأصل

فمد كأسا لهاذي الكأس ممسكة ... بأختها وانثنى كالغصن للميل

---

(١) في الأصل: فيه وهو خطأ باعتبار أن الراح مؤنثة، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابق ذكرهما

(٢) البيا باختلاف في الرواية في ديوان المعاني، ص٣١٦ وفيه ورد:

غادها واسعَ لها واغربها ... وإذا قيل تصابا قل: أجل

(٣) ورد الشعر أيضاً في النويري، النهاية، ج٤، ص١١٩، وفيه ورد اسم الشاعر مصحفا مثلما ورد في المخطوط.

(٤) في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٠١ وفوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج٤، ص٣٣١: أهنأ.

(٥) الديوان، ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص٣٨٢ وفيه ورد الشعر باختلافات يسيرة جدا في بعض العبارات («مستعارة» مكان «مستفادة»، وشطر البيت الثالث: دعاني من الدنيا أنل من نعيمها

(٦) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من المراجع، غير أن البيت الأول والثاني وردا في الموسوعة الشعرية مع نسبتهما لأبي نواس وهما ليس في الدواوين التي بحثنا فيها، ورد البيت الأول في الموسوعة باختلاف في الرواية في حين ورد فيها البيت الثاني بنفس رواية الأصل: «ب». ١ لا تبك رسما ولا تدمع على طلل ولا تسلم على خيف ولا قلل.

ورنّقت عينه لحظا تمر عنه ما | إن يكاد يقل الجفن من ثقل
كما رنت ظبية بعد رقدتها قامت | وفي عينها كحل من الكسل
وقال لي: وهي لا يخفى على أحد | مطبوخة هي، قلت: اشرب ولا تسأل/ b101/
فظل في عالم سعد طوالعه | ما فيه نحس لمريخ ولا زحل

وأنشد المبرد للرياشي: (مجزوء الكامل)

بادر صبوحك بالتي | تنفي همومكَ والفكرْ
خذ من زمانك ما صفا | ودعِ الذي فيه الكدرْ
فالوقت يقصر عن معا | تبةِ الزمانِ على الغيرْ

وقال آخر (منسرح)

بكر فإن السرور في البكر | واشرب ثلاثا صفوا بلا كدرِ
عجل الخير قبل بادرة الشر | وأوردْ لا بد من صدرِ[1]

وقال عبد الله بن الحسين القطربلي: (مجزوء الرمل)

دنياك شيئان فانظر | ما ذانك الشيئان
ما فات منها فحلم | وما بقي فأماني

وأنشد المبرد: (كامل)

لله مدتنا[2] بجو سويقة | والعيش غض والزمان غريرُ
طابت وقصر[3] طيبها أيامها | فكأنما فيها السنون شهورُ

وقال عبد السلام بن رغبان، وهو ديك الجن: (طويل)

تمتع من الدنيا إذا هي ساعدت | فإنك في أيدي الحوادث عانِ
ولا تنتظر باللهو يوما إلى غد | فمن لك منها في غد بأمانِ
فإني رأيت الدهر يسرع بالفتى | وينقله حالان مختلفان
فأما الذي يمضي بأحلام نائم | وأما الذي يبقى له فأماني[4] / a102/

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر.

(٢) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص٧٠: عيشنا، وفي التذكرة الفخرية، ص٣٤٢ وديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ص٣٥٢: ليلتنا

(٣) في المراجع السابقة: فقصر

(٤) الديوان، ص٢٢٢ ٢٢٣، جمع وتحقيق مظهر الحجي، دمشق، ١٩٨٧ وفيه وردت الأبيات برواية مختلفة: =

وقال أبو العتاهية: (رمل)

كلنا يأمل مدا في الأجل ... والمنايا مائلات بالأمل[1]
ما صفا عيشك فاستمتع به ... وارضِ بالرزق وإن رزقك قلْ
إنما الدنيا كظل زائلٍ ... حل فيه راكب ثم رحلْ[2]

وقال طرفة بن العبد: (طويل)

ألا أيها ذا الزاجري[3] أحضُرَ الوغا ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي ... فذرني[4] أبادرها بما ملكت يدي
فلولا[5] ثلاث هن من لذة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تُعَلْ بالماء تُزْبِدِ
وكرّي إذا نادى المضاف محنبا[6] ... كسيد الغضا في الطحينة المتورد[7]
وتقصيرُ يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطراف الممدد[8]

وقال المهلبي: (كامل)

بكرا[ ][9] على غيم أتاك مجدد ... طلعت عليك نجومه بالأسعدِ
وبعقب ليل ثرة أخلافه ... رقد المحب وعينه لم ترقد

= تمتع من الدنيا فإنك فاني ... وإنك في أيدي الحوادث عاني
ولا تُنظِرَنَّ اليومَ لَهوًا إلى غَدٍ ... وَمَنْ لغدٍ من حَادِثٍ بأمانِ
فإني رأيت الدهر يسرع بالفتى ... وينقلُهُ حالينِ يختلفانِ
فأما الذي يمضي فأحلام نائم ... وأما الذي يَبْقى له فأماني

(١) لبيت مشهور نقل في بعض كتب الأدب كالبيان والتبيين، الجاحظ، ج٢، ص١٨٧ والحيوان، الجاحظ، ج٦، ص، وبهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبي، ص١٥٧وهو مختلف الرواية على مستوى العجز (والمنايا هي آفات الأمل) ومختلف النسبة (البيان: بدون عزو، الحيوان: أبو النجم العجلي، بهجة المجالس: بدون عزو)

(٢) لم يرد هذا الشعر في ديوان أبي العتاهية.

(٣) الديوان، ص٣٢، (ط. المكتبة الثقافية، بيروت)، وفيه: ألا أيها اللائمي.

(٤) في المرجع السابق: فدعني.

(٥) في كذا: ولولا

(٦) في الأصل خطأ في كتابة هذه العبارة على مستوى الشكل: (المصاف مجنبا) والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٧) في المرجع السابق: كسيد الغضا نبهته المتورد

(٨) في المرجع السابق، ص٣٣: المعمد.

(٩) راء زائدة في الأصل.

يوم يرد على الفتى أطرابه ويكف عادية[1] الزمان المعتدي/ b١٠٢/

لبس السحائب جوه فكأنه يختال بين ممسك ومورد

إن السرور قصيرة أيامه إن لم يبادر وقته لم يوجدِ

وأنشأ للنوبختي: (منسرح)

قد أظهر اليوم من عجائبه ما يسعد الصب في مآربه

فأصبح الجو في ممسكه ينسجها الغيم من سحائبه

والغيم منهلة مدامعه بواكف القطر أو بساكبه

يبكي على لوم من يضيعه مخافة اللوم من معاتبه

فبادر العيش إنه خلس مقبله سرعة كذاهبه

ابن المعتز: (طويل)

تعالوا فسقوا أنفسا قبل فوتها فتمضي إلى الداعي وهن رواء[2]

نبادر أيام السرور فإنها سراع وأيام الهموم بطاء

وخل عنان الحادثات لوجهها فإن عنان[3] الحادثات عناء

وأنشد يعقوب[4] بن الربيع (طويل)

أظلك شهر الصوم فاطلب مساعدا على الراح فيه وانتهاك المحارمِ

فإنك لا تدري أتدرك فطره وأنت سليم فيه أو غير سالِم

واتصل هذا الشعر بأخيه الفضل، فكتب إليه يعاتبه على ذلك ويقول له: أخشى أن يتصل هذا بأمير المؤمنين مع تثاقلك / a١٠٣/ عن خدمته فيعاقبك، فكتب إليه: (طويل)

إذا كان عندي قوت يوم وليلة من الراح ينفي الهم عندي إذا اتبع[5]

فلست تراني سائلا عن خليفة ولا عن وزير للخليفة ما صنع

---

(١) في الأصل: غادية وهو خطأ.

(٢) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٧٦ وفيه: ليأتي ما يأتي وهن رواء والأبيات لم ترد في ديوانه.

(٣) في المرجع السابق: عتاب.

(٤) في الأصل: ليعقوب وهو خطأ لأن الذي أنشد الشعر هو يعقوب باعتبار لم يذكر شاعر آخر قال هذا الشعر.

(٥) ورد البيتان في الوافي بالوفيات، الصفدي، ت. وداد القاضي، ج١٦، ص٢٦٢ والمختار من محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء، ج٣، ص٩٧ باختلاف على مستوى عجز البيت الأول، في الوافي: وخمر تقضي هم قلبي إذا جشع، وفي المختار من محاضرات الأدباء: من الراح ينفي الهم عني إذا اتسع،=

وأنشد لعلي بن بسام: (مجزوء الكامل)

واصل خليلك إنما الد نيا مواصلة الخليل
وانعم ولا تتعجل المكروه من قبل النزولِ
بادر بما تهوى فما تدري متى وقت الرحيلِ
وارفض ملامة[1] لائم إن الملام من الفضولِ

أبو العتاهية: (خفيف)

قنع النفس بالكفاف وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها
ليس فيما مضى ولا في الذي لم يأت من لذة لمستحليها
إنما أنت طول عمرك ما عُمرت في الساعة التي أنت فيها[2]

ومثله قول عمران بن حطان: (رمل)

يأسف المرء على ما فاته من لبانات إذا لم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا بالذي أمضى كأن لم يمضها
إنها عندي كأحلام[3] الكرى لقرب بعضها من بعضها

وأنشد أحمد بن أبي طاهر[4] (مجزوء الرمل)

مضى أمس بما فيه ويومي أنا راجيه
ولي في غد الجائي خطب سألاقيه
فأما هو يمضيني وأما أنا أمضيه

محمد بن يحي الصولي: (مجزوء الرجز)

عاقر عقارك واصطبح واقدح سرورك بالقدح
واقلع عذارك في الهوى وأرخ عذولك واسترخ

=وعلى مستوى النسبة: في المرجع الأول نسبا لصالح بن عبد الله بن موسى العلوي وفي الثاني ليعقوب بن الربيع مثلما ورد في الأصل.

(١) في النهاية، النويري، ج٤، ص١١٩ ومعجم الشعراء، المرزباني، ص١٥٤ وديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ص١٥٤ مقالة.

(٢) انظر ديوان أبي العتاهية، ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص٤٦٤

(٣) في التذكرة السعدية في الأشعار العربية، العبيدي، ص٢٥٥وديوان المعاني، أبو هلا ل العسكري، ج١، ص٣١٥: بأحلام.

(٤) وهو أحمد بن طاهر بن طيفور، انظر فهارس الأسماء.

وافرح بيومك إنما عمر ... الفتى يوم الفرح[1]

[2] وأنشد العلاء بن برد: (كامل)

إن كنت تعلم حين تصبح سالما ... أن المنية ما أقمت تقيمُ

فاركب هواك بما اشتهيت فإنه ... لا مثل يومك في النعيم نعيمُ

يزيد المهلبي: (رمل)

احمدوا الله وحثوا كأسكم ... إنما المغبون من لم[3] يحمده

أعجز الناس مضيع يومه ... وهو لا يعلم ما نجني[4] عنده

أعرابي: (كامل)

بادر إلى اللذات يوما أمكنت ... بركوبهن بوادر الآفاتِ

كم من مضيع لذة قد أمكنت ... لغدٍ وليس غد له بمُؤاتِ

حتى إذا فاتت وفات طلابها ... ذهبت عليها نفسه حسراتِ[5] /a۱۰٤/

تأتي المكاره حيث تأتي جمة ... وترى السرور يجيء في الغفلاتِ[6]

---

(١) في الأصل: يوم القدح، والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص١٩٥ وفيه ورد البيت الأول والثالث منسوبين للحسين بن الضحاك.

(٢) ورد في هامش يمين الصفحة بيت لأبي العتاهية مكتوب بطريقة هامشية غير واضحة جدا:

قال لي أحمد ليعلم ما بي ... أتحب الغداة عتبة حقا.

(٣) كذا في الأصل وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٢٨٢ وفي قرص الموسوعة الشعرية: ما لا

(٤) لم نعثر إلا على هذا البيت ليزيد المهلبي وهو في المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج٣، ص٩٩ وفيه وردت هذه العبارة برواية مختلفة: ما يأتي.

(٥) ورد هذا البيت في آخر صفحة ١٠٣ من النسخة الأصل وكتبت أسفله كلمتين غير مقروئتين (كتب، حمد)، علما وأن في أعلى هذه الصفحة وردت كلمات أخرى في الهامش، لعل الناسخ لم ينتبه إليها.

(٦) ورد الشعر في كثير من كتب الأدب ككتاب شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص، عبد الرحيم العباسي، ج١، ص٢٤٢ باختلافات في الرواية:

بادر إلى اللذات يوما أمكنت ... بحلولهن بوادر الآفات

كم من مؤخرة لذة قد أمكنت ... لغد وليس غد له بموات

حتى إذا فاتت وفات طلابها ... ذهبت عليها نفسه حسرات

تأتي المكاره حين تأتي جملة ... وأرى السرور يجيء في الفلتات

وهو منسوب في هذا المرجع وفي كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج٤، ص٣٦١ لأبي العتاهية، وفي المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص٩٧ للعتابي، وفي المنتحل، أبو منصور الثعالبي، ص٢٠٩ (رقم الصفحة مقتطف من قرص الموسوعة الشعرية لأننا لن نعثر على هذا الأثر في المكتبات التي ترددنا عليها طوال بحثنا لهذا العمل) لمحمد بن=

ابن المعتز: (طويل)

ألا فاسقياني[1] قبل أغبر مظلم ... بعيد من الخلان من هو نازلة
رأيت الفتى إن مات يورث ماله ... وتنكح أزواجا سواه حلائلة
ذراني أنعم في الحياة معيشتي ... وآكل مالي قبل من هو آكلة[2]

أبو نواس: (بسيط)

عَاجَ الشقي على ربع يسائله ... وعجت أسأل عن خمارة البلدِ
كم بين من يقتني خمرا يلذها ... وبين باك على نوى ومنتضد
قالوا اذكرت ديار الحي من أسد ... لا در درك قل لي من بنو أسد
ومن تميم ومن بكر وإخوتهم ليس ... الأعارب عند الله من أحد
دع ذا عدمتك واشربها معتقة ... صفراء تعبق من الماء والزبد[3]

ونحو هذا ما أنشده المبرد: (خفيف رمل)

إذا تناولت صراحية كمثل ... ريح المسك وأطيبُ

يمت عناني بأهزاجه زبد ... أخو الأنصار أو أشعبُ
فما أبالي بعد هذا وذا ... أشرق العالم أم غربُوا[4]

=بشير الخارجي، وهو أيضاً بنسب أخرى في كتب أخرى تعذر علينا ذكرها جميعا في هذا الهامش.

(١) في الأصل: ألا سقياني.

(٢) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب وهو ليس في ديوان ابن المعتز وهو باختلافات يسيرة في الرواية في قرص الموسوعة الشعرية التي نسبته للشاعر مرة السعدي:

ألا فاسقياني قبل أغبر مظلم ... بعيد عن الأحباب من هو نازله
رأيت الفتى يبلى ماله ويتلف ماله ... وتنكح أزواجا سواه حلائله
ذريني أنعم في الحياة معيشتي ... فآكل مالي قبل من هو آكله

(٣) الديوان، ص١٨١، (ط. بيروت للطباعة والنشر) وفيه وردت الأبيات برواية مختلفة وباختلاف أيضاً في ترتيبها

عاج الشقي على دارٍ سائِلُها ... وَعجت أسأل عن خمارة البلدِ
كم بين من يشتري خمرًا يلذُ بها ... وبين باكٍ عن نُؤيٍ ومنتضدِ
قالوا ذكرت ديارَ الحيِ من أسدِ ... لا در درك قل لي مَن بنو أسدِ
ومن تميم ومن قيس وإخوتُهُمْ ... ليس الأعاريبُ عند الله من أحدِ
دع إذا عدمتُكَ واشرَبها مُعَتقةً ... صفراء تُعنقُ بين الماء والزبدِ

(٤) الشعر في الأغاني، ج١٥، ص٢٦ وج ١٩ ص٧٥ والنهاية، النويري، ج٤، ٢٧(فيهما عثرنا على هذه=

قال آخر: (خفيف)

علـلانـي بـمـزهـر ويـراعـه	لا تغيبا عن المدامة ساعه[1] /١٠٤b/
يـا نـديـمـيّ[2] فـاشـربـاهـا فـإنـي	قـد أرى لـلـنـديـم[3] سـمـعـا وطـاعـه
بـادرا غـفـلـة الـزمـان فـإن	الـدار حـصـادة لـنـا زراعـه[4]

محمد بن أمية: (بسيط)

أمـا تـرى الـيـوم قـد رقـت حـواشـيـه	وقـد دعـاك إلـى الـلـذات داعـيـه
وجـاء بـالـقـطـر حـتـى خـلـت أن لـه	إلـفـا نـأه فـمـا يـنـفـك يـبـكـيـه
فـبـادر الـلـهـو واغـتـنـم طـيـب سـاعـتـه	فـإن لـلـدجـن ديـنـا يـقـتـضـيـه[5]

وقال آخر (مجزوء الرمل)

اعـص مـن لامـك فـي الـشـر	ب تـعـش عـيـشـا لـذيـذا

=الأبيات مع بيت آخر)، وفي اللهو والملاهي، ابن خرداذبه، ص٢٧ ـ ٢٨ واللآلئ في شرح أمالي القالي، البكري، ج٢، ص٩٥٩ وفيهم جميعا نسب لعبد الله بن مصعب الزبيري وليس للمبرد كما ورد في الأصل، لا ندري هل هو خلط أم سهو من قبل الناسخ في أسماء الشعراء علما بأن هذا الشعر والذي سبقه لم يردا في نسخة أحمد الجندي ولا في نسخة عبد الحفيظ منصور، وما تجدر به الإشارة هنا هو أن النسخة التي اعتمدنا عليها في تحقيقنا (نسخة فيينا) تبدو أكثر اكتمالا من النسخ الأخرى لأننا لاحظنا في كثير من المناسبات أشياء في نسختنا سقطت من النسخ الأخرى. وفي هذه المراجع نسب البيتان لعبد الله بن مصعب الزبيري، وورد باختلافات في الرواية:

إذا تـمـززت صـراحـيـة	كـمـثـل ريـح الـمـسـك أو أطـيـب
ثـم تـغـنـى لـي بـأهـزاجـه زيـد	أخـو الأنـصـار أو أشـعـبُ
فـمـا أبـالـي وإلـه الـورى	أشـرق الـعـالـم أو غـربـوا

(١) الشعر في الورقة، ابن الجراح، ص٥٩ باختلاف في رواية عجز هذا البيت: لا تفياني المدامة ساعة، وهو منسوب فيه لعمرو الخاركي.

(٢) في الأصل: يا نديماي، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٣) في المرجع السابق: في النديم.

(٤) في المرجع السابق: بادرا أوبة المنون فإن ال دار دار حصادة زراعه.

(٥) ورد الشعر في بعض كتب الأدب كالتشبيهات ابن أبي عون، ص١٦١ (ب ١+٢)، وأمالي، القالي، ج١، ١٨٠ (ب١+٢)، ومن غاب عنه المطرب، أبو منصور الثعالبي، ت. عبد المعين الملوحي، ص٥٤ (ب. ١+٢)، ونثر النظم وحل العقد، أبو منصور الثعالبي، ص١٥٦ (ورد فيه كامل الأبيات مع اختلاف في رواية البيت الثالث:

فـمـا تـرى لـي مـا تـرى فـيـه	فـإن لـلـيـوم حـقـا تـقـتـضـيـه)

ونسب فيهم الشعر لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وليس لمحمد بن أمية كما ورد في المخطوط.

لـــيــس مـــن عـــمـــرك يــوم لــم تــذق فــيــه نــبـيـــذا[1]

وقال آخر (طويل)

ومـن عـرف الأيـام لـم يـغـتـرر بـهـا وبـاكـر بـالـلـذات قـبـل الـعـوائـق[2]

[بـحـمـراء قـبـل الـمـزج صـفـراء بـعـده أتـت بـيـن ثـوبـي نـرجـس وشـقـائـق

حكـت وجنـة الـمـعـشـوق صـرفـا فـسـلـطـوا عـلـيـهـا شـعـاعـا فـاكـتـسـت لـون عـاشـق][3]

عبد الوهاب: (مجزوء الخفيف)

كـــن عـــن الـــعـــذل ذا صـــمـــم وانـــف عـــن نـــفـــســـك الـــنـــدم

واقـــطـــع الـــدهـــر بـــالـــســـرو ر عـــلـــى رغـــم مـــن رغـــم

فـــالـــذي تـــتـــقـــيـــه وتـــرجـــوه فـــقـــد خـــطـــه الـــقـــلـــم[4] /١٠٥a/

ابن المعتز (رمل)

قـل لـذات الـلـحـظـة الـمـخـنـثـة والـتـي أمـسـت بـقـلـبـي عـبـثـة

إنـــمـــا مـــا لـــي مـــا أنـــفـــقـــه لا الـــذي أتـــركـــه لـــلـــورثـــة[5]

---

(١) الشعر لإبراهيم بن العباس الصولي، لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من المراجع، وأورد قرص الموسوعة الشعرية ثلاثة أبيات منسوبة له باختلاف طفيف في الرواية:

اشـــرب الـــراح صـــحـــيـــحـــا واشـــرب الـــراح وقـــيـــذا
واعـــص مـــن لامـــك فـــي الـــرا ح تـــعـــش عـــيـــشـــا لـــذيـــذا
لـــيـــس مـــن عـــمـــرك يـــوم لـــم تـــذق فـــيـــه نـــبـــيـــذا

(٢) هذا البيت ليزيد بن معاوية ورد في المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص٩٩ باختلاف يسير في الرواية: ومن عرف الأيام معرفتي بها يبادر باللذات قبل العوائق

(٣) البيتان (ما بين العضادتين) لابن دريد الأزدي وردا في وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٤، ص٣٢٧ وفي الكشكول، بهاء الدين العاملي، ص٢١٥٧ (الصفحة من الموسوعة الشعرية لأن الشعر لم يرد في نسخة المحقق أحمد الزاوي) وفي تزيين الأسواق في أخبار العشاق، الأنطاكي، ص٤٠٤ وفي المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، ج٢، ص١٨٩ (فيه بدون عزو) باختلاف طفيف جدا في الرواية:

وحـمـراء قـبـل الـمـزج صـفـراء بـعـده أتـت بـيـن ثـوبـي نـرجـس وشـقـائـق
حـكـت وجـنـة الـمـعـشـوق صـرفـا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

يلاحظ أن الناسخ يخلط بين الأبيات ويجعلها منسوبة لشاعر واحد، لا ندري أهو سهو أم جهل من قبله.

(٤) لم نعثر على هذا الشعر ولا عن ترجمة صاحبه في المراجع التي بين أيدينا.

(٥) أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٢٨٣ وفيه ورد الشعر باختلافات يسيرة في الرواية:

قـل لـذاتـت الـلـحـظـة الـمـتـخـنـثـه ولـمـن أمـسـت بـلـومـي عـبـثـه
إنـــمـــا مـــا لـــي مـــا أنـــفـــقـــه والـــذي أتـــركـــه لـــلـــورثـــه

وقال آخر (طويل)

ولا تبق في يوم السلامة ساعة تفوتك لم تسعد بها وتمتع

فإنك لاق كلما شئت ساعة ويوما يغصّان العين بأدمعِ[(١)]

وأنشد لمطيع بن إياس: (مجزوء الكامل)

اخلع عذارك في الهوى واشرب معتقة الدنانِ

وصِل القيان مجاهرا فالعيش في وصل القيانِ

لا تشغلن بغير ما تهوى فإن العيش فاني[(٢)]

بادر بلذتك الزمان ودع مشاوفة الأماني[(٣)]

وأنشد لأشجع: (طويل)

وَمَالِيَ لاَ أُعْطي الشبابَ نَصِيبَهُ وَغصنَاهُ يَهتَزانِ فِي عُودِهِ الرَطبِ

رأيتُ المنايا تنهبن شيبتي فأوضعتُ للذات في ذلك المنهبِ[(٤)]

هارون بن يحي:[(٥)] (مجزوء الرجز)

---

(١) ورد الشعر في ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري، ج١، ص٣٧ ـ ٣٨، (ت. عبد المجيد دياب ومراجعة رمضان عبد التواب) باختلاف طفيف في الرواية (العيون مكان العين) وفيه نسب لإسحاق الخاركي:

ولا تبق في وقت السلامة ساعة تفوتك لن تسعد بها وتمتع

فإنك لاق كما شئت ليلة ويوما يغصان العيون بأدمع

وورد الشعر أيضاً في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٣، ص٣٨٣ باختلاف في رواية البيت الثاني مع نسبته أيضاً لإسحاق الخاركي:

فأنك لاق كلما شئت ليلة ويوما يُغِصانِ العيون بأدمع

(٢) الديارات، الشابشتي، ص١٦٦ وفيه ورد البيت برواية مختلفة: لا يلهينك غير ما تهوى فإن العمر فاني

(٣) لم يرد هذا البيت مع الأبيات الأخرى في المرجع السابق.

(٤) ورد البيتان في زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج١، ص٢٦٥ وفي الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٣١٨ برواية مختلفة على مستوى البيت الثاني:

في زهر الآداب نسب لأشجع بن عمرو السلمي:

رأيت الليالي ينتهبن شيبتي فأسرعت باللذات في ذلك النهب

وفي الدرر الكامنة نسبه العسقلاني لعبد الحق بن أبي علي بن عمرو بن أحمد بن عمرو المعروف بابن البارع (٦٥١ ـ ٧١١) باختلاف طفيف جدا في رواية البيت الثاني أيضاً مقارن مع المرجع السابق: رأيت الليالي ينتهبن شيبتي فسارعت باللذات في ذلك النهب.

(٥) وهو هارون بن علي بن يحي بن أبي منصور المنجم، انظر فهرس الأسماء.

أنعم بأيام الصبا واخلع ... عذارك في التصابي/ b١٠٥/

أعط الشباب نصيبه ... ما دمت تعذر بالشباب[١]

وقال آخر (منسرح)

سقيا ورعيا لزمان الصبا ... أيام أغدو ناضر العودِ

أيام لا أسمع من عاذل ... قولا ولا أصغي لتفنيد

أيام لا أنفك عن صحبة ... والليل في أثوابه السود

كل امرئ رهن بملحود ... وليس ما فات بمردودِ

فاسعد بلذاتك وانعم بها ... واشرب هنيئا غير تصريد

واغد على ما تشتهي باكرا ... ورح إلى العناقيدِ

وقل لمن يلحاك في شربها ... ويؤثر البخل على الجودِ

علي أن يخرج من كلما ... كددت فيه غير محمودِ[٢]

قال آخر (خفيف)

إسقني صرفا على مر الزمـ ... ـن قلّما دام سرور أو حزنْ

إنما كان لنفسي سكن ... من جميع الناس طرا فظعن[٣]

أبو نواس: (وافر)

وجدت ألذ عارية الليالي ... قران النغم بالوتر الفصيح

تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الغبوق عُرى الصبوحِ[٤]

* * *

---

(١) معجم الشعراء، المرزباني، ص٤٦٥

(٢) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب

(٣) الموشى أو الظرف والظرفاء، الوشاء، ط. دار صادر، بيروت، ص٢٨٣ وفيه الشعر بدون عزو وبرواية مختلفة:

إشرب الكأس على صرف الزمن ... قل ما دام سرور أو حزن

إنما كان لمثلي سكن ... من جميع الخلق طرا فظعن

(٤) الديوان، ت. أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص٧١.

ذكر ما جاء في المنادمة /١٠٦a/

قالوا: اشتقاق النديم من الندم لأنه يندم على فراقه، وقد فخر امرؤ القيس مع شرفه وملكه فقال: (متقارب)

ونـــادمـــت قـــيـــصـــر فـــي مـــلـــكـــه فـــأوجـــهـــنـــي وركـــبـــت الـــبـــريـــدا[١]

وقالت الخرنق بنت بدر التغلبية ترثي بشر بن عمرو زوجها وبنيها، وكانت العرب لا ترثي إلا بأفضل الأشياء وأرفعها: (وافر)

فـــكـــم بـــعـــلاه[٢] مـــن أوصـــال خـــرقٍ أخـــي ثـــقـــة وجـــمـــجـــمـــة فـــلـــيـــق

نـــدامـــى لـــلـــمـــلـــوك إذا لـــقـــوهـــم حـــبـــوا وســـقـــوا بـــكـــاســـات[٣] الـــرحـــيـــق

وقالوا: لسان الملك كاتبه، ووجهه حاجبه، وجليسه كله.

وقالوا: إذا وليت عملا فانظر من كاتبك، فإنما يعلم مقدارك من بعُد عنك بكاتبك، وانظر حاجبك فإنما يفضي عليك الوفود قبل الوصول إليك بحاجبك، واستكرم نديمك وجليسك، فإنما يزِنك الداخل عليك بمثقال من يراه معك، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

وقال طرفة: (طويل)

عـــن الـــمـــرء لا تـــســـأل وســـل عـــن قـــريـــنـــه فـــكـــل قـــريـــن بـــالـــمـــقـــارن يـــقـــتـــدي[٤]

---

(١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٦٢ ورسائل الجاحظ، ت. عبد السلام هارون، ج٢، ص٢٩١ وفيهما ورد هذا البيت مع بيت آخر منسوب له قاله في أشعار البريد.

(٢) أشعار النساء، المرزباني، ت. سامي مكي العاني وهلال ناجي، ص١٦٩ وفيه: بقلاب.

(٣) في المرجع السابق: بكأسهم.

(٤) الديوان، ط. المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص٤٤، وورد في هامش الأصل بيت آخر مبتور القافية ولقد بحثنا في ديوان طرفة بن العبد ظنا منا بأنه له غير أننا لم نعثر عليه ونجهل سبب وجوده في هذا الموضع.

وفاخر كاتب نديما، فقال الكاتب: أنا معونة /b١٠٦/ وأنت مئونة، وأنا للجد وأنت للهزل، وأنا للشدة وأنت للذة، وأنا للحرب وأنت للسلم، وقال النديم: أنا للنعمة، وأنت للخدمة، وأنا للحضرة، وأنت للمهنة، تقوم وأنا جالس، وتحتشم وأنا مؤانس، تدأب لراحتي وتشقى لما فيه سعادتي، وأنا شريك وأنت معين، كما أنك تابع وأنا قرين.

وقال بعضهم في فضل النديم: (وافر)

أرى للكأس حقا لا أراه ... لغير الكأس إلا للنديم

هو[1] القطب الذي دارت عليه ... رحى اللذات في الزمن القديم

ولم يفتح أبيات في مدح نديم بأحسن مما ابتدأ به أبو مسهر الطائي[2] (وافر)

وندمان يزيد الكأس طيبا ... سقيت وقد تغورت النجوم

رفعت برأسه وكشفت عنه ... بمعرفة ملامة من يلوم

فلما أن تنشأ قام خرق ... من الفتيان مختلق هضيمُ

إلى وجناء ناجية فكاست ... وهي العرقوب منها والصميمُ

فأشبع شربه وجرى عليهم ... بإبريقين كأسهما ردومُ

تراها في الإناء لها حميا ... كميتا مثل ما فقع الأديمُ

فنشرب ما شربنا ثم نصحو ... وليس بجانبي أحد كلومُ/ a١٠٧/

فبتنا بين ذاك وبين مسك ... فيا عجبا لعيش لو يدومُ

نطوف ما نطوف ثم يأوي ... ذوو الإكثار منا والعديمُ

إلى حفر أسافلهن جوف ... وأعلاهن صفاح مقيمُ[3]

معنى قوله: فنشرب ما شربنا، البيت، وصفهم بطهارة الأخلاق، وأنه[4] لا يخرج أحد منهم إلى أن يطلق يده، ولا لسانه على جليسه، وهذا أحسن وأمدح من قول حسان: (وافر)

---

(١) الشعر لأبي نواس وهو في الديوان، ص٢٢١، (ت. أحمد عبد المجيد الغزالي)، وفيه: هو

(٢) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٥٢: برج بن مسهر الطائي.

(٣) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب لكن في كثير من الأحيان متفرقا هنا وهناك، غير أنه في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٥٢ وفي المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الآمدي، ت. ف. كرنكو، ص٦٢ وفي منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن المبارك، ص١٩٢٤ (الصفحة من الموسوعة الشعرية لعدم وجود إلا الجزء الأول من هذا الأثر في المكتبات التي بحثنا فيها ولم نعثر على باقي الأجزاء) وردت القصيدة كاملة مع نسبتها في التذكرة والمؤتلف لبرج بن مسهر الطائي وفي منتهى الطلب لعمرو بن شأس.

(٤) في الأصل أنها، وهو خطأ لأن استعمال المؤنث لا يجوز في هذا الموضع لعدم اتفاقه مع السياق.

نــولـيــهــا الــمــلامــة إن ألــمــنــا إذا مــا كــان مــغــث أو لــحــاء[1]

وللعطوي أشعار كثيرة في الندام كلها مختارة فمنها قوله: (طويل)

يـقـولـون قـبـل الـدار جـار مـوافـق وقـبـل الـطـريـق الـنـهـج أنـس رفـيـق
فـقـلـت ونـدمـان الـفـتـى قـبـل كـأسـه فـمـا حـث كـأس الـمـرء مـثـل صـديـقِ[2]

وقال أيضاً: (كامل)

مـا حـث كـأسـك كـالـصـديـق الـوامـق ونـفـى هـمـومـك كـالـشـراب الـعـاتـق
الـكـأس والـنـدمـان أحـسـن مـنـظـرا مـن كـل مـلـتـف الـحـدائـق رائـق
فـإذا جـمـعـت صـفـاءهـا وصـفـاءه فـاقـذف بـكـل مـلـمـة مـن حـالـق[3]

ومنها قوله /b۱۰۷/ (كامل)

اقْـرَ الـسـلام عـلـى الأمـيـر وقـل لـه: إن الـمـنـادمـةَ الـرضـاعُ الـثـانِـي[4]

ومثله قول الآخر (خفيف)

ورضـيـع راضـعـتُ فـي كـبـر الـسـن فـأضـحـى أخـا لـدي مـطـاعَـا
لـم يـكـن بـيـنـنـا رضـاع ولـكـن صـيـرت بـيـنـنـا الـكـؤوس[5] رضـاعَـا[6]

قالوا: وليس أحد من أصحاب الملوك ومن خلطائهم هو أولى باجتماع محاسن

---

(۱) الديوان، ص۱۸، ت، عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ۱۹۸٦، والبيت مقتطف من قصيدة مطولة

(۲) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كخاص الخاص، ت. حسن الأمين، ص۱۲٦ والإعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي، ط. دار الرائد العربي، بيروت، ۱۹۸۳، ص۱۹۲ والتذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص۳٦۹ ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الإصبهاني، ج۱، ص٤۲۷. ٤۲۸ باختلافات يسيرة في الرواية.

(۳) الأغاني، الإصفهاني، ج۲۳، ص٥۷۱ وفيه ورد البيتان مختلفا الرواية وسقط منه البيت الأول الذي لم نعثر عنه فيما بين أيدينا من الكتب:

الـراح والـنـدمـان أحـسـن مـنـظـرا فـي كـل مـتـلـف الـحـدائـق رائـق
فـإذا جـمـعـت صـفـاءه صـفـاءهـا فـارجـم بـكـل مـلامـة مـن خـالـق

(٤) أدب الندماء، كشاجم، ص۹، وفيه البيت لعلي بن عبد العزيز الجرجاني أبو الحسن، وهو أيضاً في ثمار القلوب في المظاف والمنسوب، الثعالبي، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٦۱۹ وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج۲، ص٥۹٦ لعصابة الجرجاني وفي طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٤۰۰ نسب لعصابة الجرجرائي.

(٥) ورد البيتان في الزهرة، ابن داود الإصبهاني، ج۲، ص۷٤۲، وفي ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج۱، ص۳۱۸ بدون عزو، وفيهما: المدام

(٦) انظر أيضاً أدب الندماء، كشاجم، ص۷

الأخلاق وأفاضل الآداب وطرائف الملح وغرائب النتف من النديم، حتى إنه يحتاج أن يكون فيه أشياء متضادة، فيكون فيه مع شرف الملوك تواضع العبيد، ومع عفاف النساك، مجون الفتاك، ومع وقار الشيوخ مزاح الأحداث وكل واحدة من هذه الخلال هو مضطر إليها في حال لا يحسن أن يخل بها، ووقت لا يسعه العدول فيه عنها، وإلى أن يجتمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذي ينادم على حسب ما يتلوه من خلائقه، ويعلم من معاني لحظه وإشارته ما يغنيه عن تكلف عبارته فيسبقه إلى إرادته ويبدره إلى شهوته كما قال بعض الكتاب: (مقتضب)

ونديم حلو الحديث يجاريـ ... ـك بما[1] تشتهيه في ميدانك

ألمعي كأن قلبك في أضلا ... عه أو كلامه بلسانك/ a١٠٨/

وكما قيل: إن غلاما كان يحضر مجلس الواثق، قائما برسم نديم، وكان صغير السن، فلم يكن لهذه العلة، يلحقه في الجلوس بمراتب الشيوخ والأكابر، وكان مع ذلك قد أذن له في المفاوضة معهم في كل ما يخوضون فيه، والتكلم بما اعتلج في صدره، من مثلٍ سائر، أو بيت نادر، وحديث ممتع وجواب مسرع، فقال الواثق: وكان من شدة الشهوة للطعام على الحال المشهورة، ما تختارون في النقل؟ فبعض قالوا: نبات، وقال بعض: رمان، وقال بعض: تفاح، وقال بعض: قصب سكر في ماء ورد، وبعض [تناعص][2]، فقال: ملح يعطى تحففا بمذاهب النبيذين، فقال: ما صنعتم شيئا، فما تقول أنت يا غلام؟، فقال: خشكنانك متنر[3]، فوافق بذلك إرادته وأصاب به ما كان في نفسه، فقال له: أصبت وأحسنت، اجلس بارك الله عليك، فكان ذلك أول جلوسه.

وكما فعل بعض ندماء بشر بن مروان بحسن قريحته ولطف حيلته، وكان عبد الملك ولى بشرا الكوفة ووجه معه روح بن زنباع الجذامي، وقال له: يا بني، روح عمك، فلا تقطع أمرا دونه لصدقه وعفافه ومحبته لنا أهل البيت، وقال لروح: اخرج مع ابن أخيك، فخرج معه حتى قدما الكوفة/ b١٠٨/ ، وكان بشر أديبا ظريفا أريبا يحب الشعر والسمر والسماع والندام، فراقب روحا واحتشم منه وقال لندمائه: أخاف أن يكتب إلى أبي

---

(١) في الأصل ما وهو خطأ لاختلال الوزن بإسقاط الباء، والصواب هو المثبت كما ورد في نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٤، ص١٢٦ وهو المرجع الوحيد الذي عثرنا فيه على البيتين وهما بدون عزو.

(٢) في الأصل وردت هذه الكلمة غير مقروئة، وقد اقتصرنا على أخذ التصويب الذي اقترحه أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٢٩٠

(٣) وهو ـ مثلما عرفه أحمد الجندي (المرجع السابق) ـ أكل يشبه الفطير.

بأخبارنا فيقبل منه، وإني لأحب من الأنس والإجتماع ما يحبه الشباب، ولكني أجتنب ذلك لمكانه، فضمن له بعض ندمائه أن يكفيه أمره، ويرده إلى عبد الملك، من غير سخط ولا لائمة، فسر بذلك ووعده المكافأة عليه بأعظم الحباء، وكان روح غيورا، إذا خرج من منزله أقفله ثم ختمه بخاتمه حتى يعود إليه فيفضه بيده، فأخذ الفتى دواة وقلما ثم أتى باب روح مُمسيا فقعد بالقرب منه مستخفيا، وخرج روح للصلاة، فتوصل الفتى إلى أن دخل الدهليز وكمن تحت درجة فيه، وعاد روح ففتح الباب ثم أغلقه على نفسه ودخل فعمد الفتى إلى الحائط فكتب في أقرب المواضع من ممر روح: (بسيط)

يا روح من لبنياتٍ وأرملة ... إذا نعاك لأهل المشرق الناعي

إن ابن مروان قد حانت منيته ... فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

ولا يغرك أمر قد ظفرت به ... واسمع هُديت مقال الناصح الداعي[1]

ثم رجع إلى مكانه من الدهليز فبات به، فلما أصبح روح خرج في /١٠٩a/ الغلس للصلاة ومعه غلمانه فاختلط الفتى في جملتهم، فلما عاد روح وأسفر الصبح تأمل الكتاب وقرأه فراعه وأنكره وقال: ما هذا؟، والله ما يدخل حجرتي إنسي سواي ولا حظ لي بالمقام بالعراق، ثم نهض من ساعته فدخل على بشر فقال له: يا ابن أخي وصني بما أحببت من حاجة أو سبب عند أمير المؤمنين، فقال: ولِمَ يا عم، هل سمعت شيء كرهته، أو رأيت أمرا أنكرته فلم يسعك المقام معه؟، فقال: لا والله بل جزاك الله عن نفسك وعن سلطانك خيرا، ولكن أمر حدث ولا بد من الشخوص له، فأقسم عليه أن يخبره، فقال: إن أمير المؤمنين قد مات، أو هو ميت إلى أيام، فقال له بشر ومن أين علمت ذلك؟، فأخبره مخبر الكتاب، وقال: ليس يدخل أحد حجرتي غيري وغير جاريتي فلانة فمن كتب ذلك إلا الجن أو الملائكة، فقال له بشر أقم، فأرجو ألا[2] يكون لهذا حقيقة، فلم يُثنه ذلك عن الخروج، فسار إلى الشام، وأقبل بشر على الشراب واللهو والطرب، فلما وافى روح عبد الملك أنكر أمره، وقال: ما أقدمك؟، ألحادثة حدثت على بشر، أم لأمر كرهته منه، فشكر حسن سيرته، ووصف سلامته في نفسه وقال: بل جئت لأمر لا يمكنني ذكره حتى تخلو، فقال عبد الملك لمن حضر: إذا شئتم، وخلا /١٠٩b/ بروح فأخبره بقصته، وأنشده الأبيات، فضحك عبد الملك حتى

---

(١) انظر ج١، ص٤٥٣ من تحقيقنا.

(٢) في الأصل كتبت في كلمتين «أن لا» وهو خطأ.

استغرب، وقال: ثقلت على بشر وأصحابه حتى احتالوا لك ما رأيت فلا تروع لذلك، ووفى بشر لنديمه بما وعده وأجزل جائزته.

وكان محمد بن يزيد المبرد يقول: لم أر في أهل زماننا من الرؤساء، وأصحاب السلطان أشد رغبة في الأدب ولا في مواظبة عليه ومحبة له من محمد بن عبد الله بن طاهر والفتح بن خاقان، فأما الفتح فبلغ من شهوته للأدب أنه كان يذهب من مجلس المتوكل إلى علماء المذهب فيغنم زمان تلك الخلوة اليسيرة فلا يقطع مسيره بادئا ولا راجعا إلا بالنظر في كتاب، فعلمت أنه لم يكن لينال تلك المنزلة في الندام إلا بهذه القريحة.

وأما العبث والمزاح، فله من المنادم موقع لطيف وموضع خصيص إذا تبين النديم منه نشاطا لذلك.

وقال قائل للمأمون: أيأذن أمير المؤمنين في المداعبة، فقال: وهل العيش إلا فيها؟

واجتمع على مائدة أبو عيسى بن الرشيد وطاهر بن الحسين، فأخذ أبو عيسى ورقة من الهندباء فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة، فغضب طاهر وقال: يا أمير المؤمنين، إحدى عيني ذاهبة والأخرى على يدي عدل ويفعل بي هذا بين يديك/ ١١٠a/ فقال: يا أبا الطيب إن والله ليعبث معي أكثر من هذا العبث فاحتمله له.

ورُوي عن إسحاق الموصلي أنه قال: مكثت أيام الرشيد أغدو إلى هشام ووكيع فأسمع منهما، وآتي عاتكة بنت شهدة فتطارحني صوتين، ثم إلى زلزل فيلقي عليّ من الضروب طريقتين، ثم أوجه إلى الأصمعي وأبي عبيدة، فلا يزالان عندي إلى الظهر، ثم أروح إلى أمير المؤمنين.

وقال إبراهيم بن المدبر لمحمد بن يزيد المبرد: أحب أن تنظر لي جليسا يجمع مع إيناسي [و](١) منادمتي فناديت(٢) ولدي فبعث إليه علي بن سليمان النحوي، وكتب إليه معي(٣): قد أنفذت إليك أعزك الله فلانا وجملة أمره كما قال الشاعر (وافر)

---

(١) واو زائدة في الأصل.

(٢) في الأصل ورد نصف الكلمة مبتور والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٢٩٦ علما بأن زيادة الفاء لكلمة «ناديت» من اقتراحه محافظة منه على السياق.

(٣) في الأصل: معه، والصواب ما أثبتناه.

إذا زُرت الملوك فإن حسبي شفيعا عندهم أن يَخبرُوني[1]

ومما يزيد النديم في المحل تقدما، وعند نفسه تمكنا أن يكون عالما بكل ما يتنافس فيه الملوك ويغالون فيه من الرقيق الثمين والجوهر النفيس والآلات المحكمة وأنواع الطيب والفرش إلى غير ذلك من الخيل والسلاح، ولذلك قال الواصف نفسه للفضل بن يحيى بن خالد يرغبه في اختصاصه وندامه في شعر طويل: (خفيف)

لستُ بالناسك المشمر ثوبيه ولا الفاتك الخليع الوقاح

أبصر الناس بالجواهر والخيل والخرَد الحسان الملاح[2]/ ١١٠b/

فمن أبرد من النديم مجلسا وأكشف منه بالا إذا عُرض على الملك شيء من هذه الأعلاق فلم يحر في ذلك جوابا ولا وجد عنده بشيء من ذلك علما.

وحكى عمرو بن أبي عمرو الشيباني و[3] كان يكثر عند المأمون وينادمه ويفاكهه قال: كنت مع المأمون فدخل الحاجب فأسر إليه أمرا فذهبتُ لأنهض فقال: اجلس لولا أن للحجبة مؤامرات لكنت عندنا مما لا نستر عنه أمرا، فقلت: الحمد لله الذي وهب لي من أمير المؤمنين هذا الفضل فأشال به ضبعي وأشاد به ذكري، ثم التفت إلى الحاجب وقال: إذا شئت، فما لبث أن أُدخل نخاسا ومعه وصائف روقة فأعرضهن، ثم قال: أيهن أفضل؟، قلت: إن كان إليّ ما كثُر في الصفة فهذه، وأومأت إلى واحدة منهن مليحة الخلق، حسنة العنق، راجحة الكفل، ثم لأمير المؤمنين رأيه واختياره وموضع شهوته، فقال: قد وافقت شهوتنا فيها اختيارك وأمر بأخذها وخرج النخاس بباقي الوصائف ثم التفت إليّ وقال: ما قالت الشعراء المجودون في الأكفال؟، قال: قلت: الأبيات التي يتهاداها الرواة وتتناشدها الولاة، قال: كأنك تريد قول القائل حيث يقول: (طويل)

وبيض نضيرات الوجوه كأنما تأزرن دون الريط من رمل عالج/ ١١١a/

خدال الشوى لا تحتشي غير خلقها إذا الرسح لم يبصرن دون المنافج

---

(١) نقل الشعر في كثير من كتب الأدب كالبصائر والذخائر، التوحيدي، ج٣، ص٦٢ وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، ج١، ص١٦٨ ومعجم الأدباء، الحموي، ج٤، ص١٣٠، ووفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٤، ص٣١٥ بدون عزو.

(٢) البيتان لأبان بن عبد الحميد اللاحقي وهما مع أبيات أخرى في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٤، ص٢٨٥ وباختلاف طفيف في رواية البيت الثاني: أعلم الناس بالجوارح والصيـ د وبالخرد الحسان الملاح، وورد البيت الأول في إعتاب العتاب، ابن الأبار، ت. صالح الأشتر، ص٧٩، ونثر النظم وحل العقد، أبو منصور الثعالبي، ص١٢ بنفس رواية المخطوط.

(٣) لم ترد الواو في الأصل وزيادتها ضرورية.

يــذرن مــروط الــخــز مــيــلا كــأنــهــا قــصــار وإن طــالــت بــأيــدي الــنــواســج[1]

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: لعمري إنه أحسن في الصفة إلا أن أخا بني أسد أرق منه معنى وأحسن مغزى حيث يقول: (كامل)

يــمــشــيــن مــشــي قــطــا الــبــطــاح تــأودا خــمــص الــبــطــون[2] رواجــح الأكــفــالِ
يــمــشــيــن بــيــن حــجــالــهــن كــمــا مــشــت بــزل الــجــمــال دلــجــن بــالأثــقــالِ[3]

أفهمت ما أراد؟، قلت: قد أعطى الله أمير المؤمنين من المعرفة ما لا أنازعه فيه، قال: أراد أن الأحمال إذا دلج بها حاملوها على الإبل استرخت على أكفالها، فشبه تلك الأكفال بهذه الأحمال، قلت: قد أوقع الشبه بشبهه ومثل الشيء بمثله، هكذا جاءت الرواية، دلجن والوجه الفصيح أدلجن إذا سرن سحرا، وليس ما أنشده جميعا في الأعجاز بأحسن من قول بعض الأعراب: (كامل)

أبــت الــروادف والــثــدي لــقــمــصــهــا مــس الــبــطــون وإن تــمــس ظــهــورا
وإذا الــريــاح مــع الــعــشــي تــنــاوحــت نــبــهــن حــاســدة وهــجــن غــيــورا[4]

ويُستظرف منه أن يصف اللون الغريب من الطبخ والبيت البديع من الشعر واللحن الشجي من الغناء، وقالوا: من لم ينشد عشرة أصوات ويحكم من غرائب الطبخ عشرة ألوان، لم يكن عندهم ظريفا /b١١١/ كاملا ولا نديما جامعا، ولفتى من الكتاب في هذا المعنى: (طويل)

---

(١) ورد هذا الشعر بعدة أخطاء في تشكيل الكلمات مما استعصى علينا قراءة بعضها وقد صوب من كتاب البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٣، ص٥٨ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٥، ص٣١٣ (ب ١) والتشبيهات، ابن أبي عون، ص١١٢، (ب ١) وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، ج٣، ص٥٩ (الأبيات الثلاثة)، وعجز البيت الأول مختلف الرواية في كل المراجع (عدا زهر الآداب): تأزرن دون الأزر رملات عالج، والشعر بدون عزو.

(٢) في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج١، (كتاب المحبوب)، ص٢٨٨ والبرصان والعرجان، الجاحظ، ت. عبد السلام هارون، ص٢٢٠: قب البطون

(٣) البصائر والذخائر، ج٣، ص٥٩ وفيه ورد البيتان بنفس رواية المخطوط. نسبهما الجاحظ والسري الرفاء للكميت بن زيد وهما بدون عزو في البصائر.

(٤) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كأخبار النساء، ابن قيم الجوزية، ص٢٠٦، والبصائر والذخائر، التوحيدي، ج٣، ص٥٩، والحماسة البصرية، البصري، ج٢، ص٩١ وغيرهم وهو منسوب في جميعها لأعرابي ما عدا كتاب الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ص١٨٤ الذي نسبه للحماسي، والمختار من محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء، الراغب الأصفهاني، ج٤، ص٤٣ الذي نسبه لعروة بن الورد.

تعالوا إلى الخل الذي لم يزل بكم يطول على ريب الزمان ويشمخ
فقد حصلت عندي لكم فتعجلوا ثلاث دجاجات سمان وأفرخ
وراح وريحان ومسك وعنبر نبخر أحيانا به ونضمخ
ومسمعة كالبدر تشدو بصارخ تداعى القلوب[1] نحوه حين تصرخ
وها أنا ذا طباخكم ولربما رأيت ظريف القوم يشدو ويطبخ
وإني لأستخذي لأهل مودتي وأزهى على أهل المعالي وأشمخ[2]

ولا يستحق النديم هذا الاسم حتى يكون له جمال ومروءة، أما جماله فنظافة ثوبه وطيب رائحته وفصاحته، وأما مروءته فكثرة حيائه وطلاقة وجهه، ولا يستكمل المروءة حتى يسلو عن اللذة.

وقيل للعتابي: ما المروءة؟، قال: ترك اللذة، قيل: فما اللذة؟، قال: ترك المروءة[3]

وذكر بعض الأدباء أن المروءة والحياء خطرا عليه ومنعاه من قبيح اللذة ما لم تحظره الديانة، فقال: (خفيف)

رب حسناء[4] كالمهاة دعتني قد دعتني لوصلها فأبيتُ
لم يكن لي تحرج غير أني كنت ندمان زوجها فاستحييتُ

وقال آخر /١١٢a/ (خفيف)

كل هنيئا وما شربت مريئا ثم قم صاغرا فغير كريم
لا أحب النديم يومض بالطر ف إذا ما انتشى لعرس النديم[5]

---

(١) في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٣، ص٥٨: تهاوى القلوب، وفي الأصل وردت كلمة قلوب نكرة.
(٢) في المرجع السابق: وأزهو على أهل المعالي وأبذخ.
(٣) في المرجع السابق نقل الخبر عن كشاجم: (قال كشاجم).
(٤) ورد البيتان بالصفحة ٥٢١ من هذا الجزء غير أنه وجد بها مكان كلمة «حسناء» «بيضاء»، والبيتان في البصائر والذخائر، ج٣، ص٥٨ والمختار من محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص١٣٦
(٥) البيتان في البيان والتبيين، الجاحظ، ج٣، ص٣٤٧ وفيه نسب لأبي عطاء السندي والعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص٥٧ لعبد الرحمان بن أم الحكم وفي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، ط. دار صادر، بيروت، ج٣، ص٤٨٤ (البيت الثاني فقط) والكامل، المبرد، ت. محمد أحمد الدالي، ج، ١، ص١٦٣ بدون عزو، وفي كتاب تفضيل [فضل] الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، ابن المرزبان، ص٥٠ (ص الموسوعة الشعرية لأن محقق هذا الكتاب عصام محمد شبارو، دار=

وأنشد أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري في رجل وُصف بالدبيب في مجلس النبيذ:

وما لك عندي إن أردت زيارتي طعام ولا نوم بظل مقيل
وأنت أمرء خبرت أنك تهتدي وإن لم يكن نجم بغير دليل[1]

وحُكي عن عبد الله بن طاهر أن فلانا قال له: إن بعض ندمائك خانك في بعض غلمانك فتجافى[2] عن ذلك ولم يظهر فيه إنكارا، ثم أخبر أن بعض الغلمان وُجد يفعل ببعض الندماء، فقام من ذلك وقعد وقال: نحتمل إخواننا في فضيحة غلماننا ولا نحتمل غلماننا في فضيحة إخواننا.

قال علي بن هشام: سمعت المأمون يقول: الملوك تغتفر كل شيء إلا القدح في الملك، وإفشاء السر، والتعرض للحرم.

ووُصف لعبد الله بن طاهر رجل ينادمه، فلما حضر مجلسه جعل يتحدث بما لا يحتاج إليه في غير وقته، فقال له: يا هذا، إما أقللت فضولك وإلا قطعت دخولك.

وكان بعض ولد يزيد بن المهلب إذا أخذ الندامى عنده مجالسهم أنشدهم قول أبي نواس/ b۱۱۲/ (كامل)

الراح[3] طيبة وليس تمامها إلا بطيب خلائق الجلاسِ
وإذا[4] نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناسِ

وقيل لأعرابي: كم تشرب من النبيذ؟، قال: على قدر النديم.

وقالوا: من شرط المنادمة قلة الخلاف، والمعاملة بالإنصاف، وترك الجواب، والمسامحة في الشراب، وإسقاط التحيات، واجتناب إقتراح الأصوات، وإدمان الرضى واطراح ما مضى وإحضار ما تيسر، وأكل ما حضر وستر العيب وحفظ الغيب.

=التضامن، بيروت، ۱۹۹۲ أسقط هذا الشعر من نسخته ونحن لم نعثر على نسخة أخرى) لأبي محمد عبد الرحمان بن عبد الله، والشعر باختلافات في الرواية من مرجع إلى آخر.

(۱) ورد الشعر في المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الآمدي، ص٦٤ وفيه نسب لبسطام بن عمرو بن الفضيل البرجمي الذي قاله لعمرو بن عفراء وكان اتهمه بزوجته، وهو باختلاف يسير في الرواية:
وأنت امرؤ نبئت أنك تهتدي وإن لم يكن نجم بغير دليل
ومالك عندي إن أردت زيارتي شراب ولا ظل فأين تقيل

(۲) وردت في الأصل: تجافا وهو خطأ.

(۳) الديوان، ط. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص١٩٨٢، ص٣٦٤ وفيه: فالراح.

(٤) في المرجع السابق: فإذا.

ومن صفات الندامى قول أبي عبد الرحمان العطوي حيث يقول: (بسيط)

اخطب لكأسك ندمانًا تسر بهِ ... أولا فنادم عليه حكمة الكُتبِ
اخطبه حرا كريما ذا محافظة ... يرى ندامكها من أقرب النسب
فإن يكن حلب الأيام أشطرها ... وقومته وراضته يدُ الأدب
فقد ملأت به كفيك من رجل ... يرعى ذمامك رعي الواصل الحدب[1]

وقال أيضاً: (خفيف)

جددا مجلسا لعهد الشباب ... واسقياني على الهوى والتصابِي
في كهول إذا استدارت حميا الـ ... كأس لم ينطقوا بغيرِ صوابِ
نظروا في الكلام والنحو والشعر ... فهم حجة على الألبابِ
وإذا ما هفا النديمُ أقالو ... هُ وردوا الأحلامَ دون الوثابِ[2]/ a۱۱۳/

وقال آخر (طويل)

وما خير ندمان صموت[3] كأنما ... يدور[4] عليه الكأس وهو كئيبُ
إذا ما نفوس القوم طابت نفسه ... أبت لا تراها[5] عند ذاك تطيبُ

وقال آخر (بسيط)

لا تشرب الراح إلا مع أخي ثقةٍ ... إن سيل أعطى وإن غنيته طربَا
تزيده الكأسُ جدا والغنا طربا ... والسكر تقوى وما أسقيتَه شربَا
فاشدد يديك عليه إن ظفرت به ... واكثر مودته لا تكثر الذهبا

وقال ابن المعتز (طويل)

وما أنا للندمان في الشربِ كارها[6] ... على الكأسِ يأباها ولا قائلاً هجرَا
وإن ردَ فضلاً في الإناء شربته ... ولم أسقه كرها لأصرعه سُكرَا
أفديه أحيانًا بنفسي ووالدي ... وأجعلُ ما يهوى لما رابه سِترا

---

(١) انظر النويري، النهاية، ج٤، ص١١٨

(٢) كتاب من غاب عنه المطرب، أبو منصور الثعالبي، ت. النبوي عبد الواحد سعدون، ص١٩٣ وفيه لم يرد إلا البيت الأول مع بيت آخر للعطوي سقط من نسختنا.

(٣) في كتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ت. ممدوح حسن محمد، ص١٢٨ سكوت.

(٤) في المرجع السابق: تدور.

(٥) في المرجع السابق: لا يراها.

(٦) في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٦٩: مكره.

وإن نام لم يوقظ وإن قام لم يُرع ... وإن قال لي: يا صاحِ لبيته عشرًا
أرى ذاك حقا للنديم وإنني ... لأحفظه سرًا وأحفظه جهرًا[1]

وقال آخر (طويل)

وبالشام فاطلبني إذا ما فقدتني ... أُداوي هُمومي بالتي تطرد الهمَا
وفتيان صدق لا ضغائنَ بينهمْ ... إذا شربوها زادهم شربهم حِلمًا/ b113/
إذا جلسوا جاءوا بكل غريبة ... فيزدادُ بعض القوم من بعضهم عِلمًا

وقال آخر (طويل)

لقد علِمَ الريحانُ والخمرُ أنني ... على الكأس والندمانِ غيرُ جَهولِ
وإن نديمي لا يخافُ تسرعي ... إليه بكفي إن سكرتُ وقيلي
وإن ساءني منه مقال غفرته ... ولستُ إلى ما ساءه بعجولِ[2]

وقال أبو عبد الرحمان العطوي: (وافر)

حقوق الكأس والندمان خمس ... فأولها التزينُ بالوقارِ
وثانيها مسامحةُ الندامى ... فكمْ حمتِ السماحةُ من ذِمارِ
وثالثها ولو كنت ابن خير البـ ... ـرية مَختدًا تركُ الفخارِ
ورابعها وللندمان حق ... سوى حق القرابةِ والجوارِ
إذا حدثته فاكسُ الحديث الـ ... ـذي يصغي له ثوب اختصارِ
فما حُث النبيذ بمثلِ حسن الـ ... ـأغاني والأحاديث القصارِ
وخامسة يدل بها أخوها ... على كرمِ الخليقةِ والنجارِ
حديث الأمس ننساه جميعًا ... فإن الذنب فيه للعقارِ
ألم تر أن شرب الراح صرفا ... ومزجا بالصغارِ وبالكبارِ
يرد الشيخ ذا الستين غرا ... غلاما ما يفيقُ من الخمارِ
فمن حكمت كأسك فيه فاحكم ... له بإقالةِ عند العثارِ[3] / a114/

---

(1) لم ترد القطعة في الديوان.

(2) ورد البيت الأول والثالث في ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج1، ص317 باختلافات يسيرة في الرواية:

لقد علم الريحان والراح أنني ... على الكأس والندمان غير جهول
فإن ساءني منهم مقام غفرته ... ولست إلى ما ساءهم بجهول

(3) ورد الشعر كاملا في زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج2، ص495 ـ 496

وقال آخر (طويل)

إذا صدمتني الكأسُ أبدت محاسني ولم يخش[1] ندماني أذاي ولا بخلي
ولستُ بفحاش عليه وإن أسا ولا شكلُ من آذى نداماه من شكلي[2]

وقال آخر (وافر)

لعهدي بالنبيذ وشاربيه إذا شربوه زادهم سكونا
وحيا بعضهم بعضا عليه ولم يلفوا إليه معربدينا
فما بال النبيذ أحال عهدي وأورث من يعاقره جنونا
أم الندماء قد رذلوا فليسوا كما كان الندامى الأولونا

وقال العطوي: (كامل)

طيب النديم يفوقُ طيب الراحِ ويحث شاربها على الأقداح
تصفو الزجاجة بالنديم إذا صفا ويكدر الندمان صفوَ الراحِ[3]

وفي مراضعة الكأس يقول بعضهم، وقيل إنه لابن الزيات: (بسيط)

اذكر أبا جعفر حقا أمت[4] به إني وإياكَ مشغوفانِ بالأدبِ
وأننا قد رضعنا الكأسَ درتها والكأس درتها أولى[5] من النسب[6]

وقال آخر (خفيف)

ونديمٍ نادمتُ في كبرِ السن فأضحى أخًا لديَ مطاعًا/ ١١٤b/

---

(١) النويري، النهاية، ج٤، ص١٠٥ وفيه: يجش.
(٢) ورد البيتان في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٤٨ والتذكرة الفخرية، الإربلي، ص٣١٤ والكامل في اللغة، المبرد، ت. محمد أحمد الدالي، ج١، ص١٦٣ والبيت الأول في محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء، ص٢٣٠٩ (ص الموسوعة الشعرية) باختلافات يسيرة في الرواية وبدون عزو.
(٣) لم نعثر إلا على البيت الأول من هذا الشعر مع بيت آخر في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٨١ منسوب للمفجع.
(٤) فصول التماثيل، ابن المعتز، ص٧٣ وفيه: أمرت.
(٥) في المرجع السابق: حرمتها حظ، وفيه نسب ابن المعتز هذه الأبيات لدعبل.
(٦) الشعر مشهور نقل أيضاً بالإظافة إلى المرجع السابق في كثير من كتب الأدب: الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص٢٧٢ وفيه نسبه لإسحاق الموصلي، وثمار القلوب، أبو منصور الثعالبي، ص٦١٩ وفيه ورد بدون عزو، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري، ج٣، ص٢٤٨ وفيه ورد البيت الأول فقط منسوب للمهلبي، ولباب الآداب، أبو منصور الثعالبي، ص٣٥٣ (ص الموسوعة الشعرية) وفيه نسبه لسعيد بن حميد، والبيتان باختلافات يسيرة في رواية بعضهم.

لـم يـكـنْ بـيـنـنـا رضـاع ولـكـن ... ولـدتْ بـيـنـنـا الـمـدامُ رضـاعَـا[1]

وقال آخر (طويل)

ألـم تـعـلـمـي يـا سـلـم أنـي مـوكـل ... بـمـا سـر نـدمـانـي فـي الـعـسـر والـيـسـر

وأنـي لـم أبـسـط لـسـانـي ولا يـدي ... لـوجـه نـديـمـي حـيـن خـالـطـنـي[2] سـكـري

وقال آخر (خفيف)

لـيـس مـن شـأنـه إذا دارت الـكـأ ... سُ فـأزرى إدمـانـهـا بـالـحـلـوم

قـولُ مـا أسـخـط الـنـديـمَ وإن أسـ ... خـطـه عـنـد ذاكَ قـول الـنـديـمِ[3]

وقال آخر (خفيف)

ونـدامـى تـفـرقـوا بـالـرحـيـقِ ... واصـلـوا مـن صـبـوحـهـا بـالـغـبـوقِ

كـلـمـا دارت الـكـؤوس عـلـيـهـم ... سـلـكـوا لـلـعـلـومِ كـل طـريـق

وتـعـاطـوا عـلـى الـوقـارِ حـديـثـا ... مـوثـق الـنـصـرِ مـحـكـم الـتـنـمـيـق

سـبـقـوا كـل سـابـقٍ لـلـمـعـالـي ... واسـتـبـدوا بـفـهـمٍ كـل رقـيـق

فـهـم بـيـن لـذة كـجـنـى الـلـثـم ... وشـعـرٍ كـأنـه الـتـعـنـيـق

وقال الناشئ: (وافر)

ولـي أمـل بـعـيـد لـيـس أثـنـي ... عـلـى شـيء سـواه وهـو سـؤلـي

أخ يـلـقـى تـحـفـظـه إذا مـا ... خـلـت بـشـمـائـلـي شـيـمُ الـشـمـولِ

فأما هيبة نديم السلطان فإنه يلزمه أن يحضر في الزي / ١١٥a/ [الذي][4] يُعرف به من غير أن يتفضل أو يشتهر، فإن شاء الرئيس أن يغير زيه بشيء من ثيابه حسُن أن يلبس ذلك في وقته حتى ينقضي المجلس ولم يحسن أن يظهر به [ ][5] في مجلس ثان لأنه شيء اختاره الرئيس في ساعة طربه وتبذله لا في كل أوقاته. وأما العمامة والخف فلا يُخَلُ بهما، وإنما الغرض في ذلك إجلال السلطان عن مشاركته فيما اتسع له من التبذل، وتخير الزي الذي لا يثقل عليه، والانفراد به عمن[6] هو دونه، وهذا إنما سُلكَ به مسلك

(١) انظر ص٦٢٥ من هذا الجزء وفيها ورد الشعر باختلافات في الرواية.
(٢) ورد البيتان في الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج٢، ص٧٤٢ وفيه: فندني.
(٣) ورد الشعر في ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ص٣١٨ بدون عزو.
(٤) سقطت من الأصل والزيادة ضرورية من قطب السرور، ت: أحمد الجندي، ص٣٠٢
(٥) وردت إضافة من قبل الناسخ لكلمة «ظاهرا» وهي زيادة لا لزوم لها لإخلالها بمعنى الجملة.
(٦) وردت في الأصل في كلمتين (عن من) وهو خطأ.

الأعاجم، وكانوا قد رسموا لكل طبقة من طبقات أهل مملكتهم برسم من الزي ليتميزوا، ولا يتشبه سُوقة بملكٍ ولا دنيء بشريف ولا تابع برئيس. ومما يأخذ به نفسه الإسراع في الخطو إذا كان يراه الرئيس، ولهذا، وما أشبهه صار ندام الرؤساء أنعم وأترف، وإن كان ندامى العظماء أجل وأشرف.

وخُبرتُ عن الطبقة العالية من ندامى الخلفاء الماضين أنهم كانوا يجتمعون في منزل أحدهم، فإذا مشى بعضهم في ذلك الموضع مشى مسرعا وسئل أحدهم عن السبب في ذلك فذكر أنه إنما يفعله في كل موضع، وإن كان لا يلزمه إلا في موضع الخلافة حذرا/ b١١٥/ من أن يخل بالعادة فينساها في موضعها، وهذه رياضة حسنة، ومما يلزمه أن يتحفظ منه ويروض نفسه به، أن لا يصبحه ولا يمسيه ولا يشمته ولا يستخبره، وإنما ترك ذلك كله لما فيه من تكلف الجواب. وليس من حق ذي الرياسة والسلطان إذا تبين لنديمه منه لين [الخلوة][١] ووطاء الكنف وخلع ثوب الكبر، أن يستعمل معه من الدالة ما ينقصه به حق الرئاسة ويقدح في سلطانه.

وقالوا: ينبغي لمن خص السلطان أن يكون آنس ما يكون به أوحش ما يكون منه.

وقال عبد الله بن جعفر: من أعظم الخرق الدالة على السلطان والوثبة قبل الإمكان.

وبينما المأمون ينادم إبراهيم بن المهدي، بعد رضاه عنه، وتعمده ما كان منه، [تبين منه][٢] دالة أذكرته ما تقدم من ذنبه فنهض وأمر بإقراره ومن كان معه على حالتهم، ثم صار إلى مجلس جده وتزيّأ بزي الخلافة، واستوى على سريره وأذن للجيوش في السواد والأسلحة، ومد السماطان وشهرت السيوف، ثم أحضر إبراهيم مغتبقا معسوفا، فلما مُثل بين يديه أطرق عنه مليا، ثم رفع طرفه [و][٣] إبراهيم يرعد، فقال: يا إبراهيم من حملك على ما كان؟، فقال: قد سبق من عهد أمير المؤمنين ما لا أخاف عليه[٤] /a١١٦/ التغيير، واعتذر بعذر قبله منه ورده، إلى مكانه، وعاد المأمون من وقته إلى مجلس الندام.

---

(١) وردت في الأصل غير واضحة والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٣٠٤

(٢) لم ترد في الأصل والزيادة من المرجع السابق.

(٣) زيادة الواو من اقتراحنا للمحافظة على السياق.

(٤) تكررت في الأصل خطأ (وردت في آخر الصفحة ١١٥ وأول الصفحة ١١٦).

وكان ينادم إسحاق بن إبراهيم جوهري من جملة التجار ووجوههم حتى خُص به وتبين منه لطف موقعه منه، ولم يكن أحد يتقدمه عنده، وكان فيه أدب يؤهله لتلك المنزلة، فهو معه ذات يوم على شرابهما إذ وُصف للمتوكل فص جليل كبير معدوم المثل وقع إلى هذا الجوهري، فوقع بخطه إلى إسحاق بإحضار الرجل ومطالبته بالفص، فدعا بالجلادين والسياط وأمر بتجريد الرجل، فقال: أيها الأمير ما قصتي وما ذنبي؟، فلم يذكر له شيئا حتى نُصب بين المعاقبين وكادت تأخذه السياط، فلما علم أنه قد سكن قلبه من الرعب والهيبة ما أنساه الدالة والمنادمة قال له: فص عندك من حاله وصفته، فقال: أحضره الساعة ويأمر الأمير بإطلاقي حتى آتيه به، فقال: لا سبيل إلى ذلك، فدعا بدواة وقرطاس وكتب وهو في تلك الحال إلى ثقته في منزله بعلامة قوية في إحضار الفص، فأُحضر وجعله في منديله وختم عليه وأنفذه ثم قام بنفسه إلى الرجل، فتولى حل كتافه بيده واعتنقه وخلع عليه من فاخر كسوته وقال: لم يكن من حق السلطان إلا ما رأيت ولو لم أفعل ذلك ما أمنت دالتك ويلحقني /b١١٦/ من أمير المؤمنين ما يفسد حالي وحالك، فسكن الرجل إلى عذره وقبله[١]

فأما من كان دون السلطان في المرتبة والمنادمة، وإغلاق باب الترفع والتحفظ وإيثار الانبساط، فالتبذل أولى بهم وأدل على كرم العشرة، وحسن الصحبة وعلى أنه قد كان من الخلفاء والأمراء من توخى هذه الحال مع مجالسيه ومنادميه، كنحو ما رُوي عن رجاء بن حيْوة أنه قال: ما رأيت أكرم أدبا ولا أحسن مجالسة من عمر بن عبد العزيز، فإني سمرت عنده ذات ليلة، فبينا نحن كذلك إذ عشى المصباح[٢] وقد[٣] نام الغلام، فقلت: يا أمير المؤمنين نام الغلام وعشى المصباح فلو أذنتَ لي أقوم لإصلاحه فقال: ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبه[٤]، وقام، فصب [من الزيت][٥] في المصباح وأشخص الفتيلة، ثم رجع وأخذ رداءه وقعد[٦] وقال: قمتُ وأنا عمر ورجعت وأنا عمر.

---

(١) وردت الرواية في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٤، ص١٨ باختلافات في الرواية وهي مقتطفة من كتاب أدب النديم، كشاجم، ص٣٤.

(٢) في الأصل: غشى الصباح، والصواب هو المثبت كما ورد في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٢، ص٢٦٣، وعشى: أي ناص وغر ضوؤه.

(٣) في المرجع السابق: منكبيه.

(٤) كذا في الأصل وفي المرجع السابق:

(٥) لم ترد في الأصل وزيدت من المرجع السابق.

(٦) لم ترد في المرجع السابق.

وكنحو ما حكى يحيى بن أكثم قال: ما رأيت ولا سمعت بأكرم من المأمون ثم أخذ في الحديث عنه، قال: بت ليلة عنده فأتيته في بعض الليل وظن أني نائم فجعلتُ أراعيه وقد عطش فلم يدعُ بالغلام لئلا ينبهني، فقام متسللا حافيا يقارن خطوه حتى أتى الباردة فتناول كوزا فشرب منه ثم رجع يخفي وطأه كأنه لص حتى اضطجع في موضعه فأخذه سعال فرأيته وهو يجمع كمه ويجعله في فيه لئلا أسمع سعاله، فطلع /a١١٧/ الفجر، فانتبه[١] وأراد القيام وقد تناومتُ، فصبر إلى أن كاد يفوت وقت الصلاة، فتحركتُ فقال: الله أكبر يا غلام نعل إلى محمد، فقلت: يا أمير المؤمنين بعيني جميع ما كان الليلة من صنيعك، ولذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا أربابا.

وكان يزيد بن معاوية ينادم الأخطل النصراني. وهجا الأخطل النصراني هجاء كثيرا اعتد به على بني أمية في قوله: (بسيط)

بني أمية قَد ناضلت دونَكم ... أبناءُ قَوم هم آووا وَهم نَصروا[٢]

فأجازه، وكان يساوي بينه وبينه في أكثر المواضع من مجلسه.

والوليد بن عقبة كان ينادم أبا زبيدٍ الطائي واليا ومغرولا على وتيرة واحدة من الانصاف ولا ينتقل عنها ويجله ويعظمه ولا يقدم أحدا عليه حتى هلك أبو زبيد فوجد عليه وجدا شديدا ثم اعتل ومات فدُفن إلى جانبه، ومر بقبريهما أشجع بن عمرو السُلمي ومعه صديقان له يقال لأحدهما حمزة والآخر سعيد فوقف بهما ثم قال: (وافر)

مررت على عظام أبي زبيد ... وقد لاحت بِبَلقعةٍ صلودِ

نديم للوليد ثوى فأضحى ... يجاور قبره قبر الوليد[٣]

وما أدرى بمن تبدأ المنايا ... بحمزة أم بأشجع أم سعيد[٤]

فيقال أنهم ماتوا [على][٥] هذا النسق أولا فأولا

والوليد بن يزيد ونديمه أبو /b١١٧/ كامل الذي يقول فيه: (سريع)

---

(١) في الأصل: فانتبه فطلع الفجر، وهو غير منطقي.

(٢) الديوان، ت. فخر الدين قباوة، ص١٥٠ والبين من قصيدة طويلة (٨٤)، ص١٤٤ ـ ١٥٦

(٣) كذا ورد البيت في الأصل والصواب كما ورد في الأغاني، ج٥، ص١٣٤ وفي الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٥٨ وفي كثير من كتب الأدب: وكان له الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد

(٤) في المراجع السابقة: بأحمد أم بأشجع أو يزيد، انظر ص٥٢٩ من هذا الجزء وفيها ورد الشعر والرواية.

(٥) لم ترد في الأصل والزيادة من اقتراحنا وهي ضرورية يقتضيها السياق.

مــن مــبــلــغ عــنــي أبــا كــامــل أنــي إذا مــا غــاب كــالــذاهــل[1]

وحُكي عن الرشيد من كرم المجالسة وحسن البر والمؤانسة ما يجاوز هذا كله وهو أن الفزاري قال: دخلت عليه بالرقة، ولم يكن معنا ثالث فتحادثنا مليا ثم أومأ إلى خادم له فجاء بطبق كبير مغطى بمنديل فوضعه بين يديه فاستخرج من تحت المنديل رُطبة فأكلها ثم استخرج أخرى فأومأ بها نحوي، فقمت وتناولتها وقبلتُ يده وأكلتها، ثم رفع المنديل، ولم أر في الطبق شيئا، فقال: أُهدي لنا من العراق هاتان الرطبتان ولات حين الرطب، قال: فعلمت أنه أمر بتغطيته لئلا أرى ما فيه فأمتنع من الأكل.

وقد رأينا جماعة من جلة الرؤساء يتبدلون أتباعهم ويمتهنونهم من الخدمة فيما يرفعون عن مثله بعض مماليكهم، فإذا خلوا معهم للعشرة والمنادمة استوت بهم العشرة وأوسعوهم من البر والتكرمة حتى إنهم ربما خدموهم أو أخدموهم فلا يقدح ذلك في رئاستهم ولا يحط من منزلتهم بل يسترق لهم قلوبهم وتخلص به نياتهم. قال الشاعر (طويل)

وإنــي لــعــبــد الــضــيــف مــادام ثــاويــا ومــا فــيّ إلا تــلــك مــن شــيــم الــعــبــدِ[2]

وقال آخر /a۱۱۸/ (وافر)

وكــم مــن بــائــع لــي فــي الــمــعــالــي يُــعــظــمــنــي ويــعــرف لــي مــقــامــي

وتــلــزمــه الــرئــاســة لــي حــقــوقــا يــوفــي مــثــلــهــا عــنــد الــمــدام

فــيــخــدمــنــي ولــيــس بــه فــتــور وأخــدمــه ولــســتُ بــذي احــتــشــام

فــبــيــنــا أنــت تــحــســبــنــي غــلامــا لــه أنــشــأت تــحــســبــه غــلام[3]

ويلزمه أيضاً أن لا يسقيه من غير ما يشربه إلا باختياره واستدعائه شرابا يستصلحه

---

(۱) في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٥، ص٢٠٤ وج ٧، ص٣٤: كالهابل، وفي الأغاني، ج٦، ص٣٣٨: كالهامل.

(۲) البيت مشهور جدا نقل في كثير من كتب الأدب كالأغاني، ١٤، ص٦٥ ـ ٦٦(نسبه لقيس بن عاصم المنقري)، والأمالي، أبو علي القالي، ج١، ص٣٣٢والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٢، ص٢٤ (نسباه للمقنع الكندي)، وفي البيان والتبيين، الجاحظ، ج٣، ص٣٠٩ (لحاتم الطائي)، وفي زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص٢٨٢ (نسبه للحماسي) وفي عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج١، ص٣٧٧ وج ٣، ص٢٦٣ (نسبه لدعبل)، وفي قواعد الشعر، ثعلب، ت. رمضان عبد التواب، ص٤٨ (نسبه لقيس بن عاصم المنقري)، وهو باختلافات في الرواية والروي.

(۳) لم نعثر على هذا الشعر.

ويرى أنة أحسن ملاءمة لجسمه ولو لم يتجنب ذلك إلا لما سار فيه من قول الشعراء، كما قال بعضهم: (متقارب)

رأيت في مجلس نبيذين ... فقلت لإخواننا: ما السبب؟
فقالوا الذي نحن في بيته ... يفضل قوما بسوء الأدب[1]

وقال العطوي: (متقارب)

نبيذان في مجلسٍ واحد ... لا يُثار مثرٍ على معسرِ
فلو كنتَ تفعل ذا في الطعا ... م لزمت قياسك في السكرِ[2]

وكان بعض الكرماء يأخذ نفسه بإحضار الدن بطينه وينصبه بحيث يراه إخوانه ومنادموه فتملأ منه الآنية بين أيديهم حتى يتبينوا أن الشراب واحد لا خلط فيه. ومن أكثر الإنصاف في هذا أن يفرد كل نديم بآلته ومزاجه ويحكمه على نفسه ويقلده سقيها على حسب طاقته واحتماله إلا أن من كان غير متسع في الآلة /b١١٨/ والآنية، فما أعجزه وتعذر عليه منها، فإن العدل في السقي يمكنه ولا يعجزه، ويستحسن لأبي نواس قوله: (طويل)

ولست بمستعف من السكر صاحبا ... إذا كان يهوى أن أصير إلى السكرِ
ولكنني أسعى إلى السكر واثقا ... بما فيه إن أخطأت من سعة الصدرِ[3]

فأما طلب الحاجة على النبيذ، فقبيح بالنديم أن يستميح رئيسه على سكره ويرى ذلك منه يجري مجرى الخديعة ويدخل في باب الحيلة.

وكان بعض الأجواد لا يعطي على الشراب شيئا حتى يصحو إشفاقا أن يُقال أن السكر جرأه على ذلك. فأما إن عدل عن المسألة لنفسه واستماح لغيره فإن ذلك يدخل في باب حسن المحضر، وإذا دفعت الضرورة إلى المسألة فالأحسن في ذلك أن يتوخى له من

---

(١) ورد الشعر في كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكرياء، ص٢٢٦٦ (ص قرص الموسوعة الشعرية لأننا لم نعثر على هذا الأثر للاطلاع على الصفحة)، باختلافات في الرواية:

رأيت نبيذين في مجلس ... فقلت لساق ما السبب
فقال الذي نحن في بيته ... يفضل قوما بسوء الأدب

راجع أيضاً ص٥٢٢.

(٢) البيت مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كالأغاني، ج٨، ص٢٥٣ وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٤، ص١٠٨٣ وغيرهما باختلافات يسيرة في الرواية، راجع ص٥٢٢ من هذا الجزء.

(٣) لم يرد هذا الشعر في دواوين أبي نواس التي بحثنا فيها.

الأحاديث والمعاريض[1] ما يتدرج السؤال في أثنائه على ألطف ما يمكن في ذلك وأقربه من النادرة والفكاهة، كما فعل المفضل الضبي، وقد رأيت المهدي فلم يزل يحادثه ويناشده حتى جرى ذكر حماد الراوية، فقال له المهدي: ما فعل عياله؟ ومن أين يعيشون؟، قال: من ليلة مثل هذه كانت له مع الوليد بن يزيد.

وكان للمنصور جليس يكثر عنده ويجد في حديثه ما لا يجد عند غيره، وكان مع ذلك يكثر الطلب ويلحف في السؤال حتى تبرم منه ورفضه، ولم يلبث أن /١١٩a/ تبعته نفسه فعرف الربيع ذلك فقال: أنا أكفيك أمره، وأحضره الربيع فقال له: بعني حوائجك اليوم من أمير المؤمنين على أنك لا تعرض له بحاجة، قال: نعم بمائتي دينار، فقال: هي لك، ثم حضر مجلس المنصور فجرى الحديث وتشعب القول حتى ذكرت البلدان وفضائلها وخصائصها، وكان من أهل الكوفة فعدد من فضائلها شيئا كثيرا، ثم نعت استواء أرضها وطيب ترابها وكثرة ما نبت بها من البنفسج إلى أن قال في عرض: ومع هذا يا أمير المؤمنين فليس لي فيها مفحص قطاة، فضحك المنصور حتى استغرق وقال: يا ربيع: إنه لم يفِ لك فلا تفِ له، وقال الشاعر (خفيف)

ونـدامـى كـأنـهـم مـن تـصـاف ... خُـلـقـوا مـن تـآلـف واتـفـاقِ
تـلـك أخـلاقـنـا ونـحـن أنـاس ... هـمـنـا فـي مـكـارم الأخـلاقِ[2]

آخر (مجزوء الوافر)

ونـدمـانٍ أخـي ثـقـة ... كـأن حـديـثـه حَـبـرَة
يـسـرك حـسـن ظـاهـره ... وتـحـمـد مـنـه مُـخْـتَـبَـرَهْ
ويـسـتـر عـيـب صـاحـبـه ... ويـسـتـر أنـه سـتَـرَهْ[3]

وقال آخر /١١٩b/ (بسيط)

عـاط الـمـدامـة أقـوامًـا تـسـر بـهـم ... فـمـا لـهـذيـن إن فـاتـاكَ مـن خـلـف

---

(١) في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٣٠٧: التعاريض.

(٢) الشعر لكشاجم وهو في الديوان، ت. نبوي عبد الواحد شعلان، ص٢٨١ باختلاف في رواية البيت الأول:

مـع نـدامـى كـأنـهـم لـلـتـصـافـي ... خُـلـقـوا مـن تـألـفِ واتـفـاقِ

(٣) في الأصل: أخا، والقطعة أيضاً لكشاجم وهي في نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج٤، ص١٢٦، انظر أيضاً ص٨٧٥ وفيها الشعر أيضاً لكشاجم.

وسامح القومَ واشربْ ما سقوك فإن سقوك صرفا فقد قالوا لك انصرف[1]

وأنشد العطوي: (كامل)

الراح والندمان أحسنُ منظرًا من[2] كل ملتف الحدائقِ رائقِ

فإذا جمعت صفاءها وصفاءه[3] فاقذف[4] بكل ملمةٍ من حالق[5]

وقال أبو عمرو الثقفي: النبيذ محرم على أحد عشر [رجلا][6]: من حبس أول قدح، ومن اتكأ على اليمين، ومن أكثر أكل النقل، ومن مسح يده أو فمه بالريحان في المجلس، ومن بل ما بين يديه بالنبيذ، ومن عربد، ومن طلب العشاء، ومن أكثر الشر في المجلس، ومن بات في الموضع الذي يُدعى إليه، ومن امتخط في منديل النبيذ، ومغن غنى بالخطإ، وتعلل بقطع الأوتار وإصلاحها[7]

قال المدائني: كان بالبصرة فتيان يتحابون يتنادمون بمنتزه لهم ولا يفترقون، هم[8] أنيس بن محمد، وأوس بن خالد، ونصر بن غالب[9]، وكانوا لا يختلطون بالناس فيصيبون من الشراب بسكينة ووقار ومحادثة[10] ومناشدة[11] أشعار، فبينما هم كذلك إذ مات أوس بن خالد فدفنه[12] صاحباه في الموضع الذي كانوا يشربون فيه، فكان أحدهما

---

(١) انظر ص٩٠٤ وفيها البيتين لابن المعتز.

(٢) الأغاني، الإصفهاني، ج٢٣، ص٥٧١ وفيه: في.

(٣) في الأصل وردت العبارة على النحو التالي: «صفاءها وصفاءها» وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٤) في المرجع السابق: فارجم

(٥) أدب الندماء، كشاجم، ص٩ وفيه: من شاهق، والبيتان في ص٦٢٤ من تحقيقنا مع شيء من الاختلافات في الرواية.

(٦) لم ترد في الأصل والزيادة من قطب السرور، الرقيق القيرواني، ت. عبد الحفيظ منصور ص٣٦٦.

(٧) النهاية، النويري، ج٤، ص١٢٦، وأوردها برواية أخرى

(٨) مثلما أشرنا في هامش الصفحة ٤٦٩ من هذا الكتاب بأنه ستتم مقارنة الجزء الثاني من النسخة «أ» (فيانا) بنسخة أخرى والتي أطلقنا عليها اسم «ج» (برلين) وهي نسخة مبتورة الأول والآخر، ومستهلها يبدأ من حيث الرقم الذي وضعناه لهذا الهامش وفيه: [وهم].

(٩) أخطأ الناسخ في كتابة الأسماء إذ وردت في الأصل على النحو التالي: أنيس بن محمد، أوس بن خالد، ونصر بن حازم، وقد تثبتنا من ذلك مليا فلم نعثر في كتب الأدب على أسماء مشابهة لذلك ومتطابقة مع الرواية فكل الكتب التي تضمنتها (أي الرواية) أوردت الأسماء كما صوبناها.

(١٠) في الأصل: محادثة والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».

(١١) كذا في الأصل وفي «ج»: وتناشد.

(١٢) كذا في الأصل وفي «ج»: فدفناه.

يجلس عن جانبه والآخر عن الجانب الآخر والقبر بينهما فإذا شربا قدحيهما صبا/ ١٢٠a/ على قبر صاحبهما قدحه وقالا[١]: (طويل)

رمتنا صروف الدهر سهمًا فأقصدت ... به بيننا والموت لا بد[٢] واردُ

فأتلف[٣] أوسا لهف نفسي لموته ... وأصبح في قبر عليه جلامد[٤]

ومكثا على حالهما ما شاء الله، ثم إن أنيس بن محمد مات [كمدا وحزنا فدفنه نصر إلى جانب أوسٍ][٥] فكان يجلس بين القبرين يبكي صاحبيه يشرب[٦] كأسا ويصب[٧] على كل قبر كأسا ثم يقول: (طويل)

خليليَ هبا طال ما قد رقدتما ... أجدكما ما تقضيان كراكَمَا

جرى النومُ بين العظم والمخ منكما ... كأن الذي يسقي العقارَ سقاكما

ألم ترحماني أنني صِرتُ مُفرَدًا ... وأني مشتاق[٨] إِلَى أَنْ أَرَاكُمَا

أناديكما بالجهرِ[٩] مني صبابة ... ولا تسمعان الصوت ممن دعاكما[١٠]

فلو جعلت نفس لنفسٍ وقاية ... لجدتُ بنفسي أن تكون فداكما

سأبكيكما حتى الممات وما الذي ... يرد على ذي لوعة إن أبكاكما[١١]

قال: فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات ودُفن مع صاحبيه، فكان فتيان البصرة يخرجون بالسفر والزكر إلى قبورهم فيأكلون عندها[١٢] ويشربون ويدعون لهم وينصرفون.

---

(١) في «ج» وردت بعد كلمة «قالا» عبارتي [علي ذلك] وهما زائدتان لا يستقيم بهما المعنى.

(٢) في «ج»: لا شك.

(٣) كذا في الأصل وفي «ج» وردت الكلمة مصحفة ونرجح أن تكون: فأردين مثلما سنثبت في الهامش الموالي.

(٤) ورد الشعر في كتاب الجليس الصالح والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا، ص٦١١، باختلافات كثيرة في الرواية:

رمتني بنات الدهر منا بأسهم ... ونبل المنايا للرجال قواصد

فأردين أوسا لهف نفسي لفقده ... سقي قبره صوب الغمام الرواعد

(٥) لم ترد هذه الجملة في النسخة «ج».

(٦) في «ج»: ويشرب.

(٧) في «ج» كُرر فعل «ويشرب» وهو خطأ.

(٨) في «ج»: لمشتاق، وما ورد في الأصل يتفق مع ما ورد في كتاب الجليس الصالح (انظر المرجع السابق).

(٩) في «ج»: جهرا.

(١٠) كتب في الأصل في الهامش.

(١١) راجع أيضاً ص٥٢٢.

(١٢) في «ج»: عندهم.

وقال المرار بن سلامة العجلي[1]: (وافر)

وفِتْيَانٍ يَروعكَ أنْ تَرَاهُمْ ... سبأتهم مِن الرَاحِ المدَامِ

فلَما أن شَربنَا وانتَشينَا ... وَدَبتْ فِي المَفَاصِلِ وَالعِظَامِ / b١٢٠/

نَهَضتُ إلَى حَدِيدِ مَشْرَفِي ... حَدِيثِ الصقلِ مَأثورِ حُسَامِ

لبرك هاجدِ[2] فاعتمت منه ... عَلاةَ الجِسم تامِكةَ السَنَامِ[3]

* * *

---

(١) سقط من «ج» وورد الشعر بدون نسبة.

(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: ماجد.

(٣) القطعة ببعض الاختلافات في بقية التنبيهات على أغاليط الرواة، علي بن حمزة البصري، ت، خليل إبراهيم العطية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١، ص٩٠

وفتيان يهولك أن تراهم ... سبأتُ لهم من الراح المدام

فلما أن شربنا وانتشينا ... ودبت في المفاصل والعظام

نهضت إلى عتيق مشرفي ... حديثِ الصقل مأثورٍ حسام

لبرك هاجدٍ فاعتمت منه ... علاة الجسم تامكةَ السنامَ

ذكر عدد الندامى وقلتهم وكثرتهم[1]

فأما[2] كثرة[3] عدد الشرب وقلتهم فإنهم يسمون الإثنين منشارا ويكرهونهما، وكان الثلاثة أتم مجلسا لأن الإثنين إذا[4] ينهض[5] أحدهما لبعض شأنه فيبقى الآخر واجما منفردا، فتعرض[6] له الفكر إذا[7] لم يكن لجليسه من يخلفه في مؤانسته، وليس كذلك أمر الثلاثة[8]، وعندي أن الأربعة أحسن لأن أحد الثلاثة إذا اشتغل الإثنان بحديث لم يعرف الثالث ابتداءه وسببه، احتشم، لا محالة، فمقت نفسه، كما قال الشاعر (رجز)

خلان لي[9] أمرهما عجيب   كلاهما للخله حبيبُ[10]
مالي[11] من نجواهما نصيبُ   كأنني بينهما غريبُ[12]

---

(١) سقط هذا العنوان الذي وضعه الناسخ في الأصل من النسخة ج، وبدأ مباشرة «ب»: كثرة عدد الشرب وقلتهم.

(٢) سقطت من «ج».

(٣) كتبت في الهامش.

(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».

(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: قام.

(٦) في «ج»: فيعرض.

(٧) في الأصل: إذ والصواب من «ج».

(٨) في «ج» اختلاف عما ورد في الأصل: إذا لم يكن بمجلسه من خليفة في مؤانسة وليس كذلك إلا من الثلاثة.

(٩) في «ج»: في:

(١٠) في البصائر والذخائر، ت. وداد القاضي، ج٣، ص٥٦ والصداقة والصديق، التوحيدي، ت. علي متولي صلاح، ص١٢١ كل لكل منهما حبيب.

(١١) في «ج»: نالني.

(١٢) في المرجعين السابقين: ما لي في نجواهما نصيب كأنني بينهما رقيب. وهما (البيتان) بدون عزو

والأربعة متكافئون وهم أركان المجلس[1] وفيهم يقول الراجز (رجز)

إذا عـــددت صـــاحـــبـــي[2] ونـــفـــســـي ... فـنـحـن والـشـرب مـعـا كـالـنـفـسِ

وفي الأربعة يقول بعض الكتاب: (سريع)

ثـلاثـة مـنـحـتـهـم صـفـائـي ... كـأنـهـم كـواكـب الـجـوزاء

فأراد[3] ثلاثة هو رابعهم.

وقال آخر في الثلاثة/ ١٢١a/ (طويل)

أخـالـك تـدعـونـا إذا مـا دعـوتـنـا ... دعـاء يـهـود مـسـبـتـيـن عـلـى نـهـرِ

فـلا خـيـر فـي الـنـدمـان إلا ثـلاثـة ... سـواء كـأمـثـال الأثـافـي مـن الـقـدرِ[4]

ولمنصور الفقيه إلى بعض إخوانه في ذكر الخمسة[5]: (مجزوء الكامل)

ثـــم ادعُ مـــنـــا خـــمـــســـة ... مـــتـــخـــيـــريـــن ولا تـــزدْ

فَـــدويـــنَ[6] هـــذا وحـــشـــة ... وفُـــويـــقـــه ســـوق الأحـــدْ

وقال آخر في صفة الندامى[7] من واحد إلى سبعة: (كامل)

إن الـمـعـاقـر كـأسـه مـتـفـردا ... مـن صـحـبـه نـكـس لـئـيـم أرجـسُ[8]

واثـنـان يـشـتـد الـنـدام عـلـيـهـمـا ... وثـلاثـة بـهـم يـطـيـب الـمـجـلـسُ

ولـقـد يـلـذ حـديـث أربـعـة لـهـم ... فـيـطـيـب مـجـلـسـهـم مـعـا والأنـفـسُ

والـغـايـة الـقـصـوى أراهـا[9] خـمـسـة ... فـي دورهـم نـفـس لـمـن يـتـنـفـسُ[10]

---

(١) في «ج»: المجالس.

(٢) في «ج»: خادمي.

(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: وإنما أراد.

(٤) الشعر مختلف الرواية في معجم الشعراء، المرزباني، ص٣٢ ـ ٣٣ وهو فيه منسوب لأبي طليق الثقفي واسمه عمرو بن محمد:

رأيـتـك تـدعـونـي إذا مـا دعـوتـنـا ... دعـاء يـهـودٍ مـسـبـتـيـنِ عـلـى نـهـرِ
ولا خـيـر فـي الـحُـداث إلا ثـلاثـة ... سـواء كـأمـثـال الأثـافـي لـلـقِـدْرِ

(٥) وردت في جكلمة «هذا» وهي زائدة.

(٦) كذا في الأصل وفي «ج»: فدوني.

(٧) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: يصف الندامى.

(٨) كذا في الأصل وفي «ج»: يكثر لنيم الرجس وهو خطأ.

(٩) في «ج»: أراهم وهو خطأ.

(١٠) في «ج»: نفس ولم يتنفسوا.

فــإذا هــم كـــثــروا فـــصــاروا[1] ســتــة عــطــشــوا لــحــبــس الــكــأس ســاعــة يــحــبــسُ[2]

وإذا تــجــمــع ســبــعــة فــي مــجــلــس ســنــحــت لــهــم دون الــسـعُــودِ الأنــحــسُ

فــظــلــلــت فــي ســوق الــمِـرَاءِ مــعــســكــرًا وتــرى حــلــومــهــم بــجــهــلِ تُــخــلــسُ[3]

وأما قول طرفة: (رمل)

نـحـن فـي الـمـشـتـاة نـدعـو الـجـفـلـى لا تــرى الآدب فــيــنــا يــنــتــقــر[4]

فإنما أراد المبالغة في الجود، فإن الشتاء مجدب يكثر فيه المعدمون / b۱۲۱/ من الحي فيعمهم بفضله وطعامه.

وكان رجل من جلة الكتاب إذا أصاب أهل بلده شدة رفع الحُوارى عن خوانه وأكل الكُشْكَار، ورأى أن يساويهم في أكثر ما يقدرون عليه إذ لم يمكنه أن يعمهم، وهذه مكرمة سبق إليها السابق بالخيرات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه عام[5] الرمادة لم يذق لحما ولا سمنا[6] حتى أحيا الناس، وإنما كان غذاؤه الخبز والزيت حتى وصف لونه بالأدمة من كان يصفه بالبياض.

وذم رجل رجلا فقال: أما فلان فدعواته ولائم وأقداحه محاجم[7]

وقال إسحاق الموصلي وذكر الندماء[8]: الواحد غم، والإثنان هم، وثلاثة قوام، وأربعة تمام، وخمسة زحام[9]، وسبعة جيش [لهام][10]

وأنشد اليزيدي: (طويل)

---

(۱) في «ج»: وصاروا.
(۲) في «ج»: يتجلس وهو تصحيف.
(۳) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٤) الديوان، ت. كرم البستاني، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت، ص٥٥
(٥) غير واضحة في «ج».
(٦) اختلاف في تنسيق الكلمات في «ج»: لم يذق سمنا ولا لحما.
(۷) في «ج» اختلاف عما ورد في الأصل: فدولته ولائم وأفراشه محاجم، وهو تصحيف.
(۸) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: وقد مدح الندماء فقال:
(۹) وردت في النسخة «ج» إضافة عن النسخة الأصل وهي: وستة لَكام.
(۱۰) وردت في الأصل «لهمام» وفي «ج»: «لكام» وكلاهما خطأ خاصة وأن المراجع العربية التي بحثنا فيها (كأدب الكاتب، ابن قتيبة واللائي في شرح أمالي القالي، والمعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة، وغيرهم) أثبتت أن الجيش اللهام هو جيش عظيم كأنه يبتلع ما مر به.

وخير الندامى ستة من ذوي الحجى فخمسة إخوان وآخر مسمعُ[1]
ويبقى لديهم جاهل ومعربد ومبدٍ لأسرار الندامى مضيعُ[2]

وقال دعبل ورُويت للفرزدق: (وافر)

إذا ما جاوز الندماء كفي برب البيت والساقي الأديب
فأيري في حرٍ أم فتى دعانا وأيري في حر أم فتى مجيبِ[3]

وقال محمد بن أحمد الكاتب: /١٢٢a/ (سريع)

ثلاثة في مجلس طيب وصاحب المنزل والضاربُ
فإن تجاوزت إلى ستة أتاك منهم شغب شاغبُ[4]

وقال ابن الطليق الثقفي[5]: (طويل)

ولا خير في الندمان إلا ثلاثة سواء كأمثال الأثافي من[6] القدر[7]
فإن كان فيهم رابع كان مسمعا يسلي بأصوات له شجن الصدر[8]

* * *

---

(١) في «ج»: مستمعُ.

(٢) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ، ت. عبد السلام هارون، ج٣، ص٢٥١ وفيه نسب الشعر لمحمد بن يسير وورد برواية مختلفة:

إذا ما جاوز الندماء خمسا برب البيت والساقي اللبيب
فأير في حر أم فتى دعانا وأير في حر أم فتى مجيب

(٤) لم نعثر على هذا الشعر ولا عن ترجمة قائله.

(٥) في معجم الشعراء، المرزباني، ص٣٢ ـ ٣٣: أبو طليق الثقفي.

(٦) في الأصل: في، والصواب من النسخة «ج».

(٧) راجع الصفحة ٦٤٤ وفيها أورد المؤلف هذا البيت بدون نسبة.

(٨) ورد هذا البيت في «ج» باختلافات في الرواية: فإن كان فيهم رابع كان مشتكي يلين بأصوات له شجن الصدر.

ذكر ما جاء في طيّ بساط النبيذ[1]

أول من قال ذلك المأمون. قال: النبيذ بساط إذا رفع طُوي بما كان عليه. أخذه بعض الشعراء فقال: (وافر)

إذا رُفع النبيذ فليس حزما ... إعادة ما يكون على النبيذِ

إعادة ما يكون من السكارى ... ينغصُ لذة العيش اللذيذِ[2]

وكان المأمون قد نقل معلمه أبا محمد اليزيدي إلى حضور مجالس الأنس والمنادمة فقال المأمون في بعض حديثه: سداد من عوز، فقال له اليزيدي: أخطأتَ، إنما يُقال: هاهنا سِداد من عوز، ومنه قول العرجي: (وافر)

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليومِ كريهةٍ وسِداد ثغرِ[3]

فقال له: مقبول منك يا أبا محمد، فلما انصرف وصحا من سكره كتب إليه معتذرا/ /b١٢٢ (طويل)

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ... ولو لم يكن ذنب لما عُرف العفو

سكِرت فأبدت مني الراح[4] بعض ما ... كرهتَ وما إن يستوي السكر والصحوُ

ولا سيما إن كنت عند خليفة ... أو مجلس ما إن يجوز به اللغوُ

---

(١) في جبتر ونقص للعديد من الصفحات: بداية من هذا الموضع إلى - تقريبا - نهاية الصفحة ٦٤١ (أمرنا لك بالوصيفة فشأنك بها).

(٢) ورد الشعر في نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج٤، ص١٢٠ ومحاضرات الأدباء ومحاورت الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج١، ص٤٢٨ باختلافات يسيرة في الرواية وبدون عزو:

إذا ذكر النبيذ فليس حقا ... إعادة ما يكون مع النبيذ

إعادة ما يكون من السكارى ... يكدر صفوة العيش اللذيذ

(٣) انظر ص٥٧١ وفيها تكرر هذا البيت.

(٤) الأغاني، الإصفهاني، ج٢٠، ص٢٢١ وفيه: الكأس.

فإن تعفُ عني ألف[1] خطوي واسعا ... وإلا يكن عفو فقد قصر الخطوُ[2]

فوقع عليه: يا أبا محمد، النبيذ بساط يطوى بما كان عليه، ولا يُنشر، ويُنسى ما كان منه ولا يذكر، فأخذ هذا القول الناشئ فقال: (خفيف)

إنما مجلس الندامى بساط ... للأحاديث بينهم بسطوهُ

فإذا ما انقضى الشراب وقاموا ... لانصراف من فوقهِ رفعوهُ[3]

وشرب مع يحيى بن جعفر بعض ندمائه فلما سكر كلمه كلاما جفَا عليه فيه، فلما صحا ندم وكتب إليه: (خفيف)

سيدي أنت إن تعاظم ذنبي ... فاعفُ عني فأنت للعفو أهلُ

لا تؤاخذ بما جنته يد السكر ... فتى ما له على الصحو عقلُ[4]

فوقع إليه: عذرك مبسوط، واللوم عنك محطوط، وحق ما جرى على النبيذ أن يغفر ويستر، وينسى فلا يذكر، أخذ ذلك بعض الشعراء / ١٢٣a/ فقال: (خفيف)

اختلت في غنائها الخياطة ... إذ أصابت من الفؤاد نياطه

إنما مجلس النبيذ بساط ... فإذا ما انقضى طوينا بساطه[5]

وكان الحسين بن الضحاك الخليع ينادم المعتصم، فغضب عليه في شيء جرى على النبيذ وحجبه أياما، فكتب إليه: (كامل)

غضبُ الإمام أشد من أدبِه ... وبه استجرتُ وعدت من غضبِه

---

(١) في المرجع السابق: تليف.

(٢) الشعر مشهور نقل في عدة مراجع أخرى غير الأغاني ككتاب الورقة، ابن الجراح، ص٣٠ والوافي بالوفيات، الصفدي، ج٦، ص١٦٥. ١٦٦ وديوان الصبابة، ابن أبي حجلة، ١٩٩ وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، ج٦، ص١٦٦، والمستطرف، الأبشيهي، ج١، ص٢٢٧ وغيرهم، وهو منسوب لليزيدي ولغيره.

(٣) ورد الشعر في عدة كتب: غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، الوطواط، ص٢٣٨ والوافي بالوفيات، الصفدي، ج٦، ص١٦٦، ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، ت. إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٣، ج١، ص١٦٢باختلافات في الرواية:

إنما مجلس الندامى بساط ... للمودات بينهم وضعوه

فإذا ما انتهوا إلى ما أرادو ... من حديث ولذة رفعوه

(٤) حلبة الكميت، النواجي، ص٥١، والشعر أيضاً في ج١، ص٢٩٩ من تحقيقنا.

(٥) لم نعثر إلا على هذا البيت وهو في ديوان الصبابة، ابن أبي حجلة، ص١٩٩(وفيه: إنما مجلس الشراب) وفي التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، ت. عبد الفتاح محمد الحلو، ص٢٠٦ (وفيه: طوينا البساطا) وهو فيهما بدون عزو.

لا والـذي لـم يـبـق لـي سـبـبـا | أرجـو الـنـجـاة بـه سـوى سـبـبـه
مـالـي شـفـيـع غـيـر رحـمـتـه | ولـكـل مـن أشـفـى عـلـى عـطـبـه[١]

فلما قرئت عليه، التفت إلى الواثق فقال: إن هذا الكلام ليَعطفُ الكرام، لقد [زال][٢] ما في نفسي عليه، ورضي عنه وأمر بإحضاره.

وكان ابن حدار[٣] كاتب العباس بن أحمد بن طولون ينادم أبا حفص الشطرنجي، فينقل ما يجرى في مجلسه إلى العباس فكتب إليه أبو حفص: إنما مجلس النبيذ مجلس أنس ومسرح لبانة وذائد هم ومرتع لهو ومعهد سرور وموطن لذة، فإذا انقضى طُوي ما كان فيه ولم يذكر ما دعت إليه دواعيه، ثم قال: (خفيف)

ولـقـد قـلـت لـلأخـلاء يـومـا | قـولَ سـاعٍ بـالـنـصـح لـو قـبـلـوهُ[٤]
إنـمـا مـجـلـس الـنـبـيـذ[٥] بـسـاط | لـلـمـودات بـيـنـهـم وضـعـوهُ
فـإذا مـا انـتـهـوا إلـى مـا أرادوا | مـن نـعـيـم ولـذةٍ رفـعـوهُ / b١٢٣/

شرب كوران[٦] المغني عند الشريف الموسوي، فافتقد رداءه فلم يجده، فلما أصبح قال: سُرق ردائي، فقال له الشريف: يا سبحان الله، ما معنا من يُتهم، أو ما علمت أن النبيذ بساط يطوى بما عليه، فقال كوران: انشروا بساطكم حتى آخذ ردائي، ثم اطووه إلى يوم القيامة[٧]

وحضرالرياشي الشاعر مجلس جعفر بن يحيى، وكان يسقيهم الشراب وصائف له، فحانت من جعفر التفاتة إلى الرياشي، فإذا هو يغمز واحدة منهن، فخافه الرياشي، وقال: (مجتث)

---

(١) ورد الشعر في الفرج بعد الشدة، القاضي التنوخي، ج١، ص٣٣١ وفي البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٩، ص١٤٤ وفيهما وردت أيضاً الرواية التي سبقت البيتين.

(٢) في الأصل: «أزال» والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب الفرج بعد الشدة، القاضي التنوخي، ج١، ص٣٣١.

(٣) كذا في الأصل (بالحاء) وفي المرجعين المذكورين أسفله: ابن جدار (بالجيم).

(٤) ورد الشعر في جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص٧٥ وزهر الآداب وثمر الألباب، للحصري القيرواني، ج٢، ص٤٩٧ وفيهما: لو سمعوه.

(٥) في كذا: المدام. ووردت الرواية التي سبقت الشعر في هذين المرجعين بأكثر تفصيل.

(٦) في الأصل: كوفان، والصواب هو المثبت كما ورد في العديد من كتب الأدب كالتذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣١٩ وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٤٩٦.

(٧) انظر المرجعين السابقين وفيهما وردت الرواية كاملة.

يـــا ســـيـــدي وخـــلـــيـــلـــي ... مـــن دونِ كـــل خـــلـــيـــلِ
لـــقـــد عـــلـــمـــت بـــأنـــي ... أخـــطـــأت قـــصـــدَ الـــســـبـــيـــلِ
كـــذلـــك الـــحـــب أعـــمـــى ... ســـيـــدي بـــغـــيـــر دلـــيـــل
وقـــد فـــجـــعـــت بـــعـــقـــل ... مـــن الـــعـــقـــار الـــشـــمـــولِ
فـــجُـــد بـــعـــفـــوك عـــنـــي ... فـــأنـــت أهـــل الـــجـــمـــيـــلِ

فقال له جعفر لسنا ممن يعاتب في شيء يجري على الشراب، وقد أمرنا لك بالوصيفة فشأنك بها[(١)]

وشرب الرشيد يوما[(٢)] وإبراهيم الموصلي يغنيه إلى أن أخذ الشراب[(٣)] من إبراهيم، فكلم الرشيد كلاما أغضبه ثم استيقظ[(٤)] إبراهيم فغناه[(٥)]: (خفيف)

مـــا لـــعـــبـــد أذلـــه مـــولاهُ ... مـــا لـــه شـــفـــيـــع[(٦)] إلـــيـــه ســـواهُ/ ١٢٤a/
يـــشـــتـــكـــي مـــا بـــه إلـــيـــه ويـــخـــشـــا ... هُ ويـــرجـــوه مـــثـــل مـــا يـــخـــشـــاهُ[(٧)]

فقال له: لِيَفْرُخْ رَوْعُكَ يا إبراهيم، فإنا لا نؤاخذ بما يجري على النبيذ من الزلل واستعاده فيه مرارا، [وأمر له بعد انصرافه بصلة سنية رحمه الله][(٨)]

---

(١) مثلما أعلنا في هامش الصفحة ٦٣٩ بأنه إلى حد هذه الفقرة بترت صفحات النسخة «ج».
(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: وشرب النبيذ الرشيد يوما
(٣) في «ج»: النبيذ.
(٤) في «ج»: واستيقظ.
(٥) كذا في الأصل وفي جزيادة: فغناه بقوله.
(٦) في «ج»: شافع.
(٧) ورد البيتان في الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج١، ص٨٤ وفيه اختلاف يسير جدا على مستوى البيت الأول: من لعبد أذلَه مولاه، وفيه نسب لأبي العتاهية وهما ليس في ديوانه.
(٨) كذا وردت في الأصل وهي ساقطة من «ج».

باب
الإقلال والإكثار من الشراب

الناس في هذا الباب مختلفون، وعلى[1] قدر طبائعهم متباينون، لأن التركيب والمزاج والقوة والضعف أمر لا يتساوون فيه، فليس من العدل[2] بين المتنادمين أن يكلف[3] القوي على الشرب من ضعف عنه أن يشرب كشربه[4] بل يشرب كل امرئ بقدر طاقته، واحتمال مزاجه.

قال: ومما يغلط فيه أكثر المتنادمين وجمهور المتعاقرين، افتتاح الشرب بالقدح الصغير والترقي منه إلى الكبير، وهم [أجدر][5] بالإبتداء بالكبير في حال جُمَامِهِم، وحاجتهم إلى هضم طعامهم، وإحماء مجلسهم أولى[6]، حتى[7] إذا ترنحوا وانتشوا كانوا بالنزول[8] إلى الصغير أولى، وبالإبقاء على عقولهم أحرى. وربما لم يكن غذاؤهم ممتعا فيُعَفي تعجيلهم[9] الطرب على تقصيره، ويغطي ارتياحهم[10] على معايبه[11] ولو

---

(١) سقطت الواو من «ج» وفيه: على.

(٢) في «ج»: العذل وهو تصحيف.

(٣) في «ج»: يتكلف.

(٤) في «ج»: لشربه وهو خطأ.

(٥) سقطت من النسختين (أ + ج) وهي زيادة من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٣١٨ وهي ضرورية يقتضيها السياق.

(٦) كذا وردت في النسختين ويبدو أنها وضعت خطأ هنا وهي ستتكرر في السطر الموالي.

(٧) سقطت من «ج».

(٨) في الأصل «كان النزول» والجمع أنسب للسياق، والصواب من «ج».

(٩) في «ج»: مجتمعا فيفي مجلسهم، وهو تصحيف.

(١٠) في جتُقرأ: ارتحالهم، وهو أيضاً تصحيف.

(١١) في «ج» وردت العبارة مصحفة: معانيه.

صادفهم على غير تلك الحال للحقهم[1] الفتور[2] وقل نشاطهم للكبير. فأما الإكثار والإقلال / b١٢٤/ فليس النديم فيهما مختارا.

وقال أبو نواس: الكرم ثلاثة عناقيد: عنقود التذاذ وعنقود سكر وعنقود عربدة.

قال كشاجم: قلت لبعض النبيذيين: هذا أميركم وكبيركم أبو نواس يقول: (مجزوء الوافر)

سألت أخي أبا[3] عيسى	**وجبريل له عقلُ**
فقلت: الراح[4] تعجبني	**فقال: كثيرها قتلُ**
وجدت[5] طبائع الإنسان أربعة هي الأصلُ	
فقلت له وقد ولّى	**فقال وقولهُ فصلُ**
فأربعة لأربعة	**لكل طبيعة رِطلُ[6]**

يعني جبريل بن بختيشوع، فاقتدِ به[7] في هذا القول، فقال[8]: إنه لم يعترف لنا أن هذا رأيه، وإنما حكى عن الطبيب، أنه أشار عليه، وسكوته عن الجواب يدل على أنه لم يرض الإبتداء[9]

فأما[10] الرئيس ذو الملك والأمر[11] النافذ، فلو كان السكر حلالا لا اختلاف[12] فيه لكان عليه حراما لا اختلاف فيه، لأن بادرته إلى نفسه وغيره لا تُسْتَقَالُ، وأمره لا يراجع ولأنه يَقهر ولا يُقهر[13]، فتقع منه[14] الجناية العظيمة التي تلحقه الندامة وتلبسه من العار

(١) في النسختين: ألحقهم، وما أثبتناه يتفق مع السياق.
(٢) في «ج»: القبور، وهو تصحيف لأصل الكلمة.
(٣) في «ج»: عن.
(٤) كذا وردت في المخطوط وفي الديوان، ت. علي فاعور، ص٤١١ الخمرُ.
(٥) في «ج»: رأيت.
(٦) وردت القطعة أيضاً في الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٢١، ص٥٠ ـ ٥١ باختلافات طفيفة جدا في الرواية.
(٧) في «ج»: فالتذ به، وهو خطأ.
(٨) في جزيادة عن الأصل: فقال لي.
(٩) في «ج»: بالإبتداء.
(١٠) في «ج»: وأما.
(١١) وردت في «ج» مصحفة: والأير.
(١٢) في «ج»: لاختلاف، وهو خطأ.
(١٣) وردت هذه العبارة في «ج» مصحفة: ولا يغير.
(١٤) كذا في الأصل وفي «ج»: فيه.

والمسبة ما لا يتلافاه[1]، كالذي كان من أمر[2] جذيمة / a١٢٥/ الأبرش صاحب الحيرة، ونديميه اللذين ذكرهما تميم بن نويرة[3] فقال: (طويل)

وكنا كندماني جذيمة حقبةً   من الدهرِ حتى قيل لن يتصدعا[4]

وكان ملكا شديد الجبرية، عظيم الأنفة والغيرة، فرغب عن[5] النساء لهذه العلة فلم تكن له زوجة يسكن إليها ولا ولد تقر به عينه، فاتخذ[6] هذين النديمين اللذين ضُرب بهما المثل، واصطفاهما وعاقرهما[7] دهرا من عمره، فلم يهملهما[8] ولا آثر عليهما سواهما، فيقال: إنهما نادماه أربعين سنة ما أعادا[9] عليه فيها حديثا، حتى طرأ عليه رجل من لخم يقال له عدي، جميل الوجه، ظريف اللسان، فلما رأى هيئته وسمع منطقه[10] أحب منادمته فولاه[11] كأسه، فعشقته رقاش أخت الملك فامتنع عليها خوفا على نفسه فقالت له: إذا سقيت الملك فاسقه صرفا وامزج لندمائه ثم اخطبني إليه، فإذا أجابك فاشهد ندمائه وجئني من وقتك[12]، ففعل، فلما سكر خطب إليه[13] عدي أخته، فزوجه إياها فاستشهد[14] النديمين وقام فدخل[15] عليها فواقعها فعلقت منه ولدا، وهو عمرو ذو الطوق، وأصبح فخرج[16] إلى شوارع الحيرة فلم تمر[17] به ناقة ولا جمل إلا نحرها

---

(١) كتبت في جبالقاف: يتلاقاه.

(٢) سقطت من «ج».

(٣) تكرر اسم نميرة في «ج» في الهامش.

(٤) البيت مقتطف من قصيدة تسمى «أم المراثي» لمتمم في رثاء أخيه مالك، راجع ج١، ص٩٢ من تحقيقنا لقطب السرور.

(٥) في «ج»: في، وهو خطأ.

(٦) في «ج»: واتخذ

(٧) كذا في الأصل وفي «ج»: عاشرهما والإثنان جائزان.

(٨) في «ج» وردت هذه العبارة غير مقروئة وهي كذا في الأصل وفي البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٣، ص١١٧ يمللهما، وهو الأصوب.

(٩) في «ج»: فما عادا.

(١٠) وردت في جبعد هذه العبارة كلمة غير مقروئة.

(١١) في «ج»: وولاه.

(١٢) في «ج»: فجيء من حضر.

(١٣) في «ج» ورد شطر الكلمة مبتور (أي).

(١٤) في «ج»: واستشهد.

(١٥) في «ج»: ودخل.

(١٦) في «ج»: وأصبح يخرج.

(١٧) في «ج»: فلم يقربه.

ودفع إلى أربابها أثمانها، وفرقت على الوارد والصادر لحومها، وركب / b۱۲٥/ جذيمة فلما رأى[١] آثار الدماء سأل[٢] عن ذلك فأخبر به فسار إلى أخته[٣] فوقف بالباب وقال: (خفيف)

خبريني وأنتِ لا تكذبيني | أبحُرّ زنيتِ أم بهجينِ؟
أم بعبدٍ فأنتِ أهل لعبدٍ | أم بدُونٍ[٤] فأنتِ أهل لدُونِ[٥]

فقالت: بل زوجتني ونديماك شاهدان على ذلك، فسألهما فذكرا شهادتهما، فاضطغن ذلك عليهما وخافه عدي فلحق بقومه، [وذكر الإمام أبو عبيد الله محمد بن ظفر هذه الحكاية في شرحه مقامات الحريري فذكر أن جذيمة قتل عديا هذا][٦]، ثم إن جذيمة سكر أيضاً كسكرته الأولى، فقتل نديميه ودفنهما بباب الكوفة وبنى عليهما قبرين سميا الغريّين، وكان له يوما بؤس ونعيم، فإذا خرج في يوم البؤس[٧] فلقي باب الكوفة أحدا قتله[٨] وغرى قبريهما بدمه فلذلك سُميا الغريين.

قال الصولي[٩]: حدثنا الحسن بن يحيى قال: كنا عند الحسن بن وهب وبنات تغنيه، فابتدأ الحسن يسكر من أول شربه، فقلنا له في ذلك[١٠] فجذب الدواة وكتب: (سريع)

مَن كانَ لا يَزعَمني عَاشِقا | أخضرَتهُ[١١] أوضَحَ بُرهَانِ
إنّي على رَطلَينِ أسقاهُمَا | أروحُ في أثوَابِ سَكرَانِ

---

(١) في الأصل: فرأى والزيادة من «ج».
(٢) في الأصل: فسأل، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(٣) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: فأخبر بزواج أخته فرجع إلى أخته، وهو تركيب ثقيل.
(٤) في الأصل: لدون، والصواب كذا وهو مثلما ورد في «ج».
(٥) انظر ج١، ص٩٠ من تحقيقنا وفيها ورد الشعر والرواية.
(٦) سقطت هذه الجملة من جوورد الخبر الذي سيليها باختلافات يسيرة في الرواية.
(٧) لم تعرف في الأصل بأل (يوم بؤس) مثلما وردت في جوهو الأصوب.
(٨) كذا في الأصل وفي «ج»: فلقي أحد بباب الكوفة قتله.
(٩) في الأصل: الصولي قال، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(١٠) كذا في الأصل وفي «ج»: فكتبنا في ذلك.
(١١) في «ج»: أوضحته.

وكـنـت لاَ أَسْـكُـرُ مِـنْ سَـبْـعَـةٍ[1] يَـشْـبَـعُـهَـا رَطْـل وَرَطْـلانِ/ a١٢٦/
فَـصَـار لِـي مِـن سَـكَـرَاتِ الـهَـوَى وَالـرَاحُ سـكـرَانِ عَـجِـيـبَـان[2]

قال الأعشى: (كامل)

ولـقـد شـربـتُ ثـمـانِـيـا وثـمَـانِـيَـا وثـمـان عَـشـرَةَ وَاثـنـتَـيـنِ وأَربـعـا[3]

وقال الفرزدق: (مجزوء الكامل)

اسـقـنـي خـمـسًـا وَخَـمْـسًـا وَثَـلاَثًـا وَاثْـنـتـيـنِ
مـن عـقـارٍ كـدَمِ[4] الـجَـو فِ يُـحِـر الـكِـلـيـتـيـن
وَاسـق هَـذيـن ثـلاثـيـ نَ يَـرُوحَـا فـرحـيـن[5]

قال ديك الجن: (كامل)

لـمـا اسـتَـحَـثَ الـرَاحَ قـلـت لَـهُ اتـئِـذْ حـسـبِـي بِـلَـحـظِ جـفـونِـكَ اسـتـحـثـاثـا
فَـشَـربـتُ عـشـرًا مـن يـديـه ورابِـعًـا وثـمـانـيًـا مِـن بَـعْـدِهَـا وثـلاثًـا
حَـتَـى ظَـنَـنْـت لِـيَ الـعِـرَاق قَـطِـيـعَـة وَظَـنَـنْـت أَرْضَ الـشَـامِ لِـي مِـيـرَاثـا[6]

وقال أعرابي: (طويل)

---

(١) في كتاب الظرف والظرفاء أو الموشى، الوشاء، ط. علم الكتب، بيروت، ص١٩٨٣، ص١٥٤ من تسعة.

(٢) في المرجع السابق ورد هذا البيت باختلاف في الرواية: فصار لي من غمرات الهوى والسكر سكران عجيبان، وهو مختلف رواية العجز في النسخة «ج»: والراح والقينات سكران.

(٣) البيت في كتاب الأشربة، ص٩٠ وأدب الكاتب، ص٢٣٣ ـ ٢٥٤ والمعاني الكبير، صلابن قتيبة، ج١، ص٤٦٨ والوافي بالوفيات، الصفدي، ج١، ص٢٠ باختلافات يسيرة في رواية بعضهم وهو لم يرد في الديوان.

(٤) في جزيادة عن الأصل: من عقار بنت كدم.

(٥) في «ج» اختلاف مع ما ورد في الأصل: ممزوجا مرتين وفي الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٣٨٥: يروحا مرحين، وفيه ورد بيت، آخر والأبيات لم ترد في ديوانه، ط. دار صادر، بيروت، ت. كرم البستاني.

(٦) يبدو أن في الأبيات أخطاء كثيرة وخلط من قبل الناسخ مع أبيات أخرى، عثرنا على أبيات مشابهة للبيت الأول والثاني مع اختلاف في روايتهما والبيت الثالث روي تقريبا مثلما ورد في الأصل وذلك في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج٤، ص٣٢١ ـ ٣٢٢ وهو منسوب فيه للخليع وليس لديك الجن مثلما ورد في الأصل وهي لم ترد في ديوانه:

ومـهـفـهـف تـرك الـرقـاد حـثـاثـا وأعـاد حـبـل وصـالـه أنـكـاثـا
مـا زلـت أشـرب مـن يـديـه أكـؤسـا خـمـسـا وسـتـا بـعـدهـا وثـلاثـا
حـتـى ظـنـنـت لـيَ الـعـراق قـطـيـعـة وحـسـبـت أرض الـشـام لـي مـيـراثـا

سَقانِي هُذَيل مِن شَرابٍ كأنَّه دمَ الجوفِ يستَدعِي[١] الحَلِيم مِن الجهلِ[٢]
فَمازِلتُ[٣] أسقى شربَة بعدَ شربَةٍ مِنَ الرَاحِ حَتَى رحتُ لَيس مَعي عَقل[٤]
سقانِي ثَلاثًا بَعْد سَبْع وَأَرْبَع فَخَتْرن ما بين الذؤابَةِ وَالنَعلِ[٥]

وقالت[٦] الأطباء على الجملة: لا خير في الإكثار من النبيذ لأن الإكثار منه مضرة، كما أن الإقلال منه منفعة وكل ما كان /b١٢٦/ بقدر الحاجة إليه فهو محمود.

وقال اليزيدي: (طويل)

ألا قل لإخوان المدام تسمعوا فَإنَ كلاَمَ النُصح يوعى ويسْمَعُ
ثلاثة أرطال لذِي اللبِ مقنِع وفي أربع أُنس لَه وتمتعُ[٧]

وقال أبو تمام: (كامل)

شُرب المدام علَى الطعام ثلاثَة فِيها الشِفاء وصحة الأبدَانِ
تُمرِئ الطعَام وتَبتدئ بمسرةٍ وَتزِيل كل الهَم وَالأَحزَانِ[٨]
وَاحذر هُدِيتَ كثِيره فَكثِيرهُ سرَج علَيكَ لِمَوكِبِ الشيطَانِ[٩]

وقال آخر[١٠]: (كامل)

ترْكُ النبِيذِ عَلي فَرْض وَاجِب وَإلى القِيَامَة ما حَيِيتُ حرامُ

---

(١) غير مقروئة في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديان، ج١، ص٢١٢وفي معجم الشعراء، المرزباني، ص١٣٥ يستاق، وفي «ج»: قد يدني الكريم.
(٢) في معجم الشعراء: إلى الجهل، وفي الأشباه والنظائر إلى الحبل.
(٣) في معجم الشعراء: ومازلت
(٤) في المرجعين السابقين اختلاف في رواية العجز لعمرك حتى رحت متهم العقل
(٥) لم يرد هذا البيت في الأشباه والنظائر وهو في معجم الشعراء منسوب مع بقية الأبيات الأخرى لعلي بن كثير وهو ـ كما قدم ترجمته المرزباني ـ شاعر مكثر صاحب شراب وفتوة، مدح ابن المقفع وغيره، في الأشباه والنظائر بدون عزو.
(٦) في النسختين: وقال والصواب ما أثبتناه.
(٧) النواجي، حلبة الكميت، ص١٨وفيه نسب للمأمون.
(٨) لم يرد هذا البيت في النسخة «ج».
(٩) لم ترد هذه القطعة في ديوان أبي تمام.
(١٠) نسب هذا البيت في النسخة «ج» لجعفر الأشجعي الذي لم نعثر له على أي ترجمة في حين ورد فيها البيت الثاني بعد البيتين المواليين.

إلا ثــلاثـــا إن شـــربـــتُ وَأربَـــعَـــا ... سَـــاغ الـطـعَـامُ بِـهَـا ولَـذ مَـنَـامُ[1]

وقال آخر (مديد)

ثـلاث بـالـضـحـى[2] حـسـبـي وخـمـس ... إذا مـا الـشـمـس زال بـهـا الـمـسـاءُ
ثـمـان فـي بـيـاض[3] الـيـوم تـربـى ... وشـرب الـمـرء بـعـد الـدكـن[4] داءُ

وقال آخر (أحذ الكامل)

رَطـلان لاَ أزدَادُ غَـيـرَهـمَـا[5] ... فِـي الـشـرب إن حـضـرُوا وإن وَخـدِي
فـلـيـغـتـفـر لـي مـن أنـادمـه ... إنـي أريـد عـواقـب الـرشـد[6]
وأريـد مـا يـقـوى بـه[7] بـدنـي ... وأجـانـب الأمـر الـذي يـردي/ a۱۲۷/

وأبو نواس الذي يقول: (بسيط)

جـاءتـكَ مِـن بَـيـتِ خَـمَـار بِـطـيـنـتـهـا ... صَـفـرَاءَ مِـثـلَ شـعَـاع الـشـمـس تـتـقِـدُ[8]

وقد تقدمت الأبيات.

وممن أسرف في صفة[9] كثرة الشرب الذي يقول: (وافر)

شـربـنـا بـالـمـطـيـرة[10] ألـف يـوم ... صـبـوحـا قـبـل أن يـبـدو الـنـهـارُ
وأفـنـيـنـا الـعـقـار بـهـا جـمـيـعـا[11] ... فـلـم يـصـبـح بـحـانـتـهـا عـقـارُ
فـضـج الـبـائـعـون بـهـا وقـالـوا ... أنـاس يـشـربـون أم الـبـحـارُ

---

(۱) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من المراجع، وهو ساقط أيضاً من نسخة أحمد الجندي وعبد الحفيظ منصور.
(۲) في «ج»: فانصحي.
(۳) في «ج»: بيان.
(٤) لعلها كذا، والشعر مفقود في العديد من الكتب التي بحثنا فيها.
(٥) وردت الأبيات كاملة في غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، الوطواط، ص٦٥ باختلافات في الرواية وفيه: فوقها.
(٦) في المرجع السابق ورد هذا البيت باختلافات في الرواية: فليغتفر لي من ينادمني إني أحث عواقب الرشد، وفيه الأبيات بغير عزو وفي قرص الموسوعة الشعرية منسوب للأمين العباسي.
(۷) في «ج»: ما أقوي.
(۸) الديوان، ط. دار بيروت للطباعة والنشر، ص١٨٥
(۹) كتبت في الأصل في الهامش.
(۱۰) في «ج»: في المطيرة، الشعر وارد أيضاً في ص٥٧٥.
(۱۱) انظر ص٥٧٥ من هذا الجزء وفيه وردت العبارة مختلفة: جهارا، ووردت الأبيات كاملة منسوبة لابن الزيات.

هـم أنـاس ولـكـن أي نـاس — بـصـحـبـة مـثـلـهـم خـلـع الـعـذارُ

ومن أعجب ما سمعت[1] في هذا الباب من كثرة الشرب[2] ما حكاه عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقد تقدم[3] بيت منها نُسب إلى معلمه اليزيدي[4]: (طويل)

ثـلاثـة أرطـال لـذي الـلـبِ مـقـنـع — وفـي أربـع أنـس لـه وتـمـتـعُ

فـإن كـان مـن يـهـواه حـاضـر شـربـه — فـحـق عـلـيـه خـمـسـة لا تـضـيـعُ

ويـزداد رطـلا إن رأى مـنـه عـطـفـة — فـيـكـمـل عِـنـدَ الـسـتـة الـخَـيـر أَجـمـعُ

ولا خـيـر فـي شـربِ الـفـتـى بـعـد سـتـة — ولا عـيـش إن جـاوزتـه ذلـك يـنـفـعُ

وقال آخر/ b١٢٧/ (خفيف)

أَي عَـون عـلـى الـهـمـوم ثـلاَث — مـتـرَعـات مِـن بَـعـدِهِـن ثـلاَثُ

بَـعـدُهَـا أَرْبَـع تـتـمـة عَـشـرِ — لا بـطـاء لـكـنـهـن[5] حَـثـاثُ[6]

وقالت الفلاسفة: من أحب ألا يسكر سريعا فلا ينبغي أن يمتلىء من الطعام جدا ولا يأكل الحلاوة، بل يأكل من ثريدة دسمة ومن اللحم[7] أكلا معتدلا ومما يعين على الشراب والإستكثار منه أكل الكرنبية والقنبيطية والعدسية ويتنقل بحماض الأترج والأشياء المملوحة، ومما يعجل صحو السكران أن يُسقى خلا بماء بارد ويجرع من لبن رائب شديد الحموضة ويصب على رأسه خل خمر ودُهن ورد ويشم الكافور والصندل وماء الورد ويضع أطرافه في ماء حار وإن كانت في معدته بقية شراب فليتقيأ ويُطعم لُقما من ماء الحصرم والعدس والكرنب.

وحكى أبو الحسن المدائني أن علقمة بن يزيد دخل على أسد بن عبد الله القسري، فجعل أسد يعاتبه على شرب[8] الشراب، [فقال له علقمة: إن كانت عندك صلة وإلا دعا

---

(١) في «ج»: ما رأيت.

(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: الشرب.

(٣) وردت في الأصل زيادة لا يحتاجها السياق وهي: وقال المأمون، ولعل الناسخ أدرجها خطأ في هذا الموضع وهي لم ترد في «ج».

(٤) في الأصل: الزبيدي وهو تصحيف لاسم اليزيدي.

(٥) في «ج»: لأنهن.

(٦) الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص٢٠٥ وج ٩، ص٢٨٨، البيتان وردا أيضاً في ص٣٩١

(٧) في جزيادة عما ورد في الأصل: اللحم المخدع، ولم نجد لها معنى.

(٨) سقطت في «ج».

من عتبك][1]، فقال له أسد: اختر[2] [إما أن أسقيك عسا[3]][4] وإما أن أصلك، قال: كلاهما وتمرا، قال: فأمر له بألف درهم وعس من شراب، قال: وكان علقمة من أقدر الناس على التمثل بالقرآن، فلما قبض الألف وشرب /a١٢٨/ العس قال: ﴿ربِّ لا تذرني فردا وأنتَ خير الوارثين﴾[5]، فقال أسد: اسقوه[6] عُسا واعطوه ألفا، فلما شرب العس وقبض الألف، [قال: ﴿فكذبوهما فعززنا بثالث﴾[7]، قال أسد: زيدوه ألف واعطوه عسا، فلما][8] شرب العس وقبض الألف، قال: ﴿مثنَى وثلاثَ ورباعَ يزيدُ في الخلق ما يشاء﴾[9]، قال أسد: زيدوه ألفا واسقوه عُسا، فلما شرب [وقبض][10] قال: ﴿خمسة سادسهم كلبهم﴾[11]، قال أسد: زيدوه ألفين واسقوه عسين، فلما شربهما[12] قال: ﴿خلق سبع سموات طباقا﴾[13]، قال: زيدوه ألفا واسقوه عسا[14]، فلما شرب وقبض[15] قال: [﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾[16]، قال أسد: زيدوه ألفا واسقوه عسا، فلما شرب وقبض][17] قال: ﴿وكان في المدينة[18] تسعة رهط يفسدون في الأرض﴾[19]، قال: زيدوه ألفا وعسا، فلما شرب قال: [﴿تلك عشرة كاملة﴾[20]،

---

(١) سقط كامل الجملة في «ج».
(٢) سقط أيضاً في «ج».
(٣) في «ج»: عقارا.
(٤) تكررت خطأ في الأصل.
(٥) سورة الأنبياء، الآية ٨٩.
(٦) في «ج»: فاسقوه.
(٧) سورة يس، آية ١٤، في الأصل: «فعززناهما» وهو خطأ.
(٨) سقطت هذه الجملة من «ج».
(٩) سورة فاطر، آية ١
(١٠) سقطت من الأصل وزيادتها من جوهي ضرورية يقتضيها السياق
(١١) سورة الكهف، آية ٢٢
(١٢) كذا وردت في الأصل وفي «ج» اختلاف: زيدوه ألفا وعسا فلما شربه وقبض.
(١٣) سورة الملك، الآية ٣
(١٤) في «ج»: زيدوه ألفا وعسا
(١٥) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».
(١٦) سورة الحاقة، الآية ١٧
(١٧) سقطت من «ج».
(١٨) في الأصل «بالمدينة» والتصحيح من «ج».
(١٩) سورة النمل، آية ٤٨، وسقط شطر الآية من «ج».
(٢٠) سورة البقرة، آية ١٩٦

قال: زيدوه ألفا واسقوه عسا][1]، فلما شرب قال: ﴿يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا﴾[2]، قال: زيدوه ألفا واسقوه[3] عسا، فلما شرب قال: ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾[4]، قال أسد: زيدوه ألفا واسقوه[5] عسا، فلما قبض وشرب قال: أصلح الله الأمير قد والله سكرت وذهب عني القرآن فما أهتدي لشيء منه، فقال له أسد: أما لو زدتنا لزدناك.

وقال بعض الكتاب: /١٢٨b/ (خفيف)

غَادِنا بِالمدَام غرَةَ يوم السَبتِ[6] إنـي أُحِب فِيهِ المُدَامَا

وَأَدِرها[7] عَلَي فِي الأَحدِ المُقبِل إنـي نـذَرتُ ذَاكَ اغتِنَامَا[8]

وَأمُل نحوي المدامَة فِي الإثنين قِنينَة وكوبَا وَجَامَا

وأَطِعنِي فِي السكرِ يَومَ الثلاَثاء وَاغص فِيهِ آمرا عَلى السكرِ لاَمَا

وَاقطَعِ الإربِعَاءَ بالراح تنفي الـ نحس إلا أنْ يَكون يَومكَ عَامَا

وَالخَمِيسُ الخميس يوم أنيس[9] فَابْتَسِمْ بِالمُدَام فِيهِ ابتِسَامَا

وَاصبحني مِن[10] المُدَامة في الجمـ عةِ تجمَع بِهَا سُرُورا تَمَامَا

إنمَا القادِرُ[11] العَظِيمُ تَعَالَى جَدهُ يَغفِرُ الذنُوبَ العِظَامَا

وقد تقدم [أبو نواس في ذكر][12] هذه الأيام ومواصلتها تقدما لا يُسبق فيه وقد مضت قصيدته الدالية في هذا.

* * *

(١) سقطت من «ج».

(٢) في «ج» وردت زيادة عما ورد في الأصل: كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، سورة يوسف، آية ٤.

(٣) لم ترد في «ج».

(٤) سورة البقرة، آية ٦٠

(٥) كتبت في «ج» على السطر.

(٦) في «ج»: يوم غرة يوم، وهو خطأ.

(٧) في «ج»: فأدرها.

(٨) وردت في جبعض عبارات هذا البيت برواية مختلفة.

(٩) في «ج»: والأنيس أنيس.

(١٠) كذا ورد في الأصل وفي «ج»: واصبح من شربك.

(١١) في «ج»: إنما القدوة.

(١٢) كذا في الأصل وفي «ج»: ذكر أبي نواس في ذكر، وهو تكرار.

ذكر ما جاء في الصبوح[1]

لم يُروَ أن أحدا من الملوك والسراة المتقدمين والجلة[2] الأولين والآخرين حث على التغليس بالطعام ولا اللباس ولا شيء مما يلتذونه[3] غير الشراب فإنهم رأوا الجاشرية وهي شرب السحر غُنما حاضرا والصبوح حظا وافرا [وأمروا بذلك][4]، واستظرفوا أصحابه ونسبوا مستعمله إلى المروءة ووصفوه [بالفتوة][5]، قال شاعرهم: (طويل)

وأَبيض لاَ وانٍ ولا وَاهِنٍ[6] القوى — سقيت إذا أولى العصافير غنتِ[7] /١٢٩a/

وقال آخر (بسيط)

قم فاسقني قبل أصوات العصافير — أما ترى الصبح قد نادى بتنويرِ

وقال إسحاق الموصلي: (طويل)

خليلي هبا نصطبح بسوادِ — ونروِ قلوبا هامهن صوادِ[8]

وقد استقصينا كثيرا مما قيل في الصبوح عند ذكرنا الأشعار التي أوردناها على حروف المعجم في آخر الكتاب.

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: ذكر ما جاء في الصبوح مدحا.
(٢) في «ج»: والجبلة.
(٣) في «ج»: يستنبذونه.
(٤) سقطت من «ج».
(٥) في الأصل: بالمروءة، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(٦) في «ج»: واهي، وهو تصحيف.
(٧) الشعر للأخطل وهو في الديوان، ت. فخر الدين قباوة، ج٢، ص٥٥٠ باختلاف في رواية صدر البيت:
وأبيض لا نكسس ولا واهن القوى
(٨) انظر الأغاني، الإصفهاني، ج٢٠، ص٢٨٣

وسأل قيصر ملك الروم قس بن ساعدة الإيادي: ما أصلح أوقات الشرب؟، قال: أول النهار، ألا ترى الدواء يبكر به والمسافر يدلج لحاجته، لأن العقول أول النهار أذكى والفطن أصح.

وقال والبة بن الحباب: (خفيف)

قم يا نديمي قد قضيت لبانة … من طول ليلك في رقادك فاقعدِ
وتداو من مرض الخمار بشربه … تنفي الخمار وإن بدا لك فارقدِ
قال: الصبوح فقلت: هات فقال: خذ … مني، فقلت: أبت تطاوعني يدي
فرددتُ منه الروح فيه بشربة … درياقة تشفي سليم الأسودِ

وقال آخر (رمل)

اشرب الراح على روح السحر … وأرح[١] قلبك من حولِ الفكر/ b١٢٩/
واسقنيها قهوَة مَشمولة … ليس للهم لديها مستقر
حاجة الروحِ فَإن قَضيتها … فنجاح الأمر يرجى في البكر[٢]
أي شيء حَسَنٍ لَم تره … فِي عَروسِ القفصِ تجلى فِي القمر
وهي عذراء ولَما تُفترع … عذرة العَذْرَاءِ فِي مِثل السحَرْ
وَاغتنم فِيهِ الهواء[٣] المرتدي … بِردَاء الصفو مِن قبلِ الكدَرْ
وارتضع فِي السِحر الأكبر ما … يترك العين مِن الهم أثرْ[٤]

وقال كشاجم (مجزوء الكامل)

هذا الصباح فَما الذِي … بِصَبوح صَحبِك ينتظر
خذ من زمانك مَا صفا … ودع الذِي فِيهِ الكدَر
فَالعمر يقصر[٥] عَنْ مُعا … تبة الزمان عَلَى الغِيَر[٦]

وقال أيضاً: (منسرح)

---

(١) في «ج»: يسترح.
(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: تحتج الأمر يرجي في البكر.
(٣) في «ج»: الهوي.
(٤) لم نعثر على هذا الشعر.
(٥) في «ج»: أقصر.
(٦) الشعر في الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠

سقيا لليل[1] قصرت مدته | بدير مران[2] مر مشكورا
يوما أتيناه زائرين فصادفنا | فيه[3] روضة وماخورا[4]
وبات بدر الدجى يشعشعها | نورية تلبس[5] الدجى نورا
حتى رأيت الظلام يدرجه ال | غرب ودرج[6] الصباح منشورا
واختلط الليل بالنهار كما | يخلط مسكا به وكافورا[7]

وقال أيضا/ ١٣٠a/ (وافر)

ألذ العيش إتيان القبيح[8] | وعصيان النصيحة والنصيح
وإصغاء إلى وتر وناي | إذا ناحا على دن[9] جريح
غداة، دجنة وطفاء[10] تبكي | إلى ضحك من الزهر المليح

وقال ابن المعتز (كامل)

قم يا نديمي نصطبخ بسواد | قد كاد يبدو الصبح أو هو باد[11]
وأرى الثريا في السماء كأنها | قدم تبدت في ثياب[12] حداد[13]

وكان عبد الله بن المعتز ربما كره الصبوح فكتب إليه النميري: (رمل)

قبح الله شرب[14] كل نبيذ | يتوخى في وقت شرب التجار

---

(١) ورد شطر الكلمة في جمبتور.
(٢) في الأصل «مروان» والصواب هو المثبت كما ورد في النسخة «ج» وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٣، ص٨٠٧ وهو أيضاً في الديوان، ص١٩٦
(٣) في «ج»: به.
(٤) سقط هذا البيت من زهر الآداب وورد مكانه بيت آخر.
(٥) في المرجع السابق: تملأ.
(٦) في الأصل: ودوح، وهو خطأ والتصحيح من النسخة «ج» ومن المرجع السابق.
(٧) كذا في الأصل وفي «ج» والمرجع السابق ورد شطر البيت باختلافات في الرواية: تخلط كف مسكا وكافورا
(٨) ورد الشعر في يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، ج٢، ص١٣٩ وفيه: إتيان الصبيح.
(٩) في المرجع السابق: [زق] وفيه نسب الشعر للسري بن أحمد الكندي وليس لكشاجم كما ورد في الأصل.
(١٠) في «ج»: وضفا، وهو تصحيف.
(١١) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٨٤ قد كاد يبدو الفجر أو هو باد.
(١٢) في الأصل: من ثياب، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي المرجع السابق.
(١٣) ورد الشعر أيضاً في المصون في الأدب، أبو أحمد العسكري، ص٢٩ وفي ديوان المعاني، وأبو هلال العسكري، ج١، ص٣٣٦ باختلافات طفيفة في الرواية.
(١٤) سقطت من «ج».

إنـمـا يَـشـرب الـمـلـوك مـع الـفَـجـرِ[1] وَفِـي الـروح قَـبْـل نِـصـفِ الـنـهـار[2]
قَـد تَـأذت[3] بِـنـا الـشـيـاطِـيـن والـجـن جـمـيـعـا وصـالـح الـعـمـار
ودعـوا ربـهـم عَـلَـيـنـا وقَـد أمـن أيـضـا غـلـمـان هـذي[4] الـدارِ
حـيـث يـحـيـا لـيـل الـتـمـام إلَـى الـصـبـح ويـهـوي فـي سـاعـة الانـتـشـار[5]

وشرب الصبوح سمي بطلوع الصبح، وكل شرب في أول النهار قبل انتصافه فهو صبوح، وإنما أكثر[6] الشعراء في الصبوح دون غيره من أوقات الشرب[7]، وحثوا[8] عليه ليسبقوا من يعذلهم قبل أن يغدوا عليهم لأن من شأن العاذل أن يغدوا على من يريد عذله على ما فعل في أمسه لأن ذلك في وقت صحوه وإفاقته من سكره /b١٣٠/ فيعظه عن معاودة مثله ويقرعه بزلة إن كانت منه في سكره، فاستعملوا مسابقة عُذالهم بمباكرة صبوحهم في الجاهلية والإسلام.

قال طرفة بن العبد: (طويل)

ولـولا ثَـلاَث هـن مِـن[9] لَـذة الـفَـتَـى وجَـدك لـم أحـفَـل مـتـى قَـام عـودِي
فـمـنـهـن سـبـقـي الـعَـاذِلاَتِ بِـشـربـة كـمَـيـت مَـتَـى مَـا تـعـل بِـالـمَـاء تـزبِـدِ[10]

وقال القطامي: (طويل)

أفِـر إذا أصـبـحـت مـن كـل عَـاذل وأمـسـي وقَـد هَـانَـت عـلـي الـعـواذل[11]

وقال ابن الرقيات: (مجزوء الكامل)

بِـكـر الـعـواذل فـي الـصـبـا حِ يـلـمـنـنـي وألـومـهـنـه[12]

---

(١) في «ج»: التجر، وهي مصحفة والتصحيح من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٣٢٧
(٢) سقط هذا البيت من الأصل.
(٣) تُقرأ في «ج»: تامرت، وهي لا معنى لها.
(٤) في «ج»: هذا، وهو خطأ.
(٥) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٦) في «ج»: أكثرت.
(٧) في «ج»: الشراب.
(٨) في النسختين: حثت، والصواب ما أثبتناه.
(٩) في «ج»: في.
(١٠) الديوان، ت. كرم البستاني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص٣٢.
(١١) ورد الشعر في كتاب الأشربة وذكر ختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٤٠ وفي المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الآمدي، ص١٦٦ بنفس رواية الأصل.
(١٢) انظر الأغاني، الإصفهاني، ج٤، ص٢٩٦. ٢٩٧ وفيه أورد أبياتا أخرى لابن قيس الرقيات

ويــقــلــن شــيــب قَــدْ عَــلاَ ... ك وقَــد كــبــرت فــقــلــتُ إِنــه[1]

إنه: بمعنى نعم[2]

وقال كشاجم: (متقارب)

إذا مـا اصـطـبـحـت وعـنـدي الـكـبَـاب[3] ... وكــان الــطــبــاهــج مِــن جَــانــبِ

وكــانــت ريــاحــيــنــنــا غَــضــة ... وصــفــراء[4] مِــنْ صَــنْــعَــةِ الــراهِــبِ

فــلــيــس الــخــلــيــفــة فِــي مــلــكــه ... بــأَنــعــم مــنــي ومــن صَــاحِــبِــي[5]

وقال [ثعلبة][6] المازني (كامل)

أَعــمــيــر مــا يــدريــك رُب فــتــيَــة[7] ... بِــيــضِ الــوجــوه ذوي نــدى[8] وَمَــآثــر

حــسـني الـفـكـاهـة لاَ تـذم جـلـيـسـهـم[9] ... سبطي الأَكف لدى الحروب مساعِر/ ١٣١a/

بــاكــرتــهــم بــســبــاء جــون مــتــرع ... قــبــل الــصــبــاح وقَــبــل لــغــو الــطــائِــر[10]

قال عبد الله بن المعتز كتب إليّ النميري في يوم دجن بعد أمطار كثيرة توالت، أبياتا يسألني فيها عن حالي، فكتبت إليه: (خفيف)

أَنــا لاَ أَشــتــهِــي ســمــاء كــبــطــن ال ... بــعــيــر وَالــشــرب تــحــتــهــا فِــي خَــرَابِ

تــحــت مــاء الــطــوفــان أَو بــحــر مــوســى ... كــل يــوم تــبــول زب[11] الــســحــابِ

---

(١) في «ج» اختلاف في قافية الشعر: وألومهن، إني.

(٢) تفسير وضعه الناسخ في الأصل مجاورا للبيتين وهو ساقط من النسخة «ج».

(٣) في فصول التماثيل في تباشير السرور، ابن المعتز، ص٨٠ وردت الكلمة غير معرفة بأل (كباب) وفي «ج»: الكتاب وهو تصحيف.

(٤) في فصول التماثيل: صهباء.

(٥) في المرجع السابق نسبها ابن المعتز لعلي بن الجهم، غير أنها لم ترد في الديوان.

(٦) في الأصل [تغلبة] وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب الحيوان، الجاحظ، ج٢، ص١٩٧، وفيه ثعلبة بن صعير المازني وفي جصحيح.

(٧) في «ج»: إن وفتية.

(٨) في «ج»: ثرى.

(٩) في المرجع السابق: لحامهم.

(١٠) ورد الشعر ضمن قصيدة مطولة (٢٦ بيت) لثعلبة في منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن المبارك، ص١٨٥ وكتاب المفضليات، المفضل الضبي، ص٢٦٠ باختلافات ف يالرواية:

أسـمـي مـا يـدريـك أن رب فـتـيـة ... بـيـض الـوجـوه ذوي نـدى ومـآثـر

حـسـني الـفـكـاهـة لا تـذم لـحـامـهـم ... سـبـطى الأكـف وفي الـحـروب مـساعـر

بـاكـرتـهـم بـسـبـاء جـون ذارع ... قـبـل الـصـبـاح وقبـل لـغـو الـطـائـر

(١١) في «ج»: مزن.

بـيـن سـقـف قَـد صـار مـنـخـل مـاء | وجـدار مـلـقـى وتـل تـرَابِ
إنـمـا اشـتـهـى الـصـبـوح عـلـى وجـ | ـه سـمـاء مـصـقـولـة الـجـلـبـابِ
وَنَـسِـيـم مِـنَ الـصِـبَـا يـتـمـشـى | فـوق رَوضٍ نـد جـديـد الـشَـبـابِ
وكـأن الـشـمـس الـمـضِـيـئَـة[1] دِيـنَـا | رٌ جـلـتـهُ حـدائـد الـضِـرابِ
وبـدا بـالـبـسـاط[2] مِـنْ وَضـرِ الـطـيـ | ـنِ ومـسـحِ الأقـدام فـي كـل بَـابِ
وَنَـشَـاط الـغـلـمـان إن عـرضـت حَـا | جَـاتـنَـا فِـي مَـجِـيـئـهـم وَالـذهـابِ[3]

وقد استحسن أكثرهم الصبوح على الرياض المونقة والأزهار المشرقة والصباح المغيم، قال[4] الصنوبري: (خفيف)

يـوم دجـن فـمـا انـتـظـاري ويـوم الـ | ـدَجـن[5] يـوم إلـى الـقـلـوب حـبـيـبُ
ولـزهـر الـريَـاضِ ضـحـك والـغَـيـ | ـم بـكـاء عـلـى الـثـرى ونـحـيـبُ
فَـالـصـبـوح[6] الـصـبـوح يـا سـيـد الـنـا | س فَـمـسـتـعـمـل الـصـبـوح مـصـيبُ / b١٣١/

وقال أبو عبد الرحمان العطوي: (خفيف)

قَـبـح الـلـه أوَل الـنَـاسِ سِـن | الـشـرب ظـهـرا مـاذا أتـى فـي خـسـار[7]
مـجـلـس مـونـق وكـأس ونـدمـا | ن وتـأخـيـرهـا إلـى الأظـهـارِ
نـكـتـة فِـي الـسـرورِ بـاديـة[8] الـشـ | ـيـنِ لأهـلِ الـعُـقـول وَالأبـصَـارِ
إن شـرب الـمـدام[9] سـيـر[10] إلـى الـلـهـوِ | وخـيـر الـمـسِـيـر صَـدْر الـنَـهـار

---

(١) في «ج»: البدر المنيرة.
(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: وتراب البساط، وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج١، ص٢٤١: ونقاء البساط.
(٣) وردت الأبيات أيضاً في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٢٤٤ ـ ٢٤٥ وفي ثمار القلوب، أبو منصور الثعالبي، ص٣٤٣ (ورد فيه البيت الأول والثاني الذي لم يرد إلا في ثمار القلوب وسقط من بقية المراجع التي ذكرناها).
(٤) في «ج»: وقال.
(٥) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: في يوم دجن، وهي بنفس رواية الأصل في الديوان، ت. إحسان عباس، ص٤٥٩.
(٦) في «ج»: فالصواب، وهو خطأ.
(٧) في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٣٨٨ ورد العجز برواية مختلفة: ليلا ما ذا أتى من عار، وفي «ج»: ظهرا ما إنني من خسارِ
(٨) في جشطر البيت غير مقروء.
(٩) في المرجع السابق وفي «ج»: النبيذ.
(١٠) في «ج»: مسير.

ما رأينا لِكوكَبِ الصبحِ شكلا[1] كَنَدِيمٍ مُسَاعِدٍ وَعُقارِ
وَغِنَاءٍ يفت في عَضُدِ الحلـ ـم ويزري عَلَى النهى والوقارِ
وَأَحَادِيث في خِلالِ الأغَاني كابتسام الرياضِ غب القِطارِ

وقال ابن المعتز (كامل)

هات كأس الصبوح في أيلول برد الظل في الضحَى الأصِيلِ[2]
وانقضت دولة[3] الهواجر عنا واسترحنا من النهار الطويل
وخرجنا من السموم إلى برْ دِ شَمال وطِيب ظِل ظليل
ونسيم يبشر الأرض بالقطـ ـرِ كذيل الغلالة المبلولِ
ووجوه البِلادِ تَنتَظِرُ ال غَيثَ[4] انتظار المحب رَد الرَسولِ[5]
تبتغي غلة تعلل طرفا بكثير مِن الحَيَاء أو قَلِيل[6]
يا خليلَي بَاكِرا الراح صِرفا وَاسقياني مِن قبْل لوم العَذولِ/ a١٣٢/
من يدي أهيف أغَن رَخِيم متعب خصرَهُ بِردفٍ ثقيلِ
لمْ يَمَل جِسمهُ إلى ذا وَلا ذا قَامَ بَين السمينِ وَالمهزولِ

[قوله: قام بين السمين والمهزول أخذه من قول أبي نواس: (كامل)

فوق القصيرة والطويلة فوقها دون السمين وفوقها[7] المهزول][8]

وقال أيضاً: (خفيف)

اسقني الراح في شباب النهارِ وانفِ همي بالخندريسِ العقارِ

---

(١) في المرجع السابق: شبها.
(٢) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٢٠١: والمقيل.
(٣) في المرجع السابق: وخبت جمرة.
(٤) في «ج»: القطر.
(٥) اختلاف في نسق الأبيات بين النسختين، ورد هذا البيت في جبعد البيت الموالي، ووردت هذه الأبيات (الأبيات الخمس الأولى) - إلى جانب المرجع السابق - في كتاب من غاب عنه المطرب، أبو منصور الثعالبي، ص٦٧، في حين لم نعثر على باقي الأبيات.
(٦) ورد هذا البيت مع الأبيات التي سبقته في نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج١، ص١٧٤، انظر أيضاً الديوان، ص٣٨٣
(٧) في الديوان، ط. دار بيروت للطباعة والنشر، ص٥٠٤ وأخبار النساء، ابن الجوزي، ص١٣٧ ـ ٢٠١: ودونها، وهو الصواب.
(٨) سقطت ما بين العضادتين من «ج».

مُذ[1] تولت زَهر النجوم وَقد بشـ ـرَ بِالصبح طائر الأشجارِ
مَا[2] ترى نعمة السَمَاءِ على الأرْ ضِ وَشكرِ الرِياضِ لِلأَمطارِ
وغناء[3] الأطيارِ فِي فلق الصبح وحلي الأشجار بالنوارِ
وكأَن[4] الرَبِيعَ يَجلُو عَروسًا وكأنا مِن قَطْرِهِ فِي نثَارِ

وقال أيضاً: (طويل)

وشمس نهار قَد سَبقت طلوعها بِشَمْسِ عُقَارِ فِي الزُجاجة تطلعُ
فَما انبلج الإِصْبَاحُ[5] حتى رَأيتَنِي أقُومَ إِلَى كأس النديم فأركعُ[6]

[7] وكان أبو الهندي عبد المؤمن بن ربعي[8] مشغوفا بالشراب مدمنا عليه، وكان شاعرا خليعا، فبكر يوما على خمار، فقال: إني اشتهيت الصبحة فاصبحني، فأتاه[9] بشيء أكله وبخمر[10] [فجاء له بالخمر][11] فشرب حتى سكر، فنام ثم دخل قوم يريدون الشراب فلما رأوا أبا الهندي قالوا للخمار: متى نام؟، قال: إنه[12] اصطبح بالكبير حتى سكر[13]، قالوا: ألحقنا به، فشربوا حتى /١٣٢b/ سكروا وناموا، وانتبه أبو الهندي فرآهم فقال: من هؤلاء؟، قال: قوم رأوك[14] فسألوني عن خبرك فخبرتهم، فقالوا: ألحقنا به، فشربوا حتى ناموا، قال: فالحقني بهم فشرب حتى سكر ونام، وانتبه القوم

---

(١) في «ج»: قد.
(٢) في «ج»: أما.
(٣) في «ج»: أو غناء.
(٤) في الديوان، ص٢٢٥: فكأن.
(٥) في «ج»: الصبح.
(٦) الديوان، ص
(٧) هناك زيادة في «ج» لأبيات ابن المعتز وهي لم ترد في الأصل: وقال أيضاً: (طويل):
لَبسنا إلى الخمار والنجم غائر غُلالَةَ لَيْلِ طرزت بِصَبَاحِ
فَظلت تدير الرَاح أيدِي جآذر عِتاقِ دَنَانِيرِ الوُجُوهِ مِلاحِ
(٨) في اسمه خلاف، سماه صاحب الأغاني غالب، وكذلك صاحب اللآلئ، وكان مغرما بالشراب، مات بسجستان، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٦٦٣، وقد ورد هذا التعريف في الهامش.
(٩) سقط من «ج».
(١٠) في «ج» اختلاف في التركيب: بشيء آكله وبخمر أشربه.
(١١) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج».
(١٢) في «ج»: فإنه.
(١٣) في «ج»: حتى نام.
(١٤) في المخطوطين: رأوني، والصواب ما أثبتناه.

فسألوا الخمار عنه، فقال: [إنه][١] انتبه فسألني عن خبركم، فحدثته[٢]، فقال: ألحقني بهم وشرب حتى سكر ونام فقالوا: ألحقنا به، فأقاموا بذلك[٣] عشرة أيام عند الخمار في بيت واحد لا يلتقون، فقال في ذلك أبو الهندي[٤] (وافر)

ندامى بعد عاشرةٍ تلاقوا ... تضمهم الفتوةَ والسماحُ
رأوني في السرورِ على وسادِي ... يجاذب[٥] مهجتي ورد وراحُ
فقالوا: أيها الخمار من ذا؟، ... فقالَ: أخ تخونُهُ اضطباحُ
فقالُوا: قم فالحقنا وعجلْ ... بهِ إنّا لمصرعِهِ نُراحُ
وحان تنبهي فسألت عنهم ... فقال: أناخهم قدر متاحُ
فقلتُ لَه: فسرحني إليهم ... حثيثًا فالسراحُ هُوَ النجاحُ
فما إن زال ذاك الدأبُ منا[٦] ... إلى عشر نُفيق ونستباحُ[٧]
نُقيمُ معًا وليس لنا تلاقٍ ... ببيت ما لنا عنهُ براحُ[٨]

وقال عبد الله بن المعتز: (رجز)

لي صاحب قد لامني وزادَ ... في تركي الصبوحَ ثم عاد[٩]/ ١٣٣a/

وقال[١٠] (رجز)

قال: ألا تشرب في النهار ... وفي ضياء الفجر والأسحار
إذا وشى بالليل صبح فافتضح[١١] ... وذكر الطائر شجو فصدخ

---

(١) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج» يستقيم بها المعنى.
(٢) في «ج»: فخبرته.
(٣) سقطت من «ج».
(٤) في «ج»: ابن المنذر وهو خطأ من قبل الناسخ.
(٥) في «ج»: يحادث.
(٦) في «ج»: فينا.
(٧) في «ج»: يفيق ويستباح.
(٨) ورد الشعر في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص١٣٧والأغاني، الإصفهاني، ج٢٠، ص٢٩٦ وفوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، ج٣، ص١٧٠ وأدب الغرباء، أبو الفرج الإصفهاني، ص٥٤، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج١، ص٤٣٨ وذلك باختلافات في الرواية
(٩) في الأصل نسبت أفعال هذا الشعر إلى المثنى وهو خطأ.
(١٠) في الأصل لم يفصل الناسخ بين هذا البيت والبيت الذي سبقه وبين البيت الذي سيليه وجعل منهم أبياتا متتالية ومختلفة القوافي والتصحيح من «ج».
(١١) في «ج» اختلاف: إذا بدا في الليل صبح وافتضح.

والنجم في حوض الغروب وارد | والفجر في أثر الظلام طارد
ونفض الليلُ على الأرض الندا | وحركت أغصانه ريح الصبا
وقد بدت فوق الهلال كورته | كهامة الأسود شابت لحيته
فحسن[1] الدار ببعض نوره | والليل قد رُفع من ستوره
أما ترى البستان كيف نورا | ونشر المنثور بُرْدًا أصفرا
وضحك الورد إلى الشقائق | واغتبق القطر[2] اغتباق وامق
في روضة كحلل العروس | وخرم كهامة الطاووس
وياسمين في ذرى الأغصان | منتظما كقطع العقبان
والسرو مثل قضُبِ الزبرجد | قد استمد الماء من ترب ند
على رياض وثرى ثري | وجدول كالبرد[3] المجلي
وفرخ الخشخاش جيبا وفتق[4] | كأنه مصاحف بيض الورق
أو مثل أقداح من البلور | كأنما تجسمت من نور
أو[5] بعضه عريان من أثوابه | قد خجل البائس[6] من أصحابه
تبصره بعد انتشار الورد | مثل الدبابيس بأيدي الجند
والسوسن الآزر[7] منشور الحلل | كقطن قد مسه بعض البلل/ b١٣٣/
وقد بدت فيه ثمار الكنكر | كأنها جماجم من عنبر
وجلنار كاحمرار الخد | أو مثل[8] أعراف ديوك الهند
والأقحوان كالثنايا الغر | قد صُقلت أنيابه بقطر[9]
قل لي أهذا حسن بالليل | ويلي[10] مما تشتهي وَعَوَلِي

---

(١) في «ج»: يحرك، وفي الوافي بالوفيات، الصفدي، ج، ص: فجمش.
(٢) كررت في جعبارة «ورد» التي وردت في صدرالبيت وهو خطأ.
(٣) في «ج»: كالمبرد.
(٤) في «ج»: وفرش الخشخاش جبنا وفتق وفي الوافي: وفرش الخشخاش جيبا وفتق.
(٥) في «ج»: وبعضه.
(٦) في «ج»: الأناس.
(٧) في «ج»: الآذي وفي الوافي: الآزذ.
(٨) في «ج»: ومثل
(٩) ورد شطر البيت في «ج» باختلاف في الرواية: مذ سقيت بناته بقطر.
(١٠) في «ج»: أحسن الليل

بتنا عندنا حتى إذا الصبح سفر | كأنه جدول ماء منفجر[1]
قمنا إلى زاد لنا معد | وقهوة صراعة للجد[2]
كأنما حبابها المنشور | كواكب في فلك يدور
ومسمع يلعب بالأوتار | أرق من نائحة القماري

* * *

(١) في «ج»: انفجر.
(٢) في «ج»: للجلد

ذكر ما جاء في ذم الصبوح

قال عمرو بن بحر[1] الجاحظ: سمعت أبا الفاتك قاضي الفتيان يقول: أنهاكم عن الصبوح فإنه لا يصلح إلا لملك مهيب قد[2] كفاه ما وراء بابه، وزراؤه[3] وأعوانه، فإذا اصطبح وأقبل على لهوه ولذته لم يلمه على ذلك لائم، ولا عذله فيه عاذل، وليكن صبوحه أيضاً وقت بعد أوقات، فإنه إن[4] أدمنه شغله عن النظر في أمور مملكته ولم[5] يأمن سوء عاقبته، فأما من دونه من خدمه وطائفته وبطانته[6]، فليجتنبه بالجملة، فإنه قد يعرض[7] للملك حاجة إليه وهو على تلك الحال فربما كان في ذلك تلف مهجته وذهاب نعمته، /١٣٤a/ فأما ما دون ذلك من أوساط الناس والتجار وأشكالهم والصناع بأيديهم وأمثالهم فإنه مفسدة لأحوالهم، متلفة لأموالهم، مشغلة عن قوام معايشهم وما يعود بمصالحهم إلا أن يكون في الفلتة[8] والندرة، أو في يوم غيم مطبق وسماء تهطل وزلق ولثق يمنع من التصرف ويقطع عن[9] قضاء الحاجة.

وأما الصبوح على غير هذا الوجه فغلط لا معنى له لما يحدث فيه من الآفات، وما يجلبه[10] من الهموم التي لا يفي بصغيرها كثير[11] سروره، ولا يقوم محبوبه بدفع

(١) في «ج»: يحي، وهو تصحيف لكلمة بحر.
(٢) في «ج»: من.
(٣) في «ج»: ووزراؤه، والواو هنا زائدة.
(٤) في «ج»: إذا.
(٥) في «ج»: ولا، وهنا لم الجازمة هي الأصوب.
(٦) سقطت من «ج».
(٧) ورد تركيب الجملة خاطئا: فإنه من تعرض.
(٨) في «ج»: الفتكة، وهو تصحيف
(٩) سقطت من «ج».
(١٠) في الأصل: مجلبة وفي «ج» «يجلبه» بسقوط «ما» وهو الأصوب لاتفاقة مع السياق.
(١١) في «ج»: كبير.

محذوره[1]، أول[2] ذلك تفاوت الندماء في اجتماعهم للحاجة فتعرض[3] لأحدهم فلا يجد بدا من النظر في قضائها، فإن انتظروه بطعامهم أفسدوه، فإن أكلوا وشربوا دونه، فإذا جاء[4] طلب ما يأكل، فربما لم يحضر وقدم إليه طعام لا يوافقه فلم يستوف منه ما يُذهب به عادية[5] الشراب، ثم بادروا إلى سقيه ما فاته حتى يلحق بهم، فإن كان مساعدا شرب ما لا يطيقه[6] وربما ألفى منه ما أكله، وكان شربه مما[7] يحرق كبده ويطيل كمده، وإن كان[8] حرجا متبرما صار إلى المحاربة، ووقع القوم في قيل وقال حتى ربما خرج الأمر إلى المكروه[9] والعربدة، وقل صبوح سلم أهله من عربدة، ولا بد أن يرقد القاعد ويقوم الراقد فإذا / b١٣٤/ استيقظ النائم طلب معاودة الطعام فلم يتفق له، وإن وجده وانتبه آخر طلب أيضاً طعاما فيحصل لصاحب[10] المنزل وأهله في الحركة والاضطراب، ومقاساة أليم العذاب، ومع منام من نام وبسكر من يسكر[11]، ذهاب النقل بسرقة الغلمان ونقل[12] الصبيان وشربهم بالصغار والكبار، وربما ثقل الغلام يده بالجرة الملأى[13]، أو المنتصفة، وربما مد يده إلى المنديل والأشنانة والشيء الخفيف الذي يمكنه أخذه. فإن نام المولى وأراد بعضهم المسير[14] إلى منزله منعه الغلام، وحال بينه وبين ثوبه أو خفه أو نعله[15]، وقال: لا أدعك حتى ينتبه مولاي، [لأني][16] [أخاف

(١) في «ج»: محذوره.
(٢) في «ج»: أقل.
(٣) في النسختين: تعرض، وزيادة الفاء للكلمة ضرورية يحتاجها السياق.
(٤) سقط من «ج».
(٥) في «ج»: ما يدفع به عادة الشراب.
(٦) في «ج»: ما لا يسعه.
(٧) في «ج»: ما.
(٨) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج».
(٩) ساقطة من الأصل والزياة من «ج».
(١٠) في الأصل: فيحصل له صاحب، وفي هذا التركيب اضطراب صحح من «ج».
(١١) في «ج»: وسكر من سكر.
(١٢) في «ج»: ونقله.
(١٣) في «ج»: الملآنة.
(١٤) في «ج»: المصير بالصاد وهو خطأ.
(١٥) في «ج»: وخفه ونعله.
(١٦) سقطت من الأصل ومن جوزيدت من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٣٣٦.

سطوته، وقوله: هلا حبسته][1] حتى ينتبه، فيشتم مولاه[2] فإن غلب عليه وخلاه كان في خروجه الفضيحة، وقال الناس: لعن الله من أخرجه من منزله على مثل هذه الحال، ولم يعرف[3] ما يجب لضيفه عليه، ولا رعى حقه، وفي خلال ذلك التعري في الدار ومغازلة الخادم والتكشف للبول حيث لا ينبغي مع قلة التحفظ من النجاسة وترك الصلوات وإضاعة المفروضات وشعث الشعور[4] ووسخ الجلود، وغير ذلك من الآفات التي يطول ذكرها.

وأما الوجه الآخر، فإن[5] أراد ندماؤكم/ ١٣٥a/ الانصراف فلا تمنعوهم من ذلك ولا تحبسوهم للمبيت، واحذروا ذلك غاية الحذر، فإن آفات المبيت أعظم ضررا مما ذكرنا[6] من آفات الصبوح لأنه قد يكون في القوم الخفيفُ المنام، السريع القيام[7] فينفر عنه نومه، ويحتاج إلى المؤانسة فيُقيم من يطيب له النوم ويشتد عليه القيام، ويمتنع منه الكلام، فإن ساعده بعضهم، احتاج إلى تجديد المجلس وطلب[8] الطعام والشراب ولعل ذلك يتعذر على العيال في جوف الليل فلم[9] يكونوا أعدوا منه عدة، ولو كان معدا، لقد كان[10] في إيقاد السراج، وإيقاظ[11] النيام، وإحضار الطعام والشراب أشد الإبرام.

وإن كان في القوم دباب عند إطفاء السراج ونزول الظلام، وقد بيت[12] على الغلام فأخطأه وأصاب المولى وبعض[13] الندماء، فيا لك من رفسةٍ ولكمةٍ[14] ولطمةٍ وجدع أذنٍ بكدمةٍ، فإن احتيج إلى إشعال السراج لينظروا من الفاعل ولم يكن في الدار نار وفُتح

---

(١) سقطت من «ج».
(٢) زيادة في هذا الموضع من النسخة جوهي لم ترد في الأصل: [وينتر منه].
(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: على هذا الحال ولم يعلم.
(٤) في الأصل كتبت في الهامش ووضعت مكانها كلمة «ثغور» التي لا معنى لها في هذا المجال.
(٥) في «ج»: فإذا.
(٦) في «ج»: مما وصفنا.
(٧) كذا في الأصل وفي جتكررت عبارة المنام.
(٨) في «ج»: وطلبوا، واستعمال الجمع هنا غير جائز.
(٩) في «ج»: ولم.
(١٠) في «ج»: لكان.
(١١) في الأصل: وإيقاض.
(١٢) في «ج»: يبيت.
(١٣) في «ج»: أو بعض.
(١٤) سقطت من «ج».

الباب وخرج الغلام ووافق ذلك مرور الحرس قُبض عليه وحُبس، فإن أحسوا بهيمنة العربدة، كسروا الباب[1] ودخلوا الدار، وولد ذلك أكثر مما كانوا فيه[2] وكانت لهم الفضيحة بين الجيران وثقل المغرم لأعوان السلطان، وإن سلموا من هذا كله وانتبهوا / ١٣٥b/ عند الصباح، طلبوا الرؤوس وعرضوا بالصبوح، ووصلوه بالغبوق، فحل على صاحب المنزل يومان[3] في يوم ودعوتان في دعوة، واتصل نصبه وطال تعبه.

وآفات هذا الباب كثيرة[4] لو استقصيتها لكم لطال بها الخطاب. والذي أوصيكم به أن تجودوا بنبيذكم ما استطعتم وإن قل طعامكم وتعذر، فإن مسافة الطعام قصيرة قليلة، ومسافة الشراب كثيرة طويلة، فإنكم إن اهتممتم للفتيان في الطعام، وأتيتموهم بالحار والبارد من الجداء والحُملان والسمك[5] والدجاج والبط والدراج والحلو والحامض ثم قدمتم إليهم شرابا غير طيب، نغصتم عليهم جميع ما أكلوه عندكم، ولو عظم إنفاقكم عليهم[6] ولو أتيتموهم بكل غريب من النُقل[7] والريحان والطيب والأدهان لما أصلح[8] ذلك كله فساد شرابكم[9]، فإن غبت تشاكوا وإن حضرت كانت غاية أحدهم حبس كأسه في يده وإن غفل الساقي عنه كبه[10] في ذلك الريحان فيدعي أحدهم مغسا في جوفه، وآخر صداعا برأسه، وآخر يقول في نفسه: ليتني اعتذرت ولم أكن جئت، وأنتم إذا قدمتم اليسير من الطعام الذي لا كلفة فيه عليكم وجودتم شرابكم حُمدت[11] دعوتكم ولذت معاشرتكم وسرت منادمتكم وعُرف موقعها[12]/ ١٣٦a/ ، فأحسنوا[13] التدبير في

---

(١) في «ج»: وإن نبهته العربدة كبسوا الدار، والجملة على هذه الحال لا معنى لها.
(٢) في «ج» اختلاف مع ما ورد في الأصل: أعظم ما كانوا فيه.
(٣) في النسختين: يوم، وهو خطأ مع السياق.
(٤) سقطت من «ج».
(٥) في «ج»: والسمط، وهو تصحيف.
(٦) في الأصل: عليه، والتصحيح من «ج».
(٧) في «ج»: والنقل، وهو خطأ.
(٨) في «ج»: وما أصلح.
(٩) في «ج»: شرابك.
(١٠) في «ج»: صبه.
(١١) في «ج»: جدت.
(١٢) في «ج» وردت زيادة لم ترد في الأصل: وحسن المنى عليها وكمل مجلسهم وكمل طربهم ولهوهم فنعموا هذا الباب.
(١٣) في «ج»: وأحسنوا.

جودة النبيذ، فإنه من أفضل ما تحوطون به أنفسكم وتحفظون به[1] مروءاتكم، وفقكم الله وسددكم.

وقال ابن المعتز في ذم الصبوح[2] (رجز)

فَاسمع[3] فَإنِي لِلصبوحِ عَائِبُ عِنْدِيَ مِنْ أَخْبارِهِ عَجَائِبُ
إذَا أَرَدْتَ الشُّرْبَ عِنْدَ الفَجْرِ وَالنَّجمُ فِي لُجَةِ لَيلٍ يَجْرِي[4]
وَكَانَ بَرْدٌ[5] بِالنَّسِيمِ[6] يَرْتَعِدْ وريقه عَلى الثَّنَايَا قَدْ جَمَدْ
وَلِلْغُلامِ ضَجْرَةٌ وَهَمْهَمَةٌ وَشَتْمَةٌ فِي صَدْرِهِ مُجَمْجَمَةْ
يَمْشِي بِلاَ رِجْلٍ مِنَ النعاسِ وَيَدْفِقُ الكَأسِ عَلَى الجُلاَسِ
وَيَلْعَنُ المَوْلَى إِذَا دَعَاه وَوَجْهُهُ إنْ جَاءَ فِي قَفَاهُ
وَإِنْ أَحَسَ مِنْ نَدِيمٍ صَوْتَا قَالَ مُجِيبًا: طَعْنَةً وَمَوتَا
أَعْجَلَ مِنْ[7] مَساوِكِهِ وَزِينَتِه وَهَيْئَةٍ تُظْهِرُ حُسْنَ صورتِهِ
وَإِن يَكُن لِلقومِ ساقٍ يُعشَقُ فَجَفْنُهُ بِجَفْنِهِ مرنقُ[8]
وَرَأسُهُ كَمِثْلِ فَروٍ[9] قَدْ مُطِرْ وَصَدْغهُ كَالصولجَانِ المُنْكَسِرِ[10]
كَأَنَّهُ عَضٌّ عَلَى دِمَاغ مِنْهُم الأَنْفَاسِ وَالأرفَاغ
يخدمهم بِشَفْشَجٍ مَخلولِ وَيَجْعَلُ الكَأس بِلاَ مِنْدِيلِ[11]

---

(١) سقطت من «ج».
(٢) لم ترد في «ج».
(٣) في النسختين: اسمع والصواب من الديوان، ت. كرم البستاني، ط. دار صادر، بيروت، ص٤٧٨ ـ ٤٨٠ ومن الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٧، ص٤٦٠. ٤٦٣ ومن أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٢٥٦ ـ ٢٥٨
(٤) كذا في النسختين وفي المراجع السابقة: يسري.
(٥) في «ج»: بردا، وهو خطأ.
(٦) كذا في ديوان ابن المعتز، وفي الأصل: بالنديم، وفي النسخة «ج» والوافي بالوفيات: فالنديم، وفي أشعار أولاد الخلفاء، الصولي، والنديم.
(٧) كذا وردت في النسختين وفي الديوان وفي الوافي وأشعار أولاد الخلفاء: عن.
(٨) في «ج»: مونق وفي المرجعين السابقين: مُدَبَقُ.
(٩) في الديوان: فرق
(١٠) وردت في الأصل غير معرفة بأل: منكسر.
(١١) لم يرد هذان البيتان (هذا البيت والذي سبقة) في الأصل وهما في «ج» ومن نفس قصيدة ابن المعتز

فَـإن طـرَدْتَ[1] الــبــردَ بِـالــســتــورِ وجِـئـتَ بِـالـكَـانُـونِ[2] وَالـبَـخُـورِ[3]

فَـأيُ فَـضْـلٍ لـلـصـبُـوحِ يُـعـرف عَـلَـى الـغـبـوقِ وَالـظـلامُ مُـسْـدِفُ[4]

وَلَـو دَسَـسـتَ فِـي اسْـتِ مَـخـمُـومٍ لَـمـا نـجـوت مِـنْ قَـرٍّ إذَا مَـا صَـمَـمَـا[5]

تـحـسـب فِـي رِيَـاحِـهِ الـشـمَـائِـلُ صَـوَارِما[6] تَـرْسُبُ[7] فِي المَـفَـاصِـلِ/b١٣٦/

وَقَـدْ نَـسَـيْـتَ شَـرَرَ الـكَـانُـونِ كَـأنَّـهُ نِـثَـارُ يَـاسَـمِـيـن

يَـرْمِي بِـهَـا الـجَـمـر إلَـى الأحـداق فَـإن ونَـى[8] قَـرطِـسَ فِـي الآمَـاقِ

وتـرِكَ الـبِـسَـاطُ بَـعـدَ[9] الـخَـمْـدِ[10] بِـنـقـطٍ[11] سُـودٍ كَـجِـلْـدِ الـفَـهْـدِ[12]

وَقَـطـعَ الـمَـجـلِـس بِـاكـتِـئَـابِ[13] وَذِكـرٍ[14] حَـرْقِ الـنَـارِ لِـلـثِـيَـاب

ولَـم يـزل لـلـقـوم شُـغـلاً شَـاغِـلاً وَأصـبَـحَـت ثِـيَـابـهـم[15] مَـنَـاخِـلا[16]

حَـتـى إذا مَـا ارتَـفَـعَـت شَـمـس الـضـحَـى قِـيـلَ فُـلاَن وَفُـلاَن قَـدْ صَـحَـا[17]

وَرُبَـمَـا كَـانَ ثَـقِـيـلا يَـحْـتَـشِـمْ فَـطُـولَ الـكَـلامَ حِـيـنـا وَجَـشَـم[18]

ورُفِـعَ الـرِيْـحَـانُ وَالـنـبِـيـذ وَزَالَ عَـنـا عَـيْـشُـنـا الـلَـذِيـذِ

---

(١) في «ج»: طلبت.

(٢) كذا في النسختين وفي الديوان واختلاف في الوافي وأشعار أولاد الخلفاء وفيهما: بالكافور.

(٣) كذا وردت هذه العبارة في جوهي مختلفة في النسخة «ج» وفي الديوان والوافي وأشعار أولاد الخلفاء: والسمُورِ.

(٤) في الأصل: مسرف، والصواب هو المثبت كما ورد في جوالديوان وفي الوافي وفي أشعار أولاد الخلفاء

(٥) في الوافي: نجا من القر إذا ما صمما.

(٦) في المرجع السابق: تحس من رائحة الشمائلِ صرصرةً.

(٧) في «ج»: ترشق.

(٨) وردت العبارة في النسختين مصحفة وغير مقروئة والتصحيح من المراجع السابقة.

(٩) في الأصل فوق، والصواب من كذا.

(١٠) في «ج» اختلاف: ويترك البساط بعد الخمر، وفي أشعار أولاد الخلفاء: وترك البساط بعد الجدة،

(١١) كذا في النسختين وفي جميع المراجع السابقة: ذا نُقَطٍ.

(١٢) في «ج»: الفهدِ.

(١٣) في «ج»: بالتهاب وفي الديوان: في اكتئاب.

(١٤) في وزيد.

(١٥) كذا في النسختين وفي جميع المراجع السابقة: جِبَابُهُم.

(١٦) وردت في الأصل مصحفة: سياحلا.

(١٧) كذا في الأصل وفي الديوان والوافي وأشعار أولاد الخلفاء: قد أتى.

(١٨) لم يرد هذين البيتين في «ج».

ولست في طول النهار آمنا | من حادث لم يك قبل كائنا
أو خبر يكرهه أو كتاب | يقطع طيب اللهو والشراب
واسمع إلى مثالب الصبوح | في الصيف قبل الطائر الصدوح
حين حلا النوم وطاب المضجع | وانكسر الحر وطاب المهجع[1]
وانهزم البق وكن رتعا[2] | على الدماء واردات شرعا
من بعد ما قد أكل الأجسادا | وطيرت[3] عن الورى الرقادا
فقرب[4] الزاد إلى نيام | ألسنهم ثقيلة الكلام
من بعد أن دب عليه النمل | وحية تقذف سما صل
وعقرب محذورة قتالة | وجعل وفأرة بواله/ ١٣٧a/
وللمغني عارض في حلقه | ونفسه[5] قد قدحت في حذقه
وإن أردت الشرب بعد الفجر | والصبح قد سل سيوف الحر
فساعة ثم تجيء الدامغة | بنارها فلا تسوغ سائغة
ويسخن الشراب والمزاج | ويكثر الخلاف والضجاج
من معشر قد جرعوا الحميما | وطعموا من زادهم سموما
وغيمت أنفاسهم أقداحهم | وعذبت أبدانهم أرواحهم
وأولعوا بالحك والتفرك | وعصب الآباط أمر[6] المرتك
وصار ريحانهم كالقت | وكلهم لكلهم ذو مقت
وبعضهم[7] يمشي بلا رجلين | ويأخذ الكأس بلا يدين
وبعضهم عند ارتفاع الشمس | يحس جوعا مؤلما للنفس[8]
فإن أسر ما به تهوسا | ولم يطق من[9] ضعفه تنفسا

(١) في الديوان وفي الوافي: وانحسر الليل ولذ المهجع.
(٢) في الأصل: وكانت شرعا، وفي أشعار أولاد الخلفاء: وكنَ وُقعًا والصواب من المراجع السابقة.
(٣) كذا في النسختين وفي المراجع السابقة: وطيروا.
(٤) في «ج»: وقرب، وفي المراجع السابقة بنفس رواية المخطوط.
(٥) في الوافي وأشعار أولاد الخلفاء: ونعسة.
(٦) في الأصل: أم، وما أثبتناه مثلما ورد في الديوان وفي المراجع السابقة.
(٧) في «ج»: فبعضهم.
(٨) كتب هذا البيت في الأصل في الهامش.
(٩) في الوافي: في.

وَطَافَ فِي أَضْدَاغِهِ الصُّدَاعُ | وَلَمْ يَكُنْ بِمِثْلِهِ انْتِفَاعُ
وكثرت حدته مع ضجره[1] | وَصَارَ كَالحُمى يَطِيرُ[2] شررة
وَهَمَ بِالعَرْبدَةِ الوَحْشِيةِ | وَصَرفَ الكَاسَاتِ[3] وَالتَّحِيةِ
وَظَهَرَت شرته[4] فِي خلقِهِ | ومات كل صَاحِب مِن فَرقِهِ
فَإن دعي الشقي[5] لِلطَعَام[6] | خيط[7] جفنيه[8] عَلَى المَنَام
وَكلما جَاءت صلاة وَاجِبة | فَسا عَلَيهَا فَتولتْ هَارِبَة
فَكدرَ العَيش بِيَوم أبلَقِ | أقطَارهُ بِلهوه لا[9] تلتقي /b١٣٧/
وَمَنْ أدَامَ للشقاء هَذَا | مِنْ فعلهِ وَالتذه التذاذا
لَمْ يلفَ إلاَ دَنِس الأثوابِ | مُهَوسًا، مُهَوس الأَصْحَابِ
يَزْدَاد سَهْوًا[10] وَضنى وَسقما | وَلاَ تراه الدهرَ إلاَ فَدمَا
ذا شارب مع ظفر[11] طويل | يُنغصُ الزَادِ[12] عَلى الأَكِيلِ
وعينه محمرة الآماق | وأذنه كجفنة الدقاق[13]
وجسد عليه جلد مِن وَسخ | كَأنمَا أشرب نِفطا أو لُطِخ
تَخَال تَحتَ إبطهِ إذا عَرَقْ | لِلحية قَاض قد نَجَا مِنَ الغَرَقْ
وَرِيقهُ كَمِثلِ طوقٍ مِن أدمْ | وليس مِن تَركِ السؤَالِ يَحتشم
فِي صَدرِهِ مِن وَاكِفٍ وَقَاطِرِ | كَأثَرِ الذَرْقِ عَلَى الكَنادِرِ

---

(١) كذا في الأصل وفي جوالديوان والوافي وأشعار أولاد الخلفاء: وضجره.
(٢) في الأصل زيادة لا لزوم لها وهي: «منه» التي لم ترد في المراجع السابقة.
(٣) في الأصل: الطاسات والصواب هو المثبت كما ورد في جميع المراجع السابقة.
(٤) كذا في الأصل وفي «ج»: شهرته وفي المراجع السابقة: مشقة.
(٥) كذا في النسختين وفي المراجع السابقة: وإن دعا الشقي.
(٦) في المراجع السابقة: بالطعام.
(٧) في النسختين: قد خيط، وعبارة «قد» زائدة لم ترد في المراجع السابقة الذكر.
(٨) في النسختين: جفناه، والصواب من المراجع السابقة.
(٩) كذا في الأصل وفي «ج» وفي المراجع السابقة: لم.
(١٠) كذا في النسختين، وفي الديوان: سهدا، وفي الوافي: مهنوا، وفي أشعار أولاد الخلفاء: سهرا.
(١١) في «ج»: ذو ظفر، وفي المراجع السابقة الذكر: وظفر.
(١٢) في «ج»: الأكل.
(١٣) ورد هذا البيت في المراجع السابقة برواية مختلفة: ومقلة مبيضة المآقي وأذن كحقة الدرياق، وهو بنفس رواية الأصل في النسخة ج

هــذا الــنــا[1] وَمَــا تَــرَكْــتُ أَكْــثَــرُ فَــجَــرِبُــوا مَــا قُــلْــتُــهُ وَفَــكَــرُوا[2]

* * *

(١) في الديوان وفي أشعار أولاد الخلفاء: كذا، وفي الوافي: وما.
(٢) في الأصل: وكبروا، والصواب هو ما أثبتناه من الديوان ومن المرجعين السابقين.

ذكر ما جاء في التداعي

يُروى[١] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من دخل على غير دعوة دخل سارقا، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله»، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول فإن ذلك له إذن»، ودعا رجل علي بن أبي طالب رضي الله[٢] عنه إلى طعام فقال: نأتيك على ألا تتكلف ما ليس عندك، ولا تدخر عنا ما عندك. وكان يقول: شر الإخوان من تكلف له. وقال /a١٣٨/ ابن عباس رضي الله عنه: من نقل قدمه إليّ فله الفضل عليّ، وكان بعضهم يقول: ثلاثة تضني البدن: رسول بطيء، وسراج لا يضيء، وانتظار من لا يجيء.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: دعاني رجل إلى وليمة يوم جمعة، فبكرت إلى المسجد، فلم أنصرف إلى العشي، فلقيني الرجل، فقال: عصيت الله في هذا اليوم ثلاث مرات، قال الله عز وجل: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾[٣]، فسعيت[٤] قبل النداء، وقال: ﴿فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾[٥]، فتركت الانتشار إلى العشي، ووعدتني فأخلفت[٦]، فلم يكن لي جواب إلا أن قلت: لا أعود.

وكتب العطوي[٧] إلى صديق له: (مجتث)

---

(١) في «ج»: رُوي.

(٢) في «ج»: رضي الله تعالى عنه.

(٣) سورة الجمعة، الآيه رقم ٩

(٤) في الأصل: وسعيت، والتصحيح من «ج» لاتفاقه مع السياق.

(٥) سورة الجمعة، الآية، ١٠

(٦) في «ج»: فأخلفتني.

(٧) في الأصل: العدوي وهو تصحيف وفي «ج»: العطوي، وهو الأصوب لأن الشعر في كتاب الإعجاز والإيجاز، أبو منصور الثعالبي، ص١٩٢ وفيه منسوب لهذا الأخير (أي العطوي)، وقد أخطأ أحمد=

كـــنـــتَ الـــمُـــعَـــزى بـــفـــقـــدِي وعـــشـــتَ مَـــا عِـــشْـــتَ[1] بَـــعْـــدِي[2]
أَهْـــــدَى إلَـــــي أخ لِـــــي ســـــلـــــبـــــلُ مِـــــســـــكٍ وَوَرْدِ
أَرَق مِـــــنْ دَمـــــع[3] صَـــــب يَـــشْـــكُـــو صَـــبَـــابَـــةً[4] وَجْـــدِ
فَـــاخْـــلَـــعْ عَـــلَـــيَ سُـــرُورًا بِـــكَـــوْنِـــكَ الـــيَـــوْمَ عِـــنْـــدِي

وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى صديق له: (مديد)

صـــبـــاح مـــطـــيـــر ووجـــه نـــظـــيـــر وقـــــدر تـــفـــور وكـــأس يـــدورُ
وبـــيـــنـــي وبـــيـــنـــك مـــا قـــد عـــلـــمـــت بـــبـــيـــت يـــســـر وشـــعـــر يـــســـيـــرُ
فـــقـــم نـــصـــطـــبـــح قـــبـــل فـــوت الـــزمـــان فـــإن زمـــان[5] الـــتـــلاقـــي قـــصـــيـــرُ /b١٣٨/

وكتب البحتري إلى المبرد: (خفيف)

يـــوم ســـبـــت وعـــنـــدنـــا مـــا كـــفـــى الـــحـــر[6] طـــعـــام[7] والـــوردُ مـــنـــا قـــريـــبُ
ولـــنـــا مـــجـــلـــس عـــلـــى الـــنـــهـــر فـــيـــا ح فـــســـيـــح[8] تـــرتـــاحُ فـــيـــه[9] الـــقـــلـــوبُ
وَدَاوِم[10] الـــمُـــدَامَ يـــدِنـــيـــكَ مِـــمـــنْ كـــنـــتَ تـــهـــوَى وَإن جَـــفَـــاكَ الـــحَـــبِـــيـــبُ
فَـــأْتـــنـــا[11] يـــا مـــحَـــمـــد بـــن يَـــزِيـــدِ فِـــي اســـتِـــتَـــارٍ كـــي لاَ يَـــرَاكَ الـــرقـــيـــبُ
نـــطـــرِد الـــهـــم[12] بِـــاصـــطِـــبَـــاح ثـــلاثٍ مـــتـــرعـــاتٍ تُـــنـــفَـــى بِـــهِـــنَ الـــكـــروبُ

=الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٣٤٩ في احتمال أن يكون الشاعر عبد الحميد بن عبد الرحمان بن زيد العدوي أو علي بن إسماعيل العدوي.

(١) في الإعجاز والإيجاز: شئت.
(٢) كذا في الأصل وفي المرجع السابق وفي «ج»: وحدي.
(٣) في المرجع السابق: لفظ.
(٤) في كذا: حرارة.
(٥) في الأصل وردت الكلمة معرفة بأل، وهو خطأ باعتبار أن الكلمة الواردة بعدها معرفة أيضاً والصواب مثلما ورد في «ج».
(٦) في «ج» وردت عبارات هذا الجزء من هذا البيت غير مقروئة: ما كفا أف حر طعما.
(٧) لم ترد أبيات البحتري في ديوانه، وهي في كتاب نور القبس، الحافظ اليغموري، صباختلافات يسيرة في الرواية: ورد عوض «طعام» «طلابا».
(٨) في «ج»: فساح.
(٩) في «ج»: منه.
(١٠) في المرجع السابق: وراوم
(١١) في «ج» سقطت الفاء من هذه الكلمة: أتنا.
(١٢) في «ج»: الهم، وفي نور القبس بنفس رواية الأصل.

إنَ فِـي الـراحِ رَاحَـة مِـنْ جَـوَى الـحـب — وقـلـبـي إلـى الأَدِيـبِ طـروبُ
لا يـرعـك الـمـشِـيـبُ مِـنِـي فَـإنـي — مَـا ثـنَـانِـي عَـنِ الـتَـصـابِـي الـمَـشِـيـبُ

ولبعضهم كان على الحاشية مكتوب: (خفيف)

مـجـلـسـنـا خـالٍ ومـا عـنـدنـا — إلا غـلامـي وأنـا والـمـدام
والـيـومَ يـوم حُـجـبـت شـمـسـه — عـن أعـيـن الـنـاس بـظـل الـغـمـام
وكـل أفـراحـي مـتـمـومـة فـانـعـم — وكـن أنـت تـمـام الـتـمـام[1]

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر (خفيف)

يـومـنـا طـيـب بـه الـقـصـف والـعـز — ف[2] وشـرب الأرطـال والـجـامـاتِ[3]
مـا تـرى الـغـيـم كـيـف أطـبـق فـيـه — ورشـاش يـأتـيـك فـي الـسـاعـاتِ[4]
ولـديـنـا سـاقٍ مـغـن[5] أديـب — قـد غـنـيـنـا بـه عـن الـقـيـنـاتِ
إن تـأخـرت[6] بـعـد مـا تـصـل الـر — قـعـة عـنـا فـأنـت فـي[7] الأمـواتِ[8]/ ١٣٩a/

وكتب العباس بن الحسن العلوي[9] إلى أحمد بن يوسف: يوم الثلاثاء قصير[10]، فأعن عليه بتعجيل البكور[11][12]

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر وهو ساقط من النسخة «ج».
(٢) اختلاف في نسق الكلمتين بين النسختين، كذا في الأصل وفي «ج»: العزف والقصف.
(٣) ورد البيت باختلاف في الرواية في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٣٦:
يـومـنـا طـيـب يـطـيـب بـه الـقـصـ — ف وشـرب الأرطـال والـجـامـات
(٤) لم يرد هذا البيت في المرجع السابق، وهو في الأغاني، الإصفهاني، ج٢٢، ص٥٧٩ باختلافات في الرواية وبنسبته للعطوي:
مـا تـرى الـبـرق كـيـف يـلـمـع فـيـه — ورشـاشـا يـبـل فـي الـسـاعـات
وقد ورد فيه أيضاً باقي الأبيات باختلافات في الرواية وبتشابه كبير مع شعر محمد بن عبد الله بن طاهر
(٥) في التذكرة الفخرية: أغر.
(٦) في المرجع السابق: إن تخلفت.
(٧) في «ج»: من.
(٨) نسب الشعر في النسخة «ج» للعطوي إذ أن الناسخ لم يضع له العنوان الذي ورد في الأصل وإنما أضافه لشعر العطوي الوارد أعلاه وذلك بوضع عبارة: وقال.
(٩) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: وكتب العباس بن أحمد العطوي وهو خطأ لأن اسم العطوي هو محمد بن عبد الرحمان بن أبي عطية وليس العباس.
(١٠) زيادة في جوهي لم ترد في الأصل: فانتبه.
(١١) في «ج»: البكور به.
(١٢) كذا وردت في الأصل، وقد راجعنا كتب الأدب ووجدنا أنها أوردت الخبر برواية مختلفة: «كتب أحمد=

وكتب العباس بن جرير البجلي إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي في يوم مطير: هذا يوم لين الحواشي، وطيء النواحي، سماؤه قد أقبلت[١] بالخير، ورعدت وبرقت، وأنت قطب السرور، ونظام الأمور، فلا تفردنا فنقل، ولا تنفر عنا فنذل، فإن المرء بأخيه كثير[٢]، وبحسن مساعدته جدير، فكتب إليه إسحاق: وصلت رقعتك الفصيحة الألفاظ، الصحيحة المعاني، والأمر كما ذكرت للسرور، والإخوان[٣] إذا حضروا وقروه، وإذا غابوا كدروه، فمن انفرد عن جماعتهم[٤] أخل بنفسه وبهم، ومن سارع إلى أمرهم، سعدوا بقربه وسعُد بقربهم، ولست[٥] ممن يخل بنفسه ولا يعتاض[٦] من أبناء جنسه، فأنا بأثر رقعتي، مساعدة النديم العديم[٧] لأخيه النجيب الكريم.

وكتب إسحاق بن إبراهيم العطوي: (مجتث)

اجـــعـــل غـــداءك عـــنـــدي ... فـــإن عـــنـــدي قُـــديـــره
وفـــضـــل راح قـــديـــم[٨] ... أعـــددتـــه فـــي زُكـــيـــره
فـــإن أصـــبـــنـــا[٩] غـــلامـــا ... وَإلا[١٠] جـلـدنـا عُـمـيـره[١١] /١٣٩b/

وقال[١٢] إبراهيم بن إسماعيل: (مديد)

صـــبـــاح مـــطـــيـــر وعـــيـــش نـــضـــيـــر ... وقـــدر تـــفـــور وكـــأس تـــدورُ

=بن يوسف إلى صديق له يستدعيه: يوم الالتقاء قصير، فاعنُ عليه بالبكور»، انظر التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٤، ص٣٨٠، وكتاب لطائف الظرفاء، أبو منصور الثعالبي، ص٣٩، ط. ليدن، بريل، ١٩٧٨ وكتاب خاص الخاص (ط، تونس)، الثعالبي، ص٤، لعله سهو أو خلط من قبل الناسخ عند أخذه للرواية.

(١) في «ج»: أقفلت، وهو تصحيف لأصل الكلمة
(٢) في «ج»: كبير
(٣) في الأصل: إخوان (بدون أل والواو) والصواب مثلما ورد في «ج».
(٤) في «ج»: جماعته وهنا الجمع أصوب.
(٥) تصحيف في «ج»: ولبقيت.
(٦) في «ج»: يغتاظ.
(٧) في الأصل: القديم والصواب مثلما ورد في «ج».
(٨) في «ج»: عتيق.
(٩) في «ج»: وجدنا.
(١٠) في الأصل: أولا
(١١) لم نعثر على هذا الشعر.
(١٢) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».

وفينا مساعدة جمة | يتم بها لي فيك السرور
وعندي وعندك ما قد علمت شعر رقيق وعلم كثير[1]
فإن كان هذا كما قد وصفت فإن التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان | فإن زمان التلاقي قصير[2]

وكتب أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الصائغ[3]: (رجز)

هاذي[4] غداة الدجن فاغدُ مساعدا | في الاصطباح تباعد وغراب[5]
إما على قدرين تطبخ بيننا | أو يجتري بقلية وكبابِ[6]
ويظل ندمانا جذيمة بيننا | يتذاكران[7] طرائفَ الآدَابِ
أو عاكفين على كتاب ممتع | بنوادر الظرفاء والكتاب
وَمِنَ الشَرَابِ سُلاَفَة مشمولة | راح معتقة كضوء[8] شهابِ
وَمِن الصواب بِأَن تجيء مُتَطَفِلاً | نَحوي فَكَيفَ بِدَعوَةٍ وَكِتَابِ[9]

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى إسحاق بن موسى الهادي[10]: (كامل)

إن كنت تنشط للصبوح فإنه[11] | يوم أغر محجلُ الأَطرَافِ

وقد تقدمت الأبيات.

---

(١) سقط هذا البيت من الأصل والزيادة من «ج».
(٢) وردت ثلاثة أبيات من هذا الشعر في الصفحة ٦٧٨ بنسبتها لمحمد بن عبد الله بن طاهر وباختلافات يسيرة في الرواية.
(٣) في الأصل خطأ وخلط: كتب إبراهيم بن محمد إلى عبد الله بن الصائغ وهو خطأ لأن الاسم هو اسم شخص واحد.
(٤) كذا في الأصل وفي «ج»: هذي، بدون الألف.
(٥) الكلمتان غير واضحتان في المخطوط، لعلهما كذا.
(٦) سقط هذا البيت من الأصل والزيادة من «ج».
(٧) في «ج»: يتنادمون.
(٨) في «ج»: بلون.
(٩) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب وهو ليس في نسخة أحمد الجندي ولا في طبعة عبد الحفيظ منصور.
(١٠) في «ج»: الإيادي، وهو تصحيف للهادي.
(١١) البيت مشهور نقل في كثير من الكتب وهو مختلف الرواية على مستوى هذه العبارة، ففي البصائر والذخائر، التوحيدي، ج، ص١٦ وفي من غاب عنه المطرب، أبو منصور الثعالبي، ص٩٥: (يومنا)، وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٣٥ بنفس رواية المخطوط، والبيت مقتطف من قصيدة منسوبة لإبراهيم بن المهدي.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كتب إليّ إبراهيم بن المهدي يدعوني: في حضورك شيئان، أنس بك[1]، وسرور لنا، وفي غيبتك شيئان: وحشة لك، وغم لنا، وعندنا راح أرق من طبعك، وأطيب من ذكرك، وغناء ألذ/ a١٤٠/ من زورة حبيب، في غفلة رقيب، ونحن منتظروك، فشفع فينا الفتوة، وأسرع إلينا الإجابة.

قال إسحاق: وكتب[2] إليّ العباس بن جرير لو لم يكن في الإجتماع عندنا إلا طرح الحشمة، وتوكيد المودة، لكان كافيا، فكيف وفيها من مفارقة الأحزان بمجالسة الإخوان ما أنت عارف والسلام.

وكتب أحمد بن يوسف إلى صديق له يستدعيه: (خفيف)

ما ترى يومنا وحسن ابتدائه … وندى أرضه وهطل سمائه[3]

وعلينا للكأس فيه حقوق … قد[4] دعانا لها بأعلى[5] ندائه

فعلام الجلوس يا سيد النا … سِ ولم لم تداوه بدوائِه

من شراب معتق يشرق الكأ … س ويزهو[6] بحسنه وصفائه

وسماع من مطرب حسن الشدو … مصيب في شدوه وغنائه

وندامى مهذبين كرام كلهم … بائن بصدق وفائه

عشت في نعمة من الله تترا … وَجَزيلٍ مِن فَضلِهِ وَعَطائِهْ[7]

إن صدر[8] النهار أكرم شطريه … كما حده الفتى في فنائه[9]

يا خَلِيلي فسر إلي[10] ودعني … من ملامِ الأمير واستبطائِه

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: لك.

(٢) في «ج»: سقطت الواو: كتب.

(٣) ورد البيت في الإعجاز والإيجاز، الثعالبي، ص١٩١ منسوب لمحمد بن عبد الرحمان العطوي.

(٤) في «ج»: مذ.

(٥) في «ج»: على ندائه.

(٦) في الأصل: يزهي، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».

(٧) سقط هذا البيت من الأصل والزيادة من «ج».

(٨) في «ج»: شطر.

(٩) ورد هذا البيت أيضاً في المرجع السابق بنفس النسبة وباختلافات يسيرة جدا في الرواية في حين لم نعثر على باقي الأبيات:

إن صدر النهار أنضر شطريه … كما نضرة الفتى في فنائه

(١٠) غير مقرونة في «ج».

وقال آخر: (مجتث)

اليوم يوم كتاب	ويوم إغلاق باب
ويوم ناي وعود	ونرجس وشراب

[وقال آخر: (مجزوء الرمل)

عندنا خبز يطيب	وشواء ومصوص
ونبيذ تقطبه	أنت منه وفصوص[1]

وقال آخر: (منسرح)

يومنا طيب ولو شاء ربي	زادني فيه باقترابك طيبا[2]/ ١٤٠b/
ليس يَصفو إلا بِقربِكَ لِي، عَيْش[3]،	ومن لِي بِأَن تَكونَ قَريبَا
ولَعَمرِي لو شِئتَ زرتَ،	ولو زرتَ، لمَا كانَ ذاكَ مِنكَ عجيبَا

وكتب ديك الجن إلى بعض إخوانه: (خفيف)

لك عِندِي مِن طيبِ الوَرد أَطبا	ق ملاح تُذنِي بَعيدَ سرورك
وشراب كطيبِ نَشرِكَ يَلقِي	فوقَ أَيدِي السقاةِ نُورا كنورِكْ
فبحقي أَهدِ[4] السرُورَ إِلى مَنْ	لا يَلذ[5] الدنيا بِغيرِ حضورِكْ[6]

وكتب ابن مُكْرَم[7] إلى أبي العيناء: عندي سِكباج[8] ترعب المجنون[9]، وحديث يطرب المحزون، وإخوانك المحبون[10]، فلا تعلو[11] عليّ واتون، فكتب إليه أبو العيناء: أخسأوا فيها ولا تكلمون.

---

(١) سقط هذا الشعر من الأصل وكذا ورد في ج، لم نعثر عنه في المراجع التي بين أيدينا.
(٢) ورد في الأصل في الهامش.
(٣) في «ج»: العيش.
(٤) في النسختين وردت الفعل بالياء: أهدي، وهو خطأ لأنه فعل أمر.
(٥) في الأصل: لا تلذ، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(٦) الديوان، ص١٤٥ ـ ١٤٦، ت. مظهر الحجي.
(٧) في «ج»: ابن يكرم.
(٨) السكباج: مرق يعمل من اللحم والخل، معرب سِكبا، انظر كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، السيد أدى شير، ص٩٢
(٩) وردت في النسختين مصحفة: في الأصل: يرغب المحبون، وفي «ج»: يرعف المجنون، والصواب هو المثبت كما ورد في الديارات، الشابشتي، ص٦٠ حيث ورد الخبر كاملا.
(١٠) في الأصل: المحبون، وفي «ج»: الملحدون، وليس لكلاهما معنى، وما أثبتناه من المرجع السابق.
(١١) في «ج»: أن لا تعلو علي.

وكتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر إلى صديق له: (بسيط)

أمـا تـرى الـيـومَ قـد رَقـتْ حـوَاشـيـه ... وقَـد دَعَـاكَ إلَـى الـلـذاتِ دَاعِـيـه
وجـاد بِـالـقَـطـرِ حَـتـى خِـلْـتَ أن لَـهُ ... إلـفـا نـأَه فَـمَـا يَـنْـفَـك يَـبْـكِـيـه[1]

وكتب كشاجم إلى بعض إخوانه في يوم شك: (مجزوء الكامل)

هـو[2] يَـوم شَـك يـا عـلِـي ... وَأَمـرهُ قَـد[3] كـان يـخـذر[4]
وَالـجَـو حـلـتـه مـمـسَّـ ... ـكـة وَمُـطـرَفُـة مُـعـنـبـز
والـمـاء فـي ظِـلِ الأديـم ... وَطـيـلَـسَـانِ الأرضِ أخـضَـر[5]
ولـنَـا فـضـيـلات تَـكـو ... ن لِـيَـومـنـا قـوتـا[6] مُـقـدر/ a١٤١/
وَمـدامـة صَـفـراء أذْ ... رَكَ عُـمـرهَـا كِـسـرَى وَقَـيـصَـر
فَـانْـشَـط بِـنَـا لِـنَـحـث مِـن[7] ... كـاسـاتـنَـا مَـا كَـانَ أكـبـر
أولا فَـإنـكَ جَـاهـل ... إن قـلـتَ أنـك سـوفَ تـعـذر[8]

وكتب[9] العباس بن جرير: يومنا طاب أوله ودجا آخره، مستقبله ذو سماء قد أقشعت بعد أن أروت، وأنت تكثر القليل، وتشفي الغليل، فلا توحشنا بتخلفك عنا، ولا تستوحش بتفردك منا فإنك إن تأتنا نشكر وإن تخلفت عنا لا نعذر[10]

---

(١) ورد الشعر في التشبيهات، ابن أبي عون، ص١٦١ وكتاب الأمالي، القالي، ج١، ص٤٤٠ وزهر الأكم في الأمثال والحكم، ج١، ص١٧١ ـ ١٧٢ وغيرهم بنفس رواية المخطوط وهما أيضاً في ص٦٢٠ لمحمد بن أمية.

(٢) في «ج»: ذا.

(٣) في «ج»: مذ.

(٤) في الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠، ص٢٦٧ ورد شطر البيت باختلاف في الرواية: وشره مذ كان يحذر.

(٥) سقط هذا البيت من الأصل وهو كذا في «ج» وفي الديوان برواية مختلفة: والماء فضي القميص وطيلسان الأرض أخضر

(٦) في «ج»: قوت وهو خطأ باعتبار أنها خبر كان.

(٧) كذا في النسختين وفي الديوان، ص٢٦٨ اختلاف: فانشط لنا نحتث من.

(٨) ورد الشعر في كثير من كتب الأدب كزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٥٧٥ ـ ٥٧٦ وجمع الجواهر، الحصري، ص٣١١ ويتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، ج٢، ص٢١٦ وذلك باختلافات يسيرة في الرواية.

(٩) في «ج»: وقال.

(١٠) وردت هذه الجملة في جناقصة في أولها ومختلفة نوعا ما في آخرها مقارنة عما ورد في الأصل.

وقال[1] الفضل بن جعفر يومنا يوم رقيق الحواشي، لين النواحي وأنت[2] موضع السرور، ونظام العيش والحبور، فأقبل إلينا وكن جواب رقعتنا، نسعد بك وتسعد بنا.

وكتب آخر يومنا يوم قد أشرق نوره، وكمل سروره، ذو سماء قد هطلت، وجادت بوابلها وأسبلت[3]، وبك تمام كل لذة، فأجمع شملنا بقربك.

وكتب آخر رؤيتك أحسن من العافية وحديثك[4] أزين من المال والولد، وقد اشتقت إلى نِعَمِكَ العَذَاب، فبحق العشرة وعظيم حق الخدمة، إلا مننت برد[5] الجواب وكنته.

وكتب آخر: أنا ضمآن إلى رؤيتك، صاد إلى تكرار الطرف[6] في غرتك /١٤١b/ ، فإن رأيت أن تبرد غليل أخيك، وتبهج وجهه بماء وجهك، وتؤنس وحشته بقربك، وتؤثره على كل شغلك[7]، وتدفع همومه بمحضرك[8]

وقال[9] سعيد بن حميد لبعض إخوانه[10]: قد جعلك الله للشمل نظاما، وللسرور تماما، وجعلت مشاهدة الأنس إذا خلت منك[11] رثة[12] المنظر[13]، وجعلها بك محمودة الأثر، فرأيك في إيجاب المنة على أخيك، الزيارة موفقا.

وقال[14]علي بن عبده: الإبطاء ينتج القطيعة، وإدمان العهد ينمي المودة، وعلى حسب تشاكل الأخلاق يدوم التواصل، والحديث يبهج[15] القلوب ويزيد في الأنس، كما أن المنظر المونق منتزه الأبصار.

---

(١) بياض في الأصل والزيادة من «ج».
(٢) في «ج»: فأنت.
(٣) في «ج»: واستبلت.
(٤) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».
(٥) في «ج»: بترك.
(٦) في التطرق.
(٧) في «ج»: شغل.
(٨) في الأصل: بمحاضرتك، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(٩) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».
(١٠) لم ترد في النسختين والزيادة من قطب السرور، ت. عبد الحفيظ منصور، ص٤٣٥.
(١١) في الأصل: وجعل مشاهد الأنس إذا خلت منك، خاطئ والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(١٢) وردت في «ج» في الهامش وكتب مكانها على السطر عبارة «رؤية».
(١٣) في «ج»: النظر.
(١٤) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج».
(١٥) كذا تقرأ في الأصل وفي «ج»: يهيج.

الصنوبري: (سريع)

تعال عِندِي مجلِس مُونِق ... يَزيد أضعَافا على المونِقِ
وَنَرجَس أبلَق[1] وَالنَفسُ لاَ ... تَمَل قُربَ النرجَسِ الأبلِق
وَكلنا مِن نَمط وَاحِدِ ... فِي الرأي[2] والمذهَبِ وَالمَنطِق

قال كشاجم: (كامل)

عندي معتقة كودكَ صافيه ... ونديمكَ الدمِث الرَقِيق الحاشِية
وإذا[3] طربت إلى السماع ترنمت ... بيضاء زاهية تسمى زاهية[4]
وتجيبها سَودَاء تعمِلُ نايها ... فتريكَ كافورا يقاوم غالية[5]
فَاحضَر فَقد حَضرَ السرورُ ولا تَدَعْ ... يَوما يَفوتكَ فَهيَ دُنيَا فَانِيَة/ ١٤٢a/

وقد آثر الظرفاء في إسقاط التصنع[6] في هذا الباب ما هو أليق بالمؤانسة وأنفى للانقباض والحشمة، ولو لم يكن في الاحتفال من النقيصة، وفي[7] الاقتضاب من الفضيلة إلا أن المحتفل قد ضيق على نفسه العذر في تقصير إن كان منه، والمقتضب مغتفر له ذلك، وكفى ذلك[8]

وكتب محمد بن الحسين[9] إلى صديق له: (خفيف)

قم بِنَا نقتضِب صبوحا مَلِيحًا ... يُسعدُ الله فيه لي بك جَدي
لم أبيت له اعتزاما[10] من الليل ... ولا قلت كن فَديتكَ عندي
فَهوَ طِيب وَمَوقِع كحَبِيبِ[11] ... جَاءَنِي زَائِرا عَلى غَير وَعدِي

---

(١) الديوان، ت. إحسان عباس، ص٤٣١: وفيه: وللنرجس الأبلقِ.
(٢) في المرجع السابق: في الزي.
(٣) الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٤٩٥، وفيه: فإذا
(٤) في المرجع السابق: بيضاء ذاهبة بعقلك داهيةْ
(٥) سقط هذا البيت من «ج».
(٦) كذا في الأصل وفي جتقرأ: التضبيع وهو تصحيف.
(٧) زيادة ضرورية يقتضيها سياق الجملة وهو أمر رآه أيضاً أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٣٥٥
(٨) في «ج»: لكفى هذا.
(٩) كذا في الأصل وفي «ج»: محمود بن الحسن.
(١٠) في الأصل: اغتراما، والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٣٥٥.
(١١) في الأصل: طيبا وموقعا، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».

وبلغ الحسن[١] بن وهب أن عبد الله بن يزيد الكاتب عشيق أبي[٢] تمام الذي يقول فيه: (خفيف)

يَا سَمِي النَبِي فِي سورَةِ[٣] الجِن وَيَا ثَانِي الولاة[٤] بِمِصرِ[٥]

احتفل لدعوة دعاها احتفالا شديدا[٦] ويعمل لها حتى شهر أمرها قبل وقوعها، فكتب إليه: يا[٧] مؤاجرتنا ارتفعتَ عن بيوت الدعوات بعده[٨]

وكان محمد بن نصر بن بسام[٩] يقول: قبح الله عليا، ـ يعني ابنه ـ، فما أخوفنا من هجائه، فأنشد قوله: (سريع)

خبيصة تعقد مِنْ سُكَرِه وَبرمة تطبخُ مِن قنبرة/ ١٤٢b/

وليسَ ذا فِي كل أيامه لكِنه فِي الدعوة المُنكَرة[١٠]

فأما الأول[١١] فإنما تدل على ظرف الطباخ، وظرف[١٢] يده لأنه من مدحه أن يوصف بأنه يطبخ من الطائر ألوانا، وأما الدعوة المنكرة فإنه جعلني متصنعا محتفلا، ولعل نعمتي وهمتي تشهدان بغير ذلك.

[وسمعت بعض الأغنياء يعتذر من ترك الاحتفال بعذر ما حسن الإعتذار قط إلا من

---

(١) في «ج»: الحسين وهو خطأ.
(٢) في «ج»: ابن تمام وهو خطأ.
(٣) وردت في الأصل بالصاد وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في أخبار أبي تمام، الصولي، ت. محمد عبده عزام وخليل محمود عساكر ونظير الإسلام الهندي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٦٥
(٤) في المرجع السابق: العزيز.
(٥) انظر أيضاً ديوان أبي تمام، ت. محمد عبده عزام، ج٤، ص٢٠٠
(٦) كذا في الأصل وفي «ج»: احتفل احتفالا شديدا لدعوة دعاها.
(٧) سقطت من «ج».
(٨) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: مؤاجريها ارتفعت ولست تسموا على تثبيتك الدعوات بعده
(٩) في «ج»: بن هشام وهو خطأ لأن المقصود هنا هو محمد بن نصر بن بسام وهو والد الشاعر محمد بن نصر بن منصور بن بسام.
(١٠) انظر جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، ص٢٢٣ وفيه ورد هذا البيت برواية مختلفة:
وليس ذا في كل أوقاته لكنه في الدعوة المنكره
في هذا المرجع أبيات أخرى لم ترد في النسختين وهن جميعا لابن بسام.
(١١) في الأصل: الأوله وهو خطأ.
(١٢) في «ج»: لطف.

مثله][1] وذلك أنه قال: ما يمنعني من الاحتفال إلا الاستظهار، فقلت له: وكيف ذلك؟، فقال: [أكره أن أحتفل فيتأخر عني إخواني، إما عن عمد، وإما عن عائق، فيكون قد تكلفت ما لم أنتفع به][2]، فقال في ذلك بعض إخوانه يخاطبه[3]: (مديد)

إِذَا كُنتَ لا تَدعُ الإِحتِفَالَ ... إِلا لأَنَّكَ تَستَظهِرُ[4]

فَلا تَدعُونَ أَحَدا بَتَّةً ... فَهَذَا هُوَ النَّظَرُ الأَوفَرُ

وَلا سِيَمَا إِنَّا مِن بَينِهِم ... فَإِنِّي وَحَقِّكَ لاَ أَحضَرُ[5]

وكان آخر لا يشرع في شيء من الدعوة حتى يحضر إخوانه ويأمن تخلفهم فحينئذ يأمر[6] بإصلاح ما[7] يقدره لمن حصل منهم، فلا يلحق طعامهم[8] حتى ينصرم يومهم وتضطرم نار الجوع في أحشائهم. / a١٤٣/

وقال فيه بعضهم: (بسيط)

خاف الضياع عَلَى شيء يعجلهُ ... من المطاعم إن إخوانه ثقلوا

فَلَيس تَعلو على الكانون برمَتة ... حتَى يَرَى أنهم فِي البَيتِ قَد حصلوا[9]

قال: وحدثني من أثق به عن بعض البخلاء أنه دعا قوما فابتاع لهم جديا وأشفق أن يذبحه، ولا يحضر القوم فيخسر الجدي فنوّره وعمل على أنهم إن حضروا ذبحه وأحضره

---

(١) الجملة غير واضحة في النسختين وليس لها معنى ووقع تصويبها من البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٣، ص٥٧

(٢) كذا في النسختين وفي المرجع السابق: فيتأخر عني من أدعوه إما من عمد وإما عن عائق فتكون قد تكلفت ما لا تنتفع به.

(٣) سقطت من «ج».

(٤) سقط هذا البيت من النسخة «ج».

(٥) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

(٦) سقطت من الأصل وفي «ج»: يأمره والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٣٥٦.

(٧) سقطت من «ج».

(٨) في النسختين. طعامه والصواب ما أثبتناه.

(٩) ورد الشعر في المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص٦٩ باختلافات في الرواية:

خاف الضياع على شيء يعجله ... من المآكل إن أصحابه ثقلوا

فما يقل على العجلان برمته ... حتى يرى أنهم في الدار قد حصلوا

كهيئة المسموط وإن تأخروا استحياه وكفله ورباه[1]، وانتهى لهم الخبر[2] من جهة لطيفة، فدعوه إلى منزل بعضهم واحتالوا عليه، حتى ظفروا بالجدي، فجاؤوه به[3] مُنوّرا فأخجلوه، وفضحوه، فقال فيه بعضهم: (مديد)

ومـــسـتـظـهـر مـفـرط الإخـتـيَـاط	بَـخِـيـل بِـمـذهـبِـه مـغـتَـبِـطْ
دَعَـا مـرة بَـعْـضَ إخـوانـه	عـلـى غَـيـر عَـمـد ولـكِـن غـلـط
فَـجـاء بِـجـدي كـبَـعـضِ الـجـداء	أعـظـمُ[4] مِـن جـسـمـهِ جـسـم قِـطْ
فَـقَـالَ لِـغِـلـمَـانـه نَـوّروه[5]	عَـلَـى أنـهُ أجْـرَد مُـمْـتَـعِـطْ
فـإن جـاء مَـن نَـتـقِـي أن يـجِـيء	رَأى أنـهُ ذَابِـح قَـد سـمِـطْ
وَإلا أمِـنـا عَـلـى جَـديـنَـا	وَكَـانَ حَـقِـيـقـا بِـأن يَـرتَـبِـطْ[6]

وليس هؤلاء بإفراطهم في الاستظهار القبيح والنظر الدقيق بأذم ممن يدعى فيجيب، ويوثق منه بالوفاء ثم يتثاقل عن[7] الداعي الملهوف حتى يجيعه ويجيع[8] إخوانه [وينغص عليهم يومهم ويبرد / b١٤٣/ طعامهم، ويرد غلامه، ويطيل التشوف إليه][9]، ويوغر بذلك الصدور عليه فجزاء هذا عندي[10] بعد الإستظهار[11] بالحجة، وإعادة الغلام إليه[12] بالرسالة، أن يستأثر إخوانه بالمؤاكلة متعمدين[13] بذلك الاستخفاف[14] به ليؤدبوه بذلك، إن كانت به[15] مسكة، وينبهوه إن كانت له فطنة.

---

(١) وردت هذه العبارة مشطوبة في «ج».
(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: وانتهى الخبر إليهم.
(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: فجاؤا به
(٤) في «ج»: إذا أعظم، والعبارة الأولى زائدة لا يستقيم بها الوزن.
(٥) ورد شطر البيت باختلاف في الرواية: فقال لإخوانه [تجتروه].
(٦) لم نعثر على هذا الشعر.
(٧) في «ج»: من.
(٨) في «ج»: أو يجيع.
(٩) في جنسبت الجملة إلى المفرد وهو خطأ باعتبار أن السياق يخص الإخوان وهم جماعة.
(١٠) سقطت من «ج».
(١١) في «ج»: الاستظهار عليه، والعبارة الثانية ساقطة من الأصل.
(١٢) في «ج»: العلاج عليه، وهو خطأ.
(١٣) في «ج»: متعدين، وهو تصحيف.
(١٤) في الأصل وردت: فلاستخفاف والتصحيح من «ج».
(١٥) في «ج»: منه.

وقد جاء في الخبر المأثور في[1] إجابة الدعوة وترك التأخر عنها ما جرى مجرى الفرض[2] الواجب وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من دُعي إلى طعام فليجب، فإن كان مفطرا فليأكل، وإن كان صائما فليصل»، والصلاة[3] هنا الدعاء، مثل قوله تعالى[4]: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾[5]، أي لا يدعُو له ولا يترحم عليه[6]، فإذا كان الصائم قد أمر بالحضور فكيف بالمفطر وقد[7] أجاب ثم تأخر.

وقد[8] أصاب مثل ذلك محمود بن حسين الكاتب مع صديق له فكتب إليه: (متقارب)

تأخرت حتى كَذَبْتُ الرَسُولَ ... وحتى سئمت مِنَ الانتِظارِ
فَأوحشت[9] إخوانك المسعدينَ ... وَفَجَعتهم فِي شَبابِ[10] النَهارِ
وَأضرَمتَ[11] بِالجُوعِ أحشاءهُمْ ... بِنَارٍ تَزِيدُ على كل نَارِ
فإن كنت تَأمَنُ ألا تُسَب[12] ... فأنتَ وَحقِكَ عَينِ الحِمَارِ/ a١٤٤/

وقالوا[13]: المودة شجرة والزيارة ثمرتها.

وذكروا أن عبد الله بن طاهر اجتاز بالرقة بمنزله[14] كلثوم بن عمرو العتابي، فقال: ليس هذا منزل العتابي[15]، فقيل له: بلى، فثنى رجله ودخل إليه فألفاه[16] جالسا في

---

(١) في «ج»: من.
(٢) في الأصل: الفطن، وليس لها معنى في هذا الموضع من الجملة والصواب من «ج».
(٣) في «ج»: فإن الصلاة.
(٤) في «ج»: مثل قوله عز وجل.
(٥) التوبة، الآية ٨٤.
(٦) في «ج» اختلاف: ولا تدع له ولا تترحم عليه.
(٧) في «ج»: ومن، وهو تصحيف.
(٨) محيت في جبسبب الطبع.
(٩) ديوان كشاجم، ص٢٢٩ ـ ٢٣٠. وفيه: وأوحشت.
(١٠) في «ب»: بشباب.
(١١) في الديوان، ص٢٣٠: وأحرقتَ.
(١٢) في المرجع السابق: فإن كنت تأمل ألا تُذم.
(١٣) في «ج»: وقال.
(١٤) كذا في الأصل وفي «ج»: بمنزل.
(١٥) في الأصل: ليس هذا بمنزل العتابي، في حين أن الجملة وردت في قالب سؤال باعتبار أن الجواب سيرد مباشرة بعدها، والتصحيح من «ج».
(١٦) في «ج»: فرآه، وكلاهما (أي ما ورد في النسختين) صحيح.

بيت وكتبه[١] حوله والدفاتر[٢] والمحابر والمساطر، فحادثه وذاكره ثم انصرف عنه[٣]، فتحدث الناس في ذلك فقالوا: إن الأمير[٤] لم يقصده وإنما اجتاز اجتيازا، فبلغ ذلك العتابي فكتب إليه: (كامل)

يَا مَنْ أَفَادَتْنِي زِيَارَتُهُ ... بَعْدَ الخُمُولِ نَبَاهَةَ الذِّكْرِ
قَالُوا الزِيَارَةُ خَطْرَةٌ خَطَرَتْ ... وَمَجَازُ خَطْرِكَ[٥] لَيْسَ بِالخَطْرِ
فَاكْذِبْ مَقَالَتَهُم بِثَالِثَةٍ ... تَسْتَنْفِذُ المَجْهُودَ مِن شُكْرِي
لاَ تَجْعَلَنَّ الوِتْرَ وَاحِدَةً ... إِنَّ الثَلاثَ فَرِيضَةُ[٦] الوِتْرِ

فبعثته هذه الأبيات إلى أن زاره ثلاثا[٧]

وكان بدمشق شاعران يتشاعران فكان أحدهما يكثر الجلوس[٨] عند الآخر، ولا يدعوه ذاك إلى منزله[٩]، فكتب إليه: (رجز)

أَبَداً تَحْصُلُ عِنْدِي ... ثُمَّ لاَ أَحْصُلُ عِنْدَكْ
إن تناصفنا وإلا ... بت يا طائي وحدك[١٠]

فبلغ بعض الأدباء فقال[١١] / ١٤٤b/ (بسيط)

---

(١) سقطت الواو من الأصل: كتبه، وبدونها يختل المعنى.
(٢) سقطت في الأصل الواو من هذه العبارة والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(٣) سقطت من «ج».
(٤) لم ترد في النسختين، والزيادة من زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٣، ص٦٧٥ ـ ٦٧٦ الذي ورد فيه الخبر والشعر برواية مختلفة.
(٥) وردت في الأصل غير مقروئة وفي «ج»: [برك] والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٦) في المرجع السابق: تتمة.
(٧) كذا في الأصل وفي «ج»: فبعثت هذه الأبيات علي أن زاره ثلاثا، وفي الجملة خلط.
(٨) لم ترد في الأصل وهي من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٣٥٨ وذلك لإتمام الجملة، وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، الراغب الأصفهاني، ج١، ص٣٩٩: وأحدهما مكثر عن الآخر.
(٩) كذا في الأصل وفي «ج»: ولا يدعوه ذلك إلى أن تركه.
(١٠) في محاضرات الأدباء ورد البيت مختلف الرواية: إن تناصفني وإلا أبت يا طائي وحدك، وقد ورد الشعر أيضاً في الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافى بن زكريا، ص١٢٨١ (صفحة قرص الموسوعة الشعرية لأننا لم نعثر على هذا الأثر) باختلافات أيضاً في الرواية: أبدا تحصل عندي فمتى أحصل عندك \ إن تناصفنا وإلا أنت يا وراق وحدك.
(١١) كذا وردت في الأصل وفي «ج» اختلاف: فبلغ ذلك أحد الأدباء فقال.

أرى الدعوات قد صارت فروضا | وأمرا[1] في البرية مستفيضا
وحالي ربما نهضت وحينا | تضيق فلا أرى فيها نهوضا
وأكره أن أجيب فتى دعاني | ولا أدعوه أن ألفى بغيضا[2]

وقال العطوي: (بسيط)

قِدْرَانِ عِنْدِي ما للمسك طعمها | ونشوة لهما من طبخ بيضاء[3]
ودرهم بين ريحان ومنتقل | جهد المقل ولا كفر بنعماء[4]

وكتب بعضهم: (مديد)

أنا في البيت وحيدُ | واشتياقي لك شديدُ
ولدينا الراح والريحان | والعيش الحميدُ
فأتِ من يبدأ | بذكراك اشتياقا ويعيدُ[5]

قال[6] الصولي: حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال: بنى المغيرة بن محمد[7] داره[8] بالبصرة ودعا إبراهيم بن يحيى المهلبي بعقب ليلة مطيرة، وكتب إليه[9]: (كامل)

بكر على غيم أتاك مجددا[10] | طلعت عليك نجومه بالأسعد
وبعقب ليل ثرة أخلافه | رقد المحب وعينه لم ترقدِ
يوم يرد على الفتى إطرابه | ويكف عادية الزمان المعتدي
لبس السحائب جوه فكأنما | يختال بين ممسك ومورد/ a١٤٥/

---

(١) في محاضرات الأدباء، الراغب الإصفهاني، ج١، ص٣٩٩: ودينا.
(٢) في المرجع السابق: فأكره أن أجيب فتى دعاني ولا أدعو فيلقاني بغيضا وفي «ج» ورد عجز البيت باختلافات في الرواية: ولا أدعوه أن قد يستفيضا.
(٣) البيت في جغير واضح وسقط من صدره عبارة [نشوة].
(٤) كذا ورد البيت في الأصل وفي «ج» اختلاف: ودرهم من ريحان منتقل جهلا علي ولا كفر بنعماء.
(٥) في «ج»: ويفيد.
(٦) في «ج»: وقال.
(٧) سقط من «ج».
(٨) في «ج»: بيته.
(٩) اختلاف في تركيب كامل الجملة في جمقارنة بما ورد في الأصل: لما بنى المغيرة بيته بالبصرة دعا إبراهيم بن يحي المهلبي بعقب ليلة مطيرة فكتب إليه.
(١٠) في «ج» اختلاف: بكر على غيب عليك مجدد.

إن السرور قصيرة أيامه إن لم يبادر وقته لم يوجدِ[١]

ودعا رجل رجلا فقال له: هل لك أن تصير معي إلى منزلي فتأكل معي خبزا وملحا؟، فظن الرجل أن ذلك القول منه مجازا[٢]، فمضى معه فلم يزده[٣] على الخبز والملح، فبينما هما يأكلان إذ وقف بالباب سائل فرده صاحب المنزل مرارا فلم يبرح وألح، فقال له[٤]: إما انصرفت وإلا خرجت إليك فهشمت فاك[٥]، قال: فقال المدعو وهو يسمع[٦]: يا هذا انصرف فإنك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له.

وكتب محمود بن الحسين إلى صديق له: (وافر)

كنبت وعندنا روح[٧] وراحُ وإخوان تودهُم[٨] مِلاَحُ
وبيضاء[٩] السوالِفِ ذات عُودٍ تناغيها مثانية[١٠] الفصاحُ
وأحورُ من ظِباءِ الروم ساقٍ كغصن البان تثنيه[١١] الرياحُ
بديعُ ملاحةٍ يُدعَى نَجَاحا ولكن ما لِمَوعِدِهِ نَجَاحُ
لهُ طُرر تصف على جَبِينٍ كمثل الليلِ قابلهُ الصبَاحُ
تحلى[١٢] بالمناطق وهو مِمن تليق بِهِ القلائِد الوشَاحُ[١٣]
وسَاطِعَة الشعاع رضاب نَحل[١٤] حلاَل الشرْبِ ليسَ لها[١٥] جُنَاحُ

(١) ورد الشعر في ص٦١٦ وفيها نسب ليزيد المهلبي وهنا يُلاحظ خلط في النسبة (هنا لأحمد المهلبي وفي الصفحة السابقة ليزيد).
(٢) في «ج»: على المجاز.
(٣) سقطت من «ج».
(٤) سقطت من «ج».
(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: كسرت أسنانك.
(٦) سقطت من «ج».
(٧) الديوان، ص١٠٥ وفيه: ورد
(٨) في المرجع السابق: نحبهم
(٩) وردت في جغير واضحة وذلك بسبب الطبع.
(١٠) في الديوان: مثالثة
(١١) في الديوان: هزّته.
(١٢) في «ج»: تجلى، وهو تصحيف.
(١٣) في المرجع السابق، ص١٠٦ يليق به المناطق والوشاح.
(١٤) في الأصل: نجل، والتصحيح من المرجع السابق ومن المخطوط «ج».
(١٥) في الديوان: بها.

وللوسمي بالقطرِ انثناء[1] ... وَللشَربِ ابتهاج وارتياحُ/ b١٤٥/

شرابهمْ سرور وادِكار ... وَشَدوهمْ اختيار واقتراحُ

وبين الضرب والأوتار حرب[2] ... وَبَينَ المَاءِ وَالرَاحِ اصْطِلاَحُ

فزُرْنَا غَيرَ مُحتَشِمٍ تَزرْنَا ... بِزَوْرَتِكَ المَكَارِمُ وَالسَمَاحُ

وكتب كشاجم: (مجزوء الوافر)

كَتَبتُ وَقَد جِيء بِالمَائِدَة ... وَلَيسَ سوى قِدرنَا الواحِدَة

وحَيَين مِن خَجَلٍ فَائِق ... أمامهما بطة بَارِدَة

وَسَاطِعَة اللوْن مَشمُولَة ... مجلية لِلأَسَى طَارِدَة

إذا مزجت خِلتَ فِي كأسِهَا ... تخالُ يَاقُوتة جَامِدَة[3]

وأحور لو أن عرس العزيز ... رأته لخرت له ساجدة

كأن النهار له والد ... وشمس النهار له والدة

وإن[4] أنكرت ذاك شمس النهار ... أقمنا محاسنه شاهدة

فيسقي ويشدو على عوده ... إلا[5] من شجت ليله عامدة

فَلاَ بُدَ وَاللهِ مِنْ سَكرَةٍ ... تسر وتشجي بها الحاسدة

ولا سيما مطرف[6] مستعد ... وقد نامت الأعين الراصدة

فلا تؤثرن[7] على قربنا ... ولذات ليلتنا فائدة

فإني أرى النوم في مثلها ... حراما على الأعين الراقدة

وكتب إلى آخر وقد دعاه فتثاقل عليه / a١٤٦/ (متقارب)

جُعِلتُ فِدَاكَ مَاذَا الجفاء ... قل لي مَتى كنتَ عَنِي صَبُورَا

رددت الرسول بذل الحجاب ... فَحَجبتَ عَنْ مُرَسِلِهِ[8] السرُورَا

---

(١) في المرجع السابق: ابتدار

(٢) ورد شطر البيت في المرجع السابق برواية مختلفة: وبين الزير والمضراب حرب

(٣) وردت هذه الأبيات في الأصل بكثير من التصحيف وقد صوبناها من النسخة جخاصة وهي لم ترد في ديوان كشاجم.

(٤) في «ج»: فإن.

(٥) في «ج»: إلى.

(٦) سقطت الفاء من هذه الكلمة: مطر.

(٧) في ج

(٨) في «ج»: مرسليه.

وَقَدْ حَضَرُوا كلهم[1] كالنجوم ... ولو قَد رَأوكَ لَصَاروا بدورًا

وقَد أحكَمَ الطبخ طباخنَا ... وَأعجله واستَتم القدورَا

وَفاحَت بِمِثلِ ثَنَاءِ العَفاةِ ... غَدَاة انتحوا لنَدَاكَ الغزيرَا

وَبُلّ لَنَا الخَبشُ فِي قبة ... تُعيد الشِتاء وتنفِي الحُرورَا

وَحبل تَساقَط قَطر المِيَاهِ ... عَنه إلَى الأرْضِ دُرا نَثِيرَا

فَلَو أنها نُصِبت في الجَحيمِ ... لغَادَرَهَا[2] بَردهَا زَمهرِيرَا

وَعِندِي ثَلج تَوَهمته ... بَيَاض أيَاد أصَابَت شكورَا

يُريك بَيَاضُ ثُغورِ القِيَانِ ... رَأينَ بِرَأسِ مُحِب قَتِيرَا

وَيَعدِلُ عَن شَاربيهِ المِزَاجُ ... وَتَعدِلُ صَفراؤهُم أن تَثورَا

وَسَاق أغَن وَمَشمولةٍ ... غَدَا المِسك مِن رِيحِهَا مُستَعِيرَا

وَمُسمِعَةٍ تُطرِبُ السامِعِينَ ... بِرَنَاتِ طِفلٍ يُشَوق الكبِيرَا

وَتَهدِي إلى القَلبِ زور[3] السرُورِ ... إذَا حَرَكَتْ مِنهُ مَثنَى وَزِيرَا

فلا تخلنا مِنكَ يَا سَيدِي ... وَكن بِالمَسِيرِ إلَينَا جَدِيرَا[4]

* * *

---

(١) غير مقروئة في المخطوط «ج».

(٢) في «ج»: لغادرنا.

(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: سر.

(٤) لم ترد هذه الأبيات في دواوين كشاجم التي بحثنا فيها (ت. نبوي عبد الرحمان شعلان وت. خيرية محمود محفوظ).

ذكر ما جاء في الثقلاء

قيل لبعض الحكماء: لمَ صار الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل/b١٤٦/ ،؟ قال: لأن الحمل الثقيل يشارك البدن الروحَ[١] في حمله، والرجل الثقيل تنفرد الروح وحدها في حمله.

وقال بعض الأطباء لبعض الملوك: لا تكثرن شرب الدواء فإن أثر الدواء في البدن كأثر الصابون في الثوب ينقيه ويخلقه، فإن كنت لا[٢] بد فاعلا، فاجتنب رؤية الثقلاء إذا شربته، فإن مشاهدة الثقيل حمى الروح، قال الشاعر (مجزوء البسيط)

شَخْصك فِي مُقْلَةِ النديم ... أثقل مِن رَعيةِ النجُومْ

يَا رَجلا ظِلهُ عَلَيْنَا ... أَثْقلُ من منة اللئيمْ

إِنِي لأَرجُو بِما الاقي[٣] ... مِنْكَ خلاَصا مِنَ الجحِيمْ[٤]

وقيل[٥]: ثلاثة تشتد مؤونتهم: النديم المعربد، والجليس الثقيل، والمغني البارد.

وقال إبراهيم النظام: إذا علم الثقيل أنه ثقيل فليس بثقيل، وكان[٦] يُقال: من خاف أن يثقل لم يثقل.

وقال الحسن البصري: ذكر الله الثقلاء في كتابه، فقال: ﴿وإذا طعمتم فانتشروا﴾[٧]،

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف في ترتيب العبارتين: الروح البدن.
(٢) في «ج»: ولا
(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: أقاسي، وهي أيضاً كذلك في المرجعين الواردين أسفله (انظر الهامش الموالي).
(٤) ورد الشعر في المحاسن والمساوئ، إبرهيم البيهقي، ص٥٩١ وفي زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص١٤ باختلافات في الرواية وبغير عزو.
(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: قال.
(٦) في «ج»: وقال، وهو خطأ.
(٧) سورة الأحزاب، آية ٥٣.

الآية؛ وكان أبو هريرة: إذا استثقل أحدا[1] قال: اللهم اغفر له وأرحنا منه.

وكان الأعمش قد نقش على خاتمه، وكان حرجا ضيق الأخلاق[2] أبرمت فقم، فكان إذا جلس إليه ثقيلا[3] ناوله إياه.

وقال بعضهم /١٤٧a/ (خفيف)

وَنَـدِيـم جَـلِـيـسـهُ[4] فِـي سِـيَـاقِ ... سَـاعَـةً مِـنـهُ مِـثـلَ يَـوم الـفِـرَاقِ[5]

لـيـتـه مـثـلـمـا أراه يـرانـي ... لـيـلاقـي[6] مِـنَ الأذَى مَـا ألاقِـي

ودخل أبو الهندي بيت خمار، فوجد فيه الأخطل وقد سكر فلما رأى أبا الهندي استثقله ولم يعرفه، فقال: (طويل)

ألاَ فَـاسقِـيَـانِـي وَانـفِـيَـا عـنـكـمَـا الـقـذى ... فَـلَـيـسَ الـقَـذى بِـالـعـودِ يَـسْـقُـط بِـالـخَـمْـرِ[7]

وَلَـكِـن قَـذَاهَـا زَائِـر لاَ يـزِيـره[8] ... رَمَـتْـنَـا بِـهِ الأَقْـدَارُ مِـنْ حَـيـث لا نَـدْرِي[9]

فقال أبو الهندي: (سريع)

إن كـنـتَ نـدمـانِـي أبـا مَـالِـك ... فَـاسـقِ أبـا الـهِـنـدِي بِـالـكُـنـدَرَة[10]

مِـن[11] قَـهـوَةٍ صَـهـبَـاءَ كَـرخِـيـة ... تَـأخـذ بِـالـرأس وبِـالـحَـنـجَـرَة

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: برجل.

(٢) سقطت من جووردت العبارة التي سبقتها: ضيقا.

(٣) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف في التركيب: فكان إذا جالسه الثقيل.

(٤) في «ج»: جالسته.

(٥) ورد البيت الأول ضمن أبيات أخرى نسبت لابن الرومي في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٥، ص١٠٦، وفي التشبيهات، ابن أبي عون، ص٢٩٨ برواية مختلفة: وثقيل جليسه في سياق ساعة منه مثل يوم الفراق، في حين لم نعثر على البيت الثاني.

(٦) في «ج»: فيلاقي.

(٧) في «ج»: في الخمر.

(٨) كذا ورد شطر البيت في الأصل وفي «ج»: ولكن قذا هذا الذي لا يزيره.

(٩) ورد البيتان في الأغاني، الإصفهاني، ج٨، ص٣١٤ ـ ٣١٥ وفي التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٤٠٣ برواية مختلفة

وليس القذى بالعود يسقط في الخمر ... ولا بذباب نزعه أيسر الأمر

ولكن قذاها زائر لا نحبه ... رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري

في التذكرة نسب للأخطل وهو ليس في الديوان.

(١٠) في «ج»: بالكبيرة، والصواب ما ورد في الأصل لأن الكُندُرة هي ضرب من الأحذية، والعبارة دخيلة أي ليست من كلام العرب.

(١١) في «ج»: ومن.

تُـنـكَـبُ مِـن زقٍ لَـنـا مُـسْـنَـدِ   أَسـحَـم رشَـاشٍ لَـهُ قَـرقَـرَهْ[1]
كَـأنَّـمَـا أكـرُعُـه[2] إِذْ بَـدَتْ   أَيـدِي لـصُـوصٍ قـطِـعَـتْ مُـنْـكَـرَهْ

فقام إليه الأخطل فاعتنقه ورحب به، وأقاما متنادمين أياما كثيرة.

وقال أبو المستهل[3]: (سريع)

مُـشـتَـمِـلٍ بِـالـبُـغْـضِ لا يَـنْـثَـنِـي   إِلَـيـهِ طَـوعـا لـحـظُـهُ الـرامِـقُ
يـظـل فِـي مَـجـلِـسِـنَـا مـبـغَـضـا[4]   أثْـقَـلَ مِـن وَاشٍ عَـلـى عَـاشِـق[5]

وقال آخر: /b١٤٧/ (هزج)

أَيَـا مَـن ضَـجـت[6] الأَرْض   إِلَـى الـرَحـمَـانِ مِـن ثُـقـلِـهِ
ويَـا مَـن غـضـب الـلـهُ   عَـلَـى آدم مِـن آجـلِـهِ
وَمَـا كَـانَ لَـهُ ذَنْـب   سِـوَى أنـكَ مِـن نَـسْـلِـهِ

ووصف العباس بن الحسين العلوي رجلا ثقيلا، وكان العباس من أفصح الناس[7]، فقال: ما الحِمام[8] على الإصرار وحلول[9] الدين على[10] الاقتار، وشدة السقم على الأسفار، مثل قبح أبي عمار[11]

وقال آخر: (سريع)

---

(١) ورد هذا البيت في جبعض الاختلافات: تسكب من زق لنا أسود وفيه أرشاش له قرقره

(٢) في «ج»: أنكره، القطعة في ديوان أبي الهندي، ت. عبد الله الجبوري، ص٤٠.

(٣) وهو الكميت بن زيد الأسدي وأبو المستهل كنيته، انظر فهرس الأسماء، وفي جهناك زيادة: أبو المستهل والكميت بن معروف وهو خطأ من قبل الناسخ.

(٤) في «ج»: مبرما.

(٥) ورد الشعر في بعض كتب الأدب كزهر الآداب وتمر الألباب، ج٢، ص٤٩٠ وجمع الجواهر في الملح والنوادر، ص٢٨ الحصري القيرواني، وفي المحاضرات في الأدب واللغة، اليوسي، ص٦٠٧، وفي زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج١، صص ١٨٥ وج ٢، ص١٣وفي بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبي، ج١، ص٧٣٤ (وفيه نسبه لأبي هفان)، وذلك باختلافات يسيرة في رواية بعضهم.

(٦) كذا في الأصل وفي «ج»: شجت، والأصح ما ورد في الأصل.

(٧) اختلاف في تركيب الجملة بين النسختين، كذا في الأصل وفي «ج»: ووصف العباس بن الحسين العلوي وكان من أفصح الناس رجلا ثقيلا.

(٨) وردت في جزيادة: والله ما الحمام.

(٩) في «ج»: ولا حلول، وهو خطأ.

(١٠) في «ج»: في.

(١١) في «ج»: أقبح من وجه أبي عمار.

رَحــمَــةُ[1] الــلــهِ عَــلَــى آدَم   رَحْــمَــة مِــن عَــم وَمَــن خَــصــصَــا
لَــو كــانَ يَــدْرِي أَنَّــهُ خَــارِج   مِــثْــلــك مِــنْ إحــلِــيــلِــهِ لاخْــتَــصَــى[2]

وقال رجل لبشار: إن الله عز وجل لم يسلب أحدا بصره إلا عوضه [خيرا منه][3]، فما الذي عوضك؟، قال: عوضني أن لا أرى وجه ثقيل مقيت مثلك.

وقال الحمدوني: (متقارب)

ســألــتــك بــالــلــه إلا صــدقــت   وعــلــمــي بِــأنــكَ لاَ تَــصــدُقُ
أتــبــغــض نــفــســك مــن بــغــضــهــا[4]   وإلا فــأنــت إذا أحــمــقُ[5]

وقال الحمدوني[6] بعث إليّ أحمد بن حرب المهلبي في غداة غيم ورذاذ، وعنده عجاب المغنية والمائدة موضوعة، فأكلنا جميعا وأخذنا في شرابنا، فمرت[7] لنا أطيب ساعة، فقال ابن حرب: اللهم اكفنا ثقيلا ينغص هذا اليوم علينا، فما استتم كلامه حتى دخل الغلام/ a١٤٨/ علينا، فقال: فلان بالباب[8]، قال: أيأذن له، فدخل علينا رجل آدم ضخم[9]، فلم يدر كيف يسلم، ولا بما يتكلم، إذا هو من آل المهلب وخطا فعثر برطل بلور فيه شراب كالبرق، فكسره فقلت لابن حرب: يا سيدي ما أسرع ما أجيبت دعوتك، وأخذت رقعة فكتبت فيها[10]: (خفيف)

---

(١) في «ج»: لرحمة.

(٢) الشعر لأبي نواس، وهو باختلافات يسيرة في الديوان، ط. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٩٩:

فــرحــمــة الــلــه عــلــى آدم رَحْــمَــةً   مــن عَــمــمَ ومــن خــصــصَــا
لــو كــان يــدري أنَّــهُ خَــارج   مــثــلــكَ فــي أبــنــائــه لاخــتــصــى

(٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».

(٤) في زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٤٩٠: من ثقلها

(٥) ورد الشعر أيضاً في العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٢، ص١٥٦وفي المحاسن والمساوئ، إبراهيم البيهقي، ص٥٩٠، وفي جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، ص٢٨

(٦) كذا في الأصل وفي المحاضرات في الأدب واللغة، اليوسي، ج٢، ص٦٠٥: الحمدوي، وهو إسماعيل بن إبراهيم الحمدوي الشاعر العباسي، انظر فهرس الأسماء.

(٧) في الأصل: فمر والصواب من «ج».

(٨) كذا وردت في الأصل وفي «ج»: إن فلانا بالباب.

(٩) في الأصل: أضخم، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».

(١٠) ورد الشعر والرواية في جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص٢٨وزهر الآداب وثمر الألباب، للحصري القيرواني، ج٤، ص١١١٧ باختلافات طفيفة في الرواية، وهو منسوب للحمدوني [الحمدوي] وفي المحاضرات في الأدب واللغة، ج٢، ص٦٠٥

كـدر الـلـه عـيـش مـن كـدر الـعـيـش وَقَـدْ كَـانَ سَـائِـغـا مُـسْـتَـطـابَـا
قـلـت لـمـا رُمـيـتُ مـنـه بـمـا أُره لـيـتَ الـشـرَاب كـانَ سَـرَابَـا
عـجـل الـلـه نـقـمـة[1] لابـن حَـرْبٍ تَـدعُ الـدَّارَ بَـعْـدَ شَـهـرٍ خَـرَابَـا

وألقيتُ الرقعة إليهما[2]، فقال لي ابن حرب: ويحك هلا نفست[3]؟، فقلت: بعد حول، قلت: ما[4] أردت أن أقول إلا بعد يوم ولكن خفت[5] أن تأخذني معكما[6] الصيحة، وفطن الثقيل فنهض فقال[7] ابن حرب: لعمري[8] لئن أساء في قدومه وإقدامه، لقد أحسن في نهوضه وقيامه.

وجلس إلى أبي عبد الرحمان العتبي رجل ثقيل فلم يحدث العتبي حديثا إلا عارضه بجهل وقلة معرفة، فلما أبرمه أنشده[9]: (طويل)

أمـا والـذي نـادى مـن الـطـور عـبـده وأنـزل فـرقـانـا[10] وأوحـى إلـى الـنـحـلِ
لـقـد ولـدت حـواء فـيـك[11] بـلـيـة عـلـي أقـاسـيـهـا وثـقـلا مـن الـثـقـلِ

وكان رجل من التجار له ولد ثقيل يتقعر في كلامه، فجفاه /١٤٨b/ أبوه استثقالا له وتبرما به، فاعتل الأب علة شديدة أشفى منها على الموت، فاجتمع إليه ولده وقالوا: أندع بفلان[12] أخينا؟، فقال: هو والله[13] يقتلني بكلامه، قالوا: قد ضمنا[14] ألا[15] يتكلم بشيء تكرهه، فأذن لهم، فلما دخل عليه قال ولده[16]: السلام عليك يا أبت، قل

(١) في الأصل: نعمة، وهو خطأ لعدم اتفاقه مع المعنى، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(٢) في المراجع المذكورة في الهامش ١ [وألقيتها إلى ابن حرب، فلما قرأها قال].
(٣) في «ج»: توسعت.
(٤) في «ج»: فما.
(٥) في «ج»: خشيت.
(٦) في الأصل: معكم، والصواب من «ج».
(٧) في «ج»: فقال لي.
(٨) سقطت من «ج».
(٩) في جزيادة لم ترد في الأصل: فأنشده قوله.
(١٠) في «ج»: قرآنا.
(١١) كذا في النسختين وفي «ج» جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، ص٢٩: منك،
(١٢) كذا وردت في الأصل وفي «ج»: ندعوا بفلان.
(١٣) في الأصل: والله هو، والتصحيح من «ج».
(١٤) في الأصل: قد ضمينا
(١٥) وردت في الأصل في كلمتين: أن لا، وهو خطأ، وفي «ج» اختلاف: إنه لا
(١٦) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج».

لا إلاه إلا اللهَ وإن شئت قلت لا إلاه إلا اللهُ فقد قال الفراء: كلاهما جائز[١]، والأول أحب إلي، [لأنه][٢] أخفهما، والله يا أبت ما شغلني عنك غير أبي علي، فإنه[٣] دعاني بالأمس فأهرس وأعدس وسبدج وسكبج وزرنج وطبهج وأمصَلَ وأمضر وأفرخ ودجج[٤] ولوزج وافلوذج فصاح العليل: السلاح السلاح[٥]، غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت[٦] إلى قبض[٧] روحي.

وقال أحمد بن الحسين الكوفي: علامة الثقيل أنه يطيل الجلوس ويصدع الرؤوس ويوحش[٨] النفوس.

وقال أبو العيناء: رب وحشة أمتع[٩] من أنيس، ووحدة أنفع[١٠] من جليس.

وقال الأعمش: النظر إلى الثقيل يميت القلب ويذهل العقل ويسقم البدن.

وجلس ثقيل إلى بشار فأطال فضرط بشار، فقال الثقيل لبشار: ما هذا؟، قال: وما هو، أرأيت[١١] أم سمعت؟ قال: بل سمعت صوتا منكرا، قال: فلا تصدق حتى ترى.

قال[١٢] ابن وكيع/a١٤٩/ (مقتضب)

وبغيض كتب البغض	إليه من علامة[١٣]
لست أستطيع من	المقت له رد سلامة
ما له عاجله الله	سريعا بحمامة

---

(١) في «ج»: جائزان، والصواب ما ورد في الأصل.
(٢) في النسختين وردت مؤنثة (إليها) والصواب ما أثبتناه.
(٣) في «ج»: لأنه.
(٤) في «ج»: دججج والصواب ما ورد في الأصل.
(٥) وردت في «ج» مصحفة: الملاح.
(٦) سقطت من جوكذا وردت في الأصل.
(٧) كذا في الأصل وفي «ج»: بقبض.
(٨) في الأصل: ويوجس، والصواب من «ج».
(٩) في «ج»: أنفع.
(١٠) في «ج»: أمتع، وما جاء في الأصل أصوب لاتفاقه مع السياق.
(١١) في الأصل: رأيت، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(١٢) في «ج»: وقال.
(١٣) وردت في «ج» مصحفة: غلامه.

وقال الأعمش: من فاتته ركعتا الفجر[1] فليلعن الثقلاء، وكان إذا حضر مجلسه ثقيل قال: (متقارب)

فما الفيل تحمله ميتا ... بأثقلَ من بعض جلاسنَا[2]

وأتى أبو حنيفة الأعمش عائدا في مرضه[3] فقال: لولا أن[4] أثقل عليك أبا محمد لعدتك في كل يوم، فقال له[5] الأعمش: والله إنك لتثقل[6] عليّ وأنت[7] في بيتك فكيف لو جئتني في[8] كل يوم.

وقال بشار: (خفيف)

ربما يثقل الجليس وإن كا ... ن خفيفا في كفة الميزانِ

ولقد قلت حين وتّد في البيت ... ثقيل يُربي على ثهلانِ

كيف لا تحمل الأمانة أرض ... حملت فوقها أبا[9] سفيان[10]

وقال حبيب بن أوس الطائي[11]: (بسيط)

يا من تبرمتِ الدنيا ... بطلعته كما تبرمتِ الأجفانُ بالرمدِ

يمشي على الأرض مختالا فأحسبُه ... من ثقلِ طلعته يمشي على كبدي

لو أن في الخلق[12] جزءا من سماجته ... لم يقدم الموت إشفاقا على أحدِ[13]/ 149b/

---

(١) في «ج»: الصبح.

(٢) انظر العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٢، ص١٥٣وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص١١ وعيون الأخبار، ابن قتيبة، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت)، ج١، ص٤٢٨وفيهم ورد الخبر والبيت بنفس رواية المخطوطين.

(٣) سقطت من «ج».

(٤) سقطت من «ج» وبدونها يختل المعنى.

(٥) لم ترد في «ج».

(٦) وردت في «ج» مصحفة.

(٧) سقطت من «ج».

(٨) نفس الشيء.

(٩) في الأصل: أبو.

(١٠) انظر ديوان بشار بن برد، ت. محمد الطاهر بن عاشور، ج٤، ص٢٢٠ ـ ٢٢١ وفيه البيت الثاني برواية مختلفة: ولقد قلتُ إذْ أطلَ على القو مِ ثقيل يُربي على ثَهلانِ

(١١) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال الطائي.

(١٢) في «ج»: تكررت عبارة [الأرض] الواردة في البيت السابق.

(١٣) ورد الشعر في كثير من كتب الأدب كالزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج١، ص٢٢٦والعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٢، ص١٥٦والمحاسن والمساوئ، البيهقي، ص٥٩٠ (ب ١+ ٢) وبهجة المجالس وأنس=

وقال أيضاً: (منسرح)

وصاحب لي مللت صحبته | أفقدني الله شخصه عَجِلاَ
سرقت سكينه وخاتمه | ليقطعا ما[1] بيننا فما فعلا

وقال الصنوبري: (سريع)

أثقلُ من حمى إذا ما بدت | ترعد بالنافض والصالبِ
لو مر من مبل توهمته | قد مر بين العين والحاجبِ
ولو مشى في جانب الأرض من | ثقل إذا مالت إلى جانبِ

وقال عبد الله بن المعتز (طويل)

بلينا وقد طاب الشراب وأشعلت | حمياه في الفتيان نار نشاطِ
بأبرد من كانون في يوم ثلجة[2] | وأكثر قسوا من رياح شُباطِ

* * *

=المجالس وشحد الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبي، (ب ۱ + ۲) وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج۲، ص١٤وغرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، الوطواط، ص۲۸۸ ومعجم الأدباء، الحموي، ج۲، ص٢٦٥ باختلافات طفيفة جدا في رواية بعضهم.

(۱) لم ترد في الأصل والزيادة من العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج۲، ص١٥٧

(۲) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص۱۳۹وفي ثمار القلوب، أبو منصور الثعالبي، ص٦٤٧: يوم شمأل (لم يرد فيه إلا البيت الأول).

باب في أخبار الوحدة

هذا باب لا يختاره إلا من فقد نديما مساعدا وخليلا موافقا وتبرم من معاشرة ثقيل ممن قدمنا ذكره في الباب الذي قبل هذا، فلزم الوحدة ضرورة، إذ[1] كانت أدعى إلى السلامة من مخالطة الإنسان غير شكله ونظيره ممن يخشى بوائقه، ألا ترى قول أبي نواس وهو أمير هذا الشأن وفارسه يقول[2] (سريع)

خلوتُ بالراحِ أناجيها ... آخذ منها وأعاطيها

نادمتها إذ لم أجد مسعدا[3] ... أرضاه أن يشركني فيهَا[4] /a١٥٠/

فهذا مما يدلك[5] على فضل النبيذ[6]، وأنه لم ينفرد بالنبيذ مختارا[7] وإنما توجد بشربه ضرورة [إذ كانت أدعى إلى السلامة من مخالطة الإنسان غير شكله، و][8] لقوله: إذ[9] لم أجد مسعدا[10]، أو ليس هو القائل: (كامل)

والراح[11] طيبة وليس تمامها ... إلا بطيبِ خلائق الجلاس

وقال آخر: (مجزوء الكامل)

---

(١) في «ج»: إذا، والصواب ما ورد في الأصل.

(٢) سقطت من «ج».

(٣) في «ج»: مسعفا، وهو تصحيف.

(٤) انظر الديوان، ت. علي فاخور، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥٧٣.

(٥) في «ج»: يدل.

(٦) في «ج»: النديم، وهو خطأ لا يتفق مع سياق الجملة.

(٧) في الأصل غير واضحة وذلك بسبب الطبع.

(٨) سقط كامل الجملة من «ج».

(٩) لم ترد في ج، ويلاحظ أن كامل الفقرة ورد مضطربا في المخطوط «ج».

(١٠) في «ج»: مسعفا، والعبارة تكرار لما أورده الناسخ خطأ في شعر أبي نواس الوارد أعلاه.

(١١) الديوان، ت. علي فاعور، ص٣٠٩ وفيه: فالراح، انظر أيضاً ص٦٣١

لـــمـــا عـــدمـــت رفـــيـــقـــا جـــعـــلـــت زقـــي[1] رفـــيـــقـــي
فـــتـــى إذا جـــف ريـــقـــي بـــريـــقـــه بـــلّ ريـــقـــي
قـــالـــوا: اتـــخـــذت صـــديـــقـــا فـــقـــلـــت: زقـــي[2] صـــديـــقـــي[3]

وقال كشاجم: (رجز)

إذا بـــدا لـــي مـــن أخـــي ود حـــنـــف[4] أو نـــال دنـــيـــا شـــغـــلـــتـــه وانـــحـــرف[5]
وراح فـــي أثـــواب تـــيـــهٍ وصـــلـــف خـــلـــوتُ وحـــدي بـــمـــنـــاجـــاة الـــصـــحـــف
فـــكـــان لـــي فـــيـــهـــن لـــهـــو وظـــرف وكـــان لـــي مـــن كـــل مـــا شـــئـــت خـــلـــف[6]

وله[7]: (مجزوء البسيط)

إذا وجـــدت الـــمـــدام فـــاغـــن بـــهـــا عـــن كـــل مـــن فـــي نـــدامـــه ســـخـــف
فـــيـــهـــا لـــنـــا مـــن نـــدامـــه[8] خـــلـــف ولـــيـــس فـــيـــه مـــن شـــربـــهـــا خـــلـــف
فـــلا يـــشـــارك فـــي الـــســـرور بـــهـــا مـــشـــارك كـــل شـــركـــة أســـف[9] /١٥٠b/

وقال آخر (رجز)

لـــم أجـــد فـــيـــمـــا تـــصـــرفـــتُ عـــلـــى الـــكـــأس كـــريـــمـــا
فـــشـــربـــت الـــكـــأس وحـــدي ثـــم أقـــصـــيـــت الـــنـــديـــمـــا[10]

وقال آخر (رجز)

أيـــهـــا الـــلائـــم الـــذي لام فـــي الـــوحـــدة أقـــصـــر فـــقـــد لـــهـــجـــت بـــعـــذلِ

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: زبي.
(٢) نفس الشيء.
(٣) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٤) كذا في الأصل وفي «ج»: إذا بدا ممن أحبه حتف
(٥) سقط شطر البيت من الأصل
(٦) سقط شطر هذا البيت من «ج»، ووردت الأبيات باضطرابات كثيرة في النسختين حاولنا تنسيقها خاصة وأنها لم ترد في ديوانيه: ت. خيرية محمد محفوظ، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠ وت. النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧
(٧) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: وقال آخر.
(٨) كذا في الأصل وفي «ج»: مدامة.
(٩) سقط هذا البيت من المخطوط «ج» ولم نعثر على كامل الأبيات في المراجع التي بين أيدينا.
(١٠) ورد البيتان في «ج» في موضع آخر (قبل أبيات أبي الهندي) وهما لم يردا في العديد من الكتب التي بحثنا فيها.

كـيـف لـي بـامـرئ تـوافـق[1] روحـي روحــه عــنــد كــل جــد وهـــزلِ[2]

وقال أبو الهندي: (طويل)

بـدي لا تـعـاف[3] الـكـأس أنـسـا بـشـربـهـا ولـكـن تـعـاف[4] الـكـأس مع دنـس[5] وغـدِ

عـلـى مـثـلـهـا مـثـلـي يـكـون مـنـادمـي فـإن لـم أجـد مـثـلـي خـلـوتُ بـهـا وحـدي

وكان أبو نواس مع استهتاره بالنبيذ ومحبتة للإخوان والمنادمة كثيرا ما يستعمل الخلوة ويغيب الغيبة المنقطعة منفردا.

حكى يوسف بن الداية قال: غاب أبو نواس عن إخوانه فلم[6] يعرفوا له خبرا، ولا وقعوا منه[7] على أثر حتى مضت له سنة فظنوا أنه قد قُتل[8]، وبلغ ذلك[9] الرشيد فقال: والله لئن صح عندي أنه قتل لأقتلن قاتله ولو كان محمدا[10]، انظروا كل من كان هجا من الناس [فاكتبوا اسمه وارفعوه إلي، فارتجت لذلك بغداد، فلما كان على رأس][11] الحول إذا نحن به قد وافى[12] فقلنا: يا أبا[13] عليّ / 151a/ ، غبت[14] هذه الغيبة، فغممتنا[15]، وظننا بأمرك الظنون، قال: كنت في موضع أرتضيه وأشتهيه، قلنا: ألم تسمع بافتقادنا لك وقول الرشيد فيك، ولم يبق أحد من إخوانه إلا عذله وعنفه، فأنشأ يقول: (سريع)

---

(1) في الأصل: توافي، والصواب ما ورد في «ج» لاتفاقه مع سياق البيت.

(2) ورد بيت ثالث في جوهو ساقط من الأصل: وحديثي النبيذ أحسن عندي من نديم يعيب قولي وفعلي، والشعر غير وارد في الكتب التي بين أيدينا.

(3) في «ج»: لا تعاب وهو تصحيف.

(4) في «ج»: خاب.

(5) في الأصل (دنف) وهي لا معنى لها في هذا الموضع والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص370، انظر أيضاً ديوانه، ت. عبد الله الجبوري، ص25

(6) في «ج»: ولم.

(7) سقطت من «ج».

(8) في «ج»: قد فقد.

(9) سقطت العبارة من «ج».

(10) يقصد ابنه محمد الأمين

(11) سقطت من الأصل والزياة من ج، انظر أيضاً ج1، ص52 من تحقيقنا.

(12) في «ج»: وافى، والصواب هو ما ورد في الأصل.

(13) في «ج» سقطت الهمزة من كلمة «أبا».

(14) في «ج»: قد غبت.

(15) وردت العبارة في «ج» مصحفة (فغميتنا).

إنـــي لـــفـــي شـــغـــل عـــن الـــعـــاذلـــيـــنْ بـــالـــراح والـــريـــحـــانِ والـــيـــاســـمـــيـــنْ

عـــنـــد غـــلام حـــســـن وجـــهـــه قـــلـــبـــي حـــبـــيـــس فـــي هـــواه رهـــيـــنْ[1]

قـــولـــي إذا صـــرت عـــلـــى ظـــهـــره كـــقـــول قـــوم رحـــلـــوا ظـــاعـــنـــيـــنْ

ســـبـــحـــان مـــن ســـخـــر هـــذا لـــنـــا[2] مـــنـــه ومـــا كـــنـــا لـــه مـــقـــربـــيـــنْ[3]

فلما أنشدنا قال: بحياتي من يساعدني منكم حتى أريه إياه فيعذرني أو فيحسدني[4]، فمضى بنا إلى الموضع، فإذا بغلام من أحسن الناس وجها، فقال له: بحياتي غن، فإذا هو أحسن الناس غناء[5]، فقال: من يلومني[6] أن أنقطع عن أهل الدنيا وأعتكف على هذا الوجه، وقد جُمع لي فيه كل شيء[7] أشتهيه.

ولو[8] لم تستحب[9] الوحدة على النبيذ إلا لِمَا امتُحن[10] الإنسان به من مثل ما قدمناه من ذكر الجليس الثقيل لكفى[11]، بل ترك النبيذ بالجملة آنس من منادمته، والصبر على الوحشة أخف من مؤانسته[12]، قال أبو نواس/ ١٥١b/ (بسيط)

لـــنـــا[13] نـــديـــم لا أســـمـــيـــه لـــكـــنـــنـــي أكـــنـــى وأعـــنـــيـــه

إذا انـــتـــشـــى خـــاصـــم فـــي الـــديـــن إ ن[14] صـــادف إنـــســـانـــا يـــمـــاريـــه

---

(١) ورد شطر البيت في «ج» باختلافات في الرواية: قد صار جسمي في هواه رهين.

(٢) اختلاف في تنسيق العبارتين، كذا في الأصل وفي «ج»: لنا هذا.

(٣) الديوان، ت. علي فاخور، ص٥٤٢، يلاحظ في هذا البيت إشارة إلى الآية ١٣ من سورة الزخرف، الشعر أيضاً في ج١، ص٥٢.

(٤) في «ج»: يحسدني، (بدون الفاء)

(٥) في «ج» اختلاف مع ما ورد في الأصل: فإذا به من أحسن الناس غناء.

(٦) في الأصل: من يلزمني، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».

(٧) تقرأ في «ج»: مغني.

(٨) سقطت من «ج».

(٩) في «ج»: يستحب.

(١٠) في «ج»: يمتحن.

(١١) لم ترد في النسختين وهي من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٣٧١ وهي زيادة ضرورية لإتمام العبارة.

(١٢) في «ج»: تكررت عبارة «منادمته» والصواب هو المثبت كما ورد في الأصل.

(١٣) في «ج»: لي.

(١٤) وردت الأبيات (عدا البيت الأول) في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج١، ص٤٣١ باختلاف في هذه العبارة: وإن، وهي فيه بدون عزو ولم ترد في دواوين أبي نواس التي بحثنا فيها.

ويدّعي الشرب بلا غاية[1] والقدح الواحد يكفيه
يحبس كأس القوم في كفه[2] حتى إذا قالوا له: إيه!
أفضل ثلث الكأس في قعرها ومج ثلث الكأس فيه

وقال آخر (كامل)

ظهروا فكانوا للعيون مدامعا وخفوا فكانوا للنفوس هموما
فلذاك[3] آثرت التفرد والنوى وغدوتُ للراح المدام نديما[4]

وقال أحمد بن إسماعيل نطاحة[5]: دخلت على الفضل بن جعفر بن يحيى البرمكي، وكان المأمون يحب أن يرفع منه، وهو يضع من نفسه، فوجدته ينادم كلبا قد سماه يحيى ابن خالد، فقلت له: أتنادم كلبا؟، قال: نعم، يكف عني أذاه، ويمنعني من أذى سواه، ويشكر قليلي، ويحرس مبيتي ومقيلي[6]

وقال شاعر (طويل)

أدرها على فقد الحبيب فربما شربت على فقد[7] الأحبة والفجع
وما[8] بلغتني الكأس إلا شربتها وإلا سقيت الأرض كأسا من الدمعِ[9]

الأمير تميم بن المعز: (كامل)

اشرب فما لَوُمَ الزمان وإنما أبناؤه مسخوا[10] المكارم لُومَا/ a١٥٢/

---

(١) في المرجع السابق: ويدعي الشرب ويهذي به.
(٢) في «ج» اختلاف في رواية شطر هذا البيت: يحبس بالكأس في كفه.
(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: ولذاك.
(٤) الشعر للأمير تميم بن المنصور الفاطمي، وهو في ديوانه، ط. مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص، ٣٨٣.
(٥) لم يرد باقي الاسم في الأصل.
(٦) النويري، النهاية، ج٤، ص١٢٩ وفيه: قال إبراهيم الموصلي عفا الله تعالى عنه ورحمه: دخلت يوما على الفضل بن يحي فصادفته يشرب وعنده كلب.
(٧) في الأغاني، الإصفهاني، ج٢٠، ص٢٨٤ على نأي، فيه نسب لدعبل الخزاعي.
(٨) في المرجع السابق: فما.
(٩) ورد البيتان أيضاً في خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصفهاني، ج٢، ص٢٢٤ باختلافات في الرواية وبنسبتهما لمحمد بن الوليد الأندلسي:
أدرها على وصل الحبيب فربما شربت على فقد الأحبة والفجع
وما صلتني الكأس إلا شربتها وأسقيت وجه الأرض كأسا من الدمع
(١٠) الديوان، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص٣٨٣ وفيه: نسخوا.

قوم تناهى الجهلُ فيهم وانتهى[1] بهم وعوج منهم التقويمَا

* * *

(١) في «ج»: وانثنى.

ذكر ما جاء في استهداء النبيذ

قال مياديس الحكيم[1]: الخمرة لا عار على طالبها[2] ولا منقصة في استهدائها ولا يجري ذلك في[3] شيء من المآكل ولا حشمة في طلب الخمرة[4] ولا حياء، وإنك لترى الفقير يطلبها من الغني والغني يطلبها من الفقير بلا أنفة[5]، لأنها صديقة روحه ومخالطة جسمه، بها ابتهاجه ولذته، ومنها[6] ارتياحه ومسرته.

وكان لإسحاق بن إبراهيم الموصلي غلام قد رباه وعلمه فصار من أحذق الناس فنجز له النبيذ يوما فكتب إلى إبراهيم بن المهدي: جُعلت فداء الأمير، حضرني بيت فصنعت فيه لحنا ورويته بُديحا ووجهته إلى الأمير وأمرته[7] بإنشاده إياه، قال: فصار بديح إلى إبراهيم فغناه الصوت[8]، وهو (طويل)

نديميَ قد خف الشراب ولم أجد ... له سورة في عظم رجل ولا يدِ

فضم إليه إبراهيم هذا البيت: (طويل)

فدونك هذا الري فاشرب مسلما ... فلا خير في الشرب القليلِ المصردِ

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: قال الحكيم بسارس، لم نعثر على ترجمة له لعل الاسم مصحفا، في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٣٧٣: مياديس

(٢) في «ج»: شاربها.

(٣) في «ج»: إلا في.

(٤) وردت الجملة في جمضطربة: لأن الحشمة في طلب المأكول ولا حشمة في طلب الخمرة.

(٥) سقطت من «ج».

(٦) نفس الشيء.

(٧) في الأصل: أمره وفي «ج»: أمرنا، والصواب هو ما أثبتناه تبعا لما ورد قبل ذلك.

(٨) انظر ص٤٧٣ وفيها ورد الخبر باختلافات طفيفة في الرواية.

وبعث[١] إليه ثلاثة أبغل[٢] عليها ألوان الشراب[٣] مجللة بأثواب ديباج وثلاثة غلمان روم وأجاز بديحا بجائزة[٤] سنية حسنة. / ١٥٢b/

وكتب علي بن محمد بن بسام يستهدي نبيذا: (خفيف)

قد سقتنا السماءُ من ماء مزن ... فاسقنا من سلاف صفو الدنانِ

وأعني[٥] عَلَى الزَمَانِ فَإنِي ... بِكَ أَرْجُو دِفَاعِ صرفِ الزمانِ

وكتب إسحاق بن إبراهيم الموصلي رقعة إلى أحمد بن معاوية يستهديه نبيذا فبعث إليه بدن[٦] فلما توسط[٧] به الغلام الجسر رجمه بعض المارة، فكسره، فلما صار إلى إسحاق وأخبره[٨]، أعاده[٩] إليه برقعة مكتوب[١٠] فيها: (مجزوء الكامل)

يا أحمد بن معاوية ... إني رُميتُ بداهية

أشكو إليك وأشتكي[١١] ... كسر الغلام الخابية

يا ليتها سلمت وكا ... نَ فداءها ابن الزانية

فبعث إليه بدنين.

وقال الصنوبري: (خفيف)

ما شفاني[١٢] إلا النبيذ فما رأ ... يك في أن تجود لي بشفائي

وليكن صافيا إذا لحظته ال ... عين فازت منه بحسن الصفاء

فهو مثل الهواء في رقة الصنـ ... ـعة بل لا يجوز حدَ الهواء

---

(١) في «ج»: فبعث.
(٢) غير واضحة في «ج».
(٣) في «ج»: ألوان من الشراب.
(٤) في «ج»: جائزة (بدون الباء).
(٥) في «ج»: فأعني.
(٦) كذا في الأصل وفي جزيادة: بدن مطبوخ.
(٧) في «ج»: توسد، وهوتصحيف.
(٨) في جفأخبره.
(٩) في الأصل: أعاد والصواب مثلما ورد في «ج».
(١٠) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج».
(١١) الأغاني، ط. دار الثقافة، بيروت، ج٥، ص٣٨٢ وفيه: فاشتكى، الشعر منسوب لإسحاق الموصلي.
(١٢) في الديوان، ت. إحسان عباس، ص٤٤٨ ما شفائي.

مـلـبـس لـونـه الإنـاء شـعـاعـا ... هـو مـن ظـاهـر الإنـا بـإنـاء[1]
مـثـل ريـق الـعـذراء فـي الـلـون[2] والـتـو ... ريـد فـي صـحـن وجـنـة الـعـذراء
وَكـشَـمِ الـمـعـشـوق يـشـتـمـه الـعـا ... شـق فـي غـفـلـةٍ مـن الـرقـبـاءِ/ a١٥٣/

وكتب أبو البصير الشاعر إلى صديق له: كتبت إليك في آخر يوم من أيام[3] الدنيا بخروج شعبان وأول يوم من أيام الآخرة بدخول رمضان، ولا نبيذ عندي فابعث لي من نبيذك ما أكون به ضيفك في بيتي والسلام.

واستهدى أبو شراعة من سعيد بن موسى بن سعيد بن مسلم الباهلي نبيذا، وكان على أبي[4] شراعة يمين ألا يصحو من أيام الأسبوع يوما واحدا، وكتب إليه: أستثني[5] الله في أجلك، وأستعيذه من المحذور فيك، وأستعينه على شكر ما وهب من النعمة بك، الكرم فيك[6] سجية مطبوعة، وأياديك بأمثالها عندي مشفوعة، فالفضل من كثب أخَذْتَه، وعن غير كلالة ورثته، موسى أبوك، وسعيد جدك، ففي أي درجات المجد يطمع قرينك على[7] أن يستولي على الأمر دونك، فبعث إليه شرابا كثيرا، وكتب إليه: وصلت إليّ ذات الحسب العتيق والمنظر الأنيق فسرت القلب وطردت الغم، ولاءمتِ الروح، ونفت الهم، لها نفحة المسك والكافور، وتضوع العنبر والعبير، تدب خلال ضلوع الفتى دبيب ريا الروضة المنتعش، إذا فتحت عبقت ريحها بريا البنفسج والمردقش./ b١٥٣/

وأهدى عبد الله بن الحسين بن سعيد إلى البحتري شرابا أصفر في زجاج أزرق، فكتب إليه: (خفيف)

طـرقـتـنـا تـلـك الـهـديـة والـصـهـ ... بـاء مـن خـيـر مـا تـبـرعـت تـهـدي
لـبِـسَـتْ زرقـة الـزجَـاجِ فـجـاءَتْ ... ذهـبـا يـسـتـنـيـر فـي الـلازوردِ[8]

وكتب بعض الكتاب إلى صديق له: (بسيط)

---

(١) في «ج» اختلاف في رواية شطر هذا البيت: هو مستهل في الأنا كالإناء.
(٢) في «ج»: الطعم.
(٣) سقطت من «ج».
(٤) في «ج»: بن.
(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: إني أستزيد.
(٦) لم ترد في الأصل والزيادة من ج، وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٣٧٦: منك.
(٧) سقطت من «ج».
(٨) ديوان البحتري، ط. دار صادر، بيروت، ج١، ص٤٠٧ وفيه: في لازوردِ.

عندي غناء وألوان من الزهر | والشرب مجتمع والورد منتشر[1]
وليس يصلحنا إلا النبيذ وما | في ظرفنا[2] منه إلا الريح والأثرُ
فنحن مثل رحى الطحان[3] أحضرها | حبا لتطحنه والقطب منكسرُ

وقال آخر: (كامل)

إني لأضمر[4] للربيع محبة | إذ كنت أعتد[5] الربيع أخاكا
ما للمدام تأخرت عن فتيةٍ | عزموا الصبوح وأملوا جدواكا
ما كان صوب المزن يطمع قبلها | في أن يجيء نداه قبل نداكا
تجلو برونقها العيون إذا أتت | عفوا ونشربها على ذكراكا[6]
يغني النديم عن الغناء حديثنا[7] | بمحاسن لك لم تكن لسواكا

قال[8] محمد بن يزيد: وكتب[9] أبو تمام إلى الحسن بن وهب يستسقيه نبيذا: (وافر)

جعلت فداك عبد الله عندي | بعتب[10] الهجر منه والبعاد/ ١٥٤a/
وأحسب يومهم إن لم تجدهم | فصادف[11] دعوة منهم جماد
فكم يوم[12] من الصهباء سار[13] | وآخر منك بالمعروف غادِ

فوجه إليه مائة دن ومائة دينار، وقال: تنفق على كل دن دينارا.

وقال ابن المعتز (منسرح)

---

(١) في «ج»: متتشر.
(٢) في «ج»: طرفنا، وهو تصحيف.
(٣) في «ج»: الطاحون.
(٤) في الأصل: لأظهر، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي ديوان البحتري، ج٢، ص٢٩٨
(٥) في «ج»: أعتبر.
(٦) في الأصل: جدواكا، وهو تكرار لما ورد في البيت الثاني، الصواب من «ج».
(٧) في «ج»: حديثها.
(٨) في «ج»: وقال.
(٩) في «ج»: كتب (بدون الواو).
(١٠) في الأصل: بعقب، والصواب من «ج».
(١١) في الأصل: مصادف، والصواب من «ج».
(١٢) كذا في النسختين وفي ديوان أبي تمام، ص١٢٣ ـ ١٢٤ وفيه: نوء (انظر أيضاً أخبار أبي تمام، الصولي، ص١٨٣).
(١٣) في «ج»: باد.

أما ترى اليومَ في سحائبهِ قد ضحك البرقُ[1] في جوانبهِ

وليس في الدن غير قوت فتًى[2] يعجز بعض عن قوتِ صاحبهِ

فامنن علينا من المدام بما نقضي به اليومَ حق واجبهِ

* * *

(١) في «ج»: الورد.

(٢) في «ج»: ياقوت.

باب أدب السقاة

يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ساقي القوم آخرهم شربا، وأتي[1] عليه الصلاة والسلام بإناء من لبن فشرب منه، وكان على يمينه غلام حديث السن، وعن يساره أبو بكر رضي الله عنه[2]، ودفعه[3] إلى الغلام، وقال: الأيمن فالأيمن.

ومما دل[4] على مذهب الجاهلية في إدارة الكأس على اليمين، قول عمرو بن كلثوم: (وافر)

صددت[5] الكأس عنا أم عمرو   وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو   بصاحبك الذي لا تصحبينا[6]

قالوا: ولا ينبغي أن يكون الساقي إلا مليح الوجه نظيف الثوب طيب الرائحة /١٥٤b/ أديبا ظريفا إن سكر أحد من الشراب فأشار إليه بالإعفاء[7] من النبيذ، فعل، ولم

---

(١) في «ج»: وأوتي.

(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: وعن يساره أشياخ رضي الله عنهم.

(٣) في «ج»: فدفعه.

(٤) في «ج»: يدل.

(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: عذلت، وفي رسالة الصاهل والشاحج، أبو العلاء المعري، ص٤١٠: نصد

(٦) هذان البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم نقلا في كثير من كتب الأدب كجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي ص١٥٨، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٣، ص٣١٤ ومعجم الشعراء، المرزباني، ص١١وقد نسبهما الإصفهاني، في الأغاني، ج١٤، ص٧٠ لعمرو بن معد يكرب، والمعري، في رسالة الغفران، ص٢٧٨ نسبهما لعمرو بن عدي اللخمي، وفي ج١، ص٩١ من تحقيقنا لقطب السرور نسبا لعمرو بن عدي.

(٧) في «ج»: بالمعافاة.

يُكره أحدا على الشراب[1]، وأدار الكأس عن يمينه، فإن الأدب فيه موافقة سنة الإسلام لمذهب الجاهلية.

قال عبد الله بن المعتز بالله: (كامل)

قد حَثني بالكأس أول[2] فجره ... ساقٍ علامة دينه في خصره

وكأن حمرة خده من لونها[3] ... وكأن طيب نسيمها من نشره

حتى إذا صب المزاج[4] تبسمت ... عن ثغرها فحسبتها من ثِغره

وقال أبو نواس: (بسيط)

لا تستخف بساقينا لغرته ... ولا يرد عليه حكمه أحدُ[5]

وقال أيضا[6]: (منسرح)

عُوجا بنا نصطبح معتقة ... من كف ظبي يسقيكها فطن

يخبر عن طبيه مجالسه ... مكتحلُ المقلتين بالفتنِ

قال له لله كن على قدر ... فكان بين الهزال والسمنِ

حتى إذا ما الجمال تم له ... والظرف[7] كذا فكنِ[8]

ما تنظر العين منه ناحية[9] ... إلا أقامت بها على حسنِ

وقال ابن المعتز (منسرح)

يطوف بالراح بيننا[10] رشأ ... مُحَكم[11] في القلوب والمُقلِ

أفرغ نُورًا في قشر لؤلؤة ... تَجل عن قيمةٍ وعن مثلِ[12] /١٥٥a/

---

(١) في «ج»: ولم يكره أحد على الشرب.

(٢) الديوان، ص٢٢٢ (ط. بيروت) وفيه: أوفى.

(٣) في الأصل: كأن حمرة خده من لونها، وفي «ج»: وكأن حمرة لونها من خده، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٤) في «ج»: المدام.

(٥) الديوان، ت. علي فاعور، ص١٥٣

(٦) في «ج»: وله.

(٧) سقطت من النسختين والزيادة من ديوان أبي نواس، ص٥١٩ - ٥٢٠ (ت. علي فاعور).

(٨) في النسختين: قال له الله هكذا فكن، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٩) في «ج»: ناعية.

(١٠) الديوان، ت. محمد بديع شريف، دار المعارف، القاهرة، ص٣٠٠وفيه: بينهم.

(١١) في «ج»: تحكم.

(١٢) كتب شطر البيت في الأصل في الهامش، وفيه: فجل، صوبت من الديوان.

يـكـاد لـحـظُ الـعـيـونِ حـيـن بـدا يـسـفـكُ مـن خـده دمَ الـخـجـلِ

وقال أيضاً: (منسرح)

فـاشـرب[1] عـقـارا كـأنـهـا[2] قـبـس قـد سـبـك الـدهـر قـشـرهـا فـصـفـا[3]

بـكـف سـاق حـلـو شـمـائـلـه يـعـرف مـن لـحـظـه عـيـنـه الـصـلـفـا[4]

يَـقْـطُـرُ مـسـكـا عـلـى غـلائـلـه شـعـر فـمـا[5] بـالـعـبـيـر قـد رصـفـا[6]

أُفْـرِغَ مـن درة وعـنـبـرةٍ حـسـنـا وطـيـبـا فـي خـلـقـه ائـتـلـفـا

يُـطـيِّـبُ الـريـحَ حـيـن تـمـسـحـه فـمـا بـريـحٍ هـبـت عـلـيـه خـفـا

لـمـا رأى الـصـبـح لاح مَـفْـرِقُـهُ تـحـت قـنـاعِ الـظـلام فـانـكـشـفـا[7]

أراق فـيـهـا الـمِـزَاجَ فـاشـتـعـلـتْ[8] كـمـثـل نـار أطـعـمـتـهـا سـعـفـا

مـن عـهـد كـسـرى بِـكـرًا بـخـاتَـمـهـا[9] زيـدت[10] شـبـابـا والـدهـر قـد خـرفـا

وحضر قوم من أهل الأدب عند علي بن محمد العلوي[11]، فأبرز غلاما له نفيسا في قراطقه فجعل يسقيهم ويستحثهم فأخذت عيونهم منه مأخذها، فلما رأى ذلك مولاه[12] أمره بالانصراف وتولى هو سقيهم وخدمتهم وأنشأ يقول[13]: (سريع)

كـأنـمـا يـسـعـى لـوجـدي بـه مـن[14] بـيـنـهـم فـي ثـنـي أحـشـائـي[15]

أغـار مـن وقـفـتـه كـلـمـا قـال لـجـاسـي الـكـأس مـولائـي

---

(1) في الأصل: اشربي، وفي «ج»: اشرب والصواب مثلما ورد في الديوان، (ت. محمد بديع شريف)، ج٢، ص٣٨١

(2) في «ج»: كأنه.

(3) في «ج»: تبرها بصفا، وفي الديوان: تبرها فصفا.

(4) كذا في الأصل وفي «ج»: يعرف في لحظ عينه الصلفا، وفي الديوان: مكره لحظَ عينيه صلفا

(5) كذا في الأصل وفي «ج»: قذا، وفي الديوان: قفًا.

(6) في الديوان: وكفا.

(7) في الديوان: وانكشفا.

(8) في الديوان: واشتعلت.

(9) في «ج»: كخاتمها.

(10) في «ج»: زادت.

(11) تُقرأ في «ج»: الطوي، وهو تصحيف لأصل الاسم.

(12) في الأصل زيادة عن الأصل: [أغاره].

(13) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: ثم أنشد يقول.

(14) في كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص٤٠٠: ما.

(15) ورد شطر العبارة في جمبتور (تُقرأ: تعناء).

حتى لقد أمسوا[1] وهم إخوتي ... من شدة الغيرة أعدائي[2] /١٥٥b/

واصطبح أبو تمام عند الحسن بن وهب، وكان مع أبي تمام غلام[3] له رومي يحبه حبا شديدا، وعلى رأس الحسن غلام[4] خزري كأنه الشمس، فطفق الحسن يلح بالنظر إلى الرومي، فلما أدمن ذلك، دعا أبو تمام بدواة وقرطاس وكتب فيها[5]: (بسيط)

سبحان[6] من سبحته كل جارحة ... ما فيك من طمح العينين والنظر[7]

أعندك الشمس تجري في محاسنها ... وأنت مشتغل للألحاظ[8] بالقمر

إن أنت لم تدع السير الحثيث إلى ... جآذر الروم أعنقنا إلى الخزر[9]

فاستحيا الحسن بن وهب، ووهب له الغلام.

وقال أبو نواس: (كامل)

غاد المدام بكف ظبي أهيف ... يسقيكها صرفا وغير مصرفِ

وشت[10] العقار بوجنتيه فأبدتا ... للناس ورد حديقة لم تقطف

فالق الحرام إذا لقيت بمثله ... وامزج سلافة ريقه بالقرقف[11]

وقال أيضاً: (منسرح)

---

(١) في التشبيهات: صاروا.

(٢) سقط من الأصل أول بيت من هذه القصيدة المنسوبة للعلوي وهو ـ أي البيت ـ باختلافات في الرواية: في المرجع السابق:

ساع بكأس بين ندماني ... كالغصن المنعصر الماء

وفي ج:

ساع بكأس في ندامي غدا ... كالغصن المنعصر الماء

(٣) في الأصل: غلاما، والصواب مثلما ورد في «ج».

(٤) نفس الشيء.

(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: وكتب يقول.

(٦) في «ج»: يشجي.

(٧) كذا في الأصل وفي «ج»: ما فيك ما طمح العينين بالنظر.

(٨) في «ج»: الألحاظ.

(٩) ورد الشعر في المخطوطين باختلافات في ترتيب ورواية الأبيات وذلك مقارنة بما ورد في الديوان، ج٤، ص٤٦٤ وفي أخبار أبي تمام، الصولي، ص١٩٥ سُبحان من سبحته كل جارحة ما فيك من طمحان الأير والنظر/ أعندك الشمس لم يحض المغيب بها / إن أنت لم تترك السير الحثيثَ جآذر الروم أعنقنا إلى الخزرِ

(١٠) في «ج»: مشت.

(١١) لم يرد هذا الشعر في دواوين أبي نواس ولم نعثر عنه فيما بين أيدينا من الكتب.

لا تبكِ ربعًا عفا ولا طللاً ولا تصف ناقةً ولا جملاً
وعاطني قهوةً إذا مزجت أرتك منها في نفسها[1] شعلاً
بكف ساقٍ يزهى على غصن البا نِ إذا ما انثنى وما اعتدلاً
إذا سقاني العقار جمشه طرفي فيحمر خدهُ خجلا[2]/ a١٥٦/

وقال أيضاً: (خفيف)

طاف في قرطقٍ وقد عقد الزنا ر في[3] فوق خصره تسعينا
بعُقارٍ تَنْفِي الهُمُومَ وَتستخْـ رج شوقا من الفؤاد دفينا
طاف سعيا بها فخلت طلوع الشـ مسِ ليلا والبدرَ مما يلينا[4]
ولقد راع ذاك قوما على بُغـ دِ[5] فصاحوا الصلاةَ يَا غَافِلِينَا

وقال أيضاً: (بسيط)

وَقَائِلٍ لِي: أَفِق يَوما، فَقلت لَهُ مِنْ سَكرَةِ الحُب أوْ[6] مِن سَكْرَةِ الكَاسِ
لا أشرب الراح إلا من يدي رشأ مهفهفٍ كقضيبِ[7] البانِ مياسِ
قل للذي لام فيه هل ترى كلِفًا بِأمِلَحِ[8] النَاسِ إلا أملحَ الناسِ[9]

ومن الناس من يختار سقي الوصائف المقرطقات[10] المنطقات المشبهات بالغلمان رشاقة وخفة.

---

(١) في «ج»: في كأسها.
(٢) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي نواس، وهي في ديوان الصنوبري، ت. إحسان عباس، ص٤٨٥.
(٣) في «ج»: من.
(٤) الأبيات للصنوبري وهي ليست لأبي نواس مثلما ورد في الأصل، وهي في الديوان، ص٥٠٠، وفيه اختلاف طفيف في البيت الأول [في] (الأصل) [من] (الديوان)، وفي هذا البيت:
قام يسعى بها فخلت طلوع الشـ مس ليلا والبدر مما يلينا
(٥) في «ج»: على النبيذ
(٦) في «ج»: أم.
(٧) في «ج»: كغصين.
(٨) في «ج»: يا أملح.
(٩) الشعر أيضاً للصنوبري، ولعل الناسخ أخطأ حين وضع في بداية هذه الصفحة اسم أبي نواس عوضا عن الصنوبري، انظر المرجع السابق، ص١٨١ ـ ١٨٢ وفيه ورد ببعض الاختلافات: «ب» ١: [أم] مكان [أو]، «ب» ٢: «ب» ٣: [بأملح الروض] مكان [بأملح الناس]، والأبيات من قطعة مطلعها: ألا طربت إلى زيتون بطاس فصالحية ذات السرور والآس
(١٠) في «ج» سقطت القاف الثانية من الكلمة (المقرطات).

قال أبو نواس: (بسيط)

مـن كـف ذات حـر فـي زي ذي ذكـر ... لـهـا مـحـبـان لـوطـي وزنـاءُ
قـامـت بـإبـريـقـهـا والـلـيـل مـعـتـكـر ... فـلاح مـن وجـهـهـا فـي الـبـيـت لألاءُ
فـأفـرغـت[1] مـن فـم الإبـريـق صـافـيـة ... كـأنـمـا أخـذهـا بـالـعـقـل[2] إغـفـاءُ
رقـت عـن الـمـاء حـتـى مـا يـمـازجـهـا[3] ... لـطـافـة وخـفـى عـن شـكـلـهـا الـمـاءُ

وقال ابن المعتز (منسرح)

لا شُـربَ[4] إلا بِـكَـف سـاقِـيـة ... ذَاتِ دَلاَلٍ فِـي طـرفِـهَـا مَـرَضُ /١٥٦b/
كـأَنَ فِـي الـكَـأسِ[5] حِـيـن تَـمـزجـهَـا ... نُـجـوم در تَـهـوي][6] وتَـنـخـفـضُ

وقال ابن الرومي: (خفيف)

بِـنـتُ كَـرم تـدِيـرهـا ذَات كـرم ... مـوقِـدَ[7] الـنـحـرِ مُـثـمِـرَ الأَغـنَـابِ
لـونُ نَـاجـودِهَـا إِذَا هِـيَ قَـامَـتْ ... لـوْنُ يَـاقُـوتِـهَـا الـمُـضِـيءِ الـثِـقَـابِ[8]
تـحـمـل الـكـأس والـحـلـي فـتـبـدو ... فـتـنـةَ الـنـاظـريـنَ والـشُـرابِ
يَـا لَـهَـا سَـاقِـيَـا تـديـر يـداهُ[9] ... مُـسْـتَـطَـابًـا يَـنَـالُ مِـنْ مُـسْـتَـطَـابِ
لَـذة الـطـعـمِ فِـي يَـدَي لـذةِ الـمـلْ ... ثـمَ تَـدْعُـو الـهَـوَى دُعَـاءَ مُـجَـابِ

وقال الصنوبري: (خفيف)

عـاتـق فـي الـدنـانِ بـكـر أدارت ... هـا عـلـيـنـا عـواتـق أبـكـارُ
كـل مـجـدولـة يـجـول الـوشـاحـا ... ن[10] عـلـى خـصـرهـا ويُـشـجـى الـسـوارُ

---

(١) الديوان، ت. علي فاعور، ص١١ ـ ١٢ وفيه: فأرسلت.
(٢) في المرجع السابق: بالعين.
(٣) في المرجع السابق: ما يلائمها وفي «ج»: يماريها.
(٤) في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٢٨٨: لا عيش، وفي «ج»: لا تشرب.
(٥) كذا في المخطوطين وفي المرجع السابق: الراح.
(٦) في المخطوطين: نجوم رجم تعلو، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٧) في الأصل: يوقد، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. حسين نصار، ج١، ص٢٨٨، وفي جكما ورد في الديوان.
(٨) في «ج»: النقاب، وهو تصحيف.
(٩) في «ج»: يدير مداما.
(١٠) الديوان، ت. إحسان عباس، ص٧٧ وفيه: وشاحان، وفي «ج»: الوشاحات.

يُقطفُ الياسمينُ من جسمها الرطب ... ويُجنى[1] من خدها الجلنارُ

وقال ابن المعتز: (خفيف)

قَد سَقتنِي خَمرًا وَرِيقًا كخمرٍ ... بنتُ عشرٍ في كفها بنت عشرِ

ذَر فِي وَجْهِهَا المَلاَحَةَ ذَرا ... خَالِق هَزَ غصنهَا تَحتَ بَدرِ[2]

وقال آخر: (طويل)

وساقٍ صبيح للصبوح دعوته ... فقامَ وفي أجفانه سِنةُ الغمض

يطوفُ بكاساتٍ علينا كأنجم[3] ... فمن بين منقض ومن غير منقض/ a١٥٧/

وقد نشرت أيدي الجنوبِ مطارفا ... عَلَى الجَوِ دُكنا وَهيَ خُضر على الأرضِ

يطرزها قوس السماء بحمرة ... على أخضرٍ في أصفرٍ وسط مبيضِ[4]

كأذيالِ خودٍ أقبلت في غلائل ... مصبغةٍ والبعض أقصرُ من بعضِ[5]

وقال ابن المعتز (طويل)

لبسنا إلى الخمار والنجم[6] غائر ... غلالة ليل طرزت بصباحِ

فظلت[7] تدير الكأس أيدي جآذر[8] ...) عِتَاق دَنَانِيرِ الوُجُوهِ مِلاَحِ

وقال[9] (مجزوء الوافر)

دري كيف يطرد أوجاله ... فروى من الخمر أوصاله

وبادرها قهوة مرة ... تقرب للمرء آماله

بكف هضيم الحشا كالهلال ... أوفى به السعد أكماله

---

(١) في الأصل: يجلى، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٢) الديوان، ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص٢١٣
(٣) في «ج»: بكفه.
(٤) سقط هذا البيت من «ج».
(٥) الأبيات لابن الرومي، وهي في ديوانه، ت. حسين نصار، ج٤، ص١٤١٩، ونسب ابن رشيق في العمدة، ج٢، ص٢٢٥ الأبيات ٢+٣+٥ لابن الرومي ونسب العباس في معاهد التنصيص، ص١٠٩ القطعة كلها له، وأتى بها الثعالبي في يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، ج١، ص٤٣ منسوبة لسيف الدولة.
(٦) في «ج»: والليل.
(٧) كذا وردت في الأصل وفي الديوان، ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص١٤٥ وظلت.
(٨) في «ج»: جواذر
(٩) في «ج»: وقال أيضاً.

ولـــولا مــخـــافـــة ربــي لــقـــلـــت[1] ... لـــم يـــخـــلـــق الـــلـــه أمـــثـــالـــه[2]

وقال: (طويل)

تـدور عـلـيـنـا الـكـأس[3] مـن كـف شـادنٍ ... لـه لـحظُ عـينٍ تـشـتكـي[4] الـسقمَ مـدنفُ

كـأن سـلاف الـخـمـر مـن مـاء خـده ... وعنقودها من شعره الجعدِ[5] يقطفُ/ b١٥٧/

وقال البحتري: (طويل)

ألاَ ربَّ كَـأسٍ قَـد سَـقَـانِـي سُـلاَفَـهَـا ... رَهِـيـف الـتـثـنِـي وَاضِـحُ الـثـغـرِ أَشـنـبُ

إِذَا اخـتـضِـبـتْ أَطـرَافـه مِـن شـعَـاعِـهَـا ... رَأَيـتَ لـجـيـنـا بِـالـمُـدَامَـةِ مُـذهـبُ[6]

وقال أبو نواس: (منسرح)

إذا بـنـى الـمـاء حـولـهـا[7] حـبـبـا ... صـلـبَ فـوق الـجـبـيـن بـالـزبـدِ

أشـرب مـن كـفـه شـمـولا ومـن ... فـيـه رضـابـا يـجـري عـلـى بـردِ[8]

[قال][9] آخر (كامل)

وَمُـهَـفْـهَـفٍ يَـجْـري الـوِشَـاح بِـخَـصْـره ... ويـضـيـق عَـنـهُ دمـلُـج وَسِـوَارُ

نَـازَعْـتُـه صَـهْـبَـاءَ[10] يـحـسـبُ أنـهـا ... بَـرَق تَـألَـقَ ضَـوْؤه أو نَـارُ[11]

وقال ابن المعتز: (مجزوء الكامل)

بـــكـــر عـــلـــي بـــكـــأس ... فـــالـــخـــيـــر فـــي الـــتـــبـــكـــيـــر

مـــن كـــف ظـــبـــي مـــلـــيـــح ... ســـاجـــي الـــجـــفـــون غـــريـــر

---

(١) في «ج»: قلت (بدون اللام).

(٢) لم يرد هذا الشعر في الديوان.

(٣) الديوان، ص٣٢٠ وفيه: الراح

(٤) في المرجع السابق وفي «ج»: يشتكي.

(٥) في الديوان: الفض.

(٦) في «ج»: يذهب، والبيتان برواية مختلفة في ديوان البحتري، ط. دار صادر، بيروت، ص٢٣٥:

ألا ربـمـا كـأس سـقـانـي سلافـهـا ... رهـيـف الـتـثـنـي واضـح الـثـغـر أشـنـبُ

إذا ذكـرت أطـرافـه مـن فـتـورهـا ... رأيـت الـلـجـيـن بـالـمـدامـة يـذهـبُ

(٧) في «ج» وفي الديوان، ت. علي فاعور، ص١٥١ فوقها.

(٨) في «ج»: زبدِ

(٩) في «ج»: وقال.

(١٠) الشعر للصنوبري وهو مقتطف من قصيدة مطولة (٣٩ بيت) قالها في مدح أبي عبد الله الكرخي صاحب الخراج، انظر الديوان، ص٥٠ ـ ٥٢ (والبيتان في ص٥١)، وفيه اختلاف في هذه العبارة: حمراء.

(١١) يلاحظ اختلاف في ترتيب الأبيات بين النسختين.

يـــــزهـــــى بـــــوردة خـــــد مـــضـــمـــخ بـــعـــبـــيـــر[1]
وشـــعـــره مـــن ظـــلام ووجـــهـــه مـــن نـــور

وقال الصنوبري: (خفيف)

وهـضـيـم الـحـشـا يـجـولُ وشـاحـا ه[2] ويُـشـجـي الـردفـيـن[3] مـنـه الإزارُ
ثـغـره لـؤلـؤ وريـقـتـه خـمـــ ر شـمـولٌ وخـده جـلـنـارُ /a١٥٨/
هـو كـالـبـدر[4] بـل إن نـور الـبــ در مـن نـور وجـه يـسـتـعـارُ[5]
صـرعـتـنـي عـقـار عـيـنـيـه سـكـرا قـبـل تـسـطـو بـراحـتـيـه الـعـقـارُ[6]

وقال ابن المعتز: (خفيف)

وَنـدَامـايَ فِـي[7] شَـبَـاب وَعَـيْـشٍ أتـلـفـت مـالـهـم[8] نـفـوس كـرامُ
بـيـن أقـداحـهـم حـديـث قـصـيـر وهـو[9] سـحـر ومـا عـداه كـلامُ
وَكَـأن الـسـقـاةَ بـيـن الـنـدامـى ألـفـات عـلـى سـطـور قـيـامُ[10]

* * *

(١) الديوان، (ت. محمد بديع شريف، ط. دار المعارف)ج ٢، ص٢٥٤ وفيه ورد هذا البيت برواية مختلفة:
يـــزهـــو بـــوردة خـــد قـــد خـــدشـــت بـــعـــبـــيـــر
(٢) في «ج»: وشاحه (مفردة).
(٣) في الأصل: الردف وفي «ج»: بالردف وهي مخلة بالوزن، والصواب هو المثبت كما ورد في قرص الموسوعة الشعرية.
(٤) وردت في جبعد عبارة «كالبدر» كلمة ـ لعلها ـ [يسق].
(٥) في «ج»: مستعار.
(٦) في «ج»: قبل يسطو بوجنتيه العقار، لم نعثر على هذه القطعة في ديوانه ولا في الملحق الذي وضعه إحسان عباس آخر الديوان.
(٧) في «ج»: على.
(٨) في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٩، ص٢٠: وفرهم.
(٩) في «ج» وفي المرجع السابق: هو.
(١٠) انظر أيضاً ديوان ابن المعتز، ص٤٠٨ وفيه الشعر بنفس رواية الأصل.

باب ما جاء في السكر

يُقال: اشرب من النبيذ ما لم يشرب عقلك.

وقيل للرياشي[١]: ما حد السكر؟ قال: أن تَعزُب عنه الهموم ويظهر سره المكتوم.

والناس في السكر[٢] على ضروب، منهم[٣] من تراه يشرب وهو يتحدث لا[٤] تنكر منه شيئا حتى يغلب عليه السكر ضربة واحدة، ومنهم[٥] من تراه يأخذ منه النبيذ الأول فالأول[٦] وتراه كيف تثقل حركته، ويغلظ حسه ويمتحق عقله حتى يطمس عليه السكر، ويطبق عليه النوم، ومنهم من يأخذه السكر بالعبث لا يعدوه، ومنهم من لا يرضى ما[٧] دون السيف، ولا بأن [. .][٨] يضرب أمه ويطلق امرأته[٩]، ومنهم من يعتريه البكاء والضحك، ومنهم من يعتريه الملق والتفدية[١٠] والتسليم على المجالس[١١] والتقبيل لرؤوس الناس/ ١٥٨b، ومنهم من يثب ويرقص ويعرض له ذلك لضربين، أحدهما من فضل الأشر والآخر من تحريك المرار، ثم اختلافهم على قدر اختلاف طبائعهم وبلدانهم

---

(١) في «ج»: الرقاشي، وهو تصحيف.
(٢) في «ج»: في الناس، وهو خطأ.
(٣) في «ج»: فمنهم.
(٤) في «ج»: ولا
(٥) في جمجمية بسبب الطبع.
(٦) كتبت في الأصل في الهامش.
(٧) في «ج»: بما.
(٨) لا، زائدة لا يستقيم بها المعنى.
(٩) في «ج»: زوجته.
(١٠) في «ج»: والتعرية، وهو تصحيف لأصل الكلمة.
(١١) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: والتسليم على الناس في المجالس.

وأزمانهم وأسنانهم وأخلاقهم، ومن الناس من لا يسكر البتة، كان[1] منهم محمد بن الجهم.

وقالوا: العقل كالمرآة يرى صاحبه فيه مساوئه، فلا يزال في صحوه مهموما حتى يشرب النبيذ فيصدأ عقله[2] بمقدار ما يشرب، فإذا أكثر، غشيه الصدأ كله، فلم تظهر فيه صورة تلك المساوئ له، ففرح ومرح، والجهل كالمرآة الصدئة[3] أبدا، فلا يرى صاحبه إلا فرحا، شرب أم[4] لم يشرب.

وسأل قيصر ملك الروم قس بن ساعدة الإيادي عن السكر، فقال: زعموا أن القلب يصعد سورة[5] الشراب إلى الرأس بالقوة التي جعلت فيه، فإذا احتوت على الدماغ حجبت العقل عن منافذه، فاحتجب[6] البصر بغير عمى ولا نوم، والسمع بغير صمم واللسان بغير خرس، فلا يزال كذلك حتى تفكه الطبيعة من إسار[7] السكر، قال: فنقول إن السكر يذهب بشيء من عقله، قال: ما أنكر ذلك لأنه يدخل على العقل[8] داخل ليس كالنوم الذي جُعل فيه صلاح البدن، فيقهره ويأخذ منه فيوهنه، وكل مأخوذ منه [مستفيض][9]، وكل مقهور ضعيف، قال: /١٥٩a/ فتشربه أنت؟، قال: نعم، ولا أشرب[10] منه ما يغير عقلي[11]

قال[12] رجل: رأيت يونس بن عبيد يضحك فقلت: ما يضحكك؟، قال: مر بنا رجل[13] سكران فسلم علينا، فلم نرد عليه، فقعد يبول في وسطنا فقلنا: ويحك، ما تصنع؟، قال: ما ظننت أن ها هنا أحدا.

---

(١) في «ج»: وكان.
(٢) في «ج»: قلبه.
(٣) في «ج»: المصدئة.
(٤) في «ج»: أو.
(٥) في «ج»: مسورة.
(٦) في «ج»: واحتجب.
(٧) في «ج»: آثار.
(٨) في جزيادة غير ضرورية: من السكر.
(٩) غير واضحة في نسختينا وكذا مثلما ورد في نسخة أحمد الجندي، انظر تحقيقه، ص٣٨٩.
(١٠) كذا في الأصل وفي «ج»: ولا أبلغ.
(١١) في «ج» وردت جملة زائدة لا علاقة لها بالسياق (قال أحمد ولم ير لي مثلك).
(١٢) في «ج»: وقال.
(١٣) سقطت من «ج».

ولقي سكران أبا حنيفة، فقال له: يا أبا حنيفة لقد أحسنت إلينا في تحليلك النبيذ، فقال أبو حنيفة: ما أحسنتُ حين يشربه مثلك[١]

وقال الشاعر: (بسيط)

رُهْبَان ديرِ سَقوني الخمر صافية | مثل الطواويس في دور السلاطين[٢]
مشوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا | والراح تمشي بهم مشي الفرازين
غدوا إلينا كأمثال السهام مضت | عن العشي وراحوا كالعراجين
وكان شربهم في بدء مجلسهم | شرب الملوك وباتوا كالمساكين[٣]

وقال ابن شبرمة: مررت برجل سكران وقد ألقى عنه ثيابه وهو يبكي بكاء شديدا ويقول: واأسفي عليهم، ليت الأرض أخرجتني إليهم، فقلت: من هؤلاء الذين تنقلب عليهم بهذا الغيظ؟، قال: إخوة يوسف، ألقوه في البئر حتى أكله الذئب، قلت له: إن الله خلصه من الجب، ولم يأكله الذئب ولا الأسد، فقال: بشرك الله بخير وأحسن جزاءك، وأغمد خنجره ولبس ثيابه وانصرف.

وقال بعض الأدباء: كنت مستشرفا على سطح لي بالبصرة، فجاء سكران فوقف في[٤] ظل /١٥٩b/ الجدار[٥]، والليل مقمر[٦]، فأوهمه السكر أن ضوء القمر نهر[٧]، فنادى: يا ملّاح، قرب السّمارية[٨]، قرّب ويحك السّمارية[٩]، مرارا، فلما لم يجبه أحد، وطال

---

(١) وردت هذه الرواية في «ج» باختلافات وزيادات لم ترد في الأصل: ولقي سكران أبا حنيفة، فقال له: يا أبا حنيفة يا ابن الزانية، فقال له: لقد أحسنت إليّ حين أطلت النبيذ فشربه مثلك.

(٢) في «ج»: مثل السلاطين في دير الشياطين، لم يرد في هذه النسخة إلا البيت الأول والثاني في حين سقط منها البيتان الثالث والرابع.

(٣) ورد البيتان الأول والثاني في كتاب الديارات، الشابشتي، ص١١٧ ـ ١١٨ باختلافات في الرواية وبنسبته للشاعر محمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي:

رهبان دير سقوني الخمر صافية | مثل الشياطين في دير الشياطين
مشوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا | والراح تمشي بهم مشي الفرازين

وورد البيت الثالث في قرص الموسوعة الشعرية بنفس النسبة وباختلاف في الرواية:

غدوا سراعا كأمثال السهام بدت | من القسي وراحو كالعراجين

(٤) في «ج»: على.

(٥) سقطت من الأصل والزيادة من النسخة ج.

(٦) في «ج»: والليل والقمر.

(٧) وردت في جمرفوعة (نهرا).

(٨) في «ج»: السماوة، وفي لسان العرب، ابن منظور، (ط. دار المعارف)، ج٣، ص٢٠٩١: السُمَيرية وهي ظرب من السفن.

(٩) نفس الشيء.

ذلك عليه، نزع ثيابه ورمى بنفسه على الأرض كما يرمي السابح نفسه[1] في الماء، فتهشم وجهه[2]، وتكسر أنفه[3]، وجعل يضرب بيديه ورجليه كأنه يسبح.

ونظر رجل إلى صديق له سكران[4] وقد حُمل في كساء على رأس حمال وأخرج رأسه من الكساء فقال له: يا[5] فلان ما هذا؟، قال: بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة.

قال أبو عثمان الجاحظ: وممن كان لا يسكر أبو عبد الله العمي، وإن بني عبد الملك الزيات دعوني مرة ليعجبوني منه ولا ينبهوني على هذه الخاصية التي فيه، لأكون الذي ينبه عليه[6]، فدخلت على رجل فدمٍ ضخم[7]، غليظ اللسان، عليه من الكلام مؤونة شديدة حتى تظن أن كلامه كلام مهمومٍ أو مجنون، فشرب القوم شرب الهيم[8]، وكنت كأني رجل من النظارة، فمازال العمي يشرب رطلا بعد رطلٍ، ولسانه تنحل عقده وذهنه يصفو وكدره

يذهب، فأقبلت على القوم أعجبهم منه، فقالوا: لولا مكان هذا[9] العجب ما عَنَيناك اليوم وعرفوني أنه كثير المنازعة عند /١٦٠a/ القضاة، ولكن بعد أن يشرب عشرة أرطال، فإذا فعل ذلك قطع الخصم اللحن بحجته واستمال رأى القاضي القطرب المنعقد.

قال الشاعر: (طويل)

وجدتُ أقل الناس عقلا إذا انتشى	**أقلهم عقلا إذا كان صاحيا**
تزيد حسا الكأس السفيه سفاهة	**وتترك أخلاق الكريمِ كما هيَا[10]**

---

(١) في «ج»: السباح بنفسه.
(٢) تكررت في جعبارة «في الماء» خطأ.
(٣) في «ج»: جسمه.
(٤) في «ج»: وهو سكران.
(٥) ساقطة من الأصل والزيادة من «ج».
(٦) في جاضطراب في كتابة العبارتين.
(٧) في «ج» اختلاف عما ورد في الأصل: رجل ضخم قديم.
(٨) رجل مهيوم وأهم شديد العطش، وقوله عز وجل: «فشاربون شرب الهيم»، إنما هي الإبل العطاش، اللسان، ج١٦، ص١١٢
(٩) في جزيادة لم ترد في الأصل: من هذا.
(١٠) الشعر لأبي نواس وهو في ديوانه، ت. علي فاعور، ص٥٩١.

وقد رأينا أسفه الناس صاحيا أحلم الناس سكران[١]، ورأينا أحسن الناس خلقا وأرزنهم حلما، حتى إذا دخل رأسه رطل نبيذ صار أخف حلما من فراشة[٢]، وأكثر نزقا[٣] من جرادة، وإن المثل بهما يضرب.

وكان محمد بن سليمان، إذ كان على البصرة، سقى[٤] سائر الحيوان الشراب ليختبر سكرها، فوجدها في اختلاف أحوالها كاختلاف أحوال الناس في أحوالهم[٥]، فزعم أنه لم يجد في جميع الحيوان شيئا أملح سكرا من الظبي.

وقال ابن ميادة: (كامل)

ولقد سبقتُ[٦] العاذلات بقهوة ... حمراء مثل سخينة الأوداج[٧]

تدع الغوي كأنه في نفسه ... ملك يعصب رأسه بالتاج

ويظل يحسب كل شيء حوله ... تحت العراق يشد بالأحداج[٨]

وسكر رجل فجعل يبكي بكاء فقيل له: ما يبكيك؟، قال: لأن / b١٦٠/ طالوت قتل جالوت[٩] ظلما ولم أحضر لنصرته.

ومررت يوما بحسن المصري[١٠] وقد انصرف من عند أحمد بن الدهان الكاتب[١١]، فلما كان ببعض الطريق غلب عليه السكر فسقط ونام فتقيأ وملأ لحيته وثيابه، فجاء كلب فجعل يلحس فمه، ففتح عينيه وقال له: خدمك بنوك وبنو بنيك، فلما فرغ منه رفع رجله

---

(١) في «ج»: سكرانا وهو خطأ.

(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: أخف الناس فراشة، والجملة ناقصة لا معنى لها على الشكل.

(٣) في الأصل: ترفا وفي «ج»: نوقا، وهو خطأ والصواب هو ما أثبتناه.

(٤) في «ج»: يسقي.

(٥) «في أحوالهم» ساقطة من «ج».

(٦) في جتصحيف لأصل العبارة: سقيت.

(٧) ورد البيت مع أبيات أخرى في الحيوان، ج٢، ص٣٣٧ برواية مختلفة:

جاد القلا له بدر صبابة ... حمراء مثل سخينة الأوداج

وفي «ج» بيت آخر جاء مباشرة بعد هذا البيت وهو ساقط من الأصل:

حبست ثلاثة أحرس في دارة ... قوراءَ بينَ جداول

(في الحيوان: جوازل) ودجاج.

(٨) في المرجع السابق: ويظل يحسب كل شيء حوله نحب العراق نزلن بالأحداج

(٩) «قتل جالوت» ساقطة من الأصل، والزيادة من «ج».

(١٠) لعله أبو حسن المصري الذي ذكره الإصفهاني في الأغاني، ج٢٣، ص٥٨.

(١١) لم نعثر له على ترجمة فيما بين أيدينا من الكتب.

وبال على وجهه فجعل يقول: أليس هذا ما ورد يا أبا جعفر؟ فوقفت عليه وأمرت من يحمله إلى داره[١]

وقال بعض العلماء: حرم الله عز وجل السكر الذي يزول معه العقل، وكذلك هو في كل شريعة لأن كثيرا من الناس يأتي في سكره من السخف والقبائح والأحوال الدنيئة ما لا يرضى به لنفسه عاقل، كزوال العقل، وبطلان الفهم، وهما أشرف ما في الإنسان مع استرخاء الجوارح، وخدر الأعضاء، حتى إن السكران[٢] لا يملك[٣] دفعا لمكروه عن نفسه، ومن ضيع أشرف ما فيه [وأبطله][٤] وأصار نفسه إلى هذه الحال فقد عرض نفسه للتلف إذ كان لو أراده [واحد][٥] بكيد ما قدر على دفعه، ولو قصده بكل مكروه ما أمكنه أن يمنع نفسه منه، ثم هو [مع ذلك][٦] يضيع فرائضه وما أخذه الله عليه أن يفعله، وقد ألزمه الله تلك الفرائض ونهاه أن يدخل على نفسه /١٦١a/ ما يقطعه عما أمره به فقال عز وجل[٧]: ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾[٨]، يعني لا تشربوا ما يكون السكر منه[٩] وزوال عقولكم ولا يمكنكم[١٠] أن تصلوا ولا تقيموا قراءتكم وسائر فرائض الصلاة الواجبة عليكم تأديبا منه لعباده وإرادة للمحافظة على الصلاة والقيام بما أوجبه الله علينا منها[١١]

والسكران عند العرب هو الذي أزال الشراب عقله، ومنه سكرت النهر أي سددت مجراه. وركب المأمون يوما فإذا هو بثمامة بن أشرس سكران، فتوارى ثمامة عنه، فقصده المأمون حتى وقف عليه، فقال[١٢]: ثمامة، قال: إي والله، قال: سكران؟،

---

(١) وردت رواية مشابهة جدا لهذا الخبر في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٤، ص٣٣.
(٢) في «ج»: السكر.
(٣) في «ج»: لا يدفع.
(٤) في «ج»: فأبطله.
(٥) في «ج»: أحد.
(٦) في «ج»: مع هذا.
(٧) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: عما أمره به الله عز وجل فقال تعالى.
(٨) سورة النساء، الآية، ٤٣.
(٩) في النسختين: عنه.
(١٠) في «ج»: ولا عليكم.
(١١) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».
(١٢) في «ج»: وقال.

قال: لا والله، قال: أفتعرفني[١]؟، قال: إي والله، قال: فمن أنا؟، قال: لا أدري والله، قال: عليك لعنة الله، قال: تترى إن شاء الله، فضحك ثم أمر بتشييعه إلى منزله.

وقال الرقاشي: حد السكر أن يعزب[٢] عنك الهموم ويظهر منك[٣] المكتوم[٤]

وقال الحسين بن أبي المنذر: كان أبو نواس يتعشق ابن فورك اللهبي[٥] وكان حسن الوجه مساعدا له على الشرب في الحانات وغيرها، وافتقدناه[٦] أياما كثيرة وسألنا عنه وطلبناه فلم نعرف له خبرا وخفنا أن يكون بعض من هجاه اغتاله/ b١٦١ ، فقال: إن بعض[٧] أصحابنا سمعته يلهج بذكرنا طريحا، فهلموا بنا[٨] نلتمسه فيها[٩]، فسرنا إليها[١٠] فلقينا مكاريا منصرفا منها، فقلنا: هل تعرف أبا نواس؟، فقال: ومن لا يعرفه؟، إني لأحسب حماري هذا يعرفه، فمن يجهله؟، قلنا: فهل رأيته؟، قال: نعم تركته على قارعة الطريق سكران[١١] لا يعقل والناس يقفون عليه متعجبين منه، فوصلنا إليه وهو على تلك الحال[١٢] مطروح لا يعقل ولا يتحرك منه عضو، فسألنا: أين كان يشرب؟، فقالوا[١٣]: في هذه الدار[١٤]، فحملناه إليها وسألنا الخمار عن قصته، فقال: كان يشرب مع غلام حسن الوجه جاء معه من بغداد[١٥] وأراد الغلام أن ينصرف غير مرة فلم يدعه ومنعه إثني عشر يوما، فلما كان اليوم سكر أبو نواس هذا السكر المفرط، فقام الغلام

---

(١) في «ج»: فتعرفني.
(٢) في «ج»: تغرب.
(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: سرك.
(٤) راجع ج١، ص٦١ من تحقيقنا وفيه تكرر قول الرقاشي.
(٥) في «ج»: الكميتي، ونحن نجهل نسبة الشخصية الحقيقية لأننا لم نعثر لها على أي ترجمة فيما بين أيدينا من الكتب.
(٦) في «ج»: فافتقدناه.
(٧) «إن بعض» ساقطة من «ج».
(٨) سقطت من «ج».
(٩) في جتقرأ بها.
(١٠) في «ج»: إليه.
(١١) في «ج»: سكرانا.
(١٢) في «ج»: الحالة.
(١٣) في «ج»: قالوا.
(١٤) في «ج»: الحانة.
(١٥) في جزيادة لم ترد في الأصل: يقال له ابن فورك.

كأنه يقضي حاجة فتوجه نحو بغداد فرارا منه وأبطأ عنه، فخرج في طلبه ولا تُقله رجلاه[1] فسقط حيث وجدتموه، فجلسنا عند رأسه وانتظرناه حتى أفاق وعقل، فقلنا: ويحك أما تخاف الله، أما تأنف لنفسك من[2] هذه الأمور الخسيسة مع طلب الخليفة إياك، فإلى[3] كم هذا الإنهماك والتهتك فيما يذهب دينك ويزري بقدرك ويسخط الله / a١٦٢/ عليك[4]، ولم ندع لائمة إلا أودعناها[5] سمعه وهو مصغ[6] حتى قلنا أنه لا يعود إلى شيء من هذه الأحوال أبدا إقلاعا وندامة، فرفع رأسه وقال: هل فرغتم؟، قلنا: نعم، قال: فاسمعوا العذر، وأنشأ يقول: (مديد)

يَـا بَـنِـي حَـمَـالـةِ الـحَـطـبِ حَـربِـيَ مِـنْ ظَـبِـيـكُـمُ حَـرَبِـي

لـهـب فـي الـقـلـب أضـمـره ألـهـبـتـه مـقـلـة الـلـهـبـي

مـا أحـل الـلـه مـا صـنـعـت عـيـنـه تـلـك الـسـحـورة[7] بـي

لـم يـجـرِ فـي الـبـيـت مـنـه وقـد[8] لـذت بـالأسـتـار والـحـجـب[9]

ثم قال: دعونا من فضولكم وهذيانكم، قوموا[10] بنا إلى الخمارة[11]، أقسم بالمحرجات إن برحتم أو نشرب ثلاثا، وقال للخمار: استعد لنا أفضل ما تقدر عليه

---

(١) في «ج»: ولا نقله رجل.
(٢) لم ترد في «ج».
(٣) في «ج»: وإلى.
(٤) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج».
(٥) في «ج»: أوردناها.
(٦) «وهو مصغ» ساقطة من «ج».
(٧) في «ج»: المريضة:
(٨) كذا ورد شطر البيت في الأصل وفي «ج»: لم أكن قد ألهيت عنه.
(٩) في «ج» ورد بيت آخر من قصيدة أبي نواس وهو ساقط من الأصل:

صـيـغ هـذا الـنـاسُ مـن حـمـإٍ ويـراه الـلـه مـن ذهـبِ

انظر ديوان أبي نواس، ت. علي فاعور، ص٦٨ وفيه وردت الأبيات:

يـا بـنـي حـمـالـة الـحـطـبِ حـربـي مـن ظـبـيـكُـمُ حـربـي
حـربـا فـي الـقـلـب بـرح بـي ألـهـبـتـه مـقـلـةُ الـلـهـبِـي
لـم يـجـر فـي الـبـيـت مـنـه وقـد عـذتُ بـالأركـان والـحـجُـبِ

سقط البيت الثالث من الديوان.
(١٠) في «ج»: وقوموا.
(١١) في «ج»: الحمام، وهو خطأ لا علاقة له بالسياق.

والتمس لنا غلاما مليحا وغناء وزمرا، فأقمنا معه في ألذ عيش وأطيبه ثم انصرفنا ويئسنا من فلاحه.

قال[1] البلاذري: كان ابن هرمة مُغرًى بالنبيذ، فمر يوما على جيرانه وهو شديد السكر حتى دخل منزله، فلما كان من الغد، دخلوا عليه فعاتبوه[2] على الحالة التي رأوه عليها[3]، فقال: أما علمتم أني في طلب مثلها منذ دهر، فما قدرت عليها[4]، أما سمعتم قولي/ ١٦٢b/ (خفيف)

أسأل الله سكرة قبل موتي[5] وصياح الصبيان يا سكرانُ[6]

قال: فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا: ليس يفلح هذا أبدا.

ورُوي عن أبي عمرو الشيباني أنه قال: بينما امرؤ القيس بن حجر مع أبيه وهو غلام حين احتلم وأبوه يشرب مع فتية من أهل بيته إذ سمعه ينشد: (كامل)

حي الحمول بجانب العزل إذ لا يلائم[7] شكلها شكلي

فاستمع إليه حتى فرغ منها، وكان حجر ملكا، فرفع[8] نفسه وأهل بيته عن قول الشعر فلما عمل فيه الشراب وثب إليه فأخذ[9] بشعره وقال: ألم أنهك عن الشعر؟، ثم دعا مولى له يُقال له ربيعة، فقال: امض فاقتُله فمضى به إلى موضع ستره فيه وعلم أن حجرا لو قد[10] صحا من سكره ندم، فلما صحا دعا ربيعة فقال[11] ما فعلت بامرئ القيس؟، قال: قتلته كما أمرتني فوقع[12] على حجر الندامة والأسف وأمر بقتل ربيعة، فلما رأى العزيمة منه قال: أبيت اللعن لم أقتله بل أودعته موضعا وإني[13] قلت: إن سألت عنه

---

(١) في «ج»: وقال.
(٢) في «ج»: إليه وعاتبوه.
(٣) في «ج»: على الحال الذي رأوه عليها.
(٤) في «ج»: عليه وهو خطأ.
(٥) في «ج»: كل يوم.
(٦) البيت في الأغاني، ج٤، ص٣٩٦ وهو بنفس رواية الأصل بنسبته أيضاً لابن هرمة.
(٧) وردت في جمحرفة [لايام]، انظر ديوان امرئ القيس، ت. أبو الفضل إبراهيم، ص٢٣٦
(٨) في «ج»: يرفع.
(٩) في «ج»: وأخذ.
(١٠) سقطت من «ج».
(١١) في «ج»: فقال له.
(١٢) في النسختين: «فوقعت» وهو خطأ لا يتفق مع السياق.
(١٣) سقطت من «ج».

وإلا أمضيت فيه أمرك[1]، قال: فأتني به، فانطلق فجاء به فشكر أناته[2] وزاد في رفع منزلته عنده.

وقال[3] سهل بن هارون: ثلاثة من المجانين: الغضبان / ١٦٣a/ والسكران والغيران، فقال رجل: والمنعِظ، فضحك وقال: (وافر)

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحبينا[4]

وقال المنخل اليشكري: (مجزوء الكامل)

ولقد شربتُ من المدا مة بالصغير وبالكبيرِ
ولقد شربت الخمر بال خيل الإناث وبالذكورِ
فإذا سكرت فإنني رب الخورنق والسديرِ
وإذا صحوت فإنني رَب الشوَيْهَةِ وَالبَعِيرِ
يا ربَ يومٍ للمنـ خَلِ قد[5] لَهَا فِيهِ قصير[6]

وفي السكر يقول الآخر (كامل)

ولقد شَرِبْتُ الخَمْرَ حتى خلتني لما خرجتُ[7] أجر فضل المئزر
قابوسَ أو عمرو بن هندٍ قاعدا[8] يُخبَى لَهُ مَا دُونَ دَارةِ قيصرِ[9]

وقالت الفلاسفة: ينبغي لشارب النبيذ ألا يجاوز فيه مقدار طاقته، وأن يتفقد نفسه

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف في ترتيب العبارتين: أمرك فيه.
(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: فشكره على تأنيه
(٣) في «ج»: فقال.
(٤) نسب هذا البيت لعدة شعراء لعمرو بن معدي كرب وعمرو اللخمي وعمرو بن كلثوم.
(٥) في «ج»: من.
(٦) ورد الشعر في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٩٠، وهو أيضاً في ج١، ص٥٤ من تحقيقنا لقطب السرور.
(٧) في «ج»: مما شرحت.
(٨) في «ج»: ماثلا.
(٩) ورد الشعر في البيان والتبيين، الجاحظ، ج٣، ص٣٤٩ (بدون عزو) والكامل في اللغة والأدب، المبرد، ج٢، ص٦٢ والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٣٢٠ والوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٣، ص٣٥٢ وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص١٤٢ وص ١٥٨ باختلافات يسيرة في الرواية، وهو منسوب فيهم جميعا لأعرابي ما عدا الوافي بالوفيات الذي فيه نسب لخفاف بن أفعى العجلي (وهو من شعراء خراسان) وفي المحب والمحبوب للموصلي، وفي الحماسة الشجرية، العلوي، ج١، ص٨٤ لأفعى بن حباب وفي الحماسة البصرية، ج٢، ص٣٨٨ لأفعى بن حباب (في الحماستين اختلاف في الاسم الخاء المعجمة أو الحاء)، انظر ص٧٣١

تفقدا شديدا فمتى أنكر رأيه وفكره وحركات بدنه وقوته أمسك عن شربه ولم يمعن[١] فيه حتى يختلط لأن السكر إنما يكون مع بخارات غليظة نية غير نضيجة ترتفع إلى الدماغ فتستره كما يستر السحاب الشمس فيحول ذلك البخار بين العقل وبين/ b١٦٣/ ما يشرق عليه من قوة النفس والطبيعة فتسترخي بذلك الأعضاء والأعصاب كلها، وتضعف الحواس ويفسد الفكر ويغشى النعاس.

وروى الواقدي: أن عبد الله بن عمر قال: خرجت أنا وأخي عبد الرحمان وعقبة بن الحارث غزاة، ونحن نريد الإسكندرية، فلما قدمنا مصر، شرب أخي وعقبة فسكِرا[٢] فلما أصبحنا انطلقنا إلى عمرو بن العاص وهو يليها لعمر، فقالا له: طهرنا، فإنا قد سكرنا من شراب شربناه[٣]، فجلدهما الحد في صحن داره، وبلغ ذلك عمر فكتب إلى عمرو بن العاص: أن أبعث إليّ عبد الرحمان على قتب في عباءة[٤] ففعل، فلما قدم عليه دعا له بالسياط فكلمه عبد الرحمان بن عوف وقال: يا أمير المؤمنين قد أُقيمَ عليه الحد، وما لك أن تقيمه عليه ثانية،[٥] فلم يلتفت عمر إلى قوله وجعل عبد الرحمان يصيح: إني مريض، وأنت قاتلي فضربه الحد ثانية، فمازال مريضا حتى مات، وقال له في مرضه هذا: يا أبت قتلتني، فقال له: يا بني، إذا لقيت ربك فقال لك: فيمَ قتلك أبوك؟، فقل: أيْ رب فيك[٦]

وقال بعض الحكماء: لا فضيلة في السكر سوى فقدان الهموم وذلك عندنا / a١٦٤/ لا يفي بفقدان العقول.

وقالت الفلاسفة: في السكر الشديد أنواع من العلل أقلها أنه يورث الارتعاش في اليدين حتى لا يمسك بهما شيئا، وقد أكثروا[٧] ذلك في أشعارهم، وربما أورث السكتة والفالج واللقوة، وقد حمد قوم السكر من الشراب، وقالوا: إنما اللذة كلها فيه لأنه

---

(١) في «ج»: ولم يمض.
(٢) في «ج»: مسكرا.
(٣) في «ج»: قد شربناه.
(٤) وردت العبارة في جخاطئة: صباه.
(٥) في جزيادة لم ترد في الأصل: فزجره عمر ولم يلتفت إلى قوله.
(٦) أظيفت في جرواية أخرى إلى هاته الرواية وهي ساقطة من الأصل: [وشرب بالمدينة ابنه عبيد الله، فسأله هل يسكر فقيل له نعم فجلده حد الخمر ثمانين].
(٧) في «ج»: وقد أكثروا ذلك، وعبارة «ذلك» ساقطة من الأصل.

يستطيب من السماع ما لم يكن يستطيبه صاحيا، ويستحسن حديث ندمائه ويخفون على قلبه ويهون عليه ما أنفقه[١] وإن كان جليلا وتسخوا نفسه عنه وإن كان بخيلا وتنبسط آماله وتذهب غمومه[٢] وهمومه وتكثر أفراحه وسروره، وذلك كله قبل الاختلاط وعدم الحس.

وكان السرادق الذهلي مولعا بالشراب فمر بمجلس من مجالس الأزد وهو سكران ورجلاه تضطربان من السكر فتغامزوا عليه[٣]، وقال شاب منهم: سكران، فأقبل عليه السرادق وقال: (طويل)

معاذ إلاهي لست سكران يا فتى ... وما اختلفت رجلاي إلا من الكبر

ومن يكُ نهبًا[٤] لليالي ومرها ... تدغه قليل[٥] القلبِ والسمع والبصرِ

وكان الأقيشر الأسدي مولعا بالشراب، فأخذه الأعوان بالكوفة / ١٦٤b/ وقالوا: سكران شارب خمر، فأنشأ يقول: (طويل)

يقولون لي أن قد[٦] شربت مدامة ... فقلت لهم: لا بل أكلتُ سفرجلا

وقالوا: حد السكران الذي يعبث ويختلط[٧]

وقال قوم: السكران الذي فارق ما كان فيه[٨] من السكون والحلم إلى السفه والجهل.

وقال آخرون: السكران الذي إذا ذهب[٩] عقله فلا يميز بين الخير والشر[١٠]

وأما السكر في اللغة فالتغطية للشيء، قال عز وجل: ﴿إنما سكرت أبصارنا﴾[١١] أي غطيت.

---

(١) في «ج»: ما أنفق عليهم.
(٢) سقطت من الأصل.
(٣) في «ج»: به.
(٤) انظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٦٧١ وفيه: رهنا.
(٥) في المرجع السابق: كليل
(٦) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٥٤٣، والأغاني، ج١١، ص٢٥١، وفيهما: إنكه، وأصلها «إنك»، فخففت «إن».
(٧) كذا في الأصل وفي «ج»: يخلط.
(٨) في «ج»: عليه.
(٩) في «ج»: يذهب.
(١٠) في «ج»: الخير من الشر.
(١١) سورة الحجر، الآية ١٥

وسأل بعض الملوك حكيما عن السكر وما يحدثه، فقال: أيها[1] الملك، مسكن العقل في الدماغ، وهو للإنسان[2] كالمرآة يريه[3] محاسنه ومساويه، فإذا شرب الرجل الخمر صعد من بخارها إلى الدماغ ما يحول بينه وبين عقله كما تحول الغمامة بين العيون وبين الشمس المضيئة فيكون مقدار ما يغشى مرآة العقل من الصدأ بقدر إكثاره من الشراب وإقلاله منه[4]، فإذا نام على ذلك ذهب الصدأ شيئا فشيئا حتى يصحو، قال: فهل يعود العقل[5] بكماله، قال: ما أنكر نقصانه، لأنا ما رأينا شيئا ذهب جملة فعاد جملة.

ولم يصف أحد السكران كما وصف الأخطل فإنه قال: (طويل)

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ... ليحيا وقد ماتت عظام ومفصلُ /١٦٥a/

تهاديه[6] أحيانا وحينا تجره ... وما كان إلا بالحشاشة يعقلُ

إذا رفعوا عظما تحامل صدره ... وآخر مما نال منها[7] مخبلُ

وأخذ الوالي في الليل سكران[8]، فقال له: من أنت؟، فقال: (طويل)

أنا ابن الذي لا يُنزل الدهر قدره ... وإن نزلت يوما فسوف تعودُ

ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره ... فمنهم قيام تارة وقعودُ[9]

فقال: قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: تجاوزوا عن ذوي الهيئات، خلوا سبيله، فلما أُطلق قال له أصحابه: إنه ابن باقلاني، فقال: إن لم يُترك لنسبه تُرك لأدبه.

---

(١) في «ج»: يأيها.
(٢) في «ج»: الإنسان، وهو خطأ.
(٣) في «ج»: تريه، وما ورد في الأصل هو الأصوب باعتبار أن السكرالفاعل.
(٤) سقطت من «ج».
(٥) في «ج»: الفضل.
(٦) في «ج»: نهاديه.
(٧) في المخطوطين: منه، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج١، ص١٥
(٨) في «ج»: سكرانا.
(٩) ورد الشعر في بعض كتب الأدب بنفس رواية الأصل: كالتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٣، ص٤٤٣ وج ٨، ص٢٨٦ (فيه نسب لابن باقلاني)، إعلام الناس بما وقع للبرامكة، الإتليدي، ص٣٦، والعقد الفريد، ابن عبد ربه، ط. دار الكتب العلمية، ج٢، ص٢٩٨(نسبه أيضاً لابن الباقلاني)، وغيرهم وورد فيهم الخبر الذي سبق الشعر برواية مختلفة.

وكان بالبصرة خياط[1] أحدب مولع بالشراب، فشرب ليلة فوق سطح فمشى وهو سكران فوقع على حدبته فذهبت وصارت به[2] أُدرَة عظيمة، فدخل إليه[3] جيرانه يهنئونه فقال لهم: جئتموني للتهنئة، ولم تعلموا أن الذي جاء[4] شر من الذي ذهب.

وقال رجل لسعيد العامري: لقد حظيت بكثرة المال[5]، قال[6]: فإني قد بعتك مالي كله[7] بحبة من عقل عفان الموسوس، وقال[8]: فأي شيء رأيت من عقله؟، قال: رأيته يوما وقد وقف عليه رجلان أحدهما سكران، فجعل السكران يفتري عليه وهو يفتري على الصاحي، فقلت له: ألا تشتم الذي يشتمك؟، قال: لا[9]، لأن معه شيطانا لا أقوى عليه، فالتفت إليّ السكران / b١٦٥/ وقال: يا ابن الزانية، تحرضه على شتمي[10]، ورفع حجرا من الأرض فشجني به، ومر يعدو، فقال عفان: من هذا فررتُ.

وزار عُباديا[11] رجل من إخوانه فأجلسه على مصلى نظيف وغداه وسقاه، فسكر الضيف[12] وسلح على المصلى، فأخذ العبادي بيده وأدخله الكنيف فنام فيه، فقال: فديتك يا سيدي، أنت تخرى حيث تنام، وتنام حيث يخرون.

وحُكي عن ابن[13] أحمد البصري أنه دخل على قوم يشربون فرأى فيهم رجلا سكران[14]، فأقبل يكبر ويهلل، فقيل له: ما بالك؟، قال: لم أر سكران[15] قبل هذا، قالوا[16]: وكيف ذلك؟، قال: كنت أسكر قبل الناس فلا أراهم إذا سكروا.

---

(١) وردت في الأصل منصوبة (خياطا) وهو خطأ.
(٢) سقطت من «ج».
(٣) نفس الشيء.
(٤) في «ج»: قد جاء.
(٥) وردت في الأصل في الهامش.
(٦) في «ج»: فقال.
(٧) سقطت من «ج».
(٨) سقطت في جالواو من كلمة [قال].
(٩) سقطت من «ج».
(١٠) كذا في الأصل وفي «ج»: تحرضه علي.
(١١) في «ج»: عبادي.
(١٢) في «ج»: المضيف.
(١٣) سقطت من «ج».
(١٤) في «ج»: سكرانا.
(١٥) نفس الشيء.
(١٦) في «ج»: قالوا له.

وذكر حمدون النديم أن إبراهيم بن المهدي دعا جماعة من أصحابه[١] بحيث يصطبحون[٢] عنده، فجاءه مخارق سكران لا فضل فيه، فعاتبه إبراهيم، فقال: لا والله أيها الأمير، ما كانت آفتي إلا أن سليم بن سلام مر بي فغناني[٣] صوتا له، صنعه قريبا فشربت عليه إلى السحر، قال: وما هو؟، فأنشده وغناه: (طويل)

إذا كنتَ ندماني فباكر مدامة معتقة زُفت إلى[٤] خير[٥] خاطبِ
تردت رداء الحسن في غير ناظرٍ ومد لها عمر فطابت لشارب[٦]

قال: فشربنا عليه يومنا حتى ما نعقل سكرا.

قال المدائني /١٦٦a/ لقي طائف من أهل خراسان سكران بالكوفة فأخذه وقال: أنت سكران؟، فأنكر ذلك[٧]، فقال: اقرأ حتى أسمع، قال: نعم، ثم قال: (مجزوء الرمل)

ذكر القلب الربابا بعدما شابت وشابا
إن دين الحب[٨] فرض لا ترى فيه ارتيابا[٩]

فخلاه، وقال[١٠] قاتلكم الله ما أقرأكم للقرآن سكارى وصحاة.

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: رجلا من إخوانه.
(٢) وردت في الأصل: يصطبحوا، وفي «ج»: ليصطبحوا، والصواب ما أثبتناه لاتفاقه مع السياق.
(٣) في الأصل: فغناه والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(٤) في الأصل: على، في الأصل: على، والصواب هو المثبت كما ورد «ج» وفي الأغاني، الإصفهاني، ج٦، ص١٥٩
(٥) في الأغاني: غير.
(٦) ورد البيت في المرجع السابق باختلافات في الرواية: إذا عتقت في دنها العام أقبلت ترى رداء الحسن في عين شارب
(٧) سقطت من «ج».
(٨) في «ج»: الحق.
(٩) ورد الشعر في عدة مراجع: الأغاني، الإصفهاني، ج٥، ص١١٦ ـ ١١٧(البيت الأول فقط)، التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٧، ص، ٢٣٢(ب. ١ فقط) والمستطرف في كل فن مستطرف، الأبشيهي، ج٢ص ٢٣٩، (ب. ١+٢) وغرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، الوطواط، ص٤١ («ب». ١ فقط) باختلافات طفيفة في رواية البيت الأول: علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا، وهو ـ أي الشعر ـ للوليد بن عقبة، البيتان أيضاً في ج١، ص٤٥١ من تحقيقنا لقطب السرور.
(١٠) اختلاف في ترتيب العبارتين بين النسختين، كذا في الأصل وفي «ج»: قال فخلاه.

[1] وأبو الهندي من ذوي الأحساب وكان قد[2] غزا خراسان، فذكر المدائني أنه وُجد في مفازة بطريق خراسان وعند رأسه أدواة[3] فيها شراب.

وأما الإكثار من النبيذ حتى يطفأ نور النفس[4]، ويميل على المناكب[5] بالرؤوس، ويقطع عن استماع فائدة الجليس، ويلجلج اللسان، ويكثر الهذيان، ويكدر[6] وساوس الإختلاط، ويُرخي المفاصل بعد النشاط، ويصير إلى السهو والغفلة، ويأتي بالزلة بعد الزلة، ثم يسيل[7] على صدره لعابه، وتلطخت بقيئه أثوابه[8]، فذلك حد السكر الذي يأتي بالنكر[9]، ويهتك مسبل الستر، ويسقط من الجدار، ويغور في[10] الآبار، ويعرض للمنية، ويقود إلى كل بلية، وهو مع ذلك محرم [بالإجماع في كل ملة وعند كل أمة][11]

وقال محمد بن زياد الثقفي: مررت ذات ليلة بباب الشام، والقمر يزهو، فإذا[12] شيخ سكران، متوشح في إزار[13] أحمر وبين يديه قنينة، وهو يخاطبها ويقول/ b١٦٦/ (بسيط)

عشرون ألف فتى ما منهم[14] رجل إلا كألف فتى مقدامةٍ بطلِ

(١) وردت في جعبارة [وقال] وهي زائدة.
(٢) لم تردا في «ج».
(٣) في «ج»: أذواة وهو تصحيف.
(٤) سقطت من جعبارة [نور] ووردت الثانية مختلفة عما ورد في الأصل: [النفوس].
(٥) في «ج»: وتميل على المناكب، وفي الأصل: المناكبة.
(٦) في «ج»: يذيب.
(٧) في الأصل: سال والصواب من «ج».
(٨) وردت الجملة في جببعض الاضطرابات: وتنكلت بقية أثوابه.
(٩) في الأصل: الفكر، والصواب من «ب».
(١٠) كتبت في الأصل في الهامش.
(١١) وردت الجملة في الأصل مضطربة: [في كل ملة وعند كل ملة] والصواب من المخطوط ج
(١٢) كذا في الأصل وفي «ج»: فإذا هو.
(١٣) في «ج»: بإزار.
(١٤) في الأصل: ما بينهم، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٥، ص١٢٨ والعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص١٢٧ ومصارع العشاق، السراج القاري، ط. دار صادر، بيروت، ج٢، ص٩٢ وغيرهم.

كـانـت عـيـابـهـم مـمـلـوءة ذهـبـا[1] فـفـرغـوهـا وأوكـوهـا عـلـى الإبـلِ[2]

فقلت له: أحسنت لله[3] أنت، أبو من؟، أعزك الله، قال: أنا أبو عيشونة الخياط، قلت[4] ومن هؤلاء الصعاليك الذين وصفت في شعرك؟، قال: فتيان الوغى وفرسان الهيجاء، شهدتُ بهم حروب الأمين، وصليتُ معهم نيران فتنة المستعين، ولولا ما خامر قلبي من الجوى وأخرس لساني عن الشكوى لحدثتك عن حروبنا[5] يوما فيوما[6] وساعة فساعة[7]، فقد حاربت[8] صعاليك الفتيان وسابقتهم[9] إلى غاية كل ميدان، واعترفَ لي كل فاتك وأذعنَ لي كل شاطر، ونزلت هذه الدار ثلاثين سنة، وأشار إلى السجن ببغداد[10]، ثم تنفس الصعداء، فقلت: ومن[11] عشيقك هذا الذي هِمتَ به حتى أذهل لبّك وخامر هواه قلبك؟، قال: حبيب لي بالبصرة، عُلِقْتُه وهو ابن سبع عشرة سنة، ثم غبت[12] ثلاثا وأربعين سنة، فلما عيل به صبري، خرجت إلى البصرة فطفتُ في أزقتها وشوارعها حتى رأيته وقد خضب المشيب عارضه[13]، فما كدت أعرفه إلا بسحر عينيه ورفيف ثنيّتيه[14]، وأنا الذي أقول فيه: (رمل)

---

(١) في «ج»: نشبا.
(٢) ورد هذا البيت برواية مختلفة: في البصائر: راحت موادهم مملوءة أملا ففرغوها وأوكوها من الأجل، وفي العقد: أضحت مزاودهم مملوءة نشبا ففرغوها وأوكوها إلى الأمل، وفي مصارع العشاق: أضحت مزاودهم مملوءة أملا ففرغوها وأوكوها على الأجل
(٣) في «ج»: والله.
(٤) في «ج»: فقلت.
(٥) في «ج»: حربنا.
(٦) سقطت الفاء في «ج» من هذه العبارة وهي ضرورية.
(٧) في «ج»: ساعة.
(٨) في «ج»: حاربتك.
(٩) في «ج»: وبايعتهم.
(١٠) وردت في جغير معرفة بأل: سجن بغداد.
(١١) في «ج»: ومن هو.
(١٢) كذا في الأصل وفي «ج»: غبت عنه.
(١٣) في «ج»: عارضيه.
(١٤) في المخطوطين: تثنييه، وهي لا معنى لها والصواب من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٤٠٦ وقدم في الحاشية معنى هذه الكلمة وهو: الثنيان مثنى ثني وهو واحد التضاعيف أو الأثناء.

لــــي فـــؤاد مـــســـتــهــــام[1] وجـــفـــون لا[2] تـــنـــــامُ
ودمـــوع مـــثـــل صـــوب[3] الـــقـــطـــر فـــي خـــدي ســـجـــامُ[4] /١٦٧a/
وحـــبـــيـــب كـــلـــمـــا خـــا طـــبـــتـــه قـــال: ســـلامُ
فـــإذا مـــا قـــلـــت: صـــلـــنـــي[5] قـــــال لــــي: ذاك حـــرامُ

وكان فراغ قنينته بفراغه من إنشاد هذه الأبيات، ثم نام فانصرفت متعجبا منه.

وقال محمد الأنباري: مررت برجل سكران وهو يبول في يده ويغسل به وجهه ويقول: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المطهرين.

وأنشد إسحاق الموصلي: (طويل)

شـربـنـا الـشـراب الـصـلـب حتـى كـأنـنـا نـرى الأرض تـجـري بـيـنـنـا وتـدورُ
إذا مـر كـلـب قـلـت: قـد مـر فـارس ولـو مـر سـنـور لـقـلـت: بـعـيـرُ[6]

وأُتي علي بن أبي طالب رضي الله عنه[7] بالنجاشي وهو سكران في شهر رمضان فجلده ثمانين لشربه، وجلده عشرين بعدها، فقال: ما هذه العلاوة يا أبا الحسن؟، قال: لإفطارك في شهر رمضان وولداننا صيام.

وإذا أكثر الإنسان من الشرب وأفرط فيه سد مجاري الروح المنحدرة من الدماغ إلى سائر البدن، فامتنعت الروح من النفوذ إلى الأعضاء فعُدمت عند ذلك الحركة والحس والنبض[8] والتنفس، وإذا كان كذلك بطل الحيوان لأن الحيوان مشتق من الحياة، والحياة بالحركة، وإذا لم تكن[9] حركة صار في عدد الميتة والحجارة والتراب. ومثال ذلك أن الماء الكثير يميت النبات ويذهب به، وكان القصد منه /١٦٧b/ حياته وكل مفرط قاتل، وكذلك الدهن إذا كثُر حتى يغمر السراج أطفأه[10]

---

(١) في الأصل: «مستهار» والصواب هو المثبت كما ورد في جالعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص١٢٦ومن مصارع العشاق، السراج القاري، ج٢، ص٩٣
(٢) في المرجعين السابقين: ما.
(٣) في «ج»: ضرب.
(٤) في العقد: ودموع آخر الده ر بعيني سجامُ، وفي مصارع العشاق: ودموع أبد الدهـ ر على خدي سجامُ
(٥) في مصارع العشاق: زرني
(٦) في «ج» بيت ثالث لم يرد في الأصل: علينا أمير بالضحى قاهر لنا وليس علينا بالعشي أميرُ.
(٧) في جزيادة: وكرم وجهه.
(٨) كذا في الأصل وفي «ج»: واليقظة.
(٩) في «ج»: يكن.
(١٠) في الأصل: أطفأها، والصواب من «ج».

وقد رأينا الإكثار من الشراب[١] يولد السكتة والفالج وموت الفجأة والأمراض الحادة مثل البرسام والذبحة وآفات كثيرة وبليات عظيمة، ونجد الذي يشرب الشراب بهدوء وقرار وسكون بمقدار معتدل، ويكون إلى[٢] النقصان عن[٣] الحد أقرب منه إلى الزيادة، كيف[٤] يزهر وجهه ويظهر فرحه وسروره مع قلة كلام بل بعقل ورزانة من غير تخليط ولا عبث ولا سوء خلق وشتيمة، فكأنه ملك، والذين معه ممن يُجاوز الحد شياطين، فهو يعجب من أفعالهم ويحصيها عليهم لأنهم خرجوا من حد الإنسانية وصاروا في حد[٥] القرود فيكثر الواحدُ منهم حتى يذهب عقله[٦]، ويرمي بنفسه كالميت، هذا إن لم يصارع ويواثب ويقاتل وربما خرج إلى الطرقات وتعرض للآفات، فأي علة مستعجلة لا تحل[٧] بهذا وأي خلط لا يجتمع في بدنه، أم أي مرض لا يحدث به، فإذا[٨] انتبه من سكرته، وأفاق من علته، رأيته منكسر اليدين مخمورا مصدع[٩] الرأس، فإن دخل الحمام على ذلك الامتلاء[١٠] فأي شيء مانع[١١] للسكتة أن تناله، والآفات أن تحل به، ثم إنه يعود[١٢] بعد ساعة إلى شر مما كان فيه، ويقول: ما دواء الخمار إلا الخمر، فيشرب ولا يقتصد، وقد ضعُفت القوى، وكلت الأعضاء فتنحدر[١٣] /١٦٨a/ إليها المواد لسرعتها إلى العضو الضعيف[١٤]، فليس نعجب لمن كانت هذه حالته أن تكثر أمراضه وتعظم أوصابه، ويقل عمره، وتنصرم أيامه.

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: رأينا الإكثار منه أي من الشراب.
(٢) سقطت من الأصل.
(٣) في «ج»: من.
(٤) في «ج»: كيف لا
(٥) في «ج»: حدود.
(٦) في جزيادة لم ترد في الأصل: بيده.
(٧) في «ج»: لا علي.
(٨) في «ج»: إذا.
(٩) في «ج»: منصدع.
(١٠) في «ج»: لامتلاء به.
(١١) سقطت من الأصل وفي «ج»: [يقي] والزيادة ضرورية يقتضيها السياق وهي من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه قطب السرور، ص٤٠٩.
(١٢) في «ج»: يعاود.
(١٣) في «ج»: فينحدر.
(١٤) كذا في الأصل وفي «ج»: اختلاف: إلى كل عضو ضعيف.

وسئل بعض حكمائهم عن السكر فقال: مجلبة للبلايا والآفات وسائر الأسقام والعاهات، ومفرق بين الأرواح والأبدان، وكل ذلك من الإمتلاء والكثرة.

وأنشد أبو[1] عبادة النمري قول ابن ميادة: (كامل)

حُبست ثلاثة أحرس في دارة[2] قوراء بين جواذل ودجاج

تَدَعُ الغَوِي كأنهُ فِي نَفسِهِ ملك يُعصب رأسه بالتاج

ويظل يحسب كل شيء حوله تحت العراق يشد بالأحداج[3]

فحين[4] سمع أبو عبادة البيت قال: لو وجدت حمراء ياقوتية ذهبية[5] أصفى من عين الغراب وعين الديك وماء المفاصل ولعاب الجندب، وأحسن حمرة من النار ومن نجيع غزال وقوة الصباغ لما استطبتها حتى أعلم أنها من عصير الأرجل وأنها من نبات القرى وأن العنكبوت قد نسج عليها وفي قرية سوادية وحولها دجاج وفراريج وإن لم تكن رقطاء ولم[6] تتم كما أريد[7]، وأعجب من هذا أني لا أنتفع بشربها[8] حتى يكون صاحبها على غير الإسلام ويكون شيخا لا يفصح بالعربية، ويكون قميصه منقعا بالقار[9]، فإن كان/ b١٦٨/ مجوسيا كان اسمه شهريار، ومازيار، وما أشبه ذلك، وإن كان يهوديا فاسمه مانشا وشكوما، وإن كان نصرانيا فاسمه يوشع وشمويل وما أشبه ذلك[10]

وقال عطارد الفزاري: (وافر)

شربنا شربة من بيت راس بأطراف[11] الزجاج من العصير

وأخرى بالمروق ثم رحنا نرى العصفور أعظم من بعير

---

(١) في «ج»: وأنشدوا أبا، وهو خطأ.

(٢) في «ج»: أخوة، البيت الأول برواية مختلفة في ص٧١٦

(٣) وردت الأبيات في كتاب الحيوان، الجاحظ، ج٢، ص٣٣٨ وفيه ورد عجز هذا البيت برواية مختلفة: نجب العراق نزلن بالأحداج.

(٤) كذا في الأصل وفي «ج»: فلما.

(٥) في «ج»: ذهبت وهو خطأ.

(٦) في «ج»: لم (بدون الواو).

(٧) في «ج»: كما أحب وأريد.

(٨) في «ج»: بشي

(٩) تقرأ في «ج»: النار.

(١٠) تكررت هذه الفقرة في ص٥٥٣ من تحقيقنا وهي منسوبة لأبي عباد النمري.

(١١) في جتقرأ.

وحــتــى خــلــت ديــك أبــي نُــمــيــر أمــيــر الــمــؤمــنــيــن عــلــى الــســريــر

كــأن دجــاجــهــم فــي الــدار رقــطــا بــنــات الــروم تــرقــص فــي الــحــريــر

فــبــت أرى الــكــواكــب دانــيــات يــنــلــن أنــامــل[1] الــرجــل الــقــصــيــر

أدافــعــهــن بــالــكــفــيــن عــنــي وأمــســح جــبــهــة[2] الــقــمــر الــمــنــيــر[3]

وقيل لبعضهم: لمَ تركت النبيذ؟، قال: رأيتُ صاحبه لا يُروى منه، ورأيت بعضه يدعو إلى بعض، فتركت قليله لكثيره، قال الشاعر: (طويل)

مــن عــاقــر الــراح يــرجــو أن[4] يــغــالــبــهــا ثــنــتــه عــنــهــا بــجــد غــيــر مــغــلــول

حــتــى تــراه صــريــعــا لا حــراك لــه لا يــعــرف الــحــد بــيــن الــعــرض والــطــول[5]

وقال آخر: (خفيف)

اسْـقِـنِـي بِـالـكَـبِـيـرِ يَـا سَـعْـدُ حـتـى أَحْـسَـبَ الـنَّـاس كـلـهُـم لِـي عَـبِـيـدَا

وتــرانــي إذا انــتــشــيــت كــأنــي أعــمــر الأرض خــيــفــة أن تــمــيــدا[6]

لــو رأى[7] الــنــاس فــي الــمــدامــة رأيــي لــم يــبــيــعــوا بــدرهــم عــنــقــودا[8] / ١٦٩a/

وقال أعرابي: (طويل)

كــأن أبــاريــق الــمــدام عــلــيــهــم[9] ظــبــاء بــأعــلــى[10] الــرقــمــتــيــن قــيــام

---

(١) في «ج»: لنا من.

(٢) في «ج»: وجهة.

(٣) ورد الشعر في كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٨٩ (نسبه للأخطل)، والعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص٦٠ (بدون عزو)، ورسالة الصاهل والشاحج، المعري، ت. عائشة عبد الرحمان، ص٢٥٢ (بدون عزو) باختلافات يسيرة في الرواية.

(٤) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٥) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من المراجع.

(٦) ورد البيت الأول والثاني في الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، الخالديين، ج١، ص٢١١ باختلاف في رواية البيت الثاني: وأراني إذا مشيت كأني أعدل الأرض خشية أن تميدا (بدون عزو).

(٧) في «ج»: لو يرى.

(٨) وورد الشعر كاملا في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٣١٩ باختلاف في رواية البيت الثالث وفيه نسب للموصلي: لو يرى الناس في المدامة رأيي لم يبيعوا بدرهم عنقودا

(٩) في: لديهم.

(١٠) وفي «ج»: على.

وقـد شـربـوا حـتـى كـأن رقـابـهـم ... مـن الـلـيـن لـم يـخـلـق لـهـن عـظـام[1]

وقال آخر: (بسيط)

ومـسـتـطـيـل عـلـى الـصـهـبـاء بـاكـرهـا ... فـي فـتـيـة بـاصـطـبـاح الـراح حُـذاقِ

فـكـل كـف رآهـا ظـنـهـا قـدحًـا ... وكـل شـخـص رآه ظـنـه الـسـاقـي[2]

وقال آخر: (رجز)

خـرجـت مـن عـنـد زيـاد كـالـخـرف ... أجـر رجـلـي بـخـطـو مـخـتـلـف[3]

تـكـتـبـان فـي الـطـريـق لام ألـف[4]

وقال آخر (خفيف)

حـبـذا لـيـلـتـي بـتـل بـونـا[5] ... إذ سـقـي شـرابـنـا ونُـغـنـى

مـن كـمـيـت كـأنـهـا[6] دمُ جـوف ... يـتـرك[7] الـشـيـخ والـفـتـى مـرجـحـنـا

حـيـث[8] دارت بـنـا الـزجـاجـة درنـا ... يـحـسـب الـجـاهـلـون أنـنـا جـنـنـا

---

(١) نسب البيتان في زهر الآداب وثمر الألباب، ج١، ص٢٤٢ والزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج٢، ٧٣٠ لابن المعتز وفي التشبيهات، ابن أبي عون، ص١٨٨ لإسحاق الموصلي وكذلك هما في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٨٦ والتذكرة الفخرية، الإربلي، ص٣١٧ والحماسة البصرية، البصري، ج٢، ص٢٨٥ والنهاية، النويري، ج٤، ص١٢٤ ومطالع البدور في منازل السرور، الغزولي، ج١، ص١٣٦، وقال العسكري في ديوان المعاني، ج١، ص٣١٠: «ومن أجود ما قيل في الأباريق وفضول الكأس وأنشده إسحاق» ونسب في حلبة الكميت، النواجي، ص١٧٣ لإسحاق الموصلي

(٢) الأغاني، الإصهاني، ج١٩، ص١٧٩وفيه: فكل شيء خاله قدحا وكل شخص رآه خاله الساقي، وهو بنفس هذه الرواية في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٢٨٤ وص ٣٩٦ (نسبه لعبد الله بن العباس الربيعي)، والتذكرة السعدية في الأشعار العربية، العبيدي، ص٣٨٥(نسبه لأبي نواس)، والتذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٣٣(منسوب في رواية لأبي نواس وفي أخرى للسري الرفاء)، وفي كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص٣٨٩(نسبه لبكر بن خارجة) وفي الأمالي، ج٣، ص٩٨ «وأنشدني ابن المنجم» وهما أيضاً في ديوان أبي نواس، ط. دار صادر، بيروت، ص٤٤٠.

(٣) الشعر لأبي النجم العجلي، وهو برواية مختلفة في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، ط. دار صادر، ج١، ص٥٠: تخط رجلاي بخط مختلف.

(٤) ورد شطر البيت في النسختين ناقص: (كأنما يكتبان لام ألف)، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٥) غير مقروئة في «ج».

(٦) في كتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص١٣٠ وفي اللآلي في شرح أمالي القالي، البكري، ت. عبد العزيز الميمني، ج١، ص١٦ من شراب.

(٧) في «ج»: تدع.

(٨) في «ج»: بحيث.

ومـــررنـــا بـــنـــســـوة عـــطـــرات وســـمـــاع وقـــرقـــفٍ فـــنـــزلـــنـــا

وســـمـــاع[1] ألـــذه هـــو مـــمـــا تـــشـــتـــهـــيـــه الـــنـــفـــوس بـــوزن وزنـــا

مـــنـــطـــق صـــائـــب وتـــلـــحـــن أحـــيـــا نـــا وخـــيـــر الـــحـــديـــث لـــمـــا كـــان لـــحـــنـــا

أمـــغـــطـــي مـــنـــي عـــلـــى بـــصـــري لـــل حـــب أم أنـــت أكـــمـــل الـــنـــاس حـــســـيـــنـــا[2]

[ ][3]

وقال آخر: /١٦٩b/ (كامل)

بـكـروا عـلـي بـسـحـرة فـصـبـحـتـهـم[4] مـن عـاتـق كـدم[5] الـذبـيـح مـشـعـشـع

يـتـبـطـحـون عـلـى الـكـثـيـب كـأنـهـم[6] يـبـكـون حـول جـنـازة لـم تـرفـع[7]

وأنشد للقيط بن زرارة: (وافر)

شـربـت الـخـمـر حـتـى خـلـت أنـي أبـو قـابـوس أو عـبـد الـمـدانِ

أمـشـي[8] فـي بـنـي عـدس بـن زيـد رخـي الـبـال مـنـطـلـق[9] الـلـسـان[10]

وأنشد لأعرابي: (كامل)

ولـقـد شـربـت الـخـمـر حـتـى خـلـتـنـي لـمـا خـرجـت أجـر فـضـل الـمـئـزر

---

(١) في الأمالي، البكري: وحديث

(٢) ورد الشعر في الأصل بعدة أخطاء صوبت من المرجعين السابقين، وهو بدون عزو في كتاب الأشربة ونسب في الأمالي لمالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري وقد سقطت الأبيات الثلاث الأخيرة من «ج».

(٣) ورد في «ج» بيتان لم يردا في الأصل ولم أعثر عنهما في الكتب التي بين أيدينا:

مـازلـت أسـقـي بـالـبـويـب مـدامـة صـفـراء يـحـسـبـهـا الـبـصـيـر دهـانـا

حـتـى حـسـبـت قـصـور أيـلـة غـدوة غـبـراء تـسـاق يـجـرهـا بـسـتـانـا

(٤) في «ج»: فصحبتهم.

(٥) في «ج»: كدم.

(٦) المفضليات، الضبي، ت. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ص٤٦ وفيه: متبطحين على الكنيف كأنهم.

(٧) ورد الشعر أيضاً في نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ت. عيسى ميخائيل سابا، ص٢٢ وهو من قصيدة مطولة منسوبة للحادرة واسمه قطبة بن محصن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام.

(٨) في «ج»: وأمشي.

(٩) في «ج»: مطلوق.

(١٠) ورد الشعر في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٤٧وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٣، ص١١٩والمختار من محاضرات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٣، ص١١٩

قابوس أو عمرو بن هند مائلا ... كحياله ما دون دارة قيصر[1]

وأنشد لحسان: (وافر)

نوليها الملامة إن ألمنا[2] ... إذا ما كان مغث أو لحاءُ

ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا يُنهنِهُنا اللقاءُ

وأنشد للعباس بن الأحنف[3]: (طويل)

أراني سأبدي عند أول سكرة ... هواي إليها[4] في خفاءٍ وفي سترِ

فإن رضيت كان الرضا سبب الهوى ... وإن غضبت منه أحلتُ[5] على السكر[6]

[ ][7]

وأنشد لآخر (وافر)

شربتُ على تذكر آل[8] كسرى ... شرابًا لونه كالأرجوانِ

---

(١) سقط البيت الثاني من النسخة ج، راجع ص٧٢٠ وفيها ورد البيتان.

(٢) في «ج»: أن يلمنا، انظر ص٦٢٣ وفيها ورد البيت الأول بمفرده.

(٣) في «ج»: وأنشد لآخر.

(٤) في جغير واضحة وفي البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٩، ص١٥٣: هواي لهند (ورد فيه بدون عزو)، وفي التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٣٧: لديها هواها (فيه نسب للعباس بن الأحنف)، وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٣٢٣: هواي لملك (نسبه للرقاشي)، وفي عيون الأخبار، ابن قتيبة، ج١، ص٩٩٠: هواي لفضل (نسبه لبعض المحدثين).

(٥) في البصائر: غضبت حلمت أمري، وفي التذكرة الفخرية والمحب والمحبوب: بنفس رواية المخطوط، وفي عيون الأخبار: غضبت حملت ذنبي على.

(٦) البيتان أيضاً في ديوان العباس بن الأحنف، ت. عاتكة الخزرجي، ص١٥٥

(٧) ورد في المخطوط «ج» بيتان لم يردا في الأصل: وقال آخر: (كامل)

مازال يشربها وتشرب عقله طورا ... ويأذن روحه بِرواح

حتى تثني باليمين موسدا طوعا ... وأسلم روحه للراح

وهما في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج٤، ص٢٩٧وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٥٠٧ باختلافات في الرواية:

مازال يشربها وتُشرب عقله خبلا ... وتؤذن روحه روحه بِرواح

حتى انثنى متوسدا بيمينه ... سكرا (في كتاب المشروب: ثملا)

وأسلم روحة للراح، (انظر أيضاً حلبة الكميت، النواجي، ص١١٩وشرح المقامات الحريرية، ج٢، ص٣٣٤).

(٨) ورد البيتان في الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٥، ص٢٩٠وفيه: عهد، وهو منسوب لآدم بن عبد العزيز بن مروان الأموي.

ورحتُ كأنني كسرى إذا ما ... علاه التاجُ يوم المهرجانِ/ a١٧٠/

وقال الصنوبري: (هزج)

شربنا في بغادين[1] ... على تلك الميادينِ
على ضحك الهزاراتِ ... على نوح الشنانين[2]
شربنا فتعال انظر ... إلى[3] شرب المجانين[4]
إلى شرب العفاريت ... إلى[5] شرب الشياطين[6]
فطورا بالهواوين[7] ... وطورا بالأجاجين
فلما أن مشى السكر ... بنا مشيَ الفرازينِ
وملنا فتلوينا ... تلويَ الشعابين[8]
تدافعنا إلى البرك ... ة من فوق الدكاكين
فرحنا في الخَلُوقين[9] ... من الخلوقِ والطينِ[10]

أبو نواس (كامل)

ومترَفٍ[11] عقدَ الشرابُ لِسَانَهُ[12] ... فَكَلامُهُ بالوَحْيِ وَالإِيمَاءِ
حَركْتهُ بيدِي وَقلتُ لَهُ انْتَبِهْ ... يا سيد الكتاب والأمراء[13]

---

(١) في الديوان، ت. إحسان عباس، ص٤٨٩ بعاذين (بالذال).
(٢) في المرجع السابق: الشفافين
(٣) في الأصل: على والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق وفي «ج».
(٤) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: التفانين
(٥) في الأصل: على.
(٦) تكررت قافية المجانين في الأصل والصواب من «ج» ومن المرجع السابق.
(٧) كذا وردت في النسختين وفي ديوانه: بالأهاوين
(٨) في الديوان: تلو كالثعابين وفي «ج»: تلوي الشعابين.
(٩) وفي «ج»: في خلوقين. في المرجع السابق، ص٤٩٠: ورحنا في خلوقين
(١٠) الأبيات من قطعة طويلة عدد أبياتها اثني وعشرون بيتا وهي كما أشرنا في الديوان، ص٤٨٩ ـ ٤٩٢.
(١١) وردت في الأصل عبارة [مهفهف] فوق هذه الكلمة، وفي «ج»: مهفهف.
(١٢) كذا ورد شطر البيت في النسختين وهو في الديوان، ت. علي فاعور، ص١٦ باختلافات في الرواية:
ومترف عقل الحياء لسانه
(١٣) في المرجع السابق: يا سيد الخلطاء والندماء.

فأجابني والسكر[1] يخفض صوته ... والصبح[2] يدفع في قفا[3] الظلماءِ

إني لأفهم ما تقول وإنما[4] ... غلبت على سلافة الصهباء[5]

وأنشد إسحاق بن إبراهيم الموصلي: (طويل)

وصافية تغشي العيون رقيقة ... رهينة عام في الدنان وعامِ

أدرنا بها الكأس الروية موهنا[6] ... من الليل حتى انجاب كل ظلامِ

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا[7] ... من الغي نحكي أحمد بن هشامِ[8] / b١٧٠/

* * *

---

(١) في «ج» وفي المرجع السابق: والخمر.

(٢) في «ج»: فالصبح.

(٣) في «ج»: يد.

(٤) في «ج»: وربما.

(٥) في الديوان: وإنما رد التعافي سورة الصهباء، وفي «ج»: قتل المتباكر صولة الصهباء.

(٦) في «ج»: بيننا.

(٧) في «ج»: كأننا.

(٨) كتب البيتين الأخيرين في الهامش، وورد الشعر في كتاب الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج٢، ص٧٣٠

ذكر من حرم الخمر في الجاهلية

كان ممن حرم الخمر في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم، وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وعثمان بن عفان وورقة بن نوفل والوليد بن المغيرة، وضرب في شربها هاشم[١] أخاه، وصفوان بن أمية والعباس بن مرداس السلمي، وقال: لا أشرب شرابا أصبح سيد قومي وأمسي سفيههم.

وممن شرب الخمر صرفا حتى مات من سادة[٢] العرب عمرو بن كلثوم التغلبي، وكانت الملوك تبعث بحبائه وهو بمنزله[٣] من غير أن يفد إليها[٤]، فلما ساد[٥] ابنه الأسود بن عمرو، بعث الملوك إليه بحبائه كما بعثت إلى أبيه، فغضب عمرو، وقال: [ساء بي قومي][٦]، وحلف ألا[٧] يذوق دسما حتى يموت، وجعل يشرب الخمر صرفا حتى مات.

وقد[٨] قيل: كان سبب فعله هذا أنه أغار على بني حنيفة باليمامة فأسره يزيد بن عمرو الحنفي، وقال له: ألست القائل؟: (وافر)

متى تعقد قريننا بحبل　　　نجذ الحبل أو نعصي القرينا[٩]

---

(١) في «ج»: هاشما.
(٢) في «ج»: من سادات.
(٣) في «ج»: في منزله.
(٤) في «ج»: إليه.
(٥) في «ج»: ساده.
(٦) وردت في الأصل غير مقروئة وفي «ج»: ساواني قومي، وفي قطب السرور، ت. عبد الحفيظ منصور، ط. الدار التونسية للنشر، ص٤٥٣: ساءوا بي قومي، والصواب من اقتراحنا.
(٧) سقطت الهمزة من ج[لا] لعلها محيت بسبب الطبع.
(٨) سقطت من «ج».
(٩) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم، انظر جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، ص١٢٩ وفيه ورد باختلافات طفيفة جدا ([أو نقص]، مكان [أو نعصي]).

[لأقرننك بناقتي هذه ثم لأطردنكما جميعا، فنادى بالربيعة][1] فاجتمعت إليه بنو لجيم ونهته فانتهى وقبل منه الفداء، فلما صار إلى قومه أنف مما جرى عليه فشرب الخمر صرفا حتى مات.

ومنهم أبو البراء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة[2]، عم لبيد بن ربيعة، وكان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث معه قوما يعرضون على بني/ a١٧١/ جعفر الإسلام ويفقهونهم في الدين[3]، فبعث إليهم قوما من أصحابه[4] فعرض لهم[5] عامر بن الطفيل يوم بئر معونة[6] فقتلهم أجمعين، فاغتم أبو براء غما شديدا لإخفار عامر ابن الطفيل ذمته، ودعا بني عامر إلى الوثوب به فلم يجيبوه، فشرب الخمر صرفا حتى مات.

ومنهم زهير بن جناب الكلبي رأس قضاعة، وكان قد كبر وأسن فنازعه الرئاسة ابن أخيه عبد الله[7]، فقال زهير يوما: ليظعن الحي، فقال ابن أخيه: إن الحي مقيم، فأعادها مرارا وأعادها ابن أخيه مرارا[8]، فقال: من هذا الذي يرد عليّ؟، فقالوا ابن أخيك، فقال: وما[9] أحد ينهاه؟، قالوا: لا، قال[10] شر الناس للرجل ابن أخيه، فشرب الخمر صرفا حتى مات[11]

وربما بلغت جناية الكأس إلى زوال النعمة[12] وسقوط المروءة[13] وتلف النفس، وأكبر عيوب[14] النبيذ السكر، حتى إن المِلَل كلها مجتمعة على تحريمه غير مختلفة فيه.

---

(١) كتبت في الأصل في الهامش، وفي جزيادة لم ترد في النسخة الأصلية: بالربيعة أمثلة.
(٢) في «ج»: الألسنة.
(٣) «في الدين» ساقطة من «ج».
(٤) «من أصحابه» ساقطة من «ج».
(٥) في «ج»: عليهم.
(٦) في جخطأ: بئر معاوية، والصواب ما ورد في الأصل، انظر فهرس الأماكن، ص١٩٢
(٧) في «ج»: عبد الله بن جناب.
(٨) في «ج»: وابن أخيه يعيد.
(٩) في «ج»: فما.
(١٠) في «ج»: فقال.
(١١) الأغاني، ج٢١، ص٦٦ وفيه وردت الرواية كاملة.
(١٢) في «ج»: عقله.
(١٣) في «ج»: مروئته.
(١٤) في «ج»: أكبر هبوب، وهو تحريف.

ولقد حرم الخمر في الجاهلية جماعة من كبراء العرب وأفاضلهم لما نالهم من معرة السكر، منهم قيس بن عاصم المنقري، وذلك أن خمارا استجار به فأنزله وأكرمه فسقاه الخمار حتى سكر فأخذ رمحه وشق زِقاق الخمر[١] فوافته أخته، فساورها وراودها[٢] عن نفسها، فشق ثوبها وخمش وجهها، فلما صحا وخرج، نظر إلى الخمر جارية وجاره الخمّاريدعو بالويل والثبور، فرجع إلى / b١٧١/ أخته فقال: منفعل هذا بجاري الخمار[٣]؟، قالت: الذي راود أخته وفعل بوجهها وثوبها ما ترى، فاستحيا من ذلك وحرم الخمر حتى مات[٤]، وقال في ذلك[٥]: (طويل)

لعمرك إن الخمر ما دمت شاربا ... لسالبة مالي ومذهبة عقلي[٦]

وتاركتي بين الضعاف قواهمُ ... ومورثتي حرب الصديق بلا تبل[٧]

وقال أبو عبيدة: شرب البرج بن مسهر الطائي الخمر فسكر، فسمع أخته تبول، فقال: إني لأسمع شخة، لا بد أن أزجها زجة، ووثب على أخته فنالها[٨]، فلما صحا أُخبر بذلك، فمضى هاربا إلى الشام ثم تنصر[٩] بها[١٠]، وشرب الخمر صرفا حتى مات ندامة على ما كان منه.

وحرم صفوان بن أمية الخمر في الجاهلية وقال: (وافر)

رأيت الخمر صالحةً وفيها ... مناقب تفسد الرجل الكريمَا[١١]

---

(١) في «ج»: الخمار.

(٢) في الأصل: وأرادها، والصواب من «ج».

(٣) في «ج» اختلاف في تركيب الجملة: من فعل بجاري الخمار ما رأيت.

(٤) في جزيادة لم ترد في الأصل: فما شربها حتى مات.

(٥) الأغاني، ج٢١، ص٦٦، وفيه أورد الحكاية برواية أخرى.

(٦) في «ج»: لمذهبة مالي وسالبة عقلي.

(٧) ورد الشعر في الأمالي، أبو علي القالي، ج١، ص٢٠٨، وفي التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٦٦ باختلافات يسيرة في الرواية (ورد في هامش التذكرة بأن الشعر لقيس بن عاصم المنقري، شعره، ص٦١).

(٨) في «ج»: فنال منها.

(٩) في «ج»: وتنصر.

(١٠) سقطت من «ج».

(١١) في النويري، النهاية، ج٤، ص٨٨ والأغاني، الإصفهاني، ج١٤، ص٧٩ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٤١: وجدت الخمر جامحة وفيها خصال تفضح الرجل الكريما، وفي الأمالي، أبو علي القالي، ج١، ص٢٠٨ رأيت الخمر صالحا وفيها مناقب تفسد الرجل الكريما.

فلا والله أشربها حياتي ولا أروي بها[1] أبدا نديمَا
إذا دبت حمياها تبدت طوالع تفضح الرجل الحليمَا[2]

وحرم الخمر في الجاهلية عفيف بن معدي كرب عم الأشعث بن قيس وقال[3]: (وافر)

وقالت لي هلم إلى التصابي فقلت عففتُ عما تعلمينَا/ a١٧٢/
وودعتُ[4] القداح وقد أراني بها في الدهر مشغوفًا رهينَا[5]

وكان اسمه شرحبيل، وإنما سمي عفيفا بالبيت الأول.

وقال أيضاً: (وافر)

فلا والله لا أُلفى وشربا أنازعهم شرابا ما حييتُ
أبي[6] لي ذاك آباء كرام وأخوال بعزهم رُبيتُ[7]

قال: وحرم الخمر في الجاهلية سويد بن عدي[8] الطائي، وأدرك الإسلام وقال: (وافر)

تركت الشعرواستبدلتُ منه إذا داعي منادي الصبحِ قامَا
كتاب الله ليس له شريك وودعتُ المدامة والندامَا

---

(١) في الأغاني والنهاية والتذكرة الحمدونية: ولا أدعو لها.

(٢) في الأغاني والنهاية: دارت حمياها تعلت طوالع تسفه الرجل الحليما، والشعر مختلف النسبة من مرجع إلى آخر: في الأغاني والتذكرة وأدب الندماء، كشاجم، ص٥ لقيس بن عاصم المنقري وفي الأمالي لصفوان بن أمية بن محرث الكناني.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) في «ج»: وواعدت.

(٥) ورد الشعر في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، ط. دار صادر، بيروت، ج٢، ص٤٢٧ بنفس رواية الأصل وفي الأمالي، القالي، ج١، ص٢٠٨ برواية أخرى وورد معه بيت ثالث:

وقائلة هلم إلى التصابي فقلت عففت عما تعلمينا
وودعت القداح وقد أراني بها في الهر مشغوفا رهينا
وحرمت الخمور علي حتى أكون بقعر ملحود رهينا

(٦) في «ج»: أبا.

(٧) انظر الأمالي، أبو علي القالي، ج١، ص٢٠٨(نسبه لعفيف بن معدي كرب) والبيان والتبيين، الجاحظ، ج٣، ص٣٤٧(وفيه بدون عزو).

(٨) في الأصل عطاء وهو خطأ لأن اسم الشاعر مثلما ورد في المراجع المذكورة في الهامش أسفله سويد بن عدي بن ريان الأعرج الطائي، وفي جصواب.

وودعتُ الخمور وقد أراني بها سَدِكًا[1] وإن كانت حرامًا[2]

ومن حرم الخمر في الجاهلية عامر[3] بن الظرب[4] العدواني، فقال: (بسيط)

إن أشرب الخمر أشربها للذتها وإن أدعها فإني ماقت قالي

لولا اللذاذة والفتيان لم أرها ولا رأتني إلا من مدًى عالِ

سآلة للفتى ما ليس يملكه[5] ذهابة بعقولِ القوم والمالِ

أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى يفرق تربُ القبر أوصالي

تورث القوم أضغانا بلا آخر[6] مزرية بالفتى ذي النجدة العالي

وشرب مِقيَسُ بن صُبابة السهمي الخمر في الجاهلية فسكر سكرا / b۱۷۲/ قبيحا حتى مر ينادي قومه وهو يبول ويخط ببوله ويقول: أصنع لكم نعامة أو بعيرا؟، فلما صحا خبر بما صنع فحرمها على نفسه، وقال: (وافر)

تركت الراح إذ أبصرتُ رشدي فلستُ بعائدٍ أبدًا لراح

أأشرب شربةً تُزري بعرضي[7] وأصبح ضحكة لذوي الصلاحِ[8]؟

معاذ الله لا يُودى[9] بعقلِ ولا أشري الخسارةَ بالرباح

سأترك شربها وأكف نفسي وألهيها بألبان اللَقاحِ[10]

وقال حاجب بن زرارة لبنيه يوصيهم: إياكم والخمر فإنها مفسدة العقول[11]، ذهابة بالطارف والتليد.

وفي بعض الكتب إن إبليس لقي يحيى بن زكرياء عليه السلام فقال له: ألا أعلمك

---

(۱) في «ج»: سدخا، وهو تحريف.

(۲) ورد الشعر في الأمالي، القالي، ج۱، ص۲۰۸ ومعجم الشعراء، المرزباني، ص۸٥ والاشتقاق، ابن دريد، ت. عبد السلام هارون، ص۳۸۸ باختلافات يسيرة في الرواية.

(۳) في الأصل: طاهر وهو خطأ.

(٤) في «ج»: الضرب (بالضاد وليس بالظاء).

(٥) في ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري، ت. سليم النعيمي، ج٤، ص۷۷: في يده، ومنه سقط البيت الثاني والخامس.

(٦) في «ج»: فلا أحد

(۷) ورد الشعر في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، صباختلافات في الرواية وفيه: بعقلي.

(۸) في المرجع السابق: الفلاح.

(۹) في «ج»: لا تودي.

(۱۰) سقط هذا البيت من المرجع السابق.

(۱۱) في «ج»: للعقل.

أربع خصال تتعظ بهن؟، قال: بلى، قال: إياك والحسد، فبه سخط الله علي وأخرجتُ من الملائكة[١]، [وإياك والطمع فبه سخط الله على أبيك آدم وأخرج من الجنة][٢]، وإياك والنساء فإنهن مصايدي وما خلا[٣] رجل بامرأة إلا وكنت ثالثهما، وإياك والخمر فإنها حبلي ومن جعلتُ حبلي في عنقه قدتُه حيث شئت[٤].

وقيل لأعرابي أتشرب النبيذ؟، قال: لا أشرب ما يفني تالدي ويشغل[٥] عن معادي ويذهب عقلي ويكثر خبلي.

وقال / ١٧٣a/ مقيس بن صبابة حين حرمها في الجاهلية: (وافر)

رأيتُ الخمر طيبة وفيها ... خصال كلهَا دنس ذميمُ
فلا والله أشربها حياتي ... طوال الدهرِ ما طلع النجومُ[٦]

وكان عبد الله بن جدعان قد سكر فجعل يساور القمر فلما أصبح وأُخبِر بذلك حرمها[٧] وقال: (وافر)

شربتُ الخمر حتى قال صحبي ... ألستَ عن السقاة بمُستفيقِ؟
وحتى ما أُوسدُ في منام ... أنامُ به سوى التربِ السحيقِ
وحتى أغلق الحانوت رهني[٨] ... وأنكرتُ العدوَ من الصديقِ[٩]

وأنشد أبو بكر بن الأنباري: (متقارب)

تركتُ النبيذَ لأهلِ النبيذِ ... وأقبلتُ أشربُ ماء نُقاخا
رأيتُ النبيذَ يُذلُ العزيز ... ويكسو النقيّ النقيَ[١٠] اتساخَا

---

(١) في «ج»: فإن فيه سخط الله على أبيك آدم وأخرج من الجنة.
(٢) سقطت من «ج».
(٣) في «ج»: وما حصل.
(٤) في «ج»: ومن جعل حبلي في عنقه جذبته حيث شئت.
(٥) في «ج»: ويغني.
(٦) انظر أدب الندماء، كشاجم، ص٥، ومعجم الشعراء، المرزباني، ص٤٣٤.
(٧) في «ج»: فحرمها.
(٨) في «ج»: وهنا.
(٩) ورد الشعر في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٤٠والأغاني، ج٨، ص٣٣٤ونسب قريش، مصعب الزبيري، ت. لفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ص٢٩٢ باختلافات في الرواية، والقطعة أيضاً في ج١، ص١٠٧ من تحقيقنا لقطب السرور.
(١٠) في «ج»: النفيس.

فهبني عذرت الفتى جاهلاً | فما العذرُ فيه إذا المرء شاخا؟[1]

قال[2] الهيثم بن عدي: كنا نقول بالكوفة: إنه من لم يروِ هذه الأبيات، فلا مروءة له، وهي لأيمن بن خريم: (طويل)

وحمراء[3] جرجانية لمْ يطف بها | حنيف ولم تنغز[4] بها ساعة قدرُ
أتاني بها يحي وقد نمت نومة | وقد مالتِ الجوزاء أو جنحَ النسرُ
فقلت اغتبقها أو لغيريَ أجرها | فما أنا بعد الشيب ويحك والخمرُ[5]
تعففت عنها في العصور التي خلت | فكيفَ التصابي بعدما كلأ العمرُ/ b١٧٣/
إذا المرء وفى[6] الأربعين ولم يكن | له دون ما يأتي حياء[7] ولا سترُ
فدعهُ ولا تنفس عليه الذي ارتأى | وإن جر[8] أسباب الحياة له الدهرُ[9]

* * *

(١) ورد الشعر في الأمالي، أبو علي القالي، ج٢، ص١٤٠ وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص٢٢٦ باختلافات يسيرة جدا في الرواية.

(٢) في «ج»: وقال.

(٣) في «ج» وفي كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٧٨: وصهباء، ووردت فيه الأبيات الثلاثة الأولى باختلافات في الرواية مع بنسبتها للأقيشر، وورد كامل الشعر في الأغاني، الإصفهاني، ج١٧، ص١٦٦ بنفس نسبة المخطوط، راجع ص٥٧٠ من تحقيقنا وفيها وردت القطعة كاملة مع بعض الاختلافات في الرواية.

(٤) نغرت القدر تنغر نغرا إذا غلت، الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٥٢٦.

(٥) سقط هذا البيت من الأصل، وهو بشيء من الاختلافات مقارنة مع ما ورد في ص٥٧٠: [ويبك] مكان [ويحك].

(٦) في «ج»: أفنى.

(٧) في الأغاني والشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٥٤٤: حجاب.

(٨) في كذا: أتى ولو قد.

(٩) في «ج» ورد عجز البيت باختلاف عما ورد في الأصل: وإن جر أسباب الحياة به العمر، والشعر مشهور نقل في عدة مراجع أخرى لم نذكرها جميعا في هذا الهامش.

ذكر ما جاء في الخمار

رأيت أكثر الناس اختدعوا بالمثل الذي يُضربُ وهو[١] الخمر دواء للخُمار[٢]، فاتبعوا السكر بالسكر[٣]، فعرضت لهم أمراض صعبة، فإن فعل ذلك قوم[٤] وسلموا من الأمراض لقوة أبدانهم وصحة أعضائهم، فإن ذلك غير[٥] مخرجهم عن الخطإ في فعلهم.

قال بعضهم: (مجزوء الرجز)

داوِ الخمار بخمرة الكأس المشعشعة العُقارِ
لو خامرت عقل العزيز لزلّ عن ظهر الحمارِ

وشرب رجل عند خمار نصراني أياما[٦] فأصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا: قتلته؟، قال: لا والله، ما قتله إلا قوله: وداو بالخمر[٧] الخمارا[٨]، واستعماله قول الشاعر: (متقارب)

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ وأخرى تداويتُ منها بها
لكي يعلمَ الناس أني امرؤ أتيتُ الفتوة من بابها[٩]

---

(١) سقطت من «ج».

(٢) في «ج»: دواء الخمار.

(٣) في الأصل: السكر السكر، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».

(٤) في «ج»: أقوام.

(٥) في «ج»: ليس.

(٦) وردت في «ج» في الهامش.

(٧) في الأصل: الخمر، والصواب ما اقترحناه.

(٨) في «ج»: دواء الخمر الخمار.

(٩) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كالنهاية، النويري، ج٤، ص٢١٠ والزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج٢، ص٧٢٦ والتذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٢٨٣ وغيرهم باختلافات يسيرة في رواية بعضهم، وهو في أغلب المراجع منسوب للأعشى، انظر ديوانه، ط. دار صادر، بيروت، د.ت، والبيتان أيضاً في ج١، ص٥٨ من تحقيقنا مع شيء من الاختلافات.

وقالت الفرس: الخمر تدفع الخمرة[1]، وشبهت المكثر منها بدود الخل لا يحيا[2] إلا فيه ولا ينتفع إلا به، قال أبو نواس: (مجزوء الرمل)

اشـــرب الـــخـــمـــر[3] الـــعـــقـــارا وانـفِ بـالـخـمـر الـخـمـارا/ ١٧٤a/

واســـقـــنـــيـــهـــا مـــن ســـلافِ تـــدع الـــلـــيـــل نـــهـــارا[4]

وأما مذهب الفلاسفة والأطباء فإنهم يقولون: إذا أصبح بدن الإنسان بعد سكره شديد الخمار عُرف مزاجه، فإن كان حارا[5] وضع على رأسه الأدهان الباردة كدهن الورد مضروبا بخل[6] الخمر وماء الرجلة أو ماء جرادة القرع أو دهن[7] البنفسج وماء الورد، ثم يُسقى ماء الرمانين مع لعاب البزر قطونا أو يُسقى شراب الحصرم أو شراب الجلاب، ويستعمل النوم ويدخل بعد ذلك الحمام المعتدل الحرارة وتُدلك رجلاه[8] في ماء حار ودهن بنفسج ليحدر ذلك البخار المرتقي وينعكس، ويكون الغذاء الدراج والفراريج والحصرميات والحماضيات بقضبان الرجلة ومص السفرجل، وحماض الأترج وما أشبه ذلك.

وإن كان مزاجه[9] باردا عولج بالأدهان المعتدلة الحرارة كدهن الياسمين ودهن الخيري ودهن النرجس وشرب شراب الأفسنتين والسكنجين العسلي، ويحذر الإمتلاء من الطعام قبل الشراب وبعده، ويُمتنع من الجماع[10] على السكر.

وأفضل الأشياء في قطع خمار المرطوبين شرب[11] الأفسنتين لأن من خاصيته تحليلُ

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: بالخمر تُدفع الخمر.
(٢) في «ج»: الذي لا يحيا.
(٣) في «ج»: الراح.
(٤) الديوان، ت. علي فاعور، ص٢٠٤، وفيه ورد برواية مختلفة:
بـــادر الـــكـــأس نـــهـــارا واشـــرب الـــراح الـــعـــقـــارا
واســقــنــيــهــا مــثــلــمــا تــشــر بـــهـــا كـــيـــلا عـــيـــارا
(٥) في «ج»: بخارا.
(٦) في «ج»: بالخل، وهو خطأ باعتبار أن الكلمة الموالية وردت أيضاً معرفة بأل.
(٧) في «ج»: ودهن.
(٨) في «ج»: ويدلك رجليه.
(٩) سقطت من الأصل والزياة من «ج».
(١٠) كذا في الأصل وفي «ج»: ويجتنب الجماع.
(١١) في «ج»: شراب.

الخمار، وإذا شُرب قبل النبيذ نفع منفعة عظيمة[١] بينة، ويتغذى[٢] بالطباهجات والقلايا/ a١٧٤/ والأشوية، والكرنب المطبوخ باللحم والمسلوق[٣] بالمري لأن من خاصيته[٤] أن يغلظ بخار النبيذ فيمنعه من الترقي إلى الرأس بسرعة.

وقال ابن ماسويه: الخُمار فضلة بنبيذ باقية في الجوف والعروق لم تنهضم، فإن[٥] كان المخمور صاحب بلغم فينبغي له أن يلقي في نبيذه في الصيف الكشوث[٦]، وفي الشتاء اللوز المر، وليشرب السكنجين المعسل، وليحتل في النوم بكل ما يقدر عليه، ثم يدخل الحمام حتى يعرق فيه وهو لا يدهن بشيء من الأدهان، وليحذر الجماع، وينبغي لمن يشرب النبيذ ألا يأكل بعد شربه ولا سيما الغليظ من الطعام لأنه إذا شرب عليه انحدر من المعدة سريعا قبل هضمه فولد في الكبد والعروق والمفاصل سُددا، وقالوا: الخُمار [يعرض لمن][٧] يشرب ممزوجا أكثر ممن[٨] يشرب الصّرف لأن الرأس تقبل[٩] بشرب الخمر الممزوجة أكثر وذلك أن البخار الذي يعرض له ويترقى إليه منها ألذ وقبول[١٠] الأعضاء لما كان ألذ قبول سهل[١١] لما يخالطها من رطوبة الماء.

وقالوا[١٢]: والبخار الكثير إذا تكاثف على الرأس فلم يسرع نضجه عرض له[١٣] منه الخمار.

---

(١) سقطت من «ج».

(٢) في «ج»: يغذوا.

(٣) وردت في جبالصاد: بالمصلوق.

(٤) في «ج»: خاصته.

(٥) في «ج»: وإن.

(٦) كذا في الأصل وفي «ج»: الأكشوث وكلاهما صواب، وقد جاء في لسان العرب، ج٥، ص٣٨٨١ (ط. دار المعارف): الكشُوثُ والأُكشوثُ والكشوثى، كل ذلك نبات مجتث مقطوع الأصل وقيل لا أصل له وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره، ويُجعَلُ في النبيذ سوادية.

(٧) وردت في «ج» في الهامش.

(٨) في «ج»: مما.

(٩) وردت الجملة في الأصل مضطربة وسقطت منها هذه العبارة ووردت مكانها [بشرب].

(١٠) في الأصل: قبول (بدون الواو) والصواب من «ج».

(١١) في «ج»: يسهل.

(١٢) في «ج»: قالوا (بدون الواو).

(١٣) سقطت من «ج».

وقالو[١] فينبغي للمخمور أن ينام طويلا ويدخل الحمام ويقعد في موضع منه معتدل ويصب على رأسه ماء فاترا كثيرا، ثم يخرج فيتغذى[٢] / a١٧٥/ بالقريض[٣] من الخل[٤] والحصرمية والرمانية، والسمين من الطير أو من الجداء[٥]، وينام ثانية[٦] فإن وجد صداعا وضع على رأسه خل خمر ودهن ورد، وإن أبطأ عنه تحليل الخمار فليشرب شرابا[٧] يسيرا ممزوجا ويستعمل شم البنفسج والورد والكافور وماء الورد.

وهذا[٨] صفة دواء للخمار، يؤخذ بزر هندبا وبزر كرنب وعدس مقشر، وورد وطباشير أجزاء متساوية، يُدق وينخل [ويشرب منه][٩] وزن ثلاثة دراهم مع وزن حبة كافور في أوقية من ماء رمان حامض أو رُب حماض الأترج فإنه يزول في الوقت إن شاء الله[١٠].

دواء آخر للخمار[١١]: يستفّ المخمور ثلاث سفّات من كزبرة يابسة مدقوقة مع مثلها سكر طبرزد.

قال[١٢] الرازي: أعظم علاج الخُمار النوم والحمام، فمن أصابه عليه غثيان وتقلب نفس شرب السكنجبين بالماء الفاتر، واستعمل القيء مرارا، فإن أصابه صداع صب على رأسه ماء ورد بكافور وشرب الجلاب وأكل الرمان الحامض. فمن[١٣] أصابه على الخمار بهتة وبلادة استعمل التعب ثم دخل الحمام ليعرق[١٤]، ومن أصابه طيش وهذيان شرب شرابا كثير المزاج وغرق رأسه بدهن[١٥] البنفسج وغسل أطرافه بالماء الفاتر وطلب النوم.

---

(١) مشطوبة في الأصل وساقطة من «ج».
(٢) في الأصل: فليتغذى، والصواب من «ج».
(٣) كذا وردت في النسختين.
(٤) سقطت من «ج».
(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: والمصوص من الطير أو من جدي.
(٦) في «ج»: وينام نومة ثانية.
(٧) لم ترد في الأصل والزياة من «ج».
(٨) في «ج»: وهذه.
(٩) سقطت من الأصل والزيادة من جوهي ضرورية يقتضيها السياق.
(١٠) في «ج»: إن شاء الله تعالى.
(١١) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».
(١٢) في «ج»: وقال.
(١٣) في «ج»: ومن.
(١٤) في «ج»: وتعرق.
(١٥) في «ج»: دهن (بدون الباء).

ودواء الخمار العسر البطيء[1] الطويل شرب[2] اليسير من الشراب الكثير /١٧٥b/ المزاج.

وبالجملة أن الشراب صرفا[3] في الشتاء أنفع من الممزوج، وكذلك[4] الممزوج في الصيف أنفع من الصرف، غير أنه لا ينبغي أن يتعرض[5] له من به صداع[6] أو ضعف في الدماغ والعصب والعين أو حدة في الكبد، ومن تسرع إليه الحميات.

قال أبو نواس: (وافر)

وندمان ترادفه خمار ... فأورث في أنامله ارتعادا
فليس بمستقل الكاس[7] ما لم ... تكن يسراه لليمنى عمادا[8]

وقال: (طويل)

وندمان صدق باكر الراح سحرة ... فأضحى وما منه اللسان ولا القلب
فناولته كأسا جلت من خماره ... وأتبعه[9] أخرى فتاب له لب

وقال الصنوبري: (خفيف)

ما[10] دواءُ العقار غير[11] العقار ... لعليلٍ يُدعى قتيلِ[12] الخمارِ
فاشرب البكرَ من يد البكرِ واعلمْ ... أن خير الهوى هوَى الأبكارِ
واصطبِحها[13] على ميادين خيرِ ... ي ووردٍ ونرجسٍ وبهارِ
جمعتْ زرقةَ البنفسج مع خضـ ... ـرة آسٍ في حمرة الجلنارِ

وقال عبد الله بن المعتز (كامل)

---

(١) سقطت من «ج».
(٢) في «ج»: يشرب.
(٣) في «ج»: صرف.
(٤) في «ج»: كذلك (بدون الواو).
(٥) «أن يتعرض» ساقطة من «ج».
(٦) في جزيادة لم ترد في الأصل: أو صرع.
(٧) في الأصل خطأ: الآس.
(٨) انظر الديوان، ت. علي فاعور، ص١٥٤
(٩) في الأصل: وأتبعته، وفي «ج»: وأتبعها، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٣٤ ـ ٣٥
(١٠) في «ج»: وما.
(١١) في الأصل إلا والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. إحسان عباس، ص٢٣وفي «ج».
(١٢) في المرجع السابق: عليلَ.
(١٣) في «ج»: فاصطبحها.

قم يا نديمي قد قضيت لبانة — في طول ليلك من رقادك فاقعدِ
فتداو من داء الخمار بشربة — تنفي الهموم وإن بدا لك فازددِ/ a١٧٦/
قلت: الصبوح، فقال: هات، فقلت: — ها[1] خذها، فقال[2]: أبت تطاوعني يدِي

وقال آخر: (طويل)

وصرعةٍ[3] مخمور دفعت بقرقف — وقد صرعتني بعد[4] ذلك قرقفُ
فقام يداوي صرعتي متعطفا — وكنت عليه قبلها أتعطف
نموت ونحيا تارة بعد تارة — وتخلفنا أيدي السقاة وتتلفُ[5]

وقال ابن أبي فنن[6]: (منسرح)

لما بدا من أواخر الغلس — أقبل صبح كغرة الفرسِ
نبهتُ ندماني إلى مسعدِ — زين[7] بكاس كشعلة القبسِ
فقلت: خذ من أخيك صافية — أطيب من نيل قبلة الخلس
فقام من شدة الخمار له — كف فروق وقلب مفترس

قال[8] جحظة: حدثني سلامة المغني قال: دخلت على أبي العباس عبد الله بن المعتز فسلمت عليه، فلم يرد عليّ السلام، فقلت: مالي أرى الأمير معرضا عني؟، فقال لي: يا سلامة، قد عزمت على أن أجمع بين حمرة الخدين في السكر، وبين حمرة العينين في الخمار، وما استوى لي بعد، فخرجت من عنده، فلقيت أبا عثمان الناجم[9]، فقال لي: ما وراءك؟، فخبرته الخبر ففكر ساعة ثم قال: اسمع: (متقارب)

---

(١) سقطت من «ج».

(٢) في الأصل: فقالت، والصواب من ج، الأبيات لم ترد في ديوان ابن المعتز، وردت أبيات تشبه كثيرا هذه القطعة في ص٦٥٩ من تحقيقنا منسوبة لوالبة بن الحباب.

(٣) وردت في الأصل بالتاء الطويلة (صرعت) والصواب هو المثبت كما ورد في ج

(٤) في «ج»: قبل.

(٥) ورد الشعر مع بيت آخر في كتاب الزهرة، ابن داود الأصبهاني، ج٢، ص٧٢٧ وهو بنفس رواية المخطوط «ج» وبدون عزو.

(٦) في النسختين: «ابن أبي قيس» وهو تحريف وخطأ لأن صاحب هذا الشعر هو أحمد بن أبي فنن، انظر فهرس الأسماء.

(٧) في الأصل غير مقروئة والصواب هو المتبت كما ورد في قرص الموسوعة الشعرية لأننا لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب وفي «ج» ورد البيت ببعض الاختلافات: نبهت ندماني تساعدني بكأس صدق كشعلة القبس.

(٨) في «ج»: وقال.

(٩) في «ج»: الناظم وهو خطأ.

أدِرْ يا سلامة كأس العقار وضاه بشجوك شجوَ[1] القماري/ b١٧٦/
وخذها مشعشعةً مزة[2] تصبّ[3] على الليل ثوبَ النهارِ
يجاذبها[4] الخدّ جِريالها[5] فتهديه[6] العين يوم الخُمارِ

فرجعت إلى أبي العباس لأنشده هذه الأبيات، فقال: حتى تسمع بيتين عملتهما، وأنشدني: (طويل)

ومقتولِ سكرٍ عاش لي إن[7] دعوته فأقبل[8] مسرورًا يرى غيه رشدًا[9]
وقام بعينيه بقايا خماره وعيناه من خديه قد جنتا وردا[10]

وقال بعضهم[11]: (طويل)

إذا أنا[12] ميزت الخُمار وجدته يكدر ما في الخمر من لذة الخمر
فأحجم عن شرب النبيذ مخافة على جسدي من أن يثول إلى الضرِ[13]
وإن[14] امرءا يبتاع لهوا بصحة له سكرة تغنيه عن طلب السكرِ[15]

* * *

(١) في كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص١٨٦ يشدوك نوح، وفي الديارات، الشابشتي، ص٦١: يشدوك شدو.
(٢) في التشبيهات: مشعشعة قهوة، وفي الديارات: معتقة مزة.
(٣) في «ج»: تصيب.
(٤) في التشبيهات: يسالبها، وفي الديارات: ينازعها.
(٥) في «ج»: جريانها، وهو خطأ.
(٦) في المرجعين السابقين: وتهديه وفي «ج»: فتوريه للعين.
(٧) في ديوان ابن المعتز، ص٢٢٠: إذ، والكلمة ساقطة من «ج».
(٨) في الديوان والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢١٨وفيهما: وبادر.
(٩) ورد العجز مختلف الرواية في كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص١٨٧ إليّ مجيبا قد يرى غيه رشدا.
(١٠) في الديوان وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ورد هذا البيت برواية مختلفة:
وقام بكفيه بقايا خماره وقد قطفت عيناه من خده وردا
وفي «ج» أيضاً اختلاف: [بكفيه] مكان [بعينيه]، [وعينيه] مكان [وعيناه].
(١١) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال آخر.
(١٢) في «ج»: ما.
(١٣) كذا في الأصل وفي «ج»: على جسد وإن يزول إلى الضر.
(١٤) في «ج»: فإن.
(١٥) انظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، ص٦٢٠ وفيه ورد الشعر بدون عزو وباختلاف على مستوى عجز هذا البيت: لفي سكرة تغنيه عن لذة السكر.

ذكر ما جاء في العربدة[1]

شرب[2] الحسين بن الضحاك الخليع يوما عند إبراهيم بن المهدي، فجرت بينهما ملاحاة في الدين والمذهب[3]، فدعا إبراهيم بالنطع والسيف وقد أخذ فيه الشراب، فانصرف الحسين غضبان، فكتب إليه إبراهيم يعتذر[4] من ذلك وسأله[5] أن يجيبه فكتب إليه الحسين: (هزج)

نديمي ليس[6] منسوبُ إلى شيء من الحيفِ

سقاني مثل ما يشرب فعل الضيفِ بالضيفِ/ a۱۷۷/

فلما دارت الكأس دعا بالنطع والسيفِ

كذا من يشرب الراح[7] مع التنين في الصيفِ[8]

(۱) سقط هذا العنوان من المخطوط «ج».

(۲) كذا في الأصل وفي «ج»: وشرب.

(۳) في «ج»: والمذاهب.

(٤) في «ج»: يعتذر إليه.

(٥) في «ج»: ويسأله.

(٦) في «ج»: غير.

(۷) في «ج»: الماء.

(۸) ورد الشعر في أخبار الحلاج، علي بن أنجب الساعي البغدادي، تحقيق موفق فوزي الجبر، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ١٩٩٦، ص٥٧، باختلافات طفيفة في الرواية، وقد أنشدها الحلاج وهي ليست له بل وضع محقق الكتاب في هامش الكتاب (هامش ٢٤) بأنها لمطيع بن إياس: نديمي غير منسوب إلى شيء من الحيف/ دعاني ثم حياني كفعل الضيف بالضيف (أصل البيت مثلما ورد في المخطوط وقد أنشده الحلاج متمثلا وصحح محقق الكتاب ذلك في الهامش)، وورد فيه باقي الأبيات بنفس رواية الأصل، وقد نقل الشعر أيضاً في مراجع عربية أخرى كالأغاني، الإصفهاني، ج، ٧، ص١٦٠وأشعار أولاد الخلفاء، الصولي، ص٢٧، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، ص١٨٩ (نسبه لأبي نواس)، باختلافات يسيرة جدا في الرواية.

ولم يعد إلى منادمته [مدة، ثم إن إبراهيم تحمل عليه ووصله فعاد إلى منادمته][١]

وكان إبراهيم بن المهدي[٢] يُلقَّبُ بهذا البيت أو لُقِّب به من قبلُ.

ويُقال أن عمر بن هبيرة الفزاري[٣] كان إذا سكر عربد على ندمائه وكان قصيرا، فقال يوما لنديم له يقال له غيداق وكان طويلا: أينا[٤] أطول، أنا أم[٥] أنت؟،[٦] فقلت: وقعت والله في شر إن قلت أنت[٧]، قال: تهزأ بي وإن قلت أنا[٨]، قال: تحقرني، فقلت: أيها الأمير أنا أقصر منك ظهرا وأنت أطول مني[٩] ساقا وفخذا، فقال لي[١٠] ما أحسن ما تخلصت منها.

وقال محمد بن خالد[١١] الأصفهاني: (وافر)

لمهدي بالنبيذ وشاربيه	**إذا شربوه زادهم سكونا**
وحيا بعضهم بعضا عليه	**ولم يلفوا عليه معربدينا[١٢]**
فما بال النبيذ أحال بعدي	**فأورث من يعاقره جنونا**
أم الندماء قد رذلوا فليسوا	**كمَا كان الندامُ[١٣] الأولونَا[١٤]**

ومر إبراهيم الموصلي بصبية تسلّي الناس على الجسر اسمها نظم[١٥]، فسمع لها

---

(١) وردت هذه الجملة في النسختين مبتورة وغير مفهومة والصواب هو المثبت كما ورد في الأغاني وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم.
(٢) سقط باقي الاسم من «ج».
(٣) وردت الجملة في جباضطرابات: [وقال ابن عمر كان ابن هبيرة الفزاري] والصواب مثلما ورد في الأصل.
(٤) في النسختين أيما، والصواب ما أثبتناه.
(٥) في «ج»: أو.
(٦) وردت في جعبارة [قال] وهي زائدة.
(٧) في الأصل: أنا، وهوخطأ لا يتفق مع السياق.
(٨) في الأصل: أنت، والصواب من «ج».
(٩) في الأصل: منك وهو خطأ لعدم اتفاقه مع السياق والصواب من «ج».
(١٠) سقطت من «ج».
(١١) في «ج»: غالب.
(١٢) في الأصل: معربدونا، والصواب هو المثبت كما ورد في المخطوط «ج».
(١٣) في «ج»: النداما.
(١٤) لم نعثر على هذا الشعر ولا عن ترجمة قائله فيما بين أيدينا من الكتب، ووردت القطعة أيضاً في ص٦٣٤ من تحقيقنا وهي بدون عزو.
(١٥) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: فسأل الناس على الجسر ما اسمها فقالوا نظم.

صوتا عجيبا[١] أطربه فأمر بحملها إلى منزله وتزوجها وعلمها الغناء فبرعت فيه، وطرب الرشيد ذات ليلة وقد أخذ منه النبيذ/ b١٧٧/ ، فركب حمارا وسار إلى دار إبراهيم متنكرا، فأخرج إليه إبراهيم جواريه خلف ستارة، وفيهن نظم، فغنت بأحلى صوت وأنغمه وأملحه، فقال لإبراهيم[٢]: من هذه الجارية؟ فقال: صبية اشتريتها، فأفردها وأمرها فغنت مفردة[٣] غناء أطربه، فوثب إلى الستارة فهتكها، فإذا صبية مكفوفة، فضحك وقال لإبراهيم: ويلك ما هذه؟، فأخبره بقصتها، فشرب على غنائها حتى سكر ومكثت في دار إبراهيم إلى خلافة المعتصم، وكانت لها[٤] نوبة في داره، وكانت شديدة العربدة، فكلمت[٥] المعتصم ذات ليلةٍ بكلام غليظ[٦]، قالت له في بعضه: إني أم من أمهاتك تعرض بأن الرشيد قد[٧] وطئها، فأمر المعتصم بنفيها إلى السند، فبعثت[٨] إلى السند. وكان عمران بن موسى البرمكي يلي السند فعربدت عليه ليلةً[٩] فقتلها.

قال الشاعر (مجزوء الخفيف)

ونـــديـــم مـــعـــربـــد	مـــفـــســـدٍ لـــكـــل مـــقـــعـــدِ
إن تـــعـــاتـــبـــه بـــالـــلـــســـا	ن يـــعـــاتـــبـــك بـــالـــيـــدِ[١٠]

وقال آخر: (كامل)

لا تـشـربـن ومـعـربـد فـي مـجـلـس	إلا وعـــنـــدك مـــن دم الأخـــويـــنِ
ريـحـانـة بـدم الـشـجـاع مـخـضـب	وتـحـيـة الـنـدمـان لـطـم[١١] الـعـيـنِ[١٢]/ a١٧٨/

---

(١) في «ج»: أعجبه وأطربه.
(٢) في «ج»: يا إبراهيم.
(٣) سقطت من «ج».
(٤) في «ج»: له.
(٥) في «ج»: كلمت (بدون الفاء).
(٦) في «ج»: كلاما غليظا.
(٧) سقطت من «ج».
(٨) في الأصل: فبعث، وهو خطأ، وفي «ج»: فنفيت.
(٩) سقطت من الأصل.
(١٠) لم نعثر على هذا الشعر.
(١١) في «ج»: نظم، وهو تحريف.
(١٢) الشعر لمحمد بن يسير الرياشي وقد ورد برواية مختلفة في التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٤٠٢: =

وقال آخر (وافر)

رأيت القلب كاد يطير لما ... رأيت معربدا يهوي إلينا
فقلت: وقد سمعت له نخيرا ... حوالينا الصدود ولا علينا[1]

وقالت الحكماء[2]: استعذ بالله من جليس السوء فإن الشر منه لا يكاد يخطيك.

وحكى عمرو بن بحر الجاحظ عن الأصمعي قال: عربد بعض المجان على القمر فقال له: والله إنك[3] لتغير الألوان وتصفر الأسنان وتخدر الأبدان وتفضح السكران وتظهر الكتمان وتبيض الأرجوان وتلحس الزعفران[4] وتهزل[5] الحيتان وتمحق الأدمغة في النقصان.

وقالوا: إن سبب العربدة لا يكون ممن بلغ منه السكر ولا ممن لم يشرب، ولكن يكون ممن توسط هاتين الحالتين لأن من بلغ منه السكر لم تكن له حركة صحيحة ولا إرادة تامة. وأما من لم يشرب فإن عقله ثابت وحكمه، فيما يحكم به، على الصواب. وأما المتوسط، فليس في حد من عقله ثابت وتمييزه صحيح، ولا في حد من قد بلغ في سكره مبلغ من قد بطُلت معرفته. فعند ذلك يكثر فكره ويسوء ظنه ويتخيل أشياء على غير ما هي عليه في الحقيقة، فيستخف ببعض أصحابه ويرى أن بعضهم قد استخف به فيعربد حينئذ من /b۱۷۸/ غير أصل [ويجني][6] بالقول والفعل فيكون كما قال بعضهم: (مجزوء الخفيف)

ونديم معربد ... مفسد لكل مقعدِ
إن تعاتبه باللسا ... ن يعاتبك باليدِ[7]

= لا تجلسن مع يوسف في مجلس ... أبدا ولا تحمل دم الأخوين
ريحانه بدم الشجاع ملطخ ... وتحية الندمان لطم العين

وورد الشعر أيضاً في الأغاني، الإصفهاني، ج١٤، ص٢٩ وفي الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٢، ص٢٥٣ (فيه لابن بشير) وفي معجم الشعراء، المرزباني، ص ٩٩ (فيه نسب لعيسى بن كرامة المُعَيْطِي).

(١) لم نعثر على هذا الشعر.

(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: وقالت الفلاسفة الحكماء.

(٣) سقطت من «ج».

(٤) «تلحس الزعفران» ساقطة من «ج».

(٥) في «ج»: وتترك.

(٦) لعلها كذا.

(٧) ورد هذان البيتان في الصبحة السابقة (ص ٧٤٩) ولعل في تكرارهما سهو من قبل الناسخ أو لعله تكرار مقصود، وهما لم يكررا في المخطوط جبل ورد مكانهما مباشرة البيتين اللذين سيذكرا فيما بعد.

[فما وجدت لمن كانت هذه حاله واخترتُ في مثلها أفعاله إلا كما قال بعضهم][1]:
(مجزوء الرمل)

لـــذتـــي فـــي اثـــنـــتـــيـــن لـــي ... مـــن بـــديـــع الـــتـــمـــردِ
صـــفـــع مـــن تـــاه بـــالـــفـــنـــا ... ء وضـــرب الـــمـــعـــربـــد[2]

ولذلك اختار بعضهم التفرد[3] على[4] الصاحب السوء والخدين المعربد للمثل السابق[5] في قولهم: الوحدة خير من خدين السوء[6]

وكان بالبصرة مجنون يُقال له عياش[7]، فدعا أصحابا من المجانين فأطعمهم وسقاهم[8] نبيذا، فعربد أحدهم، فأخذ بيده وأخرجه وأغلق بابه دونه ثم دخل وهو يقول: (مجزوء الكامل)

ومـــعـــربـــد أخـــرجـــتـــه ... لـــمـــا تـــعـــرض لـــلـــندامـــى[9]
أغـــلـــقـــت بـــابـــي دونـــه ... وتـــركـــتـــه يـــرعـــى الـــخـــزامـــى
يـــرنـــو بـــمـــقـــلـــة مـــخـــضـــب[10] ... نـــظـــر الـــوصـــي إلـــى الـــيـــتـــامـــى

وعربد فتًى من بني هاشم على قوم فأراد عمه أن[11] يعاقبه فقال: يا عم إني أسأت وليس معي عقلي فلا تسىء بي[12] ومعك[13] عقلك. / ١٧٩a/

---

(١) سقطت الجملة من «ج».
(٢) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٣) سقطت من «ج».
(٤) كذا في الأصل وفي «ج»: عن.
(٥) في «ج»: السائر.
(٦) كتبت في الأصل عبارة «لعله جليس السوء» في الأصل في الهامش وأمام هذه الجملة، وفي «ج» وردت هذه الجملة مبتورة ومضطربة.
(٧) كذا ورد في المخطوطين وفي طبعة أحمد الجندي: عباس (انظر تحقيقه ص٤٣٦).
(٨) في «ج»: وأسقاهم.
(٩) ورد الشعر في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٣٨ باختلاف في رواية عجز هذا البيت: للريح إذا آذى الندامى.
(١٠) في المرجع السابق: بمقلة مبغض.
(١١) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».
(١٢) سقطت من «ج».
(١٣) في «ج»: أو معك.

وحضر مغن[1] مع قوم فعربدوا، فقام ليصلح بينهم فأخذوا بحلقه فجعل يصيح: معيشتي يا قوم، الله الله في معيشتي، يريد أن معاشه من[2] حلقه.

وحكى المدائني قال: شرب رجل من بني ثعلبة يقال له المعدل، ورجل من بني عجل، وكانا يتنادمان ويدمنان الشرب[3]، فقال العجلي يوماً[4] وقد سكر (مجزوء المتقارب)

ألا فـاسـقـيـانـي عـلـى لـذة — بـفـضـل لـجـيـم عـلـى ثـعـلـبـه[5]

فقال[6] المعذّل: (متقارب)

ومـخـزيـة قـالـهـا فـاسـق — لـئـيـم الـقـفـا مـعـرق الأرنـبـه

وضرب العجليّ فقتله وهرب فاستجار بنهش[7] بن ربيعة العتكي، فأجاره وطلبته[8] بنو عجل فمنعته العتيك[9] وحملوا عنه الدِية، فقال المعذل: (طويل)

جـزى الـلـه فـتـيـان الـعـتـيـك وإن نـأت — بـي[10] الـدار عـنـهـم خـيـر مـا كـان جـازيـا

هـمُ خـلـطـونـي بـالـنـفـوس وأحـسـنـوا — الـثـوايـة[11] لـمـا حـم مـا كـان آتـيـا[12]

كـأن دنـانـيـرا عـلـى قـسـمـاتـهـم — إذا الموت في الأبطال[13] كان نحاسيا[14] /b١٧٩/

---

(١) في «ج»: مغني.

(٢) في «ج»: في.

(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: السكر.

(٤) سقطت هذه العبارة من «ج».

(٥) كذا ورد شطر البيت في الأصل وهو مختلف في «ج»: بعض لجيم على ثعلبة، لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

(٦) في «ج»: فقال له.

(٧) وردت الرواية كاملة في زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٤٦٣ وفيه: البيهس بن ربيعة.

(٨) في «ج»: وطلبه.

(٩) كذا في الأصل وفي «ج»: فمنعه أهل العتيك.

(١٠) في «ج»: بنوا، وهو خطأ.

(١١) في المرجع السابق: أحسنوا الصحابة، وفي شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ج٣، ص١٧٦٣ وأكرموا الصحابة، وفي معجم الشعراء، المرزباني، ص٣٠٤: وأكرموا الصحابة لما حم ما كنت لاقيا

(١٢) ورد البيت في جبعدة أخطاء: هموا خلصوني بالنفوس وأحسنوا التوبة لما حمر ما كان آتيا.

(١٣) في معجم الشعراء وزهر الآداب: إذا الموت للأبطال

(١٤) في زهر الآداب: كان تحاميا. وقد ورد أيضاً البيت الأول من شعر المعذل البكري (هكذا ورد اسم الشاعر=

وقال عبد الصمد بن المعذل يهجو المبرد: (رجز)

يـــا رب إن كـــنـــت تـــرى الـــمـــبـــردا إن قـــاس فـــي الـــنـــحـــو قـــيـــاسـا أفـــســـدا

ويـــكـــســـر الـــشـــعـــر إذا مـــا أنـــشـــدا وإن تـــحـــســـى الـــكـــأس يـــومـــا عـــربـــدا

فـــاقـــدر لـــه حـــيـــة قُـــف[1] أســـودا أنـــيـــابـــه عـــوج كـــأمـــثـــال الـــمـــدى

لـــو نـــكـــز الـــفـــيـــل الـــعـــظـــيـــم الأربـــدا[2] بـــنـــابـــه جـــرعـــه كـــأس الـــردى[3]

قال: فقلت له: أتهجوني؟، فقال ما هجوتك، إنما قلت إن قاس في النحو قياسا[4] أفسدا، وأنت لا تفسد[5] القياس، وقلت: يكسر[6] الشعر، وأنت لا تكسره، وقلت: وإن تحسى الكأس يوما عربدا[7]، وأنت لا تعربد [فما الذي يلزمك من هجائي؟، قال المبرد: فعزمت أن أعربد عليه][8]، فاجتمعنا يوما، فقام ليبول فقلت[9] إلى أين؟، قال[10] أبول، فقلت له[11] منتهرا: وكأنك فضلت البول علينا، فقبل رأسي وقال: أنا أعربد منذ ثلاثين سنة ما أحسنت قط مثل هذا.

ويُروى أن سبب تحريم الخمر في أول الإسلام[12] كان من حمزة بن عبد المطلب وعقره بعيري عليّ[13] رضي الله عنه[14]، وقد تقدمت هذه / a١٨٠/ الحكاية مشروحة في صدر هذا الكتاب.

=في جميع الكتب التي سبق ذكرها) في ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري، ج١، ص٣٤٦ بنفس رواية الأصل وفي «ج»: ما كان نحاسيا.

(١) في «ج»: قد.

(٢) سقطت في جالراء من هذه العبارة (الأبدا).

(٣) ورد الشعر في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٨، ص٤٩ منسوب لعبد الصمد بن المعذل.

(٤) اختلاف في ترتيب العبارات بين النسختين، كذا في الأصل وفي «ج»: إن قاس قياسا في النحو.

(٥) في «ج»: لا تقيس، وهو خطأ.

(٦) في «ج»: ويكسر.

(٧) «يوما عربدا» ساقطة من «ج».

(٨) وردت الجملة في الأصل في الهامش، وهي في ح باختلاف في رواية آخرها: [فعزمت على أن لا أعربد عليه].

(٩) في الأصل: فقال.

(١٠) في «ج»: فقال.

(١١) سقطت من «ج».

(١٢) في «ج» «ما» زائدة.

(١٣) كذا في الأصل وفي «ج» ورد الاسم كاملا: علي بن أبي طالب.

(١٤) في الأصل: عنهما، وهو خطأ باعتبار أن اسم الأب لم يذكر هنا.

وكان النعمان بن المنذر شديد العربدة قتالا للندامى[1]، وكان له نديم يقال له عمرو ابن عمار الطائي، من أعلم الناس وآدبهم، فنهاه أبو قردودة عن منادمته[2] فلم ينته حتى عربد عليه ليلة فقتله، فقال يرثيه: (بسيط)

إني نهيت ابن عمار وقلت له ... لا تأمنن أحمر العينين وَالشعره

إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر ثوبك[3] من نيرانهم شرره

يا جفنة بإزاء[4] الحوض قد هدموا ... ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره[5]

وقد تقدم خبر جذيمة الوضاح وعربدته على نديميه، مالك وعقيل[6]، حتى قتلهما بعد أن نادماه أربعين سنة ما أعادا عليه فيها حديثا، [وقد تقدم فيما مضى في هذا الكتاب][7]

وقالوا: كان بالبصرة رجل شديد العربدة، وكان له إخوان ظراف صابرون عليه، وهو لا يدع العربدة على حال، فقالوا [. .][8] يوما: تعالوا نحترز منه ما استطعنا، ولا نجعل له طريقا إلى العربدة، قال: فأخذوا[9] في تجنبه ومسارعته فساعدوه على كل ما أحب فضاق صدره، ولم يجد ما يتوسل به[10]، إذ سمع صائحا في الدار يقول[11]: يا أبا روح، فنخر وقال: أبو روح كنية فرخ، وفرخ إذا صُحف فهو / b١٨٠/ فرج، وفرخ

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: للندمان.

(٢) في «ج»: عن مداومته.

(٣) في البيان والتبيين، ج١، ص٢٢٣ وص ٣٤٩ والحيوان، للجاحظ، ج٤، ص٢٤٣ وج ٥، ص٣٣٢: بنارك

(٤) في المرجعين السابقين: كإزاء، وفي «ج»: ما كان.

(٥) ورد الشعر (ب ١+٢) أيضاً في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج١، ص١١٩بدون عزو وفي بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبي، ص٣٤١ نسب لأبي قردودة.

(٦) سقطا من «ج».

(٧) يلاحظ أن هذه الجملة تكررت كثيرا فلعلها محاولة من قبل الكاتب «لإيقاظ» القارئ وتذكيره ببعض الروايات الواردة في صدر مخطوطه وبالتالي ـ ربما اجتهاد منه ـ لتجنب الملل الذي يمكن إصابة القارئ عند قراءته لكتاب ضخم وحافل بالروايات والأشعار.

(٨) «له» زائدة في الأصل لا يستقيم بها المعنى.

(٩) في النسختين: فأخذ والصواب ما أثبتناه لاتفاقه مع ما ورد بعد ذلك.

(١٠) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: ولم يجد شيئا يتوسل به.

(١١) سقطت من «ج».

هو ولد زنا، وأنا والله المراد بذلك، ثم أخذ في أخلاقه من العربدة وكسر[١] الماعون وضرب القوم، فعلموا أنه لا يملك[٢] الصبر عن أخلاقه فانقطعوا عن عشرته[٣]

وكان للنعمان بن المنذر نديم يُقال له سعد، فقال له بعض الندماء: يا سعد لقد خضمك[٤] الهُمامُ بشرابه[٥] حتى لقد كدتَ تنقدُ[٦] شحما وتقطر دمًا، قال: ذاك[٧] لأني آخذ ولا أعطي، ولا ألامُ ولا أخطي[٨]، وأنا الدهرَ جذْل مسرور، وفرح محبور، فسمعه النعمان من حيث لا يعلم، فجرد السيف ودخل عليه، فقال: أنت القائل أخطي ولا ألامُ[٩]، فخبطه حتى مات.

وكان المتوكل قد دعا أبا يوسف يعقوب بن السكيت إلى منادمته، فشاور بعض[١٠] إخوانه من العلماء، فكل حذرهُ وأشار عليه ببعد السلطان في تلك الحال، فغلبه[١١] هواه، ونادمه أياما، فسكر المتوكل يوما ونظر إلى المنتصر والمعتز ولديه قائمين على رأسه، فالتفت إلى ابن السكيت فقال: أيهما[١٢] أفضل، هذان[١٣] أم الحسن والحسين ابنا فاطمة، فقال: بل قنبر عبدهما أفضل من هذين ومن أمهما[١٤]، فقال: خذوا برجل[١٥] ابن الفاعلة، فجُر برجله[١٦] من بين يديه فكان آخر العهد به[١٧]

---

(١) في «ج»: فكسر.
(٢) في جتصحيف لأصل الكلمة: لا يمايل.
(٣) أورد الناسخ سهوا في هذا الموضع من النسخة جبعضا من رواية تقدمت في صفحات سابقة (وقال أبو عثمان الجاحظ. .).
(٤) لم ترد العبارة في جكاملة، سقطت منها الميم [حضك].
(٥) في «ج»: لشرابه.
(٦) في «ج»: تتعق، وهو تحريف.
(٧) في «ج»: ذلك.
(٨) كذا في الأصل وفي «ج»: إذا أخطأ.
(٩) في «ج»: أعطي فلا ألام، وهو خطأ لعدم اتفاقه مع ما سبق.
(١٠) سقطت من «ج».
(١١) كذا في الأصل وفي «ج»: فغلب.
(١٢) في الأصل: أيما، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(١٣) كذا في الأصل وفي جزيادة: ولدي هذان.
(١٤) في النسختين: أبيهما والصواب ما أثبتناه باعتبار أن الأم هي المذكورة في هذا الموضع وليس أب الحسن والحسين.
(١٥) سقطت من «ج».
(١٦) نفس الشيء.
(١٧) وردت في هذا الموضع من المخطوط جزيادة لم ترد في الأصل: قال: وشرب رجل في صدر الإسلام=

وأنشد لأبي نواس: / a١٨١/ (رمل)

وَإِذا رامَ نَـــدِيـــم[1] عَـــربـــدة ... فَـــاقْـــرَعْـــنَ بِـــالْـــكَـــأْسِ مِـــنْـــه كَـــبِـــدَهْ

كـــررِ الـــخـــمـــر عَـــلَـــيْـــهِ بَـــحـــتـــةً ... كـــيْ تُـــقِـــيـــمَ الـــخَـــمـــرُ مِـــنْـــهُ أَوَدَهْ

ثـــم وسّـــدهُ إِذَا مَـــا غـــلـــبـــت ... ســـوْرَةُ الـــكَـــأْسِ عَـــلَـــيْـــهِ عَـــضُـــدَه

خـــصـــلـــتـــا[2] ســـوءٍ تـــشـــيـــنـــان الـــفـــتـــى ... حـــيـــثُ مـــا كـــان الـــخـــنـــا والـــعـــربـــدهْ

وَشَـــيَـــاطِـــيـــن مـــن الإِنْـــسِ هُـــمُ ... أحـــدثـــوا الـــفـــتـــك[3] غـــواةٌ مَـــرَدَهْ

قَـــدْ سَـــقَـــيْـــتُ الـــخَـــمـــرَ حَـــتّـــى ثَـــمِـــلُـــوا ... لَـــيْـــلَـــةً ذَاتَ ريـــاحٍ صَـــرِدَهْ[4]

وقال آخر: (مجزوء الخفيف)

ونـــديـــم إن أنـــت نـــاد ... مـــتـــه مـــت بـــالـــنـــدمْ

حـــجـــر الـــمـــنـــجـــنـــيـــق ... لـــيـــس يـــبـــالـــي بـــمـــن صـــدمْ[5]

وقال آخر: (كامل)

لا تـــقـــعـــدن ومـــعـــربـــد فـــي مـــجـــلـــس ... إلا وتـــرس فـــي شـــمـــالـــك واقِ

وبـــكـــفـــك الـــيـــمـــنـــى حـــســـام صـــارم ... عـــضـــب يـــقـــط جـــمـــاجـــم الأعـــنـــاق

فـــبـــذاك تـــنـــجـــو إن نـــجـــوت وخـــيـــر مـــن ... هـــذا اجـــتـــنـــاب مـــجـــالـــس الـــفـــســـاق[6]

=خمرا فسكر فعربد على الله وأصبح على قتل المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر.

قال الشاعر: (وافر)

ذريـــنـــي أصـــطـــبـــح يـــا أم بـــكـــر ... فـــإن الـــمـــوت نـــقـــب عـــن هـــشـــام

يـــود بـــنـــو الـــمـــغـــيـــرة لـــو فـــدوه ... بـــألـــف مـــن رجـــال أو ســـوام

فـــكـــائـــن بـــالـــطـــوي طـــوى بـــكـــر ... بـــيـــن الـــشـــيـــزي تـــكـــلـــل بـــالـــســـنـــام

يـــحـــدثـــنـــا الـــنـــبـــي بـــأن ســـنـــحـــيـــا ... وكـــيـــف حـــيـــاة أصـــدا أو هـــام

ألا مـــن بـــلـــغ الـــرحـــمـــان عـــنـــي ... فـــإنـــي تـــارك شـــهـــر الـــصـــيـــام

أيـــقـــتـــلـــنـــي إذا مـــا كـــنـــت حـــيـــا ... ويـــحـــيـــيـــنـــي إذا رُمّـــت عـــظـــامـــي

ورد الشعر في المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، الآمدي، ص٥٩ وفي الحور العين، نشوان الحميري، ص٢٤٥باختلافات في الرواية وهو منسوب لبجير بن عبد الله بن عامر بن سلمة القشيري.

(١) في الأصل: نديمي، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. علي فاعور، ص١٥٥ وفي المخطوط «ج».

(٢) كذا في النسختين وفي الديوان: خلتا.

(٣) كذا في الأصل وفي الديوان والمخطوط «ج»: القتل.

(٤) صوبت بعض الأخطاء الواردة على هذا الشعر والتي لم نشر إليها بهامش من الديوان.

(٥) في النسخة «ج» ورد بيت ثالث لم يرد في الأصل: هو الدهر ليس يمز جكأسا بغير دم.

(٦) لم نعثر أيضاً على هذا الشعر.

ذكر ما جاء من الإختلاف في[1] الأشربة

أما تحريم الخمر فمجمع عليه، لا اختلاف فيه بين اثنين من الأئمة والعلماء، وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين بإحسان حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع[2] علمه وورعه، أن يسأل عبيدة / ١٨١b/ السلماني عن النبيذ، فقال له عبيدة: اخُتلِفَ علينا في النبيذ. وكان[3] عبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر، فما ظنك بشيء اختلف فيه الناس وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[4] متوافرون، فمن بين مطلق وكاره، وكل يقيم الحجة لمذهبه والشاهدَ على قوله: والنبيذ كل ما نُبذَ في الدُباء[5] والمُزَفت[6] فاشتد حتى يسكر كثيره، وما لم يشتد فليس يُسمى نبيذا[7]، كما أنه ما لم يغل[8] من عصير العنب فليس يُسمى خمرا.

قال[9] الشاعر (طويل)

نبيذ إذا مر الذبابُ بدنه تقطر أو خر الذبابُ وقيذا[10]

---

(١) في الأصل «من» والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: في، وهو خطأ.

(٣) في «ج»: فكان.

(٤) في «ج»: عليه الصلاة والسلام.

(٥) وعاء كانوا ينتبذون فيه، فكان النبيذ يغلي فيه سريعا ويسكر، اللسان، ج١٨، ص٢٧٣

(٦) وعاء مزفت وجرّة مزفّتة مطلية بالزفت، ويُقال لبعض أوعية الخمر مزفّت، اللسان، ج٢، ص٣٣٩.

(٧) في «ج»: بنبيذ.

(٨) تُقرأ في «ج»: ما لم يعمل.

(٩) في «ج»: وقال.

(١٠) ورد هذا البيت مع بيت آخر (إذا ما البيداء رمت عظامه وسرك أن يحيا فهات نبيذا) في البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ج٦، ص٢٤٣ منسوب لأبي البيداء الرياحي. انظر أيضاً كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٢٨ والعقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٨، ص٦٦ وفيهما لم يرد إلا هذا البيت (أي ما ورد في المخطوطين) وبدون عزو.

وقيل لسفيان الثوري، وقد دعا بنبيذ فشرب منه، ووضعه بين يديه: أبا عبد الله، لو غطيته لئلا يقع فيه الذباب[1]، فقال: قبحه الله، إذا لم يذب عن نفسه.

قال[2] حفص بن غياث: كنت عند الأعمش وبين يديه نبيذ، فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث، فسترته فقال: لِمَ سترته؟، فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل، [فقلت][3]: كرهت أن يقع فيه الذباب، فقال لي: هيهات هو أمنع من ذلك جانبا، ولو كان النبيذ هو الخمر التي حرمها الله في الكتاب ما اختلف في تحريمه اثنان.

وقال محمد بن وضاح: سألت سحنونا، فقلت له: ما تقول فيمن حلف بطلاق امرأته /١٨٢a/ ، إن المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التي حرمها الله عز وجل في كتابه، قال: بانت منه زوجته[4].

قال أبو محمد بن قتيبة: أما الذين ذهبوا إلى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طُبخ وبين ما [نُقع][5] وبين ما اشتد وما سهل، فإنهم غلوا في القول واشتدوا في الحذر ونحلوا قوما من البدريين ومن خيار التابعين وأئمة من السلف المقتدى بهم في الدين شُرْبَ[6] الخمر، وزيّفوا[7] ذلك بأن قالوا: شربوها على التأويل، فاتهموا القوم ولم يتهموا نظرهم، ونحلوهم الخطأ[8] وبرؤوا منه أنفسهم.

وقد كان قوم من الصحابة يرون المتعة بالنساء جائزة ويفتون بها، منهم ابن مسعود وابن عباس، وجماعة غيرهما، ومن التابعين عطاء وطاووس وسعيد بن جبير وهي عند غيرهم زنا، فهل يجوز أن يقال: هؤلاء زنوا، وأفتوا به على التأويل.

وأما الآخرون الذين ذهبوا إلى تحليل ما دون السكر منه، فإنهم أفرطوا في الإطلاق

---

(١) في «ج»: ذباب (بدون تعريف).
(٢) في «ج»: وقال.
(٣) زائدة لا يُحتاج إليها في هذه الجملة.
(٤) اختلاف في ترتيب الكلمات، كذا في الأصل وفي «ج»: قال زوجته منه. وورد في هامش الأصل ص(١٨٢) فقرتين غير مقروئتين كتبتا بطريقة هامشية.
(٥) في النسختين: ارتفع، وهي لا معنى لها في هذا المكان والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٤٦.
(٦) في «ج»: شربوا.
(٧) في «ج»: وزينوا وهو تحريف.
(٨) «ونحلوهم الخطأ» ساقطة من «ج».

كما أفرط الأولون في الحظر[1]، ولو كان ما احتجوا به في حديث ابن مسعود، في نسخ تحريم السكر بتحليله، وأنه حضر من التحليل ما غاب القوم عنه صحيحا لما عدلنا عن[2] القول به إلى غيره ولرأيناه[3] شبيها بالمتعة لأن الله جل ثناؤه رخص فيها فقال[4]: ﴿لا جناح عليكم فيما استمتعتم به / b١٨٢/ منهن﴾[5]، فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بها[6] فاستمتع المسلمون، ثم حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، ولم يحضر التحريم إلا البعض من الصحابة، وقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام كثير منهم على الفتيا بها، فاتبعهم على ذلك قوم من التابعين، وشبيها بالظروف التي كان نهى عن الانتباذ فيها[7] ثم أذن في ذلك فقال: «انتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا»[8]، وفي حديث آخر «ولا تسكروا»[9] وكما نهى عن زيارة القبور ثم رخص في ذلك فقال: «زوروها ولا تقولوا هجرا»[10] وكما نهى عن ادخار لحوم الأضاحي فوق [ثلاث، وأطلق][11] ذلك، فقال: «كلوا وادخروا ما بدا لكم»[12]، ولكنا لم نر أهل الأثر يثبتونه عندهم[13]، وهم عندنا القدوة في معرفة صحيح الأخبار وسقيمها، وإذا كان ذلك لا يصح فكيف يجوز لنا أن نُحل [المسكر][14]، وقد حرمه

---

(١) في «ج»: الحضر (بالضاء).

(٢) في الأصل: من والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: ولا رأيناه.

(٤) محي شطر الكلمة في جوذلك بسبب الطبع.

(٥) سورة النساء، من آية ٢٤

(٦) في النسختين: فيها، والصواب ما أثبتناه.

(٧) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: وشبيها بالطرق التي كان نها عن الانتباذ فيها.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (حديث رقم ٢٢٤٩٦)، ورواه النسائي (رقم ٤٤٢٩) في سننه بصغية أخرى: فاشربوا في كل وعاء

(٩) رواه أحمد في مسنده (حديث رقم ٦٩٤٠)

(١٠) رواه النسائي في سننه (حديث رقم ٢٠٣٣، باب زيارة القبور) وفيه باختلاف: «فمن أراد أن يزور فليزر ولا تقولوا هجرا» وهو بنفس رواية المخطوط في موطأ مالك (حديث رقم ١٠٣١، باب ادخار لحوم الأضاحي)

(١١) سقطت من «ج».

(١٢) رواه النسائي في سننه، (حديث رقم ٤٤٣١، باب الادخار من الأضاحي) باختلاف: «كلوا وادخروا وتصدقوا».

(١٣) سقطت من «ج».

(١٤) في المخطوطين: السكر، والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص١١٣ وفيه وردت الرواية كاملة.

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأخبار الصحاح [و][1] الطرق الممتنعة عن حيل الناس[2]

فإن قال قائل: إن السكر[3] هو[4] الشربة المسكرة والقدح المنيم[5] أكذبه النظر[6]، لأن القدح الآخر إنما أسكر بالأول وكذلك اللقمة الأخرى[7] إنما أشبعت باللقمة الأولى، والجرعة [الأخرى][8] إنما أروت بالجرعة الأولى، وتلك/ a١٨٣/ الشربة[9] التي أسكرت المعاقر[10] عندهم لو جُعلت أول شربة لآخره لم تسكره. وقوى الحبل إذا اجتمعت وأُمرَت ثم اتخذ منها مرس[11] يوثق به البعير[12] لم تكن قوة منها أولى بحبس البعير وضبطه[13] من الأخرى، فكيف يُعرف القدح[14] المسكر فيجتنبه إلا بالظن الذي قد يخطئ ويصيب.

وأما من قال إنّ الحديث: «كل مسكر حرام»، وفي بعضها، «كل مسكر خمر»، فهل يجوز أن يكون كل مسكر[15] خمرا، وإنما كان له أن يعارض هذه[16] الأخبار، بهذا التأويل لو وجد له أصلا في الروايات الصحاح فيجعله شاهدا، لما قال[17] وتوهم[18] على الناقلين لما خالف مذهبه الغلط، ومن قال: إن السكر حرام فإنما ذلك مجاز من

(١) زيادة من اقتراحنا لاستقامة المعنى.
(٢) في جوكتاب الأشربة: المتأولين.
(٣) في المخطوطين: المسكر والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب الأشربة.
(٤) في «ج»: هذا.
(٥) في «ج»: المقيم، وهو تحريف.
(٦) في «ج»: الناظر
(٧) في «ج»: الآخرة
(٨) في المخطوطين: الأخيرة، والصواب هو المثبت كما ورد في كتاب الأشربة
(٩) لم ترد في الأصل والزيادة من ج
(١٠) سقطت في جالميم من هاته العبارة (العاقر).
(١١) في كتاب الأشربة: مرير.
(١٢) في «ج»: بعير (بدون أل).
(١٣) كذا وردت في الأصل وفي «ج» اختلاف: بضبط البعير وحبسه.
(١٤) في «ج»: بالقدح.
(١٥) في الأصل: سكر، والصواب من «ج».
(١٦) سقطت من «ج».
(١٧) في جزيادة لم ترد في الأصل: قال بعضهم.
(١٨) في «ج»: يتوهم.

القول، والحقيقة، ما يكون منه[1] السكر حرام، ومثل ذلك التخمة، حرام، وإنما يريد أن أكلك ما تكون [منه][2] التخمة حرام.

وأما الفِرقة التي أحلت بالنار، فإنها أيضاً غلت في القول فشربت الشديد[3] والعتيق الذي يسكر بعضه وحرموا الفقاع لأن النار لم تمسه، وهذا الذي أحلوه أشد إسكارا من الخمر وأصعب خمارا وأبطأ تحللا.

وأما الذين حرموا بالظروف[4] وأحلوا بها فرأوا الحلو والنقيع في الجر حراما ورأوا الصلب الشديد في السقاء حلالا والظروف لا تَحِل ولا تُحرم، وإنما ذكره[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم، الظروفَ / b١٨٣/ المزفتة والحنتم، لأن النبيذ يشتد فيهما ويتصلب[6] فنهى عنها، ثم أذن فيها فقال: «اشربوا[7] في كل ظرف ولا تسكروا».

وقال ابن قتيبة: وأما ما نذهب إليه ونراه عدلا من القول خارجا من الإفراط [والتقصير][8]، فتحريم الخمر بالكتاب وتحريم المسكر[9] بالسنة، والمحرم ما حرمه الله تعالى نصا في القرآن نحو، الميتة والدم ولحم الخنزير، فهذا فرض على المسلمين أن يجتنبوه، فمن طعم شيئا منه عامدا غير مستغفر منه ولا نادم عليه كانت النار مثواه إلا أن تلحقه رحمة الله التي وسعت كل شيء وعفوه الذي لا ييأس منه إلا الكافرون، وترك الفرائض، نحو الصلوات الخمس وزكاة المال وصوم شهر رمضان، فمن ترك شيئا من هذا ثم لقي الله[10] غير مستغفر منه ولا نادم عليه[11] فهو بحال الأول.

ومحرم آخر حرمه رسول[12] الله صلى الله عليه وسلم: كسباع الطير والوحش ولحوم

---

(١) في «ج»: عنه.
(٢) في المخطوطين: عنه، والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٤٩.
(٣) في «ج»: الجديد، وهو تحريف.
(٤) في الأصل: الظروف (سقطت منها الباء) والتصحيح من «ج».
(٥) في «ج»: كره (سقط منها حرف الذال).
(٦) في جتحريف لأصل الكلمات: يشرب فيها ويصلب.
(٧) في «ج»: واشربوا، والحديث رواه النسائي في سننه (حديث رقم ٥٦٧٧، باب الأخبار التي اعتل بها من أباح) بهذه الصيغة: «اشربوا في الظروف ولا تسكروا».
(٨) لم ترد في النسختين وهي زيادة من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٤٥٠.
(٩) في «ج»: السكر.
(١٠) في «ج»: الله عز وجل.
(١١) في «ج»: ولا ندمان.
(١٢) كتبت في الأصل في الهامش.

الحمر الأهلية، وكتحريمه الحرير[1] والديباج، وهذا واجب على المسلمين أن يُحرموه، وليس كوجوب الأول، ولا التغليظ فيه على من خالف[2] كالتغليظ في الأول، وقد أتت الرخصة[3] في بعضه كالقليل من الديباج يكون في الثوب والقليل من الحرير.

واستأذن عبد الرحمان بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير لعلة /١٨٤a/ كانت به فأذن له. ولا بأس إذا خالط في نسجه القطن إذا لم يكن بحتا، وكان كالتفريط[4] في صلاة الوتر وركعتي الفجر، فلا[5] نقول: كان[6] تاركها كتارك الفرائض من الظهر والعصر.

وروي أن[7] البراء بن عازب تختم[8] بالذهب، وأصيب أنف عرفجة بن سعد يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ أنفا من ورق فأنتن عليه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفا من ذهب.

وكان شريح يقضي بين الناس على جلد أسد، وقد أجمع الناس على أن من أكل لحم ثعلب ليس كمن أكل لحم ميتة، ومن لبس جلد سمور ليس[9] كمن لبس جلد خنزير، ومما يدل على هذا أيضاً حديث رفعه إلى مدرك بن عمار[10] قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط رجل من الأنصار فرأى رجلا معه نبيذ في نقير فقال: [أهرقه][11]، فقال: أوتأذن لي فأشربه[12] ثم لا أعود، فقال عليه السلام: فاشربه ثم لا تعدْ.

---

(١) في جزيادة لم ترد في الأصل: والذهب

(٢) في «ج»: خالط، وهو تحريف.

(٣) في «ج»: الرخص.

(٤) في «ج»: وكالتفريط، (سقطت منه عبارة [كان]).

(٥) في «ج»: ولا

(٦) في «ج»: إن.

(٧) في «ج»: عن.

(٨) في «ج»: أنه تختم.

(٩) كتبت في الأصل في الهامش.

(١٠) كذا في المخطوطين، وفي كتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص١٢١ وردت الجملة التالية: حدثنا سالم بن قتيبة قال: حدثنا يونس بن مدرك عن عمارة قال.

(١١) في الأصل: هرقه، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق وفي «ج»: أهرقوه.

(١٢) في «ج»: أن أشربه.

وروي في[1] حديث: يرفعه[2] أن رجلا قال: يا رسول الله، إني رجل مسقام فأذن لي في جرة أنتبذ فيها، فأذن له. وكان ذلك[3] قبل أن يأذن في الظروف. فهذا[4] يدل على أن ما يحرمه النبي صلى الله عليه وسلم قد يجوز أن يرخص[5] فيه لمن يشاء على حسب العلة والعذر[6] ولا يجوز له [أن يرخص][7] فيما حظر الله إلا في الموضع الذي أطلقه[8]/ b١٨٤/

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، وأمر بشيء، على جهة التأديب، فالعمل[9] به فضيلة ومثوبة وليس على تاركه عقوبة كنهيه عن لحوم الجلالة وعن[10] كسب الحجام، وليس هذا مما حرم الله ولا مما حرم [ ][11] رسوله.

والأشربة بهذا السبيل وأحدها الخمر وهي محرمة بكتاب الله عز وجل كما حرم[12] الميتة والدم ولحم الخنزير لا[13] يحل منها قليل ولا كثير حتى تفسد ويفارقها العَرَض[14] الذي حرمها.

والخمر نوعان، أحدهما مجمع[15] عليه[16]، والآخر مختلف فيه، فأما

---

(١) في «ج»: من.
(٢) أسقط المؤلف سند الأحاديث التي أوردها ابن قتيبة في كتاب الأشربة، ص١٢١
(٣) في «ج»: هذا.
(٤) في الأصل: هذا والصواب من «ج».
(٥) في «ج»: يرخصوه.
(٦) في الأصل: المعذور، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص١٢١
(٧) لم ترد في الأصل الشيء الذي أخل بمعنى الجملة والزيادة من «ج» وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٥٢: الترخيص (وهي من اقتراحه)، وفي كتاب الأشربة (الصفحة السابقة): وأنه لا يجوز أن يرخص فيما حظر الله إلا فيما حظر الله.
(٨) ورد في كامل هامش الصفحة ١٨٤ من الأصل كتابة هامشية غير مفهومة ويبدو أنها زيادة على ما قيل حول المحرمات.
(٩) في «ج»: والعمل.
(١٠) سقطت من جووردت عبارة: [وكسب] مباشرة.
(١١) تكررت: كلمة الله خطأ في هذا الموضع من الأصل.
(١٢) سقطت من جووردت مكانها مباشرة عبارة [كلحوم].
(١٣) في «ج»: ولا، وهو خطأ.
(١٤) في «ج»: الفرض، وهو تصحيف.
(١٥) في الأصل: مجتمع، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي كتاب الأشربة.
(١٦) في «ج»: على تحريمه.

المجمع[1] عليه فهو ما غُلِّي من عصير العنب من غير أن تمسه النار، وأجمع المسلمون جميعا أن[2] هذه الخمر[3] لا يحل منها قليل ولا كثير ولا يستعمل في طعام ولا شراب ولا دواء حتى ينقلب فيصير[4] خلا.

والجنس الآخر المختلف فيه، نقيع الزبيب والتمر، إذا اشتد وصلب، ونبيذ التمر هو [المسكر][5]

وقال آخرون: هو خمر[6]، وهذا القول[7] [الأول][8]، لأن تحريم الخمر نزل وخمور الناس مختلفة وكلها[9] يقع عليه[10] هذا الإسم في ذلك الوقت.

قال[11] أبو موسى الأشعري[12]: خمر أهل المدينة من البُسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب، وخمر أهل اليمن البتع من العسل وخمر الحبشة من[13] السكركة [وهو][14] من الذرة والمزر من الحنطة والشعير.

قال[15] عمر رضي الله عنه: الخمر من خمسة أشياء: /١٨٥a/ البر والشعير والتمر والزبيب والعسل. والخمر كلما[16] خامر العقل، فأما ما شربه النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) في الأصل: المجتمع.
(٢) في «ج»: على أن.
(٣) في «ج»: الخمرة.
(٤) في الأصل: ويصير وفي «ج»: ويصير، والصواب من كتاب الأشربة.
(٥) في المخطوطين وفي كتاب الأشربة: «السكر»، والصواب من اقتراح أحمد الجندي، ص٤٥٣.
(٦) في «ج»: هو الخمر وقد وردت في كتاب الأشربة زيادات في الرواية لم ترد في الأصل: يقول بعض الناس ليس ذاك بخمر ويحتجون بقول عمر: ما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام وقالوا: وقد فارق الخمر في الصفة والهيئة فليس بخمر
(٧) في «ج»: وهذا هو القول.
(٨) لم ترد في النسختين، والزيادة من كتاب الأشربة، وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص ٤٥٣: الأولى.
(٩) في الأصل سقطت الواو من هذه العبارة والزيادة من «ج».
(١٠) في النسختين: عليها وهو خطأ.
(١١) في «ج»: وقال.
(١٢) في «ج»: زيادة لم ترد في الأصل: [رضي الله عنه].
(١٣) «من» ساقطة من «ج».
(١٤) سقطت من النسختين والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٥٣.
(١٥) في «ج»: وقول.
(١٦) في «ج»: كلها ما، وهو خطأ.

وأصحابه من نبيذ السقاية وهو نقيع، فإن نبيذ السقاية يتخذ قبل يوم التروية بيوم أو يومين فيشربه الناس حلوا وربما دخله شيء من عرض النبيذ بالرائحة[1] لحرارة البلد وسرعة تغير الأطعمة والأشربة فيه، فليس يكون في شيء من هاتين الحالتين حراما، وإنما يُحرمُ إذا دخله عرض الخمر[2] واعترته النشوة وصَلُبَ.

ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقع له التمر والزبيب فيشربه ثلاثا، فإذا جاوز ذلك أمر[3] فسُكب أو سقاه الخدم لأنه بعد ثلاث يتغير شيئا فيتنزه عنه لا لأنه حرام، ولو كان حراما ما سقاه أحدا. وهذا كتركه أكل الثوم تنزها عنه وصونا للوحي وإذنه للمسلمين في أكله إذا طُبخ.

والثاني من الأشربة، المسكر وهو[4] محرم بسنة[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حُرمت لحوم السباع ولحوم الحمر الأهلية ولحوم ذوات المخالب من الطير وليس [التغليظ فيه][6] كالتغليظ في الخمر وإن كانت حراما ولا يكون من شربَ نبيذَ[7] زبيب ونبيذ تمر، وإن أسكر كثيرهما، كمن شرب خمرا، كما أن أكل لحم الحمار الأهلي ليس كأكل لحم الخنزير، على ما مثلت لك [من][8] تشبيه / b١٨٥/ المحرم في كتاب الله عز وجل بالفروض وتشبيه المحرم بسنة[9] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنن.

والمسكر من الشراب كلما صلُب واشتد وازداد على مر الأيام جودة من نبيذ الزبيب المطبوخ ونبيذ التمر المطبوخ مُفْرَدين وخليطين، والطلاء وغير ذلك، وإنما سُمي مسكرا لأنه مدخل في السكر، والسكر ذهاب العقل.

---

(١) في الأصل: الرائحة وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٥٤: كالرائحة، وفي كتاب الأشربة: فالرائحة، والتصحيح من المخطوط «ج».

(٢) في الأصل: الخمور، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي كتاب الأشربة وفي قطب السرور (المرجع السابق).

(٣) في «ج»: أمر به.

(٤) في الأصل خطأ: المسكرة هو، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».

(٥) في «ج»: لسنة.

(٦) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».

(٧) سقطت من «ج».

(٨) لم ترد في النسختين والزيادة ضرورية وهي من اقتراح أحمد الجندي، ص٤٥٤.

(٩) في «ج»: بنهي.

وقد ذكرنا اختلاف الفقهاء فيه، في[١] باب السكر من هذا الكتاب، وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر خمر»[٢] فعلى مجاز اللغة يريد أنه بمنزلة الخمر لأنه حرمه بالسنة، كما حرم الله الخمر بالكتاب، كما[٣] قال ابن شبرمة: (خفيف)

يا أخلائي[٤] إنما الخمر ذيب وأبو جعدة[٥] الطلاء المريبُ

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه[٦] فهو للخمر[٧] والطلاء نسيبُ

أخذه من قول عبيد بن الأبرص[٨]: (متقارب)

هي الخمر يكنونها بالطلاء[٩] كما الذئب يُكنى أبا جعدة[١٠]

وسُئل أبو الأسود عن نبيذ الزبيب[١١] فقال: (طويل)

فإلا يكنها أو تكنهُ فإنهُ أخوها غذته أمه بِلبانها[١٢]

وأما قولهم إن خيارا من الصحابة شربوا الصلب، وشربوا الشديد فتوهموا أنهم شربوا المسكر ووجدوا محبة من النفوس لذلك /١٨٦a/ يتبعها[١٣] الهوى، فإذا الصلب الذي شربوا ما زايلته الحلاوة فصار صلبا لمفارقة لين الحلاوة وعذوبتها، وهو في نفسه رقيق

---

(١) في «ج»: من.

(٢) رواه مسلم (صحيح، ح. رقم ٢٠٠٣) وأبو داود (سنن، ح. رقم ٣٦٧٩) وأحمد (مسند، ح. رقم ٤٦٣١) والترمذي (سنن، ح. رقم ١٨٦١) وابن ماجه (سنن، ح. رقم: ٣٣٩٠) والنسائي (سنن، ح. رقم ٥٥٨٤).

(٣) سقطت من «ج».

(٤) في ثمار القلوب، أبو منصور الثعالبي، ص٢٥٢: يا خليلي، وفي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، ج٢، ص٣٢٨: يا أخلاء.

(٥) أبو جعدة: كنية الذئب.

(٦) في كتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص١٢٧ منها.

(٧) في «ج»: الخمر، ورد البيتان أيضاً في ج١، ص٣٤ من تحقيقنا لقطب السرور، راجع هذه الصفحة.

(٨) زيادة في جلم ترد في الأصل: حيث يقول

(٩) في كتاب الأشربة: تكنى الطلا

(١٠) البيت مشهور ورد في كثير من كتب الأدب كأدب الكاتب، ابن قتيبة، ت. محمد الدالي، ص١٦٦ والأغاني، الإصفهاني، ج٢٣، ص٤١٦ وزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٣، ص٩، وغيرهم باختلافات يسيرة في الرواية، والمقصود هنا بأبي جعدة هو أبو الأسود الدؤلي.

(١١) في «ج»: الذباب

(١٢) ورد البيت في المخطوط «ج» باختلاف عما ورد في الأصل: فلا تكنها أو تكنه قط فإنه أخوها سقته أمه بلبانها.

(١٣) في «ج»: يسعها.

ضعيف لا يكون منه إذا شرب الرجل ما في وسعه[١] أن يشرب مثله، إطباق على العقل وإنما[٢] يكون في الإكثار منه خدر وفتور. وخير لك، إن كنت تخاف أن يدعوك ما رخص الله فيه إلى ما حرم عليك، أن تدعه كله، كما قالوا: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

وقال آخرون[٣]: قليلُ النبيذ الذي يسكر كثيره[٤] حلال وكثيره حرام، والشربة الآخرة المسكرة هي المحرمة[٥]، ومثل الأربعة أقداح الذي يسكر منها الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم [شجة][٦] موضحة ثم شجه الآخر[٧] منقلة ثم شجه الثالث مأمومة، ثم أقبل الرابع فأجهز عليه، فلا نقول أن الأول قاتله ولا الثاني ولا الثالث، وإنما[٨] قتله الرابع الذي أجهز عليه، وعليه[٩] القود[١٠]

وقال آخرون من أهل النظر إن الخمر إنما حُرمت[١١] لإسكارها وجرائمها على شاربها فالعلة التي حُرمت لها الخمر من الإسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها في النبيذ كله فسبيله سبيل الخمر لا فرق بينهما في الدليل الواضح والقياس[١٢] الصحيح.

وقالوا لمن أجاز قليل ما أسكر /b١٨٦/ كثيره، إنه ليس بين الشارب[١٣] المسكر ومواقعة السكر حد ينتهي إليه ولا يقف عنده، ولا يعلم متى يُسكر حتى يَسكر، كما لا عِلم[١٤] للناعس متى يرقد حتى يرقد[١٥]

---

(١) في «ج»: في وسع الإنسان.
(٢) في النسختين: إنما (بدون الواو) والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٥٦.
(٣) كذا وردت في الأصل وفي «ج»: وقال بعضهم.
(٤) شطبت هذه العبارة في جووردت في الهامش عبارة أخرى: قليله.
(٥) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: هي المسكرة فهي المحرمة.
(٦) لم ترد في النسختين والزيادة ضرورية يقتضيها سياق الجملة: شجه شجة موضحة
(٧) في «ج»: الثاني.
(٨) في «ج»: إنا.
(٩) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج».
(١٠) في «ج»: الفرد، وهو تصحيف.
(١١) في «ج» اختلاف في ترتيب العبارات: الخمر إنما حرمت.
(١٢) في «ج»: والقائم.
(١٣) في «ج»: شارب (بدون التعريف بأل).
(١٤) في «ج»: لا يعلم.
(١٥) «حتى يرقد» ساقطة من «ج».

وقد[1] يشرب الرجل من الشراب المسكر[2] أقداحا كثيرة ولا يسكر، وقد[3] يشرب منه غيره القليل فيسكر.

وقال المحللون[4]: لكل ما أسكر كثيره من النبيذ، إنما حرمت الخمر بعينها، خمر العنب خاصة، بالكتاب، وهي معقولة مفهومة لا[5] يمتري فيها أحد من المسلمين، وإنما حرمها الله تعبدا لا لعلة الإسكار كما ذكرتم، ولا لأنها رجس كما زعمتم[6]، ولو[7] كان كذلك، لما أحلها الله الأنبياء[8] المتقدمين والأمم السالفين، ولا شربها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[9] في صدر الإسلام.

وأما قولكم إنها رجس فقد صدقتم في اللفظ، وغلطتم في المعنى إن كنتم إنما[10] أردتم أنها نتن لأن[11] الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة، ولا وصفها أحد بذلك، وإنما جعلها الله رجسا بالتحريم، وكذلك[12] سمى الله تعالى[13] المحرمات كلها خبائث، وسمّى المحللات كلها طيبات، وقد ذكر الله[14] الخمر فيما[15] امتن به[16] على عباده قبل تحريمها فقال: ﴿من ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾[17]،

(١) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج».
(٢) لم ترد في «ج».
(٣) لم ترد في «ج».
(٤) في «ج» سقطت اللام الأولى من هذه العبارة (المحلون).
(٥) في «ج»: ولا
(٦) تكررت في الأصل عبارة [ذكرتم] والصواب من «ج».
(٧) في «ج» سقطت الواو من هذه العبارة.
(٨) في «ج»: للأنبياء.
(٩) سقطت عبارة «صلى الله عليه وسلم» من «ج».
(١٠) في «ج»: إنا.
(١١) في «ج»: فإن.
(١٢) في «ج»: ولذلك.
(١٣) في «ج»: تبارك وتعالى.
(١٤) سقط من الأصل.
(١٥) وردت العبارتين في جمشطوبتين، وتقرأ كلمة [فيما] [فيها].
(١٦) في «ج»: بها.
(١٧) سورة النحل، آية ٦٧

ولو[1] أنها رجس على ما تأولتم، ما[2] جعلها الله[3] في جنته وسماها: لذة للشاربين/ a١٨٧/ ، فإن قلتم إن خمر الجنة ليست كخمر الدنيا لأن الله[4] نفى عنها عيوب خمر الدنيا[5]، فقال: ﴿لا يُصَدّعون عنها ولا يُترِفُون﴾[6]، وكذلك قوله في فاكهة الجنة: ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾[7]، فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لأنها تأتي في وقت، وتنقطع في وقت[8]

وما سمعنا أحدا وصف الخمر إلا بضد ما ذكرتم، من طيب النسيم وذكاء الرائحة[9]

قال الأخطل: (بسيط)

كأنها المسك نهبًا بين أرجلنا ... إذا تضوع من ناجودِها الجاري[10]

وقال الحسن[11] (كامل)

فتنفست في البيت إذ مزجت ... كتنفس الريحان في الأنف[12]

وقال: (مجزوء الكامل)

نحن نخفيها ويأبى ... طيبُ عرف فتفوحُ[13]

وإنما[14] قوله رجس، كقوله: ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم﴾[15]، أي كفرا إلى كفرهم.

---

(١) في «ج»: فلو.
(٢) في «ج»: لما.
(٣) في «ج»: الله تعالى.
(٤) نفس الشيء.
(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: عيوب الخمر في الدنيا.
(٦) سورة الواقعة، آية ١٩
(٧) سورة الواقعة، آية ٣٣
(٨) في جزيادة لم ترد في الأصل: ولأنها ممنوعة إلا بالثمر.
(٩) انظر العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص٧٣ وفيه ورد كامل الخبر والشعر الذي يليه.
(١٠) شعر الأخطل، ط. دار إحياء التراث العربي، ص١١٩، وانظر ج١، ص٧٦٤ من تحقيقنا في قطب السرور.
(١١) المقصود به الحسن بن هانئ أي أبو نواس.
(١٢) انظر ج١، ص٣٠ وفيه ورد هذا البيت، ديوان أبي نواس، ت، علي فاعور، ص٣٥٢
(١٣) ورد شطر هذا البيت في الديوان ببعض الاختلافات عما ورد في النسختين: طيب ريح تفوحُ.
(١٤) كذا في الأصل وفي «ج»: وأما.
(١٥) التوبة، آية ١٢٥

وأما[1] منافعها التي ذكرها الله عز وجل في قوله: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾[2] [وإثمهما أكبر من نفعهما][3]، فإنها كثيرة لا تحصى، قدمنا[4] منها في صدر كتابنا ما فيه كفاية. واحتجّوا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر حرام»[5]، وقال: «ما أسكر الفرق منه، وهو ستة عشر رطلا، فملء الكف منه[6] حرام»[7]

مما رواه مالك بن أنس عن أبي سعيد الخدري[8] /١٨٧b/ أنه قدم من سفر فقُدم إليه لحم من لحوم الأضاحي، فقال: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام؟، فقالوا: قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها[9] أمر، فخرج إلى الناس فسألهم، فأخبروه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كنت قد نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام، فكلوا وادخروا وتصدقوا، وكنت نهيتكم[10] عن زيارة القبور، فزوروها ولا تقولوا هجرا»[11]

والحديثان صحيحان رواهما مالك وأثبتهما في موطئه، وإنما هما ناسخ ومنسوخ، [وإنما][12] نُهينا عن النبيذ الشديد وأن نشربه حتى نسكر[13]، ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما أباح لنا منه[14] شيئا.

---

(١) في «ج»: وأصل.
(٢) البقرة، آية ٢١٩
(٣) سقطت من «ج».
(٤) في «ج»: قد قدمنا.
(٥) رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم ٣٧٣٢ وأحمد في مسنده، حديث رقم ١٨٨٤٢ وأبو داود وابن ماجه في سننهما (باب الأشربة).
(٦) سقطت من «ج».
(٧) رواه أبو داود والترمذي (باب الأشربة عن رسول الله) وأحمد.
(٨) في جزيادة لم ترد في الأصل: رضي الله عنه
(٩) سقطت من «ج».
(١٠) في جزيادة لم ترد في الأصل: .عن الانتباذ في الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام.
(١١) رواه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه (باب الأشربة)، راجع أيضاً ص٧٥٧
(١٢) لم ترد في النسختين والزيادة من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٤٦٠.
(١٣) في الأصل: شربه حتى يسكر، وفي «ج»: يشربوه حتى يسكروا، وكلاهما خطأ لا يتفق مع سياق الجملة وما أثبتناه هو الأصح.
(١٤) سقطت من «ج».

وقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقاية العباس، فوجده شديدا فقطب بين عينيه، ودعا بذنوب[١] من ماء زمزم فصب عليه، وقال: إذا كان هكذا فاكسروه بالماء. ولوكان حراما لأراقه وما صب عليه من ماء ثم شربه، فقد نسخ بشربه الصلب في حجة الوداع ما كان قبله. والدليل على ذلك إنه كان نهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر، ثم وفدوا عليه بعد ذلك[٢] فرآهم مصفرة ألوانهم، سيئة[٣] حالهم/ ١٨٨a/ ، فسألهم عن قصتهم، فأعلموه: إنهم[٤] كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم منه، ثم أذن لهم في شربه. وإن كان ابن مسعود قال: شهدنا التحريم وشهدتم، وشهدنا التحليل وغبتم، وإنه كان يشرب الصلب من نبيذ الجر[٥]، حتى كثرت الروايات[٦] به عنه وشُهرت وأذيعت[٧] واتبعه عليها التابعون من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم[٨]

قال[٩] في ذلك شاعرهم: (بسيط)

من ذا يحرم ماء المزن خالطه ... في جوف خابية ماءُ العناقيدِ؟

إني لأكره تشديدَ الرواة لنا[١٠] ... فيها ويعجبني قول ابن مسعودِ

وإنما أراد أنهم كانوا يعمدون إلى الرُب الذي قد ذهب ثلثاه ويزيدون[١١] عليه من الماء قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلي ويسكن جأشه ثم يشربونه.

وكان عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول: يقطع هذا اللحم في بطوننا.

وقال[١٢] الشعبي: شرب أعرابي من إداوة عمر فسكر[١٣] فحده عمر للسكر لا للشرب.

---

(١) الذنوب هو الدلو.

(٢) سقطت من «ج».

(٣) في «ج»: وسيئة.

(٤) في «ج»: إنه.

(٥) في «ج»: الحوض، وهو تصحيف لأصل الكلمة.

(٦) في «ج»: المرويات.

(٧) في «ج»: وأدعيت.

(٨) في «ج»: حجتهم.

(٩) في «ج»: وقال.

(١٠) لها في الأصل والصواب مثلما ورد في «ج».

(١١) في «ج»: فيزيدون.

(١٢) كذا في الأصل وفي «ج»: قال (بدون الواو).

(١٣) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».

ودخل عمر رضي الله عنه على قوم يشربون فقال: نهيتكم[١] عن معاقرة الشراب فعاقرتم وهمَ بتأديبهم، فقالوا: مَهلا يا أمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسستَ، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلتَ، فانصرف وهو يقول: كل الناس أفقه منك / b١٨٨/ يا عمر

وإنما نهاهم[٢] عن المعاقرة، وإدمان[٣] الشراب حتى يسكروا ولم ينههم[٤] عن الشرب، وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة[٥]، ولو كان عنده، ما شربوا[٦]، خمرا، لَحَدّهُم.

وقيل لسعيد بن سالم[٧]: أتشرب النبيذ؟، قال: لا، قيل[٨]: ولِمَ؟، قال: أترك كثيره لله وقليله للناس.

وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه[٩] وجنتاه، واحتجوا من جهة النظر أن الأشياء كلها حلال إلا ما حرم الله، قالوا: فلا نزيل يقين الحلال باختلافٍ ولوكان المختلفون أكثر الناس.

وأهل الكوفة قد أجمعوا على التحليل لا يختلفون فيه، وتلوا قول الله عز وجل: ﴿أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا، قل آ لله أذن لكم أم على الله تفترون﴾[١٠]

قال عبد الله بن مصعب لشريك ابن عبد الله[١١] يا أبا عبد الله أتشرب النبيذ؟، قال: نعم، فقال: سبحان الله، وكيف تشربه وقد جاء في الحديث: «ما أسكر كثيره

---

(١) في «ج»: أنا نهيتكم.
(٢) في «ج»: نهاكم
(٣) وردت في الأصل بدون الواو [إدمان] والزياة من «ج».
(٤) كذا في الأصل وفي «ج»: حتى تسكروا ولم ينهكم.
(٥) كذا وردت في الأصل وفي «ج»: المشاربة
(٦) في «ج»: ما يشربون.
(٧) في «ج»: سعيد بن مسلم، وهو خطأ لأن الصواب كما ورد في الأغاني، ج٨، ص١٩ هو سعيد بن سالم أو سلم، انظر فهرس الأسماء
(٨) في «ج»: قال، وهو خطأ لا يتفق مع السياق.
(٩) في «ج»: من.
(١٠) سورة يونس، آية ٥٩.
(١١) شريك بن عبد الله القاضي، انظر فهرس الأسماء.

فقليله حرام»،[1] قال شريك: اختلف الناس فيه، فشربنا ما اختلفوا فيه، فليتك تدع ما أجمعوا[2] على تحريمه[3]

واحتجوا في تحليل قليله[4] بحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5] إن القوم يجلسون[6] / ١٨٩a/ على الشراب وهو حلال لهم فلا يزالون حتى يكون عليهم حراما.

وقال[7] بعض أهل النظر: قال الله عز وجل: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾[8] فنص على الخمر ولم[9] يذكر غيرها مع كثرته وشهرته، فعلم[10] أنه قد تركه على إباحته، ولو كان أراد تحريمه لذكره ونص عليه، فوجب أن القليل من هذه الأشربة [الذي لا يكون منه سكر، حلال، للإجماع على تحريم السكر][11]

ويُروى عن ابن مسعود أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت فاستسقى فأُتي بقدح من نبيذ فشمه، وقطب، ثم دعا بماء من زمزم فصبه فيه وشرب ثم قال: إذا اشتد عليكم نبيذكم فاكسروه بالماء[12]

وما تقدم من قول ابن قتيبة أقرب[13] إلى الصواب في التأويل.

وقد قال قوم من أهل النظر: إن السكر حرام، وما كان دون السكر أو بعيدا منه فلا

---

(١) رواه أبو داود في سننه (باب الأشربة) وابن ماجه وأحمد في مسنده (باب مسند المكثرين من الصحابة) والترمذي في سننه (باب الأشربة عن رسول الله) والنسائي في سننه (باب الأشربة) وأحمد في مسنده (باب باقي مسند المكثرين).

(٢) في الأصل: اجتمعوا، والصواب من «ج».

(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: عليه وعلى تحريمه.

(٤) في «ج»: تحليله، وهو خطأ.

(٥) في جزيادة لم ترد في الأصل: [أنه قال].

(٦) في «ج»: ليجلسون.

(٧) في «ج»: قال (بدون الواو).

(٨) المائدة، ٩٠

(٩) كذا في الأصل وفي «ج»: ولما لم.

(١٠) في «ج»: علم (بدون الفاء).

(١١) وردت هذه الجملة في جمضطربة والصواب كما ورد في الأصل.

(١٢) وردت هذه الرواية في الصفحات السابقة.

(١٣) في «ج»: وأقرب، والواو هنا زائدة لا يستقيم بها المعنى.

بأس به. واحتجوا أن عصير العنب[١]، ما دام حلوا، فهو حلال مطلق، وكذلك إذا استحال وصار[٢] خلا، وإنما يُحرم منه ما أسكر بالسبب المتوسط بين الحالين.

وقال بعض أهل النظر إذا انقلبت العين بطبخ أو مزج ماءٍ أو غيره /b١٨٩/ فقد زال التحريم على القياس. ورُوي عن ابن عباس أنه قال: إذا كان الإنسان منتهى سكره من هذا النبيذ عشرة أقداح فشرب ثمانية أقداح أو تسعة فلم يسكر فهو رخصة في ذلك[٣] لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر حرام»، وفي رواية أخرى: «كل [سكر][٤] حرام»[٥]

ورُوي عن عثمان بن أبي العاص أن عمر رضي الله عنه لما أفطر قال: أعندكم من شرابكم شيء؟، قالوا: نعم، فأتوه به فشمه فسطع في خياشيمه فكسره بالماء وشربه.

وعن أبي هريرة[٦] أن عمر[٧] شرب من جفنة لناس من أهل[٨] الطائف، فلما ذاقه قطب وقال: إذا اشتد متنه فاكسروه بالماء[٩]، ثم قال: إن نبيذ الطائف له عرام[١٠]، ثم شربه.

وعن حسان بن مخارق أن رجلا كان صائما فأهوى، حين أفطر إلى قربة فشرب منها فسكر[١١] فأُتي به عمر رحمه الله[١٢]، فقال الرجل: إنما شربت من قربتك، فقال عمر: إنما أجلدك لسكرك لا لشربك وقال: من رابه ريب فليسبحه بالماء.

---

(١) في «ج»: الشراب وهو خطأ.
(٢) سقطت هذه العبارة (وصار) من «ج».
(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: فهو في رخصة من ذلك.
(٤) في «ج»: مسكر، وهو خطأ، لأن الحديثين مختلفين، فالأول يراد به [المسكر] بالميم والثاني [السكر] بدون ميم وبينهما فرق.
(٥) انظر ص٧٦٢.
(٦) كذا في الأصل وفي جزيادة: رضي الله عنه.
(٧) نفس الشيء.
(٨) سقطت من الأصل.
(٩) كذا في الأصل وفي «ج»: اختلاف: إذا اشتد نبيذكم فاشربوه بالماء.
(١٠) في «ج»: غرام (بالغين) وهو خطأ فالعرام هو الشدة والقسوة والثورة.
(١١) سقط من «ج».
(١٢) كذا في الأصل وفي «ج»: رضي الله عنه.

ورُوي عن[1] عمرو بن ميمون أن عمر[2] قال: إنا لنشرب من النبيذ الشديد ليقطع لحوم الإبل من بطوننا، قال: وشربت مما عُمل له فكان نبيذا شديدا. وعنه قال: شهدت عمر حين طعن فجاءه الطبيب / ١٩٠a/ فقال: أي الشراب أحب إليك؟، قال: النبيذ، فأتي[3] بالنبيذ فشربه فخرج من إحدى طعنتيه.

وروى الأعمش عن النخعي عن علقمة قال: شربت عند ابن مسعود نبيذا صلبا آخره يسكر. وعن ربعي بن حراش[4] أن عمر رضي الله عنه أتى قوما فأخرجوا إليه نبيذا حلوا، فقال: أعندكم ما هو أشد من هذا؟، قالوا: نعم ولكن كرهنا أن نأتيك به، فأتوه به[5] فكسره بالماء وشرب حتى روي، ثم أعطاه[6] الذي عن يمينه.

وكتب يعلى بن أمية إلى عمر رضي الله عنه: إنا نؤتى بقوم شربوا[7] الشراب، فكتب إليه: من أتيت به فاستقرئه أم الكتاب[8] وألقِ رداءه وأردية [أخرى][9] فإن لم يعرف رداءه فأقم عليه الحد.

وروى نافع بن الحارث: أن عمر[10] قال: اشربوا هذا النبيذ فإنه يقيم الصلب ويهضم ما في البطن وإنه لن يغلبكم ما وجدتم الماء.

وروى الأعمش عن موسى بن طريف عن أبيه، أن عليا رضي الله عنه كان يشرب النبيذ في الجر الأخضر. وسأل رجل عليا قال: أفتني في النبيذ، قال: اشرب ولا تسكر.

وروي عن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن أبيه[11] قال: تعشيت عند علي رضي الله عنه فسقاني طلاء فلما قمت لأخرج، كان الطريق يمنة فأخذت[12] / ١٩٠b/ يسرة، فدعاني علي وقال: لعل شرابنا أخذ برأسك، يا جارية خذي معه قبسا.

---

(١) سقطت من «ج».
(٢) في جزيادة لم ترد في الأصل: رضي الله عنه.
(٣) في «ج»: فأوتي (بالواو) وهو خطأ.
(٤) في الأصل: خراش وهو تصحيف.
(٥) «فأتوه به» ساقطة من «ج».
(٦) كذا في الأصل وفي «ج»: وأعطاه.
(٧) في «ج»: قد شربوا.
(٨) في «ج»: أم القرآن.
(٩) لم ترد في الأصل وهي زيادة يقتضيها السياق، من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٤٦٧، وفي جخطأ: في أردية.
(١٠) في جزيادة [رضي الله عنه] وهي لم ترد في الأصل.
(١١) سقط من «ج».
(١٢) في «ج»: وأخذت.

ورُوي أن رجلا شرب من إداوة علي فسكر فجلده علي وقال: حدّ النبيذ إذا أسكر ثمانون كجلد[١] الخمر.

ورُوي عن الحسين بن علي أن رجلا سأله عن النبيذ قال[٢]: اشربه فإن خفت أن تسكر فدعه.

وعن الأعمش عن المنذر قال: رأيت محمد بن الحنفية يشرب من نبيذ الدن وكان يشرب الطلاء الشديد[٣]

وروي عن أبي جعفر أن علي بن الحسين كان رجلا ممعودا وكان يوافقه النبيذ الصلب فيشربه.

وقال عاصم[٤]: [أدركت أقواما يتخذون هذا الليل جملا][٥] كانوا[٦] يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم، زر بن حبيش[٧]، وأبو وائل شقيق بن سلمة[٨]، وكانا يشربان نبيذ الخوابي.

وكان شريح يشرب الطلاء الشديد.

وروى[٩] الأعمش عن أبي إسحاق قال: عرست فدعا أبي[١٠] أصحاب علي وعبد الله ابن مسعود، فشربوا نبيذ الخوابي وهم يرونها يُستَقَى[١١] منها بالزواريق. والأحاديث عن هذه الطبقة من أصحاب علي رضي الله[١٢] عنه كثيرة جدا.

---

(١) في «ج»: كحد.
(٢) في «ج»: فقال.
(٣) سقطت من «ج».
(٤) عاصم بن النجود مثلما ورد في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٧٣
(٥) وردت هذه الجملة في النسختين مصحفة وفي المرجع السابق: [لقد أدركت قوما يجعلون على الليل جملا] وهي أصح.
(٦) في «ج»: وكانوا.
(٧) ورد الاسم في «ج» مصحفا (رزين بن حسين) وما ورد في الأصل هو الأصح.
(٨) في «ج»: مسلمة.
(٩) في «ج»: وقال.
(١٠) تقرأ في «ج»: فدعاني.
(١١) في الأصل: يسقى، والصواب مثلما ورد في «ج».
(١٢) في «ج»: رحمه الله.

وعن غيلان[1] بن يزيد قال: رأيت أبا عبيدة بن عبد الله يشرب النبيذ في جر أخضر ويقول: إن محرم /١٩١a/ ما أحل الله كمستحل ما حرم الله عز وجل، وكان يشرب الطلاء حتى تحمر وجنتاه.

وقال مكحول: إذا شرب الرجل النبيذ فطابت نفسه وطرب[2] فليحرم بقيته عليه فإنه ليس بعد الطرب إلا السكر.

وكان إبراهيم النخعي وعامر الشعبي[3] يشربان المسكر من النبيذ، وكان إبراهيم[4] يقول لا خير في النبيذ إلا الشديد منه. وقال[5] أفسد الناس النبيذ بميم زادوها في الحديث، قالوا: كل مسكر حرام، وإنما هو كل سكر[6] حرام. وقال[7] الشربة التي تسكر من النبيذ حرام، ولم يكن يرى بنقيع الزبيب بأسا، ولم يكن يرى على سكران النبيذ حدا، ويقول: اكتموه عن أصحاب النبيذ.

وعن إسماعيل بن عبد الله قال: رأيت سعيد بن جبير يشرب نبيذ الخوابي.

وحضر الحسن البصري وليمة فأتي بإناء من نبيذ أحمر فشرب منه.

وعن سليمان قال: شهدت الحسن في وليمة ومعه عشرة من أصحابه، فأتوا بطعام فأكلوا، ثم أتي الحسن بنبيذ شديد فشرب منه ثم ناول القوم فشربوا فقال أحدهم: الماء أحب إليّ، فقال الحسن: إن ذلك عليك لبين.

وسُئل مطرف بن عبد الله بن الشخير عن النبيذ فقال: اشرب ما لا يهلك فيه مالك / ١٩١b/ أو يذهب منه[8] عقلك.

وعن أنس قال: كانت أم سليم تنبذ نبيذا لها في[9] جر أخضر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء فيشرب منه.

---

(١) في جتحريف: عيان.
(٢) في «ج»: فطابت.
(٣) في «ج»: العبــي، وهو تحريف.
(٤) سقط من الأصل والزيادة من «ج».
(٥) في «ج»: فقال.
(٦) في جكررت عبارة «مسكر» وهو خطأ.
(٧) سقطت من «ج».
(٨) في الأصل: فيه، والصواب من «ج».
(٩) سقطت من «ج».

وسئل الضحاك بن مزاحم عن نبيذ الجر فقال: لا بأس به.

وسُئل أبو بكر الهذلي عن النبيذ فقال: تمادى فيه السفهاء حتى كرهه[١] العلماء.

وقال أبو بكر بن عياش المنتوف: أجمع الفقهاء على أن السكر والخمر حرام وإذا اشتد النبيذ كُسر بالماء وهذا لا بأس به، والله لو كان النبيذ حراما ما اختلف فيه اثنان، وكانوا يرون ما اشتد من الأشربة التي قد طُبخت على النار[٢]، حلالا[٣]، إلا ما كان من[٤] عصير العنب فإنهم تحرجوا[٥] منه إلا ما ذهب ثلثاه وبقي عسلا لا يشتد فإنهم أجازوا ثلثه[٦]

وكان أبو حنيفة يرى أن شرب النبيذ من السنة.

وقال ابن المبارك: أما النبيذ الذي كثيره [حرام][٧] فلو أن رجلا شدد[٨] فيه لم[٩] أنكر عليه [ولو أن رجلا رخص فيه لم أنكر عليه][١٠]

وقال ابن المبارك: روي[١١] عن[١٢] ثقات أهل الكوفة عن عمر رضي الله عنه تحليله، وروي عن[١٣] ثقات أهل المدينة تحريمه، فمثله عندي [كمثل رجلين تنازعا في

---

(١) في «ج»: كرهته
(٢) في «ج»: بالنار.
(٣) في الأصل: حلال، والصواب من «ج».
(٤) في «ج»: «منها» زائدة لا يحتاج لها السياق.
(٥) سقط حرف الجيم من الكلمة فوردت «تحروا» وهي لا معنى لها على هذا الشكل وفي «ج»: «تخيروا» والصواب من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٧٠.
(٦) في «ج»: شربه.
(٧) سقطت من الأصل والزيادة من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ٤٧١ باعتبارها ساقطة أيضاً من مخطوطه، وفي «ج» اختلاف: أما النبيذ الذي يسكر كثيره.
(٨) في «ج»: تشدد.
(٩) سقطت من «ج».
(١٠) سقط باقي الجملة من «ج».
(١١) في «ج»: ورويَ.
(١٢) سقطت من النسختين والزيادة من المرجع السابق، ص٣٧٢.
(١٣) نفس الشيء.

سلعة في يدِ أحدهما، كل واحدٍ يقول][1]: هي لي، وليس لواحد منهما بينة، فأقضي / ١٩٢a/ بها بينهما[2]، فلا أقول حلالا ولا[3] حراما.

وقد فرقت[4] العرب بين الخمر وبين سائر الأشربة[5]

قال[6] الفرزدق: (كامل)

إن الأخامرة الثلاثة أهلكت ... مالي وكنت بها قديما مولعا

الخمر واللحم السمين أحبه ... والزعفران به أروح من دعا[7]

وقال حسان: (وافر)

إذا ما الأشرباتُ ذكرن يومًا ... فهنَ لِطيبِ الراح الفداءُ

ونشربها فتتركنا ملوكًا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاءُ[8]

وقال القلمس[9]: (طويل)

نهاني امرؤ عن لذتي أن أنالها ... فقلتُ: دع التقييدَ في الشرب للخمرِ

تقضتْ[10] لذاذاتي فلم تبق لذة ... سوى شربها صهباء طيبةَ النشرِ

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: كمثل سلعة (في «ج»: سعلة وهو تحريف) في يدي رجلين قد تنازعاها كل واحد منهما يقول.

(٢) في «ج»: فقضي فيها بينهما.

(٣) في «ج»: ولا أقول. تكررت العبارة الثانية.

(٤) في «ج»: فرق.

(٥) كذا في الأصل وفي ج: بين شارب الخمر وبين شارب الأشربة.

(٦) في «ج»: وأنشد.

(٧) في «ج»: مودعا. وورد الشعر في إصلاح المنطق، ابن السكيت، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ص٣٩٥ وفيه نسب الشعر للأعشى، وفي ديوان الصبابة، ابن أبي حجلة التلمساني، ص١٠٠ وهو فيه بدون نسبة، وفي تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داوود الانطاكي، ج٢، ص٤٠٣، وفيه ورد أيضاً بدون عزو، وفي الفاضل، المبرد، ت. عبد العزيز الميمني، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢١ نسبه للأعشى، ولم يذكر أي مرجع نسبته للفرزدق مثلما نسبه المؤلف في الأصل، وفيهم الشعر ببعض الاختلافات: «الأحامرة» (بالحاء) وليست الأخامرة (بالخاء)، وفي إصلاح المنطق وديوان الصبابة وتزيين الأسواق: «بهن قدما» مكان «بها قديما». وقد ورد البيت الثاني فيهم جميعا مختلف الرواية:

الراح واللحم السمين وأطلي ... بالزعفران فإن أزال مولعا

(٨) الديوان، ص٨، ورد البيتان أيضاً في ج١، ص٣٠، ٥٤، ١١٩، ١٤٣، من تحقيقنا لقطب السرور.

(٩) في «ج»: وقال آخر.

(١٠) في «ج»: نقضت.

إذا ما حساها المرء ظل مرنحا … بسورتها يهذي مرارًا ولا يدري
أروي بها نفسي فتحيا بشربها … ولا أشتهي شرب النبيذ من التمر[1]

ففرق بينها وبين النبيذ[2]

وقال سوادة بن الصامت: (سريع)

الكأس همي والندى همتي … والموتُ عندي شرب صفوِ النقيعِ
والعيش صفو[3] الراحِ صرفا إذا … نادى المنادي بصلاة الجميعِ

ففرق بينهما وبين النقيع ولم يعده خمرا.

وقد جاء أبو الأسود الدؤلي بأوضح من هذا فقال: /١٩٢b/ (طويل)

دع الخمر يشربها الغواةُ فإنني … رأيتُ أخاها مغنيا بمكانها
فإلا يكنها أو تكنه فإنهُ … أخوها غذته أمه بلبانها[4]

فهؤلاء فصحاء العرب، فرقوا[5] بين عصير العنب وغيره فسموه خمرا دون سائر الأشربة، وهكذا صفتها بكل لسان وعند كل أمة. وقد أجمعوا أن قليل الخمر وكثيره[6] حرام. وأكثرهم يشرب ما دون السكر من سائر الأشربة لأنها لا[7] تعرف عندهم بخمر، ولو كانت خمرًا لكان القليل منها حراما. وقد رووا عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «حُرمت الخمر بعينها والسكر[8] من كل شراب». فلو أن[9] الأشربة الشديدة كلها محرمة لما كان قوله[10]: حُرمت الخمر بعينها، معنًى، لأن ذلك إنما يُقال

---

(١) انظر ج١، ص١٢٢ من تحقيقنا.
(٢) في ججعل الناسخ هذا السطر والسطر الذي يليه رواية متكاملة: وفرق بينها وبين النبيذ سوادة بن الصامت فقال.
(٣) في «ج»: عندي، وورد البيتين في ج١، ص١٢٤. ١٤٥ من تحقيقنا.
(٤) ورد البيت في «ج» باختلافات في الرواية: فلا تكنها أو تكنه قط فإنه أخوها سقته أمها بلبانها، انظر ص٧٦٣
(٥) في «ج»: قد فرقوا.
(٦) في «ج»: وكثيرها.
(٧) سقطت من «ج».
(٨) في «ج»: المسكر، والحديث في سنن النسائي (باب الأشربة، ح. ٥٦٨٤) بعض الزيادات: «حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها..».
(٩) في «ج»: فلو كانت.
(١٠) وردت العبارة في جمضطربة.

لما حُرم[1] وحده، فإن قال قائل: قد روينا عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمر رضي الله عنه أنهم قالوا: الخمر من الزبيب والتمر[2] والعسل والحنطة والشعير والذرة[3]، وإن الخمر ما خامر العقل.

وما[4] رُوي عن أنس أنه كان يسقي عمومته من الأنصار، حتى دخل عليهم داخل فقال: إن الخمر قد حُرّمت فأمروه بإراقتها ولم يكن خمرهم يومئذ إلا الفضيح، وما شابه ذلك[5] من الأخبار. قيل له إن هذه[6] /a١٩٣/ أخبار آحاد لا يثبت بها أن هذه الأشربة تسمى خمرا، فلو كانت مشهورة عند جميعهم لوجب أن يطبقوا على تحريم سائر الأشربة الشديدة لوجوب اسم الخمر لها عندهم، فلما لم يجمع المسلمون على هذه التسمية ولا اشتهرت عن[7] العرب وجب بطلان ما ادعاه من[8] سمى هذه الأشربة خمرا إذا كانت الأسماء لا تؤخذ بالقياس.

وقد صح بالأخبار المتواترة أن نبيذ التمر[9] كان فاشيا بالمدينة يشربه أهلها غنيهم وفقيرهم يجري عندهم مجرى أقواتهم، فلولا أنه أراد إطلاق الأشربة[10] لهم[11] لنص عليه كما نص على الخمر لأن النص عليه أولى لشهرته وكثرة متناوليه[12] ولقلة الخمر فإنها لا تكاد توجد عندهم.

والعلماء[13] في هذه الأشربة طبقتان، طبقة تحلها وطبقة تحرمها، وتذهب[14] في

---

(١) في «ج»: حرم الله.
(٢) في «ج»: أو التمر.
(٣) في «ج» اختلاف في تنسيق الكلمات وتكرار لعبارة زبيب: من الخمر أو التمر والحنطة والعسل والزبيب والشعير والذرة.
(٤) كذا في الأصل وفي «ج»: وقد.
(٥) في «ج»: هذا.
(٦) سقطت العبارة الأولى [إن] من جووردت العبارة الثانية [هذه] في الهامش.
(٧) في «ج»: عند.
(٨) في «ج»: فمن.
(٩) وردت العبارة في «ج» مصحفة (الجمر).
(١٠) في «ج»: الإطلاق للأشربة
(١١) سقطت من «ج».
(١٢) في الأصل: متناقليه، والصواب مثلما ورد في «ج».
(١٣) في «ج»: وللعلماء.
(١٤) في «ج»: وقد ذهبت

تحريمها إلى القياس على الخمر وإلى أخبار آحاد[1] جاءت بتحريمها، نحو الخبر بأن[2] كل مسكر حرام، والخبر الآخر ما[3] أسكر كثيره فقليله حرام. ولم يذهب أحد في تحريمها إلى أن اسمها الخمر[4]، وقد اضطربت الرواية في هذا المعنى واختلفت اختلافا[5] يدل على فسادها. وهو أن بعضهم روى أن الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة والعنبة، وروى آخر أنه عليه السلام، قال: «كل مسكر خمر»، وروى آخر أن ما خمرته فهو خمر/ b١٩٣ فإذا كان كل مسكرٍ خمرا، فقد صارت الخمر من مائة شيء مثلا، ومن قال إنها من شيئين كان قوله فاسدا، وكذلك من قال إنها من خمسة أشياء. ووجه آخر يوجب بطلان قول من حمل هذه الأحاديث على ظاهرها وهو أن كل مسكر حرام، منها إن اللبن الرائب يسكر كثيره، كقول بشر بن أبي خازم: (متقارب)

فأما تميم، تميم بن مر فألفاهم القوم[6] رَوْبى نياما[7]

قال: شربوا الرائب حتى سكروا، وليس أحد من المسلمين يسمي اللبن خمرا، والبنج يسكر، والنوم[8] يسكر، وإذا جاز أن تخرج هذه الأشياء من جملة قوله: كل مسكر خمر، جاز أن يخرج سائر الأشربة[9] الشديدة التي من غير عصير العنب، من جملة الخمر.

ومنها ما جاء بأن الخمر ما خامر العقل، وقد يخامر العقلَ[10] النوم[11]، والبنج، والإغراق في الفكر، والغشي، وما أشبه هذا مما يعرض للدماغ، فظاهر الخبر[12] يوجب أنه[13] خمر.

---

(١) سقطت من «ج».
(٢) في «ج»: أن.
(٣) كذا في الأصل وفي جزيادة: إن ما.
(٤) كذا في الأصل وفي «ج»: [خمر] بدون أل.
(٥) في «ج»: اختلافا كثيرا.
(٦) في «ج»: والقوم.
(٧) البيت مشهور نقل في كثير من كتب الأدب ككتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص١٣٣والأغاني، الإصفهاني، ج٢٠، ص٣١٣ والبيان والتبيين، الجاحظ، ج٣، ص٢٠ وأدب الكاتب، ابن قتيبة، ص٨١ وغيرهم، وهو أيضاً في ص٧٧٩.
(٨) في «ج»: والنوح، وهو تحريف لأصل العبارة.
(٩) في «ج»: هذه الأشربة.
(١٠) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».
(١١) في «ج»: من النوم، وعبارة «من» زائدة لا يستقيم بها المعنى.
(١٢) في «ج»: الأخبار.
(١٣) في «ج»: بأنه.

وقد روى ابن عباس قوله عليه السلام[١] حُرمت الخمر بعينها، والسكر من كل شراب، فقد أباح بقوله هذا القليل مما لا[٢] يسكر كثيره، وأوجب أنها لم تكن خمرا، إذ قليل الخمر وكثيرها حرام [بالإجماع][٣]

ورووا[٤] عن علي رضي الله[٥] عنه أنه قال: ما أبالي أخمرا[٦] شربت أم مسكرا، ففرق بين الخمر والمسكر[٧]، ولو كان / a١٩٤/ الخمر عنده ما أسكر، لما كان لقوله هذا معنى لأنه قال: ما أبالي شربت[٨] خمرا أو شربت مسكرا، وهذا من قول علي[٩]، مع سائر الأخبار المروية في تحليل النبيذ الشديد، يدل على أن هذه الأشربة لم تكن خمرا عند أحد، ولو كانت خمرا في الحقيقة، ما أقدموا[١٠] على شرب قليلها وإنما أراد القائل منهم: حُرمت الخمر، وهي من خمسة أشياء، [أي ما يقيمونه مقامها من خمسة أشياء][١١]، وما يتناولونه[١٢] عرضا منها من خمسة أشياء، تفعل فعلها[١٣] كقول القائل: فلان يأكل الخبيص وما خبيصنا إلا التمر، وكذا قول عائشة رضي الله[١٤] عنها وقد ذكرت الطيب فقالت: وما كان طيبهم إلا الماء.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر حرام»[١٥]، أي يقوم مقام الخمر ويكون فيه من الصد عن ذكر الله، وفساد العقل ما يكون في الخمر، وكذلك قوله: «ما

---

(١) في «ج»: عليه الصلاة والسلام.
(٢) سقطت من «ج».
(٣) في النسختين: بإجماع (بدون التعريف) والصواب ما أثبتناه.
(٤) في «ج»: ورُوي.
(٥) في جزيادة لم ترد في الأصل: تعالى عنه
(٦) في «ج»: خمرا (بدون الهمزة).
(٧) في «ج»: والسكر.
(٨) في «ج»: أشربت.
(٩) سقطت من «ج».
(١٠) في «ج»: ما قدموا (سقطت الهمزة من عبارة أقدموا).
(١١) سقطت هذه الجملة من «ج».
(١٢) في الأصل: يتناولوه، والصواب من «ج».
(١٣) في «ج»: مثلها.
(١٤) في جزيادة لم ترد في الأصل: الله تعالى.
(١٥) في «ج»: خمر وهو خطأ.

خمرته فهو خمر»[١]، أي هو في معنى الخمور[٢] لشدته، ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تشربوا مسكرا»[٣]، يعني القدح الذي يوجب شربكم له السكر، وذلك هو الآخر مما يشرب إذا كان الأول لم يوجب ذلك، ولا كان الإنسان عند شربه إياه سكران[٤].

وأما قوله: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»[٥]، فإنما أريد به قليل[٦] ما قُصد[٧] إلى السكر بكثيره، لأن من قصد ذلك /b١٩٤/ فشربه لأول[٨] قدح يشربه عليه حرام، لأنه[٩] قصد أن يدوم فيه إلى السكر.

وسُئل ابن عباس[١٠] عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر حرام»[١١]، فقال: إن شرب أحدكم تسعة أقداح فلم يسكر فهو حلال وإن شرب العاشر فسكر فهو حرام.

وروى الضحاك عن ابن عباس[١٢] قال: شهدت تحريم النبيذ كما شهدتم ثم شهدت تحليله فحفظت ونسيتم[١٣]، وأما شراب ملوك الروم فإنه شراب يطبخ من عصير العنب وتُطرح[١٤] فيه الأفاويه فتعبق روائحها وطعومها وتزداد حرارة وطيب نكهة، وأهل الشام يسمونه الرساطون، والإسفنط لتطييبه[١٥] النفس.

وروى شريك عن عمرو بن حريث، قال: سقاني ابن مسعود نبيذا شديدا من جر أخضر.

---

(١) الحديث في كتاب الأشربة، أحمد بن حنبل.
(٢) في «ج»: الخمر.
(٣) رواه مسلم (صحيح، ح. رقم ٩٧٧) وأو داود (سنن، ح. ٣٦٩٨) الدارمي (باب الأشربة).
(٤) في «ج»: سكرانا
(٥) راجع ص٧٦٨
(٦) في «ج»: فقليل، وهو خطأ.
(٧) في «ج»: ما قصد به.
(٨) في «ج»: بشربه فأول قدح، والتركيب هنا مضطرب.
(٩) في «ج»: ولأنه، والواو هنا زائدة لا يستقيم بها السياق.
(١٠) في جزيادة لم ترد في الأصل: [رضي الله عنهما].
(١١) راجع ص٧٦٦
(١٢) في جزيادة لم ترد في الأصل: [رضي الله عنهما].
(١٣) روي هذا الحديث في موضع آخر من هذا الكتاب بشيء من الاختلافات.
(١٤) في «ج»: ويطرح.
(١٥) وردت هذه العبارة في جمحرفة.

وروى ابن قتيبة يرفعه إلى أنس بن مالك، أنه كان يشرب النبيذ الصلب الذي يكون في الخوابي[1]

وقد أجمع الناس جميعا على تحريم الخمر بكتاب الله عز وجل إلا قوما من مجان[2] أصحاب الكلام فإنهم قالوا ليست الخمر محرمة، وإنما نهى الله عن شربها تأديبا كما أنه أمر في الكتاب بأشياء ونهى فيه عن أشياء على جهة التأديب وليس فيها فرض، كقوله في العبيد والإماء: ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا﴾[3]، وكقوله في النساء ﴿واهجروهن في المضاجع واضربوهن﴾[4]، وكقوله: ﴿ولا تجعل يدك / 195a/ مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾[5]، وقالوا: لو أراد تحريم الخمر لقال: [حرمت عليكم الخمر كما قال][6] ﴿حرمت عليكم الميتة والدم﴾[7]، وليس قول هؤلاء حجة على ما أوردناه من الإجماع على تحريمها.

وكان عبد الله بن داوود يقول: ما هو عندي وما البركة إلا سواء. وقال: لا بأس أن يشربه الرجل على إثر الطعام كما يشرب الماء، وأكره إدارة القدح، وقال: من أدار القدح لم تجز شهادته، وشهد [رجل][8] عند سوار القاضي فلم تجز شهادته، فقال[9] (بسيط)

أما النبيذ فإني لستُ[10] تاركه ولا شهادة لي ما عاش سوار[11]

وكان كثير من الحجازيين يرخص فيه حتى غلط فيه مالك.

---

(1) في «ج»: الخزامي، وهو تصحيف.
(2) في «ج»: مجازم، وهو خطأ إذ لا معنى لها في هذا الموضع.
(3) سورة النور، الآية ٣٣
(4) سورة النساء، آية ٣٤
(5) سورة الإسراء، آية ٢٩
(6) زيادة يقتضيها سياق الجملة وهي من كتاب الأشربة واختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص١٠٦ الذي ورد فيه الخبر كاملا.
(7) سورة المائدة، آية ٣.
(8) لم ترد في النسختين وهي ضرورية زيدت من العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص٨٣ ومن المرجع السابق، ص١٠٦
(9) في «ج»: وقال.
(10) في «ج»: غير.
(11) انظر المرجعين السابقين.

وما حرم الله شيئا إلا عوض ما هو خير منه أو مثله، وقد جعل النبيذ عوضا عن[1] الخمر إذا أخذ منه ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام، فلا يبلغ منه إلى ما يذهب[2] العقل ويصدع الرأس وإن كان يشرك الخمر في جناياتها وجميع آفاتها.

قالوا: وأما قولكم إن الخمر ما خُمر والنبيذ كله يُخَمر فهم خمر، فإن الأشياء قد تتشاكل في بعض المعاني فيسمى بعضها لعلة[3] فيها، ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر، ألا ترى[4] أن اللبن قد يخمر بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا، وأن نقيع التمر يسمى سكرا ولا يسمى غيره من النبيذ / b١٩٥/ سكرا، وإن كان مسكرا[5]، وهذا في كلام العرب أكثر من أن يحاط به[6]، ورائب اللبن قد يسكر إسكار النبيذ، يقال: قوم ملبونون وقوم روبى إذا شربوا الرائب فسكروا منه، قال بشر بن أبي خازم: (متقارب)

فأما تميم، تميم بن مرٍ فألفاهم القوم رَوبى نياما[7]

وأما قولكم للرجل: مخمور وبه خُمار، إذا أصابه صداع من الخمر، ويقال مثل ذلك لمن أصابه[8] صداع من النبيذ، فيُقال[9]: به خمار، ولا يُقال به نباذ، فإن حجتنا فيه من[10] الخمار إنما يعرض مما أسكر فيه[11] [من النبيذ وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا، فيقال][12] فيه ما يقال في الخمر، وإنما كان شربةُ النبيذ من أسلافنا فيشربون[13] منه اليسير[14] على الغداء[15] والعشاء وما[16] لا يعرض منه خمار.

---

(١) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: إلى حين يذهب.

(٣) في جزيادة لم ترد في الأصل: لعلة ما.

(٤) سقطت من «ج».

(٥) في الأصل: سكرا، والصواب من ج، وفي نسخة أحمد الجندي، ص٤٨٠: يسكر.

(٦) في «ج»: يخلط به، وهو تصحيف.

(٧) انظر ص٧٧٩ وفيها ورد هذا البيت.

(٨) وردت الجملة في جمضطربة: لمثل ذلك من أصابه صداع.

(٩) في «ج»: يقال (بدون الفاء).

(١٠) في «ج»: إن.

(١١) سقطت من «ج».

(١٢) وردت الجملة في الأصل في الهامش.

(١٣) كذا في الأصل وفي «ج»: يشربون (بدون الفاء).

(١٤) «منه اليسير» ساقطة من «ج».

(١٥) في «ج»: الغذاء، وهو تصحيف.

(١٦) سقطت الواو في «ج» من هذه العبارة.

وحدث إسحاق بن راهويه قال: سمعت وكيعا يقول: النبيذ أحل من الماء. [وعابه بعض الناس بذلك فقالوا: كيف يكون أحل من الماء][1]، وهو إذا كان حلالا[2] وليس على وكيع في هذا عيب، ولا يرجع عليه فيه بكذب[3]، لأن[4] كلمته خرجت مخرج كلام العرب في مبالغتهم، كما يقولون: هو أشهر من الصبح، وأسرع من البرق، وأبعد من النجم، وأحلى من العسل، وأحر من النار.

ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن إدريس، وكان بذلك معيبا / ١٩٦a/ ، وقيل لابن إدريس: من أخيار أهل الكوفة؟، قال: هؤلاء الذين يشربون النبيذ، [قيل وكيف، وهم يشربون ما يحرم عندك][5]؟، قال: ذلك مبلغهم من العلم.

وكان ابن المبارك يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأي المشائخ، وقال له أبو بكر بن عياش: من أين جئت بهذا القول في كراهيتك للنبيذ ومخالفتك أهل بلدك؟، قال: هو شيء اخترته لنفسي، قلت له[6]: فتعيب من يشربه، قال: لا، قلت: فأنت وما اخترت [لنفسك][7]

وعن أبي سلمة يحيى بن دينار قال: بينا زيد[8] بن علي في بعض أزقة الكوفة إذ أبصره[9] رجل من الشيعة فدعاه إلى منزله وأحضر له طعاما، فتسامعت[10] به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس منهم فأكلوا معه ثم استسقى، فقيل له[11]: أي الشراب نسقيك يا ابن رسول الله؟، قال: أصلبَهُ وأشَدّهُ، فأتوه بعس من نبيذ فشربه، وأدار[12] العس عليهم فشربوا، ثم قالوا: يا ابن رسول الله، لو حدثتنا في هذا النبيذ بحديث رويته

---

(١) سقطت الجملة كاملة من المخطوط «ج».

(٢) في جزيادة لم ترد في الأصل: فهو إذا كان حلالا بمنزلة الماء، وقد جاء ذلك أيضاً في كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص٥٤ مع زيادة: [لأنه إن كان حلالا، هو بمنزلة الماء فكيف جعله أحل منه].

(٣) في «ج»: مكذب.

(٤) في «ج»: ولأن (بالواو).

(٥) سقطت من جوورد باقي الجملة مضطرب: [قيل إنما يحرم عندكم].

(٦) سقطت من «ج».

(٧) لم ترد في النسختين والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٨٣.

(٨) في «ج»: زين، وهو تصحيف.

(٩) كذا في الأصل وفي «ج»: إذ بصر به.

(١٠) في «ج»: وتسامعت.

(١١) في «ج»: فقالوا.

(١٢) في «ج»: وأدر (بدون الألف).

عن أبيك عن جدك، فإن العلماء يختلفون فيه، فقال: حدثني أبي عن جدي أن النبي صلى الله عليه وسلم [قال][1]: «لتركبن [أمتي][2] [طبيعة][3] بني إسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو أن رجالا من بني إسرائيل نكحت نساءها بالأسواق لكان فيكم من يفعل ذلك، ألا وإن الله ابتلى بني إسرائيل بنهر طالوت/١٩٦b/، أحل منه الغَرفة والغرفتين، وحرم الري، وابتلاكم بهذا النبيذ، أحل منه القليل وحرم عليكم الكثير». وكان أهل الكوفة يسمون النبيذ «نهر طالوت»، وقال فيه الشاعر (بسيط)

اِشرب على طرب[4] من نهر طالوتِ — حمراء صافية في لون ياقوتِ
من كف ساحرة العينين شاطرةً — تُزبِي على سحر[5] هاروت وماروت

وحضر ابن أبي الحواري بالشام، وكان معروفا بالرقائق والزهد مع فقهاء البلد، فبعث إليه صالح العباسي بقدح من نبيذ فشربه، ثم بعث إليه بثان فامتنع من شربه، فأخذه الناس بألسنتهم وقالوا: شربت المسكر كهؤلاء، فصرت لهم حجة قال[6]: أحسبتم أن أكون ممن قال الله فيه: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾[7]، فكيف كنت أدعه لكم وأشربه بعين[8] الله.

وقال بعض القضاة لرجل كان يعدلُه ويعتب عليه بقوله[9] بلغني أنك تشرب المسكر ولكني أشرب النبيذ الصلب ولا أسكر منه.

وعن هُشيم بن بشير قال: ربما شربت من هذا النبيذ ثم أركب ناقتي ما أبصر أذنيها.

وقال علقمة[10]: سألت الشعبي عن النبيذ فقال: ما اشتد منه فهوأحب إليّ.

وعن مجاهد/١٩٧a/[11] عن ابن عباس أنه قال: النبيذ حلال والمسكر حرام.

وشرب النبيذ جلة من قضاة أهل القيروان وفقهائهم.

---

(١) زيادة ضرورية

(٢) سقطت من النسختين والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٨٤

(٣) في النسختين: طبقة، والحديث في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٨، ص٩٧

(٤) في «ج»: طلب.

(٥) في «ج»: سحرها، انظر العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج٨، ص٩٧

(٦) في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٨٤: فقال.

(٧) سورة النساء، آية ١٠٨

(٨) كذا في الأصل وفي العقد (المرجع السابق) وفي كتاب الأشربة، ابن قتيبة، ص١٠٥ لغير.

(٩) وردت هذه الجملة في الأصل ناقصة وقع تصويبها من كتاب الأشربة، ص١٠٥

(١٠) لعله علقمة بن قيس بن أبي خازم السلمي، وهو مفسر من الثقات.

(١١) لعله مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، وهو تابعي مفسر.

ذكر عن ابن البرغوث المقرى قال: قال لي عبد الرحمان بن أبي حسان: وجه إليّ الأمير زيادة الله بن إبراهيم، فدخلت عليه فوجدت عنده أبا[١] محرز وأسد بن الفرات، فقال لي: يا ابن أبي حسان ما تقول في النبيذ الشديد؟، فقلت: أيها الأمير أنت تحله وتشربه، وهذان قاضيان يحلانه ويشربانه، فما عسيتُ أن أقول، قال: لا بد، قلت: شرب الكثير منه حتى يزيل العقل محرم عند جميع الناس، وقد أحلوا منه القليل الذي لا يسكر، فكانت عند الأمير زيادة الله[٢] مأدبة جمع لها وجوه أهل[٣] القيروان وأهل العلم والفقه فجلس على مائدة بين يديه[٤] سحنون بن سعيد وابن أبي حسان ومعمر بن منصور الفقيه وعمران بن أبي محرز، فاستسقى معمر ماء[٥] فقال له الأمير: إن عندنا شرابا كثيرا، عندنا الماء، وشراب الورد، وشراب الجلاب وما أشبههما، ومطبوخ العنب ومطبوخ الزبيب، [ونبيذ العسل، ونقيع الزبيب][٦]، [فاختر أيها شئت][٧] [فطلب نبيذا][٨] فأمر أن يؤتى به، فسقاه أحد الغلمان ثلاثة أقداح، فالتفت إليّ[٩] فقال: ما تقول في النبيذ؟، فقلت[١٠]: أنت تراني أيها الأمير أشربه وتسألني عنه: روينا عن عبد الله بن عباس قال: حُرمت الخمر بعينها/ b١٩٧/ ، والسكر من كل شراب، وأتى بأحاديث[١١] كثيرة يحتج بها في تحليله، فقال لسحنون رحمه الله: وأنت ما تقول: قال: اختلف الناس فيه، وأنا أقول بتحريمه، فقال لعمران بن أبي محرز: فأنت؟ قال: كان[١٢] أبي

(١) في الأصل: أبو والتصحيح من «ج».
(٢) في «ج»: عند ابن زيادة.
(٣) سقطت من «ج».
(٤) في «ج»: يدي.
(٥) سقطت من «ج».
(٦) سقطت من المخطوطين والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٤٨٧.
(٧) لم ترد في الأصل والزيادة المرجع السابق، وفي النسخة «ج» وردت هذه الجملة ببعض الاختلافات: فاختر أيهما شئت فقال نقيع الزبيب.
(٨) لم ترد في المخطوطين والزيادة من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٤٨٧.
(٩) في النسختين: إليه والصواب ما أثبتناه.
(١٠) في «ج»: قال، وهو خطأ لعدم اتفاقه مع السياق.
(١١) في الأصل: بحديث والصواب من «ج».
(١٢) سقطت من «ج».

وأخي يشربانه وكنت أشربه[1] ثم تركت شربه، قال[2]: ولِمَ؟، والله[3] إن أباك وأخاك خير[4] منك، قال: إن ذلك لعلة[5] وهو لا يوافقهما[6]

وكان معمر لا يستأثر في شرب النبيذ، وكان لسحنون[7] بن سعيد خلا[8] وصديقا لا يغير ذلك ما بينهما وكان يفتقده كثيرا ويزوره. فيُقال إنه دخل يوما إليه[9] وكأس كبير ملآن بالنبيذ مكشوف بالقرب منه، فقال[10]: ألا تخاف عليه من الذباب؟، قال[11]: هو[12] أمنع جانبا من ذلك[13]

ودخل معمر يوما على زيادة الله بن إبراهيم فقال له: يا معمر إني أحب النبيذ، [وما تراني أصبر عنه][14]، فما ترى لي أن أشرب منه؟، قال: أرى أن تشرب قدحا واحدا، قال: لا يقوم بي، قال: قدحين[15]، قال: لا يقومان لي، قال: فثلاثة، قال: لا تكفيني، قال: وثلاث مائة ما لم تسكر.

وأتاه رجل فقال: أصلحك الله ما تقول [في نبيذ هذا الزبيب الطرقوني، المنقع المضروب بالعسل][16]؟، فقال له معمر: بختك أشقى[17] من أن يكون هذا في بيتك.

قال معمر بن زرزور[18]: سمعت معمرا، وأتاه رجل يسأله عن النبيذ النقيع الذي

---

(١) سقطت من «ج».
(٢) في «ج»: فقال.
(٣) في «ج»: الله (بدون الواو) ووردت عبارة [ولم] غير واضحة.
(٤) في «ج»: لخير.
(٥) زيادة لم ترد في الأصل: لعلة بي.
(٦) في الأصل: لا يوافقها، والصواب مثلما ورد في «ج».
(٧) في «ج»: وسحنون، وهو خطأ.
(٨) في «ج»: خلا صادقا.
(٩) سقطت من «ج».
(١٠) في «ج»: فقال له.
(١١) في «ج»: قال له.
(١٢) في «ج»: هذا.
(١٣) ورد هذا الحديث في موضع آخر من الأصل باختلاف في ذكر راويه.
(١٤) في «ج»: ولا أحد إني أصرعه، ويلاحظ أن الجملة هنا مضطربة.
(١٥) في «ج»: فقدحين.
(١٦) وردت في الأصل في الهامش.
(١٧) في «ج»: بحقك اسقني، وهو تحريف.
(١٨) في «ج»: زرزر، وهو خطأ.

يُعمل من الزبيب، يقول[١] /a١٩٨/ يا شحيح، يا بخيل، أهد لنا منه جرة[٢]

ولمعمر في تحليل النبيذ كتاب حسن يدل على حذقه ومعرفته، وكان أخذ تحليله عن[٣] عبد الله بن فروخ، وكان عبد الله على زهده وورعه وصيانته يحلل النبيذ ويرى شربه غير مستتر فيه.

ورُوي[٤] أنه حضر يوما عرسا بالقيروان لبعض إخوانه فلما أتي بالطعام جلس إلى جانب ابن فروخ رجل متصوف ممن يرى تحريم النبيذ، فنظر إليه ابن فروخ، وقد أخذ دجاجة من[٥] على المائدة فلفها في منديله[٦] وجعلها تحت المائدة، ثم أتي بالنبيذ فدُفع إلى ابن فروخ قدح كبير فشربه، ثم ملئ[٧] فدفع ذلك إلى الرجل[٨] الذي كان إلى جانبه فامتنع من شربه وامتعض[٩] وغضب وأظهر كراهة[١٠] شديدة، وقال: أنا أشرب النبيذ؟، فالتفت إليه ابن فروخ كأنه يُسارّه وقال[١١]: اشرب يا سارق الدجاجة، لأنه أخذها من غير إذن صاحبها.

وعن علقمة بن قيس قال: أكلت مع عبد الله بن مسعود خبزا ولحما[١٢] وأتي بنبيذ شديد فشرب منه وسقاني. وعن علقمة قال: سألت عبد الله بن مسعود عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسكر[١٣] فقال[١٤]: الشربة الآخرة منه [حرام][١٥]

---

(١) في «ج»: فقال له.
(٢) في جزيادة لم ترد في الأصل: جرة واحدة.
(٣) في «ج»: من.
(٤) في «ج»: روي (بدون الواو).
(٥) وردت في الأصل في الهامش.
(٦) سقطت من «ج».
(٧) سقت من «ج».
(٨) في «ج»: ودفع إلى ذلك الرجل.
(٩) في «ج»: وامتغص، وهو تحريف.
(١٠) في «ج»: كراهية.
(١١) في «ج»: فقال.
(١٢) في «ج»: وملحا، وهو خطأ.
(١٣) في «ج»: السكر.
(١٤) في «ج»: قال (بدون الفاء).
(١٥) سقطت العبارة من النسختين والزيادة من اقتراح أحمد الجندي، ص٤٩٠.

وقال: دُعي[1] أبو موسى الأشعري إلى وليمة فأتي بطعام فأكل ثم أتي بعس فشرب منه وناول رجلا[2]/ ١٩٨b/ عن يمينه، قال: فشربت فإذا طلاء شديد.

وكان عمر بن الخطاب[3] يتزود الراوية من نبيذ الزبيب.

وعن مجاهد قال: قلت لابن عباس: فسر لي قوله صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر حرام»، قال: تشرب الشراب وهو لك حلال، فإذا سكرت منه[4] فهو حرام. وسُئل أيضاً عن مثل ذلك فقال: الشربة التي تسكر منها [حرام][5]

وسُئلت عائشة[6] عن النبيذ فقالت اشربوا ولا تسكروا.

وعن قتادة بن دعامة[7] قال: سألت أنس بن مالك[8] عن النبيذ فقال: ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيئا.

وعن العبر بن حريث[9] قال: سقاني أنس رحمه الله طلاء من زق مقير[10]

وعن الشعبي قال: شهد عندي عبد الرحمان بن أبي ليلى أنه شرب نبيذا شديدا في جر أخضر عند البدرية من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

وعن عون بن أبي جحيفة[11] قال: زوجني أبي وأعرس عليّ وأولم فأهدي لي عشرون دنا من طلاء قد طُبخ على النصف فسقى[12] الناس من ذلك الطلاء.

وروي عن أبي حازم الثوري قال: بعثني الربيع بن خيثم أبتاع له طلاء فأتيته به وفيه بعض الحلاوة، فقال: رُده واشتر لي ما هو أشد منه.

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: قال: ودُعي.
(٢) في «ج»: وناوله لرجل.
(٣) في النسختين: ابن عمر.
(٤) في «ج»: به.
(٥) زيادة ضرورية بها أتممنا العبارة وهي أيضاً من اقتراح أحمد الجندي، ص٤٩٠
(٦) في جزيادة لم ترد في الأصل: عائشة رضي الله عنها.
(٧) في «ج»: قتادة بن علقمة، وهو خطأ، انظر فهرس الأسماء.
(٨) في «ج»: ابن مالك.
(٩) في جخلط واضطراب في الأسماء: وعن الشعبي الغبران بن حريث، وفي الأصل: العبرار، وكلاهما خطأ.
(١٠) في «ج»: في زق مغير.
(١١) في «ج»: جحفة، وهو خطأ، انظر فهرس الأسماء.
(١٢) في «ج»: فأسقى.

ذكر ما جاء في
تحريم الخمر وشدّة النهي عنها

قال الله عز وجل: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها /١٩٩a/ وما بطن والإثم والبغي بغير الحق﴾[١]، وقال: ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترون﴾[٢]، ثم قال في موضع آخر ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع[٣]﴾[٤] فدخلت الخمر في باب ما حرمه القرآن، لأنه أخبر بتحريم الإثم وجعله في الخمر كبيرا.

فأما شدة النهي فقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾[٥]، فقالوا[٦] انتهينا، فصح في العقل أن كل ما خُمر من عنب وزبيب وتمر وعسل وحنطة وغير ذلك، فأذهب العقل، وأوقع العداوة والبغضاء، وصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وثبتت فيه هذه المعاني فهو خمر محرم.

ويروى عن أنس بن مالك أنه قال: كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح وأبا طلحة، وأبَي ابن كعب شرابا من تمر وفضيخ[٧]، فأتاهم آت فقال: إن الخمر قد حُرمت، فقال أبو

---

(١) الأعراف، ٣٣
(٢) الأنعام، ١٢٠
(٣) في جزيادة لم ترد في الأصل: للناس.
(٤) البقرة، ٢١٩
(٥) المائدة، ٩٠ ـ ٩١
(٦) في «ج»: قالوا (بدون الفاء).
(٧) كذا في الأصل وفي «ج»: من فضيخ وتمر.

طلحة: قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها، فقمت إلى مهراس[(١)] لنا فضربتها بأسفله حتى تكسرت.

وروي عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله /١٩٩b/ عليه وسلم قال: «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، ويُضرب على رؤوسهم بالمعازف يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير»[(٢)] رواه محمد بن سحنون قال: لأنهم يسمونها[(٣)] نبيذا واستحلوها فأخبر الله بذلك نبيه أنه سيكون في أمته فحذرهم منه.

ولم يرو من قال بإحلال النبيذ الشديد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا مكشوف المعنى مشروحا يثبت مثله أهل المعرفة بالحديث. ورووا في ذلك أحاديث لا تقوم[(٤)] بها[(٥)] حجة.

ومن الناس من يشرب المسكر[(٦)] ويعلم أنه حرام، فإذا عوقبوا[(٧)] على ذلك قالوا[(٨)]: نشربه ونعلم أنه ذنب، ونستغفر[(٩)] الله منه، أحب إلينا من أن نشربه مستحلين له غير مستغفرين منه ويحتجون بقول المأمون: (الوافر)

سأشربها وأزعمها حراما ... وأرجو غفر[(١٠)] رب ذي امتنانِ

ويشربها ويزعمها[(١١)] حلالا ... وتلك على الشقي خطيئتانِ[(١٢)]

وهذه جرأة على الله وطمع في المغفرة، وأنى لهم المغفرة[(١٣)] وهم مصرون، لا ينصرم عنهم يوم إلا عقدوا النية على شربه في الغد وبعد الغد وإنما يغفر الله بالاستغفار للمقلعين.

---

(١) في «ج»: بمهراس.
(٢) رواه أبو داود (باب الأشربة) وابن ماجه (باب الفتن).
(٣) في «ج»: يسموها.
(٤) في «ج»: لا تقام.
(٥) في الأصل: به، واستعمال المذكر هنا خاطئ باعتبار أن الأحاديث مؤنثة.
(٦) في «ج»: النبيذ.
(٧) في «ج»: عوتبوا.
(٨) سقط من «ج».
(٩) في «ج»: نستغفر (بدون الواو).
(١٠) في «ج»: عفو.
(١١) في «ج»: أتشربها وتزعمها.
(١٢) ورد الشعر في المحب والمحبوب والشارب والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٣١٦ بنفس رواية الأصل، وهو أيضاً في ج١، ص٣٥٨ من هذا التحقيق.
(١٣) كذا في الأصل وفي «ج»: وأنى لهم ذلك بالمغفرة.

وماذا يقولون في رجل زنى وهو لا يعلم أن الله حرم الزنا وآخر[1] زنى/ ٢٠٠a/ وهو يعلم أن الزنا من الكبائر التي تسخط الله وتوجب النار، أيهما أقرب إلى السلامة[2] وأولى من الله بالعفو؟، الذي[3] لا يعلم، لا حد عليه ولا رجم، وعلى الآخر حد البكر والرجم إن كان محصنا.

وروي[4] عن أبي هريرة[5] أنه قال: صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نبيذا في الدباء وكان صائما، فجئته به عند إفطاره فقال: أدنه، فأدنيته منه فإذا هو ينش فقال: اضرب به الحائط، فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يزنى الزاني حين يزني[6] [. .][7] وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن»[8] وقال[9] الله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾[10]، فجعل الأوثان رجسا وجعل الخمر رجسا.

وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام»، مع أحاديث كثيرة، هذا أشدها إفصاحا وأبعدها من حيلة التناول. والشاهد[11] على ذلك من النظر، أن الخمر إنما حُرمت لإسكارها وجرائرها على شاربها، وسائر هذه الأنبذة تفعل كما تفعل الخمر.

ويُروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أكبر الكبائر قتل النفس التي

---

(١) في جتكررت الجملة: وهو يعلم أن الله حرم الزنا.
(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: للسلامة.
(٣) في «ج»: والذي.
(٤) في «ج»: ويروى.
(٥) في جزيادة لم ترد في الأصل: رضي الله عنه.
(٦) «حين يزني» وردت في «ج» في الهامش.
(٧) في جزيادة لم ترد في الأصل: . .ولا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن.
(٨) رواه البخاري (صحيح، حديث رقم ٦٢٧٤) ومسلم (صحيح، ح. ٥٧) وأبو داود (سنن، ح. ٤٦٨٩) أحمد (مسند، ح. ٢٤٥٦٥) وابن ماجة (سنن، ح. ٣٩٣٦) والترمذي (سنن، ح. ٢٦٢٥) والدارمي (سنن، ح. ٢٠٣١)
(٩) في «ج»: قال (بدون الواو).
(١٠) الحج، ٣٠.
(١١) في «ج»: فالشاهد.

حرم الله/ ٢٠٠b/ ، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وترك الصلاة متعمدا، فمن فعل منها شيئا[(١)] فهو بريء من الإيمان»[(٢)]

وعن أبي موسى الأشعري أنه قال: والله ما كنت أبالي شربت قدح خمر أوعبدت هذه السارية من دون الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال المؤمن في فسحة من [دينه][(٣)] ما لم يشرب خمرا أو يهرق دَمًا»[(٤)]

وعن عائشة رضي الله عنها [أن رسول الله صلى الله عليه وسلم][(٥)] سُئل عن البتع، وهو نبيذ العسل فقال: «كل شراب أسكر فهو حرام»[(٦)] وقال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام»[(٧)] وقال صلى الله عليه وسلم: «من شرب شرابا حتى يذهب بعقله الذي أعطاه الله فقد أتى بابا من أبواب الكبائر»[(٨)]

وعن مسروق بن الأجدع قال: شارب الخمر كعابد وثن. ومدمن الخمر كعابد اللات والعزى.

وعن شعيب بن حرب[(٩)] قال:[(١٠)] «لأن يسرق عبدي أحب إليّ من أن يسكر لأنه إذا سكر لم يعرفني».

وعن أبي سعيد الخدري[(١١)] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المؤمن إذا تناول الخمر ليشربها قال الله تعالى: عبدي راقبني في شربها فوعزتي وجلالي لئن شربتها لأسقينك من طينة الخبال، فمن شربها صباحا أمسى وهو كافر / ٢٠١a/ بالله، ومن شربها مساء أصبح كعابد اللات والعزى وإنه لبريء من الإيمان والإيمان

---

(١) في الأصل: شيء، والصواب من «ج».
(٢) رواه البخاري في صحيحه.
(٣) في «ج»: دونه، وهو تحريف
(٤) لم نعثر على هذا الحديث.
(٥) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».
(٦) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي وابن ماجة وأحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم.
(٧) رواه أبو داود في سننه والترمذي والنسائي (برواية أخرى في النسائي).
(٨) الحديث في كتاب كنز العمال، المتقي الهندي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد، ١٩٥٤/١٣٧٤ هـ، ج٥، ص٢٠٨ (ح. رقم ١٥٣٠).
(٩) في «ج»: بن حمري، وهو تحريف لأصل الاسم.
(١٠) طمس في المخطوط.
(١١) في جزيادة لم ترد في الأصل: [رضي الله عنه].

بريء منه، وإن مات على ذلك مات ميتة جاهلية وحُشر يوم القيامة مع عبدة الأوثان والأصنام إلى النار.

وعن جعفر بن محمد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدخل عرقا من عروقه قليل ما أسكر كثيره، عذب الله ذلك العرق بثلاثمائة وستين لونا من العذاب»[(١)] وعنه أن رسول صلى الله عليه قال: «لا أشفع لمن تهاون بصلاة[(٢)] ولا أشفع لمن شرب مسكرا»[(٣)] وقال صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما فإن عاد لم يقبل الله [له][(٤)] صلاة[(٥)] ثمانين يوما، فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: يا رسول الله وما طينة الخبال، قال: صديد أهل النار وقيحهم»[(٦)] قال[(٧)]: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[(٨)]: «لعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها وبائعها وشاريها[(٩)] وحاملها والمحمولة إليه وأكل ثمنها»[(١٠)]، وقال سمعته[(١١)] صلى الله عليه وسلم يقول: «[من قعد على مائدة فيها شراب فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه]»[(١٢)] قال: وسمعته يقول صلى الله عليه وسلم: «من مات والخمر في جوفه قبض ملك الموت روحه / b٢٠١/ وهو سكران، ودلي في قبره وهو سكران وأُمر به إلى النار وهو سكران»[(١٣)] قال: وسمعته يقول: «مَنْ شرب من[(١٤)] الخمر شربة لم يشربها وإن دخل الجنة، يسلبه الله ذكرها وشهوتها ولا يدعو بها في الجنة»[(١٥)]

---

(١) لم نعثر على هذا الحديث.

(٢) في «ج»: فيمن تهاون في صلاة.

(٣) لم نعثر على هذا الحديث.

(٤) زيادة ضرورية.

(٥) في «ج»: لم يقبل الله صلاته.

(٦) رواه مسلم في صحيحه (باب الأشربة)، وأحمد في مسنده (باب مسند الأنصار رضي الله عنهم).

(٧) في «ج»: وقال.

(٨) سقطت من الأصل والزيادة من «ج».

(٩) في «ج»: ومشتريها.

(١٠) رواه أبو داود في سننه (باب الأشربة)، وأحمد في مسنده (باب مسند المكثرين من الصحابة) والبخاري في صحيحه.

(١١) في «ج»: قال (بدون الواو) وسمعته (بالواو).

(١٢) سقط هذا الحديث من «ج».

(١٣) لم نعثر على هذا الحديث

(١٤) كتبت في الأصل في الهامش.

(١٥) لم نعثر على هذا الحديث.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر فاجلدوه، وإن[١] عاد فاجلدوه، [وإن عاد فاجلدوه][٢]، وإن[٣] عاد الرابعة فاقتلوه»[٤]، قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من الأنصار يُقال له نُعيمان قد شرب الخمر [فجلده][٥]، ثم عاد فجلده، ثم عاد فجلده، ثم عاد الرابعة فجلده، فرأى المسلمون أن الحد قد ثبت وأن القتل قد رُفع، وكان لا يزال يؤتى به شاربا فيقول: اضربوه، فيضربوه[٦] بالجريد والنعال، فقال رجل من القوم: إلعنه[٧]، ما أكثر ما يؤتى به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسبه فإنه يحب الله ورسوله.

وقيل لعدي بن حاتم: ما لك لا تشرب النبيذ؟، قال: لئلا أصبح حليم قومي وأمسي سفيههم.

وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه: ما منعك عن[٨] شرب الخمر[٩]، ولا حرج عليك في شربها[١٠]؟، قال: لأني رأيتها تذهب العقل جملة، وما رأيت شيئا ذهب جملة فعاد جملة.

وقال عبد العزيز بن مروان لنُصيب: هل لك فيما[١١] يحسن /٢٠٢a/ المجالسة وينتج المؤانسة؟، فقال: أصلح الله الأمير، الشَعر مفلفل، واللون مرمد، ولم أقرب إليك بكرم عنصر ولا حسن منظر وإنما هو عقلي ولساني، فإن رأيت ألا[١٢] تفرق بيني وبينهما فأفعل.

---

(١) في «ج»: فإن.
(٢) سقطت الجملة المكررة من «ج».
(٣) في «ج»: فإن.
(٤) رواه الترمذي بهذه الصيغة: «من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه» ورواه برواية أخرى أحمد وابن ماجه في سننهما وهو أيضاً في صحيح البخاري (باب الحدود)، رواه أيضاً أبو داود بصيغة مختلفة في سننه
(٥) في الأصل استعمل المؤلف صيغة الجمع وذلك في كامل الجملة وهو خطأ لأن الرسول هو الذي جلد وهو مفرد.
(٦) في جزيادة: فيضربوه الحد.
(٧) كذا في الأصل وفي «ج»: اللهم اللعنة.
(٨) في «ج»: من.
(٩) زيادة لم ترد في الأصل: في الجاهلية.
(١٠) في «ج»: فيها.
(١١) في «ج»: في من.
(١٢) في «ج»: أن، وهو خطأ.

وقال النعمان العبدي لابنه ساعدة: يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب ويقل الكسب وتغير اللب، واعلم أن[1] الظمأ الذابح خير من الري[2] الفاضح.

وقال بعض الحكماء: الشراب أول[3] الخراب ومفتاح كل باب، يمحق الأموال ويذهب الجمال ويهدم المروءة ويوهن القوة ويضع الشريف ويُهين الظريف[4] ويذل العزيز ويبيح الخريز ويفلس التجار[5] ويهتك الأستار[6]، وقال الشاعر: (متقارب)

تركت الخمور لأربابها	**وأقبلت أشرب ماء قُراحَا**
وقد كنت حبنا بها معجبا	**كحب الغلام الفتاة الرواحَا**
وما كان تركي لها أنني[7]	**يخاف نديمي علي افتضاحَا**
ولكن قولي له مرحبا	**وأهلا مع السهل[8] وانعم صباحَا[9]**

وكان رجل من الأزد يُكنى أبا شملة قد تتابع في الخمر وغلبت عليه، فأُتي به[10] رسول الله صلى الله عليه وسلم [وهو سكران فخلى سبيله ثم أتي به وهو سكران فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم][11] قبضة من تراب[12]، فضربه بها وقال: اضربوا الخبيث، فضربه الناس بأيديهم/ b٢٠٢/ وبالنعال وأطراف النخل، فلما ولي أبو بكر[13]، أُتي بسكران فسأل: كم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا شملة؟، قالوا: ما[14] ندري، قال: كم كنتم؟، قالوا: عشرين[15] رجلا، قال: فكم ضربه كل

---

(١) في «ج»: بأن.

(٢) غير واضحة في «ج».

(٣) في «ج»: أقل، وهو تصحيف.

(٤) سقطت من «ج».

(٥) في «ج»: التجارة.

(٦) في جزيادة لم ترد في الأصل: ويورث الشنار.

(٧) في جشطر البيت غير واضح.

(٨) كذا في الأصل وفي «ج»: وأهلا وسهلا.

(٩) الشعر لأبي الهندي عبد المؤمن عبد القدوس وهو في الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٥٧٢، وورد أيضاً في ص٥٣٧ من ج٢ من تحقيقنا لقطب السرور.

(١٠) في جزيادة: [إلى] رسول الله.

(١١) سقط كامل الجملة من الأصل والزيادة من «ج».

(١٢) في الأصل وردت عبارة [وهو سكران] خطأ وشطبت.

(١٣) في جزيادة: رضي الله عنه.

(١٤) في «ج»: لا

(١٥) في النسختين: عشرون، والصواب ما أثبتناه.

واحد[١] منكم؟ قالوا: الضربة والضربتين والثلاث[٢]، قال: فلو رددنا قليل ذلك مع[٣] كثيره فجعلنا لكل رجل[٤] ضربتين، فضربه أربعين، فلما ولي عمر كتب إليه أبو عبيدة بن الجراح من الشام: إن الناس قد تتايعوا في شرب الخمرة[٥]، وقد ضربت فيها الأربعين فلم تُغْنِ شيئا، فجمع عمر رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاورهم، فقال علي: إني لا أرى أحدا أشبه بحد الفرية منه لأن الرجل إذا سكر هذى وإذا هذى افترى، فقال عمر للرسول: قد سمعتَ ما[٦] قال، فمُرْ أبا عبيدة أن يضربها فإنا ضاربوها، فضرب أبو عبيدة ثمانين، وضربها عمر بالمدينة[٧]

وقال الضحاك بن مزاحم لبعض أصحابه: ما لك ولشرب النبيذ؟، قال: يهضم طعامي، قال: والله لما[٨] يهضم من عقلك ودينك أكثر.

وسُئل شريك بن عبد الله عن النبيذ قال: اشرب منه ما لا يشرب عقلك[٩]

ويُروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه خطب الناس يوما فقال أيها الناس. اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، ومفتاح كل شر، وإني[١٠] سمعت رسول الله صلى الله عليه / ٢٠٣a/ وسلم يقول: من شرب الخمر في الدنيا حرمها الله عليه في الآخرة، أيها الناس اتقوا الخمر فإنها من أجل الذنوب وأكبر الكبائر، ومن شرب الخمر وقع على أمه وأخته وهو لا يعلم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر ولا يقعد على مائدة يُشرب عليها الخمر فإن اللعنة تنزل عليهم ما داموا في مجلسهم ذلك.

[١١]ومن عيوب الشراب أن صاحبه يتكرهه عند[١٢] شربه ويكلح عند شمه، ويغتم أن

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: كل رجل.
(٢) في «ج»: الثلاثة.
(٣) في «ج»: على.
(٤) سقطت من «ج».
(٥) في النسختين: الخمر والصواب ما أثبتناه باعتبار استعمال المؤنث فيما بعد.
(٦) سقطت من «ج».
(٧) راجع ص٥٦٨ وفيها وردت الرواية كاملة.
(٨) سقطت من «ج».
(٩) كذا في الأصل وفي «ج» اختلاف: ما لم يشرب من عقلك.
(١٠) في «ج»: فإني.
(١١) في جنسبت رواية الخبر للجاحظ وجاء فيها: قال الجاحظ.
(١٢) في «ج»: قبل، وهو خطأ.

يفضل منه شيء في قدحه، ويكثر عتاب ساقيه ويمزجه ليغير طعمه، ويتجرعه ولا يكاد يُسيغه، ويستعين[١] بالنُقل من[٢] بعده ليغير طعمه، ويلقى من الدوار والخمار ما لا قوام له[٣]، مما يكدر كل لذة وينغص كل طيبة، كما قال بعض الحكماء: لو [. .][٤] أن المخمور يعلم علته لأوصى وصيته، وقد رأيت كثيرا من الناس خدعوا أنفسهم بقول الأعشى: (متقارب)

وكـأس شـربـت عـلـى لـذة ... وأخـرى تـداويـتُ مـنـهـا بـهـا[٥]

وقولهم: الخمر علاج الخمار، فأتبعوا السكر سكرا فعرضت لهم أمراض صعبة منها الفالج والسكتة. وإن فعل ذلك قوم وسلموا من الأمراض لصحة أبدانهم وقوة أعضائهم فإن ذلك ليس بمخرجهم من الخطأ في فعلهم ولا يُحتج بهم على غيرهم[٦]

وذكروا أن رجلا / b٢٠٣/ شرب عند خمار نصراني أياما فأصبح ميتا فاجتمع الناس عليه وقالوا: قتلته؟، فقال: لا والله ما قتله إلا استعماله ما كان يغني فيه من هذا الشعر (مجزوء الرجز)

داو[٧] الـخـمـار بـخـمـرة ... الـكـأس الـمـعـتـقـة الـعـقـارِ

لـو خـامـرت عـقـل الـعـزيـز ... لـزل عـن ظـهـر الـحـمـارِ[٨]

وقوله: (متقارب)

وكـأسٍ شـربـت عـلـى لـذة ... وأخـرى تـداويـتُ مـنـهـا بـهـا[٩]

وإكثاره[١٠] منها على قلة الطعام فصار إلى ما ترون.

وقال عبد الملك بن مروان وذكر الخمر إن أولها لمرّ، وإن آخرها لسكر وإنها لتذهب العقل وتكسب الجهل وتسقط المروءة وتفسد الفتوة، وتدعو إلى عشرة الوضيع

---

(١) في الأصل: ويستعيد.

(٢) سقطت من «ج».

(٣) في «ج»: ما لا طاقة له به.

(٤) في المخطوط: «لو لا» واللام زائدة.

(٥) انظر الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٢٤، انظر أيضاً ص٧٤٠.

(٦) تكررت هذه الفقرة، راجع ص٥٩٧ من تحقيقنا.

(٧) كتبت في الأصل في الهامش.

(٨) ورد الشعر في ص٧٤٠ من هذا الجزء ببعض الاختلافات.

(٩) تكرر هذا البيت أعلى الصفحة، لعله خطأ من قبل الناسخ.

(١٠) في النسختين: يكثر والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٥٠٤.

وتحط درجة الرفيع، ولهِيَ أسرع[١] في عرض الرجل وماله من النار في يبس العرفج[٢]

قال الزبير بن بكار: ذكر أبو الزناد أن رجلا من ثقيف جُلد في الشراب في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان لذلك الرجل مكان من عثمان ومجلس في خلوته فلما جُلد أراد ذلك المجلس فمنعه عثمان إياه وقال له: لا تعود[٣] إلى مجلسك أبدا إلا ومعنا ثالث.

وعمل محمد بن عبد الملك الزيات أبياتا، وكتبها في كتاب وعنونه إلى إبراهيم بن رباح وختمه ودس رجلا فدفعه إليه وهو يتولى ديوان الضياع، فلما فضه إبراهيم / ٢٠٤a/ تغير لونه وأمر بطلب الرجل فلم يوجد، وإذا في الكتاب أبيات منها: (مجزوء الرمل)

يا أبا إسحاق إن الراح ضد للفلاح
خدمة الواثق والطاسات في أيدي الملاح
ليس يلتامان فاختر خدمةً أو شرب راح

فرفع صاحب الخبر ذلك إلى محمد بن عبد الملك فضحك وقام من وقته إلى الواثق فعرفه وأنشده الأبيات فقدح ذلك في قلب الواثق فصرف إبراهيم بن رباح ونكبه وأخذ ماله وضياعه.

وقال النميري: (طويل)

خلا بين ندماني موضع مجلس ووقرني بعد الشباب مشيبُ
ورُدت على الساقي نقيض وربما رددتُ إليه الكأس وهي سليبُ[٤]
وما استهوت[٥] اللذات والنشوة الفتى فكان له في المكرمات نصيبُ

---

(١) كذا في الأصل وفي «ج»: وإنها لأسرع.

(٢) العرفج: نبات، وقيل: ضرب من النبات سهل سريع الإنقياد، اللسان، ج٣، ص١٤٧

(٣) في «ج»: لا تعد.

(٤) ورد البيت الأول والثاني في الأغاني، الإصفهاني، ج١٣، ص١٥٤ برواية مختلفة:

خلا بين ندماني موضع مجلسي ولم يبق عندي للوصال نصيب
وردت على الساقي تفيض وربما رددت عليه الكأس وهي سليب

وورد فيه بيت آخر مخالف للبيت الذي ورد في الأصل ونسبه صاحب الأغاني لمنصور النمري، فلعل ناسخ قطب السرور أضاف خطأ «ياء» لاسم النمري فأصبح النميري.

(٥) عثرنا على نفس هذا الشعر وبنفس رواية المخطوط في قرص الموسوعة الشعرية ما عدا اختلاف في أول كلمة صدر البيت الثالث (ما اشتهر) مع نسبته لأبي حية النميري.

وعن عبد الله بن عمر، أنه قال: والذي نفسي بيده لقد أنزل تحريم الخمر بالمدينة وما بها زبيبة واحدة.

عن[1] عروة عن عائشة[2] أنها كانت تقول: من تداوى بالخمر فلا شفاه الله.

وقيل لعائشة: إن النساء يمتشطن[3] بالخمر، فنهت عن ذلك وقالت: إنها رجس.

وقال صلى الله عليه وسلم: ثلاثة حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، والشيخ الزاني.

وولى عمر رضي الله عنه النعمان بن نضلة / b٢٠٤/ العدوي ميسان[4]، فأراد[5] رحيل امرأته معه، فكرهت، فلما وصل إلى ميسان أراد أن يغيرها فترحل إليه فكتب إليها[6]: (طويل)

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بميسان يُسقى في زجاج وحنتم[7]

إذا شئتُ غنتني دهاقين قريةٍ ... وصناجة تجثو على كل ميسم[8]

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... منادمنا في الجوسق المتهدم

فبلغت عمر فقال: أي وأبيك، إنه ليسوؤني، يا غلام، اكتب بعزله، فلما قدم على عمر بكته بها فقال: يا أمير المؤمنين، ما شربتها قط ولا قلت الأبيات إلا لسبب كذا، فقال عمر: أظن ذاك[9]، ولكن لا تعملُ لي أبدا.

وقال أبو نواس: (خفيف)

أيها الرائحان باللوم لوما ... لا أذوق المدام إلا شميما

---

(١) كتبت أعلى السطر وورد نصفها مبتور في الأصل وفي «ج»: وروى عروة عن عائشة.

(٢) في جزيادة لم ترد في الأصل: رضي الله عنها

(٣) في «ج»: تمتشطن.

(٤) في «ج» اختلاف في رواية هذه الجملة: روى. أن النعمان بن نضلة العدوي رحل إلى ميسان.

(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: وأراد (بالواو).

(٦) في «ج»: فترحل إليها، فكتبت إليه (والجملة على هذا النحو خاطئة لا تتفق مع السياق).

(٧) سقط هذا البيت من «ج».

(٨) نقل الشعر كاملا في السيرة النبوية، ابن هشام، ط. دار القلم، بيروت، ج٤، ص٩ وفي المنمق في أخبار قريش، ابن حبيب، ص٤٩٨ باختلاف في شطر هذا البيت فقط وفيهما: وصناجة تجذوا على كل منسم.

(٩) في «ج»: ذلك.

نالني بالملام فيها إمام ... لا[1] أرى لي خلافه مستقيما

فاصرفاها إلى سواي فإني ... لست إلا على الحديث نديما

كبر حظي منها إذا هي دارت ... أن أراها وأن أشم النسيما

فكأني وما أزين منها ... قَعَدِي[2] يزين التحكيما

كل عن[3] حمله السلاح إلى الحر ... ب فأوصى المطيق[4] ألا يقيما

وما سبقه أحد إلى هذا المعنى وزعم بعض بني نوبخت أن[5] آخر ما /٢٠٥a/ سمع[6] من أبي نواس قوله: (خفيف)

شعرُ مَيتٍ أَتاكَ مِن[7] لَفظِ حَي ... صارَ بَينَ الحَياةِ وَالمَوتِ وَقفَا

قد برت[8] جِسمَهُ الحَوادِثُ حَتى ... كادَ عَن أَعيُنِ الحَوادِثِ يَخفَى

لَو تَأَمَّلتَنِي لِتُثبِتَ وَجهِي ... لَم تَبِن مِن كِتَابِ وَجهِي حَرفَا

وَلَكَرَّرتَ طَرفَ عَينَيكَ فِي سُخ ... م بَرَتهُ الهُمومُ حَتى تَعَفَّى[9]

ثم التفت إلى من حوله وقال: لا تشربوا الخمر صرفا فإنها أحرقت كبدي ومات.

وسأل رجل شريكا عن النبيذ فقال: حلال[10]، قال: قليله خير أم[11] كثيره، قال: قليله[12]، قال[13] الرجل ما رأيت خيرا إلا وكثيره خير من قليله إلا هذا.

---

(١) في «ج»: ما.

(٢) في «ج»: فغداني، وهو خطأ.

(٣) في الأصل: لو يطق وفي «ج»: لم يطق، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. علي فاعور، ص٤٥٦.

(٤) في «ج»: المضيق، وهو تحريف.

(٥) جمع الناسخ في الأصل بين كلمة «نوبخت» و«أن» فأصبحت نوبختانة وهي لا معنى لها.

(٦) كذا في الأصل وفي «ج»: ما سمعه.

(٧) في الديوان، ص٣٦٦: في.

(٨) في المرجع السابق: أَنْحَلَتْ.

(٩) الأبيات لأبي نواس قالها في رثاء نفسه إبان مرضه، وفي ديوانه يلاحظ اختلاف في هذا البيت مقارنة بما ورد في المخطوطين: ولكررت طرف عينيك فيمن قد براه السقام حتى تعفى

(١٠) سقطت من «ج».

(١١) نفس الشيء.

(١٢) «قال: قليله» ساقطة من «ج».

(١٣) في «ج»: فقال.

وقيل لابن شبرمة: لِمَ تركت النبيذ؟، فقال: إن كان حلالا فحظي[1] تركت، وإن كان حراما فبالحزم[2] أخذت.

وقيل لأعرابي: ما لك لا تشرب النبيذ؟، قال: لثلاثة خصال فيه: متلفة للمال مذهبة للعقل مسفهة للحلم.

وقال عبد الله بن إبراهيم: لو كان العقل يُشترى ما كان علق أنفس منه، والعجب العجب[3] لمن يشتري ذهابه بماله فيدخله رأسه فيقيء في جيبه، ويسلح في ذيله ويمسي عديما[4] ويصبح فضيحة[5].

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: الهوى رأس كل خطيئة، والنساء حبالة الشيطان، والخمر داعية كل سوء.

ويُروى عن أم سلمة أنها /b٢٠٥/ قالت: [اشتكت ابنة لي فنبذت لها في كوز فدخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغلي فقال: ما هذا؟][6] فقلت: ابنة لي اشتكت فنبذت لها هذا النبيذ فقال: إن الله تبارك وتعالى لم يجعل شفاءكم في حرام.

وقال بعض العلماء: رخص الله للمضطر في الميتة والدم ولحم الخنزير، ولم يرخص في الخمر لمضطر ولا غيره.

وقال رجل من قريش: (طويل)

ومن[7] تقرع الكأس اللئيمة سنه[8] فلا بد يوما أن يسيء[9] ويجهلا
ولم أر مشروبا أشد سفاهة وأوضع للأشراف منها وأخملا[10]

(١) في الأصل: فحطني، والصواب من «ج».
(٢) في الأصل: فالحزم (بدون الباء) والتصحيح من «ج».
(٣) في «ج»: العجيب.
(٤) في «ج»: ويمشي عزيما، وهو تصحيف.
(٥) في «ج»: فضيحا.
(٦) سقط كامل الجملة من «ج».
(٧) في «ج»: وقد.
(٨) في «ج»: سفهه، وهو تصحيف.
(٩) في كتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص٣٧: أن يريب.
(١٠) في المرجع السابق: فلم أر مشروبا أخس غنيمة وأوضع للأشراف منها وأخملا، وورد الشعر أيضاً في الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ج١، ص١٦٣ وفي التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٤٣ باختلافات أيضاً في الرواية.

أجمع الناس على أن الخمر المحرمة في كتاب الله عز وجل، عصير العنب، وهو ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه النار [ولا يزال خمرا حتى يصير خلا][1]، وذلك إذا غلبت عليه الحموضة وفارقته النشوة، لأن الخمر ليست[2] محرمة العين كما حُرم عين الخنزير، وإنما حُرمت لعرض[3] دخلها فإذا زايلها ذلك العرض عادت[4] حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا، وعينها في كل واحدة قائمة، وإنما انتقلت أعراضها من حلاوة إلى مرارة ومن مرارة إلى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة إذا أينعت من حموضة إلى حلاوة والعين[5] قائمة، وكما ينتقل طعم الماء، بطول المكث، فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة، وكذلك سبيل المسك، الذي هو دم غليظ حرام، ثم يجف[6] فيصير طيبا حلالا

* * *

(١) نسبت أفعال هذه الجملة في جإلى المفرد المؤنث وهو خطأ (ولا تزال، تصير).
(٢) سقطت من «ج».
(٣) كذا في الأصل وفي «ج»: لغرض وهو تحريف.
(٤) وردت في «ج» في الهامش وكتبت مكانها عبارة [صارت].
(٥) في «ج»: فالعين.
(٦) سقطت من «ج».

باب ما جاء في الخمر من الشعر مرتباً[1] على حروف المعجم

حرف الألف

قال أبو نواس: (بسيط)

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداءُ
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ... لو مسها حجر مسته سراءُ
من كف ذات حر في زي ذي ذكر ... لها محبان لوطي وزناءُ
قامت بإبريقها والليلُ ... معتكر فلاح من وجهها في البيت لألاءُ
فأرسلت من فم الإبريق صافيةً ... كأنما أخذها بالعقل[2] إغفاءُ
رقت عن الماء حتى ما يلائمها ... لطافةً وجفا عن شكلها الماءُ
فلو مزجتَ بها نورا لمازجها ... حتى تولد أنوار وأضواءُ
دارت على فتيةٍ دان[3] الزمان لهم ... فما يصيبهم إلا بما شاؤوا

وقال أيضاً: (طويل)

وكأس كمصباح[4] السماء شربتها ... على قبلة أو موعد بلقاءِ
أتت دونها الأيام حتى كأنها ... تساقط نور من فتوق سماءِ

---

(١) سقطت من النسختين والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٥١١.
(٢) في الديوان، ص١١ العين.
(٣) في الأصل: ذل، والصواب من المرجع السابق، ص١٢
(٤) في «ج»: مصباح (بدون الكاف).

ترى نورها[1] من ظاهر الكأس[2] ساطعا عليك ولو[3] غطيتها بغطاءِ
فإن تكن الصهباء أوْدَتْ بتالدي فلم تنسني[4] أكرومتي وحيائي/ b٢٠٦/

وقال أيضاً: (بسيط)

يا رب مجلس فتيان نزلت به والليلُ ملتحف في ثوب[5] ظلماءِ
يلهو بصافية كالشمس مشرقة تغشي عيون نداماها بلألاءِ
كأن قرقرة[6] الإبريق بينهم رجع[7] المزامير أو تغريد فأفاءِ[8]

وقال أيضاً: (كامل)

ومدامة سجد الملوك لذكرها جلت مناقبها عن الإحصاءِ[9]
شمطاءُ تذكر آدما وزمانه[10] وتخبر الأخبار عن حواءِ
والكوب يضحك كالغزلان[11] مسبحا عند الركوع بلثغةِ الفأفاءِ
وكأن أقداح الرحيق[12] إذا جرت جنح[13] الظلام كواكبُ الجوزاءِ

وقال حبيب بن أوس[14] (كامل)

---

(١) في الديوان، ص٢٤: ضوءها.
(٢) في جتقرأ: اللف.
(٣) كذا في النسختين وفي الديوان: وإنْ.
(٤) في المرجع السابق: فلم توقني وفي «ج»: فكم ألبستني.
(٥) في الأصل: بيت والصواب هو المثبت كما ورد «ج».
(٦) في «ج»: قهقهة.
(٧) تكررت خطأ في الأصل.
(٨) الديوان، ص١٨ ـ ١٩ وفيه وردت الأبيات برواية مختلفة:
يا رب مجلس فتيان سموت له والليل محتبس في ثوب ظلماء
يشرب صافيةٍ من صدر خابيةٍ تغشى عيون نداماها بلألاءِ
كأن قرقرة الإبريق بينهُمُ رجعُ المزامير، أو ترجيع فأفاءِ
(٩) سقط هذا الشعر من ج، وكذا ورد العجز في الأصل، وفي الديوان، ص٢١: جلت عن التصريح بالأسماء
(١٠) في المرجع السابق: مع شيثه.
(١١) في كذا: كالغزال.
(١٢) في كذا: الزجاج.
(١٣) في كذا: وسط.
(١٤) في «ج»: قال حبيب (لم يرد فيه باقي الاسم).

ومدامة[1] تغدو المنى لكؤوسها خولا على السراء والضراءِ
راحٍ إذا ما الراحُ كُن مطيها كانت مطايا الشوقِ في الأَحْشَاءِ
عنبيةٍ ذهبيةٍ سكبت لها[2] ذهبَ المعاني صاغة الشعراءِ
صعُبت وراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسنِ خلق الماءِ
خرقاء يلعب بالعقول حبابها كتلاعب الأفعال بالأسماءِ
وضعيفة فإذا أصابت فرصةً[3] قتلت كذلك قدرةُ الضعفاءِ
وكأن زهرتها وزهرة كأسها[4] نار ونور قُيِّدا بوعاءِ/ a٢٠٧/
أو درة بيضاء بكر أطبقت حبلا[5] على ياقوتة حمراءِ

وقال أبو نواس: (سريع)

أثنِ على الخمر بآلائها وسمها أحسن أسمائها
لا تجعل الماء لها قاهرا ولا تسلطها على مائها
كرخية قد عُتقت حقبة حتى مضى أكثر أجزائها
فلم يكد يُدرك خمارها منها سوى آخر حوبائها
دارت فأحيت غير مذمومة نفوس حسراها وأنضائها
والخمر قد يشربها معشر ليسوا إن عدوا بأكفائها[6]

وقال الحسن بن وكيع: (رجز)

هيفاء تبدي طرة في غرة كسواد غدر في بياض وفاءِ
بذؤابتين على الغلالة حاكتا أَلِفَينِ وسطَ صحيفةٍ بيضاءِ
وافت بكأس الراح تحمل نارها تحت الظلام براحة من ماءِ
راح حكت بحبابها شمس الضحى قد قُلدت بكواكب الجوزاءِ

وقال أيضاً: (مجزوء الرجز)

(١) في الأصل: والمدامة والتصحيح من ج، وفي الديوان، شرح وتعليق شاهين عطية ومراجعة بولس الموصلي، ص١١: بمدامة.
(٢) في الأصل: لنا والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي المرجع السابق.
(٣) في «ج»: قدرة، وهو خطأ والصواب مثلما ورد في الأصل وفي الديوان.
(٤) في الديوان: وكأن بهجتها وبهجة كأسها
(٥) في الديوان: حملا
(٦) صوبت بعض الأخطاء الواردة في الأصل من الديوان، ص١٢

قم هاتها مشمولة | تسرع في ثلم الحجا
تحكُم في الهم كلما[1] | يحكم في الصب[2] الهوى
كأنما أهدت لها | خلعتها[3] شمس الضحى
كأنها في كأسها | ذوب عقيق قد جرى
ألذ من عافية | وافت على طول الضنى
وموعد طال على | وعد حبيب فوفى/ b٢٠٧/
تسعى بها وافرة الأ | رداف هيفاء الحشا
كأنما قرونها | تعشق ما تحوي البُرى

وقال صريع: (طويل)

خطبنا إلى الدهقان بعض بناته | فزوجنا منهن في خدرها الكبرى
ومازال يغلي مهرها ويزيده | إلى أن بلغنا فيه غايته القصوى
فتاة أبوها الماء والكرم أمها | وحاضنها حر الهجير إذا يحمى

وقال ابن المعتز[4]: (بسيط)

وكأس حيرية شكت بمبزلها | أحشاء مشعلة بالقار كلفاءِ
أجرى الفراتُ إليها من سلالة | نهرا تمشى على أحشاء[5] ميثاءِ
يسقيكها خنث الأعطاف[6] ذو هيف | كأن ألحاظه[7] أفرقن من داءِ
لها شعاع على كفيه ملتهب | كأن أطرافه علت بحناءِ[8]
كأنه[9] صب سلسال المزاج على | سبيكة من بنات التبرِ صفراءِ

وقال أيضاً: (كامل)

---

(١) في «ج»: كما.
(٢) في «ج»: العتب.
(٣) في «ج»: خلعتها، وهو تحريف.
(٤) في «ج»: وقال آخر، والشعر ـ مثلما ورد في الأصل ـ لابن المعتز وهو في ديوانه، ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص١٣ ـ ١٤ ـ ١٥
(٥) في الديوان: على جرعاء.
(٦) في كذا: الألحاظ.
(٧) في «ج»: كأن أطرافه
(٨) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة ابن المعتز.
(٩) في «ج»: كأنما.

داوِ الهموم بقهوة عذراء[1] | وامزج بنار الراح نور الماء[2]
لم يبقَ منها في تقادم عهدها[3] | في الدن غير حشاشةِ صفراءِ
بزلت كمثل سبيكة قد أفرغت | أو حية وثبت من الرمضاءِ
واستدلت من طينةٍ مختومةٍ | تفاحةً في رأس كل إناءِ/208a/

وقال أيضاً: (متقارب)

وكأسٍ سبقتُ إلى شربِهَا | عَذُولِي كَذوبِ عَقيقٍ جَرَى
يطوف[4] بِهَا غُصن ناعم | من البان مَغْرَسُهُ[5] فِي نَقَا
لَه شَعر مِثل نَسجِ الدرُوعِ | وَطَرْف سقيم إذَا مَا رَنَا
وَيَضحَكُ عَنْ أقْحوانِ الريَا | ضِ يغسِله[6] بالعشي الندا
وَمِضْبَاحُنَا قَمَر مُشرِق | كتُرسِ اللجَينِ يَشُق الدجَى

وقال ابن هرمة[7]: (طويل)

هلم اسقني كأسي ودع عنك من أبا[8] | ورو عظاما قصرهن إلى بلى
فإن نديمي غير شك مكرم | وعندي له ما قد يروم وما اشتهى[9]

وقال ابن المعتز: (مديد)

رب يوم عامر الكأس ظلنا[10] | نقرع[11] القهوة فيه بماءِ

---

(1) في الديوان، ص15 صفراء

(2) في الأصل: غور الماء، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي المرجع السابق.

(3) في «ج»: لم يتركن منها تقام عهدها، وفي الديوان: ما غركُم منها تقادمُ عَهدها.

(4) في شعر ابن المعتز، صنعة الصولي، ت. يونس أحمد السامرائي، ج1، ص12 يسير.

(5) في الأصل: مغروسة، والصواب من «ج» ومن المرجع السابق.

(6) في «ج»: يقبله.

(7) كذا في الأصل وفي «ج»: إبراهيم بن هرمة.

(8) في «ج»: من أبي

(9) في «ج» ورد شطر البيت برواية مختلفة: كريم وعندي من هواه الذي ارتضى، وورد البيتان في المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبغاء، الراغب الأصفهاني، ج3، ص134 باختلاف في رواية عجز هذا البيت: لدي وعندي من هواه الذي ارتضى وهو فيه بدون عزو، وورد البيتان أيضاً في ج1، ص121. 176 وج 2، ص533 من تحقيقنا لقطب السرور.

(10) في «ج»: كأس الطلا.

(11) في «ج»: يقرع.

فـي دجـا الـلـيـل وطـي الـحـواشـي مـدنـف الـريـح قـصـيـر الـبـقـاءِ[1]
أسـقـط الأقـطـار حـتـى تـثـنـى الـنـور وابـتـل جـنـاح الـهـواء[2]
زمـن مـر لـنـا فـي نـعـيـم فـي صـبـاح غـافـلٍ ومـسـاءِ[3][4]

[وقال][5] دعبل: (رجز)

شـفـاءُ مـا لـيـس لـه شـفـاء عـذراء تـحـتـال بـهـا عـذراءُ[6]
حـتـى إذا مـا كـشـف[7] الـغـطـاء وملـكـت أحـلامـنـا الـصـهـبـاءُ/b۲۰۸/
وخـطـب الـريـح[8] إلـيـنـا الـمـاء جـرى لـنـا الـدهـر بـمـا نـشـاءُ

وقال آخر (كامل)

مـر[9] لـي عـلـى رغـم الـحـسـود بـقـهـوةٍ بـكـر ربـيـبـة خـانـة عـذراءِ
مـوج مـن الـذهـب الـمـذاب تـضـمـه كـأس كـقـشـر الـدرة الـبـيـضـاءِ[10]

وقال البحتري: (كامل)

اشـرب عـلـى زهـر الـريـاض يـشـوبـه زهـر الـخـدودِ[11] وزهـرة الـصـهـبـاءِ
مـن قـهـوة تـنـسـي الـهـمـوم وتـبـعـث الـشـ ـوق الـذي قـد ظـل فـي الأحـشـاءِ
يـخـفـي الـزجـاجـة لـونُـهـا فـكـأنـهـا فـي الـكـف قـائـمـة بـغـيـر إنـاءِ
ولـهـا نـسـيـم كـالـريـاض تـنـفـسـت فـي أوجـه الأرواح والأنـداءِ

---

(١) في جبعض عبارات هذا البيت غير واضحة.

(٢) في «ج»: الأمطار حتى انثنى النور وابتل به الهواء.

(٣) في «ج» ورد هذا البيت برواية مختلفة: ومن مر بنا في نعمة وصباح غبه امتناء

(٤) انظر أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١١٩وفيه أورد له أبيات أخرى، انظر أيضاً ديوان ابن المعتز، ص١١ وفيه ورد الشعر بنفس رواية الأصل.

(٥) سقطت من «ج».

(٦) ورد البيت الأول في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص١٠٤ مع نسبته لأبي سعد المخزومي

(٧) في «ج»: كشفت، ووردت بعدها كلمة غير واضحة

(٨) في «ج»: الراح

(٩) في «ج»: جُد.

(١٠) ورد الشعر في كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص١٩١ وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص١٨١ (نسب فيهما لابن المعتز)، وفي نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، ج١، ص١٩٥(بدون عزو).

(١١) تكررت في جعبارة «الرياض» وهو خطأ.

وحبابها[1] مثل الدموع ترددت | في صحن خد الكاعب الحسناءِ
يسقيكها رشأ يكاد يزيدها | سكرا[2] بفترة مقلةٍ حوراءِ
يسعى بها ويمثلها من طرفه[3] | عودا وإبداء على الندماءِ

وقال ابن المعتز (خفيف)

ملكته[4] السلافة العذراء | فلها وُد قلبه[5] والصفاء
روح دن لها من الكأس جسم | هي[6] فيه كالنار وهو[7] هواءُ
فكأن النديم[8] يلثم منها | كوكبا كفه عليه سماءُ[9]
وكأن الحباب[10] إذ مزجوها | وردة تحت وردة[11] بيضاءِ/ a۲۰۹/

وقال أيضاً: (وافر)

مررت بكرمة جذبت ردائي | سقيت الغيث جاذبةَ الرداءِ
فقالت: كم مررت ولم تسلم | وقد رويت عروقك من دمائي[12]

وقال الخليع: (بسيط)

فُضت خواتمها والصبحُ منتبه | عن مثل رقرقة[13] في جفن مرهاء

---

(۱) كذا في النسختين وفي الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ج۲، ص۳۸۲وفي النهاية، النويري، ج٤، ص۱۰۸. وفواقع.
(۲) في «ج»: سكرة.
(۳) في «ج»: ويمثله من طرفها.
(٤) كذا وردت في الأصل زفي «ج»: قتلته وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص۱۷٦ عذرته، وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص۲۱۰: فتنته، وفي ديوان ابن المعتز، ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص١٦ فتنتنا
(٥) في «ج» وفي المراجع السابقة: نفسه.
(٦) في كذا: فهي.
(۷) كذا في المخطوطين وفي المراجع السابقة: وهي.
(۸) في «ج»: النسيم.
(۹) في الديوان ورد البيت باختلاف في الرواية: وكأن الذي يشم ثراها كوكبا، كفه عليه سماءُ
(۱۰) في الأصل: النديم وفي «ج»: المدام، والصواب هو المثبت كما ورد في المحب والمحبوب وفي الديوان، ص١٦
(۱۱) في «ج»: درة.
(۱۲) لم يرد هذا الشعر في ديوان ابن المعتز.
(۱۳) بياض في الأصل والزيادة من «ج».

تمازج[1] الروح في أقصى مداخلها ... كما تمازج أضواء بأضواءِ
كأنما هي إذ صب المزاج بها ... سلخ[2] تحللها من بطن رقساءِ

وقال أبو نواس: (وافر)

وندمان يرى غبنا عليه ... بأن يلقي[3] وليس به انتشاءُ
إذا ناديته[4] من نوم سكر ... كفاه مرة منك النداءُ
وليس بقائل لك إيه زدني[5] ... ولا مستخبر لك ما تشاءُ
ولكن سقني ويقول أيضا ... عليك الصرف إن أعياك ماءُ
إذا ما أدركته الظهر صلى[6] ... فلا[7] عصر عليه ولا عشاءُ
يصلي هذه في وقت هذي ... فكل صلاته أبدا قضاءُ
فذاك[8] محمد تفديه نفسي ... وحق له وقل له الفداءُ

وقال ابن المعتز (خفيف)

تعالوا فسقوا أنفسا قبل موتها ... لتمضي إلى الداعي وهن رواء[9]/ ٢٠٩b/
فوالله ما في لذة تهجر الحنا ... على[10] حكم عدلِ علي قضاءُ
نبادر[11] أيام السرور فإنها ... قصار[12] وأيام الهموم بطاء
وخل عنان الحادثات لوجهها ... فإن عنان الحادثات عناء[13]

وقال الصنوبري: (متقارب)

---

(١) في «ج»: كمازج.
(٢) في النسختين: صلح، والصواب هو المثبت كما ورد في قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٥١٨
(٣) في الديوان، ت. علي فاعور، ص١٣ ـ ١٤ يُمسي.
(٤) في الديوان: نبهته.
(٥) في المرجع السابق: فليس بقائل لك: إيه دعني.
(٦) في الأصل: حيا، والصواب من «ج» ومن الديوان.
(٧) في الديوان: ولا
(٨) في المرجع السابق: وذاك.
(٩) في «ج»: فتمضي. وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٧٦ ورد العجز مختلف الرواية:
ليأتي ما يأتي وهن رواء؛
(١٠) في «ج»: لدي.
(١١) في «ج»: فبادر.
(١٢) كذا وردت في الأصل وفي المرجع السابق: سراع.
(١٣) لم يرد هذا الشعر في ديوان ابن المعتز.

أنيس ظباء كوحش الظباء[1] وصبغ حيًا مثلُ صِبْغ الحَيَاءِ

ويوم يكلله بالشموس صفاء الهوى في صفاء[2] الهواءِ

فشمس[3] الجنانِ وشمس الدنان وشمس القيان وشمس السماء

وأخضر نشر[4] كف الندى[5] على در نواره درَ ماءِ[6]

ويصبح[7] ركض صباه[8] يشي ر عجاجةَ كافورةٍ في الفضاءِ[9]

تروقك بالضرب[10] من غير عود وتصيبك بالزمر[11] من غير ناءِ

فقم نشتمل برداءِ الزمان فإن الزمان أنيقُ الرداءِ

أما آن ويك لهذا الضياء يشرب من كف ذاك الضياءِ[12]

عقار إذا رُدِيَتْ بالزجاجِ تَرَدَى الزَجَاجُ رداء البهاءِ[13]

فيأتي[14] الوعاء لها حاملا وتُحسبُ حاملةً للوعاءِ

تثني بحر كحر الفراق وتبدو[15] ببرد كبرد اللقاءِ

---

(١) في الأصل: الصبا، وفي «ج»: الضباء (بالضاد) والصواب هو المثبت كما ورد في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٢٦، والديوان، ت. إحسان عباس، ص٤٤٨.

(٢) في المخطوطين: وصفاء، والصواب من المرجعين السابقين.

(٣) في الأصل: بشمس الدنان وشمس الجنان، وفي «ج»: شمس الدنان وشمس الجنان، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان

(٤) في «ج»: ينشر.

(٥) في المرجعين السابقين: وأسحم ينثر من طله.

(٦) في «ج»: على در نوار ودر ماء.

(٧) في الديوان: وأصبحَ

(٨) في الأصل «مياة» وهي لا معنى لها والصواب من «ج» ومن المرجع السابق.

(٩) ورد في «ج» بيت آخر مباشرة بعد هذا البيت وهو ساقط من الأصل: تظل به الطير معشوقة [في الديوان: مشغولة] تطارح فيه صروف الغناء

(١٠) في الديوان: بالصوت

(١١) تكررت في جعبارة: بالضرب.

(١٢) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة الصنوبري.

(١٣) كذا وردت أيضاً في الديوان، وفي كتاب المشروب، ج٤، ص١٨٢ لها بالبهاء

(١٤) وردت في الأصل مصحفة: فبات، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي الديوان، ص٤٤٩ وفي المرجع السابق، ص١٨٢

(١٥) في الأصل: تفدي وفي «ج»: تندا، والصواب من كتاب المشروب (انظر المرجع السابق)، والبيت لم يرد في الديوان.

لها حبب[1] مذ[2] طفا في الإناء وخلت[3] النجوم طفت في الإناءِ[4]

فتلك التي ما عراها فتى[5] فَعُري عن[6] لبس ثوب الفناءِ/ 210a/

وقال أيضاً: (كامل)

قم فاسقني كأسا كان حبابها طلّ أحاط بوردةٍ حمراءِ

والنجم في أفق السماء كأنه عين تخالس[7] أعين الرقباء[8]

وقال دعبل[9] (وافر)[10]

شربت وصحبتي يوما بغمر شرابا كان من لطف هواءَ

وزنا الكأس فارغة وملأى فكان الوزن بينهما سواءَ[11]

* * *

حرف الباء

قال أبو نواس: (طويل)

أعاذلَ أعتبتُ الإمام، وأعتبا وأعربتَ عما في الضمير وأعربا

وقلت لساقينا[12]: أجزها فلم يكن[13] ليأبى أمير المؤمنين واشربا

فجوزها عني عقارا ترى لها إلى الشرف الأعلى شعاعا مطنبا

---

(1) في «ج»: حشث وهو تحريف.

(2) في الديوان وكتاب المشروب: ما.

(3) في «ج»: خلت (بدون الواو) وفي كتاب المشروب: حسبت.

(4) لم يرد هذا البيت أيضاً في الديوان

(5) كذا وردت في المخطوطين، وفي كتاب المشرورب: النديم.

(6) في النسختين: من، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ص182وهو ساقط أيضاً من الديوان.

(7) في الأصل: يخالس، والتصحيح من الديوان، ص449

(8) هذان البيتان والأبيات السابقة من قطعة واحدة قالها الصنوبري في مدح أبي القاسم عمرو بن عبيد الله بن غياث

(9) كذا في الأصل وفي «ج»: دعبل بن علي.

(10) وردت في «ج» أبيات أخرى منسوبة لدعبل وهي لم ترد في الأصل.

(11) البيتان في «ج» بدون عزو (وجاء فيها: وقال آخر).

(12) في «ج»: لساقيها.

(13) في «ج»: أكن.

إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل، في داج من الليل كوكبا
ترى حيثما[1] كانت من البيت[2] مشرقا وما لم تكن فيه من البيت[3] مغربا
يطوف[4] بها ساقٍ أغنَ ترى له على مستدار الخد[5] صُدغا معقربا
سقاهم ومناني بعينيه قبلة[6] وكانت[7] إلى قلبي ألذ وأعجبا

وقال أيضاً: (بسيط)

ساع بكأس إلى ناش على طرب كلاهما عجب في منظر عجبِ/ b۲۱۰/
قامت تريني وجنح الليل منسدل[8] صبحا تولد بين الماء والعنب
كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب

وقال أيضاً: (منسرح)

قطربلٍ مربعي ولي بقُرى ال كرخ مصيف، وأمي العنبُ
ترضعني درها وتلحفُني بظلها والهجير يلتهبُ
إذا ثنته الغصون جللني فينان ما في أديمه جوَبُ
تبيت[9] في مأتم حمائمه كما تُرِن الفواقد السلبُ[10]
يهب[11] شوقي وشوقهن معا كأنما يستخفنا طربُ[12]
فقمت أحبو إلى الرضاع كما تحامل الطفل مسه سغبُ[13]
حتى تخيرتُ بنتَ دسكرةٍ قد عجمتها السنون والحِقبُ

---

(١) في «ج»: حينما.
(٢) في «ج»: الليل.
(٣) نفس الشيء.
(٤) الديوان، ص٣٧، ت. علي فاخور، وفيه: يدور.
(٥) في المرجع السابق: الأذن.
(٦) في المرجع السابق: منية.
(٧) في «ج»: فكانت.
(٨) في الديوان، ص٣٩: وأمر الليل مجتمع.
(٩) في النسختين: ترن والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص ٣٣.
(١٠) في «ج»: الصلبُ (بالصاد).
(١١) غير واضحة في جوذلك بسبب الطبع.
(١٢) في النسختين: الطرب، والصواب من المرجع السابق.
(١٣) في النسختين: سغب.

هتكت عنها والليل معتكر … مهلهلَ النَسْجِ ما له هُدُبُ

من نسج خرقاء لا تشد لها … آخيَة في الثرى ولا طُنُبُ

ثم توجأت خصرها بشبا ال … أشفى فجاءت كأنها لهبُ[1]

أقول لما تحاكيا[2] شبهًا … أيهما للتشابه الذهبُ

هما سواء وفرق[3] بينهما … بأن ذا جامد ومنسكبُ

ملس وأمثالها محفَرة … صور فيها القسوس والصلبُ

يتلون إنجيلهم وفوقهم … سماء خمرٍ نجومها الحببُ/ ٢١١a/

كأنها لؤلؤ تبدده[4] … أيدي عذارى أفضى بها اللعبُ

وقال أيضا[5]: (طويل)

أيا باكي الأطلال غيرها البلى … بكيت بعين لا يجف لها غربُ

أتنعت دارا قد عفت وتغيرت … فإني لما سالمت نعتها حربُ

وندمان صرف باكر الراح سحرة … فأضحى وما منه اللسان والقلبُ

فأنبهته[6] كيما يفيق فلم[7] يفق … إلى أن رأيتُ الشمس قد حازها الغربُ

فقام يخال الشمس لما ترحلت … فنادى: صبوحا وهي قد قربت تخبو

فناولته[8] كأسا جلت عن فؤاده[9] … وناولته[10] أخرى فثاب له لب

إذا ارتعدت[11] يمناه بالكأس رقصت … بها[12] ساعة حتى يسكنها الشربُ

---

(١) في جزيادة بيت آخر وهو لم يرد في الأصل: واستوسق (في الديوان: فاستوسق) الشرب للندامى وأج راها علينا اللجين والغربُ.

(٢) في الأصل: حكيتها وفي «ج»: حكتها مشبهة، والصواب من الديوان، ص٣٤

(٣) في «ج»: والفرق.

(٤) في النسختين: كأنه لؤلؤ تبعثره، والصواب من المرجع السابق

(٥) سقط هذا الشعر من «ج».

(٦) في الديوان، ص٣٤: تأنيته.

(٧) في الديوان: ولم.

(٨) في كذا: فناوله.

(٩) في الديوان، ص٣٥: خماره.

(١٠) في كذا: وأتبعه

(١١) في كذا: ارتعشت.

(١٢) في كذا: به.

وقال ابن الوكيع: (بسيط)

لا تعذلني[1] عن اللذات والطرب … فليس لي في إسماع اللوم والأدبِ[2]

إني نظرتُ إلى رأي[3] فأعجبني … فلست نحو أخي نصح بمنجذبِ

ومن رأى رأيه فيما اشتهى حسنا … لم يستفد ناصح منه[4] سوى التعبِ

متى وعدتك في ترك الصبا عدة … فاشهد على عدتي بالزور والكذبِ[5]

أما ترى الليل قد ولت عساكره … وأقبل الصبح في جيش له لجب[6]

وجد في أثر الجوزاء يطلبها … في الجو ركضًا[7] هلال دائم الطلبِ

كصولجانٍ لجينٍ في يديْ ملكٍ … أدناه من كُرةٍ صيغت من ذهبِ[8]/ b٢١١/

فقم بنا نصطبح صهباء[9] صافيةً … كالنار لكنها نار بلا لهبِ

عروس كرم[10] أتت تختال في حلل … صُفرٍ على رأسها تاج من الحببِ[11]

فواده لسرور النفس حاذقة … لطيفة باختلاف اللهو والطربِ

متى غضبتُ على دهري دعوتُ بها … فأبدلتني الرضا عنه من الغضبِ

فانعم بذاك ولا تحفل بلائمة … فيما هويت وبادر غفلة النوبِ

سارع إلى كل ما تهوى مبادرة … وجدْ بما ملكت كفاك من نشبِ

ولا تكن تعبا بالمال تجمعه … لوارث راتع فيه[12] بلا تعبِ

---

(١) في «ج»: لا تعذليني.

(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: من أدب

(٣) في «ج»: داري، والأبيات الثلاثة الأولى ساقطة من ديوان ابن وكيع التنيسي، ت. حسين نصار، ص٤٠.

(٤) اختلاف في ترتيب العبارتين، كذا في الأصل وفي «ج»: منه ناصح.

(٥) عبارة [الصبا] مختلفة في الديوان. [الهوى]، وفي جالعجز باختلاف: فاشهد علي غدا بالزور والكذب

(٦) في الأصل: نجب، والصواب هو المثبت كما ورد في زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٤٦٥.

(٧) في جوالديوان: ركض، والصواب هو المثبت كما ورد في الأصل وفي المرجع السابق.

(٨) في «ج»: من الذهب.

(٩) في زهر الآداب والديوان، صفراء.

(١٠) في «ج»: خمر.

(١١) لم يرد في زهر الآداب والديوان إلا: من «ب». ٤ إلى هذا البيت في حين لم نعثر على باقي أبيات الحسن بن وكيع.

(١٢) في الأصل: فيها والصواب من «ج».

وقال آخر (بسيط)

مـــاذا انـــتـــظـــارك بـــالـــلـــذات والـــطـــرب قـــل لـــلـــســـقـــاة صـــلـــوا الأقـــداحِ بـــالـــنـــجـــبِ

وأفـــرغـــوا الـــمـــاء فـــي راح مـــعـــتـــقـــة مـــا أحـــســـن الـــفـــضـــة الـــبـــيـــضـــاء فـــي الـــذهـــبِ[1]

قال آخر (رمل)

أديـــرا عـــلـــي كـــؤوس الـــمـــدام يـــدر فـــلـــك الـــلـــهـــو لـــي والـــطـــربْ

أمـــا تـــريـــان نـــجـــوم الـــســـمـــاء تـــلـــوح لـــنـــا فـــي ســـواد الـــغـــيـــهـــبْ

كـــأن الـــدجـــى فـــرس أدهـــم وأنـــجـــمـــه لـــثـــت مـــن ذهـــب

وقال آخر[2] / a۲۱۲/ (مجزوء الرمل)

لا تـــدع عـــمـــرك يـــمـــضـــي بـــاطـــلا لـــســـت تـــعـــتـــاض بـــعـــمـــر[3] إن ذهـــبْ

لـــيـــس مـــن عـــمـــرك[4] يـــوم لـــم تـــقـــم فـــيـــه ســـوقـــا[5] لـــلـــمـــلاهـــي والـــطـــربْ[6]

وقال آخر[7] (مديد)

لا ووعـــد بـــالـــلـــحـــظ بـــالـــوصـــل عـــلـــى رغـــم الـــرقـــيـــبِ

واخـــتـــلاس الـــقـــبـــل الـــحـــلـــوة[8] مـــن خـــد الـــحـــبـــيـــبِ

وســـمـــاع مـــســـتـــطـــابِ جـــا ء فـــي لـــفـــظ مـــصـــيـــبِ

مـــا ســـوى الـــراح لـــداءِ الـــهـــم عـــنـــي مـــن طـــبـــيـــبِ

وقال ابن الرومي: (طويل)

طـــربـــت إلـــى ريـــحـــانـــة الأنـــف والـــقـــلـــب وأعـــمـــالـــهـــا بـــيـــن الـــعـــوازف والـــشـــربِ

---

(۱) ورد البيتان في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء ج٤، ص١٧٤ بنسبتهما لأحمد بن أبي فنن وباختلاف في عجز البيت الأول: [قل للسقاة ألحوا الكأس بالنجب]، ووردا أيضاً في البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ج٢، ت. وداد القاضي، ص١٦٦مع نسبتهما للرقاشي وباختلاف يسير جدا في عجز البيت الأول (بالنخب).

(۲) سقطت الكلمة من «ج».

(۳) في «ج»: لعمر.

(٤) في «ج»: من دهرك.

(٥) في «ج»: سوق.

(٦) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

(۷) سقط من «ج».

(۸) في الأصل: في الخلوة، وبهما يختل وزن البيت، والصواب مثلما ورد في «ج».

فلا[1] عيش إلا بين أكواب قهوة تــوارثــهـا عـقـب مـن الـفـرس عـن عـقـبِ

تأنت أكف[2] القاطفين قِطَافَهَا فسالت بلا عصر ودرت بلا عصبِ[3]

أطافت بها الأيام حتى كأنها حشاشة نفس شارفت[4] منقضى نجبِ

لها منظر في العين يشهد حسنه على مخبر يُهدي السرور إلى القلبِ

ترد صفاء العيش مثل صفائها وتكشف عن ذي الكرب غاشية الكربِ

فلو رفعت في رأس علياء لا تهتدي بكوكبها السارون في الشرقِ والغربِ

غني عن الريحان مجلس شربها بنشر كنشر المسك في محتوى نهبِ / b٢١٢/

ولم تر مرموقا إلى النفس مثلها يشم فتُلقى بالعبوس وبالقطبِ[5]

لها مكرع سهل يخبر أنها[6] ذلول وفيها سورة الجامح[7] الصعبِ

وكم مثلها من بنت كرم جلوتها[8] على كل خرق ماجد الجد من صحبي

له[9] خلق عذب المذاق ولن ترى مزاج كؤوس الراح كالخلق العذبِ

بمونقة الرواد[10] حُوِ تِلاَعُهَا تراعي بها الأدمان[11] آمنة السربِ

صففنا أباريق اللجين حيالها فمثلن سربا مشرئبا[12] إلى سربِ

تظل ترانيها[13] الظباء تخالها ظباء وتدنوا فهي منا على قربِ[14]

---

(١) في الديوان، ت. حسين نصار، ج١، ص٢٠٦ ولا

(٢) في «ج»: تدانت لكف.

(٣) في النسختين: غصب والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان.

(٤) في الأصل: سارقت، والتصحيح من «ج» ومن المرجع السابق.

(٥) في «ج» اختلاف: المقطبِ.

(٦) في «ج»: لأنها.

(٧) تكررت في هامش المخطوط جخطأ.

(٨) في «ج»: جنيتها.

(٩) لها في النسختين والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان.

(١٠) في النسختين: النوار، والتصحيح من كذا.

(١١) في الأصل: الندمان، وفي «ج»: الأزمان، والصواب من المرجع السابق.

(١٢) في النسختين: مسربيا، ولا معنى لها، والتصحيح من الديوان.

(١٣) في الأصل: برايها وفي «ج»: قرابيها، والصواب من كذا.

(١٤) صوبت بعض الأخطاء الواردة في المخطوط والتي لم نشر لها بهامش في أسفل الصفحة لكثرتها من الديوان، ج١، ص٢٠٦. ٢٠٧

وقال آخر: (مديد)

مـازلـت أشـربـهـا سـلافـا قـرقـفـا   والـصـبـح دُرِي الـفِـلاَلَـةِ أَشْـهَـبُ
حـتـى نـظـرت إلـى الـكـواكـب قـد دنـت[1]   فـي جـوهـا والـلـيـلُ داج غـيـهـبُ
فـكـأن جـنـح الـلـيـلِ طـرف أدهـم   وكـأن أنـجـمـه لـجـام مـذهـبُ[2]

وقال: (متقارب)

أتـى الـبـدر يـحـمـل تـحـت الـدجـى   مـشـعـشـعـةُ الـلـون كـالـكـوكـبِ
تـمـيـت الـقـنـوط وتـحـيـي الـرجـاء   وتـهـدي الـشـبـاب إلـى الأشـيـبِ
وتـصـلـح مـا بـيـن شُـرابِـهَـا   وبـيـن زمـانـهـم الـمـذنـبِ
أَسَـر مِـنَ الـمُـلْـكِ بَـعْـدَ الـخُـمـولِ   ومـن طـلـعـة الـولـد الـمُـنْـجِـبِ /a٢١٣/

وقال: (متقارب)

خـلـيـلـي لا تـرقـبـا مـأثـمـا   فَـغُـمْـرُ الـمـراقـب لا يُـحـسـبُ
وهـبـا[3] إلـى شـرب مـشـمـولـة   يـتـوب بـهـا الـزمـن الـمـذنـبُ
بـكـفـي أغـر[4] تـرى خـده   إلـى الـراح فـي صـبـغـهـا يُـنـسـبُ
إذا اجـتـمـعـا اشـتـبـهـا لـلـنـديـم   فـلـم يـدرِ أيـهـمـا يـشـربُ

وقال[5]: (متقارب)

وشـمـس راح يـديـرهـا قـمـر   شـاهـده فـتـنـة وغـائـبـه
أقـبـل فـي كـفـه مـشـعـشـعـة   عـائـبـهـا كـاذب وعـائـبـه[6]
تـحـت ظـلام كـأنـمـا نـفـضـت   عـلـيـه مـن صـبـغـهـا[7] ذوائـبـه

وقال[8]: (وافر)

---

(١) في «ج»: قد بدت.
(٢) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٣) في «ج»: وهُبا.
(٤) في «ج»: غزال.
(٥) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال آخر.
(٦) في «ج»: عاتبها كاذب وعاتبه، وهوتحريف.
(٧) في «ج»: من لونها، ولقد ورد هذا الشعر بدون عزو في البديع في البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، باختلاف فقط في هذه العبارة: أصباغها.
(٨) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال آخر، والشعر لتميم الفاطمي، وهو في ديوانه، ط. مطبعة دار الكتب المصرية، ص٦٦

أدز فلك المدام وخل عتبي ودونك فاسقينها واسق صحبي

فإن اليوم يوم ندى وطل ويوم حيا وتؤكاف وسكبِ

كأن الغيم كان[1] له حبيب فأقبل باكيا بجفون صبِ

وقد نضح النسيم بماء ورد ومد على الهواء رداء سحبِ[2]

فلو أبصرته طشا ورشا إذا لرقصت[3] من عجب[4] وعُجبِ

كأن الشمس فيه عروس قوم[5] تزف إليهم في ثوب شربِ

وساق يملأ العينين حسنا ولحظ جفونه بالغنج يسبي

تبارك من يراه بلا تطير وسلطه على قتل المحب[6]/ ٢١٣b/

وقال[7]: (رجز)

وحانة خمار تقادم عهدها علاها قميص من نسيج العناكبِ

شآمية الأنساب ينزو حبابها[8] إذا طفيت بالماء نزو الجنادبِ

كأن بنان[9] المرء من ضوء نورها رمين بنجم في الدُجنةِ ثاقبِ

إذا لمعت لألاها فكأنما زجاجتها في الكف قنديل راهبِ[10]

وقال كشاجم: (رجز)

---

(١) في «ج»: بان.

(٢) في الأصل: رداء سكب، وفي «ج»: بدلا كسب (وهي لا معنى لها) والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان.

(٣) في «ج»: لفرطت.

(٤) كذا في النسختين وفي الديوان: طرب.

(٥) في المرجع السابق: حوف

(٦) لم يرد هذين البيتين ضمن قصيدة تميم ولم نعثر عنهما في مراجع أخرى، وفي جهذان البيتان مع زيادة بيت آخر لم يرد في الأصل ببعض الاختلافات في الرواية:

وساق يملأ العينين حسنا رخيم دله يصبو ويصبي

شقائق خدة باللثم تجني ولحظ جفونه بالغنج تسبي

تبارك من يراه بلا تطير وسلطه على قتل المحب

(٧) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال آخر.

(٨) كذا في الأصل وفي «ج»: شرابها.

(٩) في «ج»: ثياب.

(١٠) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

كـأنـمـا[1] الـراووق وانـتـصـابـه — خـرطـوم فـيـل قُـلـعـت[2] أنـيـابـه
طـفـنـا بـه وكـلـنـا نـهـابـه[3] — وهـو كـظـيـظ[4] مُـتـأَق إهـابـه
مـخـضـب وحـبـذا اخـتـضـابـه[5] — مـج رحـيـقـا غـدقـا سـحـابـه[6]
فـالـبـيـتُ مـنـه عـبـق تـرابـه — سـال بـراح قـرقـف لـعـابـه[7]
رُضـابُ مـن أعـشـقـه رضـابـه — مـن لـم يـرق بـمـثـلـه شـرابـه[8]
مـن لـم يـرق بـمـثـلـه شـرابـه[9] — لـم يـدر كـيـف الـعـيـش واكـتـسـابـه

وقال أيضاً: (متقارب)

إذا مـا اصـطـبـحـتُ وعـنـدي الـكـبـاب — وكـان الـطـبـاهـج مـن جـانـبِ
وكـانـت ريـاحـيـنـنـا غـضـة — وصـفـراء مـن صـنـعـة الـراهـب
فـلـيـس الـخـلـيـفـة فـي مـلـكـه — بـأنـعـم مـنـي ومـن صـاحـبـي[10] /٢١٤a/

وقال ابن المعتز (منسرح)

قـم فـاسـقـنـي[11] قـهـوة[12] عـروس دسـا — كـيـر عـلـيـهـا طـوق مـن الـحـبـب[13]

---

(١) في الأصل: وكأنما، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٤٤، وفي «ج» وردت بنفس رواية الديوان.
(٢) في الديوان: سقطت
(٣) في الأصل: وكلنا يهابه، والصواب من «ج» ومن المرجع السابق.
(٤) في الأصل: مطيط، وفي ح: كمطيط وكلاهما محرف.
(٥) في النسختين: مختضب حبذا اختضابه والصواب من الديوان.
(٦) كذا في النسختين وفي المرجع السابق: مج الرحيق الرائق انتقابه.
(٧) كذا في المخطوطين وفي الديوان: كأن عطرا فُتقت عيابه.
(٨) ورد هذا البيت في الديوان باختلاف عما ورد في الأصل:
سـال بـراح قـرقـف لـعـابـه — رضـاب مـن أعـشـقـه رضـابـه
(٩) سقط صدر هذا البيت من الأصل والزيادة من المرجع السابق، وفي «ج» اختلاف (أضاف الناسخ لعجز هذا البيت صدر آخر): لم يدر كيف العيش واكتسابه / وقد علت بين الورى أنسابه (وهذا العجز لم يرد في ديوان كشاجم).
(١٠) وردت الأبيات في فصول التماثيل، ابن المعتز، ص٨٠ باختلافات يسيرة جدا في روايتها مع نسبتها لعلي بن الجهم غير أنها لم ترد في ديوان كشاجم.
(١١) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٧٧ فسقني قهوة.
(١٢) لم ترد في الأصل والزيادة من «ج».
(١٣) لم يرد البيتان في ديوانه وهما في الأوراق، الصولي، ج٣، ص ١٧٧ والتشبيهات، ابن أبي عون،=

وصب[1] في الكأس من أبارقنا[2] ماءين من فضة ومن ذهبِ
في مجلس غاب عنه عاذله يطرد عنه[3] الهموم بالطربِ
وكم عناق لنا ومن قبل مختلساتِ حِذار مرتقبِ
نَقْرَ العَصَافِيرِ وَهْيَ خَائِفَة مِنَ النَّوَاطِيرِ[4] يَانِعَ الرُطَبِ
والزق في روضة تسيل دما أوداجه جاثيا على الركبِ

وقال التميمي: (سريع)

لكأس المدام بماء الغمام في مجلس مونقٍ معجبِ
أسر إلى القلب من منقب يجر المنايا[5] إلى منقبِ
ألم تر أن فصول[6] الزمان يلعبن بالحُولِ القلَبِ[7]

وقال الرقاشي[8] (مجزوء الوافر)

إذا ما الماء أمكنني وصفو سلافة العنبِ
صببتُ[9] الفضة البيضاء فوق قراضة الذهبِ[10]
فأسبك منهما طربا فزرني تَلْفِ ذا طربِ[11]
تجد عندي مساعدة وما أحببتَ من أدبِ

وقال عكاشة[12] العمي: (كامل)

=ص٣٦٠ والمصون في الأدب، الحسن بن عبد الله العسكري، ص٥١ والمستطرف، الإبشيهي، ج٢، ص٢٢ وفصول التماثيل، ابن المعتز، ص٣٣

(١) في «ج»: فصب، وفي أشعار أولاد الخلفاء: فصار

(٢) كذا وردت في الأصل، وفي جوأشعار أولاد الخلفاء: أبارقه.

(٣) في أشعار أولاد الخلفاء: تطرد فيه.

(٤) في «ج»: النواظر، وهو تحريف.

(٥) في «ج»: لنأي، وهو تحريف لأصل الكلمة.

(٦) في «ج»: صروف.

(٧) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أدينا من الكتب.

(٨) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال فضل الرقاشي.

(٩) في «ج»: صب، وهي هكذا مخلة للوزن.

(١٠) نسب هذان البيتان في حماسة القرشي، القرشي النجفي، للحسين بن الضحاك، في حين لم نعثر على البيت الثالث والرابع.

(١١) كذا ورد شطر البيت في الأصل وفي جمختلف: وروي تلق ذا طرب.

(١٢) في «ج»: كناشة، وهو تحريف.

يا ليلة جمعت لنا أحبابا ... لو شئت دام لنا النعيم وطابا

بتنا نسقاها شمولا[1] قرقفا ... تدعُ الصحيحَ بعقله مرتابا[2] / 214b/

من كف جارية كأن بنانها ... من فضة قد طرفت[3] عنابا

وكأن يمناها إذا نطقت[4] بها ... تُلقي على يدها اليسار حسابا[5]

وقال الأمير تميم: (مخلع البسيط)

اشرب فإن الزمان غض ... وَصَرْفُه لين الجنابِ

من قهوة مزة كميت ... تذكرني عزة[6] الشبابِ

أرق من أدمع التصابي ... ولمعة الآل والشراب[7]

صاغ لها النسجُ حين شجت[8] ... نطاق در من الحبابِ

كأن في كأسها[9] صباحا ... والليل مُخلَولَك الثِيَابِ

يسعى بها ساحر المآقي ... لا يمزج[10] الوصل بالعتابِ

كأنها لون وجنتيه ... وطيب ألفاظه العتابِ[11]

وقال أيضا[12]: (بسيط)

يا مهمل العيش إن الدهر ذُو نُوَبِ ... جم[13] الحوادث صعب غيرُ منجذبِ

كم من مؤخر أمر حين يمكنه ... إلى غد وغد في قبضة الكذبِ

---

(1) في «ج»: سلافا.

(2) ورد في الأصل في الهامش.

(3) كذا وردت في الأصل وفي جوكتاب الأغاني، ج3، ص73: قمعت، وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص528: طُوقت.

(4) في «ج»: إذا نقرت.

(5) ورد الشعر في كثير من كتب الأدب كالأغاني وجمع الجواهر، الحصري، ص317، وفيهما ورد هذا البيت برواية مختلفة: وكأن يمناها إذا نقرت بها تلقي على الكف الشمال حسابا

(6) كذا في النسختين وفي الديوان، ص78: أسكر من أعصر

(7) في الديوان: سكبا وأشهى من الضراب.

(8) في «ج»: المزج حين شجت وفي الديوان: المزج حين شيبث.

(9) في «ج»: من كان في كأسها.

(10) كذا في النسختين وفي الديوان: لا يُمْرَض

(11) في جوالديوان: العذاب.

(12) في «ج»: وله أيضاً.

(13) كذا في النسختين وفي الديوان، ص76 ـ 69: حكم.

فاستنهض العيش بالصهباء مُغمَلَةً | وَافرِ الهُمُومَ بسَيفِ اللهوِ واللعبِ
سلافة ورثتها عاد عن إرم | كانت ذخيرة كسرى عن أبٍ فأبِ
في جوف أكلف قد طال الوقوف به | لا يشتكي الساق من لين ولا وصبِ/ ٢١٥a/
وانظر إلى الكأس في كف المدير لها | كفضة حملت ذوبا من الذهبِ

وقال صريع[1] (بسيط)

وقهوةٍ من بناتِ الكرمِ قلدها | طوقا من الدر في كاساتها الحببُ[2]
حمراء إن برزت[3] صفراء إن مزجت | كأن[4] فيها شرار النار يلتهبُ
محمرة كف ساقيها بحمرتها | كأنما هو بالفرصاد[5] مختضبُ[6]

وقال ابن المعتز (بسيط)

لا تسقها الماء واتركها كما بزلت[7] | فحسبها منه ما قد أسقيت عنبا
وكيف أنت[8] إذا ما طاف يحملها | ظبي يُسقيك فضل الكاس إن شربا
وقد تردت بمنديل عواتقه | وقطب الوجه من تيه ومن[9] خضبا
وناولت كفه الندمان صافية | كأنه إذ حساها نافخ لهبا

وقال: (مجزوء الكامل)

نبهت ندماني فهبا | طربا إلى كأسي ولبى[10]

---

(١) في «ج»: وقال صريع الغواني.
(٢) كذا ورد البيت في النسختين وهو برواية مختلفة في شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري، ت. سامي الدهان، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧: وقهوة من بنات الكرم صافيةٍ صهباء يهوديةٍ أربابُها العربُ.
(٣) في النسختين: إن أبرزت، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٤) في الأصل: ظبي، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي المرجع السابق.
(٥) في «ج»: بالحناء.
(٦) الأبيات من قصيدة عدد أبياتها إثني وعشرون بيتا مطلعها: أما النحيب فإني سوف أنتحب على الأحبة إن شطوا وإن قربوا
(٧) في الديوان، ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص٧٤: تُركت وفي جوأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٧٧ نزلت.
(٨) سقطت من ج، في أشعار أولاد الخلفاء: كان.
(٩) كذا وردت في الأصل وفي جوالديوان وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٧٧ وما غضبا
(١٠) سقط هذا البيت من «ج».

نـشـوان يـحـكـي مـثـلـه غـصـنـا مـن الـريـحـان رطـبـا[1]
مـازال يـصـرعـه الـكـرى وأذب عـنـه الـنـوم ذبـا
وسـقـيـتـه كـأسـا عـلـى مـضـض الـخـمـار[2] فـمـا تـأبـى/ b٢١٥/
والـلـيـل مـشـمـط الـذرى والـصـبـح حـيـن حـبـا وشـبـا

وقال أيضاً: (بسيط)

يـا مـن يـفـنـدنـي فـي الـلـهـو والـطـرب خـذ مـا تـراه ودع لـومـي فـحـسـبـك بـي[3]
وقـد يـبـاكـرنـي الـسـاقـي فـأشـربـهـا راحـا تـريـح مـن الأحـزان والـكـربِ
فـسـبـح الـقـوم لـمـا أن رأوا عـجـبـا نـورا مـن الـمـاء فـي نـار مـن الـعـنـبِ
لـم يـبـق مـنـهـا الـبـلـى[4] شـيـئـا سـوى شـبـح يـجـيـلـه الـوهـم[5] بـيـن الـصـدق والـكـذبِ

وقال أيضاً: (طويل)

سـقـتـنـي فـي لـيـل شـبـيـه بـشـعـرهـا شـبـيـهـة خـديـهـا بـغـيـر رقـيـبِ
فـأمـسـيـتُ فـي لـيـلـيـن بـالـشـعـر والـدجـى وشـمـسـيـن مـن خـمـر وخـد حـبـيـب[6]

وله[7] (متقارب)

قـهـوة زُوجـت بـمـاء سـحـابِ فـكـسـا وجـهـهـا نـقـاب حـبـابِ

---

(١) كذا ورد عجز هذا البيت في النسختين: وفي الديوان، ص٧٥ وأشعار أولاد الخلفاء، ص١٧٨: غصنا بأيدي الريح رطبا
(٢) في «ج»: مرض الخمار وفي المرجعين السابقين: ألم الخمار.
(٣) كذا الأصل في المرجعين السابقين: دع ما تراه وخذ رأي (في «ج»: رأسي) فحسبك بي.
(٤) في «ج»: البقاء.
(٥) في الأصل غير واضحة وفي «ج»: يخيله الوهم، وفي أشعار أولاد الخلفاء: يجيله الوهم والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٧٥
(٦) هما لابن المعتز في التشبيهات، ابن أبي عون، ص١٠٤ ونهاية الأرب، النويري، ج٢، ص٢٠ وأشعار أولاد الخلفاء، الصولي، ص١٧٩ ونثار الأزهار في الليل والنهار، محمد بن مكرم بن منظور، ص٣٤ ولم يردا في ديوانه.
في التشبيهات ونهاية الأرب: فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى، وفي التشبيهات: وشمسين من خمر، وفي النهاية: وشمسين من خمر وخد حبيب أشعار أولاد، الخلفاء وأخبارهم: فبت لذا الليلين بالشعر والدجى وفجرين من راح ووجه حبيب، وفي كتاب المشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٥٤: فمازلت في ليلين للشعر والدجى وصبحين من كأس ووجه حبيب.
(٧) في «ج»: وقال أيضاً.

مــــثـــل نــــســـج الـــدروع أو مـــثـــل وا || وات تـــدانـــت أشـــكـــالـــهـــا فـــي كـــتـــابِ[1]
فـــتـــراهـــا[2] وكـــأســـهـــا مـــثـــل شـــمـــس || طـــلـــعـــت فـــي مـــلاءة مـــن شـــرابِ[3]
فـــإذا صـــادفـــتَ فـــؤادا حـــلـــيـــا || لـــم تـــدعـــه فـــردا بـــلا أحـــبـــابِ

وله: [4] (مجزوء المتقارب)

وبِـــكـــرٍ مَـــجُـــوسِـــيـــةٍ || عَـــلَـــيـــهَـــا قِـــنَـــاعُ الـــحَـــبَـــبْ
صَـــفَـــت مِـــن[5] قـــذاهـــا كـــمـــا || يـــنـــقـــى[6] أديـــم الـــذهـــبْ/ 216a/
وَطَـــالَ زَمَـــانِـــي بِـــهَـــا || وَدَارَتْ[7] عَـــلَـــيـــهَـــا الـــحِـــقَـــبْ
يَـــطـــوف بِـــهَـــا شَـــادِن || مَـــلِـــيـــحُ الـــرضَـــا وَالـــغَـــضَـــبْ[8]

وقال أيضاً: (متقارب)

وصـــفـــراء بـــاكـــرتـــهـــا والـــنـــجـــوم || خـــافـــقـــة كـــفـــؤاد يـــحـــبْ[9]
كـــأن الـــحـــبـــاب إذا مـــا[10] صـــفـــقـــت || ســـمـــوط مـــن الـــدر فـــوق الـــحـــبـــبْ[11]

وقال أيضاً: (طويل)

وكـــأس تـــلـــقـــيـــتُ الـــصـــبـــاح[12] بـــشـــربـــهـــا || وأســـقـــيـــتـــهـــا[13] شـــربـــا كـــرامـــا وأصـــحـــابـــا[14]

---

(1) كذا وردت في النسختين وفي كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج4، ص166. 167 ميمات تدانت بها سطور الكتاب والشعر ساقط من الديوان.
(2) في المرجع السابق: وتراها.
(3) في كذا وفي «ج»: سراب
(4) في «ج»: وقال أيضاً.
(5) في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص76: عن.
(6) في «ج» والمرجع السابق: تعرى.
(7) في كذا: وطالت عليه.
(8) في «ج» بيت آخر لم يرد في الأصل وهو يقرأ: بمنزلة أدوجا دما من طعين وثبا، وهو مختلف الرواية في الديوان: كأن نميرا بها وماشٍ طعين وثبْ
(9) في «ج»: كقلوب تحب.
(10) سقطت من «ج».
(11) لم يردا هذان البيتان في ديوانه، وفي «ج» بيت ثالث لم يرد في الأصل: وتحسبها قبسا مشتعلا إذا حركته الرياح التهب.
(12) في الأصل: الصبوح، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص38 وفي «ج».
(13) في النسختين: وسقيتها، والصواب من المرجع السابق، والبيت مقتطف من قصيدة مطولة (48 بيت) مطلعها: رعَين كما شنن الربيع سوارحا / يخضن كلج البحر بقلا وأعشابا
(14) في جزيادة بيتين لم يردا في الأصل وهما من نفس القصيدة المذكورة أعلاه: ثوت تحت ليل القار خمسين=

وقال أيضاً: (طويل)

طَرِبْتُ إِلَى قَصْفِ المَجَالِسِ وَالشُرْبِ   وساق كخوط البانة الناعم الشطبِ[1]

وقال أيضاً: (طويل)

وراح كأن الماء صاغ لرأسها   أكاليل قد نظمن من لؤلؤ رطبِ[2]

وقال أيضاً: (طويل)

وَسَاقٍ إِذَا مَا الخَوْفُ أَطْلَقَ لَحْظَه   فَلاَ بُد أن يَلْقَى بِتَسلِيمِهِ صَبا

يطوف بِإِبْرِيقٍ عَلينا مفدم[3]   فيسكب[4] في أقداحنا ذهبًا رطبا

وقال أيضاً: (خفيف)

وَلَقَدْ حَثَّ بِالمُدَامَةِ كفِي   شَادِن حاذق بصيدِ القلوبِ

جاءنا مقبلا فأي قضيبِ   ثم ولى[5] عنا فأي كثيبِ/ b۲۱٦/

أنا في لذة وفي كل طيب   اعفني[6] اليوم من شرابِ الزبيبِ

واسقني من سلافة الكرم[7] ريا   إن في الراح راحة للقلوب

قهوة تجلب السرور وتنفي   كل هم يغر للمكروبِ[8]

قد صفت فهي ليس تشبه إلا   خلق الماجد الكريم النجيبِ

وإذا ما كرعت منها بكفيك[9]   لها لذة كضم الحبيبِ[10]

وقال الصنوبري: (بسيط)

ومجلس لا ترى فيمن يطوفُ به   إلا فتًى صيغ من ظرفٍ ومن أدبِ

=حِجة ترد مهورا غاليات وخُطابا / وكنت كما شاء النديم ولم أكن عليها سفيها يكثر القول صخابا

(١) في الديوان، ص٧٩: ولحظة ساق خاف عينا من الصب، وفي «ج»: وساق كخرط البانة الفائق الشطب

(٢) في المرجع السابق ورد البيت برواية مختلفة: وراح كأن الماء ألبس كأسها أكاليل قد نُظمن من لؤلؤ رطب

(٣) في الديوان، ص٧٨: مذهبِ.

(٤) في النسختين: فتسبك، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٥) في الأصل: وتولى، والتصحيح من ديوانه، ص٣٨ وفي جمثلما ورد في الديوان.

(٦) في «ج»: فاعفني.

(٧) في «ج»: الراح.

(٨) كذا تقرأ في الأصل وفي «ج»: يقر للمطلوب.

(٩) في «ج»: فيها تلقتك.

(١٠) لم ترد هذه الأبيات ضمن قصيدة ابن المعتز المطولة (٤٤ بيت) ولقد فصل الناسخ في المخطوط جبينها وبين البيتان السابقان واضعا بين الشعرين فاصلا وهو: وقال أيضاً.

نلهو بعذراءَ لا تفتض عذرتها — إلا بكف الذي تحويه من نشبِ[1]
بكف ساقٍ كأنَ الكأسَ في يده — جسم من النورِ أو روح من الحببِ[2]
كأنما الماءُ لما سال من يده — في كأسها فضة سالت على ذهبِ
ناهيك من فضةٍ تجري على ذهبِ — نور من الماء في نارٍ من العنبِ[3]
تخال هذا وذا في الكأس إذ جمعا — ماء اللجين على ماء من الذهبِ[4]

وقال الأمير[5] تميم بن المعز[6]: (طويل)

وراح بزلنا دنها فتفجرت — بأحمر قان مثل ما سطع اللهبْ[7]
فلما شربناها طربنا[8] كأننا — شربنا السرور المحض واللهو والطربْ
كأن كؤوس الشَرب وهي دوائر — قطائعُ ماءٍ جامدٍ يحمل[9] اللهبْ
يمد بها كفا خضيبا مديرها — وليس بشيء غير حنائها اختضبْ[10] /a۲۱۷/
فبتنا نُسَقى الشمس والليلُ راكد — ونقرُب[11] من بدر السماء وما قربْ[12]
كأن الثريا تحت حالك[13] ليلها — مداهنُ بلورٍ عَلَى الأُفقِ تضطربْ[14]

---

(۱) في الأصل: يحويه، وفيج: من النسب، وهو تحريف، والتصحيح من الديوان.
(۲) في «ج»: اللهب، وفي «ج» بيت آخر ورد مباشرة بعد هذا البيت وهو لم يرد في الأصل:
ما كاد يمزجها إلا رأيت على — جوانب الكأس إكليلا من الحبب
(۳) ورد شطر هذا البيت ضمن قصيدة ابن المعتز، انظر ص۸۰۷.
(٤) فصل الناسخ في المخطوط جهذا البيت عن باقي الأبيات في حين هو من نفس قصيدة الصنوبري مع وضع فاصل: [وقال أيضا] وإضافة بيت آخر لم نعثر عنه في ديوان الصنوبري: إذا استهل على الندمان عارضه جنيت من وجنتيه زهر الطرب، انظر ديوان الصنوبري، ص٤٥٥.
(٥) في الأصل: للأمير، وهو خطأ لأن الذي قال الشعر هو فعلا الأمير تميم وليس غيره.
(٦) في «ج»: وقال تميم.
(۷) كذا ورد البيت في النسختين وفي الديوان، ط. دار الكتب المصرية، ص٦٢: كميت بزلنا دنها فتفجرت بأحمر قان مثل ما قطر الذهب
(۸) في «ج» وفي المرجع السابق: صبونا.
(۹) في الديوان: تحمل.
(۱۰) كذا في النسختين وفي المرجع السابق ورد شطر البيت برواية مختلفة: وليس بشيء غيرها هو مُخْتَضَبْ
(۱۱) في الأصل: نقذف، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان. وفي «ج»: وتقرب.
(۱۲) في الأصل: وما اقترب، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان وفي «ج».
(۱۳) في الديوان: حلكة.
(١٤) في كذا: يضطرب وفي «ج»: تطرب، وهو تحريف.

(١) وقال آخر: (منسرح)

الـكـأسُ قُـطْـبُ الـسـرُورِ وَالـطَّـرَبِ فَـاحْـظَ بِـهَـا قَـبْـلَ حَـادِثِ الـنُّـوَبِ
أمـا تـرى الـلـيـل كـيـف تـفـضحـه رايـات[٢] صـبـح مـبـيـضـة الـعـذبِ
كـراهـب[٣] حـن لـلـدجـى طـربـا يـشـق جـلـبـابـه مـن الـطـربِ[٤]

وقال آخر: (خفيف)

يـوم سـعـد قـد أطـرق الـدهـر عـنـه حـاسـدا لـي ومـا رأتـه الـخـطـوبُ
فـيـه مـا يـشـتـهـي نـديـم وريـحـا ن وراح وقـيـنـة وحـبـيـبُ
ولـنـا مـوعـد إذا هـدأ[٥] الـنـو ام عـنـا والـلـيـلُ مـنـا قـريـبُ[٦]

وقال آخر[٧]: (مديد)

أسـقـيـانـي واعـمَـلا طـربـا وأديـرا الـكـأس وانـتـخِـبـا/ b٢١٧/

---

(١) في المخطوط «ج» أضاف الناسخ للأمير تميم وفيه: وقال أيضاً: (كامل): قم يا غلام وهاتها (في الديوان: فهاتها) مشمولة ذهبية تنفي الهموم فتذهب (في الديوان: تطيب) / وأدر علينا في الزجاجة قهوة حمراء شمس شعاعها لا (في الديوان: ما) تغرب / بادرها لين الزمان فإنه زمن على أبنائه يتقلب.

(٢) في «ج»: أما ترى الصبح كيف يقض بآيات.

(٣) في الأصل: كراكب وفي «ج»: كراهب حقق الدجى طربا فشق.

(٤) الشعر للسري الرفاء وهو في ديوانه، ت. حبيب حسين الحسني، ج١، ص٣٦٩ باختلافات في الرواية:

الـكـأس قـطـب الـسـرور والأدب فـاحـظ بـهـا قـبـل حـادث الـنـوب
وانـظـر إلـى الـلـيـل كـيـف تـصـدعـه رايـة صـبـح مـبـيـضـة الـعَـذَب
كـراهـب حـن لـلـهـوى طـربـا فـشـق جـلـبـابـه مـن الـطـرب،

وقد أورد الوأواء الدمشقي في ديوانه، ت. سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣، ص٣٨ أبياتا تشبه أبيات السري وهي:

الـكـأس قـطـب الـسـرور والـطـرب فـاحـظ بـهـا قـبـل حـاجـز الـنُّـوَب
أمـا تـرى الـلـيـل كـيـف تـكـشـفـه رايـات صـبـح مـبـيـضـة الـعَـذَب
كـراهـب حـنَ لـلـهـوى طـربـا فـشـق جـلـبـابـه مـن الـطـرب

(٥) في «ج»: ما هدأ.

(٦) الشعر لابن المعتز وهو باختلافات يسيرة في الديوان، ص٦٠:

يـوم سـعـد قـد أطـرق الـدهـر عـنـه خـاسـئ الـطـرف لا تـراه الـخـطـوبُ
فـيـه مـا تـشـتـهـي نـديـم وريـحـا ن وروح وقـيـنـة وحـبـيـب
ولـنـا مـوعـد إذا هـدأ الـنـو ام والـلـيـل مـنـا قـريـب

(٧) هذا الشعر أيضاً لابن المعتز وهو في ديوانه، ص٧٨

بـــنـــت كـــرم[١] شـــاب[٢] مـــفـــرقـــهـــا   وثـــوت فـــي خـــدرهـــا[٣] حُـــقـــبـــا
واكـــتـــســـت مـــن فـــضـــةٍ زَرَدَا   خِـــلْـــتُـــهَـــا مـــن تَـــحْـــتـــه[٤] ذهـــبـــا
وأدارت[٥] فـــي جـــوانـــبـــهـــا   حـــبـــبـــا تـــغـــري بـــه حـــبـــبـــا
كـــكـــمـــيـــت الـــلـــون قـــلـــدهـــا   فـــارس مـــن لـــؤلـــؤٍ لَـــبَـــبـــا

وقال الصنوبري: (مجزوء الرجز)

يـــوم ذيـــول ســـحـــبـــه[٦]   عـــلـــى الـــثـــرى مـــنـــســـحِـــبـــة
بـــزرقـــة[٧] ســـافـــرة   وشـــمـــســـه مـــســـقـــبـــة[٨]
والـــرعـــد فـــي أرجـــائـــه   ذو ألـــســـن[٩] مـــصـــطـــخـــبـــة
أمـــا تـــرى ســـمـــاءه[١٠]   ضـــاحـــكـــةً مـــنـــتـــحـــبـــة
نـــشـــربـــهـــا[١١] عـــذراءَ قـــد   قـــامـــت بـــحـــق الـــشـــربـــة
كـــأنـــمـــا الـــراحـــاتِ مـــن   شـــعـــاعـــهـــا[١٢] مـــخـــتـــضـــبـــة
مـــتـــى ســـكـــبـــنـــاهـــا تـــقـــلْ   عـــقـــيـــقـــة مـــنـــســـكـــبـــة
فـــي مـــجـــلـــس أطـــنـــابـــه   عـــلـــى الـــعـــلـــى مـــطـــنـــبـــه
بـــيـــن ريـــاض كـــلـــهـــا   فـــي حـــلـــلِ مـــكـــتـــبـــة
فـــروضـــة مـــشـــرقـــة   وروضـــة مـــلـــتـــهـــبـــة
تـــذهـــب فـــيـــهـــا[١٣] الـــعـــيـــنُ فـــي   مـــثـــل الـــحـــلـــي الـــمـــذهـــبـــة

---

(١) في «ج»: دن.
(٢) في الأصل: قد شاب، وعبارة [قد] لم ترد لا في الديوان ولا في جلأن معها يختل الوزن.
(٣) كذا في النسختين وفي الديوان: دنها.
(٤) في «ج»: من تحتها.
(٥) في الديوان: فأدارت.
(٦) في الديوان، ت. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص٤٥٣ مزنه.
(٧) في المرجع السابق: بروقه.
(٨) في كذا: منتقبه.
(٩) سقطت الهمزة في «ج» من عبارة ألسن (لسن).
(١٠) في كذا: فما تني سماؤه.
(١١) في «ج»: فشربها.
(١٢) في «ج»: خضابها.
(١٣) في الديوان، ص٤٥٤: منها، وفي «ج»: عنها

أعذب[1] به يوما[2] مضت ساعاته المستعذبة/ a۲۱۸/
كل لحظة مخلوسة وقبلة مستلبة

وقال ابن المعتز (منسرح)

وألف ساعات دعاني دعوة والصبح بالليل البهيم منتقبْ
قال: اسبُق الصبح بها نورية كالصبح إلا أنها من العنبْ
مقتولة قتالة مغلوبة غلابة جردها مر الحقبْ[3]

وقال أيضا[4] (كامل)

عاد الزمان بمن تحب[5] فأعتبا يا صاحبي فسقياني[6] واشربا
من قهوة ما خامرت ذا لوعة ألا تعرض للحتوف تصوبا[7]
قام الغلام يديرها من كفه فحسبتُ بدر التم يحمل كوكبا[8]

وقال: (خفيف)

طلعَتْ وَهيَ فِي ثِيَابِ حِدَاد طَلْعَةَ البَدْرِ مِن خِلاَلِ سَحَابِ
بتُ في اللهو واللذاذةِ ليلي أرْشُفُ الخمرَ من ثنايا عذابِ
وشربنا من المدامِ كؤوسا وجعلنا التقبيلَ نقلَ الشرابِ[9]

---

(١) في المرجع السابق: أكرم.
(٢) في «ج»: يوم.
(٣) لم ترد في ديوان ابن المعتز.
(٤) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال آخر.
(٥) في «ج»: أحب.
(٦) في «ج»: فسقياني.
(٧) في «ج»: تطربا.
(٨) ورد هذا الشعر في معاهد التنصيص عى شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ص١٦٩وفي سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المرادي، ج٢، ص٢٠٢وفيهما نسب للأديب منصور بن كيغلغ وليس لابن المعتز كما ورد في الأصل، وقد ورد فيهما بيت آخر مكان البيت الثاني الذي لم نعثر عليه وهو: كم ليلة سامرت فيها بدرها من فوق دجلة قبل أن يتغيبا، وفيهما البيت الأول والثالث باختلاف يسير عما ورد في المخطوط:
عاد الزمان بمن هويت فأعتبا يا صاحبي فأسقياني وأشربا
)قام الغلام يديرها في كفه فحسبت بدر التم يحمل كوكبا
(٩) ورد الشعر في كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج١، ص٣٠١ منسوب لعلي بن الجهم وهو فيه باختلافات يسيرة في الرواية(ب ١ [السحاب] عوضا عن [سحاب]، «ب» ٣: =

وقال الأعشى: (طويل)

وكأس كلون التبر باكرتُ شربها[1] بفتيان صدقٍ والنواقيس تُضربُ

سُلاف كلون الزعفران[2] وعندمَا تصفق في راووقها حين تقطبُ[3]

لها أرج في البيتِ عالٍ كأنما ألم بنا[4] من تجرِ دارِينَ أركبُ/ b218/

[5] وقال ابن المعتز (متقارب)

وَحُلْوُ الدَلاَلِ مَلِيحُ الغَضَبْ يشوب مواعيدَهُ بِالكَذِبْ

=[من العتاب] عوضا عن [من المدام]، انظر أيضاً ديوان علي بن الجهم، ت. خليل مردم بك، ص117وفيه ورد الشعر أيضاً ببعض الاختلافات: (ب 2: [أرشف الشهد] مكان [أرشف الخمر]، «ب» 3: [وشربنا من العتاب] مكان [وشربنا من المدام].

(1) في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص11: كعين الديك باكرت حدها وفي «ج»: وكأس كعين الديك باكرت شربها.

(2) في المرجع السابق: كأن الزعفران، وفي «ج»: كلوني زعفران وعندم.

(3) ورد شطر البيت في الديوان برواية مختلفة: يصفق في ناجودها ثم تُقَطَّبُ، وفي «ج»: يصفق.

(4) في الديوان: به.

(5) وردت في المخطوط جقصائد لعدة شعراء وهي لم ترد في النسخة الأصلية التي استعملناها كمرجع في تحقيقنا هذا، وهذا النقص يعادل تقريبا صفحة ونصف.

[وقال ابن المعتز: (خفيف)

إنما أشتهي الصبوح على وجـ ـه سماءنقية الجلباب

ونسيم من الصبا يتمشى فوق روض ند جديد الشباب

وكأن الشمس المنيرة دينا ر جلته حدائد الضراب

في غداة قد متعتك ببرد الـ ـماء منها وحسن صفو الشراب

من عقار في كأسها مثل شمس طلعت في غلالة من سحاب

(الشعر لابن المعتز وهو في زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني، ج1، ص241وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج4، ص243برواية مختلفة وهو لم يرد في ديوانه).

وقال آخر (بسيط)

ماذا انتظارك باللذات والطرب قل للسقاة صلوا الأقداح بالنجب

وافرغوا الماء في راح معتقة ما أحسن الفضة البيضاء في الذهب

(الشعر للرقاشي وهو في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج1، ص407 وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج4، صلأحمد بن أبي فنن (لم يرد فيه إلا البيت الأول والثاني).

وقال البحتري: (طويل)

ألا ربما [في «ج»: رب] كأس قد سقاني سلافها رهيف التثني واضح الثغر أشنبُ

إذا أخذت أطرافه من فتورها رأيت اللجين بالمدامة يذهبُ

الديوان، ط. دار صادر، ج2، ص235].

سقاني وقد سُل سيفُ الصَبا ... ح والليل من خوفه قد هرب[1]
عقارا إذا مزجتها[2] السقا ... ةُ ألبسها الماءُ تاجَ الحَببْ
فكم فِضةٍ فضها[3] في سرو ... رِ هناك[4] ومن[5] ذهب قد ذهب
فتصلح[6] بيني وبين الزمان ... وتبدلني[7] بالهموم الطربْ
لدى[8] مجلسٍ أرضه نرجِس ... وأوتار[9] ميدانه تصطخبْ
وحيطانه خرطُ كافورةٍ ... وأعلاه من ذهبٍ يلتهبْ[10]

وقال آخر (وافر)

وما بقيت من اللذات إلا ... محادثةُ الرجال على الشرابِ
ولثمك وجنتي قمر منيرٍ ... يجول بوجهه ماء الشبابِ[11]

[12] وقال علي بن العباس الرومي: (سريع)

---

(١) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٢٠ قد ذهب

(٢) في المرجع السابق وفي الديوان، ت. أحمد يونس السامرائي، ج١، ص٤٠٣ ما جلتها.

(٣) في «ج»: صبها.

(٤) في أشعار أولاد الخلفاء والديوان: يوم، وفي «ج»: ينال.

(٥) في أشعار أولاد الخلفاء والديوان: وكَم.

(٦) في أشعا أولاد الخلفاء: وأصلحو وفي الديوان: فأصلح.

(٧) في كذا: وأبدلني.

(٨) في كذا: إلى.

(٩) في أشعار أولاد الخلفاء: وأزيار.

(١٠) الأبيات من قصيدة طويلة عدد أبياتها سبع وثلاثون بيتا وهي في ديوانه، ص٤٠٣ ـ ٤٠٨.

(١١) ورد الشعر في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، ص٥٦٥ منسوب لأبي محمد البياضي وفي سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المرادي، ج٤، ص١٨٩وفي يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، الثعالبي، ج١، ص١٣٢منسوب لأبي محمد الفياض، (كاتب سيف الدولة)، وفي كتاب المُغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي، ج٢، ص٣٢٠ نسبه لأبي الحسن علي بن حريق، وورد البيت الأول مفردا في كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ابن عرب شاه، ص٥٥ وص ١٦٥ وبدون عزو، وهو باختلافات يسيرة في رواية بعضهم، ونذكر على سبيل المثال روايته في يتيمة الدهر
وما بقيت من اللذات إلا ... محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير ... يجول بخده ماء الشباب

(١٢) في «ج» ورد قبل أبيات ابن الرومي بيتين لابن الرقاع وهما ساقطان من الأصل: وقال بن الرقاع:
كميت إذا شجت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيبُ
تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قطوبُ
البيتان في الأغاني، الإصفهاني ج٧، ص٥٤ نسبا لأبي الأقرع وفي ج١١، ص٢٥٢ للأقيشر، وفي=

أحضِرهُم البَكْرَ التي ما اصطلت … نارا فكل خاطب راغِبُ
تلك التي ما بايتت[1] راهبا … إلا جفا[2] قنديله الراهبُ[3]
مغلوبة في الدن مسلوبَةً … لها انتصار غالبٍ سالبُ
بينا تُرى في الزق مسحوبةً … إذ حكمت أن يُسحب الساحبُ
تقتص من واترها صرعةً … لبس لها باكٍ ولا نادبُ/ a219/
إلا حمامُ الأيكَ في أيكِهِ … وزامر يسعده ضاربُ[4]
ذاتُ نسيم مسكُهُ فائح … وذاتُ لَونٍ وِرْسُهُ خاضبُ

ابن المعتز[5] (بسيط)

سعى إلى الدن بالمبزال[6] ينقره … ساق توشح بالمنديل حين وثبْ
لما وجاها بدت صفراء فاقعة[7] … كأنما[8] قد سيرا من أديمِ ذهب[9]

وقال[10]: (طويل)

=التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٧، ص٢٤٦ لأبي الأقرع وفي التذكرة الفخرية، بهاء الدين الاربلي، ص٣٤٩ بدون عزو، وفي العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٤، ص١٢١ للأقيبل القيني، وفي وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٢، ص٤٢٦ لعدي بن رقاع، وفي كتاب المشروب، السري الرفاء، ٤، ص١٥٣ للأخطل

(١) في الأصل: باينت والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. حسين نصار، ج١، ص١٨٣

(٢) في الأصل: خفي، وفي جمجمية بسبب الطبع، والتصحيح من المرجع السابق.

(٣) في «ج» ورد بيت آخر بعد هذا البيت وهو ساقط من الأصل: حققها بالشمس أن رُبيت في حجرها والشبه الغالبُ (البيت ممحي الصدر وذلك بسبب الطبع، والتصحيح من الديوان).

(٤) في الديوان: أو عازف للشرب أو قاصب

(٥) وردت في جزيادة بيتين لابن المعتز وهما لم يردا في الأصل: وقال ابن المعتز: (طويل)
وساق إذا ما الخوف أطلق لحظه … فلا بد أن يلقى بتسليمه صبا
يطوف بإبريق علينا مقدم (في الديوان: مذهب) / فيسكُبُ في أقداحنا ذهبا رطبا، الديوان، ط. دار المعارف، ج٢، ص٢٢١

(٦) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ١٦٧ بالميزار.

(٧) في جوزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٤، ص٩٤٩: صافية.

(٨) في زهر الآداب: كأنه.

(٩) ورد عجز البيت في جمضطرب. والبيتان أيضاً ـ بالأضافة إلى المرجعين السابقين ـ لابن المعتز في المختار من شعر بشار، ص٢٥٩ وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، ج٤، ص٢٨٦ وهما لم يردا في ديوانه.

(١٠) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال ابن المعتز.

ألا فاسقنيها قد نعى الليلَ ديكُه — وعُرى[1] ثوب[2] الأفق[3] وهو سليبُ
وقد لاح للساري سُهيل كأنه — على كل نجم في السماء رقيبُ

أبو تمام[4] (وافر)

أعاذلَ لو شربتِ الخمرَ حتى — يظل لكل أنملة دبيبُ[5]
إذا لعذرتِني وعلمتِ أني — لما أنفقتُ[6] من مالي مصيبُ

ابن المعتز[7]: (رمل)

وكأن الراح لما مُزجت — حُليت بعد عقيق ذهبا
وتخال الظبي إذ طاف بها — بعد أن أعطاكها[8] مختضبا
مزجوها قهوة محمرة — فأثار الماء فيها حببا
مرحبا بالبدر لما حملت كفه — شمسا بليلٍ مرحبا[9]

وقال آخر[10]/ b۲۱۹/ (منسرح)

أدنُ من الدن بي[11] فَداك أبي — واشرب وهات الكبير وانتخبِ
أما ترى الطَل[12] كيف يلمعُ في — عيونِ نَوْرٍ يدعو[13] إلى الطربِ
والصبح قد جُردت صوارمُه — والليل قد هم منه بالهربِ

---

(١) في الديوان، ص٧٩: أغرى، وكذا (أي عرى) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٧٩
(٢) في أشعار أولاد الخلفاء: أفق، وفي الديوان بنفس رواية الأصل.
(٣) في «ج»: أفق الصبح.
(٤) في «ج»: وأنشد أبو تمام.
(٥) في اللالئ في شرح أمالي القالي، البكري، ج١، ص٢٠٨ نسبه لإياس بن الأرت، وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٣٥٦ نسبه لأعرابي، وهما في اللالئ ببعض الاختلافات في الرواية: «ب» ١[يكون] مكان [يظل]، «ب» ٢ [بما أتلفت] مكان [لما أنفقت].
(٦) في «ج»: بما أتلفت.
(٧) في «ج»: وقال ابن المعتز.
(٨) في «ج»: عند أعطايكها، وليس لها أي معنى على هذا النحو.
(٩) لم ترد في هذه الأبيات في الديوان، وفي «ج» بيت آخر لم يرد في الأصل: ككميت اللون صاف وجهها قلدوها من لآل حببا
(١٠) الشعر لكشاجم وهو في ديوانه، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٥٣ ـ ٥٤
(١١) في النسختين «لي» والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(١٢) في «ج»: الظل، وهو تحريف.
(١٣) في «ج»: تدعو.

فـهـاتـهـا كـالـعـروس مـحـمـرة الـ خـديـن فـي مـعـجـرٍ مـن الـذهـبِ[1]
كـادتْ تـكـونُ الـهـواءَ فـي أرج الـ عـنـبـر لـو لـم تـكـن مـن الـعـنـبِ

وقال ابن المعتز: (مجزوء الخفيف)

أدِرِ الـكَـأسَ عَـلَـيْـنَـا أيـهـا الـسَـاقِـي لِـنَـطْـرَبْ
مَـا تَـرَى الـلـيـلَ تَـوَلَّـى وَضِـيَـاءُ الـصـبْـحِ يَـقْـرُبْ
والـثـريـا مـثـل كـأس تـارة تـطـفـو أو تـرسـب[2]
فـكـأن[3] الـشـرَقَ يـسـقـي وكـأن الـغـربَ يَـشْـرَبْ[4]

وقال[5]: (بسيط)

أمـا تـرى يـومـنـا قـد جـاء بـالـعـجـب فـلا تـعـطـلـه[6] مـن لـهـو ومـن طـربِ
فـقـام مـثـل قـضـيـبٍ حَـركَـتـه صـبًـا حُـلْـوُ الـشـمَـائِـلِ مَـطْـبُـوع عـلـى الأدَبِ
يـزف كـأسـا بِـمِـنْـدِيـلِ مـتـوجـةً ورأسـهـا فـضـة والـجـسـم[7] مـن ذهـبِ

* * *

حرف التاء

قال أبو نواس[8]: (بسيط)

وحـاتـمـي سـمـا فـي فـرع مـكـرمـة[9] من معشر خلقوا[10] في الجود غاياتِ/ a۲۲۰
نـاديـتـه بـعـدمـا مـال الـنـجـومُ وقـد صاح الـدجـاج بِـبُـشْـرَى الـصـبـحِ مـراتِ

---

(۱) في المرجع السابق: من الحبب.
(۲) ورد الشعر في كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٥٤ منسوب للخليع وليس لابن المعتز كما ورد في المخطوط، وفيه ورد هذا البيت باختلاف في الرواية: والثريا شبه كأس حين تبدو ثم تغرب
(۳) في «ج» وفي المرجع السابق: وكأن.
(٤) انظر أيضاً أشعار الخليع، ت. عبد الستار فراج، ص٤٤.
(٥) في «ج»: وقال أيضاً.
(٦) ديوان ابن المعتز، ط. دار صادر، بيروت، ص٧٣ وفيه: فلا يُعَطَل.
(۷) في «ج»: والخمر.
(۸) في الأصل نسب هذا الشعر خطأ لابن المعتز، وجاء فيه: وقال ابن المعتز، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج».
(۹) كذا ورد شطر البيت في الأصل وهو برواية مختلفة في «ج»: وحاتم قد سما في فرع مكرمة
(۱۰) في «ج»: خلفوا، وهو تحريف.

فقام والليل يجلوه النهار كما جلا التبسم عن در الثنياتِ[1]

يا أحمدَ المرتجىَ في كل نائبة قم سيدي نعصِ جبارَ السماواتِ[2]

وهاكها قهوةَ صهباءَ صافية منسوبة لقرى هيتٍ وعاناتِ[3]

ألُزهُ بِحُمَياهَا وأبسطه[4] باللين طورا وبالتشديد تاراتِ

حتى تغنى وَمَا تمَ الثَلاَثُ له حلوُ الشمَائِلِ محمود السجياتِ

يا ليت حظي من مالي ومن ولدي إني أجالس لبنى بالعشياتِ

وقال أيضاً: (كامل)

يا رب خمارة بالفم[5] حانتها عاديةِ ذات أطمارٍ مهاريتِ

في روضة من رياض الفم[6] مشرقة تفوح فيها مشاكيل[7] الفواخيت[8]

نبهتها سُحرة[9] والليل معتكر والديك يخلط[10] تصفيقا بتصويتِ

فأوجست خيفة مني وما علمت أني طروق[11] لربات الحوانيتِ

فقلت: عندك خمر تُمْتِعِينَ[12] بها يكون حكمك فيها كل ما شيتِ[13]/ ٢٢٠b/

---

(١) في «ج» اختلاف في شطر هذا البيت: كما جلا نسيم عن غر الثنيات. الأبيات في ديوان أبي نواس، ت. علي فاعور، ص١٠٠ باختلاف طفيف في أول عبارة بدأ بها البيت الأول: [وداهري] مكان [وحاتمي] وفي رواية البيت الثالث: فقلتُ، والليل يجلوه الصباح كما يجلو التبسُمُ عن غرِ الثنياتِ

(٢) فصل الناسخ بين الأبيات السابقة وهذه الأبيات في حين أنها من نفس القصيدة ظنا منه بأن الأولى كما أشرنا سابقا للابن المعتز والأخرى لأبي نواس، وقد أسقطنا الفاصل [وقال أبو نواس] الذي يفصلهما.

(٣) في الأصل: غايات، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص١٠١ وفي ج. وهيت وعانات هما من قرى بغداد

(٤) كذا وردت في النسختين وفي الديوان: وأزجره.

(٥) عثرنا على هذه الأبيات ضمن قصيدة مطولة منسوبة لإسماعيل بن يوسف البصري وذلك في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٣٣٩ وفيه وردت العبارة مختلفة: بالقفص وفي جتقرأ: بالقمر.

(٦) في «ج»: القمر.

(٧) في «ج»: تناكيل.

(٨) سقط هذا البيت من طبقات الشعراء.

(٩) في «ج» والمرجع السابق: سحرا.

(١٠) في طبقات الشعراء: يمزج.

(١١) في «ج»: أي طروق.

(١٢) في «ج»: تنعمين.

(١٣) ورد شطر هذا البيت باختلاف في الرواية في طبقات الشعراء: صحبي؟ وحظك عندي كل ما شيت.

قالت: أصبت المنى من عاتق عتقت | في الدن من صاحب اليقطين والحوتِ[1]
فوجدت خصر دن في زجاجتها | فأبرزت قهوة في لون ياقوتِ[2]
فقلت لما رأيت الخمر مقبلة | تجلوا الظلام: ألا يا خمر حُييتِ
ترى لها في أعالي كأسها حدقا | بلا جفون[3] كأحداق المباهيتِ
يرفض[4] منها شرار كلما مزجت | كالشهب تنقض في إثر العفاريتِ
ترى وجوههم منها إذا سكروا | بيضا تلألأ حسنا كالمصاليتِ[5]

وقال أيضاً: (وافر)

لنا خمر وليست خمركم[6] | ولكن من بنات الباسقاتِ[7]
كَرَائِمُ فِي السَمَاءِ زَهَينَ طُولاً | يفوت[8] ثمارها أيدي الجناةِ
لواقح في السماء لها ضروع[9] | تدِر على أكف الحالباتِ
كأن لها عمائم من برود | ظريف حوكهن مستتراتِ
تداعى في ذوائبها حمام | كترنان[10] النساء الشاكلاتِ[11]
ترى بين الذوائب في ثراها[12] | نبات كالأكف الطالعاتِ

---

(١) في المرجع السابق: قالت: أصبت المنى من عانس عصرت في العهد من صاحب اليقطين والحوت، وهو بنفس هذه الرواية في جما عدا اختلاف في عبارة [بالعهد] مكان [في العهد].

(٢) سقط هذا البيت من طبقات ابن المعتز وهو في «ج» باختلاف في رواية الصدر مقارنة عما ورد في الأصل: فودجت عصر دن من زجاجتها

(٣) في طبقات الشعراء: من الحباب.

(٤) في كذا: ينقض، وفي «ج»: يرقص منها شراب (ليس للجملة معنى على هذا النحو لعدو اتفاقها مع سياق البيت.

(٥) ورد هذا البيت في طبقات الشعراء برواية مختلفة:

ترى وجوههم منها إذا خضعوا | للسكر تلمع كالبيض المصاليت

(٦) كذا في الأصل وفي «ج»: خمر كرم.

(٧) الديوان، ص١٠١ وفيه ورد البيت برواية مختلفة:

لنا خمر بخمر نخلٍ | ولكن من نتاج الباسقاتِ

(٨) في المرجع السابق: ففات

(٩) كذا ورد شطر البيت في الأصل وهو في الديوان برواية مختلفة: قَلائِصُ في الرَّؤوسِ لها ضروع، وفي «ج»: لواقح في الهواء لها ضروع.

(١٠) في «ج»: كبرقات

(١١) لم يرد هذين البيتين ضمن قصيدة أبي نواس.

(١٢) في المرجع السابق: بدا بين الذوائب في ذُراها، وفي «ج»: ترى بين الذوائب في ذراها.

شُقِقتِ[1] الأكف فخلتُ فيها لآلئَ بالسلوك[2] مُنَظَّماتِ
وغيرها الزمان بحالتيه فغيرت الصفات عن الصفاتِ[3]
فعاد زبرجدا وانقذ حتى أخلت به رياضا ناضراتِ[4]/ ٢٢١a/
أو الياقوت فانتسبت إليه[5] بحمر أو بصفر فاقعاتِ
فلما عاد آخرها خبيصا بعثتُ جناتها[6] بمعقفاتِ[7]
فضُمنَ صفوُ ما يجنون منها خَوابيَ كالرجال مقيراتِ[8]
نسجن لها عمائم من تراب بماء محكمات موثَقاتِ[9]
سترن الجو منها على أذاه[10] فباتت من أذاه آمناتِ
فلما قيل قد بلغت شققنا عمائم[11] عن وجوه مشرقاتِ
فمازالت أباريق الندامى صوامت في المجالس ضاحكاتِ[12]
تحية بيننا أفديك خذها وآخر قوله أفديك هاتِ[13]
فتلك فسقني لا عيب فيها علينا في الحياة ولا المماتِ[14]

---

(١) في المرجع السابق، ص١٠٢ فشققت، وفي «ج»: وشققت.
(٢) في الديوان: في السلوك
(٣) البيت برواية أخرى في الديوان، ص١٠٢ ومازال الزمان بحافتيها وتقليب الرياح اللاقحات.
(٤) كذا ورد البيت في الأصل وهو في المرجع السابق برواية مختلفة: فعاد زمردًا واخضر حتى تخال به الكباشَ الناطحاتِ، وفي «ج» أيضاً باختلاف عما ورد في الديوان وفي الأصل: فعاد زبرجدا واخضر حتى تخال به رياضا ناضرات.
(٥) في الديوان: بدا الياقوت وانتسبت إليه.
(٦) في الأصل: حسابها وفي «ج»: جنايها، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان.
(٧) في «ج»: بمعففات (بالفاء).
(٨) في الأصل: وحمر صفرها بخمر منها طروفا كالرجال مصفقات، وفي «ج»: وضمن صفو ما بجهرمنها ظروف كالرجال مصففات، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان لأن البيت في النسختين بكثير من الخلط والتحريف.
(٩) كذا في الأصل وفي الديوان: نسجت لها عمائم من ترابٍ بماء محكماتٍ موثَّقَاتِ، وفي ج(الصدر بنفس رواية الأصل واختلاف في العجز): بماء موثقات محكمات.
(١٠) في الديوان: سترت الجوَ خوفا من أذاهُ
(١١) في المرجع السابق: كشفنا العمائمَ، وفي «ج»: شققن العمائم.
(١٢) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة أبي نواس.
(١٣) ورد هذا البيت أيضاً في الديوان ببعض الاختلافات في الرواية: تحية بينهم تفديك روحي وآخر قولهم أفديك هات
(١٤) في «ج»: وفي الممات، وهذا البيت ساقط أيضاً من قصيدة أبي نواس.

قال ابن وكيع: (كامل)

طمس عيون الهم[1] بالنشوات | واحشر جيوش اللهو بالكاساتِ
واعدل إذا ما الدهر غاظك فعله | نحو المدام ورنة الناياتِ
ما قدر دهرك أن يكون بأمره | متواصل الأفكار والزفراتِ
من غاظه حكم الحوادث لم يزل | متقطعاً من كثرة الحسراتِ
قد قام ديك الصبح فوق جداره | ينعى الظلام بأحسن الأصواتِ
ويقول: هبوا من طويل كراكم | فذووا[2] الكرى في حالة الأمواتِ
فانهض بنا نحو المدام فإنها | طرب النفوس ومجمع الفرحاتِ/ b۲۲۱/
إن رام قلبك أن يطلق همه | فانكحه[3] بكر عرائس الحاناتِ
جاءتك بين معاجز فضية | وغلائل في الصبغ ورديـاتِ
حتى إذا سكنت خدور صدر[4] | خلعت غلائلها على الوجناتِ
يا لائمي في اللهو دعني قل ما | يجدي الملام علي حين[5] وفاتي
ما[6] قال لي قلبي وأنت تلومني | وتكفني بالعذل عن شهواتي
أيظن ذا المجنون إنك تابع | مرضاته ومخالف مرضاتي؟[7]

وقال أيضاً: (مديد)

وحامل كأساً على[8] كفه | صبغتها تقرب من صبغته[9]
حبابها كالدر من ثغره | وطعمها كالعذبِ من ريقته
وانتشرت أنفاسها بيننا | فخلتها تصدر عن نكهته
فهو إذا غابت بديل لها | وهي بديل منه في غيبته[10]

---

(١) في «ج»: العمر.
(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: فذروا.
(٣) في «ج»: نكحه (بدون الفاء).
(٤) في «ج»: صدورنا.
(٥) في «ج»: عند.
(٦) في «ج»: قد.
(٧) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٨) في «ج»: على.
(٩) كذا في الأصل وفي «ج»: صنعتها من صنعته.
(١٠) لم ترد في الديوان

وقال ابن المعتز (كامل)

ومدامةٍ يكسو[1] الزجاجَ شعاعُها ... حللا مذهبة إذا ما سلتِ[2]

حُبست ولم تر غيرها في دنها ... فتعطرت من[3] نفسها[4] وتحلتِ

قد حثني بكؤوسها ذو غنةٍ ... صامَتْ لهُ صومَ[5] الملاح وصلتِ

وقال أيضاً: /a222/ (كامل)

بُدلت[6] من ليل كظل حصاة ... ليلا كظل الرمح غير مؤاتِ

وَتجَارِبُ الإنسانَ عِدةُ عَقْلِهِ ... لِحَوَادِثِ الدَهْرِ الذِي هُوَ آتِ

ولقد علمتُ بأن شرب ثلاثةٍ ... درياقُ هم مسرعٍ بِنَجَاتِي

فاشرَبْ على موق[7] الزمان ولا ... تمتْ أسفاً عليه دائم[8] الحسراتِ

وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت ... مثل البغي توجهت لزناةِ[9]

جاءتك زائرة كعام أول ... تلبست وتعطرت بنباتِ[10]

وإذا تعرى الصبح عن[11] كافوره ... نطقت ضروب طيوره[12] بلغاتِ

والورد يضحك من نواظر نرجسٍ ... فُديت وآذنَ حبها بمماتِ[13]

وتتوج[14] الزرع الفتي بسنبلٍ ... غض المكاسر أخضر الشعراتِ[15]

---

(1) في «ج»: تكسو.

(2) كذا ورد شطر البيت في النسختين وهو في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص112 برواية مختلفة: كالخيطِ من ذَهَبٍ إذا ما سُلَتِ

(3) في «ج»: في.

(4) في الديوان: فتقصرت من نقشها

(5) في النسختين: صور، والصواب هن المرجع السابق.

(6) في المرجع السابق، ص113 أُنزِلتُ

(7) في كذا: قرنِ وفي «ج»: موت.

(8) في «ج»: أتم.

(9) ورد شطر البيت في الديوان برواية مختلفة: مثل النساء تبرجت لزناةِ، وفي «ج»: مثل البغي تبرجت لزناة.

(10) ورد بيت آخر في الديوان بنفس قافية هذا البيت لكن برواية أخرى: والغيث يُهدي الدمع كل عشية لغيوم يوم لم يُحَظ بنبات

(11) كذا في الأصل وفي الديوان وج: من.

(12) في جوالديوان: طيورها.

(13) سقط عجز البيت من الأصل والزيادة من الديوان، وفي «ج»: [قدمت] مكان [قديت].

(14) في «ج»: وتموج.

(15) البيت برواية مختلفة في الديوان: فتتوج الزرعُ السنيُ بسنبلٍ غَضِ الكمائمِ أخضرِ الشَعراتِ

قال آخر[1]: (بسيط)

إن أذكر الكرخ لا أنسى الدويرات[2] ... وبالمطيرة أيامي وليلاتي

منازل لم يضِرْ عنقود كرمتها ... أن لم يكن بقرى هيتٍ وعاناتِ

حتى إذا تم أهدته معاصِرُهُ ... للشمس بين دساكيرٍ وحاناتِ

حاموا علينا بأنهار مفجرة ... من ماء دجلة تجري بين جنات[3]

فظل خماره تكسوه من مدر[4] ... قلانسا رُكبت في غير هاماتِ

يا مستطيلا على ذلي بعزته ... وفارغَ القلب من داء[5] الصباباتِ[6] /b222

ماذا ترى في جريح أن من حرق[7] ... مقسم بين أفواه المنياتِ[8]

ويح المحبين ما أشقى جدودَهُمُ ... إن المحبينَ أحياء كأمواتِ[9]

وقال أيضاً: (طويل)

أعاذلُ! دَع لَومِي وَهَاكَ وهاتِ ... هلِ العَيشُ فاصدُق غيرَ ذَا بِحَيَاتي

أعاذلُ! إنني لا أعاجلُ توبةً ... ولا أتلقى لذة بأناتي[10]

وكأس تلقيت الصبوح بشربها[11] ... وقد سار[12] جيش الصبح في الظلماتِ

وناديتُ يحيَ فاستجاب وطالمَا ... أجاب إلى أمثاله دعواتِ[13]

---

(1) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال أيضاً، والشعر لابن المعتز وهو في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص180

(2) في المرجع السابق: المديرات.

(3) سقط هذا البيت من أشعار أولاد الخلفاء، وفي جزيادة لبيت آخر لم يرد في الأصل ولا في هذا المرجع: غزته في الظل أغصان [كلمة غير مقروئة] يملآن من عسل أجواف حيات.

(4) في كذا: وظل خماره يكسوه طينته وفي «ج»: كأن خماره يكسوه من مدر

(5) في أشعار أولاد الخلفاء: فعل.

(6) في «ج»: الكنايات.

(7) في أشعار أولاد الخلفاء: لابس دمه.

(8) في جزيادة ـ وردت قبل هذا البيت ـ لبيت آخر لم يرد في المرجع السابق ولا في الأصل: ومسعدي حين بايعت التقي بيدي وحين يشرب عذالي بشربات.

(9) لم ترد هذه القصيدة في الديوان.

(10) الديوان، ص111 وفيه: ولست ألاقي توبة بأناتي، وفي «ج»: تكررت قافية: بحياتي.

(11) في المرجع السابق: وراح تلقيتُ الصبُوحَ بكأسِها، وفي «ج»: [وكائن] مكان [وكأس] في الأصل، وهو تحريف.

(12) في النسختين بالصاد (صار) والصواب من الديوان.

(13) ورد شطر البيت في المرجع السابق برواية مختلفة: كسا جسمها من فضةٍ حلقاتِ، وهو (أي شطر البيت)=

فقام بريق الماء في ذهبية ... كسا رأسها من فضة حلقاتِ
سُلافَةُ كرم فُجِرَتْ فِي عُرُوقِهَا ... جَدَاوِلُ مَاءٍ من خليجِ فُرَاتِ
فلما تدلتْ[1] كالثدي وأصبحت ... على القصَبِ[2] المعرُوشِ متكياتِ[3]
أُضيفَتْ إلى قاريَة خَزَفية ... معممة[4] بالطين معتجراتِ

وقال أيضاً: (طويل)

لا والمدامة، ويك، لا وحياتها ... وذمام عاصرها وحق سقاتها
ما هم قلبي أن يهيم بغيرها ... فلذاك قلبي مغرم بصفاتها
لا شيء أحسن في المسامع نغمة ... من قول هاك إذا طربت وهاتها
جاءتك بكر من يدي بكر غدت ... حركات قلبك في الهوى حركاتها/ ٢٢٣a
لم تحك حمرة خدها لنديمها ... إلا ونكهة تلك من نكهاتها[5]

[وقال أيضاً: (كامل)

لو شئت زرنا عروس دسكرة ... بطيرنا باذا قرى هيتِ
وتشرب الراح من يدي رشإ ... نخال حسن في الخد منكوتِ
اقطع الحسن والملاحة في ... وجه من العاشقين مبهوتِ
في عينه فترة إذا نظرت ... قد كحلته من سحر هاروتِ
يمجُ إبريقه المزاج كما لمته ... شهاب في إثر عفريتِ
على عقار صفراء تحسبها ... شيدت بمسك في الدن مفتوتِ
للماء فيها كتابة عجب ... كمثل نقش في فصِ ياقوتِ
هاك خذها عني وعنك وهات ... صفو مشمولة كطعم الحياةِ
كل يوم تعفو الحوادث عنه ... فانتهز فيه فرصة اللذاتِ[6]

=في الأصل عجز البيت الموالي الذي سقط صدره من الديوان (راجع البيت)، وفي «ج»: [أمثالها] مكان [أمثاله].

(١) في «ج»: فلما نزلناها.
(٢) في «ج»: على القصبة المغروس.
(٣) كذا في النسختين وفي الديوان: منبعثاتِ
(٤) في كذا: مصبغة.
(٥) لم ترد في الديوان.
(٦) لم ترد الأبيات في الديوان وورد البيت الأول والخامس والسابع مع بيت آخر في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٨٠ باختلافات في الرواية: لو شئتُ زرتُ عروس حانوتِ بطيرنا باذا قرى=

وقال أيضاً: (كامل)

يـا رب خـمـار طـرقـت فـراعـه — أبـواب دار قـعـقـت حـلـقـاتـهـا
ومـشـى إلـى زنـد فـأخـرج نـاده — كـالـيـاسـمـيـن إذا بـدت شـرراتـهـا
لـمـا اسـتـعـبـأ وجـاء يـفـتـح بـابـه — وجـفـونـه تـصـف الـقـرا قـراتـهـا
ورأت تـبـاشـيـر الـفـنـاء فـي أوجـه — سـرت بـه فـتـلألأت بـهـجـاتـهـا
وأتـى بـكـأسـيـه يـلـوح وسـنـاؤهـا — فـي لـيـلـة مـسـودة ظـلـمـاتـهـا
قـلـنـا لـهـا هـات الـمـسـنـة مـنـهـمـا — تـفـدي عـجـوز الـخـنـدريـس بـنـاتـهـا[1]][2]

وقال أبو نواس[3]: (بسيط)

وفـتـيـة كـمـصـابـيـح الـدجـى غُـرَرٍ — شُـم الأُنـوفِ مـن الـصَـيـدِ الـمَـصَـالِـيـتِ
دارَ الـزمـان بـأفـلاك الـسـعـود لـهـم — وعـاد[4] يـحـنـوا عـلـيـهـم عـاطـفَ الـلـيـتِ
عـاطـيـتـهـم[5] قـرقـف الإسـفـنـط صـافـيـة — مـشـمـولـة قـهـوة مـن خـمـر بـيـروتِ[6]
هـي الـصـبـاحُ تـجـلـى الـلـيـل صـفـحـتـهـا[7] — إذا رمـت بـشـرارٍ كـالـيـواقـيـتِ[8]
تُـهـدِي إلـيـك نـسـيـمـا عـنـد فـتـحـتـهـا — كـمـثـل مـسـك فـتـيـق الـريـح مـفـتـوتِ[9]
يـديـرهـا قـمـر فـي طـرفـه[10] حَـوَر — كـأنـمـا اشـتُـق مـنـهـا سـحـرُ[11] هـاروتِ
سـقـيـا لـذلـك دهـرا بـات[12] مـنـقـرضـا — مـحـبـبـا لـم يـكـن عـنـدي بـمـفـتـوتِ[13]

=هيت/ يمج إبريقُهُ المدامَ كما انقضَ شهاب في إثر عفريتِ / للماء فيها كِتابة عجب كمثل نقشٍ في فصِ ياقوتِ

(١) لم يرد هذا الشعر في ديوان ابن المعتز ولم نعثر عنه فيما بين أيدينا من الكتب.
(٢) سقط ما بين العضادتين من الأصل والزيادة من «ج».
(٣) في الأصل: وقال أيضاً (أي ابن المعتز) والشعر لأبي نواس، وهو في الديوان، ت. علي فاعور، ص٩٥
(٤) في المرجع السابق: عاج.
(٥) كذا في الأصل وفي الديوان: نادمتهم، وفي «ج»: نادمتهم قهوة.
(٦) في المرجع السابق: سُبِيَت من خمر تكريتِ، وفي «ج»: خمرة من خمر بيروتِ
(٧) في كذا، ص٩٦: هي الصباح تحيلُ الليلَ صِفوتها.
(٨) في جخلط بين الأبيات، ورد هنا عجز البيت الموالي الذي أسقطه الناسخ فيما بعد.
(٩) ورد البيت في الديوان باختلاف عما ورد في الأصل: تُهدي إلى الشَرب طيبًا عند نكهتها كنفح مسكٍ فتيق الفارِ مفتوتِ
(١٠) في «ج»: طرفها.
(١١) في «ج»: منه بسحر.
(١٢) في «ج»: بان.
(١٣) في «ج» وردت بعض عبارات هذا البيت محرفة: [محسبا] مكان [محببا]، و[بمنعون] مكان [بمفتوت]،=

أدعوك سبحانك اللهم فاعفُ كما عفوت يا ذا العُلى عن صاحب الحوتِ

قال الصنوبري: (كامل)

يا أيها الساقي الذي قد ضمنت أجفانه[1] هارُوت أو ماروتا
ليت الغزال رآك[2] حتى كان لا يرتاب أنك منه أملح ليتا
أودعت في بطن[3] الزجاجة شربة جعلت[4] تودع درة ياقوتا
وصبغتَ منها إذ صبغتَ أكفنا صبغا يشبهُ عندما أو توتا
وفتيتَ مسكٍ في الأنوف بمزجها لما استماحت مسكها المفتوتَا/ b۲۲۳/
وأرق فوق[5] النار جوهر جسمها أحبِبْ[6] بذلك جوهرا منحوتا

وقال آخر (مجزوء الكامل)

أهل النبيذ هم أهل المروات العالمون بآداب الفتواتِ
أهل الوقار عليه والسكينة لا أهل التنازع فيه والملاحاتِ
إن يُطوَ يُطو على صلح بساطهم لأن زلاتهم ليست بزلاتِ[7]

[وقال أيضاً: (رجز)

نبيذ كمسك في الزجاجة مفتوت لها نكهة التفاح في صبغة التوتِ][8]

* * *

=وهذا البيت ساقط من قصيدة أبي نواس الطويلة (۳۳ بيت).

(۱) أضاف الناسخ في الأصل كلمة [سحر] وهي لم ترد في الديوان، ت. إحسان عباس، ص٤٦٣ وهي مخلة للوزن.
(۲) في «ج»: يراك.
(۳) في الأصل: فيض والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، وفي «ج»: بيض.
(٤) في «ج»: فجعلت.
(٥) في «ج»: تحت.
(٦) في «ج»: أجيب، وهو تصحيف.
(۷) لم نعثر على هذا الشعر.
(۸) كذا ورد في جوهو ساقط من الأصل ولم نعثر عنه في الكتب التي بين أيدينا.

حرف الثاء

قال عبد الله بن المعتز (بسيط)

وفتيةٍ لا يخوض الشك رأيهم[1] مؤيدين بعزم[2] غير منكوثِ

لما طفا النجم في بحر الدجى وصلوا حبل السرى بذميل[3] غير تلبيثِ

حتى إذا هزم الإصباحُ ليلهمُ بعسكرٍ من جنود النورِ[4] مبثوثِ

وصفق الديكُ[5] من وجدٍ ومن أسفٍ على الظلام وناداهم[6] بتغويثِ

حطوا[7] الرحال إلى خمار دسكرة مستعجل بانفتاح البابِ محثوثِ[8]

تميل من سكرات النوم قامتُه كميل ماش على دف بتحنيثِ[9]

ففض خاتمه عن رأس مدخر[10] من الدنانِ قديم العهد موروثِ

تُحيي زجاجته هذا وتقتلُ ذا فالقوم[11] ما بين مقتول ومبعوثِ

أسترزقُ الله عطف الحب من رشإٍ يشوبُ[12] تذكيرَ عينيهِ بتأنيثِ/ a۲۲٤/

كأن في طرفه هاروتِ يقصد لي منه بسحر إلى الأحشاء منفوثِ

وقد بدا الحب في دمعي وفي نظري فلا تسأل غير هذا[13] من أحاديثي

وقال عبيد الله بن العباس: (كامل)

يا طيب يومي بالمطيرة معجلا بالكأس عند محمد بن الحارث

في فتية لا يسمعون لعاذلٍ قولا ولا لمسوف أو رائث[14]

---

(١) كذا في الأصل وفي الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص١٢٥ أنفُسَهم.

(٢) في كذا: لعزم.

(٣) في الأصل: «برعيل» وفي «ج»: «بوميل» والصواب من المرجع السابق.

(٤) في «ج»: الليث.

(٥) في «ج»: النجم.

(٦) في «ج»: وناداه.

(٧) في «ج»: حلوا.

(٨) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة ابن المعتز.

(٩) في الديوان وفي «ج»: بتحثيث.

(١٠) في الديوان: وفضَّ خاتَمَه عن رأسِ مدَخَرِ

(١١) في المرجع السابق: فالناسُ.

(١٢) في «ج»: يشرب.

(١٣) في المرجع السابق: غير ما بي.

(١٤) لم يرد الشعر في الأصل وهو في جبهذه الرواية، وورد في الأغاني، الإصفهاني، ج٢٣، ص٥٣ منسوب=

قال ديك الجن: (منسرح)

لما استحث الراح قلت له: أتئد جسمي بسحر جفونك استحثاثا
شربت[1] عشرا قبلهم وثمانيا معهم وسبعا[2] بعدهم وثلاثا
حتى ظننت[3] إلى العراق قطيعة وحسبتُ أن[4] الشام لي ميراثا[5]

قال[6] آخر: (خفيف)

إن[7] عوني على الهموم ثلاث مترعات من بعدهن ثلاثُ
بعدها أربع تتمة عشر لا بِطَاء لكنهن حثاثُ

* * *

حرف الجيم

قال كشاجم: (وافر)

بليت ولج بي وجدي بظبيٍ يصد وما به إلا اللجاجُ[8]
وعذبني قضيب في كثيب تشارك فيه لين واندماجُ
أغار إذا دنت من فيه راح[9] على درٍ يقبله زجاجُ

وقال الأمير تميم: (طويل)

وراح عليها كالجمان المدحرج يطوف بها ذوا الوجنة المتضرجِ[10]

=لعبد الله بن العباس الربيعي وبشيء من الاختلاف في الرواية: يا طيب يومي بالمطيرة معملا للكأس عند محمد بن الحارث / في فتية لا يسمعون لعاذل قولا ولا لمسف أو رائث.

(١) في «ج»: فشربت.

(٢) في «ج»: وتسعا.

(٣) في «ج»: حسبت.

(٤) في «ج»: أرض.

(٥) لم ترد في ديوانه، ت. مظهر الحجي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٧

(٦) في «ج»: وقال.

(٧) في الأغاني، الإصفهاني، ط. دار الثقافة، ج٥، ص٢٠٥ نعمَ، وفي ج٩، ص٢٨٨: أي.

(٨) في ديوانه، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٩٣: إلاَ لَجَاجُ، وفي جالبيت باختلاف في الرواية:
بليت وجد جدي في ضباء لا يصد وما به إلا اللجاج

(٩) في جوالديوان: كأس.

(١٠) كذا في الأصل وفي جوالديوان، ط. دار الكتب المصرية، ص٨٧: تلوح كماء الوجنة المُتضرجِ.

أدرنا[1] بها بيض الكؤوس فأقبلت | تُحث علينا في الرياض[2] بنفسجِ /b٢٢٤/
وخلف رداء الغيم شمس منيرة | تلوح كوجه الغادة المتبرجِ

وقال ابن المعتز: (خفيف)

وعروس زُفت على بطن كفٍ | في قميص منقشٍ في زجاج[3]
هي بعد المِزاج توريد خدٍ | وهي مثلُ الياقوت قبل المزاج

وقال الأمير بن تميم[4] (خفيف)

نقبتْ وجهها بخز وجاءت | بشراب[5] منقب بزجاج
فتأملتُ[6] في النقابين منها | قمرا طالعا وضوءَ سِراج
فاسقياني بلا مزاجٍ فإني | في المعالي[7] صرف بغير مِزاج
وانظر الأفق كيف قلده الإص | باح من بعد آبنوسٍ بعاج

قال آخر[8] (طويل)

ولي صاحب كالشهد بالمسك طبعه | إذا وجدَ الصهباءَ لم يتحرج
منيعُ[9] نواحي السر طوع يد الصبا[10] | أغر كريعان الضحى المبتلجِ[11]

وقال الصنوبري: (كامل)

بيضاء تجلى للعيون فتنجلي | وردا يلوح على صفيحة[12] عاج
ولقد أنازعها سلافة قرقف | كدم الذبيح جرى من الأوداج
حمراء تزهر[13] في الإناء كأنها | ياقوتة كُسيت قميص زجاج[14]

---

(١) في الديوان: ملأنا.
(٢) في «ج»: رياض (بدون أل).
(٣) كذا في الأصل وفي الديوان، ص١٣١ بزُجاجِ، وفي «ج»: من زجاج
(٤) سقطت من جووردت أبيات تميم في نفس قصيدة ابن المعتز.
(٥) في «ج» وفي ديوانه، ص٨٧: بمدام
(٦) في المرجع السابق: فتوهمت، وفي «ج»: وتأملت.
(٧) في جوالديوان: للمعالي.
(٨) البيتان لتميم الفاطمي وهما تتمة للقصيدة وللأبيات الواردة أعلاه (وراح عليها كالجمان).
(٩) في «ج»: صنيعُ.
(١٠) في الديوان، ص٨٧: لا يسخط الندى
(١١) في «ج» والمرجع السابق: المتبلج.
(١٢) في «ج»: صفحة.
(١٣) في «ج»: تزهو.
(١٤) انظر الديوان، ت. إحسان عباس، ص٤٦٥.

وقال أبو نواس: / b٢٢٥/ (مجزوء الرمل)

اسقني والليل داج ... قبل أصوات الدجاج
اسقني صهباء صرفا ... لم تدنس بمزاج
هاتها راحا صراحا ... في أباريق الزجاج
وغزال من بني الأصفر ... معصوب بتاج
يا أبا القاسم صبرا ... كل همِ لانفراج[(١)]

وقال ابن الرومي: (خفيف)

كم نعمنا بليلة ليس للهم[(٢)] ... لديها قِرَى سوى الإنزعاجِ[(٣)]
بفتاة تسرنا في المثاني[(٤)] ... وعجوز تسرنا في الزجاج
أقبلت والربيع يختال في النو ... ر[(٥)] اختيال الخريدة المغناج[(٦)]
ذو سماء كأدكن[(٧)] الخز قد غيـ ... ـمت وأرض كأخضر الديباج
فجعلنا[(٨)] الكؤوس فيها نجوما ... وجعلنا الأكف كالأبراج
لم نزل نشرب[(٩)] المدامة حتى ... عاد منا الفصيح كالملجلاج
رفعتنا[(١٠)] السعود فيها إلى الفو ... ز فكانت كليلة المعراجِ[(١١)]

وقال ديك الجن[(١٢)]: (بسيط)

---

(١) الشعر ليس لأبي نواس وهو لم يرد في ديوانه، عثرنا على البيت الأول والثاني في كتاب الأغاني، ج٥، ص٢٢٠ ضمن أبيات أخرى وبنسبتهما (مع عدم تيقن المحقق من ذلك) لإبراهيم الموصلي.

(٢) في «ج»: للهم.

(٣) كذا ورد البيت في الأصل وهو في الديوان، ت. حسين نصار، ج٢، ص٤٨٩ ـ ٤٩٠ برواية مختلفة: ونعمنا بليلة ليس للهم لديها قِرَى سوى الإزعاجِ

(٤) في «ج»: الندامى.

(٥) في «ج»: الروض.

(٦) في الديوان: أقبلتُ والربيع يختال في الرَو ض وفي المزن ذي الحيا الثجاجِ

(٧) في «ج»: كالدلف.

(٨) كذا في النسختين وفي المرجع السابق: قد جعلنا.

(٩) في الأصل: تزل تشرب، والصواب من جوالديوان.

(١٠) في «ج»: رفعتها.

(١١) وردت الأبيات باختلاف في الترتيب وهي من قصيدة طويلة (٤٦ بيت)، انظر المرجع السابق، ص٤٨٧ ـ ٤٩٠ وفي «ج» بيت آخر لم يرد في الأصل: أخذت من رؤوس قوم كرامِ ثأرَها عند أرجل الأعلاج.

(١٢) الأبيات لديك الجن في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٧٢=

وليلة[1] بات طل[2] الغيث ينسجها حتى إذا كملت[3] أضحى يدبجها

يبكي[4] عليها فراق الصب فارقه إلَف ويضحكها[5] طورا ويُبهجُها

إذا تضاحك فيها ورد نرجَسَها باهى زكي[6] خزاماها بنفسجُها / b٢٢٥/

فقلت فيها[7] لساقينا وفي يده كأس كشعلة نار بات يوهجُها

لا تمزُجنها بغير الريق منك فإن تبخل يداك[8] فدمعي سوف يمزجُها

أقل ما بيَ من حبيكَ أن يدِي إذا سمت نحو قلبي[9] كاد ينضجُها

(١٠) وقال أو نواس: (كامل)

كل ميتٍ محرمٍ فأدرها غير مقتولة بسيف المزاجِ

وأسبلت إلى السراج فكانت هي في ضوءها سراج السراج

ضحكت في الزجاج إذ صبها الساقي فكادت تذيبُ جسم الزجاج[11]

=وللخباز البلدي في يتيمة الدهر، ج٢، ص١٩١ وهي لم ترد في ديوان ديك الجن.

(١) في جوالمحب والمحبوب والمشموم والمشروب: وروضة.

(٢) في «ج»: ظل، وهو تحريف.

(٣) في المرجع السابق: أنجمت

(٤) في كذا: تبكي عليه

(٥) في «ج» والمرجع السابق: فيضحكها.

(٦) في كتاب المشروب: ناغى ذكي وفي اليتيمة: ناغى جني (وورد فيه صدر البيت برواية مختلفة: إذا تنفس فيها ريح نرجسها).

(٧) في كتاب المشروب: أمرت فيها لساقينا، وفي اليتيمة: أقول فيها

(٨) في جوكتاب المشروب: بذاك.

(٩) في كتاب المشروب: كبدي، وفي اليتيمة: إذا دنت من فؤادي كاد ينضجها.

(١٠) وردت في جزبادة لقصيدة لم ترد في الأصل وهي للصنوبري كتبت بكتابة غير واضحة وأحيانا ممحية بسبب الطبع، ولم نعثر من هذه الأبيات في الديوان إلا على البيت الثاني: أثوابه المزن كلما اتصلت وناره البرق كيفما أجج (والبيت مقتطف من ديوان الصنوبري، ت. إحسان عباس، ص٤٦٥ وعجزه مختلف الرواية في «ج»: وحليه البرق كلما أجج).

(١١) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي نواس في حين عثرنا على البيت الأول في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٢٨٩ منسوب إليه مع الإشارة في هامش الصفحة بأنه (أي البيت) أخل به ديوانه (فيه اختلاف في العجز: [بكأس] مكان [سيف]).

والأبيات مختلفة الترتيب والرواية في «ج» مقارنة مع ما ورد في الأصل:

كل ميت محرم فأدرها غير مقتولة بسيف المزاج

ضحكت في المزاج إذ صبها الساقي وكادت تذيب جسم الزجاج

وأسيلت إلى المزاج فكانت مني في ضوئها سراج السراج

وقال ابن المعتز (كامل)

قم يا غلام فهاتها كرخية ... حمراء تحكي حمرة الماذبنجِ
وانظر إلى حسن الهلالِ كأنه ... نون مذهبة على فيروزجِ
وكأن أنجمه فرادى نرجس[1] ... خضل[2] تطلع من رياض بنفسج
فأتى[3] بها كأسا كأن حبابها ... خرزات در في العقيق مُدَحرَجِ[4]
يسقيكها خنث الجفون كأنها ... معصورة من خده المتضرجِ[5]

* * *

حرف الحاء

قال[6] أبو نواس: (كامل)

ذكر الصبوح بسُحرَةٍ فارتاحا ... وأمله ديك الصباح صِيَاحَا
أوفى على شعفِ الجدار بسدفةٍ ... غرِدًا يصفقُ بالجناح جَنَاحَا/ ٢٢٦a/
بادر[7] صباحك بالصبوحِ ولا تكن ... كمسوفين غدوْا عليك شِحَاحَا
وَخَدينِ لذاتٍ[8] مُعَلَّلِ صَاحِبٍ ... يقتاتُ[9] منه فُكَاهَةً ومزاحا[10]
نبهته والنوم ملتبس به ... فأزحت عنه رقاده فانزاحا[11]
قال: ابغِني المصباحَ قلت له: اتئدْ! ... حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

---

(١) في «ج»: مجلس، وهو تحريف.
(٢) في «ج»: خضر.
(٣) كذا في النسختين وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٥٤٩: ناغى.
(٤) في «ج»: تدحرج.
(٥) لم ترد في الديوان وورد البيت الأول والثاني في كتاب غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، ابن ظافر الأزدي، ص١٤ ـ ١٥ باختلافات يسيرة في الرواية ونسبهما أيضاً لابن المعتز:
قم يا غلام فهاتها كرخية ... حمراء تحكي حمرة المارينج
وانظر إلى حسن الهلال كأنه ... نون مذهبة على فيروزج
(٦) في «ج»: وقال.
(٧) في «ج»: بادر.
(٨) في «ج»: وخدنٍ بلذات.
(٩) في «ج»: تقتات.
(١٠) في الأصل: ومراحا والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي الديوان، ت. علي فاعور، ص١٢٣
(١١) ورد البيت في المرجع السابق برواية مختلفة: نبهته والليلُ ملتبس به وأزحت عنه خُمَاتَهُ فَانزَاحَا، وفي «ج» الصدر بنفس رواية الديوان والعجز بنفس رواية الأصل.

فسكبتُ منها في الزجاجة شربةً ... كانت له حتى الصباحِ صَبَاحَا
من قهوة جاءتك قبل مِزاجها ... عُطُلاً فألبسها المِزاجُ وشاحا
شَكَ البِزَالُ فؤادها فكأنها ... أهدت إليك بريحها تفاحا
صهباء[1] تفترس النفوس فلا[2] ترى ... منها بهِنَ سوى النعاس[3] جَرَاحَا
عَمِرَت يكاتمها الزمان حديثه[4] ... حتى إذا بلغ السآمة باحَا[5]

وقال أيضاً: (وافر)

جريت مع الصبا طلقَ الجموحِ ... وهان علي مأثورُ القبيح
وجدت ألذ[6] عاريةِ الليالي ... قِرَانَ النغمِ بالوَتَرِ الفصيح[7]
ومسمعةٍ إذا ما شئتُ غنت ... متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى[8] ... وصِل بعرى الغَبوق[9] عُرى الصبوح
وخذها من مشعشعةٍ كميتٍ ... تُنزلُ دِرةَ اللحزِ[10] الشحيح
تخبرها لكسرى رائداهُ ... لها حظَان من طعم[11] وريح
ألم ترني أبحت اللهو مالي[12] ... وعض مراشف الظبي المليح/ b٢٢٦/

[وقال: (بسيط)

مَشْمُولَةٍ كشُعَاعِ الشَمْسِ فِي قِدَحِ ... من الشرابِ ترى في قعره سبحَا

---

(١) في الديوان، ص١٢٤ صفراءُ.
(٢) كذا في الأصل وفي «ج» والمرجع السابق: فما.
(٣) في كذا: السناتِ.
(٤) في الديوان ورد شطر البيت مختلف الرواية: عمرت يكاتمك الزمان حديثها
(٥) في «ج» بيت أضيف بيت آخر من نفس قصيدة أبي نواس وهو لم يرد في الأصل: فأتتك في صور تداخلها البلى فأزالهُنَ وأثبت الأرواحا.
(٦) في «ج»: ورد الوقت.
(٧) في الأصل: قران الوتر بالنغم الفصيح، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص١٢٦ وفي «ج».
(٨) في «ج»: يغني، وهو خطأ.
(٩) تكررت في جقافية البيت خطأ: الصبوح.
(١٠) كذا في النسختين وفي الديوان، ص١٢٧ الرجل
(١١) في المرجع السابق: لونٍ.
(١٢) كذا في النسختين وفي الديوان: ألم ترني أبحت الراح عرضي

إذا شاهدتها لم تدر من لطف راحا بلا قدح أعطيت أم قدحا][1]

وله: (مجزوء الرمل)

غرد الديك الصَدُوحُ فاسقني طاب الصبوحُ

اسقني حتى تراني حسَنًا عندي القبيحُ

قهوة تذكر نوحا حين شاد الفُلكَ نوحُ

نحن نخفيها ويأبى طيبُ نشر[2] فتفوحُ

فكأنَ القوم نُهبى بينهم مسك يفوحُ[3]

وقال أيضاً: (خفيف)

عاذلي في المدام غيرَ نصيح لا تلمني على شقيقةِ روحِي

لا تلمني على التي[4] فتنتني[5] وأرتني القبيحَ غير قبيحِ

قهوة تترك الصحيحَ سقيمًا وتُعيرُ المريض[6] ثوبَ الصحيحِ

إن بذلي لها[7] لبذلُ جوادِ واقتنائي لها اقتناءُ شَحيحِ

وله (كامل)

وَمُدَامَةٍ سَجَدَ المُلُوكُ لَهَا باكرتها والديكُ قَدْ صَدَحَا[8]

صرفِ[9] إذا استنبطت سورتها أدت إلى معقولك الفرحَا

وكأن فيها من جنادبها فرسا إذا سكنته[10] رمَحَا

ولقد حزنت ولم أمت حَزَنًا ولقد فرحتُ فلم أمت فرحَا

---

(١) لم يرد هذان البيتان في الأصل وهما زيادة في المخطوط ج، كتبا بكتابة شبه ممحية وذلك بسبب الطبع، وهما ليس في ديوان أبي نواس ولا في الكتب التي بين أيدينا.

(٢) في «ج» وفي الديوان، ص١٤٠ ريح.

(٣) كذا في الأصل وفي جوالديوان: ذبيحُ

(٤) في الأصل: الذي، والصواب هو المثبت كما ورد في «ج» وفي الديوان، ص١٢٤

(٥) في «ج»: قتلتني.

(٦) في جوالديوان: السقيم.

(٧) في «ج»: بها.

(٨) في الأصل: صحا والصواب من المرجع السابق، ص١٢٥

(٩) في النسختين: صرفا والتصحيح من المرجع السابق، ص١٢٦

(١٠) في الأصل: أسكنته والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان وفي «ج».

وقال إبراهيم بن النظام[١] (بسيط)

مـــازلـــتُ آخـــذ روحَ الـــزق فـــي لـــطـــف وأسـتـبـيـح دمـا من غـيـر مـجـروحِ/ a٢٢٧/

حـتـى انـثـنـيـتُ ولـي روحـان فـي جـسـدِ والـــزق مـــطـــرح جـــســـم بـــلا روح

وله: (رجز)

أمـــا تـــرى الـــصـــبـــح كـــيـــف قـــد لاحـــا فـــقـــم بـــنـــا كـــي نـــبـــاكـــر الـــراحَـــا

خـــذهـــا فـــقـــد صـــاحـــت الـــدجـــاجُ وقـــد حـــن إلـــيـــهـــا الـــفـــؤاد وارتـــاحَـــا

عـــروس دن[٢] يُـــســـر شـــاربـــهـــا تـــخـــالـــهـــا فـــي الـــزجـــاج مـــصـــبـــاحَـــا[٣]

وقال أبو شراعة: (منسرح)

لا خـيـر فـي الـعـيـش فـاسـمـع قـول ذي نـصُـح إن أنـت لـم تـغـدُ سـكـرانـا ولـم تُـرَحِ

مـن قـهـوة كـشـعـاع الـشـمـس صـافـيـةٍ تـنـفـي الـهـمـوم بـأنـواع مـن الـفـرح

مـازلـت أشـربـهـا والـلـيـل مـعـتـكـر حـتـى أَكَـب الـكـرى رأسـي عـلـى قـدحِـي[٤]

وقال ابن وكيع (مجزوء الرجز)

قـــد عُـــزل الـــلـــيـــلُ عـــلـــى رغـــمـــه وقـــد أتـــتـــنـــا[٥] دولـــة الـــصـــبـــح

فـــانـــهـــض إلـــى الـــراحِ فـــقـــفـــل[٦] الأســـى مـــا لـــم تـــدِرهـــا عـــسِـــرُ الـــفـــتـــح[٧]

واربـــح عـــلـــى دهـــرك فـــي شـــربـــهـــا فـــلـــذة الـــعـــاقـــل فـــي الـــربـــحِ

راح إذا دارت عـــــلـــــى قـــــاطـــــب عـــاد بـــهـــا ذا خـــلـــق ســـمـــح

إذا الـــفـــتـــى أغـــضـــبـــه دهـــرُهُ فـــإنـــهـــا واســـطـــة الـــصـــلـــحِ[٨]

---

(١) في «ج»: وقال أيضاً، وفي الأصل ورد البيت الأول في الهامش والبيتان للنظام في شرح المقامات، ج٢، ص٣٣٤، والعقد الفريد، ج٦، ص٣٦٣ والمختار من شعر بشار، ص٤٣ وكتاب المشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٩٨، وهما لأبي نواس في ديوانه، ص١٢٩ (ت. علي فاعور)، ولإبراهيم بن سيار في فصول التماثيل، ابن المعتز، ص٤٧. وهما برواية طفيفة في رواية بعضهم.

(٢) كذا في الأصل وفي «ج»: من بنت كرم.

(٣) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

(٤) انظر كتاب شعراء عباسيون منسيون، إبراهيم النجار، ج١، ١٤٢ وفيه أورد الأبيات الثلاثة بنفس رواية المخطوط.

(٥) في «ج»: انثنى، وهو تحريف.

(٦) في «ج»: تفل، وهو أيضاً تحريف.

(٧) في «ج»: عير القبح.

(٨) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب، وهو ليس في ديوان ابن وكيع، ت. حسين نصار.

وقال أيضاً: /b٢٢٧/ (خفيف)

رفعت كفه إلى شفتيه … كأسه والظلام وحف[1] الجناح
فكأن العقار فوق ثناياه بهار مُقَبِل للأقاح

وقال أيضاً: (كامل)

لما بدا فلق الصباح ولاحا … وأزاح جنح ظلامه فانزاحا[2]
نبهتُ ساقينا وقلت له: أدر … كأس المدامة واحثث[3] للأقداحا
ودعوت من سنة النعاس منادمي … فأبى انعقاد لسانه إفصاحا
قلت الصبوح: قم فقام مسارعا … نحوي وهشّ تطربا وارتاحا
فسقيته خمرا يغادر[4] ذا الحجا … خرقا وتترك ذا الحياء وقاحَا
تنفي الهموم عن القلوب[5] كأنما … جُعلت لقفل همومها[6] مفتاحَا
وكأنها قد شاكلت من لطفها[7] … تالله في أجسامنا الأرواحا
لو أن در حبابها متحصل … لنظمن منه الغانياتُ وشاحا
يسعى بها حلو الشمائل أغيد … لدم المدامة لم يزل سفاحا
رقتْ حواشي خلقه لمحبه … فلو[8] أنها اعتصرت لكانت راحَا
مازال ينهلنا بها[9] حتى غدت … أحلامنا نهب[10] لديه مباحَا
ثم انبرى الليلُ البهيم كناعقٍ … قد مُد منه على البلاد حاجا[11]

وقال أيضاً: (خفيف)

قم نمازح ما بين روح وراح … قد دعا للصبوح ديكُ الصباح/ a٢٢٨/

---

(١) في «ج»: وجف، وهو خطأ لأن وحف معناها الأسود الشيء الذي يتفق مع سياق البيت.
(٢) في «ج»: وارتاحا.
(٣) في «ج»: واختب.
(٤) في «ج»: تترك.
(٥) في «ج»: اللبيب.
(٦) في «ج»: همومها.
(٧) في «ج»: لفظها.
(٨) في «ج»: لم (بدون الفاء).
(٩) في «ج»: ينهلها لنا.
(١٠) في «ج»: أحوالنا نهبا.
(١١) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب

قُمْ نُعيذْ قد جاء عيد الشعانيـ ن على أوجه النصارى الملاحِ
طيرت نومنا النواقيسُ بالديـ رِ ورهبانُه بطولِ الصياحِ
وأتى الفصحُ[1] وهو أعظم عيدِ فاعمروا[2] الفصحَ بالمثاني الفصاحِ
واصطلاحِ الأوتار فيه لقلبي مع صرف الزمان أي اصطلاحِ
فانتهز فرصة الزمان وبادرِ بوصولِ[3] الغبوقِ والإصطباحِ
من سلاف بها تصح الأماني وبها علة العقولِ الصحاحِ
قهوة تجعل اللبيب جهولاً وتعير الحييَ ثوب الوقاحِ
أقبلت في غلالةٍ من شقيقٍ وخمار لرأسها من أقاحِ
هي في أوجه الندامى عقيق وهي مثل النظار في الأقداحِ
ضل عنا مكانُها فاهتدينا بيت خمارها بطيبِ الرياحِ
فاسقنيها برغم من لامَ فيها حبذا شربها ورغم اللواحي
لا تلمني على اطِّراحِ حيائي فاطراحُ الحياءِ أحلى اطراحِ
لم تطب لذة ولم يصفُ عيش لمراعي مذمةٍ[4] وامتداحِ
كيف يرجو ليَ العذولُ صلاحًا وفسادي لديه عينُ صلاحِ

قال كشاجم: (سريع)

أطلق عِقال الرُّوح والراح[5] إني إليها جد[6] مرتاح
قد كَدتْ الحكمة روحي فرو حها بأوتارِ وأقداحِ[7] / b٢٢٨/

وقال العطوي: (خفيف)

أَعَجِبتَن إن أناخ بي ال هم[8] فحاكمتُهُ إلى الأقداح[9]؟

---

(١) في «ج»: الصبح، وذلك خطأ لأن المقصود هنا هو عيد الفصح وهو عيد النصارى.
(٢) في «ج»: عمروا.
(٣) في «ج»: لوصال.
(٤) في «ج»: من منة.
(٥) في «ج» وفي ديوان كشاجم، ت. خيرية محمد محفوظ، ص١١٨ وفيه: بالراح.
(٦) في جتقرأ: حسد، وهوتحريف.
(٧) كذا ورد البيت في الأصل وفي الديوان، وفي جمختلف الرواية: تذكر الحكمة روحي فروح أوتاري وأفراح.
(٨) كذا في الأصل وفي جوزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٤، ص٩٦٧: الدهر.
(٩) تقرأ في «ج»: الأفراح، وهو تحريف.

لا تـزاد[1] الـهـمـوم أنـشـبـن[2] أظـفـا ... را جِـدادا بـشـربِ مـاء قـراح
أحـمـد الـلـه صـارت[3] الـكـأس تـأسـوا ... دون إخـوانـي الـثـقـاتِ جـراحـي

[وقال كشاجم: (خفيف)

مـا تـرى فـي الـصـبـوح أيـدك الـلـ ... ـه فـهـذا أوان طـيـب[4] الـصـبـوحِ
غَـسـق راحـل وديـك صـدوح ... فـأجِـبْ دعـوة الـمـنـادي الـصَـدوحِ
وكـأن الـصـبـاح أوجـهُ رُهـبـا ... نِ تـطـلـعـن مـن خـلال[5] الـمـسـوحِ][6]

وقال ابن المعتز (وافر)

عَـنَـانِـي صـوتُ مـسـمـعـةٍ وراحِ ... يـبـاكـرنـي[7] إذا بـرق الـصـبـاحُ
ومـعـشـوق الـشـمـائـل عـسـكـري ... لـه مـن لـحـظ عـيـنـيـه سـلاحُ[8]
كـأن الـكـأس فـي يـده عـروس ... لـهـا مـن لـؤلـؤٍ رطـبٍ وشـاحُ
وقـائـلـةٍ: مـتـى يـفـنـى هـواهُ؟ ... فـقـلـت لـهـا: إذا فـنـيَ الـمـلاحُ

وقال أيضاً: (منسرح)

خـضـنـا الـظـلام[9] إلـى خـمـار دسـكـرة ... مـنـعـم الـنَـوم[10] يـقـظـانِ الـمـصـابـيـحِ
يـبـيـت يـشـخُـبُ[11] زِقـا أو يُـفـرِغُـهُ ... بـأنـطـعٍ[12] مـن رخـال الـذيـخ[13] مـذبـوحِ
قـلـنـا لـه[14] هـاتـهـا واحـكـم عـلـى كـرَمِ ... فـقـد ظَـفِـرَتْ بـفـتـيـانٍ مـسـامـيـحِ/ ٢٢٩a/

---

(١) في المرجع السابق: لا ترد، وفي «ج»: لا تراذ.
(٢) في زهر الآداب: ينشبن.
(٣) في جتقرأ: ضارب، وهة تحريف لأصل الكلمة.
(٤) في الديوان، ص١٢٤ حثِ.
(٥) في كذا: من فُتُوق
(٦) سقطت أبيات كشاجم من المخطوط جووردت مكانها مباشرة أبيات ابن المعتز التي نسبها الناسخ لكشاجم.
(٧) الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص١٤٦ وفيه: فباكرني، وفي «ج»: تباكرني.
(٨) كذا في النسختين وفي المرجع السابق: له قتلى وليس له جراحُ
(٩) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٨٢: خاضوا الظلام.
(١٠) في «ج»: القوم.
(١١) وردت في جغير مشكولة: يسحب.
(١٢) في «ج»: كأقطع.
(١٣) في النسختين: رجال الزنج، والصواب من أشعار أولاد الخلفاء.
(١٤) كتبت في الأصل في الهامش.

فصب في كأسه راحا معتقة ... ظلت تحدث عن عادٍ وعن نُوحِ[1]

كمثل ياقوتة في كيس تاجرها ... في كل يوم يغاديها بتمسيح[2]

وقال كشاجم: (خفيف)

غَسَق حالك[3] وديك صدوح ... فَأَجِبْ دَعْوَةَ المُنَادِي الصدُوحِ

مَا تَرَى فِي الصبُوحِ أيدكَ الله ... فهذا أوان طيب[4] الصبوح

وَكَأنَ الصبَاحَ أَوْجُهُ رهبان ... يطلعن من خلال[5] المسوحِ[6]

وقال: (طويل)

لبسنا إلى الخمَارِ والنجم[7] غائرُ ... غُلالَةَ ليلِ طُرزَت بصباحِ

فظلت[8] تدير الكأس أيدي جآذرٍ ... عِتاقِ دنانيرِ الوجوه ملاحِ

وقال: (كامل)

خلِ الزمانَ إذَا تقاعس أو جمخ[9] ... واشكُ الهمومَ إلى المدامةِ والقدَحْ

واحفظ[10] فؤادك إن شربت ثلاثةً ... واحذر عليه أن يطير من الفرَحْ

هذا دواء للهموم مُجَرَب ... فاقبل مشورة ناصح لك قد نصَخ[11]

---

(١) ورد في «ج» بيت آخر من نفس هذه القصيدة وهو لم يرد في الأصل: وقد أتوك إلى غُمَيٍ لِتُغدِيَهُمْ علَى الهُمُوم بتفريج وتفريح، وصوبت أخطاء هذا البيت من أشعار أولاد الخلفاء لعدم وضوح بعض العبارات.

(٢) في «ج» ورد هذا البيت مفردا وبعد أبيات أخرى لكشاجم لم ترد في الأصل وهو - أي البيت - لم يرد في المرجع السابق، ولقد صوبت بعض الأخطاء الواردة في النسختين والتي لم نضع لها هامشا لغزارتها من المرجع السابق، ص١٨٢ - ١٨٣ والأبيات من قصيدة مطولة لابن المعتز مطلعها:

يا عين نوحي بأسرار الهوى نوحي ... قد برح الكتم بي كلُ التباريحِ

وهي لم ترد في الديوان.

(٣) كذا في «ج» وفي الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص١٢٤ راحل.

(٤) في الديوان: حث.

(٥) كذا في «ج» وفي المرجع السابق: تَطَلَعنَ من فُتُوق.

(٦) الأبيات ساقطة من الأصل وهي باختلاف في الترتيب مقارنة بما ورد في الديوان.

(٧) في النسختين: والليل، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص١٤٥

(٨) كذا في الأصل وفي «ج» والمرجع السابق: وظلت.

(٩) في «ج»: سمخ.

(١٠) الشعر لابن المعتز في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٨٣وفيه: واضمم وفي «ج»: واحذر.

(١١) الديوان، ص٢١٧. وفيه: فاسمع مقالة ناصح لك، وفي المرجع السابق: إن نصخ، وفي «ج»: فاقبل نصيحة من لمثلك ناصح.

ودعِ الزَمَانَ فكم رفيقِ حازم قد رام إصلاح الزمان فما صَلَخ

ومكلل بالآس توج رأسه[1] نظمت مخانقه الخواصر من بَلَخ

قد بات ينطِقُ عودُهُ في كفه غَرِدًا كَقِمرِي الحمامِ إذا صَدَخ

وإذا تمادى في العتابِ قطعته[2] بالضم والتقبيلِ حتى يصطلخ

وقال أيضا[3] : (وافر)

خليلي أتركا قول النصيح[4] وقوما فامزجا راحًا بروحِ/ ٢٢٩b/

فقد نشر الصباح رداءَ نورٍ وهبت بالندى[5] أنفاسُ ريحِ

وحان ركوعُ إبريقٍ لكاسٍ[6] ونادى الديكُ حي على الصَبُوح

هل الدنيا سوى هذا وهذا وساقٍ لا يخالفنا مليحِ[7]

وقال : (سريع)

اسقياني فاليوم يوم صبوح ودعاني من ترهات النصيح

واسقياني روح العصير فما من اللذات إلا اعتناق روح بروح

من كميت كأنها نعم الله توالت بطيب طعم وريح

قهوة قرقف تربت مع الدهر وصينت في دنها قبل نوح[8]

وقال : (بسيط)

طافت علينا بماء المزن والراح معشوقة مَزَجت راحًا[9] بأرواحِ

مخلوقة من نعيم[10] كلهَا بِدَع كأنَ وجنَتَها محمر[11] تفاح

وقال[12] : (مجتث)

---

(١) في أشعار أولاد الخلفاء: بعد وطيةٍ.

(٢) في المرجع السابق: وإذا تمادى في السرور قطعتها.

(٣) أسقط الناسخ هذه الأبيات من المخطوط «ج».

(٤) كذا وردت في أشعار أولاد الخلفاء، ص١٨٣ وفي الديوان، ص١٤٦ : النصوحِ.

(٥) كذا في الديوان وفي أشعار أولاد الخلفاء، ص١٨٤ للندى.

(٦) في أشعار أولاد الخلفاء: لطاسٍ.

(٧) المرجع السابق، ص

(٨) لم يرد في ديوانة لم نعثر علية في المراجع التي بين أيدينا.

(٩) في «ج»: روحا.

(١٠) الديوان، ص١٤٥ وفيه: بنعيم.

(١١) في المرجع السابق: باقاتُ.

(١٢) في «ج»: وقال أيضاً.

ما العذر في حبس كأس ... المسك منها يفوحُ
والغيم رطب ينادي ... يا غافلينَ الصبوح
فقلت: أهلا وسهلا ... مادام في الجسم روح[1]

وقال الصنوبري: (سريع)

لاح لك الصبح فقم واصطبح[2] ... واربح على دهرك فيمن ربخ/ a٢٣٠/
الديك قد صاح مرارا وما ... عليك صاح الديك أم[3] لم يصخ
هاك[4] انتخب هاك اقترح ما[5] الفتى ... إلا فتى منتخب مقترخ
ووال[6] بين الكأس والطاس أو ... يبطحك الزق كما قد بُطخ[7]
ذا دمُهُ ينصب من حلقه ... كما رأينا حبشيا ذُبِخ

وقال أيضا[8] (سريع)

ما العيش إلا في ركوب الهوى ... وأن تُرَى منهمكا مفتضخ
في فتية ما شئت من فتيةٍ ... يجارُ في مدحهم[9] الممتدِخ
إبريقهم بينهم ضاحك ... باك كإنسان حزين فرخ

وقال[10] (أحذ الكامل)

يا ليلة أفنيتها فرحا ... حتى رأيت الديك قد صحا
لمحتُ برق[11] الراح فيه فما ... شككت أن البرق قد لمعا
أهلا بساق ليس يسنح لي ... إلا حبست الخشف[12] قد سنحا

---

(١) لم ترد في الديوان.
(٢) كذا وردت في الأصل وفي جوالديوان، ت. إحسان عباس، ص٤٦٧: فاصطبح.
(٣) في الأصل: [لو] وهي كتبت في الهامش، والتصحيح من المرجع السابق ومن «ج».
(٤) في النسختين: هات، والتصحيح من كذا.
(٥) في الأصل: فما، وبتركها يختل الوزن، التصحيح من المرجع السابق ومن «ج».
(٦) في الأصل: وذاك، والتصحيح من كذا.
(٧) في «ج»: الذي قد بطح.
(٨) كتبت في الأصل في الهامش وسقطت من جبحيث ورد هذا الشعر والذي سبقه بدون فاصل.
(٩) غير واضحة في الأصل، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق وفي «ج».
(١٠) في «ج»: وقال أيضاً.
(١١) في «ج»: بروق.
(١٢) في «ج»: الظبي.

مبتسم[1] كافور عارضه | عن صدغ مسك إن دنا نفحا
منظم ورد الخد أول ما | يبدو فإن جمشته انفتحا[2]
وكأن ذاك الصبح شفعه | في صلح ذاك الليل فاصطلحا[3]

وقال: (منسرح)

وحامل جسما من النور قد | صُبرتِ الراح له روحا
إذا سقانا منح[4] الكأس من | صفاته ما كان ممنوحا
من خده لونا ومن ريقه | طعما ومن نكهته ريحا[5]

وقال أيضاً: / b230/ (خفيف)

لائمي في النبيذ لم أر من قبـ | ـلك من لام في الحلال المباح
هي مفتَاحُ قفلِ كل سرورٍ | أي قفل يُرى بلا مفتاح؟
جمحت بي الكؤوس في حلبة اللـ | ـهو فمن ذا يردني عن جماحي
إذ يدير الكؤوس كل هضيم الـ | ـكشح ريا السوار غرثا الوشاح
من عقار يغني الندامى بها عنـ | ـحلول الدجى عن المصباح
وإذا ما المدام دارت رأيت الـ | ـشرب صرعى وما بهم جراح
وتراها قد استباحت من القو | م حريما ما كان بالمستباح
أنا لولا هذا ما كنت إلا | رجلا سائحا مع السياح[6]

وقال: (سريع)

حنت أباريقي وأقداحي | وارتاح ريحاني إلى الراحِ
واشتاق مصباحي إلى ضوئها[7] | فإنها مصباح مصباحي
وافتقد التفاح خد الذي | في خده وردي وتفاحي

---

(١) في الأصل: متنسم، وفي «ج»: منتسم، والصواب هو المثبت كما ورد في في كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج١، ص٤٠.
(٢) في «ج»: انفضحا.
(٣) لم ترد القطعة في الديوان والبيت الرابع والخامس في المرجع السابق في حين لم نعثر على باقي الأبيات.
(٤) في «ج»: يمنح.
(٥) كتب هذا البيت في الأصل في الهامش، انظر الديوان، ص٤٦٧
(٦) الديوان، ص٤٦٨.
(٧) في «ج»: لضوئها.

هـذا حـديـثـي يـا عـلـيَ الـعـلـى فـمـن[1] لإفـسـادي[2] بـإصـلاح

وقال[3]: (مجزوء الكامل)

مـن ذا يـكـون مـبـشِري بـالـصـبـح قـد طـاب الـصـبـوخ
وعـلـى الـنـصـيـح مـلامـتـي وعـلـيَ أن أعـصـي الـنـصـوخ
فـلأطـلـبـنَ مـسـرتـي مـا دام لـي جـسـد وروخ

وقال أبو الهندي[4]: (وافر)

سـقـيـت أبـا الـمـصـرح إذا أتـانـي وذو الـرَعَـثَـاتِ مُـنْـتَـصِـب يَـصِـيـحُ
شـرابًـا تَـهْـرُبُ الـذِبَـانُ مـنـهُ ويـلـثَـغُ حـيـنَ يـشـرَبُـهُ الـفـصـيـحُ[5]

وقال أيضا[6]: /٢٣١a/ (خفيف)

درة حـيـث مـا أديـرت أضـاءت ومـشـم مـن[7] حـيـث مـا شُـم فـاحَـا
لـونـهـا كـالـعـقـيـقِ وهـي نـسـيـم ومـدام يـحـكـي لـنـا الـتـفـاحـا[8]

وقال أيضا[9] (كامل)

ومـدامـة[10] عـلـت الأكـف كـؤوسـهـا فـكـأنـهـا مـن دونـهـا فـي الـراحِ
وكـأنـمـا الـكـاسـات فـيـمـا بـيـنـنـا مـن نـورهـا يـسـبـحـن فـي ضـحـضـاح
لـو بُـث فـي غَـسـقِ الـظـلام شـعـاعُـهـا طـلـع الـصـبـاح بـغـرةِ الإصـبـاحِ[11]

---

(١) في «ج»: لمن.
(٢) كذا وردت في النسختين، وفي الديوان، ص٤٦٨: مُنَادِي.
(٣) في «ج»: وقال آخر والشعر للصنوبري، وهو في ديوانه، ص٤٦٩.
(٤) سقط البيتان من الأصل والزيادة من «ج».
(٥) سقط البيتان من الأصل وهما ببعض الأخطاء في جصوبت من البيان والتبيين، الجاحظ، ج١، ص٦٠ وهما لأبي الهندي قالهما في اللثغ.
(٦) كتبت في الأصل في الهامش.
(٧) سقطت من «ج».
(٨) ورد هذا البيت في «ج» باختلافات في الرواية: لونها كالعقيق في ثوب طيب ومذاق يحكي لك التفاحا، انظر ديوان الصنوبري، ص٤٧٠.
(٩) في النسختين اختلاف في ترتيب الأشعار ونعني بذلك موضع القصيدة في الأصل وفي جمختلف، فمثلا في «ج» وردت أبيات الصنوبري بعد أبيات أبي الهندي في حين وردت في الأصل بعد أبيات أبي الهندي.
(١٠) في «ج»: راح إذا.
(١١) انظر ديوان الصنوبري، ص٤٦٩ وفيه الأبيات بنفس رواية الأصل.

وقال[1]: (كامل)

وعواتقٍ باكرتُ بينَ حدائقٍ ... ففضضتهن وقد غَنِينَ[2] صحاحَا
أبرزتُهُن من الخدور حَوَاسِرًا ... وتركتُ صَوْنَ حريمهن مباحَا
وَمُشَوحٍ نازعتُ فضلَ وشاحِهِ ... وكسوتُهُ من ساعدي وشاحاً
وصبحته كالورس بثَ روائحاً ... كالوردِ باكره النسيمُ ففاحَا
وفعلتُ ما فعل المشوق بليلةٍ ... عادت لذاذاتها عليه جناحَا[3]

وقال أبو نواس: (بسيط)

لا تحلفن[4] بقول الزاجر اللاحي ... واشرب على الورد من مشمولةِ الراحِ
كأس إذا مزجت والليل معتكر[5] ... أغناك لألاؤها عن كل[6] مصباح
مازلت أسقي نديمي من مجاجتها[7] ... والليلُ ملتحف في ثوب أمساح
حتى تغنى وقد لاحت معاطفه[8] ... يا دير حنة من ذات الأُكَيراح / b۲۳۱/

[9] وقال علي بن العباس الرومي[10]: (كامل)

ومدامة أغنت عن المصباح ... يلقى المساءَ إناؤها بصباحِ
لطفت مسالكها وخُص محلها ... فكأنها اشتقت[11] من الأرواحِ
بِكْرًا تَرُد على الكبير شبابه ... فتراه بين صبابة ومراحِ
[من قهوة[12] تهبُ المكارم للفتى ... فتراه بين شجاعة وسماحِ

---

(١) في «ج»: وقال أيضاً.
(٢) في «ج»: عبرن.
(٣) روي هذا الشعر في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، ص٤٨٥ وفي الديارات، الشابشتي، ص٣٥للحسين بن الضحاك، وهو أيضاً في ديوان الصنوبري، ص٤٦٩
(٤) في الديوان، ت. علي فاعور، ص١٢٨: لا تحفلن.
(٥) ورد شطر البيت في المرجع السابق برواية مختلفة: حتى إذا سُلسِلَت في قعرِ بَاطِيَةٍ
(٦) في المرجع السابق: ضوء
(٧) كذا في الأصل وفي المرجع السابق، ص١٢٩ حبيبي ثم ألثمه.
(٨) المرجع السابق وفيه: مالت سوالفه وفي «ج»: لانت معاطفه.
(٩) ورد في هذا الموضع من «ج» أبيات نسبها الناسخ للبحتري في حين هي نفس أبيات الصنوبري الواردة بالصفحة ٨٣٥ [ولائمي] مع إضافة بيتان نجهل من يكون قائلهما.
(١٠) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال ابن الرومي.
(١١) في ديوان ابن الرومي، ت. حسين نصار، ج٢، ص٥٥٢: فكأنها انشقت، وفي «ج»: وكلاهما اشتقت.
(١٢) في الديوان، ص٥٥٣: من كرمةٍ.

وتـعـيـرُ نَـكـهَـتَـهَـا الـنـديـم وطـيـبـهـا[1] فـيـقـبـل الـتـفـاحَ بـالـتـفـاحِ
تـالـلـه لا[2] أدري لأيـة حـالـة[3] يـدعـونـهـا فـي الـشـرب[4] بـاسـم الـراحِ
ألـريـحـهـا أم روحـهـا[5] تـحـت الـحشـا أم لارتـيـاح نـديـمـهـا الـمـرتـاح
وأنـار مـنـهـا الـمـاء لـمـا صـفـقـت نـارا بـنـور طـوالـع الأقـداح[6]
فـتـغـلـلـت مـن تـبـرهـا بـغِـلالـةٍ وتـوشـحـت مـن درهـا بـوشـاحِ][7]

وقال أيضا[8]: (بسيط)

ولـيـلـةَ الـقـصـرِ والـصَـهـبـاءُ قـاصـرة لِـلَـهـوِ بـيـنَ أبـاريـقٍ وأقـداحِ
أرسـلـتِ شُـغُـلَـيـنِ مـنْ لَـفـظٍ مـحـاسـنَـهُ تُـذوِي الـصَـحِـيـحَ ولحظٍ يُـسـكِـرُ الـصاحِـي
حَـيَّـيْـتُ خَـديـكِ بـل حـيـيْـتُ مـن طـربٍ وردا بـوردٍ وتُـفـاحًـا بـتُـفَـاحِ[9]
وجـدتِ نـفـسـك مـن نـفـسـي بـمـنـزلـةٍ مـنـي الـمـصـافـاة بـيـن الـمـاء والـراحِ[10]

[وقال الصنوبري: (خفيف)

صـبـاح لا يـصـلـح الـصـبـوح وشـرب الـراح إلا عـلـى الـوجـوه الـمـلاحِ][11]

وقال ديك الجن: (طويل)

خـلـيـلـي هـبـا[12] عـلـلانـي مـدامـةً مـعـتـقـةً مـمـا تـخـيـر[13] نـوحُ

(١) في المرجع السابق: نديم أحبةٍ.
(٢) في كذا: ما.
(٣) في كذا: علة.
(٤) في كذا: الراحِ.
(٥) في كذا: ولروحها.
(٦) سقط هذا البيت من ديوان ابن الرومي وهو لم يرد ضمن قصيدته الطويلة (٨٣ بيت)
(٧) ما بين العضادتين ساقط من النسخة جوسترد في الصفحة الموالية بمفردها مع نسبتها للصنوبري، وهو خلط من قبل الناسخ للقصائد ولعل ذلك بسبب غزارة المادة الشعرية لهذا المخطوط.
(٨) نسب الناسخ في «ج» الأبيات لابن الرومي في حين أنها للبحتري وهي في ديوانه، ط. دار صادر، ج١، ص٦٩ وهي ساقطة من الأصل.
(٩) صوبت أخطاء هذه الأبيات الواردة في المخطوط «ج» من الديوان.
(١٠) سقط هذا البيت من الديوان.
(١١) زيادة في جوهي لم ترد في الأصل، كذا أورد الناسخ هذا البيت ونسبه للصنوبري ونحن نجهل لمن يكون خاصة وهو ساقط من ديوانه.
(١٢) في «ج»: هيا.
(١٣) في «ج»: يحدث.

فـمـا الـعـيـش إلا أن أفـوز بـسـكـرةٍ وما الـغُـبـن إلا أن يـقـال صـحـيـحُ
سـأجـمـحُ فـي حـب الـبـطـالـة والـصـبـا وإن لام فـيـه عـاذل ونـصـيـحُ[١]

وقال ابن الصائغ (بسيط)

رأيـت دَجـنـا فـقـلـتُ الـراحُ أشـبـهُ بِـي فـقـم بـنـا أيـهـا الـمـخـمـورُ نـصـطـبـحِ
فـقـام يـمـسـح وجـهـا كـلـه قـمـر وقـمـتُ ألـثـمُـهُ مـن شـدة الـفـرحِ
وقـلـت قـم فـاسـقـنـي صـرفـا فـقـد طـلـعـت شمسان من وجه ساقيها ومن قدحِ[٢] / ٢٣٢a/

آخر[٣] (خفيف)

ولـقـد قـال لـي نـديـمـي والـلـيـ ـلُ عـلـى الأرض رفـرفٌ وجـنـاحُ
داو هـمـي بـبـنـت كـرم لـهـا نـفـحـة مـسـكٍ تـحـيـا بـهـا الأرواحُ
فـحـسـرت الـلـثـام عـن خـنـدريـس ضـحـكـت عـن شـعـاعـهـا الأقـداحُ[٤]

آخر[٥] (مجزوء الرمل)

حـبـذا صـبـح تـبـدى والـدجـى وحـف[٦] الـجـنـاح
طـلـعـت لـي فـيـه شـمـس أشـرقـت حـتـى الـصـبـاح
وشـربـت الـراح صـرفـا مـن ثـنـايـا كـالأقـاح
مـن غـزال شـرقِ الـخـل خـال عـطـشـان الـوشـاح[٧]

وقال[٨] (رجز)

---

(١) في «ج»: ونصوح، انظر ديوان ديك الجن، ت. مظهر الحجي، ص٧٧ ـ ٧٨ وفيه وردت الأبيات بنفس رواية الأصل.

(٢) ورد البيت الأول والثاني في كتاب الحلة السيراء، ابن الأبار، ت. حسين مؤنس، ج١، ص١٨٩ ومنه سقط البيت الثالث.

(٣) في «ج»: وقال آخر.

(٤) ورد في «ج» بيت آخر مباشرة بعد البيت الأول: قم إلى الراح نصطبح بكؤوس طيبات على وجوهٍ ملاح، وجعل الناسخ البيتان (هذا البيت والبيت الأول) منفصلان على البيت الثاني والثالث بفاصل [وقال آخر].
ورد البيت الثالث في جمختلف الرواية:
فـحـمـرت الـلـثـام مـن خـنـدريـس ضـحـكـت فـي شـعـاعـهـا الأقـداحُ

(٥) سقط العنوان سهوا من قبل الناسخ وذكر الأبيات التالية مباشرة بعد الأبيات التي سبقتها دون فاصل، وفي «ج»: قال ابن المعتز.

(٦) في «ج»: وجف، وهو تحريف.

(٧) لم نعثر على هذا الشعر وهو ليس في ديوان ابن المعتز.

(٨) في «ج»: وقال آخر.

وليلة أحييتها بالراح مقمرة مرفضة[2] الرياح
محسنة مسيئة الصباح[1] أمنت فيها سخط اللواحي

الحسين بن الضحاك الخليع[3]: (بسيط)

ماذا انتظارك بي إن كنت مصطبحا لا نمت إن لم أكن قد نمتُ ما صلَحَا
قم يا نديمي فأحيِ الليل والفرحا أما ترى الليلَ تحتَ الصبح مفتضحَا
أَمِت بكاسِكَ عني الهم والترحا واصدَح بعودِكَ، هذا الديكُ قد صَدَحَا
لاَ تبرَح الدهرَ عني بالشمول وقلْ للدهرِ شأنك فاقطع حبل من نزحا / b۲۳۲/
لله في اللَوح شيء لست ماحِيَه إن شاء أثبته أو إن يشاء محا
إني لأقون ما قالوا وما كتموا[4] علما واعلم أن الرشد قد وضحا
لكن قيادي في كف [ ][5] فقد أضحى الذي غش عندي كالذي نصحا

وقال التيمي: (مجزوء الرمل)

ألهُ بالبيض الملاحِ وبقينات وراح
لا يصدنك لاحِ هو من[6] عن سكرك صاحِ
ليس للهم دواء كاغتباقِ واصطباحِ
ولعمري[7] ما يداوي ال هم بالماءِ القراحِ

وقال أبو نواس (منسرح)

دع الأعاريب تندب الشجا والقفر والبيد والصحا صيحا

---

(۱) ورد هذا البيت مع بيت آخر في كتاب أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص۱۸۳ منسوب لابن المعتز وهما أيضاً في ديوانه، ط. دار صادر، بيروت، ص١٤٦

وليلة أحييتها بالرَاحِ محسنة مسيئة الإصباحِ
أهَنتُ فيها سَخَطَ اللوحي أكَاثِرُ الأصوَاتِ بِالأقدَاحِ

(۲) في «ج»: من فضة.
(۳) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال ابن الخليع.
(٤) في «ج»: وما كفلوا.
(٥) بياض في الأصل.
(٦) في الأصل «وهو من»، والصواب هو المثبت كما ورد في ديوان أبي نواس، ت علي فاعور، ص۱۳۰، ولعل الناسخ أخطأ عندما نسب الشعر للتيمي (أبو محمد عبد الله)، أو قد تكون ـ مثلما رأى أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص(٥٦٢) كلمة «التيمي» مصحفة عن «حكمي» وهي من أسماء أبي نواس
(۷) في المرجع السابق: فلعمري.

وعــج بــنــا نــصــطــبــح مــعــتــقــة تــذكــر مــن قــدم عــهــدهــا نــوحــا

كــأنــهــا فــي الإنــاء إذ بــرزت شــعــلــة نــار تــقــابــل الــريــحــا[١]

وقال: (رمل)

طــاب شــرب الــراح مــصــطــبــحــا لا تــدع مــن كــفــك الــقــدحــا

إنــمــا عــمــر الــفــتــى فــرح فــاغــتــنــم مــن عــمــرك الــفــرَحَــا[٢]

* * *

حرف الدال

قال أبو نواس: /٢٣٣a/ (بسيط)

لا تــبــكِ لــيــلــى ولا تــطــربْ إلــى هــنــدِ واشــرب عــلــى الــوردِ مــن حــمــراءَ كــالــوردِ

كــأســا إذا انــحــدرت فــي حــلــق شــاربــهــا أرتــك[٣] حــمــرتــهــا فــي الــعــيــن والــخــدِ

فــالــخــمــر يــاقــوتــة والــكــأس لُــؤلُــؤَة مــن كــف جــاريــة مــمــشــوقــةِ الــقــدِ

تــسقيك من عــيــنــيــهــا سحرا[٤] ومن يدهــا خــمــرا فــمــالــك عــن[٥] ســكــريــن مــن بــد

لــي نــشــوتــان ولــلــنــدمــان واحــدة شيء خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي[٦]

وقال: (بسيط)

قَــدْ أَسْــحَــبُ[٧] الــزِق يَــأْبَــانِــي وَأُكْــرِهُــهُ حــتــى لــه فــي أديــم الأرض أخــدودُ

لا أشــرب الــراح إلا أن يــكــون لــنــا ســاق بــمــنــتــخــل الأشــعــار غِــريــدُ[٨]

فــاســتــنــطِقِ الــعــودَ قــد طــال الــســكــوتُ بــه لاَ يَــنْــطــقُ الــلــهــوُ حــتــى يــنــطــقَ الــعــودُ[٩]

---

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) نفس الشيء.

(٣) كذا في الأصل وفي الديوان، ت. علي فاعور، ص١٤٩ أَخْدتْهُ.

(٤) في المرجع السابق: خمرا.

(٥) في كذا: من.

(٦) في «ج» أضاف الناسخ بيتا آخر محي أوله بسبب الطبع.

(٧) في جمجمية بسبب الطبع.

(٨) ورد البيت في الديوان ص١٥٤ برواية مختلفة: لا أرحل الراح إلا أن يكون لها حادٍ بمنتحل الأشعار غِرِيدُ، وفي «ج»: نفس رواية الديوان مع اختلاف في عبارة [الأشعار] (في الديوان) مكانها [الأشياء].

(٩) يلاحظ في «ج» في القسم المخصص للأشعار رداءة الخط وعدم وضوح الأسطر إلى حد المحو أحيانا بسبب الطبع وأحيانا بسبب الخلط الذي يتميز به هذا القسم من المخطوط.

وقال: (منسرح)

سقيا لغير العلياء والسندِ ... وغير إطلال مية الجدد[1]
ويا صبيب الغمام[2] إن كنت قد ... جزت[3] اللوى مرة فلا تعدِ
أحسنُ عندي من انكبابك بال ... فِهر مُلِحًا بها[4] على وتدِ[5]
[يسقيكها من بني النصارى[6] رشًا ... منتسب عيدُهُ إلى الأحدِ
إذا بَنَى الماء حولها حببا ... صَلَّب فوق الجبين بالزبدِ
أشرَبُ مِن كَفِهِ شمولا وَمَن فيه ... رُضابًا يجري عَلَى بَرَدِ/ b233/
فذاك خير[7] من البكاء على ال ... ربعِ[8] وأنمى في الروح[9] والجسدِ][10]

وقال: (بسيط)

جاءتك من بيت خمار بطينتها ... صفراء مثل شعاع الشمس تتقدُ[11]
فقام كالبدر قد شدت قراطقه[12] ... ظبي يكادُ من التهييفِ ينعقدُ
فاستلها من فم الإبريقِ فانبعثت ... مثل اللسانِ جرى واستمسك الجسدُ
فلم نزل في صباح السبت نأخذها ... والليل يأخذنا[13] حتى بدا الأحدُ
واستشرفت غرة الإثنين واضحة ... والجدي معترض والطالع الأسدُ[14]

---

(1) ورد شطر البيت في الديوان، ص150 باختلاف عما ور في الأصل: وغيرِ أطلاَلِ مَيّ بالجَرَدِ، وفي «ج»: وغير إطلال لأي بالجودِ

(2) كذا في النسختين وفي المرجع السابق: السحابِ

(3) في المرجع السابق: جُدتَ.

(4) في المرجع السابق: جُدتَ.

(5) في الأصل: وقدِ، والصواب من المرجع السابق ومن «ج».

(6) في الديوان، ص151 بني العباد.

(7) في المرجع السابق: أشهى.

(8) سقطت من الأصل والزيادة من المرجع السابق

(9) في الأصل: للروح والتصحيح من المرجع السابق.

(10) ما بين العضادتين (الأبيات الأربعة الأخيرة) ساقطة من جوقد أورد الناسخ في هذه النسخة بيتا آخر: وقوف ريحانة على أذنٍ وسعي كأس إلى فمِ بيدِ

(11) في الديوان، ص153 ترتعدُ

(12) في المرجع السابق: كالغصن قد شدت مناطقهُ.

(13) في كذا: يجمعنا

(14) في المرجع السابق: حتى بدت غُرةُ الإثنينِ واضحة والسعدُ معترض والطالعُ الأسَدُ، وفي «ج»: وأقبلت غرة الإثنين لائحة والجدي معترض والطالع الأسدُ

وفي الثلاثاء أعملنا المطِيّ بها[1] صهباءَ[2] ما قرعتها بالمزاج يدُ
والأربعاءُ كسرنا حد سورتها[3] والكأس يضحكُ في تيجَانهَا الزبَدُ[4]
ثم الخميس وصلناه بليلته قصفا وتم لنا بالجمعة العددُ
يا حسننا وبحار القصف[5] تغمرنا في لجة القصف[6] والأوتارتغتردُ[7]
في مجلس حوله الأشجار محدقة في جوانبه[8] الأنهار تُطردُ
لا نستخف[9] بساقينا لعزته ولا يرد عليه حكمه أحدُ

وقال: (مجزوء الرمل)

[اسقنيها بسوادِ قبل تغريد المنادِي
من عقار بلغت في دنها أقصى مُتزادِ
رضعت والدهر ثديا وتلته في الولادِ
وهي فيها كلما يبلغ مقروحُ الفؤادِ][10]
ودنانٍ مُسنَدَاتٍ مُعلَماتٍ بسوادِ[11] /a234
فهي[12] فيها كل ما يبـ ـلُغ مقروحُ الفؤادِ
بين أفنان[13] عريش عَمَدُوهُ بعمادِ
أنفذوهن بطعن مثل أفواهِ المزادِ
ثم لما مزجوها وثبت وثب الجرادِ

---

(1) في الأصل: أعلمنا بمطيتها، والتصحيح من كذا.
(2) في «ج»: صفراء
(3) في النسختين: شرته والتصحيح من الديوان.
(4) في الأصل كُرر شطر البيت الخامس والتصحيح من المرجع السابق ومن «ج».
(5) في النسختين: اللهوِ والتصحيح من كذا.
(6) في الديوان: الليل
(7) في الأصل: تجلدُ وفي «ج»: تجتلد، والتصحيح من كذا.
(8) في «ج»: جوانبها
(9) في «ج»: يستخف.
(10) سقطت هذه الأبيات من الأصل والزيادة من جوهي باختلافات يسيرة في الرواية في الديوان، ص153 «ب». 2: [من كميت بلغت في الد دنِ أقصى المرادي، «ب». 4: [فهي].
(11) في «ج»: في مداد، لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة أبي نواس.
(12) في الأصل: وهي، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، والبيت ساقط من المخطوط «ج».
(13) في المرجع السابق، ص152 أفياءِ.

فشربنا شرب قومٍ عطشوا من عهد عادِ
ثم لما شربوها أخذت أخذ الرقادِ[1]

وقال ابن وكيع (مجزوء البسيط)

أقول والكأس على خده[2] تلمع مثل الكوكب الواقدِ
أكأسه من خده صُبغها أم صبغها من عصفرٍ واحدِ

وله: (مجزوء الرجز)

قم فأدرها على راحَ تطرد طيف الهموم طردا
تثني رجاء القنوط بسطا فيما تمنى وكان حقدا
كأن أقداحها بهار تعود فوق الخدود وردا

وله: (طويل)

وكأس كنجح الوعد ممن أُحبه تناولتها منه على غير موعدِ
شربت مُجاجَ الكرم تحت ظِلاله على وجه ممشوقِ الشمائلِ أغْيَدِ
كأن عناقيد الكروم وَظِلَّها كواكبُ در في سماء زبرجَدِ[3]

وقال بشار[4] (طويل)

وصفراء مثل الزعفران شربتها على صوتِ[5] صفراءَ التَرائبِ رُودِ
حسدت عليها كلِ شيء يحبها[6] وما كنت لولا حبها بحسودِ/ b234
ظللنا بذاك الدَيدَنِ[7] اليوم كلَه كأنا من الفردوس تحت خلودِ[8]

وقال أبو العتاهية: (مديد)

---

(١) اختلاف في ترتيب الأبيات بين النسختين.
(٢) في «ج»: كفه.
(٣) سقطت هذه الأبيات من «ج».
(٤) في «ج»: لبشار.
(٥) في جمع الجواهر، ص١٢٩ وجهِ، وفي «ج»: صون (وهو تحريف).
(٦) في «ج»: يمسها.
(٧) في «ج»: الديرِ في.
(٨) كتب البيت الأول والثاني في الأصل في الهامش، وورد البيت الثاني في جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، ص١٢٩ باختلافات يسيرة في الرواية: حسدت عليها كل شيء يمسها وما كنت لولا حسنها بحسودِ

قـلـت والإصـبـاح[1] قـد ألـبـسـه ... سُـدُفُ الـلـيـلِ سـتـور الـسـواد
أسـقـنِـي[2] واشـرب عـتـيـقـةَ راحِ ... حَـبَـبًـا يـحـكـي عـيـون الـجـرادِ
تـلـك مـنـي بـمـكـان عـزيـز ... أرشـدتـنـي أم أرادت لـي فـسـادي[3]

وقال ابن المعتز (طويل)

ونـار قـد حـنـاهـا سـريـعـا[4] بـسـحـرة[5] ... مـتـى مـا تُـرق[6] مـاء عـلـيـهـا تُـوَقـدِ
يـجـول حـبـابُ الـمـاء فـي جـنـبـاتـهـا ... كـمـا جـال دمـع فـوق خـدٍ مـوردِ

وقال كشاجم: (وافر)

ويـوم تـشـهـد الأيـام حـسـنـا ... وطـيـبـا أنـه فـيـهـن فـردُ
لـبـسـتُ نـهـاره حـتـى تـقـضـى ... بـلـهـوٍ لاَ يُـعـد ولا يُـحـدُ[7]
وراح يـقـدح الـنـيـرانَ مـنـهـا ... مـعـاقـرهـا إذا لـم يـورَ[8] زَنْـدُ
ويـعـلـوهـا إذا مُـزجـت حـبـابُ[9] ... كـمـا نُـصِـبـت خـلال الـشـرب بـردُ[10]
بـكـف رشًـا لـهـا شـبـهـان مـنـه[11] ... شـفـاؤك فـيـهـمـا ريـق وخـدُ

وله[12] (سريع)

بـدر بـدا يـحـمـل شـمـسـا غـدت[13] ... وحـدهـا فـي الـحـسـن مـن حـدهِ
تـغـرب فـي فـيـه ولـكـنـهـا ... مـن بـعـد ذا تـطـلـع فـي خـدهِ[14] /٢٣٥a/

---

(١) في «ج»: حب الليل.
(٢) في «ج» ورد البيت برواية مختلفة: فاسقني واشرب عتيقة راح عانسا كانت على عهد عادِ.
(٣) في «ج» وردت إضافة لبيتين آخرين يشبهان كثيرا البيت الأول والثاني مع شيء من الاختلاف، والأبيات غير واردة في الديوان.
(٤) في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص١٧٨ صباحا
(٥) ورد شطر البيت في جبرواية مختلفة: ونار سراعا قد جناها بسحرة.
(٦) في جوالديوان: يُرَق
(٧) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة كشاجم
(٨) في «ج»: إذا ما مد.
(٩) في «ج»: ويعلوها إذا ما مزجت حبابا.
(١٠) كذا وردت في الأصل وفي جوالديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص١٣٩ نَردُ
(١١) في الديوان: منه.
(١٢) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال آخر.
(١٣) في «ج»: بدت.
(١٤) البيتان للصنوبري وليس لكشاجم، وهما في ديوانه، ص٤٧٤ وفي وفوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي،=

وقال الصنوبري: (بسيط)

هل لك في ليلةٍ بيضاءَ مقمرةٍ ... كأنها فضة سالت على البلدِ[1]

وقهوةٍ كشعاع الشمس صافيةٍ ... كأن أقداحها غُشين[2] بالبردِ

وقال ابن المعتز[3]: (طويل)

قم فاسقني والنجم يلمع في الدجى ... عُقارا لها في الدنِ عهد ثمودِ[4]

وللصبح سلطان على الليل قاهر ... يرحله عنا بغير جنودِ[5]

كأن الثريا والصباح يحبها[6] ... قناديل رهبانٍ دنت لخمودِ[7]

وله[8]: (بسيط)

اشرب هنيئا على ورد وتوريد[9] ... ولا تبع[10] طيب موجودٍ بمفقودِ

نحن الشهودُ وخفقُ العود خاطبُنا[11] ... نزوجُ ابن سحاب[12] بنتَ عنقودِ

=ج١، ص١١٢ وتهذيب تاريخ دمشق، ابن عساكر، صج ١، ص٤٥٨ والورقة، ابن الجراح، ص١٨٥ وهما بشيء من الاختلاف في الرواية:

بدر غدا يشرب شمسا غدت ... وحدها في الوصف من حده

تغرب في فيه ولكنها ... من بعدِ ذا تطلع في خدهِ

(١) في جفصل الناسخ بين هذا البيت والبيت الموالي، أورده بمفرده بعد البيت الثاني مع وضع عنوان: [وقال آخر] في حين أنه ينتمي إلى الصنوبري.

(٢) في الأصل: غشن وفي «ج»: عممن، والصواب من ديوانه، ص٤٧٧، ولابن المعتز بيتان يشبهان كثيرا بيتا الصنوبري وهما في ديوانه، ص٤٩ (ط. دار صادر، بيروت): وقهوة كشعاع الشمس صافية كأن أقدامها غُشينَ بالبردِ

(٣) في «ج»: وقال آخر.

(٤) أورد الناسخ في جهذا البيت مع أبيات ديك الجن التالية مع اختلاف في صدر البيت: في الأصل: [قم فاسقني] وفي «ج»: ألاسقني، وهذا الخلط في الأبيات سنجده في كامل الأبيات التالية.

(٥) ورد هذا الشعر ضمن شعر آخر في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٣، ص٨٣ بدون عزو وباختلافات طفيفة جدا في الرواية وهو لم يرد في ديوان ابن المعتز: ألا فاسقني والفجر يلمع في الدجى شرابا له في الدن عهد ثمودِ

(٦) كذا في «ج» وفي البصائر والذخائر: يكدها.

(٧) سقط هذا البيت من الأصل ونسب في جلديك الجن.

(٨) في «ج»: وقال أيضاً، أي ديك الجن باعتبار أن الأبيات السابقة نسبت له.

(٩) في الأصل: توريد (بدون الواو) والصواب هو المثبت كما ورد في جالمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص١٩٤ ـ ١٩٥

(١٠) في المرجع السابق: تدعْ.

(١١) في «ج»: خاطبها.

(١٢) في كتاب المشروب: فزوج.

كأسا إذا أبصرت في القوم محتشمًا ... قال السرور له: قم غير مطرودِ[1]

وله: (طويل)

ومشمولةٍ قد طال في الدن حبسها ... حكت نارَ إبراهيم في اللون والبردِ

حططنا إلى خمارها بعد هجعةٍ ... رحال مطايا لم تزل يومها تَخدي

ملوك بلذات[2] الشباب تواصفوا[3] ... ولم يحفلوا[4] فيها بلوم ولا حمدِ

فباتوا لدى الخمَار في بيت حانةٍ ... وأخلَوا قصورًا بالرصافة والخلدِ

فطاف[5] عليهم بالمدام ممنطق ... بزناره حلو الشمائل والقد

يمجُ سلاف الخمر في[6] عسجدية ... توقد في يمناه[7] كالكوكب الفردِ[8]/ b٢٣٥/

محفَرَة فيها تصاويرُ فارسٍ ... وكسرى غريق[9] حوله خِرَقُ الجندِ

وله[10]: (طويل)

خليلي قد طاب الشراب المبردُ ... وَقَد عُدتُ بعد النسك وَالعودُ أحمدُ

فهاتا[11] عقارا في قميص زجاجة ... كياقونة[12] في دُرةٍ تتوقدُ

يَصُوغُ عليها الماءُ شباكَ فِضةٍ ... له[13] حَلَق بيض تَحَلُ وَتُعقَدُ

---

(١) الشعر مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كزهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي، ج٢، ص٢٩١ وفيه نسبه لأبي العباس بن الفياض، وفي خاص الخاص، الثعالبي، ط. مطبعة الدولة التونسية، ١٨٦٧ (ط. أولى)، ص١٢٠نسبه لأبي محمد الفياض (كاتب سيف الدولة) وغيرهما ولم يذكر أي مرجع من المراجع التي لم نذكرها في هذا الهامش بأنه لابن المعتز مثلما ورد في الأصل ولا لديك الجن مثلما ورد في ج.

(٢) في الديوان، ص: ١٧٦ للذات

(٣) في كذا: تواضعوا.

(٤) في كذا: يحلِفوا.

(٥) في المرجع السابق، ص١٧٧ ودام.

(٦) في «ج»: من.

(٧) في «ج»: توقد في عينيه.

(٨) في الأصل: الدري، وهو خطأ والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان.

(٩) في الأصل: أبرويز، وهو اسم كسرى والتصحيح من المرجع السابق، وفي «ج» اختلاف في ترتيب العبارتين: وغريق كسرى.

(١٠) كذا في الأصل وفي «ج»: وقال أيضاً.

(١١) في النسختين: فهات والصواب هو المثبت كما ورد في ديوانه، ص١٨٠

(١٢) في «ج»: كياقوتة.

(١٣) كذا وردت في الأصل وفي الديوان، ص: لها.

سقاها بعانات وخليع[1] كأنه إذا صافحته راحة الريح يَبرُدُ[2]

وله: (كامل)

قم يا نديمي نصطبح بسوادِ قد كاد يبدو الفجر أو هو بادِ
فأرى[3] الثريا في السماء كأنها قدم تبدت من[4] ثياب حدادِ
فاشرب[5] على طيب الزمان فقد حدا بالصيف من أيلولَ أسرعُ حادِ
وَأشَمنَا في الليلِ برد نَسيمِهِ فارتاحت[6] الأرواح في الأجسادِ
وافاك بالأنداءِ قدَم السحبا فالأرض للأمطار في استعدادِ
كم في ضمائرِ تُربها من روضةٍ بمسيلِ ماءٍ أو قَرارة وادِ[7]
تبدو إذا جاد السحاب[8] بقطرةٍ فكأنما كنا[9] على ميعادِ
[فأجابني بيمينه[10] فملأتها بزجاجة كالكوكب الوقادِ
كرخية قد ضمنتها كبرة بعد الهدير قديمة الميلادِ
مخزونة في بطن أكلف قائم من عهد نوح معلم بمداد][11]
ياصاحِ لا يخدَعنك ساعةُ غفلةٍ عن لذةٍ أو فكرةٍ لِمَعَادِ[12]

وله: (منسرح)

يا ليلة وفيتُ ميعادها وقد أراد الصبحُ إفسادَهَا

---

(١) في «ج»: خليخ، وهو تحريف لأصل الكلمة.
(٢) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة ابن المعتز، وفي «ج» أيضاً بيت آخر ورد قبل هذا البيت وهو ساقط من الأصل ومن الديوان.
(٣) كذا في النسختين وفي الديوان، ص١٧٧ فأرى.
(٤) في «ج» والمرجع السابق: في.
(٥) في «ج» والمرجع السابق: واشرب.
(٦) في الديوان: وارتاحتِ.
(٧) سقط هذان البيتان من الأصل والزيادة من جوهما من نفس قصيدة ابن المعتز.
(٨) في كذا: جاء الزمانُ
(٩) في «ج» والمرجع السابق: كانا
(١٠) كذا في «ج» وفي الديوان: بيمينها.
(١١) ما بين العضادتين ساقط من الديوان ومن النسخة الأصل وقد وردت الأبيات هكذا في «ج».
(١٢) كذا في ج، والبيت ساقط من الأصل وهو في الديوان ومن نفس قصيدة ابن المعتز

فبت أُسقَى من يَدَيْ بدرِهَا كأسا كساها الماء إزبادَها[1]
لها عناكيبُ الفِرَى حاكة دَائِبةَ تَنسِجُ أبرادَها
أم سنينِ مزمن غيرها قد نسي التاريخ ميلادها/ a۲۳٦/
أما ترى الدنيا فداك الورى كهرة تأكل أولادها[2]

وله[3]: (رجز)

مازال يسقيني على وجهه بدر منير طالع بالسعودِ
حتى توفى السكر عقلي فأل فاني[4] صريعا بين ناي وعودِ
جدد لي أحمد فرط الهوى يا قلب ابشر بشقاء جديدِ[5]
عجل بوصل منك يا سيدي لا فضل في عمري لطول الصدودِ[6]

وله: (رجز)

يا رب صاحب حانة نبهتُه والليلُ قد كَحَلَ الورى برُقادِ
في ساعة فيها الجفون[7] سواكن قد شمن أعينهن في الأغمادِ
فمشى وقد أخذ النعاس برجله مشيَ الأسير يميس في الأقيادِ[8]
لا تسقني حبشية ذاذية[9] صبغت بياض زجاجها[10] بسوادِ
فأتى بها كالنار[11] تأكل كفه بشعاعها من شدة الإيقادِ

---

(١) في «ج» وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٨٥ورد شطر هذا البيت برواية مختلفة: شمسا كساها الماءُ إزبادها.
(٢) لم يرد هذا البيت في جوورد مكانه بيت آخر: [أما الظلام فحين رق قميصه وراى الظلام كالسيف الصند] وهذا البيت والبيت الذي سبقه ساقطين من المرجع السابق والقصيدة بأكملها ساقطة من الديوان
(٣) في «ج» سقطت هذه الأبيات والأبيات التي تليها من المخطوط «ج».
(٤) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٨٥: وألقاني
(٥) ورد هذا البيت في المرجع السابق باختلافات في الرواية: أحمدُ أنساني هوى أحمدِ يَا قَلبُ فَابشِرْ بشقاءِ جديدِ
(٦) لم ترد هذه الأبيات في ديوان ابن المعتز.
(٧) في أشعار أولاد الخلفاء، ص١٨٦ الغصون.
(٨) سقط هذا البيت من المرجع السابق ولم ترد بقية الأبيات في ديوان ابن المعتز
(٩) في المرجع السابق: رازية.
(١٠) في المرجع السابق: وجوهنا.
(١١) في كذا: كالبدرِ.

وله: (سريع)

غـدا بـهـا صـفـراء كـرخـيـة ... كـأنـهـا فـي كـأسـهـا تـتـقـذ
وتـحـسـب الـمـاء زجـاجـا جـرى ... وتـحـسـب الأقـداح مـاءً جـمـذ

وله: (كامل)

قـم يـا نـديـمـي مـن مـنـامـك فـاقـعـد ... حـان الـصـبـاحُ وَمُـقـلَـتَـي لـم تـرقـدِ
أمـا الـظـلامُ فـحـيـنَ رق قَـمِـيـصُـهُ ... وَارَى بَياضَ الصبح كالسيف الصديِ[1]/ b٢٣٦/

وله[2]: (خفيف)

عـلـلانـي بـصـوت نـايٍ وعـودِ ... واسـقـيـانـي دَمَ ابـنـةِ الـعـنـقـودِ
يـا لـيـالـي بـالـمـطـيـرة[3] والـكـرخ ود ... يـر الـسـوسـي بـالـلـه عـودي
كـنـتِ عـنـدي أنـمـوذجـات مـن ... الـجـنـة لـكـنـهـا بـغـيـر خـلـودِ[4]

وله: (طويل)

ألاَ رُب يـوم بـالـدُّوَيْـرَةِ صَـالِـح ... فَـكَـيْـفَ بِـيَـوْمٍ بـعـدَه لـي فَـاسِـدِ
ظـلـلـت[5] بـه أُسْـقـى سُـلاَفَـةَ كَـرْمَـةٍ[6] ... بِـكَـفِ غَـزَالٍ ذِي جُـفُـونٍ صـوائـدِ[7]
عَـلَـى جَـدْوَلٍ ريـانَ لا يـكـتـمُ الـقَـذَى[8] ... كـأن سَـوَاقِـيـهِ مُـتُـونُ الـمَـبَـارِدِ

وله: (طويل)

---

(١) وردا في الأصل في الهامش، وفي «ج» سقط هذان البيتان والبيتين السابقين من هذه الصفحة وأوردهما الناسخ بالصفحة ٨٥٢.

(٢) أورد الناسخ هذه الأبيات منفصلة بعضها عن البعض في حين أنها تكون قصيدة واحدة وهي في في أشعار أولاد الخلفاء، الصولي، ص١٨٧، والديارات، الشابشتي، ص٩٦ والديارات، أبو الفرج الإصفهاني، ص١١٠ ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار، العمري، ج١، ص٢٦٣ وهي ساقطة من الديوان.

(٣) ورد هذا البيت في المراجع السابقة باختلاف في أوله [يا ليالي بالمطيرة].

(٤) ورد في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص١٨١مع البيت الأول بيتين آخرين:

أشـرب الـراح وهـي تـشـرب عـقـلـي ... وعـلـى ذاك كـان قـتـلُ الـوَلـيـدِ
رب سُـكـرٍ جَـعَـلْـتُ مـوعـدهُ الـصـبـ ... ـحَ وَسـاقٍ حَـثَـثْـتُـهُ بِـمَـزِيـدِ

(٥) في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص١٧٨ صللتُ.

(٦) في المرجع السابق: خمرةٍ.

(٧) سقط هذا البيت من «ج».

(٨) في الأصل: لا يلثم الصدى، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

ومقتول سُكرٍ عاش لي إذ دَعَوتُهُ فبادر مسرورًا يرى غَيهُ رُشدا[1]
وقام بِكَفيهِ بَقايا خُمارِهِ وعيناهُ من خديهِ قد جنتا وردا[2]

وقال كشاجم: (كامل)

للمهرجانِ عليكَ حق سنه آباؤكَ المتقدمون فأَدهِ
باكره بالراح الشمول تحثهَا صرفا على زهر الربيع وورده
كأسًا ترى فيها مِثالَكَ من يدي ساقٍ تُريكَ مثالها من خده[3]

وقال الناشئ: (كامل)

ومدامة لا يبتغى من ربه أحد حسا دمها لديه[4] مزيدا/ a۲۳۷/
في كأسها صُوَر تُخال لحسنها[5] عربًا برزن من الحجاب[6] وغيدا
وإذا المزاج أثارها فتقسمت ذهبا ودرا توأما[7] وفريدا
فكأنهن لبسن تلك مجاسدا وجعلن ذا[8] لنحورهن عقودا[9]

وقال آخر: (بسيط)

قم فاسقني في رعود الرند وردِ ضحى ماء العناقيدِ في ظِلِ العناقيدِ[10]

---

(١) في كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص١٨٧ ورد شطر بيت برواية مختلفة: إليّ مجيبا قد يرى غيه رشدا، وفي الديوان، ص١٨٠ وبادر.
(٢) في الديوان: قد جفتا قدا.
(٣) الديوان، ص٤٩
(٤) في «ج»: حباه بها عليه.
(٥) في «ج»: بحسنها.
(٦) في «ج»: يرون من الحجال.
(٧) في «ج»: قوما.
(٨) في «ج»: لذاك.
(٩) ورد شعر الناشئ الأكبر في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٥، ص١١٠ وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٣، ص٧٩٥ باختلافات يسيرة جدا في الرواية:
ومدامة لا يبتغي من ربه أحد حباه بها لديه مزيدا
في كأسها صور تظن لحسنها عربا برزن من الجنان وغيدا
وإذا المزاج أثارها فتقسمت ذهبا ودرا توأما وفريدا
(١٠) ورد البيت الأول في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، العمري، ج١، ص٢٧٤ والروض المعطار في خبر الأقطار، ابن عبد المنعم الحميري، ص٢٥٤ (نسبه لأبي نواس) (فيهما: فسقني من كروم) وفي الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص٤١٤ بدون عزو (قم فاسقني من كروم). والبيتان ساقطان من الأصل والزيادة من «ج».

بادرْ عليَّ بها فاليوم مقتبل حتى أرى الليل في أثوابه السودِ

وقال ابن المعتز (وافر)

وليلٍ قد سهرتُ ونام فيهِ نَدامى صُرِعوا حولي[1] رُقودا
أُسَامِرُ فيه قهقهة القناني ومزمارا يحدثُني وعودا
فكاد الليل يرجُمُني بِنَجْمٍ وقال أراك[2] شيطانا مَرِيدَا

وقال أيضاً (خفيف)

قل لأحلى العباد شكلا وقدا ألجد ذا[3] الهجر أم ليس جِدا
ما بذا كانت المنى وعدتني[4] لهف نفسي[5] أراك قد[6] خنت عهدا
بيننا الله والمواثيق لا قت طع حبلا ولا تغير وُدا
إن زنت عينه بغيرك فاض ربها بسوط السُهادِ والدمع حدا[7]
صاحِ إني ملكتُ رقيَ مولًى لا يراني في الحب أصلُحُ عبدا
رب كأس شربتها من يديه وصباحٍ بوجهه كان سعدا
أهيفُ القد[8] قد تورد خداه بنورين جلنارًا ووردا
رب كأسٍ شربتها من يدِيهِ وصباحٍ لوصلهِ كان سعْدَا[9]
حيث لا تهتدي الهموم إلينا ونظن السرور والقصف خلدا
في دساكير تحت ظل ظليل نتلقى بها نسيما وبردا /b٢٣٧/
بين كأس ومزهر وصف الصلـ وتَ بألفاظه[10] الفصاح فأدا

---

(١) في «ج»: بحولي.
(٢) في الديوان، ص١٧٩ أراه.
(٣) في «ج»: غير مقروئة في «ج».
(٤) في «ج»: أخبرتني.
(٥) كيف لنفسي.
(٦) سقطت من «ج».
(٧) في «ج»: خدا.
(٨) في «ج»: الخصرِ.
(٩) سقط هذا البيت من الأصل والزيادة من «ج».
(١٠) في «ج»: بأوتار.

ودنـــان كـــمـــثـــل صـــف رجـــالٍ قـد أقـيـمـوا لـيـلـعـبـوا دسـتـبـنـدا
وأبـاريـق قـد صـفـون إلـى الـمـنـزل والـعـلـج يـفـصـد الـجـلـح فـصـدا[1]
إذ جـعـلـنـا الـورد الـجـنـى عـلـيـنـا مـطـرا والـغـمـام عـودا وتـدا[2]

وقال كشاجم: (بسيط)

سعت علينا نور بنور الماء تسكبه[3] على حشاشة نار جسمها بَرَدُ
يَزِيدُهَا المَزْجُ وَقْدًا فِي قَرَارَتِهَا فكلمَا أُطْفِئَتْ[4] بِالمَاءِ تتقدُ
كأنما بَطَنَ الياقوتُ لؤلؤةً[5] جَوْفَاءَ صِيغَ لَهَا مِنْ فِضَةٍ زَرَدُ

وقال ابن المعتز (طويل)

ونار قَد حناها سرَاعا بِسحرة متى مَا ترِق مَاء عَلَيهَا تَوقَدِ
يَجُولُ حُبَابَ الماء في جنباتها كما جال دمع فَوق خد موردِ[6]

وله[7]: (منسرح)

أهلا وسهلا بالنايِ والعودِ وشرب كأس من كف مقدودِ[8]
قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سُقم الهلال بالعيدِ[9]
يتلو الثريا كفاغرٍ شرهٍ يفتح فاه لأكل عنقودِ[10]

وقال الحسين بن الضحاك[11]: (طويل)

---

(١) كذا ورد البيت في جوهو ساقط من الأصل.

(٢) لم ترد قصيدة ابن المعتز في ديوانه في حين عثرنا على البيت الأول والثاني والرابع مع بيت آخر في أسرار البلاغة، الجرجاني، ت. ه. ريتر، ص٢٧٧ مع نسبتهم لابن المعتز.

(٣) كذا في الأصل وفي الديوان، ت. النبوي عبد الواحد شعلان، ص١٤٥ تسعى عليها بجسم الماء محتويا

(٤) في «ج»: طفيت.

(٥) في المرجع السابق: جوهرة.

(٦) سقط هذان البيتان من الأصل ووردا في جبأخطاء صُوبت من الديوان، ت. محمد بديع شريف، دار المعارف، ج٢، ص٢٤٤

(٧) في «ج»: وقال أيضاً.

(٨) الشعر لابن المعتز وهو في ديوانه، ط. دار صادر، ص١٨١وفيه اختلاف في رواية عجز هذا البيت: وكأسِ ساقٍ كالغصنِ مقدودِ

(٩) البيت ساقط من «ج».

(١٠) البيت ساقط من الأصل.

(١١) تكررت في جقبل هذه الأبيات أبيات بشار بن برد الواردة بالصفحة ٨٥٠ ولعل الناسخ سها وأعاد كتابتها خطأ.

لا عـذر لـلـشـيـب في رأسـي فـيـمـنـعـني[1] عـن الـمـدام ولا فـي الـراح[2] تـفـنـيـدُ
أمـا لـذاتـي فـسـودان غـطـارفـة والـرأس فـي كـتـفـيـه الـبـيـض والـسـود[3]
سـيـعـلـم الـشـيـب أني لـسـت مـزدجـر عـن كـسـب فـطـربـة[4] مـا أورق الـعـود
خـذهـا وهـات ولا تـمـنـعـك نـاهـيـة مـن الـمـشـيـب فـإن[5] الـعـذر مـوجـود[6]

وقال أيضا[7]: /٢٣٨a/ (مجزوء الكامل)

ومـورد الـخـديـن يَـخـطِـرُ حـيـن يـخـطـر فـي مـورَدْ[8]
يـسـقـيـك مـن جـفـن الـلُـجـيـنِ إذا سـقـاك دمـوعَ عـسـجَـدْ
حـتـى تـظـن الـنـجـمَ يـنـزلُ أو تـظـنَ الأرضَ تَـصـعَـدْ
حـيـاك بـالـيـاقـوتِ ثـم الـدرّ مـن تـحـت الـزبـرجـدْ[9]

وقال: (كامل)

وجِـدة مـن زمـان نـشَـرت يـدُهُ عـلـى الـربـا حـلـلا مـن وشـيـه جـدُدَا
والـجـو قـد رق والـريـحـان قـد سـلـبـ ـت أوراقـه حـلـلا[10] والـمـاء قـد بـردا
والـكـأس فـي كـف سـاقـيـهـا[11] قـد اتـقـد ـتْ كـأنـهـا خـد سـاقـيـهـا إذا اتـقـدا[12]

وقال أبو نواس[13]: (بسيط)

---

(١) في «ج»: فيهجرني.
(٢) في «ج» اختلاف في ترتيب العبارات: عن الراح ولا في المدام.
(٣) ورد شطر البيت في جبرواية مختلفة: أما لذاذاته مرد عطائفه
(٤) كذا في جوبياض في الأصل، والبيت مضطرب في النسختين.
(٥) في «ج»: قال.
(٦) اختلاف في ترتيب الأبيات بين النسختين، وهي غير موجودة فيما بين أيدينا من الكتب.
(٧) في «ج»: وقال آخر
(٨) في «ج»: في زبرجد.
(٩) الشعر للصنوبري وهو في ديوانه، ص٤٧٧ وليس للحسين بن الضحاك، وظاهرة الخلط بين الشعراء متواجدة كثيرا في المخطوط فلعلها سهو من قبل الناسخ أو المؤلف لغزارة المادة الشعرية التي يحتويها، والأبيات في كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٥٩ وفي النهاية، النويري، ج٤، ص١٢٩ والديوان، ص٤٧٧
(١٠) في «ج»: ظلما.
(١١) في «ج»: فوق يد الساقي.
(١٢) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(١٣) الشعر لأبي فراس الحمداني ولعل كلمة «أبو نواس» هذه مصحفة عن أبي فراس.

بتنا نعلل من ساقٍ أغن[1] لنا ... بخمرتين من الصهباءِ والخدِ
كأنه حين أذكى[2] نار وجنتِهِ ... سكرا وأسبل فضل الفاحمِ الجعدِ[3]

وقال ابن الرومي: (سريع)

كأسك قد آذنك العودُ ... ومسمع أضحَلُ غِريدُ
حسبك بالراح صباحا وإن ... قلت رُواقُ الليل ممدودُ
يا عاذلي في شربها ناصحا ... نُصحك في جيبك مردودُ
لا أشرب الماء على وجهه ... ما جاد بالصهباء عنقودُ[4]

وقال أيضاً: /٢٣٨b/ (كامل)

شمس من الراح في غيم من الزبد ... تمشى الهوينا كمشي الروح في الجسد
لها شعاع إذا صفقتها وثبت ... وثب الدنانير عن إحرار[5] منتقدِ[6]

وقال الناشئ: (كامل)

الكرم من كرم الطباع وفضلها ... والراح روح أخي الغرام الجاهدِ[7]
وكذاك سميتِ الشمولُ لجمعها ... شمل الخليط وضمها للفاردِ
وتفاءلوا[8] باسم المدام لأن في ... إدمانها إسعادَ كلِ مساعدِ
وهي العقار لأنهم عقروا بها ... ما جمعوا من طارفٍ أو تالدِ
فاعتَض بها من[9] كل شيءٍ فائتٍ ... واغضض بها عينَ العدو الحاسدِ

---

(١) كذا وردت في النسختين وفي الديوان، ط. دار بيروت للطباعة والنشر، ص١٠١ وهي في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التنوخي، ج٢، ص٢٥٩ مختلفة: أعد.

(٢) في جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، ص٣٢٦: أزكى.

(٣) في الأصل ورد شطر البيت مضطرب (سكر فأسبل نصل فاحم الجعد)، وفي «ج»: فأسبل، والصواب هو المثبت كما ورد في المراجعة السابقة التي ورد فيها البيت الأول والثاني مع بيت آخر أسقطة الناسخ من المخطوطين: يعدُ ماء عناقيدِ بطرته بماء ما حملت خدَاه من وردِ

(٤) صوبت بعض أخطاء هذا الشعر الواردة في النسختين من ديوان ابن الرومي، ت. حسين نصار، ص٧٣٤

(٥) في «ج»: إبرام.

(٦) سقط البيتان من ديوانه.

(٧) في «ج»: الجاحد.

(٨) في «ج»: وتفاءل.

(٩) في «ج»: عن.

وقال ابن المعتز[1]: (خفيف)

ربـمـا طـاف بـالـمـدام عـلـيـنـا   عـسـكـري كـغـصـن بـان يـمـيـدُ[2]

يـكـرعُ الـكـرعـةَ الـرويـةَ بـالـكـأ   س ولـحـظـي بـلـحـظـه مـعـقـودُ[3]

وقال آخر (سريع)

أقـول وفـي كـأسـه فـضـلـة   أيـا خـمـر قـد خُـبـيـتِ مـن عـنـدِهْ

فـأيـن حـبـابـك مـن ثـغـره   وأيـن احـمـرارك مـن خـدهْ[4]

* * *

حرف الذال

قال ابن المعتز (سريع)

قـم فـاسـقـنـي بـالـرطـل والـخـرذاذي   إن الـمـعـذولَ عـن الـمـدامـةِ هـاذي

فـكـأنـهـن مـقـدمـات بـيـنـهـا   بـيـض لـبـسـن غـلائـلا مـن لاذِ[5]

* * *

حرف الراء

قال أبو نواس: (مخلع البسيط)

أعـطـتـك ريـحـانـهـا الـعـقـارُ   وحـانَ مـن لـيـلـك انـسـفـارُ[6]

فـانـعـمِ بـهـا قـبـل رائـعـاتٍ   لا خـمـرَ فـيـهـا ولا خـمـارُ

---

(١) في «ج»: وقال آخر.

(٢) في «ج»: يبيد، وهو تحريف.

(٣) إلى هذا الحد تنتهي في الأصل وفي نسخة أحمد الجندي، ص٥٧٨ أشعار «حرف الدال» في حين تتواصل في النسخة «ج» مع إظافة أشعار أخرى، منها البيتين التاليين لم يردا في الأصل، وأشعارا أخرى سقطت من الصفحة ٨٤٧ (من النسخة ج) وأوردهما الناسخ في هذه الصفحة.

(٤) لم نعثر على هذا الشعر

(٥) سقط حرف الذال من نسختنا والزيادة من ج، والشعر ساقط من الديوان ومن المراجع التي بحثنا فيها.

(٦) في «ج»: اسفرار، وهو تحريف.

ووقـــرِ الـــكـــأس عـــن ســـفـــيـــه فـــإنـــمـــا[1] شـــأنـــهـــا[2] لـــوقـــارُ[3]
تـــخـــبـــرت والـــنـــجـــوم وَقْـــف لـــم يـــتـــمـــكـــن مـــنـــهـــا الـــمـــدَارُ[4]
فـــلـــم تـــزل تـــأكـــلُ الـــلـــيـــالـــي جُـــثـــمـــانـــهـــا مـــا لـــهـــا[5] انـــتـــصـــارُ
حـــتـــى إذا مـــات كـــلُ ذام وخـــلـــص الـــسـرُ والـــجـــهـــارُ[6]/ a٢٣٩/
عـــادت إلـــى جـــوهـــر لـــطـــيـــفِ عـــنـــان مـــوجـــوده[7] ضـــمـــارُ
كـــأنَ فـــي كـــأسِـــهـــا ســـرابـــا يُـــخِـــيـــلُـــهُ[8] الـــمـــهـــمـــة الـــقـــفـــارُ
كـــأنـــهـــا ذاك حـــيـــن تـــزهـــى لـــو لـــم يـــشُـــبْ لـــونَـــهَـــا اصـــفـــرارُ
لا يـــنـــزل الـــلـــيـــلُ حـــيـــث حـــلـــت فـــدهـــر][9] شـــرَابـــهـــا نـــهـــارُ
حـــتـــى لـــو اســـتُـــوْدِعَـــتْ ســِـرَارًا لـــم يـــخـــفَ فـــي ضـــوءهـــا الـــســرارُ
مـــا أســـكـــرتـــنـــي الـــشـــمـــول ولـــكـــن[10] مـــديـــرُ طـــرفِ بـــه احـــورارُ

وقال: (طويل)

هـي الـخـمـر لا زالـت تـذيـع فـضـائـحـي وتـفـعـل بـي مـا شـاءت الـخـمـر مـن أمـرِ
مـتـى اكـتـسـبـت مـالا فـلـلـخـمـر شـطـره ويـحـكـم رب الـخُـرَدِ الـعِـيـنِ فـي الـشـطـرِ[11]

وقال: (طويل)

ألا سـقـنـي خـمـرا وقـل لـي: هـيَ الـخـمـرُ ولا تـسـقـنـي سِـرا إذا أمـكـن الـجـهـرُ

---

(١) فإن من.
(٢) في الديوان، ت. علي فاعور، ص٢٠٥: آينها.
(٣) في «ج» ورد بيت آخر لم يرد في الأصل ولا ضمن قصيدة أبي نواس: بت مدى الدهر أو أشفت كبيرة لشأنها كبار.
(٤) لم يرد هذا البيت في الأصل والزيادة من «ج» ومن الديوان.
وفي جوابتداء من هذا البيت ورد تكرار ـ لما يقرب على اثني عشر صفحة ـ للصفحات الواردة في أول الجزء الثاني من هذا الكتاب ص٦٢٥ ـ ٦٣١ وتحديدا في باب ما جاء في ذكر المنادمة، وذلك حتى ص٨٦٦ وابتداء من أبيات ابن المعتز [كريم ذنوبٍ. .]
(٥) في المرجع السابق: ما بها
(٦) في كذا: والنجارُ، وورد البيت في الأصل في الهامش.
(٧) في الأصل: عنان جوجوية والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق
(٨) في المرجع السابق: تخيله.
(٩) في كذا: فليلُ.
(١٠) في المرجع السابق: لكن (بدون الواو).
(١١) لم يرد هذان البيتان في الديوان.

فـمـا الـغـبـن إلا أن تـرانـي صـاحـيـا ... ومـا الـغـنـم إلا أن يـتـعـتـعـنـي الـسـكـرُ
فبح باسمِ من تهوى ودعني من الكُنى ... فلا خير في اللذاتِ من دونها سترُ
وخمارةٍ نبهتها بعد هجعةٍ ... وقد لاحت الجوزاء وانحدر النسرُ[1]
فقالت: من الطراق، قلنا[2]: عصابة ... خفاف الأداوَى يُبتغى لهم خمرُ[3]
ولا بد أن يزنوا، فقالت: أو الفدا ... بأبلجَ كالدينار في طرفه فَتْرُ
فقلتُ: فهاتيه، فما إن لمثلنا ... فديناك بالأهلين عن مثله صبرُ[4]/ b٢٣٩/
فجاءت به كالبدر ليلةَ تمه[5] ... تخال به سكرا[6] وليس به سكرُ
فقمنا إليه واحدا بعد واحدٍ ... فكان به من صوم[7] غربتنا فِطرُ[8]
وبتنا يرانا الله شر عِصابة ... نجرر أذيال الفسوق ولا فخرُ

وقال (مجزوء الرمل)

دع لـبـاكـيـهـا الـديـارا ... وانـفِ بـالـخـمـر الـخـمـارا
وأدرهـا مـن كـمـيـت ... تـجـعـل الـلـيـلَ نـهـارا
بـنـتُ عـشـرٍ لـم تُـعـايـن ... غَـيـرَ نـارِ الـشـمـس[9] نـارا
لـم تـزل فـي قـعـر دنٍ ... مُـشـعَـرٍ زفـتـا وقـارا[10]
ثـم شُـجَـت فـأدارت ... فـوقـهـا طـوقـا فـدارا[11]
كـاقـتـران الـدر بـالـد ... ر صـغـارا وكـبـارا
فـإذا مـا عـتـرضـتـه الـ ... عَـيـنُ مـن حـيـثُ اسـتـدارا
خِـلـتـه فـي جـنـبـات الـ ... كـأسِ واواتٍ صـغـارا

---

(١) كذا ورد شطر البيت في الأصل، وفي الديوان، ص٢٠١: وقد غابت الجوزاء وارتفع النسرُ.
(٢) في الأصل: قلت، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٣) وردت في الأصل معرفة بأل (الخمر) وهو خطأ والتصحيح من المرجع السابق.
(٤) كذا ورد البيت في الأصل وفي الديوان، ص٢٠٢: فقلنا لها: هاتيه، ما إن لمثلنا فديناك بالأهلينَ عن مثل ذا صبرُ
(٥) في الأصل: في ليل تمة، والتصحيح من المرجع السابق.
(٦) في كذا: سحرا.
(٧) في الأصل: طول، والأصح ما ورد في الديوان لقربه من معنى البيت.
(٨) في الديوان: الفطر.
(٩) في الأصل: الشموس والتصحيح من الديوان، ص٢٠٤
(١٠) في الأصل: زفتا ونارا، والصواب مثلما ورد في المرجع السابق
(١١) في الأصل: مدارا والتصحيح من المرجع السابق.

مــــن يـــــدي ســــاق ظـــريـــف كَـــسِـــيَ الـــحُـــســـنَ شِـــعـــارا
ومُـــغـــنٍ كـــلـَــمَـــا شـــئــــ تُ تـــغـــنـــى وأشـــارا
صــاحِ هـــل أبـــصـــرت بـــالـــخيــ ـتـــيـــنِ مـــن أســـمـــاءِ نـــارا[1]

وقال: (طويل)

إذا كـــان يـــومـــي لـــيـــس يـــوم مـــدامـــة ولا يـــوم فـــتـــيـــان فـــمـــا هـــو مـــن عـــمـــري
وإذا كـــان مـــعـــمـــورا بـــعـــود وقـــهـــوة فـذلـك مـسـروق لـعَـمـري مـن الـدهـرِ[2]/ ٢٤٠a/

وقال: (كامل)

أَلِـفَ الـمُـدامـة فـالـزمـانُ قـصـيـرُ صَـافٍ عَـلَـيـهِ ومـا بـه تـكـديـرُ
ولـه بِـدَوْرِ الـكـأس كـل عـشـيـةٍ حـالان، صـوت مـرة[3] ونُـشـورُ
حـمـراءَ صـفـراءَ[4] الـتـرائِـبِ رأسُـهـا فـيـه لـمـا نـسـج[5] الـمـزاج قـتـيـرُ

وقال: (طويل)

وفـتـيـان صـدقٍ قـد صـرفـتُ[6] مـطـيُـهـم إلـى بـيـت خـمـار نـزلـت بـه ظُـهـرا
فـلـمـا حـكـى الـزُنَـارُ[7] أن لـيـس مـسـلـمًـا ظـنـنـا بـه خـيـرا فـظـن[8] بـنـا شـرا
فـقـلـنـا عـلـى ديـن الـمـسـيـح بـن مـريـم فَـأَعـرَضَ مـزورًا[9] وقـال لـنـا هُـجـرًا
ولـكـن يـهـودي يـحـبـك ظـاهـرًا وُيـضـمـر فـي الـمـكـنـون مـنـه لـك الـخـترا[10]
فـجـاء بـهـا زيـتـيـة ذهـبـيـة فـلـم نـسـتـطـع دون الـسـجـود لـهـا صـبـرا
خـرجـنـا عـلـى أنَ الـمـقـام ثـلاثَـة فـطـابـت لـنـا حـتَـى أقـمـنـا بـهـا شـهـرًا[11]

---

(١) ورد في الديوان بيت آخر قبل هذا البيت أسقطه المؤلف وبه يكتمل المعنى: رفع الصوت بصوتٍ هاج للقلب ادكارًا

(٢) لم يرد هذا الشعر في ديوان أبي نواس، وهو في ديوان ابن المعتز، ص٢٣٣، وورد البيت الثاني في الأصل في الهامش.

(٣) في ديوان أبي نواس، ص٢٠١ موت تارة.

(٤) اختلاف في ترتيب العبارتين، كذا في الأصل وفي الديوان، ص٢٠١: صفراء حمراء

(٥) في الأصل: قرع والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٦) في الأصل: طرقت والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ص٢٠٣

(٧) في الأصل: الزنام، والتصحيح من كذا.

(٨) في الأصل: فصيره، والتصحيح من كذا.

(٩) في الأصل: مسرورا والتصحيح من كذا.

(١٠) في الأصل: خيرا وهو يتناقض مع سياق المعنى والختر هو الغدر، الصواب من المرجع السابق.

(١١) في الأصل: شهرا.

عـصـابـةُ سـوء لا يـرى الـدهـر مـثـلُـهُـم — وإن كـنـتُ مـنـهـم لا بـراءً[1] ولا صِـفـرا
إذا مــا دنــا وقــتُ الــصــلاةِ رَأيــتُــهــم — يـخـشـونـهـا[2] حـتـى تـفـوتـهـم سـكـرا

وقال: (وافر)

مــضــى أيــلــولُ وارتــفــع الــحــرورُ — وأذكــى نــارهــا الــشِــعــرى الـعَـبـورُ
فـقـومـا فـالـقـحـا[3] خـمـرًا بـمـاء — فــإن نــتــاجَ بــيــنــهــمــا الــســرورُ
إذا مـا الـكـأس كـر بـهـا عـلـيـنـا[4] — تـكـوَنَ بـيـنـنـا فـلـك يـدورُ/ b٢٤٠/
تـسـيـر نـجـومـه عـجـلا ووثـبـا[5] — مُــشَــرِقَــةً وتــاراتٍ تــغــورُ
إذا لـم يُـجـرِهـن الـقـطـبُ مـشـيـا[6] — وفــي دورانــهــن لــهــا نــشــورُ

وقال: (طويل)

يـقـولـون فـي الـشـيـب الـوقـار لأهـلـه — وشـيـبـي بـحـمـد الـلـه غـيـرُ وقـارِ
إذَا كُــنــتُ لا أنــفــك ذا أريــحــيــةٍ — إلــى رشـإ يــســعــى بــكــاس عــقــارِ
شـمـول إذا شُـجـت تـقـول عـقـيـقـة — تـنـافـس فـيـهـا الـسـوم بـيـن تـجـارِ
كـأن بـقـايـا مـن عـقـار حـبـابـهـا — تـفـاريـقُ شـيـب فـي سـواد غـمـارِ
تـردت بـه ثـم انـفـرى عـن أديـمـهـا — تـفـريَ لـيـلِ عـن بـيـاض نـهـارِ
يـعـاطـيـكـهـا كـف كـأن بَـنـانـهـا — إذا عـارضـتـهـا الـعـيـن صـفُ مـدارِ

وقال: (وافر)

وخـمـارٍ أنـخـت[7] عـلـيـه لـيـلاً — قـلائـص قـد وفـيـن[8] مـن الـسـفـارِ
فـتـرجـم[9] والـكـرى فـي مـقـلـتـيـه — كـمـخـمـورٍ شـكـا ألـم الـخـمـارِ
أبِـنْ لـي كـيـف صـرت إلـى حـريـمـي — وجـفـن[10] الـلـيـل مـكـتـحـل بـقـارِ

---

(١) في المرجع السابق: لا بريئا.
(٢) في المرجع السابق: يحثونها.
(٣) وردت في الأصل غير واضحة
(٤) في الديوان، ص٢٦٦ إذا الطاسات كرتها علينا.
(٥) في المرجع السابق: وريثا.
(٦) في كذا: متنا.
(٧) في الديوان، ص٢٤٧: حططت.
(٨) في المرجع السابق: ونينَ
(٩) في كذا: فجمجم.
(١٠) في كذا: ونجمُ

فقلت له ترفق بي فإني رأيت الصبحَ من خللِ الديارِ
فكان جوابه أن ليس[1] صبح ولا ضوء[2] سوى ضوء العقارِ
وقام إلى الدنان وسد[3] فاها فعاد الليلُ مسدول[4] الإزارِ
فودج خصرها[5] من قعر كأس محفرةِ الجوانب والقرارِ
رجال الفرس حول ركاب كسرى بأعمدةٍ وأقبيةٍ قصارِ[6] /a٢٤١/

وقال ابن المعتز (متقارب)

وراح من الشمس مخلوقةٍ بدت لك في قدحٍ من نهارِ
هواء ولكنه جامد وماء ولكنَه غير جارِ
فهذا النهاية في الابيضاضِ وهذا النهايةُ في الاحمرارِ
كأن المدير لها باليمين إذا قام للسقي أو باليسارِ
تدرع ثوبا من الياسمين له فردُ كُمٍ من الجلنارِ[7]

وقال أيضاً: (وافر)

وليلٍ بتُ أُسقاها سلافا معتقة كلون الجلنارِ
نعمت بشربها طربا وعندي بنات اللهو تعبث بالوقار
ونجم الليل يركض في الدياجي كأن الصبحَ يطلبه بثارِ[8]

---

(١) في كذا: قال.
(٢) في المرجع السابق: صبح.
(٣) في كذا: العقار فسدَ.
(٤) في المرجع السابق: مسود.
(٥) في كذا: فحل بزالها.
(٦) ورد البيت في الديوان برواية مختلفة:
وَجُل الجندِ تحت ركاب كسرى بأعمدةٍ وأقبيةٍ قصارِ
(٧) الشعر مشهور نُقل في كثير من كتب الأدب كزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٤، ص٩٣٧ وفي التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣١٦ ـ ٣١٧ والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص١٨٥ وفيهم نسب لأبي القاسم التنوخي وفي نشوار المحاضرة، القاضي التنوخي، ج٤، ص١٠٥ ـ ١٠٦ وفي الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٢، ص١٩٥ نسب لأبي النضر محمد بن إسحاق بن أسباط الكندي ولم ينسبه أحد لابن المعتز مثلما ورد في المخطوط.
(٨) ورد الشعر في معجم الأدباء، ج٥، ص٤٧٥ ياقوت الحموي، ج، صباختلافات يسيرة في الرواية وبنسبته لمحمد بن هانئ أبو القاسم الأزدي الأندلسي (اختلاف في «ب» ٢: أقمت لشربها عبثا وعندي، وهو لم يرد في ديوان ابن المعتز.

وقال ابن وكيع (مجزوء الخفيف)

وحـــديـــثٍ كـــأنّـــهُ ... أوْبَـــةُ مِـــنْ مُـــســـافـــرِ
كـــان أشـــهـــى مـــن الـــرقـــا ... د إلـــى طـــرف ســـاهـــر
بـــتُّ ألـــهـــو بـــطـــيـــبـــه ... فـــي ريـــاضٍ زواهـــرِ
بـــيـــن ســـاق وســـامـــر ... ومـــغـــن وزامـــر
لـــيـــلـــة غـــاب شـــخـــصـــهـــا ... عـــن عـــيـــون الـــدوائـــر
كـــان ذهـــن الـــزمـــان ... إذ نـــلـــتـــهـــا غـــيـــر حـــاضـــر[(١)]

وقال أيضاً: (متقارب)

قـل لـصـريـع الـكـأس قـم نـصـطـبـح ... فـالـراح تـحـيـي كـل مـخـمـور
مـا أنـت فـي نـومـك يـا سـيـدي ... وقـد بـدا الـصـبـحُ بـمـعـذورِ/ ٢٤١b/
لا سـيـمـا والـشـمـس قـد قـابـلـت ... بـدر الـدجـا فـي الأفـق بـالـنـور
كـأنـمـا تـلـك وهـذا مـعـا ... جـامـان مـن تـبـرٍ وبـلـور[(٢)]

وقال أيضاً: (مجزوء الكامل)

ولـــيـــلـــة ســـاهـــرتـــهـــا ... إلـــى طـــلـــوع الـــســـحـــر
ســـهـــرتـــهـــا مـــن طـــرب ... يـــا طـــيـــب طـــعـــم الـــســـهـــرِ
رأيـــتُ فـــيـــهـــا مـــنـــظـــرا ... يـــجـــلـــو الـــقـــذى عـــن بـــصـــري
شـــمـــســـا بـــكـــفـــي قـــمـــر ... يـــديـــرهـــا فـــي قـــمـــرِ

وقال أيضاً: (خفيف)

حَـمِـلـت كَـفُـهُ إلـى شَـفَـتَـيـهِ ... كَـأسَـهُ والـظَـلامُ مُـرخـي الإزارِ
فَـالْـتـقـى لـؤلـؤا حـبـابٍ وثـغـرِ ... وعـقـيـقـان مـن فـمٍ وعُـقـارِ[(٣)]

وقال أيضاً: (مجزوء الرجز)

يـــا لائـــمـــي فـــي ســـمـــاع ... وفـــي اصـــطـــبـــاح عـــقـــار

---

(١) ورد الشعر في النهاية، النويري، ج٢، ص٦٦وفي يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، ج١، ص٣٤٣ وفيهما نسب للوأواء الدمشقي، والأبيات الأربع الأولى في ديوانه، ت. سامي الدهان، ص١٠٠ مع اختلاف طفيف في البيت الثاني:
كان أحلى من الرقا د على جفنٍ ساهِرِ
(٢) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب، في الأصل ورد البيت الأول والثاني في الهامش
(٣) انظر نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج٤، ص١١٠، والديوان، ت. حسين نصار، ص٦١

هــذا اخــتــيــاري لــنــفــســي فــخــلــنــي واخــتــيــاري
يــا قــوم مــاذا عــلــيــكــم إذا خــلــعــتُ عــذاري
فــوزوا بــجــنــة عــدن فــقــد قــنــعــتُ بــنــاري

وقال أيضاً: (مجزوء البسيط)

رأيــت الــدهــر حــالا بــعــد حــالِ كــأَنَ صــروفــه فــيــنــا قــمــارُ
[فــلا تــســخــط عــلــى ذنــبٍ أتــاه فــلــيــس لــه مــن الــذنــب اعــتــذارُ
وخــذ كــأس الــعــقــار فــرُب جــرم لــه عَــقِــب مــفــاتــحــه الــعــقــارُ
إذا ضــاع الــســرور ســلــكــتُ مــنــهــا إلــيــه مــســلــكــا فــيــه اخــتــصــارُ][1]/ ٢٤٢a/

وقال أيضاً: (مجزوء البسيط)

ولــيــلــة بــت فــي ظــلــمــائــهــا طــربــا يــســعــى إلــيّ بــشــمــس الــقــهــوة الــقــمــرُ
ســهــرتــهــا ســهــرا مــن طــيــب لــذتــه وددت لــو أن عــمــري كــلــه ســهــرُ

وقال أيضاً: (طويل)

لــيــهــنــئــك نــيــروزًا أتــاك كــأنــه رســول حــبــيــب بــالأمــان والــهــجــرِ
فــبــادر إلــى لــذات يــوم كــأنــه مــن الــحــســن قــرط لاح فــي أذن الــدهــرِ
وخــذهــا عــلــى رغــم الــحــســود مــدامــة أرق مــن الــشــكــوى وأحــلــى مــن الــنــصــرِ
لــهــا صــورة فــي الــكــأس عــنــد اجــتــلائــهــا حــكــت صــورة الإقــبــال فــي فــســحــة الــعــمــر

وقال أيضاً: (طويل)

وحــانــة خــمــار أنــخــت مــطــيــتــي إلــيــه وقــد أرخــى الــظــلام لــه ســتــرا
وقــد زهــرت وســط الــســمــاء نــجــومُــهــا كــديــبــاجــةٍ زرقــاء قــد نــقــطــت تــبــرا
فــأبــرز لــي صــهــبــاء يُــهــدي نــســيــمــهــا إلــي إذا مــا فــاح فــائــحــهــا عــطــرا
ودارت لــنــا كــاســاتــهــا بــمــدامــة تــرى دُهــم خــيــلِ صــرن مــن نــورهــا غُــرا
تــشــتــت شــمــل الــهــم حــتــى كــأنــهــا إذا نــزلــت بــالــهــم طــالــبــة وتــرا
إذا الــتــقــيــا فــي الــقــلــب ولــت جــيــوشــه بــخــذلان مــهــزوم وأعــطــيــت الــنــصــرا
إذا ضــاق صــدر الــمــرء بــالــهــم وانــثــنــى إلى كأسها ألفيته يحمد الدهرا/ ٢٤٢b/
فــمــازال يــســقــيــنــي ويــشــرب مــســعــدًا عــلــيــهــا غــزال طــرفُــهُ يــبــعــث الــســحــرا
إلــى أن رأيــت الــشــمــس قــد خــلــعــت لــنــا عــلــى الأفــق مــن أنــوارهــا خــلــعــا خــضــرا

---

(١) كتبت هذه الأبيات في الأصل في الهامش.

وقال أيضاً: (مخلع البسيط)

اشرب فقد طابتِ العقارُ ... وابتسم الوردُ والبهارُ
لها جيوش من الملاهي ... للهم قدامها الفرارُ
لألآؤها في الدجى نهار ... يظلم في[1] نوره النهارُ
إذا استقرت حشا وقورٍ[2] ... رأيتَهُ ما له قرارُ
فالحزنُ عن أهلها مُطارُ ... والحِلم في إثْرِه مُطارُ
يسعى بها جُؤذَر غرير ... في لحظ أجفانه احوِرَارُ
أغار مني عليه حتى ... عليه من نفسه أغارُ
كل جمالٍ ترى فمنه ... إذ أملتَ مستعارُ

وقال أيضاً: (كامل)

قم فاسقني راحا كأن نسيمها ... مسك تضوعه يدا العطارِ[3]
أحكامُها في العقل إن هي حُكِمَت ... أحكامُ صَرفِ الدَهرِ في الأحرارِ
يَرضى عن الأقدار شاربها الذي ... مازال ذا سخطٍ على الأقدَارِ
وكأنها والكأس ساطعة بها ... ذوب تحلَل من[4] عقيقٍ جَارِ
لا سيما من كف أغيدَ شادنٍ ... يسبي العقولَ بطرفه السحارِ/ a٢٤٣/
فَضَلَ الغصونَ لأنها من غَرسنا ... عند التأمل وهو غَرسُ الباري

وله أيضاً: (رجز)

يا لائما يعذلني في طربي ... حسبُك قد أكثرتْ من هذا الهذرْ
أعْرِفُ فَضْلَ العَقْلِ إلا أنهُ ... بدل طعم العيش صفوًا بالكدرْ[5]
الجهل يَنبوعُ مسراتِ الفتى ... والعقلُ ينبوعُ الهمومِ والفِكرْ
فَاجْسُرْ على ما تشتهي جهالة ... ما فاز باللذاتِ إلا من جسرْ
وَاشْرَبْ عقارا لو أصابت حَجَرًا ... لطار من خفته ذاك الحجرْ

---

(١) في الديوان، ت. حسين نصار، ص٥٤: من.
(٢) في المرجع السابق: لبيبٍ، انظر أيضاً يتيمة الدهر، الثعالبي، ج١، ص٣٣٢ وفيه قصيدة ابن وكيع التي اقتطفت منها هذه القطعة.
(٣) ورد هذا البيت في الديوان، ص٥٩ برواية مختلفة: فاشرب معتقة كأن نسيمها مسك تضَوعَهُ يَدُ العطارِ
(٤) في المرجع السابق، ص٦٠: في.
(٥) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٧٨: لِعَيْشِ من آثرهُ عينُ الكدَرْ.

عَـدوةَ الـحـزن الـتـي[1] مـا ظَـفَـرَت قَـطُ بِـهِ إلا أسـاءت فـي الـظـفـر

ولـو[2] رام أن يـجـيـره[3] مـن كـبـدهـا صـرفُ الـقـضـاء[4] الـحـتـمُ يـومًـا مَـا قـدز[5]

أرقـهـا الـدهـرُ إلـى أن شـاكـلـت مـن رقـةِ شِـعـرَ جـمـيـلِ وعُـمـز

خـفـيـةَ الـحـيـلـة[6] فـي جـسـم الـفـتـى تُـحـدثُ فـي الـجـسـم دَبِـيـبًـا وخَـدز

كـأنـمـا الأوطـار[7] فـيـهـا جُـمِـعَـت فـلـيـس فـي الـعـيـش لَـجـافـيـهـا وطـز

لا سـيـمـا مـن كـف ظـبـيٍ لـم يُـشَـنْ بـمـفـرطِ طـولٍ لا ولا فَـرْطِ قِـصَـز

لـه سِـهـام مـن لِـحَـاظٍ صُـيّـبٍ كـأنـمـا يـرمـيـنَ عـن قـوسِ الـقَـدَز

لـو لـم يـكـن زُنَّـارُهُ فـي وَسَـطِـهِ يُـمـسِـكُ ضَـعـفَ الـخَـصْـرِ مـنـه لانـبـتَـز

وبـان مـنـه نِـصـفُـهُ عـن نِـصـفِـهِ لَـكِـنَّـهُ جَـاءَ لـه عـلـى قـدز

يـا لـك مِـنـهُ مـنـظـرا أشـهـى إلـى قـلـبـيَ مـن جـنـة عـدنٍ وأسـر[8] /٢٤٣b/

يـا طـيـبَ ذي الـدنـيـا لـنـا مـنـزلـةً لـو لـم نـكـن نُـزعَـجُ مـنـهـا بِـسـفَـز

وله أيضاً: (وافر)

ظـفـرت بـقـبـلـة مـنـه اخـتـلاسـا وكـنـتُ مـن الـرقـيـب عـلـى حـذارِ

ألـذ مـن الـصـبـوح عـلـى غـمـامٍ ومـن بـرد الـنـسـيـمِ عـلـى خـمـارِ

وقال تميم: (طويل)

إذا رحـتُ مـن سـكـر غـدوتُ إلـى سـكـرٍ وأنـفـقـتُ فـي لـهـوي وفـي لـذتـي عـمـري

ولِـمَ لا أجُـر الـذيـل فـي سـاحـة الـصـبـا وشـرخُ شـبـابـي قـائـم لـيَ بـالـعـذرِ

ومـهـتـزة الأعـطـاف[9] تـهـتـز لـلـصـبـا كـمـا اهـتـز غـصـن الـبـان فـي الـورق الـخُـضـرِ

---

(١) في المرجع السابق: الذي.

(٢) في المرجع السابق: لو (بدون الواو).

(٣) في الأصل: يحصره، والتصحيح من المرجع السابق

(٤) في كذا: الزمانِ.

(٥) انظر أيضاً يتيمة الدهر، الثعالبي، ج١، ص٣٢٩ وفيها وردت قصيدة ابن وكيع (٤٦ بيت) التي اقتطفت منها هذه القطعة.

(٦) في الأصل: الحلية، والصواب من المرجع السابق.

(٧) في الأصل: الأقطار والتصحيح من المرجع السابق.

(٨) في الديوان: أو أسر.

(٩) في الديوان، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٢١٦: ومعشوقة الألحاظ

مـهـفـهـفـة صـفـراء إلا لآلِـئـا إذا ابتسمت بِيضا[1] تلحن[2] من الثغرِ
قـطـعـتُ بـهـا لـيـل الـتـمـام وبـدره إذا مـا رآهـا ظـنـهـا غـرة الـبـدرِ

وقال أيضاً: (سريع)

وقـهـوة فـي كـأسـهـا تـزهـر يـفـوح مـنـهـا الـمـسـك والـعـنـبـرُ
ورديـة يـحـتـثـهـا أحـور كـأنـهـا مـن خـده تُـعـصـرُ
مـهـفـهـف لـم يـبـتـسـمْ ضـاحـكًـا مـذ كـان إلا أكـسـد الـجـوهـرُ[3]

وقال أبو العتاهية: /b٢٤٤/ (مجزوء الكامل)

لَـهْـفِـي عَـلَـى الـزمَـنِ الـقَـصِـيـرِ بَـيْـنَ الـخَـوَرْنَـقِ وَالـسـدِيـرِ
إذْ نـحـنُ فـي غُـرفِ الـجِـنَـا نِ نَـعُـومُ فـي بـحـر الـسـرورِ
فـي فـتـيـة مـلـكـوا عـنـا ن الـدهـرِ أمـثـالِ الـصـقـورِ
يـتـعـاورون إلـيـه مـدامـة صـهـبـاءَ مـن حَـلَـبِ الـعـصـيـرِ
عـذراء ربـاهـا شـعـا عُ الـشـمـس فـي حـر الـهـجـيـرِ
ومـقـرطـق يـمـشـي أمـا م الـقـوم كـالـرشـاء الـغـديـرِ
بـزجـاجـة تـسـتـخـرج ال سـر الـدفـيـن[4] مـن الـضـمـيـرِ
زهـراءَ مِـثـلِ الـكـوكـبِ الـدر ي فـي كـف[5] الـمـديـرِ
تـدع الـكـبـيـر ولـيـس يـد ري مـا قـبـيـل ومـا دبـيـرِ

وقال أيضا[6]: (طويل)

---

(١) في الأصل: بيضاء والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٢) في كذا: يلحن

(٣) لم ترد هذه الأبيات في ديوان تميم وهي في ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ص٢٤٠ باختلافات يسيرة في الرواية وبنسبتها لديك الجن:

وقـهـوة كـوكـبـهـا يُـزهـرُ يـنـفـحُ من خَـدِه الـمـسـك والـعـنبـرُ
ورديـة يـحـتـثـهـا أحـورُ كـأنـهـا مـن خَـدِه تُـعـصـرُ
مـهـفـهـف لـم يـبـتـسـم ضـاحـكًـا مـذ كـان إلا كـنـبـيـذ الـجـوهـرِ

(٤) في الأصل: الدقيق، والصواب هو المثبت كما ورد في قرص الموسوعة الشعرية لأن القصيدة لم ترد كاملة في الديوان، ت. كرم البستاني، ص٢١٢ الذي عثرنا فيه على البيت الأول والثاني مع أبيات أخرى في حين أن القصيدة (مثلما ورد في الموسوعة) تتكون من ثلاث وعشرون بيتا.

(٥) سقطت من الأصل والزيادة من قرص الموسوعة.

(٦) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي العتاهية وهي في ديوان ابن الرومي، ج٣، ص٩٨٣ ـ ٩٨٤ وفي المحب=

أحـل الـعـراقـي الـنـبـيـذ وشـربَـه   وقـال حـرامـان[1] الـمـدامـة والـسـكـر
وقـال الـحـجـازي[2] الـشـرابـان واحـد   فـحـلـت لـنـا بـيـن اخـتـلافـهـمـا الـخـمـرُ
سـآخـذ مـن قـولـيـهـمـا طـرفـيـهـمـا   وأشـربـهـمـا لا فـارق الـوازرُ الـوزرُ

وقال تميم: (سريع)

الـسُـكـرُ فـيِ أَسـكَـر عـنـدي وقـار   فـاخـلـع بـهـا لـلـهـو عـنـك الـعِـذار[3]
ولا تـطـع فـي نَـشـوةٍ لائـمـا   إن قـبـول الـلـوم فـي الـسـكـر عـار
[وهـاكَـهـا تـسـلُـب عـقـل[4] الـفـتـى   وَحُـلـمَـه فِـي لَـطَـفٍ واخـتـصـار
حـمـراء فـي الـكـأس فـإن شُـعـشـعـت   وَلَـدَ قَـرْعُ الـمـاء فـيـهـا اصـفـرار][5]/ b٢٤٤/
فـي قـدحٍ لـيـس لـه مـشـبـه   إلا صـفـاء الـمـاء وضـوء الـنـهـار
كـأنـمـا الـسـاقـي إذا مـجـهـا[6]   فـي صـفـوه[7] يـجـمـع ثـلـجًـا ونـار
فَـرِحْ صـريـعَ الـكـأس إن كـنـت مـن   أبـنـائـهـا[8] واغـدُ خـلـيـع الـعـذار
أمـا تـرى الـنـيـل وريـح الـصـبـا   تـنـظـم فـيـه زَرَدات صـغـار
لا سـيـمـا إن غَـردَ الـنـايُ أو   نـاولـك الـكـأسَ صـمـوتُ الـسـوار
وبـت تـجـنـي لـعـسـا[9] أشـنـبًـا   مـسـتـعـذَبَ الـظَّـلْـم بَـرُودَ الـقـطـار
ومـقـلـةً مـضـمـرة[10] فـتـكـة   ووجـنـة مـنـبـتـةَ[11] جـلـنـار

=والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٣١٧ وفي حلبة الكميت، النواجي. ص١٢٢ وفيهم نسبت لابن الرومي.

(١) في الأصل: وقال الحجازي، وهو خطأ وما أثبتناه من المراجع السابقة هو الأصوب.
(٢) الحجازي هو الإمام الشافعي.
(٣) في الأصل: السخف بعد السكر عندي وقار فاخلع بها للهوِ عنك الوقّاز، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص١٦٩
(٤) في الديوان: لب.
(٥) ما بين العضادتين أوردهما المؤلف في الهامش.
(٦) في الأصل: مجه، والتصحيح من المرجع السابق.
(٧) في الأصل: في صفوها، والتصحيح من المرجع السابق.
(٨) كذا في الأصل وفي الديوان: ألافها.
(٩) في الأصل: لعبا، والصواب من الديوان، واللعس: سواد مستحسن في الشفة، والأشنب: الثغر البارد (انظر هامش ٤ من الديوان).
(١٠) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: مثمرة
(١١) في الأصل: منبتها، والتصحيح من المرجع السابق.

كـأنَ لامَ الـصـدغ فـي عـاجِـهـا ... لـيـل تـبـدَى جُـنـحـه[1] فـي نـهـار

وقال أيضاً: (خفيف)

رب صـفـراء عـلـلـتـنـي بـصـفـرا ... ء وجـنـح الـظـلام مـرخـي الإزارِ
بـيـن مـاء وروضـة وكـروم ... ورواب أنـيـقـة الأزهـار[2]
تـتـثـنـى بـهـا الـغـصـونُ عـلـيـنـا ... ويـجـيـب الـقـيـانَ فـيـهـا الـقُـماري
وكـأن الـدجـى غـدائـر شَـعْـرٍ ... وكـأن الـنـجـوم فـيـهـا مـداري
وانـجـلـى الـغـيـم[3] عـن هـلال تـبـدى ... فـي يـد الأفـق مـثـلَ نِـصـفِ سـوار
فـاسـقـيـانـي فـإنـنـي أطـلـب الـمجـ ... د بـثـار[4] والـحـادثـات بِـثـارِ
ونـدامـى لـو لـم يـكـونـوا مـن الإن ... س لـمـا نـاسـبـوا سـوى الأقـمـارِ
بـت أسـقـيـهـم ويـسـقـونـنـي الـرا ... ح عـلـى طـيـب رنـة[5] الأوتـار
[وبـسـاط مـن الـحـديـث شـهـي ... كـنـبـات الـنـسـريـن بـيـن[6] الـبـهـار
لـم نـزل نـلـثـم الـكـؤوس إلـى أن ... دُفِـنَ[7] الـلـيـل فـي فـؤاد الـنـهـار][8] /٢٤٥a/
[يـنـفـر فـي الـكـأس مـنـه خـوفـا ... والـبـكـر مـن شـأنـهـا الـبـقـار
مـاء سـحـاب ومـاء كـرم ... هـذا لـجـيـن وذا نـضـار][9]

وقال أبو الشيص (هزج)

نـهـى عـن خُـلـةِ الـخَـمْـرِ ... بـيـاض لاحَ فِـي الـشَـعـرِ
وَقـد أغـدو وعـيـن الـشـمـ ... س فـي أثـوابـهـا الـصـفـر
عـلـى صـهـبـاء كـالـشـمـس ... وكـالـكـافـور فـي الـنـشـرِ[10]

---

(١) في الأصل: طبخه

(٢) ورد شطر البيت في الديوان، ص١٨٣ برواية مختلفة: وَقِبَابٍ منيقة وصحاري.

(٣) في الأصل: الأفق والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٤) في الأصل: الإرث، والتصحيح من كذا.

(٥) في الديوان: صحة.

(٦) في الأصل: فوق، والصواب هو المثبت كما ورد في كذا.

(٧) في الأصل: وقدَ، وهي لا معنى لها والتصحيح من المرجع السابق.

(٨) ما بين العضادتين ورد في الأصل في الهامش.

(٩) أورد الناسخ هذين البيتين مباشرة بعد قصيدة تميم الفاطمي وهما ليس له لأنهما لم يردا في الديوان ولم نعثر عنهما في الكتب التي بحثنا فيها

(١٠) ورد هذا البيت مختلف الرواية في الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص٧٢٦ وفي طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٧٧

عـلـى جـرداء قـبـاء ... الـحـشـا مـلـهـبـة الـحـضـر

وظـــبـــي تـــعـــطـــف الأردا فُ مـــن مَـــثْـــنَـــيْـــهِ والـــخـــصـــر[1]
عـــلـــى ألـــطـــفِ مـــا شُـــدتْ عـــلـــيـــه عُـــقـــدُ الأزرِ
وهـــيـــف يـــرتـــمـــي الألـــبـــا ب عـــن قـــوس مـــن الـــســـحـــرِ[2]
لـــهـــا[3] طـــرف يـــشـــوب الـــخـــمـــ ر لـــلـــنـــدمـــان بـــالـــخـــمـــرِ
عَـــجُـــوزٍ نَـــســـجَ الـــمَـــاءُ لَـــهَـــا طَـــوْقًـــا مـــن الـــشـــرر[4]
كـــأن الـــذَهَـــبَ الأَحْـــمَـــرَ فِـــي حَـــافَـــاتِـــهَـــا يَـــجْـــرِي[5]

وقال آخر: (رجز)

ولـــيـــلـــة مـــن حـــسَـــنَـــاتِ الـــدهـــر مـــا يـــنـــمـــحـــي مـــوضِـــعُـــهَـــا مـــن ذكـــري[6]
ولا تـــســـلاهَـــا بـــنـــاتُ صـــدري ســـريـــتُ فـــيـــهـــا بـــخـــيـــولِ شُـــقـــر[7]
ســـيـــاطـــهـــا مـــاء الـــســـحـــاب الـــغُـــرِ فـــلـــم تـــزل تـــحـــت الـــظـــلام تـــجـــري[8]
وشـــادن ضـــعـــيـــف عـــقـــد الـــخـــصـــرِ يـــمـــضـــي بـــمـــوج ويـــجـــيء بـــبـــدرِ[9]
[مـــكـــحـــولـــة أجـــفـــانـــه[10] بـــســـحـــرِ فـــي خَـــدِهِ عَـــقَـــارب لا تَـــســـرِي
مـــن ســـبـــج[11] قـــد قُـــيـــدَتْ بـــالـــعـــطـــر[12] تـــلـــســـع أحـــشـــائـــي ولـــيـــس تـــدرِي][13]/ ٢٤٥b/

---

(١) كذا ورد شطر البيت في الأصل وفي المرجعين السابقين مختلف الرواية: متنيهِ عَلَى الخصرِ
(٢) في المرجعين السابقين: مَهَاةٍ ترمي الألبا ب عن قوسٍ من السِحرِ
(٣) في الأصل: له، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.
(٤) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: الشذر
(٥) ورد الشعر أيضاً في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٧٧ وفي ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج٢، ص٢٩٠، انظر أيضاً الديوان، صت. الجبوري، ص٥٩ وفيه ورد الشعر باختلافات كبيرة في الرواية.
(٦) في الأصل: من صدري، والصواب هو المثبت كما ورد في ديوان ابن المعتز، ت. محمد بديع شريف، دار المعارف، ج٢، ص٢٦٠ لأن الشعر منسوب إليه.
(٧) كذا ورد البيت في الأصل وفي الديوان، وفي أشعار أولاد الخلفاء، ص١٩١ سَرَيتُ فيها بِخُيُولٍ شُقَرِ وليس تسلوها بنات صدري
(٨) في أشعار أولاد الخلفاء: كأنَهُ ذَوْبُ لُجَين يجري
(٩) في الأصل خلط في تنسيق البيت (الصدر مكان العجز والعجز مكان الصدر) وهو في الديوان كالآتي:
فـــي روضـــةٍ مـــقـــمـــرة بـــالـــزهـــر وشـــادن ضـــعـــيـــف عَـــقْـــد الـــخـــصـــر
(١٠) في أشعار أولاد الخلفاء، ص١٩٢ ألحاظه، وفي الديوان، ص٢٦١ ورد الصدر برواية مختلفة: يفعل الليل فعال الفجر
(١١) في الأصل: من سبح (بالحاء) وفي أشعار أولاد الخلفاء: في سبح، والصواب من الديوان.
(١٢) في الأصل: بعطر وفي الأشعار: بالقطر، والصواب من الديوان.
(١٣) ورد البيتان (ما بين العضادتين) في الهامش.

يا ليلة سرقتها من دهري ... ما كنتِ إلا غرة في عمري
أما وريقٍ باردٍ وثغرِي ... شيبا بطَعمِ عَسَلٍ وَخَمرِ[1]
ما الموت إلا الهجر أو كالهجرِ

وقال: (بسيط)

قم فاسقني قبل أصوات العصافير ... أما ترى الصبح قد أبدى بتنوير
حمراء من خمر بيروت معتقة ... ترمي الندامى بتخدير وتفتير
يسعى بها ساحر الألحاظ زينةُ ... ثوبان قد قلصا عنه بتشمير
إذا تناول كأسا ثم قام بها ... حيا وجوها كأمثال الدنان[2]

وقال: (كامل)

وشراب أرق من دمعة الشكوى ... على خد عاشقٍ مهجور
خلتها في كؤوسها إذ أديرت ... زعفرانا جرى على كافور[3]

وقال في نبيذ الدوشاب: (طويل)

أخي رُد كأس الخمر عني فلا خمرا ... تبدلتَ منها أسودا حالكا مُرا
كأن الندامى حين عاطوا كؤوسه ... محابرُ وراقينَ قد مُلئت حِبرا[4]

وقال: (بسيط)

ولقد تعدى على هم نفسي من ... بنات الكرم عذراء بكرُ[5]
بيدي نديم يقلب طرفا فيه ... للعشاق موت ونشرُ[6] /٢٤٦a/

وقال: (طويل)

تذكر القصف في غُمى فما صبرا ... وارتاح لما رأى الإصباحَ قد نُشرا

---

(١) سقط شطر البيت من الأصل والزيادة من كذا.
(٢) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٣) لم نعثر على هذا الشعر
(٤) الشعر لابن المعتز وهو في كتاب التشبيهات، ابن أبي عون، ص١٩٠ باختلاف في رواية شطر البيت الثاني: كأن بأيدي شاربيها إذا انتشوا، البيتان أيضاً في الديوان، ج٢، ص٢٦٣ برواية مختلفة:
أخي رد كأس الخمر فلا خمرا ... تبدلت منها أسودا حالكا مرا
كأن الندامى حين كظوا بشربة ... محابرُ وراقين قد مُلئت حِبرا
(٥) البيت من قصيدة طويلة نسبت لابن المعتز ووردت في أشعر أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص١٦٣ ـ ١٦٤ وهو فيه (أي البيت) برواية مختلفة: ولقد يعتدي على هم نفسي بهواها من بنات الكرم بكرُ
(٦) لم يرد هذا البيت في المرجع السابق. (سقط البيتان من الديوان)

وقال قُومُوا فكم من مُسعد عجلٍ ... أجاب دعوته الأولى فما انتظرا
ثم ابتدرنا نبيح الأرض مركبنا[1] ... على قوارح خيلٍ تنفض العُذرَا
حتى أتينا على علياء يضربها ... برد النسيم فيضحي ماؤها خَصِرا[2]
وفوقها من دِنَانٍ فُرغ شُرَف ... كالرازقي أقاموا فوقه الدُررا[3]
كانت غِنى العلج أحياءً مُمَلأَةً[4] ... فما جزاهن أمواتا ولا شَكَرَا
وكانَ خَدرَهَا حينًا[5] فصلبها ... على الجدار تقاسي الريحَ والمطرَا
يا صاحبي دعا العُذَّالَ في شغبٍ ... وانفِدا في السرور المال والوَفرا[6]
وسقيا واشربا راحا معتقةً ... تستأصل الهم والأحزان والفِكرا
لما وجاها بدت حمراء قانيةً ... كأنما ملئت[7] من نفسها سكَرَا

وقال: (بسيط)

أشكو إلى الله خوانا سلا فجفا ... وحول الوصل والإرسال والنظرَا
يحرك القد في أثوابه غصنا ... وَيُطلِعُ الحسنُ مِنْ أَزْرَارِهِ قَمَرَا[8]

وقال: (وافر)

حننتُ[9] إلى الندامى والعقارِ ... وشربٍ بالصغار وبالكبارِ
وساقي حانة يغدو علينا ... بزنار وأقبيةٍ صغارِ[10] /٢٤٦b
أمَا وَفُتُوزِ مُقلَةِ بَابِلِي ... بديع القد ذي صُدُغٍ مُدَارِ
لقد فضحت دموعُ العين سِري[11] ... وأحرقني هواه بغير نارِ

---

(١) في الديوان، ت. محمد بديع شريف، دار المعارف، ج٢، ص٢٤٦: ثم ابتدرنا يشجُ الأرض موكبنا
(٢) في المرجع السابق: حتى حللنا ذُرى علياءَ يضربها برد النسيم فيُمسي ماؤها خَصِرَا
(٣) في المرجع السابق: أقاموا بينها المدرا.
(٤) في الأصل: ومملأة والتصحيح من المرجع السابق.
(٥) في المرجع السابق: دهرا.
(٦) في المرجع السابق: العمرا.
(٧) في الديوان: سُلبت.
(٨) لم نعثر على هذا الشعر.
(٩) في الديوان، ص٢٣٠: صبوت، وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص١٩٠ بنفس رواية الأصل
(١٠) سقط هذا البيت من كتاب أشعار أولاد الخلفاء، الصولي وهو بنفس رواية الأصل في الديوان
(١١) كذا في الأصل وفي الديوان وفي أشعار أولاد الخلفاء: لقد فضحت دموعي فيه سري

ويخجلُ حِينَ يلقاني كأني[1] أنقطُ خده بالجُلُنارِ

وبيضاءِ الخِمارِ[2] إذا اجتلتها عيون الشرْبِ حمراء[3] الإزارِ

جموح في عنان الماء تنزو إذا ما راضَها نزو المهاريِ[4]

فضضتُ خِتامَها عن روحِ راحٍ لها جسدان من خزَفٍ وَقارِ

تنقاها[5] لكسرى رَب كرمٍ يُعد من الفلاسفة الكبارِ

وسقفها[6] العُروشَ فحملتهُ عناقيدا كأشلاء الجِوار[7]

نواعمَ لا تذلُ بوطءِ رجلِ وَتَعصِرُ نفسها قبل اعتصارِ

فأودعها الدِنانَ مصففاتٍ[8] وَأسلَمَها إلى شمس النهارِ[9]

وألبسها قلانسَ مُعلَماتٍ[10] وصاحبها بضوءٍ[11] وانتظارِ

فلما جاوزتْ عشرين عاما مخدرةً وقرَت في قَرَارِ

أُتِيحَ لها من الفتيان سمح جواد لا يشِح عَلَى العُقارِ

فأبرزها تُحَدِثُ عن زمانٍ كمثل[12] الآل في البلد القفارِ

وقال أيضاً: (طويل)

وكرخية الأنساب أو بابلية ثوَت حِقبا في ظلمة القارِ لا تسري

أرقت صفاء الماء فوق صفائها فخلتهما سُلا من الشَمْسِ والبدرِ[13]

---

(١) في الديوان: ويخجل إذ يلاقيني كأني، وفي أشعار أولاد الخلفاء: وعجل حين يلقاني كأني

(٢) في الأصل: الختام، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.

(٣) كذا في الأصل وفي المرجعين السابقين: صفراء

(٤) في الأصل: النهار، والتصحيح من الديوان والبيت ساقط من أشعار أولاد الخلفاء.

(٥) في الديوان: تلقاها. سقط باقي الأبيات من أشعار أولاد الخلفاء

(٦) في الديوان: وسلفها.

(٧) في الأصل: كأثراء الحوار، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٨) في المرجع السابق، ص٢٣١: مصفيات.

(٩) سقط شطر البيت في الأصل وورد مكانه شطر البيت الموالي والزيادة من المرجع السابق.

(١٠) سقط شطر البيت من الأصل والزيادة من كذا.

(١١) في المرجع السابق: بصبرِ

(١٢) في المرجع السابق: كلمع.

(١٣) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة ابن المعتز الواردة في ديوانه، ط. دار صادر، ص٢٣١ ـ ٢٣٢

وَكَمْ لَيلَةٍ بِاللَهوِ[1] قَصرتُ طُولَهَا — بساقية[2] العينين والكف للخمر[3] /a٢٤٧/

وإني وإن كان انتصابي يحشني — لأَبلغُ حَاجَاتِي وَأَجرِي عَلَى قَدرِ

كريمُ ذُنُوبٍ إنْ يُصِبْ بعضَ لَذَةٍ — يَدَعْ بعضَهَا فَوقَ الأَحَادِيثِ والوِزرِ[4]

ظللت بملهى خير يوم وليلةٍ تدور — علينا الكأس في فتية زهرِ

بكف غزال ذي دلال وَطُرة — وَصُدغين كالقافين في طَرفي سطرِ

لدى[5] مجلس غضٍ وسروٍ كأنه — قدود جوارٍ مِلْن في أُزُرٍ خضرِ[6]

وقال أيضاً: (مجتث)[7]

يَا رُب يومِ سُرورِ — بِالمَارِدَانِ[8] قَصِيرِ

لو بعتُهُ بسنينِ — وأعصرِ[9] ودهور

وكلهَا فِي نعيمٍ — ما كنتُ بِالمَغدُورِ

بَكرْ عَلَي بكأسٍ — فالخيرُ[10] فِي التبكير

أما ترى النجم ولى — وهم بالتغوير

[اليومَ قَصف وبَسط — فسقنِي بالكبيرِ][11]

من كف ظبي مليحٍ — ساجي الجفون غريرِ

يُزهى[12] بوردةِ خدٍ — قَد خُدشت بِعَبيرِ

---

(١) في المرجع السابق: للهو.

(٢) في الأصل: بساجية، والتصحيح من كذا.

(٣) في المرجع السابق، ص٢٣٣: بساقية الكفين والعين للخمر.

(٤) سقط هذا البيت من الأصل وورد في جبيعض الأخطاء صُوبت من الديوان.

(٥) في «ج»: لذي.

(٦) وردت هذه الأبيات في الديوان في موضعين مختلفين (ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ ط. بيروت) مع اختلاف كبير في عدد الأبيات ووضع الألفاظ، فكأنهما من قصيدتين مختلفتين.

(٧) من هذا الحد بدأ الجزء الثاني من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٦٠٤ وقد انتهى جزئه الأول بأبيات لم ترد في نسختينا وبدأ جزئه الثاني أيضاً بيتان من تأليف المؤلف:

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهبا — لكان البائعُ المغبونا

أوَما من الخسران أنك آخذ ذهبا — وتارك جوهرا مكنونا

(٨) في الديوان، ص٢٢٨: بالمهد زار.

(٩) في المرجع السابق: وأعصُرٍ.

(١٠) في كذا: فالعيشُ.

(١١) لم يرد هذا البيت في النسختين وزيادته ضرورية لإتمام معنى البيت الموالي.

(١٢) في كذا: يزهو.

وَشَعْرُهُ مِنْ ظَلاَمِ ... وَوَجْهُهُ مِنْ نُورِ

وقال أيضا[1]: (طويل)

ذُرى شجرٍ للطير فيه تشاجُرُ ... كَأن سقِيطَ الطَل فيه جَوَاهِرُ
كأن القماري والبلابل فوقَه ... قيان وأوراق الغصون ستائرُ
شربنا على ذاك الترنم قهوةً ... كأن عَلَى حافاتها الدُرَ دائرُ/ b247/
كأن نسيمَ الرَوض في جنباتها ... لخالِخٌ، فيما بيننا، وذرائرُ[2]

وقال أيضاً: (خفيف)

أسْقِنِي[3] الراحَ فِي شَبَابِ النَهار ... وانف همي بالخَنْدَرِيسِ العُقَارِ
قد تولت زُهرُ النُجُومِ وقد بشـ ... ـر بالصُبحِ طائرُ الأَشْجَارِ[4]
مَا تَرَى نِعْمَةَ السَمَاءِ عَلَى الأَرْ ... ضِ وَشُكْرَ الرِيَاضِ لِلأَمْطَارِ
وكأن[5] الربيع يجلو عروسا ... وكأنا من قطره في نثارِ

وقال أيضاً: (متقارب)

أتاك الربيع بِطُولِ[6] البُكَرْ ... ورق على الجسم بردُ السحَرْ[7]
وجفت على المرء أثوابُه ... إذا راح في حاجة أو بَكَر
وبُعثرت الأرض عن جوهر[8] ... فمنتظِم منه أو منتَثِر
وقد عَدَل الدهر ميزانَهُ ... فما فيه حِر وما[9] فيه قُرّ
وَشَربِ سقيتهم والصبا ... حُ في وكره واقع لم يطِرْ

---

(١) سقطت الأبيات من المخطوط «ج».
(٢) لم ترد هذه الأبيات في الديوان، وهي جميعا في اليتيمة، الثعالبي، ج٢، ص٢١١ منسوبة للخباز البلدي، ونسب البيت الثاني أيضاً له وذلك في المختار من محاضرات الأدباء ومحاوات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٤، ص٣١٠، ووردت الأبيات الثلاث الأولى في كتاب من غاب عنه المطرب، الثعالبي، ص٥٠ بدون نسبة (فيه: لبعض المتأخرين)، وفي ديوان الوأواء الدمشقي، ت. سامي الدهان، ص١١٤ منسوبة له. والشعر باختلافات في الرواية من مرجع إلى آخر.
(٣) في النسختين «سقني» والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان ص٢٣٢
(٤) في «ج»: الأسحار (بالسين) وهو تحريف.
(٥) كذا وردت في النسختين وفي الديوان: فكأنَ
(٦) في «ج»: بطيب، وفي المرجع السابق، ص٢٣٦: بصوب.
(٧) في الديوان: ورف على الجسر برد السحر.
(٨) في المرجع السابق: ونُقرت الأرض عن جوهر.
(٩) في «ج»: فلا.

كأنهم انتهبوا[1] بينهم[2] حريقا بأيديهم[3] تشتعِز

وقال أيضاً: (طويل)

أقول لساقي القوم لا تعقرنها بماءٍ وأحزاني بصرفكِ فاعقُرِ[4]
ولا تسقنيها بنتَ عامٍ فإنها كما هي في عنقودها لم تَغيرِ/a٢٤٨/
قريبةُ عهدٍ بالغصون وبالثرى وبالشُّربِ من ماءِ الفراتِ المُفجرِ
[ولكن عُقارًا أُمَ دهر تقادمت فلم يبق منها غير[5] ريحٍ ومنظرِ
على دنها رشم لعاد وتبع وفيه علامات لكسرى وقيصرِ][6]

وقال أيضاً: (وافر)

ومختضب بحناء العقار سقتني كفه والليل ساري[7]
وفي يمناه إبريق وماء[8] وكأسُ الخمرِ في يده اليسارِ

وقال كشاجم: (مجزوء الوافر)

وَندمان أخي[9] ثقةٍ كأن حديثه حبره
يسرك حسن منظرهِ[10] وَتحمَدُ منه مُختَبرَهْ
ويستر عيب صاحبهِ ويستر إنه ستره

وقال ابن المعتز (وافر)

شَربنَا بالصَغيرِ وَبالكَبيرِ[11] ولم نَخفلْ بِأَحداثِ الدُهورِ

---

(١) في الديوان: نثروا.
(٢) في «ج»: بين أينهم (كذا وردت ولا معنى لها).
(٣) في الديوان: فأيديهم.
(٤) ورد البيت في ديوان ابن المعتز، ص٢٢١ برواية مختلفة:
وقلت لساق الراح: لا تعقرنها بماء وأحزانا بصرفك فاعقِرِ
(٥) كتبت في الأصل على السطر.
(٦) لم يرد هذان البيتان (ما بين العضادتين) ضمن قصيدة ابن المعتز
(٧) البيت في الديوان، ت. كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص٢٢٧ برواية مختلفة عما ورد في النسختين:
ومختضب بحَتي للعقار سقتني كفه والنجم سارِ
(٨) لم ترد في الأصل وفي جكلمة مشطوبة، والزيادة من المرجع السابق
(٩) وردت في جمحية وذلك بسبب الطبع.
(١٠) في «ج» وفي الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٢٠٣: ظاهرهْ، راجع ص٦٣٣
(١١) في «ج» اختلاف في ترتيب العبارتين: بالكبير وبالصغير.

وَقَدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيلُ المَلاَهِي وقد طِرْنَا بِأجْنِحَةِ السُرُورِ[1]

وقال: (مجزوء الرمل)

ونديم قَمَرَتْهُ عقله[2] الكأس العقارُ
لم يزل لَيلَتَهُ في فَلَكِ السُكْرِ يُدَارُ/ b٢٤٨/
قهوة سر الفتى[3] فيها لعينيكَ جهارُ
فترى كاساتها تقدح[4] فيهن الشرارُ
وكساها الماء شيبا لم يكن فيه وقارُ

وقال أيضاً: (سريع)

نمج مِنْ أَقْدَاحِنَا قَهْوَةً تَضُوعُ بِالمِسْكِ وَبِالعَنْبرِ
كَأنَمَا أَقْدَاحَنَا فِضة قَدْ بُطِنَتْ بِالذَهَبِ الأحمَرِ[5]

وقال (مديد)

قم فاسقني من سلافِ ما يعصرُ كالشمس عند السعود في المنظرْ
عَرُوسُ خِدرٍ يزفها قَدَحُ مجلوة في غلائِلِ العنبرْ
تعمل بالهم في الضمير كما يعمل في الفتك صاحب الخنجرْ[6]

وقال: (بسيط)

مَنْ لاَمَنِي اليَومَ في سُكرٍ فَلاَ عُذرَا هَاتِ الكَبِيرَ وَغَيرِي سق[7] مَا صَغُرَا
غَدَت مُنكرةً[8] لِلْمُزنِ فَاحتَجَبت شَمسُ النَهارِ فَلَم[9] نَعْرِف لَهَا خَبرَا

(١) في «ج»: بأجنحة النسور، انظر الديوان، ص٢٣٨ وفيه البيتان بنفس رواية الأصل.
(٢) في المرجع السابق، ص٢٣٧: غفلَةُ، ولعل عبارة عقله التي وردت في الأصل تحريف، وفي «ج»: غقلة (بالقاف) وهي أقرب إلى الديوان مع اختلاف في التنقيط: نقطتين فوف الفاء عوضا عن نقطة
(٣) في الديوان: القذى، وفي «ج» ورد شطر البيت باختلاف في الرواية: قهوة عقل الفتى فيها.
(٤) في «ج»: يقدح.
(٥) البيتان لأبي الشيص الخزاعي وهما في ديوانه، ت. عبد الله الجُبوري، ص٦٥ (فيه: [تمج] مكان [نمج].
(٦) لم ترد في الديوان.
(٧) في «ج»: سقه، وفي الديوان، ص٢٥٢: فأسق
(٨) في «ج»: مباكرة.
(٩) في الديوان: ولم.

وَاغـرَورَقَـتْ بـانـسِـكَـابِ[1] الـمَـاءِ مُـقـلَـتُـهَـا جَـاءَت[2] بِـثَـلـجِ كـوَردِ أَبـيَـضٍ[3] نُـثِـرَا

وقال: (بسيط)

وزعـفـرانـيـة فـي الـكـأس[4] تـحـسـبـهـا إذا تـأمـلـتـهـا فـي ثـوب كـافـورِ
كـأن حـب سـقـيـط الـطـل بـيـنـهـمـا دمع تـحـدَر من[5] أجـفـان مـهـجـورِ[6]/٢٤٩a/

وقال: (بسيط)[7]

أَمَـا تَـرَى الـدَهـرَ لاَ تَـفـنَـى عَـجَـائِـبـهُ وَالـدَهـرُ يَـمـزُجُ مَـعـسُـورًا[8] بِـمَـيـسُـورِ
وَلَـيـس لِـلـهـم إلا شُـربُ صَـافِـيَـةٍ كَـأنَـهَـا دَمـعَـةُ مِـن عَـيـنِ مَـهـجُـورِ

وقال: (مقتضب)

قـم فـاسـقـنـي مـن عـقـار حـمـراء كـالـجـلـنـار
واركـض إلـى الـسـكـر ركـضـا قـبـل انـتـصـاف الـنـهـارِ
فـالـسـكـر أوطـا[9] فـراشٍ والـسـكـر أدفـا دثـار[10]
وشـرب رطـلٍ وثـانٍ دريـاق كـل خُـمـارِ
زُفَـت إلـيـك عـروس مـن حـانـة الـخـمـارِ
وتـاجُـهـا مـن طـيـنٍ ودَرْعُـهـا مـن قـارِ
وكـأسـهـا مـلـىء كـفٍ وريـحـهـا مـلـىء دارِ[11]

---

(١) في كذا: لانسكاب.
(٢) في «ج»: وجاءت.
(٣) في «ج»: أحمرٍ.
(٤) في «ج»: اللون.
(٥) في «ج»: في.
(٦) البيتان مع بيت آخر في ديوان ابن الرومي، ت. حسين نصار، ج٣، ص١١٤١ وهما له، ووردا فيه ببعض الاختلافات: «ب» ١ [في اللون] مكان [في الثوب]، «ب» ٢: [تحير] مكان [تحدر].
(٧) سها الناسخ في المخطوط جعن هذا عنوان وذكر الأبيات التالية بعد الأبيات التي سبقتها دون فاصل.
(٨) في الأصل: معسور، وفي «ج»: ميسورا بمعسور، والصواب هو المثبت كما ورد في ديوان ابن المعتز، ص٢٣٠
(٩) في «ج»: تطئ.
(١٠) كذا في الأصل وفي «ج»: والسكر ذا في دثار
(١١) لم ترد في الديوان.

وقال أيضا[(١)]: (سريع)

طَربتُ إلَى القَفْصِ وَالدَسْكَرَهْ ... وشرب المدامة لي بالكُبرَهْ[(٢)]

وكرخيةٍ[(٣)] مثل ذوبِ العقيـ ... ـقِ لم تَشْقَ بالنارِ والمَعْصَرَهْ

وساق مليح له سطوة[(٤)] ... على الرقباء شديدِ الجُرَهْ

[يتيه بجيد كجيد الغزال ... ووجه تحير من أبصره

له شعر كجناح الغداف ... يسيل على غرة مقمرة][(٥)]

وفي عَطْفَةِ الصدغِ دال كما ... استولت الصولجان الكُرَهْ[(٦)]

وقال الصنوبري: (خفيف)

نار راح ونارُ خد ونارُ ... بِحَشَا[(٧)] الصبِ بَينَهُنَ استِعَارُ

ما أبالي ما كان[(٨)] ذا الصيفُ عِنْدِي ... كيف كان الشتاءُ وَالأَمْطَارُ

وقال[(٩)]: (خفيف)

ضحك الوردُ في قفا ... المنثور واسترحنا من رعدة المقرورِ

واستطيبَ[(١٠)] المقيلُ في برد ظلٍ ... وشممنا[(١١)] الريحانَ بالكافورِ

فالرحيلَ الرحيلَ يَا عَسكَرَ اللهـ ... ـو[(١٢)] إلَى كل رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ

---

(١) سقطت الأبيات من الأصل والزيادة من «ج».
(٢) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٨٩والديوان، ت. محمد بديع شريف، ج٢، ص٣٨٠: وشربي بالكأس والكبرَهْ.
(٣) في المرجعين السابقين: وغُمَية.
(٤) في كذا: وساق مطيع لأحبابه.
(٥) لم يرد هذان البيتان (ما بين العضادتين) في أشعار أولاد الخلفاء، في حين ورد الخامس في الديوان.
(٦) كذا ورد البيت في «ج» وفي أشعار أولاد الخلفاء: وفي عطفة الصدع خال له كما أخذ الصولجان الكُرَهْ، وفي الديوان، ص٢٥٥: كما استلب. الصولجان الكره.
(٧) في «ج»: كحشا
(٨) الديوان، ت. إحسان عباس، ص٦٤ وفيه: ما دام.
(٩) في «ج»: وقال أيضاً.
(١٠) في «ج»: فاستطبت.
(١١) في «ج»: وشممت.
(١٢) الديوان، ص٢٢٩ وفيه: اللذات

واهجر[١] البيت، وامزج الراح بالثلـ ج وأطفئ[٢] بالخمرِ حَر الهَجِيرِ[٣]/b٢٤٩/

وقال أيضاً: (خفيف)

اشرب الراح بكرةً بالكبيرِ واصطبحها غداةَ يومٍ مطيرِ

من عُقارٍ ألذ مِن نكهةِ الوَرْ دِ وأصفى مِن دمعةِ المَهجُورِ

أشبهت في صفائها بهجة الشمس وفي لونها دمَ اليعفورِ[٤]

قُرِعت[٥] بالمزاج في صحن كأسٍ فارتدت كأسها بحلة نور

فاغتنم غفلة الزمان وخذها بنشاطٍ[٦] من كف ظبيٍ غريرِ

رُب يوم قصرت فيه عن[٧] اللهـ وِبيضاء[٨] ذاتِ طرفٍ سَحورِ

لم أعرج على طلول بتيماء[٩] ولم أسر في الدجى بالعيرِ

إنما عِيرُنا الكؤوس تراها[١٠] سائراتٍ تُخدَى[١١] ببمٍ[١٢] وزير

في رِياضٍ إذا بدا القطر أبدَت عن شموسٍ طَوالعٍ وبدورِ

وإذا هبتِ الصبا في رُباها خِلتَ ريا الصبا نسيمَ عبيرِ[١٣]

وقال أيضا[١٤] (سريع)

ما ساعة تمضي بلا وزرٍ بساعةٍ تُحسَبُ من عمري

قم بادر[١٥] الفجر إلى شربةٍ يغنى بها الشَربُ عَنِ الفجرِ

---

(١) في «ج»: فاهجر.

(٢) في «ج» سقطت الهمزة من هذه العبارة (وطفى).

(٣) ورد هذا البيت والبيت الذي سبقه في الأصل في الهامش.

(٤) في «ج»: اليغمور.

(٥) في «ج»: فرغت.

(٦) في «ج»: بانبساط.

(٧) في «ج»: على.

(٨) في «ج»: تبيعنا.

(٩) في «ج»: ببين بل ولم.

(١٠) في «ج»: عندنا الكؤوس تراها.

(١١) في «ج»: تجري.

(١٢) في «ج»: بيم، وهو خطأ: لأن البم والزير هما وتران من أوتار العود.

(١٣) لم يرد في الديوان.

(١٤) لم ترد أبيات الصنوبري في الأصل والزيادة من «ج».

(١٥) في «ج» وفي ديوان الصنوبري، ت. إحسان عباس، ص٣٩: باكر.

لا تسقني[1] خمرا وهات اسقينا ... إن كنت ساقينا أخا الخمرِ
آنَ[2] لأصحابي أن يسكروا ... فنادهم حي على السكرِ

وقال: (كامل)

ومهفهف يجري الوشاح بخصرهِ ... ويضيقُ عنه دُملُج وَسِوَارُ
نازعتُهُ حمراءَ يحسبُ أنها ... برق تألق ضَوْؤُهُ أو نارُ
عُمْرِيَة ما أن تقضى عُمْرُهَا ... حتى تقضت دُونَهُ الأعمَارُ
فِي قَعرِ دنٍ لم تَزَل فِي قَعره ... حَتَى يُزايِلَ[3] طِينَتُهُ وَالقَارُ
فعليه من غزل[4] العناكب حلة ... منسوجة ومن الغبارِ إزارُ/ a٢٥٠/

وقال تميم[5]: (بسيط)

أما ترى حركات الريح مُخْبِرَةً ... أن[6] الغمام يجودُ[7] الأرضَ بالمطرِ
والجو[8] ملتحف قمصا[9] مُفوفَة ... زُرَتْ عليه من القوهي وَالحَبرِ[10]
كأنَ برد نسيم الأرض حين بدا ... بردا ارتشافِ حبيبٍ زار في السحرِ
فأجرِ[11] فيه حقوق الكأس[12] دائرة ... ما بين رجع حنين الناي والوتر[13]
واعلم بأن الليالي غير باقيةٍ ... فلا تبق على وفرٍ ولا تَذَرِ

---

(١) في الأصل: لا تسقنا، والصواب من «ج» ومن الديوان، ص٤٠.
(٢) في «ج»: أرى، وفي الديوان مثلما ورد في الأصل.
(٣) في «ج»: تزايل.
(٤) ديوان الصنوبري، ص٥١وفيه: نسج، والأبيات من قطعة طويلة (٣٩ بيت) مطلعها: هاجت هواكَ منازل ودِيَارُ دَرَسَت معالمهنَ فهي قفار، وهي في مدح أبي عبد الله الكرخي صاحب الخراج.
(٥) في «ج»: وقال أيضاً، وهو خطأ لأن الشعر لتميم وليس للصنوبري.
(٦) في «ج»: عنا.
(٧) في الديوان، ط. دار الكتب المصرية، ص١٤١ يصوب.
(٨) في كذا: فالجو.
(٩) في كذا: بسطا.
(١٠) ورد شطر البيت في الديوان باختلافات في الرواية: كأنهن اختلاف الوشى والحبر.
(١١) في الأصل: فإنَ، وفي «ج»: كأن، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(١٢) في كذا: كؤوس اللهو.
(١٣) في كذا: بين ارتجاع حنين الناي والوترِ

وقال: (سريع)

يَا[1] رُب لَيل بِتهُ نَاعِمًا | بَين رُبَا المختار والجِسرِ[2]
أخرج فيه لِصِبَا[3] من صِبَا | وأستحث الخمرَ بالخمرِ
وعذبةِ الألفاظِ مَعشُوقَةٍ | طَوعَ الصبا مرهفةِ الخَصرِ
كأنَّمَا البدران في وجهها | فَهيَ سَمَاءُ الشَمسِ والبدرِ[4]
فلم أزلْ أشربُ من كفها | وأجتني الشهدَ مِنَ الثغرِ
حتى تضجعتُ وبي مثلُما[5] | بلحظِ عَينَيها من السحرِ[6]
والبدر قد مد على نيلِهِ | مِنطقةً من خالص التبرِ

ابن المعتز بالله[7] (خفيف)

قد سقتني خمرا وريقا كخمرِ | بنت عُشرٍ في كفها بنتُ عَشرِ[8]
ذَر في وجهها المَلاَحَةَ ذَرا | خَالِق هز غصنها تحت بدرِ[9]

وقال: (منسرح)

يا أرض عمرٍو[10] سقتك[11] أمطارُ | فيكِ لقلبي مَا عِشتُ أوطارُ[12]/ ٢٥٠b/
يا طِيبَ رياكِ حين يبتسِمُ ال | فجر وفيه للروض أخبارُ
كأنما مست القرنفل أو ذر | عليها الكافور عطارُ[13]

---

(١) سقطت من «ج».
(٢) في الديوان، ص٢١٥: فالجسر.
(٣) في «ج»: من صبا.
(٤) سقط من الأصل وزيادته ضرورية للمحافظة على معنى الأبيات وفي «ج» ورد عجز البيت باختلاف في الرواية: هما سماء الشمس والبدر
(٥) في «ج»: مثل ما (في كلمتين).
(٦) في الديوان وفي «ج»: السكرِ.
(٧) في «ج»: وقال ابن المعتز.
(٨) في «ج»: خمرِ.
(٩) انظر الديوان، ص٢١٣
(١٠) وردت ألفاظ هذا الجزء من الصدر مصحفة وغير واضحة، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٢٢٩
(١١) كذا وردت في النسختين وفي المرجع السابق: جَادَتكِ
(١٢) ورد هذا البيت في الأصل في الهامش.
(١٣) لم يرد هذا البيت في الديوان.

ومجلس فيك لست ناسيه[1] حسن[2] به مزهر ومزمارُ
وزانه[3] من بني العباد رشا بالجيد والمقلتين سحارُ
وابنُ[4] نصارى[5] يدينُ دينهمُ حدثَ عنه بذاك زُنارُ
قد ركبت كفه مشعشعة إبريقنا[6] في الكؤوس هدارُ
تودع بيض الزجاج صفرتها كمثل نور ضميره نارُ[7]
عروس شرب بكر[8] لها منها[9] تيجان طين وقمصها قارُ[10]
أحداقها لؤلؤ مجوفة نواظر ما لهن أشفارُ[11]
يلمع فينا[12] من كل ناحية كوكبُ نورِ إليكَ نظارُ
باكرتها[13] والنجوم غائرة والصبح قد حان منه إسْفارُ
وصاح عند الصباح مشترف كمثل طرف علاه أسوارُ[14]
فظللتُ[15] في يوم لذة عجبٍ وافى به للسعودِ مقدارُ[16]
وقابلَ[17] الشمس فيه بدرُ دجًى يأخذ من نورها ويمتارُ

---

(١) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٢٢٩: ومجلسٍ جَلَ أن نشبِهُ
(٢) في المرجع السابق: حيث.
(٣) في «ج»: ودانه.
(٤) في المرجع السابق: ابن (بدون الواو).
(٥) في «ج»: نصراني.
(٦) في «ج» والمرجع السابق: إبريقها.
(٧) لم يرد هذا البيت في الديوان
(٨) في «ج»: يكر.
(٩) بياض في الأصل، والزيادة من «ج».
(١٠) لم يرد هذا البيت أيضاً في الديوان.
(١١) لم يرد هذا البيت في الديوان وهو في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص١٦٨ برواية مختلفة:
أحداقها فِضة مُجَوفة نَواظِر ما لَهُنَ أشفَارُ
(١٢) في «ج»: فيها.
(١٣) في الديوان: باكرته.
(١٤) لم يرد هذا البيت في الديوان ووردت مكانه أبياتا أخرى مختلفة تماما عما ورد في الأصل.
(١٥) في النسختين: فضلت (الضاد لا تشالُ)، والتصحيح من الديوان.
(١٦) في نهاية الأرب، النويري، ج١، ص٥٥ ورد البيت برواية مختلفة: نظرت في يوم لذة عجبًا وَافَى به للسعودِ مقدَارُ
(١٧) في المرجع السابق: يقابل.

كــصــيــر فــي يــروح مــنــتــقــدا[1] فــي كــمــه درهــم وديــنــار[2]

وقال أيضاً: (بسيط)

ومــغــرم بــاصــطــبــاح الــراح نــادمــنــي لــم تــبــق لــذتــه وفــرا ولــم تــذرِ/ a٢٥١/

مــازلــت أسـقـيـه مــن حـمـراء صــافـيـة عــروس[3] دســكــرة شــابــت مــن الــكــبــرِ

راح الــفــرات عــلــى أغــصــان كــرمــتــهــا بــجــدول مــن زلال[4] الــمــاء مــنــفــجــرِ

حــتــى إذا حــر آب جــاش مــرجــلــه[5] بــفــاتــر مــن هــجــيــر الــشــمــس مــســتــعــرِ[6]

ظــلــت عــنــاقــيــدهــا يــخــرجــن مــن مَــدَرِ كــمــا احــتــبــى الــزنــج فــي خــضــرٍ[7] مــن الأُزرِ

وطــاف قــاطــفــهــا يــســعــى فــأســلــمــهــا إلــى خــوابــيَ قــد عُــمِــمْــنَ بِــالــمــدَرِ[8]

وقال: (طويل)

بــنــفــســي سـقــام لا يــداوى مــريــضُــه[9] خَــفِــي عــن[10] الــعُــوَادِ بــاقٍ عَــلَــى الــدَهْــرِ

ألفت الهوى حتى قَلَتْ نفسي الهوى[11] وطال الضنى[12] حتى صبرت على الضر[13]

وكــرخــيــةِ الأنــســابِ أو بــابــلــيــةٍ ثَــوَتْ حِــقَبًا في ظلمة الليل[14] لا تسري

---

(١) في «ج»: مفتقدا.

(٢) لم يرد هذا البيت في الديوان وهو في المرجع السابق بنفس رواية المخطوط.

(٣) في التذكرة الفخرية. بهاء الدين الإربلي، ص٣٤٧ وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص.١٨٨ عجوز.

(٤) في «ج»: من جدول بزلال.

(٥) في «ج»: منزله.

(٦) في المرجعين السابقين:

راح الــفُــرات عــلــى أغــصــان كــرمــتــهــا بــجــدوَلٍ مــن زلالِ الــمــاء مــنــفــجــرِ

(٧) في «ج»: في حفر.

(٨) في التذكرة:

ظــلــت عَــنَــاقــيــدُهــا يــبــرزن مــن ورقٍ كــأنــهــا الــزنــج فــي خــضــرٍ مــن الأرزِ

وطــاف قــاطــفُــهــا فــيــهــا فــسَــلــمَــهــا إلــى خــوابــيَ قــد عُــمِــمــنَ بــالــمــدَرِ

وفي أشعار أولاد الخلفاء سقط البيت الأخير وورد البيت الذي سبقه باختلاف في الرواية:

ظــلــلات عــنــاقــيــدهــا يــخــرجــن فــي ورق كــمــا احــتــبــى الــريــح فــي خــضــر مــن الأُزرِ

(٩) كتبت في الأصل في الهامش ووضعت مكانها عبارة [سقيمه] والصواب ما أثبتناه من الديوان، ص٢٣٢

(١٠) كذا وردت في الأصل وفي المرجع السابق: على.

(١١) في «ج» والمرجع السابق، ص٢٣٣: القلى

(١٢) سقطت من الأصل والزيادة من المرجع السابق، وفي جتقرأ: الصبا.

(١٣) في «ج» والمرجع السابق: حتى صبرت على الصبر

(١٤) كذا في الأصل، وفي «ج» والمرجع السابق: القارِ

أَرِقْتُ صـفَـاءَ الـمـاءِ فـوق صَـفَـائِـهَـا فـخـلـتَـهـا[1] سُـلا مـن الـشـمـس والـبـدرِ

وقال[2] (طويل)

ألا حـبـذا الـنـايـات والـقـرع بـالـوتـر وقـطـربـل ذات الـريـاحـيـن والـخـضـر[3]

فـفـيـهـا[4] فـسـل عـنـي إذا مـا طـلـبـتـنـي ولا سـيـمـا والـورد يـضـحـك فـي الـشـجـرِ

سـبـقـنـا إلـيـهـا الـصـبـح وهـو مـقـنـع كَـمِـيـن وَقَـلْـبُ الـلـيـلِ منه عـلـى حـذر[5]

وقـد صـاح يـدعـونـا مـؤذن قـريـة[6] عـلـى شـرفٍ عـال يـصـفـق مـن أشـر

كـكـسـرى عـلـيـه تـاجـه يـوم شـربـه إذا صـفـق الـكـفـيـن مـن طـرب نـعـر

فـلـمـا تـعـرى الـصـبـح مـن حـلـة[7] الـدُجـى وغمض نجم الليل من طول ما سهر[8]/ ٢٥١b/

نـزلـنـا عـلـى عـلـيـاء كـالـطـرد يـرتـقـي إلـيـهـا نـسـيـم لـيـس فـي صـفـوه كـدر

وطـافـت[9] بـأقـداح الـمـدامـة بـيـنـنـا بـنـات نـصـارى قد بـرزن[10] مـن الـخـفـر[11]

وفـوق[12] زنـانـيـر شـددن[13] عـقـودهـا زنـانـيـر أعـكـان مـعـاقـدهـا الـسـرر

وقال[14] (مجزوء خفيف)

---

(١) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٩١ فخلتهما، هذا البيت ساقط من الديوان، راجع ص٨٦٥ ـ ٨٦٦ وفيهما مرت بعض الأبيات.

(٢) في «ج»: وقال أيضاً.

(٣) في «ج»: والسحرِ.

(٤) في «ج»: وفيها.

(٥) عثرنا على هذا البيت في أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص٢٧١ بنفس رواية الأصل وبنسبته لابن المعتز في حين وردت أبيات أخرى في الديوان مختلفة عما ورد في الأصل ولم نعثر فيه على هذا البيت.

(٦) في «ج»: قربه.

(٧) في «ج»: خلعة.

(٨) عثرنا على هذا البيت في ديوان ابن المعتز، ت. يونس أحمد السامرائي، ج١، ص١١٥ ضمن قصيدة مطولة (٣٠ بيت) برواية مختلفة:

إلى أن تعرى النجمُ من حُلةِ الدُجَى وقال دَلِيلُ القوم قد ثقب الفجرُ

(٩) في «ج»: وطاف.

(١٠) في «ج»: برين.

(١١) ورد هذا البيت مع بيت آخر في الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ج١٧، ص٤٦٤ باختلافات طفيفة في الرواية:

وطافت بِأَقداح المدامة بيننا بنات نصارى قد تزينَ بالخفر

(١٢) في الوافي، ص: وتحت.

(١٣) في «ج»: شدت.

(١٤) في «ج»: وقال أيضاً.

من معيني على السَّهَرْ | وعلى الهم[1] والفِكَرْ
وابتلائي من شادنٍ[2] | كَبِرَ الحُب إذ كَبرْ
قامَ كالغُصنِ في النَقا | يمزج الشمس بالقَمَرْ
غافلاً عن بليتي | قائلاً لي وما شَعَرْ
صاحِ إن أمكنتك | لذةُ عيشٍ فلا تَذَرْ
وتقدم ولا تخف[3] | فاز بالوصلِ[4] من جسرْ
كم عذول على الخطي | ئةِ واللهُ قد غَفَرْ
فسقاني[5] المدام وال | ليل بالصبح مؤتزِرْ
والثريا كنور غصـ | ـن على الغرب قد نثر[6]

وقال أيضا[7]: (كامل)

قد حثني والكأس أول[8] فجره | ساقٍ عَلاَمَةُ دِينِهِ في خَصره
فكأن حمرةَ لونها من خده | وكأنَ طيب نسيمه[9] من نشره
حتى إذا صب المزاجَ تبسمت | عن ثغرها فحسبتها[10] من ثغره
يا ليلة شغل الرقاد عذولها[11] | عن عاشق في الحب هاتك ستره
إن لم تعودي للمتيمِ مرة أخرى | فإنك غلطة[12] من دهره
ما زال يُنجزُ لي مواعدَ عينه | فمُه وأحسب ريقَه من خمره[13]

---

(١) في النسختين: الغم، والتصحيح من الديوان، ط. دار المعارف، ج٢، ص٣٧٣.
(٢) في «ج»: وابتلائي بشادن.
(٣) في الديوان: لا تقف.
(٤) في جوكذا: بالحبِ.
(٥) في الديوان: قد سقاني.
(٦) في الديوان اختلاف في تنسيق وترتيب أبيات هذه القصيدة مقارنة بما ورد في المخطوط، وردت القطعة أيضاً في أشعار أولاد الخلفاء، الصولي، ص١٨٨
(٧) لم ترد أبيات ابن المعتز في الأصل والزيادة من «ج».
(٨) في الديوان، ج٢، ص٢٥٣: بالكأس أو في فجره.
(٩) في المرجع السابق: رياحها.
(١٠) في الديوان: فحسبته.
(١١) في المرجع السابق: غيورها.
(١٢) في «ج»: خارجا، والصواب من المرجع السابق.
(١٣) يلاحظ اختلاف في ترتيب الأبيات بين المخطوط وبين الديوان، وورد الشعر أيضاً في أشعا أولاد الخلفاء=

الصنوبري[1]: (مجزوء الوافر)

أمـــا عـــجـــيـــب قـــضـــيـــب آس زهـــرتـــه[2] الـــدهـــر جـــلـــنـــار
جـــاء فـــفـــي لـــحـــظـــه عـــقـــار[3] صـــرف وفـــي كـــفـــه عـــقـــارُ
مـــاثـــلـــة[4] فـــي قـــمـــيـــص تـــبـــر لـــلـــدر مـــن فـــوقـــه خِـــمـــارُ
[يـــاقـــوتـــة حـــفـــهـــا شـــعـــاع وجـــذوة شـــابـــهـــا شـــرارُ
لـــهـــا عـــلـــى صـــدره وشـــاح مـــنـــهـــا وفـــي زنـــده ســـوارُ][5]
إذا اســـتـــقـــر الـــمـــزاج فـــيـــهـــا رأيـــتـــه مـــالـــه[6] قـــرارُ[7] / 252a/
مـــاء ســـحـــاب ومـــاء كـــرم هـــذا لـــلـــجـــيـــن وذا يـــضـــارُ[8]

وقال عبد الله بن المعتز[9]: (بسيط)

وَقَـدْ يُـبَـاكِـرنِـي بِـالـرَاحِ[10] بِـصَـافِـيَـةٍ كَـأَنَّـهَـا قَـبَـس بِـالـكَـف مـشـهـورُ
يُـرِيـقُ فِـي كَـأْسِـهَـا مِـنْ صَـوْبِ غَـادِيَـة فَـالـخَـمْـر يَـاقُـوتَـة وَالـمَـاءُ بـلـورُ

وقال صريع[11]: (طويل)

=وأخبارهم، الصولي، ص١٨٨ ـ ١٨٩ بنفس رواية المخطوط ج. راجع أيضاً باب أدب السقاة من هذا الجزء، ص٦٩٨ وفيه وردت هذه الأبيات.

(١) في «ج»: وقال الصنوبري.

(٢) في «ج»: زهرة.

(٣) في «ج»: في حافتي لحظه عقار.

(٤) في «ج»: ماثلته.

(٥) ورد هذان البيتان في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص١٦٢ منسوبان لمحمد بن عبد الرحمان الثرواني، في حين لم نعثر على باقي الأبيات.

(٦) في «ج»: رأيتها ما لها.

(٧) وردت الأبيات الثلاث الأخيرة في الأصل في الهامش.

(٨) كذا ورد هذا البيت في «ج» وهو ساقط من الأصل.

من هذا الحد ورد في «ج» ـ ما يقرب عن ستة عشر صفحة ـ أبياتا وردت في صفحات سابقة وأعيدت خطأ في هذه الصفحات الشيء الذي أخل بنسق النص وجعله مضطربا وستتواصل مقارنة بعض الصفحات المتبقية (٤ صفحات) من المخطوط «ج» مع النسخة الأصل التي تعتبر أكثر تكاملا منها.

(٩) في «ج»: وقال أيضاً.

(١٠) في «ج»: الساقي، البيتان من قصيدة مطولة لابن المعتز وهي في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٢٧٤ باختلافات يسيرة في الرواية: [الساقي] مكان [الراح].

(١١) في «ج»: وقال صريع الغواني.

وبـنـت يـهـودي حـضـرت زفـافـهـا وقـد حـلـيـت درا[1] يـزيـن بـه الـنـحـرا[2]
بـعـثـتُ إلـى خُـطـابِـهَـا فـأتـوا بِـهَـا وَسُقتُ لها عنهم[3] إلى ربها المهرَا[4]
فـجـاءتـهـم بـكـرًا بـخَـاتَـم ربـهـا مـحـجـبـة قـد عـتـقـت حـجـجـا عـشـرًا[5]
أنَـاخَ[6] عَـلَـيـهَـا أغـبَـرَ الـلَّـونِ أجـوف فـصـارت لـه قـلـبًـا وصـار لـهـا صَـدْرَا
أبـت أن يـنـال الـدن مَـس أدِيـمَـهَـا فَـحَـاكَ[7] لَـهَـا الإزبـاد مِـنْ دُونِـهَـا سِـتـرَا
قُـلُـوبُ الـنَّـدَامَـى فـي يـديـهـا أسـيـرة يـصـيـدونـهـا مـكـرًا وتـقـتـلـهـم قـهـرًا[8]
إذا مـا تـحـسـاهـا الـنـديـم أخـو الـهـوى[9] أسـر بـهـا تـيـهـا وأبـدى لـهـا كـبـرًا[10]
أخـص الـنـدامـى عـنـدهـا[11] وأحـبـهـم إلـيـهـا الـذي لا يـعـرف الـظُّـهـرَ والـعـصـرَا
إذا مـسـهـا الـسـاقـي أعـارت بـنـانـه[12] جـلابـيـبَ كـالـجـادي فـي لـونـهـا صـفـرًا
إذا مـا أدار الـكـأس ثـنـى[13] بـطـرفـه فـعـاطـاهـم خـمـرا وعـاطـاهـم[14] سـحـرًا[15]

وقال: (طويل)

ومـشـمـولـة مـمـا تـعـتـق بـابـل كـأن شـعـاع الـشـمـس فـي كـفـهـا انـتـشـرْ
سـلافـة كـرمٍ بـنـتُ خـمـسـيـن حَـجـةً إذا ما علاها الماءُ تُقذَف بِالشَّرَرْ/ b٢٥٢/
يـطـوفُ بِـهَـا سَـاقٍ أغـنُ مـتـوج بـوجـنـتِـهِ خَـالٌ وفـي طـرفـه حَـوَرِ

---

(١) في «ج»: عقدا.
(٢) في شرح ديوان صريع الغواني، ت. سامي الدهان، ص٤٧ ورد هذا البيت برواية مختلفة: وَبِنتَ مَجُوسِيٍ أبوهَا حَليلُها إذا نُسِبت لم تَعْدُ نِسبَتُهَا النَهرَا
(٣) في النسختين: لهم عنها، والتصحيح من المرجع السابق.
(٤) في «ج»: الشهرا، وهو تحريف.
(٥) في شرح الديوان، ص٤٨ إلى أن تَلاقَوها بخاتم ربها مُخَدَرةً قد عُتقت حِجَبًا عَشرًا.
(٦) في «ج»: أغار.
(٧) في «ج»: فحاكت.
(٨) في شرح الديوان، ص٤٩ قلوب الندامى في يديها رَهينةٌ يصيدونها قهرا وتقتلهم مكرا
(٩) في «ج»: النهي.
(١٠) في شرح الديوان، ص٥٠: إذا ما تحسَاها الحَليمُ أَخُو النهَى أَسَر بها كِبَرًا وَأبدى بها كِبَرًا.
(١١) في النسختين: عندهم والتصحيح من كذا.
(١٢) في «ج»: بناته، وهو تحريف.
(١٣) في «ج»: شيء.
(١٤) في «ج»: فعاطلهم.
(١٥) الأبيات من قصيدة مطولة (٣٢ بيت) مطلعها: وساحرة العينين ما تحسن السحرا تواصلني سرا وتقطعني جهرًا وهي كما أثبتنا مختلفة عما ورد في الأصل

علـيـه أكـالـيـل مـن الآسِ رُصـعَـتْ بـأصـنـاف ألـوان الـشـقـائـق والـزَهَـرْ
فـبـتُ أُسَـقـاهَـا بـأنْـعَـمِ لـيـلـةٍ مـعـنـقـةً حـتـى بـدت غـرةُ الـسَـحَـرْ[1]

وقال[2]: (طويل)

خـطـبـنـا إلـى الـدهـقـان إحـدى[3] بـنـاتـه فـزوجـنـا مـنـهـن فـي خـدرهـا الـكـبـرى
فـبـيـنـا نـراهـا فـي الـنـدامـى أسـيـرة لـهـم إذ مشت فـيـهـم فـصـاروا لـهـا أسرى[4]
ومـازال يُـغـلـي مَـهـرهـا ويَـزيـدُهُ إلَـى أن بَـلَـغـنَـا مِـنـهُ غَـايَـتَـهُ الـقُـصْـوَى
فَـتَـاةٌ[5] أبـوهَـا الـمـاءُ والـكـرَمُ أمُـهَـا وَحَـاضِـنَـتُـهَـا[6] حَـر الـهَـجـيـرِ إذا يُـحْـمَـى
رَأَتْ عِـنـدَنَـا ضَـوء الـسِـرَاجِ فَـرَاعَـهَـا فَـمَـا سَـكَـنَـت حَـتَـى أَمَـرنَـا بـهِ يُـطْـفَـى
وبِـتـنـا نَـرَاهَـا فـي الـنَـدامَـى أسـيـرةً[7] لَـهُـم إذَا مَـشَـت فِـيـهِـم فَـصَـارُوا لَـهَـا أَسْـرَى[8]

وقال ابن المعتز: (بسيط)

وجـاءنـي فـي قـمـيـص الـلـيـل مـسـتـتـرا يـسـتـعـجـلُ[9] الـخـطـو مـن خـوف ومـن حـذر
ولاح ضـوء[10] هـلال كـاد يـفـضـحـه[11] مـثـل الـقُـلامـةِ قـد قُـدت مـن الـظـفـرِ

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في ديوان مسلم بن الوليد ولم نعثر عليها في مراجع أخرى وهي ساقطة أيضاً من المخطوط «ج».

(٢) في «ج»: وقال أيضاً. والقطعة لأبي نواس وهي من قصيدة مطولة (٢١ بيت) وهما في ديوانه، ت. علي فاعور، ص٢٩ ـ ٣٠، ولعل الناسخ خلط بين شعر أبي نواس وشعر مسلم على بن الوليد الذي يشبه شعر الأول كثيرا وذلك على مستوى البيت الثاني:

رأت عِـنـدَنـا ضـوء الـسـراج فـراعـهـا فـمـا سـكـنـت حـتـى أمـرنـا بـه يـطـفـى
فَـبـيـنـا نـراهـا فـي الـنـدامـى أسـيـرةً لـهـم إذا أمـالـتـهـم فـصـاروا لـهـا أسـرَى

يلاحظ هنا أن قافية القطعة من الألف المقصورة وهو أمر مخل بالنسق الذي اختاره المؤلف وهو ترتيب الأشعار وفقا لحروف المعجم.

(٣) في الديوان، ص٢٩: بعضَ.

(٤) سقط هذا البيت من جوأورد الناسخ أبياتا أخرى سقطت من الأصل وهي من نفس قصيدة أبي نواس.

(٥) كذا في «ج»: وفي الديوان: رحيقا.

(٦) في المرجع السابق: وحاضنها.

(٧) سقطت الهمزة من هذه العبارة والتصحيح من المرجع السابق.

(٨) كذا ورد البيت في جوهو في المرجع السابق ببعض الاختلافات: وبينا نراها في الندامى أسيرةً إذا اندفعت فيهم فصاروا لها أسرى

(٩) في النسختين: ليستعجل، والتصحيح من الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٢٤٧

(١٠) في «ج»: فلاح مثل

(١١) في الديوان: يفضحنا.

وكـــان[1] مـــا كـــان مـــمـــا لـــســـت أذكُـــرُه	فَـظَـن خـيـرًا ولا تـسـأَلْ عـن الـخـبـرِ
ومـغـرم بـاصـطـبـاح الـراحِ نـادمـنـي	لـم تُـبـقِ لـذتُـهُ وفـرًا ولـم تَـذَرِ[2]
مـا زلـتُ أسـقـيـه مـن حـمـراء صـافـيـةٍ	عـجـوزِ دَسْـكَـرَةٍ شَـابَـتْ مِـنَ الـكِـبـرِ
رَاحَ الـفـراتُ عَـلَـى أَغْـصَـانِ كَـرْمَـتِـهَـا	بـجـدولٍ مـنْ زلالِ الـمـاء مـنـفـجـرِ
حـتـى إذا حـر آب جـاش مِـرجَـلُـهُ[3]	بـفـائـرٍ مـن هـجـيـر الـشـمـس مـسـتـعـرِ
ظـلـت عـنـاقـيـدهـا يـخـرجـن مـن ورقٍ[4]	كـمـا احـتـبـى الـزنـج فـي خـضـر مـن الأُزُرِ
وطـاف قـاطـفـهـا يـسـعـى فـأسـلـمـهـا	إلـى خـوابـي قـد عـمـرن بـالـمـدرِ[5] / ٢٥٣a/
ومـغـن مـلـحـق كـل نـفـس	بـهـواهـا فـهـو لـلـسـكـر عـذرُ[6]

الأخطل: (بسيط)

نـازعـتـه طـيـب الـشـمـول[7] وقـد	صـاح الـدجـاجُ وحـانـت وقـعـةُ الـسـاري
مـن خـمـرِ عـانـة يـنـصـاع الـفـؤاد لـهـا[8]	بِـجَـدوَلٍ صَـخِـبِ الآذِيِّ مـرارِ
كُـمَـت[9] ثَـلاثَـةَ أحـوالٍ بـطـيـنـتِـهـا	حـتـى إذا صـرحـت[10] مـن بـعـد تَـهـدارِ
آلـت إلـى الـنـصـفِ مـن كَـلْـفَـاءَ أتـرعَـهَـا	عِـلَـج ولـثـمـهـا بـالـجَـفـنِ والـغـارِ[11]

---

(١) في المرجع السابق: فكان.

(٢) البيت مع بقية الأبيات الأخرى ساقط من الديوان وهو (مع كامل القطعة) في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٤٤٧

(٣) كذا ورد شطر البيت في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص١٨٨ وفي المرجع السابق: حتى إذا نارها جاشت بمرجلها.

(٤) في التذكرة: يبرزن من ورق، وفي أشعار أولاد الخلفاء: يخرجن في ورق.

(٥) البيت باختلاف في الرواية في التذكرة: وطاف قاطفها فيها فسلمها إلى خوابي قد عُممنَ بالمدرِ، وهو (أي البيت) ساقط من أشعار أولاد الخلفاء.

(٦) البيت الأخير ساقط من المرجعين السابقين، وفصل الناسخ في الأصل هذا البيت عن باقي القصيدة واضعا: «وقال أيضا».
الأبيات ١+٢+٣+٤ مع أبيات أخرى في الديوان، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ والأبيات ١+٢+٣+٥+٦+٧+٨ مع بيت آخر في أشعار أولاد، ص١٨٧ ـ ١٨٨ والقطعة كاملة ـ ما عدى البيت الأخير ـ في التذكرة الفخرية، ص٣٤٧ ـ ٣٤٨. راجع الصفحة ٨٢٦ وفيها أورد الناسخ بعض أبيات هذا الشعر.

(٧) في الديوان، ت. فخر الدين قباوة، ص١٢٧ الراح.

(٨) في الأصل: بيضاء وفي الديوان: ينصاع الفرات لهاَ.

(٩) في الأصل: كُنت

(١٠) في الأصل: سكنت، وما أثبتناه من المرجع السابق

(١١) في الأصل: بالجَصِ والقارِ

صهباءُ قد كلِفت[1] من طول ما حُبِسَت ... في مُخدعٍ بين جناتٍ وأنهارِ
عَذراءُ لم تجتلِ الخُطَابُ بَهجَتَها ... حتى اجتلاها عِبادِيُّ بدينارِ

الصنوبري[2]: (مجزوء الرمل)

ومدامة بُزلت[3] فأشـ ... ـبه فتلها فتل السوارِي
لي من زجاجتها ومنـ ... ـها المحتا نورٍ ونار
قصرت أيامي بها ... واهًا لأيامي القصارِ[4]

وقال آخر (مديد)

عد عن لومي فلست أرى ... في اصطباح الراح من ذكرِ
فلئن أصبحت مصطبرا ... ما أنا عنها بمصطبرِ
قهوة في الكأس مطرقة ... كهدو الحيةِ الذَكَرِ
إن يوما لست أشربها ... ليس ذاك اليوم من عمري[5] /٢٥٣b/
فإذا قر القرارُ بها ... أخذت بالسمع والبصَرِ
وهي أذكى في تَنفسها ... من نسيم الروض في السحَرِ
وكأن الراح في يَدِهِ ... قمر في راحة القمرِ[6]

ابن الرومي: (مجزوء الكامل)

سُقِيَ الشبابُ وإن عفا ... آثار معهدهِ القتيرُ
تشدو لنا ريَا البنا ... ن كأنها قمر منيرُ
وشرابنا وَرْدِيةٌ ... لكؤوسها شرر يطيرُ
أعصير خمرك هذه ... من ماء خدك أم عصيرُ[7]

---

(١) في الأصل: عنست
(٢) البيت الأول في ديوان الصنوبري، ت. إحسان عباس، ص٥٦ من قصيدة طويلة والثاني أيضاً له في تتمة الديوان، ت. لطفي الصقال ودرية الخطيب، ص٣٥ وهما في كتاب المشروب، ج٤، ص٢٨٦
(٣) في الأصل: [نزلت]، [السوار] وما أثبتناه من الديوان، وفي كتاب المشروب: قُتِلَت.
(٤) هذا البيت ساقط من كذا.
(٥) في الأصل ورد هذا البيت في الهامش.
(٦) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين يدينا من الكتب
(٧) هذه الأبيات من قصيدة طويلة (١٤٢ بيت) وهي في الديوان، ت. حسين نصار، ج٣، ص٨٩٧ ـ ٩٠٦

وقال أبو الهندي: (رمل)

حبذا العيش بدارين وقد[1] بت أسقاها وقد لاح[2] القمر

عندنا شادية[3] رقاصة وغلام كلما شئنا زمر

وإذا قلنا له قم فاسقنا قام يمشي مشيَ غُصنٍ قد مُطر[4]

وترى الإبريق فيما بيننا مائلا كالظبي ملثوما أغر[5]

أو كفرخ الماء في غيضته حَذِرَ الصقرَ فأقعى ونظر[6]

وقال: (منسرح)

وَقَهوَةٍ كَالعَقيقِ صَافِيَةٍ يَطِيرُ في كَأسِهَا لَهَا شَرَرُ

زَوجتُهَا السَمَاءَ كَي تَذِلَ لَهُ فَامتَعَضَت حِينَ مَسهَا الذَكَرُ

كَذَلِكَ البِكرُ عِندَ خَلوَتِهَا يظهرُ مِنهَا الحياءُ وَالخَفَرُ[7] /٢٥٤a

[قال][8] ديك الجن[9]: (كامل)

انظر إلى شمس القصور وبدرها وإلى خُزَامَاهَا وطيب نشرها[10]

لم تبك عينك أبيض في أسودِ جمع الجمال لوجهها في شعرها[11]

وتمايلت فضحكتُ من أردافها عجبا ولكني بكيت لخصرها

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة أبي الهندي وهي في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص١٣٩والديوان، ت. عبد الله الجبوري، ص٣٨ وفيهما ورد شطر هذا البيت برواية مختلفة: حبذا الشرب بدارين إذا.

(٢) في المرجعين السابقين: غاب.

(٣) في كذا: صناجة.

(٤) في الطبقات، ص١٤٠ والديوان: وإذا قلت له قم فاسقنا قام يمشي مشية الليث الهصر.

(٥) في المرجعين السابقين ورد هذا البيت برواية مختلفة: وأباريق تناهت سعة والذي في الكف ملثوم أغر

(٦) في الطبقات: أو كظبي اللصب وافى مرقبا حذر القانص صبحا فنفر، وفي الديوان، ص٣٩:

أو كظبي وافى مرقبا حذر القانص صبحا فنفرْ

(٧) الأبيات لأبي نواس وليست لأبي الهندي وهي في ديوانه، ت. علي فاعور، ص٢٢٩ وكتب البيت الثالث من هذا الشعر في الأصل في الهامش.

(٨) لم ترد في الأصل وما بين العضادتين من اقتراحنا.

(٩) كُتب في الهامش بجانب البيت السابق ذكره.

(١٠) كذا في الأصل وفي الأغاني، الأصفهاني، ج١٤، ص٣٥وفي ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ص٢٤٥: وبهجة زهرها.

(١١) في المرجعين السابقين: لم يبلُ عينك أبيضًا في أسوَدٍ جمع الجمالَ كوجهها في شَعرِهَا

تسقيك كأس مدامة وردية ... من خدها مسكية من ثغرها[1]

بنت المدائح والقسوس[2] كريمة ... لا تستحي يوم الحساب بوزرها

علي بن الخليل: (مجزوء الكامل)

يا إخوتي دامَ السرو ... ر لكم ودُمتم في السرورِ

لا تكملُ اللذاتُ إلا ... بالقيانِ وبالخمورِ

فاخلع عذارَكَ في الهوى ... واصبر على ريبِ الدهورِ

ودع العواذلَ لا يفق ... ن عليكَ من دق الصدورِ

واعلم بأنكَ راجع ... حقا إلى رب غفورِ

آخر (طويل)

إذا نائبات الدهر يسرن للفتى ... ثلاث خلال قلما يتيسرُ

كفاف يصون الوجه عن بذل وجهه ... فيضحي ويمسي وهو حُر موقرُ

وكأس تسلي الهم عند احتضاره ... ومسمعة إحسانها ليس ينكرُ

ورابعة عزت وقل وجودها ... صديق على الأيام لا يتغيرُ[3] /b٢٥٤/

وقال صريع: (طويل)

ويوم كأن[4] الشمس فيه مريضة ... من الدَجن مطلول الضحى والظهائرِ

ظللنا وما ينفك فينا ذبيحة ... نمج نجيعا من دماء المعاصيرِ

رحيقا تعالى في المزاج كأنه[5] ... شهاب غضا في كف ساع مبادر

---

(١) في الأغاني (لأنه لم يرد في ديوان المعاني إلا البيت الأول والثاني) أورد الأصفهاني هذا البيت برواية مختلفة:

تسقيك كأس مدامة من كفها ... وردية ومدامةٍ من ثغرها.

(٢) في الأصل: القصوص (بالصاد) والتصحيح من قرص الموسوعة الشعرية لأنه لم يرد ضمن القصيدة ولم نعثر عليه في مراجع أخرى والقطعة ساقطة أيضاً من ديوان ديك الجن، ت. مظهر الحجي.

(٣) ورد الشعر في الصداقة والصديق، أبو حيان التوحيدي، ص٣٦٣ بدون عزو وباختلافات في الرواية:

إذا نائبات الدهر يسرن للفتى ... أربع خصال قلما تتيسرُ

كفاف يصون الحر عن بذل وجهه ... فيضحي ويمسي وهو حر موقر

وكأس يسليه إذا الهم ضافه ... ومحسنة إحسانها ليس ينكر

ورابعة عزت وقل حصولها ... صديق عل الأيام لا يتغيرُ

(٤) في الأصل: مكان وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: كأنها والصواب ما أثبتناه.

إذا دب فيها الماء قارن صعبة   جنوحا عليه سهلة في الحناجر[1]

وقال الراضي[2]: (منسرح)

يا لك من ليلةٍ محسدة   تعدُ في الدهرِ غرة الدهرِ
سعِدتُ فيها بذي مساعدةٍ   أَقبِضُ بالوَصلِ مُهجَةَ الهجرِ
وأجتلي الخمرَ في غلائلها   حتى تعرت[3] غلالة الفجرِ

وقال العطوي: (منسرح)

قم سيدي قد تنفس السحَرُ   والماء من برد ريحه خَصِرُ
والراح قد صفقت أبارقها   موقوفة والسقاة تنتظرُ
وزهرة أشرقت مصابحها   لولا الندى طار حولها شررُ
دنا إليها في الليل مقتبس   لما رآها كالنار تستعرُ
رَعَت نُجُومُ السمَاءِ بَاهِتَةً   والليل داجي القناعَ معتكرُ
بعينٍ يُقظى وجيد نَاعِسة   دامَ عَليهَا الوُقُوفُ والسهرُ

وقال ابن المعتز (بسيط)

إشرَبْ وسقِ ابنَ بشرٍ من مشعشعةٍ   كَأن في كأسها نارا[4] بلا نارِ[5]/ a٢٥٥/
قامت ثمانين حولا في معاصرها   تسامر الدهر في ليل من القارِ[6]

وقال البحتري: (وافر)

نزلنا منزل الحسنِ بن وهبٍ   وقد دَرَست مغانيهِ[7] القِفَارُ
تلقَينَا الشتاءَ بهِ وزرنا   بناتِ اللهوِ إذ قَرُب المَزَارُ
أقمنا أكلَنا أكلَ استلابٍ   هناك وشُربنا شُرب بِدارُ

---

(١) شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد، ت. سامي الدهان، ص٣٢٢ وفيه إلا البيت الأول مع بيت آخر وسقط منه باقي الأبيات.
(٢) الراضي بالله، انظر فهرس الأسماء.
(٣) الأبيات من قصيدة مطولة للراضي بالله وهي في أخبار الراضي بالله والمتقي لله، الصولي، ص١٦٨ ـ ١٧٠ وفيه اختلاف في هذه العبارة: يفري.
(٤) في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٢٣٣: نورا
(٥) كتب هذا البيت في الأصل في الهامش
(٦) في الديوان البيت برواية مختلفة: دامت ثلاثين حولا في معاصرها تُسامر الدهرَ في طينٍ من القارِ
(٧) في الأصل: مغانيك، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ج٢، ص٣٣٠

تنازعنا المدامة وهي صِرف | وأعجلنا الطبائخ[1] وهي نار
ولم يك ذاك سخفا غير أني | رأيت الشرب سخفهم الوقارُ[2]

وقال الأمير تميم: (طويل)

قد اجتمع البستان والروضُ والخمر | وحُركت الأوتار وارتفع الزَمرُ
فما لك لا تغدو على الراح غدوة | يبيحُك فيها كل ما تشتهي السكرُ
هل العيش إلا قينة ومدامة | وساق مليح ليس يُعصى له أمرُ؟
فبادرِ بقايا العمر ما دمت قادرا | وما جر أرسان البقاء[3] لك العمرُ

وقال: (متقارب)

ومودعة بطن مغبرةٍ | تُحدث عن عهد سابورها
حججنا إلى بيت خمارها | لنشربها في معاصيرها
سلاف تَسلف منها الزمان | قواها وأبقى على خِيرها
يقبل منها النديمُ الصباح | ويصبغ كُميه من نورها
فلا تعذرِ النفس في تركها | فلست عليها بمعذورها[4]/ b٢٥٥/
وشاطرة الزي مخطوفة | إذا برزت في زنانبرها
أدارت علينا كؤوس المدام | وتأثيرها فوق تأثيرها
كأن لبانة[5] ألحاظها | تحاول بسط معاذيرها
ولا خير في الراح إن لم تُعَن | بسُقمِ الجفون وتفتيرها[6]

ابن وكيع: (رجز)

قم فاسقني صافية | تطرد عن قلبي الفكَر
أما ترى الصبح انجلى | عن غرة الطرف الأغر؟
والجو صافٍ قد حكى | بأنجمٍ فيه غرر

---

(١) في الأصل: الطوابخ، والتصحيح من المرجع السابق.
(٢) الأبيات من قصيدة مطولة عددها ٢٣ بيت ومطلعها: أَناةً أيها الفلكُ المدَارُ أنهب ما تطرفُ أم جُبَارُ، الديوان، ج٢، ص٣٣٠ ـ ٣٣١
(٣) الديوان، ط. دار الكتب المصرية، ص١٦٣وفيه: الحياة.
(٤) ورد هذا البيت في الأصل في الهامش.
(٥) في الأصل: لباقة، والتصحيح من الديوان، ص١٦٥
(٦) الأبيات من قصيدة مطولة (٣٣بيت) مطلعها: وساقية ترتمي بالحباب وتبكي لحب أزاهيرها

جـــــــــــــام زجـــــــــــاجِ أزرق   قــــد نُـــشـــرت فـــيـــه الـــدُرَرْ

كشاجم: (مجزوء الكامل)

أتـــلـــفــتُ مـــالـــي فـــي الـــعُـــقـــارِ   وخـــرجـــتُ فـــيـــهـــا عـــنْ[1] عَـــقَـــارِي

حـــتـــى إذ كُـــتِـــبَ الـــكـــتـــا   ب وجـــاءنـــي فـــي رســـل الـــتـــجـــارِ

قـــالـــوا الـــشـــهـــادة بـــالـــعـــشـــي   ونـــحـــن فـــي صـــدر الـــنـــهـــار[2]

فـــأجـــبـــتـــهـــم: ردوا الـــكـــتـــا   بَ، ولا تـــعـــنَـــوا بـــانـــتـــظـــارِ

لـــو كـــنـــت أخـــرج[3] بـــالـــعـــشـــي   لـــمـــا ســـمـــحـــتُ بـــبـــيـــع داري

صريع (وافر)

سقِـني مـن مـعـتـقـات الـخـمـور   إن يـوم الأثـنـيـن يـومُ سـرورِ

عـاطـنـيـهـا حـمـراء مـثـل دم الـخـشـ   ـف عـلـيـهـا كـالـلـؤلـؤ الـمـنـثـورِ

لا تُـطِـلْ حَـبـسَـهَـا عـلـي وَخُـذْهَـا   واسـقـني واسق صـاحـبـي بِـالـكَـبـيـرِ

قـد جـعـلـنـا الإثـنـيـن عـيـدًا جـديـدًا   واتـخـذنـاه جُـنـة لـلـدهـورِ[4] /٢٥٦a

ديك الجن: (طويل)

بـهـا غـيـر مـعـذولٍ فـداوِ خُـمـارهـا   وصـلْ بـعـشـيـاتِ[5] الـغـبـوقِ ابـتـكـارهـا

ونـلْ مـن عـظـيـم الـردفِ[6] كـل عـظـيـمـة   إذا ذُكـرَتْ خـاف الـحـفـيـظـان نـارَهـا

وَقُمْ أنت فـاحـثُـثْ كـأسـهـا[7] غـيـر صـاغـرِ   ولا تـسـقِ إلا خـمـرهـا وعُـقـارهـا

فـقـام تـكـادُ الـراحُ تـخـضـب كـفـهُ   وتـحـسـبـه مـن وجـنـتـيـه اسـتـعـارهـا[8]

ظَـلِـلْـنَـا بـأيـديـنـا نُـتـعـتـعُ روحـهـا   وتـأخـذُ[9] مـن أقـدامـنـا الـراحُ ثـارهـا

(١) الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٢٣٠ وفيه: من.
(٢) في المرجع السابق، ص٢٣١: وتغيب في صدر النهار.
(٣) في كذا: أسمحُ.
(٤) لم يرد هذا الشعر في ديوان صَريع الغواني ولم نعثر عليه في مراجع عربية أخرى، وكتبت الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأصل في الهامش وبطريقة هامشية.
(٥) في الأصل: بحُبَالات، والتصحيح من الديوان، ت. مظهر الحجي، ص١٠٥
(٦) في الأصل: الذنب، والصواب من المرجع السابق.
(٧) في الأصل: كأسنا، والتصحيح من كذا.
(٨) كذا ورد البيت في الأصل وفي الديوان، ص١٠٦ مختلف الرواية: فقام تكاد الكأس تحرقُ كفه من الشمس أو من وجنتيه استعارها
(٩) في المرجع السابق: فتأخذ.

مـوردة[1] مـن كـف ظـبـي كـأنـمـا تـنـاولـهـا مـن خـده فـأدارهـا

حاتم الطائي: (طويل)

أُمَاوِي إمـا مـت فَـاسـعـي بـنـطـفـةٍ مـن الـخـمـر ربـا فـانـضَـحِـنَ بـهـا قـبـري
فـلـو أن عـيـن[2] الـخـمـر فـي رأس شـارفٍ مـن الأُسْـدِ وردٍ لاعـتـلـجـنـا عـلـى الـخـمـرِ

إسماعيل بن صالح بن علي: (رمل)

مـا تـرى فـي اصـطـبـاحـنـا مـن عـقـار ونـعـيـم بـوجـه شـمـس الـنـهـارِ
وسـجـود إلـى جـبـيـن هـلالٍ طـالـع مـن سـحـائـب الأزرار
وصـلاة عـلـى صـريـع مـدام صـعـق بـيـن ألـسـنِ الأوتـار
وسـمـاء مـنـهـلَـةٍ بـكـبـاءِ فـي ريـاض مـن نـرجـس وبـهـارِ[3]

قال الأمير تميم: (وافر)

وراح تـخـضِـبُ الـراحـاتِ وَرْسًـا وتـفـتـق[4] طـيـلـسـان الـلـيـل نُـورًا/ ٢٥٦b/
كـأن الـمـاء يُـطـربُـهَـا فـتـبـدي إذا مُـزجـت بـه درا نـثـيـرا
بـدت فـي الـكـأس لـلـنـدمـاء شـمـسـا وفـاحـت فـي أنـوفـهـم عـبـيـرا[5]
وكـانـت قـهـوة صـرفـا فـلـمـا أداروهـا شـربـنـا[6] سـرورا
فـلـم[7] أر مـثـلـهـا أنـفـى لـهـم إذا شُـربـت ولا أحـلـى[8] شـذورا

وقال ابن المعتز (وافر)

ولـيـل بـت أسـقـاهـا سـلافـا مـعـتـقـة كـلـون الـجـلـنـارِ[9]
كـأن حـبـابـهـا خـرزات در عـلـت لـهـبًـا[10] بـأقـداحِ الـنُـضـارِ

---

(١) النويري، النهاية، ط. دار الكتب، القاهرة، ١٩٤٢، ج٤، ص١١٣ وفيه مشعشعة.
(٢) في الأصل: رأس، والتصحيح من الديوان، ت. كرم البستاني، دار المسيرة، بيروت، ص٦٥
(٣) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٤) في الأصل: تفتق (بدون الواو) والتصحيح من الديوان، ص١٦٨
(٥) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة تميم.
(٦) في الديوان: سقوناها.
(٧) في المرجع السابق: ولم.
(٨) في الأصل: أجلى (بالجيم) وهو تصحيف والصواب مثلما ورد في الديوان.
(٩) لم يرد في الديوان، وهو في معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ت. إحيان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ج٦، ص٢٦٧٣منسوب لمحمد بن هانئ أبو القاسم الأزدي الأندلسي.
(١٠) في المرجع السابق: ذهبا.

بكف مقرطقٍ يسعى بردفٍ ... يضيق بحمله عقدُ[1] الإزارِ

له زي الذكور إذا تبدى ... وإن ولى فتأنيثُ العذارِ[2]

أقمت لشربها طربا[3] وعندي ... بناتُ اللهو تعبث بالوقارِ[4]

ونجم الليل يركض في الدياجي ... كأن الصبح يطلبه بثارِ

وقال نفطويه: (خفيف)

قمر طالع وكأس تدور[5] ... ونعيم ولذة وسرورُ

فأقِلوا المزاج واستعملوا الصر ... ف وهاتوا الكبير هذا صغيرُ

قد مضى الليلُ والعقول صحاحُ ... وزقا الديكُ والكلامُ كثيرُ

أفقدونا عقولنا ساعة إ ... ن في افتقاد العقولِ عيش غزيرُ[6]

وقال[7] أيضاً: (منسرح)

وروضة ما يزال يبتسم النـ ... ـوار فيها ابتسام مسرور[8] /٢٥٧a/

كأنما أوجُهُ البهَارِ بها ... وقد بدت أوجه الدنانيرِ

ثم اجتلينا حمراء[9] كان لها ... روح عقيق وجسم بلورِ

مصونة في الدنان زينها لون ... خَلُوق وريحُ[10] كافورِ

تُجلَى جَلاَءَ العَرُوس في قدح ... من عسجد[11] حُف بالتصاويرِ

من كف[12] ساق يسعى على جملة[13] الشر ... ب بوجه قد صيغ من نورِ

---

(١) في كذا: وسع.

(٢) لم يرد هذا البيت في المرجع السابق

(٣) في كذا: عبثًا.

(٤) في كذا: بالعقار، راجع ص٨٦٤ من تحقيقنا وفيها أورد المؤلف ثلاثة أبيات من هذه القطعة وذلك باختلاف في الرواية.

(٥) في الأصل: تدارُ، والصواب ما أثبتناه.

(٦) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

(٧) الأبيات للصنوبري وهي من قصيدة له مطولة (٢٠ بيت) مطلعها: لم أتركِ العُمر غَيرَ مَعمُورِ ولم أَجِر عن مَوَدَة الحورِ، انظر الديوان، ت. إحسان عباس، ص٧٥ ـ ٧٦

(٨) ورد هذا البيت في الأصل في الهامش.

(٩) الديوان، ص٧٦ وفيه: عذراء

(١٠) في المرجع السابق: ونشرُ

(١١) في كذا: فضة

(١٢) في كذا: بكف.

(١٣) لم ترد في الديوان.

يكاد يتقد[1] قده قصفا كغصن بانٍ ريانَ ممطورِ[2]

* * *

حرف الزاي

قال ابن المعتز بالله: (بسيط)

يَا صَاحِ يَشغَلُ[3] قلبي[4] عَن عَوَاذِلَهُ قَرعُ الكُؤوسِ بِأَفواهِ القَواريزِ

أصغى بإبريقِهِ من تحتِ مبزلها[5] حتى تملأ من أحشاء موخوز[6]

يُضاحِكُ الأقحوانُ الغض في[7] فمه تُفَاحَ خَدٍ بخالِ الخد[8] مغروزِ

كأن ديباجةً من خده نَشرَتْ وطرزته بحسن أي تطريز[9]

فَنَحنُ منهُ ومن[10] أيامِهِ أبدًا في مهرجانٍ نُغَاديهِ ونيروز[11]

إذ لا يزالُ من الفتيانِ ذو طرب[12] يعُبُ من[13] ذهب قد ذاب إبريزِ

دام عليه هجيرُ الشمس يسبِكُهُ[14] فميز الصفوَ منه أي تمييزِ

تقارع[15] الماء في الأقداح إذ مُزِجَت بِصَارمٍ مِن سُيوفِ النور مهزوزِ

وذات سخطٍ على الأرزاق قلت لها عَنَيتِنِي فارجعي باللوم أو جوزي[16]

---

(١) في كذا: ينقد

(٢) القطعة أيضاً في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٤٧ وهي رويت له.

(٣) في الأصل: اشغل، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٢٦٢

(٤) في المرجع السابق: سمعي.

(٥) في الأصل: مبزله، والتصحيح من كذا.

(٦) في الأصل: مرجوز، والتصحيح من المرجع السابق.

(٧) في الأصل: من، والصواب من كذا.

(٨) في الديوان: المسكِ

(٩) في المرجع السابق: كأن ديباجة في وجهه نشرت تطريزة حتها في حسن تطريزِ.

(١٠) في كذا: وفي.

(١١) في الأصل: بنيروز، والتصحيح من كذا، والمهرجان والنيروز هما عيدان من أعياد الفرس.

(١٢) في الأصل: في طرب.

(١٣) في الأصل: في، والتصحيح من كذا.

(١٤) في الأصل: يسكبه، والتصحيح من كذا وهو الأرجح باعتبار الحديث يهم الذهب.

(١٥) في الديوان: تنازعُ.

(١٦) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة ابن المعتز.

لا خيـر فـي مـاجـد يـهـدي عـواذلـه ... وأي غـصـن نـضـيـر غـيـر مـغـمـوزِ[1]

لا يُـقـعـد الـسـكـر[2] عـزمـي عـنـد نـهـضـتـه ... ولـيـس رأسيَ[3] عن حزمي بمحجوزِ/ b٢٥٧/

وقال الأمير تميم: (رجز)

يـا رُب لـيـل مـن لـيـالـي الـكـوزِ ... قـطـعـتـه بـعـاتـق[4] عـجـوزِ

مـعـشـوقـة الـمَـخْـبَـرِ والـبُـرُوزِ ... أذابـهـا حـر لَـظَـى تـمـوزِ

حـتـى بـدت كـالـذهـب الإبـريـزِ ... أرق مـن فـهـمـي ومـن تـمـيـيـزي

كـأنـهـا صَـفْـوُ نَـدَى الـعـزيـزِ

* * *

حرف السين

قال أبو نواس: (طويل)

ودارِ نَـدَامَـى عـطـلـوهَـا وَأَدْلَـجُـوا ... بـهـا أثـر مـنـهُـمْ جـديـد وَدَارِسُ

مَـسَـاحِـبُ مـن جـر الـزِقَـاقِ عـلـى الـثـرى ... وَأَضْـغَـاثُ ريـحـانٍ جَـنِـي وَيَـابِـسُ

وَلَـمْ أدرِ مَـنْ هُـمْ غَـيـرَ مـا شَـهِـدَتْ بِـهِ ... بِـشَـرقـي سـاَبَـاطَ الـديـارُ الـيَـابِـسُ[5]

أقـمـنـا بـهـا يـومـا ويـومًـا وثـالِـثـا ... ويـومًـا لـه يـوم الـتَـرَحـلِ خَـامِـسُ

تُـدَارُ عَـلَـيـنَـا الـرَاحُ فِـي عَـسـجَـدِيَـةٍ ... حَـبـتـهَـا بـأنـواع الـتـصـاويـرِ فـارسُ

قَـرَارَتُـهـا كـسـرى وفـي جَـنَـبـاتِـهـا ... مَـهَـا تَـدَرِيـهـا بـالـقِـسِـيِ الـفـوارسُ

فَـلِـلـخَـمـرِ مَـا زُرت عـلـيـه جـيـوبُـهـا ... ولـلـمـاء مـا دارت عـلـيـه الـقـلانِـسُ/ a٢٥٨/

وقال أيضاً: (مجزوء الكامل)

نـبـه نـديـمـكَ قَـدْ نَـعِـسْ ... يَـسْـقِـيـكَ كَـأسـا فِـي الـغَـلَـسْ

صِـرفًـا كـأن شـعـاعَـهـا ... فـي كـف شـاربـهـا قَـبَـسْ

---

(١) تكررت في الأصل قافية البيت الثامن [مهزوز] والتصحيح من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٦٢٧ لأن هذا البيت أيضاً ساقط من الديوان.

(٢) في الديوان: الشك.

(٣) في الأصل: رامي، والصواب من كذا.

(٤) في الديوان، ص٢٤٢: بِطَفلة.

(٥) الديوان، ت. علي فاعور، ص٣٠٠ وفيه: البسابس، والديار البسابس هي الديار الخالية من أصحابها، المقفرة (انظر هامش ٣ من الديوان).

مـــمـــا تـــخـــيـــر كَـــرمَـــهَـــا كـــســـرى بـــغَـــانَـــةَ واغـــتـــرسْ
تـــذرُ[1] الـــفـــتـــى وكـــأنـــمـــا بـــلـــســـانـــه مـــنـــهـــا خَـــرَسْ
يُـــدعـــى فـــيـــرفـــع رأسَـــهُ فـــإذا اســـتـــقـــل بـــه نَـــكَـــسْ
يَـــسْـــقِـــيـــكَـــهـــا ذُو قَـــرطَـــقٍ يـــلـــهـــي ويُـــعـــجـــلُ[2] مـــن حـــبَـــسْ
خَـــنِـــثُ الـــجـــفـــون كـــأنـــه[3] ظـــبـــيُ الـــريـــاضِ إذا نـــعِـــسْ
أضـــحـــى الأمـــيـــر[4] مُـــحَـــمـــد لـــلـــديـــنِ نـــورًا يُـــقـــتـــبَـــسْ
وَرِثَ الـــخِـــلافَـــةَ خَـــمْـــســـة وبـــخـــيـــر ســـادســـهـــم ســـدَسْ
تـــبـــكـــي الـــبُـــدُورُ لِـــضِـــحـــكِـــهِ والـــســـيـــفُ يـــضـــحـــكُ إنْ عَـــبَـــسْ

ابن وكيع (رمل)

غـــرد الـــطـــيـــر فَـــنـــبِّـــه مَـــنْ نَـــعَـــسْ وَأدِرْ كـــأسَـــكَ فـــالـــعـــيـــش خـــلَـــسْ
سُل سيف الفجر من غِمد[5] الدجى وتـعـرى الـصـبـحُ مـن قُـمـصِ الـغَـلَـسْ
وبـــدا فـــي حُـــلَـــلٍ فِـــضِّـــيَّـــةٍ مـــالـــهـــا[6] مـــن ظـــلـــمـــة الـــلـــيـــلِ دَنَـــسْ
فَـاسْـقِـنِـي مِـنْ قَـهْـوَةٍ مِـسْـكِـيَّـةٍ فِـي رِيَـاضٍ عَـنـبـرِيَـاتِ الـنَّـفَـسْ

وقال: (مجتث)

[قـــم فـــاجـــعـــل الـــيـــوم حـــســـنـــا ولـــــذة مـــــثـــــل أمـــــسِ
مـــســـرةُ الـــمـــرءِ ســـعـــد والـــهـــمُ طـــالـــعُ نـــحـــسِ
فـــقـــم أدرهـــا عـــلـــيـــنـــا صـــفـــراء فـــي ثـــوب ورسٍ][7] /٢٥٨b/
يـــحـــكـــي الـــحـــبـــاب عـــلـــيـــهـــا غـــمـــامـــة فـــوق شـــمـــسِ[8]

وقال تميم: (خفيف)

---

(١) في المرجع السابق، ص٣١٩: تدعُ.
(٢) في الأصل: يودي، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٣) في الأصل: كأنما، والصواب من كذا.
(٤) في المرجع السابق: الإمام، والمقصود به محمد الأمين الخليفة العباسي.
(٥) في الأصل: عند وهو تصحيف، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. حسين نصار، ص٨٠.
(٦) كذا وردت في الأصل وفي المرجع السابق: نالها، وردت الأبيات الثلاثة الأولى في النهاية، النويري، ج١، ص١٤٤ وفي حلبة الكميت، النواجي، ص١٩٩
(٧) وردت في الأصل في الهامش.
(٨) لم ترد هذه الأبيات في ديوان ابن وكيع.

حبذا طِيبُ يومنا[1] المأنوس | بين شدو الغِنَا وحث الكؤوسِ
من مُدَامٍ بها يعيش التصابِي | وتُداوَى معلِلاَت النفوسِ
غُرِبَت في الشفاه ماءً ولكن | طلعت في الخدود مثل الشموسِ
وكأن النجوم في غسَقِ الليـ | ـلِ جُمَان يلوحُ في آبنوسِ

وقال بشار (بسيط)

قومي اغبقيني فما صيغ الفتى حجرا | لكن رهينة أحجارٍ وأرماسِ[2]
اليوم خمر[3] ونغدو في غدٍ خبر | والناس[4] ما بين إنعام وإيآسِ
روي عظامي لكي أنفي الهموم بها | لا يصحبُ الهم قرع السن بالكاسِ[5]

وقال علي بن جبلة: (وافر)

دع الدنيا فللدنيا أناس | ألذ العيش إبريق وطاسُ
وصافية لها في الرأس لين | ولكن في النفوس لها شِماسُ
كأن يدَ النديم يدير منها | شعاعا لا يحيطُ عليه كاسُ
مُعتقة إذا مُزجت أضاءت | فأمكن قابسًا منها اقتباسُ
تُخالُ بعين شاربها نُعاسًا | وليس سوى المدامِ به نعاسُ

عبد الله بن المعتز /٢٥٩a/ (وافر)

سقَانِي الخَمْرَ[6] مِنْ يَدِهِ سُحَيْرَا | وَفِي أَجْفَانِهِ مَرَض النعَاسِ
ويسراه مقرطقة[7] بكوز | وَيُمْنَاهُ مُتَوجَة بِكَاسِ

وقال: (طويل)

---

(١) في الديوان، ص٢٤٨: وقتنا.
(٢) كذا ورد في الأصل وهو في الديوان، ت. محمد الطاهر بن عاشور، ج٤، ص٩٩ برواية مختلفة: قومي اصبحينا فما صيغ الفتى حجرا لكن رهينة أجداثٍ وأرماسِ
(٣) في المرجع السابق: هم.
(٤) في كذا: وإيآس.
(٥) ورد البيت في المرجع السابق برواية مختلفة: فاشرب على حدثان الدهر مرتفقا لا يصحب الهم قرع السن بالكاسِ
(٦) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٩٥ الكأس
(٧) في المرجع السابق: مقرطة.

غَـدَوتُ إلَـى كـأسٍ ورحـتُ إلَـى كـاسِ[1] وَلَـمْ أرَ فِـيـمَـا تـشـتَـهِـي الـنـفـس مِـنْ بَـاسِ
ومـشـتـبـه[2] بـالـبـدر فـي أعـيـن الـورى مـن الـنـاس إلا أنـه أمـلـحُ الـنـاس
سـقَـانِـيَ خـمـرًا مِـنْ يـديـه ولـحـظـه[3] فـأسـكـرنـي سـكـريـن مـن بـيـن جـلاسـي[4]
إذا جـاد لـي عـنـد الـخـلاس بـقـبـلـةٍ وجـدتُ لـهـا بـردًا عـلـى حـر أنـفـاسـي[5]

وقال تميم: (بسيط)

نـاولـتـهـا شـبـه خـديـهـا مـعـتـقـة[6] حـمـرا[7] كـأن سـنـاهـا ضـوء مـقـبـاسِ
فـقـبـلـتـهـا وقـالـت وهـي ضـاحـكـة: وكـيـف تـسـقِـي خـدود الـنـاس لـلـنـاسِ
قـلـت اشـربـي، إنـهـا دمـعـي وحـمـرتـهـا دمـي، وطـابـخـهـا فـي الـكـأس أنـفـاسـي
قـالـت إذا كـنـت مـن حـبـي بـكـيـتَ دمًـا فَـسـقِـنـيـهـا عـلـى الـعـيـنـيـن والـرَاسِ
يـا لـيـلـةً بـات فـيـهـا الـبـدر مـعـتـنـقِـي وبـاتـت الـشـمـس فـيـهـا بـعـض جُـلاسِـي
وبـت مـسـتـغـنـيـا بـالـثـغـرِ عـن قـدح وبـالـخـدود عـن الـتـفـاح والآسِ

وقال ابن المعتز (طويل)

وعـاقـدِ زنـار عـلـى غُـصـن الآس مليح دلال[8] مُخطَفِ الكَشحِ مَياسِ/ ٢٥٩b/
سـقـانـي عُـقَـارًا صـب فـيـهـا مِـزَاجَـهَـا فَـأَضـحَـكَ عـن ثـغـر الـحـبـابِ فَـمَ الـكَـاسِ

وقال: (مجزوء البسيط)

إشـرَب فَـقَـد دارتِ الـكُـؤُوس وَفَـارَقَـت يَـومَـكَ الـنـحـوسُ
فِـي كـلِ يـومٍ جَـدِيـدُ رَوْضٍ عـلـيـه دمـعُ الـنـدَى حَـبِـيـسُ
ومـأتـم فـي الـسـمـاء يـبـكـي وَالأَرضُ مِـنْ تَـحـتِـهِ عـروسُ

الصنوبري: (خفيف)

---

(١) في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٢٧٣ ورد شطر البيت برواية مختلفة: غدوت على حال ورحت إلى الكاسِ، وفي كتاب المشروب، ج٤، ص٢٦٩: غدوت إلى كأس وقد رحت من كاس
(٢) في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٣٣ ـ ٣٣٤: وملتبسٍ، والبيت ساقط من كتاب المشروب.
(٣) في الديوان والتذكرة وكتاب المشروب، ص٢٧٠: وريقه.
(٤) في كذا: فأسكرني سكرين من دون جُلاسي.
(٥) انظر أيضاً فصول التماثيل، ابن المعتز، ص٥٦ وفيهما لم يرد إلا البيت الأول والثاني
(٦) الديوان، ص٢٥٠ وفيه: مثل خَديها مشعشعةً.
(٧) في المرجع السابق: صرفا
(٨) الديوان، ص٢٧٣ وفيه: رقيق المعاني.

يــا نــديــمــي دعِ الــمِــكَــاس وَهَــاكِ ال ... رَاحَ خُــذْهَــا ولات حــيــن مــكــاسِ
لــم تــشــعــشــع فــي الــكــأس إلا كــســتــنــا ... حــلــلا مــن شــعــاعــهــا فــي الــكــاسِ
هــاكــهــا عــصــفــريــة الــلــون إلا ... أنــهــا عــنــبــريــة الأنــفــاسِ

وقال الأمير تميم: (خفيف)

قَــدْ دَعَــانَــا إِلَــى الــصِّــبــا الــنَّــاقــوسُ ... حِــيــنَ حَــنــتْ إِلَــى الــصــبــاح[1] الــنــفــوسُ
ورداء الــهــواءِ[2] قــد رق حــتــى ... كــاد يــخــفــي نــســيــمــه[3] الــمــحــسوسُ
وكــأن الــصــبــاح والــلــيــل لــمــا ... أســفــرَ الــفــجــرُ أســعُــد وَنُــحُــوسُ
حــبــذا الــراح كــلــمــا شــيَّــعَ الــرَّا ... حَ بــألــحــاظــه[4] الــغــزال الأنــيــسُ
واســتــحــث[5] الــكــؤوس وهــي صــبــاح ... وســقــانــا الــمــدام وهــي شــمــوسُ

وقال: (مجزوء الرمل)

طــاب شــرب الــخــنــدريــس ... ومــعــاطــاةُ الــكــؤوسِ/ ٢٦٠a/
بــســمــاع[6] يــخــلــق الــلــ ... ذاتِ فــي ســر الــنــفــوسِ
ـــمــن وجــوه زاهــراتِ ... لــم تُــكَــدز بــعُــبُــوسِ

علي بن جبلة[7] (خفيف)

وشــمــولٍ أرقــهــا الــدهــر حــتــى ... مــا تــوارى قــذاتَــهــا بِــلَــبُــوسِ
وردةِ الــلــونِ فِــي خُــدودِ الــنَّــدَامَــى ... وَهــيَ صَــفــرَاءُ فــي خُــدودِ الــكُــؤُوسِ
وكــأن الــشــعــاع مــنــهــا عــلــى الــكــ ... ف جِــســاد عــلــى مَــدَاكِ عَــرُوسِ
لَــطُــفَــت فــاغــتَــدَت تَــحِــل مــن الأجــ ... ســاد مِــن لُــطــفِــهــا مَــحَــلَ الــنُّــفُــوسِ

* * *

---

(١) في الديوان، ص٢٥٢: الصبوح.
(٢) في المرجع السابق: ونسيم الهواء
(٣) في كذا: نهوضه.
(٤) في كذا: بألفاظه.
(٥) في كذا: فاستحث
(٦) في الديوان، ص٢٤٧: وغناء
(٧) كذا وردت في الأصل ولعلها علي بن جريح وهو اسم الشاعر المشهور ابن الرومي خاصة وأن الأبيات في ديوانه، ت. حسين نصار، ج٣، ص١١٩٨

حرف الضاد[1]

قال عبد الله بن المعتز[2]: (مجزوء الكامل)

ذهـــبَ[3] كـــؤوســـك يـــا غُـــلاَ م فـــإن ذا يـــوم[4] مـــفـــضـــض
والـجـو[5] يُـجـلـى[6] فـي الـبـيـا ض وفـي حُـلـى[7] الـكـافـور يُـعـرَضْ
ورد الـــربـــيـــع مـــلـــون والـــورد فـــي كـــانـــونَ أبـــيـــضْ

وقال أيضاً: (بسيط)

كـأنـمـا الـغـيـم لـمَـا حـث أولـه مـضـارب الـحـي تـعـلـو ثـم تـنـخـفـض
كـأنـمـا الـشـرب والـسـاقـي يـحـثـهُـمُ طـبـيـب رفـق وأقـوام بـهـم مـرضُ[8]

وقال أيضا[9]: (طويل)

ألاَ سقِيَانِي[10] وَالظلاَمُ مُقَوض وَنَجمُ[11] الدجَى فِي جَلَبَةِ الليلِ[12] يَرْكُضُ/ b٢٦٠/
كَـأَنَ الـثـريـا فـي أواخـر لـيـلـهـا تُـفَـتِـح نَـوْرٍ أو لِـجَـامُ مـفـضـضُ

وقال: (منسرح)

لا شـــرب إلا بـــكـــف جـــاريـــةٍ ذات دلالٍ فـــي طـــرفـــهـــا مـــرضُ

---

(١) ورد في الأصل تحت هذا العنوان قول الناسخ: بخلو الصاد.

(٢) الأبيات للصنوبري وهي في ديوانه ص٢٥٥ ـ ٢٥٦ وزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٤، ص٩٣٩ ونثر النظم وحل العقد، أبو منصور الثعالبي، ص١٤١ وفي المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٢٩ والتحفة البهية، ص٢٥٢

(٣) في الديوان: أذهب

(٤) في الديوان وكتاب المشروب ونثر النظم: فيومنا يوم، وفي التحفة: فإنه يوم.

(٥) في التحفة وزهر الآداب: الجو

(٦) في كتاب المشروب: يحلى

(٧) في كتاب المشروب: نقي

(٨) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.

(٩) البيتان لابن المعتز وهما مشهوران نُقِلا في كثير من كتب الأدب كزهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٢، ص٣٦٣ وفي المصون في الأدب، أبو أحمد العسكري، ص٢٨ وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص١٩٥ وديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ٣٣٦ ومعاهد التنصيص، العباسي، ج٢، ص٢٥ وأسرار البلاغة، ص١٤٣ وذلك باختلافات يسيرة في رواية بعضهم.

(١٠) في أشعار أولاد الخلفاء: سقاني خليلي، وفي ديوان المعاني: ألا فاسقنيها

(١١) في ديوان المعاني والمصون في الأدب: وخيل

(١٢) في زهر الآداب: تحت المغارب وفي أشعا أولاد الخلفاء: في حلة الليل، وفي المصون في الأدب: حَلبه الليل، وفي ديوان المعاني: نحر المغارب

كَـأن فِـي الـكـأسِ حـيـن تـمـزُجُـهَـا نـجـومَ رجـمٍ تـعـلـو وتـنـخـفـضُ[1]

* * *

حرف العين، بخلو الطاء والظاء[2]

قال عبد الله بن المعتز (مديد)

ورضـيـع راضـعـت فـي كـبـر الـسـن فـأضـحـى أخـا لـدي مـطـاعـا
لـم يـكـن بـيـنـنـا رضـاع ولـكـن صـيـرت بـيـنـنـا الـكـؤوس رضـاعـا[3]

الأمير تميم: (كامل)

الـراح أجـمـعُ لـلـسـرور وأنـفـعُ فـي مـثـل ذا الـيـوم الـذي يـتـلـمـعُ
صـحـو وغَـيـم فـي سـمـاءٍ أصـبـحـت وكـأنـهـا بـهـمـا غـراب أبـقـعُ
يـوم كـأن الـريـح فـي أرجـائـه لـحـف مـشـقـقـة تـمـر وتـرجـعُ
فـاشـرب فَـذَا وَجْـهُ الـريـاضِ مـرصـع واطـرب فـذا وجـهُ الـسـمَـاءِ مُـجَـزعُ

وقال ابن بسام: (بسيط)

أمـا تـرَى الـلَـيـلَ قَـد ولَـت غَـيَـاهِـبُـهُ وعـارضُ الـفـجـرِ بـالإشـراقِ قَـدْ طَـلَـعَـا
فـاشـربْ عَـلَـى وَردَة وَرديَـةٍ قَـدمـتْ كـأنـهـا خَـد رِيـم رِيـمَ فـامْـتَـنَـعَـا[4] /٢٦١a/

وقال ابن المعتز بالله: (طويل)

وراهـبـة أفـنـت قـرونـا وأعـصـرا لـهـا بـرنـس قـار ورأس مـقـنـع

---

(١) ورد البيتان في كتاب البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، صبنفس رواية الأصل مع نسبته للناشئ الأكبر في حين ورد لابن المعتز بيتان آخران يشبهان بيتا الناشئ:

لا عـيـش إلا بـكـف سـاقِـيَـةٍ ذاتَ دلالٍ فـي طَـرفِـهَـا مَـرَضُ
كـأن فـي الـراحِ حـيـن تَـمـزُجُـهـا نُـجـومَ دُرٍ تَـهـوِي وتـنـخَـفِـضُ

(٢) كذا ورد في الأصل.

(٣) ورد البيتان في كتاب الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ت. إبراهيم السامرائي ونوري حمودي القيسي، ج٢، ص٧٤٢ وفي ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ص٣١٨ بدون عزو.

(٤) البيتان بنفس رواية المخطوط في كتاب المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، ج٢، ص١٨٩ مع نسبتهما لابن نباتة السعدي وهما في ديوانه، ت. عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، ج٢، ص٦٢٠، في حين يشبه شعر ابن بسام كثيرا شعر ابن نباتة وهو في الموسوعة الشعرية كالآتي:

أمـا تـرى الـلـيـل قـد ولـت عـسـاكـره وعـارض الـفـجـر بـالإشـراق قـد طـلـعَـا
فـاشـرب عـلـى الـورد مـن وردية عـتـقـت كـأنـهـا خـد ريـمٍ ريـمَ فـامـتـنـعـا

ظفرنا بها في الدن بكرا وبينها	وبين قطاف الكرم عاد وتبغ
فلما استقرت في الزجاج حسبتها	سنى البرق في داج مِنَ اللَّيلِ يَلْمَعُ
وَسَاقٍ لهُ سبعٌ وسبعٌ كأنهُ	هلال له خمسٌ وخمسٌ وأربعُ
يناقلنا منها كؤوسا كأنها	نجوم على أيدي المديرين وُقعُ
إذا قرعوها بالمزاج رأيتها	عليهن أحيانا تغيب وتطلُعُ
فبتنا وبيتنا الهوى في إنائها	خليط مقيم لا خليط مودعُ[1]

وقال: (طويل)

وشمس نَهَار قَد سبقت طُلُوعَهَا	بِشَمسِ عُقَارٍ فِي الزُجَاجَةِ تطلُعُ
فما انبلج الإصباح حتى رَأيتني	أَقوم إِلَى كَأسِ النَدِيمِ فَأَرْكَعُ

أبو نواس (طويل)

أُعَاذِلَ إنَ اللَومَ منكِ وجيع	ولي إمرَة أَعْصِي بِهَا وأطيعُ
كَفَيتُ الصِبا مَن لاَ يهش إِلَى الصِبا	وَجَمعتُ مِنهُ مَا أَضَاعَ مُضِيعُ
أُعَاذِلَ مَا فَرطتُ فِي جَنبِ لَذةٍ	وَلاَ قُلتُ لِلخَمَارِ كَيفَ تَبِيعُ
أُسَامِحُهُ إن المِكَاسَ ضَرَاعةٌ[2]	ويرحلُ عرضي عنه وهو جميعُ/ b٢٦١/

وقال أيضاً: (سريع)

ما مثل هذا اليوم في حسنه	عُطلَ مِن لَهوٍ ولاَ ضُيعَا
فما ترى فيه، وماذا الذي	تريد[3] في ذا اليوم أن تصنعا؟
هَل لَكَ أَن تَغدُو عَلَى قَهوَةٍ	تُسرِعُ فِي المَرءِ إذا أسرَعَا
مَا وَجَدَ النَاسُ وَلا جَرِبُوا	لِلهَم شَيئًا مِثلَهَا مَدْفَعَا

* * *

(١) ورد البيت الثاني والثالث في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإرْبَلي، ص٣٣٠ بدون عزو وباختلاف في رواية عجز البيت الثالث: سنا النار في دَاج من الليلِ يلمعُ.

(٢) لم ترد في الأصل والزيادة من الديوان، ت. علي فاعور، ص٣٤٥

(٣) في المرجع السابق: تحب.

حرف الغين

قال الشاعر: (كامل)

صفراء تُطرق في الزجاج فإن سرت ... في الجسم هبت هب صِلٍ لاَدِغ
خفيت على شُرَابِهَا فَكَأنمَا ... يجدون رِيا في إنَاءِ فارغ[1]

* * *

حرف الفاء

قال أبو نواس: (كامل)

ومدامة تحيا الملوك[2] بها ... جلت مآثِرُهَا عَنِ الوَصفِ
قد عُتقت فِي دنها حِقَبًا ... حَتَى إِذَا آلت إِلَى النِصْفِ
سَلَبوا قِنَاعَ الدن عن رمق ... حي الحياةِ مُشَارِفِ الحتفِ
فَتنفست فِي البيتِ إِذ مزجَت ... كتنفسِ الريحان في الأنفِ
مِن كَف ساقِيَةٍ مُقرطَقةٍ ... ناهيك من حُسنٍ وَمِن ظَرفِ/ a٢٦٢/
نظرَت بِعينَي جؤذرٍ خَرِقٍ ... وَتَلَفَتت بِسوَالِفِ الخِشفِ
شربت من يدها ومن فمها ... ورشفتُ منه أطيب الرشفِ[3]
قَالت وَقَد جعلت تمايل لِي ... كتَمَايُلِ المَاشِي عَلَى الدَفِ
وجهي إذا أقبلتُ يشفَعُ لِي ... وبلاءُ قلبِكَ حسنُ مَا خَلفِي

وقال علي بن وكيع: (منسرح)

أما ترى الليل كيف قد خَرِفا ... وستر نور الصباح قد كشَفا

---

(١) البيتان للحاجب المصحفي (واسمه جعفر بن عثمان بن نصر، وزير، أديب أندلسي من كبار الكتاب وهو وزير المستنصر)، وهما في كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، ابن الكتاني الطبيب، ت. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص٩٠ وفي الحلة السيراء، ابن الأبار، ج١، ص٢٦٣ وفي نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، ج١، ص٥٩٤ ـ ٦٠٤ وج٥، ص٦٠٠ وفي يتيمة الدَهر في شعراء أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، ت. مفيد محمد قميحة، ج١، ص٣٦١ ـ ٣٦٢ باختلافات يسيرة جدا في الرواية، والبيت الثاني في الدرة المضيئة، ابن أيبك الدواداري، ت. صلاح الدين المنجد، ج٦، ص٥٧٦ وفي مسالك الأبصار، ج١١، ص١٧٥ (مخطوطة آيا صوفيا). وورد بيت ثالث لم يذكره المؤلف وهو: عبث الزمان بجسمها فتسرت عن عينها في ثوب نور سابغ.

(٢) كذا وردت في الأصل وفي الديوان، ت. علي فاعور، ص٣٥٢: النفوسُ.

(٣) لم يرد هذا البيت في ديوان أبي نواس.

وأقبل الفجر في عَساكِرهِ ... وظل والي الظلامِ قد صُرفا

فقم بنا نصطبح مشعشعةً ... تشرد الهم أينما ثقفا

إذا علت في اللبيب سورتهَا ... أنكر من حكمه الذي عَرَفَا

كأنها في الكئوس إذ جليَت ... من عَسْجَد رَقّ لونهُ وَصَفا

أغضبها الماءُ حين خَالَطَهَا ... فأزبدت في كئوسها أَنَفا

در حبابٍ يود مُبصِرهُ ... لو كان يومًا لأذنه شَنَفا

وإن سرَتْ والظلام معتكر ... كانَ من الشمس نورُهَا خَلَفا

مع رشأٍ تم في ملاحتِه ... تخالُهُ من رشاقةٍ أَلِفَا

يهز قلبي اهتزازُه حذرًا ... أَخَافُ ينقد قدهُ قصفا

يزينه في قوامهِ هَيَف ... خَادَعَ قلبي على النهى فهفَا

خاف احتراقًا بنار وجنتِهِ ... عِذارُهُ حين ظل منعطِفًا/ b٢٦٢/

لا أشربُ الراحَ حين تحضُرني ... حسبيَ خمر بطرفِهِ وكفَا(١)

وقال تميم: (متقارب)

وساقٍ يُديرُ(٢) عَلَى إلفِهِ ... لهيبًا مِنَ النارِ فِي كفِهِ

عُقَارًا كخدَيهِ محمرها ... وَإِسكَارُها كَظُبا طَرفِهِ

تحملتُ من حُبهِ فوق ما ... تحمل خِصراه من رِدْفِهِ

وصيرتُ نُقلي على كَاسِهِ ... شِفَاءَ شِفَاهِي(٣) فِي رَشفِهِ

وقال ابن المعتز (بسيط)

عاطِ المدامة إخوَانا تُسر بهم ... فما لهذين إن فاتاكَ من خلفِ

وَسَامِحِ القومَ واشرب مَا سقوكَ فإن ... سقوكَ صِرفا فقد قَالُوا لَكَ انصَرِفِ

وقال: (وافر)

وَندمَانٍ سقيت الراحَ صِرفا ... وَأفق الليلِ مرتفع السجوفِ

صفت وصفت زجاجتها فجاءت ... كمعنى دق في ذهنٍ لطيفِ

---

(١) لم نعثر على كامل القصيدة في ديوان ابن وكيع التنيسي، ت. حسين نصار، ص٨١ الذي لم يرد فيه إلا البيت الخامس والسادس، في حين وردت الأبيات ٥، ٦، ٧ في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج٢، ص١٠٥

(٢) في الأصل: مدير، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٢٧٦

(٣) في الأصل: سقامي، والصواب من المرجع السابق.

وقال: (منسرح)

بشر بِالصبحِ طَائِر هَتَفَا مستعليا[1] للجدار مُشتَرِفَا
مذكرا بالصبوح صاح بنا كَخاطِبٍ فوق منبرٍ هتفا[2]
صفق إما ارتياحةً لسنى الـ فجرِ وإما على الدجَى أسفا
فاشرَبْ عقارا كأنها قَبَس قد سبك الدهرُ تِبرها فصفَا
تدمي[3] لثام[4] الإبريقِ مِن دمِهَا كأنه راعف[5] وما رَعَفَا[6]/ a٢٦٣/

وقال: (متقارب)

بنفسِي مُستسلِم للرقا د يكلمني السكرُ مِن طَرفِهِ
سريع إلى الأرض من جنبِهِ بطيء إلى الكأسِ من كفهِ

الأمير تميم: (خفيف)

هَزني للصبوح صبح تبدى من خلال الدجى كغرَةِ طرفِ
ونسيم مضمخ بعَبيرِ الر وض يُحيى من الخمار ويَشفي
خذلته القوى وحركه الجـ ـو[7] بلينٍ من الهواء ولطفِ
هو[8] برد على جوى كلِ قلبٍ وعبير يفوح في كلِ أنفِ
كلما هبّ هبّ فينا نشاط وارتياح لكل عزفٍ وقصفِ
وكأنَ الهلال في الغَيبِ يحكي متوفى دعا به المتوفي
وَكأَن السحابَ إذ نثر القطـ ـر محب يبكي على بَين إلفِ
فأديرا[9] المدام صرفا وإلا فاسقياني إن شئتما غير صِرفِ
في كؤوسٍ تكاد تُخطئها[10] الأعـ ـين لحظا من رقةِ المستشف

---

(١) في الديوان، ص٣٢١: مستوفيا وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٩٥ ـ ١٩٦ معتليا.
(٢) في المرجعين السابقين: وقفا.
(٣) في الأصل: يبدي والتصحيح من الديوان وفي أشعار أولاد الخلفاء، الصولي: يندى.
(٤) في الديوان: فدام.
(٥) في الأصل: راغف والصواب من كذا.
(٦) كتب هذا البيت في الهامش.
(٧) في الديوان، ص٢٧٩: الجو.
(٨) في المرجع السابق: فهو.
(٩) في المرجع السابق: وأديرا.
(١٠) في الأصل: تخطبها، والتصحيح من الديوان.

وقال كشاجم: (سريع)

بات يعاطيني على حسنه خمرا بعينيه ومن كفه
وكان فيما بين ذا ربما أدنيت خلخاليه من شنفه[1]

وقال أيضا[2]: /b263/ (طويل)

ألا اسقنيها قد مضى الصبح في الدجى[3] عقارا كلون النار حمراء قرقفا
فناولني كأسا أضاءت بنانه تدفق ياقوتا ودرا مجوفا
ولما أريناها المزاج تسعرت[4] فخلت سناها بارقا[5] قد تكشفا
يطوف بها ساق[6] من الإنس شادن يقلب طرفا فاتر[7] اللحظ مدنفا
عليم بألحاظ[8] المحبين حاذق بتسليم عينيه إذا ما تخوفا
فظل يناجيني بتقليب[9] طرفه بأطيب من نجوى الضمير[10] وألطفا

وقال[11]: (طويل)

سقى الله نهر الكرخ ما شاء ديمة[12] فإني بها حتى الممات مكلف
منازل لهو لا كجر سويقة وعرفان لا زالت بها الجن تعزف[13]
تدور علينا الراح من كف شادن له لحظ عين يشتكي السقم مدنف

---

(1) الشعر لأبي نواس وهو في الديوان، ت. علي فاعور، ص351 برواية مختلفة:
بات يُعَاطيني على خَدهِ خَمْرًا بعينيهِ ومن كَفِهِ
وكنتُ فيما بينَ ذَا رُبَمَا أدنيتُ خِلخَاليه من شنفِهِ
(2) الشعر لابن المعتز وليس لكشاجم، وهو في الديوان، ص322 وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج2، ص507 ـ 508 منسوب له.
(3) في كذا ورد شطر البيت برواية مختلفة: ألاَ فَاسقِنِيها قد مشى الصبح في الدجى.
(4) في الأصل: تسفرت، والتصحيح من كذا.
(5) في الأصل: فارقا، والصواب من كذا.
(6) في المرجعين السابقين: ظبي.
(7) في كذا: فاسقَ.
(8) في كذا: بأسرار.
(9) في كذا: يُقلب
(10) في كذا: الأماني.
(11) الشعر لابن المعتز وهو في ديوانه، ص320
(12) في الديوان: جوده.
(13) لم يرد هذا البيت ضمن القصيدة في الديوان.

كـأن سُـلاَف الـخـمـر مـن مـاءِ خَـدِهِ وَعـنـقـودهَـا مِـن شعـرهِ الـجـعـدِ[1] يـقـطـفُ
أتـعـذلـنـي فـي يـوسـف وَهـو مَـن تـرى ويـوسُـفُ أَبـلاَنِـي ويـوسـف يـوسـفُ

وقال الخليع : (خفيف)

ونـديـم حـلـو الـشـمـائـل كـالـد نـارِ مـحـض الـخـدود عـذب مـصـفـى
لـم أزل بـالـخـداع مَـنـي أفـد يـه وقـد قـام مـائـلا يـتـكـفـى/ a٢٦٤/
قـلـت عـبـد الـعـزيـز يـا بـأبـي أنـتَ فـلَـبـى، فـقـلـت: لـبـيـك ألـفـا
هـاكـهـا قـال: هـاتِـهـا فـقـلـت: خـذهـا فـثـنـى كـفـه إلـيـهـا وأغـفـى[2]

وقال ابن وكيع : (منسرح)

هـتـك الـفـجـرعـن سـنـا الـصـبـح سـجـفـا يـا نـديـمـي فـسـقـنـي الـراح صـرفـا
فـي ريـاض إن هـبَ مـنـهـا نـسـيـم رشـفـتـه الـقـلـوب بـالـسـم تـرشـفـا
تـسـتـفـيـد الـنـفـوس إن هـب يـومـا قـوة مـنـه كـلـمـا ازداد ضـعـفـا[3]

وقال آخر (طويل)

إذا مـا تـسـلـفـنـا مـن الـكـرم لـذةً تـقـاضـى الـكـرى مـنـا الـذي نـتـسـلـفُ
وصـرعـةِ مـخـمـورٍ رفـعـتُ بـقـرقـفٍ وقـد صـرعـتـنـي قـبـل ذلـك قـرقـفُ
نَـمـوت وَنَـحـيَـا تـارة بـعـدَ تـارةٍ فـتـخـلـفـنـا أيـدي الـمـدام وتـتـلـفُ[4]

وقال أبو نواس : (كامل)

غـاد الـمـدام بـكـف ظـبـي أهـيـفِ يـسـقـيـكـهـا صـرفـا وغـيـر صـرف
مـشـت الـعـقـار بـوجـنـتـيـه فـأبـدتـا لـلـعـيـنِ ورد حـديـقـة لـم تـقـطـفِ

---

(١) في المرجع السابق: الغض.

(٢) الشعر منسوب في قرص الموسوعة الشعرية للبحتري وهو ليس في ديوانه، ط. دار صادر، بيروت وفيها ورد باختلافات يسيرة في الرواية، راجع ص٥٣١ وفيها نسبت الأبيات لعبد الله بن عمرو.

(٣) لم نعثر على هذا الشعر

(٤) ورد الشعر مع بيت آخر في كتاب الزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج٢، ص٧٢٧ بدون عزو وباختلافات يسيرة جدا في الرواية:

وصـرعـة مـخـمـور دفـعـت بـقـرقـفٍ وقـد صـرعـتـنـي قـبـل ذلـك قـرقـفُ
فـقـام يـداوي صـرعـتـي مـتـعـطـفًـا وكـنـت عـلـيـه قـبـلـهـا أتـعـطـفُ
نـمـوت ونـحـيـا تـارة بـعـد تـارةٍ وتـخـلـفـنـا أيـدي الـمـدام وتـتـلـفُ
إذا مـا تـسـلـفـنـا مـن الـكـأس سـكـرة تـقـاضـى الـكـرى مـنـا الـذي نـتـسـلـفُ

يلاحظ اختلاف في ترتيب الأبيات بين الأصل والمرجع السابق.

ثقلت عجيرته وأرهف خصره — لا بالرقيق ولا السمين المسرفِ
فالقَ الحرام إذا التقيتَ بمثله — وامزج سلافة ريقه بالقرقفِ
واترك مقال الناس عنك بمعزل — وإذا مررت بربع قصق فاقصفِ[1]

وقال: (طويل)

ورب ندامى أورثتني أكفهم — حياض سرور من معتقة صرفِ/ b٢٦٤/
بحمراء قبل المزج صفراء بعده — رقاق حواشيها يجل عن الوصف
فلما تقضى الليل إلا حشاشة — وضوء نهار في بقاياه مستخفي
وصلنا صبوحا بالغبوق تحثنا — على الشرب أنواع اللذاذة والقصفِ[2]

وقال ديك الجن: (بسيط)

أما ترى راهب الأسحار قد هتفا — وحث تغريده لما علا الشعفَا
أوفى بصَبْغِ أبي قابوسَ مفرقُهُ — لوجهه التاج[3] لما عُوليت شرفا
مُشَنفا بِعَقِيقٍ حولَ مَذبَحِهِ — هل كنت في غير أذْنٍ تَعقِد الشنَفا
كأنما التف في هُدابِ راهبةٍ — يستوحش الأنس إلا بيعه أنفَا
لما أراحت رُعاةُ الليلِ عاريةً[4] — من الكواكب كانت ترتعي السُدُفَا
هَز اللواءَ على ما كان من سِنَةٍ — واهتز ثم علاَ وارتج ثم هفَا
ثم استمر كما غنَى عَلَى طَرَبٍ — مُرَنح قد علا تطريبه وصفَا
إذا استهلت استهلت حوله عُصب — كالحَيِ صيح صِيَاحا[5] فيه فَاختلفَا
فاصرف بصرفك وجه الماء يومك ذا — حتى ترى نَائِمًا منهم ومنصرفَا
فقام ملتحفا كالبدر مُطلعًا — والظبيُ ملتفتا والغصنِ منعطفَا
رقت غُلالةُ خديه فلو رُميا — باللحظ أو بالمُنى هما بأن يكِفَا
كأنَ قَافَا أُدِيرَت فوق وجنتِهِ — واختط كاتِبُهَا من فَوقِهَا أَلِفَا/ a٢٦٥/
فاستل راحا كبيضٍ وافقت حَجَنًا — خلالنا أو كنارِ[6] صادفت شغفا[7]

---

(١) لم ترد في ديوان أبي نواس.
(٢) لم نعثر على هذا الشعر، وهو ليس في ديوان أبي نواس.
(٣) في ديوان ديك الجن، ت. مظهر الحجي، ص١٣٢ كدرة التاج.
(٤) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: غاربة.
(٥) في المرجع السابق: صباحا.
(٦) في الأصل: كبار والتصحيح من الديوان.
(٧) كذا في الأصل وفي الديوان: سعفا.

فكان في[1] ضوءها إذ قام مصطبحًا ... وضوء وجنتِهِ ما عمنا وكفى
صفراء أو قلَ ما اصفرت فأنت ترى ... ذوبا من الدُر رصوا فوقه صَدَفَا
فلم يزل في ثلاثٍ واثنتين وفي ... خمسٍ وعشرٍ وما استعلى وما لطفا
حتى حسبتُ أنو شِروانَ من خَوَلي ... وخلتُ أن نديمي عَاشِرُ الخُلَفَا

الصنوبري: (خفيف)

وجَهِ الصِرفَ فِي وجوهِ الصروف ... آلِفًا مِن صِبَاكَ خَيرَ أَليفِ
إنها دولة الرياحين والرا ... ح ومستقبلُ الزمانِ الظريفِ
ما قضى في الربيع حقَ الفتوا ... ت مضيع لها أَوَانَ الخريفِ[2]
نحن فيه على تلقي شتاءٍ ... يوجب القصف أو تلقي[3] مصيفِ
في قميصٍ من الزمان رقيقٍ ... ورداءٍ من الهواءِ خفيفِ
يُرعد الماء فيه خوفا إذا ما ... لمسته يدُ النسيم الضعيفِ
سكنت فورة الهواجرِ عنا ... وكفتنا جَوْرَ[4] الزمان العنيفِ
فِي لَيَالٍ نجومها كَالعَذارى ... يتراءينَ من خلال السجُوفِ
أيهَذا الصاحي من الوجدِ والنا ... ظرُ من غنجه بعين النزيفِ
مَا لأقداحِنَا كرحلٍ[5] حَيَارَى ... وأباريقِنا كركبِ وقوفِ
أوفِ كاساتنا ألست ترى العُو ... دَ يلومُ السقاةَ فِي التطفيفِ/ ٢٦٥b/
بِرَكٍ تُوصَفُ الجواشنُ فيها ... وسواق تَسَلُ سلَ السيوفِ
وغصون يخفقن فوق رياضٍ ... خفقانَ الأعلام فوق القصوفِ[6]

عبد الله بن ذكوان: (وافر)

عذراء بكرٍ في الصباح افتضضتها ... وحادي الدجى ينعى الظلام ويهتفُ
وقلتُ لأصحابي اشربوها فإنني ... بأمثالها رحب اليدين مكلفُ

---

(١) في الديوان: من.
(٢) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٣٦٩: تِ مُضيع لحقها في الخريف.
(٣) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: وداع
(٤) في المرجع السابق: وكُفينا عُنف
(٥) في المرجع السابق: كَرَجْلٍ.
(٦) الأبيات من قصيدة مطولة (٤٠ بيت) وهي في المرجع السابق، ص٣٦٩ قالها الشاعر في مدح أبي تمام ونظيفا مولاه.

فما نور الإصباح حتى رأيتهم سكارى وبعض بعضهم ليس يعرفُ
فلما أفاقوا قلت عودوا لمثلها فعادوا فظلت كأسهم تتلقفُ
سرت فيهم راح عقار سلافة يظل أخوها بالأناملِ يزحفُ
إذا صدمته الكأسُ ظل كأنه أمير على أعواده يتشرفُ[1]

* * *

حرف القاف

قال ابن المعتز بالله: (طويل)

أتاني والإصباح ينهضُ[2] في الدجى بصفراءَ لَم تُفسد بطبخ وَإِحراقِ
فناولَنِيهَا والثريا كأنها جِنى نَرجسٍ حَيا الندامى بها[3] الساقي

الأمير تميم: (طويل)

شربنا على نَوْحِ المطوَقَة الورقِ وأردية الروض المفوَفة البلقِ[4]
معتقةً أفنى الزمانُ وجودُهَا فجاءت كفوتِ اللحظِ أو رقة[5] العشقِ/ a٢٦٦/
إلى أن تولى[6] النجم وهو مغرَب وأقبلن[7] رايات الصباح من الشرقِ
كأن السحَاب الغُر أصبحنَ أكوسًا[8] لنا وكأن الراحَ فيها سنى البرقِ
كأن سواد الليلِ والصبحُ طالع بقايا مجال[9] الكحل في الأعين الزرقِ[10]

ابن المعتز (بسيط)

أَباحَ عَينِي لِطولِ الليلِ والأَرَقِ وصاح إِنسَانُهَا فِي الدمعِ بالغرق[11]

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٢) في الأصل: يسفر والتصحيح من الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٣٤٢
(٣) في الأصل: به، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان.
(٤) في الأصل: الزرق، والتصحيح من الديوان، ص٢٩٦
(٥) في الأصل: ورقة، والتصحيح من المرجع السابق.
(٦) في الديوان: رأيت.
(٧) في المرجع السابق: وأقبل.
(٨) في الأصل: كأن الصباح الغر اضحك، والتصحيح من المرجع السابق.
(٩) في الأصل بقية لطخ، والصواب من المرجع السابق.
(١٠) اختلاف في ترتيب الأبيات بين الديوان والأصل.
(١١) في الأصل: والغرقِ والتصحيح من الديوان، ص٤٤٣.

ظبي مخلي من الأحزان أودعني[1] ما يعلمُ الله من حُزنٍ ومن قلقِ
كأنه وَكأن الكأسَ فِي يَدِهِ هلالَ أول شهرٍ عب في شفقِ[2]

وقال[3]: (طويل)

وحمراءَ قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشقِ
ومن عرف الأيام لم يغترر بها وبادر باللذات قبل العوائق[4]

وقال: (وافر)

وندمان دعوت فهب نحوي وسلسلها كما انخرط العقيقُ
كأن بكأسها نارًا تلظى فلولا الماءُ كان لها حريقُ
كأن غمامة بيضاء بيني وبين الراح تخرقها البروقُ

وقال أبو نواس: /٢٦٦b/ (وافر)

وكأس مدامة في كف ساق[5] تضيء والليلُ مضروب الرُوَاقِ
بِلَونٍ رَقَ حتى كاد يخفى على عيني وطاب على المذاقِ
أتت من دونِهَا الأيامُ حتى عدمنا[6] جسمَها والروحُ[7] باق

---

(١) كذا في الأصل وفي الديوان: أوقره.

(٢) ورد شطر البيت في الديوان برواية مختلفة: هلال تم ونجم غاب في شفَقِ.

(٣) نسب البيت الأول والثاني في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٢٣ وفي الكشكول، بهاء الدين العاملي، ج٢، ص٤٠١ لابن ناجية وفي ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ص٣٢٠ وفي الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٢، ص٣٤١ وغيرهم لمحمد بن الحسن بن دريد، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج٤، ص٢١٦نسب لديك الجن وهما في ديوانه، ت. مظهر الحجي، ص٢١٦، ونسبا في المخلاة، بهاء الدين العاملي، ص٢٥٣ وديوان الصبابة، ص٨٣ لابن ناجية، وفي تزيين الأسواق، الأنطاكي، ط. دار حمد ومحيو، بيروت، ١٩٧٢، ج٢، ص٤٠٤ إلى إبليس وفي المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، ص٤٢٦ بدون نسبة.

(٤) ورد هذا البيت في التذكرة الفخرية، الإربلي، ص٥٨ مع أبيات أخرى مع نسبتها لأبي الحسن الخراساني:

ذريني أواصل لذتي قبل فوتها وشيكا لتوديع الشباب المفارق
فما العيش إلاّ صيحة وشبيبة وكأس وقرب من حَبِيبٍ موافِقِ
ومن عرف الأيامَ لم يغتَرِرْ بها وبادرَ باللذاتِ قَبلَ العوابقِ

(٥) كذا ورد شطر هذا البيت في الأصل وهو في الديوان، ت. علي فاعور، ص٣٦٩ برواية مختلفة: نتيجةُ مُزنَةٍ من عُودِ كَرم.

(٦) في المرجع السابق: تعادم.

(٧) في الأصل: الروح (بدون الواو) والتصحيح من المرجع السابق.

وقال ابن المعتز (خفيف)

قـمـر طـالـع وروض أنـيـقُ ... وغـنـاء حـلـو وزمـر رقـيـقُ
وكـؤوس كـأنـهـن قـشـور الـلـؤ ... لـؤ الـرطـبِ حـشـوهـن بـروقُ
وحـنـيـن الأوتـار خـيـر هـذا الـل ... يـلُ وطـابـت لـسـامـعـيـهـا الـحـلـوقُ[(١)]

قال آخر (بسيط)

ومـغـرم بـاصـطـبـاح الـراحِ بـاكـرهـا ... فـي فـتـيـةٍ بـاصـطـبـاحِ الـراحِ حُـذاقِ
فـكـل كـف رآهـا ظـنـهـا قـدحًـا ... وكـل شـخـصٍ رآه ظـنـه الـسـاقـي[(٢)]

ابن وكيع: (متقارب)

وشـمـس سـلاف كـأن الـعـبـيـ ... ر مـن ريـحِ فـائـحـهـا اسـتـنـشـقَـا
تـنـاولـهـا مـن يـدي صـاحـبـي ... وثـوبُ دُجـى الـلـيـلِ قـد أخـلـقَـا
فـكـان لـه فـمُـهـا مـغـربًـا ... وكـان لـهـا خـده مـشـرقَـا

وقال: (مجزوء الرجز)

قـم فـاسـقـنـي صـافـيـة ... تـهـتـك سـتـر[(٣)] الـغـسـقِ
أمـا تـرى الـصـبـحَ بـدا ... فـي ثـوب لـيـلِ[(٤)] خـلَـقِ
أمـا تـرى جـوزَاءَهُ ... كـأنـهـا فـي الأفُـقِ[(٥)] /٢٦٧a/
مـنـطـقـة مـن ذهـبِ ... فـوق قـبـاءِ أزرقِ

وقال أيضاً: (طويل)

وصـفـراء مـن مـاء[(٦)] الـكـروم كـأنـهـا ... فِـراق[(٧)] عـدو أو لـقـاءُ صـديـقِ

---

(١) لم نعثر على هذه الأبيات لا في الديوان ولا في المراجع التي بين أيدينا.
(٢) الشعر لأبي نواس وهو من قصيدة عدد أبياتها ثلاثة أبيات وردت في اليوان، ص٣٧٣:
ومُستطيلٍ على الصهباءِ بَاكَرَهَا ... بِفِتيَةٍ باصطباح الراح حُذَاقِ
فَكل كَف رَآهَا ظَنهَا قَدَحًا ... وكلُ شَخصٍ رَآه ظَنهُ الساقِي
حتى حساها فَلَم يلبث وَمَا لَبَثَت ... أن خَرَ ميتًا صَريعًا ما لهُ رَاقِ
(٣) في الديوان، ت. حسين نصار، ص٨٣: جُنْحَ.
(٤) في الأصل: نور، وما أثبتناه من الديوان هو الأصح والأنسب مع معنى البيت.
(٥) في الأصل كتب هذا البيت في الهامش، وردت القطعة أيضاً في النهاية، ج١، ص٦٦
(٦) في الأصل: نجل والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٨٤.
(٧) في الأصل: وفاة، والتصحيح من المرجع السابق.

كـأن الـحَـبـاب الـمـسـتـديـرَ بـطـوقـهـا	كـواكـبُ دُر فـي سَـمَـاءِ عـقـيـقِ
صببتُ عـلـيـهـا الـمـاءَ حـتـى تـعـوضـت	قـمـيـص بـهـار[1] مـن قـمـيـص شـقـيـقِ

وقال: (كامل)

سـكـران مـا أنـا مـنـهـمـا بـمـفـيـق	مـا عـشـتُ، سـكـر هـوى وسـكـر رحـيـقِ
قـم يـا غـلام أَدِرْ مـدامَـك بـيـنـنـا	بـالـجـامِ والـطـاسـاتِ[2] والإبـريـقِ
لا سـيـمـا والـريـحُ تـحـمـلُ نـحـونـا	أنـفـاس مـسـك فـي الـريـاضِ فـتـيـقِ
والـطَـل مـن فـوقِ الـشـقـيـق كـأنـهُ	دُرَر[3] نـثـرنَ عـلـى بـسـاط عـقـيـقِ

ابن المعتز بالله: (وافر)

مـازلـتُ أشـربـهـا والـلـيـلُ مـعـتـكـر	حـتـى تـجـرد فـي إعـجـازه الـفـلـق
والـنـجـم فـي أخـريـات الـلـيـل مـضـطـرب	كـأنـه خـائـض فـي لـجـة الـعـرقِ[4]

وقال[5]: (خفيف)

مـن أعـان الـهـمـوم والـدهـر والـبـيـ	نَ عـلـى نـفـسـه بِـحـزنٍ وضـيـقِ
فـأنـا أدفـع الـبـلـيـة[6] عـنـي	بـثـلاثٍ روائـقِ لـلـفـتـوقِ
فـالـرزايـا[7] لـيـسـت تـدَاوَى بـشـيءٍ	كـمـدام وقـيـنـةٍ وصـديـقِ/ b٢٦٧/

عدي بن زيد: (خفيف)

بـكـر الـعـاذلـون فـي وضـحِ الـصـبـ	حِ يـقـولـون لـي: ألا تـسـتـفـيـق؟
ويـلـومـون فـيـك يـا ابـنـةَ عـبـد الـ	لـهِ والـقـلـب عِـنـدَكـمْ مـوهـوقُ
لـسـت أدري إذا أكـثـروا مـن مـلامـي[8]	أعـدو يـلـومـنـي أم صـديـقُ؟

---

(١) في الأصل: نهار، ورد الشعر أيضاً في يتيمة الدهر، ١، ٣٣٩، ونهاية الأرب، ٤، ١١٦، والمستطرف، ٢، ١٨
(٢) تكررت في هامش الأصل.
(٣) في الأصل: در والصواب من اقتراحنا، والأبيات لم ترد في الديوان.
(٤) لم نعثر على هذا الشعر
(٥) الأبيات لتميم الفاطمي وهي في ديوانه، ص٢٩٥
(٦) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: الثلاثة
(٧) في الديوان: والرزايا.
(٨) كذا ورد شطر البيت في الأصل وفي الديوان، ت. محمد جبار المعيبد، بغداد، ١٩٦٥، ص٧٦: لستُ أدرِي وقَدْ بَدَأْتُم بصُرمي.

ثـم نـادوا إلـى الـصـبـوح فـقـامـت تـيـنـة فـي يـمـيـنـهـا إبـريـقُ[1]
قـدمـتـه عـلـى عـقـارٍ كـعـيـن الـديـك صـفـى سُـلافَـهـا الـرَاوُوقِ[2]
مُـزة قـبـل مـزجـهـا فـإذا مـا مُـزجـت لـذ طـعـمُـهـا مَـنْ يـذوقُ

الحسين بن الضحاك: (طويل)

وأبـيـض فـي حـمـر الـثـيـاب كـأنـه إذا مـا بـدا نـسـريـنـة فـي شـقـائـقِ
سـقـانـي بـكـفـيـهِ رحـيـقًـا وسـامـنـي فُـسـوقًـا بـعـيـنـيـه ولـسـتُ بـفـاسـقِ
تَـصـرمَ إدلاجـي وقـل تـروحـي إلـى كـاس راحٍ أو نـديـم مـوافـقِ
وكـنـت ومـا أنـفـك بـيـن دسـاكـر أبـاكـر رقـراقًـا عـلـى وجـه رائـق
إذا عـب فـي الـصـهـبـاء راعـك خـده بـصـفـحـة تـدر عـب فـي ضـوء بـارق[3]

وقال: (طويل)

ألا غـنـيـانـي قـبـل أن نـتـفـرقـا وهـات اسـقـنـي صـرفـا شـرابًـا مُـرَوقًـا
فـقـد كـاد ضـوء الـصـبـح أن يـفـضـحَ الـدجَـى وهـم قـمـيـص الـلـيـل أن يـتـمـزقًـا[4]

وقال الصنوبري: /a٢٦٨/ (كامل)

قـم فـاسـقـنـي[5] راحًـا تـخـال نـسـيـمَـهَـا مِـسـكًـا تَـضَـوعَ فـي الإنـاءِ[6] فَـتـيـقًـا
شَـقـتْ قـنـاع الـلـيـلِ لـمـا غـادرت كـف الـنـديـم قـنـاعـهـا مـشـقـوقًـا
صَـبَـغـت سـوادَ دجَـاه حـمـرة لـونـهـا فـكـأنـه سـبـج أُعـيـدَ عَـقِـيـقًـا
ولـقـد أقـولُ لِـصَـاحِـبَـي ألاَصِـلا لِـي بـالـصَـبـوحِ عَـلـى الـفُـرَاتِ غـبـوقًـا
إن الـفـراتَ هُـوَ الـرَحِـيـقُ وإنـمـا تَـتَـعـاطـيـان عـلـى الـرحـيـقِ رحـيـقًـا

---

(١) في المرجع السابق، ص٧٨ ورد البيت برواية مختلفة: ثُمَ نادوا عَلَى الصَبوحِ فَجاءتْ قينة في يَمينها إبريقُ.
(٢) في المرجع السابق: قَدمته على سُلافٍ كَعَينِ دلا كي صفى سُلافَهَا الروُوقُ
(٣) الديوان ص٨٦، انظر أيضاً ج١، ص٤١٢ وفيها أورد المؤلف بعضا من أبياته.
(٤) ورد البيتان في ديوان أبي نواس، ت. علي فاعور، ص٣٧٢ برواية مختلفة:
أدِرهـا عَـلَـيـنَـا قَـبْـلَ أن نـتـفـرقـا وَهَـاتِ اسـقِـنِـي مـنـهـا سُـلافًـا مُـرَوَقًـا
فقد همَ وَجهُ الصُبحِ أن يُضحِكَ الدُجَى وَهَـم قَـمـيـصُ الـلـيـلِ أنْ يـتـمـزقًـا
وورد البيتان أيضاً في تزيين الأسواق في أخبار العشاق، داود الأنطاكي، ص٥١٦ بدون عزو وتقريبا بنفس رواية الأصل (مع اختلاف في صدر البيت الأول: [ألا غنيا لي] مكان [ألا غنياني].
(٥) كذا في الأصل، وفي الديوان، ص٤٠٤ والديارات، الشابشتي، ص١٤٢ نازعتهم، والبيت الثاني والثالث والرابع في زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، ج٢، ص٥٠٧
(٦) في الديوان: الأنوف.

وقال ابن المعتز (منسرح)

قم فاسقني قد تبلج الأفق ... من قهوة في الزجاج تأتلق

كأننا والمدامُ دائرة ... نشرب نارا وليس نحترقُ[1]

وقال آخر: (كامل)

وَسُلافَة كَدَمِ الغزَالِ كَأنَمَا ... مُزِجَتْ بِمَاءِ الوَرْد والدرياقِ

باكرتها لما انجلى غسقُ الدجى ... وظلامه عن سائر الأفاقِ

وإذا بها الساقي أشار منازلاً ... خلت الثريا في يمين الساقي[2]

وقال الآخر (رجز)

نور تحدر من فم الإبريق ... في ريح كافور ولون عقيق

صبغ الظلام ضياؤها لما بدت ... أستاره بلوامع وبروق

فكأنها سبح رمى ثيابه ... ثم ارتدى منها بثوب شقيق

وكأنها وشعاعها متطاير ... والماء يطفيها ضِرام حريقِ[3]

وقال آخر (بسيط)

لا شيءَ أحسن في الدنيا ولذتها ... من عاشق قد خلا فردا بمعشوقِ[4]/ ٢٦٨b/

نفسي الفداءَ لظبي بات يسعدني ... ليلا على قبض أرواح الأباريق[5]

---

(١) البيتان لديك الجن الحمصي، وهما في ديوانه، ت. مظهر الحجي، ص١٤١ برواية مختلفة عن الأصل:

قم فاسقني قدْ تنفس الغَسَقُ ... فِضِيةً فِي الزجَاج تأتلِقُ

كَأننا والمُدامُ نأخذُهَا ... نشربُ نارًا وَليسَ نَحترِقُ

وهما (أي البيتان) بدون عزو في النهاية، النويري، ج٤، ص١١٠ وباختلاف طفيف عما ورد في ديوان ديك الجن:

ثم اسقني قد تبلج الغسق ... من قهوةٍ في الزجاج تأتلق

كأننا والكئوس تأخذها ... نشرب نارًا وليس نحترقُ

(٢) لم نعثر على هذا الشعر.

(٣) ورد الشعر في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٣٤٠ برواية مختلفة وبنسبته لإسماعيل بن يوسف البصري:

نور تحدر من فم الإبريقِ ... في ريح كَافورِ ولون خلُوقِ

صَبغَ الظَلامُ شعاعها لمَا رمت ... أقطاره بصواعق وبروق

فَكأنه سَبَج زَها بسواده ... ثم ارتدى منها بثوب عقيق

وَكَأنَها وشرارها متطاير ... والماءُ يخمدها ضرامُ حريق

(٤) ورد هذا البيت في الأصل في الهامش.

(٥) البيتان لمسلمة بن عبد الملك بن مروان في البصائر والذخائر، التوحيدي، ج٩٥ ـ ٩٦، ولمسلم بن مهزم=

حرف الكاف

قال ابن المعتز[1]: (خفيف)

عاذلي في المدام لا أرضيكا ... إن جهلاً ملامُ من يعصيكَا
لا تُسمِ المدام إن لمتَ فيها ... فتشينَ اسمها المليحَ بِفيكَا
فاسقيانا يا ساقيَينا[2] عقارًا ... بنتَ عشرٍ تخال فيها السبيكَا
وإذا[3] الماء شجها خِلتُ فيها ... لؤلؤًا فوق عسجد مسبوكَا[4]

وقال ابن وكيع (هزج)

يقول الناس قد تبت ... من الراح وحاشاكا
إذا تُبتَ من الراح ... فقد طلقتَ دنياكَ

وقال: (منسرح)

قم فاسقني قهوة إذا انبعثت ... في باخلٍ جاد بالذي ملكهْ
كأن أيدي الرياحِ قد نسجت ... لنا على وجهه مائة شبكهْ

وقال: (مجزوء الخفيف)

فتك الصبح بالظلا ... م فقم أنت فافتِكِ
واشرب الراح خالعا ... لشياب التنسكِ
إنما العيش كله ... في الصبا والتهتكِ

=بن خالد العبدي خال أبي هفان المهزمي في معجم الشعراء، المرزباني، ص٢٧٩، وقبله (ص ٢٧٨) ترجمة مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وأورد له المرزباني بيتين هما:

أرقت وصحراء الطُوانة بيننا ... لبرق تلالا نحو غمرة يلمح
أزاول أمرا لم يكن ليطيقه ... من القوم إلا اللذوعي الصمحمح

والبيتان مع بيت آخر باختلاف في الرواية في المرجعين السابقين:

لا شيء أحسن في الدنيا وساكنها ... من وامق قد خلا فردًا بمموق
كذاك ليس بها أشجى لذي نظرٍ ... من عاشقَ خاضع قدام معشوق
نفسي الفداء لظبي بات يسعدني ... ليلا على قبض أرواح الأباريق

(١) الأبيات لأبي نواس، وهي في الديوان، ت. علي فاعور، ص٣٩٧.
(٢) في الأصل: يا ساقيانا والتصحيح من المرجع السابق.
(٣) في المرجع السابق: فإذا.
(٤) في المرجع السابق ورد شطر هذا البيت برواية مختلفة: لُؤلؤًا فوق لؤلؤٍ مسلوكا.

مـــا تـــرى الـــصـــبـــح قـــد بـــدا ... فـي قـمـيـصٍ ممـسـكِ[1]/ a٢٦٩/

وقال ابن المعتز (طويل)

أديـرا عـلـي الـكـأسَ لـيـس لـهـا تـرك[2] ... ويـا لائـمـي لـي فـتـنـتِـي ولـك الـنَّـسـكُ

وخـلـوا فـتـىً بـالـكـأس والـلـهـو[3] مـغـرمـا ... فـمـا[4] عـنـده سـمـع فـهـل عِـنـدَكـم تـركُ

ديك الجن: (خفيف)

وقَـنَـانٍ زواهـرٍ هـن بـالـشـمـ ... س مـن الـشـمـس بـالـقـلائـدِ[5] أحـكـى

يـتـبـسـمـنَ قـائـمـاتٍ صُـفـوفًـا ... فـإذا مـا ركـعـن قـهـقـهـنَ ضِـحـكًـا

قـلـتُ: خـذهـا وَعَـاطِـنِـيـهـا سـلافًـا ... ذَهَـبـا فـي الـزجَـاجِ يُـسـبـكُ سَـبـكًـا

وقال آخر[6]: (طويل)

ومـشـمـولـة[7] صـاغ الـمِـزاج لِـرَأسِـهَـا ... أكـالـيـلَ دُرٍ مـا لِـمَـنـظـومِـهـا سِـلـكُ

جَـرَت حـركـاتُ الـدهـرِ فَـوقَ سُـكُـونِـهَـا ... فـجـاءت[8] كَـذَوْبِ الـتـبـرِ أخـلـصـه الـسـبـكُ

يـطـوف بـهـا سـاقٍ نـبـيـل[9] بـمـبـزَلٍ ... كـخـنـجَـرِ عَـيـارٍ صِـنَـاعَـتُـهُ الـفـتـكُ

وحـمـل آذريـونـة فـوق أذنـه ... كـكـأس عـقـيـق فـي قـرارتـه مـسـكُ[10]

وأدرك مـنـهـا الآخـرون بـقـيـة ... مـن الـروح فـي جـسـم أضـر بـه الـنـهـكُ

فـردت عـلـيـنـا[11] الـشـمـس تُـرفُـلُ فـي الـدجـى ... فـكـان لـسـتـر الـلـيـلِ مـن دونـهـا[12] هـتـكُ

إذا سـكـنـت قـلـبًـا تـروح[13] ... ءمَهُ فطابت له دنياه واتسع[14] الضنكُ/ b٢٦٩/

---

(١) ورد البيت الثالث والرابع في الأصل في الهامش.

(٢) في الأصل: الترك والصواب من الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٣٥٢:

(٣) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٣٥٣: باللهو والكأس (اختلاف في التنسيق).

(٤) في الأصل: وما والتصحيح من المرجع السابق.

(٥) غير مقروئة في الأصل والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. مظهر الحجي، ص١٤٥

(٦) الشعر لابن المعتز وهو تتمة للبيتين الواردين في ص٩١٣ وهو من نفس قصيدته الواردة بالصفحة ٣٥٣ من ديوانه.

(٧) في المرجع السابق: مُعَتَّقة.

(٨) في كذا: فذاب.

(٩) في كذا: وطاف بها ساق أديب.

(١٠) لم يرد هذا البيت ضمن القصيدة.

(١١) في الديوان: ورُدت إلينا.

(١٢) في المرجع السابق: نورها

(١٣) في كذا: ترحل.

(١٤) في المرجع السابق: وانقمع.

وما الملكُ في الدنيا بهم وحسرةٍ ... ولكنما مُلكُ السرور هو المُلكُ

الحسين بن الضحاك: (منسرح)

ساقٍ ترى الشمسَ فوقَ راحتِهِ ... والليلُ في لجةٍ من الحلكِ

أعطِيهِ مَشمُولة فيأخُذُها ... أخذ عزيزٍ أوفى على دَرَكِ

كأنَمَا نُصَبَ كأسه قَمَر ... يكرعُ في بعض أنجم الفلكِ[1]

* * *

حرف اللام

قال أبو نواس: (طويل)

وخيمة ناطور برأس مُنيفة ... تهم[2] يدا من رامَها بزليلِ

وضعنا بها الأثقال قبل هجيرة[3] ... عبوريةٍ تُذكى بغير فتيلِ

حلبتُ[4] لأصحابي بها دِرة الصبا ... بصفراءَ من ماءِ الكرومِ شَمُولِ

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى ... دعا همهُ من صدرهِ برحيلِ

فلما توفى الشمس جُنحًا[5] من الدجى ... تصابيتُ واستهجلتُ غير جهولِ[6]

وأنزلت حاجاتي بحِقويَ مساعدٍ ... وإن كان أدنى صاحبٍ ودخيلِ

وعاطيت من أهوى الحديثَ كما بدا ... وَذللتُ صعبًا كان غير ذليلِ[7]

فغنى وقد وسدتُ يسرايَ خده ... ألا ربما طالبتُ غير منيلِ

كفى حزنا أن الجواد مُقتر ... عليه ولا معروف عند بخيلِ[8]

وقال أيضاً: /a٢٧٠/ (كامل)

يا رب صاحب حَانةٍ قد رعتهُ ... فبعثتُهُ من نومه المتزملِ[9]

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر.

(٢) في الأصل: تروم والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. علي فاعور، ص٤٠٩

(٣) كذا في الأصل وفي المرجع السابق اختلاف: حططنا بها الأثقالَ فلَ هجيرةٍ

(٤) في الأصل: جلست، والتصحيح من المرجع السابق.

(٥) في الأصل: جنح، والتصحيح من كذا.

(٦) في كذا اختلاف عما ورد في الأصل: تصابيت واستجملت عير جميلِ

(٧) في الأصل: ذلول والتصحيح من المرجع السابق.

(٨) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة أبي نواس الطويلة (١٦ بيت).

(٩) في الأصل: المتنزلِ، والتصحيح من الديوان، ص٤١٤.

ولـهـا دبـيـب فـي الـعـظـام كـأنـه | قـبـضُ الـنـعـاسِ وأخـذُهُ بـالـمِـفـصَـلِ
مـمـا تـخـيـرهُ[1] الـتـجـارُ تـرى لـهـا | قَـرصًـا إذا ذقـيـت كـطـعـم[2] الـفـلـفـلِ
عـبِـقـت كـفـوفـهـم[3] بـهـا فـكـأنـمـا | يـتـنـازعـون بـهـا سِـخـابَ قـرنـفـلِ
تـسـقـيـكـهـا كـف إلـيـكَ حـبـيـبـة | لا بـد إن بَـخِـلـت وإنْ لَـمْ تَـبـخَـلِ

وقال: (كامل)

كـان الـشـبـاب مـطـيـةَ الـجَـهـلِ | وَمُـحَـسـنَ الـضَـحَـكَـاتِ وَالـهـزلِ
كـانَ الـجـمـيـل إذا ارتـديـت بـه | ومـررتُ[4] أخـطِـرُ صَـيـتَ الـنَـعـلِ
كَـانَ الـفَـصِـيـح إذا نـطـقـت | وأصـاخَـتِ الآذانُ لـلـمـمـلـي[5]
كـان الـمـشَـفـعُ[6] فـي مـآربـه | عـنـد الـفَـتَـاةِ وَمُـدرِكَ الـتَـبـلِ[7]
والـبـاعـثـي والـنـاس قـد رقـدوا | حـتـى أَبِـيـتَ[8] خـلـيـفـة الـبـعـلِ
والـكـأس أهـواهـا وإن رزأت | وفـرَ[9] الـمـعـاشِ وقـلـلـت فَـضـلِـي
صـفـراءَ مَـجـدَهَـا مُـرازبُـهـا[10] | جـلـت عـنِ الـنـظـراءِ والـمـثـلِ
ذُخِـرَتِ لآدَمَ قـبـل خِـلـقـتِـهِ | فـتـقـدمـتـه بِـخَـطـوَةِ الـقَـبْـلِ
فـأتَـاكَ شـيء لا تـلامـسـهُ | إلا بـلـطـفِ[11] غـريـزة الـعـقـلِ
فـإذا عـلاهـا الـمـاء ألـبَـسَـهَـا | حـبـبـا[12] شـبـيـه خـلاخـل الـحـجـلِ[13]
حـتـى إذا سـكـنـت جـوامِـحُـهـا | كـتـبـت بـمـثـل أكـارع الـنـمـلِ/ b٢٧٠/
خـطـيـن مـن شـتـى ومـجـتـمـع | غـفـل مـن الإعـجـام والـشـكـلِ

---

(١) في الأصل: تخيرها، والتصحيح من المرجع السابق.
(٢) كذا في الأصل وفي الديوان: كقرص.
(٣) في الديوان: أكفهم.
(٤) في الديوان، ص٤١٠: ومشيتُ.
(٥) في الأصل: المثل والتصحيح من المرجع السابق.
(٦) في الأصل: الشفيع، والصواب من الديوان، ص٤١١.
(٧) في الأصل: البتل، والصواب من كذا.
(٨) في الديوان: أكون.
(٩) في كذا: بُلغ.
(١٠) في الأصل: مرارتها، والتصحيح من المرجع السابق.
(١١) في الديوان: بحس.
(١٢) وردت في الأصل غي مقروئة والصواب من كذا.
(١٣) في الديوان: كمثل جلاجل الحجل.

فـــاعـــذِرْ أخـــاك فـــإنـــه رجـــل ... مَـرَنَـتْ[1] مـسـامِـعُـه عـلـى[2] الـعـذلِ

وقال: (خفيف)

لاَ تـــعَـــرجِ بِـــدَارِسِ الأَطْـــلاَلِ ... واسـقـنِـيـهَـا رقـيـقـةَ الـسِـربَـالِ

مـــات أَرْبـــابُـــهـــا وبـــادت قـــرَاهـــا ... وَبَـــرَاهَـــا الـــزمـــانُ بَـــريَ الـــخِـــلاَلِ

فَـــهـــي بِـــكـــر كـــأنـــهـــا كـــل شـــيءٍ ... حَـــسَـــنِ طَـــيـــب لَـــذيـــذِ زُلالِ

عُـتـقـت فـي الـدِنـان حـتـى اسـتـعـارت[3] ... نـورَ شـمـسِ الـضُـحَـى وبـردَ الـظِـلاَلِ

وَلَـعـمـرُ الـمـدام إن قـلـتَ فـيـهـا ... إن فـيـهـا لَـمَـسْـرَحًـا[4] لـلـمـقـالِ

وقال: (طويل)

وخـمـر سـبـاهـا الـتـجـر مـن أرض بـابـلِ ... كـرفـة مـاء الـحـسـن فـي الأعـيـن الـنـجـلِ

إذا مـزجـت بـالـمـاء خِـلـتَ حَـبـابَـهَـا ... عـيـون الـدبَـا مـن تـحـت أجـنـحـة الـنـمـلِ

إذا مـا تـحـسـاهـا الـنـديـمُ رأيـتَـه ... خـلـيـا مـن الأحـزَانِ مـجـتـمـع الـشـمْـلِ[5]

وقال: (منسرح)

وخـنـدريـسٍ بـاكـرتُ حـانـتـهـا ... فـودجُـوا خَـصـرَهَـا بِـمِـبـزَالِ

فـدَر[6] عِـرق عـلـى تـرائـبـهـا ... كـأن مـجـراه فـتـلُ خـلـخـالِ

وبـت[7] أُسـقـى ومـن كـلـفـتُ بـه ... سـلافـة صُـفِـقَـت بـسـلـسـالِ

وقال ابن وكيع: /٢٧١a/ (مجزوء الخفيف)

أَعـفِ قـلـبـي مـن الـعـتـاب ... وسـمـعـي مـن الـعَـذَلْ

فـبـه عـن جـمـيـع مـن لام ... فـي لـذة ثـقِـلْ

واسـقـنـي أو تـرى خـضـا ... ب دجـى الـلـيـلِ قـد نـصـلْ

مـن سـلاف كـأنـهـا ... هـي فـي كـأسـهـا زُحَـلْ

لـيـس إلا بـهـا يـتـم الـسـر ... ور مـنـهـا لِـمـنْ عـقـلْ

---

(١) في الأصل: سُدت والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٢) في الأصل: عن والتصحيح من كذا.

(٣) في الديوان، ص٤١٥ استفادت.

(٤) كذا وردت في الأصل وفي المرجع السابق: لَموضِعًا.

(٥) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي نواس.

(٦) كذا وردت في الأصل وفي الديوان، ص٤١٩: فسالَ.

(٧) في كذا: فبت.

دولة للسرور تلهيك | عن سائر الدولِ
فَاجِلْهَا في مُوَرَ | دَات وصفرٍ من لحلل
إنما العيش فرصة | فانتهز فرصة الأملْ[1]

وقال: (رجز)

قم فاسقني الراح ففي شربها | جهل وأحلى العيشة الجهلْ
ليس بمغبوط على عيشه من | كان في الدنيا له عقلُ[2]

وقال: (رمل)

اسقِنِي الرَاحَ بِرَغمِ العاذِلِ | قهوةً تُفسدُ عقلَ العاقلِ
اسقني حتى تراني جاهلا | إن أحلى العيشِ عيشُ الجاهلِ
مسلك الحق شديد فأذوني | عنه وأسلك في طريق الباطلِ[3]

وقال: (بسيط)

علل فؤادك فالدنيا تعاليلُ[4] | لاَ يشغَلنكَ عن اللهوِ الأباطيلُ/ b٢٧١/
ولا يصدَنَكَ عن أمرٍ هممت به | من العواذل لا قال ولاَ قيلُ
قم فاسقِنِي النص مما حَرَمُوهُ وَلاَ | تَعرِض لِمَا كَثرَت فِيهِ الأقاويلُ
عروس كرم أتت تختال في حُلَلِ | صُفرٍ على رأسها للمزج إكليلُ
كأنها بأكف القوم إذ جُليت | ذوب من الذهبِ الإبريزِ محلولُ
من فتية جعلوا للهو طاعَتَهُمْ | فما لهم عن طريق اللهو مَعدُولُ[5]

وقال: (كامل)

لاَ تَقبَلَن مِنَ الرشِيدِ كَلاَمَهُ | وَإذَا دَعَاكَ أخو الغَوايةِ فَاقبلِ
ودع التزهدَ والتجملَ لِلوَرَى | فَالعَيش لَيس يَطِيبُ لِلمُتَجَمِلِ

وقال ابن المعتز (طويل)

ألا عللاني قبل أغبر مظلِمِ | بعيد من الخِلانِ من هو نازِلُهْ

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر.
(٢) لم نعثر على هذا الشعر.
(٣) نفس الشيء.
(٤) في الديوان، ت. نصار، ص٥٨: أعاليلُ.
(٥) الأبيات من قصيدة مطولة عددها سبعة عشرَ بيتًا وهي في المرجع السابق كاملة.

رأيتُ الفتى إن مات يُورثُ مالُهُ ... وَتَنكَح أزواجا سواه حَلائِلُهُ

ذرانِي أنعِم في الحياة معيشتي ... وآكل مالي قبل من هو آكِلُهُ

وقال الأخطل: (طويل)

صَريع مدام يرفَع الشرب رأسه ... لِيَحيا وقد مَاتَت عِظَام ومفصلُ

نهاديه أحيانا وحينا نجُرهُ ... وما كاد[1] إلا بالحشاشَةِ يعقلُ

إذا رفعوا عظما تحامل صَدرهُ ... وَآخَرُ مما زالَ[2] منهَا مُخبلُ

وجاؤوا بِبيسانية هي بعدما ... يَعل بها الساقي ألذ وأسهلُ/ ٢٧٢a/

وَتُوقَف[3] أحيانا فيفصلُ بَيننا ... غِناءُ مُغَنٍ أو شواء مُرَعبلُ

فلذت لمرتاحٍ وَطابت لشارِبٍ ... وراجعني منها مراح وَأَخيَلُ

تَدِب دبيبا فِي العِظَامِ كأنه ... دبيبُ نِمَالٍ في نقا يَتَهيلُ

فقلتُ اقتلوهَا عَنكمُ بِمزَاجِهَا ... وَأَطيب بِهَا مقتولة حينَ تُقتلُ[4]

وقال الأمير تميم: (خفيف)

سقيَانِي فَلستُ أُصغِي لِعذلِ ... ليس إلا تِعِلة النَفس شُغلِي

أأُطِيعُ العذولَ فِي ضِدِ ما أه ... وَى كأني اتهمتُ رأيي وعقلي

عللاني بها فقد أقبل الليـ ... لُ كلونِ الصدودِ من بعدِ وصلِ

وَانجَلى الغَيم بَعدَ مَا أَضحَكَ الرَوْ ... ضَ بكَاء السحَابِ فيهِ بِوَيلِ

عَن هِلاَلٍ كصَولَجان نضارٍ ... فِي سماء كأنَهَا جَامُ ذَبلِ[5]

وقال ابن المعتز[6]: (طويل)

سقى الله في غُمَى بقيةَ[7] منزِلٍ ... ترامت به أيدي جنوب وشمالِ

ألا رب يوم فِيهِ قَصرِ طولَهُ ... دَمُ الزقِ مَنزوفا بهات[8] وعجِلِ

---

(١) في الأصل: وما كان، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. فخر الدين قباوة، ص٢١

(٢) في الديوان: نال.

(٣) في كذا: فتوقف.

(٤) الأبيات من قصيدة مطولة (سبعون بيتا) وهي في المرجع السابق، ص٢٠ ـ ٣٣.

(٥) انظر الديوان، ص٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٦) الشعر لابن المعتز وهو في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص١٩٧ ولم يرد في ديوانه

(٧) في المرجع السابق: من غمى قُرَارَةَ.

(٨) في المرجع السابق: فهَاتِ.

معي كل مجرورِ الرداء سَمَيدع | جواد بما يحويه غيرُ منجلِ[1]
فإن تطلبه[2] تقتنصه[3] بحانةٍ | وإلا ببستانٍ وكرمٍ مُظَللِ
فلستَ[4] تراه سائلا عن خليفة | ولا قائلاً من يَعزلون ومن يَلِي
ولاَ صَائِحا كالعَير في يوم لذة | يناظر في تفضيل عثمانَ أو عليٍ/ b۲۷۲/
ولكنه فيما عناه وسرهُ | وعن غير ما يعنيه، ناءٍ بمعزلِ[5]

آدم بن عمر بن عبد العزيز (مجزوء الرمل)

هَاكَ فاشربها خليلي | في دجا[6] الليلِ الطويلِ
قهوةً في ظل كرمٍ | سبئت من نهر بيلِ
عُتقت حَولا وَحَولاً | بين كرمٍ وَنَخيلِ
في لسانِ المرءِ منها | مثل طعم الزنجبيلِ
قل لمن يلحاك فيها | من نصوحٍ أو عذولِ[7]
أن تدعها ترج[8] أخرى | من رحيق السلسبيلِ
تبق بين الباب والدا | رِ على نعتِ الطلولِ[9]

ابن أبي سلمة: (مجزوء البسيط)

يا صاحبي ارتَعَا قليلا | فقد شجت قلبي الطلول
أرى عِراصا معطلاتٍ | فأينَ سكانها حلولُ
ما طرد الهمَ مثل كاسٍ | ترقص في قعرها الشمولُ
جوهرة طوقت ببدرٍ | فهي رحيق وسلسبيلُ[10]

(١) في كذا: مبخل.
(٢) في الأصل: تطلبنه، والصواب من كذا.
(٣) في كذا: تفتقْدَهُ.
(٤) في كذا: وَلستَ.
(٥) الأبيات من قصيدة طويلة: خمسة عشر بيتا، المرجع السابق، ص١٩٧ ـ ١٩٨
(٦) في الأغاني، الأصفهاني، ج١٥، ص٢٢٦ ـ ٢٢٨: مدى.
(٧) في المرجع السابق: من فقيه أو نبيلِ
(٨) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: وارجُ.
(٩) ورد البيت في المرجع السابق برواية مختلفة: تعطش اليوم وتسقى في غد نعت الظلولِ
(١٠) لم نعثر على هذا الشعر.

وقال ابن المعتز (خفيف)

لاَ تَـقِـفْ بِـي فِـي دَارِسٍ[1] الأَطْـلاَلِ شُـغْـلُ فِـعْـلِـي بِـهَـا[2] وَشُـغْـلُ مَـقَـالِـي

إن دَمْـعِـي لَـضَـائِـعٌ فِـي رُسُـومٍ وَسُـؤَالِـي مـحِـيـلَـةً مـن[3] مـحَـالِ

فـاسْـقِـنـي الـقَـهْـوَةَ الـتِـي تَـصِـفُ الـعَـتْـ ـقَ بـلـون صـافٍ وطـعـمٍ زُلاَلِ

طـعـنـت نـحـرهَـا الأَكُـفُّ وَلـكِـنْ تَـأْخُـذُ الـثَـأْرَ مِـن عـقـولِ الـرجـالِ[4]/ ٢٧٣a/

حَـلَـفَ الـعِـلْـجُ أنـهـم طـبـخـوهَـا فَـرَضِـيـنَـا ولـو بِـعُـودِ خِـلاَلِ

فَـأَدَرْنَـا رَحَـى الـسُـرُورِ عـلـيـهَـا[5] بـحـرام مـشـبـةٍ بِـحَـلاَلِ[6]

وقال: (منسرح)

أَحـسـن مِـن وقـفَـةٍ عـلـى طـلـلِ ومـن بـكـاءٍ[7] فـي إثْـرِ مُـحْـتـمِـلِ

كـأْسِ صَـبُـوحٍ أعـطَـتـكَ[8] فَـضْـلـتَـهَـا كـف حَـبِـيـبٍ وَالـنـقـلِ[9] مِـنْ قـبـلِ

فِـي مَـجلِـسٍ جَـالـتِ[10] الـكُـؤوسُ بِـهِ فَـالـقـومُ مِـنْ مَـائِـلٍ وَمـنـجَـدِلِ

يَـطُـوفُ بِـالـرَاحِ بَـيـنَـهُـم رَشَـأٌ مُـحَـكَـمٌ فـي الـقـلـوبِ والـمُـقَـلِ[11]

يَـكَـادُ لـحـظُ الـعـيـونِ حِـيـنَ بـدا يَـسْـفِـكُ[12] مِـن خَـدِهِ دمَ الـخَـجَـلِ

---

(١) في الأصل: بدارس، والصواب هو المثبت كما ورد في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٩٩

(٢) في كذا: عنها.

(٣) في الأصل: عن، والتصحيح من المرجع السابق.

(٤) كتب هذا البيت والبيت الذي سبقه في الأصل في الهامش

(٥) في كذا: فدارت.

(٦) كذا ورد شطر هذا البيت في الأصل وفي المرجع السابق ورد باختلاف يسير: فَأَدَرْنَا رَحَى السُرُورِ فَدَارَتْ. القطعة ساقطة من الديوان.

(٧) في الأصل: بكائي، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٣٨١ وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، ص٢٠٠

(٨) في الديوان: كأس مدام أحظيتُ.

(٩) في المرجع السابق: والفعلُ.

(١٠) في المرجع السابق: حثت

(١١) في الديوان: العقلِ.

(١٢) في أشعار أولاد الخلفاء: يسقيك

ابن المعتز وقيل لكشاجم: (طويل)

يقولون تُب والكأس في كف[1] أغيدِ — وصوتُ المثاني والمثالث عالي

فقلت لهم: لو كنت أضمرت[2] توبةً — وأبصرت[3] هذا كله لبدا لي[4]

وقال: (مجزوء الرمل)

لا تلمني عذولي — في هوى الخمر الشمولِ[5]

قَهوة تَذْهَبُ عَنا — بِهُمُومٍ وَعُقولِ

خُدرت من بعد نار الشـ — ـمسِ في ظِلّ ظليلِ

بين أنهار وجنا — تٍ وكرمٍ ونخيلِ[6]

فَاستعِن بِالرَاحِ يَا صَا — حِ عَلى الليلِ الطويل[7]/ b۲۷۳/

ويح نفسي من حَبِيبٍ — خَائنِ العَهدِ ملولِ[8]

ابن المعتز أيضا[9] (منسرح)

أَكثَرت يا عاذِلي مِن العَذَلِ — إنِي على العَاذِلين فِي شَغَلِ

أحسن مِن وَقفَة عَلَى طلَلِ — وَمِن بكاء في إِثْرِ مُحتَمِلِ

كأس مُدَام أعطتك[10] فضلتها — كف حَبِيب وَالنقل مِن قبلِ

في مجلس حثت الكؤوس به — فالقوم في مائل ومنجدلِ

يَطوف بِالراحِ بَينَهم رَشأ — محَكم فِي القلوبِ وَالمُقَلِ

---

(١) في جمع الجواهر في الملح والنوادر، الحصري القيرواني، والديوان، ص١٣٦ يد.

(٢) في جمع الجواهر: عاينت، وفي زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٣، ص٦٦٥: أزمعت.

(٣) في ديوان كشاجم، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٤٠٥: وعانيت، وفي جمع الجواهر وفي محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، ج٢، ص٤١٩: وعاينت، وفي زهر الآداب: وشاهدت

(٤) ورد البيتان أيضاً في الديارات، الشابشتي، ص١٦٩بنفس رواية الأصل

(٥) في ديوان ابن المعتز، ط. دار صادر، بيروت، ص٣٧٩ورد البيت برواية مختلفة: مَن لأذني بِعَذُولِ وَلِكَفِي بِشَمُولِ

(٦) لم يرد هذين البتين (ما بين العضادتين) ضمن قصيدة ابن المعتز.

(٧) ورد هذا البيت في الأصل في الهامش.

(٨) سقط هذا البيت من الأصل والزيادة من قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٦٧٠

(٩) الأبيات من نفس قصيدة ابن المعتز الواردة في ص٩٢٠ (أحسن من وقفة على طلل) وقد تكرر بعضها.

(١٠) في الديوان، ص٣٨١: أحضيتُ.

أفــرِغ نُــورا فِــي قِــشــرِ لــؤلــؤة ... تــجــل عــن قــيــمــة وعــن مــثــلِ

وقالت علية بنت المهدي: (مخلع البسيط)

قــم يــا نــدِيــمِــي إلــى الــشــمــولِ ... قَــد نِـمـت عَـن لَـيـلِـي[1] الـطـويـلِ

أَمَــا تَــرَى الــنَــجــم قَــد تــبــدَى ... وهــم بَــهــرام بِــالأفــولِ

قــد كــنــتَ عَــضــبَ الــلــسانِ عَــهــدِي[2] ... فــصــرتَ[3] ذَا مَــنــطِــق كــلــيــل

مَــن عَــاقَــر الــراح أخــرســتــه ... فَــلَــم[4] يــجِــب مــنــطِــق الــسؤول

وقال أبو نواس: (طويل)

ألا ســقــنــي مــشــمــولــة بــابــلــيــة ... كــريــح سحــيــقِ الــمــسـكِ أو هــي أفــضــلُ

فــقــد نــطــق الــدراج بــعــد ســكــوتــه ... وجــاء كــتــابُ الــوردِ إنــي مــقــبــلُ

فــلــو وزنــت مــلأى وصــفــراء كــؤوســهــا ... لما كانت الملأى على الصفر تفضلُ[5] /٢٧٤a/

وقال ابن المعتز (وافر)

أعــاذِل قَــد أبــحــت الــلَــهــو مَــالِــي ... وهــان عــلــي مــأثــور الــمَــقَــالِ

فــدعــنــي هــكــذا خــلــقــي وخِــلــقــي ... فَــمَــا لَــك حِــيــلــة فــيــه ومــا لــي[6]

ويــوم فــاخِــتِــي لــدجــن[7] مُــرخ ... عَــزَالِــيــهِ بِــطَــل وَانــهِــمَــالِ

رَبِــحــت ســروره وظَــلَــلــت فِــيــهِ ... بِــرغــم الــعــاذلات رَخــي بــالِ

وَسَــاق يَــجــعَــل الــمــنــديــل مــنــه[8] ... مــكــان حَــمــائــل الــســيــف الــطــوالِ

غَــدا والــصــبــح تــحــت الــلــيــل بــاد ... كــطِــرف أشــقــر مــرخــي الــجِــلالِ[9]

[بــكــأس مــن زُجَــاجٍ فــيــه أســد ... فَــرائِــسُــهــنَ ألــبــاب الــرجَــالِ

إذا مــا صــرعــت مــنَــا نــديــمــا ... تَــوَســد بــالــيــمــيــنِ وَبــالــشِــمَــالِ

---

(١) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، الصولي، ص٧٧، ص٧٧: ليلك.
(٢) في الأصل: عندي والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٣) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: فَرُحتَ.
(٤) في كذا: ولَمْ.
(٥) لم ترد في الديوان.
(٦) كذا ورد البيت في الأصل وهو في الديوان، ص٣٨٠: دعيني هذا خُلقي دعيني فما لك حيلة فيه ولا لي
(٧) في الديوان: اللون
(٨) وردت في الأصل في الهامش.
(٩) في الديوان، ص٣٨١: أبلق ملقى الجلال.

أَلَم ترَني بليت بِذي دَلال ... خلي لا يرِق ولا يُبالي][1]
أقول وقد أخذت الكأس منه ... وقتك السوء ربات الحجالِ[2]

وقال ديك الجن: (طويل)

ألاَ إسقِنيها صَاحبي وَخليلي ... شمولا وهل أحيا بِغَير شَمولِ
لَها لَون عِقبَانٍ وَطَعم قَرنفل ... وَنَفحة مسك وَاتقادُ فَتِيلِ
جَعَلت دَواءَ الهَم كَأسا وربمَا ... أرتنِي جميلا كان غير جَمِيلِ
كميت خطبناها إلَى رَب دَنهَا ... وَقَد آذنت زهر الدجَى بِأفولِ
[فلمَا مَنَحناها طَرِيفا وتالدا ... بتفدية مِنا وَحُسْنِ قبولِ][3]/ ٢٧٤b/
جَلاَهَا لَنَا فِي كَأسِهِ فَكأنمَا ... جَلاَ متن صَافِي الشفرتين صَقِيلِ
خَلَت تَأكل الأيامَ حَالا بحالة[4] ... وتتبع جِيلا فِي الزمانِ بِجِيلِ
إذا أشرفَت مِنا الهموم طوالِعا ... تنادين مِن صدر الفَتى بِرَحِيلِ

وقال آخر[5] (طويل)

وكأسٍ كمعسولِ الأَماني شربتهَا ... ولكِنهَا أجلت وقد شربت عقلي
إذا عوتبت بِالماء كان اعتذارها ... لهيبا كوقعِ النارِ فِي الحَطَبِ الجَزَلِ
إذا هِي دبت فِي الفَتى خَال جِسمه ... لِمَا دَب فِيهِ قَريَة مِن قرى النملِ
إذا ذاقها وهي الحياة رأيته ... يعَبِس تَعبِيس المقدَم للقتلِ
إذا اليَد نَالَتها بِوتر تَوَقرت ... على ضعفِهَا[6] ثم استقَادت من الرجلِ

وقال ابن الرومي: (سريع)

وقهوة صهباءَ مشمولة ... إحدى السبايا مِن قرى بابلِ

---

(١) وردت هذه الأبيات (ما بين العضادتين) في الأصل بأخطاء كثيرة وخلط بين صدرها وعجزها، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان.
(٢) في الديوان: الجمال
(٣) لم يرد هذا البيت في الديوان، ت. مظهر الحجي، ص١٦٨ ـ ١٦٩ وورد فيه بيت آخر مباشرة بعد البيت الأول:
أَزحنَا نُباكِر شُربَها ذَهَبِيَةً ... بِذِي شِيَمٍ نَائي المرامِ نَبِيلِ
(٤) في الأصل: مجالة، وهو تحريف والصواب من الديوان.
(٥) الشعر لأبي تمام وهو من قصيدة طويلة (٣٧ بيت) مطلعها: أصب بحميا كأسها مقتل العذل تكن عوضا إن عنفوك من النبل، وهي في الديوان، ت. شاهين عطية، ص٣٧٤ ـ ٣٧٦.
(٦) في الديوان، ص٣٧٤: على ضغنها.

مـا نـزلـت بـالـهـم إلا دعـا — لـلآهـلِ الـويـل مِـن الـنـازِلِ[1]

وقال ابن وكيع وأجاد: (كامل)

[اشـرب عـلـى وجـه الـزمـان الـمـقـبـل — واعـص الـسـفـاهـة مـن مـقـال الـعـذلِ
لا تـقـنـعـن بـأن تـرى فـي حـلـبـة — إلا فـي الـرعـيـل الأولِ
إنـي نـظـرت ولـم تـزل لـي فـكـرة — تجلو الصدى عن كل أمر مشكلِ/ ٢٧٥a/
فـإذا الـرجـاء وسـكـرة خـيـر — مـن الـصـبـر الـجـمـيـل الـمـنـزلِ][2]
واشـرب[3] مـزعـفـرةَ الـقـمـيـصِ سلافَـةً — مـن صـبـغَـة الـبـردان أو قـطـربـلِ
كـأس إذا رمـت الـهـمـوم بـكـأسـهـا[4] — لـمْ يُـخْـطِ نـافـذه سـواء الـمَـقـتـلِ
تـحـلـو وتـعـذب فِـي الـنـفـوسِ كـأنـهَـا — كَـبـت الـعـدو ورغـم أنـفِ الـعـذلِ
حـمـرَاء يَـرحـب كـل صَـدْرٍ[5] ضـيـقِ — مـعـهـا وَيـفـتـح كـل هـم[6] مُـقـفـلِ
تـحـكـي ضـرام الـنـارِ إلا أنـهـا — نـار لـعـمـرك لـيـس تـؤذي الـمـصـطلَـى
لا سـيـمـا مـن كـف طـاويـة الـحـشـا — تـرنـو بـنـاظـرتـي خَـذول مـطـفـلِ[7]
[فـي ردفـهـا ثـقـل يـقـيـد مـشـيـهـا — ولـهـا لـدى الإسـراع مـشـي تـمـهـل
جـاءت بـوجـهٍ كـالـصـبـاح الـمـنـجـلـي — مـن تـحـت فـرع الـظـلام الـمـسـبـلِ
ولـوت ذوائـبـه فـجـاء كـأنـه — لـلـنـاظـريـن إلـيـه قـرن الأيـلِ
سـقـيـا لـه يـومـا قـضـيـنـا لـلـصـبـا — فـيـه مـأربـنـا بـغـيـر تـبـدلِ
لـو سـيـد الـشـعـراء أبـصـر حـسـنـه — ألـهـاه عـن ذكـر الـدخـول فـحـومـل
ولـقـال هـذا الـعـيـش غـيـر مـدافـع — لا عـيـشـنـا فـي يـوم دارة جـلـجـل][8]

---

(١) لم ترد في الديوان

(٢) لم ترد هذه الأبيات ضمن قصيدة ابن وكيع التي تضمنت ثمانية أبيات وهي في الديوان، ت. حسين نصار، ص٨٧ ـ ٨٨ وفي يتيمة الدهر، الثعالبي، ج١، ص٤٦٣ ـ ٤٦٢

(٣) في الأصل: وأدِز، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.

(٤) في المرجعين السابقين: بسهمها.

(٥) في الأصل: أمر والصواب هو المثبت كما ورد في كذا.

(٦) كذا في الأصل وفي المرجعين السابقين: باب.

(٧) في الأصل: بناظرة الخذول المطفل، والتصحيح من كذا، إلى هذا البيت تنتهي قصيدة ابن وكيع التي تُستهل بـ:

لا تـقـبـلـن مـن الـرشـيـد كـلامـه — وإذا دعـاكَ أخـو الـغـوايـة فـاقـبـلِ

(٨) لم نعثر على باقي الأبيات المنسوبة لابن وكيع التنيسي.

وقال: (بسيط)

نَـادِم مـدامـك دُونَ الـنـاسِ كـلـهـم ... فَـردا وَحِـيـدا فَـفـيـهَـا عَـنـهـم شـغُـل

مـات الـذِيـن إِذَا حَـدَثـتـهـم فَـرِحـوا ... بـمـا تـقـول وإن خـاطـبـتـهـم عـقـلـوا

إن حـدثـوا كـذبـوا، أو حُـدثـوا أعـرضـوا ... أو موزحوا سخفوا، أو جولسوا ثقلوا[1] /b۲۷٥/

وقال كشاجم: (كامل)

حـي الـربِـيـعَ تَـحـيـة الـمـسـتـقـبِـل ... أهـدى الـسـرورُ لـنـا بـغـيـث مُـسـبـلِ

جـاءت بـعـزلِ الـجـدبِ مـنـه فـبشـرت ... بـالـخـصـبِ أنـواء الـسِـمـاك الأَعـزلِ

فَـاعـرِف[2] لَـه حـق الـقـدوم بـقَـهـوة ... عَـذراء تـمـزج بِـالـزلاَلِ الـسـلـسـلِ

صـفـراء[3] تـجـلـى فِـي الـزجَـاجِ ويـتـقـى ... مـنـهـا أَلِـيـم الـقـتـل إن لـم تـقـتـلِ

كَـالـخَـد لاقـتـه الـعـيـون فـعـصـفـرت ... مـبـيـض وجـنـتـه بِـلـحـظِ مـخـجِـلِ

مِـن كـف مـيـاسِ الـقـوام كـأنـه ... رَيـحـانـة ريـانـة لـم تـذبـل

وقال ابن المعتز (مجتث)

قـم فـاسـقـنـي يـا نـديـمـي[4] ... مِـن الـمـدام الـشـمـول

أولَـى الـشـهـور بِـقـصـف[5] ... شَـعـبـان فِـي أَيـلـولِ

قَـد زاد فِـي الـلـيـلِ لـيـل ... وَطَـاب بـرد[6] الـمـقِـيـلِ

* * *

حرف الميم

قال أبو نواس (مديد)

يـا شـقـيـق الـنـفـسِ مِـن حـكـم ... نـمـت عـن لـيـلـي ولـم أنـمِ

فـاسـقـنـي الـبـكـرَ الـذي اعـتـجـرت[7] ... بـخـمـار الـشـيـبِ فـي الـرحـم

---

(١) لم نعثر على هذا الشعر.
(٢) في الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٤٠٨: واعرف.
(٣) في كذا: صهباء.
(٤) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٣٨٣: قم واسقني يا خليلي.
(٥) في المرجع السابق: تقضت.
(٦) في كذا: ظل.
(٧) الديوان، ت. علي فاعور، ص٤٥٧ وفيه: الخمر التي اختمرت.

عتقت حتى لو اتصلت ... بلسان ناطق وفم
لا احتبت في القوم ماثلة ... ثم قصت قصة الأمم/ 276a/
قرعتها بالمزاج يد ... خلقت للسيف[1] والقلم
في ندامى سادة ... زهر[2] أخذوا اللذات من أمم
فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم
فعلت في البيت إذ مزجت ... مثل فعل الصبح[3] في الظلم
فاهتدى ساري الظلام بها ... كاهتداء السفر بالعلم

وقال: (مجزوء الرمل)

قلت بالقفص ليحي ... وندامای بنامُ
يا رضيعي ثدي أم ... ليس لي عنه فطامُ
إنما العيش سماع ... وغلام ومدامُ
فإذا فاتك هذا ... فعلى الدنيا السلامُ[4]

وقال صريع: (طويل)

إذا شئتما أن تسقياني مدامة ... فلا تقتلاها[5] كل ميت محرم
خلطنا دما من كرمة بدمائنا ... فأظهر في الألوان منا الدم الدم[6]

---

(1) في المرجع السابق: للكأس.
(2) في المرجع السابق: نجب.
(3) في الأصل: الطبخ وهو تصحيف والصواب من كذا.
(4) لم ترد القطعة في الديوان وهي في العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج7، ص246 باختلافات في الرواية مع نسبتها لأبي نواس:

قلتُ بالقُفصِ لموسى ... وندامای نيام
يا رضيعي ثدي أم ... ليس لي عنه فِطَام
إنَّمَا العيشُ سماع ... ومدام وندام
فإذا فاتك هذا ... فعلى الدنيا السلام

وهي أيضاً في عيون الأخبار، ابن قتيبة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص369 منسوبة لأبي نواس باختلاف في عبارة [ومدام] (ب. 3) فيه: [وندام].
وردت الأبيات أيضاً في النهاية، النويري، ج2، ص15 تقريبا بنفس رواية الأصل باختلاف في البيت الأول فقط: [موسى] مكان [يحي].
(5) في الأصل: تقتلوها، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص177، ت. الدهان.
(6) البيتان من قصيدة طويلة: أربع وخمسون بيتا مطلعها: =

وقال أبو نواس: (كامل)

صِفَـةُ الطـلـول بـلاغَـةُ الـقِـدمِ[1] فَـاجـعَـل صِـفـاتـك لابـنـة الـكـرَم
لا تـخـدعـن عـن الـتِـي جـعـلـت سـقـم الـصـحِـيـح وَصِـحـةَ الـسـقِـم
وصـديـقـة الـنـفـس الـتِـي حـجـبـت عَـن نـاظِـرَيـك وقـيـم الـجِـسـم
[شـجـت فَـعـالـت فَـوقَـهَـا حَـبَـبـا مُـتَـراصـفـا كَـتَـرَاصُـفِ الـنـظـم
ثـم انـبـرت[2] لـك عَـنْ مَـدَب دبـا عـجلانَ صَـعَـد فِـي ذرَا أكـم][3]/ b٢٧٦/
وكـأن عـقـبـى طـعـمِـهـا صَـبِـر وَعـلـى الـبـدِيـهَـة مـزة[4] الـطـعـم
فَـعَـلام تَـذهـل عَـن مـشـعـشـعـة وتـهِـيـم فِـي طـلـل وفـي رسـم
وإذا وَصَـفـت الـشَـيء مـتـبِـعـا لَـم تَـخـل مـن سـقـط وَمِـن هَـم][5]

وقال أيضاً: (مجزوء الخفيف)

إِسـقـنـي يـا ابـن أدهـمـا وَاتَـخـذنِـي لـك ابـنَـمَـا
إِسـقـنـيـهـا سـلافَـة سـبـقـت خـلـق آدمـا
فَـهْـيَ كـانـت ولـم يَـكـن مَـا خـلا الأَرض وَالـسَـمَـا
فَـهْـيَ روح مـخـلـص فَـارَق الـلـحـمَ وَالـدمَـا[6]

وقال أيضاً: (طويل)

وكـأس كـعـين الـدِيـك بـاتـت تَـروقـنِـي[7] عـلـى وَجـه مـعـبـود الـجـمـال رخـيـم
إِذَا قـلـت عـلـلـنِـي بِـريـقِـكـك أَقبلتْ مراشفه حتى يُصِبن صميمي[8]
بَـيـنـنـا عَـلـى كـسـرَى سـمَـاءَ مُـدَامَـةٍ مـكـلـلـة حـافَـاتـهَـا بِـنـجـوم
فَـلـو رد فِـي كـسـرى[9] بـن سـاسـان روحه إذن لاصـطـفـانِـي دُون كـلِ نَـدِيـم

= أأعـلـن مـا بـي أم أسِـر فـأكـتـمُ وكيف وفي وجهي من الحب مَعلَمُ

(١) في الأصل: الفدم، والصواب من الديوان، ت. علي فاعور، ص٤٥٩
(٢) كذا في الأصل وفي الديوان، ص: إنفرت.
(٣) ورد البيتان (ما بين العضادتين) في الأصل في الهامش.
(٤) في الأصل: مرة (بالراء) والتصحيح من المرجع السابق.
(٥) كذا ورد شطر البيت في الأصل وهو باختلاف في الرواية في المرجع السابق: لَم تخلُ من زَلَلٍ ومن وهمِ.
(٦) أسقط الناسخ البيت الرابع من القصيدة وهو: رأت الدهر نائشا وكبيرا مهرما، الديوان، ص٤٦٠.
(٧) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٤٩٣: تعلني.
(٨) في الأصل: صميم، والتصحيح من الديوان.
(٩) في الأصل: يحي، وهو خطأ والتصحيح من الديوان.

وقال: (خفيف)

وشـراب[١] ألـذ مِـن نَـظـر الـمـعـ — شـوقِ فـي وجـه عـاشـق بـابـتـسـام

لا غـلـيـظ تـنـبـو الـطـبـيـعـة عـنـهُ — نـبـوَةَ الـسـمـعِ عَـن شَـنِـيـعِ[٢] الـكَـلاَمِ

بِـنـت عـشـر صـفـتْ ورقـتْ فـلـو صُـ — بَـتْ عـلـى الـلـيـلِ رَاحَ كـل ظـلام

فـي ريـاض ربِـعـيـة[٣] بـكـر الـر — وض[٤] عـلـيـهـا بـمـسـتـهـل الـغـمـام

فـتـوشـت بِـكـلِ نُـورِ أَنِـيـقِ — مِـنْ فُـرَادَى نَـبـاتُـه وتـؤَام[٥] / ٢٧٧a/

فـتـرى الـشـربَ كـالأهِـلـة فِـيـه[٦] — يـتـحَـسـونَ خـسـروي الـمـدام

وقال: (وافر)

أتـدري مـن تـلـوم عـلـى الـمـدام — فـتـى فـيـهـا أصـم عـن الـمَـلام

فـتـى لا يـأخـذ الـنـشـوات إلا — بـإبـريـق وطـاسـاتٍ وجـام

أنـا ابـنُ الـكـأس أرضـعـهـا ومـالـي — إلـى يـوم الـقـيـامـة مـن فـطـام

وَأشـربـهَـا مـع الـفـتـيـان مـثـلـي — فـتـمـتـزجُ الـكَـريـمَـةُ بـالـكـرام

أَجِـل عَـنِ الـلَـئـيـمِ الـكـأس حَـتـى — كـأن الـخـمـر تـعـصَـر مِـن عِـظـامِـي[٧]

وقال ابن وكيع (رمل)

اسـقـنـي مِـن قَـهـوَة مَـشـمـولـة — تـخـلِـص الـنَـفـس بِـهـا مِـن هَـمِـهَـا

لا تـذقـهـا الـمـاء فـي كـاسَـاتِـهَـا — حـسـبـهـا مـا شـربـت فِـي كـرمـهَـا

---

(١) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٤٦٠ من شرابِ

(٢) في الأصل: وشفيع، والتصحيح من الديوان.

(٣) في الأصل: ربيعية والتصحيح من المرجع السابق.

(٤) في الديوان: النوء

(٥) كتب هذا البيت والذي سبقه في الأصل في الهامش.

(٦) كذا في الأصل وفي الديوان: فيها.

(٧) الأبيات من قصيدة عدد أبياتها ستة عشر وهي (إلا البيت الثاني ساقط منها) في الديوان، ص٤٨٤ ـ ٤٨٥ باختلافات كثيرة عما ورد في الأصل:

ولا استبطأت نفسي عن مجون — ولا عطلت سمعي من ملام

أنا ابن الخمر ما لي عن غذاها — إلى وقت المنية من فطام

أجل عن اللئيم الكأس حتى — كأن الخمر تُعصر من عظامي

وأسقيها من الفتيان مثلي — فتختال الكريمةُ بالكرام

وقال: (مجزوء الرمل)

قَــمَــر طَــافَ بِــشَــمــس الــراحِ فِــي الــلَّــيــلِ الــبَــهِــيــم
وتَــثَــنَّــى عَــن قَــضِــيــب وَرَنَــا عَــن هَــدفِ رِيــم
لاَئِــمِــي فِــي فَــرطِ سُــكــرِي لَــسْــتَ فــيــه بِــمَــلُــوم
كَــيــفَ أروى مِــن شَــراب وَجــه ذا فِــيــهِ نَــدِيــمِــي

وقال: (خفيف)

ضَــحِــكَ الــفــجــر سَــاخِــرا بِــالــظَّــلاَم حــيــن وَلــت[1] جُــيُــوشُــه بِــانــهِــزَام
لاح فــي الــحِــنــدِس الــبَــهِــيــمِ فَــحَــاكَــى[2] مَــلِــكَ الــرُّومِ بَــيــنَ أبــنَــاءِ حَــام
لــيــس قــدر لــلأنــام عــنــد اجــتــنــائــي لــذة الــعــيــش رقــبــة لــلأنــام[3] /b277/
وإذا مــا تــركــت لــذة عــيــشــي فــي حــيــاتــي فــإنــهــا كــحــمــامــي
فَــدَعِ الــلــومَ وَاســقــيــنــهــا كُــمَــيــتــا ســبــكَــتْ تِــبــرَهَــا يَــدُ الأيــامِ

وقال: (مخلع البسيط)

اشــرب فــقــد طــابــتِ الــمــدام وَافــتــر عَــن ثــغــره الــغَــمــام
مــن قــهــوة حُــرمــت عــلــيــنــا فَــالــصــبــر عَــن مِــثــلِــهــا حــرامُ
إِذا اســتــذم الأَســى إِلــيــهــا فــمــا لــه عــنــدهــا ذمــامُ
طــوقــهــا الــمــاء طــوق[4] در لــيــس لــمــنــثــوره[5] نــظــامُ
كــأنــهــا تَــحــتــه كــمــيــت عَــلَــيــهِ مِــنْ فِــضَّــة لِــجَــامُ
إِذَا بــدت لــلــهــمــوم ظــلــتْ وهــي لإعــظــامــهَــا قــيــامُ
تــلــوذ مِــنــهــا فَــلا لِــيَــاذ[6] يَــنــفَــعُ مِــنــهَــا وَلاَ اعْــتِــصَــامُ
فــي فــتــيــة كــلــهــم كــريــم وخــيــر مــن يــصــحــب الــكــرامُ
يــكــســد ســوقُ الــفَــتَــاةِ فــيــهــم ظَــرْفــا وَلاَ يَــكْــســدُ الــغــلامُ
أئــمــة كــلــهــم عــلــيــم بِــكــلِّ مَــا فِــعــلُــهُ أثــامُ

(١) كذا وردت في الأصل وفي الديوان، ص٩٥: فُلت (بالفاء).
(٢) في المرجع السابق: يُحاكي.
(٣) ورد البيت الثاني والثالث في الأصل في الهامش، والبيت الثالث والرابع ساقطين من الديوان.
(٤) في الديوان، ت. حسين نصار، ص٩١: سِمْطَ
(٥) في الأصل: لمنظومه، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٦) في الديوان: لِواذ.

لـكــنـنـي فِـيـهِـم عـلـى مَـا ... وَصَـفْـتُ مِـن فِـعْـلِـهِـمْ إمَـامُ
وَعِـنْـدَنَـا شَـادن غَـرِيـر ... فِـي لَـحْـظِ أَجْـفَـانِـهِ سِـقَـامُ
لِـلْـحُـسْـنِ قـدامَـهَ جـيـوش ... لِـلـصـبـرِ قـدَامَـهَـا انـهِـزَامُ
يَـخِـف فِـي حـبـه الـتَـصَـابِـي ... كَـمِـثْـلِ مَـا يـثـقـلُ الـمَـلامُ
ذَا الـعـيـش فَـافـطـن لـه وَبَـادِر ... مِـن قَـبـلِ أن يَـفـطـن الـحِـمَـامُ
فَـانـعـم فَـيَـوم[1] الـسـرور عِـنـدِي ... يَـوم ويـوم الـهـمـومِ عـامُ/ a٢٧٨/

الأمير تميم: (متقارب)

مِـزاجـكـمـا الـخَـمـر بِـالـمَـاءِ لـومُ ... دَعَـاهَـا كـمَـا وَلـدتـهَـا الـكـرومُ
وَحـشـا وَلا تَـخـشَـيَـا نـشـوتِـي ... فَـغـيـري الـمـسـيء عـلَـيـهَـا الـمَـلـومُ
لأنـي يـسـر[2] ارتِـيَـاحِـي الـمـدَام ... وَيـرضَـى خِـصَـالِـي عـلـيـهـا الـنـدِيـمُ
خـلـيـلـي أسـبـلَ[3] ثـوب الـدجَـى ... وطـابَ الـهـواء وَرَقَ الـنـسِـيـمُ
فَـإن لـم يَـكـن فِـيـكـمـا مـسـعِـد ... فَـإنـي بِـإِسـعَـادِ نَـفـسِـي زَعِـيـمُ

وقال: (مجزوء الرمل)

مـزجـت مَـاءَ الـكـروم ... بِـصَـفـوِ مـاء الـغـيـوم
حَـتـى إذَا لاحَ فِـيـهَـا ... كـالـلـؤلـؤ الـمَـنـظـوم
حـمـلـتـهـا كـف ظـبـي ... رَطـبِ الـبـنـانِ رَخِـيـم
كـأنـه بَـدر تـم ... فِـي جُـنـحِ لَـيـل بَـهِـيـم
فـقـام يـسـعـى عـلَـيـنـا ... بِـأكـوس كـالـنـجـوم
والـراح فِـيـهـا ارتِـيـاح ... ومـدفَـع لـلـهـمـوم

وقال أشجع: (سريع)

لا عـيـش إلا فـي جـنـونِ الـصـبـا ... فـإن تـولـى فَـجـنـون الـمـدام
كـأس إذا مـا الـشـيـخ والـى بِـهـا ... خـمـسـا تـردى بِـرداء الـغـلاَم

---

(١) في الديوان، ص٩٢: فعامُ، هذا البيت والذي سبقه كتب في الأصل في الهامش.
(٢) في الأصل: تسر، والتصحيح من ديوان تميم، ص٣٧٩
(٣) كذا في الأصل وفي المرجع السابق. قدْ جَنَ.

الحسين بن الضحاك[1] (منسرح)

ليت نجوم السماء واقفة[2] على دجى ليلنا فلم ترم

ما لسروري بالشك ممتزجا حتى كأني أراهُ في الحلم[3]

أمسح عيني مستثبتا نظري أخالني نائما ولم أنم[4] /b٢٧٨/

سقيا لليل أفنيت مدته ببارد الريق طيبُ النسم

أبيض مرتجة روادفه مَا عيبَ[5] مِن قرنه[6] إلى القدم

إذ عاكفات الظلامَ تسترنا[7] حتى تجلتْ أواخر الظلم

أباحني نفسه[8] وَوسدني يُمنى يَدَيْه وَبَاتَ ملتزمي

حتى إذا نفس المقدس في[9] سحرة أخوى أحَم كالحمم

عجنا[10] إلى مُسند بحانته كأنه مقعد مِنَ الهرم

عودته حكمه فأسرع بالمبـ زَل كعاداته ولم يَسَم[11]

فاستلها كالشهاب ضاحكة عَن بَارقٍ في الإناء مُبتسم

في كل لون من لونها شَبَه إن أفردته العيون لم يَقم[12]

صفراء زيتية ململمة[13] بأرجوان ململم ضَرم

عفو سلاف الربا بأكثرها مر الليالي ونكهة العَدَم

---

(١) الأبيات في الأغاني، الإصفهاني، ط. دار الثقافة، بيروت، ج٧، ص٢١٣ ـ ٢١٤ وهن من قصيدة طويلة مطلعها:

تيسري للمام من أمم ولا تراعي حمامة الحرم

(٢) في المرجع السابق: راكدة.

(٣) وردت في الأغاني غير معرفة: حُلُم

(٤) كتبت الأبيات الثلاثة الأولى في الأصل في الهامش.

(٥) في الأصل: لا عيب، والتصحيح من المرجع السابق.

(٦) في الأصل: فرقه وهو تصحيف.

(٧) في المرجع السابق: إذْ قصبات العريش تجمعنا.

(٨) في الأصل: صونه ونظن أنها مصحفة، التصحيح من المرجع السابق.

(٩) كذا ورد شطر البيت في الأصل وفي المرجع السابق: حتى إذا اهتاجت النوافسُ في.

(١٠) كذا في الأصل وفي قطب السرور، ت. أحمد الجندي، ص٦٨٠: عدنا، والبيت ساقط من المرجع السابق.

(١١) لم يرد هذا البيت أيضاً في المرجع السابق.

(١٢) نفس الشيء.

(١٣) كذا في الأصل وفي الأغاني: موشحة.

فالنشر عِطر وَالجسم رقرقة ... كالآلِ بَينَ العِيَانِ وَالعَدَم
فلو ترانا في الفجر نأخذها ... لخلتنا عكفا على صنم[1]
فتلك[2] ريحانة أرَاحُ لها ... دَب فتوني بها مدب دمي[3]
فَرَاجِع العذر إن بدا لك في العـ ... ـذر وإن عدت لائما فلم

وقال[4]: (طويل)

كأن أبَارِيق اللجين لديهم ... ظباء بأعلى الرقمتين قيامُ[5] /a٢٧٩/
وقد شربوا حتى كأن رقابهم ... منَ اللِينِ لَم تخلَق لهن عِظام[6]

وقال: (خفيف)

من لِصَب لاَ يَرعوي لِمَلاَم ... نضو سكرَين من هَوى وَمدام
عاذ من لوعَةِ الصبابةِ بالكأ ... سِ وَخلى المَلاَمَ لِلّوَام
يا نديمي لاَ تَناما عَن الرَا ... حِ وَلا تَرقبا سفور الظلاَمِ
هاجني لِلصبوح نقر النوا ... قيس ونجوى حمامة وَحمام
فَاصبحاني قبل الصباح مداما ... قَهوَة مرة بِمَاءِ غمام
وَأَلِما عَلَى المَنَازِلِ بالقـ ... ـفص فنوحا نِيَاحَةَ المستهام

وقال[7]: (رمل)

باكر الصبحة هَذا ... يوم عيد[8] وَمدَام

---

(١) سقطت الأبيات الثلاث الأخيرة من الأغاني.
(٢) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: أخذت.
(٣) في المرجع السابق: دبَ سروري بها دبيبُ دمي.
(٤) البيتان لإسحاق الموصلي في ديوانه، ص٢٣٢ تحت عنوان (شعره الذي نسبته بعض المراجع لغيره)، وفي نهاية الأرب، النويري، ج٤، ص١٢٤، والحماسة البصرية، البصري، ج٢، ص٣٨٥، ومطالع البدور، الغزولي، ج١، ص١٣٦ والتشبيهات، ابن أبي عون، ص١٨٨، والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٨، ص٣٨٦، وكتاب المشروب، السري الرفاء، ج٤، ص١٥٠، ولإبراهيم بن إسحاق الموصلي في حلبة الكميت، النواجي، ص١٧٣، ولابن المعتز في زهر الآداب، ج١، ص٢٤٢، وللخليع في أشعاره، ص١٠٠، ولأبي الهندي في ديوانه، المقطوعة ٣٤، وفي فصول التماثيل، ص٥٠، ومن غير عزو في ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، ج١، ص٣١١
(٥) في المصادر جميعها عدا التشبيهات وكتاب المشروب: كأن أباريق المدام لديهم ظباء بأعلى الرقمتين قيا
(٦) في حلبة الكميت: وقد ثملوا، وفي المصادر جميعها: كأن رقابهم، وفي التشبيهات: لم تخلق
(٧) الشعر لكشاجم وهو في ديوانه، ص٤٤٤ ـ ٤٤٥
(٨) في الأصل: عود، والتصحيح من الديوان.

مـا تـرى بِـالـلـهِ مَـا أحـ سـن آدَابَ الـغَـمَـامِ
بَـدأ الـطـل بِـلـيـل[1] ثـم ثـنـى بِـرهـام
وانـجـلـى مـثـل انـجـلاء الـغِـ مـدِ عَـن مَـتـن الـحـسـام
فَـاشـرَبْ الـرَاحَ بِـأرطـا ل وَطـاسـات وَجـام
إنـمـا الـدنـيـا كـوهـم أو كَـأخـلامَ مَـنَـام
كـل شـيء يـتـوقـى نـقـصـه عِـنـدَ الـتـمـام

كشاجم: (كامل)

يـا ريـم كـم أدنـو وأنـت تَـرِيـم وَتَـنـام عـلـى لَـيـلـي ولـسـت تـنـيـم
قـم غـيـر مـذمـوم الـنِـدام[2] فَـإِنـهَـا سـتـقـوم[3] سـوق الـلَـهـو حـيـن تـقـوم
هَـذَا الـصـبـاح فَـأَضـحـك الإبـرِيـقَ عَـن شـمـسِ عـلـيـهـا فـي الـزجـاجِ نـجـوم[4]
فَـأَدارَهَـا وَالـصـبـح فِـي حـلَـل[5] الـدجـى كـالـجـيـش زنـجـيـا غـزتـه الـروم
فَـشـربـتـهـا[6] مـن طـرفِـه[7] وإنـاؤهَـا فِـي كـفـهِ ورحـيـقـهـا خـتـوم[8]/ b۲۷۹/
رَاحـا[9] كـأن نَـسِـيـمَـهَـا مـتـوَلـد مِـن نَـشـره ومـزاجـهـا تَـسْـنِـيـم
جـاءت بِـنـكـهـتـه وَجَـاءَ بـلـونـهـا فِـي خَـدِهِ فَـصَـبـا إِلَـيـهِ حـلـيـم
وكـأن[10] كـسـرى فِـي الـزجـاجَـةِ سـابِـح فِـي الـمـاء يـغـرِق تـارة وَيَـعـوم
أسـقـى عـلـى تـمـثَـالـه بِـرحـيـقـه فَـكـأنـه لِـي صَـاحِـب ونـدِيـم
فـي مـجـلـس حـبـس الـزمـان صـروفَـه عـنـا فَـظَـل الـعـيـش وهـو نَـعِـيـم[11]

---

(١) في الديوان: بدأ القطر بطل
(٢) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٤٣٨ القيام.
(٣) في الديوان: سنقيم
(٤) في المرجع السابق: شمس تحف بها لدي نجومُ
(٥) في كذا: حلك
(٦) في الديوان: فشريقها، أي الشمس حين تشرق، راجع الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٤٣٩، هامش ١٣
(٧) في الأصل: كفه، والتصحيح من الديوان، ص٤٣٩.
(٨) وردت هذه الأبيات في الأصل في الهامش (من ١ ـ ٥).
(٩) في الأصل: راح، والتصحيح من الديوان
(١٠) في الديوان: فكأن.
(١١) لم يرد هذا البيت ضمن القصيدة في الديوان.

وقال ابن المعتز (طويل)

وإن[1] شئت غادتني السقاة بكأسها وقد فتح الإصباح في ليله فما
فخلت[2] الدجى والفجر قد مد خيطه رداء موشى بالكواكب معلما

وقال: (مجزوء البسيط)

قد أظلم الليل يا نديمي فاقدح لنا النار بالمدام
كأنني والورى رقود نقبل الشمس في الظلام[3]

وقال: (مجزوء الكامل)

مولاي أجور من حكم صبرا عليه وإن ظلم
لعب القلى بعهوده وكأنها كانت حلم
ومصرعين من الخمار على السواعد واللمم
قتلتهم خمارة عمدا ولم تؤخذ بدم
لما أرتهم كأسها شربوا وما قالوا بكم/ ٢٨٠a/
ولو أنها قالت لهم صلوا لها قالوا نعم
هم معكفين[4] على الهوى لا يعرفون سوى الكرم[5]

وقال: (سريع)

يا رب ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم
تلتقط[6] الأنفاس برد الندى فيه[7] فتهديه لحر الهموم
لم أعرف الإصباح في ضوئه لما بدا إلا بسكر النديم
لبست فيه بالتذاذ الهوى ولذة الراح ثياب النعيم

---

(١) في الأصل: وإذا والصواب هو المثبت كما ورد في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٣١

(٢) في المرجع السابق: فخلف، والبيتان ليس في ديوانه.

(٣) كذا وردت في الأصل وفي الديوان، ط. دار المعارف، القاهرة، ج٢، ص٣٠٨: أقبل الشمس في المنام.

(٤) كذا وردت في الأصل وفي تحقيق أحمد الجندي لقطب السرور، ث ٦٨٤ صححها «ب»: عاكفون.

(٥) البيت ساقط من ديوان ابن المعتز، ط. دار المعارف، ج٢، ص٤٨١، غير أن فيه بيت آخر أسقطه المؤلف ورد مباشرة بعد البيت الثامن: وسقتهم مشمولة ظلت تُحدث عن إرَم.

(٦) في الأصل: يلتقط، والصواب من الديوان، ط. دار المعارف، ج٢، ص٤٩٤.

(٧) في الأصل: منه والتصحيح من المرجع السابق

وقال أيضا[١] (منسرح)

قم فاسقني والظلاَم منهزم ... والصبح باد في كفه[٢] علم
والطَير قَد صفرت وأفصحت الأ ... لحان منها وكلها عجم[٣]
وميلت رأسها الثريا إلَى الغـ ... رب بأسوَار وهي تحتشِم[٤]
في الشرقِ كأس وعند مغربها[٥] قرط ... وفي أوسط السما قَدَم

ابن الرومي: (طويل)

وصفراء بكر لا قذاهَا مغيب ... ولا سر من حلت حشاه مكتم
هي الورس في بيضِ الكؤوسِ فَإن[٦] بدت ... لعينيك[٧] فِي بِيضِ الوجوه فعندَم
لها لذَتَا طَعم ورس كأنه ... دبيب نمال في نقا بَات يرهم
مذاق ومسرى في العروق كلاهما ... ألذ من البرء الجديد وأَنعَمُ/ b٢٨٠/
كأنهما لثم الحبيب وضمه ... وقَد بات منه تحت خدك مِعصم
إذا نزلت بالهم في دار أَهله ... ترحل وهو المرهق المتهضم[٨]
أقامت ببيت النار تسعين حَجة ... وعشرا يُصلى حولها ويزمزم
سقتني بها بيضاء فوها وكأسها ... شبيها مذاقِ عندَ من يتطعم
سقيمة طرف العَينِ سقما بمثله ... تصاب[٩] صحيحات القلوب فتسقم

---

(١) نسب الشعر في كتاب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ج١ ص١٣٩ للصنوبري، وفي غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، ابن ظافر الأزدي، ص٣٥ ـ ٣٦ لابن المعتز مع التأكيد في هذا المرجع الأخير بأنه ـ أي الشعر ـ «يقرب كثيرا من قول الصنوبري، وقيل إنه لابن المعتز، وذكره الصولي»، وهو في ديوان الصنوبري، ت. إحسان عباس، ص٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٢) في معاهد التنصيص والتنبيهات: كأنه.

(٣) كذا ورد البيت في الأصل وفي معاهد التنصيص:

والطير قد طَربت فأفصحتِ الألحان ... طـرًا وكُـلـهـا عـجـمُ

وفي غرائب التنبيهات:

والطير قد طربت وأعربت الأ ... لحان طُرا لكنها عُجمُ

(٤) كذا ورد هذا البيت في الأصل وفي المرجعين السابقين ومَيلت رأسها الثريا لإسرا رِ إلى الغرب وهي تحتشم

(٥) في كذا: وفي مغاربها.

(٦) كذا في الأصل وفي الديوان، ت. حسين نصار، ج٥، ٢٠٩٢ وإن.

(٧) في الأصل: لعينك، والتصحيح من الديوان.

(٨) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: غدا الهم وهو المرهَق المهضم.

(٩) في الديوان: يصاب.

مـــن الـــهـــيـــف لـــو شـــاءت لـــقـــامـــت بكأسها وخاتمها في خصرها متختم
ســـأعـــرض عـــمـــا أعـــرَض الـــدّهـــر دونـــه وأشـــربـــهَـــا صـــرفـــا وإن لامَ لـــوم
وإن وجـــدت الـــكـــأس يـــا سـلـم خـلـة[1] وفـت لـي ورأسـي بـالـمـشـيـب مـعـمـم
وصـلـت ولـم[2] تـبـخـل عـلـي بـوصـلـهـا وقـد بَـخِـلـتْ بـالـوصـلِ عـنِـي تـكـتـم[3]
ورفـض امـرء لـهـوا يـؤاتـيـه طـائـعـا لآخـر إن عَـاصَـاه رَأى مـعـصـم[4]
ومـن صـارم الـلـذاتِ إن خَـان بَـعـضـهـا لـيـرغـم دهـرا سـاءه فَـهـو أرغـم

وقال: (كامل)

ويـتـيـمـة مـن كـرمـهـا وَمـديـمِـهـا[5] لـم يـبـق مِـنـهَـا الـدهـر غـيـر صـمـيـمِـهـا
لـطـفـت فَـكـادت أن تـكـون[6] مـشـاعَـة فِـي الـجَـو مـثـل شـعـاعـهـا ونـسـيـمـهـا
صـفـراءَ تـنـتـحِـل[7] الـزجـاجـة لَـونـهـا فـيـخـال ذوب الـتِـبـر حَـشـو أديـمـهـا
رَيـحـانـة لـنـدِيـمِـهَـا دريـاقَـة لـسـلـيـمـهـا تـنـفِـي[8] سـقـام سـقـيـمـهـا

وقال الأمير تميم: / a٢٨١/ (كامل)

اشـرب فَـمـا لـؤم الـزمـان وَإنـمـا أبـنـاؤه مـسـخـوا[9] الـمـكـارمَ لـومـا
ظـهـروا فـكـانـوا لِـلـعـيـونِ مـدَامِـعـا وخـفـوا فـكـانـوا لـلـنـفـوس هـمـومـا
فـلـذاك آثَـرت الـتـفـرد وَالـنـوى وغـدوت لِـلـراح الـمـدام نـديـمـا

وقال: (خفيف)

سـقـيـانـي عـلـى الـعـنـاقـيـد مِـمـا عـصـرتـه الأكـف مِـنـهـا[10] قَـدِيـمَـا

---

(١) لم ترد الأبيات الأربع الأخيرة ضمن قصيدة ابن الرومي الطويلة (٣٠٣ بيت) وهن في زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، ج٤، ص٩٦٧ وفيه نقل شطر هذا البيت برواية مختلفة: فإني رأيت الكأس أكرم خلةً
(٢) في المرجع السابق: فلم.
(٣) في الأصل: تكنى ونكتم وهو تصحيف والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق
(٤) لم يرد هذا البيت في المرجع السابق.
(٥) في الأصل: ونديمها، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ج٦، ص٢٢٣٧
(٦) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: فقد كادت تكون.
(٧) في الأصل: تمنحك والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.
(٨) في الديوان: تشفي.
(٩) الديوان، ط. دار الكتب المصرية، ص٣٨٣ وفيه: نسخوا.
(١٠) في الأصل: قبلي والصواب من المرجع السابق، ص٣٨٦

مـا تـرى الـكـرم كـيـف نـضـد يـاقـو	تـا وأبـدى زمـردا مـنـظـومـا
فـهـو يـبـدي[1] لـلـعـيـن حـبـا ويـخـفـي	عـسـلا فِـي ظـروفـه مـخـتـومـا
كـنـواصـي الـقـيـان نـظـمـا وكـالـشـهـ	د مـذاقـا وَكـالـعـبـيـر[2] نـسـيـمَـا
غـلـطـوا حـيـن سـمـوا الـكـرم كـرمـا	لـو أصـابـوا الـقـيـاس قَـالـوا الـكـريـمـا
فـاسـقـنـي يـا نـديـم واشـرب بِـكـأسـي	واقـسـم الـلـهـو بـيـنـنـا والـنـعـيـمـا[3]
لا شـربـت الـمـدام إِن لـم أعـظِـم	فَـوق نـفـسـي عـلـى الـمـدام الـنـديـمـا

ابن المعتز (مديد)

لـم يـنـم لـيـلـي[4] ولـم أنـم	نـهـب كـف الـوجـد والـسـقـم
فـي سـبِـيـل الـعـاشـقـيـن هـوى	لـم أَنـل مـنـه سـوى الـتـهـم
ولـقـد أغـدو عـلـى طـرب	وَالـحـيـا[5] رَاضٍ عَـنِ الـديـم
وأسـقـى[6] الـراح صـافـيـة	تـظـهـر[7] الإصـبـاح فِـي الـظـلـمِ
لا تَـلُـمْ عـقـلِـي وَلـم طـرَبِـي	إِن عـقـلـي غـيـر مـتـهـم

وقال أيضاً: / ٢٨١b/ (منسرح)

يـا حـسـدي لـلـكـؤوس فـي يـده	تـنـال مـا تـشـتـهـيـه مـن فَـمـه
يـا لـيـتـنـي نـلـت مـا ظـفـرن بِـه	كـؤوسـه مـن لـذيـذ مـلـثـمـه
شـرابـه مـثـل لـونِ وجـنـتـه	حـبـابـه مـثـل در مـبـسـمـه

وقال: (بسيط)

الآن تـم فَـأَهـدى[8] مُـقـلَـة الـريـمِ	وَاهـتـز كـالـغـصـن فـي مـيـل وتـقـويـمِ
قَـد بِـت ألـثـمـه وَالـلَـيـل حـارسـنـا	حتَـى بـدا الـصـبـح مـبـيـض الـمـقـاديـم
وقـام نـاعـي الـدجَـى فَـوق الـجـدار كـمـا	نـادى عـلـى مـرقَـب شـار بِـتَـحـكـيـمِ

---

(١) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: يتبدى.
(٢) في الأصل: كالعين، والتصحيح من المرجع السابق.
(٣) ورد هذا البيت في الأصل في الهامش.
(٤) كذا في الأصل وفي الديوان، ط. دار المعارف، ج٢، ص٣٠٦: همي.
(٥) في الديوان: على أثرٍ للحيا.
(٦) في الأصل: فاسقياني، والتصحيح من المرجع السابق.
(٧) في الديوان: تنشرُ.
(٨) كذا في الأصل وفي الديوان، ج٢، ص٣٠٢: فأدى.

والبدر يأخذه غيم ويتركه كأنه سافر عن خد ملطوم

فظن[1] ما شئت من حاجات ذي طرب مقضية وسؤال غير محروم

اثنان كالفرد من طول اعتناقهما باتا بعيش حميد غير مذموم

يا ليلة الوَصل ليت الصبح يهجرنا[2] يا ليلةَ الوصل دومي هكذا دومي

بَاتت أباريقنا حمرا عصائبها بيضا ذوائبها غص الحلاقيم

رواكعا كلما حث السقاة بها تلقى الكؤوس بتكبير[3] وَتَعظِيم

فلَم نزل ليلنا نسقى مشعشعة كأنما المَاء يغريها بتضريم

أبقى الجديدانِ من موجودها عجبا لونا ورائحة في[4] غير تجسيم

حمراء، أو قل مَا احمرت موردة طافت علَينا فَسرت كل مهموم

كأن في كأسها والماء يقرعها أكَارع النملِ أو نَقش الخَوَاتيم/ a٢٨٢/

لا صاحبتني يد لم تغن ألف يد ولم[5] ترد القنا حمر الخياشيم

وقال: (خفيف)

أخذت من شبابي الأيام وتولى الصبا عليه السلام

وارعوى باطلي وقل حديث الـ نفس مِني وعفتِ الأَحلاَم

وَنَهَانِي الإِمَام عن سفه الكأ سِ فَردت على[6] السقاة المدام

ولقد حث بِالمدامة كفي غصن بان عليه بدر تمام

عجب[7] يبهت العيون ويشتا ق إليه التقبيل والالتزام

وَندامَاي فِي شَباب وحسن[8] أتلَفت مالهم نفوس كرام

بين أقداحهِم حديث قصير هو سحر وما سواه كلاَم

وغناء يستعجل الراح بالرا ح كما ناح فِي الغصونِ الحَمَام

وكأن السقاةَ بين الندَامَى ألفَات عَلَى السطور قيام

---

(١) في الأصل: تظن والصواب من المرجع السابق.

(٢) في الأصل: هجرنا، والتصحيح من كذا.

(٣) في الديوان، ص٣٠٣: بتكفير.

(٤) في كذا: من.

(٥) سقطت في الأصل الواو من عبارة «ولم» وزيادتها ضرورية لاستقامة الوزن، انظر المرجع السابق.

(٦) في الأصل: إلى، والتصحيح من الديوان، ج٢، ص٣٠٨

(٧) في الأصل: عجبا، والصواب من كذا.

(٨) في الأصل: وعيش، والتصحيح من المرجع السابق.

وقال: (مجزوء الرمل)

قـد نـعـى الـديـك الـظـلاما	فـاسـقـنـي الـراح الـمـداما
قـهـوة بـنـت دنـان	عـتـقـت[1] خـمـسـيـن عـامَـا
خـلـتـهـا فـي الـبـيـت جـنـدا	صـفـقـوا حـولـي قِـيَـامَـا
جَـعَـل الـعـلـج لَـهَـا	مِـن مَـدرات[2] الـطـيـن هـاَمَـا
وتـراهـا وَهـي صـرعـى	فـرغ[3] بـيـن الـنـدَامَـى
مـعـلـمـات بـمـداد خـلـتـه	فِـيـهِـن شَـامَـا[4] / 282b/
مِـثـل أبـطـال حـروب	قـتِـلـوا فِـيـهَـا كِـرَامَـا[5]

وقال: (طويل)

ألا عـج عـلـى[6] دار الـسـرور فـسـلـم	وقـل أيـن لـذاتـي وإن لـم تَـكـلـم[7]
وقـل مـا حـلـت بـالـعـيـن بـعـدك لـذة	سـواك فَـإن لـم تـعـلـمي ذاك فـاعـلـمي[8]
وصـفـراء مـن صـنـعِ[9] الـهـجـيـر لـرأسـهـا	إذا مـزجـت إكـلـيـل در مـنـظَـم

وقال: (مجزوء كامل)

يـا ربَ يـوم قـد مـضـى[10]	بـالـقـادسـيـة لـو يـدوم
فِـي ظـل كـرم لا يـطـو	ف بِـه الـهـجـيـر ولا الـسـمـوم
وسـمـائـه الـورق الـجـديـ	د وأَرضـه الـورق الـهـشـيـم
ويـحـثـنِـي بِـالـكـأسِ سَـا	ق لـحـظ مـقـلـتـه سـقـيـم

---

(١) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٢٠٢: صُفيَتْ

(٢) كذا في الأصل وفي الديوان، ج٢، ص٣٠٣، وفي المرجع السابق: من مُدار

(٣) في الأصل: فرغا، وأشعار أولاد الخلفاء: فرعا، والتصحيح من الديوان.

(٤) ورد هذان البيتان في الأصل في الهامش.

(٥) في الأصل اختلاف في تنسيق الأبيات الثلاث الأخيرة مقارنة مع ما ورد في الديوان وأشعار أولاد الخلفاء.

(٦) كذا في الأصل وفي الديوان، ج٢، ص٣٠٨: إلى.

(٧) في الديوان اختلاف عما ورد في الأصل: وأين تكلمي.

(٨) كذا ورد البيت في المخطوط وفي الديوان اختلاف: وقل ما حلت بالعين دار سكنتها سواك فإن تعلمي ذاك فاعلمي.

(٩) في الأصل: صبغ، وهو تصحيف، والصواب من المرجع السابق.

(١٠) ورد شطر البيت في الديوان، ط. دار المعارف، القاهرة، ج٢، ص٣٠٢ برواية مختلفة: يا طيب يوم قد مضى، غير أنه بنفس رواية الأصل في ط. دار صادر، بيروت، ص٤٠٤.

أغـــرى بِـــقـــبـــلـــتـــه كـــمـــا يَـــغـــرى بِـــمـــرضـــعـــة فـــطـــيـــم[1]
يـــا مـــن يـــلـــوم عـــلـــى الـــهـــوى دَعـــنـــي فَـــذا داء قَـــدِيـــم

وقال أبو نواس (وافر)

شـقـقـت مـن الـصـبـا واشـتـق منـي كـمـا اشـتـقـت مـن الكـرم الـكـروم
فـلـسـت أسـوف الـلـذات نـفـسـي وأدفـعـهـا[2] كـمـا دفـع بِـه الـغـريـم
ونـدمـان دعـوت فـهـب وهـنـا[3] وقـد أَخـذت مـطـالـعـهـا الـنـجـوم
أجـر الـزق وهـو يـجـر رجـلا يَـجُر[4] بِهَـا الـنـعـاس ويـسـتـقـيم/ ٢٨٣a/

إسحاق الموصلي: (طويل)

وصـافـيـة تَـغـشـى الـعـيـون رقـيـقـة رهـيـنـة عـام فـي الـدِنـانِ وعـام
أَدرنـا بِـهـا الـكـأس الـرويـةَ مـوهـنـا مِـن الـلـيـل حـتـى انـجـاب كـل ظـلاَم
فـمـا ذر قَـرن الـشـمـس حـتـى رَأَيـتـهـا مِـن الـعـيـن تَـحـكـي أَحـمـد بِـن هـشـام[5]

الصنوبري: (سريع)

ولـيـلـة كـالـرفـرف الـمـعـلـم مـحـفـوفـة الـظـلـمـاء بِـالأَنـجـم
تـعـلـق الـصـبـح بِـأَرجـائـهـا تـعـلـق الأَشـقـر بِـالأَدهـم
عـدلـت فـيـهـا بـيـن خـمـريـن مـن خـمـر الـعـنـاقـيـد وخـمـرِ الـفـمِ
تـنـاول الـجـام يـدي مـن يـدي مـوشِـيـة الـراحـة والـمـعـصـم
شـبـهـت ذوب الـرَاح فـي جـامـهـا بـذوب ديـنـار عـلـى درهـم

---

(١) في الديوان: يتيمُ.
(٢) كذا في الأصل وفي الديوان، ت. علي فاعور، ص٤٥٨: مُياومة.
(٣) في الديوان ورد شطر البيت باختلاف في الرواية: رَفَعتُ له النداء: بِقُم فخذها
(٤) في الأصل: يجور، والتصحيح من المرجع السابق.
(٥) الشعر لإسحاق الموصلي وهو مشهور نقل في كثير من كتب الأدب كالأغاني، ج١٧، ص٦٤ وكتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها، ابن قتيبة، ص١٣٠ والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ج٦، ص٣٦٦ وج ٨، ص٣٠٢ والزهرة، ابن داود الأصفهاني، ج٢، ص٧٣٠ والكامل، المبرد، ت. محمد أحمد الدالي، ج٢، ص٩٤٨ ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، ص١٧٤ وثمار القلوب، الثعالبي، ص٦٥٩ ومعجم الأدباء، الحموي، ج٥، ص٦١، وخاص الخاص، الثعالبي، ص٧٦ وكتاب المشروب، السري الرفاء، ج٤، ص١٨٣ وهو بغير عزو في البيان والتبيين، الجاحظ، ج١، ص٢٥٣ وغيرهم وذلك باختلافات يسيرة جدا في رواية بعضهم.

ابن المعتز (مخلع الرمل)

يـــا خـــلـــيـــلـــيَ هـــبـــا وَاســـقـــيـــانـــي[1] الـــمُـــدَامَـــا
قَـــد لـــبـــســـنـــا صـــبـــاحـــا وخـــلـــعـــنَـــا الـــظـــلاَمَـــا[2]
ونـــــروم الــــثــــريـــــا فـــــي[3] الـــغـــروب الـــمـــرامـــا
كـــانـــكـــبـــاب طـــمـــر يـــكـــاد[4] يـــلـــقـــي الـــلـــجـــامـــا

أبو محمد التيمي: (مجزوء البسيط)

هـــلا اســـتـــعـــنـــت عـــلـــى الـــهـــمـــوم صـــفـــراء مِـــن حـــلـــب الـــكـــروم
ووهـــبـــت لـــلـــعـــيـــشِ الـــحـــمـــيـــ دِ بـــقـــيَـــة الـــعـــيـــشِ الـــذمِـــيـــم
وحـــبـــســـت أيـــام الـــشـــبـــا ب عـــلـــى الـــنَـــواعـــم وَالـــنـــعـــيـــم/ b٢٨٣/
أَقـــداحـــهـــا وســـقـــاتـــهـــا مـــثـــل الأَهِـــلـــةِ وَالـــنـــجـــومِ
يـــهـــدي الـــتَـــحـــيـــة بـــيـــنـــهـــم نـــظـــر الـــنـــدِيـــم إِلَـــى الـــنـــديـــم
فَـــانـــعـــم بِـــذاك فـــلـــيـــس يـــكـــ رِم نـــفـــســـه غـــيـــر الـــكَـــريـــمِ

ابن المعتز (مديد)

لا يـــطـــيـــب الـــعـــيـــش إلاَ بـــمـــدام ونـــديـــم
فـــاســـقـــنـــي قَـــبـــل طـــلـــوع الـــشـــمـــ سِ مِـــن مَـــاء الـــكـــروم
صـــل بـــنـــور الـــكـــأسِ نـــور الـــشـــ مـــسِ يـــا خـــبـــر حـــمـــيـــم
فـــهـــمـــا شـــمـــســـانِ فِـــي الـــصـــ بـــح وفـــي الـــلـــيـــل الـــبـــهـــيـــم[5]

* * *

(١) في الأصل: واسقيانا، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ط. دار المعارف، ج٢، ص٣٠٤ وط. دار صادر، ص٤٠٢.
(٢) لم يرد هذا البيت ضمن القصيدة في الديوان.
(٣) في الأصل: من والتصحيح من كذا.
(٤) كذا في الأصل وفي الديوان: كاد.
(٥) لم يرد هذا الشعر في الديوان ولا في المراجع التي بين أيدينا.

حرف النون

قال أبو نواس: (مجزوء الرمل)

اسقني يا ابن أذين[1] ... مِن شراب[2] الزرجون[3]

اسقني حتى تربي ... جنة غير جُنُونِ

قهوة عمي عنها ... ناظِرًا رَيب المنون

عتقت في الدن حتَى ... هي في رقَة ديني

ثم شجت فَأدَارت ... فَوقها مثل العُيُونِ

حَدَقًا ترنو إلينا لم ... تحدقْ بِجفون

ذهبا يثمر درا ... كل إِبانٍ وحين

[بيدي سَاق عليه ... حلَة من يَاسَمِينِ

وعلى الأذنين منه ... وردتا آذريون[4]

غاية في الظرف وَالشكـ ... لِ[5] وَفَرد فِي المجونِ

ولها بِالمَاطِرونَ[6] ... غنني يا ابن أذينِ /284a/

وقال: (مديد)

قَد تعزيت[7] بِصرف عقار ... نشأت في حجر أم الزمانِ

فَهي سِن الدهر إن هي فرت ... نشئًا وارتَضعا من لبان

فَتناساها[8] الجديدان حتَى ... هي أَنصاف شطور الدنان

فافترعنا مزة الطعم فِيها ... نزق البكر ولين العوان

لم يجفها مبزل القوم حتى ... نَجَمَتْ مِثلَ نُجُومِ السِنان

---

(1) ابن أذين: خمار قطربل.

(2) في الأصل: سلاف، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. علي فاعور، ص٥١٢.

(3) الزرجون: الخمر بلون الذهب، انظر المرجع السابق، هامش ١

(4) الآذريون: جنس زهر من المركبات الأنبوبية، برتقالي اللون، يكثر على شواطئ المتوسط ويزرع في الحدائق، انظر أيضاً المرجع السابق، هامش ٥.

(5) اختلاف في تنسيق العبارتين، كذا في الأصل وفي الديوان: في الشكل والظرف.

(6) كتبت هذه الأبيات (ما بين العضادتين) في الأصل في الهامش.

(7) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٥٠٥: فتعزيت

(8) في الديوان: وتناساها.

أو كقرن الشمس[1] ينشق عنه ... شعب مثل انفراج البنان
فلي الصهباء أبكي عليها ... والمغاني لبكاة المغاني

وقال الخليع: (خفيف)

أنا[2] لولا الخمر والوجه الحسن ... لم أكن والله مخلوع الرسن
ذقت هذين وجربتهما ... فإذا هاذان أسباب الفتن
لم أقل يوما لذنب منهما ... ليت هذا الذنب مني لم أكن

وقال أبو نواس: (خفيف)

قد هجرت المدام[3] والندمانا ... وتمتعت ما كفاني زمانا
وأبى لي خليفة الله إلا ال ... عزف عنها[4] فقد عزفت[5] أوانا
ولقد طال ما أبيت[6] عليه ... في أمور خلعت فيها العنانا
وغزال عاطيته الراح حتى ... فترت منه مقلة ولسانا
قال لا تسكرني بحياتي ... قلت: لا بد أن ترى سكرانا[7] / ٢٨٤b/
إن لي حاجة إليك إذا نمـ ... ـت فإن شئت فاقضها يقظانا
فتلكأ تلكيا في انخناث ... ثم أصغى لما أردت، فكانا

وقال: (طويل)

ألا دارها بالماء حتى تلينها ... فلن تكرم الصهباء حتى تهينها
أغالي بها حتى إذا ما ملكتها ... أهنت لإكرام الخليل مصونها
وحمراء قبل المزج صفراء بعده[8] ... كأن شعاع الشمس يلقاك دونها
ترى العين تستعفيك من لمعانها ... وتحسر حتى ما تقل جفونها
كأن بواقيتا بصحن إنائها[9] ... وزرق سنانير تدير عيونها

---

(١) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٥٠٦: كعرق السام.
(٢) في الأصل: أما والصواب ما أثبتناه لاتفاقه مع السياق.
(٣) الديوان ص٥٢٦ وفيه: النديم.
(٤) في كذا: إلا عزف نفسي وفي الأصل: العزب.
(٥) في الأصل: عزبت.
(٦) في الأصل: شردت، والتصحيح من الديوان.
(٧) كتبا في الأصل في الهامش.
(٨) الديوان، ص٥٠٦ وفيه: وصفراء قبل المزج بيضاء بعده.
(٩) كذا في الأصل وفي الديوان: عواكف حولها.

وشمطاء حَل الدهر مِنها بِنجوة ... دنوت[1] إلَيها فاستلَلت جنينها

كأنّا حلول بَين أكناف روضة ... إذا ما سلبناها مع الليل طينها

وقال: (مجزوء الرجز)

أربعة مذهبة ... لِكل هم وحزن

الماء والقهوة وال ... بستان وَالوجه الحسن[2]

وقال: (خفيف)

غَننا بِالطلول كيف بَلِينَا ... واسقنا نعطك الثناء الثمِينَا

من سلاف كأنها كل شيء ... يتمَنى مخير أن يكونا

أكلَ الدهر مَا تَجسمَ منها ... وتبقى لبابها المكنونا

فَإِذا ما اجتليتها فهباء ... يمنع الكف ما تبيح[3] العيونا/ a٢٨٥

ثم شجت فاستضحكت عن لآل ... لو تجمعنَ فِي يد لاقتنينا

فِي كؤوس كأنهن نجوم ... جَارِيَات[4] بِرُوجُهَا أَيدينا

طالعات مَعَ السقاة علينا ... فَإِذا ما غربن يغربن فِينا

لو ترى الشَرب حولها من بعيد ... قلت قَوم من قِرة يَصطلونا

وغزالٍ يديرها بِبنان ... ناعمات يزيدها الغمز[5] لِينا

كلمَا شئت علني بِرضاب ... يترك القَلب للسرور قَرِينا[6]

ذاك عيش لو دام لي غبر أني ... عفته مكرها وخفت[7] الأمِينَا

وقال: (وافر)

وبكر سلافَة مِن بَيت حان[8] ... لها درعان مِن قار وطين

تحكم علجها إِذ قلت سمني ... على غير البخيل ولا الضنين

---

(١) في الديوان: دلفت.

(٢) ورد هذان البيتان في الديوان، ص٥١١: برواية مختلفة: أربعة يحيا بها قلب وروح وبدن / الماء وال بستان والوجه الحسن

(٣) في الديوان، ص٥٠٧: يبيح.

(٤) في الأصل: طالعات، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان.

(٥) في الأصل: العمر، والصواب مثلما ورد في الديوان.

(٦) في الديوان: خدينا.

(٧) في الأصل: فخفتُ، والتصحيح من المرجع السابق.

(٨) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٥٠٨ في قعر دن.

فَـضـضـت خـتـامـهـا والـلـيـل دَاجٍ[1] فَـدرتْ دِرةَ الـوَدَجِ الـطـعِـين
بـكـف أغـن مـخـتـضـب بِـنـانـا مـذالِ الـصَـدغ مـضـفـور الـقـرون
لـنـا مـنـه بـعـيـنـيـه عـدات يـخـاطـبـنـا بِـهـا كـسـر الـجـفـون
كـأَنَ الـشـمـس مـقـبِـلـة عـلـيـنَـا[2] تـمـشـى فِـي غَـلائِـلِ[3] يَـاسَـمِـيـنِ[4]

وقال: (طويل)

وخـرق يـجـل الـكـأس عـن مَـنـطِـقِ الـخـنـا ويـنـزلـهـا مِـنـه بِـكـلِ مَـكـان[5]
تـرَاه لـمَـا سـاء[6] الـنـدَامَـى ابـن عـلـة ولـلـشـيء لـذوه رضِـيـع لـبـان
إِذَا هـو لَـقـى الـكـأس يـمـنـاه خـانـه[7] أَمـاويـت فِـيـهَـا وَارتـعـاش بِـنَـان[8]/ b٢٨٥/
تَـمَـنَـعـت مـنـه ثـم أَقـصـر بَـاطِـلِـي وصـمـمـت[9] كـالـجـاري بِـغَـيـر عـنـان

وقال: (منسرح)

لا تـبـك لـلـذاهِـبِـيـن فِـي الـظـعـنِ ولا تَـقـف بِـالـمـطـي فـي الـدمَـن
وعـج بِـنـا نَـصـطـبِـح مـعـتـقـة مـن كـف ظـبـي يـسـقـيـكـهـا فَـطِـنِ
مـا تـبـصـر[10] الـعـيـن مِـنـه نَـاحِـيَـةً إلا أَقَـامـت مِـنـه عـلـى حَـسـنِ
قـال لـه الـلـه كـن عـلـى قَـدر فـي الـحـسـنِ بـيـن الـهـزال والـسـمـن[11]
تـخـبِـر عـن طـرفـه[12] مـحـاسـنـه مـكـتـحـل الـنـاظـريـن[13] بِـالـفـتَـنِ

---

(١) كذا ورد شطر هذا البيت في الأصل وهو في الديوان برواية مختلفة: شككت بزالها والليل داجٍ.
(٢) في الأصل: إلينا، والتصحيح من المرجع السابق.
(٣) في الديوان: قلائد.
(٤) صوبت بعض الأخطاء الواردة في هذا الشعر والتي لم نشر إليها بهوامش لكثرتها من المرجع السابق.
(٥) في الأصل: لسان، والتصحيح من الديوان، ص٥٥٥.
(٦) في الأصل: شاء (بالشين) والصواب من الديوان.
(٧) في الأصل: خانها، والصواب من كذا.
(٨) ورد في الأصل في الهامش.
(٩) في الأصل: وصمم، والتصحيح من المرجع السابق
(١٠) كذا في الأصل وفي الديوان، ص٥٢٠: ما أمتِ.
(١١) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة أبي نواس وورد مكانه بيت آخر أسقطه المؤلف من كتابه: يُزهى بخدين سال فوقهما صُدغان قد أشرفا على الذقنِ.
(١٢) في الديوان: طيبه.
(١٣) في الديوان: مكحل ناظريهِ.

تـــعــــقــــد زنَـــاره أنـــامـــلـــه ... فـي الـخـصـر بـيـن الـكـثـيـب والـغـصـن[1]

نـــازعـــتـــه الـــراح وهـــي مـــثـــل دَم ال ... شـــادِن[2] تـــنـــفـــي طـــوارِق الـــحَـــزَنِ

قـــلـــت لـــه والـــكـــرى يـــجـــمـــشـــه[3] ... هـــل لـــك فـــي الـــنـــوم! قَـــال: لـــم يَـــحـــنِ

حـــتـــى إذا مـــا الـــنـــعـــاس أقـــصـــده ... نـــام[4] فـــنـــلـــت الـــمـــأمـــول[5] مِـــن ســـكـــنـــي

كـــأنـــنـــا والـــعـــنـــاق[6] يـــجـــمـــعـــنـــا ... تـــحـــت الـــدجـــى[7] طـــائِـــرَان[8] فِـــي غـــصـــن

فَـــلَـــمْ أَقـــل بَـــعْـــدَمَـــا ظـــفـــرت بِـــهِ ... يـــا لـــيـــت مـــا كـــان مـــنـــه لـــم يـــكـــن

لا تَـــركَـــبَـــن الـــلـــذات مـــخـــتـــفـــيـــا ... وامـــضِ إلـــيـــهِـــن خَـــالِـــع الـــرســـن[9]

وقال: (طويل)

ذرانـــي أبـــادر مـــا هـــويـــت ذرانـــي ... فـــقـــد مـــلـــكـــت أيـــدي الـــمـــجـــونِ عـــنـــانـــي

وشـــأنـــكـــمـــا وَالـــرشـــد فـــاعـــتـــصـــمـــا بِـــه ... ولا تـــعـــذلانـــي فـــالـــغـــوايـــة شـــأنـــي/ a۲۸٦/

فـــمـــا الـــعـــيـــش إلاَ فـــي مـــدام يـــحـــثـــهـــا ... مـــثَـــالـــث يـــهـــدمـــن الأَســـى وَمَـــثَـــانِـــي

عـــقـــار كـــعَـــيـــن الـــديـــك فـــي فـــرط نـــورهـــا ... وإغـــشـــائـــهـــا الـــعـــيـــنـــيـــن بـــالـــلـــمـــعـــان

لَـــهـــا حـــبـــب يَـــحـــكـــي رؤوس أَسِـــنـــة ... تـــجـــمـــعـــن فـــي[10] بَـــحـــر مِـــن الـــدم قَـــان

تـــراهـــا حـــذار الـــمـــاء حـــيـــن يـــشـــوبـــهـــا ... كـــقـــلـــب مـــحـــب دَائـــم الـــخـــفـــقـــان[11]

وقال تميم بن المعز (وافر)

ومـــعـــشـــوقِ الـــلـــمـــى خـــنـــث الـــجـــفـــون ... كـــذوب الـــوعـــد مـــعـــتـــل الـــيـــمـــيـــن

أتـــانـــي والـــدجـــى حـــلـــك الـــخـــوافـــي ... كـــأَن نـــجـــومـــه زرق الـــعـــيـــون

---

(١) لم يرد هذا البيت أيضاً ضمن القصيدة في الديوان.

(٢) كذا في الأصل وفي الديوان اختلاف: نازعته في الزجاج مثل دم الشادن.

(٣) ي الأصل وردت هذه العبارة مصحفة: محمشة، والصواب من اقتراحنا، وفي الديوان اختلاف: يغازله.

(٤) في الأصل: مال، والصواب من المرجع السابق.

(٥) كذا في الأصل وفي الديوان: السرور.

(٦) في الديوان: والفسوق.

(٧) في الديوان: بعد الكرى.

(٨) في الأصل: واللجين وهي لا معنى لها في هذا الموضع والصواب من المرجع السابق

(٩) ورد هذا البيت في الديوان باختلافات في الرواية: لا تطلبن اللذات مكتتما واغدُ إليها كخالع الرسنِ
يلاحظ في هذه القصيدة اختلافا كبير في تنسيق الأبيات مقارنة مع ما ورد في الديوان.

(١٠) في الأصل: على، وبها يختل الوزن والتصحيح من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٧٠٠

(١١) لم ترد هذه الأبيات في دواوين الشاعر ولم نعثر عليها في الكتب التي بين أيدينا.

فلما توج اليسرى بكأس | وصار الرطل قرطا لليمين
سقاني مثل خديه مداما | تلين جوانب الدهر الحرون[1]
كأن الراح وردة جلنار | تبدت في غلالة ياسمين

وقال بعض إخوانه وقد تنزه في البستان المعشوق فكتب بها إليه[2]: (سريع)

قل للأمير[3] ابن الإمام الذي | أمننا من نائبات الزمان
لو صورت أخلاقك الغر ما | أصبحن إلا أوجها للحسان
نحن من «المعشوق» في لذة | زادت على لذة طيب الأمان[4]
فأي شيء أبتدي وصفه | منه وقد أفرط في كل شان
نلقى الصبا فيه[5] بحر الصبا | ونطرد الهم ببنت الدنان[6]/ b٢٨٦/
صفراء لولا طيب أنفاسها | غابت عن الحس ولطف العيان
نشربها[7] صرفا ومزجا وما | لنا سوى المثلث من ترجمان

فأجابه[8]: (سريع)

لا تقتل الأحزان إلا بما | أودعه الإبريق دمع الدنان
صفراء في الكأس خلوقية | مخلوقة من قبل خلق الزمان
أدق محسوسا[9] إذا صفقت | من دقة الفهم وسحر البيان
كأنما الكأس بها ثلجة | يكتال ساقيها بها زعفران
أو درة ضمت على عسجد | أو عسجد قد ذاب في أقحوان
دونكموها فاشربوا صرفها | هناكم القصف وطيب المكان

---

(١) في الديوان، ص٤٤٦: تلينُ جوانح الظبي الحرون.
(٢) نقل الخبر في ديوان تميم، ص٤٣٨ برواية مختلفة: وحضر جماعة من الأصحاب إلى المعشوق ـ وهو بستان ببركة الحبش ـ، للقصف به، وكان معهم أبو الحسن علي بن الحسين القيرواني الشاعر، فكتب عن الجماعة أبياتا وهي:
(٣) في الأصل: للإمام وهو خطأ والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٤٣٨
(٤) في الأصل: الزمان وهو خطأ باعتبار أن هذه القافية وردت في بيت سابق، والتصحيح من المرجع السابق.
(٥) في الأصل: منه، والصواب من المرجع السابق.
(٦) ورد هذا البيت في الأصل في الهامش.
(٧) في الأصل: شربتها، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٤٣٨
(٨) أي الأمير تميم.
(٩) في الأصل: أرق، والتصحيح من الديوان، ص٤٣٨.

وإن أغــب عـــنــكــم فَــإِنــي كـــمـــن يــراكــم فِــي الــقــرب رأي الــعــيــان

آخر: (بسيط)

رهـبـان ديـر سـقـونـي الـخـمـر صـافـيـة مـثـل الـشـيـاطـيـن فـي دِيـر الـشـيـاطـيـن
راحـوا إلـى الـرَاح مـشـي الـرخ وانـصـرفـوا وَالـراح تَـمـشـي بِـهِـم مَـشـي الـفَـرازيـن[1]
لـــلـــه دَرهـــم مــــن فـــتـــيـــة قـعـدوا مـثـل الـقـضـاة وعـادوا كـالـمـجـانـيـن

وقال المأمون وقد رأى جارية في يدها جام ذهب فيه شراب[2] (مجزوء الرمل)

ذهـــب فـــي ذهـــب يـــحـــ مِـــلـــه[3] غـــصـــن لـــجـــيـــن
قـــمـــر يـــحـــمـــل شـــمـــســـا مـــرحـــبـــا بِـــالـــنـــيـــريـــنِ
هـــــذه قـــــرة عـــــيــــن حـــمـــلـــت قُـــرة عَـــيـــن[4]/ a٢٨٧/
لا جـــرى بـــيـــنـــي ومـــا بـــيـــنـــكـــمـــا طـــائـــر بـــيـــن[5]

ابن المعتز بالله: (خفيف)

قـد مـضـى آب صـاغـرا لَـعـنـة الـلَـ ـعـلَـيـه ولـعـنـة الـلاعـنـيـنـا
وأَتـــانـــا أَيـــلـــول وَهـــو يُـــنَـــادِي الـصـبـوح الـصـبـوح يـا غـافِـلـيـنـا[6]

---

(١) البيتان للخباز البلدي (محمد بن أحمد بن حمدان) وهما في كتاب الديارات، الشابشتي، ص١١٧ ـ ١١٨ ولم يرد البيت الثالث، والبيت الثاني ورد ضمن قصيدة قالها السري الرفاء الموصلي في دير الشياطين (الديوان، ج٢، ص٧٣٤، انظر أيضاً الصفحة ٧١٣من هذا الكتاب وفيها أورد المؤلف أبياتا أخرى مع عدم ذكر الشاعر، راجع هامش هذه الصفحة.

(٢) البيتان الأول والثالث في طبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٣٠٧، نسبا للخاركي وهما مع بيت آخر في كتاب المشروب، الرفاء، ج٤، ص٧٢، للمأمون، والأبيات جميعها مع أبيات أخرى في الديارات، الشابشتي، ص٤٥ منسوبة لعبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وفي الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج٢، ص٨٠٨ والعقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٦، ص٤٢٨ لصريع الغواني، وهي في ديوانه، ت. سامي الدهان، ص٣٤٤

(٣) في ديوان الصريع والديارات والطبقات: راح، وفي كتاب المشروب: يسعى.

(٤) كتب في الأصل بطريقة هامشية.

في كتاب المشروب:

فـــأتـــت قـــرة عـــيـــن فـــي يـــدي قـــرة عـــيـــن

في الديارات:

فـــأتـــت قـــرة عـــيـــن بـــيـــدي قـــرة عـــيـــن

في ديوان الصريع: من يدي. / وفي الطبقات: [عيني] بدلا من عين الثانية.

(٥) في الديارات وديوان الصريع: لا جرى بيني ولا بيـ نهما طائر بين.

(٦) انظر الديوان، ط. دار المعارف، ج٢، ص٣١٦

ديك الجن: (كامل)

أفديكما من حاملي قدحين | قمرين في غصنين في دعصين
رود مهفهفة ومهضوم الحشا | للعالمين منى وقرة عين
فإلي كأسكما على ما خيلت | كالتبر ممزوجا[1] بماء لجين

إسحاق الموصلي: (خفيف)

قد تولى النهار واستقبل الليل | خليلي فاشربا واسقياني
شربة[2] تترك الفقير غنيا | حسن الظن واثقا بالزمان

ابن المعتز: (مديد)

يا نديمي اشربا واسقيانا[3] | قد بدا الصبح لنا واستبانا
واقتلا همي بصرف عقار | واتركا الدهر فما شاء كانا
إن للمكروه لذعة هم | فإذا دام على المرء هانا
وامزجا كأسي[4] بريقة شر[5] | طاب للعطشان وردا وحانا
من فم قد غرس الدر فيه | ناصح الريق إذا الريق خانا
ونديم[6] أمرض السكر منه | مقلة فاترة ولسانا
قد فديناه من الكأس حتى | هش للساقي ومد البنانا[7] /b۲۸۷/
لم يزل يركض وهو مخلى | ثم علقنا عليه العنانا

وقال: (بسيط)

دعني فما طاعة العذال من ديني | ما سالم القلب في الدنيا كمفتون

---

(١) في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري الرفاء، ج٤، ص٢٦٥-٢٦٦: معجونا، وقد ورد فيه باقي الأبيات بنفس رواية الأصل، في حين اختلفت رواية هذا الشعر في ديوان ديك الجن، ص١٠٩ (ت. الملوحي) وفي النهاية، النويري، ج٤، ص١٣٢

(٢) في التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، ص٣٧١: قهوةً، راجع ص٥٢٧، وفيها نسبا للكسكري.

(٣) كذا ورد شطر هذا البيت في الأصل وهو في الديوان، ت. محمد بديع شريف، ط. دار المعارف، ج٢، ص٣١٤ وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٢٠٥ برواية مختلفة: لا تملا حثيثا واسقيانا.

(٤) في الأصل: ريقي، والتصحيح من المرجع السابق.

(٥) في الأصل: شرب وهو خطأ لأن شُر هو اسم جارية كان يعشقها الشاعر.

(٦) أضيفت من قبل الناسخ كلمة «قد» بعد كلمة «نديم» وهي زائدة لأنها تخل بوزن الشعر فيتحول من مديد إلى خفيف وهي لم ترد في الديوان.

(٧) ورد هذا البيت في الأصل في الهامش.

أقررت أني مجنون بحبكم وليس لي عندكم عذر المجانين

وصاحب بعد سنِ[1] النوم مقلته دعوته ولسان الصبح يدعوني

نبهته ونجوم الليل راكعة في حالك[2] من بقايا ليلها جون[3]

ركوع رهبان دير في صلاتهم سود مدارعهم شمط العثانين

فقام يَمسح من عينيه وسنته بعقدة[4] النوم من فيه يلبيني

وطاف بالدن ساق وجهه قَمر فشكه بسريع الحد مسنون

ذو طرة نظمت في عاج جبهته من شعره حلقا سود الزرافين

كأن خَط[5] عذار شق عارضه ميدان آس على ورد ونسرينِ

مستودع ذيله معلاق منطقة يتضم غصن نقا يهتز من لينِ

وخط فوق حجاب الدر شاربه بنصف صاد ودار الصدغ كالنون

فَجاء بالراح يحكي ورد وجنته مقرطَق من بني كسرى وشيرين

عليه إكليل آس فَوق مفرقه قَد رَصعوه بأنواع الرياحينِ

وقال: (طويل)

صحوت ولكن بعد أي فتون[6] فَلاَ تَسأليني سلوة وَدعيني[7] /a٢٨٨/

وخمارة يعنى[8] المسيح بدينها طرقت وضوء الصبح غير مبين[9]

فلَما رأتني أيقنت بمعذل قَليلِ بقاء الوفر غير ضنين[10]

فَقامت[11] وفي أجفانها سنة[12] الكَرَى تَفض بِكفيها خَوَاتِم طين

---

(١) في الديوان، ص٣١٢ وأشعار أولاد الخلفاء، ص٢٠٤: مس.

(٢) في المرجعين السابقين: حلل.

(٣) وردت في الأصل معرفة بأل، والصواب من كذا.

(٤) في أشعار أولاد الخلفاء: لعقدة.

(٥) في أشعار أولاد الخلفاء: شق.

(٦) في الأصل: فنون، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ص٣١٣ وأشعار أولاد الخلفاء ص٢٠٥

(٧) في الديوان: فلا تسأليني صبوة ودعيني، وفي أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص: فلا تسألوني توبتي ودعوني.

(٨) في الديوان: تعني.

(٩) في أشعار أولاد الخلفاء: أمين.

(١٠) كذا ورد البيت في الأصل وفي أشعار أولاد الخلفاء وهو باختلاف في الرواية في الديوان:

فلما رأتني أيقنت بمعذلٍ قصير بقاء الوفرِ غير ضنين

(١١) في أشعار أولاد الخلفاء: وقامت.

(١٢) في الديوان وأشعار أولاد الخلفاء: سقم.

فلما رآها الليل حث[1] جناحه ... مخافة صبح في الدنان كمين
فجاءت بها في كأسها ذهبية ... لها حدق لم تتصل بجفون
مخدرة يقصي الهجير ظلالها ... ببيت إذا فار النهار كنين
تجاور أترابا وقوفا صوافنا ... حملن[2] ولم تعلم بحمل جنين
كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى ... نطير[3] غرابا ذا[4] قوادم جون
فمازلت أسقاها بكف مقرطق ... كغصن ثنته الريح بين غصون
لوى صدغه كالنون من تحت طرة ... ممسكة تزهى بعاج جبين

وقال الصنوبري: (بسيط)

يا صاحبي اسقياني لا عدمتكما ... جزاكم الله بالإحسان إحسانا
هبا فقد هبت الأطيار تخبرنا ... من الغصون بأن الصبح قد حانا
وعاطياني كميت الراح[5] صافية ... مما تخيره[6] كسرى بن ساسانا
بكف ساق رخيم الدل تحسبه ... لما حوى من فتور الطرف وسنانا
إذا رأت مقلتي بستان وجنته ... فحسبها أن ترى ما عشت بستانا
لا تسكراني من الصهباء ها أنا ذا ... من لوعة الحب قد أصبحت سكرانا/ b٢٨٨/

وقال: (خفيف)

أيهذا العزيز قد مسنا الضر ... وعاينت مذ هجرت المنونا
جد بنزر من الرقاد لطرف ... أنت فجرت فيه ماء معينا
طاف في قرطق وقد عقد الزن ... ار من فوق خصره تسعينا
بعقار تنفي الهموم وتستخ ... رج شوقا من الفؤاد دفينا
غاص[7] فيها ماء المزاج فأبدت ... لؤلؤا من عيونها مكنونا
ثم جالت فيها فصارت حداقا ... غير أن لا ترى لهن جفونا

---

(١) في الأصل: حثت، والتصحيح من المرجعين السابقين.
(٢) في الديوان: حبلن.
(٣) في الديوان، ص٣١٤: يطير.
(٤) في الأصل: ذي، والصواب هو المثبت كما ورد في المرجعين السابقين.
(٥) في الأصل: اللون والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. إحسان عباس، ص٥٠٠.
(٦) في الأصل: تخيرها والتصحيح من كذا.
(٧) في الأصل: غاض (بالضاد).

قَام يسعى بِها فخلت طلوع الشمـ مسِ ليلا والبدر مما يليِنا
ولقد راع ذاك قوما على بعـ د فصاحوا: الصلاةَ يا غافلينا

وقال[1] (متقارب)

أَيا ساقي الخمر لا تنسنا ويا ربة العود حُثي الغنا[2]
فقد نشر الدجن بين السما ءِ وَالأَرض مُطرَفه الأذْكَنا

وقال: (خفيف)

رب يوم قَطعته بِسرور شرطه السكر وَانعقاد اللِسان
وحبيب مساعِد فيه أحيا ني بِبَعضِ الريحان إذ حياني
وعروسِ حجابها بطن دن عمرت في دساكر الرهبان
لبسها مِن عناكب بِغزول خِلتها قد تَجسمت مِن دخان
[دوحَة لِلفرات مِن زعفران تَلِدُ الدر في رؤوسِ القيان
وعليها غلائل من زجَاج وَاضحات قَلِيلة الكتمان][3]/ a٢٨٩/
ظلت يومي أنفي بِها الحزن عني فَهي تِرياق لاعِج الأَحزان
مع فِتيان لذة صحبوها كلُهم مسعد مطيع العنان
وعلى هَامِهِم أكاليل آس فِي مَكَانِ اللجين وَالعقيان[4]

وقال أبو تمام: (طويل)

أفيكم فَتى حَي فَيخبرني عني بِما شربت مشروبة الراح مِن ذهني
غدت وهي أولى مِن فؤادي بعزمتي[5] ورحت بِما في الدَن أولى مِن الدن
هي اختدَعتني والغمام ولم أكن بِأوّل من أعطى المقادة[6] لِلدجن
تقلب روح[7] المرء فِي كل وجهَة وتدخل منه حَيث شاءت بِلا إِذن

---

(١) أخطأ الناسخ في نسبة الشعر للصنوبري وهو لابن المعتز، انظر ديوانه، ج٢، ص٣١٠، وأشعار أولاد الخلفاء، الصولي، ص٢٠٣. ٢٠٤
(٢) كذا في الأصل وفي المرجعين السابقين: ويا جارة العود غني لنا.
(٣) وردا (ما بين العضادتين) في الأصل في الهامش.
(٤) القطعة في ديوان الصنوبري، ص٤٩٦ ـ ٤٩٧.
(٥) في الأصل: يسره، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. محمد عبده عزام، دار المعارف، ج٤، ص٥٤١.
(٦) في المرجع السابق: من أهدى التغافل
(٧) في الأصل: وجه والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ص٥٤٢.

ومسمعنا طفل البنان[1] عِنده[2] | لنا كل نوع مِن قرى العين وَالأذن
لَنَا وتر إذَا مَا استَحَثه | فَصِيح ولحن في أمان من اللحن

البحتري: (وافر)

أغادي أرجوان الرَاح صرفا | على تفَاح خد أرجواني
إذَا مالت يَدِي بِالكأسِ ردت | بِكفِ خَضِيبِ أطْرَافِ البنان
تأمَل من خلالِ السجف[3] فَانظر | بِعينِك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تَدنو بِشمس | إلي مِن الرحيق الخسرواني[4]

وقال أيضا[5]: (خفيف)

كل ماض أنساه غير ليالٍ | ماضيات لنا بتلِ بونا[6] / b٢٨٩/
مغرم بِالمدام يترع[7] كأسا | سَاطِعًا ضوءها وَيَبزل دنا
حيث لا أَرهب[8] الزمان ولا أصـ | ـغي[9] إلَى العاذل المكَثِر أذنا

وقال: (متقارب)

شبيبة[10] لهو تلَقيتها | فسايرت بِالراح ريعَانها
ولا أريحية حتى ترَى | طروب العشية[11] نشوانها
وليست مداما، إذَا أنت لم | تواصل مع الشرب إدمانها[12]

---

(١) في الديوان: طفل الأنامل.
(٢) في الأصل: وعنده (بالواو) والصواب من الديوان.
(٣) في الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ج١، ص١٦٥ الشك.
(٤) الأبيات من قصيدة طويلة (٣١ بيت) مطلعها: رُويدك إن شأنك غيرُ شأني وقصرك لست طاعة من نهاني، وهي في الديوان، ص١٦٤. ١٦٦
(٥) كتبت في الأصل في الهامش.
(٦) لم يرد هذا البيت ضمن قصيدة البحتري الطويلة (٣٧ بيت) قالها في مدح ابن الفياض، وهي في الديوان، ج١، ص٤٠٤
(٧) في الديوان: أترع.
(٨) في الأصل: أرغب، وهي مصحفة، التصحيح من الديوان.
(٩) في الديوان: ألقي.
(١٠) في الأصل: شبيهة، والصواب هو المثبت كما في الديوان، ج١، ص٤٤٦.
(١١) كذا في الأصل وفي الديوان: العشيات.
(١٢) القطعة من قصيدة طويلة (٤٥ بيت) مطلعها: تَوَهم لَيلَى وَأظعَانَها ظِبَاء العريمِ وغزلانها، وهي في المرجع السابق، ص٤٤٥. ٤٤٨، قالها أيضاً في مدح ابن الفياض.

أبو نواس (بسيط)

مـا لَـذَّة الـعَـيـش إلاّ شـرب صـافـيـة — فـي بـيـت خـمـارة أو ظـل بـسـتـان

صـهـبـاء صـفـراء كـالـعـقـيـان إن مـزجـت — كـأنـهـا وَجِـل يَـعـلـوه لـونـان[1]

مـن كـف أَغـيـد مُـرتـج روادفـه — كـالـبـدر أوفـى عـلـى غـصـن مِـن الـبـان[2]

فـتَـارة هـو مَـيـدان نـروض بِـه — ضـوامـرا قـرحـا لـيـسـت بِـثـنـيـان

ونـارة هـو سـاقـيـنـا وَنـرجـسـنـا — يـا حَـبـذَا ذَاكَ[3] مِـن سـاق وَنـدمـان

علي بن محمد[4] (سريع)

بـارِزة فـي يـوم قـربـانـهـا — بـيـن نـصـاراهـا ورهـبـانـهـا

سـارقـتـهـا الـلـحـظ وقـد أقـبـلـت — تـرشـق أَحـشـائـي بِـأَجـفـانـهـا

فـأنـبـتـت عـيـنـايَ فِـي خـدِهـا — شـقـيـقـة فِـي غـيـرِ إِبـانـهـا

وَالـراح لا يـعـجـبـنـي شـربـهـا — إِلا لإعـجـابـي بِـنـدمـانـهَـا

شـأنـي صـلاح الـعـرضِ مـنـهَـا إذا — أَضـحـى فَـسـاد الـمـال مِـن شـأنـهـا

مَـا أَحـسـن الـدنـيـا ولـكـنـهَـا — دَانِـيـة فِـي كـلِ ولـدانـهـا[5] /٢٩٠a/

وَالـدَهـر لا يـبـقـى فَـلاَ تـبـقِ فِـي — تَـمـزيـقِ دنـيـا عـنـد إِمـكـانـهـا

شـبِـيـبـة تَـمـضِـي فَـلاَ تـنـسِـنِـي — وَرَوِنـي مِـن مـاء ريـعـانـهـا[6]

ابن وكيع: (وافر)

وكـأس مـثـل عـيـن الـديـك صـرف — لـهـا حـبـب كـمـنـظـوم الـجـمـان

تـقـادم عـهـدهـا فَـبـدت بـشـخـص[7] — عـديـم الـحـسـن مـوجـود الـعـيـان

لـهـا فـي كـف شـارِبـهـا شـعـاع — بِـطـرف[8] مـنـه مـبـيـض الـبَـنَـانِ

---

(١) في الديوان، ت. علي فاعور، ص٥٢٦ صفراء كرخية حمراءُ إذ مزجت كأنها وجِل يعلوه لونان

(٢) في المرجع السابق:

يـسـعـى بـهـا خـنـث فـي زي جـاريـة — مُـطـيـب صُـدغـه فـي طـيـب ألـبـانِ

(٣) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: نفسي فداؤك.

(٤) لعله ابن بسام الشاعر واسمه علي بن محمد بن نصر بن بسام العبرتائي.

(٥) كتبت هذه الأبيات (ما بين العضادتين) في الأصل في الهامش.

(٦) وردت الأبيات الخمس الأخيرة في قرص الموسوعة الشعرية ونسبت لابن بسام البغدادي بنفس رواية الأصل في حين لم نعثر على باقي الأبيات.

(٧) كذا في الأصل وفي الديوان، ت. حسين نصار، ص٩٧: كشخص

(٨) في الديوان: تطرّف.

يَطوف بِشمسها قَمر منير | تمكن طَالِعًا فِي غصن بَانِ
ومسمعة تفوقُ الوصفَ حسنًا | لها حِذق بأصنافِ الأغاني[1]
تطلقُ همّ شاربِهَا ثلاثا | بتحريك المثالث والمثاني[2]

وقال: (خفيف)

خلّيا عنكما عتاب الزمان | وذراني من لومه وَاعفياني
إنَ لَوم الزمَانِ فِيمَا حَكاه | هو عِندِي ضرب مِن الهذيان
هو سلطاننا المحكَم فِينَا | أي مُعد يعدي على السلطان
ما أرى لي عَونا[3] عَلَيه سِوى | الراح فَحثا كؤوسها واسقياني[4]

آخر: (مجزوء البسيط)

رب نديم صريع سكر | مرنح مرعش اليدين
كأن أجفَانهُ اخمِرارا | ناظرة من شقيقتين
ناديته لِلصبوح فَجرا | فَهَب يَهتز كالرديني[5] /b٢٩٠/
ناولته قَهوة سناها | يحول ما بينه وبيني
أخدع للعقل مِن أمان | ووعد وَصل بِلَحظ عَين[6]

وقال: (سريع)

قم فَاسقني من قَبل وَقت الأذان | سلافة تحكم عقد اللسانِ
أسر مِن عودة وَصلِ الصبا | إلى فَتى مشتهِتر بالغواني[7]

---

(١) كذا ورد هذا البيت في الأصل وفي المرجع السابق:
وإن أحببت مسمعة أتتنا | محذقة بأصناف الأغاني.
(٢) في المرجع السابق:
يطلق هم سامعها ثلاثا | لتحريك المثالث والمثاني
انظر أيضاً يتيمة الدهر، الثعالبي، ج١، ص٣٤٢ وفيه وردت القصيدة المقتطفة منها هاته القطعة كاملة.
(٣) في الأصل: عودا وهي لا معنى لها في هذا الموضع، وما أثبتناه من اقتراح أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٧١١
(٤) لم نعثر على هذا الشعر في ديوان ابن وكيع ولا في الكتب التي بين أيدينا.
(٥) ورد لبيت هذا في الأصل في الهامش.
(٦) لم نعثر على هذا الشعر فيما بين أيدينا من الكتب.
(٧) نفس الشيء.

البحتري: (هزج)

وفـــي الـــقـــهـــوة أشـــكـــال ... مـــن الـــســـاقـــي وألـــوان

حـــبـــاب مـــثـــل مـــا يـــضـــ ... حـــك عـــنـــه وهـــو جـــذلان

وســـكـــر مـــثـــل مَـــا يـــســـكـــ ... ر[1] طـــرف مِـــنـــه وســـنـــان

وطـــعـــم الـــريـــق إذ جـــاد ... بِـــهِ وَالـــصـــب هـــيـــمـــان

لـــنـــا مـــن كـــفـــه رَاح ... ومـــن ريـــاه ريـــحـــان

وقال: (خفيف)

مـــا أبـــالـــي إذا شـــربـــت ثـــلاثـــا ... مـــن غـــدا راضـــيـــا ولا مـــن جـــفـــانـــي

مـــن ســـلاف عـــتـــيـــقـــة ســـلـــســـبِـــيـــل ... بِـــنْـــت عـــشـــر تـــجِـــيـــد عـــقـــد الـــلـــســـان

تـــركـــتـــنـــي عـــلـــى فَـــصـــاحـــة نـــطـــقـــي ... وأنـــا مـــحـــوج إِلـــى تـــرجـــمـــان

كـــلـــمـــا ســـاءنـــي شـــكـــوت إِلـــيـــهـــا ... فَـــتَـــغَـــطـــي الـــقـــبِـــيـــح بِـــالإحـــســـان

[هـــي نـــعـــم الـــرَفـــيـــق لـــي إن دهـــتـــنـــي ... نـــائـــبـــات الـــزمـــان وَالأَحـــزان

لـــو أَمـــانـــي الأَيـــام صُـــورن شَـــخـــصـــا ... ما عدا شَخصها جَمِيع الأَماني][2] / ٢٩١a/

وإذا مَـــا الـــزمـــان أَفـــســـد شَـــأنـــا ... كَـــانَ فِـــيـــهَـــا صـــلاح ذاك الـــشـــان

لائـــمـــي فـــي الـــســـرور دع عـــنـــك ... لـــومـــي إِنـــنـــي قَـــد خـــلـــعـــت فـــيـــه عـــذاري

إِنـــمـــا الـــعَـــيـــش قَـــهـــوة وســـمـــاع ... ســـاعـــدتـــه مـــثـــالـــث ومـــثـــانـــي

فَـــإِذا مـــا أردت رشـــدي فـــخـــذ لـــي ... مـــن صـــروف الـــردى كِـــتَـــابَ أَمَـــانِ[3]

وقال (بسيط)

يـــا لـــيـــلـــة جـــمـــعـــت لـــي طِـــيـــب أَربـــعـــة ... ونـــبـــهـــت فَـــرحـــتـــي وَالـــدهـــر وســـنـــان

الـــريـــح شـــرقـــيـــة والـــراح مـــشـــرقـــة ... والـــبـــدر مـــبـــتـــدر وَالـــروح ريـــحـــان[4]

وقال: (مجزوء البسيط)

قـــومـــي امـــزجِـــي الـــدر بِـــالـــلـــجـــيـــن ... وَاحـــمـــلـــي الـــرطـــل بِـــالـــيـــديـــن

واغـــتـــنـــمـــي غـــفـــلـــة الـــلـــيـــالـــي ... فَـــربـــمـــا أوقـــظـــت لـــحـــيـــنـــي

---

(١) الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ج١، ص٩٩ وفيه: أسكر.

(٢) كتبا في الأصل في الهامش.

(٣) لم يرد هذا الشعر في ديوان البحتري ولم نجده في الكتب التي بين أيدينا.

(٤) لم نعثر على هذا الشعر.

فـقـد لـعـمـري أقـر مـنـا ... هـلاَل شـوال كـل عـيـن
ذات الـخـلاخـيـل أنـصـفـتـه ... كـنـصـف خـلـخـالـهـا الـلـجـيـني[1]

أبو الشيص: (متقارب)

وصهباء[2] لم تفترعها السقاة ... ولا استامها الشرب في بيت حان
ولا احتلبت درها أرجل ... ولا وسمتها بنار يدان
ولكن غذتها بألبانها ... ضروع يحف بها جدولان
إلى أن ترحل عنها الصبا ... وأهدى الفطام بها المرضعان/ b۲۹۱/
فأحسبها وهي مكروعة ... تمج سلافتها في الأواني
عناقيد أخلافها حفل ... تدر بمثل الدماء القواني
يطوف علينا بها أحور ... يداه من الكأس مخضوبتان[3]

ابن المعتز بالله: (سريع)

سلط على الأحزان بنت الدنان ... وارحل إلى السكر برطل وثان[4]
ومتع النفس بما تشتهي ... ما دمت في غفلة صرف الزمان
أتلف وأخلف وأفد، واستفد ... وأنزل[5] المال بدار الهوان
وهاتها[6] بنت يهودية ... سحارة تحكم عقد اللسان
يكتب فيها ماؤها أسطرا ... حروفها من شعر الزعفران
نعم قرى السمع على شربها ... نفخ المزامير وعزف القيانِ

وقال (منسرح)

مالي وللباكيات[7] في الظعن ... ومقفرات الطلول والدمن
شغلي عنها بالراح في غلس ... ووضع ريحانة على أذني[8]

---

(١) نفس الشيء.
(٢) كذا في الأصل وفي الديوان، ت. الجبوري، ص٩٨ وطبقات الشعراء، ابن المعتز، ص٧٨: وعذراء.
(٣) راجع الصفحة ٥٧٣ من هذا الجزء وهوامشها وفيها ورد الشعر كاملا
(٤) في الأصل: ومثاني، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ط. دار المعارف، ج٢، ص٣١٥.
(٥) في الديوان: واترك
(٦) في المرجع السابق، ص٣١٦: وهاكها.
(٧) كذا في الأصل وفي الديوان، ج٢، ص٣١١: وللبلكرات.
(٨) وردت العبارة في الأصل معرفة بأل (الأذن) والتصحيح من المرجع السابق.

وشـرب كـأس فـي مـجـلـس بـهِـج   لـم أر هـمـا بـه[1] ولـم يـرنـي
مـن كـف ظـبـي مـقـرطـق غـنـج   يـعـذرنـي[2] مـن عـلـيـه يـعـذلـنـي
تـلـوح صـلـبـانـه بـلـبـتـه   كـنـور خـيـريـة عـلـى غـصـن/ a٢٩٢/
جـاء بـهـا كـالـسـراج صـافـيـة   سـلافـة لـم تـدس ولـم تـهـن
مـن مـاء كـرم قـد عـتـقـت[3] حـقـبـا   فـي بـطـن[4] أحـوى الـضـمـيـر مـخـتـزن
مـيـت وفـيـه الـحـيـاة كـامـنـة   يـدرجـه الـعـنـكـبـوت فـي الـكـفـن[5]

* * *

حرف الهاء بخلو حرف الواو[6]

قال أبو نواس: (سريع)

خـلـوت بـالـراح أنـاجـيـهـا   آخـذ مـنـهـا، وأعـاطـيـهـا
نـادمـتـهـا إذ لـم أجِـد صـاحـبـا[7]   أرضـاه أن يـشـركـنـي فـيـهـا
لـم تـنـظـر الـعـيـن إلـى مـنـظـر   فـي الـشـكـل والـحـسـن[8] يـدانـيـهـا
مـن كـان مـولاه أمـيـرا لـه   فـالـراح مـولاة مـوالـيـهـا[9]

علي بن وكيع: (بسيط)

مـازج بـروحـك روح الـراح تـحـيـيـهـا   فـالـراح كـالـروح تـجـري فـي مـجـاريـهـا
واشـرب عـقـارا تـسـر الـنـفـس طـلـعـتـهـا   كـأنـمـا جـمـعـت فـيـهـا أمـانـيـهـا
كـأس إذا مـا دنـيءُ الـقـوم عُـلّ بِـهـا   رأى الـخـلـيـفـة مـن أتـبـاعـه[10] فـيـهـا
[إذا تـسـمـجـت[11] الـدنـيـا دعـوت بِـهـا   فَـحـسـنـتـهـا وكـفـت عـن مـساويـهـا

---

(١) في الديوان، ص٣١٠: فيه.
(٢) كذا في الأصل وفي الديوان وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص٢٠٤: يعشَقُهُ.
(٣) كذا في الأصل وفي أشعار أولاد الخلفاء، وفي الديوان، ص٣١١: قد عُطشت
(٤) في الأصل: في كف، والتصحيح من الديوان وأشعار أولاد الخلفاء.
(٥) يلاحظ في هذه القطعة اختلاف في ترتيب الأبيات مقارنة مع ما ورد في الديوان.
(٦) كذا أوردها الناسخ في الأصل.
(٧) كذا في الأصل وفي الديوان، ت. علي فاعور، ص٥٧٣: مسعدا.
(٨) في الديوان: في الحسن والظرف.
(٩) لم يرد هذا البيت في الديوان وورد مكانه بيت آخر مختلف الرواية تماما.
(١٠) في الأصل: ابتاعه، وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه.
(١١) في الأصل: تسمحت.

وإن شكوت مِن الأيام مظلمة ... أعدت عليها وكفت من تعديها][1]/ b٢٩٢/

وإن تقلدت الأحزان قلب فتى ... أتاه توقيعها في عزل واليها

مازال يأكلها طورا وتأكله ... عمر الزمان وتبليه ويبليها

قد مل منها وملت طول صحبته ... حتى أتتك وقد رقت حواشيها

فصار موجودها مِن رِقة عدما ... فالحسن يثبتها والطرف ينفيها

تسعى عليك بِها خود منعمة ... أنفاس خمرتها يصدرن عن فيها

مرت بِحسن الورى عني فما نظرت ... من منظر حسن في الناسِ يرضيها

حتى إذا بلغتها دونهم وقفت ... فأقسمت بِالهوى ألا تعديها

كأن قامتها والريح تعطفها ... تثني القلوب إِليها في تثنيها

عجبت من خمرة فِي صحن وجنتها ... يشكو فؤادي احتراقا من تلظيها

لما تناهت رآها الحسن كاملة ... فيه فخاف عليها من تناهيها

وأحدث العجب فيها كي يكون لها ... عيبا، فيصرف عنها عين رائيها

ابن المعتز بالله: (طويل)

ألا من لقلب في الهوى غير منته ... وفي الغي مطواع وفي الرشد مكره

أشاوره في توبة فيقول لا ... فإن قلت تأتي لذة[2] قال: أين هي

فيا ساقيي اليوم[3] عودا كأمسنا[4] ... بإبريق خمر[5] فِي الكؤوسِ مقهقه/ a٢٩٣/

أورث نفسي مالها قبل وارثي ... وأنفقه فيما أحب وأشتهي[6]

وقال: (مجزوء الرمل)

هاك فاشرب واسقنيها ... قهوة لا عيب فيها

بنت كرم عتقت حو ... لين في صلب أبيها

هذه الخمر التي كنـ ... ـتُ زمانا أشتهيها

---

(١) وردا في الأصل في الهامش.

(٢) الديوان، ج٢ص ٣١٨وفيه: فتنة.

(٣) في الأصل: القوم والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق، ص٣١٩

(٤) كذا في الأصل وفي المرجع السابق وفي الديوان، ط. دار صادر، بيروت، ص٤٥٢: وثنيًا.

(٥) في الديوانين: راح.

(٦) في الديوانين: تحب وتشتهي.

وقال: (خفيف)

لي حبيب يقول لي فرغ الكأ س وفيها بقية أشتهيها
لا تظنن أنني أخلف في كأ سك فضلا وأنت ناولتنيها

وقال تميم: (مجزوء الرمل)

إنما العيش بلوغ السـ ؤل مما تشتهيه
ومدام تصطفيها ونديم ترتضيه
ورخيم ساحر المقـ لة معدوم الشبيه
جمع التفاح والرا ح بخديه وفيه[1]

آخر (مجزوء الكامل)

ولقد سقاني والنعا س مرنق في مقلتيه
رقراقة تجلو الهمو م أرق من قلبي عليه
مزجت فخلت لهيبها في كأسها شوقي إليه/ ٢٩٣b/
فشربتها فكأنني في الشرب ألثم وجنتيه

وقال أبو فراس[2] (بسيط)

يا ليلة لست أنسى طيبها أبدا كأن كل سرور حاضر فيها
باتت وبت وبات الزق ثالثنا حتى الصباح تسقيني وأسقيها
كأن سود عناقيد كلمتها[3] أهدت سلافتها صرفا إلى فيها

* * *

(١) الديوان، ص٤٥٢.
(٢) في الأصل: أبو نواس وهو تصحيف لأبي فراس الحمداني.
(٣) في الأصل: كلمتها، والتصحيح من الديوان، ط. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص٣١٢

حرف لام الألف

قال أبو نواس: (منسرح)

أَمـا تـرى الـشـمـس حـلـت الـحـمـلاَ وَقَـامَ[1] وزن الـزمـان واعـتـدلا[2]

وغـنـت الـطـيـر بـعـد عـجـمـتـهـا واستَـوفـت الـخـمـر حـولـهـا كـمـلا

وَاكـتـسـت الأَرض مِـن زخـارفـهـا وشـي نـبـات تـخـالـه حـلـلاَ

فـاشـرب عـلـى جِدَة الـزمـان فـقـد أَصـبـح وجـه الـزمـان مـقـتـبـلاَ

كـرخـيـة تـتـرك الـطـويـل مـن الـعـيـ ـشِ قَـصـيـرا وتـبـسـط الأمـلا

تـلـعـب لـعـب الـسـراب فـي قَـدح الـ ـقَـوم إِذَا مـا حـبـابـهـا اتـصَـلاَ

وقال: (طويل)

خـلـيـلَـي هـبـا قـد نـعـى الـلَـيـل ديـكـه وسـل عـلَـيـه الـفـجـر مـن نـوره نـصـلاَ

فَـقـومـا نـطـلـق هـمـنـا بِـمـدامـة إِذا جـلـيـت كـان الـسـرور لـهـا بَـعـلا

وَلاَ تَـغـطَـيَـاهَـا بَـعْـضَ عَـقْـلـكـمَـا فَـمَـا تنالان بَعض العيش أو تَأخذا الكلا/ a٢٩٤/

يـقـول لـهـا ذو الـهـم أَهـلا وهـمـه يـقـول لـهـا مـن تـحـت ذا الـقـول لا أَهـلاَ

إِذا نـحـن غـاضـبـنـا الـزمـان وصـرفـه سعت بيننا حتى تعِيد لنا الوصلا[3]

قال صريع (كامل)

عـذراء يـرعـد بـعـضـهـا مِـن بـعـضـهـا[4] لـم تـتـخـذ غـيـر الـمـزاج خَـلِـيـلاَ

لا تـسـقـنـي الـمـاء الـقـراح وهـاتـهـا عـذراء واضـحـة[5] الأَدِيـم شـمـولا

قـتـلـت وبـادرهـا الـنـديـم يـحـثـهـا[6] فَـإِذَا بِـهِ قَـد صـيـرتـه قَـتِـيـلاَ

لـطـف الـمـزاج لـهـا فـزيـن كـأسـهـا بِـقـلاَدَة جـعـلـت لـهـا إكـلـيـلا[7]

---

(١) في الأصل: وطاب، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. علي فاعور، دار الكتب العلمية، ص٤١٣.

(٢) كذا في الأصل وفي المرجع السابق: فاعتدلا

(٣) لم نعثر على هذا الشعر في الديوان.

(٤) كذا في الأصل وفي الديوان، ت. سامي الدهان، ص٥٦ خرقَاءَ يرعُشُ بعضُها من بعضِها

(٥) في الديوان: صافيةً.

(٦) في الديوان، ص٥٨: قُتلت وعاجَلَها المُديرُ فلم تَفِظْ.

(٧) القطعة من قصيدة عدد أبياتها ثلاثون بيتا مطلعها:

هَـلا بـكـيـت ظـعـائـنـا وحـمـولا تـرك الـفـؤاد فـراقـهـم مـخـبـولا

وهنا يلاحظ اختلاف في ترتيب الأبيات بين المخطوط والديوان.

ابن المعتز بالله: (طويل)

أَيا عاذلَي[1] اليوم لا تكثرا العذلا ... ومهلا دعاني من ملامكما مهلا
ولوما مشيبي إن كبرت فإن لي ... شبابا أصم الأذن لا يسمع العذلا

إبراهيم بن العباس: (مجزوء الرمل)

وخليل لي أرضا ... ه لإخواني خليلاَ
لم يزل يقتلها حتى ... خلت عنه قتيلاَ
في ندامى باكروا الر ... اح فَحثوها شمولا

وقال صريع: / b٢٩٤/ (كامل)

يا رب خدن قَد قَرعت جبينه ... بالطَاس والإبريق حتى مالا
وكأنما الساقي يدير كؤوسها ... بدر أنار ضياؤه وتلالا[2]
يسقيك بالعينين كأس صبابة ... ويعيدها مِن كفه جِريالا
أنهضته من بعدما أسكرته ... فمشى كأن برجله عقالا
إبريقنا سلب الغزالة جيدها ... وحكى المدير بمقلتيه غزالا[3]

الصنوبري: (منسرح)

لا تبك ربعا عفا ولا طللا ... ولا تصف ناقة ولا جملاَ
وعاطني قهوة إذا مزجت ... أرتك منها في كأسها شغلاَ
بكف ساق يزهى على غصن ال ... بان إذا ما انثنى أو اعتدلا
مكحل ما رآه عاشقه ... إلا رآه بالسحر مكتحلا[4]
إذا سقاني العقار جمشه[5] ... طرفي فيحمر خده خجلاَ

---

(١) في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، الصولي، ص١٩٨ أعاذلتي، البيتان ليس في الديوان.

(٢) البيت في الديوان، ت. سامي الدهان، ص٢٠٤ برواية مختلفة: وكأنما الساقي لدى إبريقهِ بدر أنارَ ضِيَاؤُهُ فتَلاَلاَ

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة جدا عدد أبياتها ثلاثة وثمانون بيتا ومطلعها: طرق الخيال فهاج لي بلبالا أهدى إلَيَ صبابة وخبالا، الديوان، ص٢٠٠.٢٠٨ وأبيات هذه القطعة مختلفة الترتيب.

(٤) في الأصل: معتدلا وهو خطأ، والصواب هو المثبت كما ورد في الديوان، ت. إحسان عباس، ص٤٨٥

(٥) في الأصل: حمشه، والتصحيح من المرجع السابق.

ابن المعتز: (كامل)

ولــرُبَّ لــيــل لاَ تــجِــف جــفــونــه — مــن دمــعــه حــلــق[1] عــلــي ســدولا
مــانــت كــواكــبــه وأمــســى بــدره — فِـي الأفــق مــتــهــم الــحــيــاة عــلــيــلا
دبت بــنــا فــي غــمــرة[2] مَــشــمــولــة — حــتَــى تــوهــمــنــا الــصــبــاح أَصــيــلاَ
صــفــراء تَــحــســبــهــا إِذَا مــا صــفــفــت — ذهــبــا حــوتــه كــأســهــا مــحــلــولا[3]/ ٢٩٥a/

كشاجم: (وافر)

أَلــســت تــرى الــظــلام وقَــد تــوَلــى — وعــنــقــود الــثــريــا قَــد تــدلــى
فَــدونــك قَــهــوة لــم يــبــق مــنــهــا — تَــقــادم عــهــدهــا إِلا الأَقَــلا
بَــزلْــنَــا دَنَّــهــا والــلــيــل داج — فَــصــيــرت الــدجــى شــمــســا وَظــلا[4]

* * *

حرف الياء

قال ابن وكيع: (مخلع البسيط)

قــم فَــاســقــنــي الــصــفــو مِــن رحــيــق — مــشــعــشــع الــلَــون كــســروي
أَمــا تــرى أَنــجــم الــديــاجــي — تــزهــر فــي جــوِهــا الــنــقــي
تــحــكــي لَــنــا لــؤلــؤا نــثــيــرا — عــلــى بِــســاط بــنــفــســجــي[5]

وقال كشاجم: (كامل)

عــنــدي مــعــتــقــة كــودك صــافــيــة — ونــديــمــك الــدمــث الــرقــيــق الــحــاشــيــة
وَإِذا[6] طــربــتَ إِلــى الــســمــاع تــرنــمــت — بــيــضــاء زاهــيــة تــســمــى زَاهــيــة[7]

---

(١) في الأصل: ملقِ (بالميم) والتصحيح من الديوان، ت. محمد بديع شريف، دار المعارف، ج١، ص٥٠٦.

(٢) في الأصل عمره والصواب هو المثبت كما ورد في المرجع السابق.

(٣) القطعة من قصيدة عدد أبياتها إحدى عشر بيتا قالها ابن المعتز يمدح المعتضد على الله حين رجع وقتل البصري.

(٤) الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٣٨٦

(٥) ورد البيت الثاني والثالث في الديوان، ص١٠٠ (ت. حسين نصار) وفي الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٢، ص١١٨، وفي غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، ابن ظافر الأزدي، ص٤٥ في حين سقط منهم البيت الأول.

(٦) كذا في الأصل وفي الديوان، ت. خيرية محمد محفوظ، ص٤٩٥: فإذا.

(٧) ورد شطر البيت في المرجع السابق برواية مختلفة: بيضاء ذاهبة بعقلك داهيه.

وتـجـيـبـهـا سـوداء تـعـمـل نـايـهـا فَـتـريـك كـافـورا يـقـاوم[1] غـالـيـة
فَـاحـضـر فَـقَـد حـضـر[2] الـسـرور ولا تـدع يـومـا يَـفـوتـك فَـهـي دنـيـا فـانـيـة
تـصـل الـغـنـاء[3] يـمـيـنـهـا بِـشـمـالـهـا كـمـثـلـث أَضْـلاَعـه مـتَـسـاوِيـة[4]

وقال عمرو بن الأطنابة: (خفيف)

عـللانـي وعـللاَ صـاحـبـيـا واسقيـانـي مـن الـمـدامـة[5] ريـا/ b٢٩٥/
إِن فـيـنـا الـقـيـان يـعـزفـنـا بِـالـد ف[6] لـفـتـيـانـنـا وعـيـشـا رخـيـا

وقال ابن المعتز (مجزوء الرمل)

قـل لـمـن حـيـا فَـأَحـيـا مـيـتـا بـحـسـب حـيـا
مَـا الـذي ضـرك لـو أَبـقَـيـت لـي فـي الـكَـأس شـيـا[7]
أتـرانـي كـنـت إلا مـثـل مـن قـبـل فـتـيـا
يـا خـلـيـلـي اسـقـيـانـي قـهـوة ذَات حـمـيـا
إِن يـكـن رشـدا فـرشـدا أَو يـكـن غـيـا فَـغَـيـا
قَـد تَـولـى الـلـيـل عـنـا وطـواه الـغـرب طـيـا
وكـأن الـفَـجـر[8] لَـمـا لاح مـن تـحـت الـثـريـا
مـلـك أَقـبـل فـي تـا جِ بـفَـدى ويـحـيـا

وقال آخر (مجزوء الرمل)

اسـقـنـي صـرفـا حـمـيـا تَـتـرك الـشَـيـخ صَـبـيـا
وتـريـه الـغـي رشـدا وتـريـه الـرشـد غـيـا
اسْـقِـنِـي حَـتـى تَـرَانِـي مَـيِـتـا يُـبـكـى عـلـيـا[9]

---

(١) في الأصل: يقادم، والتصحيح من المرجع السابق، ص٤٩٦.
(٢) ورد شطر البيت في الأصل برواية مختلفة: فاحضر ولا تدع السرور ولا تدع.
(٣) في الأصل: العشا، والتصحيح من الديوان، ص٤٩٥.
(٤) يلاحظ اختلاف في ترتيب هذا البيت فهو الثالث من القصيدة وليس الأخير مثلما ورد في مخطوط.
(٥) في الأغاني، الإصفهاني، ج١١، ص١١٥ ـ ١١٧ وعيون الأخبار، ابن قتيبة، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٢٨٠: المُروق.
(٦) كذا أيضاً في الأغاني وفي عيون الأخبار: بالضرب.
(٧) كتبت في الأصل في الهامش.
(٨) في الديوان، ت. محمد بديع شريف، دار المعارف، ج٢، ص٣٢١: الصبحَ.
(٩) نسب هذا الشعر في النهاية، النويري، ج٤، ص٨٣، وفي العقدد الفريد، ابن عبد ربه، ت. عبد المجيد=

كمل السفر الثاني من قطب السرور، وهو آخر الديوان، ولله الحمد على الصحة والسداد، ونسأله حسن الخاتمة ليوم المعاد، فهو الكريم الرحيم، الملك الجواد، وصلى الله على محمد وآله الطيبين وسلم[1] /٢٩٦a/

* * *

=الترحيني، ط. دار الكتب العلمية، ج٨، ص٥٠ ـ ٥١ لأبي نواس، وقد ورد فيهما شطر هذا البيت برواية مختلفة: حسنا عندي القبيح، لم نعثر على هذه الأبيات في ديوانه.

(١) وردت في هامش الأصل كلمات غير مقروئة نرجح أن تكون التاريخ الذي أنهى فيه المؤلف تأليف كتابه معتمدين في ذلك عما ورد في نسخة أحمد الجندي في تحقيقه لقطب السرور، ص٧٢٥: [وكان إنجازه في يوم الثلاثاء من شهر ربيع الآخرة سنة ثمانية وتسعين وسبعمائة هجرية].

Table des variantes

Cette partie consiste. présenter quelques variantes relevées dans l'édition orientale de Ahmad al-Gund' et l'édition tunisienne de 'Abd al-Haf'z Mansor. Nous avons choisis seulement un chapitre intitulé" Bâb mâ gâ'a f' al-sukr"[1] Etant donné que ces copies regorgent de variantes, il nous est difficille de les présenter tous du fait du manque de temps.

---

(١) انظر تحقيق أحمد الجندي، ص٣١٨ ـ ٣٢٣ وتحقيق عبد الحفيظ منصور، ص٤٤٣ ـ ٤٥٢

فهرس الأبيات الشعرية

الوافر

مجزوء الكامل

أحذ الكامل

مخلع البسيط

مجزوء البسيط

رمل

مجزوء الرمل

خفيف رمل

متقارب

منهوك المنسرح

خفيف

عليهِ	الواثق	٤٥٠

مجزوء الخفيف		
عائب	العطوي	١١٢
جانِيًا	إسحاق الموصلي	٤٢٧
تناهتِ	إبراهيم بن العباس الصولي	٦٨٩
مقصدِ	سعيد بن عبد الرحمان بن حسان	٢٦٥
مقعدِ	مجهول	٨٥٩، ٨٦٠
مجنبذا	عمارة بن عبد الأكبر	٢٨٣
جعفرَا	مجهول	٤٨٣
شرعا	يوسف بن الصيقل	٣٤٧
تمنعَا	يوسف بن الصيقل	٣٤٧
الخليع	الحسين بن الضحاك	٦٣٥
يُساعفُ	مجهول	٤٢٥
مالهَا	الوليد بن يزيد	٢٨٨
الغنمْ	بشار بن برد	٦٣٠
الندمْ	عبد الوهاب	٦٩٨
بالندَمْ	مجهول	٨٦٦
السكنْ	مجهول	٤٤٤
المؤذن	أبو الشيص	٥٩٨

هزج		
قدحُ	مجهول	٦٣٨
أبصرْ	مطيع بن إياس الليثي	٣٣٩
خمرُ	الحسين بن الضحاك	٥٢٥

مجتث

رجز

مجزوء الرجز

التصابي	هارون بن يحي المنجم	٧٠٠
المُهَجِ	الراضي	٥١٢
بالقدح	محمد بن يحي الصولي	٦٩٤
العُقَارِ	مجهول	٨٤٩، ٩١١
صدَغْ	دُريد بن الصِمة	٤٩٩
فتانُ	مطيع بن إياس	٢٩٦
الأتانه	مجهول	٦١٩

مقتضب

الأذكى	مجهول	٤٧٥
ميدانكْ	بعض الكتاب	٧٠٤
علامَهْ	ابن وكيع	٧٩٠

سريع

تَبلَى	متيم	٥٥٠
الجوزاءِ	بعض الكتاب	٧٢٦
الأديب	مجهول	٤٨
الأريب	للعديد من الشعراء	١١٠
أطيب	عبد الله بن مصعب الزبيري	١١٠
البابِ	أبو محمد اليزيدي	٤١٩
كالناكث	ابن سريج	٢٤١
مخرجُ	الحارث بن خالد	٢٩٩
لاحَا	والبة بن الحباب	٤١٧، ٦٠٠، ٦٤٣
والقدّ	مجهول	٤٤٩
العطر	مجهول	٥١

مديد

فهرس الآيات القرآنية

الآيــــة	نوعها	السورة	رقمها	رقـــم الصفحة
﴿كأسا كان مزاجها زنجبيلا ، عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾	مدنية	الإنسان ٧٦	١٧-١٨	٤٠
﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾	مكية	المطففين ٨٣	١٤	٥١
﴿من ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾	مكية	النحل ١٦	٦٧	٥٣
﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى﴾	مدنية	محمد ٤٧	١٥	٥٣
﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾	مكية	الواقعة ٥٦	١٧-١٨-١٩	٥٣
﴿الخمر رجس﴾	مدنية	المائدة ٥	٩٠	٨٩
﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾	مدنية	المائدة ٥	٩٠	٨٩
﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم﴾	مدنية	التوبة ٩	١٢٥	٨٩
﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا﴾	مدنية	الإنسان ٧٦	١٧	٨٩
﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾	مكية	الشعراء ٢٦	٢٢٥-٢٢٦	١٠٢

﴿إذ تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾	مكية	المطففين ٨٣	١٣	١٣٨
﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم فهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾	مدنية	الممتحنة ٦٠	٧	١٥٨
﴿فهل أنتم منتهون﴾	مدنية	المائدة ٥	٩١	١٨٤
﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾	مكية	إبراهيم ١٤	١٥	٢٩١
﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون﴾	مكية	يس ٣٦	٢٢	٣٨٧
﴿إن بعض الظن إثم﴾	مدنية	الحجرات ٤٩	١٢	٤٠٤
﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾	مكية	النبأ ٧٨	١٤	٤٧١
﴿نعم العبد إنه أواب﴾	مكية	ص ٣٨	٣٠ و٤٤	٤٧٧
﴿هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم﴾	مكية	القلم ٦٨	١١-١٢-١٣	٤٧٧
﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾	مكية	السجدة ٣٢	١٨	٥١٧
﴿ربّما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾	مكية	الحجر ١٥	٢	٦٠٩
﴿إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾	مكية	النحل ١٦	١٠٦	٦٠٩
﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا﴾	مدنية	البقرة ٢	٢٠	٦٣٤
﴿إذا نودي للصلاة فاسعوا إلى ذكر الله﴾	مدنية	الجمعة ٦٢	٩	٧٦٥
﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾	مدنية	الجمعة ٦٢	١٠	٧٦٥
﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾	مدنية	التوبة ٩	٨٤	٧٧٨
﴿ربّ لا تذرني فردا وأنتَ خير الوارثين﴾	مكية	الأنبياء ٢١	٨٩	٧٤١
﴿فكذبوهما فعززنا بثالث﴾	مكية	يس ٣٦	١٤	٧٤١
﴿مثنَى وثلاثَ ورباعَ يزيدُ في الخلق ما يشاء﴾	مكية	فاطر ٣٥	١	٧٤١
﴿خمسة سادسهم كلبهم﴾	مكية	الكهف ١٨	٢٢	٧٤١
﴿خلق سبع سموات طباقا﴾	مكية	الملك ٦٧	٣	٧٤١
﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾	مكية	الحاقة ٦٩	١٧	٧٤١
﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض﴾	مكية	النمل ٢٧	٤٨	٧٤١

﴿تلك عشرة كاملة﴾	مدنية	البقرة ٢	١٩٦	٧٤١
﴿يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا﴾	مكية	يوسف ١٢	٤	٧٤٢
﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾	مدنية	البقرة ٢	٦٠	٧٤٢
﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾	مدنية	الجمعة ٦٢	٩	٧٦٥
﴿فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾	مدنية	الجمعة ٦٢	١٠	٧٦٥
﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾	مدنية	التوبة ٩	٨٤	٧٧٨
﴿وإذا طعمتم فانتشروا﴾	مدنية	الأحزاب ٣٣	٥٣	٧٨٥
﴿ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾	مدنية	النساء ٤	٤٣	٨٢٠
﴿إنما سكرت أبصارنا﴾	مكية	الحجر ١٥	١٥	٨٢٦
﴿لا جناح عليكم فيما استمتعتم به منهن﴾	مدنية	النساء ٤	٢٤	٨٦٩
﴿من ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾	مكية	النحل ١٦	٦٨	٨٧٨
﴿لا يُصَدّعون عنها ولا يُترفُون﴾	مكية	الواقعة ٥٦	١٩	٨٧٩
﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾	مكية	الواقعة ٥٦	٣٣	٨٧٩
﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم﴾	مدنية	التوبة ٩	١٢٥	٨٧٩
﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾	مدنية	البقرة ٢	٢١٩	٨٨٠
﴿أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾	مكية	يونس ١٠	٥٩	٨٨٢
﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾	مدنية	المائدة ٥	٩٠	٨٨٣
﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا﴾	مدنية	النور ٢٤	٣٣	٨٩٥
﴿واهجروهن في المضاجع واضربوهن﴾	مدنية	النساء ٤	٣٤	٨٩٥
﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾	مكية	الإسراء ١٧	٢٩	٨٩٥

﴿حرمت عليكم الميتة والدم﴾	مدنية	المائدة ٥	٣	٨٩٥
﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾	مدنية	النساء ٤	١٠٨	٨٩٨
﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق﴾	مكية	الأعراف ٧	٣٣	٩٠٣
﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترون﴾	مكية	الأنعام ٦	١٢٠	٩٠٣
﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع﴾	مدنية	البقرة ٢	٢١٩	٩٠٣
﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصابوالأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾	مدنية	المائدة ٥	٩٠ ـ ٩١	٩٠٣
﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾	مدنية	الحج ٢٢	٣٠	٩٠٥

فهرس الأحاديث النبوية

«لتركبن أمتي طبيعة بني إسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو أن رجالا من بني إسرائيل نكحت نساءها بالأسواق لكان فيكم من يفعل ذلك، ألا وإن الله ابتلى بني إسرائيل بنهر طالوت، أحل منه الغَرفة والغرفتين، وحرم الري، وابتلاكم بهذا النبيذ، أحل منه القليل وحرم عليكم الكثير»	٨٩٨
«ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ويُضرب على رؤوسهم بالمعازف يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير»	٩٠٤
«أكبر الكبائر قتل النفس التي حرم الله، وشرب الخمر وعقوق الوالدين وقذف المحصنات والفرار من الزحف وترك الصلاة متعمدا فمن فعل منها شيئا فهو بريء من الإيمان»	٩٠٥
«لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يشرب خمرا أو يهرق دَمًا»	٩٠٦
«كل شراب أسكر فهو حرام»	٩٠٦
«ما أسكر كثيره فقليله حرام»	٩٠٦
«من شرب شرابا حتى يذهب بعقله الذي أعطاه الله فقد أتى بابا من أبواب الكبائر»	٩٠٦
«من أدخل عرقا من عروقه قليل ما أسكر كثيره، عذب الله ذلك العرق بثلاثمائة وستين لونا من العذاب»	٩٠٧
«لا أشفع لمن تهاون بصلاة ولا أشفع لمن شرب مسكرا»	٩٠٧
«من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما فإن عاد لم يقبل الله له صلاة ثمانين يوما، فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: يا رسول الله وما طينة الخبال، قال: صديد أهل النار وقيحهم»	٩٠٧
«لعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها وبائعها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وأكل ثمنها»	٩٠٧
«من قعد على مائدة فيها شراب فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»	٩٠٧
«من مات والخمر في جوفه قبض ملك الموت روحه وهو سكران، ودلي في قبره وهو سكران وأُمر به إلى النار وهو سكران»	٩٠٧
«مَنْ شرب من الخمر شربة لم يشربها وإن دخل الجنة، يسلبه الله ذكرها وشهوتها ولا يدعو بها في الجنة»	٩٠٧
من شرب الخمر فاجلدوه، وإن عاد فاجلدوه، وإن عاد فاجلدوه، وإن عاد الرابعة فاقتلوه»	٩٠٨

أسماء الخمر
كما أوردها المؤلف في المخطوط

الراح[1] le souffle

الخمر vin le

الشمول la bise

القهوة le café

العقار le croqueur

القرقف le fisque

السلاف re goutteوla m

الخرطوم le pied-chaud

الرحيق le nectar

السلسبيل la fontaine de velours

الكلفاء le morillon

الكميت la pie

الصهباء le paillet

الفيهج le claré

السخامية le velousé

الخندريس l'édenté

الشموس le cabré

أم زنبق le nez jasmin

البكر le puceau

عاتق le cacheté

عانس vieille fille

الخمطة le flarant

الخلة le besaigre

النيسانية le naysâneh

الرساطون vin ou boisson aromatisée

الإسفنط l'ambroisie

---

(١) ترجمت أغلبية أسماء الخمور الواردة في المخطوط من كتاب حلبة الكميت للنواجي، ترجمة Vigreux, Philippe، ص٢٥ ـ ٢٦، وبعض الأسماء الأخرى ترجمناها معتمدين على العديد من المعاجم العربية والفرنسية (نذكر مثلا معجم عبد النور المفصل، فرنسي عربي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٦).

la poix الطلاء
la pianche السبيئة
éclarlate'l الجريال
le mellifue الماذية
le frémiant المزة
électuaire'l الدرياقة
le soporeux المنومة
le chasse-méloncolie الطاردة vin المدام
la fleur de la nuit أم ليلى
le rampant الدبابة
le coeur de jarre فؤاد الدن
lajambe de force المعينة
olivâtre'l الزيتية
alibiler'l السارية
la Mère des vices أم الخبائث
le glissant السلسال

le maqad المقدية
âneh'le العانية
le hît الهيتية
le bâbal البابلية
vin bien reposé المدام
le trempé المعرقة
le fragrant النمامة
avale-soing'l المسلية
le fiche-par-terre المصرعة
la purée السويق
le qui rend-beau المزينة
le crapilaire الشميلة
la clé المفتاح
le lampant السلسل
l'élixir الصرف

أسماء أواني الخمر في المخطوط

كأس verre

قدح coupe, gobelet

زجاجة bouteille، carafe

الرفد (القدح الكبير) grand gobelet

الغمر (القدح الصغير) petit gobelet

القعب grande coupe

العس الكبير الضخم grand gobelet

القبن récipient lourd

الصحن (أو الجام) récipient plat et ouvert

الناطل petit récipient qui laisse apparaître la boisson

إبريق aiguière

زق outre

الباطية cruche, cruchon

جرة jarre

دن jarre

خابية jarre

كوب récipient profond

فهرس أسماء الكتب
التي ذكرها الكاتب في المخطوط

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(و)

(ي)

فهرس القبائل

فهرس البلدان والمدن والأماكن

فهرس أيام العرب

(أ)

(ب)

(ج)

(ح)

(خ)

(ع)

(ف)

(ق)

مراجع الكتاب

المصادر العربية

- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، إعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشتر، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٣٨٠/ ١٩٦١
- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق المكتب العالمي للبحوث، بيروت، منشورات الحياة، ١٩٩٥
- الأبي، أبو سعد منصور بن الحسين، نثر الدر، تحقيق محمد المدني، تصحيح حسين نصار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠
- ابن أبي إصبعة المصري، تحرير التحبير في صنعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفني محمد شرف، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥
- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٣٠٠ هـ (الطبعة الأولى).
- الإتليدي محمد، إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، القاهرة، ١٨٧٠
- ابن الأثير عز الدين الجزري، الكامل في التأريخ، تحقيق تورينبارغ، بيروت، دار صادر. دار بيروت، ١٩٦٥. ١٩٦٧
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي، التواريخ متعددة.
- ابن الأثير نصر الله بن محمد الشيباني الجزري، أبو الفتح ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر[١]
- الأربلي، الصاحب بهاء الدين المنشئ، التذكرة الفخرية، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الذميم، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤

(١) لم نعثر على هذا المرجع ولكن اكتفينا على ما يقدمه قرص الموسوعة الشعرية.

- الأزدي، علي بن ظافر الأزدي المصري، غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، مصطفى الشاوي الجويني، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤
- الأسود الغندجاني، الحسن بن أحمد الأعرابي، فرحة الأديب، تحقيق محمد علي سلطاني، دمشق، ١٩٨١
- الأصبهاني، أبو بكر محمد بن داوود، الزهرة، تحقيق السامرائي، زرقاء [الأردن]، مكتبة المنار، ١٩٨٥
- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
- الإصفهاني العماد الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسال عباس، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥١
- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، تحقيق فؤاد كرنكو، القاهرة، مكتبة القدس لصاحبها حسام الدين القدسي، ١٣٥٤ هـ.
- الأنطاكي، داوود، تزيين الأسواق في أخبار العشاق، بيروت، دار حمد ومحيو، ١٩٧٢ (الطبعة الأولى).
- ابن أيبك الدواداري، الدرة المضيئة، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١
- البصري، صدر الدين علي بن الحسن، الحماسة البصرية، تحقيق محمد أحمد تحت إشراف محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤ (المطبعة الأولى).
- الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣
- البصري، علي بن يحيى، بقية التنبيهات على أغلاة الرواة، تحقيق خليل إبراهيم العطية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١ (الطبعة الأولى).
- البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢، الجزء الثالث والرابع.
- البغدادي، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، القاهرة، مكتبة الخانجي، مكتبة بغداد العربية ومكتبة السعادة، ١٩٣١، (الطبعة الأولى).
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، بيروت، دار صادر، د.ت.
- البغدادي، كتاب الطبيخ، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٤
- البكري، أبو عبيد البكري الأونبي، سمط اللائي ويحتوي على النصف الأول من اللائي في شرح الأمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦
- البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥ - ١٩٥١
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥

- البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق حميد الله، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٥٦
- أنساب الأشراف، تحقيق إحسان عباس، بيروت، فرنز ستا ينار بفيزبدن، المطبعة الكاثوليكية، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٩
- البيطار، عبد الرزاق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمد بهجة البيطار، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ (الجزء الثالث).
- تتمة ديوان الصنوبري، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، حلب، دار الكتاب العربي، ١٩٧١
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم وموسوعة علمية للجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح ومعه النكت الظراف على الأطراف لجمال الدين أبي الحجاج بن الزكي عبد الرحمان بن يوسف المزي، شرح ابن حجر العسقلاني، بيروت، الدار القيمة، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣
- ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٩ / ١٩٣٠، الطبعة الأولى، الجزء الثاني.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق م. هـ، شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢
- التلمساني ابن أبي حجلة، ديوان الصبابة، تحقيق محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٧
- التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي، كتاب الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨
- التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٣٩٣/ ١٩٧٣
- التوحيدي أبو حيان، أخلاق الوزيرين، «مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العبيد»، تحقيق محمد بن تاويت الطانجي، بيروت، دار صادر، ١٤١٢/ ١٩٩٢
- التوحيدي، الصداقة والصديق، تحقيق علي متولي صالح، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٩٢
- التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، بيروت، دار صادر، ١٤٠٨ / ١٩٤٨
- التوحيدي، الرسالة البغدادية، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، منشورات الجمل، ١٩٩٧
- التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، د. ت.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، قواعد الشعر، تحقيق رحمان عبد التواب، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦
- الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد، كتاب خاص الخاص، تونس، مطبعة الدولة التونسية، ١٢٩٣ هـ/ ١٩٨٧ (الطبعة الأولى).
- الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ (الطبعة الثانية).

- الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ليبيا ـ تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣
- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق خالد فهمي، تصدير رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨
- الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف [ذخائر العرب]، د.ت.
- الثعالبي، المنتحل في تراجم الشعراء، الإسكندرية، المطبعة التجارية، ١٩٠٣
- الثعالبي، كتاب التعازي والمراثي، تحقيق محمد الديباجي، بيروت، دار صادر، ١٩٩٢ (الطبعة الثانية).
- الثعالبي، كتاب التعازي والمراثي، تحقيق محمد بن أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧
- الثعالبي، من غاب عنه المغرب، تحقيق عبد المعين الملوحي، دمشق، طلس للدراسة والترجمة والنشر، ١٩٨٦
- الثعالبي، كتاب لطائف المعارف، تحقيق دو جونغ، لايد، بريل، ١٨٦٧
- الثعالبي، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، تحقيق وترجمة زوتمبارغ، هرمن، تيهرت، مكتبة الأسدي، ١٩٦٣
- الجابرتي، عبد الرحمان بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت، دار الجيل، د.ت.
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ (الطبعة الأولى).
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، د.ت.
- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ الطبعة الثانية).
- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠
- الجاحظ، مجمع رسائل الجاحظ، القاهرة، مطبعة التقدم بشارع محمد علي، د.ت، (الطبعة الأولى).
- الجاحظ، مجمع رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ (الطبعة الأولى).
- ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار
- الجرجاني عبد القاهر، كتاب أسرار البلاغة، تحقيق هلموت رويتر، بيروت، دار المسيرة للصحافة والنشر، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ (الطبعة الثالثة).
- الجرجاني، تحقيق هلموت رويتر، بغداد، مكتبة المثنى، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ (الطبعة الثانية).
- الجمحي محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ١٥٤٨ هـ/ ١٩٧٤

- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ (الجزء الأول)، ١٩٨٧ (الجزء الثاني).
- الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٠
- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان، المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ/ ١٩٨٥ (الطبعة الثانية).
- ابن الجوزي، ذم الهوى، تحقيق أ. ع. س. عطاء، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢
- ابن حبيب محمد بن حبيب بن عمرو الهاشمي، كتاب كنى الشعراء وألقابهم في من نُسب إلى غير أبيه، مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق محمد بن صالح الشناوي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠
- ابن حبيب، المنمق في أخبار قريش، حيدر آباد، دار المعارف، ١٩٣٢ (الطبعة الأولى).
- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد جاد الحق، عبدين، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨
- ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٦ (الطبعة الثالثة).
- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٢ (الطبعة الثانية).
- الحصري أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ١٣٧٢/ ١٩٥٣ (الطبعة الأولى).
- الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق زكي مبارك، دار الجيل، د.ت، (الطبعة الرابعة).
- حماسة أبي تمام، شرح التبريزي، القاهرة، ١٢٩٦ هـ.
- الحلي، أبو البقاء هبة الله بن علي بن حمدون، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وصالح درادكة، مدينة العين، مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ (الطبعة الأولى).
- ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٩٦ (الطبعة الأولى).
- ابن حمدون، تاريخ، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١
- ابن حنبل أبو عبد الله أحمد الشيباني، مختصر مسند الإمام أحمد، تحقيق خالد عبد الرحمان العك ومحمد إدريس إسلام، بيروت، دار الحكمة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ (الطبعة الأولى).
- الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة، ثمرات الأوراق، المطبعة الخيرية، ١٣٣٩

- الحموي، ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧١ (الطبعة الأولى).
- الحميري أبو سعيد نشوان، الحور العين، تحقيق كمال مصطفى، بيروت، دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة اليمنية، صنعاء، ١٩٨٥ (الطبعة الثانية).
- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع مسرد عام، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٧٥ (الطبعة الأولى)، ١٩٨٠ (الطبعة الثانية).
- الخشني بن الحارث بن الأسد، طبقات علماء إفريقية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت.
- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨
- الخوارزمي محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب، مفاتيح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨
- الدارقطني، الحافظ أبو الحسن علي بن عمر أحمد، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم مما صحت روايته عن الثقاة عند البخاري ومسلم، تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوط، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ (الطبعة الأولى).
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمان، السنن، تحقيق محمد أحمد الدهان، دمشق، د.ت.
- ابن دريد أبو بكر محمد بن حسن الأزدي، كتاب الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار المسيرة، ١٣٩٩/ ١٩٧٩ (الطبعة الثانية).
- الدمشقي، أبو البقاء عبد الله، نزهة الأنام في محاسن أهل الشام، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٤١ هـ.
- ديوان الأخطل، تحقيق أحمد صالحاني، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، د.ت.
- ديوان الأعشى، بيروت، دار صادر ـ دار بيروت، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق محمد حسين، رمل الإسكندرية، مكتبة الآداب بالجماز، المطبعة النموذجية، ١٩٥٠
- ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، د.ت (الطبعة الرابعة).
- ديوان أمير المؤمنين ابن المعتز العباس، تحقيق عزيز أفندي زند، القاهرة، مطبعة المرحوسة، ١٨٩١
- ديوان البحتري، بيروت، طبعة دار صادر، د.ت.
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣
- ديوان أبو تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة، دار المعارف، د.ت، (الطبعة الرابعة).
- ديوان أبو تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥١
- ديوان أبو تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق شاهين عطية، مراجعة بولس الموصلي، بيروت، مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني، ١٣٨٧ / ١٩٦٨ (الطبعة الأولى).

- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٩ (الطبعة الأولى)
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، تحقيق محمد الحسن الأعظمي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٠
- ديوان جرير، بيروت، دار صادر، د.ت.
- ديوان جميل، شاعر الحب العذري، تحقيق حسين نصار، القاهرة، مكتبة مصر للطباعة، د.ت.
- ديوان جميل، تحقيق حسين نصار، القاهرة، مصر للطباعة، ١٩٦٧ (الطبعة الثانية).
- ديوان جميل بثينة، تحقيق بطرس البستاني، بيروت، مكتبة دار صادر، ١٩٥٣
- ديوان حاتم الطائي وأخباره، تحقيق عادل سليمان جمال، تونس، دار سحنون للطباعة والنشر، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ (الطبعة الثانية).
- ديوان حاتم الطائي، تحقيق كرم البستاني، بيروت، دار المسيرة، ١٩٨٢ (الطبعة الثانية).
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبده مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ (الطبعة الأولى).
- ديوان حسان بن ثابت، بيروت، دار صادر. دار بيروت، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٦
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرحمان البرقوقي، المكتبة التيجانية الكبرى، د.ت.
- ديوان ديك الجن، تحقيق عبد المعين ملوحي ومحي الدين الدرويش، حُمص، ١٩٢٣
- ديوان الراعي النميري، تحقيق رنهارت وبارت، بيروت، فرنز ستا ينار فغلاج فيزبدن، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠
- ديوان ذو الرمة، دمشق، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤
- ديوان ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، تحقيق حسين نصار، د.ت.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، بيروت، دار صادر، د.ت.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح أبي العباس ثعلب، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٤
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة، الدار القومية للطبتعة والنشر، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥
- ديوان السري الرفاء، تحقيق حبيب حسين الحسين، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١ ـ ١٩٨٢
- ديوان الشماخ، تحقيق صلاح الدين الهادي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧
- ديوان أبو الشيص الخزاعي وأخباره، صنعة عبد الله الجبوري، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ (الطبعة الأولى).
- ديوان الصنوبري أحمد بن محمد الضبي، من حرف الراء إلى حرف القاف، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٠
- ديوان طرفة بن العبد، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، د.ت.
- ديوان طرفة، تحقيق كرم البستاني، المكتبة الثقافية، د.ت.
- ديوان طرفة، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت، ١٩٦٠

- ديوان أبو الطيب المتنبي، بشرح أبو البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٥ هـ/ ١٩٢٦
- ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق كرم البستاني، بيروت، دار صادر، ١٣٩٨ / ١٩٧٨
- ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق عاتكة الخزرجي (دكتوراه دولة)، المغرب، مطبعة الفضلة المحمدية، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧
- ديوان عبد الله بن المعتز، تحقيق شفيق جبري ومحي الدين الخياط، دمشق، المطبعة العربية، عبيد إخوان، ١٩٥١
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر.
- ديوان العرجي، رواية أبي الفتح الشيخ عثمان بن جني، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي، بغداد، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦ (الطبعة الأولى).
- ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ (الطبعة الثانية).
- ديوان عروة بن الورد، تحقيق كرم البستاني، بيروت، دار صادر، ١٩٥٣
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق إبراهيم الأعرابي، بيروت، دار صادر، ١٩٥٢
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، بيروت، دار صادر، د.ت.
- ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق خليل إبراهيم العطية، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ (الطبعة الثانية).
- ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، القاهرة، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣ (الطبعة الثانية).
- ديوان عنترة، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٣٧٧ هـ.
- ديوان أبو فراس الحمداني، رواية أبو عبد الله الحسين بن خالويه، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣
- ديوان الفرزدق، تحقيق كرم البستاني، بيروت، دار صادر، د.ت.
- ديوان القطامي عمر بن شييم بن عمرو التغلبي مع شرح الديوان، بريل، لايد، ١٩٠٢
- ديوان قيس بن الخطيم، بيروت، دار صادر، ١٩٦٧
- الكتبي محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٤
- الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣
- ديوان كشاجم محمود بن الحسين، تحقيق نبوي عبد الواحد شعلان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣
- ديوان كشاجم، تحقيق نبوي عبد الواحد شعلان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧
- ديوان كشاجم، تحقيق خيرية محمد محفوظ، بغداد، مطبعة دار الجمهورية، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، د.ت (الطبعة الثانية).

- ديوان ابن نباتة السعدي، تحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، العراق، منشورات وزارة الإعلام، ١٩٧٧
- ديوان أبو نواس بن هانئ الحكمي، تحقيق أولد فكنار، فرنز ستا ينار فيزبدن (GMBH)، ستوتكرت، ١٩٨٨
- ديوان أبو نواس، تحقيق علي فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ (الطبعة الأولى).
- ديوان أبو نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، القاهرة، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية، ١٩٥٣
- ديوان أبو نواس، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢
- ديوان أبو الهندي وأخباره، تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، منشورات مكتبة الأندلس، ١٩٧٠
- ديوان الوأواء الدمشقي، تحقيق شمس الدهان، بيروت، مطبعة المجمع العلمي العربي بدمشق، دار صادر، ١٩٩٣ (الطبعة الثانية).
- ديوان ابن وكيع التنوسي، تحقيق حسين نصار، القاهرة، ١٩٥٤
- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنئوط، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨ (الطبعة ١١).
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٧ (الجزء ٢)، ١٩٦٢ (الجزء ٣).
- الراغب الأصبهاني، القاسم حسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، قد حل هذا الكتاب بالرسالة المسماة بثمرات الأوراق في المحاضرات للشيخ تقي الدين أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي، القاهرة، مطبعة اللوذعي الأريب والسيد الشرح النسيب السيد إبراهيم المويلحي، جمعية المعارف المصرية، ١٢٨٧ هـ.
- الراغب الأصبهاني، المختار من محاضرات الأدباء، تحقيق محمد أحمد درويش، دمشق، ١٩٨٩
- ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن، أنموذج الزمان في شعر القيروان، تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير بكوش، تونس، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١
- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨١
- الرفاء السري بن أحمد، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، تحقيق ماجد حسن الذهبي، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦
- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق منجي الكعبي، تونس، منشورات سقتي، ١٨٦٨
- الرقيق القيرواني، المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، اختيار علي نور الدين المسعودي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، تونس، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، المطبعة الرسمية، ١٩٧٦
- الرقيق القيرواني، قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق أحمد الجندي، دمشق، مجمع اللغة العربية، المطبعة التعاونية، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩

ـ الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٤ (الطبعة الأولى).
ـ الزبيري مصعب أبو عبد الله، كتاب نسب قريش، تحقيق إيفا رست لوفي بروفونسال، القاهرة، دار المعارف، د.ت، (الطبعة الثالثة).
ـ الزبيري مصعب، نسب قريش، تحقيق إيفا رست لوفي بروفونسال، القاهرة، دار المعارف للطباعة والنشر، [ذخائر العرب١١]، ١٩٥١ ـ ٥٣
ـ الزركلي خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠ (الطبعة الخامسة).
ـ زغلول أو هاجر محمد سعيد بن بسيوني، موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، بيروت، عالم التراث، ١٩٨٩ (الطبعة الأولى).
ـ الزمخشري محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ (الطبعة الثالثة).
ـ الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق سالم النعيمي، بغداد، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠
ـ الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق عبد المجيد ذياب، مراجعة رمضان عبد التواب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ (الجزء الأول).
ـ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٨
ـ الساعي البغدادي علي بن الأنجب، أخبار الحلاج، تحقيق موفق فوزي الجبر، دمشق، دار التأليف الجديدة، ١٩٩٦ (الطبعة الأولى).
ـ السامرائي إبراهيم، من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ (الطبعة الأولى).
ـ السبكي تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، ١٩٧٤ (الطبعة الأولى).
ـ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٤ (الطبعة الثانية).
ـ السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ[1]، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٣٠
ـ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، تحقيق القدسي، دمشق، ١٣٤٣ هـ.
ـ ابن سعد أبو عبد الله محمد، كتاب الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة)، تحقيق محمد منصور، المدينة المنورة، ١٤٠٨ هـ (الجزء الأول).
ـ ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق إدوارد ساشو ولايد، بريل، ١٩٠٥ـ١٩٤٠
ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠

(١) في تحقيقنا للمخطوط اكتفينا ب: [الإعلان].

- ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، د.ت، (الطبعة الثالثة).
- ابن سعيد المَغربي، المُغرب في حُلى المَغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، د.ت، (الطبعة الثالثة).
- السمعاني أبو سعد أبو الكريم، الأنساب، تحقيق البارودي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ (الطبعة الأولى).
- السمعاني، الأنساب، تحقيق عبد الرحمان المعلمي اليمني، حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢
- السيد أدي شير، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، القاهرة، دار العرب للبستاني، ١٩٨٧.١٩٨٨ (الطبعة الثانية).
- السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار التعرف للمطبوعات، ١٩٨٦
- ابن شجري هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني، الحماسة الشجرية، تحقيق عبد المعين الملوحي والحمصي، دمشق، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد الفني، ١٩٧٠
- ابن شجري، مفاخرة الشعراء العرب، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢ (الجزء الأول).
- شرح ديوان أبي نواس، تحقيق إيليا الحاوي، بيروت، منشورات الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب العالمي، ١٩٨٧
- شرح ديوان الأخطل التغلبي، تحقيق إيليا سليم الحاوي، بيروت، دار الثقافة، د.ت.
- شرح ديوان الأعشى، تحقيق إبراهيم الجزيني، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨
- شرح ديوان ذو الرمة غيلان بن عقبة العدوي، تحقيق سيف الدين الكاتب وأحمد عاصم الكاتب، بيروت، منشورات مكتب الحياة، د.ت.
- شرح ديوان ذو الرمة، تحقيق كارتل هنري هايس مكرتني، كامبريدج، ذو أنيفارستي براس، ١٩١٩
- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري، تحقيق سامي الدهان، القاهرة، دار المعارف، د.ت، (الطبعة الثالثة).
- شرح ديوان طرفة بن العبد، تحقيق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.
- شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، تحقيق ابن أبي الشنب، الجزائر، كلية الآداب، ١٩٢٦
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠
- شرح ديوان عنترة بن شداد بن معاوية بن جُراد العبسي المعروف بمنية النفس في أشعار عنتر عبس، شرحه أدي مصري، نشر محمود توفيق الكتبي، القاهرة، المكتبة التجارية، المطبعة الرحمانية، د.ت.

- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق إحسان عباس، الكويت، التراث، ١٩٦٢
- شرح مقامات الحريري، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ هـ.
- الشريشي أحمد عبد المؤمن، شرح مقامات الحريري، القاهرة، المطبعة الكبرى الميري، ١٣٠٠ هـ.
- شعر الأخطل أبو غياث بن غوث التغلبي، رواية أبي عبد الله اليزيدي عن أبي سعيد السكري، عن محمد بن حبيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، شركة علاء الدين للطباعة والتجديد، د.ت
- شعر الأخطل، تحقيق فخر الدين قباوة، دمشق، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٦ (الطبعة الرابعة).
- شعر الأخطل، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩
- شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق عادل سليمان جمال وشوقي ضيف، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠
- شعر الأحوص، تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، مكتبة الأندلس، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩
- شعر ابن المعتز، صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق يونس أحمد السامرائي، العراق، منشورات وزارة الأعلام، ١٩٧٧
- شعر النابغة الجعدي، بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر لصاحبه محمد زهير الشاوش، ١٣٨٤/ ١٩٦٤
- الشوكاني محمد بن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق عبد الواحد عبد اللطيف، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٠
- السيوطي، جلال الدين، المستظرف من أخبار الجواري، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، د.ت.
- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٦٤
- السيوطي، جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٠، (الطبعة الأولى).
- الصفدي صلاح الدين بن خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨
- الصفدي، الوافي بالوفيات، الجزء الأول، تحقيق هلموت ريتر، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٩٦٢ (الطبعة الثانية).
- الصفدي، الوافي، الجزء الثاني، تحقيق ستيفن دودرينغ، فيزبدن فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٩٧٤ (الطبعة الثانية).
- الصفدي، الوافي، الجزء الثالث، تحقيق ستيفن دودرينغ، فيزبدن فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٩٨١

- الصفدي، الوافي، الجزء السادس، تحقيق ستيفن دودرينغ، فيزبدن فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢
- الصفدي، الوافي، الجزء السابع، تحقيق إحسان عباس، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩
- الصفدي، الجزء الثامن، تحقيق محمد يوسف نجم، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١
- الصفدي، الوافي، الجزء التاسع، تحقيق جوزيف فان آس، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤
- الصفدي، الوافي، الجزء العاشر، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠
- الصفدي، الوافي، الجزء ١١، تحقيق شكري فيصل، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٤٠١ / ١٩٨١
- الصفدي، الوافي، الجزء ١٢، تحقيق رمضان عبد التواب، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩
- الصفدي، الوافي، الجزء ١٣، تحقيق محمد الحجيري، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤
- الصفدي، الوافي، الجزء ١٤، تحقيق ستيفن دودرينغ، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢
- الصفدي، الوافي، الجزء ١٧، تحقيق دوروتيا كراو لسكي، فيزبدن، فرنز ستا ينار فار لاغ ج.م.ب.هـ، ١٩٨٢
- الصفدي، الوافي، الجزء ١٨، تحقيق أيمن فؤاد سيد، بيروت، فرنز ستا ينار فار لاغ شتوتغارت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨
- الصفدي، الوافي، الجزء ١٩، تحقيق رضوان السيد، بيروت، ، فرنز ستا ينار فار لاغ شتوتغارت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣
- الصفدي، الوافي، الجزء ٢١، تحقيق محمد الحجيري، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨
- الصفدي، الوافي، الجزء ٢٢، تحقيق رمزي البعلبكي، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣
- الصفدي، الوافي، الجزء ٢٤، تحقيق محمد عدنان البهيت ومصطفى الحياري، بيروت، فرنز ستا ينار فار لاغ شتوتغارت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣
- الصفدي، الوافي، الجزء ٢٧، تحقيق أوتفريد واينتريت، بيروت ـ برلين، أربش بوش، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧
- الصفدي، تصحيح وتحرير التحريف، تحقيق السيد شرقاوي ورمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٧ (الطبعة الأولى).
- الصفدي، نُصرة الطائر على المثل السائر، تحقيق محمد علي سلطاني، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧١

- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، أخبار أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام وخليل محمود شاكر ونظير الإسلام الهندي، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ (الطبعة الثالثة).
- الصولي، أخبار البحتري، تحقيق صالح الأشتر، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨
- الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق، تحقق هيوورث دن، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨٢ (المطبعة الثالثة).
- الصولي، أدب الكتاب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.
- الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد، ديوان المفضليات، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، بيروت، مطبعة الآباء اليوسعيين، ١٩٢٠
- الضبي، المفضليات، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٣٦١ هـ / ١٩٥٢ (الطبعة الثانية)، والطبعة الثالثة، ١٩٦٤
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩
- طرفة بن العبد، شاعر البحرين في الجاهلية، دراسة أدبية لشعره وشرح ديوانه، تحقيق علي إبراهيم أبو زيد، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤١٣/ ١٩٩٣ (الطبعة الأولى).
- ابن ظافر علي الأزدي المصري، غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، تحقيق محمد زغلول سلام ومصطفى الشاوي الجويني، القاهرة، دار المعارف، د.ت.
- ابن ظافر، بدائع البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، عيون الأدب، مكتبة الأنقلو المصرية، ١٩٧٠
- العاملي، بهاء الدين محمد عز الدين، الكشكول، تحقيق ميرزا محمد صادق ناصري، قم، غنغنة دار العلم، د.ت.
- الكشكول، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١
- المخلاة، بيروت، دار القاموس الحديث، د.ت.
- المخلاة، القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣١٧ هـ.
- العاني، سامي المكي، معجم ألقاب الشعراء، دبي، مكتب الفلاح، ١٩٨٢
- عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١
- ابن عبد البر أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، د.ت.
- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٧
- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢
- العبيدي، محمد بن عبد الرحمان بن عبد المجيد، التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تحقيق عبد الله الجابوري، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١

- ابن عربشاه، فاكهة الخلفاء ومفاخرة الظرفاء، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ (الطبعة الأولى).
- الغزولي علاء الدين، مطالع البدور في منازل السرور، القاهرة، ١٢٩٩ هـ.
- ابن عساكر علي بن الحسن، تهذيب تأريخ دمشق الكبير، تحقيق عبد القادر بدران، دمشق، مطبعة روضة الشام، ١٣٢٩ هـ.
- ابن عساكر، تأريخ دمشق، عمان، دار البشير، ١٩٨٧
- ابن عساكر، المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فارق، حيدر آباد، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤
- العلوي، المظفر بن الفضل بن يحيى أبو علي العلوي الحسيني، نضرة الإغريض في نصرة الغريض، تحقيق نُهى عارف الحسن، دمشق، ١٩٧٦ (الطبعة الأولى).
- عمرو بن كلثوم، المعلقات، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٩
- العمري أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي أحمد باشا، ١٩٢٤
- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق فرانز تاشنار، تركيا، ليبنيز، أوتو هارسوويتز، ١٩٢٩
- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (الجزء الأول)، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، ١٩٦٣
- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق علي محمد بن علي بن الحسين الأكوع الجوالي، بيروت، دار المسيرة، ١٩٨٥
- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي، كتاب الأغاني، تحقيق عبد الله علي مهنا وسمير جابر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ (الطبعة الثانية).
- الأصفهاني، كتاب الأغاني، بيروت، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٣
- الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق يوسف الخليل، بيروت، دار الفكر الجامع، ١٩٧٠
- الأصفهاني، الديارات، تحقيق جليل العطية، لندن، سيبروس، رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١ (الطبعة الأولى).
- الأصفهاني، القيان، تحقيق جليل العطية، لندن، رياض الريس للكتب، ١٩٨٩
- الأصفهاني، أدب الغرباء، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٩٣ (الطبعة الثانية).
- القارئ السراج أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين، مصارع العشاق، بيروت، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٥٨
- القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، الأمالي، القاهرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥
- القالِي، الأمالي، بولاق، المطبعة الأميرية، ١٩٦٠
- القاليِ، الأمالي، تحقيق إسماعيل يوسف ذياب، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٦ (الطبعة الثانية).

- ابن قتيبة أبو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، عيون الأخبار، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ/ ١٠٨٦ (الطبعة الأولى).
- ابن قتيبة، الأشربة و\كر اختلاف الناس فيها، تحقيق ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٥
- ابن قتيبة، كتاب المعاني الكبير، حيدرأباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩
- ابن قتيبة، كتاب المعارف، المطبعة العامرة الشرفية، مسرهان أبو تقية، ١٣٠٠هـ.
- ابن قتيبة، كتاب المعارف، لايد، بريل، ١٩٠٢
- ابن قتيبة، كتاب المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٦٠
- ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ (الطبعة الأولى).
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الإحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ١٣٦٤
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٩
- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق عيسى ميخائيل سابا، لبنان، المطبعة البوليسية، ١٩٥٨
- القرشي أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦
- القزويني، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليل أبو يعلى، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق محمد سعيد عمر إدريس، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ (الطبعة الأولى).
- القفطي علي بن يوسف، المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق حسن معمري، الرياض، المملكة العربية السعودية، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٧١
- القلقشندي أبو العباس أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩ (الطبعة الأولى).
- القلقشندي، نهاية الأرب في أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٠ (الطبعة الثانية).
- ابن قيم الجوزية، (وينسب لابن الجوزي)، أخبار النساء، تحقيق عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ (الطبعة الأولى).
- كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ الطبعة الخامسة، (الجزء الثاني).
- كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٩٦٥
- كحالة، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث، د.ت.
- ابن الكتاني أبو عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب، كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٦

- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمان «بنت الشاطئ»، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧ (الطبعة السادسة).
- رسالة الغفران، تحقيق علي حسن فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠
- ابن ماكولا، الإكمال، تحقيق الشيخ المعلمي اليمني، حيدر أباد، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٧
- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ (الطبعة الأولى).
- المبرد، الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاتة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٦
- المبرد، الفاضل، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٥ (الطبعة الثانية).
- المتقي الهندي البرهان الفوري، علاء الدين علاء بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، حيدر آباد، الهند، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤
- المحبي محمد الأمين، من أعلام الفكر الإسلامي في العصر الإسلامي الأول في القرن الحادي عشر، تحقيق ليلى الصباغ، دمشق، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ (الطبعة الأولى).
- المحبي، ابن فضل الله، خلاصة الأثر في تاريخ القرن الحادي، القاهرة، ١٢٨٤
- مختصر مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق خالد عبد الرحمان، تحقيق العك ومحمد إدريس إسلام، بيروت، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٨٨
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، د. ت.
- المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، بيروت، دار البصائر الإسلامية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ (الطبعة الثالثة).
- ابن المرزبان أبو بكر محمد بن خلف، فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، تحقيق عصام محمد شبارو، بيروت، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢
- المرزباني، أبو عبيد الله محمد، أشعار النساء، تحقيق سامي المكي العاني وهلال الناجي، بغداد، دار الرسالة، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧٦
- المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠
- المسعودي علي بن الحسين، مروج الذهب ومدائن الجوهر، تحقيق باربيي دو مينار وبافي دو كورتاي، مراجعة شارل بلا، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، [منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسة التاريخية ١١]، ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، صحيح، تحقيق فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥، (الطبعة الأولى).

- مسلم، صحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، إسطنبول - تونس، سجري يَينلري (çagrî Yayinlari) - دار سحنون، ١٩٩٢ (الطبعة الثانية).
- مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- ابن المعتز عبد الله، كتاب البديع، تحقيق إنياتيوس كرزتشكوفزكي، بيروت، دار المسيرة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ (الطبعة الثالثة).
- ابن المعتز، طبقات الشعراء، كتاب البديع، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨
- ابن المعتز، فصول التماثيل في تباشير السرور، تحقيق الكردي، القاهرة، المطبعة العربية، ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥
- المقري التلمساني، أبو العباس أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨ (الطبعة الأولى).
- المقري التلمساني، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٢ (الطبعة الثانية).
- المرزوقي، أبو علي أحمد محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ - ١٩٥٢
- المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الجزء الأول، بغداد، أوفست مكتبة المثنى، ١٩٧٠
- ابن منظور، محمد بن مكرم، مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، تحقيق عبد العزيز أحمد، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦
- ابن منظور، نثار الأزهار في الليل والنهار، Constantinople، مطبعة الغوائب، ١٢٩٨
- منقذ أسامة، لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٥
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تحقيق أبو الفضل بن إبراهيم، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ (الطبعة الثانية).
- ابن نباتة، محمد بن المبارك بن ميمون أبو غالب، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق فؤاد سيزكين، فرنكفورت، ألمانيا، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ (الجزء الأول).
- ابن النديم، محمد بن إسحاق، كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، مارفي أوفست برنتنغ (Marvi Offset Printing)، د،ت.
- أبو نعيم الإصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ (الطبعة الأولى).
- النواجي شمس الدين محمد بن الحسن، حلبة الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات، القاهرة، المطبعة الميرية العامرة، ١٨٥٩
- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٥
- النويري، نهاية الأرب، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٣ - ١٩٢٤

- النيسابوري، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب، عقلاء المجانين، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.
- هبة الله بن علي العلوي الحسني، الحماسة الشجرية، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٠
- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار القلم، د.ت.
- ابن هشام، السيرة النبوية، القاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٥ (الطبعة الثانية).
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الأوائل، تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٧
- أبو هلال العسكري، الأوائل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ (الطبعة الأولى).
- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦
- أبو هلال العسكري، المصون في الأدب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الكويت، التراث العربي، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٦٠
- الوزير المغربي الحسن بن علي بن الحسين أبو القاسم، أدب الخواص في المختار من بلاغة قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠
- الوشاء، أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى، الظرف والظرفاء، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣/ ١٩٨٣ (الطبعة الثالثة).
- ياقوت الحموي أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١
- ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٤٠٤/ ١٩٨٤
- اليغموري الحافظ أبي المحاسن، نور القبس، المختصر من المقتبس للمرزباني، تحقيق رودولف زلهايم، بيروت، سلسلة النشرات الإسلامية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٣
- اليوسي الحسن، المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق محمد حاجي وأحمد الشرقاوي إقبال، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢
- اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد حاجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ (الطبعة الأولى).

المصادر الأجنبية

- Berque Jacques, Le Coran, Essai de traduction, Paris, Sindbad, édition revue et corrigée Albin Michel, 1990.
- Concordance et Indices de la Tradition Musulmane, par A. J Wensinck & Alî, Leyde, E. J. Brill, 1936, 7 vols + Indices de la Tradition Musulmane, par W. Raven & J. J. Witkam, Leyde, E. J. Brill, 1988.
- Le Coran, trad. R. Blachère, Paris, G. P. Maisonneuve & Larose, 1980.
- Le Coran, trad. B. Hamza, Paris, Fayard, 1985, 2 vols.
- Le Coran, trad. Kasimirski, suivie du petit dictionnaire de l'islam par Thomas Decker, France, 2002

  Der Dîwân Des Abû Nuwâs, Herausgeben Von Ewald Wagner, Kommissionsvelag, Franz Steiner Wiesbaden Gmbh, Stuttgart, 1988 (Teil III).
- Al-Gâhizh, Le Livre de la Couronne, trad. Charles Pellat, Paris, Les Belles lettres, 1954.

  Id., Le Livre des Avares, trad. Charles Pellat, Préface de 'Abd al-Fattâh Kilito, Paris, Maisonneuve & Larose, 1997.
- Gamharat al-Nasab Das Genealogiche Werk Des Hišâm b. Muhammad al-Kalbî, Werner Caskel, Leyde, Brill, 1966.
- Ibn Khaldûn, Les prolégomènes, trad. de M. De Slane, Paris, (3 vols), 1934, 1936, 1938.
- Id., Discours sur l'histoire universelle Al-Muqaddima, Traduction nouvelle, preface et notes par Vincent Monteil, Beyrouth, Thesaurus Sindbad,1967-1968.
- Ibn al-Mu'tazz, 'Abd Allâh (m. 296/908), The Tabaqât al-šu'arâ' al-Muhdacîn, éd. A. Eghbal, Londres, [Gibb memorial series, News series, XIII], 1939.
- Ibn Qutayba, Introduction au livre de la Poésie et les Poètes, Muqaddimatu kitâb al-ši'r wa-l-šu'arâ', Texte arabe d'après l'édition de Goeje avec Introduction, traduction et commentaire par Gaudefroy - Demombynes, Paris, société d'édition "Les Belles lettres", 1947
- Pellat, Charles, Kitâb al-Tarbî' wa l-Tadwîr de Gâhiz, Texte arabe avec une introduction, un glossaire, une table de fréquence, et un index, Damas, Institut français de Damas, 1955.
- al-Mas'ûdî, Les Prairies D'or, éd. Ch. Pellat, Paris, Société Asiatique, 1997.
- Al- Nawâgî, La Joie du vin, l'Arène du cheval bai (Halabat al-kumayt), texte établi, annoté, présenté et traduit de l'arabe par Philippe Vigreux, Paris, Phébus, 2006
- Al-Razi, Abû Bakr Muhammad b. Zakariyyâ', Guide du médecin nomade, aphorismes traduits de l'arabe et présentés par El-Arbî Moubachchir, Paris, Islam, Sindbad, 1980

- al-Tha'âlibî, Abû Mansûr, Kitâb Latâ'f al- Zurafâ' min Tabqât al-Fudalâ', edited in facsimile from the Leiden manuscript with introduction and annotations by Qasim al-Samarrai, Leyde, E. J. Brill, 1978.
- id., La beauté est le Gibier des Cœurs, éd. Odette Petit, Paris, Sindbad, La bibliothèque arabe, 1987.
The Poems of 'Amr son Qamî'ah of the clan of Qais son Ca'lab, Abranche of the tribe of Bakr son of Wâ'il, Edited and translated by Sir Charles Lyall, D. Litt, Fellow of the British Academy, Cambridge, At the University Press, 1919.

الدراسات العربية

- الأخطل، خمريات وأوصاف شتى (الروائع)، فؤاد أفرام البستاني، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٤٠
- أشعار الخليع، تحقيق عبد الستار فراج، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٠
- الأفغاني سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣ / ١٩٩٣
- أمين أحمد، ضحى الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣
- الحارثاني سليمان، الجواري والقيان وظاهرة انتشار أندية ومنازل المقينين في المجتمع العربي الإسلامي، دمشق، دار الحصاد، ١٩٩٧ (الطبعة الأولى).
- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة م. ف، الحجازي، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٥
- حسن حسني عبد الوهاب، المجمل في تاريخ الأدب التونسي، تونس، دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٦٨
- الخالديان، المختار من شعر بشار، تحقيق محمد بدر الدين العلوي، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٤
- الخالديان، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، تحقيق محمد يوسف، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٨
- عبيد الأبرص، شعره ومعجمه اللغوي، تحقيق توفيق أسعد، الكويت، وزارة الإعلام، ١٤٠٩/ ١٩٨٩
- عدنان مردم بك وأحمد الجندي، جمهرة المغنين، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٩٦٤/١٣٨٤
- فروخ عمر، تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول: الأدب القديم من مطلع الجاهلية، إلى سقوط الدولة الأموية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١
- المجمع الشامل للتراث العربي المطبوع، الجزء الثالث، جمع وإعداد وتحرير محمد عيسى صالحية، القاهرة، ١٩٩٣

- المنجد صلاح الدين، معجم بنو أمية، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٠
- هدارة محمد مصطفى، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، بيروت، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ١٤٠٨/١٩٨٨ (الطبعة الأولى).

الدراسات الأجنبية

- ‘Abd al-Wahhâb, H. H, "Waraqât ‘an al-Hadâra al-‘Arabiyya bi Ifrîqiyya al-Tûnisiyya", par Ch. Bouyahia, Tunis, in Annales de l’Université de Tunis, Vol. I, 1965, vol. II et III, 1966, vol. IV, 1967 [Waraqât].
- Abû Nuwâs, Le vin, le vent, la vie, poèmes traduits et présentés par, Vincent Monteil, Paris, Sindbad, La Bibliothèque Arabe, 1979.
- Abû Nuwâs, Poèmes bachiques et libertins, présentation et traduction de Omar Merzoug, Paris, Seuil, [Editions Verticales], 2002. Barbouchi, Sarra, Etude du mugûn travers quelques notices du Kitâb al-Arânî, Mémoire de Maîtrise, Université de Paris- Sorbonne (Paris IV), 1998-1999).
- Id., Etude du mugûn travers deux notices du Kitâb al-Arânî d’Abû l-Farag al-Isfahânî, Mémoire de D .E. A, Université de Paris- Sorbonne (Paris IV), 1999-2000. Basset René, Mille et Un Contes, récits et légendes arabes, Paris. Maisonneuve, 1945. Baustani, A., art. "Ghazal", in E. I. 2, vol. II, pp. 1051-1060.
- Bencheikh, J. E, "Poésies Bachiques d’Abû Nuwâs, Thèmes et personnages", in Bulletin d’Etudes Orientales de l’Institut Français de Damas, Tome XVIII, 1963-1964.
- Id., Poétique arabe, Anthropos, Gallimard, 1975.
- Id., art. "Khamriyya" in E. I. 2, vol. IV, pp. 1030, 1040. id., Dictionnaire de littératures de langue arabe et maghrébine francophone, P U F, 2000.
- id., "Les Musiciens et la poésie", in Arabica, XXII / 2 (1957), pp. 114-152.
- Id., "Les secrétaires poètes et animateurs de cénacles au IIe et IIIe siècle de l’Hegire: contribution l’analyse d’une production poétique", in Journal Asiatique, CCLXIII, (1975), pp. 265-315.
- Blachère R., Histoire de la littérature arabe des origines la fin du XVe siècle, Paris, Adrien Maisonneuve, 1966-1980.
- id., ""Moments" Tournants dans la littérature arabe", in Studia Islamica, n0 XXIV, 1966, pp. 5-9.
- Bouyahia, Chedly, La vie littéraire en Ifriqiya sous les Zirides, Thèse de doctorat, es Lettres, présentée devant la faculté des lettres et sciences humaines de Paris - Sorbonne, Tunis, S. T. D, 1972
- Brahimi, Denise, "Le vin dans la poésie persane d’Omar Khayyam Hafiz", in L’Imaginaire du vin, colloque pluridisciplinaire 15-17 octobre 1981, actes publiés

par M. Milner & M. Chatelain. Ed. Jeanne Laffitte, 1983, pp. 98-107 Brockelmann C., Geschischte Der Arabischen litteratur, Leyde, E. J. Brill, 1943.
- Bustany Said, Ibn al-Rûmî Sa Vie et Son œuvre (Ibn ar-Rûmî dans son milieu), Beyrouth, Publications de l'Université Libanaise, Section des études littéraires, 1967.
- Cheikh-Moussa, Abdallah, De l'adab: Littérature arabe et société l'époque classique. Note de synthèse, thèse pour le doctorat d'Etat ès Lettres, Université de Paris III, 1996-1997.
- Chokr, Melhem, Zandaqa et Zindîqs en Islam au Second Siècle de l'Hégire, Damas, Institut Français de Damas, 1993.
- Edgard Weber, Imaginaire Arabe et contes érotiques, Paris, l'Harmattan, 1990.
- Dermenghem, Emile, Les plus beaux textes arabes, Paris, Editions d'aujourd'hui, 1979.
- Dieter Derenk, Leben und Dichtung des Omaiyaden Kalifen al-Walîd b. Yazîd Ein quellenkritischer Beitrag, Frankfurt, Klaus Schwarz Verlag. Freiburg im Breisgau, 1974.
- Epinette, Michèle, Le thème du vin dans la poésie lyrique persane des X e et XI e siècles, Thèse pour le doctorat de 3e cycle en Etudes Iraniennes, sous la direction de G. Lazard, Sorbonne Nouvelle, Paris III, 1986, 160 pages.
- Farrûk 'Umar, Târîk al-Adab al-'Arabî, vol. 1: al-Adab al-Qadîm min Matla' al-Gâhiliyya ilâ Suqût al-Dawla al-Umawiyya, Beyrouth, Dâr al-'ilm li l-malâyîn, 1981.
- Fück, Johann, 'Arabîya, Recherches sur l'histoire de la langue et de style arabe, traduction par Claude Denizeau, avec une préface de Jean Cantineau, Paris V e, Librairie Marcel Didier, 1955.
- Gabrieli Francesco, Gamîl al-'Udhrî, Studio critico e raccolta dei fragmenti, Roma, Giovanni Bardi, 1937 (Texte arabe précédé d'une étude sur l'auteur en italien. Extrait de "Rivista degli orientali"), vol. 17.
- Guidi, I., "Della sede primitiva dei popoli semitici" dans Mémoire della R. Acad. Dei Lincei, 3e série, III, p. 603.
- Hady Roger Idris, La Berbérie orientale sous les Zirides des Xe - XIIe siècle, Paris, Librairie d'Amériques et d'Orient, Adrien - Maisonneuve, 1962,
- L'Occident Musulman a l'Avènement des 'Abbâsides d'Après le chroniqueur Zîrîde al-Raqîq, Paris, Librairie Orientaliste Paul Geuthmer, 1973.
- Hamori, Andras, La littérature Arabe Médiévale, essai traduit de l'américain par Abdesselam Cheddadi, Sindbad, 1972
- Hawting, G. R., art. "Umayyades", in E. I. 2, vol. X, pp. 906-914.
- Heller, B., art. "Noé", in E. I. 2, vol. VIII, pp. 111-112.
- Hure J., "Le thème bachique en Islam au V e siècle de l'hégire, . Ishbilya (Andalus) et Nishabur (Khorasan)", in l'Imaginaire du vin, colloque pluridisciplinaire 15-17 oc-

tobre 1981, actes publiés par M. Milner & M. Chatelain, Marseille, Ed. Jeanne Laffitte, 1983, pp. 87-95.
- Ibn 'Idhâri, al-Bayân al-Murrib fî Akbâr al-Andalus wa-l-Marrib, éd. G. S. Colin & E. Lévi- Provençal, Leyde, 1948. Trad. par E. Fagnan, sous le titre de Histoire de l'Afrique du Nord et de l'Espagne intitulée al-Bayano' -l-Mogrib, Alger, 1901
- Kennedy, Philip F., The Wine Song in Classical Arabic Poetry, Abû Nuwâs and the Literary Tradition, Oxford, Clarendon Press, 1997.
- Kennedy, Hugh, The Early Abbasid caliphate: a political history, Londres, Croom Helm, 1981.
- Khawam René. R, La poésie arabe des origines   nos jours, Paris, Phébus, 1995.
- Lammens Henri, Le berceau de l'Islam, 1er volume, Le climat- Les Bédouins, ROMAE, Sumtibus PontificII Instituti Biblici, 1914.
- Mardam-Bey, Farouk, La cuisine de Ziryâb, Sindbad, L'Orient gourmand, Actes Sud, 1998.
- Miquel André, la Littérature arabe, France, PUF, 1969.
- Al-Munaggid, Salâh al-Dîn, Mu'gam Banû Umayya, Beyrouth, Dâr al-Kitâb al-Gadîd, 1970.
- Al-Naggâr, Ibrâhîm, Poètes Arabes Mineurs du 1er siècle Du Califat 'Abbâside, (šu'arâ' 'abbâsiyyûn mansiyyûn), Beyrouth, Dâr al-rarb al-Islâmî, 1997.
Nallino, Maria, La littérature Arabe Des Origines A l'époque de la Dynastie Umayyade, Trad. de Charles Pellat, Paris, G. P. Maisonneuve, 1950, p. 50.
- Pedersen, J., art. "Adam", in E. I. 2, vol. VIII, pp. 181-183.
- Pellat, Charles, Le milieu basrien et la formation de Gâhiz, Librairie D'Amérique et d'Orient Adrien, Paris, Maisonneuve, 1953.
- Odette Petit & Wanda Voisin, Abû Firâs chevalier poète, Publisud, Publié avec le concours de la Fondation Singer Polignac, 1990
- Sadan, J., art. "Khamr", in E. I. 2, vol. IV, p. 1027.
- Id., "Vin - fait de civilisation", in M. Rosen-Ayalon (ed.), Studies in Memory of Gaston Weit, (Jerusalem, 1977), pp. 129-60.
- Sezgin, Fuat, Geschichte des arabischen Schrifttms, Leyde, Brill, 1967-2000.
- Souissi R., art. "Waddâh al-Yaman, le personnage et sa légende", in Arabica, vol. 17, Fascicule 1, fév. 1970, p. 252-303.
- Sourdel, Dominique, Le vizirat 'abbâside de 749   936, Damas, Institut français de Damas, 1959.
- al-Tâlbî, Muhammad, "Un Nouveau Fragment de l'Histoire de l'Occident Musulman", Manšûrât al-gâmi'a al-tûnisiyya, vol. 26, 1982, pp. 125-167
- Id., "Notes et Documents a propos d'Ibn al-Raqîq", in Arabica, Tome XIX, fascicule I, 1972.
- Id., art. "Kayrawân", in E. I. 2, vol. IV, pp. 857-864.
- Toelle Heidi & Zakharia Katia, A la découverte de la littérature arabe du IVe sie-

cle nos jours, Champs, Flammarion, 2003.
- Tomiche, Nada, La Femme en Islam, Histoire Mondiale de la Femme, Paris, vol. III, pp. 99-100.
- Wagner, Ewald, Abû Nuwâs, Eine Studie Zur Arabischen Literatur Der Frahené Abbâsidenzeit, Wiesbaden, Franz Steiner Verlag GMBH, 1965.
Wiet, Gaston, Introduction la Littérature Arabe, Paris, éd. G. -P. Maisonneuve & Larose, 1966, p. 90

المعاجم العربية والأجنبية

- عبد النور جبور وعبد النور عواد، معجم عبد النور المفضل، فرنسي - عربي، بيروت - لبنان، دار العلم للملايين، ١٤١٧/ ١٩٩٦
- Belot J. P., al-Farâ'id al-Duriyya: dictionnaire Arabe - Français, Beyrouth, Dâr al-Mašriq, 198622
- البستاني عبد الله، محيط المحيط، معجم لغوي، بيروت، المطبعة الأمريكانية، ١٩٢٧
- البستاني، معجم لغوي مطول، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٢
- البستاني، فاكهة البستاني، معجم لغوي لطلبة المدارس، بيروت، المطبعة الأمريكانية، ١٩٣٠
- البستاني بطرس، كتاب دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب، بيروت، مطبعة المعارف، ١٨٧٢
- البستاني فؤاد افرام، منجد الطلاب، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٦ (الطبعة ٤٤).
- Dictionnaire culturel de la Bible, Dictionnaires Marabout, Nathan, 1990
- Dictionnaire de la Bible, éd. F. Vigouroux avec le concours d'un grand nombre de collaborateurs, Paris, Letouzey & Ané, 1895-1912.
- Dictionnaire encyclopédique de l'Islam, Cyril Classé, Préface de Jacques Berque, Traduit et adopté de l'anglais Par Yves Thoraval, Paris, Bordas, 1991.
- Encyclopédie de l'Islam: Dictionnaire géographique, ethnographique et biographique des peuples musulmans [E. I. 1], publié par M. Th. Houtsma, A. Wensinck, E. Lévi Provençal, H. A. R. Gibb et W Heffning, Leyde - Paris, E. J. Brill - Auguste Picard Klincksieck, 1913-1938, 4 vols et supplément. Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition [E. I. 2], établie par B. Lewis, Pellat, Ch., J. Schacht, E. van Donzel, C. E. Bosworth, W. P. Heinrichs & G. Lecomte, Leyde-Paris, éd. E. J. Brill, G. P. Maisonneuve & Larose, 1975 [sqq]
- الجيلاني بن الحاج يحيى وبالحسن البليش وعلي بن هادية، الألفبائي: القاموس الجديد، عربي، تحقيق الجيلاني بن الحاج يحيى، تونس، الأطلسية للنشر، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٤١٧/ ١٩٩٧ (الطبعة العاشرة).
- Grappin, Pierre, Dictionnaire Français - Allemand, Allemand -Français, Paris, Larousse, [Collection Saturne], 1963.

ـ الزبيدي محمد المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٨٨٨
ـ ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٧٠.١٩٧٧
ـ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٨٨٢/ ١٨٨٩
ـ لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ١٩١٩
ـ لسان العرب، دار صادر، د.ت.
ـ لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤ ـ ١٩٨٦
ـ لسان العرب، بولاق، مصر المحمية، المطبعة الميرية، ١٣٠١
ـ لسان العرب المحيط: المصطلحات العلمية والفنية، تحقيق يحيى الخياط ومرعشلي، بيروت، دار لسان العرب، ١٩٧٠
ـ القزويني جلال الدين أبو عبد الله محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح، القاهرة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٩٠/ ١٩٧١
ـ التحفة البهية والترفة الشهية، القسطنطينية، مطبعة الجوائب، ١٣٠٢هـ.
- Kazimirski De Biberstein A., Dictionnaire Arabe - Français, Beyrouth, Librairie du Liban, 1970.

الوثائق الالكترونية Cd-rom

ـ مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية، عمان ـ الأردن، دار الخطيب للتسويق والبرامج.
ـ الموسوعة الشعرية، الشعر ديوان العرب، ٢٤٠٠٠٠٠ بيت من الشعر، United Arab Emirates، أبو ظبي، المجمع الثقافي، Cultural foundation, 2003.

الفهرس

Ar-Raqîq al-Qayrawânî

Qutb al-Surûr

fî Awsâf al-Anbidha wa-l-Khumûr

Texte édité, annoté et présenté
par

Sarra Barbouchi-Ben Yahia
Docteur de l'université de Paris - Sorbonne
(Paris 4)

هذا الكتاب

الكتاب آية ناصعة من آيات ما بلغه المجتمع العربي من التطور الاجتماعي، والرقي الحضاري. ولعل في هذا ما يفسر ظهور شعراء فيه من أمثال: أبي نواس، ووالبة ابن الحباب، والحسين بن الضحاك، ومطيع بن إياس، وسواهم ممن شغلوا دنيا الأدب بظرفهم، ولطفهم، وخفة أرواحهم.

وفي الكتاب أيضا وصف دقيق لمجالس الخلفاء الأمويين، والعباسيين، والأمراء والظرفاء فهو إذن مرآة عاكسة لما كانت عليه الحياة الاجتماعية في القرون الأربعة الأولى للإسلام وسجل ضخم للحضارة وصورها مثلما هو للأدب وفنونه، وهو للمتعة وأفانينها مثلما هو للدقة وأساليبها.

